UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232289

UNIVERSAL
LIBRARY

النصف الثاني

من الكشاف عن حقائق التنزيل

للامام العلامة ابى القاسم [جار الله] محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي رحمه الله تعالى

طبع في مطبع الليسي الواقع في دار الامارة

كلكتة

سنه ١٢٧٦ هجريه

هُوَ المُجِيبُ

بسم الله الرحمن الرحيم

كٓهيعٓصٓ ۝ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۝ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي

سورة مريم

[كٓهيعٓصٓ] بفتح الهاء وكسر الياء حمزةُ - وبكسرهما عاصمٌ - وبضمهما الحسنُ - وقرأ الحسن ذَكَّرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ اي هذا المتلوّ من القرآن ذكر رحمة ربك - و قرئ ذَكَرْ على الامر - راعى سنة الله في اخفاء دعوته ان الجهر و الاخفاء عند الله سيّان فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء وادخل في الاخلاص - وعن الحسن نِدَاءً لا رياء فيه - او اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في إبّان الكبرة و الشيخوخة - او اسرّه من مواليه الذين خافهم - او خفّتْ صوته لضعفه و هرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خُفاتٌ وسمعه تارات - و اختلف في سنّ زكريا فقيل ستون - و خمس وستون - و سبعون - وخمس وسبعون - وخمس وثمانون - قرئ [وَهَنَ] بالحركات الثلاث وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وربه قوامه وهو اصل بنائه فاذا وهنَ تداعى و تساقطتْ قوته و لانه اشدّ ما فيه وأصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن - ووحّده لأن الواحد هو الدالّ على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود و القوام واشدّ ما تركّب منه الجسد قد اصابه الوهن و او جمع لكان قصدا الى معنىً أخر و هو انه لم يهنْ منه بعض عظامه ولكن كلها - ادغام السين في الشين عن ابي عمرو - شيّبَ الشيب بشُواظ النار في بياضه وانارته و انتشاره في الشعر و فشوّه فيه واخذه منه كل مأخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر و منبته وهو الرأس و اخرج الشيب مميزًا ولم يُضف الرأس اكتفاءً بعلم المخاطب انه رأس زكريا فمن ثمه فصحّتْ هذه الجملة و شهد لها بالبلاغة - توسّل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة - وعن بعضهم ان محتاجا سأله وقال انا الذي احسنتَ اليّ وقت كذا فقال مرحبًا بمن توسّل بنا الينا وقضى حاجته - كان مواليه وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرارَ بني

سورة مريم ١٩ الجزء ١٦ ع ٣

وَ اشْتَعَلَ الرَّاْسُ شَيْبًا ۞ وَّلَمْ اَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۞ وَ اِنِّيْ خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَّرَآءِيْ وَ كَانَتِ
امْرَاَتِيْ عَاقِرًا فَهَبْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا ۞ يَّرِثُنِيْ وَ يَرِثُ مِنْ اٰلِ يَعْقُوْبَ ق وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۞ يٰزَكَرِيَّآ
اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلٰمِ اسْمُهٗ يَحْيٰى لَمْ نَجْعَلْ لَّهٗ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۞ قَالَ رَبِّ اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ غُلٰمٌ وَّ كَانَتِ امْرَاَتِيْ

اسرائيل فخافوهم على الدين ان يغيّروه و يبدّلوه و ان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبًا من صُلبه صالحا يَقتدي به في احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه [مِنْ وَّرَآءِيْ] بعد موتي - و قرأ ابن كثير مِنْ وَّرَايَ بالقصر - وهذا الظرف لايتعلق بخِفْتُ لفساد المعنى ولكن بمحذوف - او بمعنى الولاية في المَوَالِي اي خفت فعل الموالي و هو تهديدهم و سوء خلافتهم من وراءي - او خفت الذين يلون الامر من وراءي - وقرأ عثمان و محمد بن علي و علي بن الحسين رضي الله عنهم خَفَّتِ الْمَوَالِيْ مِنْ وَّرَائِيْ و هذا على معنيين - احدهما ان يكون وَرَائِيْ بمعنى خلفي و بعدي فيتعلق الظرف بالمَوالي اي قلّوا و عجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه - و الثاني ان يكون بمعنى قدّامي فيتعلق بخَفَّتْ و يريد انهم خَفّوا قدامه ودرجوا و لم يبقَ منهم من به تقوٍ واعتضاد [مِنْ لَّدُنْكَ] تاكيد لكونه وَلِيًّا مرضيا بكونه مضافا الى الله و صادرا من عنده و الا فَهَبْ لِيْ وَلِيًّا يَّرِثُنِيْ كاف - او اراد اختراعًا منك بلا سبب لاني و امرأتي لا نصلح للولادة [يَّرِثُنِيْ وَ يَرِثُ] الجزم جواب الدعاء والرفع صفة و نحوه رِدْاً يُّصَدِّقُنِيْ - و عن ابن عباس و الجحدري يَرِثُنِيْ وَارِثُ اٰلِ يَعْقُوْبَ - و عن الجحدري اَوْيَرِثُ على تصغير وارث و قال غُلَيِّمٌ صغير - و عن علي رضي الله عنه و جماعة وَارِثُ مِنْ اٰلِ يَعْقُوْبَ اي يرثني به وارث و يسمى التجريد في علم البيان - و المراد بالارث ارث الشرع و العلم لان الانبياء لا تورث المال - و قيل يرثني الحُبُوْرة و كان حَبْرا و يرث من اٰل يعقوب الملك يقال ورثته و ورثت منه المُلك - وقيل مِنْ للتبعيض لا للتعدية لان اٰل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياءَ و لا علماءَ و كان زكريّا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحٰق - وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا - وقيل يعقوب هذا و عمران ابو مريم اخَوانِ من نسل سليمان بن داؤد [سَمِيًّا ؟ لم يسمّ احد بيحيى قبله و هذا شاهد على ان الاسامي الشنّع جديرة بالاثرة و اياها كانت العرب تنتحي في التسمية لكونها انوهَ و انبهَ و انزهَ عن النبز حتى قال القائل في مدح قوم * شعر * شُنُع الاسامي مسبلي أُزُرٍ * حمرٍ تمسّ الارض بالهدب * وقال رؤبة للنسابة الفَدَني البكري و قد سأله عن نسبه انا ابن العجّاج فقال قصرتَ و عرّفتَ - و قيل مثلا و شبيها عن مجاهد كقوله هَلْ تَعْلَمُ لَهٗ سَمِيًّا و انما قيل للمثل سميّ لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل و الشبيه و الشكل و النظير فكل واحد منهما سميّ لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمرُ و يعيشُ ان كانت التسمية عربية و قد سمّوا بيموتُ ايضا و هو يموت بن المزرّع - قالوا لم يكن له مثل في انه لم يعص و لم يهمّ بمعصية قطّ و انه وُلد بين شيخ فانٍ و عجوز عاقرٍ و انه كان حَصُوْرًا - اي كانت على صفة العقر حين انا شابّ و كمُل فما رُزقت الولد لاختلال احد السببين ا فحين اختلّ السببان جميعا ارزقه -

عَاقِرًا وَّقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝ قَالَ كَذٰلِكَ ۚ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَّقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ
تَكُ شَيْـًٔا ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّيْٓ اٰيَةً ۭ قَالَ اٰيَتُكَ اَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝ فَخَرَجَ عَلٰى قَوْمِهٖ
مِنَ الْمِحْرَابِ فَاَوْحٰٓى اِلَيْهِمْ اَنْ سَبِّحُوْا بُكْرَةً وَّعَشِيًّا ۝ يٰيَحْيٰى خُذِ الْكِتٰبَ بِقُوَّةٍ ۭ وَاٰتَيْنٰهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۝
وَّحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكٰوةً ۭ وَكَانَ تَقِيًّا ۝ وَّبَرًّۢا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۝ وَسَلٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ

فان قلت لم طلب اولا و هو و امرأته على صفة العتيّ و العقر فلما اُسْعف بطلبته ،استبعد و استعجب - قلت ليجاب بما اُجيب به فيزداد المؤمنون ايقانًا و يرتدع المبطلون و الا فمعتقد زكريا اولا و اُخرا كان على منهاج واحد في ان الله غني عن الاسباب - اي بَلَغْتُ [عُتِيًّا] و هو اليبس و الجساءة في المفاصل و العظام كالعود القاحل يقال عتى العود و عسا من اجل الكبر و الطعن في السنّ العالية - او بَلَغْتُ من مدارج الكِبَر و مراتبه ما يسمّى عُتِيًّا - و قرأ ابن وثاب و حمزة و الكسائي بكسر العين و كذلك صِلِيًّا - و ابن مسعود بفتحهما فيهما - و قرأ ابيّ و مجاهد عُسِيًّا [كَذٰلِكَ] الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ [قَالَ رَبُّكَ] - او نصب بقَالَ - و ذٰلِكَ اشارة الى مبهم يفسره هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ و نحوه وَفَضَّلْنَا بِهٖ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰٓؤُلَاۗءِ مَقْطُوْعٌ مُّصْبِحِيْنَ - و قرأ الحسن وَهُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ و لا تخرج هذا الا على الوجه الاول اي الامر كما قلت و هو على ذلك يهون عليّ - و وجه اُخر و هو ان يشار بذٰلِكَ الى ما تقدم من وعد الله لا الى قول زكريا - و قَالَ محذوف في كلتا القراءتين اي قال هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ قال وَهُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ و ان شئت لم تَنْوِ لان الله هو المخاطب و المعنى انه قال ذلك وعده وقوله الحق - [شَيْـًٔا] لان المعدوم ليس بشيء - او شَيْـًٔا يعتدّ به كقولهم عجبت من لا شيء و قوله * ع * اذا رأى غير شيء ظنّه رجلا * و قرأ الاعمش و الكسائي و ابن وثاب خَلَقْتُكَ * اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بُشّرت به قال علامتك ان تُمنع الكلام فلا تطيقه و انت سليم الجوارح سويّ الخَلق ما بك خرس و لا بُكْم - دلّ ذكر الليالي هنا و الايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمرّ به ثلثة ايام و لياليهن - [اَرْحٰى] اشار عن مجاهد و يشهد له اِلَّا رَمْزًا - و عن ابن عباس كتب لهم على الارض - [سَبِّحُوْا] اي صلّوا - او على الظاهر و اَنْ هي المفسرة * اي خذ التورية بجدّ و اضطهار بالتوفيق و التاييد [الْحُكْمَ] و الحكمة و منه و احكمْ كحكم فتاة الحيّ يقال حَكُم حكما كحَكُم و هو الفهم للتورية و الفقه في الدين عن ابن عباس - و قيل دعاه الصبيان الى اللعب و هو صبيّ فقال ما للعب خُلقنا - عن الضحاك و عن معمر العقلُ - و قيل النبوة لان الله احكم عقله في صباه و اوحى اليه [حَنَانًا] رحمةً لابويه و غيرهما و تعطفًا و شفقة انشد سيبويه * شعر * و قال حنانٌ ما اتى بك هٰهنا * ذو نسب ام انت بالحي عارف * و قيل حنانًا من الله عليه - و حَنَّ في معنى ارتاحَ و اشتاقَ ثم استعمل في العطف و الرأفة - و قيل لله حَنّان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة - و الزكٰوة الطهارة - و قيل الصدقة اي يتعطّف على الناس و يتصدّق عليهم * سلّم الله عليه في هذه الاحوال - قال ابن عيينة انها ارجى المواطن

سورة مريم ١٩ الجزء ١٦ ع ٤ الربع

يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ مَرْيَمَ ۘ اِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ اَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُوْنِهِمْ
حِجَابًا ۖ فَاَرْسَلْنَآ اِلَيْهَا رُوْحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَتْ اِنِّيْٓ اَعُوْذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ اِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝
قَالَ اِنَّمَآ اَنَا رَسُوْلُ رَبِّكِ ۖ لِاَهَبَ لَكِ غُلٰمًا زَكِيًّا ۝ قَالَتْ اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ غُلٰمٌ وَّلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ وَّلَمْ
اَكُ بَغِيًّا ۝ قَالَ كَذٰلِكِ ۚ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۚ وَلِنَجْعَلَهٗٓ اٰيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ اَمْرًا

[اِذْ] بدل من مَرْيَمَ بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها و فيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه - و الانتباذُ الاعتزال و الانفراد تخلّت للعبادة في مكان مما يلي شرقيَّ بيت المقدس او من دارها معتزلة من الناس - وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او بشيء يستترها و كان موضعها المسجدَ فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد فبينا هي في مغتسلها اتاها المَلَك في صورة آدميّ شابّ امرد وضيء الوجه جعد الشعر [سَوِيًّا] سويّ الخلق لم ينتقص من الصورة الآدمية شيئا - او حسن الصورة مستويَ الخلق - وانما مُثّل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه و لا تنفر عنه ولو بدأ لها في الصورة الملكيّة لنفرت و لم تقدر على استماع كلامه و دلّ على عفافها و ورعها انها تعوّذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن و كان تمثيله على تلك الصفة ابتلاءً لها و سببًا لعفّتها - و قيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه و كان زكريا اذا خرج أغلق عليها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي رأسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المشرقة وراء الجبل فاتاها الملك - و قيل قام بين يديها في صورة تَرِبٍ لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس - و قيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيا - الرُّوح جبرئيل لان الدين يحيى به و بوَحْيه - او سمّاه الله رُوحه على المجاز محبةً له و تقريبًا كما تقول لحبيبك انت روحي - وقرأ ابو حَيْوة رَوْحَنَا بالفتح لانه سبب لما فيه رَوْح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدةُ المقرّبين في قوله فَاَمَّا اِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ فَرَوْحٌ وَّرَيْحَانٌ - او لانه من المقربين و هم الموعودون بالرَّوْح اي مقرّبنا و ذا رَوْحنا - ارادت ان كان يرجى منك ان تتقي الله و تخشاه و تحفل بالاستعاذة به فاني عائذة به منك كقوله تعالى بَقِيَّةُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ - اي [اِنَّمَا اَنَا رَسُوْلُ] من استعذت به [لِاَهَبَ لَكِ] لاكُوْنَ سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع - و في بعض المصاحف اِنَّمَا اَنَا رَسُوْلُ رَبِّكِ اَمَرَنِيْ اَنْ اَهَبَ لَكِ - او هي حكاية لقوله عز و جل - جعل المسّ عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوْهُنَّ - او لَمْ تَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ و الزنا ليس كذلك انما يقال فيه فجر بها و خبث بها وما اشبه ذلك و ليس يقبح ان يراعى فيه الكنايات و الآداب - و البغي الفاجرة اللتي تبغي الرجال و هي فَعُوْل عند المبرد بَغَوِيٌّ فادغمت الواو في الياء - و قال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل و لو كانت فعولا لقيل بَغُوٌّ كما قيل فلان نَهُوٌّ عن المنكر [وَلِنَجْعَلَهٗ] تعليلُ معلّله محذوف اي و لنجعله [اٰيَةً لِّلنَّاسِ] فعلنا

مَّقْضِيًّا ۝ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهٖ مَكَانًا قَصِيًّا ۝ فَاَجَآءَهَا الْمَخَاضُ اِلٰى جِذْعِ النَّخْلَةِ ۚ قَالَتْ يٰلَيْتَنِيْ مِتُّ سورة مريم ١٩
الجزء ١٦
ع ٤

ذلك - او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبيّن به قدرتنا ولنجعله اية ونحوه وَخَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ و قوله وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوْسُفَ فِى الْاَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهٗ [مَّقْضِيًّا] مقدّرا مسطورا في اللوح لابدّ لك من جريه عليك - او كان امرا حقيقا بان يكون و يقضى لكونه اية و رحمة - والمراد بالاية العبرة و البرهان على قدرة الله و بالرّحمة الشرائع و الالطاف و ما كان سببا في قوة الاعتقاد و التوصل الى الطاعة و العمل الصالح فهو جدير بالتكوين - عن ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت - وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر - وعن عطاء و ابي العالية والضحاك سبعة اشهر - و قيل ثمانية و لم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى - و قيل ثلث ساعات - وقيل حملته في ساعة و صُوّر في ساعة و وضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها - و عن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته - و قيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة - و قيل بنت عشر و قد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل - و قالوا ما من مولود الا يستهلّ غيرُهُ [فَانْتَبَذَتْ بِهٖ] اي اعتزلت و هو في بطنها كقوله * ع * تدوسُ بنا الجماجمَ والتريبا * اي تدوس الجماجم و نحن على ظهورها ونحوه قوله تعالى تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ اي تنبت و دهنها فيها - الجارّ و المجرور في موضع الحال - [قَصِيًّا] بعيداً من اهلها وراء الجبل - و قيل اقصى الدار - و قيل كانت سُمّيت لابن عمّ لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدّثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبرئيل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها * [اَجَاءَ] منقول من جَاءَ الا ان استعماله قد تغيّر بعد النقل الى معنى الالجاء الاترك لا تقول جئت المكانَ و اجاءنيه زيد كما تقول بلغتُهُ و ابلغنيه و نظيره أتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء و لم يقل اتيتُ المكان و أتانيه فلان * قرأ ابن كثير في رواية الْمَخَاضُ بالكسر يقال مخضت الحامل تَمخَضُ و تمخِضُ و هو تمخُّض الولد في بطنها - طلبت الجِذْع لتستندَ به و تعتمد عليه عند الولادة و كان جذعَ نخلة يابسةً في الصحراء ليس لها رأس و لا ثمرة و لا خضرة و كان الوقت شتاء - و التعريفُ لا يخلو - اما ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم و ابن الصعق كانّ تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالمٌ عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فُهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل - و اما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة كانّ الله تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خُرْسة النُّفَساء الموافقةُ لها و لان النخلة اقلّ شيء صبرا على البرد و ثمارها انما هو من جُمّارها فلموافقتها لها مع جميع الأيات فيها اختارها لها و الجأها اليها - قرئ [مُتُّ] بالضم و الكسر يقال مات يموت و مات يمات - النِّسْيُ اسم ما من حقه ان يطرح و ينسى كخِرقة الطامث و نحوها كالذبح اسم ما من شانه ان يذبح في قوله تعالى وَفَدَيْنٰهُ بِذِبْحٍ

قَبْلَ هٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَّنْسِيًّا ۝ فَنَادٰىهَا مِنْ تَحْتِهَآ اَلَّا تَحْزَنِيْ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝ وَهُزِّيْٓ

عَظِيْم - و عن يونس العربُ اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انْظُروا انْساءكم اي الشيء اليسير نحو العصا و القدح و الشظاظ - تمنّت لو كانت شيئا تافها لا يُوبَهُ له من شانه و حقه ان ينسى في العادة و قد نُسي و اطّرح فَوُجد فيه النسيان الذي هو حقه و ذلك لما لَحِقَها من فرط الحياء و التستّر من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهةً لحكم الله - او لشدة التكليف عليها ان بهتوها و هي عارفة ببراءة الساحة و بضدّ ما قُرفتْ به من اختصاص الله اياها بغاية الاجلال و الاكرام لانه مقامٌ دحضٌ قلّما تثبت عليه الاقدام ان تعرف اغتباطك بامر عظيم و تفضل باهر تستحق به المدح و تستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيباً تعاب به و تعنّف بسببه - او لخونها على الناس ان يعصوا الله بسببها - و قرأ ابن وثّاب و الاعمش و حمزة نَسْيًا بالفتح - قال الفرّاء هما لغتان كالوَتْر و الوِتْر و الجَسْر و الجِسْر - و يجوز ان يكون مسمّى بالمصدر كالحمل - و قرأ محمد بن كعب القُرَظيّ نَسْأً بالهمزة و هو الحليب المخلوط بالماء ينساه اهله لقلته و نزارته - و قرأ الاعمش مِنْسِيًا بالكسر على الاتباع كالمِغيرة و المِغْيَر * مَنْ تَحْتَهَا هو جبرئيل - قيل كان يقبل الولد كالقابلة - و قيل هو عيسى و هي قراءة عاصم و ابي عمرو - و قيل تَحْتَهَا اسفل من مكانها كقوله تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ - و قيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها لَا تَحْزَنِيْ - و قرأ نافع و حمزة و الكسائي و حفص [مِنْ تَحْتِهَا] - و في نَادٰىهَا ضمير الملك او عيسى - و عن قتادة الضمير في تَحْتَهَا للنخلة - و قرأ زِرّ و علقمة فَخَاطَبَهَا مَنْ تَحْتَهَا - سُئل النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم عن السَّرِيّ فقال هو الجدول قال لبيد * شعر * تتوسّطا عُرْض السريّ فصدّعا * مسجورةً متجاورًا قُلّامُها * و قيل هو من السرو و المراد عيسى - و عن الحسن كان و الله عبدا سريّا - فان قلت ما كان حزنها لفقد الطعام و الشراب حتى تُسلّى بالسريّ و الرطب - قلت لم تقع التسلية بهما من حيث انهما طعام و شراب و لكن من حيث انهما معجزتان تُريان الناسَ انها من اهل العصمة و البُعْد من الريبة و ان مثلها مما قرفوها به بمعزل و ان لها امورا الهيةً خارجةً من العادات خارقةً لما الفوا و اعتادوا حتى يتبيّن لهم ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من شانها [تُسْقِطْ] فيه تسع قراءات * تَسَّاقَطْ بادغام التاء - و تَتَسَاقَطْ باظهار التائين - و تَسَاقَطْ بطرح التاء الثانية - و يَسَّاقَطْ بالياء و ادغام التاء - و تُسْقِطْ - و تُسْقَطْ - و يُسْقِطْ - و يُسْقَطْ - و تَسْقُطْ التاءُ للنخلة و الياءُ للجذع - و [رُطَبًا] تمييز او مفعول على حسب القراءة - و عن المبرّد جواز انتصابه بهُزِّيْ وليس بذاك - و الباء في بِجِذْعِ النَّخْلَةِ صلة للتاكيد كقوله تعالى وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ - او على معنى افعلي الهزّ به كقوله * ع * يجرح في عراقيبها نَصْلي * قالوا التمر للنُّفَساء عادة من ذلك الوقت و كذلك التَّجنيك - و قالوا كان من العَجْوة - و قيل ما للنُّفَساء خير من الرطب و لا للمريض خير من العسل - و قيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب - عن طلحة بن سليمٰن جِنيًّا بكسر الجيم للاتباع اي جمعنا لك في السريّ و الرطب فائدتين - احداهما الاكل و الشرب - و الثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين و هو معنى قوله [فَكُلِيْ

إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ

وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا] اي وطيبي نفسًا و لا تغتمّي وارفضي عنك ما احزنك و اهمّك - وقرى وَقِرِّي بالكسر لغة نجد - [تَرَيِنَّ] بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو و هذا من لغة من يقول لِبْأت بالحجّ و حلأت السويق وذلك لتلاقي بين الهمزة و حرف اللين في الابدال - [صَوْمًا] صمتًا - وفي مصحف عبد الله صَمْتًا - وعن انس بن مالك رضي الله عنه مثله - وقيل صِيَامًا لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم - وقد نهى رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم عن صوم الصمت لانه نُسخ في امّته - امرها الله بان تنذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتهمين لها في كلام لمعنيين - احدهما ان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرّئ به ساحتها - و الثاني كراهةُ مجادلة السفهاء و مناقلتهم و فيه ان السكوت عن السفيه واجبٌ و من اذلّ الناس سفيهٌ لم يجد مصافيًا - قيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة - وقيل سُوِّغ لها ذلك بالنطق [إِنْسِيًّا] اي أكلّم الملئكة دون الانس • الفريّ البديع وهو من فري الجلد • [هَارُونَ] كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل - وقيل هو اخو موسى عليه السلام - وعن النبي صلّى الله عليه و آله وسلّم انما عنوا هارون النبيّ وكانت من اعقابه في طبقة الأخوّة وبينها و بينه الف سنة و اكثر - وعن السدّي كانت من اولاده - و انما قيل أُخْتَ هَارُونَ كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدًا منهم - وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبّهوها به لمي كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به و لم تُرَدْ اخوّة النسب - ذكر ان هارون الصالح تبع جنازته اربعون الفًا كلّهم يسمى هارون تبرّكًا به و باسمه فقالوا كنّا نشبّهك بهارون هذا - و قرأ عمر بن لجاء التيمي مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ - و قيل احتمل يوسفُ الحجارَ مريمَ و ابنَها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلّتْ من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلّمها عيسى في الطريق فقال يا امّاه أبشري فاني عبد الله و مسيحه فلما دخلت به على قومها و هم اهل بيت صالحون تبانَوْا وقالوا ذلك - وقيل همّوا برجمها حتى تكلّم عيسى فتركوها • [فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ] اي هو الذي يُجيبكم اذا ناطقتموه - وقيل كان المستنطق لعيسى عليه السلام زكريّا - وعن السدّي لما اشارت اليه غضبوا و قالوا لَسُخريتها بنا اشدّ علينا من زناها - وروي انه كان يَرْضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع و اقبل عليهم بوجهه و اتّكأ على يساره واشار بسبّابته - وقيل كلّمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان [كَانَ] لايقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه و بعيده وهو ههنا لقريبه خاصة والدالّ عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب - و وجه أخر ان يكون تكلّم حكايةَ حالٍ ماضية اي كيف عُهد قبل عيسى ان يكلّم الناسُ صبيًّا في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلّم هذا - انطقه الله اولًا بانه عبد الله ردًا لقول النصارى - و الكتاب هو الانجيل - و اختلفوا في نبوّته فقيل أُعْطِيَهَا في طفولته اكمل الله عقله و استنبأه طفلًا نظرًا في ظاهر الاية - وقيل

سورة مريم ١٩ الجزء ١٦ ع ٤

كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ط آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَّجَعَلَنِي مُبٰرَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصٰنِي بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ وَّبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝ وَالسَّلٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝ ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ج قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَّتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ سُبْحٰنَهُ ط إِذَا قَضٰى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ط هٰذَا

معناه ان ذلك سبق في قضائه - او جعل الآتي لا محالة كانه قد وُجد [مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ] عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نفّاعًا حيث كنتُ - وقيل معلّمًا للخير - قرئ وَبِرًّا عن ابي نهيك جعل ذاته برًّا لفرط برّه، او نصبه بفعل في معنى أَوْصٰنِي وهو كَلَّفَنِي ان اوصاني بالصلوٰة وكَلَّفنيها واحد - [وَالسَّلٰمُ عَلَيَّ] قيل ادخل لام التعريف للتعرّف بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك السلام الموجّهُ الى يحيى في المواطن الثلثة موجّهٌ اليّ والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متّهمي مريم واعدائها من اليهود - وتحقيقهُ ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام عليّ خاصة فقد عَرّض بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى وَالسَّلٰمُ عَلٰى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدٰى يعني ان العذاب على من كَذّب وتولّى وكان المقام مقامَ مذاكرة وعناد فهو مَبْنِيّة لنحو هذا من التعريض - قرأ عاصم وابن عامر [قَوْلَ الْحَقِّ] بالنصب - وعن ابن مسعود قَالَ الْحَقِّ وقَالَ اللّٰهِ - وعن الحسن قُوْلُ الْحَقِّ بضم القاف وكذلك في الانعام قَوْلُهُ الْحَقُّ والقَوْلُ والقَالُ والقُوْلُ في معنى واحد كالرَّهْب والرَّهَب والرُّهْب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر - او بدل - او خبر مبتدأ محذوف - واما انتصابه فعلى المدح ان فُسّر بكلمة اللّٰه - وعلى انه مصدر مؤكّد لمضمون الجملة ان اريد قول الثبات والصدق كقولك هو عبدُ اللّٰه حقًّا والحقَّ لا الباطلَ - وانما قيل لعيسى كَلِمَة اللّٰه وقَوْل الحَقّ لانه لم يولد الا بكلمة اللّٰه وحدها وهي قوله كُنْ من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمّي العُشْب بالسماء والشحم بالندى - ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحقُّ اسمَ اللّٰه عزّوجلّ - وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ اي امره حق يقين وهم فيه شاكّون [يَمْتَرُونَ] يشكّون - والمرية الشكّ - او يُمارون يتلاحون قالت اليهود سَاحِرٌ كَذَّابٌ - وقالت النصارى ابْنُ اللّٰه - وثَالِثُ ثَلٰثَة - وقرأ عليّ بن ابي طالب رضي اللّٰه عنه تَمْتَرُونَ على الخطاب - وعن ابيّ بن كعب قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي كَانَ النَّاسُ فِيهِ يَمْتَرُونَ • كذّب النصارى وبكّتهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتأتّى ولا يتصور في المعقول وليس بمقدور عليه اذ من المحال غير المستقيم ان يكون ذاته كذات من ينشأ منه الولد - ثم بيّن احالة ذلك بانّ مَن اذا اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكُنْ كان منزّهًا من شبه الحيوان الوالد - والقولُ ههنا مجاز ومعناه ان ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بامر الامر المطاع اذا ورد على المامور الممتثل - قرأ المدنيون وابو عمرو بفتح انّ ومعناه ولانه رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ كقوله وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَدًا - او الاستار وابو عبيد بالكسر على الابتداء - وفي حرف ابيّ إِنَّ اللّٰهَ

صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۞ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ
يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۞ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ۘ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَّهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ۞ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۞ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا
نَّبِيًّا ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ۞ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ

بالكسر بغير واو و بِأَنَّ اللّٰهَ اي بسبب ذلك فَاعْبُدُوْهُ - [الْاَحْزَابُ] اليهود و النصارى عن الكلبي - و قيل النصارى لتحزبهم ثلث فرق نسطورية و يعقوبية و ملكانية - و عن الحسن الذين تحزّبوا على الانبياء - لمّا قصّ عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس - [مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيْمٍ] اي من شهودهم هولَ الحساب و الجزاء في يوم القيٰمة - او من مكان الشهود فيه و هو الموقف - او من وقت الشهود - او من شهادة ذلك اليوم عليهم و ان تشهد عليهم الملٰئكة و الانبياء و السنتهم و ايديهم و ارجلهم بالكفر و سوء الاعمال - او من مكان الشهادة - او وقتها - و قيل هو ما قالوه و شهدوا به في عيسى و امّه * لا يُوْصَف اللّٰه تعالى بالتعجب و انما المراد ان استماعهم و ابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صُمًّا عميا في الدنيا - و قيل معناه التهدد بما سيسمعون و سيبصرون مما يسوءهم و يصدع قلوبهم - اُوقع الظاهر اعني الظّٰلمِيْنَ موقع الضمير اشعارًا بِاَنْ لا ظلم اشدّ من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع و الابصار حين يُجْدي عليهم و يُسْعدهم - و المراد بالضّلال الْمُبِيْنِ اغفال النظر و الاستماع * [قُضِيَ الْاَمْرُ] فرغ من الحساب و تصادر الفريقان الى الجنّة و النار - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم انه سُئل عنه فقال حين يذبح الكبش و الفريقان ينظران - و اِذْ بدل من يَوْمَ الْحَسْرَةِ - او منصوب بالْحَسْرة [وَهُمْ فِيْ غَفْلَةٍ] متعلق بقوله فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ - عن الحسن وَاَنْذِرْهُمْ اعتراض - او هو متعلق بِاَنْذِرْهُمْ اي و انذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين * يحتمل انه يُميتهم و يخرّب ديارهم - و انه يفني اجسادهم و يفني الارض و يذهب بها * [الصِّدِّيْق] من ابنية المبالغة و نظيره الضِّحِّيْك و النِّطِّيْق و المراد فرط صدقه و كثرة ما صدّق به من غيوب اللّٰه و اٰياته و كُتُبه و رُسله و كان الرجحان و الغلبة في هذا التصديق للكتب و الرسل اي كان مصدّقا بجميع الانبياء و كتبهم و كان نبيا في نفسه كقوله تعالى بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِيْنَ - او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق و مصدّقُ اللّٰه بأياته و معجزاته حريّ ان يكون كذلك و هذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه و بدله اعني اِبْرٰهِيْمَ و اِذْ قَالَ نحو قولك رأيتُ زيدا و نعم الرجل اخاك - و يجوز ان يتعلق اِذْ بكان او بصِدِّيْقًا نَّبِيًّا اي كان جامعا لخصائص الصديقين و الانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات - و المراد بذكر الرسول اياه و قصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس و يبلّغه اياهم كقوله وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ اِبْرٰهِيْمَ و الا فاللّٰه عزّ و علا هو ذاكره و مُورده في تنزيله - التاء في يَاَبَتِ عوض من ياء الاضافة و لا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض و المعوض منه و قلّ يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء و شبه ذلك سيدريه بَاَيْنُق و تعويض الياء فيه بدلا عن الواو الساقطة - انظُرْ حين اراد ان ينصح اباه و يعظه فيما كان متورّطا

سورة مريم ١٩ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ۝

الجزء ١٦

ع ٥

فيه من الخطاء العظيم و الارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقل و انسلخ عن قضية التمييز و من الغباوة اللتي ليس بعدها كيف رتّب الكلام معه في احسن اتّساق و ساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين و الادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة ربّه جلّ و علا - حدّث ابو هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم اوحى الله الى ابرٰهيم انك خليلي حسّن خلقك و لو مع الكفّار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسّن خلقه أظلّه تحت عرشي و أسكنه حظيرة القدس وأدنيه من جواري و ذلك انه طلب منه اولا العلة في خطاءه طلب منبّه على تماديه مرتظ لانواطه و تذاهيه لان المعبود لو كان حيًّا سميعًا بصيرًا مقتدرًا على الثواب و العقاب نافعًا ضارًّا الا انه بعض الخلق لاستسخف عقل من أهّله للعبادة و وصفه بالربوبية و لسجّل عليه بالغي المبين و الظلم العظيم و ان كان اشرف الخلق و اعلاهم منزلة كالملئكة و النبيين قال الله تعالى وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَٰئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ و ذلك ان العبادة هي غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية الانعام و هو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب الذي منه اصول النعم و فروعها فاذا وُجّهت الى غيره و تعالى علوًّا كبيرًا ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلمًا و عتوًّا وغيًّا وكفرًا وجحودًا وخروجًا عن الصحيح الغير الى الفاسد المظلم فما ظنّك بمن وجّه عبادته الى جماد ليس به حسّ وشعور فلا يسمع يا عابدَهُ ذكرك له و ثناءك عليه ولا يرى هيئات خضوعك وخشوعك له فضلًا ان يغني عنك بان يستدفعه بلاء فيدفعه او تستنجح لك حاجة فيكفيها - ثم ثنّى بدعوته الى الحق مترفّقًا به متلطفًا فلم يسمّ اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم و شيئا منه ليس معك و ذلك علم الدلالة على الطريق السوىّ فلا تستنكف و هَبْ اني و اياك في مسير و عندي معرفة بالهداية دونك [فَاتَّبِعْنِي] أنجّك من ان تضلّ وتغويَه - ثم ثلّث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربّك الرحمٰن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده و هو عدوك الذي لا يريد بك الا كلّ هلاك و خزي ونكال و عدو ابيك أدم وابناء جنسك كلهم هوالذي ورّطك في هذه الضلالة و أمرّك بها و زيّنها لك فانت ان حقّقت النظر عابد الشيطان الا ان ابرٰهيم لامعانه في الاخلاص و لارتقاء همّته في الربانية لم يذكر من جنايتَي الشيطان الا اللتي تختص منهما برب العزة من عصيانه و استكباره و لم يلتفت الى ذكر معاداته لأدم وذريّته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره و اطبق على ذهنه - ثم رتّع بتخويفه سوء العاقبة و ما يجرّ ما هو فيه من التبعة و الوبال و لم يُخِلّ ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحقٌ له و ان العذاب لاصقٌ به و لكنه قال [أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ] فذكر الخوف و المسّ ونكّر العذاب و جعل ولاية الشيطان و دخوله في جملة أشياعه و اوليائه

يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ ۚ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ

اكبر من العذاب و ذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه و سماه الله المشهود له بالفوز العظيم حيث قال وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فكذلك ولاية الشيطان اللتي هي معارضة رضوان الله اكبر من العذاب نفسه و اعظم - وصدر كل نصيحة من النصائح الاربع بقوله يَاأَبَتِ توسلا اليه و استعطافا - مَا فِي مَا لَا يَسْمَعُ - وَمَا لَمْ يَأْتِكَ - يجوز ان تكون موصولة و موصوفة و المفعول في لَا يَسْمَعُ و لَا يُبْصِرُ منسيّ غير منويّ كقولك ليس به استماع و لا ابصار - و شَيْئًا يحتمل وجهين - احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيئا من الغناء - و يجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين - و الثاني ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني وجهك - قَدْ جَاءَنِي فيه تجدد العلم عنده - لمّا اطلعه على سماجة صورة امره و هدم مذهبه بالحجج القاطعة و ناصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات اقبل عليه الشيخ بفضاضة الكفر و غلظة العناد فناداه باسمه و لم يقابل يا ابت بيا ابني و قدم الخبر على المبتدأ في قوله [أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي] لانه كان اهمّ عنده و هو عنده أعْنى و فيه ضرب من التعجب و الانكار لرغبته عن آلهته و ان آلهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد و في هذا سلوان و تلج لصدر النبيّ عليه السلام عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه [لَأَرْجُمَنَّكَ] لاسيئنك بلساني يريد به الشتم و الذم و منه الرجيم المرميّ باللعن - او لاقتلنك من رجم الزاني - او لاطردنك رميا بالحجارة و اصل الرجم الرمي بالرجام [مَلِيًّا] زمانا طويلا من المُلاوة - او مَلِيًّا بالذهاب عني و الهجران قبل ان اتخذك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح فلانٌ مليّ بكذا اذا كان مطيقا له مضطلعا به - فان قلت علام عطف وَاهْجُرْنِي - قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لَأَرْجُمَنَّكَ اي فاحذرني و اهجرني لانّ لَأَرْجُمَنَّكَ تهديد و تقريع • [سَلَامٌ عَلَيْكَ] سلام توديع و متاركة كقوله تعالى لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ و قوله وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا و هذا دليل على جواز متاركة المنصوح و الحال هذه - و يجوز ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له الا ترى انه وعده الاستغفار - فان قلت كيف جاز له ان يستغفر للكافر و ان يعده ذلك - قلت قالوا اراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر و النواهي الشرعية على الكفار و المراد اشتراط الايمان و كما يؤمر المحدث و الفقير بالصلوٰة و الزكوٰة و يراد اشتراط الوضوء و النصاب - و قالوا انما استغفر له بقوله وَ اغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ لانه وعده ان يؤمن و استشهدوا بقوله تعالى وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ - و لقائل ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار و الوفاء به قبل ورود السمع بناءً على قضية العقل و الذي يدل على صحته قوله تعالى إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستثنيا مستثنى عما وجبت فيه الاسوة و اما

سورة مريم ١٩ بِيْ حَفِيًّا ۝ وَاَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَاَدْعُوْا رَبِّيْ ز عَسٰٓى اَلَّآ اَكُوْنَ بِدُعَاۗءِ رَبِّيْ شَقِيًّا ۝ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ
الجزء ١٦ وَمَا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَهَبْنَا لَهٗٓ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ ط وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۝ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّنْ رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
ع ٦ لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۝ ع وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ مُوْسٰٓى ز اِنَّهٗ كَانَ مُخْلَصًا وَّكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ۝ وَ نَادَيْنٰهُ مِنْ جَانِبِ
الطُّوْرِ الْاَيْمَنِ وَقَرَّبْنٰهُ نَجِيًّا ۝ وَوَهَبْنَا لَهٗ مِنْ رَّحْمَتِنَآ اَخَاهُ هٰرُوْنَ نَبِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ اِسْمٰعِيْلَ ز اِنَّهٗ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ۝ ج وَكَانَ يَاْمُرُ اَهْلَهٗ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ ص وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهٖ مَرْضِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ

عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَّعَدَهَا اِيَّاهُ فالواعد هو ابرهيم لا ازراي ما قال وَ اغْفِرْ لِاَبِيْ الا عن قوله لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ و تشهد له قراءة حماد الراوية وَعَدَهَا اَبَاهُ و اللّٰه اعلم [الحفي] البليغ في البرّ و الالطاف حفي به و تحفّى به * اراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام - المراد بالدعاء العبادة لانه منها و من وسائطها و منه قوله صلّى اللّٰه عليه و آله وسلم الدعاء هو العبادة و يدلّ عليه قوله فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ - و يجوز ان يراد الدعاء الذي حكاه اللّٰه تعالى في سورة الشعراء - عَرَّض بشقاوتهم بدعاء الهتهم في قوله [عَسٰٓى اَلَّآ اَكُوْنَ بِدُعَاۗءِ رَبِّيْ شَقِيًّا] مع التواضع للّٰه في كلمة عَسٰى و ما فيه من هضم النفس * ما خسر على اللّٰه احد تَرَك الكفّار الفَسَقة لوجهه نعوّضه اولادا مؤمنين انبياء [مِّنْ رَّحْمَتِنَا] هي النبوة عن الحسن - و عن الكلبي المال و الولد و تكون عامة في كل خير ديني ودنيوي اُرْثُوه - لِسَانَ الصِّدْق الثناء الحسن و عُبّر باللسان عما يوجد باللسان كما عُبّر باليد عما يطلق باليد و هي العطية قال * ع * اني اتتني لسان لا اسرّ بها * يريد الرسالة و لسان العرب لغتهم و كلامهم - استجاب اللّٰه دعوته وَ اجْعَلْ لِّيْ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْاٰخِرِيْنَ فصيّره قدوة حتى ادّعاه اهل الاديان كلهم و قال تعالى مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ - وملّة اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا - ثُمَّ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ اَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا و اعطى ذلك ذريته فاعلى ذكرهم و اثنى عليهم كما اعلى ذكره و اثنى عليه * المُخْلِص بالكسر الذي اخلص العبادة عن الشرك و الرياء - او اخلص نفسه و اسلم وجهه للّٰه - و بالفتح الذي اخلصه اللّٰه - الرسولُ الذي معه كتاب من الانبياء - والنبيُّ الذي ينبئ عن اللّٰه عزّ وجلّ و ان لم يكن معه كتاب كيوشع * [الْاَيْمَن] من اليمين اي من ناحيته اليمنى - او من اليُمن صفة للطُّور او للجانب - شبهه بمن قرّبه بعض العظماء للمناجاة حيث كلّمه بغير واسطة ملك - و عن ابي العالية قرّبه حتى سمع صريف القلم الذي كُتبت به التوراة [مِنْ رَّحْمَتِنَا] من اجل رحمتنا له و تروّفنا عليه وَهَبْنَا لَهٗ هٰرُوْنَ - او بعض رحمتنا كما قوله وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّنْ رَّحْمَتِنَا و اَخَاهُ على هذا الوجه بدل و هٰرُوْنَ عطف بيان كقولك رأيت رجلا اخاك زيدا وكان هٰرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته و موازرته كذا عن ابن عباس * ذكر اسمعيلَ بصدق الوعد و ان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفًا له و اكرامًا كالثاقيب نحو الحَايِم و الوَرَّاه و الصِّدِّيق و لانه المشهور المتواصف من خصاله - عن ابن عباس انه وعد صاحبًا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنةً و ناهيك انه وعد من نفسه الصبرَ على الذبح فوفى حيث قال سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِيْنَ * كان يبدأ باهله

إِدْرِيسَ ز إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۞ ق وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۞ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ
آدَمَ ق وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ز وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ ز وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ط إِذَا تُتْلَىٰ

في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوةً لمن وراءهم و لانهم اولى من سائر الناس وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ - وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ - قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا الا ترى انهم احق بالتصدق عليهم فالاحسان الديني أولى - و قيل اهله امّته كلهم من القرابة و غيرهم لان امم النبيين في عداد اهاليهم - و فيه انّ من حق الصالح ان لا يألُو نُصحا الاجانب فضلاً عن الاقارب و المتصلين به و ان يُحظيهم بالفوائد الدينية و لا يفرّط في ذلك • قيل سمّي ادريسا لكثرة دراسته كتابَ الله و كان اسمه أخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان إنعيلا مع الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد و هو العلمية وكان منصرفًا فامتناعه من الصرف دليل العجمة - و كذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون - و لا يعقوب من العقب - و لا اسرائيل بإسْرآلَ كما زعم ابن السكيت و من لم يتحقق و لم يتدرّب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهَنَات - و يجوز ان يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبهُ الراوي مشتقًّا من الدرس - المكان العليّ شرف النبوة و الزلفى عند الله و قد انزل الله تعالى عليه ثلثين صحيفةً - و هو اول من خطّ بالقلم ونظر في علم النجوم و الحساب - و اول من خاط الثياب و لبسها و كانوا يلبسون الجلود - و عن انس بن مالك يرفعه انه رُفع الى السماء الرابعة - و عن ابن عباس الى السماء السادسة - و عن الحسن الى الجنة لا شيء اعلى من الجنة - و عن النابغة الجعدي انه لما انشد عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الشعر الذي أخره • شعر • بلغنا السماء مجْدَنا وسناءنا • و انّا لنرجوا فوق ذلك مظهرا • قال له رسولُ الله الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة • [أُولَٰئِكَ] اشارة الى المذكورين في السورة من لدن زكريّا الى ادريس - و مِنْ في مِنَ النَّبِيِّينَ للبيان مثلها في قوله تعالى في أخر سورة الفتح وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً لان جميع الانبياء منعم عليهم - و مِن الثانية للتبعيض - و كان ادريسُ من ذرية آدم لقربه منه لانه جد ابي نوح - و ابراهيمُ من ذرية مَن حُمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح - و اسمعيلُ من ذرية ابراهيم - وموسى و هُرونُ و زكريّا و يحيى من ذرية اسرائيل - و كذلك عيسى لان مريم من ذريته - [وَمِمَّنْ هَدَيْنَا] يحتمل العطف على مِن الاولى و الثانية ان جعلتَ الَّذِينَ خبرًا لأُولَٰئِكَ كان إذَا تُتْلَى كلامًا مستانفًا - و ان جعلته صفة له كان خبرًا - قرأ شبل بن عبّاد المكي يُتْلَى بالتذكير لان التانيث غير حقيقي مع وجود الفاصل - البُكِيّ جمع باكٍ كالسُّجُود و القُعُود في جمع ساجد و قاعد - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم اتْلُوا القرآن و ابكوا فان لم تبكوا فتباكَوْا - و عن صالح المُرّيّ قرأتُ القرآن على رسول الله في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء - و عن ابن عباس اذا قرأتم سجدةً سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبكِ عين احدكم فليبك قلبه - و عن رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا - و قالوا

سورة مريم ١٩ الجزء ١٦ ع ٦ السجدة

عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۝ جَنّٰتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ط إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلٰمًا ط وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝

يدعو في سجدة التلاوة بما يليق بآيتها - فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللّٰهم اجعلني من الساجدين لوجهك المستبشرين بحمدك و إمونّ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك - و ان قرأ سجدة سبحان قال اللّٰهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك - و ان قرأ هذه قال اللّٰهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك * خَلَفَهُ اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خَلْفٌ بالفتح و في عقب الشر خَلْف بالسكون كما قالوا وعدٌ في ضمان الخير و وعيدٌ في ضمان الشر - عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلوٰة المفروضة و شربوا الخمر و استحلّوا نكاح الاخت من الاب - و عن ابرٰهيم ومجاهد أضاعوها بالتاخير - و ينصر الاول قوله إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ يعني الكفار - و عن عليّ رضي اللّٰه عنه في قوله [وَاتَّبَعُوا الشَّهَوٰتِ] مَن بنَى الشديدَ و ركب المنظورَ و لبس المشهورَ - و عن قتادة هو في هذه الامة - و قرأ ابن مسعود و الحسن و الضحاك الصَّلَوٰات بالجمع - كل شرّ عند العرب غيّ و كل خير رشاد قال * شعره * فمن يلقَ خيرًا يحمد الناس امرَه * و من يغو لا يعدَمْ على الغيّ لائما * و عن الزجاج جزاءَ غيّ كقوله يَلْقَ أثامًا اي مجازاة أثام - او غيًّا عن طريق الجنّة - و قيل غيّ واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها - و روى الاخفش يُلَقَّوْنَ - قرئ [يَدْخُلُونَ] - و يُدْخَلُونَ - اي لا يُنْقَصون شيئا من جزاء اعمالهم و لا يُمْنَعونه بل يضاعف لهم بيادًا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما منعك - او لا يُظْلَمُونَ الجنة - اي شيئا من الظلم * لما كانت الجنّة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقولك ابصرت دارَك الفاخرة و العاليّ - و عدنٌ معرفةٌ علمٌ لمعنى العدن و هو الاقامة كما جعلوا فيئةً و سحَر و امسَ فيمن لم يصرفه أعلاما لمعاني الفيئة و السحر و الامس فجرى مجرى العدن لذلك - او هو علمٌ لارض الجنّة لكونها مكان اقامة و لو لا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة و لما ساغ وصفها باللّٰتي - وقرئ جَنّٰتُ عَدْنٍ - و جَنّٰتُ عَدْنٍ بالرفع على الابتداء - اي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة - او هم غائبون عنها لا يشاهدونها - او بتصديق الغيب و الايمان به - و قيل في [مَأْتِيًّا] مفعول بمعنى فاعل و الوجه ان الوعد هو الجنّة و هم يأتونها - او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا * اللغو فضول الكلام و ما لا طائل تحته و فيه تنبيه ظاهرٌ على وجوب تجنّب اللغو و اتقائه حيثُ نزّه اللّٰه عنه الدارَ اللتي لا تكليف فيها و ما احسن قوله وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا - وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ - نعوذ باللّٰه من اللغو و الجهل و الخوض فيما لا يعنينا - اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملٰئكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي قوله * شعره * و لا عيب

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُوْرِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝ وَمَا نَتَنَزَّلُ اِلَّا بِاَمْرِ رَبِّكَ ۚ لَهٗ مَا بَيْنَ اَيْدِيْنَا وَمَا سورة مريم ١٩
الجزء ١٦
ع ٦

فيهم غير ان سيوفهم * بهنّ فلولٌ من قراع الكتائب * اولا يسمعون فيها الا قولا يَسْلمون فيه من العيب و النقيصة على الاستثناء المنقطع - او لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة و دارُ السلام هي دارُ السلامة و اهلها من الدعاء بالسلامة افنياءُ فكان ظاهره من باب اللغو و فضول الحديث لو لا ما فيه من فائدة الاكرام - من الناس من يأكل الوَجْبة - و منهم من يأكل متى وَجَد وهي عادةُ المنهومين - و منهم من يتغدّى و يتعشّى وهي العادةُ الوُسْطى المحمودة - و لا يكون ثمة ليل و لا نهارٌ و لكن على التقدير - و لان المتنعم عند العرب من وَجَد غداء و عشاء - وقيل اراد دوام الرزق و دورهُ كما تقول انا عند فلانٍ صباحاً و مساءً و بكرةً و عشيًّا تريد دوام الديمومة و لا تقصد الوقتين المعلومين * [نُوْرِثُ] * و قرئ نُوَرِّثُ استعارة اي نُبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مالَ المورث و لان الاتقياء يَلْقون ربهم يوم القيٰمة قد انقضت اعمالهم و ثمرتها باقية و هي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من تقواهم كما يُورث الوارثَ المالَ من المتوفّى - و قيل اُورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا * [وَمَا نَتَنَزَّلُ] حكايةُ قول جبرئيل حين استبطأهُ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم - روي انه احتَبَس اربعين يوما - و قيل خمسة عشر - وذلك حين سُئل عن قصّة اصحاب الكهف وذي القرنين و الروح فلم يدر كيف يجيب و رَجَا ان يوحى اليه فيه فشقّ ذلك عليه مشقة شديدةً وقال المشركون وَدّعه ربّه وقلاهُ فلما نزل جبرئيل قال له النبي صلّى الله عليه و آله وسلّم ابطأتَ حتى ساء ظنّي و اشتقتُ اليك قال اني كُنتُ اشوقَ و لكني عبد مامورٌ اذا بُعثتُ نزلتُ و اذا حُبستُ احتبستُ و انزل الله هذه الآية وسورةَ والضحى - والتنزل على معنيين - معنى النزول على مَهْل - ومعنى النزول على الاطلاق كقوله * شعر * فلستُ لانسيّ و لكن لِمَلْأك * تنزّلُ من جَوّ السماء يصوبُ * انه مطاوع نَزّل و نَزّل يكون بمعنى أنزل و بمعنى التدريج و اللائقُ بهذا الموضع هو النزول على مهل و المرادُ ان نزولنا في الاحايين وقتاً غِبّ وقت ليس الا بامر الله و على ما يراهُ صوابا و حكمةً - و له ما قدّامنا و خلفنا من الجهات و الاماكن و ما نحن فيها فلا نتمالكُ ان نتنقل من جهة الى جهة و مكان الى مكان الا بامر الملك و مشيته و هو الحافظ العالم بكل حركة وسكون و ما يحدث و يتجدّد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة و النسيان فاتّى لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا رأى ذلك مصلحة وحكمةً واطلق لنا الاذن فيه - وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة [وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ] ما بين النفختين و هو اربعون سَنَةً - و قيل ما مضى من اعمارنا و ما غبر منها و الحالُ التي نحن فيها - وقيل ما قبل وجودنا و ما بعد فنائنا - وقيل الارض التي بَيْنَ اَيْدِينا اذا نزلنا و السماءُ التي وراءنا و ما بين السماء و الارض و المعنى انه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافيةٌ و لا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف تُقْدم على فعل نُحْدثهُ الا صادراً عما توجبهُ حكمته ويأمرنا به ويأذن لنا فيه - وقيل معنى [وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا] وما كان تاركاً لك كقوله مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَالَى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به و اما احتباس

خَلْقًا وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهٖ ؕ هَلْ تَعْلَمُ لَهٗ سَمِيًّا ۝ وَيَقُوْلُ الْاِنْسَانُ ءَاِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ اُخْرَجُ حَيًّا ۝ اَوَلَا يَذْكُرُ الْاِنْسَانُ اَنَّا خَلَقْنٰهُ مِنْ

الوحي فلم يكن من ترك الله لك وتوديعه اياك ولكن لتوثقه على المصلحة . و قيل هي حكايةُ قولِ المتّقين حينَ يدخلون الجنّة اي وما ننزل الجنّة الّا بأمرٍ منّ الله علينا بثواب اعمالنا و أمرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الامور كلها السالفة و المترقبة و الحاضرة اللاطفُ في اعمال الخير والموفق لها و المُجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريرًا لقولهم وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَاسِيًا لاعمال العاملين غافلًا عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز النسيان والغفلةُ على ذي ملكوت السماء و الارض وما بينهما ثم قال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلّم فحين عرفتَه على هذه الصفة فاقبِلْ على العمل و اعبدْهُ يثيبك كما اثاب غيرك من المتقين - و قرأ الاعرجُ وَمَا يَتَنَزَّلُ بالياء على الحكاية عن جبرئيل و الضمير للوحي - وعن ابن مسعود اِلَّا بِقَوْلِ رَبِّكَ - يجب ان يكون الخلافُ في النَسيّ مثله في البَغيّ -[رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] بدل من رَبُّكَ - ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو ربّ السموات و الارض فَاعْبُدْهُ كقوله • ع • و قائلةٍ خولانُ فانكحْ فتاتهم • و على هذا الوجه - يجوز ان يكون وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًا من كلام المتقين وما بعده من كلام ربّ العزة - فان قلت هلا عدّي اصْطَبِرْ بعلى التي هي صلته كقوله وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا - قلت لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبُتْ له فيما يورد عليك من شدّاته أُريدَ ان العبادة تُورد عليك شدائدَ و مشاقَّ فاثبُتْ لها ولا تهنْ ولا يضقْ صدرك عن القاء عُداتك من اهل الكتاب اليك الاغاليطَ و عن احتباس الوحي عليك مدةً و شماتةِ المشركين بك - اي لم يسمّ شيءٌ بالله قطّ و كانوا يقولون لاصنامهم آلهة و العزى الهةٌ واما الذي عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبودُ الحق غيرُ مشارك فيه - وعن ابن عباس لا يُسمى احدٌ الرحمٰنَ غيرَهُ - وجهُ اخر هل تعلم مَن سُمّي باسمه على الحقّ دونَ الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتدّ بها كلا تسمية - وقيل مِثْلًا و شبيهًا اي اذا صحّ ان لا معبود يوجّهُ اليه العبادَ العبادةَ الا هو وحده لم يكن بدّ من عبادته و الاصطبار على مشاقّها وتكاليفها • يحتمل ان يراد بالانسان الجنسُ بأسره - وان يراد بعض الجنس وهم الكَفَرة - فان قلت لِم جازت ارادةُ الاناسي كلهم و كلهم غير قائلين ذلك - قلت لما كانت هذه المقالةُ موجودةً فيمن هو من جنسهم صحّ اسنادُه الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا و انما القاتلُ رَجُلٌ منهم وقال الفرزدقُ • شعر • فسيف بني عبسٍ وقد ضربوا به • نبا بيدَيْ ورقاء عن رأس خالد • فقد اسند الضرب الى بني عبس مع قوله نبا بيدَيْ ورقاء و هو ورقاء ابن زُهير بن جذيمة العبسي - فان قلت بم انتصب اِذًا و انتصابُه بأُخْرَجُ ممتنع لاجل اللام لا تقولُ اليوم لزيدٌ قائم - قلت بفعلٍ مضمرٍ يدلّ عليه المذكور - فان قلت لامُ الابتداء الداخلة على المضارع تُعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال - قلت لم تجامعها الا مخلصةً للتوكيد كما اخلصت الهمزةُ في يا اللّٰهُ للتعويض

قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيٰطِيْنَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ سورة مريم ١٩
الجزء ١٦
ع ٧

واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء حين يتمكن فينا الموت و الهلاك على وجه الاستنكار و الاستبعاد - و المراد الخروج من الارض - او من حال الفناء - او هو من قولهم خرج فلان عالما و خرج شجاعا اذا كان نادرا في ذلك يريد سأخرج حيا نادرا على سبيل الهزؤ - وقرأ الحسن و ابو حيوة لَسَوْفَ اَخْرُجُ - و عن طلحة بن مصرف لَسَاَخْرُجُ كقراءة ابن مسعود وَلَسَيُعْطِيَنَّكَ - و تقديم الظرف و ايلاؤه حرف الانكار من قبيل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكرة و منه جاء انكارهم فهو كقولك للمسيء الى المحسن احين تمت عليك نعمة فلان اسأت اليه - الواو عطفت لا يَتَذَكَّرُ على يَقُوْلُ و وسطت همزة انكار بين المعطوف عليه و حرف العطف يعني يقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب و اغرب و ادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر و الاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحونا بضروب الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال و اقتداء بموآلف و لكن اختراعا و ابداعا من عند قادر جلت قدرته و دقت حكمته واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها و عادت لها كالامثال المحتذى عليه و ليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة الباقية و تركيبها و ردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك و التفريق و قوله [وَلَمْ يَكُ شَيْئًا] دليل على هذا المعنى و كذلك قوله وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ على ان رب العزة سواء عليه النشاتان لا يتفاوت في قدرته الصعب و السهل و لا يحتاج الى احتذاء على مثال و لا استعانة بحكيم و لا نظر في مقياس و لكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعا في نحر معاندته و كشفا عن صفحة جهله - القراء كلهم على لَا يَذَّكَّرُ بالتشديد الا نافعا و ابن عامر و عاصما فقد خففوا - و في حرف ابيّ يَتَذَكَّرُ - مِنْ قَبْلُ من قبل الحالة التي هو فيها و هي حالة بقائه * في انعام الله تعالى باسمه تقدست اسماؤه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تفخيم لشان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رفع منه كما رفع من شان السماء و الارض في قوله فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اِنَّهُ لَحَقٌّ - و الواو في [وَالشَّيٰطِيْنَ] - يجوز ان تكون للعطف و بمعنى مع و هي بمعنى مع اوقع و المعنى انهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة - فان قلت هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة فان اريد الناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين - قلت اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا و فيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة - فان قلت هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء - قلت لم يفرق بينهم وبينهم في المحشر واحضروا حيث تجاثوا حول جهنم و اوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي نجاهم الله منها و خلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة و سرورا الى سرور و يشمتوا باعداء الله و اعدائهم فتزداد مساءتهم و حسرتهم وما يعيظهم من سعادة اولياء الله و شماتتهم بهم - فان قلت ما معنى احضارهم [جِثِيًّا] - قلت - اما اذا فسر الانسان

سورة مريم ١٩ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا ۞ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۞ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ

الجزء ١٦

ع ٧

بالخصوص فالمعنى انهم يُعْتَلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلاً على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جُثاةً على رُكَبهم غير مشاة على اقدامهم و ذلك أن اهل الموقف وُصفوا باجثو قال الله تعالى وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً على العادة المعهودة في مواقف المقاولات و المناقلات من تجاثي اهلها على الرُّكَب لما في ذلك من الاستيفار والقلق و اطلاق الحُبى وخلاف الطمانينة - اولما يدهمهم من شدة الامر اللّتي لا يطيقون معها القيامَ على ارجلهم فيُجْثون على رُكَبهم جَبْوًا - وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم ملئ ان جُثِيًّا حالٌ مقدرةٌ كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التوقف للحساب قبل التوصل الى الثواب والعقاب • المرادُ بالشيعة و هي فعلة كفرحة و فِئَة الطائفةُ اللّتي شاعت اي تبعت غاويًا من الغُواة قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا يريد نمتازُ من كل طائفة من طوائف الغيّ والفساد اعصاهُم فاعصاهُم و اعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نُقدم أوّلاهُم بالعذاب فأوّلاهم - او اراد بالذين هم اولى بها صليًا المتنزعين كما هم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلاء وهم اولى بالصليّ من بين سائر الصالين و دركاتهم اسفل و عذابهم اشدّ - و يجوز ان يريد باشدّهم عتيًا رؤساءَ الشيع و ائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضُلّالا و مضلّين قال الله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ - وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ - واختُلف في اعراب أَيُّهُمْ أَشَدُّ فعن الخليل انه مرتفعٌ على الحكاية لتقدير المنزعنّ الذين يقالُ فيهم أَيُّهُمْ أَشَدُّ - وسيبويه على انه مبنيّ على الضم لسقوط صدر الجملة اللّتي هي صلته حتى اوجبَ به للعرب - وقيل أَيُّهُمْ هُوَ أَشَدُّ - ويجوز ان يكون النزعُ واقعًا على مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ كقوله وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا اي لنزعنّ بعض كل شيعة وكانّ قائلًا قال مَن هُم فقيل أيّهم اشدّ عتيًا - وَأَيُّهُمْ أَشَدُّ بالنصب عن طلحة بن مصرّف و عن معاذ بن مسلم الهرّاء إسناذ الفرّاء - فان قلت بم يتعلق عَلَى و الباء فانّ تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه - قلت هما للبيان لا للصلة - او يتعلقان بأفعل اي عتوّهم اشدّ على الرحمٰن و صليّهم اولى بالنار كقولهم هو اشدّ على خصمه و هواولى بكذا • [وَإِنْ مِنْكُمْ] التفات الى الانسان تعضده قراءة ابن عباس و عكرمة وَإِنْ مِنْهُمْ - او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور - فان اريد الجنس كلّه فمعنى الورود دخولهم فيها و هي خامدة فيعبرها المؤمنون و تنهار بغيرهم. عن ابن عباس يَرِدونها كانها الهالة - و روي دُرِيئة - و عن جابر بن عبد الله انه سأل رسولَ الله صلّى الله عليه و آله وسلّم عن ذلك فقال اذا دخل اهلُ الجنة الجنةَ قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربّنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة - و عنه رضي الله عنه انه سُئل عن هذه الآية فقال سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم يقول الورود الدخول لا يبقى برّ ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرٰهيم حتى ان للنار ضجيجًا من بردها واما قولهُ أُولٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ فالمرادُ عن عذابها

رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوٓا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَّرِئْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا ۚ حَتّٰىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا

و عن ابن مسعود و الحسن و قتادة هو الجوازُ على الصراط لان الصراطَ ممدودٌ عليها - و عن ابن عباس قد يردُ الشيءُ الشيءَ و لم يدخله كقوله وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ - و وردت القافلةُ البلدَ و ان لم تدخله و لكن قربت منه - و عن مجاهد ورودُ المؤمن النارَ هو مسُّ الحُمّى جسدَهُ في الدنيا لقوله صلى الله عليه و آله وسلم الحمى من فَيْح جهنم - و في الحديث الحُمّى حظ كل مؤمنٍ من النار - و يجوز ان يراد بالورود جثوّهم حولَها - و ان اريد الكفرة خاصةً فالمعنى يبّن -[حَتْمًا] مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسُمّي به الموجَبُ كقولهم خَلْقَ الله و ضَرْبَ الامير اي كانَ ورودهم واجبًا على الله اوجَبَهُ على نفسه و قضى به و عزم على ان لا يكون غيره • قرئ[نُنَجِّيْ] - و نُنَجِّيْ - و يُنَجِّيْ - و يُنْجِى على ما لم يسمّ فاعله - ان اريد الجنسُ باسره فهو ظاهر - و ان اريد الكفرة وحدهم فمعناه ثُمَّ - نُنَجِّي الَّذِيْنَ اتَّقَوْا اَنّ المتقين يسادُون الى الجنّة عقيب ورود الكفار لا انهم يوارِدونهم ثم يتخلصون - و في قراءة ابن مسعود و ابن عباس و الجحدري و ابن ابي ليلى ثُمَّ نُنَجِّيْ بفتح الثاء اي هنالك و قوله[وَ نَذَرُ الظّٰلِمِيْنَ فِيْهَا جِثِيًّا] دليل على ان المراد بالورود الجثوّ حولَها و ان المؤمنين يفارقون الكَفَرة الى الجنّة بعد تجاثيهم و تبقى الكفرةُ في مكانهم جاثين • [بَيِّنٰتٍ] مرتّلات الالفاظ ملخّصات المعاني • بيّنات المقاصد اما محكمات - او متشابهات قد تبعها البيانُ بالمحكمات او بتبيين الرسول قولا او فعلا - او ظاهرات الاعجاز تُحَدّي بها فلم يقدر على معارضتها - او حججًا و براهين - و الوجه ان تكون حالا موكّدة كقوله وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لان آيات الله لا تكون الا واضحة و حججا [لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] يحتمل انهم يخاطبون المؤمنين بذلك و يواجهونهم به و انهم يفوهون به الجلهم و في معناهم كقوله تعالى وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَا اِلَيْهِ - قرأ ابن كثير مُقَامًا بالضم و هو موضع الاقامة و المُقْل - و الباقون بالفتح و هو موضع القيام و المراد المكان و الموضع - و[النَّدِيّ] المجلس و مجتمع القوم و حيث يتندون و المعنى انهم اذا سمعوا الآيات و هم جَهَلة لا يعلمون الا ظاهراً من الحياة الدنيا و ذلك مبلغهم من العلم قالوا اي الفريقين من المؤمنين بالآيات و الجاحدين لها اوفر حظًّا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارًا على الفضل و النقص و الرفعة و الضعة - و يروى انهم كانوا يرجّلون شعورهم و يدهنون و يتطيبون و يتزيّنون بالزين الفاخرة ثم يدّعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرمُ على الله منهم • [كَمْ] مفعول [اَهْلَكْنَا] و مِنْ تبيين لابهامها اي كثيرًا [مِنَ الْقُرُوْنِ] اهلكنا و كل اهل عصر قَرْن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم - و[هُمْ اَحْسَنُ] في محل النصب صفة لكَمْ الا ترى انك لو تركت هُمْ لم يكن لك بدّ من نصب احسنَ على الوصفية - [اَثَاث] متاع البيت - و قيل هو ما جدّ من الفرش و الخُرثيّ ما لبس منها و انشد الحَسَنُ بن عليّ الطوسي • شعره تقادم العهد من

السَّاعَةَ ۖ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ۝ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ

أُمّ الولد بنا * دهرًا و صار اثاثُ البيت خرثيًا * قرئ على خمسة اوجه [رِئْيًا] و هو المنظر و الهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت - و رِيًّا على القلب كقولهم راءَ في رأى و رِيًّا على قلب الهمزة ياءً و الادغام او من الري الذي هو النعمة و الترفة من قولهم ريّان من النعيم - و رِيًا على حذف الهمزة رأسًا و وجهه ان يخفف المقلوب و هو ريًّا بحذف همزته و القاء حركتها على الياء الساكنة قبلها - و زِيًّا و اشتقاقهُ من الزِي و هو الجمع لان الزيّ محاسن مجموعة و المعنى احسن من هؤلاء * اي مَدَّ لهُ الرَّحْمٰنُ يعني امهله و املى له في العمر فَأُخرج على لفظ الامر ايذانًا بوجوب ذلك و انه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل لِتُقْطع معاذيرُ الضالّ و يقال له يوم القيٰمة أَوَ لم نعمّركم ما يتذكّر فيه مَن تذكّر - او كقوله إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا - أَوَ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا في معنى الدعاء بان يمهله الله و ينفّس في مدة حيٰوته - في هذه الاية وجهان - احدهما ان تكون متصلة بالاية اللتي هي رابعتها و الايتان اعتراض بينهما اي قالوا اىُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا [حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ] اي لايبرحون يقولون هذا القول و يتوقّعون به لايكفّون عنه الى ان يشاهدوا الموعود رأي عين [إِمَّا الْعَذَابَ] في الدنيا و هو غلبة المسلمين عليهم و تعذيبهم اياهم قتلا و اسرا و اظهار الله دينه على الدين كلّه على ايديهم - و اما يوم القيٰمة و ما ينالهم من الخزي و النكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة ان الامر على عكس ما قدّروه و انهم [شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا] لا خير مقاما و احسن نديًا و ان المؤمنين على خلاف صفتهم - و الثاني ان تتصل بما يليها و المعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم و الخذلان لاصقٌ بهم لعلم الله بهم و بان الالطاف لا تنفع فيهم و ليسوا من اهلها و المراد بالضلالة ما دعاهم من جهلهم و غلوّهم في كفرهم الى القول الذي قالوه لا ينفكّون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة و مقدّماتها - فان قلت حَتَّىٰ هذه ما هي - قلت هي اللتي تُحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعةً بعدها و هي قوله إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ - فَسَيَعْلَمُونَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا في مقابلة خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا لان مقامهمْ هو مكانهم و مسكنهم و النديّ المجلس الجامعُ لوجوه قومهم واعوانهم و انصارهم و الجند هم الانصار و الاعوان * [يَزِيدُ] معطوف على موضع فَلْيَمْدُدْ لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مدَّ و يمدّ له الرحمٰن و يزيد اي يزيدُ في ضلال الضّلّال بخذلانه و يزيدُ المهتدين هداية بتوفيقه [وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ] اعمال الاخرة كلها - و قيل الصلوات - و قيل سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر اي هي [خَيْرٌ ثَوَابًا] من مفاخرات الكفار [وَخَيْرٌ مَّرَدًّا] اي مرجعا و عاقبة - او منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مردّ و هل يردّ بكاىّ زندًا - فان قلت كيف قيل خَيْر ثَوَابًا كانّ لمفاخراتهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه - قلت كانه قيل ثوابهم النارُ على طريقة قوله فَأَعْتَبُوا بِالصَّيْلَمِ رقوله * شعر * شَجعاء جرّتها الذميل تلوكهُ * أُمًّا اذا راح العشيّ غرانا * رقوله * ع * تحيّة بينهم

خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّخَيْرٌ مَّرَدًّا ۝ أَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَّوَلَدًا ۝ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ
اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝ كَلَّا ۖ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۝ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا

ضرب وجيع * ثم بني عليه خَيْرٌ ثوابًا - وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمتهدَّد من ان يقال له عقابك النار - فان قلت فما وجهُ التفضيل في الخير كانَّ لمفاخرهم شركًا فيه - قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احرّ من الشتاء اي ابلغ في حرّه من الشتاء في برده * لما كانت مشاهدةُ الشيء و رؤيتها طريقًا الى الاحاطة بها علمًا وصحة الخبر عنها استعملوا اَرَءَيْتَ في معنى اَخْبِرْ و الفاءُ جاءت لافادة معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر و اذكر حديثَهُ عقيب حديث اولئك - [اَطَّلَعَ الْغَيْبَ] من قولهم اطّلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاهُ مُطَّلَعُ الثنيّة قال جرير * ع * لَاَيْتُ مطّلع الجبال وُعُورًا * و يقولون مرَّ مطّلعا لذلك الامر اي عاليًا له مالكًا له و لاختيار هذه الكلمة شانٌ يقول اَوَقد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحّد به الواحدُ القهارُ - والمعنى انّ ما ادّعى ان يؤتاه و تألّى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب و اما عهد من عالم الغَيْب فبايّهما توصل الى ذلك - قرأ حمزةُ والكسائي وُلْدًا و هو جمع ولد كاُسْد في اسد او بمعنى الولد كالعُرْب في العرب - و عن يحيى بن يعمرَ وِلْدًا بالكسر - و قيل في العهد كلمةُ الشهادة - و عن قتادة هل له عمل صالح قدّمه فهو يرجو بذلك ما يقول - و عن الكلبي هل عهدَ اللّٰه اليه انه يؤتيه ذلك - عن الحسن نزلتْ في الوليد بن المغيرة و المشهورُ انها في العاص بن وائل قال خبّابُ بن الارت كان لي عليه دين فاقتضيتُهُ فقال لا و اللّٰه حتى تكفر بمُحَمّد قُلْتُ لا و اللّٰه لا اكفر بمُحَمّد حيًّا ولا ميتًا ولا حين تُبْعث قال فاني اذا مُتُّ بعثتُ قلت نعم قال اذا بعثتُ جئتني وسيكون لي ثمه مالٌ و ولدٌ فاُعطيك - و قيل صاغ له خبّاب حُليًا فاقتضاهُ الاجرَ فقال انكم تزعمون انكم تُبعثون و ان في الجنّة ذهبًا و فضة و حريرًا فانا اقضيك ثمه فاني اُوتى مالًا و ولدًا حينئذ [كَلَّا] ردع و تنبيهٌ على الخطاء اي هو مخطيءٌ فيما يصوّرُه لنفسه و يتمنّاهُ فليرتدع عنه - فان قلت كيف قيل [سَنَكْتُبُ]. بسين التسويف و هو كما قاله كتب من غير تاخير قال اللّٰه تعالى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ - قلت فيه وجهان - احدهما سنُظهر له و نُعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله * ع * اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة * اي تبيّن و عُلم بالانتساب اني لست بابن لئيمة - و الثاني ان المتوعّدَ يقول للجاني سوف اَنْتقم منك يعني انه لا يخلّ بالانتصار و ان تطاول به الزمانُ و استاخر فجرّد هٰهنا لمعنى الوعيد [وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ] اي نطوّل له من العذاب ما يستأهله و نعذّبه بالنوع الذي يعذّبُ به الكفار المستهزئون - او نزيده من العذاب و نضاعف له من المدد يقال مدّه و امدّه بمعنىً وتدلُّ عليه قراءةُ عليّ بن ابي طالب رضي اللّٰه عنه وَنُمِدُّ لَهُ بالضم - و اكّد ذلك بالمصدر و ذلك من فرط غضب اللّٰه نعوذ به من ان نتعرض لما نستوجبُ به غضبه [وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ] اي نزوي عنه ما زعم انه يناله في الآخرة و نعطيه من يستحقّه - و المعنى سنسلبه

فَرْدًا ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ اٰلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝ اَلَمْ تَرَ

مَا يَقُولُ و معنى مَا يَقُولُ و هو المالُ و الولد يقول الرجل انا املكُ كذا فتقول له ولي فوق ما تقول - و يحتمل انه قد تمنّى و طمع ان يؤتيه اللّٰه في الدنيا مَالاً و ولدًا و بلغتْ به اشعبيّتهُ انْ تألّى على ذلك في قوله لَأُوتَيَنَّ لانه جوابُ قسمٍ مضمرٍ وَمَنْ يتألّ على اللّٰه يكذّبْهُ فيقول اللّٰه تعالى هَبْ انّا اعطيناهُ ما اشتهاه امّا نرثه منه في العاقبة [وَيَأْتِينَا فَرْدًا] غدًا بلا مالٍ ولا ولدٍ كقوله عزّ وجلّ ولقد جِئْتُمُونَا فُرَادٰى الآية فما يجدي عليه تمنّيه و تألّيه - و يحتمل ان هذا القولَ انما يقوله ما دامَ حيًّا فاذا قبضناهُ حُلْنا بينه و بين ان يقوله و يأتينا رافضًا له منفردًا عنه غير قائل له - او لا ننسى قوله هذا و لا نُلْغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف و نعيّره به وَيَأْتِينَا عاريَ فقره و مسكنَته فَرْدًا من المال و الولد لم نُؤْله سُؤْله و لم نوتهُ متمناه فيجتمع عليه الخطبانِ تبعةُ قوله و وبالُهُ و فقدُ المطموع فيه - فَرْدًا على الوجه الاول حالٌ مقدرة نحو فَادْخُلُوهَا خٰلِدِينَ لانه و غيره سواءٌ في اتيانه فردًا حين يأتي ثم يتفاوتون بعد ذلك • اي ليتعززوا بالٰهتهم حيث يكونون لهم عند اللّٰه شفعاء و انصارًا ينقذونهم من العذاب [كَلَّا] ردعٌ لهم و انكار لتعززهم بالٰلهة - و قرأ ابنُ ذُهيك كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ اي سيجحدون كَلَّا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيدا مررت بغلامه - و في محتسب ابن جني كَلَّا بفتح الكاف و التنوين و زعم ان معناهُ كَلَّى هذا الرأيُ و الاعتقادُ كَلَّا - و لقائلٍ ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كلَّا اللتي هي للردع قلب الواقفُ عليها الفها نونًا كما في قَوَارِيرَا - و الضمير في [سَيَكْفُرُونَ] للٰلهة اي سيجحدون عبادتهم و ينكرونها ويقولون و اللّٰه ما عبدتمونا و انتم كاذبون قال اللّٰه تعالى وَإِذَا رَأَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ - او للمشركين اي ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال اللّٰه تعالى ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ [عَلَيْهِمْ ضِدًّا] في مقابلة لَهُمْ عِزًّا والمراد ضد العز و هو الذلّ و الهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه و ارادوه كانه قيل و يكونون عليهم ذُلًّا لا لهم عزًّا - او يكونون عليهم عونًا و الضدُّ العونُ يقال مَنْ اضدادكم اي مَنْ اعوانكم فكانّ العون سمّيَ ضدا لانه يضادّ عدوك و ينافيه بامانته لك عليه - فان قلت لم وحّد - قلت وحّد توحيدَ قوله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و هم يدٌ على مَن سواهم لاتفاق كلمتهم و انهم كشيءٍ واحد لفرط تضامّهم و توافقهم - و معنى كون الٰلهة عونًا عليهم انهم وقود النار و حَصَبُ جهنم و لانهم عُذّبوا بسبب عبادتها - و ان رجعت الواو في سَيَكْفُرُونَ وَيَكُونُونَ الى المشركين فان المعنى وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ اي اعداءهم ضِدًّا اي كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها • الازّ و الهزّ و الاستفزازُ اخواتٌ و معناها التهييجُ و شدةُ الازعاج اي تُغْريهم على المعاصي و تهيّجهم لها بالوساوس و التسويلات و المعنى خلّينا بينهم و بينهم و لم نمنعهم و لو شاء لمنعهم قسرًا والمرادُ تعجيبُ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم بعد الايات التي ذكر فيها العُتاة المَرَدة من الكفار و اقاويلهم و ملاجّتهم و معاندتهم للرسل و استهزاؤهم بالدين من تماديهم في الغيّ و افراطهم في العناد و

أَنَّآ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾

سورة مريم ١٩
الجزء ١٦

تصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسوّل لهم * عجلتُ عليه بكذا اذا استعجلتَهُ منه اي [لا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ] بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايامٌ محصورةٌ وانفاسٌ معدودةٌ كانها في سرعة تقضّيها الساعةُ التي تُعدّ فيها لوعدت ونحوه قوله تعالى وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ - وعن ابن عباس انه كان اذا قرأها بكى وقال أُخر العدد خروج نفسك أُخرُ العدد فراقُ اهلك أُخر العدد دُخولُ قبرك - وعن ابن السمّاك انه كان عند المامون فقرأها فقال اذا كانت الانفاسُ بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرعُ ما ينفد - نصب يَوْمَ بمضمر اي يوم نَحْشُرُ ونسوقُ نفعَلُ بالفريقين ما لا تحيط به الوصفُ - او اذكر يَوْمَ نَحْشُرُ - ويجوز ان ينتصب بلَا يَمْلِكُونَ - ذكر المتقون بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربّهم الذي غمرهم برحمته وخصّهم برضوانه وكرامته كما يفد الوُفّادُ على الملوك منتظرين للكرامة عندهم - وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نُوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوتٌ - وذكر الكافرون بانهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعمُ عِطاش تُساقُ الى الماء - والوِردُ العطاشُ لان من يردُ الماءَ لا يردُهُ الا العطش وحقيقةُ الوِرد المسير الى الماء قال * شعر * وردي ردي وردِ قطاة صمّاء * كُدْرية اعجبها برد الماء * فسمّي به الواردون - وقرأ الحسن يُحْشَرُ الْمُتَّقُونَ - وَيُسَاقُ الْمُجْرِمُونَ - الوارد في [لَا يَمْلِكُونَ] ان جُعِلَ ضميراً فهو للعباد ودلّ عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة - ويجوز ان تكون علامةُ الجمع كالتي في اكلوني البراغيثُ والفاعلُ [مَنِ اتَّخَذَ] لانه في معنى الجمع ومحل مَنِ اتَّخَذَ رفعٌ على البدل - او على الفاعلية - ويجوزُ ان ينتصب على تقدير حذف المضاف اي الّا شفاعةَ من اتخذ والمرادُ لا يملكون ان يُشفع لهم - واتخاذُ العهد الاستظهارُ بالايمان والعمل - وعن ابن مسعود ان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كلّ صباح ومساء عند الله عهدًا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء - اللّهم فاطرَ السموات والارض عالمَ الغَيْبِ والشهادة اني اعهدُ اليك بانّي اشهدُ ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان مُحَمَّدًا عبدك ورسولك وانك ان تَكِلْني الى نفسي تقرّبني من الشرّ وتباعدني مِنَ الخير واني لا اثقُ الا برحمتك فاجعَلْ لي عندك عهدًا فانك تُوفّينيه يوم القيٰمة انك لا تُخْلف الميعاد - فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووُضع تحت العَرْش فاذا كانَ يوم القيٰمة نادى منادٍ اين الذين لهم عند الرحمٰن عهد فيدخلون الجنّة - وقيل كلمة الشهادة - او يكون من عهدَ الاميرُ الى فلان بكذا اذا امرهُ به اي لا يشفع الا المامورُ بالشفاعة الماذونُ له فيها وتعضده مواضع في التنزيل وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ

وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا ۞ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا اِدًّا ۞ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْاَرْضُ وَتَخِرُّ
الْجِبَالُ هَدًّا ۞ اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ۞ وَمَا يَنْبَغِيْ لِلرَّحْمٰنِ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا ۞ اِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ

شَيْئًا اِلَّا مِنْ بَعْدِ اَنْ يَّاْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَّشَاءُ وَيَرْضٰى - وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ اِلَّا لِمَنْ اَذِنَ لَهُ - يَوْمَئِذٍ لَّا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ
اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا - قرئ [اِدًّا] بالكسر و الفتح قال ابن خالويه الاد و الاد العجب - وقيل
العظيم المنكر و الادة الشدة - والدني الامر والدني الثقلني وعظم عليّ ادًّا [تَكَادُ] قراءة الكسائي ونافع بالياء - و قرئ
[يَتَفَطَّرْنَ] الانفطار من فطره اذا شقه و التفطر من فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه - و قرأ ابن مسعود يَنْصَدِعْنَ -
اي تهد [هَدًّا] - او مهدودة - او مفعول له اي لانها تهد - فان قلت ما معنى انفطار السموات و انشقاق الارض
و خرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات - قلت فيه وجهان - احدهما ان الله سبحانه يقول
كدت افعل هذا بالسموات و الارض و الجبال عند رجود هذه الكلمة غضبًا مني على من تفوه بها لو لا حلمي
و وقاري و اني لا اعجل بالعقوبة كما قال اِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ اَنْ تَزُوْلَا وَلَئِنْ زَالَتَا اِنْ اَمْسَكَهُمَا
مِنْ اَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهٖ اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا - و الثاني ان يكون استعظامًا للكلمة و تهويلًا من فظاعتها و تصويرًا
لاثرها في الدين و هدمها لاركانه و قواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام
العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه و تنشق و تخر و في قوله لَقَدْ جِئْتُمْ و ما فيه من المخاطبة
بعد الغيبة و هو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله و التعرض لسخطه و
تنبيهًا على عظم ما قالوا - في [اَنْ دَعَوْا] ثلثة اوجه - ان يكون مجرورًا بدلًا من الهاء في مِنْهُ كقوله * شعر * على حالة
لو ان في القوم حاتمًا * على جوده لضن بالماء حاتم * و منصوبًا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي هدًّا
لاَنْ دَعَوْا على الخرور بالهد و الهد بدعاء الولد للرحمٰن - و مرفوعا بانه فاعل هَدًّا اي هدها دعاء الولد للرحمٰن -
و في اختصاص الرحمٰن و تكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمٰن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان
اصول النعم و فروعها منه خلق العالمين و خلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم * شعر * فلينكشف عن بصرك
غطاؤه * ناظر و جميع ما عندك عطاؤه * فمن اضاف اليه ولدًا فقد جعله كبعض خلقه و اخرجه بذلك عن
استحقاق اسم الرحمٰن هو مِنْ دَعَى بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين فاختصر على احدهما الذي
هو الثاني طلبًا للعموم و الاحاطة بكل ما ادعي له ولدًا او مِنْ دَعَى بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله
عليه السلام من ادعى الى غير مواليه و قول الشاعر * ع * انا بني نهشل لا ندّعي لاب * اي لا ننتسب اليه - انبغى
مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طُلب مثلا لانه محال غير داخل
تحت الصحة اما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها و اما التبني فلا يكون الا فيما هو من جنس
المتبنّى و ليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا - [مَنْ] موصوفة لانها وقعت
بعد كُلّ نكرة وقوعها بعد رُبّ في قوله * ع * ربّ من انضجت غيظا صدره * وقرأ ابن مسعود وابو حيوة اٰتٍ الرَّحْمٰنَ

سورة مريم ١٩
الجزء ١٦
ع ٨
النصف

وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٧﴾
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ۖ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ع

على اصله قبل الاضافة • الاحْصَاءُ الحصر و الضبط يعني حَصَرهم بعلمه و احاط بهم وَعَدَّهُمْ عَدًّا - الذين اعتقدوا في الملئكة و عيسى و عزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين - احدهما القولُ بان الرحمٰن يصح ان يكون ولدًا - و الثاني اشراك الذين زعموهم لله اولادًا في عبادته كما يخدمُ الناسُ ابناءَ الملوك خدمتَهم لأبائهم فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الأيات ثم عقبه بهدم الكفر الاخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات و الارض من الملئكة و من الناس الا وهو يأتي الرحمٰن اي يأوي اليه و يلتجي الى ربوبيته عبداً منقاداً مطيعاً خاشعاً خاشياً راجياً كما يفعل العبيدُ و كما يجبُ عليهم لا يدعي لنفسه ما يدعيه له اهؤلاء الضُلّالُ ونحوه قوله تعالى أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلٰى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ وكلهم منقادون في ملكوته مقهورون بقهره و هو مهيمنٌ عَلَيْهِم محيطٌ بهم و بجُمَل أمورهم و تفاصيلها و كيفيتهم وكميّتهم لا يفوته شيء من احوالهم - وَكُلُّ واحد منهم يأتيه يَوْمَ الْقِيٰمَةِ منفرداً ليس معه من هٰؤلاء المشركين احد و هم برآء منهم • قرأ جَنّاح بن حبيش وُدًّا بالكسر و المعنى سيحدثُ لهم في القلوب مودةً و يزرعها لهم فيها من غير تودّد منهم و لا تعرّض للاسباب التي يكتسبُ بها الناسُ مودّات القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع بمبرّة او غير ذلك و انما هو اختراع منه ابتداءً اختصاصاً منه لاوليائه بكرامة خاصةً كما قذفَ في قلوب اعدائهم الرعبَ و الهيبةَ اعظاماً لهم و اجلالاً لمكانهم - و السين - امّا لان السورةَ مكية و كان المؤمنون حينئذٍ ممقوتين بين الكَفَرة فوَعدهم الله ذلك اذا دجا الاسلامُ - و امّا ان يكون ذلك يومَ القيٰمة يحببهم الى خلقه بما يُعرّضُ من حسناتهم و ينشر من ديوان اعمالهم - و روي ان النبيّ صلّى الله عليه و اله وسلّم قال لعليّ رضي الله عنه يا عليُّ قل اللهم اجعَلْ لي عندك عهدًا و اجعَلْ لي في صدور المؤمنين مودةً فانزل الله هذه الأية - و عن ابن عباس يعني يحببهم الله ويُحَبّبهم الى خلقه - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله وسلّم يقول الله تعالى يا جبرئيل قد احببتُ فلانا فاحِبَّهُ فيحبّه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احبّ فلانا فأحِبّوه فيحبّه اهل السماء ثم يضع له المحبّة في الارض - و عن قتادةَ ما اقبلَ العبدُ الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه • هذه خاتمة السورة و مقطعها فكانه قال بَلّغْ هذا المنزل او بَشّر به و أَنْذِر فانما انزلناه [بِلِسَانِكَ] اي بلغتك و هو اللسانُ العربيّ المبين و سهّلناه و فصّلناه [لِتُبَشِّرَ بِهِ - وَتُنْذِرَ] - و الُلدّ الشداد الخصومة بالباطل الأخذون في كلّ لدد اي في كلّ شقّ من المراء و الجدال لفرط لجاجهم يريد اهل مكة و قوله [وَكَمْ أَهْلَكْنَا] تخويف لهم و انذار - و قرئ تَحُسُّ من حسه اذا شعر به و منه الحواسُّ و المحسوساتُ - و قرأ حنظلة تُسْمَعُ مضارع أُسْمِعَتْ - و الرِكزُ الصوتُ الخفيّ و منه ركز الرمح اذا غيّبَ طرفه في الارض و الركازُ المال المدفون - عن رسول

سورة طه ٢٠ | كلماتها ١٣٥١ | سورة طٰهٰ مكية وهي مائة وخمس وثلثون اية وثمان ركوعات | حروفها ٥٤٦٦
الجزء ١٦
ع ٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

طٰهٰ ۝ مَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لِتَشْقٰٓى ۝ اِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَنْ يَّخْشٰى ۝ تَنْزِيْلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْاَرْضَ وَالسَّمٰوٰتِ الْعُلٰى ۝

اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم مَنْ قرأ سورة مريم أُعطي عشر حسنات بعدد من كَذّب زكريّا وصدّق به ويحيى و مريم وعيسى و ابْرٰهيم واسْحٰق ويعقوب وموسى وهٰرون واسْمٰعيل و ادريس وعشر حسنات بعدد من دعا اللّٰه في الدنيا و بعدد من لم يدعُ اللّٰه *

سورة طه

ابو عمرو فخّم الطاء لاستعلائها وامال الهاء - وفخّمها ابن كثير وابن عامر على الاصل - والباقون اماله‌ما - وعن الحسن طٰهْ وفسّر بانه امرٌ بالوطء و ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم كان يقوم في تهجّده على احدى رجليه فأُمر بان يطأ الارض بقدميه معا و ان الاصل طَأْ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطأ فيمن قال لاهناك المرتعُ ثم بني عليه الامر والهاءُ للسكت - ويجوز ان يكتفي بشطرَي الاسمين وهما الدالّان بلفظهما على المسمّيين - واللّٰه اعلم بصحة ما يقال ان طٰهٰ في لغة عكٍّ في معنى يا رجل و لعل عكًّا تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم قالوا ين الياء طاء فقالوا في يا طا واختصروا هذا فاقتصروا على ها واثر الصنعة ظاهرٌ لا يخفى في البيت المستشهد به * شعر * ان السفاهة طٰهٰ في خلائقكم * لا قدّس اللّٰه اخلاق الملاعين * والاقوال الثلثة في الفواتح اعني اللتي قدّمتها في اول الكاشف عن حقائق التنزيل هي اللتي يُعوّل عليها اَلْبَاء الْمُتَقِنُون [مَآ اَنْزَلْنَا] ان جعلت طٰهٰ تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام - وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ و القُرْاٰن ظاهرٌ اوقع موقع الضمير لانها قرآن و ان تكون جوابا لها وهي قسم - وترى مَا نُزِّلَ عَلَيْكَ الْقُرْاٰنُ [لِتَشْقٰى] لتتعب بفرط تأسّفك عليهم و تولّي كفرهم و تحسّرك على ان يؤمنوا كقوله فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ و الشقاء يجيء في معنى التعب و منه المثل اتعبُ من رائض مُهْر - واشقى من رائض مُهْر - اي ما عليك الا ان تبلّغ و تذكّر و لم يكتب عليك ان يؤمنوا لا محالة بعد ان لم تفرّط في اداء الرسالة والموعظة الحسنة - وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقيّ لانك تركت دين اٰبائك فاريد ردّ ذلك بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السلّم الى نيل كل فوز والسبب في تَرْك كل سعادة وما فيه الكفرةُ هو الشقاوة بعينها - و روي انه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم صلّى بالليل حتى اسمغدّت قدماه فقال له جبرئيل اَبْقِ على نفسك فان لها عليك حقًّا اي ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة و تذيقها المشقة الفادحة وما بُعثت الا بالحنيفية السمحة و كل واحد من لِتَشْقٰى و تَذْكِرَةً علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلّل فقاتته شريطةُ الانتصاب على المفعولية - و الثاني جاز

الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى ۝ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرٰى ۝ وَاِنْ سورة طه ٢٠
الجزء ١٦
ع ٩

تقطع اللام عنه و نصبه لاستجماعه الشرائط - فان قلت امّا يجوز ان يقول مَا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ ان تشقى كقوله اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ - قلت بلى و لكنها نصبة طارئة كالنصبة في وَ اخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ و اما النصبةُ في تَذْكِرَةً فهي كاللتي في ضربتُ زيداً لانه احد المفاعيل الخمسة اللتي هي اصولٌ و قوانينُ لغيرها - فان قلت هل يجوز ان تكون تَذْكِرَةً بدلاً من محل لِتَشْقٰى - قلت لا لاختلاف الجنسين و لكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي الّا فيه بمعنى لكن - و يحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا اليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ و مقاومةَ العُتاة من اعداء الاسلام و مقاتلتهم و غير ذلك من انواع المشاقّ و تكاليف النبوّة و ما انزلنا عليك هذا المُتْعب الشاقّ الا ليكون تذكرةً وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تَذْكِرَةً حالاً ومفعولاً لَهٗ [لِمَنْ يَّخْشٰى] لمن يؤول امره الى الخشية و لمن يعلم الله منه انه يبدلُ بالكفر ايماناً و بالقسوة خشيَةً - في نصب [تَنْزِيْلًا] وجوه - ان يكون بدلاً من تَذْكِرَةً اذا جُعل حالاً لا اذا كان مفعولاً له لان الشيء لا يعلّل بنفسه - وان ينصب بنُزِّلَ مضمرا - و ان ينصب بِاَنْزَلْنَا لان معنى ما انزلناه الا تذكرةً انزلناه تَذْكِرَةً - و ان ينصَب على المدح و الاختصاص - و ان ينصب بيَخْشٰى مفعولا به اي انزله الله تذكرةً لمن يخشى تنزيلَ الله و هو معنىً حَسَنٌ و اعرابٌ بيّنٌ - و قرئ تَنْزِيْلُ بالرفع على خبر مبتدأ محذوف - ما بعد تَنْزِيْلًا الى قوله لَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى تعظيم و تفخيمٌ لشان المنزِل للنسبته الى مَن هذه افعاله و صفاتُه و لا يخلو من ان يكون متعلقه - اما تَنْزِيْلًا نفسه فيقع صلةً له - و اما محذوفا فيقع صفةً له - فان قلت ما فائدةُ النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب - قلت غير واحدة - منها عادةُ الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن و الروعة - و منها ان هذه الصفات انما تسردّت مع لفظ الغيبة - و منها انه قال اولاً اَنْزَلْنَا فَفَخَّم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنّى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة و التمجيد فضوعفت الفخامةُ من طريقين - و يجوز ان يكون اَنْزَلْنَا حكايةً لكلام جبرئيل و الملئكة الغازلين معه - وصف السموات بالعُلى دلالة على عظم قدرة من يحلق مثلها في علوّها و بُعد مرتقاها - قرئ الرَّحْمٰنِ مجروراً صفة لمَنْ خَلَقَ - والرفع احسنُ لانه - اما ان يكون رفعًا على المدح على تقدير هو الرحمٰنُ - و اما ان يكون مبتدأ مشارًا بلامه الى مَنْ خَلَقَ - فان قلت الجملة اللتي هي عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى ما محلها اذا جررت الرَّحْمٰن او رفعته على المدح - قلت اذا جررتَ فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير - و ان رفعتَ جاز ان تكون كذلك و ان تكون مع الرَّحْمٰن خبرين للمبتدأ - لما كان الاستواء على العرش و هو سرير الملك مما يردف المُلْك جعلوه كنايةً عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون مَلَكَ و ان لم يقعد على السرير البتّة قالوه ايضا لشهرته في ذلك المعنى و مساراته مَلَكَ في مؤدّاه و ان كان اشرح و ابسط و ادلّ على صورة الامر و نحوه قولك يد فلان مبسوطةٌ و يد فلان مغلولةٌ بمعنى انه جوادٌ او بخيلٌ لا فرق بين العبارتين

سورة طه ٢٠ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۝ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
الجزء ١٦ مُوسَىٰ ۝ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۝
ع ٩ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ

الا فيما قلتُ حتى ان مَن لم يبسط يدَهُ قطّ بالنوال او لم تكن له يد رأسًا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جوادٌ و منه قول الله تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ اي هو بخيل - بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ اي هو جواد من غير تصور يد و لا غلّ ولا بسط و التفسير بالنعمة و التمحل للتثنية من ضيق العطن و المسافرة عن علم البيان مسيرة اعوام [مَا تَحْتَ الثَّرَىٰ] ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب - و عن السدي هو الصخرةُ اللتي تحت الارضِ السابعة • اي [يَعْلَمُ] ما اَسررتَه الى غيرك [وَ اَخْفَى] من ذلك و هو ما اخطرته ببالك - او ما اسررته في نفسك و اَخْفَى منه و هو ما ستُسِرّه فيها - و عن بعضهم ان اَخْفَى فعل يعني انه يعلم اسرار العباد و اَخْفَى عنهم ما يعلمه هو كقوله يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا و ليس بذاك - فان قلت كيف طابق الجزاءُ الشرطَ - قلت معناه ان تجهرْ بذكر الله من دعاء او غيره فاعلمْ انه غنيّ عن جهرك - فاما ان يكون نهيًا عن الجهر كقوله وَ اذْكُرْ رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَّخِيفَةً وَّدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ - و اما تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض اٰخر [الْحُسْنَىٰ] تانيث الاحسن وُصفت بها الاسماء لان حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى و مثلها مَارِبُ اُخْرَى - وَمِنْ اٰيَاتِنَا الْكُبْرَى والذي فضلتْ به اسماؤه في الحسن سائرَ الاسماء دلالتُهَا على معاني التقديس و التمجيد و التعظيم و الربوبية والافعال اللتي هي النهاية في الحُسْن • فقاه بقصّة موسى ليتأسّى به في تحمل اَعباء النبوة و تكاليف الرسالة و الصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوزَ و المقامَ المحمودَ - يجوز ان ينتصب [اِذْ] ظرفا للحديث لانه حَدَثٌ - او لمضمر اي حين [رَاٰ نَارًا] كان كيت وكيتَ - او مفعولا لاذكر - استأذن موسى شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امّه وخرج باهله فوُلد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة و قد ضلّ الطريق و تفرقت ماشيتهُ ولا ماء عنده و قدحَ فصلد زندهُ فرأى النار عند ذلك - قيل كانت ليلة جمعة [امْكُثُوا] اقيموا في مكانكم - الايناس الابصار البيّن الذي لاشبهة فيه و منه انسانُ العين لانه يتبيّن به الشيء و الانسُ لظهورهم كما قيل الجنّ لاستتارهم - و قيل هو ابصار ما يونسُ به - لما وجد منه الايناسُ نكّر مقطوعًا متيقنًا حقّقه لهم بكلمة انّ ليوطّن انفسهم و لمّا كان الاتيان بالقبس و وجود الهدى مترقبين مترقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع و قال لَعَلِّي و لم يقطع فيقولُ اني اٰتِيكُم لئلا يعد ما ليس يستيقنُ الوفاءَ به - القَبَسُ النار المقتبسةُ في رأس عرد او فتيلة او غيرهما و منه قيل المقبسة لما يقتبس فيه من شقفة او نحوها [هُدًى] اي قوما يهدونني الطريق - او يدفعونني بهداهم في ابواب الدين عن مجاهد و قتادة و ذلك لان انكار الابرار

فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ

مغمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شاغلٌ و المعنى ذري هذي - او اذا وجد الهداةُ فقد وجد الهدى و معنى الاستعلاء في عَلَى النَّار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررتُ بزيد انه لصوقٌ بمكانٍ يقربُ من زيد - او لانّ المصطلين بها و المستمتعين اذا تكنّفوها قيامًا و قعودًا كانوا مُشْرفين عليها - و منه قول الاعشى • م • و بّات على النار الندى و المحلّق • قرأ ابو عمرو و ابن كثير اِنِّيْ بالفتح اي نودي بأنّي اَنَا رَبُّكَ - و كَسر الباقون اي نودي فقيل يا موسى - اولانّ النداء ضرب من القول فعومل معاملته - تكرير الضمير في اِنِّيْ اَنَا رَبُّكَ لتوكيد الدلالة و تحقيق المعرفة و اماطة الشبهة - روي انه لما نودي يٰمُوْسٰى قال مَن المتكلم فقال الله عزّ وجلّ اَنَا رَبُّكَ و ان ابليس وسوسَ اليه لعلك تسمع كلام شيطانٍ فقال انا عرفتُ انه كلامُ الله باني اسمعه من جميع جهاتي الستّ و اسمعه بجميع اعضائي - و روي انهُ حين انتهى رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نارٌ بَيْضَاء تتّقد و يسمع تسبيح الملئكة و رأى نورا عظيما فخاف و بُهت فألقيت عليه السكينةُ ثم نُودي و كانت الشجرة عَوْسجةً - و روي كلّما دنا او بَعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت - و عن ابن اسحٰق لما دنا استأخرتْ عنه فلما رأى ذلك رجع و اَوْجَسَ فِيْ نَفْسِهٖ خِيْفَةً فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كُلّم - قيل أُمر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمارٍ ميّت غير مدبوغ عن السدّي و قتادة - و قيل ليباشر الوادي بقدميه متبركًا به - و قيل لان الحفوة تواضع لله و من ثمة طاف السلف بالكعبة حافين - و منهم من استعظم دخول المسجد بنعليه و كان اذا ندر منه الدخول منتعلًا تصدّق - و القرآن يدلّ على ان ذلك احترام للبقعة و تعظيم لها و تشريف لقدمها - و روي انه خلع نعليه و القاهما من وراء الوادي [طُوًى] با لضم و الكسر منصرف وغير منصرف بتاويل المكان والبقعة - وقيل طُوًى مرتين نحو ثُنًى اي نودي نداءين - او قدّس الوادي كرة بعد كرة [اخْتَرْتُكَ] اصطفيتُكَ للنبوة - و قرأ حمزة وَاَنَا اخْتَرْتُكَ [لِمَا يُوْحٰى] للذي يوحى - او للوحي تعلق اللام باسْتَمِعْ او باخْتَرْتُكَ •[لِذِكْرِيْ] لتذكُرَني فان ذكري اَن اُعْبد و يصلّى لي - او لتذكُرَني فيها لاشتمال الصلوٰة على الاذكار عن مجاهد - او لاني ذكرتها في الكتب و امرتُ بها - اولانّ اذكرك بالمدح و الثناء و اجعلَ لك لسان صدق - او لِذِكْرِيْ خاصةً لا تشوبه بذكر غيري - او لاخلاص ذكري و طلب وجهي لا تراءي بها و لا تقصد بها غرضًا اٰخر - او لتكون لي ذاكرًا غير ناسٍ فعّل المخلصين في جعلهم ذكرَ ربّهم على بال منهم و توكيل هممهم و انكارهم به كما قال لَا تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَّلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ - او لوقات ذِكْرِيْ وهي مواقيت الصلوٰة كقوله اِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ كِتٰبًا مَّوْقُوْتًا - و اللام مثلها في قولك جئتك لوقت كذا - وكان ذلك لست ليالٍ خَلَوْنَ و قوله تعالى يٰلَيْتَنِيْ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ - و قد حمل على ذكر الصلوٰة بعد نسيانها من قوله عليه السلام مَنْ نام عن صلوٰة او نَسِيَهَا فليصلّها اذا ذكرها - و كان حق العبارة ان يُقال لذكرها

سورة طه ٢٠ الجزء ١٦ ع ٩

أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۝ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ۝ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ۝ قَالَ هِيَ عَصَايَ ۚ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ

كما قال رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اذا ذكرها - ومن يتمحّل له يقولُ اذا ذكر الصلوٰة فقد ذكر اللّٰه - او بتقدير حذف المضاف اي لذكر صلوٰتي - او لان الذكر و النسيان من اللّٰه في الحقيقة - وقرأ رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لِلذِّكْرَى • اي [أَكَادُ أُخْفِيهَا] فلا اقولُ هي اٰتيةٌ لفَرط ارادتي اخفاءَها و لو لا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لَما اخبرتُ به - و قيلَ معناه أَكَادُ أُخْفِيهَا من نفسي و لا دليل في الكلام على هذا المحذوف و محذوفٌ لا دليل عليه مُطَّرَح والذي غرّهم منه ان في مصحف ابيّ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي - و في بعض المصاحف أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أُظْهِرُكُمْ عَلَيْهَا - و عن ابي الدرداء و سعيد بن جبير أَخْفِيهَا بالفتح من خفاه اذا اظهرهُ اي قرب اظهارُها كقوله اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ - و قد جاءَ في بعض اللغات اخفاهُ بمعنى خفاهُ و به فسّر بيتُ امرئ القيس • شعر • فان تدفنوا الداء لا نُخْفِه • و ان تبعثوا الحربَ لا نقعُدِ • فأَكَادُ أُخْفِيهَا محتمل للمعنيين [لِتُجْزَى] متعلق بأٰتِيَةٌ [بِمَا تَسْعَى] بسَعْيِها • اي لا يصدّنك عن تصديقها و الضمير للقيمة - ويجوز ان يكون للصلوٰة - فان قلت العبارة النهي من لا يؤمن عن صدّ موسى و المقصودُ نهي موسى عن التكذيب بالبعث او امرهُ بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود - قلت فيه وجهان - احدهما ان صدّ الكافر عن التصديق بها سببٌ للتكذيب فذكر السبب ليدلّ على المسبَّب - و الثاني ان صدّ الكافر مسبب عن رخارة الرجل في الدين و لين شكيمته فذكر المسبَّب ليدلّ على السبب كقولهم لا أُرينّك ههنا المرادُ نهيه عن مشاهدته و الكون بحضرته وذلك سبب رؤيته اياه فكان ذكر المسبّب دليلا على السبب كانه قيل فكُن شديدَ الشكيمة صليب المعجم حتى لا يتلوّح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدّك عما انت عليه يعني ان من لا يؤمن بالاٰخرة هم الجمّ الغفير اذ لا شيء اطمّ على الكفرة و لا هم اشدّ له تكبّرا من البعث فلا يَهُولَنّك زخرفُ دَهْمائهم و عظم سوادهم و لا تجعل الكثرة مَزِلّة قدمك و اعلَمْ انهم و ان كثروا تلك الكثرةَ نقدّرتهم فيها هم فيه هو الهوى و اتّباعهُ لا البرهانُ و تدبّره - و في هذا حثٌّ عظيم على العمل بالدليل و زجر بليغ عن التقليد و انذارٌ بان الهلاك والردى مع التقليد و اهله • [تِلْكَ بِيَمِينِكَ] كقوله وَهٰذَا بَعْلِي شَيْخًا في انتصاب الحال بمعنى الاشارة - و يجوز ان يكون تِلْكَ اسمًا موصولًا صلتهُ بِيَمِينِكَ - انما سأله ليُريه عظم ما يخترعه عزّ وعلا في الخشبة اليابسة من قلبها حيّة نضناضةً و ليقرّر في نفسه المباينةَ البعيدةَ بين المقلوب عنه و المقلوب اليه و ينبّههُ على قدرته الباهرة و نظيره ان يُريك الزرّاد زبرةً من حديد و يقول لك ما هي فتقولُ زبرةُ حديد ثم يُريك بعد ايام لجوسًا مسرّدًا فيقول لك هي تلك الزبرةُ صيّرتها الى ما ترى من عجيب الصنعة و انيق السرد - قرأ ابن ابي اسحٰق عَصَيَّ على لغة هذيل و مثله يُبْشَرِّي ارادوا كسر ما قبل

أُخْرَىٰ ۝ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ۝ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ۝ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ۝ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ۝ اذْهَبْ

ياء المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة - وقرأ الحسن عَصَايِ بكسر الياء لالتقاء الساكنين و هو مثل قراءة حمزة بِمُصْرِخِيَّ - و عن ابن ابي اسحٰق سكون الياء [أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا] اَعْتَمِدُ عليها اذا اعييتُ او وقفت على رأس القطيع و عند الطفرة - هشَّ الورق خبطهُ اي اَخْبِطهُ على رؤس غنمي تأكله - و عن لقمان بن عاد * شعره اكلتُ حقًّا و ابن لَبُونٍ و جذعْ * وهشَةَ نخبٍ رميلٌ دفعْ * والحمد لله من غير شبعْ * سمعته من غير واحدٍ من العرب و نخبٌ وادٍ قريب من الطائف كثير السدر - وفي قراءة النخعي اَهِشُّ وكلاهما من هشَّ الخَبْزُ يهشّ اذا كان ينكسر لهشاشته - و عن عكرمة اَهُشُّ بالسين اي اُنْحي عليها زاجراً لها و الهسّ زجرُ الغنم - ذكر على التفصيل و الاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كانه احسّ بما يعقبُ هذا السوال من امرٍ عظيم يجدثُه الله فقال ما هي الا عصًا لا تنفع الا منافع بذات جنسها و كما تنفع العيدانُ ليكون جوابه مطابقاً للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربّه - ويجوز ان يريد عزّ و علا ان يعدّد المرافق الكثيرة التي علّقها بالعصا و يستكثرها و يستعظمها ثم يُريَهُ على عقب ذلك الآيةَ العظيمة كانه يقول له ابن انت عن هذه المنفعة العظمى و المأربة الكبرى المنسيّة عندها كل منفعة و مأربة كنتَ تعتدّ بها وتحتفل بشانها - و قالوا انما سأله ليَبْسطُ منه و يُقلّل هيبته - و قالوا انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المآرب فيزيد في اكرامه - و قالوا انقطع لسانهُ بالهيبة فَاَجْمل - و قالوا اسمُ العصا نبعةٌ - و قيل في المآرب كانت ذات شعبتين ومِحجن - فاذ طال الغصن جناه بالمحجن - و اذا طلب كَسْرة لواه بالشعبتين - واذا سار القاها على عاتقه وعلّق بها ادواته من القوس و الكنانة و الحلاب و غيرها - و اذا كان في البَرّيّة ركزها و عرض الزنديين على شعبتيها و القى عليها الكساء و استظلّ - و اذا قصر رشاؤه وصله بها - وكانَ يقاتل السباعَ بها عن غنمه - و قيل كان فيها من المعجزات - انه كان يستقي بها فتطول بطول البير و تصير شعبتاها دلْوا - و تكونان شمعتين بالليل - و اذا ظهر عدوّ حاربَتْ عنه - و اذا اشتهى ثمرة ركزها فَاَوْرقتْ و اثمرتْ - وكان يحمل عليها زاده و سقاءه فجعلت تُماشيه - و يركزها فينبعُ الماء فاذا رفعها نضب - و كانت تقيه الهوامّ * السعي المشي بسرعة و خفة حركة - فان قلت كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحيّة و الجانّ و الثُّعبان - قلت اما الحيّة فاسم جنس يقع على الذكر و الانثى و الصغير و الكبير و اما الثُّعبان و الجانّ فبينهما تفاوت لان الثعبانَ العظيمُ من الحيّات و الجانّ الدقيقُ وفي ذلك وجهان - احدهما انها كانت وقت انقلابها حيّة تنقلب حيّة صفراء دقيقة ثم تتورّم و يتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجانّ اول حالها و بالثعبان مآلها - و الثاني انها كانت في شخص الثعبان و سرعة حركة الجانّ و الدليل عليه قوله تعالى فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ - وقيل كان لها عُرْف كعرف الفرس - وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا - لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملَكه من الفزع و الذعر ما يملك البشر

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ

عند الاهوال والمخاوف - وعن ابن عباس انقلبت ثعباناً ذكرا يبتلعُ الصخر والشجر فلما رآهُ يبتلع كل شيء خاف ونفر - وعن بعضهم انما خافها لانه عَرَفَ ما لقي آدمُ منها - وقيل لما قال له ربّه لا تَخَفْ بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه أنْ أدخل يده في فمها و اخذ بلحييْها - السيرةُ من السير كالرِّكبة من الركوب يقالُ سار فلان سيرة حسنة ثم اتّسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيلَ سِيَر الاولين - فيجوز ان ينتصب على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في حال ما كانت عصاً - وان يكون اعاد منقولا من عادهُ بمعنى عاد اليه ومنه بيتُ زهير • ع • وعادك ان تلاقبها عداء • فيتعدى الى مفعولين - و وجهٌ ثالث حسن وهو ان يكون سَنُعِيدُهَا مستقلاً بنفسه غير متعلق بسِيْرَتَهَا بمعنى انها أُنشيت اول ما أُنشيت عصاً ثم ذهبت وبطلت بالقلب حيّة فسنعيدها بعد ذهابها كما انشأناها اولاً - ونصب سِيْرَتَهَا بفعل مضمر اي تسير سيرتها الاولى يعني سنعيدها سائرةً سيرتَهَا الاولى حيثُ كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآربُ اللتي عرفتها • قيل لكل ناحية جناحانِ كجناحَي العسكر لجنبتيه وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سمّيا جناحين لانه يُجنحهما عند الطيران • المرادُ الى جنبك تحت العضد دلّ على ذلك قوله تَخْرُجْ - السوء الرداءةُ والقبحُ في كل شيء فكني به عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة وكان جذيمة صاحب الزبّاء ابرص فكَنَوْا عنه بالأبرش والبرصُ ابغض شيء الى العرب وبهم عنه نفرةٌ عظيمة و أسماعهم لاسمه مجاجة فكان جديراً بأنْ يكنى عنه ولا تَرى احسن ولا ألطف ولا احزّ للمفاصل من كنايات القرآن وآدابه - يروى انه كان آدم فاخرجَ يده من مدرعته بيْضاء لها شعاع كشعاع الشمس يعشى البصر [بيْضَاءَ - وآيَةً] حالانِ معا ومِنْ غَيْرِ سُوءٍ من صلة البيضاء كما تقول ابيضّت من غير سوء - وفي نصب آيةً وجه آخر وهو ان يكون باضمار نحو خُذْ ودونك وما اشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف لِنُرِيَكَ اي خذ هذه الآية ايضاً بعد قلب العصا حيّة لنريك بهاتين الآيتين بعضَ آياتنا الكبرى - او لِنُرِيَكَ بهما الكبرى من آياتنا - او لِنُرِيَكَ من آياتنا الكبرى نَعْلَنا ذلك • لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي لعنه الله عرف انه كُلّف امراً عظيما و خطباً جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لايحتمله الا ذو جاش رابط و صدر نسيح فاستوهب ربّه ان يشرح صدره و يفسح قلبه و يجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يردُ عليه من الشدائد الذي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر و حسن الثبات و ان يسهّل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مزاولة معاظم الشؤون و مقاساة جلائل الخطوب - فان قلت لِيْ في قوله اشْرَحْ لِيْ صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِيْ أَمْرِي ما جدواه والكلام بدونه مستقيم - قلت قد ابهم الكلام اولاً فقيل اشْرَحْ لِيْ وَيَسِّرْ لِيْ فعلم ان ثمه مشروحا وميسّراً ثم بيّن

نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٥﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٦﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا

ورفع الابهامُ بذكرهما فكان أكدَ لطلب الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرحْ صدري ويسّرْ امري على الايضاح السابق لانه تكريرٌ للمعنى الواحد من طريقَي الاجمالِ والتفصيل - عن ابن عباس كان في لسانه رُتّة لما روي من حديث الجمرة - ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ - ولمّا دعاه قال الى ايّ ربّ تدعوني قال الى الذي أبرأ يدي وقد عجزتَ عنها - وعنْ بعضهم انما لم تبرأ يده لئلا يُدْخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة المواكلة - واختُلِفَ في زوال العقدة بكمالها - فقيل بقي بعضها لقوله وَاَخِيْ هٰرُوْنُ هُوَ اَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَانًا وقوله وَلَا يَكَادُ يُبِيْنُ - وكانَ في لسان الحسين بن عليّ رُتّة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورثها من عمّه موسى - وقيل زالت لقوله قَدْ اُوْتِيْتَ سُؤْلَكَ - وفي تنكير العقدة وان لم يقل عقدة لساني انه طلب حلّ بعضها ارادة ان يفهم عنه فهما جيّدًا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومِنْ لِّسَانِيْ صفةٌ للعقدة كانه قيل عُقدةٌ من عُقَد لساني - الوزيرُ من الوِزْر لانه يتحمّل عن الملك اوزارَهُ ومؤنَتَهُ - اومن الوَزَر لان الملك يعتصم برايه ويلتجي اليه في اموره - او من الموازرة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياسُ ازيرٌ فقابت الهمزةُ الى الواو ووجه قلبها ان فَعيلا جاءَ في معنى مفاعل مجيئًا صالحًا كقولهم عَشيرٌ وجَليسٌ وقَعيدٌ وخَليلٌ وصَديقٌ ونَديمٌ فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحَمْلُ الشيءِ على نظيره ليس بعزيز ونظرًا الى يوازرُ واخواته والى الموازرة [وَزِيْرًا - هٰرُوْنَ] مفعولا قوله اجْعَلْ قُدّم ثانيهما على اولهما عنايةً بامر الوزارة - او لِيْ وَزِيْرًا مفعولاه وهٰرُوْنَ عطف بيان للوَزِيْر - واَخِيْ في الوجهين بدل من هٰرُوْنَ - وان جعل عطف بيان أُخر جاز وحسن - قرأوا جميعا اشْدُدْ - وَاَشْرِكْهُ على الدعاء - وابنُ عامر وحده اَشْدُدْ - وَاُشْرِكْهُ على الجواب - وفي مصحف ابن مسعود اَخِيْ وَاشْدُدْ - وعن ابيّ بن كعب اَشْرِكْهُ فِيْ اَمْرِيْ وَاشْدُدْ بِهٖ اَزْرِيْ - ويجوز فيمن قرأ على لفظ الامر ان يجعل اَخِيْ مرفوعًا على الابتداء وَاشْدُدْ بِهٖ خبره ويوقفُ على هٰرُوْنَ - والازرُ القوةُ والأزرة قوّاه اي اجعَلْه شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك فان التعاون انه مهيّج الرغبات يتزايد به الخير ويتكاثر - [اِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا] اي عالمًا باحوالنا وبان التعاضد مما يُصْلحنا وان هٰرونَ نعم المعين والشادُّ لعضدي بانه اكبر مني سِنًّا وافصح لسانًا • السُّؤْل الطلبةُ فُعْل بمعنى مفعول كقولك خُبْز بمعنى مخبوز واُكْل بمعنى مأكول • الوحي الى امّ موسى - اما ان يكون على لسان نبيّ في وقتها كقوله تعالى وَاِذْ اَوْحَيْتُ اِلَى الْحَوَارِيّٖنَ - او يبعث اليها مَلَكًا لا على وجه النبوة كما الى مريم - او يُريها ذلك في المنام فتتنفيذه عليه - او يُلهمها كقوله تعالى وَاَوْحٰى رَبُّكَ اِلَى النَّحْلِ اي ارحمنا اليها امرًا لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الا بالوحي - وفيه مصلحة دينية فوجَب ان يوحى ولا يُخَلّ به اي هو مما يوحى لا محالة وهو امر عظيمٌ مثله يحقّ بان يوحى - انّ هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول - القذفُ مستعملٌ في معنى الالقاء والوضع ومنه قوله تعالى

سورة طٰهٰ ٢٠ الجزء ١٦ ع ١٠

عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ۝ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۝ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ۚ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۝ إِذْ تَمْشِي

وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وكذلك الرمي قال ع ثم لأم رماه الله بالحسن يانعاه اي حصّل فيه الحسن ووضعه فيه - والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوعُ بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنةٌ لما يودّي اليه من تنافر النظم - فان قلت المقذوفُ في البحر هو التابوت وكذلك المُلقى الى الساحل - قلت ما ضرّك لو قلتَ المقذوفُ والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرّق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أمُّ اعجاز القرآن و القانونَ الذي وقع عليه التحدّي ومراعاتُه اهمّ ما يجب على المفسّر - لمّا كانت مشيّة الله و ارادتُه ان لا تخطي جرية ماء اليمّ الوصولَ به الى السّاحلِ و القاؤه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليمّ كانه ذو تمييز أُمر بذلك ليطيعَ الأمرو يمتثل رسمَهُ فقيل [فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ] - روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجًا فوضعتْهُ فيه وحَصصته وقيّرته ثم ألقته في اليمّ وكان يشرع منه الى بستان فرعونَ نهرٌ كبير فبينا هو جالسٌ على رأس بركة مع أسية اذا بالتابوت فامر به فاخرجَ ففتح فاذا صبيٌّ اصبح الناس وجهًا فأحبّه عدوّ الله حبًا شديدا لا يتمالكُ ان يصبر عنه - وظاهر اللفظ على ان البحر القاهُ بساحله وهو شاطئه لان الماء يَسْحله اي يَقشره وقذف به ثمه فالتقطَ من الساحل الّا ان يكون قد القاهُ اليمّ بموضع من الساحل فيه فُوهَةُ نهر فرعون ثم ادّاه النهر الى حيثُ البركةُ - [مِنِّي] لا يخلو - اما ان يكون يتعلق بألقيتُ فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبّه الله احبّتْهُ القلوب - و اما ان يتعلق بمحذوف وهو صفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعةٌ مني قد ركزته انا في القلوب و زرعته فيها فلذلك احبّك فرعون وكل من ابصرك - روي انه كانت على وجهه مسحةُ جمالٍ و في عينَيْه ملاحةٌ لا يكادُ يصبرعنه من رآه - [عَلَىٰ عَيْنِي] لتربّى و يحسن اليك و انا مُراعيك و راقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينَيْه اذا اعتنى به و تقول للصانع اصنَعْ هذا على عيني أنظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي و بغيتي - وَلِتُصْنَعَ معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطّف عليك وتُرأَم ونحوه - او حذف معلّله اي وَلِتُصْنَعَ فعلتُ ذلك - وقرئ وَلِتُصْنَعْ - وَلْتُصْنَعْ بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر - وقرئ وَلِتَصْنَعَ بفتح التاء والنصب اي ليكون عملك وتصرّفك على عين مني - العامل في إِذْ تَمْشِي أَلْقَيْتُ او تُصْنَعَ - ويجوز ان يكون بدلًا من إِذْ أَوْحَيْنَا - فان قلت كيف يصحّ البدل و الوقتان مختلفان متباعدان - قلت كما يصح وان اتّسع الوقت وتباعد طرفاه ان يقول لك الرجل لقيت فُلَانًا سَنَةَ كذا فتقولُ و انا لقيتُهُ اذ ذاك و ربّما لقيه هو في اولها و انت في اُخرها - يروى ان اخته واسمها مريم جاءت متعرّفةً خبرهُ فصادفتهم يطلبون له مُرْضعةً يقبل ثديها و ذلك انه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هَلْ أَدُلُّكُمْ فجاءت بامّه فقبلَ ثديها - ويروى ان أسية استرهبتْهُ من فرعون و تبنّته وهي التي اشفقت عليه و طلبت له المراضع ٭ هي نفس القبطي

سورة طه ٢٠ الجزء ١٦ ع ١٠

أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ۙ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ۝ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۝ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۝ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۝

الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتله و هو ابن اثنتي عشرة سنة اغتمّ بسبب القتل خوفاً من عقاب الله و من اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين قال رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي و نجّاه من فرعون ان يُنْسَبَ فيه اظفاره حين هاجر به الى مدين [فُتُونًا] يجوز ان يكون مصدراً على فُعُول في المتعدي كالنُّبُور والشُّكور والكُفور - و جمعَ فَتْن او فِتْنة على ترك الاعتداد بتاء التانيث كحُجُوز و بُدُور في حجزة و بدرة اي فتنّاك ضروبا من الفتن - سأل سعيد بن جبير ابنَ عباس عنه فقال خلّصناك من محنة بعد محنة - وُلد في عام كان يُقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير - والقته امّه في البحر - وهمّ فرعون بقتله - وقتل قبطيا - وأجر نفسه عشر سنين - و ضلّ الطريق - و تفرّدت غنمه في ليلة مظلمة و كان يقول عند كل واحدة فهذه فتنةٌ يا ابن جبير - والفتنةُ المحنة و كل ما يشقّ على الانسان و كل ما يبتلى الله به عباده فتنةٌ قال وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً - [مَدْيَنَ] على ثماني مراحل من مصر - وعن وهب انه لَبث عند شعيب ثمانيا و عشرين سنةً عشر منها مَهْرُ ابنته و قضى اوفى الاجلين • اي سبق في قضائي و قدري ان الكلّم و اسْتَنبئك في وقتٍ بعينه قد وقّتُّه لذلك فما جئتَ الا على ذلك القدر غير مستقدم و لا مستأخر - وقيل على مقدارٍ من الزمان يوحى فيه الى الانبياء و هو رأسُ اربعين سنة - هذا تمثيل لما خوّله من منزلة التكريم و التقريب و التكليم مثّل حاله بحال من يراهُ بعض الملوك لجوامع خصالٍ فيه و خصائص اهلّته لان يكون اقربَ منزلةً منه اليه و الطف محلا فيصطنعُهُ بالكرامة والاثرة و يستخلصه لنفسه و لا يبصر و لا يسمع الا بعينه واذنه و لا يأتمنُ على مكنون سرّه الا سواء ضميره - الونى الفتور والتقصير - و قرئ تَنِيَا بكسر حرف المضارعة للاتباع - اي لا تنسياني و لا ازال منكما على ذكر هيّئما تقاعدتما و اتّخذا ذكري جناحاً تطيران به مستمدّين بذلك العونَ والتائيد مني معتقدين ان امرًا من الامور لا يتمشّى لاحد الا بذكري - و يجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات و تبليغُ الرسالة من اجلّها و اعظمها فكان جديراً بان يطلق عليه اسمُ الذكر - روي ان الله اوحى الى هارون و هو بمصر ان يتلقّى موسى - و قيل سمعَ بمُقبله - و قيل ألهم ذلك - قرئ لَيِّنًا بالتخفيف والقولُ اللين نحو قوله تعالى هَلْ لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ لان ظاهره الاستفهامُ و المشورةُ و عرضُ ما فيه الفوز العظيم - و قيل عِداهُ شبابا لا يهرم بعده و ملكا لا ينزع منه الا بالموت و ان يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته - و قيل لا تجبهاهُ بما يكرهُ و الطفا له في القول اما له من حق تربية موسى و لما ثبتَ له من مثل حق الابوة - و قيل كَنّياهُ و هو من ذوى الكُنَى الثلث ابو العباس - و ابو الوليد - و ابو مُرّة - و الترجي لهما اي اذهبا

سورة طه ٢٠ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي
الجزء ١٦ مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۖ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ
ع ١٠ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ

على رجائكما و طمعكما و باشرا الامر مباشرة من يرجو و يطمع ان يثمر عمله و لا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه و يحتشد باقصى وسعه - و جدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة و قطع المعذرة وَلَوْ اَنَّآ اَهْلَكْنٰهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهٖ لَقَالُوْا رَبَّنَا لَوْلَآ اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُوْلًا فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ - اي [يَتَذَكَّرُ] و يتأمل فيبذل النصفة من نفسه و الاذعان للحق [اَوْ يَخْشٰى] ان يكون الامر كما تصفان فيجرّه انكاره الى الهلكة • فَرَطَ سبق و تقدم و منه الفارط الذي يتقدم الواردة و فرس فُرّط يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة و يبادرنا بها - و قرىء يُفْرَط من اَفْرطه غيره اذا حمله على العجلة خافا ان يحمله حامل على المعاجلة بالعقاب من شيطان - او من جبروته و استكباره و ادعائه الربوبية - او من حبة الرياسة - او من قومه القبط المتمردين الذين حكى عنهم ربّ العزة قَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِهٖ - وَقَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِهٖ - و قرىء يُفْرِط من الافراط في الاذية اي نَخَافُ ان يحول بيننا و بين تبليغ الرسالة بالمعاجلة - او يجاوز الحدّ في معاقبتنا ان لم يعاجل بذاءً على ما عرفنا و جرّبنا من شراسته و عتوّه [اَوْ اَنْ يَّطْغٰى] بالتخطي الى ان يقول فيك ما لاينبغي لجرأته عليك و قسوة قلبه - و في المجيء بهما هكذا على الاطلاق و على سبيل الرمز بابٌ من حسن الادب و تحاشٍ عن التفوّه بالعظيمة • [مَعَكُمَآ] اي حافظكما و ناصركما [اَسْمَعُ وَاَرٰى] ما يجري بينكما و بينه من قول و فعل فانعلُ ما يوجبه حفظي و نصرتي لكما - فجائز ان يقدّر اقوالكم و افعالكم - و جائز ان لا يقدّر شيء - و كانه قيل انا حافظ لكما و ناصر سامع مبصر و اذا كان الحافظ و الناصر كذلك تمّ الحفظ و صحّت النصرة و ذهبت المبالاة بالعدو - كانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون و القبط يعذّبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر و البناء و نقل الحجارة و السخرة في كلّ شيء مع قتل الولدان و استخدام النساء - [قَدْ جِئْنٰكَ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ] جملة جارية من الجملة الاولى و هي اِنَّا رَسُوْلَا رَبِّكَ مجرى البيان و التفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببيّنتها اللتي هي المجيء بالاية انما وحّد قوله بِاٰيَةٍ ولم يثنّ و معه اٰيتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة و برهان و حجة على ما ادّعيناه من الرسالة و كذلك قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ - فَاْتِ بِاٰيَةٍ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ - اَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِيْنٍ - يريد و سلام الملئكة الذين هم خَزَنة الجنة على المهتدين و توبيخ خَزَنة النار و العذاب على المكذّبين • خاطب الاثنين ووجّه النداء الى احدهما و هو موسى لانه الاصل في النبوّة و هٰرون وزيره وتابعه - و يحتمل ان يحمله خبثُهُ و دعارته على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هٰرون و الرتّة في لسان موسى و يدلّ عليه قوله اَمْ اَنَا خَيْرٌ مِّنْ هٰذَا الَّذِيْ هُوَ مَهِيْنٌ وَّلَا يَكَادُ يُبِيْنُ [خَلْقَهٗ]

فَمَنْ رَّبُّكُمَا يٰمُوْسٰى ۞ قَالَ رَبُّنَا الَّذِيْٓ اَعْطٰى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهٗ ثُمَّ هَدٰى ۞ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُوْنِ الْاُوْلٰى ۞ قَالَ عِلْمُهَا سورة طه ٢٠
عِنْدَ رَبِّيْ فِيْ كِتٰبٍ ۚ لَا يَضِلُّ رَبِّيْ وَلَا يَنْسَى ۞ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا وَّسَلَكَ لَكُمْ فِيْهَا سُبُلًا وَّ الجزء ١٦
اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ۭ فَاَخْرَجْنَا بِهٖٓ اَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتّٰى ۞ كُلُوْا وَارْعَوْا اَنْعَامَكُمْ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ ع ١٠

اول مفعولَيْ اَعْطٰى اي اعطى خليقته كل شيءٍ يحتاجون اليه و يرتفقون به - او ثانيهما اي اَعْطٰى كل شيء صورته و شكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العينَ الهيئةَ اللتي تُطابق الابصار و الاذنَ الشكلَ الذي يُوافق الاستماعَ وكذلك الانف و اليد و الرجل و اللسان كل واحد منها مطابقٌ لما علّق به من المنفعة فيرتاب عنه - او اَعْطٰى كل حيوان نظيرَه في الخلق و الصورة حيثُ جعل العصافَ و الحجر زوجين و البعيرَ و النافة و الرجل و المرأة فلم يزاوج منهما شيءٌ غير جنسه و ما هو على خلاف خلقه - و قرئ خَلَقَهٗ صفةً للمضاف او للمضاف اليه اي كل شيء خلقه الله ثم بَخّله من عطائه و انعامه [ثُمَّ هَدٰى] اي عرّف كيف يُرْتفق بما اعطى و كيف يُتوصّل اليه و لله درّ هذا الجواب ما اَحْضره و ما اَجْمعه و ما اَبْينه لمن القى الذهن و نظر بعين الانصاف و كان طالبا للحق * سأله عن حال مَن تقدم و خلا من القرون و عن شقاء من شقا منهم و سعادة من سعدَ فاجابه بان هذا سوال عن الغيب و قد استأثر الله به لا يعلمه الا هو و ما انا الا عبد مثلك لا اَعلم منه الا ما اخبرني به علّام الغيوب و علّم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطي شيئًا او ينساه - يقال ضللت الشيء اذا اَخطأتَه في مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريقَ و المنزل - و قرئ يُضِلُّ من اضلّه اذا ضيّعه - و عن ابن عباس لا يَتْرك من كفر به حتى ينتقم منه و لا يترك من وَحّده حتى يجازيه - و يجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شيءٍ و تبيّنه لكل معلوم فتعنّت و قال ما تقول في سوالف القرون و تمادي كثرتهم و تباعد اطراف عددهم كيف يُحاط بهم و بأَجْزائهم و جواهرهم فاجاب بانّ كل كائن محيط به علمهُ و هو مثبَتٌ عنده في كتاب و لا يجوز عليه الخطاء و النسيان كما يجوزان عليك ايها العبد الذليل و البشر الضئيل - اي [لَا يَضِلُّ] كما تضلّ انت [وَلَا يَنْسَى] كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل و الوقاحة - [الَّذِيْ جَعَلَ] مرفوع صفة لربّي - او خبر مبتدأ محذوف - او منصوب على المدح و هذا من مظانّه و محازّه [مَهْدًا] قراءة اهل الكوفة اي مهدًا مهدًا - او يتمهّدونها فهي لهم كالمهد و هو ما يمهّد للصبيّ [سَلَكَ] من قوله تعالى مَا سَلَكَكُمْ فِيْ سَقَرَ - سَلَكْنٰهُ - نَسْلُكُهٗ فِيْ قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ اي حصّل لكم فيها سبلا و وسّطها بين الجبال و الاودية و البراري - [فَاَخْرَجْنَا] انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرتُ من الامتنان و الايذان بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره و تُذْعن الاجناس المتفاوتة لمشيّته لا يمتنع شيءٌ على ارادته و مثله قوله تعالى وَهُوَ الَّذِيْ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجْنَا بِهٖ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ - اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجْنَا بِهٖ ثَمَرٰتٍ مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهَا - اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ حَدَآئِقَ

سورة طه ٢٠ الجزء ١٦ ع ١١

لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ
وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ

ذَاتَ بَهْجَةٍ - و فيه تخصيص ايضا بانا نحن نقدر على مثل هذا و لا يدخل تحت قدرة احد - [أَزْوَاجًا] اصنافا سمّيت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها مع بعض [شَتَّىٰ] صفة للازواج جمع شَتِيت كمريض و مَرْضى - و يجوز ان يكون صفة للنّبات و النبات مصدر سُمّي به النابت كما سمّي بالنبت فاستوى فيه الواحد و الجمع يعني انها شتّى مختلفة النفع و الطعم و اللون و الرائحة و الشكل بعضها يصلح للناس و بعضها للبهائم - قالوا من نعمته عزّ وعلا ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الأنعام و قد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم و لا يقدرون على اكله * اي قائلين [كُلُوا وَارْعَوْا] حال من الضمير في فَأَخْرَجْنَا المعنى اخرجنا اصناف النبات الدّنيئ في الانتفاع بها مُبيحين ان يأكلوا بعضها و يعلفوا بعضها * اراد بخلقهم من الارض خلق اصلهم و هو أدم عليه السلام منها - و قيل ان الملك لينطلق فيأخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه فيبدّدها على النطفة فيخلق من التراب و النطفة معا - و اراد باخراجهم منها انه يؤلّف اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب و يردّهم كما كانوا احياء و يخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الأجداث سراعًا * عدّد الله عليهم ما علّق بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا و مهادا يتقلبون عليها و سوّى لهم فيها مسالك يتردّدون فيها كيف شاؤا و انبت فيها اصناف النبات اللتي منها اقواتهم و علوفات بهائمهم و هي اصلهم الذي منه تفرّعوا و امّهم اللتي منها ولدوا ثم هي كُفاتهم اذا ماتوا و من ثمه قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم تمسّحوا بالارض فانها بكم بَرّة * [أَرَيْنَاهُ] بصرناه - او عرّفناه صحتها و يقظناه بها و انما كذّب لظلمه كقوله تعالى وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا وقوله لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ - و في قوله [آيَاتِنَا كُلَّهَا] وجهان - احدهما ان يجري بهذا التعريف الاضافي مجرى التعريف باللام لو قيل الآيات كلها اعني انها كانت لا تعطي الا تعريف العهد و الاشارة الى الآيات المعلومة اللتي هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام - العصا - و اليد - و فلق البحر - و الحجر - و الجراد - و القمّل - و الضفادع - و الدم - و نتق الجبل - و الثاني ان يكون موسى قد اراه آياته و عدّد عليه ما أوتيه غيره من الانبياء من آياتهم و معجزاتهم و هو نبيّ صادق لا فرق بين ما يخبر عنه و بين ما يشاهد به فكذّبها جميعها و أبى ان يقبل شيئا منها - و قيل فكذّب الآيات و أبى قبول الحق * يلوح من جيب قوله [أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ] انّ فرائصه كانت ترعد خوفا مما جاء به موسى لعلمه و ايقانه انه على الحق و ان المحق لو اراد قود الجبال لانقادت له و ان مثله لا يخذل و لا يقلّ ناصره و انه غالبه على ملكه لا محالة - و قوله بِسِحْرِكَ تعلل و تحير و الا فكيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يُخرج ملكا مثله من ارضه و يغلبه على مُلكه بالسحر * لا يخلو الموعد في قوله تعالى [اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا]

مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ◎ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ◎ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ◎ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ

من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا - فان جعلته زمانا نظرا في ان قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ مطابق له لزمك شيئان ان تجعل الزمان مُخْلَفا و ان يعضل عليك ناصب مَكَانًا - و ان جعلته مكانا لقوله مَكَانًا سُوًى لزمك ايضا ان تُوقع الاخلاف على المكان و ان لا يطابق قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ - وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا و زمانا جميعا لانه قرأ يَوْمَ الزِّينَةِ بالنصب - فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد و يقدّر مضاف محذوف اي مكان موعد و يجعل الضمير في نُخْلِفُهُ للموعد - و مَكَانًا بدل من المكان المحذوف - فان قلت فكيف طابقه قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ و لابدّ من ان تجعله زمانا و السوال واقع عن المكان لا عن الزمان - قلت هو مطابق معنىً و ان لم يطابق لفظا لانه لابدّ لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان عُلم المكان - و اما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى انجازُ وعدكم يوم الزينة و طباق هذا ايضا من طريق المعنى - و يجوز ان لا يقدّر مضاف محذوف و يكون المعنى اجعَلْ بيننا و بينك وعدا لا نُخْلفه - فان قلت فبِمَ ينتصب مَكَانًا - قلت بالمصدر - او بفعل يدلّ عليه المصدر - فان قلت فكيف يطابقه الجواب - قلت امّا على قراءة الحسن فظاهر و امّا على قراءة العامة فعلى تقدير وَعْدكم وَعْد يوم الزينة - و يجوز على قراءة الحسن ان يكون مَوْعِدُكُمْ مبتدأ بمعنى الوقت وضُحًى خبره على نية التعريف فيه لانه ضحى ذلك اليوم بعينه - و قيل في يَوْمُ الزِّينَةِ يوم عاشوراء و يوم النيروز و يوم عيد كان لهم في كل عام و يوم كانوا يتّخذون فيه سُوقا ويتزيّنون ذلك اليوم - قرئ نُخْلِفُهُ بالرفع على الوصف للموعد - وبالجزم على جواب الامر - و قرئ سِوًى و سُوًى بالكسر و الضم و منوّنا و غير منوّن و معناه منصفا بيننا و بينك - عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها و من لم ينوّن فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف - قرئ [وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ] بالتاء و الياء يريد و ان تُحشريا فرعون - و ان يُحْشر اليوم - و يجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة - امّا على العادة اللتي يخاطب بها الملوك - او خاطب القوم بقوله مَوْعِدُكُمْ و جعل يُحْشَرَ لفرعون - و محل اَنْ يُحْشَرَ الرفع - او الجر عطفا على اليَوْمُ - او الزِّينَةِ و انما واعدهم ذلك اليوم ليكون علوّ كلمة اللّٰه و ظهور دينه و كبت الكافر و زهوق الباطل على رؤس الاشهاد و في المجمع الغاصّ لتقوى رغبة من رغب في اتّباع الحق و يكلّ حد المبطلين و اشياعهم و يكثر المحدّث بذلك الامر العلمِ في كل بدو و حضر يشيع في جميع اهل الوبر و المدر [لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا] اي لا تدعوا اياته و معجزاته سحرا - قرئ [فَيُسْحِتَكُمْ] والسحت لغة اهل الحجاز و الاسحات لغة اهل نجد ذبني تميم و منه قول الفرزدق • الا مُسْحِتا او مجلّف • في بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية اعرابه - عن ابن عباس ان نَجْوَاهم ان غَلَبَنَا موسى اتّبعناه - و عن قتادة ان كان ساحرا

سورة طه ٢٠ مَنِ افْتَرٰى ۝ فَتَنَازَعُوٓا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَاَسَرُّوا النَّجْوٰى ۝ قَالُٓوٓا اِنْ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ يُرِيدٰنِ اَنْ يُخْرِجٰكُمْ مِنْ اَرْضِكُمْ
الجزء ١٦ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلٰى ۝ فَاَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ اَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلٰى ۝
ع ١١ قَالُوا يٰمُوسٰٓى اِمَّآ اَنْ تُلْقِيَ وَاِمَّآ اَنْ نَّكُونَ اَوَّلَ مَنْ اَلْقٰى ۝ قَالَ بَلْ اَلْقُوا ۚ فَاِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ

فسنغلبه و ان كان من السماء فله امر - و عن وهب لما قال وَيْلَكُمْ الاية قالوا ما هذا بقول ساحر - و الظاهر انهم تشاوروا في السر و تجاذبوا اهداب القول ثم قَالُوٓا اِنْ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام و تورايه خوفا من غلبتهما و تثبيطا للناس عن اتباعهما - قرأ ابو عمرو اِنَّ هٰذَيْنِ لَسٰحِرٰنِ على الوجه الظاهر المكشوف - و ابن كثير و حفص اِنْ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ على قولك اِنْ زيد لمنطلق و اللام هي الفارقة بين ان النافية و المخففة من الثقيلة - و قرأ ابيّ اِنْ ذَانِ اِلَّا سٰحِرٰنِ - و قرأ ابن مسعود اَنَّ هٰذٰنِ سٰحِرٰنِ بفتح ان و بغير لام بدل من النَّجْوٰى - و قيل في القراءة المشهورة [اِنْ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ] هي لغة بلحرث بن كعب جعلوا الاسم المثنّى نحو الاسماء اللتي آخرها الف كعصا و سُعدى فلم يقلبوها ياء في الجر و النصب - و قال بعضهم اِنَّ بمعنى نعم و سٰحِرٰنِ خبر مبتدأ محذوف و اللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحران و قد اعجب به ابو اسحٰق - سمّوا مذهبهم الطريقة المُثْلى و السنة الفضلى وَكُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ - و قيل ارادوا اهل طريقتهم المُثْلى وهم بنوا اسرائيل لقول موسى اَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ اِسْرَآءِيلَ - و قيل الطريقة اسم لوجوه الناس و اَشْرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم و يقال للواحد ايضا هو طريقة قومه فَاَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ يعضده قوله فَجَمَعَ كَيْدَهُ - و قرئ [فَاَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ] اي ازمعوه و اجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا و لا يتخلف عنه واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها - امروا بان يأتوا صفّا لانهم اهيبُ في صدور الرائين - و روي انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل و عصا و قد اقبلوا اقبالة واحدة - و عن ابي عبيدة انه فسّر الصفّ بالمصلّى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم و صلوٰتهم مصطفين و وجه صحته ان يقع عَلَما لمصلّى بعينه فامروا بان يأتوه - او يراد ائْتُوا مصلّى من المصلّيات [وَقَدْ اَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلٰى] اعتراض يعني و قد فاز من غلب • اَنْ مع ما بعده - اما منصوب بفعل مضمر - او مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختَر احد الامرين او الامر القاؤك او القاؤنا و هذا التخييير منهم استعمال ادب حسن معه و تواضع له و خفض جناح و تنبيهٌ على اعطائهم النصفة من انفسهم وكان الله الهمهم ذلك و عَلّم موسى اختيار القائهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يُبرزوا ما معهم من مكائد السحر و يستنفدوا اقصى طَوْقهم و مجهودهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه و قذف بالحق على الباطل فدمغه و سلّط المعجزة على السحر فمحقته و كانت اية نيّرة للناظرين و عبرة بيّنة للمعتبرين - يقال في اِذَا هذه اذا المفاجاة - و التحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبةُ ناصبًا لها و جملة تضاف اليها خصّت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا و هو فعل المفاجاة و الجملة ابتدائية

إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۝ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ۝ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝ فَأُلْقِيَ

لا غير فتقدير قوله تعالى فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ نفاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم و عصيهم و هذا تمثيل و المعنى على مفاجاته حبالهم و عصيهم مخيّلة اليه السعي - و قرئ عُصِيُّهُمْ بالضم و هو الاصل و الكسر اتباع و نحوه دُلِيَ و دِلِيَ و قُسِيَ وقِسِيَ - و قرئ تُخَيَّلُ على اسناده الى ضمير الحِبَال و العِصِيّ و ابدال قوله أَنَّهَا تَسْعَىٰ من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيدٌ كرمُهُ - وَتُخَيَّلُ على كون الحبال و العِصِيّ مخيّلةً معيبًا - وتُخَيَّلُ بمعنى تتخيّل و طريقه طريق تُخَيَّلُ و تُخَيِّلُ على ان اللّٰه هو المخيّل للمحنة و الابتلاء - يروى انهم أَطْخَوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت و اهتزّت فخيّلت ذلك - ايجاس الخوف اضمار شيء منه و كذلك توجّس الصوت تسمّع نبأة يسيرة منه و كان ذلك لطبع الجبلّة البشرية و انه لا يكاد يمكن الخلو من مثله - و قيل خاف ان يخالج الناسَ شكّ فلا يتّبعوه [إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ] فيه تقرير لغلبته و قهره و توكيدٌ بالاستيناف و بكلمة التشديد و بتكرير الضمير و بلام التعريف و بلفظ العلوّ وهو الغلبة الظاهرة و بالتفضيل * وقوله [مَا فِي يَمِينِكَ] و لم يقل عصاك - جائز ان يكون تصغيرًا لها اي لا تُبالِ بكثرة حبالهم و عصيّهم و ألقِ العُوَيْد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة اللّٰه يتلقّفها على وحدته و كثرتها و صغره و عظمها - و جائز ان يكون تعظيمًا لها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فانّ في يمينك شيئًا اعظم منها كلها و هذه على كثرتها اقلّ شيء و انزره عنده فالقه يتلقّفها باذن اللّٰه و يمحقها - و قرئ تَلْقَفُ بالرفع على الاستيناف او على الحال اي ألقها متلقّفةً - و قرئ تَلْقَفُ بالتخفيف [صَنَعُوا] هٰهنا بمعنى زوّروا و افتعلوا كقوله تعالى تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ - قرئ [كَيْدُ سَاحِرٍ] بالرفع و النصب - فمَن رفع فعلى ان مَا موصولة - و مَن نصب فعلى انها كافّة - و قرئ كَيْدُ سِحْرٍ بمعنى ذي سحر - او ذوي سحر - او هُم لفرط تعلّقهم في سحرهم كانهم السحرُ بعينه و بذاته - او بُنِيَ الكيد لانه يكون سحرًا و غير سحر كما تُبُيِّنَ المائة بدرهم و نحوه عالمٌ فقه و علمٌ نحو - فان قلت لمَ وُحِّد ساحِر و لم يجمع - قلت لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخُيِّل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ اي هذا الجنس - فان قلت فلم نكّر اولًا و عرّف ثانيًا - قلت انما نُكّر من اجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه كقول العجّاج * ع * في سَعْي دنيا طالما قد مُدّت * و في حديث عمر رضي اللّٰه عنه لا في امر دنيا و لا في امر اُخرة المراد تنكير الامر كانه قيل انما صنعوا كيدُ سحريّ - و في سعيّ دنيويّ - و امر دنيويّ و اُخريّ [حَيْثُ أَتَىٰ] كقولهم حيث سَيْرٌ و آية سلك و ايما كان - سبحان اللّٰه ما اعجب امرهم قد القَوْا حبالهم و عصيّهم للكفر و الجحود ثم القَوْا رؤسهم بعد سانحة للشكر و السجود فما اعظمَ الفرقَ بين الالقاءين - و روي انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة و النارَ و رأوا

سورة طه ٢٠ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا اٰمَنَّا بِرَبِّ هٰرُوْنَ وَمُوْسٰى ۝ قَالَ اٰمَنْتُمْ لَهٗ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ ۭ اِنَّهٗ لَكَبِيْرُكُمُ الَّذِيْ عَلَّمَكُمُ
الجزء ١٦ السِّحْرَ ۚ فَلَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَّلَاُصَلِّبَنَّكُمْ فِيْ جُذُوْعِ النَّخْلِ ۡ وَلَتَعْلَمُنَّ اَيُّنَآ اَشَدُّ عَذَابًا
ع ١٢ وَّاَبْقٰى ۝ قَالُوْا لَنْ نُّؤْثِرَكَ عَلٰي مَا جَاۗءَنَا مِنَ الْبَيِّنٰتِ وَالَّذِيْ فَطَرَنَا فَاقْضِ مَآ اَنْتَ قَاضٍ ۭ اِنَّمَا
الثلث تَقْضِيْ هٰذِهِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۝ اِنَّآ اٰمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطٰيٰنَا وَمَآ اَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۭ وَاللّٰهُ خَيْرٌ
وَّاَبْقٰى ۝ اِنَّهٗ مَنْ يَّاْتِ رَبَّهٗ مُجْرِمًا فَاِنَّ لَهٗ جَهَنَّمَ ۭ لَا يَمُوْتُ فِيْهَا وَلَا يَحْيٰى ۝ وَمَنْ يَّاْتِهٖ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ
الصّٰلِحٰتِ فَاُولٰۗىِٕكَ لَهُمُ الدَّرَجٰتُ الْعُلٰى ۝ جَنّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۭ وَذٰلِكَ
جَزٰۗؤُا مَنْ تَزَكّٰى ۝ ع وَلَقَدْ اَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى ۙ اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِيْ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيْقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ۙ لَّا تَخٰفُ

ثواب اهلها - وعن عكرمة لما خرّوا سجّدا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة - [لَكَبِيْرُكُمُ] لعظيمكم يريد انه اسحرهم و اعلاهم درجة في صناعتهم - او لمعلّمكم من قول اهل مكة للمعلّم اصرني كبيري و قال لي كبيري كذا يريدون معلّمهم و استاذهم في القرآن وفي كل شيء - قرئ لَاُقَطِّعَنَّ - وَلَاُصَلِّبَنَّ بالتخفيف - و القطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى و الرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الآخر بان هذا يد و ذاك رجل و هذا يمين و ذاك شمال - و من لابتداء الغاية لان القطع مبتدى و ناشئ من مخالفة العضو العضو لا من وقاعه اياه - و محلّ الجار و المجرور النصبُ على الحال اي لاقطعنّها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف - شبّه تمكّن المصلوب في الجذع بتمكّن الشيء المُوعى في وعائه فلذلك قيل فِيْ جُذُوْعِ النَّخْلِ [اَيُّنَا] يريد نفسَهُ لعنه الله و موسى عليه السلام بدليل قوله اٰمَنْتُمْ لَهٗ و العلم مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ و يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ و فيه نفاجةٌ باقتداره و قهره و ما القَهُ و ضربه به من تعذيب الناس بانواع العذاب و توضيعٌ لموسى عليه السلام و استضعافٌ له مع الهزء به لان موسى لم يكن قطّ من التعذيب في شيء * [وَالَّذِيْ فَطَرَنَا] عطف على مَا جَاۗءَنَا - او قسمٌ - قرئ تُقْضٰى هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا و وجهها ان الحيوة في القراءة المشهورة منتصبةٌ على الظرف فاتّسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صُمْتُ يومَ الجمعة صِيمَ يومُ الجمعة - روي ان السَّحَرَة يعني رؤسَهم كانوا اثنين و سبعين اثنان من القبط و السائر من بني اسرائيل و كان فرعونُ أكرههم على تعلّم السحر - و روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسهُ عَصَاهُ فقالوا ما هذا بسحر الساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره نابى الا ان يُعَارِضوه * [تَزَكّٰى] تطهّر من ادناس الذنوب - و عن ابن عباس قال لا اله الا الله - قيل في هذه الآيات الثلث هي حكاية قولهم - و قيل خبر من الله لا على وجه الحكاية * [فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيْقًا] فاجعَل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما و ضربَ اللبن عمله - اليبس مصدرٌ وصف به يُقال يَبِسَ يَبْسًا و يُبْسًا و نحوهما العُدْمُ و العَدَمُ و من ثمه وُصف به المونث فقيل شاتُنا يَبَسٌ و ناقتُنا يَبَسٌ اذا جفّ لبنها - و قرئ يَبْسًا و يَابِسًا - ولا يخلو اليَبَس من ان يكون مخففا من اليَبِس -

دَرَكًا وَّلَا تَخْشٰى ۝ فَاَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُوْدِهٖ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝ وَاَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهٗ وَمَا هَدٰى ۝
يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ قَدْ اَنْجَيْنٰكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوٰعَدْنٰكُمْ جَانِبَ الطُّوْرِ الْاَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى ۝
كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيْهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيْ ۚ وَمَنْ يَّحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِيْ فَقَدْ هَوٰى ۝
وَاِنِّيْ لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدٰى ۝ وَمَآ اَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يٰمُوْسٰى ۝ قَالَ هُمْ

او صفة على فَعْل - او جمعَ يابس كصاحِب و صَحْب رُصف به الواحد تاكيدًا كقوله وَمعًا جياعًا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع [لَّا تَخٰفُ] حالٌ من الضمير في فَاضْرِبْ - و قرئ لَا تَخَفْ على الجواب - و قرأ ابو عَمْرٍو دَرْكًا بالسكون و الدَّرَك و الدَّرْك اسمان من الادراك اي لا يُدْرِكك فرعون و جنوده و لا يلحقونك - في [وَّلَا تَخْشٰى] اذا قرئ لَا تَخَفْ ثلثةُ اوجه - ان يستأنف كانه قيل و انت لا تخشى اي و من شانك انك آمنٌ لا تخشى - و ان لا تكون الالفُ المنقلبة عن الياء اللتي هي لامُ الفعل و لكن زائدةٌ للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله تعالى وَاَضْلُّوْنَا السَّبِيْلَا - و تَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَا - و ان يكون مثل قوله • ع • كانّ لم ترى قبلي اسيرًا يمانيا • [مَا غَشِيَهُمْ]من باب الاختصار و من جوامع الكلم اللتي تستقلّ مع قلّتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يَعْلم كنهه الا الله - و قرئ فَغَشَّاهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشَّاهُمْ و التغشية التغطيةُ - و فاعلُ غَشَّاهُمْ إمّا الله سبحانه و تعالى - او مَا غَشَّاهُمْ - او فرعون لانه الذي ورّط جنوده و تسبّب لهلاكهم - و قوله وَمَا هَدٰى تهكّم به في قوله وَمَآ اَهْدِيْكُمْ اِلَّا سَبِيْلَ الرَّشَادِ • [يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ] خطابٌ لهم بعد انجائهم من البحر و اهلاكِ آل فرعون - و قيلَ هو للذينَ كانوا منهم في عهد رسول الله مَنَّ الله عليهم بما فعل بآبائهم و الوجهُ هو الاول اي قُلْنا يا بني اسرائيل و حُذف القولِ كثيرٌ في القرآن - و قرئ اَنْجَيْتُكُمْ الى رَزَقْنٰكُمْ و على لفظ الوعد و المواعدة - و قرئ الْاَيْمَنَ بالجر على الجوار نحو جُحْرِ ضَبٍّ خَرِبٍ - ذكّرهم النعمةَ في نجاتهم و هلاكِ عدوهم و فيما واعد موسى صلواتُ اللّٰه عليه من المناجات بجانب الطور و كَنَفَيِ التوْرية في الالواح و انما عدّي المواعدةُ اليهم لانها لابسَتْهم واتصلتْ بهم حيثُ كانت لنبيّهم و نُقَبائهم و اليهم رجعَتْ منافعها اللتي قام بها دينهم و شرعهم و فيما افاض عليهم من سائر نعمه و ارزاقه • طغيانهم في النعمة ان يتعدّوا حدود الله فيها - بأن يكفروها و يشغلهم اللهو و التنعم عن القيام بشكرها - و ان ينفقوها في المعاصي - و ان يزوّوا حقوقَ الفقراء فيها - و ان يسرفوا في انفاقها - و ان يبطروا بها و يأشروا و يتكبروا - قرئ فَيَحِلَّ - و عن عبد الله لَا يَحْلُلْ - وَمَنْ يَّحْلُلْ - المكسورُ في معنى الوجوب من حلّ الدين يَحِلّ اذا وجب ادآؤه و منه قوله تعالى حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهٗ - و المضموم في معنى النزول - و غَضَبُ الله عقوباته و لذلك وصف بالنزول [هَوٰى]هلك و اصله ان يسقط من جبل فَيَهْلك قالت • شعر • هوى من رأس مرقبة نفنّت تحتها كبده • ويقولون • هَوَتْ امّه - او سقط سقوطا لا نهوض بعده • الاهتداءُ هو الاستقامة و الثباتُ على الهدى المذكور و هو التوبةُ و الايمانُ و العمل الصالح و نحوه قوله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا - و كلمةُ

سورة طه ٢٠ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي ۚ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾
الجزء ١٦ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ
ع ١٢

التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها و افضل • [وَمَا أَعْجَلَكَ] اي اي شيء عجل بك عنهم على سبيل الانكار و كان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه و تنجز ما وعد به بناءً على اجتهاده و ظنه ان ذلك اقربُ الى رضاء الله و زلّ عنه انه تعالى ما وقّت أفعاله الا نظرًا الى دواعي الحكمة و علمًا بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمرادُ بالقوم النقباءُ - وليس لقول من جَوز ان يرادَ جميعُ قومه زان يكونَ قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيحٌ يأباهُ قوله هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي - و عن ابي عمرو و يعقوب اثْرِي بالكسر - وعن عيسى بن عمر أُثُرِي بالضم - وعنه ايضا أُولَى بالقصر و الأَثَر افصح من الاثر و اما الأُثْر فمسموع في فرند السيف مدوّن في الاصول يقال أُثر السيف و أُثُره و هو بمعنى الأَثَر غريب - فان قلت مَا أَعْجَلَكَ سوالٌ عن سبب العجلة فكانّ الذي ينطبق عليه من الجوابُ ان يقال طلبُ زيادة رضاءك او الشوقُ الى كلامك و تنجّز موعدك و قوله هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي كما ترى غير منطبق عليه - قلت قد تضمن ما واجهه به ربّ العزة شيئين - احدهما انكارُ العجلة في نفسها - و الثاني السوالُ عن سبب المستنكر و الحامل عليه فكان اهمّ الامرين الى موسى بسْطَ العذر و تمهيدَ العلة في نفس ما أُنكر عليه فاعتلّ بانه لم يوجد مني إلا تقدّمٌ يسير مثله لا يعتدّ به في العادة و لا يحتفل به وليس بيني و بين من سبقتُهُ الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفْدَ رأسُهم و مُقدّمُهم - ثم عقّبه بجواب السوال عن السبب فقال [وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ] - و لقائل ان يقول جاز بما ورد عليه من التهيُّب لعتاب الله فَأَذْهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام - اراد بالقَوْم المفتونين الذين خَلّفهم مع هُرونَ و كانوا ستّمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنى عشر الفًا - فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلةً و حسبوها اربعين مع اياميها و قالوا قد اكملنا العدّة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا و بين قوله تعالى لموسى عند مَقْدمه انَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ - قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته - او افترض السامري غيبته فعزم على اضلالهم غِبّ انطلاقه و اخذ في تدبير ذلك فكان بدءُ الفتنة موجودًا - قرئ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ اي وهو اشدّهم ضلالًا لانه ضالٌّ مضلٌّ و هو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرةُ - و قيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم - و قيل كان من اهل باجرما - و قيل كان علجًا من كرمانَ و اسمه موسى بن ظفر و كان منافقًا قد اظهر الاسلام و كان من قوم يعبدون البقر • الاسِفُ الشديدُ الغضب و منه قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم في موت الفجأة رحمةٌ للمؤمن و اخذةٌ اسف للكافر - و قيل الحزين - فان قلت

أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ۝ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا
أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۝ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ
وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ۝ فَنَسِيَ ۝ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ۙ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۝ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ
هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۝ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ

متى رجع الى قومه - قلت بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة و عشر ذى الحجة ٭ وَعَدهم الله سبحانه ان يعطيهم التوراة التي فيها هدًى و نور ولا وَعْد احسن من ذلك واجمل - حكي لنا انها كانت الف سورة كلّ سورة الف أية تَحْمل اسفارها سبعون جملا [العَهْد] الزمان يريد مدّة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وَعَدوه أن يقيموا على امره و ما تركهم عليه من الايمان فَأَخْلفوا موعده بعبادتهم العجلَ٭ [بِمَلْكِنَا] قرئ بالحركات الثلث اي مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بأنّ ملكْنَا امرنا اي لو ملكنا امرنا و خُلّينا و رأيْنَا لَمَا اخلفناه و لكن غُلبنا من جهة السامريّ و كيده - اي حَمّلنا أحمالا من حُليّ القبط التي استعرناها منهم - او ارادوا بالأوْزار انها أثام و تبعاتٌ لانهم كانوا معهم في حكم المستامنين في دار الحرب و ليس للمستامن ان يأخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحلّ حينئذ [فَقَذَفْنَاهَا] في نار السامريّ اللتي اوقدها في الحفرة و أَمَرنا ان نطرح فيها الحليّ - و قرئ حُمِّلْنَا [فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ]اراهم انه يُلقي حليًا في يده مثل ما أَلقوا وانما القى التربة اللتي اخذها من موطئ حَيْزُومَ فرس جبرئيل عليه السلام اوحى اليه وليّه الشيطان انها اذا خالطت موات صار حيوانا [فَأَخْرَجَ لَهُمْ]السامريّ من الحفرة[عِجْلًا] خلقه الله من الحُليّ اللتي سبكتها النار يخور كما تخور العجاجيلُ - فان قلت كيف اثّرت تلك التربة في احياء الموات - قلت انما يصح ان يُؤثر الله سبحانه روحَ القدس بهذه الكرامة الخاصة كما أثره بغيرها من الكرامات و هي ان يباشر فرسه بحافره تربةً اذا لاقت تلك التربةُ جمادا انشأه الله انشاءً عند مباشرته حيوانًا الا ترى كيف أنشأ المسيحَ من غير اب عند نفخه في الدرع - فان قلت فلم خلق الله العجلَ من الحليّ حتى صار فتنة لبنيّ اسرائيل و ضلالا - قلت ليس بأول محنة محن الله بها عباده لِيُثَبِّتَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ و مَن عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجبَ - و المراد بقوله انّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ هو خلق العجل للامتحان اي امتحنّاهم بخلق العجل و حملهم السامريُّ على الضلال و اوقعهم فيه حين قال لهم [هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ] اي فنسي موسى ان يطلبه هٰهنا وذهب يطلبه عند الطور - او فنسيَ السامريّ اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر - [يَرْجِعُ] مَن رفعه فعلى ان أَنْ مخففة من الثقيلة - و مَن نصب فعلى انها الناصبة للافعال ٭ [مِنْ قَبْلُ] من قبل ان يقول لهم السامريّ ما قال كانهم اول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة افتُتنوا به و استحسنوه فقبل ان ينطق السامريّ

سورة طه ٢٠ عٰكِفِيْنَ حَتّٰى يَرْجِعَ اِلَيْنَا مُوْسٰى ۝ قَالَ يٰهٰرُوْنُ مَا مَنَعَكَ اِذْ رَاَيْتَهُمْ ضَلُّوْٓا ۝ اَلَّا تَتَّبِعَنِ ۭ اَفَعَصَيْتَ اَمْرِيْ ۝
الجزء ١٦ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَاْخُذْ بِلِحْيَتِيْ وَلَا بِرَاْسِيْ ۚ اِنِّيْ خَشِيْتُ اَنْ تَقُوْلَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
ع ١٣ قَوْلِيْ ۝ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يٰسَامِرِيُّ ۝ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوْا بِهٖ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ اَثَرِ الرَّسُوْلِ فَنَبَذْتُهَا
وَكَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِيْ نَفْسِيْ ۝ قَالَ فَاذْهَبْ فَاِنَّ لَكَ فِي الْحَيٰوةِ اَنْ تَقُوْلَ لَا مِسَاسَ ۡ وَاِنَّ لَكَ مَوْعِدًا

بادرهم هٰرون بقوله [لِئَلَّا فُتِنْتُمْ بِهٖ وَاِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ] • [اَلَّا] مزيدة و المعنى مَا مَنَعَكَ ان تتبعني في الغضب لله و شدة الزجر على الكفر و المعاصي و هلا قاتلت مَن كفر بمن آمن و ما لك لم تباشر الامر كما كنتُ اُباشره لا لو كنتُ شاهدا - او ما لك لم تلحقني - قرئ [بِلِحْيَتِيْ] بفتح اللام وهي لغة اهل الحجاز - كان موسى عليه السلام رجلا حديداً مجبولاً على الحدّة و الخشونة و التصلّب في كل شيء شديد الغضب لله و لدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون عجلا من دون الله بعد ما رأوا من الآيات العظام ان القى الواح التوراة لما غلب ذهنَهُ من الدهشة العظيمة غضباً لله و استنكافاً و حميّةً وعنّف باخيه و خليفته على قومه فَاَقْبَل عليه اقبال العدوّ المكاشف قابضاً على شعر رأسه و كان اقرع و على شعر وجهه بجرّه اليه - اي لو قاتلتُ بعضهم ببعض لتفرّقوا و تفانوا فاستأنيتُك ان تكون انت المتدارك بنفسك المتلافي برايك و خَشِيْتُ عذابك على اطّراح ما وصّيتني من ضمّ النشر و حفظ الدهماء و لم يكن لي بدّ من رقبة وَصيتك و العمل على موجبها • الخطبُ مصدر خطبَ الامرَ اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له • قرئ بَصُرتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوْا بِهٖ بالكسر و المعنى علمتُ ما لم تعلموه و فطنتُ بما لم تفطنوا له - قرأ الحسن قُبْضَةً بضم القاف و هي اسم المقبوض كالغُرفة و المُضغة و اما القَبْضة فالمرة من القبض و اطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير - و قرأ ايضا فَقَبَصْتُ قَبْصَةً بالصاد فالضاد بجميع الكف و الصاد بأطراف الاصابع و نحوهما الخَضْم و القَضْم الخاء بجميع الفم و القاف بمقدّمه - قرأ ابن مسعود مِنْ اَثَرِ فَرَسِ الرَّسُوْلِ - فَاِنَّ قلت لِم سمّاه الرسولَ دون جبرئيل و روح القدس - قلت حين حلّ ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبرئيلَ راكبَ حَيْزُومَ فرسِ الحيوة ليذهب به فابصره السامريّ فقال انّ لهذا لشاناً فقبض قبضة من تربة موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس المرسَل اليك يوم حلول الميعاد ولعلّه لم يعرف انه جبرئيل • عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء اعظم منها و اوحش و ذلك انه مُنع من مخالطة الناس منعاً كليّا و حُرّم عليهم ملاقاته و مكالمتُهُ و مبايعته و مواجهته و كل ما يُعايش به الناسُ بعضهم بعضا و اذا اتفق ان يماسّ احداً رجلاً او امرأةً حُمّ الماسّ و الممسوس فكانا يصيحان الناسَ و تحامّوه و كان يصيح لَا مِسَاسَ و عاد في الناس اوحشَ من القاتل اللاجئ الى الحرم و من الوحشيّ النافر في البرّيّة - و يقال ان قومه باق فيهم ذلك الى اليوم - و قرئ لَامَسَاسِ بوزن قَطَامِ و نحوه قولهم في الظباء ان وردت الماء فلا عُباب و ان فقدته فلا اُباب وهي اعلام للمسّة

لَّن تُخْلَفَهُ ۚ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ
اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ
مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾

و العبة و الابة وهي المرة من الاب وهو الطلب [لَّنْ تُخْلَفَهُ] اي لن يُخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك و الفساد في الارض يُنجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فانت ممن خسر الدنيا و الاخرة ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ - و قرئ لَنْ تُخْلِفَهُ و هذا من اخلافت الموعد اذا وجدته خلفا قال الاعشى • شعره • الوى و قصّر ليله ليزودا • نمضي و اخلف من فُتَيلة موعدا • و عن ابن مسعود نُخْلِفَهُ بالنون اي لن يخلفه الله كانه حكى قوله عزّ وجلّ كما مرّ في لاَعَبَ لك [ظَلْتَ] - و ظِلْتَ - و ظَلِلْتَ و الاصل ظللت فحذفوا اللام الاولى و نقلوا حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل [لَنُحَرِّقَنَّهُ] - و لَنَحْرُقَنَّهُ - و لَنَحْرُقَنَّهُ - و في حرف ابن مسعود لَنُذَحِّقَنَّهُ - و لَنُحَرِّقَنَّهُ - و لَنُحَرِّقَنَّهُ القراءتان من الاحراق - و ذكر ابو علي الفارسي في لَنُحَرِّقَنَّهُ انه يجوز ان يكون حَرّق مبالغة في حَرَق اذا برد بالمبرد و عليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه [لَنَنْسِفَنَّهُ] بكسر السين و ضمها و هذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما افتتن به و فتن راهدار سعيه و هدم مكره وَمَكَرُوْا وَمَكَرَ اللّٰهُ وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ - و قرأ طلحة اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ رَبُّ الْعَرْشِ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا - و عن مجاهد و قتادة وَسِعَ وجهه ان وَسِعَ متعدّ الى مفعول واحد وهو كُلَّ شَيْءٍ و اما عِلْمًا فانتصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما ثقل نقل الى التعدية الى مفعولين فنصبهما معًا على المفعولية الا ان التمييز فاعل في المعنى كما تقول في خافَ زيد عمرًا خوّفت زيدًا عمرًا فتريق بالنقل ما كان فاعلا مفعولاً • الكاف [فِيْ كَذٰلِكَ] منصوب المحل و هذا موعدٌ من الله عزّ و جلّ لرسوله اي مثل ذلك الاقتصاص و نحوه ما اقتصصنا عليك قصةَ موسى و فرعون [نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ] سائر اخبار الامم و قصصهم و احوالهم تكثيرًا لبيّناتك و زيادةً في معجزاتك و ليعتبر السامعُ و يزدادَ المستبصر في دينه بصيرةً و تتاكّد الحجّة على من عاند و كابر - و ان هٰذا الذكر الذي اٰتَيْنٰكَ يعني القرآن مشتملا على هذه الاقاصيص و الاخبار الحقيقة بالتفكر و الاعتبار لذكرٌ عظيمٌ و قرآنٌ كريم فيه النجاةُ و السعادةُ لمن اقبل عليه و [مَنْ اَعْرَضَ عَنْهُ] فقد هلك و شقي - يُريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهظة سمّاها وزرًا تشبيهًا في ثقلها على المعاقَب و صعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل و يناقض ظهره و يُلقي عليه ثِقْله - او لانها جزاء الوزر و هو الاثم - و قرئ يُحَمَّل - جمعُ [خٰلِدِيْنَ] على المعنى لان مَنْ مطلقٌ متناول لغير مُعرض واحد و توحيدُ الضمير في اَعْرَضَ و ما بعده للحمل على اللفظ و نحوه قوله تعالى وَمَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَاَنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا [فِيْهِ] اي في ذلك الوزر او في احتماله - [سَآءَ] في حكم بئس و الضمير الذي فيه يجب ان يكون مبهمًا يفسّره حِمْلًا و المخصوصُ بالذمّ محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره سَآءَ

سورة طه ٢٠ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِيْنَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝ يَّتَخَافَتُوْنَ بَيْنَهُمْ اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا عَشْرًا ۝ نَحْنُ اَعْلَمُ
الجزء ١٦ بِمَا يَقُوْلُوْنَ اِذْ يَقُوْلُ اَمْثَلُهُمْ طَرِيْقَةً اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا يَوْمًا ۝ وَيَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّيْ نَسْفًا ۝
ع ١٤ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝ لَّا تَرٰى فِيْهَا عِوَجًا وَّلَآ اَمْتًا ۝ يَوْمَئِذٍ يَّتَّبِعُوْنَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهٗ وَخَشَعَتِ الْاَصْوَاتُ

حِمْلًا وِزْرُهم كما حذف في قوله نِعْمَ الْعَبْدُ اِنَّهٗ اَوَّابٌ ايوب الذي هو المخصوص بالمدح و منه قوله تعالى وَسَاءَتْ مَصِيْرًا اي و ساءت مصيرًا جهنم - فان قلت اللام في لَهُمْ ما هي و بم تتعلق - قلت هي للبيان كما في هِيْتَ لك - فان قلت ما انكرت ان يكون في سَاءَ ضميرُ الوزر - قلت لا يصح ان يكون في سَاءَ و حكمهُ حكم بِئْس ضمير شيء بعينه غير مبهم - فان قلت فلا يكن ساء الذي حكمه حكم بئس و ليكُن ساء الذي منه قوله تعالى سِيْئَتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بمعنى اهمّ و احزن - قلت كفاك صادًّا عنه ان يؤول كلامُ الله الى قولك و احزن الوزرُ لهم يوم القيمة حملٌ و ذاك بعد ان تخرج عن عهدة هذه اللام و عهدة هذا المنصوب - اسند النفخ الى الامر به فيمن قرأ نُنْفَخُ بالنون - اولان الملئكة المقربين و اسرافيل منهم بالمنزلة التي هم بها من ربّ العزة فصحّ لكرامتهم عليه و قربهم منه ان يسند ما يتولونه الى ذاته - و قرئ يُنْفَخُ بلفظ ما لم يسمّ فاعله - و يُنْفَخُ - وَنَحْشُرُ بالياء المفتوحة على الغيبة و الضمير لله تعالى او لاسرافيل - و اما يُحْشَرُ الْمُجْرِمُوْنَ فلم يقرأ به الا الحسن - و قرئ فِي الصُّوْرِ بفتح الواو جمع صورة - و فِي الصُّوْرِ قولان - احدهما انه بمعنى الصُّوَر وهذه القراءةُ تدلّ عليه - و الثاني انه القرن • قيل في الزُّرق قولان - احدهما ان الزُّرقة ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداءهم و هم زُرق العيون و لذلك قالوا في صفة العدو اسودُ الكبد اصهبُ السبال ازرقُ العين - و الثاني ان المراد العُمْي لان حدقة من يذهب نور بصره تزرقّ - تخافتهم لما يملأ صدورهم من الرعب و الهول - يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا - اما لما يُعاينون من الشدائد اللتي تُذكرهم ايام النعمة و السرور فيتأسفون عليها و يصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار - و اما لانها ذهبت عنهم و تقضّت و الذاهبُ و ان طالت مدته قصير بالانتهاء - و منه توقيع عبد الله بن المعتزّ تحت اطالَ الله بقاءك كفى بالانتهاء قصرًا - و اما لاستطالتهم الأخرةَ و انها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا و يثقالُ لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الأخرة و قد استرجح الله قولَ من يكون اشدّ تعالُّا منهم في قوله [اِنْ يَّقُوْلُ اَمْثَلُهُمْ طَرِيْقَةً اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا يَوْمًا] و نحوه قوله تعالى قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْاَرْضِ عَدَدَ سِنِيْنَ قَالُوْا لَبِثْنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ - و قيل المراد لبثهم في القبور و يعضده قوله تعالى وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُوْنَ مَا لَبِثُوْا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذٰلِكَ كَانُوْا يُؤْفَكُوْنَ وَ قَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَالْاِيْمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ اِلٰى يَوْمِ الْبَعْثِ • [يَنْسِفُهَا] يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرّقها كما يذرّى الطعام [فَيَذَرُهَا] اي فيذر مقارّها و مراكزها - او يجعل الضمير للارض و ان لم يجر لها ذكر كقوله مَا تَرَكَ عَلٰى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ - فان قلت قد فرقوا بين العوج و العَوَج قالوا العوج بالكسر في المعاني و العَوَج بالفتح

لِلرَّحْمٰنِ فَلَا تَسْمَعُ اِلَّا هَمْسًا ۝ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِهٖ عِلْمًا ۝ وَعَنَتِ الْوُجُوْهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّوْمِ ؕ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۝ وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخٰفُ ظُلْمًا وَّلَا هَضْمًا ۝ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا وَّصَرَّفْنَا

في الاعيان و الارض عينٌ فكيف صحّ فيها المكسور العين - قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء و الملاسة و نفي الاعوجاج عنها على اباغ ما يكون و ذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض نسوّيتها و بالغت في التسوية على عينك و عيون البُصَراء من الفلّاحة و التفقد على ان لم يبق فيها اعوجاج قطّ ثم اطلعت راي المهندس فيها و امرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسيّة لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يُدْرَك ذلك بحاسّة البصر و لكن بالقياس الهندسيّ فنفى الله تعالى ذلك العوجَ الذي دقّ و لطف عن الادراك اللّهم الّا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير و الهندسة و ذلك الاعوجاج لمّا لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحقّ بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر- الْأَمْتُ النتوّ اليسير يقال مدّ حبله حتى ما فيه امتٌ - اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله [يَوْمَئِذٍ] اي يوم اِذْ نُسفت - و يجوز ان يكون بدلًا بعد بدل من يَوْمَ الْقِيٰمَةِ - و المراد [الدّاعي] الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناسَ فيُقبلون من كل أوْب الى صَوْبه لا يعدلون [لَا عِوَجَ لَهُ] اي لا يعوجّ له مدعوّ بل يستوون اليه من غير انحراف متّبعين لصوته - اي خفضت الأصوات من شدة الفزع و خفتت [فَلَا تَسْمَعُ اِلَّا هَمْسًا] و هو الركز الخفيّ و منه الحروف المهموسة - و قيل هو من هميس الابل و هو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الّا خفْق الاقدام و نقلها الى المحشر *[مَنْ] يصلح ان يكون مرفوعا و منصوبا - فالرفع على البدل من الشَّفَاعَةُ بتقدير حذف المضاف اي لَاتَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا شفاعة مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ - و النصب على المفعولية - و معنى [اَذِنَ لَهُ - وَرَضِيَ لَهُ] لاجله اي اذن للشافع و رضي قوله لاجله - و نحو هذه اللام اللامُ في قوله وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَا اِلَيْهِ *اي [يَعْلَمُ مَا] تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه [وَلَا يُحِيْطُوْنَ] بمعلوماته عِلْمًا - المراد بالوُجُوْه وجوه العُصاة و انهم اذا عاينوا يوم القيٰمة الخيبةَ و الشقوةَ و سوء الحساب صارت وجوههم عانية اي ذليلة خاشعة مثل وجوه العُناة و هم الأُسارى و نحوه قوله فَلَمَّا رَاَوْهُ زُلْفَةً سِيْٓئَتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا - وَ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ - و قوله [وَقَدْ خَابَ] و ما بعده اعتراض كقولك خابوا و خسروا و كل من ظلم فهو خائب خاسر * الظّلْم ان يأخذ من صاحبه فوق حقّه - و الهَضْم ان ينكسر من حق اخيه فلا يوفّيه له كصفة الْمُطَفِّفِيْنَ الَّذِيْنَ اِذَا اكْتَالُوْا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُوْنَ و يسترجحون وَاِذَا كَالُوْهُمْ يُخْسِرُوْنَ - اي فلا يخاف جزاء ظلم و لا هضم لانه لم يظلم و لم يهضم - و قرئ فَلَا يَخَفْ على النهي *[وَكَذٰلِكَ] عطف على كَذٰلِكَ نَقُصُّ اي و مثل ذلك الانزال و كما انزلنا عليك هٰؤلاء الآيات المضمنة للوعيد اَنْزَلْنَا القرآن كلّه على هذه الوتيرة مكرّرين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يرادُ منهم ترك المعاصي

سورة طه ٢٠ فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۝ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ
الجزء ١٦ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ
ع ١٤

او فعل الخير و الطاعة - و الذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة و العبادة - و قرىء نُحْدِثُ - و تُحْدِثُ بالنون و التاء اي تحدث انت - و سكن بعضهم الثاء للتخفيف كما في • ع • فاليوم اشْرَبْ غير مستحقب • [فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ] استعظام له و لما يصرف عليه عباده من اوامره و نواهيه و وعده و وعيده و الادارة بين ثوابه و عقابه على حسب اعمالهم و غير ذلك مما يُجْرِي عليه امر ملكوته - و لمّا ذكر القرآن و انزاله قال على سبيل الاستطراد و اذا لَقّنك جبرئيل ما يوحى اليك من القرآن فتأنَّ عليك ريثما يُسْمعك و يُفْهمك ثم اقْبِلْ عليه بالتحفظ بعد ذلك و لا تكن قراءتك مسارقةً لقراءته و نحوه قوله تعالى لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ - و قيل معناه لا تبلّغ ما كان منه مجملا حتى يأتيك البيان - و قرىء حَتَّى نَقْضِيَ إِلَيْكَ وَحْيَهُ و قوله [رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا] متضمن للتواضع لله و الشكر له عند ما علّم من ترتيب التعلم اي علّمتني يا ربّ لطيفةً في باب التعلم و ادبًا جميلاً ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة و علما - و قيل ما امر اللّٰه رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم • يقال في اوامر الملوك و وصاياهم تقدّم الملكُ الى فلان و اوعز اليه و عزم عليه و عهد اليه - عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ - و المعنى و اُقسم قسما لقد امرنا اباهم آدم و وصّيناه ان لا يقرب الشجرة و توعّدناه بالدخول في جملة الظالمين ان قربها و ذلك مِنْ قَبْلِ وجودهم و من قبل ان نتوعدهم فخالف الى ما نُهي عنه و تُوُعّد في ارتكابه مخالفتهم و لم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كأنه يقول ان اساس امر بني آدم على ذلك و عمرتهم راسخ فيه - فان قلت ما المراد بالنسيان - قلت يجوز ان يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر و انه لم يُعَنَ بالوصية العناية الصادقة و لم يستوثق منها بعقد القلب عليها و ضبط النفس حتى تولّد من ذلك النسيان - و ان يراد الترك و انه ترك ما رُضّي به من الاحتراس عن الشجرة و اكل ثمرتها - و قرىء فَنُسِّيَ اي نسّاه الشيطان - العزمُ التصميم و المُضيّ على ترك الاكل و ان يتصلّب في ذلك تصلّبا يُؤنس الشيطانَ من التسويل له - و الوجود يجوز - ان يكون بمعنى العلم و مفعوله لَهُ عَزْمًا - و ان يكون نقيض العدم كانه قال و عدمنا له عزما • [اذْ] منصوب بمضمر اي و اذكُرْ وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس و وسوسته اليه و تزيينه له الاكلَ من الشجرة و طاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة و الموعظة البليغة و التحذيرُ من كيده حتى يتبيّن لك انه لم يكن من اُولى العزم و الثبات - فان قلت ابليسُ كان جنّيًا بدليل قوله تعالى كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فمن اين تناوله الامر و هو للملئكة خاصة - قلت كان في صحبتهم و كان يعبد الله عبادتهم فلمّا اُمروا بالسجود لآدم و التواضع له كرامةً له كان الجنّيّ الذي معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام لمُقْبِلٍ على المجلس عِلْيةُ اهله و سراتُهم كان القيام على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة اوجبَ حتى ان

عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ۖ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ سورة طه ٢٠
فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ الجزء ١٦
فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا ع ١٥
سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ

لم يقم عُنُف وقيل له قام فلان وفلان فمَن انت حتى تترفع عن القيام - فان قلت فكيف صح استثناؤه وهو جنّيّ عن الملئكة - قلت عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملئكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الا فلانةً لامرأة بين الرجال - [اَبَىٰ] جملة مستانفة كانه جواب قائل قال لم لم يسجد والوجه - ان لا يقدّر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فَسَجَدُوا - وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وتنبّطَ [فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا] فلا يكونن سببا لاخراجكما - وانما اسند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حوّاء بعد اشتراكهما في الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيّم اهله واميرهم شقاءهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة - او اريد بالشقاء التعب في طلب القُوت وذلك معصوب برأس الرجل وهو راجع اليه - وروي انه أُهبط الى آدم ثَوْر احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه - قرئ وَأَنَّكَ بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على أَلَّا تَجُوعَ - فان قلت ان لا تدخل على أنّ فلا يقال انّ أنّ زيدا منطلق والواو نائبة عن انّ وقائمة مقامها فلم ادخلت عليها - قلت الواو لم توضع ليكون ابدًا نائبة عن انّ انما هي نائبة عن كل عامل فلمّا لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خامة كانّ لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع انّ وانّ - الشبع والريّ والكسوة والكنّ هي الأقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكره استجماعها له في الجنة وانه مكفيّ لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا - وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعُري والظمأ والضحو ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذّره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهةً لها - فان قلت كيف عدّي وَسْوَسَ تارةً باللام في قوله فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَٰنُ واخرى بالى - قلت وَسْوسة الشيطان كَوْلَولة الثكلى ووَعْوَعة الذئب وفُوَاقة الدجاجة في انها حكايات للاصوات وحكمها حكم صَوَّتَ واجرسَ ومنه وسوسَ المبرسم وهو موسوس بالكسر والفتح لحنٌ وانشد ابن الاعرابي * ع * وسوسَ يدعو مخلصا ربَّ الفلق * فاذا قلتَ وسوسَ له فمعناه لاجله كقوله * ع * اجرسْ لها يا ابن ابي كباش * ومعنى وَسْوس اليه انهى اليه الوسوسة كقولك حدّث اليه واسرّ اليه - اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحيْوة لان من باشر اثره حييَ [وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ] دليل على قراءة الحسن بن عليّ وابن عباس إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ بالكسر - طَفِقَ يفعل كذا مثل جعل يفعل وأخذ وانشأ وحكمها حكم كادَ في وقوع الخبر فعلاً مضارعًا وبينها وبينه مسافة قصيرة - هي للشروع

ع ١٥ في اول الامر وكان لمشارفته و الدنو منه - قرئ - بخصفن للتكثير و التكرير من خصف النعل و هو ان يخرز عليها الخصاف اي يُلزقان الورق بسوأتهما للتستر و هو ورق التين - و قيل كان مدوّرا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما - و قيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نُزع عنهما و تُركت هذه البقايا في اطراف الاصابع - عن ابن عباس لا شبهة في ان آدم عليه السلام لم يمتثل ما رسم الله له و تخطّى فيه ساحة الطاعة و ذلك هو العصيان و لمّا عصى خرج فعله من ان يكون رشدا و خيرا فكان غيّا لا محالة لان الغيّ خلاف الرشد و لكن قوله وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ بهذا الاطلاق و بهذا التصريح و حيث لم يقل و زلّ آدم و اخطأ و ما اشبه ذلك مما يعبّر به عن الزلّات و الفُرطات فيه لطف للمكلفين و مَزْجرة بليغة و موعظة كافّة و كانّه قيل لهم انظُروا و اعتبروا كيف نُعيت على النبيّ المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الّا اقتراف الصغيرة غير المنفّرة زلّتُهُ بهذه الغلظة و بهذا اللفظ الشنيع فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من السيّئات و الصغائر فضلا ان تجسروا على التورّط في الكبائر - و عن بعضهم فَغَوَىٰ فبشم من كثرة الاكل و هذا و ان صحّ على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها الفا فيقول في فَنِيَ و بقِيَ فنا و بقى و هم بنو طيّ تفسيرٌ خبيثٌ - فان قلت ما معنى [ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ] - قلت ثم قبِلَه بعد التوبة و قرّبه اليه من جُبي اليّ كذا فاجتبيته و نظيره جُلِبت عليّ العروس فاجتليتها و منه قوله تعالى وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا اي هلّا جُبيتَ اليك فاجتبيتها و اصل الكلمة الجمع و يقولون اجتبتِ الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعةً بعد النفار [وَهَدَىٰ] اي وفّقه لحفظ التوبة و غيره من اسباب العصمة و التقوى - لما كان آدم و حوّاء اصلَي البشر و السببين الذين منهما نشأوا و تفرّعوا جُعلا كانهما البشر في انفسهما فخوطبا مخاطبتهم فقيل [فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ] على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعلَ الى السبب و هو في الحقيقة للمسبّب [هُدًى] كتاب و شريعة - و عن ابن عباس رضي الله عنه ضمن الله لمن اتّبع القرآن ان لا يضلّ في الدنيا و لا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ و المعنى ان الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضلّ في الدنيا عن طريق الدين فمن اتّبع كتاب الله و امتثل اوامره و انتهى عن نواهيه نجا من الضلال و من عقابه - الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكّر و المؤنث - و قرئ ضَنْكَىٰ على فَعْلَى و معنى ذلك ان مع الدين التسليمَ و القناعةَ و التوكّلَ على الله و على قسمته فصاحبه يُنفق ما رزقه بسماح و سهولة فيعيش عيشا رافغا كما قال تعالى فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً و المُعرض عن الدين مستولٍ عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلّط عليه الشحّ الذي يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك و حاله مظلمة - كما قال بعض المتصوّفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الّا اظلم عليه وقته و تشوّش عليه رزقه و من الكفرة مَن ضرب الله عليه الذلّة و المسكنة لكفره قال الله تعالى وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ

فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقٰى ۝ وَمَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِيْ فَاِنَّ لَهٗ مَعِيْشَةً ضَنْكًا وَّنَحْشُرُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَعْمٰى ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيْٓ اَعْمٰى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيْرًا ۝ قَالَ كَذٰلِكَ اَتَتْكَ اٰيٰتُنَا فَنَسِيْتَهَا ۚ وَكَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسٰى ۝ وَكَذٰلِكَ نَجْزِيْ مَنْ اَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِاٰيٰتِ رَبِّهٖ ۭ وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَشَدُّ وَاَبْقٰى ۝ اَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُوْنِ يَمْشُوْنَ فِيْ مَسٰكِنِهِمْ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّاُولِي النُّهٰى ۝ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَّاَجَلٌ مُّسَمًّى ۝ فَاصْبِرْ عَلٰي مَا يَقُوْلُوْنَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوْبِهَا ۚ وَمِنْ اٰنَاۗيِٕ الَّيْلِ فَسَبِّحْ وَاَطْرَافَ النَّهَارِ

وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآءُوْا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ - و قال وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِّنْ رَّبِّهِمْ لَاَكَلُوْا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ - و قال وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرٰى اٰمَنُوْا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكٰتٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ - و قال اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ اِنَّهٗ كَانَ غَفَّارًا يُّرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَارًا - و قال وَّاَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوْا عَلَى الطَّرِيْقَةِ لَاَسْقَيْنٰهُمْ مَّآءً غَدَقًا - و من الحسن هو الضريع و الزقوم في النار - و عن ابي سعيد الخدري عذاب القبر - قرئ وَنَحْشُرُهٗ بالجزم عطفا على محل فَاِنَّ لَهٗ مَعِيْشَةً ضَنْكًا لانه جواب الشرط - وقرئ وَنَحْشُرُهْ بسكون الهاء على لفظ الوقف و هذا مثل قوله وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ عُمْيًا وَّبُكْمًا وَّصُمًّا و كما فسر الزرق بالعمي • [كَذٰلِكَ] اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان اٰياتنا اَتَتْكَ واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر و لم تتبصّر و تركتها و عميت عنها فَكَذٰلِكَ الْيَوْمَ نتركك على عماك و لا نُزيل غطاءه عن عينيك - لمّا توعّد المُعْرِض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا و حشره اعمى في الأخرة ختم اٰيات الوعيد بقوله وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَشَدُّ وَاَبْقٰى كانه قال و لَلْحشرُ على العمى الذي لا يزول ابدا اشدّ من ضيق العيش المنقضي - او اراد و لتَرْكنا اياه في العمى اشدّ و ابقى من تركه اٰياتنا • فاعلُ [لَمْ يَهْدِ] الجملة بعده يريد ألم يهد لهم هذا بمعناه و مضمونه و نظيره قوله تعالى وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ فِي الْعٰلَمِيْنَ اي تركنا عليه هذا الكلام - و يجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول و يدلّ عليه القراءة بالنون - و قرئ يَمْشُوْنَ يريد ان قريشا يتقلّبون في بلاد عاد و ثمود و يمشون في مساكنهم و يعاينون اٰثار هلاكهم • الكلمة السابقة هي العدة بتاخير جزائهم الى الأخرة يقول لولا هذه العدة لكانَ مثل اهلاكنا عادًا و ثمودا لازما لهؤلاء الكَفَرة - و اللزام اما مصدر لازَمَ وصف به - و اما فعال بمعنى مفعل اي ملزم كانه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قالوا لزاز خصم [وَاَجَلٌ مُّسَمًّى] لا يخلو من ان يكون معطوفا على كَلِمَةٌ - او على الضمير في كانَ اي لكان الاخذ العاجل و اجل مسمّى لازمين له كما كانا لازمين لعاد و ثمود و لم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل • [بِحَمْدِ رَبِّكَ] في موضع الحال اي و انت حامد لربك على ان وفّقك للتسبيح و اَعانك عليه - المراد بالتسبيح الصلوٰة - او على ظاهره - قدّم الفعلَ على الاوقات لانّ الاوقاتَ على الفعل الحرا نكانة قال صلّ لله [قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ] يعني الفجر [وَقَبْلَ غُرُوْبِهَا] يعني الظهر و العصرَ لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها - و تعمّد [اٰنَاۗيِٕ الَّيْلِ وَاَطْرَافَ

لَعَلَّكَ تَرْضٰى ۝ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِلٰى مَا مَتَّعْنَا بِهٖٓ اَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۙ لِنَفْتِنَهُمْ فِيْهِ ؕ وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى ۝ وَاْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ؕ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ؕ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ؕ وَالْعَاقِبَةُ

النَّهَارِ] مختصا لهما بصلوتك - و ذلك ان افضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب و هدوّ الرجل و الخلوّ بالربّ و قال الله تعالى اِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ هِيَ اَشَدُّ وَطْئًا وَّ اَقْوَمُ قِيْلًا و قال اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ اٰنَآءَ الَّيْلِ سَاجِدًا وَّ قَآئِمًا و لان الليل وقت السكون و الراحة فاذا صُرف الى العبادة كانت على النفس اشدّ و اشقّ و للبدن اتعب و انصب فكانت ادخلَ في معنى التكليف و افضل عند الله - و قد تناول التسبيحُ في اٰناء الليل صلوٰة العَتَمة وفي اطراف النهار صلوٰةَ المغرب و صلوٰةَ الفجر على التكرار ارادةَ الاختصاص كما اختصت في قوله حَافِظُوْا عَلَى الصَّلَوٰتِ وَالصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى عند بعض المفسّرين - فان قلت ما وجه قوله وَ اَطْرَافَ النَّهَارِ على الجمع و انما هو طرفان كما قال اَقِمِ الصَّلٰوةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ - قلت الوجه امّن الالباس و في التثنية زيادة بيان و نظيرُ مجيء الامرين في الاثنين مجيئهما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين و قرئ وَاَطْرَافِ النَّهَارِ عطفا على اٰنائي الَّيْلِ - و [لَعَلَّ] للمخاطب اي اذكر الله في هذه الاوقات طمعا و رجاء ان تنال عند الله ما به [تَرْضٰى] نفسك و يسرّ قلبك - و قرئ تُرْضٰى اي يُرْضيك ربّك و [وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ] اي نظرَ عينيك و مدّ النظر تطويله و ان لا يكاد يردّه استحسانا للمنظور اليه و اعجابا به و تمنّيا ان يكون له كما فعل نظّارة قارون حين قالوا يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ اُوْتِيَ قَارُوْنُ اِنَّهٗ لَذُوْ حَظٍّ عَظِيْمٍ حتى واجههم اولوا العلم و الايمان بِوَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّمَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا - و فيه ان النظر غير الممدود معفوّ عنه و ذلك مثل خطر من بادة الشيء بالنظر ثم غضّ الطرف و لما كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع و ان مَنْ ابصر منها شيئا احبّ ان يمدّ اليه نظره و يملأ منه عينَيْه قيل وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اي لا تفعَلْ ما انت معتاد له و ضارٍ به - و لقد شدّد العلماءُ من اهل التقوى في وجوب غضّ البصر عن ابنية الظَّلَمة و عُدَد الفَسَقة في اللباس و المراكب و غير ذلك انهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظّارة فالناظر اليها محصّل لغرضهم و كالمُغْري لهم على اتخاذها [اَزْوَاجًا مِّنْهُمْ] اصنافا من الكَفَرة - و يجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير و الفعل واقع على مِنْهُمْ كانه قال الى الذي مَتَّعْنَا بِهٖ و هو اصنافٌ بعضهم و ناسٌ منهم - فان قلت علام انتصب [زَهْرَةَ] قلت على احد اربعة اوجه - على الذمّ و هو النصب على الاختصاص - و على تضمين مَتَّعْنَا معنى اعطينا و خوّلنا وكونه مفعولا ثانيا له - و على ابداله من محل الجارّ و المجرور - و على ابداله من اَزْوَاجًا على تقدير ذوي زَهْرة - فان قلت ما معنى الزَّهْرة فيمن حرّك - قلت معنى الزهرة بعينه و هو الزينة و البهجة كما جاء في الجَهْرة الجَهَرة قرئ اَرِنَا اللّٰهَ جَهَرَةً - و ان تكون جمعَ زاهر وصفًا لهم بانهم زاهرون هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون و يتنعّمون و تهلّل وجوههم و بهاء زيّهم و شارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون و الصلحاء من شحوب الالوان و التقشّف في الثياب [لِنَفْتِنَهُمْ] لنبلوهم حتى يستوجبوا العذابَ لوجود الكفران منهم - او لنُعذّبهم في الاخرة بسببه [وَرِزْقُ رَبِّكَ] هو ما ادّخر له من ثواب

سورة طه ٢٠ الجزء ١٦ ع ١٧

لِلتَّقْوٰى ۝ وَقَالُوْا لَوْلَا يَاْتِيْنَا بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّهٖ ؕ اَوَلَمْ تَاْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْاُوْلٰى ۝ وَلَوْ اَنَّآ اَهْلَكْنٰهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهٖ لَقَالُوْا رَبَّنَا لَوْلَآ اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُوْلًا فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ مِنْ قَبْلِ اَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزٰى ۝ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوْا ۚ فَسَتَعْلَمُوْنَ مَنْ اَصْحٰبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدٰى ۝ ع

الأخرة الذي هو خَيْرٌ منه في نفسه و أدوم - او ما رزقه من نعمة الاسلام و النبوة - او لان اموالهم الغالب عليها الغصب و السرقة و الحرمة من بعض الوجوه و الحلال خَيْرٌ وَّ أَبْقٰى لان الله لا ينسب الى نفسه الا ما حَلَّ و طاب دون ما حرم و خبث و الحرام لا يسمّى رزقا - و عن عبد الله بن قُسيط عن رافع قال بعثني رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم الى يهوديّ و قال قُلْ له يقول لك رسول الله أقرضني الى رجب فقال والله لا اقرضته الا برهن فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انّي لامينٌ في السماء و انّي لامينٌ في الارض احمِلْ اليه درعي الحديد فنزلت وَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ • [وَ أْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ] اي و أقبل انت مع اهلك على عبادة الله و الصلوٰة و استعينوا بها على خصاصتكم و لا تهتمّ بامر الرزق و المعيشة فانّ رزقك مَكْفِيّ من عندنا و نحن رازقوك و [لَا نَسْـَٔلُكَ] ان ترزق نفسك و لا اهلك ففرّغ بالك لامر الأخرة - و في معناه قول الناس مَن كان في عمل الله كان الله في عمله - و عن عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عند السلاطين قرأ وَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ الأية ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله - و عن بكر بن عبد الله المزني كان اذا اصابت اهله خصاصةٌ قال قُوموا فصلّوا بهذا امرَ الله رسولَهٗ ثم يتلو هذه الأية • اقترحوا على عادتهم في التعنّت أيةً على النبوّة فيقيل لهم أَوَ لَمْ تَأْتِكم أية هي امّ الأيات و اعظمها في باب الاعجاز يعني القرأن من قبل ان القرأن برهان ما في سائر الكتب المنزلة و دليل صحته لانه معجزة و تلك ليس بمعجزات نهي مفتقرة الى شهادته على صحّة ما فيها انتقارَ المحتجّ عليه الى شهادة الحجّة - و قرئ الصُّحُف بالتخفيف - ذكّر الضمير الراجع الى البيّنة لانها في معنى البرهان و الدليل - قرئ نَذِلَّ وَنَخْزٰى على لفظ ما لم يسمّ فاعله • [كُلٌّ] اي كل واحد منّا ومنكم [مُّتَرَبِّصٌ] للعاقبة ولما يؤول اليه امرنا و امركم - و قرئ السَّوَاء بمعنى الوسط و الجيّد او المستوي - و السَّوْء - و السَّوْئى - والسُّوَيّ تصغير السَّوء - و قرئ تَتَمَتَّعُوْا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ - قال ابو رافع حفظتُهٗ من النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَنْ قرأ سورة طٰهٰ أعطي يوم القيٰمة ثواب المهاجرين و الانصار - و قال لا يقرأ اهل الجنة من القرأن الا طٰهٰ و يٰسٓ •

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ۝ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ

سورة الانبياء

هذه اللام لا تخلو من ان تكون صلة لاقْتَرَبَ - او تاكيدا لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف للحي رحيلهم الاصل ازف رحيل الحي ثم ازف للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم و نحوه ما اورده سيبويه في باب ما يُثنّى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك و فيك زيد راغب فيك و منه قولهم لا ابا لك لان اللام مؤكدة لمعنى الاضافة و هذا الوجه اغرب من الاول - و المراد اقتراب الساعة و اذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب و الثواب و العقاب و غير ذلك و نحوه وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ - فان قلت كيف وُصف بالاقتراب و قد عُدّت دون هذا القول اكثر من خمس مائة عام - قلت هو مقترب عند الله و الدليل عليه قوله تعالى وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ - وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ - وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ و لان كل آت و ان طالت اوقات استقباله و ترقبه قريب و انما البعيد هو الذي وجد و انقرض و لان ما بقي من الدنيا اقصر و اقلّ مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه في آخر الزمان - و قال صلى الله عليه و آله وسلم بُعثتُ في نسم الساعة - و في خطبة بعض المتقدمين وَلّت الدنيا حَذّاء و لم يبقَ الا صُبابة كصُبابة الاناء و اذا كانت بقيّة الشيء و ان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى مُعْظمه كانت خليقةً بان توصف بالقلّة و قصر الذرع - و عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون و هذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم و هو ما يتلوه من صفات المشركين - وَصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم و لا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لابدّ من جزاء للمحسن و المسيء و اذا قُرعت لهم العصا و نُبّهوا عن سنة الغفلة و فُطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات و النُذُر أعرضوا و سَدّوا أسماعهم و نفروا و قرّر إعراضهم عن تنبيه المنبّه و ايقاظ الموقظ بان الله يجدّد لهم الذكر وقتا فوقتا و يُحْدث لهم الآية بعد الآية و السورة بعد السورة ليكرّر على اسماعهم التنبيهَ و الموعظةَ لعلهم يتّعظون فما يزيدهم استماع الأي و السُوَر و ما فيها من فنون المواعظ و البصائر التي هي احق الحق و اجدّ الجدّ الا لعبًا و تلهّيًا و استسخارًا - و الذكر هو الطائفة النازلة من القرآن - و قرأ ابن ابي عبلة مُحْدَثٌ بالرفع صفةً على المحل - قوله [وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ] حالان متراد فتان - او متداخلتان - و من قرأ لَاهِيَةٌ بالرفع فالحال واحدة لان لَاهِيَةٌ قُلُوبُهُمْ خبر بعد خبر لقوله وَهُمْ - و اللاهية من لهي عنه اذا ذهل و غفل يعني انهم و ان فُطنوا انهم في قلة

يُلْعَبُونَ ۝ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ۝ الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ۝ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ

جدوى فطنتهم كأنهم لم يفطنوا اصلا و ثبتوا على رأس غفلتهم و ذهولهم عن التأمل و التبصر بقلوبهم - فان قلت النجوى و هي اسمٌ من التناجي لا تكون الا خفيةً فما معنى قوله وَأَسَرُّوا - قلت معناه و بالغوا في اخفائها - او جعلوها بحيث لا يفطن احد لتناجيهم و لا يعلمُ انهم متناجون - ابدل الَّذِينَ ظَلَمُوا من واوِ أَسَرُّوا اشعارًا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسرّوا به - او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيثُ - او هو منصوب المحل على الذم - او هو مبتدأ خبره وَأَسَرُّوا النَّجْوَى قدّم عليه و المعنى و هؤلاء أَسَرُّوا النَّجْوَى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم [هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ] هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النَّجْوَى اي و اسرُّوا هذا الحديث - و يجوز ان يتعلق بقالوا مضمرًا - اعتقدوا ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم لا يكون الا مَلَكًا و انّ كل من ادّعى الرسالة من البشر و جاءَ بالمعجزة فهو ساحر و معجزتُه سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار افَتَحْضرون السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُشاهدون و تُعايِنون انه سحرٌ - فان قلت لِمَ اسرّوا هذا الحديث و بالغوا في اخفائه - قلت كان ذلك شبهَ التشاورِ فيما بينهم و التحاورِ في طلب الطريق الى هدم امره و عمل المنصوبة في التثبيط عنه و عادةُ المتشاورين في خطب ان لا يُشركوا اعداءَهُمْ في شوراهم و يتجاهدوا في طيّ سرّهم عنهم ما امكنَ و استطيع و منه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان و يرفع الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - و يجوز ان يُسرّوا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليهِ و اٰله و سلّم و المؤمنين ان كان ما تدّعونه حقا فَأَخْبِرونا بما اسررناه - فان قلت هلّا قيل يَعْلَمُ السرّ لقوله وَأَسَرُّوا النَّجْوَى - قلت القولُ عامّ يشمل السرّ و الجهر فكان في العلم به العلمُ بالسرّ و زيادة فكان أبلغ في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السرّ كما انّ يعلم السرّ أبلغ من ان يقول يعلم سرّهم ثم بيّن ذلك بانّه [السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] لذاته فكيف تخفى عليه خافيةٌ - فان قلت فلم تركَ هذا الأبلغ في سورة الفرقان في قوله قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ - قلت ايس بواجب ان يجيء بالأبلغ في كل موضع و لكن يجيء بالوكيد تارةً و بالأبلغ اخرى كما يجيء بالحَسَن في موضع و بالاحسن في غيره ليفتنّ الكلامُ افتنانًا و يجمع الغايةَ و ما دونها على ان اسلوبَ تلك الاية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قُدّم هُهنا انهم أَسَرُّوا النَّجْوَى فكأنه اراد ان يقول انّ ربّي يعلم ما امرّوه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة و ثمة قصد وصفَ ذاته بان أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ فهو كقوله عَالِمُ الْغُيُوبِ - عَالِمِ الْغَيْبِ - لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - و قرئ قَالَ رَبِّي حكايةً لقول النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لهم • اَضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليطُ أَحْلام - ثم الى انه كلامٌ مفترىً من عنده - ثم الى انه قول شاعرٍ و هكذا الباطل لجلجٌ و المُبْطِل متحيّر رجّاع غير ثابت على

سورة الانبياء ٢١ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ۚ فَلْيَاْتِنَا بِاٰيَةٍ كَمَآ اُرْسِلَ الْاَوَّلُوْنَ ۝ مَآ اٰمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَا ۚ اَفَهُمْ يُؤْمِنُوْنَ ۝ وَمَآ اَرْسَلْنَا
الجزء ١٧ قَبْلَكَ اِلَّا رِجَالًا نُّوْحِيْٓ اِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوْٓا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۝ وَمَا جَعَلْنٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَاْكُلُوْنَ الطَّعَامَ وَمَا
ع ١ كَانُوْا خٰلِدِيْنَ ۝ ثُمَّ صَدَقْنٰهُمُ الْوَعْدَ فَاَنْجَيْنٰهُمْ وَمَنْ نَّشَآءُ وَاَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِيْنَ ۝ لَقَدْ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكُمْ كِتٰبًا فِيْهِ ذِكْرُكُمْ ۖ
اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۝ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَّاَنْشَاْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا اٰخَرِيْنَ ۝ فَلَمَّآ اَحَسُّوْا بَاْسَنَآ اِذَا هُمْ مِّنْهَا

قول واحد - و يجوز ان يكون تنزيلاً من الله تعالى لاقوالهم في درج الفساد و ان قولهم الثاني انسدُّ من الاول و الثالثَ افسد من الثاني و كذلك الرابع من الثالث - صحة التشبيه في قوله [كَمَآ اُرْسِلَ الْاَوَّلُوْنَ] من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرُّسل متضمن للاتيان بالآيات الا ترى انه لا فرق بين ان نقول اُرْسِلَ مُحَمَّد و بين قولك اتى مُحَمَّد بالمعجزة • [اَنَّهُمْ يُؤْمِنُوْنَ] فيه انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم الآيات و عهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا و خالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا انكثَ و انكثَ • امرهم ان يستعلموا اَهْلَ الذِّكْرِ و هم اهل الكتاب حتى يُعْلموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا و لم يكونوا مَلَئكة كما اعتقدوا و انما احالهم على اولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال الله تعالى وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْٓا اَذًى كَثِيْرًا فلا يكاذبونهم فيما هم فيه ردءٌ لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم • [لَّا يَاْكُلُوْنَ الطَّعَامَ] صفة لجَسَدًا و المعنى و ما جعلنا الانبياء قبله ذوي جَسَد غيرَ طاعمين و وحّد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا ردٌّ لقولهم مَا لِهٰذَا الرَّسُوْلِ يَاْكُلُ الطَّعَامَ - فان قلت نعم قد رُدّ انكارهم ان يكون الرسول بشرًا يأكل و يشربُ بما ذكرت فما ذا ردّ من قولهم بقوله [وَمَا كَانُوْا خٰلِدِيْنَ] - قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش و يموتُ كما نموتُ - او يقولوا هلّا كان ملكا لا يطعم و يخلد إما معتقدينَ ان المَلَئكة لا يموتون او مسلّمين حيُوتهم المتطاولة و بقاءهم الممتد خلودا • [صَدَقْنٰهُمُ الْوَعْدَ] مثل وَ اخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهُ و الاصل فى الوعد وَمَنْ قومه و منه صدقوهم القتالَ و صدقني سنَّ بكره [وَمَنْ نَّشَآءُ] هم المؤمنون و مَنْ في بقائه مصلحة • [ذِكْرُكُمْ] شرفكم و صيتكم كما قال وَاِنَّهٗ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ - او موعظتكم - او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطالبون بها الثناء و حسنَ الذكر كحسن الجوار و الوفاء بالعهد و صدق الحديث و اداء الامانة و السخاء و ما اشبه ذلك - [وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ] واردةٌ عن غضب شديد و منادية على سخط عظيم لان القصم اقطع الكسر و هو الكسر الذي يُبِيْن تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم - و اراد بالقَرْية اهلها و لذلك وصفها بالظلم و قال [قَوْمًا اٰخَرِيْنَ] لان المعنى اهلكنا قوما و انشانا قوماً اخرين - و عن ابن عباس انها حَضُورُ و هي و سَحولُ قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب - و في الحديث كُفّن رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم في ثوبين سحوليّين - و روي حضوريّين - بَعث اللّٰهُ اليهم نبيًّا فقتلوه فسلّط الله عليهم بخت نصّر كما سلّطه الله على اهل بيت المقدس فاستأصلهم - و روي

يَرْكُضُونَ ﴿ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿ لَوْ

انه لمّا اخذتهم السيوف و نادى منادٍ من السماء يا لثارات الانبياء ندموا و اعترفوا بالخطاء و ذلك حين لم ينفعهم الندمُ وظاهر الأية على الكثرة و لعل ابن عباس ذكر حضورَ بانها احدى القُرى اللتي اراد‌ها الله بهذه الأية - فلمّا علموا شدة بطشنا و عذابنا علمَ حسّ و مشاهدة لم يشكّوا فيها ركضوا من ديارهم - و الركض ضرب الدابّة بالرجل و منه قوله اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ فيجوز ان يركبوا دوابّهم يركضونها هاربينَ منهزمينَ من قريتهم لمّا ادركتهم مقدّمة العذاب - و يجوز ان يشبّهوا في سرعة عَدْوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابّهم فقيل لهم لَا تَرْكُضُوا و القول محذوفٌ - فان قلت مَن القائل - قلت يحتمل ان يكون بعضَ الملئكة - او مَن ثمة من المؤمنين - او يجعلون خُلَقاء بان يقال لهم ذلك و ان لم يُقَل - او يقوله ربّ العزة و يُسمعه ملئكته ليَنفعَهُم في دينهم - او يُلهمهم ذلك فيحدّثوا به نفوسهم [وَ ارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ] من العيش الرافه و الحال الناعمة و الاترافُ ابطار النعمة و هي الترفة [لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ] تهكّمٌ بهم و توبيخ اي ارجعوا الى نعيمكم و مساكنكم لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ غدًا عما جرى عليكم و نزل باموالكم و مساكنكم فتجيبوا السائل عن علم و مشاهدة - او ارجعوا و اجلسوا كما كنتم في مجالسكم و ترتّبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم و حشمكم و مَن تملكون امره و ينفذ فيه امركم و نهيكم و يقولوا لكم بمَ تأمرون و ما ذا ترسمون و كيف نأتي و نذرُ كعادة المنعّمين المخدَمين - او يسألكم الناسُ في اَنْديتكم المعارَ في نوازل الخطوب و يستشيرونكم في المهمّات و العوارض و يستشفّون بتدابيركم و يستضيئُون بارائكم - او يسألكم الوافدون عليكم و الطّماع و يستمطرون سحائبَ اكفّكم و يمترون اَخْلاف معروفكم و ايادِيكم امّا لانهم كانوا اسخياءَ يُنفقون اموالهم رياءَ الناس و طلبَ الثناء او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكّما الى تهكّم و توبيخا الى توبيخ • [تِلْكَ] اشارة الى يَوْيْلَنَا لانها دعوى كانه قيل مَا زَالَتْ تِلْكَ الدعوى دعواهم و الدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى وَ اٰخِرُ دَعْوٰهُمْ اَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ - فان قلت لم سُمّيت دعوى - قلت لان المقولَ كانه يدعو الويل فيقول تعالَ يا ويلُ فهذا وقتك - و تِلْكَ مرفوع - اومنصوب اسما او خبرا و كذلك دَعْوٰيهُمْ - الحصيد الزرع المحصود اي جَعَلْنَاهُمْ مثل الحصيد شبّههم به في استيصالهم و اصطلامهم كما تقول جعلناهم رمادًا اي مثل الرماد - و الضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأً و المنصوبان بعده كانا خبرين له فلمّا دخل عليهما جَعل نصبهما جميعًا على المفعولية - فان قلت كيف ينصب جَعَلَ ثلثةَ مفاعيلَ - قلت حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حلوًا حامضًا جعلته جامعًا للطعمين و كذلك معنى ذلك جَعَلْنَاهُمْ جامعينَ لمماثلة الحصيد و الخمود • اي و ما سوّينا هذا السقف المرفوع و هذا المهاد الموضوع و ما بينهما من اصناف الخلائق مشحونةً بضروب البدائع

سورة الانبياء ٢١ الجزء ١٧ ع ١

أَرَدْنَآ أَنْ نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ۝ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ

و العجائب كما تسوّى الجبابرةُ سقوفهم و فُرشهم و سائر زخارفهم للهو و اللعب و انما سوّيناها للفوائد الدينيّة و الحِكم الربّانية لتكونَ مطارح افتكار و اعتبار و استدلالٍ و نظرٍ لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تُعدّ و المرافق التي لا تُحصى - ثم بيّن ان السبب في ترك اتخاذ اللهو و اللعب و انتفائه عن افعالي هو ان البهيمةَ صارفةٌ عنه و الّا فانا قادرٌ على اتخاذه ان كنتُ فاعلاً الّاني على كل شيء قدير و قولهُ [لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا] كقوله رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا اي من جهة قدرتنا - و قيل اللهو الولد بلغة اليمن - و قيل المرأةُ - و قيل مِن لَّدُنَّا اي من الملئكة لا من الانس ردًّا لولادة المسيح و عُزَيْر * [بَلْ] اضراب عن اتخاذ اللهو و اللعب و تنزيهٌ منه لذاته كانه قال سبحانا ان نتّخذ اللهو و اللعب بَلْ مِن عادتنا و موجب حكمتنا و استغنائنا عن القبيح ان نغلب اللعب بالجدّ و نُدْحض الباطل بالحق و استعار لذلك القذفَ و الدمغَ تصويراً لابطاله به و اهداره و مَحْقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مَثَلٌ قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال [وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ] به مما لا يجوز عليه و على حكمته - و قرئ فَيَدْمَغُهُ بالنصب و هو في ضعف قوله * شعر * سأترُكُ منزلي لبني تميم * وأَلْحَقُ بالحجاز فأستريحا * و قرئ فَيَدْمَغُهُ * [مَنْ عِنْدَهُ] هم الملئكة و المرادُ انهم مُكْرَمون منزّلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل و البيان لشرفهم و فضلهم على جميع خلقه - فان قلتَ الاستحسار مبالغة في الحسور و كان الابلغ في وصفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور - قلتَ في الاستحسارِ بيانُ ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور و اقصاه و انهم أحقاء لذلك العبادات الباهظة بان يستحسروا - فما يفعلون اي تسبيحهم متّصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلّله فترةٌ بفراغ او بشغل أخر - هذه أَمِ المنقطعة الكائنة بمعنىٰ بَلْ و الهمزة قد أذنت بالاضراب عما قبلها و الانكار لما بعدها و المنكر هو اتخاذهم الهةً [مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ] الموتى و لَعَمْري انّ من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات - فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذ الهة تنشر و ما كانوا يدّعون ذلك لأنهتهم و كيف وهم ابعد شيء عن هذه الدعوى و ذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله تعالى بانه خالق السموات و الارض وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ وبانه القادر على المقدورات كلها و على النشاة الاولى منكرين البعث وَيَقُولُونَ مَنْ يُحْىِ ٱلْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ و كان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر كثاني القديم فكيف يدّعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة رأساً - قلتَ الامر كما ذكرتَ ولكنهم بادّعائهم لها الالهيّة يلزمهم ان يدّعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسمَ الا القادر على كل مقدور و الانشارُ من جملة المقدورات و فيه بابٌ من التهكّم بهم و التوبيخ و التجهيل و اشعارٌ بان ما استبعدوه من الله لا يصحّ استبعاده

لان الالهيّة لمّا صحّت صحّ معها الاقتدار على الابداء و الاعادة و نحو قوله مِنَ الْاَرْضِ قولك فلانٌ من مكّة او من المدينة تريد مكّيّ او مدنيّ و معنى نسبتها الى الارض الايذانُ بانها الاصنامُ اللتي تُعبد في الارض لان الالهة على ضربين ارضيّةٍ و سماويّة و من ذلك حديثُ الأَمَة اللتي قال لها رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم اين ربُّك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها نفي الآلهة الارضيّة اللتي هي الاصنام لا اثباتُ السماء مكانا لله تعالى - و يجوز ان يراد آلهةٌ من جنس الارض لانها امّا ان تُنْحَت من بعض الحجارة اوْ تعمل من بعض جواهر الارض - فان قلت لابدّ من نكتة في قوله هُمْ - قلت النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم - و قرأ الحسن يَنْشُرُوْنَ و هما لغتان انشر الله الموتى و نشرها - وُصفت آلِهَةٌ بالأ كما توصف بغَيْرٍ لو قيل آلهة غير الله - فان قلت ما منعك من الرفع على البدل - قلت لان لوْ بمنزلة انْ في ان الكلام معه موجب و البدل لا يسوغ الا في الكلام غيرِ الموجب كقوله وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ اِلَّا امْرَاَتَكَ و ذلك لان اعمّ العامّ يصحّ نفيه و لا يصحّ ايجابُهُ و المعنى لو كان يتولاهما و يدبّر امر هما آلهة شتّى غير الواحد الذي هو فاطرهما لَفَسَدَتَا - و فيه دلالة على امرين - احدهما وجوب ان لا يكون مدبّرهما الا واحدا - و الثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا آياه وحده لقوله اِلَّا اللّٰهُ - فان قلت لِمَ وجب الامران - قلت لِعلْمنا ان الرعيّة تفسد بتدبير الملكين لما يحدثُ بينهما من التغالب و التذاكر و الاختلاف - و عن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق كان والله اعزّ عليّ من دم ناظري و لكن لا يجتمع فحلان في شَوْل و هذا ظاهرٌ - و اما طريقة التمانع فللمتكلّمين فيها تجاوُلٌ و طِرادٌ و لان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميّزة بتلك الصفات حتى تثبت و تستقرّ • اذا كانت عادة الملوك و الجبابرة ان لا يسألهم مَن في مملكتهم عن افعالهم و عما يُوْرِدون و يُصْدِرون من تدبير ملكهم تهيبا و اجلالا مع جواز الخطاء و الزلل و انواع الفساد عليهم كان ملك الملوك و ربّ الارباب خالقهم و رازقهم اولى بان لا يسأل عن افعاله مع ما عُلِمَ و استقرّ في العقول من ان ما يفعله كلّه مفعول بدواعي الحكمة و لا يجوز عليه الخطاء و لا فعل القبائح [وَهُمْ يُسْـَٔلُوْنَ] اي هم مملوكون مستعبدون خطّائون فما اخلقهم بان يقال لهم لِمَ تعلّم في كل شيء تفعلون • كُرّر [اَمِ اتَّخَذُوْا] مِنْ دُوْنِهٖٓ اٰلِهَةً استفظاعاً لشانهم و استعظاماً لكفرهم - اي وصفتم الله تعالى بان له شريكا فـ[ـهَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ] على ذلك اما من جهة العقل و اما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا و توحيدُ الله و تنزيهه عن الاَنْداد مدعوٌّ اليه و الاشراك به منهيٌّ عنه متوعّد عليه فيه - اي هذا الوحي الواردُ في معنى توحيد الله و نفي الشركاء عنه كما ورد عليّ نقد ورد على جميع الانبياء فهو ذِكْرُ اي عِظَةٌ للذين مَعِي يعني امّته و ذكر للذين قَبْلِيْ يريد امم الانبياء - و قري ذِكْرُ مَّنْ مَّعِيَ - و ذِكْرُ مَنْ قَبْلِيْ بالتنوين و مَنْ مفعول منصوب

سورة الانبياء ٢١ الجزء ١٧ ع ٢

بُرْهَانَكُمْ ۚ هٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَّعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِيْ ۗ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ۝ وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا نُوْحِيْٓ اِلَيْهِ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا فَاعْبُدُوْنِ ۝ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهٗ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُوْنَ ۝ لَا يَسْبِقُوْنَهٗ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِاَمْرِهٖ يَعْمَلُوْنَ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُوْنَ اِلَّا لِمَنِ ارْتَضٰى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهٖ مُشْفِقُوْنَ ۝ وَمَنْ يَّقُلْ مِنْهُمْ اِنِّيْٓ اِلٰهٌ مِّنْ دُوْنِهٖ فَذٰلِكَ نَجْزِيْهِ جَهَنَّمَ ۗ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِيْنَ ۝ اَوَلَمْ يَرَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنَّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنٰهُمَا ۗ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۗ

بالذكر كقوله اَوْ اِطْعَامٌ فِيْ يَوْمٍ ذِيْ مَسْغَبَةٍ يَتِيْمًا وهو الاصل - و الاضافةُ من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غُلِبَتِ الرُّوْمُ وَهُمْ - مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ - وروي مِنْ مَّعِيْ وَمِنْ قَبْلِيْ على من الاضافيّة في هذه القراءة و ادخالُ الجارّ على مَعَ غريبٌ و العذرُ فيه انه اسمٌ هو ظرف نحو قبل و بعد و عند ولدن و ما اشبهَ ذلك فدخل عليه مِنْ كما يدخل على اخواته - و قرئ ذِكْرُ مَعِيْ و ذِكْرُ قَبْلِيْ كانه قيل بل عندهم ما هو اصل الشرّ و الفساد كله وهو الجهل وفقد العلم و عدم التمييز بين الحقّ و الباطل فمن ثمه جاء هذا الاعراضُ و من هناك ورد هذا الانكارُ - و قرئ اَلْحَقُّ بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب و المسبّب و المعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحقّ لا الباطل - و يجوز ان يكون المنصوبُ ايضاً على هذا المعنى كما تقول هذا عبدُ الله الحقَّ لا الباطلَ - يُوْحٰى - و [نُوْحِيْ] مشهورتان - وهذه الآية مقرّرة لما سبقها من أبي التوحيد نزلت في خزاعة حيث قالوا اَلْمَلٰئِكَةُ بَنَاتُ اللّٰهِ نزّه ذاته عن ذلك ثم اَخْبر عنهم بانهم عباد و العبودية تُنافي الولادةَ الا انهم مُكْرَمُوْنَ مقرّبون عندي مفضّلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال و صفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غرّ منهم مَن زعم انهم اولادي تعاليتُ عن ذلك علوًّا كبيرًا - و قرئ مُكْرَمُوْنَ - وَلَا يَسْبِقُوْنَهٗ بالضم من سابقتُه فسبقتُه اسبقُه و المعنى انهم يتّبعون قوله و لا يقولون شيئًا حتى يقوله فلا يسبق قولُهم قولَه و المرادُ بقولهم فائيب اللامُ مذاب الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقول سبقتُ بفرسي فرسَهُ و كما ان قولهم تابعٌ لقوله فعَمَلُهم ايضاً كذلك مبنيٌّ على امره لا يعملون عملاً ما لم يؤمروا به و جميعُ ما يأتون و يذرون مما قدموا و اَخّروا بعَيْنِ الله و هو مُجازيهم عليه فلاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم و يراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم و من تحفُّظهم انهم لا يجسرون ان يشفعوا اِلَّا لِمَنِ ارْتَضَاه الله و اَهّلَه للشفاعة فى ازدياد الثواب و التعظيم ثم انهم مع هذا كلّه مِنْ خَشْيَةِ الله [مُشْفِقُوْنَ] اي متوقّعون من امارة ضعيفة كائنون على حذرٍ و رِقبة لا يأمنون مكرالله - و عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج ساقطًا كالحلس من خشية الله - و بعد ان وَصف كراماتهم عليه وقُرب منزلتهم عنده و اثنى عليهم و اضاف اليهم تلك الافعال السنيّة و الاعمال المرضيّة فاجأ بالوعيد الشديد و انذر بعذاب جهنم مَن اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض و التمثيل مع احاطة علمه بانه لا يكون كما قال وَ لَوْ اَشْرَكُوْا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ قصدَ بذلك تفظيعَ امر الشرك و تعظيمَ شان التوحيد • قرئ

أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي

أَلَمْ يَرَ بغير واو و رَتْقًا بفتح التاء و كلاهما في معنى المفعول كالخَلْق و النَّقض اي كانتا مرتوقتين - فان قلت الرتق صالح ان يقع موقع مرتوقتين لانه مصدر فما بال الرتق - قلت هو على تقدير موصوف اي كانتا شيئًا رتقًا - و معنى ذلك ان السماء كانت لاصقةً بالارض لا فضاء بينهما - او كانت السموات متلاصقات و كذلك الارضون لا فُرَج بينها فَفَتَقها الله و فَرَّج بينها - و قيل فتقناهما بالمطر و النبات بعد ما كانت مُصْمتة - و انما قيل كَانَتَا دون كُنَّ لان المراد جماعة السموات و جماعة الارض و نحوه قولهم لقاحان سوداوان اي جماعتان فُعل في المضمر نحو ما فُعل في المظهر - فان قلت متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك - قلت فيه وجهان - احدهما انه وارد في القرآن الذي هو معجزةٌ في نفسه فقام مقام المرئيّ المشاهَد - و الثاني ان تلاصق الارض و السماء و تباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بدّ للتباين دون التلاصق من مخصِّص و هو القديم سبحانه ٭ [وَجَعَلْنَا] لا يخلو اما ان يتعدى الى واحد او اثنين - فان تعدّى الى واحد فالمعنى خلقْنَا من الماء كل حيوان كقوله وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ او كانا خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وحبّه له و قلّة صبره عنه كقوله خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ - و ان تعدّى الى اثنين فالمعنى صَيّرنا كل شيء حيّ بسبب من الماء لا بد له منه - و مِنْ هذا نحو مِنْ في قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما انا من دد ولا الدد مني - و قرئ حَيًّا و هو المفعول الثاني و الظرف لغو - اي كراهَةَ [أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ] و تضطربَ - او لأنْ لا تَمِيدَ بهم فحذف لا و اللامُ و انما جاز حذف لا لعدم الالباس كما تزاد لذلك في نحو قوله لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ و هذا مذهب الكوفيين - الفجّ الطريق الواسع - فان قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قدّمت على السبل و لم تؤخّر كما في قوله تعالى لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا - قلت لم تقدَّم و هي صفة و لكن جعلت حالاً كقوله ٭ لعزّةَ موحشًا طللٌ قديم ٭ فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى - قلت فيه وجهان - احدهما اعلام بانه جعل فيها طرقاً واسعةً - و الثاني بانه حين خَلَقَها خلَقَها على تلك الصفة فهو بيان لما انبهم ثمه - [مَحْفُوظًا] حفظه بالامساك بقدرته من ان يقع على الارض و يتزلزل - او بالشهب عن تسمُّع الشياطين على سُكّانه من الملئكة [عَنْ آيَاتِهَا] اي عما وضع الله فيها من الادلة و العبر بالشمس و القمر سائر النيّرات و مَسائرها و طلوعها و غروبها على الحساب القويم و الترتيب العجيب الدالّ على الحكمة البالغة و القدرة الباهرة و اي جهل اعظم من جهل مَن اعرض عنها و لم يذهب به وهمه الى تدبّرها و الاعتبار بها و الاستدلال على عظمة شان مَن اوجدها عن عدم و دَبّرها و نصبها هذه النصبة و اودعها ما اودعها مما لا يعرف كُنْهَهُ الا هو عزّت قدرته و لطف علمه - و قرئ عَنْ أَيْنِهَا بالتوحيد اكتفاءً بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم متفطّنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستضاءة بقمريها و الاهتداء بكواكبها و حلْيَة الارض

سورة الانبياء ٢١ فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ اَفَاۡئِنْ مِّتَّ فَهُمُ الْخٰلِدُوْنَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ۗ
الجزء ١٧ وَنَبْلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۗ وَاِلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ ۝ وَاِذَا رَاٰكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ يَّتَّخِذُوْنَكَ اِلَّا هُزُوًا ۗ اَهٰذَا الَّذِيْ
ع ٢ يَذْكُرُ اٰلِهَتَكُمْ ۚ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ هُمْ كٰفِرُوْنَ ۝ خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۗ سَاُوْرِيْكُمْ اٰيٰتِيْ فَلَا تَسْتَعْجِلُوْنِ ۝ وَيَقُوْلُوْنَ

و الحيوان بامطارها [وَهُمْ] عَنْ كونها اٰيةً بيّنةً على الخالق [مُعْرِضُوْنَ]-[كُلٌّ] التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم [فِيْ فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ] والضمير للشمس و القمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم و ليلة جعلوها متكاثرةً لتكاثر مطالعها و هو السبب في جمعهما بالشموس و الاقمار و الا فالشمس واحدة والقمر واحد - و انما جمع الضمير راوَ العقلاء للوصف بفعلهم و هو السباحة - فان قلت الجملة ما محلها - قلت محلها النصب على الحال من الشمس والقمر - فان قلت كيف اسند هما دون الليل و النهار بنصب الحال عنهما - قلت كما تقول رأيتُ زيدًا وهندا متبرجةً و يجوز ذاك اذا جئتَ بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل و منه قوله تعالى في هذه السورة وَوَهَبْنَا لَهٗٓ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ نَافِلَةً - اولا محل لها لاستيفائها - فان قلت لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يَسْبَحُوْنَ في فلك - قلت هذا كقولهم كَسَاهم الامير حلّةً و قلّدهم سيفا اي كلَّ واحد منهم - او كساهم وقلّدهم هذين الجنسين فاكتفي بما يدل على الجنس اختصارا و لان الغرض الدلالةُ على الجنس - كانوا يقدّرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتةَ بهذا اي قضى الله ان لا يخلّد في الدنيا بشرا فلا انتَ ولا هم الا عُرضة للموت فاذا كان الامرُ كذلك فان متَّ انتَ أيبقى هٰؤلاء و في معناه قول القائل * شعره * فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا * اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا و بما يجب فيه الشكر من النعَم وَاِلَيْنَا مرجعكم فنُجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر او الشكر و انما سمّي ذلك ابتلاءً و هو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار - و [فِتْنَةً] مصدر مؤكد لنَبْلُوْكُمْ من غير لفظه * الذكر يكون بخير و بخلافه فاذا دلّت الحال على احدهما اطلق و لم يقيّد كقولك للرجل سمعتُ فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقًا فهو ثناءٌ و ان كان عدوًّا فذمٌّ و منه قوله تعالى سَمِعْنَا فَتًى يَّذْكُرُهُمْ وقوله [اَهٰذَا الَّذِيْ يَذْكُرُ اٰلِهَتَكُمْ] و المعنى انهم عاكفون بهممهم على ذكر الهتهم و ما يجب ان لا تذكر به من كونهم شفعاء و شهداء و يسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك و اما ذكرُ الله و ما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون و لا يصدّقون به اصلاً فهم احق بان يُتّخذوا هزؤًا منك فانك مُحق و هم مبطلون - و قيل معنى بذكر الرحمٰن قولهم ما نعرف الرحمٰن الا مُسَيْلمة وقولهم وَمَا الرَّحْمٰنُ اَنَسْجُدُ لِمَا تَاْمُرُنَا - وقيل بذكر الرحمٰن بما انزل عليك من القرآن و الجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزؤًا و هم على حال هي اصل الهزء و السخرية و هي الكفر بالله * كانوا يستعجلون عذاب الله و اٰياته الملجئة الى العلم و الاقرار [وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ] فاراد تنبيههم عن الاستعجال و زجرهم فقدم اولاً ذمّ الانسان على افراط العجلة و انه مطبوع

مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا حِيْنَ لَا يَكُفُّوْنَ عَنْ وُّجُوْهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُوْرِهِمْ
وَلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ۝ بَلْ تَاْتِيْهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ۝ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِّنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِيْنَ سَخِرُوْا مِنْهُمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۝ ع قُلْ مَنْ يَّكْلَؤُكُمْ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ ؕ
بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُوْنَ ۝ اَمْ لَهُمْ اٰلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُوْنِنَا ؕ لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ نَصْرَ اَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُوْنَ ۝

عليها ثم نبّها هم وزجرهم كانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك و هو طبعكم و سجيّتكم - و عن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم و انه حين بلغ الروح صدره و لم يتبالغ فيه اراد ان يقوم - و روي انه لمّا دخل الروح في عينه نظر الى ثمار الجنّة و لما دخل جوفه اشتهى الطعام - و قيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاسرع في خلقه قبل مغيبها - و عن ابن عباس انه النضر بن الحارث - و الظاهر ان المراد الجنس - و قيل العَجَل الطين بلغة حِمْيَر قال شاعرهم • ع • والنخل ينبت بين الماء و العجل • و الله اعلم بصحته - فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ و قوله وَكَانَ الْاِنْسَانُ عَجُوْلًا ليس هذا من تكليف ما لا يطاق - قلت هذا كما ركّب فيه الشهوة و امره ان يغلبها لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة و ترك العجلة - و قرئ خَلَقَ الْاِنْسَانَ • جواب [لَوْ] محذوف و حِيْنَ مفعول به ليَعْلَمُ اي لو يعلمون الوقت الذي يستعلمون عنه بقولهم مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ و هو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء و قدام فلا يقدرون على دفعها و منعها من انفسهم و لا يجدون ناصراً ينصرهم لمّا كانوا بتلك الصفة من الكفر و الاستهزاء و الاستعجال و لكن جهلهم به هو الذي هوّنه عندهم - و يجوز ان يكون يَعْلَمُ متروكاً بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم و لم يكونوا جاهلين لمّا كانوا مستعجلين - و [حِيْنَ] منصوب بمضمر اي حِيْنَ [لَا يَكُفُّوْنَ عَنْ وُّجُوْهِهِمُ النَّارَ] يعلمون انهم كانوا على الباطل و ينتفي عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يكفّونها بل تفجأهم فتغلبهم • يقال للمغلوب في المحاجّة مبهوت و منه فَبُهِتَ الَّذِيْ كَفَرَ اي غلب ابراهيم الكافر - و قرأ الاعمش يَأْتِيْهِمْ فَيَبْهَتُهُمْ على التذكير و الضمير للوعد او للحين - فان قلت فلمَ يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة - قلت الى النار - او الى الوعد لانه في معنى النار و هي التي وُعدوها - او على تاويل العدة - او الموعدة - او الى الحين لانه في معنى الساعة - او الى البَغْتَة - و قيل في القراءة الاولى الضمير للسّاعة - و قرأ الاعمش بَغَتَةً بفتح الغين [وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ] تذكير بانظاره اياهم و امهاله و تفسيحُ وقت التذكّر عليهم اي لا يُمْهَلون بعد طول الامهال • سلّى رسول الله عن استهزائهم به بانّ له في الانبياء عليهم السلام اُسوةً و ان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا • [مِنَ الرَّحْمٰنِ] اي من بأسه و عذابه [بَلْ هُمْ - مُّعْرِضُوْنَ] عن ذكره لا يُخْطرونه ببالهم فضلاً ان يخافوا بأسه حتى اذا زُقوا الكلاءة منه عرفوا مَن الكالئ و صلحوا للسوال عنه و المراد انه امَرَ رسوله بسوالهم عن الكالئ ثم بيّن انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك بما في امْ من

سورة الانبياء ٢١ بَلْ مَتَّعْنَا هٰٓؤُلَآءِ وَ اٰبَآءَهُمْ حَتّٰى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ؕ اَفَلَا يَرَوْنَ اَنَّا نَاْتِى الْاَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا
الجزء ١٧ اَفَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ ۝ قُلْ اِنَّمَآ اُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْىِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَآءَ اِذَا مَا يُنْذَرُوْنَ ۝ وَلَئِنْ مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ
ع ٣ رَبِّكَ لَيَقُوْلُنَّ يٰوَيْلَنَآ اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۝ وَنَضَعُ الْمَوَازِيْنَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ؕ وَاِنْ كَانَ مِثْقَالَ

معنى بل و قال اَ [لَهُمْ اٰلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ] من العذاب تتجاوز منعنا و حفظنا ثم استانف نبيّن ان ما ليس بقادر على نصر نفسه و منعها و لا بمصحوب من الله بالنصر و التائيد كيف يمنع غيره و ينصره ثم قال بَلْ ما هم فيه من الحفظ و الكلاءة انما هو منّا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا و ما كلأناهم و اٰبَآءَهم الماضين الا تمتيعاً لهم بالحيوة الدنيا و امهالاً كما متّعنا غيرهم من الكفار و امهلناهم [حَتّٰى طَالَ عَلَيْهِمُ] الامد و امتدت بهم ايام الروح و الطمانينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يُغْلَبون و لا يُنْزَعُ عنهم ثوب امنتهم و استمتاعهم و ذلك طمع فارغ و امل كاذب [اَفَلَا يَرَوْنَ اَنَّا] ننقص ارض الكفر و دار الحرب و نحذف اَطْرَافها بتسليط المسلمين عليها و اظهارهم على اهلها و ردّها دارَ اسلام - فان قلت اىّ فائدة في قوله [نَاْتِى الْاَرْضَ] - قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله يُجْرِيه على ايدى المسلمين و انّ عساكرهم و سراياهم كانت تغزو ارضَ المشركين و تأتيها غالبةً عليها ناقصةً من اطرافها • قرئ [وَ لَا يَسْمَعُ الصُّمُّ] وَ لَا تُسْمِعُ الصُّمَّ بالتاء و الياء اي لا تُسمع انتَ اَوْ لا يُسمع رسولُ الله - وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ من اُسْمع - فان قلت الصمّ لا يسمعون دعاء المبشّر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل [اِذَا مَا يُنْذَرُوْنَ] - قلت اللام فى الصمّ اشارة الى هٰؤلاء المنذَرين كائنةٌ للعهد لا للجنس و الاصلُ و لا يسمعون اذا ما يُنْذَرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامّهم و سَدِّهم اَسْماعهم اذا اُنْذروا - اي هم على هذه الصفة من الجرأة و الجسارة على التصامّ من اٰيات الانذار [وَلَئِنْ مَّسَّتْهُمْ] من هذا الذي يُنْذَرون به ادنى شيءٍ لَاَذْعنوا و اذلّوا و اقرّوا بانهم ظلموا انفسهم حين تصامّوا و اعرضوا - و فى المسّ و النفحة ثلث مبالغات - لان النفح في معنى القلّة و النزارة يقال نفحتْهُ الدابّة و هو رمح يسير - و نَفَحه بعطية رضخه - و لبناء المرّة - و وُصفت [الْمَوَازِيْنَ] بالقسط و هو العدل مبالغةً كانها في انفسها قسط - او على حذف المضاف اي ذوات القسط - و اللام في [لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ] مثلها في قولك جئته لخمس ليالٍ خَلَوْن من الشهر - و منه بيت النابغة • شعر • ترسّمتُ اٰيات لها فعرفتُها • لستّةِ اعوام و ذا العامُ سابعُ • و قيل لاهل يوم القيٰمة اي لاجلهم - فان قلت ما المراد بوضع الموازين - قلت فيه قولان - احدهما ارصاد الحساب السويّ و الجزاء على حسب الاعمال بالعدل و النصفة من غير ان يظلم عبادُهُ مثقال ذرة فمثّل ذلك بوضع الموازين لتُوزن بها الموزونات - و الثاني انه يضع الموازين الحقيقيّة و يزنُ بها الاعمالَ - عن الحسن هو ميزان له كفّتان و لسانٌ - و يروى ان داوُد عليه السلام سأل ربّه ان يُريه الميزان فلما رأه غُشي عليه ثم افاق فقال يا الٰهي مَن الذي يقدر ان يملأ كفّتَه حسنات فقال يا داوُد انّي اذا رضيتُ عن عبدي ملأتُها بتمرة - فان قلت كيف توزن الاعمال و انما هي اَعْراض - قلت فيه قولان - احدهما توزن صحائف الاعمال - و الثاني

حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكَفٰى بِنَا حَاسِبِيْنَ ۝ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ الْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَّذِكْرًا لِّلْمُتَّقِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُوْنَ ۝ وَهٰذَا ذِكْرٌ مُّبٰرَكٌ اَنْزَلْنٰهُ ۭ اَفَاَنْتُمْ لَهٗ مُنْكِرُوْنَ ۝ ع
وَلَقَدْ اٰتَيْنَآ اِبْرٰهِيْمَ رُشْدَهٗ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهٖ عٰلِمِيْنَ ۝ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيْلُ الَّتِيْٓ اَنْتُمْ لَهَا عٰكِفُوْنَ ۝
قَالُوْا وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا لَهَا عٰبِدِيْنَ ۝ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ قَالُوْٓا اَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ اَمْ اَنْتَ مِنَ

تجعل في كفّة الحسنات جواهر بيض مشرقة و في كفّة السيئات جواهر سُود مظلمة - و قرئ مِثْقَالُ حَبَّةٍ على كان التّامة كقوله وَ اِنْ كَانَ ذُوْ عُسْرَةٍ - و قرأ ابن عباس و مجاهد اَتَيْنَا بِهَا و هي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة و المكافاة لانهم أتوه بالاعمال و أتاهم بالجزاء - و قرأ حميد اَثَبْنَا بِهَا من الثواب - و في حرف ابيّ جِئْنَا بِهَا - و انّث ضمير المثقال لاضافته الى الحبّة كقولهم ذهبت بعض اصابعه • اي [اَتَيْنَا] هما [الْفُرْقَانَ] وهو التوراة [وَ] أتينا به [ضِيَآءً وَّ ذِكْرًا لِّلْمُتَّقِيْنَ] و المعنى انه في نفسه ضياء و ذكر - او و أتيناهما بما فيه من الشرائع و المواعظ ضياءً و ذكراً - و عن ابن عباس الْفُرْقَانَ الفتح كقوله يَوْمَ الْفُرْقَانِ - و عن الضحاك فَلَق البحر - و عن محمد بن كعب المَخْرَج من الشبهات - و قرأ ابن عباس ضِيَآءً بغير واو وهو حال عن الْفُرْقَانَ - و الذكر الموعظة - او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم و معاشهم - او الشرف - محل [الَّذِيْنَ] جرٌّ على الوصفيّة - او نصبٌ على المدح - او رفع عليه • [وَ هٰذَا ذِكْرٌ مُّبٰرَكٌ] هو القرآن و بركته كثرةُ منافعه وغزارة خيره • الرُّشْد الاهتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فَاِنْ اٰنَسْتُمْ مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوْٓا اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ - و قرئ رَشَدًا و الرُّشْد و الرَّشَدُ كالعُدْم و العَدَم و معنى اضافته اليه انه رشد مثله و انه رشدٌ له شان - [مِنْ قَبْلُ] اي من قبل موسى و هٰرون - و معنى علمه به انه علمَ منه احوالاً بديعة و اسراراً عجيبةً و صفات قد رضيها و احمدها حتى اَهّلَه لمُخالّته و مخالصته و هذا كقولك في خيّر من الناس انا عالمٌ بفلان و كلامك هذا من الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزل • [اِذْ] اما ان يتعلق باٰتَيْنَا - او برُشْدَهٗ - او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت فقوله [مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيْلُ] تجاهلٌ لهم وتغابٍ لتحقّر الهتهم و يصغّر شانها مع علمه بتعظيمهم و اجلالهم لها - لم يأتِ للعٰكِفين مفعولا و اجراء مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوفَ لها او واقفون لها - فان قلت هلّا قيل عليها عٰكِفُوْنَ كقوله يَعْكُفُوْنَ عَلٰٓى اَصْنَامٍ لَّهُمْ - قلت لوقصد التعدية لعَدّاه بصلته اللتي هي على • ما اقبح التقليدَ و القولَ المتقبّلَ بغير برهان و ما اعظم كيدَ الشيطان للمقلّدين حيث استدرجهم الى ان قلّدوا اٰباءهم في عبادة التماثيل و عفّروا لها جباههم وهم معتقدون انهم على شيء و جادّون في نصرة مذهبهم و مجادلون لاهل الحق عن باطلهم و كفى اهل التقليد سبّةً انّ عبدة الاصنام منهم • [اَنْتُمْ] من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لانّ العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنعٌ و نحوه اُسْكُنْ اَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ اراد ان المقلّدين و المقلَّدين جميعًا منخرطون في سلك ضلال لا تخفى على مَن به ادنى مُسكة لاستناد الفريقين الى غير دليل بل الى هوىً متّبع و شيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالاً بقوْا منعجبين من تضاليله اياهم

اللّٰعِبِيْنَ ۝ قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الَّذِيْ فَطَرَهُنَّ ۫ وَاَنَا عَلٰى ذٰلِكُمْ مِّنَ الشّٰهِدِيْنَ ۝ وَتَاللّٰهِ لَاَكِيْدَنَّ اَصْنَامَكُمْ بَعْدَ اَنْ تُوَلُّوْا مُدْبِرِيْنَ ۝ فَجَعَلَهُمْ جُذٰذًا اِلَّا كَبِيْرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ اِلَيْهِ يَرْجِعُوْنَ ۝ قَالُوْا مَنْ فَعَلَ

و حسبوا ان ما قاله انما قاله على وجه المزاح و المداعبة لا على طريق الجدّ فقالوا له هذا الذي جئتنا به اهو جدّ و حق ام لعب وهزل • الضمير في [فَطَرَهُنَّ] للسموات والارض - او للتماثيل و كونه للتّماثيل ادخلُ في تضليلهم و اثبتُ للاحتجاج عليهم - و شهادتُه على ذلك إدلاؤه بالحجّة عليه و تصحيحه بها كما يصحّح الدعوى بالشهادة كانه قال و انا ابيّنُ ذلك و اُبرْهن عليه كما تُبيّن الدعاوى بالبيّنات الاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجّة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم و لم تزيدوا على انكم وجدتم عليه آباءكم • قرأ معاذ بن جبل باللّٰه - و قرئ تَوَلَّوْا بمعنى تتولّوا و يقوّيها قوله فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِيْنَ - فان قلت ما الفرق بين الباء و التاء - قلت ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنًى وهو التعجب كانه تعجب من تسهّل الكيد على يده وتأتّيه لانّ ذلك كان امرا مقفوطا منه لصعوبته و تعذّره و لَعَمْري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصًا في زمن نمرود مع عتوّه و استكباره وقوّة سلطانه و تهالُكه على نصرة دينه•ع•و لكنّ اذا اللّٰه سَنّى عقد شيء تيسّرا • روي ان ازر خرج به في يوم عيد لهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه و سجدوا لها و وضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم و قالوا الى ان نرجع بركت الآلهة على طعامنا فذهبوا و بقي ابرٰهيم ننظر الى الاصنام و كانت سبعين صنمًا مصطفّة و ثمه صنم عظيم مستقبل الباب و كان من ذهب و في عينَيْه جوهرتان تُضيئان بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى لم يبقَ الا الكبير علّق الفأس في عنقه - عن قتادة قال ذلك سرًّا من قومه - و روي سمعه رجل واحد - [جُذَاذًا] قطاعا من الجذّ و هو القطع - و قرئ بالكسر و الفتح - و قرئ جُذُذًا جمع جذيذ - و جُذَذًا جمع جُذَة - و انما استبقى الكبير لانه غلب في ظنّه انهم لا يرجعون الّا اليه لما تسامعوه من انكاره لدينهم و سبّة لآلهتهم فيبكّتهم بما اجاب به من قوله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا فَسْـَٔلُوْهُمْ - و عن الكلبي اِلَيْهِ الى كبيرهم و معنى هذا لعلّهم يَرْجِعُوْنَ اليه كما يرجع الى العالم في حلّ المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورةً و ما لك صحيحًا والفأس على عاتقك قال هذا بناءً على ظنّه بهم لما جرّب وذاق من مكابرتهم لعقولهم و اعتقادهم في آلهتهم و تعظيمهم لها - او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاءً بهم و استجهالًا و ان قياس حال من يعتقد له ويؤهّله للعبادة ان يرجع اليه في حلّ كلّ مشكل - فان قلت فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم و رسوخ الاشراك في أفئدتهم فاي فائدة دينيّة في رجوعهم اليه حتى يجعله ابرٰهيم غرضًا - قلت اذ ارجعوا اليه تبيّن انه عاجز لا ينفع و لا يضرّ و ظهر انهم في عبادته على جهل عظيم • اي انّ مَن فعل هذا الكسر و الحطم لشديد الظلم معدود في الظَّلَمة اما لجرأته على الآلهة الحقيقة عندهم بالتوقير و الاعظام و اما لانهم رأوا افراطًا في حطمها و تمادبًا في الاستهانة بها - فان قلت ما حكم الفعلين بعد سَمِعْنَا فتًى و اي فرق بينهما - قلت هما صفتان لفتًى الّا انّ الاول و هو يَذْكُرُهُمْ لابدّ منه لسَمِعَ

هٰذَا بِاٰلِهَتِنَآ اِنَّهٗ لَمِنَ الظّٰلِمِيْنَ ۝ قَالُوْا سَمِعْنَا فَتًى يَّذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهٗٓ اِبْرٰهِيْمُ ۝ قَالُوْا فَاْتُوْا بِهٖ عَلٰٓى اَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُوْنَ ۝ قَالُوْٓا ءَاَنْتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَا يٰٓاِبْرٰهِيْمُ ۝ قَالَ بَلْ فَعَلَهٗ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا فَسْـَٔلُوْهُمْ اِنْ كَانُوْا يَنْطِقُوْنَ ۝ فَرَجَعُوْٓا اِلٰٓى اَنْفُسِهِمْ فَقَالُوْٓا اِنَّكُمْ اَنْتُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۝ ثُمَّ نُكِسُوْا عَلٰى رُءُوْسِهِمْ ۚ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰٓؤُلَآءِ يَنْطِقُوْنَ ۝ قَالَ

لانّك لا تقول سمعت زيداً و تسكتُ حتى تذكر شيئاً مما يُسْمَع - و اما الثاني فليس كذلك - فان قلت اِبْرٰهِيْمُ ما هو - قلت قيل هو خبر مبتدأ محذوف - او منادىً - و الصحيح انه فاعلٌ يُقَالُ لان المراد الاسمُ لا المسمّى [عَلٰٓى اَعْيُنِ النَّاسِ] في محل الحال بمعنى معايناً مشاهداً اي بمرأى منهم و منظر - فان قلت ما معنى الاستعلاء في عَلٰى - قلت هو وارد على طريق المثل اي يثبتُ اتيانَهٗ في الاعين و يتمكّن فيها ثباتَ الراكب على المركوب و تمكّنَهٗ منه [لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُوْنَ] عليه بما سُمع منه و بما فُعله - او يحضرون عقوبتَنا له - روي ان الخبر بلغ نمرودَ و اشرافَ قومه فأمروا باحضاره - هذا من معاريض الكلام و لطائفُ هذا النوع لا يتغلغل فيها الّا اذهانُ الرائضة من علماء المعاني و القولُ فيه ان قصد ابرٰهيم لم يكن الى ان يَنْسُب الفعلَ الصادر عنه الى الصنم و انما قصد تقريره لنفسه و اثباتَهٗ لها على اسلوب تعريضيّ يبلغ فيه غرضُهٗ من الزامهم الحجّة و تبكيتهم و هذا كما لو قال لك صاحبك و قد كتبتَ كتاباً بخطّ رشيق و انت شهيرٌ بحسن الخط أ انت كتبتَ هذا و صاحبك اُمّيّ لا يحسن الخط أوْ لا يقدر الّا على خرمشة فامدةً فقلتَ له بل كتبتُهٗ انت كانَ قصدك بهذا الجواب تقريرَهٗ لك مع الاستهزاء به لا نفيَهٗ عنك و اثباتَهٗ للاميّ او المُخْرمش لان اثباته و الامرُ دائرٌ بينكما للعاجز منكما استهزاءٌ به و اثباتٌ للقادر - و لقائل ان يقول غاظه تلك الاصنام حين ابصرها مصطفّة مرتّبة و كان غيظ كبيرها اكبر و اشدّ لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبّب لاستهانته بها و حطمه لها و الفعلُ كما يسند الى مباشره يسند الى المتسامل عليه - و يجوز ان يكون حكايةً لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تُنكرون ان يفعله كبيرهم فانّ من حقّ من يُعْبد و يدعى الٰهاً ان يقدر على هذا و اشدّ منه - و يحكى انه قال فَعَلَهٗ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا غضباً ان تُعْبَد معه هذه الصِّغار و هو اكبر منها - و قرأ محمد بن السَّمَيْفع فَعَلَهٗ كَبِيْرُهُمْ يعني فاعلُه اي فاعل الفاعل كبيرُهُم - فلما قاهم الحجر و اخذ بمَخَانقهم رجعوا الى انفسهم فقالوا اَنْتُمُ الظّٰلِمُوْنَ على الحقيقة لا من ظلّمتموه حين قلتم مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَا اِنَّهٗ لَمِنَ الظّٰلِمِيْنَ - نَكَسْتُه فَنَكِسَ اسفله اعلاهُ و انتكس انقلبَ اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم و جازوا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا و انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل و المكابرة و انّ هٰؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحَيَوان الناطق الٰهة معبودة مضارّةً منهم - او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرٰهيم مجادلين عنه حين نفَوْا عنها القدرة على النطق - او قُلبوا على رُؤسهم حقيقةً لفرط اطراقهم خجلاً و انكساراً و انخزالاً مما بَهَتهم به ابرٰهيم فما احاروا جواباً الّا ما هو حجّة عليهم - و قرئ نُكِسُوْا بالتشديد - و نَكَسُوْا على لفظ ما سمّي

سورة الانبياء ٢١ اَفَتَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَّلَا يَضُرُّكُمْ ۝ اُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۭ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۝ قَالُوْا
الجزء ١٧ حَرِّقُوْهُ وَانْصُرُوْٓا اٰلِهَتَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ ۝ قُلْنَا يٰنَارُ كُوْنِيْ بَرْدًا وَّسَلٰمًا عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ ۝ وَاَرَادُوْا بِهٖ كَيْدًا فَجَعَلْنٰهُمُ
ع ٤

فاعله اي فكسوا انفسهم على رؤسهم قرأ به رضوان بن عبد المعبود - [اُفٍّ] صوتٌ اذا مُوتَ به عُلم ان صاحبه متضجّر اضجرَهُ ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم و بعد وضوح الحقّ و زهوق الباطل فتأفّف بهم - و اللام لبيان المتأفّف به اي لكم ولآلهتكم هذا التأفّف - اجمعوا رايهم لمّا غُلبوا باهلاكه و هكذا المبطل اذا قُرعت شبهته بالحجّة و انتضح لم يكن احد ابغضَ اليه من الحقّ و لم يبقَ له مفزع الّا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم حين عجزوا عن المعارضة - و الذي اشار باحراقه نمرودُ - و عن ابن عمر رضي الله عنه رجل من اَعراب العجم يريد الاكرادَ - و روي انهم حين همّوا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتًا كالحظيرة بكُوثى و جمعوا شهرًا اصنافَ الخَشَب الصلاب حتى ان كانت المرأة لتمرضُ فتقول ان عافاني الله لاجمعنّ حطبا لابرٰهيم ثم اشعلوا نارًا عظيمة كادت الطير تحترقُ في الجوّ من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيّدا مغلولا فرموا به فيها فناداها جبرئيل يٰنَارُ كُوْنِيْ بَرْدًا وَّسَلٰمًا - و يُحكى ما احرقت منه الّا وثاقه وقال له جبرئيل حين رُمي به هل لك حاجة فقال امّا اليك فلا قال فسَل ربّك قال حسبي من سوالي علمهُ بحالي - و عن ابن عباس انما نجا بقوله حَسْبِيَ اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ و اطلّ عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة و معه جليسٌ له من الملئكة فقال اني مقرّب الى الٰهك فذبح اربعة اٰلاف بقرة و كفّ عن ابرٰهيم و كان ابرٰهيم ان ذاك ابن ستّ عشرة سنة - و اختاروا المعاقبةَ بالنار لانها اهول ما يعاقَبُ به و افظعه و اذلك جاء لا يعذّب بالنار الّا خالقها - و من ثمة قالوا [اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ] اي ان كنتم ناصرين اٰلهتكم نصرا مؤزّرا فاختاروا له اهول المعاقبات و هي الاحراقُ بالنار و الّا فرطتم في نصرتها و لهذا عظّموا النار و تكلّفوا في تشهير امرها و تفخيم شانها و لم يألوا جهدًا في ذلك - جعلت النار لمطاوعتها فعل الله و ارادته كمامور اُمر بشيء فامتثله - و المعنى ذاتِ برد و سلام فبُولغ في ذلك كانّ ذاتها برد و سلام و المراد اُبردي فيسلّم منكِ ابرٰهيم - او ابردي بردا غير ضارّ - و عن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته ببردها - فان قلت كيف بردت النار و هي نار - قلت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحرّ و الاحراق و ابقا ها على الاضاءة و الاشراق و الاشتعال كما كانت و اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ - و يجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابرٰهيم اذى حرّها و يُذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخَزَنة جهنم و يدلّ عليه قوله عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ - [وَاَرَادُوْا] ان يكيدوه و يمكروا به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غالبَوه بالجدال فغلّبه الله و تقنه بالمبيّنات و فزعوا الى القوّة و الجبروت فنصره و قوّاه * نُجّيا من العراق الى الشام و بركاتُه الواصلة الى العَالَمِيْن ان اكثر الانبياء بُعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم و اٰثارهم الدينية و هي البركات الحقيقيّة و قيل بارك الله فيه بكثرة الماء و الشجر و الثمر و الخصب و طيب عيش الغنيّ و الفقير - و عن سفيان

الْأَخْسَرِينَ ۞ وَنَجَّيْنٰهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعٰلَمِينَ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ ۖ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ
وَكُلًّا جَعَلْنَا صٰلِحِينَ ۞ وَجَعَلْنٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرٰتِ وَإِقَامَ الصَّلٰوةِ وَإِيتَاءَ الزَّكٰوةِ ۚ وَكَانُوا
لَنَا عٰبِدِينَ ۞ وَلُوطًا ءَاتَيْنٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنٰهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبٰٓئِثَ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ
فٰسِقِينَ ۞ وَأَدْخَلْنٰهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِنَ الصّٰلِحِينَ ۞ وَنُوحًا إِذْ نَادٰى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنٰهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۞ وَنَصَرْنٰهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايٰتِنَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنٰهُمْ أَجْمَعِينَ

انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يُملأ فيه الجرابُ بدرهم - و قيل ما من ماء عذب الا و ينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس - و روي انه نزل بفلسطين و لوط بالمؤتفكة و بينهما مسيرة يوم و ليلة • النّافلة ولد الولد - و قيل سأل اسحٰق فاعطيهُ و اعطى يعقوب [نافلةً] اي زيادةً و نفلاً من غير سوال • [يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا] فيه ان من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه مامور هو بها من جهة الله ليس له ان يُخِلّ بها و يتثاقل عنها و اول ذلك ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهذا اعمّ و النفوس الى الاقتداء بالمهديّ اميلُ [فِعْلَ الْخَيْرٰتِ] اصله ان تُفعل الخيرات ثم نعلّ الخيرات ثم فِعْل الخيرات و كذلك اقَام الصَّلٰوة و إيْتَاء الزَّكٰوة - [حُكْمًا] حكمةً و هوما يجب فعله - او فصلاً بين الخصوم - و قيل هو النبوّة - و [الْقَرْيَة] سدوم - اي في اهل رحمتنا - او في الجنة و منه الحديث هذه رحمتي ارحمُ بها من اشاءُ • [مِنْ قَبْلُ] من قبل هٰؤلاء المذكورين - هو نَصَرَ الذي مطاوعه انتصرَ و سمعت هُذَيلًا يدعو على سارق اللّٰهم انصُرْهم منه اي اجعَلْهم منتصرين منه - و الكَرْب الطوفان و ما كان فيه من تكذيب قومه • اي و اذكُرْهما و إذ بدل منهما - و النفش الانتشار بالليل - و جمع الضمير لانه اراد هما و المتحاكمين اليهما - و قرئ لِحُكْمِهِما - و الضمير في فَفَهَّمْنٰهَا للحكومة او الفتوى - و قرئ فَأَفْهَمْنٰهَا - حكَمَ داوٗد بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمٰن و هو ابن احدى عشرة سنة غيرُ هذا ارفَق بالفريقين نعزم عليه ليحكمَن فقال اروى ان تدفع الغنمَ الى اهل الحرث ينتفعون بألبانها و اولادها و اصوافها و الحرثَ الى ارباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم أُفسد ثم يترادّان فقال القضاء ما قضيتَ و امضى الحكم بذلك - فان قلت احكَمَا بوحي ام باجتهاد - قلت قيل حكَما جميعًا بالوحي الا ان حكومة داوٗد نُسخت بحكومة سليمٰن - و قيل اجتهدا جميعا فجاء اجتهاد سليمٰن اشبهَ بالصواب - فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين - قلت اما وجه حكومة داوٗد فلان الضرر لما وقع بالغنم سُلّمت بجنايتها الى المجنيّ عليه - كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه - و عند الشافعيّ يبيعه في ذلك او يفديه - و لعلّ قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث - و وجه حكومة سليمٰن انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم و اوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر و النقصان - مثاله ما قال اصحاب الشافعيّ في مَن غصب عبدا فأبق من يده انه يضمن

سورة الانبياء ٢١ الجزء ١٧ ع ٥

وَدَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ اِذْ يَحْكُمٰنِ فِي الْحَرْثِ اِذْ نَفَشَتْ فِيْهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ۚ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شٰهِدِيْنَ ۝ فَفَهَّمْنٰهَا سُلَيْمٰنَ ۚ وَكُلًّا اٰتَيْنَا حُكْمًا وَّعِلْمًا ۚ وَّسَخَّرْنَا مَعَ دَاوٗدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۭ وَكُنَّا فٰعِلِيْنَ ۝ وَعَلَّمْنٰهُ صَنْعَةَ لَبُوْسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْۢ بَاْسِكُمْ ۚ فَهَلْ اَنْتُمْ شٰكِرُوْنَ ۝ وَلِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِيْ بِاَمْرِهٖٓ اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا ۭ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عٰلِمِيْنَ ۝ وَمِنَ الشَّيٰطِيْنِ مَنْ يَّغُوْصُوْنَ لَهٗ وَيَعْمَلُوْنَ عَمَلًا دُوْنَ ذٰلِكَ ۚ وَكُنَّا لَهُمْ حٰفِظِيْنَ ۝ وَاَيُّوْبَ اِذْ نَادٰى رَبَّهٗٓ اَنِّيْ مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرّٰحِمِيْنَ ۚ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ فَكَشَفْنَا مَا بِهٖ مِنْ

القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوّته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر تراد ا - فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها - قلت ابو حنيفة و اصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد - و الشافعي يوجب الضمان بالليل - و في قوله فَفَهَّمْنٰهَا سُلَيْمٰنَ دليل على ان الصواب كان مع سليمٰن و في قوله وَكُلًّا اٰتَيْنَا حُكْمًا وَّعِلْمًا دايل على انهما جميعا كانا على الصواب [يُسَبِّحْنَ] حال بمعنى مسبّحات - او استيناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبّحن [وَالطَّيْرَ] اما معطوف على الْجِبَالَ - او مفعول معه - فان قلت لم قدمت الجبال على الطير - قلت لان تسخيرها و تسبيحها اعجب و ادلّ على القدرة و ادخل في الاعجاز لانها جماد و الطير حيوان ناطق - روي انه كان يمرّ بالجبال مسبّحًا و هي تجاوبه - و قيل كانت تسير معه حيث سار - فان قلت كيف تنطق الجبال و تسبّح - قلت بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلّم موسى - و جواب اخر و هو ان يسبّح من رآها تسير بتسيير الله فلما حملت على التسبيح وصفت به [وَكُنَّا فٰعِلِيْنَ] اي قادرين على ان نفعل هذا و ان كان عجبا عندكم - و قيل وَكُنَّا نفعل مثل ذلك بالانبياء * اللَّبُوس اللباس قال * ع * البَسْ لكل حالة لبوسها * والمراد الدرع - قال قتادة كانت صفائح فاوّل من سردها و حلّقها داؤد فجمعت الحقة والتحصين - [لِتُحْصِنَكُمْ] قرئ بالنون - والتاء - و الياء - وتخفيف الصاد - وتشديدها - فالنون لله عز و جل - و التاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع - والياء لداؤد او للبوس * قرئ - [الرِّيْحَ] - وَالرِّيَاحَ بالرفع والنصب فيهما - فالرفع على الابتداء - و النصب على العطف على الْجِبَالَ - فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارة و بالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما - قلت كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم فاذا مرّت بكرسيّه ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاء في نفسها و عاصفة في عملها مع طاعتها لسليمٰن و هبوبها على حسب ما يريد ويحتكم أية الى أية و معجزة الى معجزة - و قيل كانت في وقت رخاء و في وقت عاصفا لهبوبها على حكم ارادته - و قد احاط علمنا بكل شيء فتجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا و حكمتنا - اي [يَغُوْصُوْنَ] له في البحار فيستخرجون الجواهر و يتجاوزون ذلك الى الاعمال و المهن و بناء المدائن و القصور واختراع الصنائع العجيبة كما قال يَعْمَلُوْنَ لَهٗ مَا يَشَاۗءُ مِنْ مَّحَارِيْبَ وَتَمَاثِيْلَ - والله حافظهم ان يزيغوا عن امره - او يبدّلوا - او يغيّروا - او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مستخرون فيه -

ضُرٍّ وَاٰتَيْنٰهُ اَهْلَهٗ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرٰى لِلْعٰبِدِيْنَ ۝ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِدْرِيْسَ وَذَا الْكِفْلِ ؕ كُلٌّ مِّنَ الصّٰبِرِيْنَ ۝ وَاَدْخَلْنٰهُمْ فِيْ رَحْمَتِنَا ؕ اِنَّهُمْ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ وَذَا النُّوْنِ اِذْ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا

اي ناداه بانّي مسّني الضرّ - وقرئ انّيْ بالكسر على اضمار القول - او لتضمن النداء معناه - و الضُّرّ بالفتح الضرر في كل شيء - و بالضم الضرر في النفس من مرض و هزال فُرق بين البناءين لافتراق المعنيين - الطفّ في السوال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة و ذكر ربّه بغاية الرحمة و لم يصرّح بالمطلوب - و يحكى ان عجوزا تعرّضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشتْ جرذانٌ بيتي على العصيّ فقال لها ألطفتِ في السوال لاجرمنّها تثب وثبَ الفهود و ملأ بيتها حبًّا - كان ايّوب عليه السلام روميًا من ولد اسحٰق بن ابرٰهيم وقد استنبأه الله و بسط عليه الدنيا و كثّر اهله و ماله - كان له سبعة بنين و سبع بنات و له اصناف البهائم وخمس مائة فدّان يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد امرأة و ولد و نخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا و بذهاب ماله و بالمرض في بدنه ثماني عشرة سنةً - و عن قتادة ثلث عشرة سنةً - و عن مقاتل سبعًا و سبعةَ اشهر و سبعَ ساعات - و قالت له امراته يومًا لو دعوتَ الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيي من الله ان ادعوه و ما بلغت مدةُ بلائي مدةَ رخائي فلمّا كشف الله عنه احيا ولده و زوّجه مثلهم و نوافل منهم - و روي ان امراته وَلدت بعدُ ستة و عشرين ابنا - اي لرحمتنا العابدين و انّا نذكرهم بالاحسان لانتفاعهم - او رحمةً منا لايّوب و تذكرةً لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يُثابوا كما أُثيب في الدنيا و الاخرة - قيل في ذي الكفل هو الياس - و قيل زكريّا - و قيل يوشع بن نون و كانه سمّي بذلك لانه ذو الحظّ من الله والمجدودُ على الحقيقة - و قيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم - و قيل خمسة من الانبياء ذوو اسمين - اسرائيل و يعقوب - الياس و ذو الكفل - عيسى و المسيح - يونس وذو النون - مُحَمّد و أحمد - النون الحوت فاُضيف اليه - بَرِمَ بقومه لطول ما ذكّرهم فلم يتذكّروا و اقاموا على كفرهم فراغمَهم و ظنّ ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الّا غضبًا لله و الفةً لدينه و بغضًا للكفر و اهله و كان عليه ان يصابرَ و ينتظر الاذنَ من الله في المهاجرة عنهم فابتُلي ببطن الحوت - و معنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلولَ العقاب عليهم عندها - و قرأ ابو شرف مُغْضَبًا - و قرئ نَقْدِرَ - و نُقَدِّرَ مخففًا و مثقلا - و يُقْدِرَ بالياء بالتخفيف - و يُقَدَّرَ - و يُقَدَّرَ على البناء للمفعول مخففًا و مثقلا - و فسرت بالتضييق عليه و بتقدير الله عليه عقوبةً - و عن ابن عباس انه دخل على مُعوية فقال لقد ضربْتني امواجُ القرآن البارحةَ فغرقتُ فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الّا بك قال و ما هي يا مُعوية فقرأ هذه الاية و قال أ ترى نبيّ الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القَدْر لا من القُدْرة - و المخفف يصح ان يفسّر بالقدرة على معنى أنْ لن نُعمل فيه قدرتَنا - و ان يكون من باب التمثيل بمعنى فكانت حاله ممثّلة بحال من يَظُنّ ان لن نقدر عليه في مراغمته قومَهُ من غير انتظار لامر الله - و يجوز ان يسبق ذلك

سورة الانبياء ٢١ فَظَنَّ اَنْ لَّنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادٰى فِى الظُّلُمٰتِ اَنْ لَّآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنْتَ سُبْحٰنَكَ ق اِنِّىْ كُنْتُ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ ۞
الجزء ١٧ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ وَنَجَّيْنٰهُ مِنَ الْغَمِّ ط وَكَذٰلِكَ نُنْجِى الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَزَكَرِيَّآ اِذْ نَادٰى رَبَّهٗ رَبِّ لَا تَذَرْنِىْ فَرْدًا
ع ٥ وَّاَنْتَ خَيْرُ الْوٰرِثِيْنَ ۞ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ ز وَوَهَبْنَا لَهٗ يَحْيٰى وَاَصْلَحْنَا لَهٗ زَوْجَهٗ ط اِنَّهُمْ كَانُوْا يُسٰرِعُوْنَ
فِى الْخَيْرٰتِ وَيَدْعُوْنَنَا رَغَبًا وَّرَهَبًا ط وَكَانُوْا لَنَا خٰشِعِيْنَ ۞ وَالَّتِىْٓ اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيْهَا مِنْ رُّوْحِنَا

الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويردّه بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وَ تَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَا والخطاب للمؤمنين [فِى الظُّلُمٰتِ] اي فى الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُوْرِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِىْ ظُلُمٰتٍ وقوله يُخْرِجُوْنَهُمْ مِنَ النُّوْرِ اِلَى الظُّلُمٰتِ - وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل - وقيل ابتلع حوتهُ حوتٌ اكبر منه فحصل في ظلمتَيْ بطني الحوتين وظلمة البحر - اي بانه [لَا اِلٰهَ اِلَّآ اَنْتَ] او بمعنى اَيْ - عن النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استُجيب له - وعن الحسن ما نجّاه واللّٰه الا اقرارُه على نفسه بالظلم [نُنْجِىْ] - ونُنَجِّيْ - ونُجِّيَ والنون لا تدغم في الجيم ومَنْ تعمّدَ لصحته فجعله فُعِّلَ وقال نُجِّيَ الانجاءَ المؤمنين فأرسل الياء واسنده الى مصدره ونصب المؤمنين بالانجاء فتعسّف بارد التعسّف * سأل ربّه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيداً بلا وارث ثم ردّ امره الى اللّٰه مستسلماً فقال [وَاَنْتَ خَيْرُ الْوٰرِثِيْنَ] اي ان لم ترزقني مَن يرثني فلا اُبالي فانك خير وارث - اصلاح زوجه اَنْ جعلها صالحةً للولادة بعد عُقْرها - وقيل تحسين خُلقها وكانت سيّئةَ الخلق - الضمير للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقّوا الاجابةَ الى طلباتهم الا لمبادرتهم ابوابَ الخير ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجادّون - وقرئ رَغْبًا وَّرَهْبًا بالسكان وهو كقوله تَحْذَرُ الْاٰخِرَةَ - وَيَرْجُوْا رَحْمَةَ رَبِّهٖ [خٰشِعِيْنَ] قال الحسن ذُلّاً لامر اللّٰه - وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب - وقيل متواضعين - وسُئل الاعمش فقال اَمَا انّي سألتُ ابراهيم فقال الا تدري فُلْتُ اَفدني قال بيني وبين اللّٰه اذا ارخى ستره واغلقَ بابه فليرَ اللّٰه منه خيرا لعلك تُرى انه ان يأكل خشنا ويلبس خشنا ويُطاطئ رأسه [اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا] احصاناً كليّا من الحلال والحرام جميعا كما قالت وَلَمْ يَمْسَسْنِىْ بَشَرٌ وَّلَمْ اَكُ بَغِيًّا - فان قلت نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه قال اللّٰه تعالى فَاِذَا سَوَّيْتُهٗ وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِىْ اي احييتُه واذا ثبت ذلك كان قوله [فَنَفَخْنَا فِيْهَا مِنْ رُّوْحِنَا] ظاهرَ الاشكال لانه يدل على احياء مريم - قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها ونحو ذلك اَن يقول الزمّار نفختُ في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته - ويجوز ان يراد بفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها - فان قلت هلّا قيل اٰيتين كما قال وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ اٰيَتَيْنِ - قلت لانّ حالهما بمجموعهما اٰية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل * الْاُمّة الملّة - وهٰذِهٖ اشارة الى

وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَآ اٰيَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ ۝ اِنَّ هٰذِهٖٓ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً ۖ وَّاَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْنِ ۝ وَتَقَطَّعُوْٓا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ۭ كُلٌّ اِلَيْنَا رٰجِعُوْنَ ۝ فَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهٖ ۚ وَاِنَّا لَهٗ كَاتِبُوْنَ ۝ وَحَرٰمٌ عَلٰي قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَآ اَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ ۝ حَتّٰٓى اِذَا فُتِحَتْ يَاْجُوْجُ وَمَاْجُوْجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَّنْسِلُوْنَ ۝ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ

ملّة الاسلام اي ان ملّة الاسلام هي ملّتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملّة واحدة غير مختلفة [وَّاَنَا] الٰهكم الٰه واحد [فَاعْبُدُوْنِ] - ونصب الحسن اُمَّتُكُمْ على البدل من هٰذِهٖ - ورفع اُمَّةً خبرا - وعنه رفعهما جميعا خبرين لهٰذِهٖ - او نوى للثاني مبتدأ - والخطاب للناس كافة و الاصل وَتَقَطَّعُوْا الا ان الكلام حُرّف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه الى آخرين ويقبّح عندهم فعلهم و يقول لهم اَلَا ترون الى عظيم ما ارتكب هٰؤلاء في دين الله و المعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعًا كما يتوزّع الجماعة الشيء و يتقسّمونه فيطير لهذا نصيب ولذلك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه و صيرورتهم فِرَقًا و احزابا شتّى - ثم توعّدهم بان هٰؤلاء الفِرَقَ المختلفةَ اليه يرجعون فهو محاسبهم و مجازيهم • الكفران مثل في حِرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور و قد نُفي نفيَ الجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا نكفر سعيه [وَاِنَّا لَهٗ كَاتِبُوْنَ] اي نحن كاتبوا ذلك السعيَ ومُثْبتوه في صحيفة عمله و ما نحن مثبتوه فهو غير ضائع و مثابٌ عليه صاحبه - استعير الحرام للممتنع وجوده و منه قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكٰفِرِيْنَ اي منعهما منهم و ابى ان يكونا لهم - وقرئ حِرْمٌ - وحَرْمٌ بالكسر والفتح - و حَرُمَ - وحُرِمَ ومعنى [اَهْلَكْنٰهَآ] عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها - ومعنى الرجوع الرجوعُ من الكفر الى الاسلام والانابةُ ومجاز الآية ان قوما عزم اللّٰهُ على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا و يُنيبوا الى ان تقوم القيٰمة فحينئذ يرجعون و يقولون يٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظٰلِمِيْنَ يعني انهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم و يموتون عليه حتى يروُا العذاب - و قرئ اَنَّهُمْ بالكسر وحق هذا ان يتمّ الكلام قبله فلابد من تقدير محذوف كانه قيل و حرام على قرية اهلكناها ذلك و هو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح و السعي المشكور غير المكفور ثم عُلّل فقيل [اَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ] عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك - و القراءة بالفتح يصح حملها على هذا اي لانهم لا يرجعون و لا صلة على الوجه الاول - فان قلت لِمَ تعلّقت حَتّٰى واقعة غاية له و اية الثلث هي - قلت هي متعلقة بحَرٰمٌ وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيٰمة وهي حتى اللتي يحكى بعدها الكلام و الكلام المحكيّ الجملة من الشرط و الجزاء اعني اِذَا و ما في حيّزها حذف المضاف الى ياجوج وماجوج وهو سدّهما كما حذف المضاف الى القرية وهو اهلها - و قيل فتحت كما قيل اَهْلَكْنٰهَا - وقرئ اُجُوْجَ و هما قبيلتان من جنس الانس - يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج و ماجوج [وَهُمْ] راجع الى الناس المسوقين الى المحشر - و قيل هم ياجوج و ماجوج يخرجون حين يفتح السدّ - الحَدَب النشز من الارض - و قرأ ابن عباس مِنْ كُلِّ جَدَثٍ

فَاِذَا هِيَ شَاخِصَةُ اَبْصَارُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۭ يٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۝ اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ
مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ۭ اَنْتُمْ لَهَا وٰرِدُوْنَ ۝ لَوْ كَانَ هٰٓؤُلَاۗءِ اٰلِهَةً مَّا وَرَدُوْهَا ۭ وَكُلٌّ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝
لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وَّهُمْ فِيْهَا لَا يَسْمَعُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰٓى اُولٰۗىِٕكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ ۝ لَا يَسْمَعُوْنَ

وهو القبر الثاء حجازية والقاف تميمية - وقرئ يَنْسِلُوْنَ بضم السين ونسل وعسل اسرع - و [إِذَا] هِيَ اذا المفاجاة وهي تقع في الجازاة سادّة مسدّ الفاء كقوله تعالى اِذَا هُمْ يَقْنَطُوْنَ فاذا جاءت الفاء معها تعارضتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد و لو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة كان سديدا [هِيَ] ضمير مبهم تُوْضحه الْاَبْصَار و تُفسّره كما فسر الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وَ اَسَرُّوا - [يٰوَيْلَنَا] متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا و يقولون في موضع الحال من الَّذِيْنَ كَفَرُوْا * [مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] يحتمل الاصنام و ابليس و اعوانه لانهم بطاعتهم لهم و اتّباعهم خطواتهم في حكم عَبَدتهم و يُصدّقه ما روي ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم دخل المسجد و صناديد قريش في الحطيم وحولَ الكعبة ثلثُ مائة و ستون صنماً فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلّمه النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم حتى اَفْحمه ثم تلا عليهم اِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ فاَقْبل عبد الله بن الزبعريّ فرأهم يتهامسون فقال نعم خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال عبد الله اَمَا واللّٰهِ لو وجدتُهُ لخصمتُهُ فدعوه فقال ابن الزبعريّ ا انت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك و ربّ الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرَ و النصارى عبدوا المسيحَ و بنو مُلَيح عبدوا الملٰئكةَ فقال صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم بل هم عبدوا الشياطينَ التي امرتْهم بذلك فانزل الله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰٓى اُولٰۗىِٕكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ يعني عزير و المسيح و الملٰئكة - فَاِن قلت لم قُرنوا بالهتهم - قلت لانهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غمّ و حسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم و النظر الى وجه العدوّ بابٌ من العذاب و لانهم قدّروا انهم يستشفعون بهم في الأخرة و يستنفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدّروا لم يكن شيء ابغضَ اليهم منهم - فَاِن قلت اذا عُنيت بما تَعْبُدُوْنَ الاصنام فما معنى [لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ] - قلت اذا كانوا هم و اصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم زفير و ان لم يكن الزافرون الّا هم دون الاصنام للتغليب و لعدم اللباس - و الحصب المحصوب به اي يحصب بهم في النار و الحَصَبُ الرمي - وقرئ بسكون الصاد وصفاً بالمصدر - و قرئ حَطَبُ - و حَضَبُ بالضاد متحركا و ساكنا - و عن ابن مسعود يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون - و يجوز ان يُصمّهم الله كما يُعميهم [الْحُسْنٰى] الخصلة المفضّلة في الحسن تانيث الاحسن اما السعادة و اما البشرى بالثواب و اما التوفيق للطاعة - يروي ان عليّا رضي الله عنه قرأ هذه الاية ثم قال انا منهم و ابو بكر و عمر و عثمن و طلحة و الزبير و سعدٌ و سعيد و عبد الرحمن بن عَوْف ثم اقيمت الصلوٰة فقام يجرّ رداءه و هو يقول لَا يَسْمَعُوْنَ حَسِيْسَهَا - و الحسيسُ الصوتُ الذي تُحِسّ - و الشهوة طلب النفس اللذةَ - و قرئ لَا يُحْزِنُهُمْ من

حَسِيْسَهَا ج وَهُمْ فِيْ مَا اشْتَهَتْ اَنْفُسُهُمْ خٰلِدُوْنَ ۝ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ وَتَتَلَقّٰىهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ ط هٰذَا يَوْمُكُمُ
الَّذِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ ۝ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ط كَمَا بَدَاْنَآ اَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيْدُهٗ ط وَعْدًا عَلَيْنَا ط
اِنَّا كُنَّا فٰعِلِيْنَ ۝ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُوْرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ اَنَّ الْاَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصّٰلِحُوْنَ ۝ اِنَّ فِيْ هٰذَا لَبَلٰغًا

احزن - و الفَزَعُ الْاَكْبَرُ قيل النفخة الاخيرة لقوله يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ - و عن الحسن الانصراف الى النار - و عن الضحاك حين يطبق على النار - و قيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح - اي تستقبلهم الملئكة مهنّئين على ابواب الجنّة و يقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربّكم قد حلّ * العامل في يَوْمَ نَطْوِي لَا يَحْزُنُهُمْ او الْفَزَعُ او تَتَلَقّٰىهُمْ - و قرئ تُطْوَى السَّمَاءُ على البناء للمفعول - والسِّجِلّ بوزن العُتُلّ - و السِّجْيل بلفظ الدَّلْو - و روي فيه الكسر و هو الصحيفة - اي كما يُطوى الطومار للكتابة اي ليكتب فيه اولما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب - و مَن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة - و قيل السِّجِلّ ملك يطوي كتب بني آدم اذا رُفعت اليه - و قيل كاتبٌ كان لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم والكتابُ على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها [اَوَّلَ خَلْقٍ] مفعول نُعيد الذي يفسّره نُعِيْدُهٗ و الكاف مكفوفة بمَا و المعنى نُعيد اول الخلق كما بَدَأْنَاه تشبيهاً للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء - فان قلت و ما اول الخلق حتى يُعيده كما بدأه - قلت اوله ايجاده من العدم فكما اوجده اولًا من عدم يُعيده ثانيًا من عدم - فان قلت ما بال خلق منكّرًا - قلت هو كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال و لتنكّر وَحْدَته و نكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اَوَّلَ خَلْقٍ اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع - و وجه آخر و هو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسّره نُعِيْدُهٗ و مَا موصولة اي نعيد مثل الذي بَدَأْنَاه نُعِيْدُهٗ - و اَوَّلَ خَلْقٍ ظرف لبَدَأْنَاه اي اول ما خلق - او حال من ضمير الموصول السّاقط من اللفظ الثابت في المعنى - [وَعْدًا] مصدر مؤكد لانّ قوله نُعِيْدُهٗ عِدة للاعادة [اِنَّا كُنَّا فٰعِلِيْنَ] اي قادرين على ان نفعل ذلك * عن الشعبيّ زبور داؤد - و الذِّكْر التوراة - و قيل اسم الجنس ما انزل على الانبياء من الكُتب و الذِّكر امّ الكتاب يعني اللوح - اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله تعالى وَاَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِيْنَ كَانُوْا يُسْتَضْعَفُوْنَ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا - قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهِ اسْتَعِيْنُوْا بِاللّٰهِ وَاصْبِرُوْا اِنَّ الْاَرْضَ لِلّٰهِ يُوْرِثُهَا مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ - و عن ابن عباس هي ارض الجنّة - و قيل الارض المقدسة يرثها امّة مُحَمَّد صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم * الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار و الوعد و الوعيد و المواعظ البالغة - و البلاغ الكفاية و ما تُبلّغ به البغيةُ * ارسل صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم [رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ] لانه جاء بما يُسعدهم ان اتّبعوه و مَن خالف و لم يتّبع فانما اُتي من عند نفسه حيث ضيّع نصيبه منها و مثاله ان يُفجّر الله عينًا غديقةً فيسقي ناس زروعهم و مواشيهم بمائها فيُفلحوا و يبقى ناسٌ مفرّطون عن السقي فيضيعوا فالعين

يَقُومُ عٰبِدِينَ ۝ وَمَآ أَرْسَلْنٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝ فَإِن
تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ۝ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۝
وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝ قٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝ ع

المفجّرة في نفسها نعمةٌ من الله و رحمةٌ للفريقين و لكنّ الكفّار محنة على نفسه حيث حَرَمها ما ينفعها - و قيل كونه رحمةً للفجّار من حيث انّ عقوبتهم أُخرت بسببه و آمنوا عذابَ الاستيصال • إنّما لقصر الحكم على شيء - او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد و قد اجتمع المثالان في هذه الآية لان [إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ] مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد و [أَنَّمَآ إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰحِدٌ] بمنزلة انما زيد قائم و فائدة اجتماعهما الدلالةُ على ان الوحي الى رسول الله مقصور على استيثار الله بالوحدانية و في قوله [فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ] ان الوحي الوارد على هذا السَّنَن موجب ان تُخلصوا التوحيدَ لله و ان تخلعوا الأنداد - و فيه ان صفة الوحدانية يصحّ ان يكون طريقُها السمع - و يجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى اليّ فتكون مَا موصولة - آذَنَ منقول من أَذِنَ اذا عَلِم و لكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار و منه قوله فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ - و قول ابن حِلِّزة • ع • آذَنَتنا ببينها اسماءُ • و المعنى اني بعد توليكم و اعراضكم عن قبول ما عُرض عليكم من وجوب توحيد الله و تنزيهه عن الأنداد و الشركاء كرجل بينه و بين اعدائه هُدنة فاحسّ منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد و شهر النبذ و اشاعه و أنذهم جميعا بذلك [عَلَىٰ سَوَآءٍ] اي مستوين في الاعلام به لم يطوِه عن احد منهم و كاشفَ كلهم و فشّر لعصا عن لحائها و [مَّا تُوعَدُونَ] من غلبة المسلمين عليكم كائنٌ لا محالة و لابدّ من ان يلحقكم بذلك الذلّة و الصَّغار و ان كنتُ لا ادري متى يكون ذلك لان الله لم يُعلمني عامه و لم يُطْلعني عليه و الله عالم لا يخفى عليه ما تُجاهرون به من كلام الطعّانين في الاسلام و [مَا تَكْتُمُونَ] في صدوركم من الاحَن و الاحقاد للمسلمين و هو مُجازيكم عليه - [وَ] ما [أَدْرِي لَعَلَّ] تاخير هذا الموعد امتحان لكم ليظر كيف تعملون أو تمتيعٌ لَّكُمْ [إِلَىٰ حِينٍ] ليكون ذلك حجة عليكم و ليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة - قرئ قٰلَ - و [قُلْ] على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم وَ [رَبِّ احْكُمْ] على الاكتفاء بالكسرة - وَ رَبُّ احْكُمْ على الضم وَ رَبِّيَ أَحْكَمُ على افعل التفضيل وَ رَبِّيْ أَحْكِمْ من الاحكام أمر باستعجال العذاب لقومه فعُذّبوا ببدر - و معنى [بِالْحَقِّ] لا تُعاجلهم و شُدّ عليهم كما هو حقهم كما قال اشْدُدْ وِطَآءَكِ على مضر - قرئ [تَصِفُونَ] بالتاء و الياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جَرت عليه و كانوا يطمعون ان يكون لهم الشوكة و الغلبة فكذّب الله ظُنونهم و خيّب آمالهم و نصر رسولَ الله و المؤمنين و خذلهم - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ حاسَبَهُ الله حسابا يسيرا و عافيه و سلم عليه كُلّ نبيّ ذُكر اسمه في القرآن •

كلماتها ١٢٨٣ — سورة الحج مدنيّة وهي ثمان و سبعون اٰية و عشر ركوعًا — حروفها ٥٤٣٢ — سورة الحج ٢٢ الجزء ١٧ ع ٧ النصف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ ۚ اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ اَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكٰرٰى وَمَا هُمْ بِسُكٰرٰى وَلٰكِنَّ عَذَابَ اللّٰهِ شَدِيْدٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ

سورة الحج

[الزَّلْزَلَة] شدة التحريك و الازعاج و ان يضاعف زايل الاشياء عن مَقارّها و مراكزها - و لا تخلو [السَّاعَة] من ان تكون على تقدير الفاعلة لها كانها هي التي تُزلزل الاشياء على المجاز الحكميّ فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله - او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف و اجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ و هي الزلزلة المذكورة في قوله اِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا - و اختلف في وقتها - فعن الحسن انها تكون يوم القيٰمة - و عن علقمة و الشعبيّ عند طلوع الشمس من مغربها - امّر بني اٰدم بالتقوى ثم علّل وجوبها عليهم بذكر الساعة و وَصَفها باهول صفة ليتنظروا الى تلك الصفة ببصائرهم و يتصوّروها بعقولهم حتى يُبْقُوْا على انفسهم و يَرْحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربّهم من التقوى بلباس التقوى الذي لا يؤْمنهم من تلك الافزاع الّا ان يتردّوا به - و روي ان هاتين الْايتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم فلم يُرَ اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطّوا السروج عن الدوابّ و لم يضربوا الخيام وقت النزول و لم يطبخوا قدرًا و كانوا من بين حزين وباكٍ و مفكّر - [يَوْمَ تَرَوْنَهَا] منصوب بتَذْهَلُ و الضمير للزَّلْزَلة - و قرئ تُذْهِلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ على البناء للمفعول - و تُذْهِلُ كُلَّ مُرْضِعَةٍ اي تُذْهلها الزلزلة - و الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة - فان قلت لم قيل [مُرْضِعَةٍ] دون مرضع - قلت المرضعةُ اللتي هي في حال الارضاع مُلْقمةٌ ثديها الصبي و المرضعُ اللتي شانها ان ترضع و ان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مُرْضِعَةٍ ليدلّ على ان ذلك الهول اذا فُوجئت به هذه و قد الْقمت الرضيعَ ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة [عَمَّآ اَرْضَعَتْ] عن ارضاعها - او عن الذي ارضعته و هو الطفل - و عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها الغير فطام وَتَضَعُ الحامل ما في بطنها لغير تمام - قرئ وَتُرَى بالضم من اُريتُك قائما اورأيتك قائما - و [النَّاسَ] منصوب و مرفوع والنصب ظاهر - ومن رفع جعل الناس اسم تُرى و اَنّثه على تاويل الجماعة - و قرئ سَكْرٰى و بِسَكْرٰى و هو نظير جَوْعى و عَطْشى في جوعان و عطشان - و سُكْرٰى و بِسُكْرٰى نحو كُسالى و عُجالى - و عن الاعمش سُكْرٰى و بِسُكْرٰى بالضم و هو غريب - و المعنى و تَرٰاهم سُكَارٰى على التشبيه وَمَا هُمْ بِسُكَارٰى على التحقيق و لٰكنّ ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم و طيّر تمييزهم و ردّهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله و

يُجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطٰنٍ مَّرِيْدٍ ۝ كُتِبَ عَلَيْهِ اَنَّهٗ مَنْ تَوَلَّاهُ فَاَنَّهٗ يُضِلُّهٗ وَيَهْدِيْهِ اِلٰى عَذَابِ السَّعِيْرِ ۝ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِيْ رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَاِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ

تمييزه - و قيل و تَرَاهم سُكَارى من الخوف وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى من الشراب - فان قلت لم قيل اولا تَرَوْنَ ثم قيل تَرَى على الافراد - قلت لان الرؤية اولا عُلّقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها و هي معلّقة اخيرا بكون الناس فلى حال السكر فلابد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم - قيل نزلت فى النضر بن الحارث و كان جدلا يقول الملئكة بنات الله و القرآن اساطير الاولين و الله غير قادر على احياء من بَلِيَ وصار تُرابا و هي عامة في كل مَن تعاطى الجدال فيما يجوز على الله و ما لا يجوز من الصفات و الافعال و لا يرجع الى علم و لا يعضّ فيه بضرس قاطع و ليس فيه اتّباع للبرهان و لا نزول على النصفة فهو يخبط خبْطَ عشواء غير نارق بين الحق و الباطل و يتّبع في ذلك خطوات كل شيطان عات عُلم من حاله و ظهر و تبيّن انه من جعله وليّا له لم يُثمر له ولايته الا الاضلالَ عن طريق الجنة و الهدايةَ الى النار - و ما ارى رؤساء اهل الاهواء و البدع و الحشويّة المتلقّبين بالامامة في دين الله الّا داخلين تحت كل هذا دخولا اوليًّا بل هم اشدّ الشياطين اضلالا و اقطعهم لطريق الحق حيث دَرَنوا الضلال تدوينا و لقّنوه اشياعهم تلقينا و كانّهم ساطوه بلحومهم و دمائهم و ايّاهم عَنى من قال • شعر • و يا رُبَّ مقفوِ الخُطى بين قومه • طريق نجاة عندهم مستوٍ نَهْجُ • و لو قرأوا فى اللوح ما خُطّ فيه من • بيان اعوجاج في طريقته عجّوا • اللهم ثبّتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيتَه لملئكتك في سمواتك و انبيائك في ارضك و ادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين - و الكتبة عليه مثل اي كانما كُتب اضلال من يتولّاه عليه و رُقم به لظهور ذلك في حاله - و قرئ اَنَّهٗ فَاَنَّهٗ بالفتح و الكسر فمن فتح فلان الاول فاعل كُتِبَ و الثاني عطف عليه - و من كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبتُ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ - او على تقدير قيل - او على ان كُتب فيه معنى القول - الحسنُ مِنَ الْبَعْثِ بالتحريك و نظيره الجَلَب و الطَّرْد فى الجَلْب و الطَّرْد كانه قيل ان ارتبتم فى البعث فمنزل رَيْبكم ان تنظروا في بداء خلقكم - و العَلَقَةُ قطعة الدم الجامدةُ - و المُضْغَة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ - و المخلّقة المسوّاة المَلْساء من النقصان و العيب يقال خلّق السواك و العُود اذا سوّاه و ملّسه من قولهم صخرة خلقاءُ اذا كانت ملساء كان الله تعالى يخلق المُضَغ متفاوتةً منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب و منها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم و صُوَرهم و طولهم و قصرهم و تمامهم و نقصانهم - و انما نقلناكم من حال الى حال و من خلقة الى خلقة [لِنُبَيِّنَ لَكُمْ] بهذا التدريج قدرتنا و حكمتنا و ان من قدر على خلق البشر من تراب اوّلا ثم من نطفة ثانيا و لا تناسب بين الماء و التراب و قدر على ان يجعل النطفة علقةً و بينهما تباينٌ ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة و المضغة عظاما قدر على اعادة ما ابدأه بل هذا ادخلُ في القدرة من تلك و اهونُ في القياس - و ورود الفعل غير معدّى الى

مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَّغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْاَرْحَامِ مَا نَشَآءُ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا
ثُمَّ لِتَبْلُغُوْٓا اَشُدَّكُمْ ۚ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّتَوَفّٰى وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ اِلٰٓى اَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى
الْاَرْضَ هَامِدَةً فَاِذَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَاَنْۢبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيْجٍ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ
وَاَنَّهٗ يُحْيِ الْمَوْتٰى وَاَنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ وَّاَنَّ السَّاعَةَ اٰتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيْهَا وَاَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ

المبيّن اعلامٌ بانّ افعاله هذه يتبيّنُ بها من قدرته و علمه ما لا يكتنهه الذكر و لا يحيط به الوصف - وقرأ ابن ابي عبلة لِيُبَيِّنَ لَكُمْ و يُقِرُّ بالياء - و قرئ وَنُقِرُّ وَنُخْرِجَكُمْ بالنون و النصب - و يُقِرُّ وَيُخْرِجَكُمْ وَيُقِرُّ وَيُخْرِجُكُمْ بالنصب و الرفع - و عن يعقوب نُقِرُّ بالنون و ضم القاف من قرّ الماءُ اذا صبّه بالقراءة بالرفع اخبار بانه يُقِرّ فى الارحام ما يشاء ان يُقِرّه من ذلك [اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى] و هو وقت الوضع اُخر ستة اشهر - او تسعة - او سنتين - او اربع - او كما شاء وقدّر و ما لم يشأ اقراره سَخَّطَهُ الارحام او اسقطته - و القراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل و معناه خلقناكم مدرّجين هذا التدريج لغرضين - احدهما ان نُبيّن قدرتنا - و الثاني ان نُقِرّ فى الارحام مَن نُقِرّ حتى يُولَدوا و يُنْشَأوا و يبلغوا حد التكليف فأكلّفهم و يعضد هذه القراءةَ قوله ثُمَّ لِتَبْلُغُوْٓا اَشُدَّكُمْ وحده لان الغرض الدلالة على الجنس - و يحتمل نُخْرِجُ كل واحد منكم طِفْلًا - الاشدّ كمال القوّة و العقل و التمييز و هو من الفاظ الجموع اللتي لم يستعمل لها واحد كالاَشِدّة و الاَنُكْر و الاَبَاطيل و غير ذلك و كانها شدّة في غير شيء واحد فبُنيت لذلك على لفظ الجمع - و قرئ وَمِنْكُمْ مَنْ يُّتَوَفّٰى اي يتوفّاه الله [اَرْذَلِ الْعُمُرِ] الهرم و الخرف حتى يعود كهيئته الاولى في اوان طفولته ضعيفَ البنية سخيفَ العقل قليلَ الفهم - بَيّن انه كما قدر على ان يرقّيه في درجات الزيادة حتى يبلغه حدّ التمام فهو قادر على ان يحطّه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى [لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا] اي ليصير نسّاء بحيث اذا كسب علما في شيء لم ينشب ان ينساه و يزلّ عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك مَن هذا فتقول فلانٌ فما يلبث لحظةً الّا سألك عنه - و قرأ ابو عمرو الْعُمُرِ بسكون الميم - [هَامِدَةً] الهيئة اليابسة و هذه دلالة ثانية على البعث و لظهورها و كونها مشاهدة معاينة كرّرها الله في كتابه - [اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ] تحرّكت بالنبات و انتفخت - و قرئ وَرَبَأَتْ اي ارتفعت - [بَهِيْجٍ] الحَسَن السارّ للناظر اليه - اي ذٰلِكَ الذي ذكرنا من خلق بني آدم و احياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحِكَم و اللطائف حاصل بهذا و هو السبب في حصوله و لولاه لم يتصوّر كونه و هو [اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ] اي الثابت الموجود و انه قادر على احياء الموتى و على كل مقدور و انه حكيم لا يُخْلف ميعاده و قد وعد الساعةَ و البعثَ فلابدّ ان يفي بما وعد • عن ابن عباس انه ابو جهل بن هشام - و قيل كرّر كما كرّرت سائر القاصيص - و قيل الاول فى المقلّدين و هذا فى المقلِّدين - و المراد بالعلم العلمُ الضروريّ - و بالهدى الاستدلالُ و النظرُ لانه يهدي الى المعرفة - و بالكِتٰبِ المُنْزَلِ الوحيُ - اي يجادل بظنّ و تخمين لا باحد هذه الثلثة - و ثنّي العطف عبارة عن الكبر و الخُيَلاء كتصعير الخدّ و لَيّ

سورة الحج ٢٢ الجزء ١٧ ع ٨

فِي الْقُبُوْرِ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّلَا هُدًى وَّلَا كِتٰبٍ مُّنِيْرٍ ۝ ثَانِيَ عِطْفِهٖ لِيُضِلَّ
عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ؕ لَهٗ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَّنُذِيْقُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَذَابَ الْحَرِيْقِ ۝ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
يَدٰكَ وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ ۝ ع وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّعْبُدُ اللّٰهَ عَلٰى حَرْفٍ ۚ فَاِنْ اَصَابَهٗ خَيْرُ
اطْمَاَنَّ بِهٖ ۚ وَاِنْ اَصَابَتْهُ فِتْنَةُ انْقَلَبَ عَلٰى وَجْهِهٖ ۚ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةَ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ ۝
يَدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهٗ وَمَا لَا يَنْفَعُهٗ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ ۝ يَدْعُوْا لَمَنْ ضَرُّهٗۤ اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ ؕ

الجيد - و قيل عن الاعراض عن الذكر - و من الحسن ثَانِيَ عِطْفِهٖ بفتح العين اي مانع تعطفه [لِيُضِلَّ] تعليل للمجادلة - قرئ بضم الياء و فتحها - فان قلت ما كان غرضه من جداله الضلال عن سبيل الله فكيف علّل به و ما كان ايضاً مهتدياً حتى اذا جادلَ خرج بالجدال من الهدى الى الضلال - قلت لمّا ادّى جداله الى الضلال جُعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرَّضاً له فتركه و اعرض عنه و اقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال - و خزيه ما اصابه يوم بدر من الصَغار و القتل - و السببُ فيما مُني به من خزي الدنيا و عذاب الآخرة هو ما قدّمت يداه و عَدْل الله في معاقبته الفجّارَ و اثابته الصالحين • [عَلٰى حَرْفٍ] على طرف من الدين لا في وسطه و قلبه و هذا مثل لكونهم على قلق و اضطراب في دينهم لا على سكون و طُمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احسّ بظفر و غنيمة قرّ و اطمأنّ و الا فرّ طار على وجهه - قالوا نزلَتْ في اعاريب قدموا المدينةَ و كان احدهم اذا صحّ بدنه و نُتجت فرسه مهرا سريًّا و ولدت امرأته غلاما سويًّا و كثر ماله و ماشيته قال ما اصبتُ منذ دخلتُ في ديني هذا الّا خيراً و اطمأنّ و ان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرّا و انقلب - و عن ابي سعيد الخدريّ ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصايب فتشاءَم بالاسلام فاتى النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم فقال اَقِلْني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلَتْ - المصاب بالمحنة بترك التسليم لقضاء الله و الخروج الى ما يُسخط الله جامعٌ على نفسه محنتين - احداهما ذهاب ما اُصيب به - و الثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين - و قرئ خَاسِرُ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ بالنصب و الرفع - فالنصب على الحال - و الرفع على الفاعلية - و وضع الظاهر موضع الضمير و هو وجه حسنٌ - او على انه خبر مبتدأ محذوف - استعير [الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ] من ضلال مَن ابعد في التيه ضالًّا فطالت و بعدت مسافة ضلالته - فان قلت الضرر و النفع منفيّان عن الاصنام مثبتان لها في الآيتين و هذا تناقض - قلت اذا حُصّل المعنى ذهب هذا الوهم و ذلك ان الله تعالى سفّه الكافر بانه يعبد جماداً لا يملك ضرّا و لا نفعا و هو يعتقد فيه بجهله و ضلاله انه يستدفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيمة يقول هذا الكافر بدعاء و صُراخ حين يرى استضراره بالاصنام و دخوله النارَ بعبادتها و لا يرى اثر الشفاعة التي ادّعاها لها [لَمَنْ ضَرُّهٗۤ اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ لَبِئْسَ الْمَوْلٰى وَلَبِئْسَ الْعَشِيْرُ] - او كرّر يَدْعُوْا كانه قال يدعوا يَدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهٗ وَمَا لَا يَنْفَعُهٗ ثم قال لَمَنْ ضَرُّهٗ بكونه معبودا اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ بكونه

لَيَدْسَ الْمَوْلٰى وَ لَبِئْسَ الْعَشِيْرُ ۝ اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا
الْاَنْهٰرُ ؕ اِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ ۝ مَنْ كَانَ يَظُنُّ اَنْ لَّنْ يَّنْصُرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ اِلَى
السَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهٗ مَا يَغِيْظُ ۝ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰهُ اٰيٰتٍۭ بَيِّنٰتٍ ۙ وَّاَنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ
يُّرِيْدُ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَ الصّٰبِـُٔوْنَ وَ النَّصٰرٰى وَ الْمَجُوْسَ وَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْٓا ۙ اِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ

شفيعا لَبِئْسَ الْمَوْلٰى - و في حرف عبد الله مَنْ ضَرُّهُ بغير لام - المولى الناصر - و العشيرُ الصاحب كقوله لَبِئْسَ الْقَرِيْنُ • هذا كلام قد دخله اختصار و المعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا و الأخرة فمن كان يظنّ مِنْ حاسديه و أعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك و يطمع فيه و يغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه و ليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مدّ حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر ليصوّر في نفسه انه ان فعل ذلك هل يُذْهب نصر الله الذي يغيظه - و سمّي الاختناق قطعًا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه - و منه قيل للبُهر القَطْع - و سمّي فعله كَيْدًا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره - او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه - و المراد ليس في يده الّا ما ليس يُذْهب لما يغيظه - و قيل فَلْيَمْدُدْ بحبل الى السماء المظلّة و ليصعد عليه فليقطع الوحي اَنْ ينزل عليه - و قيل كان قوم من المسلمين لشدّة غيظهم و حنقهم على المشركين يستبطؤن ما وعد الله رسولَهُ من النصر و أخرون من المشركين يريدون اتّباعه و يخشون ان لا يثبت امره فنزلت - و قد فسّر النصر بالرزق - و قيل معناه ان الارزاق بيد الله لا تنالُ الّا بمشيّته و لابدّ للعبد من الرضى بقسمته فمن ظنّ ان الله غير رازقه و ليس به صبر و استسلام فليبلغ غاية الجزع و هو الاختناق فانّ ذلك لا يقلب القسمة و لا يرده مرزوقًا - اي و مثل ذلك الانزال انزلنا القرأن كله [اٰيٰتٍۭ بَيِّنٰتٍ] و لان اللّٰهَ يَهْدِيْ به الذين يعلم انهم يؤمنون - او يثبّت الذين أمنوا و يزيدهم هدًى اَنْزَله كذلك مبيّنًا • الفصل مُطلق - يحتمل الفصل بينهم في الاحوال و الاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت و لا يجمعهم في موطن واحد - و قيل الاديانُ خمسةٌ اربعة للشيطان و واحد للرحمٰن - جعل الصابئون مع النصارى لانهم نوع منهم - و قيل يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يقضي بينهم اي بين المؤمنين و الكفرين - و ادخلت اِنّ على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التوكيد و نحوه قول جرير • شعر • ان الخليفة ان الله سَرْبَلَهُ • سربال مُلْك به تُرجَى الخواتيم • سمّيت مطاوعتها له فيما يحدث فيها من افعاله و تجريها عليه من تدبيره و تسخيره لها سجودًا له تشبيها لمطاوعتها بادخل افعال المكلّف في باب الطاعة و الانقياد و هو السجود الذي كل خضوع دونه - فان قلت فما تصنع بقوله [وَكَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ] و بما فيه من الاعتراضين - احدهما ان السجود على المعنى الذي فسّرتَهُ به لا يسجده بعض الناس دون بعض - و الثاني ان السجود قد اُسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس و الجنّ الّا

سورة الحج ٢٢ الجزء ١٧ ع ٨ السجدة

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ۚ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم

فاسنادہ الی کَثِیْرٌ منهم اُخرٌ مناقضة - قلت لا انظم کَثِیْرًا فی المفردات المتناسقة الداخلة تحت حکم الفعل و انما اَرْفعهٗ بفعل مضمر یدلّ علیه قوله یَسْجُدُ ای یسجد له کثیر من الناس سجودَ طاعة و عبادة و لم اقُلْ اُفسّر یَسْجُدُ الذی هو ظاهر بمعنی الطاعة و العبادة فی حق هٰؤلاء لانّ اللفظ الواحد لا یصحّ استعماله فی حالة واحدة علی معنیین مختلفین - او ارفعهٗ علی الابتداء و الخبر محذوف و هو مذاب لانّ خبر مقابله یدلّ علیه و هو قوله حَقَّ عَلَیْهِ الْعَذَابُ - و یجوز ان یجعل مِنَ النَّاسِ خبرًا له ای من الناس الذین هم الناس علی الحقیقة و هم الصالحون و المتّقون - و یجوز ان یبالغ فی تکثیر المحقوقین بالعذاب فیعطف کَثِیْرٌ علی کَثِیْرٌ ثم یخبر عنهم بحقّ علیهم العذابُ کانه قیل و کثیرٌ و کثیرٌ مِّنَ النَّاسِ حَقَّ علیهم العذابُ - و قرئ حَقٌّ بالضم - و قرئ حَقًّا ای حقّ علیهم العذاب حقًّا - و مَن اهانه الله بانْ کَتَبَ علیه الشقاوةَ لما سبق فی علمه من کفره او فسقه فقد بقی مهانا لن تجد له مُکْرِمًا - و قرئ مُکْرِم بفتح الراء بمعنی الاکرام انّه [یَفْعَلُ مَا یَشَاءُ] من الاکرام و الاهانة و لا یشاء من ذلک الّا ما یقتضیه عمل العاملین و اعتقاد المعتقدین • الخصم صفة وُصف بها الفوج او الفریق فکانه قیل هٰذَانِ فوجان او فریقان مختصمان و قوله هٰذَانِ للفظ و اخْتَصَمُوا للمعنی کقوله وَمِنْهُم مَّن یَسْتَمِعُ إِلَیْکَ حَتَّی إِذَا خَرَجُوا ولو قیل هٰؤلاء خصمان او اختصما جاز - یراد المؤمنون و الکفرون - قال ابن عباس رجع الی اهل الادیان الستة - [فِي رَبِّهِمْ] ای فی دینه و صفاته - و روی ان اهل الکتاب قالوا للمؤمنین نحن احقّ بالله و اقدمُ منکم کتابًا و نبیّنا قبل نبیّکم و قال المؤمنون نحن احقّ بالله اٰمنّا بمحمّد و اَمَّا بنبیّکم و بما انزل الله من کتاب و انتم تعرفون کتابنا و نبیّنا ثم ترکتموه و کفرتم به حسدا فهذه خصومتهم فی ربّهم [فَالَّذِینَ کَفَرُوا] هو فصل الخصومة المعنیّ بقوله تعالی إِنَّ اللَّهَ یَفْصِلُ بَیْنَهُمْ یَوْمَ الْقِیَامَةِ - و فی روایة عن الکسائی خِصْمَانِ بالکسر - و قرئ قُطِّعَتْ بالتخفیف کانّ الله تعالی یقدّر لهم نیرانا علی مقادیر جُثَثِهم تشتمل علیهم کما تقطّع الثیاب الملبوسة - و یجوز ان تظاهر علی کل واحد منهم تلک النیران کالثیاب المظاهرة علی اللابس بعضها فوق بعض و نحوه سَرَابِیلُهُم مِّن قَطِرَانٍ • الحمیمُ الماء الحارّ - عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة علی جبال الدنیا لاذابتها - [یُصْهَرُ] یذاب - و عن الحسن بتشدید الهاء للمبالغة ای اذا صُبّ الحمیم علی رؤسهم کانّ تاثیره فی الباطن نحو تاثیره فی الظاهر فیذیب اَحْشاءهم و اَمْعاءهم کما یُذیب جلودهم و هو ابلغ من قوله وَسُقُوا مَاءً حَمِیمًا فقطّع اَمعاءهم • و المَقامع السیاط - فی الحدیث لو وضعت مقمعة منها فی الارض فاجتمع علیها الثقلان ما اقلّوها - و قرأ الاعمش رُدُّوا فِیهَا و الاعادة و الردّ لا یکون الّا بعد الخروج فالمعنی کلّما ارادوا ان یخرجوا منها من غمّ فخرجوا

مُقَامٍ مِنْ حَدِيدٍ ۝ كُلَّمَآ اَرَادُوْٓا اَنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ اُعِيْدُوْا فِيْهَا ق وَذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ۝ ع اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَّ لُؤْلُؤًا ط وَلِبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ ۝ وَ هُدُوْٓا اِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ج وَهُدُوْٓا اِلٰى صِرَاطِ الْحَمِيْدِ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِيْ جَعَلْنٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءَ ِ الْعَاكِفُ فِيْهِ وَالْبَادِ ط وَمَنْ يُّرِدْ فِيْهِ

اُعيدوا فيها - و معنى الخروج ما يرمى من الحمم ان النار تضربهم بلهيبها فترفعهم حتّى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهوَوْا فيها سبعين خريفًا - [وَ] قيل لهم [ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ] و الحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك • [يُحَلَّوْنَ] عن ابن عباس من حَلَيتِ المرأة فهي حال [وَلُؤْلُؤًا] بالنصب عطفى و يؤتون لؤلؤًا كقوله وَحُوْرًا عِيْنًا - و لُؤْلُؤًا بقلب الهمزة الثانية واوًا - و اُوْلِيًا بقلبهما واوين ثم بقلب الثانية ياءً كاَدْلٍ - و لُؤْلٍ كاَدْلٍ نعيم جرّ - و لُؤْلُؤ - و اِيْلِيًا بقلبهما ياءين عن ابن عباس • وهداهم الله و اَلْهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صَدَقنا وعده و هداهم الى طريق الجنة • يقال فلان يحسن الى الفقراء و ينعش المضطهدين لا يراد حال و لا استقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه و النعشة في جميع ازمنته و اوقاته و منه قوله تعالى [وَ يَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] اي الصدود منهم مستمرّ دائم [لِلنَّاسِ] اي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد و تائي و طاري و مكّي و اُفاقي - وقد استشهد به اصحاب ابي حنيفة قائلين ان المراد بالمَسْجِد الحَرَام مكّة على امتناع جواز بيع دُوْر مكّة واجارتها - و عند الشافعيّ لا يمتنع ذلك و قد جاور اسحٰق بن راهويه فاحتجّ بقوله "الَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ و قال اَنْسب الديارَ الى مالكيها او غير مالكيها و اشترى عمر بن الخطّاب دارَ السجن من مالكيه او غير مالكيه [سَوَآءً] بالنصب قراءة حفص - و الباقون على الرفع - و وجه النصب انه ثاني مفعولَيْ جَعَلْنٰهُ اي مُستويا [الْعَاكِفُ فِيْهِ وَ الْبَادِ] و في القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان - الْاِلْحَاد العدولُ عن القصد واصله الحاد الحافر و قوله [بِاِلْحَادٍ - بِظُلْمٍ] حالان مترادفتان و مفعول يُرِدْ متروك ليتناول كل متناول كانه قال و من يُرِدْ فيه مُرادًا ما عادلًا عن القصد ظالمًا [نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ] يعني ان الواجب على مَن كان فيه ان يضبط نفسه و يسلك طريق السداد و العدل في جميع ما يهمّ به و يقصده - و قيل الالحاد في الحرم مَنْع الناس عن عمارته - و عن سعيد بن جبير الاحتكارُ - و عن عطاء قول الرجل في المبايعة لا والله و بلى والله - و عن عبد الله بن عمر انه كان له فُسطاطان احدهما في الحِلّ و الآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحِلّ فقيل له فقال كنّا نحدّث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله و بلى والله - و قرئ يُرِدْ بفتح الياء من الورود و معناه مَن اتى فيه بالحاد ظالمًا - و عن الحسن وَ مَنْ يُّرِدْ اِلْحَادَهُ بظلم اراد الحادا فيه فاضافه على الاتساع في الظرف كمَكْر اللّيل و معناه مَن يُرِد ان يُلحد فيه ظالما و خبر اِنَّ محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ يَصُدُّوْنَ عن المسجد الحرام نُذيقهم من عذاب اليم و كل مَن ارتكب فيه

سورة الحج ٢٢ الجزء ١٧ ع ١٠

بِالْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَّطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَّعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ

ذنبا فهو كذلك - و اذكر حين جعلنا [لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ] مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة - رُفع البيت الى السماء ايام الطوفان و كان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابراهيم مكانه بريح ارسلها يقال لها الخَجُوج كنست ما حواه فبناه على اسه القديم - و أَنْ هي المفسرة - فان قلت كيف يكون النهي عن الشرك و الامرُ بتطهير البيت تفسيرًا للتبوية - قلت كانت التبوية مقصودة من اجل العبادة فكانه قيل تعبّدنا ابراهيم قلنا له [لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَّطَهِّرْ بَيْتِيَ] من الاصنام والاوثان و الاقذار ان تُطرَح حوله - و قرئ يُشرِك بالياء على الغيبة - [وَأَذِّن فِي النَّاسِ] نادِ فيهم - و قرأ ابن مُحَيْصن و اُذِنْ - و النداء بالحج ان يقول حجّوا او عليكم بالحج - و روي انه صعد ابا قُبَيْس فقال يا ايها الناس حجّوا بيت ربكم - و عن الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أُمِر ان يفعل ذلك في حجّة الوداع [رِجَالًا] مُشاةً جمع راجل كقائم وقيام - و قرئ رُجَالًا بضم الراء مخفف الجيم و منقله - و رُجالى كسُجالى عن ابن عباس - [وَّعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ] حال معطوفة على حال كانه قال رجالا و رُكبانا [يَأْتِينَ] صفة لكُلِّ ضامِرٍ لانه في معنى الجمع - و قرئ يَأْتُونَ صفة للرِّجال و الرُّكبان - و العَمِيق البعيد - و قرأ ابن مسعود مَعِيق يقال بئر بعيدة العُمق و المَعْق - نكّر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينيّة و دنيويّة لا توجد في غيرها من العبادات - و عن ابي حنيفة انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحجّ فلمّا حجّ فضّل الحجّ على العبادات كلها لما شاهدَ من تلك الخصائص - و كُنّي عن النحر و الذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا ينفكّون عن ذكر اسمه اذا نحروا او ذبحوا - و فيه تذييلٌ على ان الغرض الاصليّ فيما يُتقرّب به الى الله ان يذكر اسمه وقد حَسّن الكلام تحسينًا بيّنًا أنْ جمع بين قوله لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وقوله عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم و لو قيل ليذبحوا في أيام معلومات بهيمة الانعام لم ترشيئًا من ذلك الحسن و الزّعة - الايّام المعلومات ايام العشر عند ابي حنيفة و هو قول الحسن و قتادة - و عند صاحبيه ايام النحر - البهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البرّ و البحر فبُيّنت بالانعام و هي الابل و البقر و الضأن و المعز - الامر بالاكل منها اكلُ اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نسائكهم - و يجوز ان يكون ندبًا لما فيه من مساواة الفقراء و مواساتهم و من استعمال التواضع و من ثمّة استحبّ الفقهاء ان يأكل المُوسِع من اُضحيته مقدار الثُّلث - و عن ابن مسعود انه بعث بِهَدْي و قال فيه اذا نحرتَه فكُلْ و تصدّقْ و ابعَثْ منه الى عتبةَ يعني ابعَهْ و في الحديث كُلُوا و ادّخروا و اتّجروا [الْبَائِسَ] الذي اصابه بؤس اي شدة و [الْفَقِيرَ] الذي اضعفه الاعسار • قضاء التفث قصّ الشارب و الاظفار و نتف الابط و الاستحدادُ - و التفثُ الوسخ و المراد ازالة التفث - و قرئ وَلْيُوفُوا بتشديد الفاء [نُذُورَهُمْ] مواجبَ حجّهم - او ما عسى

فَكُلُوا مِنْهَا وَ اَطْعِمُوا الْبَآئِسَ الْفَقِيْرَ ۞ ثُمَّ لْيَقْضُوْا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوْفُوْا نُذُوْرَهُمْ وَ لْيَطَّوَّفُوْا بِالْبَيْتِ الْعَتِيْقِ ۞ ذٰلِكَ ق
وَ مَنْ يُّعَظِّمْ حُرُمٰتِ اللّٰهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهٗ عِنْدَ رَبِّهٖ ؕ وَ اُحِلَّتْ لَكُمُ الْاَنْعَامُ اِلَّا مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ ۚ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ
مِنَ الْاَوْثَانِ وَ اجْتَنِبُوْا قَوْلَ الزُّوْرِ ۞ حُنَفَآءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِيْنَ بِهٖ ؕ وَ مَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فَكَاَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَآءِ

يذرونه به من اعمال البرّ في حجّهم [وَ لْيَطَّوَّفُوْا] طواف الافاضة و هو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحجّ و يقع به تمام التحلل - و قيل طواف الصدر و هو طواف الوداع [الْعَتِيْقِ] القديم لانه اوّل بيت وُضع للناس عن الحسن - و عن قتادة اُعتق من الجبابرة كم من جبّار سار اليه ليهدمه نمنعه الله - و عن مجاهد لم يُملك قطّ - و من مجاهد اُعتق من الغرق - و قيل بيت كريم من قولهم عتاق الطير و الخيل - فان قلت قد تسلّط عليه الحجّاج فلم يُمنع - قلت ما قصد التسلّط على البيت و انما تحصّن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه و انّما قصد التسلّط عليه ابرهة فعل به ما فعل - [ذٰلِكَ] خبر مبتدأ محذوف اي الامر و الشان ذلك كما يقدّم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنىً آخر قال هذا و قد كان كذا - و الحرمة ما لا يحلّ هتكه و جميع ما كلّفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحجّ و غيرها - فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه - و يحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحجّ - و عن زيد بن اسلم الحُرُمات خمس - الكعبة الحرام - و المسجد الحرام - و البلد الحرام - و الشهر الحرام - و المُحْرِم حتى يحلّ - [فَهُوَ خَيْرٌ لَّهٗ] اي فالتعظيم خير له و معنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة و الحفظ و القيام بمراعاتها - المتلوّ لايستثنى من الانعام و لكن المعنى [اِلَّا مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ] اية تحريمه و ذلك قوله في سورة المائدة حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ و المعنى ان الله قد احلّ لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده و ايّاكم ان تحرّموا مما احلّ شيئا كتحريم عَبَدة الاوثان البحيرةَ و السائبةَ و غير ذلك و ان تُحلّوا مما حَرّم كاحلالهم اكلَ الموقوذة و الميتة و غير ذلك - لمّا حثّ على تعظيم حرماته و اكّد من يعظّمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان و قول الزور لان توحيد الله و نفيَ الشركاء عنه و صدقَ القول اعظمُ الحُرُمات و اسبقُها خطوًا - و جمَعَ الشرك و قول الزور في قرانٍ واحد و ذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعمٌ ان الوثن تحقّ له العبادةُ فكانه قال فاجتنبوا عبادةَ الاوثان التي هي رأس الزور وَ اجْتَنِبُوْا قَوْلَ الزُّوْرِ كله لا تقربوا شيئا منه لتماديه في القبح و السماجة و ما ذلك بشيء من قبيله عبادةُ الاوثان - و سمّي الاوثان رِجْسًا و كذلك الخمر و الميسر و الازلام على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس و تجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة و نبّه على هذا المعنى بقوله رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ فَاجْتَنِبُوْهُ جعل العلة في اجتنابه انه رجس و الرجس مجتنب - [مِنَ الْاَوْثَانِ] بيان للرجس و تمييز له كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول غير شيء كانه قيل فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الذي هو الاوثان - وَ الزُّوْرِ من الزَّور و الازورار و هو الانحراف كما ان الافك من افكه اذا صرفه - و قيل قول الزور

فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ۝ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ۝ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۝ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ

قولهم هٰذَا حَلَالٌ وَهٰذَا حَرَامٌ وما اشبه ذلك من افترائهم - و قيل شهادة الزور - عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم انه صلّى الصبح فلما سلّم قام قائمًا و استقبل الناس بوجهه و قال عدلت شهادةُ الزور الاشراكَ بالله عدلت شهادةُ الزور الاشراكَ بالله عدلت شهادةُ الزور الاشراكَ بالله و تلا هذه الأيّة - و قيل الكذب و البهتان - و قيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم لَبَّيْكَ لا شريكَ لكَ الّا شريكٌ هو لك تملكه و ما مَلَكَ - و يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب و المفرق - فان كان تشبيهًا مركّبًا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكًا ليس بعده بأن صوّر حاله بصورة حال من خرّ من السماء فاختطفته الطير فتفرّق مزعًا في حواصلها - او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة - و ان كان مفرّقًا فقد شبّه الايمانَ في علوه بالسماء و الذي ترك الايمان و اشرك بالله بالساقط من السماء و الأهواءَ اللتي تتوزّع افكاره بالطير المختطفة و الشيطانَ الذي يُطوّح به في وادي الضلالة بالريح اللتي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة - و قرئ فَتَخْطَفُهُ - و بكسر الخاء و الطاء - و بكسر التاء مع كسرهما و هي قراءة الحسن و اصلهما تَختطفه - و قرئ الرِّيَاحُ - تعظيم الشعائر و هي الهدايا لانها من معالم الحجّ ان يختارها عظام الاجرام حسانًا سمانًا غاليةَ الاثمان و يترك المكاس في شرائها فقد كانوا يغالون في ثلث و يكرهون المكاس فيهنّ الهدي و الاضحية و الرقبة - و روى ابن عمر عن ابيه انه اهدى نجيبةً طابت منه بثلث مائة دينار فسأل رسولَ الله ان يبيعها و يشتري بثمنها بُدنًا فنهاه عن ذلك و قال بل اهدها - و اهدى رجل الله مائة بدنة و فيها جمل لابي جهل في انفه بُرّة من ذهب - و كان ابن عمر يسوق البُدن مجلّلة بالقباطيّ فيتصدق بلحومها و بجلالها و يعتقد ان طاعة الله في التقرب بها و اهدائها الى بيته المعظّم امر عظيمٌ لابدّ ان يقام به و يسارع فيه [فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ] اي فانّ تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لابدّ من راجع من الجزاء الى مَنْ ليرتبط به - و انما ذُكرت القلوب لانها مراكز التقوى اللتي اذا ثبتت فيها و تمكّنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء - [إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى] الى ان تُنحر و يُتصدق بلحومها و يؤكل منها - و [ثُمَّ] للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال - و المعنى ان لكم في الهدايا منافعَ كثيرةً في دنياكم و دينكم و انما يعتدّ الله بالمنافع الدينيّة قال سبحانه تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ و اعظم هذه المنافع و ابعدها شوطا في النفع [مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ] اي وجوبُ نحرها او وقتُ وجوب نحرها في الحرم منتهيةٌ الى البيت كقوله هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ و المراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت و مثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد و انما شارفتموه و اتصل مسيركم بحدوده - و قيل المراد بالشعائر المناسك كلها و مَحِلُّها الى البيت العتيق يأباه • شرع الله لكل أمّة ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه

عَلٰى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيْمَةِ الْاَنْعَامِ ۗ فَاِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فَلَهٗٓ اَسْلِمُوْا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ وَالصّٰبِرِيْنَ عَلٰى مَآ اَصَابَهُمْ وَالْمُقِيْمِى الصَّلٰوةِ ۙ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۝ وَالْبُدْنَ جَعَلْنٰهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَآئِرِ اللّٰهِ لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۚ فَاِذَا وَجَبَتْ جُنُوْبُهَا فَكُلُوْا مِنْهَا وَاَطْعِمُوا الْقَانِعَ

على وجه التقرب و جعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدّست اسماؤه على النسائك - و قرئ مَنْسَكًا بفتح السين و كسرها و هو مصدر بمعنى النسك و المكسور يكون بمعنى الموضع [فَلَهٗٓ اَسْلِمُوْا] اي اخلصوا له الذكر خاصةً و اجعلوه لوجهه سالمًا اي خالصا لا تشوبوه باشراك - الْمُخْبِتِيْن المتواضعون الخاشعون من الخبت و هو المطمئنّ من الارض - و قيل هم الذين لا يَظْلمون و اذا ظُلموا لم ينتصروا - و قرأ الحسن وَالْمُقِيْمِى الصَّلٰوةَ بالنصب على تقدير النون - و قرأ ابن مسعود وَالْمُقِيْمِيْنَ الصَّلٰوةَ على الاصل • الْبُدْن جمع بَدَنة سمّيت لعِظم بدنها و هي الابل خاصة - و لان رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم اَلْحق البقرَ بالابل حين قال البدنة عن سبعة و البقرة عن سبعة فجعل البقري حكم الابل - صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند ابي حنيفة و اصحابه و الّا فالبُدْن هي الابل و عليه تدلّ الاية - و قرأ الحسن وَالْبُدُنَ بضمتين كَثُمُر في جمع ثَمَرة - و ابن ابي اسحٰق بالضمتين و تشديد النون على لفظ الوقف - و قرئ بالنصب و الرفع كقوله وَاتْقَمَرُ قَدْرَنَهُ [مِنْ شَعَآئِرِ اللّٰهِ] اي من اَعلام الشريعة التي شرعها الله و اضافتُها الى اسمه تعظيم لها [لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ] كقوله لَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ - و من شان الحاجّ ان يحرص على شيء فيه خير و منافع بشهادة الله - عن بعض السلف انه لم يملك الّا تسعةَ دنانير فاشترى بها بَدَنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربّي يقول لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ - و عن ابن عباس دنيا و اٰخرة - و عن ابرٰهيم مَن احتاج الى ظهرها ركب و مَن احتاج الى لبنها شرب - و ذِكْر اسم الله ان يقول عند النحر اَللّٰهُ اكبرُ لا اِلٰه الّا اللّٰه و اللّٰهُ اكبرُ اَللّٰهُمَّ منك و اليك [صَوَآفَّ] قائمات قد صففنَ ايديهنّ و ارجلهنّ - و قرئ صَوَافِنَ من صُفون الفرس و هو ان يقوم على ثُلث و يخصب الرابعةَ على طرف سُنْبكه لان البَدَنة تُعْقل احدى يديها فتقوم على ثُلث - و قرئ صَوَافِيَ اي خوالصَ لوجه الله - و عن عمرو بن عُبَيْد صَوَافِنَ بالتنوين عوضًا من حرف الاطلاق عند الوقف - و عن بعضهم صَوَافٍ نحو مثل العرب اَعْطِ القوسَ بارِيَها بسكون الياء - وجوبُ الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبةً اذا سقط و وجبت الشمس وجبةً غربت و المعنى فاذا وجبت جنوبُها و سكتت نفوسها حلّ لكم الاكل منها و الاطعام [الْقَانِع] السائل من قنعتُ اليه و قَنعتُ اذا خضعتَ له و سألتَهُ قنوعًا [وَالْمُعْتَرَّ] المتعرّض بغير سوال - او القانع الراضي بما عنده و بما يعطى من غير سوال من قنعت قنعًا و قناعةً - و المُعْتَر المتعرض بالسؤال - و قرأ الحسن وَالْمُعْتَرِيَ و عَرَّهُ و عَرَاهُ و اعتَرَّهُ و اعتَرَاهُ بمعنًى - و قرأ ابو رجاء الْقَنِعَ و هو الراضي لا غير يقال قَنِعَ فهو قَنِعٌ و قانِعٌ - مَنّ الله على عباده و استحمد اليهم بان سَخّر لهم البُدْن مثل التسخير الذي رأوا و علموا يأخذونها منقادة للاخذ طيّعة فيعقلونها و يحبسونها صافّةً قوائمها ثم

سورة الحج ٢٢ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذٰلِكَ سَخَّرْنٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ لَنْ يَّنَالَ اللّٰهَ لُحُوْمُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلٰكِنْ يَّنَالُهُ التَّقْوٰى مِنْكُمْ ۚ
الجزء ١٧ كَذٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ ۚ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ يُدٰفِعُ عَنِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ۚ اِنَّ
ع ١٢ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُوْرٍ ۝ اُذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقٰتَلُوْنَ بِاَنَّهُمْ ظُلِمُوْا ۚ وَاِنَّ اللّٰهَ عَلٰى نَصْرِهِمْ لَقَدِيْرُ ۝ الَّذِيْنَ
الثلث اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ اِلَّآ اَنْ يَّقُوْلُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ۚ وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ

يطعنون فى لَبّاتها و لولا تسخيرالله لم تُطِق و لم تكن باعجز من بعض الوحوش اللتي هي اصغر منها جرماً و اقل قوةً و كفى بما يتأبّد من الابل شاهدا و عبرةً • اي لن يُصيب رضى الله اللحومُ المتصدّق بها و لا الدماء المهراقةُ بالنحر و المراد اصحاب اللحوم و الدماء - و المعنى لن يُرْضي المضحّون و المقربون ربّهم الاّ بمراعاة النية و الاخلاص و الاحتفاظ بشروط التقوى في حلّ ما قرّب به و غير ذلك من المحافظات الشرعية و اوامر الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغنِ عنهم التضحية و التقريب و ان كثر ذلك منهم - و قرىء لَنْ تَنَالَ اللّٰهَ - وَ لٰكِنْ يَّنَالُهُ بالتاء و الياء - و قيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البُدُن نضحوا الدماء حول البيت و لطّخوه بالدم فلما حجّ المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت • كرّر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته اياكم لاعلم دينه و مناسك حجّه بأن تُكبّروا و تهلّلوا فاختصر الكلام بان ضمّن التكبير معنى الشكر و عدّي تعديته • خصّ المؤمنين بدفعه عنهم و نصرته لهم كما قال اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا و قال اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ - و اُخرى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيْبٌ وجَعَل العلة في ذلك انه لا يحبّ اضدادهم و هم الخَوَنة الكَفَرة الذين يخونون الله و الرسول و يخونون اماناتهم و يكفرون نعمَ الله و يغمطونها - و من قرأ يُدٰفِعُ فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب يجيء اقوى و ابلغ • اُذِنَ وَ يُقٰتَلُوْنَ قُرِئَا على لفظ المبنيّ للفاعل و المفعول جميعا و المعنى اُذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يُقٰتَلُوْنَ عليه [بِاَنَّهُمْ ظُلِمُوْا] اي بسبب كونهم مظلومين و هم اصحاب رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم كان مشركوا مكّة يوذونهم اذىً شديدا و كانوا يأتون رسول الله من بين مضروب و مشجوج يتظلّمون اليه فيقول لهم اصبروا فانّي لم اومَرْ بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الأية و هي اول أية اُذن فيها بالقتال بعد ما نُهي عنه في نَيّف و سبعين أية - و قيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكّة فاذن لهم في مقاتلتهم و الاخبارُ بكونه قادرًا على نصرهم عِدةٌ منه بالنصر واردةٌ على سَنَن كلام الجبابرة و ما مرّ من دفعه عن الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا موذنٌ بمثل هذه العِدة ايضًا - [اَنْ يَّقُوْلُوْا] في محل الجرّ على الابدال من حَقٍّ اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار و التمكين لا موجبَ الاخراج و التسيير و مثله هَلْ تَنْقِمُوْنَ مِنَّا اِلَّآ اَنْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ - دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره و تسليطه المسلمينَ منهم على الكُفرين بالمجاهدة و لولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في اَزْمنتهم و على متعبّداتهم فهدموها و لم يتركوا للنصارى بيعاً و لا لرهبانهم صَوامع و لا لليهود صلوات و لا

وَبِيَعٌ وَصَلَوٰتٌ وَمَسٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّٰهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللّٰهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠
الَّذِينَ إِن مَّكَّنّٰهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَآتَوُا الزَّكٰوةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلّٰهِ عَٰقِبَةُ الْأُمُورِ ۝٤١
وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ۝٤٢ وَقَوْمُ إِبْرٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ۝٤٣ وَأَصْحٰبُ مَدْيَنَ ۚ وَكُذِّبَ مُوسىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝٤٤ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلىٰ

للمسلمين مساجد - او لغلب المشركون في امة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله و سلم على المسلمين و على اهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبّدات الفريقين - و قرىء دِفَاعُ - وَلَهُدِّمَتْ بالتخفيف - وسمّيت الكنيسة صلوةً لانه يصلّى فيها - وقيل هي كلمة معرّبة اصلها بالعبرانية صلوتا [مَنْ يَنْصُرُهُ] اي ينصر دينه و اولياءه هو اخبار من الله بظهر الغيب عما يتكوّن عليه سيرة المهاجرين ان مَكّنهم في الارض و بسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين - و عن عثمان رض هذا و الله ثناء قبل بلاء يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يُحدثوا من الخير ما احدثوا - و قالوا فيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لانّ الله لم يُعْطِ التمكينَ و نفاذَ الامر مع السيرة العادلة غيرَهم من المهاجرين لا حظّ في ذلك للانصار و الطُّلقاء - و عن الحسن هم امّة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم - و قيل الَّذِينَ منصوب بدل من قوله مَنْ يَنْصُرُهُ والظاهر انه مجرور تابع للَّذِينَ أُخْرِجُوا [وَلِلّٰهِ عَٰقِبَةُ الْأُمُورِ] اي مرجعها الى حكمه وتقديره و فيه تاكيد اما وعده من اظهار اوليائه و اعلاء كلمتهم • يقول لرسوله تسلية له لستَ بأوّل نبيّ في التكذيب فقد كذّبَ الرسلَ قبلك اقوامُهم وكفاك بهم اُسوةً - فان قلت لم قيل وَكُذِّبَ مُوسىٰ و لم يقل وقومُ موسى - قلت لان موسى ما كذّبه قومه بنوا اسرائيل و انما كذّبه غير قومه و هم القبط - و فيه شيء آخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولَهم وكذّب موسى ايضا مع وضوح آياته و عظم معجزاته فما ظنّك بغيره [النَّكِيرِ] بمعنى الانكار والتغيير حيث ابدلهم بالنعمة محنةً و بالحيوة هلاكاً و بالعمارة خراباً • كل مرتفع اظلّك من سقف بيت او خيمة او ظُلّة او كرم فهو عرش - و الخاوي الساقط من خوى النجم اذا سقط - او الخالي من خوى المنزل اذا خلى من اهله و خوى بطن الحامل - و قوله [عَلىٰ عُرُوشِهَا] لا يخلو من ان يتعلق بخَاوِيَةٌ فيكون المعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرّت سقوفها على الارض ثم تهدّمت حيطانها فسقطت فوق السقوف - او انها ساقطة - او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها - و اما ان يكون خبراً بعد خبر كانه قيل هي خالية و هي عَلىٰ عُرُوشِهَا اي قائمة مظلّة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان و بقيت الحيطان مائلةً فهي مشرفة على السقوف الساقطة - فان قلت ما محل الجملتين من الاعراب اعني وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ - قلت الاولى في محل النصب على الحال و الثانية لا محلّ لها لانها معطوفة على أَهْلَكْنٰهَا وهذا الفعل ليس له محل - قرأ الحسن مُعَطَّلَة من اعطله بمعنى عَطّله و معنى المعطلة انها عامرة فيها الماء و معها آلات الاستقاء الا انها عُطّلت اي تُركت لا يستقى منها لهلاك اهلها -

سورة الحج ٢٢ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ع
الجزء ١٧ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۝ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ
ع ١٢ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ع

و المَشيد المجصص - او المرفوع البنيان و المعنى كم قرية اهلكنا و كم بئر عطّلنا عن سُقاتها و قصر مشيد اخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة مُعَطَّلَة عليه - و في هذا دليل على ان عَلَى عُرُوشِهَا بمعنى مع ارجحُ - و روي ان هذه بئر نزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب و هي بحضرموت و انما سميت بذلك لان صالحًا حين حضرها مات و ثمه بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بَنَاها قوم صالح و امّروا عليهم جلهس بن جُلاس و اقاموا بها زمانًا ثم كفروا و عبدوا صنمًا و ارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيًا فقتلوه فاهلكهم الله و عطّل بئرهم و خَرّب قصورهم • يحتمل انهم لم يسافروا فحثّوا على السفر ليروا مصارع مَن اهلكهم الله بكفرهم و يشاهدوا آثارهم فيعتبروا - و ان يكونوا قد سافروا و رأوا ذلك و لكن لم يعتبروا فجُعلوا كأنْ لم يسافروا و لم يروا - و قرئ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ بالياء اي يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد و يسمعون ما يجب سماعه من الوحي [فَإِنَّهَا] الضمير ضمير الشان و القصة يجيء مذكرا و مونثا - و في قراءة ابن مسعود فَإِنَّهُ - و يجوز ان يكون ضميرا مبهمًا يفسره الأَبْصَار و في تَعْمَى ضمير راجع اليه و المعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها و انما العمى بقلوبهم - او لا يعتدّ بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب - فان قلت اي فائدة في ذكر الصدور - قلت لذي قد تُعُورف و اعتُقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر و هو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها و استعمالُه في القلب استعارة و مثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقةً و نفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين و فضل تعريف ليتقرّر انّ مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف و لكنه للسانك الذي بين فكّيك فقولك الذي بين فكّيك تقرير لما ادعيته للسانه و تثبيت لان محل المضاء هو هو لا غير و كانك قلتَ ما نفيتُ المضاء عن السيف واثبتُّه للسانك فلتةً و لا سهوا مني و لكن تعمّدتُ به اياه بعينه تعمدًا • انكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل و الأجل كانه قال و لم يستعجلون به كانهم يجوّزون الفوتَ و انما يجوز ذلك على ميعاد مَن يجوز عليه الخُلْف و الله عزّ و علا لا يُخْلف الميعاد و ما وعده ليُصيبنّهم و لو بعد حين و هو سبحانه حليم لا يعجل و من حلمه و وقاره و استقصاره المُدَد الطوال ان يومًا واحدا عنده كالف سنة عندكم - و قيل معناه كيف يستعجلون بعذاب مَن يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد مستطالة - او كانّ ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كالف سنة من سني العذاب - و قيل وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ في النظرة و الامهال - و قرئ تَعُدُّونَ بالتاء و الياء - ثم قال و كم من اهل قَرْيَة كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب

وَ اِلَيَّ الْمَصِيْرُ ۝ قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّمَآ اَنَا لَكُمْ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّ رِزْقٌ كَرِيْمٌ ۝ وَ الَّذِيْنَ سَعَوْا فِيْٓ اٰيٰتِنَا مُعٰجِزِيْنَ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ ۝ وَ مَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ وَّ لَا نَبِيٍّ اِلَّآ اِذَا تَمَنّٰٓى اَلْقَى الشَّيْطٰنُ فِيْٓ اُمْنِيَّتِهٖ ع فَيَنْسَخُ اللّٰهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ اٰيٰتِهٖ ط وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ

سورة الحج ٢٢ الجزء ١٧ ع ١٣

و المرجعُ اليّ و الى حكمي - فان قلت لم كانت الاولى معطوفةً بالفاء و هذه بالواو - قلت الاولى وقعت بدلاً عن قوله فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ و اما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله وَ لَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهٗ وَ اِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ • يقال سعيتُ في امر فلانٍ اذا اصلحه او افسده بسعيه - و عاجزُه سابقُه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجّزه و المعنى سعَوْا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سمّوها سحرًا وشعرًا واساطيرَ و من تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم و تقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم - فان قلت كان القياس ان يقال اِنَّمَا اَنَا لَكُمْ بشيرٌ و نَذِيْرٌ لذكر الفريقين بعده - قلت الحديث مسوق الى المشركين وَ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ نداء لهم وهم الذين قيل فيهم اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ و وُصفوا بالاستعجال و انما اقحم المؤمنون و ثوابهم ليغاظوا • [مِنْ رَّسُوْلٍ وَّ لَا نَبِيٍّ] دليل بيّنٌ على تغاير الرسول و النبيّ - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه سُئل عن الانبياء فقال مائة الف و اربعة وعشرون الفًا - قيل فكم الرسلُ منهم قال ثلثُ مائة و ثلثة عشرجمًّا غفيرًا - و الفرق بينهما ان الرسولَ من الانبياء مَن جمع الى المعجزة الكتابَ المنزلَ عليه و النبيُّ غيرَ الرسول من لم ينزل عليه كتاب و انما أُمر ان يدعو الى شريعة مَن قبله - و السببُ في نزول هذه الأية ان رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم لما اعرض عنه قومه و شاقّوه و خالفه عشيرته و لم يشايعوه على ما جاء به تمنّى لفرط ضجره من اعراضهم و لحرصه و تهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما ينفرهم لعلّه يتّخذ ذلك طريقًا الى استمالتهم و استنزالهم عن غيّهم و عنادهم فاستمرّ به ما تمنّاه حتى نزلت عليه سورة وَ النَّجْمِ وهو في نادي قومه و ذلك التمنّي في نفسه فاخذ يقرأها فلما بلغ قوله وَمَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى [اَلْقَى الشَّيْطٰنُ فِيْٓ اُمْنِيَّتِهٖ] اللقي تمثّلها الي وَسْوَس اليه بما شيّعها به فسبق لسانه على سبيل السهو و الغلط الى ان قال تلك الغرانيق العُلى و ان شفاعتهنّ لتُرْتجى و روي الغرانقة و لم يفطُنْ له حتى ادركته العصمة فتنبّهَ عليه - وقيل نبّهه جبرئيل عليه السلام - او تكلم الشيطان بذلك فَاَسْمعه الناسَ ولما سجد في أخرها سجد معه جميع مَن في النادي و طابت نفوسهم - وكان تمكين الشيطان من ذلك محنةً من الله و ابتلاءً زاد المنافقون به شكًّا و ظلمةً و المؤمنون نورًا و ايقانًا و المعنى ان الرسل و الانبياء من قبلك كانت هجّيراهم كذلك اذا تمنّوا مثل ما تمنّيتَ مكّن الله الشيطانَ ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيّتك ارادةَ امتحان مَن حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن و انواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين و يزيد في عقاب المذبذبين - وقيل تَمَنّٰى قرأ وَاُنْشد • شعر •

حَكِيمٌ ۝ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَّالْقَاسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ ؕ وَاِنَّ الظّٰلِمِيْنَ لَفِيْ شِقَاقٍ
بَعِيْدٍ ۝ وَّلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ اَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوْا بِهٖ فَتُخْبِتَ لَهٗ قُلُوْبُهُمْ ؕ وَاِنَّ اللّٰهَ لَهَادِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا
اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً اَوْ يَاْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيْمٍ ۝
اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلّٰهِ ؕ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ؕ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا
بِاٰيٰتِنَا فَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝ ع وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ثُمَّ قُتِلُوْٓا اَوْ مَاتُوْا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّٰهُ رِزْقًا حَسَنًا ؕ وَاِنَّ
اللّٰهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۝ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَّرْضَوْنَهٗ ؕ وَاِنَّ اللّٰهَ لَعَلِيْمٌ حَلِيْمٌ ۝ ذٰلِكَ ق وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوْقِبَ

تمنّى كتاب الله اول ليلة • تمنّيَ داوُد الزبورَ على رِسل • و امنيّته قراءته - و قيل تلك الغرانيق اشارة الى الملئكة اي هم الشفعاء لا الاصنام [فَيَنْسَخُ اللّٰهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطٰنُ] اي يذهب به و يُبْطله [ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ اٰيٰتِهٖ] اي يُثبّتها - و الَّذِيْنَ [فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ] المنافقون و الشاكّون و [الْقَاسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ] المشركون المكذّبون [وَاِنَّ الظّٰلِمِيْنَ] يريد و ان هٰؤلاء المنافقين و المشركين و اصله و انهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاءً عليهم بالظلم [اَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ] اي ليعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحقّ من ربّك و الحكمة - [وَاِنَّ اللّٰهَ لَهَادِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِلٰى] ان يتأوّلوا ما يتشابهُ في الدين بالتاويلات الصحيحة و يطلبوا اما اشكل منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة و القوانين الممهّدة حتّى لا تلحقهم حيرة و لا تعتريهم شبهة و لا تزلّ اقدامهم - و قرىء لَهَادِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بالتنوين • الضمير في [مِرْيَةٍ مِّنْهُ] للقراٰن او للرسول - اَلْيَوْمَ الْعَقِيْمِ يوم بدر و انما وُصف يوم الحرب بالعقيم لان الولد النشاء يقتلون فيه فيصرْنَ كانهنّ عُقْم لم يلدْن - او لانّ المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قُتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز - و قيل هو الذي لا خير فيه يقال ريح عقيم اذا لم تُنْشِئ مطرًا و لم تُلقح شجرًا - و قيل لا مثل له في عظم امره لقتال الملئكة فيه - و عن الضحاك انه يوم القيٰمة و ان المراد بالسّاعة مقدّماته - و يجوز ان يراد بالسّاعة و بيَوْم عَقِيْم يوم القيٰمة و كانه قيل حتّى تأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع يَوْم عَقِيْم موضع الضمير - فان قلت التنوين في [يَوْمَئِذٍ] عن اي جملة تنوبُ - قلت تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم لقوله وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ • لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوّى بينهم في الموعد وان يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلًا منه و احسانًا - وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بدرجات العاملين و مراتب استحقاقهم [حَلِيْمٌ] عن تفريط المفرّط منهم بفضله وكرمه - روي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم قالوا يا نبيّ الله هٰؤلاء الذين قُتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير و نحن نُجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان مُتْنا معك فانزل الله هاتين الآيتين - تسمية الابتداء بالجزاء لملابسته له من حيث انه سبب و ذاك مسبّب عنه كما يحملون النظير على النظير و النقيض على النقيض للملابسة - فان قلت كيف طابق ذكر الْعَفُوّ الْغَفُوْر هذا الموضع - قلت المعاقب مبعوث من جهة الله عزّ وجلّ على الاخلال

بِهٖ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّٰهُ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَ اَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَ اَنَّ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ هُوَ الْبَاطِلُ وَ اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ۫ فَتُصْبِحُ الْاَرْضُ مُخْضَرَّةً ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ۝ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ؕ وَ اِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْاَرْضِ وَ الْفُلْكَ

بالعقاب و العَفْو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم و مندوبٌ اليه و مستوجبٌ عند الله المدحَ ان أثر ما ندب اليه و سلك سبيل التنزيه فحيين لم يُؤثر ذلك و انتصر و عاقب و لم ينظر في قوله تعالى فَمَنْ عَفَا وَ اَصْلَحَ فَاَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ - وَاَنْ تَعْفُوْا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى - وَلَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ اِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ - فَاِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ اي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه و هو ضامن لنصره في كرّته الثانية من اخلاله بالعفو و انتقامه من الباغي عليه - و يجوز ان يضمن له النصر على الباغي و يعرّض مع ذلك بما كان اولى به من العفو و يلوّح به بذكر هاتين الصفتين - او دلّ بذكر العفو و المغفرة على انه قادر على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده - [ذٰلِكَ] اي ذلك النصر بسبب انه قادر و من آيات قدرته البالغة انّه [يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ - و النَّهَارَ فِي الَّيْلِ] - او بسبب انه خالق الليل و النهار و مصرّفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من الخير و الشرّ و البغي و الانصاف وَ انَّهٗ [سَمِيْعٌ] لما يقولون [بَصِيْرٌ] بما يفعلون - فَاِن قلت ما معنى ايلاج احد الملوين في الآخر - قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس وضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء السَّرَب بالسراج و يظلم بفقده - و قيل هو زيادته في احدهما ما ينقص من الآخر من الساعات - وقرئ [يَدْعُوْنَ] بالتاء و الياء - و قرأ اليماني وَ اَنَّ مَا يُدْعَوْنَ بلفظ المبنيّ للمفعول - و الواو راجعة الى مَا لانه في معنى الآلهة اي ذلك الوصف بخلق الليل و النهار و الاحاطة بما يجري فيهما و ادراك كل قول و فعل بسبب انه الله الحقّ الثابت الهيّته و ان كل ما يدعى الهًا دونه باطلٌ الدعوة و انه لا شيء اعلى منه شانًا و اكبر سلطانًا • قرئ مَخْضَرَّةً اي ذات خضر على مَفْعَلة كمَبْقَلة و مَسْبَعة - فَاِن قلت هلا قيل فاصبحتْ و لم صرف الى لفظ المضارع - قلت لنكتة فيه و هي افادة بقاء اثر المطر زمانًا بعد زمان كما تقول انعم عليّ فلان عام كذا فاروح و اغدو شاكرًا له و لو قلت فَرُحْتُ و غدوتُ لم يقع ذلك الموقع - فَاِن قلت فماله رفع و لم ينصب جوابا للاستفهام - قلت لو نصب لأعطيَ ما هو عكس الغرض لانّ معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار - مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمتُ عليك فتشكرَ ان نصبتَهٗ فانت ناف لشكره شاكٌ تفريطهٗ فيه و ان رفعتَهٗ فانت مثبت للشكر و هذا و امثاله مما يجب ان يرغب له من اتّسم بالعلم في علم الاعراب و توقير اهله [لَطِيْفٌ] واصلٌ علمه او فضله الى كل شيء [خَبِيْرٌ] بمصالح الخلق و منافعهم • [مَّا فِي الْاَرْضِ] من البهائم مذلّلةً للركوب في البرّ و من المراكب جارية في البحر و غير ذلك من سائر

سورة الحج ٢٢ الجزء ١٧ ع ١٥

تَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۚ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝
وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ۝ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ
فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ ۝ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ اللَّهُ
يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي
كِتَابٍ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ۗ
وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ۝ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ۖ يَكَادُونَ

المستجرات - و قرئ وَالْفُلْكُ بالرفع على الابتداء - [أَنْ تَقَعَ] كراهةَ ان تقع [إِلَّا] بمشيّته • [أَحْيَاكُمْ] بعد ان كنتم جمادا ترابا و نطفةً و علقةً و مُضْغةً [لَكَفُورٌ] لَجحودٌ لما افاض عليه من ضروب النعم - هو نهي لرسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم اي لا تلتفتْ الى قولهم و لا تُمكّنْهم من ان ينازعوك - او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم بالمنازعة في الدين و هم جُهّال لا علم عندهم و هم كفّارُ خزاعة - روي ان بُدَيل بن ورقاء و بشر بن سفيان الخزاعيّين و غيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم و لا تأكلون ما قتله الله يعنون الميتةَ - و قال الزجّاج هو نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنّك فلانٌ اي لا تضاربْهُ و هذا جائز في الفعل الذي لا يكون إلّا بين اثنين [فِي الْأَمْرِ] في الامر الدين - و قيل في امر النسائك - و قرئ فَلَا يَنْزِعُنَّكَ اي اثبُتْ في دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه و المراد زيادة التثبيت للنبيّ صلّى الله عليه و اله وسلّم بما يهيّج حميّتَه و يلهب غضبه لله و لدينه و منه قوله وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ - وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - وَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ و هيهات ان ترتع همةُ رسول الله حولَ ذلك الحمى و لكنه وارد على ما قلتُ لك من ارادة التهييج والالهاب - و قال الزجاج هو من نازعتُه نزعتُه انزعه اي غلبته اي لا يغلبنّك في المنازعة - فان قلت لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفةً بالواو و قد نزعت عن هذه - قلت لان تلك وقعت مع ما يُدانيها و يناسبها من الآي الواردة في أمر النسائك فعطفت على اخواتها و اما هذه فواقعة مع اباعد عن معناها فلم تجد مُعْطفًا اي و ان ابوا للحاجهم الا المجادلةَ بعد اجتهادك ان لا يكون بينك و بينهم تنازعٌ فادفَعْهم بان الله اعلمُ باعمالكم و بقبحها و بما تستحقّون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به و هذا وعيد و انذار ولكن برفق و لين - [اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ] خطابٌ من الله للمؤمنين و الكفرين اي يفصل بينكم بالصواب و العقاب و مسلاةً للنبيّ صلّى الله عليه و اله وسلّم مما كان يلقى منهم وكيف يخفى عليه مايعملون - و معلوم عند العلماء بالله انه يَعْلَمُ كل مَا يحدث فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ و قد كتبه في اللوح قبل حدوثه و الاحاطةُ بذلك و اثباته و حفظه عليه يَسِيرٌ لان العالم الذات لا يتعذر عليه و لا يمتنع تعلقُ بمعلوم • [وَيَعْبُدُونَ] ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي و السمع و لا ألجأهم اليها علمٌ ضروريٌّ و لا حَمَلهم عليها دليل عقليّ و ما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم و يصوّب مذهبهم

يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ النَّارُ ۗ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۗ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا
لَهُ ۗ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۗ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۝ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ
إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

[الْمُنْكَر] الفظيع من التجهُّم و العبوس - او الانكار كالمُكْرَم بمعنى الاكرام - و قرئ يُعْرَفُ و الْمُنْكَرُ - و السَّطو الوثب و البطش - قرئ [اَلنَّارُ] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كان قائلا قال ما هو فقيل النار اي هو النار - و بالنصب على الاختصاص - و بالجرّ على البدل من شَرٍّ مِنْ ذٰلِكُمْ من غيظكم على التالين و سطوكم عليهم - او مما اصابكم من الكراهة و الضجر بسبب ما تُلي عليكم [وَعَدَهَا اللّٰهُ] استيناف كلام - و يحتمل ان يكون اَلنَّارُ مبتدأ و وَعَدَهَا خبراً - و ان يكون حالا عنها اذا نصبتها او جررتها باضمار قَدْ - فان قلت الذي جاء به ليس بمَثَل فكيف سمّاه مَثَلا - قلت قد سمّيت الصفة او القصة الرائعة المتلقّاة بالاستحسان و الاستغراب مَثَلاً تشبيهًا لها ببعض الامثال المسيّرة لكونها مستحسنةً مستغربةً عندهم • قرئ [تَدْعُوْنَ] بالتاء و الياء - وَيُدْعَوْنَ مبنيًّا للمفعول [لَنْ] اخت لاَ في نفي المستقبل الاّ انّ لَنْ تنفيه نفيا موكّدا و تاكيده هٰهنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل منافٍ لاحوالهم كانه قال محال ان يخلقوا • فان قلت ما محلّ [وَلَوِ اجْتَمَعُوْا لَهُ] - قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطًا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه و تعاونهم عليه و هذا من ابلغ ما انزله الله في تجهيل قريش و استركاكِ عقولهم و الشهادة على ان الشيطان قد خزمهم بخزائمه حيث وَصفوا بالالٰهية التي تقتضي الاقتدارَ على المقدورات كلها و الاحاطةَ بالمعلومات عن اُخرها صُوَرًا و تماثيلَ يستحيل منها ان تَقْدر على اقلّ ما خلقه الله و اذلّه و اصغره و احقره و لو اجتمعوا لذلك و تساندوا - و ادلُّ من ذلك على عجزهم و انتفاء قدرتهم انّ هذا الخلق الاذلّ الاذلّ لو اختطف منهم شيئًا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا و قوله [ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوْبُ] كالتسوية بينهم و بين الذباب في الضعف و لو حقّقتَ وجدت الطالب اضعفَ و اضعفَ فان الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب و ذاك مغلوب - و عن ابن عباس انهم كانوا يَطْلونها بالزعفران و رِدّتها بالعسل و يغلّقون عليها الابوابَ فيدخل الذباب من الكوى فيأكله [مَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ] لمّي ما عرفوه حقّ معرفته حتى لا يسمّوا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بَاْسرها و لا يؤهّلوه للعبادة و لا يتّخذوه شريكًا له ان الله قادر غالب فكيف يُتّخذ العاجز المغلوب شبيهًا به • هذا ردٌّ لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر و بيانٌ ان رسل الله على ضربين ملَكةٌ و بشرٌ ثم ذكر انه تعالى درّاكٌ للمدركات عالمٌ باحوال المكلّفين ما مضى منها و ما غبر لا تخفى عليه منهم خافيةٌ و اليه مرجع الامور كلّها و الذي هو بهذه الصفات لا يُسْئل عما يَفعل و ليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه و تدابيره و اختيارِ رُسُله •

سورة الحج ٢٢ الجزء ١٧ ع ١٦

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ
أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ۝ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

للذكر شأنٌ ليس لغيره من الطاعات و في هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثمه دعا المؤمنين اولًا الى الصلوٰة التي هي ذكر خالص ثم الى العبادة بغير الصلوٰة كالصوم و الحجّ و الغزو ثم عمّ بالحث على سائر الخيرات - و قيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع و يركعون بلا سجود فأمروا ان تكون صلوٰتهم بركوع و سجود - و قيل معنى وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ اقصدوا بركوعكم و سجودكم وجه الله - و عن ابن عباس في قوله وَافْعَلُوا الْخَيْرَ صلة الارحام و مكارم الاخلاق [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] اي افعلوا هذا كلّه و انتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين و لا تتكلوا على اعمالكم - و عن عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلتُ يا رسولَ في سورة الحجّ سجدتانِ قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما - و عن عبد الله بن عمر فُضّلت سورة الحجّ بسجدتين - و بذلك احتجّ الشافعيّ فرأى سجدتين في سورة الحجّ - و ابو حنيفة و اصحابه لا يرون فيها الّا سجدة واحدة لانهم يقولون قُرن السجود بالركوع فدلّ ذلك على انها سجدة صلوٰة لا سجدة تلاوة - [وَجَاهِدُوا] امر بالغزو و بمجاهدة النفس و الهوى و هو الجهاد الاكبر - عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر [فِي اللَّهِ] اي في ذات الله و من اجله - يقال هو حقٌّ عالم و جِدٌّ عالم اي عالم حقًّا و جِدًّا و منه حَقَّ جِهَادِهِ - فان قلت ما وجه هذه الاضافة و كان القياس حقّ الجهاد فيه او حقّ جهادكم فيه كما قال وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ - قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة و اختصاص فلما كان الجهاد مختصًّا بالله من حيث انه مفعول لوجهه و من اجله صحّت اضافته اليه - و يجوز ان يتّسع في الظرف كقوله ٭ ع ٭ و يوم شهدناه سُلَيْمًا و عامرا ٭ [اجْتَبَاكُمْ] اختاركم لدينه و لنصرته [وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ] فتح باب التوبة للمجرمين و فسح بانواع الرخص و الكفارات و الديات و الاروش و نحوه قوله يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ و امّة محمّد هي الامّة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المقدمة - نصب الملّة بمضمون ما تقدّمها كانه قيل وسّع عليكم توسعةً ملّة ابيكم ثم حذف المضاف و اقام المضاف اليه مقامه - او على الاختصاص اي اعني بالدين ملّةَ أَبِيكُمْ كقولك الحمدَ لله الحميدَ - فان قلت لم يكن ابرهيم ابًا للامّة كلها - قلت هو ابو رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فكان ابًا لامّته لان امّة الرسول في حكم اولاده [هُوَ] يرجع الى الله تعالى - و قيل الى ابرهيم و يشهد للقول الاول قراءة ابيّ بن كعب اللَّهُ سَمَّاكُمْ [مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا] اي من قبل القرآن في سائر الكتب و في القرآن اي فضّلكم على الامم و سمّاكم بهذا الاسم الاكرم [لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ] انه قد بلّغكم [وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ] بان الرسل قد بلّغتهم و اذ خصّكم بهذه الكرامة و الأثرة فاعبدوه و ثقوا به و لا تطلبوا النصرة و الولاية

الناس ج فَاقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ ط هُوَ مَوْلٰكُمْ ج فَنِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۝ ع

كلماتها ١٠٧٠ — سورة المؤمنون مكية وهي مائة و ثمان عشر اية و ستّ ركوعًا — حروفها ٤٥٣٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝

قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فَاعِلُونَ ۝

الا منه فهو خير مولى و ناصر - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الحج أعطي من الاجر كحجة حجها و عمرة اعتمرها بعدد من حج و اعتمر فيما مضى و في ما بقي •

سورة المؤمنون

[قد] نقيضة لما هي تثبت المتوقع و لما تنفيه و لا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه - و الفلاح الظفر بالمراد - و قيل البقاء في الخير و [افلح] دخل في الفلاح كأبشر دخل في البشارة - و يقال افلحه اصاره الى الفلاح و عليه قراءة طلحة بن مصرف أفلِحَ على البناء للمفعول - و عنه أفلَحُوا على اكلوني البراغيثُ - او على الابهام و التفسير - و عنه أفلُحُ بضمة بغير واو اجتزاء بها عنها كقوله • ع • فلو ان الاطباء كانُ حولي • فان قلت ما المؤمن - قلت هو في اللغة المصدّق - و امّا في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين - احدهما ان كل من نطق بالشهادتين مُواطياً قلبه لسانُهُ فهو مؤمن - و الاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البرّ التقيّ دون الفاسق - الخشوع في الصلوٰة خشية القلب و الْباد البصر - عن قتادة و هو الزامه موضع السجود - و عن النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم انه كان يصلّي رافعًا بصره الى السماء فلمّا نزلت هذه الأية رمى ببصره نحو مَسْجِدِه فكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوٰة هاب الرحمٰن ان يشدّ بصره الى شيء او يحدّث نفسه بشان من شان الدنيا - و قيل هو جمع الهمة لها و الاعراضُ عما سواها - و من الخشوع ان يستعمل الأداب فيتوقّى كفّ الثوب - و العبثَ بجسده و ثيابه - و الالتفاتَ - و التمطّيَ - و التثاوبَ - و التغميضَ - و تغطيةَ الفم و السدلَ - و الفَرْقعةَ - و التشبيكَ - و الاختصارَ - و تقليبَ الحصى - روي عن النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوٰة فقال لو خشع قلبه خشعت جوارحه - و نظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى و هو يقول اللهم زوّجني الحورَ العينَ فقال بئس الخاطب انت تخطب انت تعبث - فان قلت لم أضيفت الصلوٰة اليهم - قلت لان الصلوٰة دائرة بين المصلّي و المصلّى له فالمصلّي هو المنتفع بها وحده و هي عُدّته و ذخيرته فهي صلوٰته - و اما المصلّى له فغنيّ متعالٍ عن الحاجة اليها و الانتفاع بها [اللّغو] ما لا يَعْنيك من قول او فعل كاللعب و الهزل و ما توجب المروءةُ الغاءَهُ و اطّراحَهُ يعني ان بهم من الجدّ ما يشغلهم عن الهزل - لمّا وصفهم بالخشوع في الصلوٰة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ
ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ أُولَٰئِكَ

الفعل و الترك الشاقّين على النفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف - الزّكوٰة اسم مشترك بين عين و معنىً - فالعين القدر الذي يُخْرجه المزكّي من النصاب الى الفقير - و المعنى فعل المزكّي الذي هو التزكية و هو الذي اراده الله فجعل المزكّينَ فاعلين له و لا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعتبر عن معناه بالفعل و يقال لمُحْدثه فاعلٌ تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل و للمزكّي فاعل التزكية و على هذا الكلامُ كله و التحقيقُ فيه انّك تقول في جميع الحوادث مَن فاعلُ هذا فيقال لك فاعلُهُ اللّٰهُ او بعضُ الخلق و لم يمتنع الزكوٰة الدالّة على العين ان يتعلّق بها فاعلون لخروجها من صحّة ان يتناولها الفاعلُ و لكن لانّ الخلق ليسوا بفاعليها و قد انشد لاُمَيّة بن ابي الصلت • شعره • المطعمون الطعام في السنة الأزمة و الفاعلون للزكوات • و يجوز ان يراد بالزكوٰة العين و يقدّر مضاف محذوف و هو الاداء و حمل البيت على هذا اصحّ لانها فيه مجموعة [عَلٰى أَزْوَاجِهِمْ] في موضع الحال اي الّا والينَ على ازواجهم - او قوّامين عليهن من قولك كانَ فلانٌ على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلانٌ و نظيره كان زياد على البصرة اي واليًا عليها و منه قولهم فلانة تحت فلان - و من ثمة سمّيت المرأة فراشًا و المعنى انهم لِفُرُوجِهِمْ حٰفِظُونَ في كافّة الاحوال الّا في حال تزوّجهم او تسرّيهم - او تعلّقَ عَلٰى بمحذوف يدلّ عليه غَيْرُ مَلُومِينَ كانه قيل يُلامون الّا عَلٰى أَزْوَاجِهِمْ اي يُلامون على كل مباشر الّا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه - او تجعله صلة لحٰفِظُونَ من قولك احفظْ عليّ عنان فرسي على تضمينه معنى النفي كما ضمّن قولهم نشدتك بالله الّا فعلتَ معنى ما طلبتُ منك الّا فعلك - فان قلت هلّا قيل مَن ملكتْ - قلت لانه اريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث - جعل المستثنى حدًّا اوجب الوقوف عنده ثم قال فمَن احدث ابتغاءً وراء هذا الحدّ مع فسحته واتّساعه و هو اباحة اربع من الحرائر و من الاماء ما شئت [فَأُولٰئِكَ هُمُ] الكاملون في العدوان المتناهون فيه - فان قلت هل فيه دليل على تحريم المُتْعة - قلت لا لان المنكوحة نكاحَ المتعة من جملة الزواج اذا صحّ النكاح - و قرئ لِأَمَانَتِهِمْ سُمّي الشيء المؤتمن عليه و المعاهد عليه امانة و عهدا و منه قوله إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰنٰتِ إِلٰى أَهْلِهَا و قال وَتَخُونُوٓا أَمٰنٰتِكُمْ و انما تؤدّى العيون لا المعاني و يخان المؤتمن عليه لا الامانة في نفسها و الراعي القائم على الشيء بحفظ و اصلاح كراعي الغنم و راعي الرعيّة و يقال من راعي هذا الشيء اي متولّيه و صاحبه - و يحتمل العموم في كل ما ايتمنوا عليه وعُهِدوا من جهة الله تعالى و من جهة الخلق و الخصوص فيما حُمّلوه من امانات الناس و عهودهم - و قرئ [عَلٰى صَلٰوتِهِمْ] - فان قلت كيف كرّر ذكر الصلوة اولًا و آخرًا - قلت هما ذكران مختلفان فليس بتكرير وصفوا اولًا بالخشوع في صلوتهم و آخرًا بالمحافظة عليها و ذلك ان لا يسهوا عنها و يؤدّوها في

هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝١٤ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦ وَلَقَدْ

اوقاتها و يُقيموا اركانها و يركّزوا نفوسهم بالاهتمام بها و بما ينبغي ان يتمّ به اوصافُها - و ايضا فقد وُحّدت اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلوة اي صلوة كانت و جُمعت أخرا لتفاد المحافظة على اعدادها و هي الصلوات الخمس - والوتر - و السنن المرتّبة مع كل صلوة - و صلوة الجمعة - و العيدين - و الجنازة - و الاستسقاء و الكسوف - و الخسوف - و صلوة الضحى - و التهجد - و صلوة التسبيح - و صلوة الحاجة و غيرها من النوافل - اي اولئك الجامعون لهذه الاوصاف [هُمُ الْوَارِثُونَ] الاحقّاء بان يُسمّوا وُرّاثًا دون مَن عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله [الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ] فجاء بفخامة و جزالة لارثهم لا تخفى على الناظر - و معنى الارث ما مرّ في سورة مريم - انّ الفردوس على تاويل الجنة و هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر - روي ان الله بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب و لبنة من فضة و جعل خلالها المسك الاذفر - و في رواية و لبنة من مسك مذرّى و غرس فيها من جيّد الفاكهة و جيّد الريحان • السُّلالة الخلاصة لانها تُسلّ من بين الكدر و فُعالة بناء للقلّة كالفُلامة و الفُامة - و عن الحسن ماء بين ظهرَاني الطين - فان قلت ما الفرق بين مِنْ و مِنْ - قلت الاول للابتداء و الثاني للبيان كقوله مِنَ الْأَوْثَانِ - فان قلت ما معنى [جَعَلْنَا] الانسان [نُطْفَةً] - قلت معناه انه خلق جوهر الانسان اولا طينًا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفةً - القَرار المستقرّ و المراد الرحم وُصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقوله طريقٌ سائرٌ - او بمكانتها في نفسها لانها مُكّنت بحيث هي و أُحرزت - قرئ عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ - و [عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ] - وَعِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ - و عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة [خَلْقًا آخَرَ] اي خلقا مباينًا للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانًا و كان جمادًا و ناطقًا و كان ابكمَ و سميعًا و كان اصمَّ و بصيرًا و كان اكمهَ و ادرج باطنه وظاهره بل كلَّ عضوٍ من اعضائه و كلَّ جزء من اجزائه عجائبَ فطرة و غرائبَ حكمة لا تُدرك بوصف الواصف و لا تبلغ بشرح الشارح - و قد احتجّ به ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فأفرخت عنده قال يضمن البيضة و لا يردّ الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة [فَتَبَارَكَ اللَّهُ] فتعالى امره في قدرته و علمه [أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ] اي احسن المقدّرين تقديرًا فَتُدرك ذكر المميّز لدلالة الْخَالِقِينَ عليه و نحوه طرح العائدين فيه في قوله أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ لدلالة الصلة - و روي عن عمر ان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم لما بلغ قوله خَلْقًا آخَرَ قال فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ - و روي ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب للنبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم فنطق بذلك قبل املائه فقال له النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم اكتُبْ هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان مُحمّدا نبيّا يوحى اليه فانا نبيّ يوحى

خَلَقْنَا فَوْقَهُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ۖ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ۝ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا
عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ۝ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ۖ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَشَجَرَةً
تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ ۝ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ

الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح - قرأ ابن ابي عبلة وابن محيصن آمَائِتُونَ - والفرق بين الميّت والمائت ان الميّت كالحيّ صفة ثابتة و اما المائت فيدل على الحدوث تقول زيد مات الآن و مائت غدا كقولك يموت و نحوهما ضَيِّق وضَائِق في قوله تعالى وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ - جعل الاماتة التي هي اعدام الحيٰوة و البعث الذي هو اعادة ما يفنيه و يعدمه دليلين ايضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء و الاختراع - فان قلت فاذا لا حيٰوة الا حيٰوة الانشاء و حيٰوة البعث - قلت ليس في ذكر الحيٰوتين نفي الثالثة وهي حيٰوة القبر كما لو ذكرت ثانيَيْ ما عندك وطويت ذكر ثالثه لم يكن دليلا على ان الثالث ليس عندك و ايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلثة الانشاء و الاماتة و الاعادة و المطويّ ذكرها من جنس الاعادة • الطَّرَائِقُ السموات لانه طُورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة - او لانها طرق الملٰئكة و متقلباتهم - و قيل الأفلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها - اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقهم [وَمَا كُنَّا] عنها [غٰفِلِينَ] و عن حفظها امساكها أن تقع فوقهم بقدرتنا - او اراد به الناس و انه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزق و البركات منها و ينفعهم بانواع منافعها وما كان غافلا عنهم وما يصلحهم • [بِقَدَرٍ] بتقدير يسلمون معه من المضرّة ويصلون الى المنفعة - او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم [فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ] كقوله فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ - و قيل جعلناه ثابتا في الارض - و قيل انها خمسة انهار - سيحون نهر الهند - و جيحون نهر بلخ - و دجلة و الفرات نهر العراق - و النيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال و اجراها في الارض و جعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم و كما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه و ازالته - و قوله [عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ] من ارفع النكرات و احزّها للمفصل و المعنى على وجه من وجوه الذهاب به و طريق من طرقه - و فيه ايذان باقتدار المذهب و انه لا يتعاياه عليه شيء اذا اراده و هو ابلغ في الايعاد من قوله قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء و يقيّدوها بالشكر الدائم ويخافوا نفارها اذا لم تشكر - خصّ هذه الانواع الثلثة لانها اكرم الشجر و افضلها و اجمعها للمنافع - و وصف النخيل و العنب بان ثمرهما جامع بين امرين بانه فاكهة يُتفكّهُ بها وطعام يُؤكل رطبا و يابسا رطبا و عنبا و تمرا و زبيبا - و الزيتون بان دهنه صالح للاستصباح و الاصطباغ جميعا - و يجوز ان يكون قوله وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ من قولهم فلان يأكل من حرفة يحترفها و من ضَيْعة يتعلّها و من تجارة يتربّح بها يعنون انها طعمته و جهته التي منها يحصّل رزقه كانه قال وهذه الجنّات وجوه ارزاقكم و معايشكم منها ترتزقون و تتعيّشون و [شَجَرَةً] عطف على جَنّٰتٍ - و قرئت مرفوعة

فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَّ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ
أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً ۖ مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ
فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ

على الابتداء اي وممما انشئ لكم شجرةٌ - [طُورِ سَيْنَاءَ] و طُورِ سِيْنِيْنَ لا يخلو - اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها هيناء و سِيْنون - و اما ان يكون اسمًا للجبل مركّبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس و كبعلبك فيمن اضاف - فمن كسر سِيْنَاءَ فقد منع الصرف للتعريف و العجمة او التانيث لانها بقعة و فعلاء لا يكون الف التانيث كعاداء و حمراء - و فمن فتح فلم يصرف لان الالف للتانيث كصَحْراءَ - و قيل هو جبل فلسطين - و قيل بين مصر و ايلةَ و منه نودي موسى - و قرأ الاعمش سِيْنًا على القصر [بالدُّهْنِ] في موضع الحال اي تَنْبُتُ و فيها الدهن - و قرئ تُنْبِتُ و فيه وجهان - احدهما انْ انبتَ بمعنى نبتَ و أنشد لزهير • شعر • رأيت ذوى الحاجات حولَ بيوتهم • قطينًا لهم حتى اذا انبت البقلُ • و الثاني ان مفعوله محذوف اي تُنْبت زيتونًا و فيه الزيت - و قرئ تُنْبَتُ بضم التاء و فتح الباء و حكمه حكم تَنْبُتُ - و قرأ ابن مسعود تُخْرِجُ الدُّهْنَ و صِبْغَ الْآكِلِيْنَ - و غيره تَخْرُجُ بِالدُّهْنِ - و في حرف ابيّ تُثْمِرُ بِالدُّهْنِ - و عن بعضهم تَنْبُتُ بِالدِّهَانِ - و قرأ الاعمش وَ صِبْغًا - و قرئ وَ صِبَاغٍ و نحوهما دِبغ و دِبَاغ - و الصبغ الغمس للايتدام - و قيل هي اول شجرة نبتت بعد الطوفان و وصفها الله تعالى بالبركة في قوله تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ - قرئ تَسْقِيْكُمْ بتاء مفتوحة اي تسقيكم الانعامُ [وَمِنْهَا تَأْكُلُوْنَ] اي تتعلق بها منافع من الركوب و الحمل وغير ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل و البغال و الحمير و فيها منفعة زائدة و هي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها - و القصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة - و قرنها بالفلك اللتي هي السفائن لانها سفائن البَرّ قال ذو الرُّمة • ع • سفينة برّ تحت خدّي زمامُها • يريد مِيدَحُهُ • [غَيْرُهُ] بالرفع على المحل - و بالجرّ على اللفظ و الجملة استيناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة [أَفَلَا تَتَّقُوْنَ] افلا تخافون ان ترفضوا عبادة الله الذي هو ربّكم و خالقكم و رازقكم و شكر نعمته اللتي لا تحصونها واجب عليكم ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء • [أَنْ يَّتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ] ان يطلب الفضل عليكم و يرأسكم كقوله تعالى وَتَكُوْنَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ • [هٰذَا] اشارة الى نوح عليه السلام - او الى ما ذكرهم به من الحث على عبادة الله - اي مَا سَمِعْنَا بمثل هذا الكلام - او بمثل هذا الذي يدّعي و هو بشر اراده رسول الله - و ما اعجب شان الضلال لم يرضوا للنبوة بشرا و قد رضوا للالهية بحجر - و قولهم [مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا] يدلّ على انهم و آباءهم كانوا في فترة متطاولة - او تكذبوا في ذلك لانهم في الغيّ و تشمّرهم لان يدفعوا الحق بما امكنهم و بما عَنَّ لهم من غير تمييز منهم بين صدق و كذب الا ترا هم كيف

سورة المؤمنون ٢٣ الجزء ١٨ ع ١

أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۚ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ۝ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

جنّوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلا و اوزنهم قولا - والجنّة الجنون او الجنّ اي به جنّ يختبلونه [حَتَّى حِينٍ] اي احتملوه و اصبروا عليه الى زمان حتى يتجلّى امره عن عاقبة فان افاق من جنونه و الّا قتلتموه - في نصرته اهلاكهم فكانه قال اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي - او انصُرْنِي بدل مَا كَذَّبُونِي كما تقول هذا بذاك اي بدل ذاك و مكانه و المعنى ابدلني من غمّ تكذيبهم سلوة النصرة عليهم - او انْصُرْنِي بانجاز ما وعدتهم من العذاب و هو ما كذّبوه فيه حين قال لهم انّي اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ [بِأَعْيُنِنَا] بحفظنا و كلاءتنا كانّ معه من الله حُفّاظا يكلؤونه بعيونهم لئلا يُتعرّض له و لا يُفسد عليه مُفْسد عمَله و منه قولهم عليه من الله عينٌ كالئةٌ [وَوَحْيِنَا] اي تأمرك كيف تصنع و تعلّمك - روي انه اُوحي اليه ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر - روي انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنّور فاركَبْ انت و من معك في السفينة فلما نبع الماء من التنّور اخبرته امرأته فركب - وقيل كان تنّور آدم و كان من حجارة فصار الى نوح - واختلف في مكانه - فعن الشعبيّ في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كِندة و كان نوح عمل السفينة وسط المسجد - وقيل بالشام بموضع يقال له عَيْنُ وَرْدَة - وقيل بالهند - وعن ابن عباس التنّور وجه الارض - وعن قتادة اشرف موضع في الارض اي اعلاه - وعن عليّ رضي الله عنه فَارَ التَّنُّورُ طلع الفجر - وقيل معناه ان فَوَران التنّور كان عند تنوير الفجر - وقيل هو مَثَلٌ كقولهم حمي الوطيس و القول هو الاول - يقال سلك فيه دخله و سلك غيرَه واسلكه قال ع حتى اذا اسلكوهم في قُتَائدة ع [مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ] من كل امّتَيْ زوجين و هما امّة الذكر و امّة الانثى كالجمال و النُّوق والحُصُن والرِمَاك [اثْنَيْنِ] واحدين من زوجين كالجمل والناقة والحصان و الرمكة - روي انه لم يحمل الا ما يلد و يبيض - وقرئ مِنْ كُلٍّ بالتنوين اي من كُلّ امّة زوجين واثْنَيْنِ تاكيد وزيادة بيان جيء بعلى مع سَبَقَ الضارِكما جيء بالّلام مع سَبَقَ النافع قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ - وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ونحوه قوله تعالى لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ و قول عمر لَيْتَها كانت كفافا لا عليّ ولا لي - فان قلت لِمَ نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة - قلت لما تضمنته الاية من كونهم ظالمين و ايجاب الحكمة ان يغرقوا لا صحالة لما عرف من المصلحة في اغراقهم و المفسدة في استبقائهم و بعد ان املى لهم الدهرَ المتطاولَ فلم يزيدوا الا ضلالا و لزمتهم الحجة البالغة لم يبقَ الا ان تُجْعلوا عبرةً للمعتبرين و لقد بالغ في ذلك حيث أتبع النهي عنه الأمرَ بالحمد على هلاكهم و النجاةَ منهم كقوله فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - ثم امره ان يدعوه بدعاء هو اهمّ و انفع له و هو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه و يعطيه الزيادة في خير الدارين و ان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسئلته و هو قوله وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ - فان قلت هلا قيل فقولوا لقوله [فَإِذَا

الَّذِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَقُلْ رَبِّ انْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٤٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٤٤﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴿٤٧﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٤٨﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٤٩﴾ إِنْ

امْتَرَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ] لانه في معنى فاذا استويتم - قلت لانه نبيّهم و امامهم فكان قولُه قولَهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة و اظهار كبرياء الربوبية و ان رتبة تلك المخاطبة لا يترقّى اليها الا ملك او نبيّ • و قرئ [مُنْزَلًا] بمعنى انزالا او موضع انزال كقوله لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ • [إِنْ] هي المخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة بين النافية و بينها و المعنى و ان الشان و القصة [كُنَّا مُبْتَلِينَ] اي مصيبين قومَ نوح ببلاء عظيم و عقاب شديد - او مختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر و يتذكر كقوله وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ • [قَرْنًا آخَرِينَ] هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضي الله عنه و تشهد له حكاية الله قول هود وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ و مجيء قصة هود على اثر قصة نوح في سورة الاعراف و سورة هود و الشعراء - فان قلت حق ارسل ان يعدّى بالى كاخواته اللتي هي رُبَّهُ و انفذ و بعث فما له عدّي في القرآن بالى تارة و بفي اخرى كقوله كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ - وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ [فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا] اي في عاد و في موضع اخر و الى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا - قلت لم يعدّ بفي كما عدّي بالى و لم يجعل صلة مثله و لكن الامة او القرية جعلت موضعا للارسال كما قال روبة • ع • ارسلتُ فيها مصعبا ذا اقحام • و قد جاء بَعَثَ على ذلك في قوله وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا [أَنْ] مفسرة لأَرْسَلْنَا اي قلنا لهم على لسان الرسول [اعْبُدُوا اللَّهَ] - فان قلت ذكر مقالَ قوم هود في جوابه في سورة الاعراف و سورة هود بغير واو وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ - قَالُوا مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا و ههنا مع الواو فاي فرق بينهما - قلت الذي بغير واو على تقدير سوال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيتَ و كيتَ و اما الذي مع الواو فعطف لما قالوه على ما قاله و معناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق و هذا الباطل و شتّان ما هما • [بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ] بلقاء ما فيها من الحساب و الثواب و العقاب كقولك يا حبّذا جوار مكة اي جوار الله في مكة - حذف الضمير و المعنى من مشروبكم - او حذف مِنْهُ لدلالة ما قبله عليه [إِذًا] واقع في جزاء الشرط و جواب للذين قالوهم من قومهم اي تخسرون عقولكم و تغبنون في آرائكم - ثني [أَنَّكُمْ] للتوكيد و حسنَ ذلك لفصل ما بين الاول و الثاني بالظرف و مُخْرَجُونَ خبر عن الاول - او جعل أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ مبتدأ و إِذَا مِتُّمْ خبراً على معنى اخراجكم اذا متّم ثم اخبر بالجملة عن انكم - او رفع أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ بفعل هو جزاء للشرط كانه قيل اذا متّم رفع اخراجكم ثم ارتفعت الجملة الشرطية خبرا عن أَنَّكُمْ - و في قراءة ابن

سورة المؤمنون ٢٣ الجزء ١٨ ع ٢

هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ
لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ۝ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ۝ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ۝ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ
فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ۝ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا
يَسْتَأْخِرُونَ ۝ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ

مصعود اَيَعِدُكُم اِذَا مِتُّم - قرئ [هَيْهَاتَ] بالفتح و للكسر و الضم كلها بتنوين - و بلا تنوين - و بالسكون على لفظ الوقف - فان قلت مَا تُوعَدُونَ هو المستبعد و من حقه ان يرتفع بَيْهَاتَ كما ارتفع في قوله • ع • فهيهات هيهات العقيقُ و اهلُه • فما هذه اللام - قلت قال الزجاج في تفسيره البُعْد لِمَا تُوعَدُونَ او بُعْد لِمَا تُوعَدُونَ فمن نوّن فَنزّله منزلة المصدر - و فيه وجه آخر و هو ان يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هِيْتَ لَكَ لبيان المهيّت به - هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه و اصله اِن الحيٰوة [اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا] ثم وُضع هي موضع الحيٰوة لان الخبر يدلّ عليها و يبيّنها - و منه هي النفس تتحمّل ما حُمّلت - و هي العرب تقول ما شاءت - و المعنى لا حيٰوة الّا هذه الحيٰوة لَن اِن الذاتية دخلت على هِيَ اللتي في معنى الحيٰوة الدالّة على الجنس نفتْها فوازنَتْ لا اللتي نَفَتْ ما بعدها نفي الجنس [نَمُوتُ وَنَحْيَا] اي يموت بعض و يولد بعض ينقرض قرنٌ و يأتي قرنٌ آخر - ثم قالوا ما هو الا مفترٍ عَلَى اللّٰه فيما يدّعيه من استنبائه له و فيما يعدنا من البعث وَمَا نَحْنُ بمصدقين • [قَلِيلٍ] صفة الزمان كقديم و حديث في قولك ما رأيته قديما و لا حديثا و في معناه عن قريب وَمَا توكيد لمعنى قلة المدة و قصرها - [الصَّيْحَةُ] صيحة جبرئيل صاح عليهم فدمّرهم [بِالْحَقِّ] بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاكَ - او بالعدل من الله من قولك فلانٌ يقضي بالحق اذا كان عادلا في قضاياه - شبّههم في دمارهم بالغُثاء و هو حميل السيل مما بلِيَ و اسودّ من العيدان و الورق و منه قوله تعالى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ و قد جاء مشدّدا في قول امرئ القيس • ع • من السيل و الغُثّاء فلكةٌ مغزل • بُعْدا و سُحْقا و دفرا و نحوها مصادر موضوعة مواضع افعالها و هي من جملة المصادر اللتي قال سيبويه نصبت بافعال لا يستعمل اظهارها و معنى بُعْدا يَعِدُوا اي هلكوا يقال بَعِدَ بَعَدا و بُعْدا نحو رَشِدَ رَشَدا و رُشْدا - و [لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ] بيان لمن دُعي عليه بالبُعد نحو هِيْتَ لَكَ - و لِمَا تُوعَدُونَ - [قُرُونًا] قومَ صالح و لوط و شعيب و غيرهم - و عن ابن عباس بني اسرائيل - [أَجَلَهَا] الوقتَ الذي حدّ لهلاكها و كُتِبَ [تَتْرَا] فَعْلَى الالف للتانيث لان الرسل جماعة - و قرئ تَتْرًا بالتنوين و الفاء بدل من الواو كما في تُوْلَج و تيقور اي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر و هو الفرد - اضاف الرسل اليه تعالى و الى امهم وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ - وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنٰتِ لان الاضافة تكون بالملابسة و الرسولُ يلابس المرسِل و المرسَل اليه جميعا [فَأَتْبَعْنَا] الاممَ و القرونَ [بَعْضَهُمْ بَعْضًا] في الاهلاك [وَجَعَلْنٰهُمْ] اخبارا يسمربها و يتعجب منها - الاحاديثُ يكون اسم جمع للحديث و منه احاديث

فَبَعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ ۙ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ۝ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ۝ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتكون جمعا للأحدوثة التي هي مثل الأضحوكة والأعجوبة وهي مما يتحدث به الناس تلهيا و تعجبا و هو المراد ههنا - فان قلت ما المراد بالسلطان المبين - قلت يجوز ان تراد العصا لانها كانت امّ آيات موسى و آولها و قد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية - و تلقفها ما افتعله السحرة - و انفلاق البحر - و انفجار العيون من الحجر بضربهما بها - و كونها حارسا - و شمعة - و شجرة خضراء مثمرة - و دلوا - و رشاء جعلت كأنها ليست بعضا لما استبدت به من الفضل فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ - و يجوز ان تراد الآيات انفسها اي هي آيات وحجة بيّنة [عَالِينَ] متكبرين ان فرعون عَلَا فِي الْأَرْضِ لا يريدون علوا في الارض - او متطاولين على الناس قاهرين بالبغي والظلم • والبشريكون واحدا وجمعا بَشَرًا سَوِيًّا - لِبَشَرَيْنِ - فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ - و مِثْلُ وغيرُ يوصف بهما الاثنان و الجمع و المذكر و المؤنث أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ مِثْلَهُمْ - وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ و يقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله وهم إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ [وَقَوْمُهُمَا] يعني بني اسرائيل كانوا يعبدوننا خضوعا و تذللا - او لانه كان يدعى الالهية فادعى للناس العبادة و ان طاعتهم له عبادة على الحقيقة • [مُوسَى الْكِتَابَ] اي قوم موسى التوراة [لَعَلَّهُمْ] يعملون بشرائعها و مواعظها كما قال عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ يريد آل فرعون و كما يقولون هاشم و ثقيف و تميم و يراد قومهم - و لا يجوز ان يرجع الضمير في لَعَلَّهُمْ الى فرعون و ملائه لان التوراة انما أوتيها بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون و ملائه وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ - فان قلت لو قيل أيتين هل كان يكون له وجه - قلت نعم لان مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح من الله ألقي اليها و قد تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات أخر فكان آية من غير وجه و اللفظ محتمل للتثنية على تقدير [وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ] آية [وَأُمَّهُ آيَةً] ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها - الرَّبْوة والرِّبْوة والرِّباوة في رائها الحركات - و قرئ رُبْوَة و رُبَاوَة بالضم - و رِبَاوَة بالكسر وهي الارض المرتفعة - قيل هي ايليا ارض بيت المقدس و انها كبد الارض و اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا عن كعب - وقيل دمشق و غوطتها - وعن الحسن فلسطين و الرملة - و عن ابي هريرة الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله - و قيل مصر - و القرار المستقر من ارض مستوية منبسطة - وعن قتادة ذات ثمار و ماء يعني انه لجل الثمار يستقر فيها ساكنوها - و المعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض - وقد اختلف في زيادة ميمه واصالته - فوجه من جعله مفعولا انه مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه نحو ركبه اذا ضربه بركبته - و وجه من جعله فعيلا انه نفاع بظهوره وجريه من الماعون و هو المنفعة • هذا النداء و الخطاب ليسا على ظاهرهما و كيف

كُلُوا مِنَ الطَّيِّبٰتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ اِنِّي بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ ۝ وَاِنَّ هٰذِهٖٓ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً وَّاَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوْنِ ۝ فَتَقَطَّعُوْٓا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۭ كُلُّ حِزْبٍۢ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ ۝ فَذَرْهُمْ فِيْ غَمْرَتِهِمْ حَتّٰى حِيْنٍ ۝ اَيَحْسَبُوْنَ اَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهٖ مِنْ مَّالٍ وَّبَنِيْنَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرٰتِ ۭ بَلْ لَّا يَشْعُرُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ مَآ اٰتَوْا وَّقُلُوْبُهُمْ وَجِلَةٌ اَنَّهُمْ اِلٰى رَبِّهِمْ

و الرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمنة مختلفة و انما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نُودي لذلك و وُصّي به ليعتقد السامع ان امرا نُودي له جميع الرسل و وُصّوا به حقيقٌ ان يؤخذ به و يعمل عليه - و المراد بالطيّبات ماحلّ و طاب - و قيل طيّبات الرزق حلال و صاف و قوام - فالحلال الذي لا يُعْصَى الله فيه - و الصافي الذي لا يُنْسَى الله فيه - و القوام ما يُمْسِك النفس و يحفظ العقل - او اريد ما يستطاب و يستلذّ من المآكل و الفواكه و يشهد له مجيئه على عقب قوله وَاٰوَيْنٰهُمَا اِلٰى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَّمَعِيْنٍ - و يجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى و مريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي اُوينا هما و قلنا لهما هذا اي اَعْلَمنا هما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكُلا مما رزقناكما و اعْمَلا صالحا اقتداءً بالرسل - قرئ وَاِنَّ بالكسر على الاستيناف - وَاَنَّ بمعنى و لاَنّ - و اِنّ مخففة من الثقيلة و [اُمَّتُكُمْ] مرفوعة معها • وقرئ [زُبُرٌ] جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا - و زُبَرًا قطعا استعيرت من زُبَر الفضة و الحديد - و زُبْرًا مخففة الباء كرُسْل في رُسُل - اي كل فرقة من فِرَق هؤلاء المختلفين المتقطّعين دينهم فرِحٌ بباطله مطمئنّ النفس معتقد انه على الحق - الغمرة الماء الذي يغمر القامة فضربت مَثَلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم و عمايتهم - او شُبّهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال • ع • كانّني ضارب في غمرة لعبٌ • وعن عليّ رضي الله عنه فِي غَمْرَتِهِمْ [حَتّٰى حِيْنٍ] الى ان يُقْتَلوا او يموتوا - سُمّي رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم بذلك و نُهي عن الاستعجال بعذابهم و الجزع من تاخيره • وقرئ يُمِدُّهُمْ - وَيُسَارِعُ و يُسْرِعُ بالياء و الفاعل الله سبحانه و تعالى - و يجوز في يُسَارِعُ و يُسْرِعُ ان يتضمّن ضمير الممدّ به - و يُسَارَعُ مبنيًّا للمفعول - و المعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجًا لهم الى المعاصي و استجرارًا الى زيادة الاثم و هم يحسبونه مسارعة لهم فِي الْخَيْرٰتِ و فيما لهم فيه نفع و اكرام و معاجلة بالثواب قبل وقته - و يجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخير من المسلمين - و [بَلْ] استدراك لقوله اَيَحْسَبُوْنَ يعني بل هم اشباه البهائم لا فطنة بهم و لا شعور حتى يتأملوا و يتفكّروا في ذلك او هو استدراج اي مسارعة في الخير - فان قلت اين الراجع من خبر اَنَّ الى اسمها اذا لم يستكمّن فيه ضميره - قلت هو محذوف تقديره نُسَارِعُ به و يُسَارَعُ به و يُسَارِعُ الله به كقوله اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ اي ان ذلك منه و ذلك لاستطالة الكلام مع امن الالباس [يُؤْتُوْنَ مَا اٰتَوْا] يُعْطون ما اعطوا - و في قراءة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم وعائشة يَاْتُوْنَ مَا اَتَوْا اي يفعلون ما فعلوا - وعنها انها قالت قلتُ يا رسول الله هو الذي يزني و يسرق و يشرب الخمر و هو على ذلك يخاف الله قال لا يا بنتَ الصديق و لكن هو الذي

رٰجِعُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ يُسَارِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ وَهُمْ لَهَا سٰبِقُوْنَ ۝ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ۚ وَلَدَيْنَا كِتٰبٌ يَّنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۝ بَلْ قُلُوْبُهُمْ فِيْ غَمْرَةٍ مِّنْ هٰذَا وَلَهُمْ اَعْمَالٌ مِّنْ دُوْنِ ذٰلِكَ هُمْ لَهَا عٰمِلُوْنَ ۝ حَتّٰٓى اِذَآ اَخَذْنَا مُتْرَفِيْهِمْ بِالْعَذَابِ اِذَا هُمْ يَجْـَٔرُوْنَ ۝ لَا تَجْـَٔرُوا الْيَوْمَ ۖ اِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُنْصَرُوْنَ ۝ قَدْ كَانَتْ اٰيٰتِيْ تُتْلٰى

يصلّي و يصوم و يتصدّق و هو على ذلك يخاف الله أنْ لا يقبل منه [يُسَارِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ] يحتمل معنيين - احدهما ان يراد يرغبون في الطاعات اشدّ الرغبة فيبادرونها - و الثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافع و وجوهَ الاكرام كما قال فَاٰتٰهُمُ اللّٰهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْاٰخِرَةِ - وَ اٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا وَ اِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ لانهم اذا سُوْرع بها لهم فقد سارعوا في نيلها و تعجّلوها و هذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة لان فيه اثبات ما نُفي عن الكفّار للمؤمنين - و قرىء يُسْرِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ [لَهَا سٰبِقُوْنَ] اي فاعلون السبقَ لاجلها - او سٰبِقُوْنَ الناسَ لاجلها - او اياها سٰبِقُوْنَ اي يدانونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا - و يجوز ان يكون لَهَا سٰبِقُوْنَ خبرا بعد خبر و معنى وَهُمْ لَهَا كمعنى قوله ع • انت لها احمد من بين البشر • يعني ان هذا الذي وُصف به الصالحين غير خارج من حدّ الوسع و الطاقة و كذلك كل ما كلّفه عباده و ما عملوه من الافعال فغير ضائع عنده بل هو مثبَتٌ لديه في كِتٰب يريد اللوح او صحيفة الاعمال ناطق بالحق لا يقرؤن منه يوم القيٰمة الا ما هو صدقٌ و عدلٌ لا زيادة فيه و لا نقصان و لا يُظْلَم منهم احد - او اراد ان الله لا يكلّف الا الوسع فان لم يبلغ المكلّف ان يكون على صفة هٰؤلاء السابقين بعد ان يستفرغ وسعه و يبذل طاقته فلا عليه وَلَدَيْنَا كِتٰبٌ فيه عمل السابق و المقتصد و لا نظلم احدا من حقه و لا نحطّه دون درجته - [بَلْ قُلُوْبُ] الكفرة فِيْ غفلة غامرة لها [مِّنْ هٰذَا] اي مما عليه هٰؤلاء الموصوفون من المؤمنين [وَلَهُمْ اَعْمَالٌ] متجاوزة متخطّية [ذٰلِكَ] اي لما وصف به المؤمنون [هُمْ لَهَا] معتادون و بها ضارون لا يُقْطَعون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب • و [حَتّٰى] هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام و الكلام الجملة الشرطية - و العذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال اللّٰهمّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَرَ و اجعلها عليهم سنينَ كسِنِي يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجِيَفَ و الكلاب و العظام المحترقة و القدّ و الاولاد • الجُؤَار الصراخ باستغاثة قال ع • جأرُ ساعات الفيام ارته • اي يقال لهم حينئذ [لَا تَجْـَٔرُوْا] فان الجُؤَار غير نافع لكم [مِّنَّا لَا تُنْصَرُوْنَ] لا تغاثون و لا تُمْنَعون مِنّا - او من جهتنا لا يلحقكم نصر و معونة • قالوا الضمير في [بِهٖ] للبيت العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احدٌ لانّا اهل الحرم و الذي سوّغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت و انه لم تكن لهم مفخرة الا انهم وُلاته والقائمون به - و يجوز ان يرجع الى اٰيٰتِيْ الا انه ذكّر لانها في معنى كتابي - و معنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمّن مُسْتَكْبِرِيْنَ معنى مكذّبين فعدّي تعديته - او يحدث لكم استماعه إستكبارا و عتوّا فانتم مستكبرون بسببه - او يتعلق الباء بسٰمِرًا اي تسمرون بذكر القرآن و بالطعن فيه و كانوا

عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ۝ مُسْتَكْبِرِينَ ۚ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ۝ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ
الْأَوَّلِينَ ۝ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ۝
وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ۝

يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن و تسميته سحرا وشعرا و سب رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم - او يتهجرون و السامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع - وقرئ سُمّرا - وسُمّارا - وتُهجرون - وتُهجرون من أهجر في منطقه اذا افحش - والهُجر بالضم الفحش ومن هَجر الذي هو مبالغة في هَجر اذا هذى - والهَجر بالفتح الهذيان * [القول] القرآن يقول أفلم يتدبروه - ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به بل أ [جاءهم ما لم يأت آباءهم] فلذلك انكروه و استبعدوه كقوله لتُنذر قوما ما أُنذر آباؤهم فهم غافلون - او ليخافوا عند تدبر آياته و اقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين أم جاءهم من الامن ما لم يأت آباءهم حين خافوا الله فامنوا به وبكتبه و رسله و اطاعوه و أباؤهم اسمعيل و أقاربه من عدنان و قحطان - وعن النبي صلى الله عليه و اله وسلم لا تسبوا ربيعة و مضر فانهما كانا مسلمين و لا تسبوا فسا فانه كان مسلما و لا تسبوا الحرث بن كعب و لا اسد بن خزيمة و لا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام و ما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما - و روي في ان ضبة كان مسلما وكان على شرطة سليمان بن داود - [أم لم يعرفوا] محمدا و صحة نسبه و حلوله في سطة هاشم و امانته و صدقه و شهامته و عقله و اتسامه بانه خير فتيان قريش و الخطبة التي خطبها ابو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد كفى برفائها مناديا - الجنة الجنون و كانوا يعلمون انه بريء منها و انه ارجحهم عقلا و اثقبهم ذهنا و لكنه جاءهم بما خالف شهواتهم و اهواءهم و لم يوافق ما نشاؤا عليه و سيط بلحومهم و دمائهم من اتباع الباطل و لم يجدوا له مردا و لا مدفعا لانه الحق الابلج و الصراط المستقيم فاخلدوا الى البهت و عولوا على الكذب من النسبة الى الجنون و السحر و الشعر - فان قلت قوله [وأكثرهم] فيه ان اقلهم كانوا لا يكرهون الحق - قلت كان فيهم من يترك الايمان به انفة و استنكافا من توبيخ قومه و ان يقولوا صبأ و ترك دين أبائه لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب - فان قلت يزعم بعض الناس ان ابا طالب صح اسلامه - قلت يا سبحان الله كان ابا طالب اكمل اعمام رسول الله حتى يشتهر اسلام حمزة و العباس و يخفى اسلام ابي طالب * دل بهذا على عظم شان الحق و ان السموات و الارض ما قامت و لا من فيهن الا به [ولو اتبع أهواءهم] لانقلب باطلا و لذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام - او اراد ان الحق الذي جاء به محمد و هو الاسلام لو اتبع أهواءهم و انقلب شركا لجاء الله بالقيمة و لاهلك العالم ولم يؤخر - وعن قتادة ان الحق هو الله و معناه و لو كان الله الها يتبع اهواءهم و يأمر بالشرك و المعاصي لما كان الها ولكن شيطانا و لما قدر على ان يمسك السموات و الارض [بذكرهم] بالكتاب الذي هو ذكرهم اي

لَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۝ وَاِنَّكَ لَتَدْعُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ وَاِنَّ الَّذِيْنَ
لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنٰكِبُوْنَ ۝ وَلَوْ رَحِمْنٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَّلَجُّوْا فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ۝
وَلَقَدْ اَخَذْنٰهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوْا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُوْنَ ۝ حَتّٰٓى اِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيْدٍ
اِذَا هُمْ فِيْهِ مُبْلِسُوْنَ ۝ ع وَهُوَ الَّذِيْٓ اَنْشَاَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْـِٕدَةَ ۭ قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ۝ وَهُوَ الَّذِيْ

وعظمهم او وصيتهم وفخرهم - او بالذكر الذي كانوا يتمنونه و يقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين - و قرئ بذكرهم - قرئ خَرْجًا فَخَرَاجٌ - وخَرْجًا فَخَرْجٌ - وخَرْجًا فَخَارِجُ و هو ما تخرجه الى الامام من زكوة ارضك و الى كل عامل من اجرته و جُعله - و قيل الخَرْج ما تبرعت به و الخراجُ ما الزمك اداؤه و الوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية و خرج الكُردة و زيادة اللفظ لزيادة المعنى و لذلك حسّنت قراءة من قرأ [خَرْجًا فَخَرْجُ رَبِّكَ خَيْرٌ] يعني أَمْ تَسْئَلُهُمْ على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خَيْرٌ - قد الزمهم الحجة في هذه الأيات و قطع معاذيرهم و علله بانّ الذي ارسل اليهم رجل معروف امره و حاله مخبور سِرّه و علنه خليقٌ بان يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم و انه لم يعرض له حتى يدّعي بمثل هذه الدعوى العظيمة بباطل و لم يجعل ذلك سُلّما الى النيل من دنياهم و استعطاء اموالهم و لم يدّعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من أدوائهم و هو اخلالهم بالتدبر و التامّل و استهتارهم بدين الأباء الضُلّال من غير برهان و تعلّلهم بانه مجنون بعد ظهور الحق و ثبات التصديق من الله بالمعجزات و الأيات المتيرة و كراهتهم للحق و اعراضهم عما فيه حظهم من الذكر - يحتمل انّ هؤلاء وصفتهم انهم لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ [لَنٰكِبُوْنَ] اي عادلون عن هذا الصراط المذكور و هو قوله اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ - و انّ كل من لا يؤمن بالأخرة فهو عن القصد ناكبٌ • لما اسلم ثمامة بن أثال الحنفي و لحق باليمامة و منع الميرة من اهل مكة و اخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال له انشدك الله و الرحم الستّ تزعم انك بُعثتَ رحمةً للعالمين فقال بلى فقال قتلتَ الأباء بالسيف و الابناء بالجوع - و المعنى لو كشف الله عنهم هذا الضرّ و هو الهزال و القحط الذي اصابهم برحمته عليهم و وجدوا الخصب لارتدّوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار و عداوة رسول الله و المؤمنين و افراطهم فيها و لَذهب عنهم هذا الابلاس و هذا التملّق بين يديه يسترحمونه و استشهد على ذلك بانا أَخَذْنٰهُمْ اولا بالسيوف و بما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم و امرهم فما وُجدت منهم بعد ذلك استكانة و لا تضرع حتى فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابَ الجوع الذي هو اشدّ من الاسر و القتل و هو اطمّ العذاب فابلسوا الساعةَ وخضعت رقابهم و جاء أعداهم و اشدّهم شكيمة في العناد يستعطفك - او مَعْناهم بكل محنة من القتل و الجوع فما رُأي فيهم لين مقادة و هم كذلك حتى اذا عُذّبوا بنار جهنم فحينئذ يُبْلسون كقوله وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُوْنَ - لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيْهِ مُبْلِسُوْنَ و الابلاس اليأس من

ذَرَاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ۝ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ۝ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا

كل خير - و قيل السكوت مع التحير - فان قلت ما وزن اسْتَكان - قلت استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال - و يجوز ان يكون افتعل من السكون اُشبعت فتحة عينه كما جاء بمُنْتَزاح - فان قلت هلا قيل و ما تضرعوا او فما يستكينون - قلت لان المعنى مَحَلّاهم فما وُجدت منهم عقيب العجنة استكانةٌ و ما من عادة هؤلاء ان يستكينوا و يتضرعوا حتى يُفْتَح عليهم باب العذاب الشديد - و قرئ تَفَجَّحنا • انما خص السّمع و الأبصار و الأفئدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية و الدنيوية ما لا يتعلق بغيرها و مقدمة منافعها ان يُعْملوا ابصارهم و اسماعهم في أيات الله و افعاله ثم ينظروا و يستدلّوا بقلوبهم و مَن لم يُعْملها فيما خُلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال تعالى فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ومقدمة شكر النعمة فيها الاقرار بالمنعِم بها و ان لا يجعل له ندّ و لا شريك اي تشكرون شكرا قليلا و مَا مزيدة للتاكيد بمعنى حقّا [ذَرَاكُمْ] خلقكم و بثّكم بالتناسل [وَإِلَيْهِ] تجمعون يوم القيمة بعد تفرّقكم • [وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ] اي هو مختص به و هو متولّيه و لا يقدر عليه تصريفهما غيره - و قرئ يَعْقِلُونَ بالياء عن ابي عمرو اي قال اهل مكة كما قال الكفار قبلهم • الاساطير جمع اسْطار جمع سطر قال رؤبة • ع • اني و أسْطارٍ سُطرن سطرا • و هي ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له و جمع أُسطُورة ارنق - اي أجيبوني عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم و فيه استهانة بهم و تجويز لفرط جهالتهم بالديانات ان يجهلوا مثل هذا الظاهر البيّن • و قرئ [تَذَكَّرُونَ] بحذف التاء الثانية و معناه اولا تتذكرون فتعلموا أنّ مَن فطر الارض و مَنْ فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق و كان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية - قرئ الاول باللام لا غير و الاخيران باللام و هو هكذا في مصاحف اهل الحرمين والكوفة و الشام - و بغير اللام و هو هكذا في مصاحف اهل البصرة فباللام على المعنى لمن قولك من ربّهُ و لمن هو في معنىً واحد و بغير اللام على اللفظ - و يجوز قراءة الاول بغير لام و لكنها لم تثبت في الرواية [أَفَلَا تَتَّقُونَ] افلا تخافونه فلا تشركوا به و تعصوا رُسله • أجرت فلانا على فلان اذا اغثتَهُ منه و منعتَهُ يعني و هو يُغيث من يشاء ممن يشاء و لا يغيث احد منه احدا • [تُسْحَرُونَ] تُخْدعون عن توحيده و طاعته و الخادع هو الشيطان و الهوى - و قرئ أَتَيْنَاهُمْ بالفتح و الضم [بِالْحَقِّ] بان

لَّذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ ۚ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ۝ عٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعٰلٰى
عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ ع قُلْ رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّيْ مَا يُوْعَدُوْنَ ۝ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِيْ فِي الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَإِنَّا عَلٰى أَنْ نُّرِيَكَ
مَا نَعِدُهُمْ لَقٰدِرُوْنَ ۝ إِدْفَعْ بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُوْنَ ۝ وَقُلْ رَّبِّ أَعُوْذُ بِكَ مِنْ

نسبة الولد اليه محال و الشرك باطل [وَإِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ] حيث يدّعون له ولدا و معه شريكا • [لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ] لانفرد كل واحد من الآلهة بخلقه الذي خلقه و استبدّ به و لرأيتم مُلك كُل واحد منهم متميّزا من ملك الآخرين و لغلب بَعْضُهُمْ بَعْضًا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكُهُمْ متمايزة و هم متغالبون و حين لم تروا اثرا لتمايز الممالك و التغالب فاعلموا انه الٰه واحد بيده ملكوت كل شيء - فان قلت اذا لا تدخل الا على كلام هو جزاء و جوابٌ فكيف وقع قوله لَذَهَبَ جزاءً و جوابا و لم يتقدمه شرط و لا سوال سائل - قلت الشرط محذوف تقديره و لو كان معه آلهة و انما حذف لدلالة قوله وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ عليه و هو جواب لمن معه الحاجّة من المشركين [عَمَّا يَصِفُوْنَ] من الانداد و الاولاد [عٰلِمِ الْغَيْبِ] بالجرّ صفة لِلّٰهِ - و بالرفع خبر مبتدأ محذوف • ما و النون مؤكّدتان اي ان كان لابدّ من أن تُرِيَنِّيْ ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الآخرة [فَلَا تَجْعَلْنِيْ] قرينًا لهم و لا تُعذّبني بعذابهم - عن الحسن اخبره الله ان له في امّته نقمة و لم يخبره اني حيْرته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعاء - فان قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيَّهُ المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم - قلت يجوز ان يسأل العبد ربَّه ما علم انه يفعله و ان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارًا للعبودية و تواضعًا لربّه و اخباتًا له و استغفارًا صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم اذا قام من مجلسه سبعينَ مرةً او مائة مرة لذلك - وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق وَلِيْتُكُم و لستُ بخيركم كانّ يعلم انه خيرهم و لكن المؤمن يهضم نفسه - و قرئ إِمَّا تُرِيَنِّيْ بالهمز كما قرئ فَإِمَّا تَرَئِنَّ - و لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْمَ و هي ضعيفة - و قوله رَبِّ مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حثٌّ على فضل تضرع و جُؤار - كانوا يُنْكِرون الموعد بالعذاب و يضحكون منه و استعجالهم له لذلك تقبيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تأملتم فما وجه هذا الانكار • هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيّئةَ لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى السيّئةَ و المعنى الصفح عن اساءتهم و مقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح و الاحسان و بذلُ الاستطاعة فيه كانت حسنةً مضاعفةً بازاء سيّئة و هذه قضيّة قوله بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ - و عن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الّا اللّٰه و السّيّئةُ الشرك - و عن مجاهد السلامُ يسلّم عليه اذا لقيه - و عن الحسن الاغضاء و الصفح - و قيل هي منسوخة بآية السيف - و قيل محكمة لانّ المداراةَ محثوث عليها ما لم تؤدّ الى ثلم دين و ازراء بمروة [بِمَا يَصِفُوْنَ] بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها - او بوصفهم لك و سوء ذكرهم و الله اعلمُ بذلك منك و اقدرُ على جزائهم • الهمز النخس - و الهمزات جمع المرة منه و منه مِهماز الرائض و المعنى

سورة المؤمنون ٢٣ الجزء ١٨ ع ٥

هَمَزٰتِ الشَّيٰطِيْنِ ۝ وَاَعُوْذُ بِكَ رَبِّ اَنْ يَّحْضُرُوْنِ ۝ حَتّٰٓى اِذَا جَآءَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُوْنِ ۝ لَعَلِّيْٓ
اَعْمَلُ صَالِحًا فِيْمَا تَرَكْتُ كَلَّا ۭ اِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۭ وَمِنْ وَّرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ ۝ فَاِذَا نُفِخَ فِي الصُّوْرِ
فَلَآ اَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَىِٕذٍ وَّلَا يَتَسَاۗءَلُوْنَ ۝ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهٗ فَاُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ

ان الشياطين يحثّون الناسَ على المعاصي و يُغْرونهم عليها كما تهمز الراضةُ الدوابَّ حثًّا لها على المشي و نحو الهمز الزُّ في قوله تَؤُزُّهُمْ أَزًّا - أُمر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربّه المكرّر لذلك و بالتعوذ من اَنْ يَّحْضُرُوه اصلا و يحوموا حوله - عن ابن عباس عند تلاوة القرآن - و عن عكرمة عند النزع • [حَتّٰى] يتعلق بيَصِفُوْنَ اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت و الآيةُ فاصلة بينهما على وجه الاعتراض و التاكيد للاغضاء عنهم مستعيذًا بالله على الشيطان ان يستزلّه عن الحلم و يُغْريه على الانتصار منهم - او على قوله وَاِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله • ع • فان شئتُ حرّمتُ النساءَ سواكُمُ • و قوله • ع • اَلَا فارحموني يا اللهَ مَحَمَّدٌ • اذا ايقنَ بالموت واطلع على حقيقة الامر ادركته الحسرة على ما فرّط فيه من الايمان و العمل الصالح فيه فسأل ربّهُ الرجعةَ و قال [لَعَلِّيْٓ اَعْمَلُ صَالِحًا] في الايمان الذي تركته و المعنى لعلّي اُتي بما تركتُه من الايمان و اعملُ فيه صالحا كما نقول لعلي ابني على اُسّ تريد اُؤَسِّسُ اُسًّا و اَبْني عليه - و قيل فِيْمَا تَرَكْتُ من المال - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم اذا عاينَ المؤمن الملئكة قالوا نَرْجعُ الى الدنيا فيقول الى دار الهموم و الاحزان بل قدومًا الى الله و اما الكافر فيقول رَبِّ ارْجِعُوْنِ [كَلَّا] ردعٌ عن طلب الرجعة و انكار و استبعاد - و المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض و هي قوله لَعَلِّيْٓ اَعْمَلُ صَالِحًا فِيْمَا تَرَكْتُ [هُوَ قَآئِلُهَا] لا محالة لا يتخلّيها و لا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه و تسلط الغدم - او هُوَ قَآئِلُهَا وحده لا يجاب اليها و لا تسمع منه [وَمِنْ وَّرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ] و الضمير للجماعة اي اَمامهم حائل بينهم و بين الرجعة الى يوم البعث و ليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث و انما هو اقتناط كلّيّ لما علم انه لا رجعة يوم اُبعث الا الى الآخرة • الصُّوْرِ بفتح الواو و عن الحسن - و الصِوَر بالكسر و الفتح عن ابي رزين و هذا دليل لمن فسّر الصُّوْر بجمع الصورة - و نفي الانساب - يحتمل ان التقاطع يقع بينهم حيث يتفرّقون معاقَبين و مُثابين و لا يكون التواصل بينهم و التآلف الا بالاعمال فتلغو الانساب و تبطل و انه لا يعتدّ بالانساب لزوال التعاطف و التراحم بين الاقارب اِذْ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيْهِ وَاُمِّهٖ وَاَبِيْهِ وَصَاحِبَتِهٖ وَبَنِيْهِ - و عن ابن مسعود وَلَا يَسَّاۗءَلُوْنَ بادغام التاء في السين - فان قلت قد ناقض هذا و نحوُ قوله وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيْمٌ حَمِيْمًا قولَهُ وَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَسَاۗءَلُوْنَ و قوله يَتَعَارَفُوْنَ بَيْنَهُمْ نكيف التوفيق بينهما - قلت فيه جوابان - احدهما ان يوم القيٰمة مقداره خمسون الف سنة ففيه ازمنة و احوال مختلفة يتساءلون و يتعارفون في بعضها و في بعضها لا يفطنون بذاك لشدة الهول و الفزع - و الثاني ان التذاكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا و تساءلوا عن ابن عباس • اَلْمَوَازِيْن جمع موزون و هي الموزونات من الاعمال اي الصالحات

مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۝ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ۝ أَلَمْ تَكُنْ
آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ۝ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا
مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۝ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا
فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۝ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۝
إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا

اللتي لها وزن و قدر عند الله تعالى من قوله تعالى فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا - [فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ] بدل من خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ و لا محلّ للبدل و المبدل منه لان الصلة لا محل لها - او خبر بعد خبر أُولَٰئِكَ - او خبر مبتدأ محذوف - [تَلْفَحُ] تسفع - و قال الزجاج اللفح و النفح واحد الا ان اللفح اشدّ تاثيرا - و الكلوح ان يتقلّص الشفتان و تتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤس المشويّة - و عن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مرّ في السوق برأس اُخرج من التنور فنُشّي عليه ثُلثة ايام و لياليهن - و روي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم انه قال تشويه النار فتقلّص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه و تسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرّته - و قرئ كُلِحُونَ • [غَلَبَتْ عَلَيْنَا] ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذه منك و امتلكه - و الشقاوة سوء العاقبة اللتي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم - قرئ [شِقْوَتُنَا] - و شَقَاوَتُنَا بفتح الشين و كسرها فيهما • [اخْسَئُوا فِيهَا] ذلّوا فيها و انزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زُجرت يقال خسأ الكلب و خسأ بنفسه [وَلَا تُكَلِّمُونِ] في رفع العذاب فانه لا يرفع و لا يخفّف - قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق و الزفير و العُواء كعُواء الكلاب لا يفهمون و لا يُفهمون - و عن ابن عباس ان لهم ستّ دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فيجابون حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي - فينادون الفا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ فيجابون ذٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللّٰهُ - فينادون الفا يَمْلِكْ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ فيجابون إِنَّكُم مَّاكِثُونَ - فينادون الفا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا فيجابون أَوَلَمْ تَكُونُوا - فينادون الفا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فيجابون أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ - فينادون الفا رَبَّنَا اخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا فيجابون أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ - فينادون الفا رَبِّ ارْجِعُونِ فيجابون اخْسَئُوا فِيهَا • في حرف ابيّ أَنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ بالفتح بمعنى لانه • اِسخريّ بالضم و الكسر مصدر سَخِرَ كالسُّخْر الا ان في ياء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص - و عن الكسائي و الفرّاء ان المكسور من الهزؤ و المضموم من السُّخرة و العبودية اي تسخّروهم و استعبدتموهم و الاول مذهب الخليل و سيبويه - قيل هم الصحابة - و قيل اهل الصُّفّة خاصة و معناه اتخذتموهم هزؤا و تشاغلتم بهم ساخرين [حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ] بتشاغلكم بهم على تلك الصفة [ذِكْرِي] فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي • و قرئ [أَنَّهُمْ] بالفتح - فالكسر استيناف اي قد فازوا حيث صبروا فجُوزوا بصبرهم احسن الجزاء - و الفتح على انه مفعول جَزَيْتُهُمْ كقولك جزيتهم فوزهم • [قُلْ] في مصاحف اهل الكوفة - و قُلْ في مصاحف اهل الحرمين و البصرة و الشام - فمن قُلْ ضمير الله او امامور بسوالهم من الملئكة - و في قُلْ ضمير الملك -

سورة المؤمنون ٢٣ الجزء ١٨ ع ٦

أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ الْعَادِّينَ ۝١١٣ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١٤ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ۝١١٦ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ
لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۝١١٧ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۝١١٨ ع

او بعض رؤساء اهل النار - استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم و لما هم فيه من عذابها لان المتحن يستطيل ايام محنته و يستقصر ما مرّ عليه من ايام الدعة اليها - او لانهم كانوا في سرور وايام السرور قصار - او لان المنقضي في حكم ما لم يكن و صدقهم الله في تقالّهم لسني لبثهم في الدنيا و نبّههم على غفلتهم اللتي كانوا عليها - و قرئ [فَسْـَٔلِ الْعَادِّينَ] و المعنى لا نعرف من عدد تلك السنين الا انا نستقلّه و نحسبه يوماً او بعض يوم لما نحن فيه من العذاب و ما نيقنا ان نعدّها فسَلْ من فيه ان يعدّ و من يقدر ان يلقي اليه فكره - و قيل فسل الملئكة الذين يعدّون اعمار العباد و يحصون اعمالهم - و قرئ الْعَادِيْنَ بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون كما نقول - و قرئ الْعَايِّنَ اي القدماء المعمّرين فانهم يستقصرونها لكيف بمن دونهم - و عن ابن عباس انعامهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين • [عَبَثًا] حال اي عابثين كقوله لَاعِبِيْنَ - او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث و لم يدعنا الى خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك و هي ان نتعبّدكم و نكلّفكم الشاقّ من الطاعات و ترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء فَنثيب المحسن و نعاقب المسيء • [وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ] معطوف على أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ - و يجوز ان يكون معطوفا على عَبَثًا اي للعبث و لتركّكم غير مرجوعين - و قرئ تَرْجِعُوْنَ بفتح التاء • [الْحَقُّ] الذي يحق له الملك لان كل شيء منه و اليه - او الثابت الذي لا يزول و لا يزول ملكه • وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه و الخير و البركة - او لنسبته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما - و قرئ الْكَرِيْمُ بالرفع و نحوه ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيْدُ [لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ] كقوله مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا و هي صفة لازمة نحو قوله يَطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ جيء بها للتوكيد لا ان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان - و يجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط و الجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احقّ بالاحسان منه فالله مثيبه - و قرئ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ بفتح الهمزة و معناه حسابه عدم الفلاح و الاصل حسابه أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ هو فوضع الْكٰفِرُوْنَ موضع الضمير لان مَنْ يَدْعُ في معنى الجمع و كذلك حِسَابُهُ انه لا يفلح في معنى حسابهم انهم لا يفلحون - جعل فاتحة السورة قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ و اورد في خاتمتها أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ مشتانّ ما بين الفاتحة و الخاتمة - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم مَنْ قرأ سورة المؤمنون بشّرته الملئكة بالرّوح و الريحان و ما تقرّ به عينه عند نزول ملك الموت - و روي ان اول سورة قَدْ أَفْلَحَ و آخرها من كنوز العرش مَن عمل بثلث آيات من اولها و اتّعظ باربع آيات من آخرها فقد نجا و افلح - و عن عمر بن الخطّاب كان رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم اذا نزل عليه الوحي يُسْمَع عنده دَوِيّ كدويّ النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده و قال اللّٰهمّ زدنا و لا تنقصنا

كلماتها ١٤٢ | سورة النور مدنيّة وهي اربع و ستون اٰية و تسع ركوعًا | حروفها ٦٤١ | سورة النور ٢٤ الجزء ١٨ ع ٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا وَفَرَضْنٰهَا وَاَنْزَلْنَا فِيْهَا اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۝ اَلزَّانِيَةُ وَالزَّانِيْ فَاجْلِدُوْا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ

و اكرمنا و لا تهنّا و اعطنا و لا تحرمنا و اثرنا و لا تؤثر علينا وارض عنّا و ارضنا ثم قال لقد انزلت علي عشر اٰيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ حتى ختم العشر ٭

سورة النور

[سُوْرَةٌ] خبر مبتدأ محذوف و[اَنْزَلْنٰهَا] صفة - او هي مبتدأ موصوف و الخبر محذوف اي فيما اوحينا اليك سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا - و قرئ بالنصب على زيداً ضربتُهُ و لا محل لاَنْزَلْنٰهَا لانها مفسّرة للمضمر فكانت في حكمه - او على دونك سورةً - او اتل سورةً و اَنْزَلْنٰهَا صفة - و معنى [فَرَضْنٰهَا] فرضنا احكامها التي فيها و اصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعًا بها و التشديد للمبالغة في الايجاب و توكيده - او لان فيها فرائض شتّى و انك تقول فَرَضْتُ الفريضة و فَرَّضْتُ الفرائض - او لكثرة المفروض عليهم من السلف و من بعدهم [تَذَكَّرُوْنَ] بتشديد الذال و تخفيفها ٭ رفعهما على الابتداء و الخبر محذوف عند الخليل و سيبويه على معنى فيما فرض عليكم اَلزَّانِيَةُ وَ الزَّانِيْ اي جلدُهما - و يجوز ان يكون الخبر فَاجْلِدُوْا و انما دخلت الفاء لكون الالف و اللام بمعنى الذي و تضمينه معنى الشرط تقديره اللتي زنت و الذي زنا فاجلدوهما كما تقول مَن زنى فاجلدوه و كقوله وَ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَاْتُوْا بِاَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوْهُمْ - و قرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر و هو احسن من سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا لاجل الامر - و قرئ وَّالزَّان بلا ياء - و الجَلْد ضرب الجلد يقال جَلَدَه كقولك ظَهَرَه و بَطَنَه وَ رَأَسَه - فان قلت أهذا حكم جميع الزُّناة و الزواني او حكم بعضهم - قلت بل هو حكم من ليس بمُحْصَن منهم فان المُحْصَن حكمه الرجم - و شرائط الاحصان عند ابي حنيفة ستّ الاسلام - و الحرية - و العقل و البلوغ - و التزوج بنكاح صحيح - و الدخول اذا فقدت واحدة منها فلا احصان - و عند الشافعيّ الاسلام ليس بشرط لما روي ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم رجم يهوديين - و حجّة ابي حنيفة قوله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم من اشرك باللّٰه فليس بمحصن - فان قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزُّناة و الزواني لان قوله اَلزَّانِيَةُ وَالزَّانِيْ عامّ في الجميع يتناول المحصن و غير المحصن - قلت الزانية و الزاني يدلّان على الجنسين المتمايزين لجنسَي العفيف و العفيفة دلالةً مطلقة و الجنسيةُ قائمة في الكل و البعض جميعا فايّهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك - و قرئ وَ لَا يَاْخُذْكُمْ بالياء - و رَاْفَةٌ بفتح الهمزة - و رَأْفَةٌ على فَعالة و المعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلّبوا في دين اللّٰه و يستعملوا الجدّ و المتانة فيه و لا يأخذهم اللين و الهوادة في استيفاء حدوده و كفى برسول اللّٰه اسوةً في ذلك حيث

سورة النور ٢٤ جَلْدَةٍ مِّنْ وَّلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ

الجزء ١٨

ع ٦ قال لو سرقت فاطمة بنت مُحَمَّد لقطعتُ يدها - و قوله [إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] من باب التهييج و الهاب الغضب لله ولدينه - و قيل لا تنزجروا عليهما حتى لا تعطّلوا الحدود او حتى لا تُوجعوهما ضربًا - و في الحديث يوتى بوالٍ نقصَ من الحد سوطًا فيقول رحمةً لعبادك فيقال له انت ارحم به مني فيؤمر به الى النار و يوتى بمن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار - و عن ابي هريرة اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة - و على الامام ان ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب - و الرجل يُجلد قائمًا على مجرده ليس عليه الا ازاره ضربًا وسطًا لا مبرّحًا و لا هيّنًا مفرّقًا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلثة الوجه و الرأس و الفرج - و في لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم - و المرأة تجلد قاعدةً و لا ينزع من ثيابها الا الحشو و الفرو - و بهذه الأية استشهد ابو حنيفة على ان الجلد حدٌّ غير المحصن بلا تغريب - و ما احتجّ به الشافعيّ على وجوب التغريب من قوله صلّى الله عليه و اله و سلّم البكر بالبكر جلدُ مائة و تغريبُ عام - و ما يروى عن الصحابة انهم جلدوا و نفوا منسوخ عنده و عند اصحابه بالأية او محمول على وجه التعزير و التاديب من غير وجوب - و قول الشافعيّ في تغريب الحر واحد - و له في العبد ثلثة اقاويل - يغرّب سنةً كالحر - و يغرّب نصف سنة كما يجلد خمسين جلدة - و لا يغرّب كما قال ابو حنيفة - و بهذه الأية نسخ الحبس و الاذى في قوله فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ و قوله تعالى فَآذُوهُمَا - قيل تسميته عذابا دليلٌ على انه عقوبة - و يجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمّي نكالا - الطَّائِفَةُ الفرقة اللتي يمكن ان تكون حلقة و اقلّها ثلثة او اربعة و هي صفة غالبة كانها الجماعة الحافّة حول الشيء - و عن ابن عباس في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلا من المصدّقين بالله - و عن الحسن عشرة - و عن قتادة ثلثة فصاعدا - و عن عكرمة رجلان فصاعدا - و عن مجاهد الواحد فما فوقه - و فُضّل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة اللتي يثبت بها هذا الحدّ - و الصحيح ان هذه الكبيرة من امّهات الكبائر و لهذا قَرَنَها الله بالشرك و قتل النفس في قوله وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا و قال وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم يا معشرَ الناس اتقوا الزنا فانّ فيه ستّ خصال ثلث في الدنيا و ثلث في الاخرة - فاما اللاتي في الدنيا فيُذهب البهاءَ - و يورث الفقرَ - و ينقص العمرَ - و اما اللاتي في الأخرة فيوجب السخطةَ - و سوءَ الحساب - و الخلودَ في النار و لذلك وَفّى الله فيه عقد المائة بكماله بخلاف حد القذف و شرب الخمر و شرع فيه القتلة الهَوْلة و هي الرجم و نهى المؤمنين عن الرأفة على المجلود فيه و امر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب ان يكون طائفة يحصل بها التشهير و الواحد و الاثنان ليسوا بتلك المثابة - و اختصاصه المؤمنين لان ذاك نصح و الفاسق بين صلحاء قومه اخجل و يشهد له قول ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدّقين بالله - الفاسق الخبيث الذي من شانه

الْمُؤْمِنِينَ ۝ اَلزَّانِي لَا يَنْكِحُ اِلَّا زَانِيَةً اَوْ مُشْرِكَةً ۖ وَّالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَآ اِلَّا زَانٍ اَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَاْتُوْا بِاَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَاجْلِدُوْهُمْ ثَمٰنِيْنَ جَلْدَةً وَّلَا تَقْبَلُوْا لَهُمْ

الزنا و التقحّب لا يَرْغب في نكاح الصوالح من النساء و اللاتي على خلاف صفته و انما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة - و الفاسقةُ الخبيثة المسافحة كذلك لا يَرْغب في نكاحها الصلحاءُ من الرجال و ينفرون عنها و انما يَرْغب فيها من هو من شكلها من الفَسَقة او المشركين و نكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانيةَ و رغبتُه فيها و انخراطه بذلك في سلك الفَسَقة المتّسمين بالزنا محرّم عليه محظور لما فيه من التشبّه بالفُسّاق و حضور موقع التهمة و التسبب لسوء القالة فيه و الغيبة و انواع المفاسد و مجالسة الخطّائين كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام فكيف بمزاوجة الزاني و التحاب وقد نبّه على ذلك بقوله وَاَنْكِحُوا الْاَيَامٰى مِنْكُمْ وَالصّٰلِحِيْنَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَاِمَآئِكُمْ - و قيل كان بالمدينة موسراتٌ من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستأذنوا رسولَ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فنزلت - و عن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يتزوجها لهذه الاية و اذا باشرها كان زانيا و قدا جازه ابن عباس و شبّهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه سُئل عن ذلك فقال اوله سفاح و آخره نكاح و الحرام لا يحرّم الحلال - و قيل المراد بالنكاح الوطئ و ايس بقول لامرين - احدهما ان هذه الكلمة ايفما وردت في القرآن لم ترِدْ الا في معنى العقد - و الثاني فساد المعنى و ادائه الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية و الزانية لا يزني بها الا زانٍ - و قيل نكاح الزانية كان محرّما في اول الاسلام ثم نسخ و الناسخ قوله وَاَنْكِحُوا الْاَيَامٰى مِنْكُمْ - و قيل الاجماع - و روي ذلك عن سعيد بن المسيّب - فان قلت اي فرق بين معنى الجملة الاولى و معنى الثانية - قلت معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف و لكن في الفواجر و معنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء و لكن للزّفاة و هما معنيان مختلفان - فان قلت كيف قدّمت الزانية على الزاني اولا ثم قدّم عليها ثانيا - قلت سيقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنيا و المرأة هي المادّة التي منها نشأت الجناية لانها لو لم تُطمع الرجلَ و لم تُومض له و لم تُمكّنه لم يطمع و لم يتمكن فلما كانت اصلا و اولا في ذلك بدئ بذكرها و اما الثانية فمسوقة لذكر النكاح و الرجل اصل فيه لانه هو الراغب و الخاطب و منه يبدأ الطلب - و عن عمرو بن عبيد لا يَنْكِحْ بالجزم على النهي و المرفوع فيه ايضا معنى النهي ولكن ابلغ و آكد كما انّ رَحِمَكَ الله و يَرْحَمُكَ ابلغ من لِيَرْحَمْكَ - و يجوز ان يكون خبرا محضا على معنى انّ عادتهم جارية على ذلك و على المؤمن ان لا يُدْخل نفسه تحت هذه العادة و يتصوّن عنها - و قرئ وَحَرَّمَ بفتح الحاء - القذف يكون بالزنا و بغيره و الذي دلّ على ان المراد قذفهم بالزنا شيئان - احدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني - و الثاني اشتراط اربعة شهداء لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان - و القذف

سورة النور ٢٤ شَهَادَةٌ أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا ۚ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ

الجزء ١٨

ع ٦

بالزنا ان يقول الحرّ العاقل البالغ لمحصنة يا زانية او لمحصن يا زاني - يا ابن الزاني - يا ابن الزانية - يا ولد الزنا - لستَ لابيك - لستَ لرشدة - و القذفُ بغير الزنا ان يقول يا أكل الربوا - يا شاربَ الخمر - يا يهوديّ - يا مجوسيّ - يا فاسقُ - يا خبيث - يا ماصّ بظر امّه فعليه التعزير ولا يبلغ به ادنى حد العبيد وهو اربعون بل ينقص منه - و قال ابو يوسف يجوز ان يبلغ به تسعةٌ و سبعون - و قال للامام ان يعزّر الى المائة - و شروط احصان القذف خمسة - الحرية - و البلوغ - و العقل - و الاسلام - و العفّة - و قرئ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ بالتنوين و شُهَدَاءَ صفة - فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين - قلت الواجب - عند ابي حنيفة و اصحابه ان يحضروا في مجلس واحد و ان جاؤا متفرقين كانوا قَذَفة - و عند الشافعيّ يجوز ان يحضروا متفرقين - فان قلت هل يجوز ان يكون زوج المقذوفة واحدا منهم - قلت يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعيّ - فان قلت كيف يجلد القاذف - قلت كما جلد الزاني الا انه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع عن المرأة من الحشو و الفرو - و القاذفةُ ايضا كالزانية - و اشدّ الضرب ضرب التعزير - ثم ضرب الزنا - ثم ضرب شرب الخمر - ثم ضرب القاذف - قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق و الكذب الا انه عوقب صيانةً للاعراض و ردعا عن هتكها - فان قلت فاذا لم يكن المقذوف محصنا - قلت يعزّر القاذف و لا يحدّ الا ان يكون المقذوف معروفا بما قذف به فلا حد و لا تعزير - ردّ شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة باستيفاء الحدّ فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفى لم تقبل شهادته ابدا و ان تاب و كان من الأبرار الاتقياء - و عند الشافعيّ يتعلق ردّ شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان يرجع عنه عاد مقبول الشهادة و كلاهما متمسّك بالآية - فابو حنيفة جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلدَ و ردّ الشهادة عقيب الجلد على التابيد فكانوا مَردودي الشهادة عنده في ابدهم وهو مدة حيٰوتهم - و جعل قوله [وَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] كلاما مستانفا غير داخل في حيّز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية [وَإِلَّا الَّذِينَ تَابُوا] استثناء من الفاسقين و يدلّ عليه قوله [فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ] - و الشافعيّ جعل جزاء الشرط الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا و هي تنتهي بالتوبة و الرجوع عن القذف و جعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية - و حق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هُمْ في لَهُمْ و حقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب و الذي يقتضيه ظاهر الآية و نظمها ان تكون الجُمَل الثلث بمجموعهن جزاء الشرط كانه قيل و من قذف المحصنات فاجلدوهم و رُدّوا شهادتهم و فسّقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد و الردّ و التفسيق إلَّا الَّذِينَ تَابُوا عن القذف و اصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين و لا مردودين و لا مفسّقين - فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع و القاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كانّ القذف مع

يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَالْخَامِسَةُ
أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝
وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝ ع

الكفر اهون من القذف مع الاسلام - قلت المسلمون لا يعيبون بسبب الكفار انهم شهروا بعدواتهم و الطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر من الشين و الشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدد على القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن الحاق الشنار - فان قلت هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف - قلت لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود و يثبت الحد و المقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف و لا يطالبه بالحد - و يحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ و يقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله و لهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال - فان قلت هل يورث الحد - قلت عند ابي حنيفة لا يورث لقوله صلى الله عليه و اله وسلم الحد لا يورث - و عند الشافعي يورث - و اذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط - و قيل نزلت هذه الاية في حسان بن ثابت حين تاب مما قال في عائشة • قاذف امرأته اذا كان مسلما حرا بالغا عاقلا غير محدود في القذف و المرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا و هو ان يقول لها يا زانية - او زنيت - او رأيتك تزنين - و اذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف و المرأة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات و ما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان - و اللعان ان يبدأ الرجل فيشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا و يقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا - و تقول المرأة اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا ثم تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا - و عند الشافعي يقام الرجل قائما حتى يشهد و المرأة قاعدة و تقام المرأة و الرجل قاعد حتى تشهد و يأمر الامام من يضع يده على فيه و يقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله - و قال اللعان بمكة بين المقام و البيت و بالمدينة على المنبر و ببيت المقدس في مسجده - و لعان المشرك في الكنيسة و حيث يعظم و اذا لم يكن له دين نفي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما - و لا تقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة و اصحابه الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان - و عن عثمان البتي لا فرقة اصلا - و عند الشافعي تقع بلعان الزوج - و تكون هذه الفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة و محمد و لا يتأبد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك حد جاز ان يتزوجها - و عند ابي يوسف و زفر و الحسن بن زياد و الشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه - و روي ان اية القذف لما

سورة النور ٢٤ الجزء ١٨ ع ٧

إِنَّ الَّذِينَ جَآءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ

نزلت قرأها رسول الله على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امرأته رجلا فاخبر جلد ثمانين و ردت شهادته ابدا و فسق و ان ضربه بالسيف قتل و ان سكت سكت على غيظ و الى ان يجيء باربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح و خرج فاستقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما وراءك قال شر وجدت على بطن امرأتي خولة و هي بنت عاصم شريك بن سحماء فقال هذا و الله سوالي ما اسرع ما ابتليت به فرجعا فاخبر عاصم رسول الله فكلم خولة فقالت لا ادري أ لغيرة ادركته ام بخلا على الطعام و كان شريك نزيلهم و قال هلال لقد رأيته على بطنها فنزلت ولاعن بينهما و قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عند قوله و قولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليها امين و قال القوم امين و قال لها ان كنت الممت بذنب فاعترفي به فالرجم اهون عليك من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تعهدوا بها الولادة فان جاءت به اصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك و ان جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به - قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق الله لشريك فقال صلى الله عليه و اله و سلم لولا الايمان لكان لي و لها شان - و قرئ و لم تكن بالتاء لان الشهداء جماعة - او لانهم في معنى الانفس اللتي هي بدل - و وجه من قرأ اربع ان ينتصب لانه في حكم المصدر و العامل فيه المصدر الذي هو فشهادة احدهم و هي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات بالله - وقرئ ان لعنة الله و ان غضب الله على تخفيف ان و رفع ما بعدها - و قرئ ان غضب الله على فعل الغضب - وقرئ بنصب الخامسة على معنى وتشهد الخامسة - فان قالت لم خصت الملاعنة بان تخمس بغضب الله - قلت تغليظا عليها لانها هي اصل الفجور و منبعه بخلابتها و اطماعها و لذلك كانت مقدمة في اية الجلد و يشهد لذلك قوله صلى الله عليه و اله و سلم لخولة فالرجم اهون عليك من غضب الله - الفضل التفضل و جواب لولا متروك و تركه دال على امر عظيم لا يكتنهه و رب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به - الافك ابلغ ما يكون - من الكذب و الافتراء - و قيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجاك و اصله الافك و هو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه و المراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها - و العصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين و كذلك العصابة و اعصوصبوا اجتمعوا و هم عبد الله بن ابي رأس النفاق و زيد بن رفاعة و حسان بن ثابت و مسطح بن اثاثة و حمنة بنت جحش و من ساعدهم - و قرئ كبره بالضم و الكسر و هو عظمه و الذي تولاه عبد الله لمعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و انتهازه الفرص و طلبه سبيلا الى الغميزة اي يصيب كل خائض في حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه - و العذاب العظيم

خَيْرًا وَّقَالُوْا هٰذَآ اِفْكٌ مُّبِيْنٌ ۝ لَوْلَا جَآءُوْا عَلَيْهِ بِاَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَاِذْ لَمْ يَاْتُوْا بِالشُّهَدَآءِ فَاُولٰٓئِكَ عِنْدَ اللّٰهِ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيْمَآ اَفَضْتُمْ فِيْهِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۝ اِذْ تَلَقَّوْنَهٗ بِاَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُوْلُوْنَ بِاَفْوَاهِكُمْ مَّا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ وَّتَحْسَبُوْنَهٗ هَيِّنًا ۖ وَّهُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيْمٌ ۝ وَلَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ قُلْتُمْ

لعبد الله لان معظم الشّركان منه - يحكى ان صفوان مرّ بهودجها عليه وهو في ملأ من قومه فقال مَن هذه قالوا عائشة فقال والله ما نجت منه و لا نجا منها و قال امرأة نبيّكم باتت مع رجُل حتى اصبحت ثم جاء يقودها - والخطاب في قوله [هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ] لمن ساءه ذلك من المؤمنين و خاصّةً رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و ابو بكر و عائشة و صفوان بن المعطّل - و معنى كونه خَيْرًا لَّهُمْ انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلاء مبينا و محنة ظاهرة و انه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلّة بما هو تعظيم لشان رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و تسلية له و تنزيه لامّ المؤمنين و تطهير لاهل البيت و تهويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تعجّه اُذناه و عدّة الطاف للسامعين و التالين الى يوم القيٰمة و فوائد دينية و احكام و اٰداب لا تخفى على متاملها [بِاَنْفُسِهِمْ] اي بالذين منهم من المؤمنين و المؤمنات كقوله وَلَا تَلْمِزُوْٓا اَنْفُسَكُمْ وذلك نحو ما يروى ان ابا ايوب الانصاريّ قال لامّ ايوب اَلَا ترين ما يقال نقالت لو كنتَ بدل صفوانَ أكنت تظنّ بحرمة رسول الله سوءً قال لا قالت و لوكنتُ انا بدل عائشة ما خنتُ رسول الله فعائشة خير مني و صفوان خير منك - فان قلت هلا قيل لَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ ظننتم بانفسكم خيراً و قُلْتُمْ ولِم عدل من الخطاب عن الغيبة و عن الضمير الى الظاهر - قلت ليبالغ بالتوبيخ بطريقة الالتفات و ليصرّح بلفظ الايمان دلالةً على ان الاشتراك فيه مقتض ان لا يصدّق مؤمن على اخيه و لا مؤمنة على اختها قولَ غائب و لا طاعن و فيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قالةً في اخيه ان يبني الامر فيها على الظنّ لا على الشكّ و ان يقول بملء فيه بناءً على ظنّه بالمؤمن الخيرَ [هٰذَآ اِفْكٌ مُّبِيْنٌ] هكذا بلفظ المصرح بيراءة ساحته كما يقول المستيقن المطّلع على حقيقة الحال و هذا من الادب الحسن الذي قلّ القائم به و الحافظ له و ليتك تجدُ من يسمع فيسكت و لا يشيع ما سمعه باخبات - جعل الله التفصلة بين الرمي الصادق و الكاذب ثبوتَ شهادة الشهود الاربعة و انتفاءها و الذين رموا عائشةَ لم تكن لهم بيّنة على قولهم فقامت عليهم الحجّة و كانوا [عِنْدَ اللّٰهِ] اي في حكمه و شريعته كَاذِبِيْنَ و هذا توبيخ و تعنيف للذين سمعوا الافك فلم يجدّوا في دفعه و انكاره و احتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوفٌ في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بيّنة و التنكيل به اذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بامّ المؤمنين الصدّيقة بنت الصدّيق و حرمة رسول الله و حبيبة حبيب الله - لَوْلَا الاولى للتحضيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره - و المعنى و لَوْلَا اني قضيت اَنْ اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة و اَنْ اترحم عليكم في الاٰخرة بالعفو و المغفرة لَعَاجلتكم بالعقاب على ما خُضتم فيه من حديث الافك

مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ق سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ۝ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝

يقال افاض في الحديث واندفع وهضب وخاض - [إِذْ] ظرف لمَسَّكُم او لأفَضْتُمْ [تَلَقَّوْنَهُ] يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقّى القولَ وتلقّفه وتلقّفه ومنه قوله فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ - وقرئ على الاصل تَتَلَقَّوْنَهُ - وَإِنْ تَلَقَّوْنَهُ بادغام الذال في التاء - وتَلِقُونَهُ من لَقِيَه بمعنى لقفه - وتُلِقُونَ من القائه بعضهم على بعض - وتَالِقُونَهُ - وتَأْلِقُونَهُ من الوالق والالق وهو الكذب - وتَلِقُونَهُ محكيّة عن عائشة - وعن سفيان سمعت امّي تقرأ إِذْ تَتْلِقُونَهُ وكان ابوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود - فان قلت ما معنى قوله [بِأَفْوَاهِكُمْ] والقول لا يكون الا بالفم - قلت معناه ان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيُتَرْجم عنه اللسانُ وهذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم ويدور في افواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ - اي تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة - وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنباً لم يكن منّي على بال وهو عند الله عظيم - وفي كلام بعضهم لا تقولنّ لشيء من سيّآتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير - وَصَفهم بارتكاب ثلثة آثام وعَلّق مسّ العذاب العظيم بها - احدها تلقّي الافك بالسنتهم وذلك ان الرجل كان يلقى الرجل فيقول ما رأيك فيحدّثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا نادٍ الا طار فيه - والثاني التكلم بما لا علم لهم به - والثالث استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظائم - فان قلت كيف جاز الفصل بين لَوْلَا و قُلْتُمْ - قلت للظروف شان وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفكّ عنها فلذلك يتّسع فيها ما لا يتّسع في غيرها - فان قلت فاي فائدة في تقديم الظرف حتى اوقع فاصلا - قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يتفادّوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهمّ وجب التقديم - فان قلت فما معنى يَكُونُ والكلام بدونه مُتَنَبِّتٌ لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا - قلت معناه معنى ينبغي ويصحّ اي ما ينبغي لنا ان نتكلّم بهذا وما يصحّ لنا ونحوه مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ - و [سُبْحَانَكَ] للتعجب من عظم الامر - فان قلت ما معنى التعجب في كلمة التسبيح - قلت الاصل في ذلك ان يسبّح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه - او لتنزيه الله تعالى من ان تكون حرمة نبيّه فاجرةً - فان قلت كيف جاز ان تكون امرأة النبيّ كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز ان تكون فاجرة - قلت لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب ان لا يكون معهم ما ينفّرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر واما الكشخنة فمن اعظم المنفّرات - اي كراهة [أَنْ تَعُودُوا] او في أَنْ تَعُودُوا من قولك وعظت فلانا في كذا فتركه - وأبدُهم ما داموا احياء مكلّفين و [إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] فيه تهييج لهم ليتّعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصادّ عن كل مقبّح ويبيّن اللهُ لكم الدلالات على علمه وحكمته بما ينزّل عليكم من

وَيُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ ؕ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحِبُّوْنَ اَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ؕ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ وَاَنَّ اللّٰهَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝ ع يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ؕ وَمَنْ يَّتَّبِعْ خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ فَاِنَّهٗ يَاْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ ؕ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ مَا زَكٰى مِنْكُمْ مِّنْ اَحَدٍ اَبَدًا وَّلٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّيْ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ وَلَا يَاْتَلِ اُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ اَنْ يُّؤْتُوْۤا اُولِي الْقُرْبٰى وَالْمَسٰكِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۖ وَلْيَعْفُوْا وَلْيَصْفَحُوْا ؕ اَلَا تُحِبُّوْنَ اَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ ؕ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنٰتِ الْغٰفِلٰتِ الْمُؤْمِنٰتِ لُعِنُوْا فِي الدُّنْيَا وَ

الشرائع و يعلّمكم من الآداب الجميلة و يعظكم به من المواعظ الشافية و الله عالمٌ بكل شيء فاعلٌ لما يفعله بدواعي الحكمة - المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة و ارادة و محبة لها - و عذاب الدنيا الحدّ ولقد ضرب رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم عبد الله بن ابيّ و حسّاناً و مسطحاً و قعد صفوان لحسّان فضربه ضربة بالسيف و كُفّ بصره - و قيل هو المراد بقوله وَالَّذِيْ تَوَلّٰى كِبْرَهٗ مِنْهُمْ • [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ] ما في القلوب من الاسرار و الضمائر [وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ] يعني انه قد علم محبّة من احبّ الاشاعة و هو معاقبه عليها - و كرّر المنّة بترك المعاجلة بالعقاب حاذفا جواب لَوْلَا كما حذفه ثمه و في هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغةٌ عظيمة و كذلك في التَّوَّاب و الرَّؤُف و الرَّحِيْم - الفحشاء و الفاحشة ما افرط قبحه - قال ابو ذؤيب • ع • ضرائرُ حرمِيّ تفاحشَ غارها • اي افرطت غيرتها - و كذلك المُنْكَر ما تذكره النفوس فتنفر عنه و لا ترتضيه - و قرىء خُطُوٰت بفتح الطاء وسكونها - و زَكّى بالتشديد و الضمير لله تعالى - وَلَوْلَا ان الله تفضّل عليكم بالتوبة المحصّة لَمَا طهر منكم احد أُحَرّ الدهر من دنس اثم الافك و لكن الله يطهّر التائبين بقبول توبتهم اذا محضوها [وَ] هو [سَمِيْعٌ] لقولهم [عَلِيْمٌ] بضمائرهم و اخلاصهم • هو من ايتلى اذا حلف افتعال من الألية - و قيل من قولهم ما الوتُ جهدًا اذا لم تدّخر منه شيئًا و يشهد للاول قراءة الحسن وَلَا يَتَأَلَّ و المعنى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين الاحسان - و لا يقصّروا في ان يحسنوا اليهم و ان كانت بينهم و بينهم شحناء لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو و الصفح و ليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربّهم مع كثرة خطاياهم و ذنوبهم - نزلت في شان مسطح و كان ابن خالة ابي بكر الصدّيق و كان فقيرا من فقراء المهاجرين و كان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط ألى ان لا ينفق عليه و كفى به داعيًا الى المجاملة و ترك الاشتغال بالمكافاة للمسيء - و يروى ان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قرأها على ابي بكر فقال بلى أُحبُّ ان يغفر الله لي و رجع الى مسطح نفقتَهُ و قال والله لا انزعها ابدا - و قرأ ابو حَيْوة و ابن قطيب اَنْ تُؤْتُوْا بالتاء على الالتفات و يعضده قوله اَلَا تُحِبُّوْنَ اَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ • [الْغٰفِلٰتِ] السليمات الصدور الغفيّات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء و لا مكر لانهن لم يجرّبْنَ الامور و لم يزاولن الاحوال فلا يفطنّ لما تفطنّ له المجرّبات العرّافات قال • شعر • و لقد لهوتُ بطفلة ميّالة • بلهاء تُطْلِعني على اسرارها •

الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ۝ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۚ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ

و كذلك البُلَهُ من الرجال في قوله اكثر اهل الجنة البُلْه - و قرئ بالياء يَشْهَدُ • و الحَقَّ بالنصب صفة للدِّيْن و هو الجزاء - و بالرفع صفة لله و لو فليتَ القرآن كله و فتشت عما اوعد به العُصاة لم تر الله تعالى قد غلّظ في شيء تغليظَهُ في افك عائشة و لا انزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد و العتاب البليغ و الزجر العنيف و استعظام ما ركب من ذلك و استفظاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه على طُرق مختلفة و اساليب مفنّنة كل واحد منها كافٍ في بابه و لو لم ينزل الا هذه الثلثة لكفى بها حيث جعل القَذَفَة ملعونين في الدارين جميعا و توعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة و بان اَلْسِنَتَهُمْ و اَيْدِيَهُمْ وَ اَرْجُلَهُم تشهد عليهم بما افكوا و بهتوا و انه يُوَفِّيهِمْ جزاءهم الحقَّ الواجب الذي هم اهله حتى يعلموا عند ذلك [اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ] فارجز في ذلك و اشبع و فصّل و اجمل و أكّد و كرّر و جاء بما لم يقع في وعيد المشركين عَبَدة الاوثان الا ما هو دونه في الفظاعة و ما ذاك الا لامر - و عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان بالبصرة يوم عرفة و كان يُسْأل عن تفسير القرآن حتى سُئل عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قُبلت توبته الا من خاض في امر عائشة و هذه منه مبالغة و تعظيم لامر الافك - و لقد برّأ الله تعالى اربعةً باربعة - برّأ يوسفَ بلسان الشاهد وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ اَهْلِهَا - و برّأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه - و برّأ مريم بانْطاق ولدها حينَ نادىٰ من حجرها اِنِّيْ عَبْدُ اللّٰهِ - و بَرّأ عائشةَ بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوّ على وجه الدهر مثل هذا التبرية بهذه المبالغات فانظُرْ كَمْ بينها و بين تبرية اولئك و ما ذاك الا لاظهار علوّ منزلة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و التنبيه على انافة محلّ سيّد وُلْد آدم و خِيَرة الاولين و الآخرين و حجّة الله على العالمين - و من اراد ان يتحقق عظمةَ شانه و تَقَدُّم قدمه و احرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلقّ ذلك من أيات الافك و ليتأمل كيف غضب الله له في حرمته و كيف بالغَ في نفي التهمة عن حجابه - فان قلت ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل اَلْمُحْصَنٰتِ - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد بالمحصنات ازواج رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم و ان يُخَصَّصْنَ بان من قذفهن فهذا الوعيد لاحقٌ به و اذا أُرِدْنَ و عائشة كبراهن منزلةً و قربةً عند رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كانت المرادة اولاً - و الثاني انها امّ المؤمنين فجمعت ارادة لها و لبناتها من نساء الامّة الموصوفات بالاحصان و الغفلة و الايمان كما قال • ع • تَذْبي من نصر الخُبَيْبِيين قدى • اراد عبدُ الله بن الزبير و اشياعُهُ و كان اعداؤه يكنونه بخُبَيْب ابنه و كان مضعونا و كُنْيته المشهورة ابوبكر الا ان هذا في الاسم و ذاك في الصفة - فان قلت ما معنى قوله [هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ] - قلت معناه ذو الحق البيّن اي العادلُ الظاهرُ العدلِ الذي لاظلم في حكمه و الْمُحِقّ الذي لا يوصف بباطل و مَن هذه صفته لم تسقط

الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبٰتِ ۚ أُولٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتّٰى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلٰٓى أَهْلِهَا ۖ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَآ

عنده اساءة مسيء ولا احسان محسن فحقٌّ مثله ان يتّقى و يجتنب مجارمه • اي [ٱلْخَبِيثٰتُ] من القول تُقال او تُعدّ [لِلْخَبِيثِينَ] من الرجال و النساء [وَٱلْخَبِيثُونَ] منهم يتعرضون [لِلْخَبِيثٰتِ] من القول و كذلك الطَّيِّبٰتُ و الطَّيِّبُونَ و [أُولٰٓئِكَ] اشارة الى الطيّبين و انهم مبرأون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم و هو كلام جارٍ مجرى المثل لعائشة و ما رُميتْ به من قول لا يطابق حالها فى النزاهة و الطيب - و يجوز ان يكون اشارة الى اهل البيت و انهم مبرأون مما يقول اهل الافك - و ان يراد بالخَبِيثٰات و الطَّيِّبات النساء اي الخبائث يتزوّجن الخبائثَ و الخبائثُ الخبائثَ و كذلك اهل الطيب - و ذكر الرزق الكريم ههنا مثله في قوله وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا - و عن عائشة لقد أُعطيتُ تسعا ما اعطيتُهنّ امرأة - لقد نزل جبرئيل عليه السلام بصورتي في راحته حين أمر رسول الله ان يتزوجني - و لقد تزوجني بكرا وما تزوج بكراً غيري - و لقد تُوفّي و ان رأسه لفي حجري - و لقد قُبر في بيتي - و لقد حفّته الملئكة في بيتي و ان الوحي لَيُنزل عليه في اهله فيتفرقون عنه و ان كان لَيُنزل عليه و انا معه فى لحافه - و اني لابنة خليفته و صديقه - و لقد نزل عذري من السماء - و لقد خلقت طيبة عند طيّب - و لقد وُعدت مغفرة و رزقا كريما • [تَسْتَأْنِسُوا] فيه وجهان - احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري أ يؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا أُذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ و هذا من باب الكناية و الارداف لان هذا النوع من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن - والثاني ان يكون من الاستيناس الذي هو الاستعلام و الاستكشاف استفعال من آنس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفا - و المعنى حتى تستعلموا و تستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا و منه قولهم استأنِسْ هل ترى احدا و استأنستُ فلم اراحدا اي تعرفتُ و استعلمتُ و منه بيت النابغة • على مستأنس وحد • و يجوز ان يكون من الإنس و هو ان يتعرف هل ثمه انسان - و عن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة و التكبيرة و التحميدة و يتنحنح يُؤْذِن اهل البيت - و التسليم ان يقول السلام عليكم أ ادخُل ثُلث مرات فان أُذن له و الا رجع - و عن ابي موسى الاشعري انه اتى بابَ عمر رضي الله عنه فقال السلام عليكم أ ادخُل قالها ثُلثا ثم رجع و قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم يقول الاستيذان ثُلث - و استأذن رجل على رسول الله فقال أ الجُ فقال صلّى الله عليه و اله وسلّم لامرأة يقال لها روضةُ قُومي الى هذا فعلّميه فانه لا يحسن ان يستأذن قُولي له يقول السلام عليكم أ ادخل فسمعها الرجلُ فقالها فقال ادخُلْ - و كان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حُيّيتم صباحًا و حيّيتم مساءً ثم يدخل فربما اصاب

أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۚ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ لَيْسَ

ع ٩

الرجل مع امرأته في لحاف واحد فصدّ الله عن ذلك و علّم الحسن و الاجمل - و كم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستيذان من ذلك بينا انت في بيتك اذا رعف عليك البابُ بواحد من غير استيذان و لا تحية من تحايا اسلام و لا جاهلية و هو ممن سمع ما انزل الله فيه و ما قال رسول الله و لكن ابن الاذن الواعية - و في قراءة عبد الله حَتَّىٰ تَسْلِمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا - و عن ابن عباس و سعيد بن جبير انما هو حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا فاخطأ الكاتب و لا يعوّل على هذه الرواية - و في قراءة ابيّ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا [ذَانِكُمْ] الاستيذان و التسليم - [خَيْرٌ لَّكُمْ] من تحية الجاهلية و الدمور و هو الدخول بغير اذن و اشتقاقه من الدمار و هو الهلاك كانّ صاحبه دامر لعظم ما ارتكب - و في الحديث مَن سبقت عينه استيذانَهُ فقد دمر - و روي ان رجلا قال للنبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم استأذنُ على امّي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري أ استأذن عليها كلما دخلتُ قال أتحبّ ان تراها عريانةً قال الرجل لا قال فاستأذِنْ [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] اي أُنزل عليكم او قيل لكم هذا ارادةَ ان تذكّروا و تتّعظوا و تعملوا بما أُمرتم به في باب الاستيذان - يحتمل [فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا] من الاذنين فلا تَدْخُلُوهَا و اصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم - و يحتمل فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا من اهلها و لكم فيها حاجة فَلَا تَدْخُلُوهَا الا باذن اهلها و ذلك ان الاستيذان لم يشرع لئلا يطلع الدامر على عورة و لا تسبق عينه الى ما لا يحلّ النظر اليه فقط و انما شرع لئلا يوقف على الاحوال التي يطويها الناس في العادة عن غيرهم و يتحفّظون من اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلابدّ من ان يكون برضاه و الا اشبهَ الغصبَ و التغلبَ [فَارْجِعُوا] اي لا تُلحّوا في اطلاق الاذن و لا تلجّوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة و يقدح في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروة و مرتاضين بالآداب الحسنة و اذا نُهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدّي اليها من قرع الباب بعنف و التصييح بصاحب الدار و غير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهذّبْ من اكثر الناس - و عن ابي عبيد ما قرعتُ بابا على عالم قطّ و كفى بقصة بني اسد زاجرة و ما نزل فيها من قوله إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ فان قلت هل يصحّ ان يكون المعنى و ان لم يؤذن لكم و أُمرتم بالرجوع فامتثلوا و لا تدخلوا مع كراهتهم - قلت بعد ان جُزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من اهل الدار حاضرين و غائبين لم تبقَ شبهة في كونه منهيّا عنه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن - فان قلت فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره - قلت ذلك مستثنًى بالدليل - اي الرجوع اطيب لكم و اطهر لما فيه من سلامة الصدور و البعد من الريبة او انفع و انمى خيرا - ثم اوعد المخاطبين بذلك بانه عالم بما يأتون و ما يذرون مما خوطبوا به فموفّ جزاءه عليه ۞ استثنى من البيوت التي يجب الاستيذان على داخلها

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوهَا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ

ما لا يسرع بسكون منها (ذلك نحو الفنادق وهي الخانات و الرُّبط و حوانيت البيّاعين - و المتاعُ المنفعة كالاستمتاع من الحرّ و البرد و ايواء الرحال و السلع و الشراء و البيع - و يروى ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسولَ الله ان الله قد انزل عليك اية في الاستيذان و انا نختلف في تجاراتنا فنزل هذه الخانات أ فلا تدخلها الا باذن - و قيل الخربات يُتبرَّز فيها و المتاع التبرز • [وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ] وعيدٌ للذين يدخلون الخربات و الدُّور الخالية من اهل الريبة • من للتبعيض و المراد غضّ البصر عما يحرم و الاقتصار به على ما يحلّ - و جوّز الاخفش ان يكون مزيدة و اباه سيبويه - فان قلت كيف دخلت في غضّ البصر دون حفظ الفروج - قلت دلالةً على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن و صدورهن و ثُدِيّهن و اعضادهن و أسْوُقهن و اقدامهن و كذلك الجواري المستعرضات و الاجنبية يُنظر الى وجهها و كفّيها و قدمها في احدى الروايتين و اما امر الفرج فمضيّق و كفاك قرآنا أبيح النظر الى ما استُثْني منه و حُظر الجماع الا ما استُثْني منه - و يجوز ان يراد مع حفظها عن الابصار الى ما لا يحلّ حفظها عن الابداء - و عن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه اراد به الاستتار - ثم اخبر انه [خَبِيرٌ] بافعالهم و احوالهم و كيف يُجيلون ابصارهم و كيف يصنعون بسائر حواسّهم و جوارحهم فعليهم ان عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى و حذر في كل حركة و سكون • النساء مأمورات ايضا بغضّ الابصار و لا يحلّ للمرأة ان تنظر من الاجنبيّ الى ما تحت سرّته الى ركبته و ان اشتهت غضّت بصرها رأسا و لا تنظر من المرأة الا الى مثل ذلك وغضّها بصرها من الاجانب املا اولى بها و احسن - و عنه حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمةَ قالت كنتُ عند النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و عنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان أُمرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسولَ الله أليس اعمى لا يُبصرنا قال افعمياوان انتما الستما تبصرانه - فان قلت لم قدم غضّ الابصار على حفظ الفروج - قلت لان النظر بريد الزنا و رائد الفجور و البلوى فيه اشدّ و اكثرُ و لا يكاد يُقدَر على الاحتراس منه - الزينة ما تزيّنت به المرأة من حُليّ او كحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم و القَتَمَة و الكحل و الخضاب فلا بأس بابدائه للاجانب و ما خفي منها كالسوار و الخلخال و الدُّمْلُج و القلادة و الاكليل و الوشاح و القُرط فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين - و ذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر بالتصوُّن و التستُّر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحلّ النظر اليها لغير هؤلاء و هي الذراع و الساق و العضد و العنق و الرأس و الصدر و الاذن فنُهي عن ابداء الزين نفسها ليعلم ان النظر اذا لم تحلّ اليها لما يستتبعها ذلك من المواقعة بدليل ان النظر اليها غير مباحة لها لا محالة في حدّ ذاته كان النظر الى

مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ

المواقع انفسها متمكنا في الحظر ثابت القدم في الحرمة شاهدا على ان الخصاء حقهن ان يحتطن في ستره ويتقين الله في الكشف عنها - فان قلت ما تقول في القراميل هل يحل نظر هؤلاء اليها قلت نعم - فان قلت أليس موقعها الظهر و لا يحل لهم النظر الى ظهرها و بطنها و ربما ورد الشعر فوقعت القراميل على ما يحاذي ما تحت السرة - قلت الامر كما قلت و لكن امر القراميل خلاف امر سائر الحلي لانه يبقع الا فوق اللباس و يجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر و البطن للاجانب فضلا عن هؤلاء الا اذا كان بصفة لرقته تلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واقعة عليه - فان قلت ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله ام المقدار الذي يلابسه الزينة منه - قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة الخفية و كذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه و الخضاب بالوسمة في حاجبيه و شاربيه و الغمرة في خديه و الكف و القدم موقعا الخاتم و الفتخة و الخضاب بالحناء - فان قلت لم عمم مطلقا في الزينة الظاهرة - قلت لان سترها فيه حرج فان المرأة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها و من الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة و المحاكمة و النكاح و تضطر الى المشي في الطرقات و ظهور قدميها و خاصة الفقيرات منهن و هذا معنى قوله [إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا] يعني الا ما جرت العادة و الجبلة على ظهوره و الاصل فيه الظهور و انما عمم في الزينة الخفية اولئك المذكورين لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم و مخالطتهم و لقلة توقع الفتنة من جهاتهم و لما في الطباع من النفرة عن مماسة الغرائب و تحتاج المرأة الى صحبتهم في السفار للنزول و الركوب و غير ذلك - كانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن و صدورهن و ما حواليها و كن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها - و يجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها و يلابسها و صلة قولهم ناصح الجيب و قولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه - و عن عائشة ما رأيت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الآية تاصت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن كان على رؤسهن الغربان - و قرئ جِيُوبِهِنَّ بكسر الجيم لاجل الياء و كذلك بُعُولَتُهُنَّ غَيْرِ بُعُولَتِكُمْ - قيل في نسائهن دون المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس و الظاهر انه على نسائهن و ما ملكت أيمانهن من في صحبتهن و خدمتهن من الصرائر و الاماء و الاماء كانهن مزاد في حق بعضهن الى بعض - و قيل ما ملكت أيمانهن هم العبيد و الاماء جميعا و عن عائشة رضي الله عنها انها ابيحت النظر اليها لعدمها - قلت لان كان ذلك لاجل انه لا شهوة في الصبي و خرجوا عنه حتى لو كان

أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ

سعيد بن المسيب مثله ثم رجع و قال لا تغرنكم آية النور فان المراد بها الاماء و هذا هو الصحيح في عبد المرأة بمنزلة الاجنبي منها خصيا كان او فحلا - و عن ميمون بنت مجدل الكلابية ان معوية دخل عليها و معه خصي فتقنعت منه فقال هو خصي فقالت يا معوية أترى ان المثلة به تحلل ما حرم الله - و عند ابي حنيفة لا بأس باستخدام الخصيان و امساكهم و بيعهم و شرائهم و لم ينقل عن احد من السلف امساكهم - فان قلت روي انه أهدي لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خصي فقبله - قلت لا يقبل فيما تعم به البلوى الا حديث مكشوف فان صح فلعله قبله ليعتقه او لسبب من الاسباب - او لان الحاجة قبل هم الذين يقبلونكم ليصيدوا من فضل طعامكم و لا حاجة لهم الى الفساد لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او هيوط ملحاء اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم او بهم عنانة - و قرئ غير بالنصب على الاستثناء او الحال - و الجر على الوصفية - وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس و يبين ما بعده ان المراد به الجمع و نحوه نخرجكم طفلا [ثم يظهروا] اما من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة و لا يميزون بينها و بين غيرها - و اما من ظهر على فلان اذا قوي عليه و ظهر على القرآن اخذه و اطاقه اي لم يبلغوا اوان القدرة على الوطء - و قرئ عورات و هي لغة هذيل - فان قلت لم لم يذكر الله الاعمام و الاخوال - قلت سئل الشعبي عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه و الخال كذلك و معناه ان سائر القرابات يشترك العم و ابن في المحرمية الا العم و الخال و ابناهما فاذا رأها الاب فربما وصفها لابنه و ليس بمحرم فيدانيها تصوره لها بالوصف نظره اليها و هذا ايضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في القصر - كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال - و قيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين و اذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار الحلي علم بذلك ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ و ابلغ - اوامر الله و نواهيه في كل باب لا يكاد العبد يقصر فيها مع حرصه على مراعاتها و ان ضبط نفسه و اجتهد و لا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصى المؤمنين جميعا بالتوبة و الاستغفار و بتأميل الفلاح اذا تابوا و استغفروا - و عن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا و الآخرة - فان قلت قد صحت التوبة بالاسلام و الاسلام يجب ما قبله فأي معنى لهذه التوبة - قلت اراد بها ما يقوله العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره ان يعتد بتلك التوبة انه يلزمه ان يستمر على ندمه و عزمه ان لو يلقى ربه - و قرئ أيه المؤمنون بضم الهاء و الوجه انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين أتبعت حركتها حركة ما قبلها - الزينة ما يتزين به الانسان و يتكثر بفعلها و الفهم للرجل و المرأة و قد لم و امت و

جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ

تأيما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين قال * شعره فان تلكحي انكح و ان تتأيمي * و ان كنت انثى منكم اتأيم * و عن رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم اللهم انا نعوذ بك من العيمة و الغيمة و الايمة و الكزم و القرم و المراد انكحوا من تأيم منكم من الاحرار و الحرائر و من كان فيه صلاح من غلمانكم و جواريكم - و قرئ من عبيدكم و هذا الامر للندب لما علم من ان النكاح امر مندوب اليه - و قد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المرأة ذلك - و عند اصحاب الظواهر النكاح واجب - و مما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله عليه و اله وسلم من احب فطرتي فليستن بسنتي و هي النكاح - و عنه من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا - و عنه اذا تزوج احدكم عج شيطانه يا ويله عصم ابن آدم مني ثلثي دينه - و عنه يا عياض لا تزوجن عجوزا و لا عاقرا فاني مكاثر و الاحاديث فيه عن النبي صلى الله عليه و اله وسلم و الآثار كثيرة و ربما كان واجب الترك اذا ادى الى معصية او مفسدة - و عن النبي عليه السلام اذا اتى على امتي مائة و ثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة و العزلة و الترهب على رؤس الجبال - و في الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزبة - فان قلت لم خص الصالحين - قلت ليحصن دينهم و يحفظ عليهم صلاحهم و لان الصالحين من الرقاء هم الذين موالهم يشفقون عليهم و ينزلونهم منزلة الاولاد في الاثرة و المودة فكانوا مظنة للقومية بشانهم و الاهتمام بهم و تقبل الومية فيهم و اما المفسدون منهم فحالهم عند موالهم على عكس ذلك - او اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح - ينبغي ان تكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد و نظائره و هي مشيته و لايشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة و ما كان مصلحة و نحوه وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ و قد جاءت الشريطة منصوصة في قوله وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ و من لم يفس هذه الشريطة لم ينتصب معترضا بعزب كان غنيا فانقره النكاح و بفاسق تاب و اتقى الله و كان له شيء فغني و اصبح مسكينا - و عن النبي صلى الله عليه و اله وسلم التمسوا الرزق بالنكاح - و شكى اليه رجل الحاجة فقال عليك بالباءة - و عن عمر رضي الله عنه عجبت لمن لا يطلب الغنى بالباءة - و لقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رأيته بعد سنين و قد انتعشت حاله و حسنت نسائله فقال كنت في اول امري على ما علمت و ذلك قبل ان ارزق ولدا فلما رزقت بكر ولدي تراخيت عن الفقر فلما ولد لي الثاني زدت خيرا فلما تتامو للثة صب الله علي الخير صبا و اصبحت الى ما ترى [وَاللَّهُ وَاسِعٌ] اي غني ذو سعة لا يرزأه انفاق الخلائق و لكنه [عَلِيمٌ] يبسط الرزق لمن يشاء و يقدره [وَلْيَسْتَعْفِفِ] و ليجتهد في العفة و تكلف النفس كان المستعف طالبا من نفسه العفاف و حاملها عليه [لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا]

مِنْ فَضْلِهٖ ۗ وَالَّذِيْنَ يَبْتَغُوْنَ الْكِتٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوْهُمْ اِنْ عَلِمْتُمْ فِيْهِمْ خَيْرًا ۖ وَّاٰتُوْهُمْ مِّنْ مَّالِ

اي استطاعة تزوج - و يجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال [حَتّٰى يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ] ترجيةٌ للمستعفين و تقدمةٌ وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك و تأميله لطفًا لهم في استعفافهم و ربطًا على قلوبهم و ليظهر بذلك ان فضله اولى بالاعفّاء و ادنى من الصلحاء - و ما احسن ما رتّب هذه الاوامر حيث امر اولا - بما يعصم من الفتنة و يبعد من مواقعة المعصية و هو غضّ البصر - ثم بالنكاح الذي يحصّن به الدين و يقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام - ثم بالحمل على النفس الامّارة بالسوء و عزلها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرةَ عليه - [وَ الَّذِيْنَ يَبْتَغُوْنَ] مرفوع على الابتداء - او منصوب بفعل مضمر يفسّره فَكَاتِبُوْهُمْ كقولك زيدا فاضربْهُ و دخلت الفاء لتضمّن معنى الشرط - و الكتاب و المكاتبة كالعتاب و المعاتبة و هو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتُك على الف درهم فان اداها عتق و معناه كتبتُ لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيتَ بالمال و كتبتَ لي على نفسك ان تفيَ بذلك - او كتبتُ عليك الوفاء بالمال و كتبتَ عليّ العتقَ - و يجوز عند ابي حنيفة حالًّا و مؤجّلًا و منجّما و غير منجّم لان الله تعالى لم يذكر التنجيم و قياسا على سائر العقود - و عند الشافعيّ لا يجوز الا مؤجّلا منجّما و لا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئا نعقده حالا منعًا من حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلا - و يجوز عقده على مال قليل و كثير - و على خدمة في مدة معلومة - و على عمل معلوم موقّت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومةِ الطول و العرض و بناء دار قد اراه اجرَّها و جصَّها و ما يبنى به - و ان كاتبه على قيمته لم يجز فان اداها عتق - و ان كاتبه على وصيف جاز لقلة الجهالة و رجب الوسط و ليس له ان يطأ المكاتبة - و اذا ادّى عتق و كان ولاءه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له - و هذا الامر للندب عند عامة العلماء - و عن الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء كاتبَ و ان شاء لم يكاتب - و عن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله - و عن ابن سيرين مثله و هو مذهب داؤد [خَيْرًا] قدرةٌ على اداء ما يفارقون عليه - و قيل امانةٌ و تكسبًا - و عن سلمان ان مملوكا له ابتغى ان يكاتبه فقال أعندك مال قال لا قال افتأمرني ان آكل غُسالة ايدي الناس [وَّاٰتُوْهُمْ] امرٌ للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين و اعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله وَ فِي الرِّقَابِ عند ابي حنيفة و اصحابه - فان قلت هل يحلّ لمولاه اذا كان غنيًا ان يأخذ ما تصدّق به عليه - قلت نعم و كذلك اذا لم تف الصدقة بجميع البدل و عجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذه لانه لم يأخذه بسبب الصدقة و لكن بسبب عقد المكاتبة كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وُهبت له - و منه قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم في حديث بريرةَ مولى الرسول هو لها صدقة و لنا هديّة - و عند الشافعيّ هو ايجاب على الموالي ان يُعْطوا لهم من مال الكتابة و ان لم يفعلوا اجْبروا - و عن عليّ رضي الله عنه

اللّٰهِ الَّذِيٓ اٰتٰىكُمْ ۭ وَلَا تُكْرِهُوْا فَتَيٰتِكُمْ عَلَى الْبِغَاۗءِ اِنْ اَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوْا عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۭ وَمَنْ يُّكْرِهْهُّنَّ فَاِنَّ اللّٰهَ مِنْۢ بَعْدِ اِكْرَاهِهِنَّ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَلَقَدْ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكُمْ اٰيٰتٍ مُّبَيِّنٰتٍ وَّمَثَلًا مِّنَ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ ۝ ع اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ مَثَلُ نُوْرِهٖ كَمِشْكٰوةٍ فِيْهَا مِصْبَاحٌ ۭ اَلْمِصْبَاحُ فِيْ زُجَاجَةٍ ۭ

يَحُطّ له الربع - و عن ابن عباس يرضخ له من كتابته شيئا - و عن عمر رضي الله عنه انه كاتب عبدًا له يكنى ابا اميّة و هو اول عبد كُوتب في الاسلام فاتاه بارل نجم فدفعه اليه عمر و قال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى آخر نجم فقال اخافُ ان لا ادرك ذلك - و هذا عند ابي حنيفة على وجه الندب و قال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة كالبيع - و قيل معنى وَ اٰتُوْهُم اَسْلِفوهم - و قيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدّوا و يعتقوا و هذا كله مستحب - و روي انه كان لِحُوَيْطب بن عبد العزّى مملوك يقال له الصُّبَيْح سألَ مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت - كانت اماء اهل الجاهلية يساعين على مواليهن و كان عبد الله بن ابيّ رأس النفاق ستّ جوار معاذة - و مُسَيْكة - و اُمَيْمة - و عَمرة - و اروى - و قُتَيْلة يكرههن على البغاء و ضربَ عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فنزلت - و يكنى بالفتى و الفتاة عن العبد و الامة و في الحديث ليقُلْ احدكم فتاي و فتاتي و لا يقُل عبدي و امتي و البغاء مصدر البغي - فان قلت لِم اقحم قوله [اِنْ اَرَدْنَ تَحَصُّنًا] - قلت لان الاكراه لا يتاتّى الا مع ارادة التحصن و امرُ الطيّعة المواتية للبغاء لا يسمّى مكرهًا و لا امره اكراها - و كلمة اِنْ و ايثارها على اِذَا ايذانٌ بانّ المساعيات كنّ يفعلن ذلك برغبة و طواعية منهن و انّ ما وُجد من معاذة و مُسَيْكة من حَيْز الشاذّ النادر [غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] لهم اولهنّ او لهم و لهن ان تابوا واصلحوا - و في قراءة ابن عباس لَهُنَّ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ - فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير اثمة - قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب عنيف او غيره حتى تسلم من الاثم و ربما قصرت عن الحدّ الذي تُعْذر فيه فتكون اثمة [مُبَيِّنٰتٍ] هي الآيات التي بُيّنت في هذه السورة و اُوضحت في معاني الاحكام و الحدود - و يجوز ان يكون الاصل مبيّنا فيها فاتّسع في الظرف - و قرئ بالكسر اي بيّنت هي الاحكامَ و الحدودَ جعل الفعل لها على المجاز - او من بَيّن بمعنى تبيّن و منه المثل قد بَيّن الصبحُ لذي عينين - و [مَثَلًا] من امثال [مِنْ قَبْلِكُمْ] اي قصةً عجيبة من قصصهم كقصة يوسف و مريم يعني قصة عائشة [وَ مَوْعِظَةً] ما وعظ به في الآيات و المثل من نحو قوله وَ لَا تَاْخُذْكُمْ بِهِمَا رَاْفَةٌ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ - لَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ - وَلَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ - يَعِظُكُمُ اللّٰهُ اَنْ تَعُوْدُوْا لِمِثْلِهٖٓ اَبَدًا - نظير قوله [اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] مع قوله مَثَلُ نُوْرِهٖ و يَهْدِي اللّٰهُ لِنُوْرِهٖ قولك زيد كرمٌ و جودٌ ثم تقول ينعش الناسَ بكرمه و جوده و المعنى ذو نور السموات و صاحب نور السموات و نور السموات و الارض الحقّ شبّهه بالنور في ظهوره و بيانه كقوله تعالى اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ

اَلزُّجَاجَةُ كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُّوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبٰرَكَةٍ زَيْتُوْنَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَّ لَا غَرْبِيَّةٍ يَّكَادُ زَيْتُهَا يُضِيْٓءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ؕ نُوْرٌ عَلٰى نُوْرٍ ؕ يَهْدِى اللّٰهُ لِنُوْرِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ لِلنَّاسِ ؕ وَ اللّٰهُ بِكُلِّ

اِلَى النُّوْرِ اي من الباطل الى الحق - و اضاف النور الى السموات و الارض لاحد معنيين - اما للدلالة على سعة اشراقه و فشوّ اضاءته حتى تضيء له السموات و الارض - و اما ان يراد اهل السموات و الارض و انهم يستضيئون به [مَثَلُ نُوْرِهٖ] اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة [كَمِشْكٰوةٍ] كصفة مشكوة و هي الكوة في الجدار غير النافذة [فِيْهَا مِصْبَاحٌ] سراج ضخم ثاقب [فِيْ زُجَاجَةٍ] اراد قنديلا من زجاج شامي ازهر شبّهه في زهرته باحد الدراري من الكواكب و هي المشاهير كالمشتري و الزهرة و المرّيخ و سهيل ونحوها تَوَقَّدَ هذا المصباح [مِنْ شَجَرَةٍ] اي ابتدأ ثقوبه من شجرة الزيتون يعني زيت ذبالته بزيتها [مُّبٰرَكَةٍ] كثيرة المنافع او لانها نبتت في الارض التي بارك فيها للعالمين - و قيل بارك فيها سبعون نبيًّا منهم ابراهيم عليه السلام - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحّة من الباسور [لَّا شَرْقِيَّةٍ وَّ لَا غَرْبِيَّةٍ] اي منبتها الشام و اجود الزيتون زيتون الشام - و قيل لا في مضحىً ولا مقنأة و لكن الشمس و الظلّ يتعاقبان عليها و ذلك اجود لحملها و اصفى لدهنها - قال رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم لا خير في شجرة في مقنأة و لا نبات في مقنأة و لا خير فيهما في مضحىً - و قيل ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة و العشيّ جميعا فهي شرقية و غربية ثم وصف الزيت بالصفاء و البياض و انه لتلألؤه [يَكَادُ] يُضِيْٓءُ من غير نار - [نُوْرٌ عَلٰى نُوْرٍ] اي هذا الذي شبّهت به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكوة و الزجاجة و المصباح و الزيت حتى لم يبق مما يقوّي النور و يزيده اشراقا و يمدّه باضاءة بقية و ذلك ان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكوة كان اضوأ له و اجمع للنور بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينبث فيه و ينتشر و القنديل اعون شيء على زيادة الانارة و كذلك الزيت و صفاؤه [يَهْدِى اللّٰهُ] لهذا النور الثاقب [مَنْ يَّشَآءُ] من عباده اي يوفق لاصابة الحق من نظر و تدبّر بعين عقله و الانصاف من نفسه و لم يذهب عن الجادّة الموصلة اليه يمينا و شمالا و ممّن لم يتدبر فهو كالاعمى الذي سواء عليه جنح الليل الدامس و ضحوة النهار الشامس - و عن عليّ رضي الله عنه اللّٰهُ نَوَّرَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ اي نشر فيها الحقّ وبثّه فاضاءت بنوره او نوّر قلوب اهلها به - و عن ابيّ بن كعب مَثَلُ نُوْرِ من آمن به - و قرئ زَجَاجَةٌ - الزُّجَاجَةُ بالفتح والكسر - و دُرِّيّ منسوب الى الدرّ اي ابيض متلألئ - و دِرِّيّ بوزن سِكِّيت يدرأ الظلام بضوئه - و دُرِّيءٌ كمُرِيق - و دَرِّيءٌ كالسَّكِّيتة عن ابي زيد - و تَوَقَّدَ بمعنى تتوقد و الفعل للزجاجة - و يُوْقَدُ و تُوْقَدُ بالتخفيف - و يُوَقَّدُ بالتشديد - و يَوَقَّدُ بحذف التاء و فتح الياء لاجتماع حرفين زائدين و هو غريب - و يَمْسَسْهُ بالياء لان التانيث ليس بحقيقيّ و الضمير فاصلٌ - [فِيْ بُيُوْتٍ] - يتعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله و هي المساجد كانه قيل مثل نوره كما

سورة النور ٢٤ الجزء ١٨ ع ١٠

شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ فِيْ بُيُوْتٍ اَذِنَ اللّٰهُ اَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهٗ يُسَبِّحُ لَهٗ فِيْهَا بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيْهِمْ
تِجَارَةٌ وَّلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَاِقَامِ الصَّلٰوةِ وَاِيْتَآءِ الزَّكٰوةِ ۙ يَخَافُوْنَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيْهِ الْقُلُوْبُ وَالْاَبْصَارُ ۝ لِيَجْزِيَهُمُ
اللّٰهُ اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا وَيَزِيْدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ۭ وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَعْمَالُهُمْ

يرى في المسجد نور المشكوة التي من صفتها كيت و كيت - او بما بعده و هو يُسَبِّحُ اي يصبح له رجال في بيوت و فيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها - او بمحذوف كقوله في تسع آيات اي سبحوا في بيوت - و المراد بالاذن الامرُ - و رفعها بناؤها كقوله بَنٰهَا - رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوّٰىهَا - وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهِيْمُ الْقَوَاعِدَ - و عن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى - او تعظيمها و الرفع من قدرها - و عن الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء و لكن بالتعظيم و يُذْكَرُ فِيْهَا اسْمُهٗ ارتق له و هو عام في كل ذكر - و عن ابن عباس و ان يتلى فيها كتابه - و قرىء يُسَبِّحُ على البناء للمفعول و يسند الى احد الظروف الثلثة اعني لَهٗ - فِيْهَا - بِالْغُدُوِّ و رِجَالٌ مرفوع بما دل عليه يُسَبِّحُ وهو يُسَبِّحُ لَهٗ - وتُسَبِّحُ بالتاء و كسر الباء - و عن ابي جعفر بالتاء و فتح الباء و وجهها ان يسند الى اوقات الغدو و الاصال على زيادة الباء و تجعل الاوقات مسبحةً و المراد ربها كصيد عليه يومان و المراد وحشهما - و الاصال جمع اُصُل و هو العشي و المعنى باوقات الغدو اي بالغدوات - و قرىء وَ الْاِيْصَالِ و هو الدخول في الاصيل يقال اُصل كاظهر و اعتم - التجارة صناعة التاجر و هو الذي يبيع و يشتري للربح فاما ان يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خصّ البيع لانه في الالهاء ادخل من قبل ان التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة وهي طابقته الكلية من صناعته ألهته ما لا يُلهيه شراء شيء يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني لان هذا يقين و ذاك مظنون - و اما ان يسمى الشرى تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع كما تقول رُزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له بيع صالح او شرىً - و قيل التجارة لاهل الجلب تجرّ فلان في كذا اذا جلبه - التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال و الاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت و نحوه • ع • و اخلفوك عدَ الامر الذي وَعَدوا • و تقلب القُلُوْبُ وَالْاَبْصَارُ - اما ان تتقلب و تتغير في انفسها و هو ان تضطرب من الهول و الفزع و تشخص كقوله وَاِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوْبُ الْحَنَاجِرَ - و اما ان تتقلب احوالها و تتغير فتفقَهَ القلوب بعد اَنْ كانت مطبوعاً عليها لا تفقهُ و تبصرَ الابصار بعد ان كانت عُمْيًا لا تبصُر [اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا] اي احسن جزاء اعمالهم كقوله لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى و المعنى يستجبون و يخافون ليجزيهم ثوابهم مضاعفا و يزيدهم على الثواب تفضلا و كذلك معنى قوله اَلْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ المثوبة الحسنى و زيادة عليها من التفضل و عطاءُ الله تعالى اما تفضل و اما ثواب و اما عوض [وَاللّٰهُ يَرْزُقُ] ما يتفضل به [بِغَيْرِ حِسَابٍ] فاما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق • السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري - و القيعة بمعنى القاع او جمع قاع و هو المنبسط المستوي

سورة النور ٢٤ الجزء ١٨ ع ١١

كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ۚ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۚ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾ ع أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى

من الارض كجيرة في جار - وقرئ بقيعات بناء ممطوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة - وقد جعل بعضهم بقيعاة بناء مدورة كرجل عزهاة - شبّه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتّبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتُنجيه من عذابه ثم تُخيّب في العاقبة امله وينقلب خلاف ما قدّر بسراب يراه الكافر بالصاهرة وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماءً فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده يأخذونه فيعلّلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغسّاق وهم الذين قال الله فيهم عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ - ويَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا - وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا - وقيل نزلت في عُتبة بن ربيعة بن اميّة قد كان تعبّد ولبس المسوح والتمسّ الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام - اللُّجّيّ العميق الكثير الماء منسوب الى اللُّجّ وهو مُعْظَم ماء البحر - وفي [أَخْرَجَ] ضمير الواقع فيه [لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا] مبالغة في أَنْ يَرَاها اي لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها ومثله قول ذي الرُّمّة * شعر * اذا غيّر النأيُ المحبّين لم يكد * رسيسُ الهوى من حبّ مَيّةَ يبرحُ * اي لم يقرب من البراح فما باله يبرح - شبّه اعمالهم اولا في فوات نفعها وحضور ضررها بسَراب لم يجده مَن خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبةً وكمداً أنْ لم يجد شيئا كغيره من السراب حتّى وجد عنده الزبانية تعتلّه الى النار ولا يقتل ظمأه بالماء - وشبّهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة - وفي خلوّها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لجّ البحر والامواج والسحاب - ثم قال ومَن لم يُولِه نورَ توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نورَ له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لان الالطاف انما تردف الايمان والعمل او كونهما مترقّبين الا ترى الى قوله وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وقوله وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ - وقرئ سَحَابُ ظُلُمَاتٌ على الاضافة - وسَحَابٌ ظُلُمَاتٌ برفع سحاب وتنوينه وجرّ ظُلُمَاتٍ بدلا من ظلمات الاولى [صَافَّاتٍ] يصففن اجنحتهن في الهواء - والضمير في [عَلِمَ] لِكُلٍّ او لله وكذلك في [صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ] والصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها * [يُزْجِي] يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يُزجيها كل احد لا يرضاها - والسحاب يكون واحداً كالعَمَاء وجمعًا كالرَّباب ومعنى تاليف الواحد انه يكون قزَعًا فيضمّ بعضه الى بعض - وجاز بَيْنَهُ وهو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله * بين الدخول فحومل * والرُّكام المتراكم بعضه فوق بعض - والودق المطر - [مِنْ خِلَالِهِ] من فتوقه ومخارجه جمع خَلَل كجبال في جبل - وقرئ

١٧١٠٩

سورة النور ٢٤ الجزء ١٨ ع ١١

اَلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلٰلِهٖ ۚ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ جِبَالٍ فِيْهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيْبُ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ وَيَصْرِفُهٗ
عَنْ مَّنْ يَّشَآءُ ۭ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهٖ يَذْهَبُ بِالْاَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ اللّٰهُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّاُولِي الْاَبْصَارِ ﴿٤٤﴾
وَاللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَاۗبَّةٍ مِّنْ مَّاۗءٍ ۚ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِيْ عَلٰي بَطْنِهٖ ۚ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِيْ عَلٰي رِجْلَيْنِ ۚ وَمِنْهُمْ مَّنْ
يَّمْشِيْ عَلٰٓي اَرْبَعٍ ۭ يَخْلُقُ اللّٰهُ مَا يَشَاۗءُ ۭ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ اَنْزَلْنَآ اٰيٰتٍ مُّبَيِّنٰتٍ ۭ وَاللّٰهُ
يَهْدِيْ مَنْ يَّشَاۗءُ اِلٰي صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالرَّسُوْلِ وَاَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ

مِنْ خِلٰلِهٖ - [وَيُنَزِّلُ] بالتشديد - وَيَكَادُ سَنَا على الادغام - وَبُرْقِهٖ جمع بُرْقَة وهي المقدار من البرق كالغُرْفة واللقمة - وَبُرُقِهٖ بضمتين للاتباع كما قيل في جمع فَعْلَة فُعُلات كظُلُمات - وَسَنَاءُ بَرْقِهٖ على المدّ المقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلوّ والارتفاع من قولك سنيٌّ للمرتفع - وَيُذْهِبُ بِالْاَبْصَارِ على زيادة الباء كقوله وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ عن ابي جعفر المدنيّ - وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته وظهور امره حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير بين السماء والارض ودعاءهم له وابتهالهم اليه وانه سخّر السحاب التسخيرَ الذي وصفه وما يحدث فيه من افعاله حتى يُنزل المطر منه وانه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها على ما يقتضيه حكمته ويريهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الابراهين في غاية الوضوح على وجوده وثباته ودلائل منادية على صفاته لمن نظر وفكّر وتبصّر وتدبّر - فان قلت متى رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تسبيح من في السموات ودعاءهم وتسبيحَ الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال برد في السماء حتى قيل له اَلَمْ تَرَ - قلت عامّةُ من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي - فان قلت ما الفرق بين مِن الاولى والثانية والثالثة في قوله مِنَ السَّمَاءِ - مِنْ جِبَالٍ - مِنْ بَرَدٍ - قلت الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان - او الأُوليان للابتداء والأخرة للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول يُنَزِّلُ مِنْ جِبَالٍ - فان قلت ما معنى مِنْ جِبَالٍ فِيْهَا مِنْ بَرَدٍ - قلت فيه معنيان - احدهما ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر - والثاني ان يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب - وقرئ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ ولما كان اسم الدابة مُوْقَعًا على المميّز وغير المميّز غُلّب المميّز فاعطي ما وراءه حكمَهُ كأنّ الدواب كلهم مميّزون فمن ثمه قيل فَمِنْهُمْ - وقيل مَنْ يَّمْشِيْ في الماشي على بطن والماشي على اربع قوائم - فان قلت لم نكّر الماء في قوله مِنْ مَّاءٍ - قلت لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابّة - او خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوامّ ومنها بهائم ومنها ناس ونحوه قوله تعالى تُسْقٰى بِمَاءٍ وَّاحِدٍ - وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلٰى بَعْضٍ فِي الْاُكُلِ - فان قلت فما بال معرّفا في قوله وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ - قلت قصد ثمه

مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ ۚ وَمَآ اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِذَا دُعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ۝ وَاِنْ يَّكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَاْتُوْٓا اِلَيْهِ مُذْعِنِيْنَ ۝ اَفِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ اَمِ ارْتَابُوْٓا اَمْ يَخَافُوْنَ اَنْ يَّحِيْفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُوْلُهٗ ۚ بَلْ اُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۝ اِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذَا دُعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اَنْ يَّقُوْلُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا ۚ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَخْشَ

سورة النور ٢٤ الجزء ١٨ ع ١٢ الثلث

معنى أخر و هو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء و ذلك انه هو الاصل و ان تخللت بينه و بينها وسائط - قالوا خلق الملئكة من ريح خلقها من الماء و الجن من نار خلقها منه و ادم من تراب خلقه منه - فان قلت لم جاءت الاجناس الثلثة على هذا الترتيب - قلت قدم ما هو اعرق في القدرة و هو الماشي بغير الة مشي من ارجل او قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع - فان قلت لم سمي الزحف على البطن مشيا - قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر و يقال فلان لا يتمشى له امر و نحوه استعارة الشفة مكان الجحفلة و المشفر مكان الشفة و نحو ذلك - او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين [وَمَآ اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ] اشارة الى القائلين اٰمَنَّا وَاَطَعْنَا و الى الفريق المتولي منهم فمعناه على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده و على الثاني اعلام بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه التولي و الاعراض - و التعريف في قوله بِالْمُؤْمِنِيْنَ دلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفت و هم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا • معنى [اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ] الى رسول الله كقولك اعجبني زيد و كرمه تريد كرم زيد و منه قوله • ع • غلسنة قبل القطا وفرطه • اراد قبل فرط القطا - روي انها نزلت في بشر المنافق و خصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجره الى رسول الله و المنافق يجره الى كعب بن الاشرف و يقول ان محمدا يحيف علينا - و روي ان المغيرة بن وائل كان بينه و بين علي بن ابي طالب خصومة في ماء و ارض فقال المغيرة اما محمد فلست اتيه و لا احاكم اليه فانه يبغضني و انا اخاف ان يحيف علي - [اِلَيْهِ] صلة يَاْتُوْا لان اتى و جاء قد جاءا معديين بالى - او يتصل بمُذْعِنِيْنَ لانه في معنى مسرعين في الطاعة و هذا احسن لتقدم صلته و دلالته على الاختصاص و المعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر و العدل البحت يزورون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من اخداقهم بقضائك عليهم لخصومهم و ان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك و لم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ لهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم - ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف في قضائه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله [بَلْ اُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ] اي

اللّٰهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْفَآئِزُونَ ۝ وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۖ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ قُلْ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ

لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله و انما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم و يُتمّ لهم جحوده و ذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله فمن ثمه يأبون المحاكمة اليه • و عن الحسن قَوْلُ الْمُؤْمِنِيْنَ بالرفع و النصب اقوى لان اَوْلى الاسمين بكونه اسما لكَانَ اوغلُهما في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ و كَانَ هذا من قبيل كَانَ في قوله مَا كَانَ لِلّٰهِ اَنْ يَّتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ - مَا يَكُوْنُ لَنَا اَنْ نَتَكَلَّمَ بِهٰذَا - و قرئ لِيُحْكَمَ على البناء للمفعول - فان قلت الى مَ اسند يحكم و لابدّ له من فاعل - قلت هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم و مثله جُمع بينهما و اُلّف بينهما و مثله لَقَدْ تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ فيمن قرأ بَيْنُكُمْ منصوبا اي وقع التقطع بينكم و هذه القراءة مجاوبة لقوله دُعُوْا - قرئ و يَتَّقْهِ بكسر القاف و الهاء مع الوصل - و بغير وصل و بسكون الهاء - و بسكون القاف و كسر الهاء شُبِّه تَقِهْ بكَتِفْ فخفف كقوله • ع • قالت سليمى اشْتَرْ لنا سويقا • و لقد جمع الله في هذه الأية اسباب الفوز • و عن ابن عباس في تفسيرها [وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ] في فرائضه [وَ رَسُوْلَهُ] في سننه [وَيَخْشَ اللّٰهَ] على ما مضى من ذنوبه [وَيَتَّقْهِ] في ما يستقبل - و عن بعض الملوك انه سأل عن أية كانية فتُليت له هذه الأية • جهدَ يمينِهِ مستعار من جهدَ نفسَهُ اذا بلغ اقصى وُسْعها وذلك اذا بالغ في اليمين و بلغ غاية شدتها و وكادتها - و عن ابن عباس مَن قال بالله فقد جهد يمينه - و اصل اقسم جَهْدَ اليمين اقسم بجهد اليمين جهدًا فحذف الفعل و قدّم المصدر فوضع موضعه مضافاً الى المفعول كقوله فَضَرْبَ الرِّقَابِ و حكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين اَيمانهم و [طَاعَةٌ مَّعْرُوْفَةٌ] خبر مبتدأ محذوف - او مبتدأ محذوف الخبر اي امركم و الذي يُطْلب منكم طاعة مُعروفة مُعلومة لا يشكّ فيها و لا يرتاب كطاعة الخُلّص من المؤمنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره لا اَيمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها - او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل - او طاعة معروفة امثلُ واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة - و قرأ اليزيدي طَاعَةٌ مَّعْرُوْفَةً بالنصب على معنى اطيعوا طاعة [إِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ] يعلم ما في ضمائركم و لا يخفى عليه شيء من سرائركم و انه فاضحكم لا محالة و مجازيكم على نفاقكم • صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات و هو ابلغ في تبكيتهم يريد فَاِنْ تَتَوَلَّوْا فما ضررتموه و انما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حُمّله الله و كُلّفه من اداء الرسالة فاذا اداها فقد خرج عن عهدة تكليفه و اما انتم فعليكم ما كُلّفتم من التلقّي بالقبول و الاذعان فان لم تفعلوا و تولّيتم فقد عرّضتم نفوسكم لسخط الله و عذابه و ان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع و الضرر عائدان اليكم و ما الرسول الا ناصح و هاد و ما عليه الا ان يبلغ ما له نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في تولّيكم - و البلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية - و معنى

وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ

المبين كونه مقرونا بالآيات و المعجزات • الخطاب لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و لمن معه و منكم للبيان كاللتي في اٰخر سورة الفتح وعدهم اللّٰه ان ينصر الاسلام على الكفر و يُورثهم الارض و يجعلهم فيها خلفاءَ كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر و الشام بعد اهلاك الجبابرة و ان يُمكّن الدين المرتضى و هو دين الاسلام و تمكينهُ تثبيته و توطيده و ان يُؤمن مريبهم و يزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه و ذلك ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و اصحابه مكثوا بمكّة عشر سنين خائفين و لمّا هاجروا كانوا بالمدينة يُصْبحون في السلاح و يُمْسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمنُ فيه و نضعُ السلاح فقال صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجلُ منكم في الملأ العظيم محتبيًا ليس فيه حديدة فَاَنْجز اللّٰه وعده و اظهرهم على جزيرة العرب و افتتحوا بعدُ بلاد المشرق و المغرب و مَزّقوا ملك الاكاسرة و مَلكوا خزائنهم و استولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك النعم و فسقوا و ذلك قوله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الخلافة بعدي ثلثون سنةً ثم يُملّك اللّٰه من يشاء فتصير مُلكًا ثم يصير بزيزى قطع سبيل و سفك دماء و اخذ اموال بغير حقّها - و قرئ كَمَا اسْتَخْلَفَ على البناء للمفعول - وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ بالتشديد - فان قلت اين القسم المتلقّى باللام و النون في [لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ] - قلت هو محذوف تقديره وَعَدَهُمُ اللّٰهُ و اقسم لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ - او نُزّل وعد اللّٰه في تحققه منزلة القسم فتُلقّي بما يتلقّى به القسم كانه اقسم اللّٰهُ ليستخلفنهم - فان قلت ما محل [يَعْبُدُونَنِي] - قلت ان جعلته استينافا لم يكن له محل كان قائلا قال ما لهم يُسْتَخلفون و يؤمنون فقال يَعْبُدُونَنِي - و ان جعلته حالا عن وَعَدَهُمْ اي وعدهم اللّٰه ذلك في حال عبادتهم و اخلاصهم فمحله النصب - [وَمَن كَفَرَ] يريد كفران النعمة كقوله فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّٰهِ [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] اي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة و جسروا على غمطها - فان قلت هل في هذه الاية دليل على امر الخلفاء الراشدين - قلت اوضح دليل و ابينهُ لانّ المستخلفين الذين اٰمنوا وعملوا الصالحات هم هم • [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ] معطوف على اَطِيعُوا اللّٰهَ و اَطِيعُوا الرَّسُولَ و ليس ببعيد ان يقع بين المعطوف و المعطوف عليه فاصلٌ و ان طال لانّ حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه - و كُرّرت طاعة الرسول تاكيدًا لوجوبها • و قرئ لَا يَحْسَبَنَّ بالياء و فيه اوجه - ان يكون مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ هما المفعولان و المعنى لا يحسبنّ الذين كفروا احدا يُعْجز اللّٰه في الارض حتى يطمعوهم في مثل ذاك و هذا معنى قوي جيّد - و ان يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله و اَطِيعُوا الرَّسُولَ - و ان يكون الاصل لا تَحْسَبنّهم

سورة النور ٢٤ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مُعْجِزِيْنَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَ مَأْوٰىهُمُ النَّارُ ۭ وَ لَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِيَسْتَاْذِنْكُمُ الَّذِيْنَ
الجزء ١٨ مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ وَ الَّذِيْنَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلٰثَ مَرّٰتٍ ۭ مِنْ قَبْلِ صَلٰوةِ الْفَجْرِ وَحِيْنَ تَضَعُوْنَ ثِيَابَكُمْ
ع ١٣ مِّنَ الظَّهِيْرَةِ وَ مِنْۢ بَعْدِ صَلٰوةِ الْعِشَآءِ ۭ ثَلٰثُ عَوْرٰتٍ لَّكُمْ ۭ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَ لَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۭ طَوّٰفُوْنَ

الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مُعْجِزِيْنَ ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول و كان الذي سوّغ ذلك ان الفاعل و المفعولين لما كانت لشيء واحد أتْبِع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث - و عطف قوله [وَ مَأْوٰىهُمُ النَّارُ] عَلٰى لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مُعْجِزِيْنَ كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وَ مَأْوٰىهُمُ النَّارُ - و المراد بهم المُقْسِمون جهد ايمانهم • امرَ بان يستأذن العبيدُ - و قيل العبيد و الاماء و الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار [ثَلٰثَ مَرّٰتٍ] في اليوم و الليلة - قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع و طرح ما يُنام فيه من الثياب و لبس ثياب اليقظة - و بالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقائلة - و بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة و الانتحاف بثياب النوم و سمّي كل واحدة من هذه الاحوال عورةً لان الناس يختلّ تستُّرهم و تحفُّظهم فيها و العورة الخلل و منها اعورَ الفارسُ و اعورَ المكانُ و الاعورُ المختلّ العين ثم عَذَرهم في ترك الاستيذان وراء هذه المرّات وبيّن وجه العذر في قوله طَوّٰفُوْنَ عَلَيْكُمْ يعني ان بكم و بهم حاجة الى المخالطة و المداخلة يطوفون عليكم للخدمة و تطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لَأدّى الى الحرج - و روي ان مُدْلِج بن عمرو كان غلاما انصاريًا ارسله رسول الله وقت الظهر الى عمر ليدعوه فدخل عليه و هو نائم و قد إنكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددتُ ان الله نهى أبناءنا و ابناءنا و خَدَمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم فوجده و قد أُنزلت عليه هذه الاية و هي احدى الآيات المنزلة بسبب عمر - و قيل نزلت في اسماء بنت ابي مرثد قالت انّا لندخل على الرجل و المرأة و لعلّهما يكونان في لحاف واحد - و قيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله فاتت رسولَ الله فقالت ان خَدَمَنا و غلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها - و عن ابي عمرو الْحُلُمَ بالضمّ - و قرئ ثَلٰثَ عَوْرٰتٍ بالنصب بدلا عن ثَلٰثَ مَرّٰتٍ ابي اوقات ثلث عورات - و عن الاعمش عَوْرٰتٍ على لغة هذيل - فان قلت ما محل [لَيْسَ عَلَيْكُمْ] - قلت اذا رفعت ثُلثُ عَوْرٰتٍ كان ذلك في محل الرفع على الوصف و المعنى هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان - و اذا نصبتَ لم يكن له محل و كان كلاما مقرّرا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة - فان قلت بم ارتفع [بَعْضُكُمْ] - قلت بالابتداء و خبره [عَلٰى بَعْضٍ] على معنى طوّف على بعض و حذف لان طَوّٰفُوْنَ يدلّ عليه - و يجوز ان يرتفع بيطوف مضمرا لتلك الدلالة • [الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ] اي من الاحرار دون المماليك [الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ] يريد الذين بلغوا الحُلم من قبلهم و هم الرجال - او الذين ذكروا من قبلهم في قوله يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا غَيْرَ بُيُوْتِكُمْ حَتّٰى تَسْتَاْنِسُوْا الاية و المعنى ان الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلث فاذا اعتاد

عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلٰى بَعْضٍ ۗ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ وَاِذَا بَلَغَ الْاَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَاْذِنُوْا كَمَا اسْتَاْذَنَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَآءِ الّٰتِيْ لَا يَرْجُوْنَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ اَنْ يَّضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجٰتٍ بِزِيْنَةٍ ۗ وَاَنْ

الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بان يحتلموا او يبلغوا السنّ التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب ان يُفْطَموا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستأذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن و هذا مما الناس منه في غفلة و هو عندهم كالشريعة المنسوخة - و عن ابن عباس أية لا يؤمن بها اكثر الناس اية الاذن و اني لآمر جاريتي ان تستأذن عليّ و سأله عطاء أ استأذنُ على اختي قال نعم و ان كانت في حجرك تمونُها و تلا هذه الاية - و عنه ثلث أيات جحدهن الناس الاذنُ كله و قوله انّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰكُمْ فقال ناس اعظمكم بيتا و قوله وَاِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ - و عن ابن مسعود عليكم ان تستأذنوا على ابائكم و امهاتكم و اخواتكم - و عن الشعبيّ ليست منسوخة فقيل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان - و عن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة و لا واللّٰه ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها - فان قلت ما السنّ التي يحكم فيها بالبلوغ - قلت قال ابو حنيفة ثماني عشرة سنة في الغلام و سبع عشرة في الجارية - و عامة العلماء على خمس عشرة فيهما - و عن عليّ رضي الله عنه انه كان يعتبر القامة و يقدّره بخمسة اشبار و به اخذ الفرزدق في قوله * شعر * ما زال مُذ عقدت يداه ازاره * و سما فادرك خمسة الاشبار * و اعتبر غيرُهُ الانبات - و عن عثمان رضي الله عنه انه سأل عن غلام فقال هل اخضرّ ازاره * القاعد اللتي تعدت عن الحيض و الولد لكبرها [لَا يَرْجُوْنَ نِكَاحًا] لا يطمعْنَ فيه - و المراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة و الجلباب الذي فوق الخمار [غَيْرَ مُتَبَرِّجٰتٍ بِزِيْنَةٍ] غير مظهرات زينةً يريد الزينة الخفيّة اللتي اراد في قوله وَلَا يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ اِلَّا لِبُعُوْلَتِهِنَّ - او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه - و الاستعفاف من الوضع خير لهن لمّا ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعثًا منه على اختيار افضل الاعمال و احسنها كقوله وَاَنْ تَعْفُوْا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى - و اَنْ تَصَدَّقُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ - فان قلت ما حقيقة التبرج - قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها و البرج سعة العين بُرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه اختصّ بان تتكشّف المرأة للرجال بابداء زينتها و اظهار محاسنها - و بدا و برز بمعنى ظهر من اخوات تبرّج و تبلّج كذلك * كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء و ذوي العاهات الى بيوت ازواجهم و اولادهم والى بيوت قراباتهم و اصدقائهم فيُطعمونهم منها فخالج قلوب المطعَمين و المطعِمين ريبة في ذلك و خافوا ان يلحقهم فيه حرج و كرهوا ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى وَلَا تَاْكُلُوْٓا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ فقيل لهم ليس عَلَى الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم و على مَن في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك - و عن عكرمة كانت الانصار في انفسها قزازة فكانت

يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ط وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمٰى حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْمَرِيْضِ حَرَجٌ وَّلَا عَلٰٓى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوْا مِنْ بُيُوْتِكُمْ أَوْ بُيُوْتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوْتِ أُمَّهٰتِكُمْ أَوْ بُيُوْتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوْتِ

لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا - و قيل كان هؤلاء يتوقّون مجالسة الناس و مواكلتهم لما مسهم يؤدّي الى الكراهة من قبلهم - و لان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين اكيله اليه و هو لا يشعر - و الاعرج يتفسّح في مجلسه و يأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه - و المريض لا يخلو من رائحة تؤذي او جرح يبضّ او انف يدنّ و نحو ذلك - و قيل كانوا يخرجون الى الغزو و يخلّفون الضعفاء في بيوتهم و يدفعون اليهم المفاتيح و يأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرّجون - حكي عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيا و خلّف مالكَ بن زيدٍ في بيته و ماله فلما رجع راه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن عندي شيء و لم يحلّ اي ان اكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرّجوا عنه و لا عليكم ان تأكلوا من هذه البيوت و هذا كلام صحيح - و كذلك اذا فسّرناه هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو و لا عليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة للتقاء الطائفتين في انّ كل واحدة منهما منفيّ عنها الحرج و مثال هذا ان يستفتيك مسافرٌ عن الافطار في رَمَضان و حاجٌّ مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلتَ ليس على المسافر حرج ان يفطر و لا عليك يا حاجّ أن تُقدّم الحلق على النحر - فان قلت هلّا ذكر الاولاد - قلت دخل ذكرهم تحت قوله مِنْ بُيُوْتِكُمْ لان ولد الرجل بعضه و حكمه حكم نفسه و في الحديث ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه و انّ ولده من كسبه و معنى مِنْ بُيُوْتِكُمْ من البيوت التي فيها ازواجكم و عيالكم و لان الولد اقرب ممن عُدّد من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو اقرب منهم اولى - فان قلت ما معنى [أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ] - قلت اموال الرجل اذا كان له عليها قيّم و وكيل يحفظها له ان يأكل من ثمر بستانه و يشرب من لبن ماشيته - و ملك المفاتح كونها في يده و حفظه - و قيل بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه - و قرئ مَفْتَاحَهُ - فان قلت فما معنى أَوْ صَدِيْقِكُمْ - قلت معناه او بيوت أصدقائكم و الصديق يكون واحدا و جمعا و كذلك الخليط و القطين و العدو - يحكى عن الحسن انه دخل دارا و اذا حلقة من اصدقائه و قد استلّوا سلالا من تحت سريرة فيها الخبيص و اطائب الاطعمة و هم مكبّون عليها يأكلون فتهلّلت اسارير وجهه سرورا و ضحك و قال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة و مَن لقيهم من البدريين و كان الرجل منهم يدخل دار صديقه و هو غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ منه ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها مرورا بذلك - و عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما من عظم حرمة الصديق أن جعله الله من الأنس و الثقة و الانبساط و طرح الحشمة بمنزلة النفس و الاب و الاخ و الابن - و عن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء و الامّهات فقالوا فَمَا لَنَا

أَخَوٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خٰلٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ ع إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولٰئِكَ

مِنْ شَامِلِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ و قالوا اذا دلّ ظاهر الحال على رضى المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح و ربما سمح الاستيذان و ثقل كمن قُدّم اليه طعام فاستأذن صاحبَهُ في الاكل منه [جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا] اي مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرّجون ان يأكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهارَهُ الى الليل فان لم يجد من يؤاكله اكل ضرورةً - و قيل في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا مع ضيفهم - و قيل تحرّجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل و زيادة بعضهم على بعض - [فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا] من هذه البيوت لتأكلوا فَبَدِّئُوا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا و قرابةً [تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ] اي ثابتة بامره مشروعة من لدنه - اولان التسليم و التحيّة طلب سلامة و حيوة للمسلَّم عليه و المحيّى من عند الله و وَصفها بالبركة و الطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يُرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق - و عن انس قال خدمتُ رسولَ الله عشر سنين و روي تسع سنين فما قال لي لشيء فعلتُهُ لِمَ فعلتَهُ و لا قال لي لشيء كسرتُهُ لِمَ كسرتَهُ و كنتُ واقفا على رأسه اصبُّ الماء على يديه فرفع رأسه فقال أَلَا أُعَلِّمُكَ ثَلٰثَ خصال تنتفع بها قلتُ بلى بابي و امّي يا رسول الله قال - متى لقيتَ من امّتي احدا فسلِّمْ عليه يطُلْ عمرك - و اذا دخلت بيتك فسلِّمْ عليهم يكثُرْ خير بيتك - و صلِّ صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوّابين - و قالوا ان لم يكن في البيت احد فليقل السلامُ علينا من ربّنا السلامُ علينا و على عباد الله الصالحين السلامُ على اهل البيت و رحمةُ الله - و عن ابن عباس اذا دخلتَ المسجد فقل السلام علينا و على عباد الله الصالحين تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ - و انتصب تَحِيَّةً بسَلَّمُوا لانها في معنى تسليما كقولك قعدت جلوسا • اراد عزّ وجلّ ان يُريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بغير اذنه [إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ] فجعل ترك ذهابهم [حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوهُ] ثالثَ الايمان بالله و الايمان برسوله و جعلهما كالتشبيب له و البساط لذكره و ذلك مع تصدير الجملة بانّما و ايقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقّبه بما يزيده توكيدا و تشديدا حيث اعاده على اسلوب آخر وهو قوله [إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ] و ضمّنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين و عرّض بحال المنافقين و تسلّلهم لواذا - و معنى قوله لَمْ يَذْهَبُوا حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوهُ لم يذهبوا حتى يستأذنوه و يأذن لهم الا تراه كيف عَلّق الامر بعد وجود استيذانهم بمشيّته و اذنه لمن استصوب ان يأذن له - و الامر الجامع الذي

سورة النور ٢٤ الجزء ١٨ ع ١٣

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ
الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ

بجمع له الناس تُوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز و ذلك نحو مقاتلة عدوّ او تشاور في خطب مهمّ او تضامّ لارهاب مخالف او تماسح في حلف و غير ذلك او الامر الذي يعمّ بضرره او بنفعه - و قرئ أَمْرٍ جَمِيعٍ - و في قوله اذا كانوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ انه خطبٌ جليل لابدّ لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيه من ذوي راي و قوة يظاهرونه عليه و يعاونونه و يستضيء بآرائهم و مَعارفهم و تَجاربهم في كفايته لمفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشقّ على قلبه و يُشعّث عليه رايه فمن ثمه غَلّظ عليهم وضَيّق عليهم الامرَ في الاستيذان مع العذر المبسوط و مساس الحاجة اليه و اعتراض ما يُهمّهم و يَعْنيهم و ذلك قوله [لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ] - و ذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يحدّثوا انفسهم بالذهاب و لايستأذنوا فيه - و قيل نزلت في حفر الخندق و كان قوم يتسلّلون بغير اذن و قالوا كذلك ينبغي ان يكون الناس مع ائمتهم و مُقَدّميهم في الدين و العلم يظاهرونهم و لا يخذلونهم في نازلة من النوازل و لا يتفرّقون عنهم و الامرُ في الاذن مفوّض الى الامام ان شاء اذنَ و ان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رايه • اذا احتاج رسول الله الى اجتماعكم عنده لامر نَدَبَكم فلا تفرّقوا عنه الا باذنه و لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا و رجوعكم عن المجمع بغير اذنٍ الداعي - او لا تَجْعَلُوا تسميته و ندائه بينكم كما يسمّي بعضكم بعضا و يناديه باسمه الذي سمّاه به ابواه و لا تقولوا يا مُحَمّد و لكن يا نبيّ الله و يا رسولَ الله مع التوقير و التعظيم و الصوت المخفوض و التواضع - و يحتمل لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ ربّه مثلما يدعو صغيرُكم كبيرَكم و فقيرُكم غنيَّكم يسأله حاجة فربما اجابه و ربما ردّه فان دعوات رسول الله مسموعة مستجابة [يَتَسَلَّلُونَ] ينسلّون قليلا قليلا و نظير تسلّل تدرّج و تدخّل - و اللواذ الملاوذة و هو ان يلوذ هذا بذاك و ذاك بهذا يعني ينسلّون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة و استتار بعضهم ببعض و [لِوَاذًا] حال اي ملاوذين - و قيل كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا استأذن فيأذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه - و قرئ لَوَاذًا بالفتح - يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه و منه قوله وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ و خالفه عن الامر اذا صدّ عنه دونه و معنى الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ الذين يصدّرن عن امره دين المؤمنين و هم المنافقون فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالِف و المخالَف عنه - الضمير في أَمْرِهِ لله سبحانه او للرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم و المعنى عن طاعته و دينه [فِتْنَةٌ] محنة في الدنيا [أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] في الاخرة - و عن ابن عباس فِتْنَةٌ قتلٌ - و عن عطاء زلازلُ و اهوالٌ - و عن جعفر بن محمد يُسلّط عليهم سلطان جائر - ادخل قد ليؤكّد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين و النفاق و مرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد

قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ۖ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝

كلماتها ٩٠٦ — سورة الفرقان مكية و هي سبع و سبعون أية و ست ركوعا — حروفها ٣٩١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ

و ذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله • شعر • فان تمس مهجور الفناء فربما • اقام به بعد الوفود وفود • و نحوه قول زهير • شعر • اخي ثقة لا تهلك الخمر مالَهُ • ولكنه قد يُهلك المالَ نائلُهُ • و المعنى ان جميع ما في السموات و الارض مختصة به خلقا و ملكا و علما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين و ان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون و اخفائها - و سيُنَبِّئُهم يوم القيمة بما ابطنوا من سوء اعمالهم و سيجازيهم حقّ جزائهم - و الخطاب و الغيبة في قوله قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات و يجوز ان يكون مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ عاما وَيُرْجَعُونَ للمنافقين و الله اعلم - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة النور أُعطِيَ من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن و مؤمنة فيما مضى و فيما بقي •

سورة الفرقان

البركة كثرة الخير و زيادته و منه [تَبَارَكَ اللَّهُ] و فيه معنيان • تزايدَ خيره و تكاثَرَ - او تزايدَ عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته و افعاله - و الفُرْقان مصدر فرقَ بين الشيئين اذا فصل بينهما وسُمّي به القرآن لفصله بين الحق و الباطل - او لانه لم ينزل جملة واحدة و لكن مفروقا مفصولا بين بعضه و بعض في الانزال الا ترى الى قوله وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا وقد جاء الفُرْق بمعناه قال •ع• ومشركي كافر بالفُرْق • و عن ابن الزبير عَلَىٰ عَبْدِهِ و هم رسول الله و امّته كما قال لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ - قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا - و الضمير في [لِيَكُونَ] لعبده او للفرقان و يعضد رجوعَهُ الى الفرقان قراءة ابن الزبير - [لِلْعَالَمِينَ] للجن و الانس [نَذِيرًا] مُنْذرا اي مخوّفا - او انذارا كالنكير بمعنى الانكار و منه قوله فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ [الَّذِي لَهُ] رفع على الابدال من الَّذِي نَزَّلَ - او رفع على المدح - او نصب عليه - فان قلت كيف جاز الفصل بين البدل و المبدل منه - قلت ما فصل بينهما بشيء لان المبدل منه صلته نَزَّلَ وَلِيَكُونَ تعليل له فكأنّ المبدل منه لم يتمّ الّا به - فان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا كانه و قدّر كل شيء فقدّره - قلت المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعىً فيه التقدير و التسوية فقدّره و هيّأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدّر المسوّى الذي تراه فقدّره للتكاليف و المصالح المنوطة به في باَبَي الدين و الدنيا و كذلك كل حيوان و جماد جاء به على الجِهَة المسقوية المقدّرة بامثلة الحكمة و التدبير فقدّره

سورة الفرقان ٢٥ وَلَدًا ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَّهُمْ
الجزء ١٨ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا وَّلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَّلَا حَيٰوةً وَّلَا نُشُورًا ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هٰذَآ إِلَّآ
ع ١٥ إِفْكٌ افْتَرٰىهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ اٰخَرُونَ ۚ فَقَدْ جَآءُوا ظُلْمًا وَّزُورًا ۝ وَقَالُوٓا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلٰى

لامرمآ و مصلحة مطابقا لما قدّر له غير متجاف عنه - او سمّي احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا لحكمته الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث و اوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق، فكانه قيل و اوجد كل شيء فقدّره في ايجاده لم يوجده متفاوتا - و قيل فجعل له غاية و منتهىً و معناه فقدّره للبقاء الى امد معلوم - الخلق بمعنى الافتعال كما في قوله تعالى إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْثَانًا وَّ تَخْلُقُونَ إِفْكًا و المعنى انهم اثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لاعجز ابين من عجزهم لا يقدرون على شيء من افعال الله و لا من افعال العباد حيث لا يُقْتَعلون شيئا و هم يُقْتَعلون لان عَبَدتهم يصنعونهم بالنحت و التصوير - [وَلَا يَمْلِكُونَ] اي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها او جلب نفع اليها و هم يستطيعون و اذا عجزوا عن الانتعال و دفع الضرر و جلب النفع اللتي يَقْدر عليها العباد كانوا عن الموت و الحيٰوة و النشور اللتي لا يقدر عليها الا الله اعجز • [قَوْمٌ اٰخَرُونَ] هم اليهود - و قيل عدّاس مولى حُوَيْطب بن عبد العُزّى و يسار مولى العلاء بن الحضرميّ و ابو فُكَيْهة الروميّ قال ذلك النضر بن الحارث بن عبد الدار - جاءَ و اتى يستعملان في معنى فَعَلَ فيعدّيان تعديته و قد يكون على معنى وردوا ظلما كما تقول جئت المكان - و يجوز ان يحذف الجارّ و يوصل الفعل - و ظلمهم ان جعلوا العربيّ يتلقّنُ من العجميّ الروميّ كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميعَ فُصَحاء العرب - و الزور أن يهتوه بنسبة ما هو بريء منه اليه - [أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ] ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستمَ و اسفنديارَ جمع أَسْطار او أُسْطورة كأُحْدوثة - اكتتبها كتبها لنفسه و اخذها كما تقول استكتبَ الماءَ و اصطبّه اذا سكبه و صبّه لنفسه و اخذه - و قرئ اكْتُتِبَهَا على البناء للمفعول و المعنى اكْتَتَبها كاتب له لانه كان اُمّيًا لا يكتب بيده و ذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فافضيَ الفعل الى الضمير فصار اكْتَتَبها اياه كاتب كقوله وَاخْتَارَ مُوسٰى قَوْمَهُ ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد ان كان بارزا منصوبا و بقي ضمير الاساطير على حاله فصار اكْتُتِبَهَا كما ترى - فان قلت كيف قيل [اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلٰى عَلَيْهِ] و انما يقال أَمْلَيْتُ عليه فهو يَكْتُبها - قلت فيه وجهان - احدهما اراد اكتتابها او طلبه فهي تُمْلى عليه - او كُتِبَتْ له و هو امّيّ فَهِيَ تُمْلٰى عَلَيْهِ اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب - و عن الحسن انه قول الله سبحانه يكذبهم و انما يستقيم أن لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار و وجهه ان يكون نحو قوله • شعر • افرح أن أُرزأ الكرامَ و أن • أُورث ذودًا شصائصا نبلا • و حقّ الحسن ان يقف على الاولين [بُكْرَةً وَّ أَصِيلًا] اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس و حين يأوون الى مساكنهم • اي يعلم كل

عَلَيْهِ بُكْرَةً وَّ اَصِيْلًا ۝ قُلْ اَنْزَلَهُ الَّذِيْ يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ اِنَّهٗ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ وَ قَالُوْا مَالِ هٰذَا
الرَّسُوْلِ يَاْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِيْ فِي الْاَسْوَاقِ ؕ لَوْلَاۤ اُنْزِلَ اِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُوْنَ مَعَهٗ نَذِيْرًا ۝ اَوْ يُلْقٰۤى اِلَيْهِ كَنْزٌ
اَوْ تَكُوْنُ لَهٗ جَنَّةٌ يَّاْكُلُ مِنْهَا ؕ وَ قَالَ الظّٰلِمُوْنَ اِنْ تَتَّبِعُوْنَ اِلَّا رَجُلًا مَّسْحُوْرًا ۝ اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوْا لَكَ الْاَمْثَالَ
فَضَلُّوْا فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ سَبِيْلًا ۝ ع تَبٰرَكَ الَّذِيْۤ اِنْ شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذٰلِكَ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا

سرّ خفيّ في السموات و الارض و مين جملته ما تُسرّونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه باطل و زور و كذلك باطن امر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و براءته مما تبهتونه به و هو يُجازيكم و يُجازيه على ما علمَ منكم و علمَ منه - فان قلت كيف طابق قوله [اِنَّهٗ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا] هذا المعنى - قلت امّا كان ما تقدمه في معنى الوعيد عَقّبه بما يدلّ على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة و الرحمة الا القادر على العقوبة - او هو تنبيهٌ على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يُصَبّ عليهم العذاب صبّا و لكن صَرَف ذلك عنهم انه غفور رحيم يُمهل و لا يعاجل * وقعت اللام في المصحف مفصولةً عن هٰذا خارجةً عن اوضاع الخطّ العربيّ و خطّ المصحف سُنة لا تُغيَّر و في هٰذا استهانة و تصغير لشانه - و تسميته بالرسول سخرية منهم و طَنْز كانهم قالوا ما لهذا الزاعم انه رسول و نحوه قول فرعون اِنَّ رَسُوْلَكُمُ الَّذِيْۤ اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ اي ان صحّ انه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا [يَّاْكُلُ الطَّعَامَ] كما نأكل و يتردّد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردّد يعنون انه كان يجب ان يكون مَلَكا مستغنيا عن الاكل و التعيّش - ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون مَلَكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار و التخويف - ثم نزلوا ايضًا فقالوا و ان لم يكن مرفودا بمَلَك فليكنْ مرفودا بكنز يُلقى اليه من السماء يَستظهر به و لا يحتاج الى تحصيل المعاش - ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه و يرتزق كما الدهاقين و المياسير او يأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم و معاشهم - و اراد بالظّٰلِمِيْنَ اياهم بأعيانهم - وضع الظاهر موضع المضمر ليسجّل عليهم بالظلم فيما قالوا - و قرئ فَيَكُوْنَ بالرفع - اَوْ يَكُوْنُ لَهٗ جَنَّةٌ بالياء - وَنَاْكُلُ بالنون - فان قلت ما وجها الرفع و النصب في فَيَكُوْنُ - قلت النصبُ لانه جواب لَوْلَا بمعنى هلّا و حكمه حكم الاستفهام و الرفعُ على انه معطوف على اُنْزِلَ و محله الرفع الا تراك تقول لولا ينزلُ بالرفع و قد عطف عليه يُلْقٰى و تَكُوْنُ مرفوعين - و لا يجوز النصب فيهما لانهما في حكم الواقع بعد لَوْلَا و لا يكون الّا مرفوعا - و القائلون هم كفّار قريش النضر بن الحارث و عبد الله بن ابي اميّة و نوفل بن خويلد و من ضامّهم [مَسْحُوْرًا] سُحر فغُلب على عقله - اوذا سحر و هو الرئةُ عنوا انه بشر لا ملك * [ضَرَبُوْا لَكَ الْاَمْثَالَ] اي قالوا فيك تلك الاقوال و اخترعوا لك تلك الصفات و الاحوال الفاسدة من نبوّة مشتركة بين انسان و ملك و القاء كنز عليك من السماء و غير ذلك فبقُوا متحيّرين ضُلّالا لا يجدون قولا يستقرّون عليه - او فضلّوا عن الحقّ فلا يجدون طريقا اليه * تكاثر خير [الَّذِيْۤ اِنْ شَآءَ] وهب لك في الدنيا [خَيْرًا] مما قالوا و هو ان يعجّل لك مثل ما وعدك في الآخرة

سورة الفرقان ٢٥ الجزء ١٨ ع ١٦

الْاَنْهٰرُ ۙ وَيَجْعَلْ لَّكَ قُصُوْرًا ۝ بَلْ كَذَّبُوْا بِالسَّاعَةِ ۚ وَاَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيْرًا ۝ اِذَا رَاَتْهُمْ مِّنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ سَمِعُوْا لَهَا تَغَيُّظًا وَّزَفِيْرًا ۝ وَاِذَآ اُلْقُوْا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِيْنَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوْرًا ۝ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوْرًا وَّاحِدًا وَّادْعُوْا ثُبُوْرًا كَثِيْرًا ۝ قُلْ اَذٰلِكَ خَيْرٌ اَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِيْ وُعِدَ الْمُتَّقُوْنَ ۭ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاۗءً

من الجنّات والقصور - و قرئ وَيَجْعَلُ بالرفع عطفا على جَعَلَ لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم و الرفع كقوله * شعر * وان اتاه خليل يوم مسألة * يقول لا غائبٌ مالي و لا حرمُ * و يجوز في وَ يَجْعَلْ لَّكَ اذا ادغمتَ ان تكون اللام في تقدير الجزم و الرفع جميعا - و قرئ بالنصب على انه جواب الشرط بالواو - [بَلْ كَذَّبُوْا] عطف على ما حُكي عنهم يقول بل اَتَوْا باعجب من ذلك كلّه وهو تكذيبهم بالساعة - و يجوز ان يتّصل بما يليه كانه قال بل كذّبوا بالساعة فكيف يلتقتون الى هذا الجواب وكيف يصدّقون بتعجيل مثل ما وعدك في الاخرة وهم لا يؤمنون بالاخرة - السعير النار الشديدة الاستعار - و عن الحسن انه اسم من اسماء جهنم - [رَاَتْهُمْ] من قولهم دُورهم تترآءى و تتناظرُ و من قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم لا ترآءى نارا هما كانّ بعضها يَرى بعضا على سبيل المجاز و المعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غَلَيانها و شبّه ذلك بصوت المتغيّظ و الزافر - و يجوز ان يراد اِذَا رَاَتْهُمْ زبانيتها تغيّظوا و زفروا غضبًا على الكفّار و شهوةً للانتقام منهم * الكرب مع الضيق كما ان الرّوح مع السعة و لذلك وصف الله الجنّة بان عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ - و جاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور و الجنان كذا و كذا - و لقد جمع الله على اهل النار انواع التضييق و الارهاق حيث القاهم في مكان ضيّق يتراصّون فيه تراصًّا - كما روي عن ابن عباس في تفسيره انه يضيّق عليهم كما يضيّق الزُّجّ في الرمح و هم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرّنون في السلاسل قُرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع - و قيل يُقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة و في ارجلهم الاصفاد - و الثبور الهلاك - و دعاؤه ان يقالَ واثبوراه اي تعالَ يا ثبور فهذا حينك و زمانك - [لَا تَدْعُوا] اي يقال لهم ذلك او هم احقّاء بان يقال لهم و ان لم يكن ثمه قول - و معنى [وَّادْعُوْا ثُبُوْرًا كَثِيْرًا] انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدًا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع و الوان كل نوع منها ثبور اشدّ منه و فظاعته - او لانهم كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُوْدُهُمْ بُدّلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم * الراجع الى الموصولين محذوف يعني وُعِدَهَا الْمُتَّقُوْنَ - وَمَا يَشَآءُوْنَ - و انما قيل كَانَتْ لان ما وعده الله وحده فهو في تحقّقه كانه قد كان - او كان مكتوبا في اللوح قبل ان يَبرأهم بازمنة متطاولة ان الجنّة جزاؤهم و مصيرهم - فان قلت ما معنى قوله كَانَتْ لَهُمْ جَزَاۗءً وَّمَصِيْرًا - قلت هو كقوله نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا فمدح الثوابَ و مكانَهُ كما قال بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا فذمّ العقابَ و مكانَهُ لان النعيم لا يتمّ للمتنعم الا بطيب المكان و سعته و موافقته للمراد و الشهوة و ان لا تنغّص و كذلك العقاب يتضاعف بغثاثة الموضع وضيقه و ظلمته و جمعه لاسباب الاجتواء و الكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء - و الضمير في كَانَ لِمَا يَشَآءُوْنَ - و الوعد الموعود

وَّمَصِيْرًا ۝ لَهُمْ فِيْهَا مَا يَشَآءُوْنَ خٰلِدِيْنَ ۚ كَانَ عَلٰى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔوْلًا ۝ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ
مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَيَقُوْلُ ءَاَنْتُمْ اَضْلَلْتُمْ عِبَادِيْ هٰٓؤُلَآءِ اَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيْلَ ۝ قَالُوْا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْۢبَغِيْ لَنَآ اَنْ

اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقًا ان يسأل ويطلب لانه جزاء واجر مستحق - وقيل قد سأله الناس والملئكة في دعواتهم رَبَّنَا وَاٰتِنَا مَا وَعَدْتَّنَا عَلٰى رُسُلِكَ - رَبَّنَا اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَّفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً - رَبَّنَا وَاَدْخِلْهُمْ جَنّٰتِ عَدْنِ الَّتِيْ وَعَدْتَّهُمْ * [يَحْشُرُهُمْ - فَيَقُوْلُ] كلاهما بالنون والياء - وقرئ يَحْشُرُهُمْ بكسر الشين [وَمَا يَعْبُدُوْنَ] يريد المعبودين من الملئكة والمسيح وعزير - وعن الكلبي الاصنام ينُطقها الله - ويجوز ان يكون عامًا لهم جميعا - فان قلت كيف صح استعمال مَا في العقلاء - قلت هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رأيتَ شبحا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلتَ حينئذٍ من هو ويدلّك قولهم مَن لما يعقل - او اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم الاتراك تقول اذا اردت السوال عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير ام فقيهٌ ام طبيب - فان قلت ما فائدة اَنْتُمْ وهُمْ وهلّا قيل اَضْلَلْتُمْ عِبَادِيْ هٰٓؤُلَآءِ اَمْ ضَلُّوا السَّبِيْلَ - قلت ليس السوال عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجّهَ هذا العتاب وانما هو عن متولّيه فلابدّ من ذكره وايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسئول عنه - فان قلت فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسئول عنه فما فائدة هذا السوال - قلت فائدته ان يُجيبوا بما اجابوا به حتى يبلغ عَبَدَتهم بتكذيبهم اياهم فيُبهتوا ويخزلوا ويزيدَ حسرتهم ويكونَ ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة اولئك وليكون حكاية ذلك في القرأن لطفًا للمكلفين وفيه كسر بيّنٌ لقول من يزعم ان الله يُضلّ عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه ءَاَنْتُمْ اَضْلَلْتُمُوْهُمْ اَمْ هُمْ ضَلُّوْا بانفسهم فيتبرأون من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلّين ويقولون بل انت تفضّلتَ من غير سابقة على هٰؤلاء وآبائهم تفضّلَ جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقّها ان تكون سببَ الشكر سببَ الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم - فاذا بَرّأت الملئكة والرُسُل انفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا منه فهم لربّهم الغنيّ العدل اشدّ تبرية وتنزيها منه ولقد نزّهوه حين اضافوا اليه التفضل بالنعمة والتمتيعَ بها واسندوا نسيان الذكر والتسبّبَ به للبوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازيّ الذي اسنده الله الى ذاته في قوله يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم والمعنى أ انتم ارتعتموهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه بانفسهم - وضلّ مطاوع اضلّه وكان القياس ضلّ عن السبيل الا انهم تركوا الجارّ كما تركوه في هَدَاهُ الطَّرِيْقَ والاصل الى الطريق وللطريق وقولهم اضلّ البعيرَ في معنى جعله ضالًا اي ضائعا - لمّا كان اكثر ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط في حفظه قيل اضلّه سواء كان منه فعل او لم يكن - [سُبْحٰنَكَ] تعجبٌ منهم قد تعجّبوا مما قيل لهم لانهم

تَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ ۚ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا
تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ

ملئكة و انبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس و حزبه - او نطقوا بسُبْحٰنَكَ ليدلّوا على انهم المسبّحون المقدّسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلّوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد و ان يكون له نبيّ او ملك او غيرهما نِدًّا ثم قالوا ما كان يصحّ لنا ولا يستقيم و نحن معصومون ان نتولّى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولّونا دونك - او ما كان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في تولّيهم الكفّار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطٰنِ يريد الكفرة و قال وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيٰٓئُهُمُ الطَّاغُوتُ - و قرا ابو جعفر المدني نُتَّخَذَ على البناء للمفعول و هذا الفعل اعني اتّخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتّخذ وليًّا - و الى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليًّا قال تعالى أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ و قال وَ اتَّخَذَ اللّٰهُ إِبْرٰهِيمَ خَلِيلًا - فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد و هو مِنْ أَوْلِيَاءَ و الاصل ان نتّخذ اولياء فزيدت مِنْ لتاكيد معنى النفي - و الثانية من المتعدي الى مفعولين فالاول ما بُني له الفعل و الثاني مِنْ أَوْلِيَاءَ - و من للتبعيض اي لانتخذ بعض اولياء - و تنكير أَوْلِيَاءَ من حيث انهم اولياء مخصومون و هم الجنّ و الاصنام - و الذكر ذكر الله و الايمانُ به او القرآنُ و الشرائعُ - و البُوْر الهالك يوصف به الواحد و الجمع - و يجوز ان يكون جمع بائر كعائذ و عُوذ * هذه المفاجاة بالاحتجاج و الالزام حسنة رائعةٌ و خاصةً اذا انضمّ اليها الالتفات و حذفُ القول و نحوها قوله تعالى يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلٰى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَ لَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وقول القائل * شعر * قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا * ثم القفول فقد جئنا خراسانا * و قرئ يَقُولُونَ بالتاء و الياء فمعنى من قرأ بالتاء فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بقولكم انهم آلهة - و معنى مَن قرأ بالياء فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بقولهم سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ - فان قلت هل يختلف حكم الباء مع التاء و الياء - قلت اي والله هي مع التاء كقوله بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ و الجارّ و المجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذّبوا بما تقولون و هي مع الياء كقولك كتبت بالقلم - و قرئ [يَسْتَطِيعُونَ] بالتاء و الياء ايضًا يعني فما تستطيعون انتم يا كفّار صرفَ العذاب عنكم - و قيل الصرف التوبة - و قيل الحيلة من قولهم انه لَيَتَصَرَّف اي يحتال - او فما يستطيع آلهتكم ان يصرفوا عنكم العذابَ - او ان يحتالوا لكم - الخطاب على العموم للمكلّفين - و العذاب الكبير لاحقٌ بكل مَن ظلم و الكافر ظالم لقوله إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ و الفاسق ظالم لقوله وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُونَ - و قرئ يُذِقْهُ بالياء - و فيه ضمير الله او ضمير مصدر يَظْلِمْ * الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف و المعنى وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ احدا مِنَ الْمُرْسَلِينَ الا آكلين و ماشين و انما حذف اكتفاءً بالجارّ و المجرور اعني مِنَ الْمُرْسَلِينَ و نحوه قوله عزّ من قائل وَ مَا مِنَّا

الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّآ اِنَّهُمْ لَيَاْكُلُوْنَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُوْنَ فِى الْاَسْوَاقِ ؕ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ؕ اَتَصْبِرُوْنَ ۚ وَ كَانَ رَبُّكَ بَصِيْرًا ۝ وَقَالَ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ اَوْ نَرٰى رَبَّنَا ؕ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوْا فِىْٓ اَنْفُسِهِمْ وَ عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيْرًا ۝ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ لَا بُشْرٰى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِيْنَ وَ يَقُوْلُوْنَ حِجْرًا مَّحْجُوْرًا ۝ وَقَدِمْنَآ اِلٰى مَا عَمِلُوْا

اِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ على معنى و ما منّا احد - و قرئ وَ يُمَشَّوْنَ على البناء للمفعول اي تُمَشّيهم حوائجهم او الناس - و لو قرئ يُمَشُّوْنَ لكان اوجهَ لولا الرواية - و قيل هو احتجاج على من قال مَالِ هٰذَا الرَّسُوْلِ يَاْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِيْ فِى الْاَسْوَاقِ - [فِتْنَةً] اي محنةً و ابتلاء و هذا تصبير لرسول الله على ما قالوه و استبدعوه من اكله الطعام و مشيه فى الاسواق بعد ما احتجّ عليهم بسائر الرُّسُل يقول و جرت عادتي و موجب حكمتي على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض و المعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم و بمناصبتهم لهم العداوةَ و اقاويلهم الخارجة عن حدّ الانصاف و انواع اذاهم و طاب منهم الصبر الجميل و نحوه وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْٓا اَذًى كَثِيْرًا - وَاِنْ تَصْبِرُوْا وَ تَتَّقُوْا فَاِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ و موقع اَتَصْبِرُوْنَ بعد ذكر الفتنة موقع اَيُّكُمْ بعد الابتلاء في قوله لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا - [بَصِيْرًا] عالماً بالصواب فيما يبتلي به و غيره فلا يضيقنّ صدرك و لا يستخفّنك اقاويلهم فانّ في صبرك عليها سعادتك و فوزك فى الدارين - و قيل هو تسلية له عمّا يعيّره به من الفقر حين قالوا اَوْ يُلْقٰى اِلَيْهِ كَنْزٌ اَوْ تَكُوْنُ لَهٗ جَنَّةٌ و انه جعل الاغنياء فتنة للفقراء ليبتظرهل يصبرون و انها حكمته و مشيّته يُغني من يشاء و يُفقر من يشاء - و قيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز و جنان لكانَ مَيْلهم اليك و طاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوي - و قيل كان ابو جهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و من في طبقتهم يقولون ان اسلمنا و قد اسلم قبلنا عمّار وصُهَيب و بلال و فلان و فلان تربّعوا علينا اذلالاً بالسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض • اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كَفَرة او لا يخافون لقاءنا بالشرّ - و الرجاءُ في لغة تهامة الخوف و به فسّر قوله تعالى لَا تَرْجُوْنَ لِلّٰهِ وَقَارًا جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملتقاه. اقترحوا من الآيات ان ينزل الله عليهم الملئكة فتخبرهم بان مُحَمّدا صادق حتى يصدّقوه او يرى الله جهرة فيأمرهم بتصديقه و اتّباعه و لا يخلو - اما ان يكونوا عالمين بان الله لا يرسل الملئكة الى غير الانبياء و ان الله لا يصحّ ان يرى و انما علّقوا ايمانهم بما لا يكون - و اما ان لا يكونوا عالمين بذلك و انما ارادوا التعنّت باقتراح الآيات سوى الآيات التي نزلت و قامت بها الحجّة عليهم كما فعل قوم موسى حين قَالُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً - فان قلت ما معنى [فِىْٓ اَنْفُسِهِمْ] - قلت معناه انهم اضمروا الاستكبارَ عن الحقّ و هو الكفر و العناد في قلوبهم و اعتقدوه كما قال اِنْ فِىْ صُدُوْرِهِمْ اِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيْهِ - [وَعَتَوْا] وتجاوزوا الحدّ فى الظلم يقال عتا علينا فلان وقد وصف العتوّ بالكبير فبالغ في اوراطه يعني انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم

ع ١٧ الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار و اقصى العتو - و اللام جواب قسم محذوف و هذه الجملة في حسن استيفائها غاية و في اسلوبها قول القائل * شعر * و جارةٌ جَسّاس ابأنا بذابها * كُلَيْبًا غَلَتْ نابُ كليب بوائُها * و في فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشدّ استكبارهم و ما اكبر عتوّهم و ما اغلى نابا بوائُها كليب - [يَوْمَ يَرَوْنَ] منصوب باحد شيئين - اما بما دلّ عليه لَا بُشْرٰى اي يوم يرون الملئكةَ يمنعون البشرى او يعدمونها و يَوْمَئِذٍ للتكرير - و اما باضمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملئكة ثم قال لَا بُشْرٰى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِيْنَ - و قوله [لِّلْمُجْرِمِيْنَ] اما ظاهر في موضع ضمير - و اما لانه عامّ فقد تناولهم بعمومه - [حِجْرًا مَّحْجُوْرًا] ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذَ الله و قَمْدَكَ و عَمْرَكَ و هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدوّ موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة - قال سيبويه و يقول الرجل للرجل افتفعل كذا و كذا فيقول حِجرا و هي من حَجَره اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعا و تحجره حجرا و مجيئه على فَعْلٍ او فُعْلٍ في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قَعْدَكَ و عَمْرَكَ كذلك و انشدت لبعض الرجاز * شعر * قالت و فيها حَيْدَةٌ و ذُعَرٌ * عَوْذ بربّي منكمُ و حُجُرٌ * - فان قلت فان قد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجور - قلت جاءت هذه الصفة لتاكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذائل و الذيل الهوان و موت مائت و المعنى في الآية انهم يطلبون نزول الملئكة و يقترحونه و هم اذا رأوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم و فزعوا منهم لانهم لا يَلْقونهم الا بما يكرهون و قالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدوّ الموتور و شدة النازلة - و قيل هو من قول الملئكة و معناه حراما محرما عليكم الغفران و الجنة او البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم * ليس ههنا قدوم و لا ما يشبه القدوم و لكن مُثّلت حال هؤلاء و اعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم و اغاثة ملهوف و قِرى ضَيْفٍ و مَنّ على اسير و غير ذلك من مكارمهم و محاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم و استعصَوْا عليه فقدم الى اشيائهم و قصد الى ما تحت ايديهم فافسدها و مزّقها كل ممزّق و لم يترك لها اثرا و لا عثيرا - و الهباء ما يخرج من الكوّة مع ضوء الشمس شبيهٌ بالغبار و في امثالهم اقلّ من الهباء - [مَّنْثُوْرًا] صفة للهباء شبّهه بالهباء في قلّته و حقارته عنده و انه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حرّكته الريح رأيته قد تناثر و ذهب كل مذهب و نحوه قوله كَعَصْفٍ مَّاْكُوْلٍ لم يكف ان شبّههم بالعصف حتى جعله مؤرّفا بالاكال و لا ان شبّه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا - او مفعول ثالث لَجَعَلْنٰهُ اي فجعلناه جامعا لحقارة الهباء و التناثر كقوله كُوْنُوْا قِرَدَةً خٰسِئِيْنَ اي جامعين للمسخ و الخسء و لام الهباء واو بدليل الهبوة - المُسْتَقَرّ المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين

وَنُزِّلَ الْمَلٰٓئِكَةُ تَنْزِيلًا ۝ اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذِ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ ۭ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكٰفِرِيْنَ عَسِيْرًا ۝ وَيَوْمَ يَعَضُّ — سورة الفرقان ٢٥ — الجزء ١٩ — ع ١٧

يتحاسون و يتحادثون - و المقيل المكان الذي يأوون اليه للاستراحة الى ازواجهم و التمتع بمغازلاتهن و ملامستهن كما ان المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب - و روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار و في معناه قوله تعالى اِنَّ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِيْ شُغُلٍ فٰكِهُوْنَ هُمْ وَ اَزْوَاجُهُمْ فِيْ ظِلٰلٍ عَلَى الْاَرَآئِكِ مُتَّكِئُوْنَ - قيل في تفسير الشغل افتضاض الابكار و لا نوم في الجنة و انما سمّي مكانُ دعتهم و استراحتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه - و في لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه و ملاحة الصُّوَر الى غير ذلك من التحاسين و الزيّن - و قرئ [تَشَقَّقُ] و الاصل تتشقّق فحذف بعضهم التاء و غيره ادغمها و لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقّ به السماء كما تقول شُقّ السنام بالشفرة و انشقّ بها و نظيره قوله تعالى السَّمَآءُ مُنْفَطِرٌ بِهٖ - فان قلت اي فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات و انشقت عن النبات - قلت معنى انشقّت به ان الله شقّها بطلوعه فانشقّت به و معنى انشقّت عنه ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه و المعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها و في الغمام الملٰئكة ينزلون و في ايديهم صحائف اعمال العباد - و روي تتشقق سماءٌ سماءً و تنزل الملٰئكة الى الارض - و قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة و لم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم و في معناه قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِيْ ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ - و قرئ وَنُنَزِّلُ الْمَلٰٓئِكَةَ - وَنُنْزِلُ - وَنَزَّلَ الْمَلٰٓئِكَةَ - وَنَزَّلَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ - وَاُنْزِلَ الْمَلٰٓئِكَةُ - وَنُزِّلَ الْمَلٰٓئِكَةُ - وَنُزِّلَ الْمَلٰٓئِكَةَ على حذف النون الذي هو فاء الفعل من نُنَزِّلُ قراءة اهل مكة - الحق الثابت لان كل ملك يزول يومئذ و يبطل و لا يبقى الا ملكه - عضّ اليدين و الانامل - و السقوط في اليد - و اكل البنان - و حرق الاسنان - و الأرم - و قرمها - كنايات عن الغيظ و الحسرة لانها من روادفها فيذكر الرادفة و يُدَلّ بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة و يجد السامع عنده في نفسه من الرَّوْعة و الاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنيّ عنه - و قيل نزلت في عقبة بن ابي مُعَيط بن اُمَيّة بن عبد شمس و كان يُكثر مجالسةَ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - و قيل اتّخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل و كان اُبيّ بن خلف صديقَهُ فعاتبَهُ و قال صبأت يا عقبة قال لا و لكن اُبي ان لا يأكل من طعام و هو في بيتي فاستحييتُ منه فشهدت له و الشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيتَ مُحَمّدا فلم تطأ قفاه و تبزق في وجهه و تلطم عينه فوجده ساجدا في دار النَّدْوة ففعل ذلك فقال النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لا القاك خارجًا من مكة الا علوتُ رأسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليًا بقتله - و قيل قتله عاصم بن ثابت بن اقلح الانصاريّ و قال يا مُحَمّد الى مَن الصِبْية قال الى النار و طعنَ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اُبيّا بأُحد فرجع الى مكة فمات - و اللام في

الظَّالِمُ عَلٰى يَدَيْهِ يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُوْلِ سَبِيْلًا ۝ يٰوَيْلَتٰى لَيْتَنِيْ لَمْ اَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيْلًا ۝ لَقَدْ اَضَلَّنِيْ عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ اِذْ جَآءَنِيْ ؕ وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْاِنْسَانِ خَذُوْلًا ۝ وَقَالَ الرَّسُوْلُ يٰرَبِّ اِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوْا هٰذَا الْقُرْاٰنَ مَهْجُوْرًا ۝ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِيْنَ ؕ وَكَفٰى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَّنَصِيْرًا ۝ وَقَالَ

[الظَّالِم] يجوز ان تكون للعهد يراد به عُقبة خاصة - و يجوز ان تكون للجنس فيتناول عقبةَ و غيره - تمنى اَنْ لو صحب الرسول و سلك معه طريقا واحدا و هو طريق الحقّ و لم يتشعّب به طرق الضلالة و الهوى او اراد اني كنتُ ضالّا لم يكن اي سبيل قط فليتني حصّلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا - و قرئ يٰوَيْلَتٰي بالياء و هو الاصل لان الرجل ينادي وَيْلَتَهُ و هي هلكته يقول لها تعالَيْ فهذا اوانكِ و انما قلبت الياء الفاً كما في صحارى و مدارى - فُلَانٌ كناية عن الاَعْلام كما ان الهنَ كناية عن الاجناس فان اريد بالظّالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتّخذ ابُيّا خليلا فكنى عن اسمه - و ان اريد به الجنس فكل من اتّخذ من المضلّين خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه [عَنِ الذِّكْرِ] عن ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول - و يجوز ان يريد نطقه بشهادة الحقّ و عزمه على الاسلام - و الشَّيْطٰن اشارة الى خليله سمّاه شيطانا لانه اضلّه كما يضلّ الشيطان ثم خذله و لم ينفعه في العاقبة - او اراد ابليس و انه هو الذي حمله على مُخالّة المضلّ و مخالفة الرسول ثم خذله - او اراد الجنس و كل من تشيطَنَ من الجنّ و الانس - و يحتمل ان يكون وَكَانَ الشَّيْطٰنُ حكاية كلام الظالم - و ان يكون كلام الله - اتَّخَذْتُ يقرأ على الادغام و الاظهار و الادغام اكثر • [الرَّسُوْلُ] محمّد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - و قَوْمُه قريش - حكى الله عنه شكواه قومَهُ اليه و في هذه الحكاية تعظيم للشكاية و تخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجأوا اليه و شكوا اليه قومهم حلّ بهم العذاب و لم يُنْظَروا ثم اقبل عليه مسلّيا و مؤسّيا و واعدا النصرة عليهم فقال [كَذٰلِكَ] كان كل نبيّ قبلك مبتلىً بعداوة قومه و كفاك نبي هاديا الى طريق قهرهم و الانتصار منهم و ناصرا لك عليهم مَهْجُوْرًا تركوه و صدّوا عنه و عن الايمان به - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من تعلّم القرآن و علّمه و علّق مصحفا لم يتعاهده و لم ينظر فيه جاء يوم القيٰمة متعلّقا به يقول يارَبِّ العالمين عبدك هذا اتّخذني مهجورا اقض بيني و بينه - و قيل هو من هجر اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه فحذف الجارّ و هو على وجهين - احدهما زعمهم انه هذيان و باطل و اساطير الاولين - و الثاني انهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقولهم تعالَوْا نَتْلُ مَا حُرِّمَ رَبُّكُمْ وَتَعَالَوْا نَقْرَأْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ - و يجوز ان يكون المهجور بمعنى الهُجْر كالمجلود و المعقول و المعنى اتّخذوه هُجْرا - و العدوّ يجوز ان يكون واحدا و جمعا كقوله فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيْ - و قيل المعنى وَقَالَ الرَّسُوْلُ يوم القيٰمة • [نُزِّلَ] ههنا بمعنى انزل لا غير كخُبّر بمعنى اُخبر و الّا كان متدافعا و هذا ايضاً من اعتراضاتهم و اقتراحاتهم الدالّة على شرادهم عن الحقّ و تجافيهم عن اتّباعه قالوا هلا انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلثة و ما له انزل على التفاريق و القائلون

الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْاٰنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً ۚ كَذٰلِكَ ۚ لِنُثَبِّتَ بِهٖ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنٰهُ تَرْتِيْلًا ۝ وَلَا يَاْتُوْنَكَ بِمَثَلٍ اِلَّا جِئْنٰكَ بِالْحَقِّ وَاَحْسَنَ تَفْسِيْرًا ۝ اَلَّذِيْنَ يُحْشَرُوْنَ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ اِلٰى جَهَنَّمَ ۙ اُولٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّاَضَلُّ

قريش - و قيل اليهود و هذا فضول من القول و مماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز و الاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرّقا و قوله [كَذٰلِكَ] جواب لهم اي كذلك انزل مفرّقا و الحكمة فيه ان نقوّي بتفريقه فؤادك حتى تعيَهُ و تحفظه لان المتلقّن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء و جزءا عقيب جزء ولو القي عليه جملة واحدة لبَعِلَ به و تعيَّا بحفظه و الرسول صلّى اللّٰه عليه واله و سلّم فارقَتْ حاله حالَ موسى و داؤد و عيسى حيث كان امّيّا لا يقرأ و لا يكتب و هم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بدّ من التلقّن و التحفظ فانزل عليه منجّما في عشرين سنة - و قيل في ثلث و عشرين - و ايضا فكان ينزل على حسب الحوادث و جوابات السائلين - ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ و لا يتأتّى ذلك الا فيما انزل مفرّقا - فان قلت ذٰلِكَ في كَذٰلِكَ يجب ان يكون اشارة الى شيء تقدّمه و الذي تقدم هو انزاله جملة واحدة فكيف فسّرته بكذٰلِكَ انزلناه مفرّقا - قلت لانّ قولهم لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ جُمْلَةً معناه لِم انزل مفرّقا - و الدليلُ على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا عن ان يأتوا بنجم واحد من نجومه وتُحُدّوا بسورة واحدة من اصغر السُوَر فأبْرزوا صفحة عجزهم و سَجّلوا به على انفسهم حين لاذوا بالمناصبة و فزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلّا نزّل جملة واحدة كانهم قدّروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته [وَرَتَّلْنٰهُ] معطوف على الفعل الذي تعلق به كَذٰلِكَ كانه قال كذلك فرّقناه و رتّلناه - و معنى ترتيله ان قدّره آية بعد آية و وقفةً عقيب وقفة - و يجوز ان يكون المعنى و امرنا بترتيل قراءته و ذلك قوله وَرَتِّلِ الْقُرْاٰنَ تَرْتِيْلًا اي اقْرَأه بترسّل و تثبّت و منه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءته لا كسَرْدكم هذا او اراد السامع ان يعدّ حروفه لعدّها و اماله الترتيل في الاسنان و هو تفليجها يقال ثغر رَتِلٌ و مرتّل و يشبّهُ بنَوْر الأُقحوان في تفليجه - و قيل هو ان نزّله مع كونه متفرقا على تمكّث و تمهّل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة و لم يفرّقه في مدة متقاربة [وَلَا يَاْتُوْنَكَ] بسوال عجيب من سوالهم الباطلة كانه مثلٌ في البطلان اِلّا اتيناك نحن بالجواب الحَقّ الذي لا محيدَ عنه و بما هو اَحْسَن معنىً و مؤدىً من سوالهم و لما كان التفسير هو التكشيف عما يدلّ عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيتَ و كيتَ كما قيل معناه كذا و كذا - اولا يَاْتُوْنَكَ بحال و صفة عجيبة يقولون هلّا كانت هذه صفتَكَ و حالَكَ نحو ان يُقرن بك مَلَكٌ يُنذر معك او يُلقى اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القرآن جملة الا اعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا و مشيّتنا ان تُعطاه وما هو احسن تكشيفًا لما بُعثتَ عليه و دلالةً على صحته يعني ان تنزيله مفرّقا و تحدّيهم بان يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخلُ في الاعجاز و انورُ للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بُعد ما بين طرفَيْهِ - كانه قيل لهم ان حاصلكم على هذه السوالات

سورة الفرقان ٢٥ الجزء ١٩ ع ١

سَبِيلًا ۝ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوسَى الْكِتٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهٗٓ اَخَاهُ هٰرُوْنَ وَزِيْرًا ۝ فَقُلْنَا اذْهَبَآ اِلَى الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ۚ فَدَمَّرْنٰهُمْ تَدْمِيْرًا ۝ وَقَوْمَ نُوْحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ اَغْرَقْنٰهُمْ وَجَعَلْنٰهُمْ لِلنَّاسِ اٰيَةً ۭ وَاَعْتَدْنَا لِلظّٰلِمِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ وَّعَادًا وَّثَمُوْدَ وَاَصْحٰبَ الرَّسِّ وَقُرُوْنًۢا بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيْرًا ۝ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْاَمْثَالَ ۠ وَكُلًّا تَبَّرْنَا

انكم تُضلّلون سبيله و تحتقرون مكانه و منزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنّم لعلمتم ان مكانكم شرّ من مكانه و سبيلكم اضلّ من سبيله و في طريقته قوله قُلْ اَفَاُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذٰلِكَ مَثُوْبَةً عِنْدَ اللّٰهِ مَنْ لَّعَنَهُ اللّٰهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ الاية - و يجوز ان يراد بالمكان الشرف و المنزلة - وان يراد الدار و المسكن كقوله اَىُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّاَحْسَنُ نَدِيًّا و وصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازيّ - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم يحشر الناس يوم القيٰمة على ثلثة اثلاث ثُلث على الدوابّ و ثُلث على وجوههم و ثُلث على اقدامهم يذللون ذللا * الوزارة لا تُنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء و يؤمرون بانْ يوازر بعضهم بعضا و المعنى فذهبا اليهم فكذّبوهما فدمّرناهم كقوله اِضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ اي فضرب فانفلق اراد اختصار القصة فذكر حاشيتيْها اولها و اٰخرها لانهما المقصود من القصة بطولها اعني الزام الحجّة ببعثة الرسل و استحقاق التدمير بتكذيبهم - و عن عليّ رضي اللّٰه عنه فَدَمَّرْتُهُمْ - و عنه فَدَمَرَاهُمْ - و قرئ فَدَمَّرَاتِهِمْ على التاكيد بالنون الثقيلة - كانهم كذّبوا نوحا و من قبله من الرُّسُل صريحا او كانّ تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع اولم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة [وَجَعَلْنٰهُمْ] و جعلناهم اغراقهم او قصتهم - [لِّلظّٰلِمِيْنَ] اما ان يعنى بهم قوم نوح و اصله و اَعتدنا لهم الّا انه قصد تظليمهم فاظهر - و اما ان يتناولهم بعمومه - عطف عَادًا على هُمْ في جَعَلْنٰهُمْ او على الظّٰلِمِيْنَ لان المعنى وعدنا الظالمين - و قرئ وَ ثَمُوْدَ على تاويل القبيلة و اما المنصرف فعلى تاويل الحيّ او لانه اسم الاب الاكبر - قيل في اصحاب الرسّ كانوا قوما من عَبَدَة الاصنام اصحاب اٰبار و مواشٍ فبعث اللّٰه اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فتمادَوْا في طغيانهم و في ايذائه فَبَيْنَاهم حولَ الرسّ و هو البئر غير المطويّة عن ابي عبيدة انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم - و قيل الرسّ قرية بفَلْجِ اليمامة قتلوا نبيّهم فهلكوا وهم بقيّة ثمود قوم صالح - و قيل هم اصحاب النبيّ حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعَنْقاء و هي اعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقها و كانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ و هي تنقضّ على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد دعا عليها حنظلةُ فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاُهلكوا - و قيل هم اصحاب الاُخدود والرسّ هو الاخدود - و قيل الرسّ بانطاكية قتلوا فيها حبيبًا النجّار - و قيل كذّبوا نبيّهم و رمَوه في بئر اي دسّوه فيها [بَيْنَ ذٰلِكَ] اي بين ذلك المذكور و قد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك و يحسب الحاسب اَعْدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيتَ و كيتَ على معنى فذلك المحسوب او المعدود [ضَرَبْنَا لَهُ الْاَمْثَالَ] بيّنّا له القصص العجيبة من قصص الاولين و وصفنا لهم ما اُجْرِوا اليه من تكذيب الانبياء و

تَثْبِيرًا ۝ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۖ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۝ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ۖ أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۖ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ۖ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ

جرى عليهم من عذاب الله و تدميره - و التتبير التفتيت و التكسير و منه التبر و هو كسار الذهب و الفضة و الزجاج - و كُلًّا الاول منصوب بما دل عليه ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ و هو أَنْذَرْنا او حَذَّرنا - و الثاني بَتَّبَّرْنَا لانه فارغ له * اراد بالقَرْيَة سدوم من قُرى قوم لوط و كانت خمسا اهلكها الله اربعا باهلها و بقيت واحدة - و مطر السَّوْء الحجارة يعني ان قريشا مرّوا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من السماء [أَفَلَمْ يَكُونُوا] في مرار مرورهم ينظرون الى آثار عذاب الله و نكاله و يتذكرون [بَلْ كَانُوا] قوما كَفَرة بالبعث [لَا] يتوقعون [نُشُورًا] و عاقبة فوُضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثمة لم ينظروا و لم يتذكروا و مرّوا بها كما مَرّت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم في الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية - إن الاولى نافية و الثانية مخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة بينهما و اتخذه هزواً في معنى استهزأ به و الاصل اتخذه موضع هزؤ او مهزؤا به [أَهَٰذَا] محكيّ بعد القول المضمر و هذا استصغار و [بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا] و اخراجه في معرض التسليم و الاقرار و هم على غاية الجحود و الانكار سخرية و استهزاء و لو لم يستهزءوا لقالوا اهذا الذي زعم او ادّعى انه مبعوث من عند الله رسولا و قولهم [إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا] دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم في دعوتهم و بذله قصارى الوسع و الطاقة في استعطافهم مع عرض الآيات و المعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط اجاجهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم و [لَوْلَا] في مثل هذا الكلام جارٍ من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق [وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ] وعيد و دلالة على انهم لا يفوتونه و ان طالت مدة الامهال و لابدّ للموعد ان يلحقهم فلا يغرّنهم التاخير و قوله [مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا] كالجواب عن قولهم إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا لانه نسبة لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم الى الضلال من حيث لا يُضلّ غيره الا من هو ضالّ في نفسه - و يروى انه من قول ابي جهل لعنه الله * من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي و يذر لا يتبصر دليلا و لا يُصغي الى برهان فهو عابد هواه و جاعله الهه فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى افتتوكل عليه و تجبره على الاسلام و تقول لابدّ ان تُسلم شئتَ او ابيتَ و لا اكراه في الدين وهذا كقوله وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ - و يروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به و اخذ اُخر و منهم الحرث بن قيس السهميّ - أَمْ هذه منقطعة معناه بل أَتَحْسَبُ كانّ هذه المذمة اشدّ من اللتي تقدمتها حتى حقّت بالاضراب عنها اليها و هي كونهم مساوين الانعام و العقول لانهم لا يُلْقون الى استماع الحق اذناً و لا الى

سورة الفرقان ٢٥ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ
الجزء ١٩ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ۚ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي
ع ٣ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

تدبره عقلا و مشبّهين بالأنعام اللتي هي مثل في الغفلة و الضلالة ثم ارجح ضلالة منها - فان قلت لم أخر هواه و الاصل قولك اتخذ الهوى الهه - قلت ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق - فان قلت ما معنى ذكر الأكثر - قلت كان فيهم من يصدّه عن الاسلام الا داء واحد و هو حبّ الرياسة و كفى به داء عضالا - فان قلت كيف جعلوا أضلّ من الأنعام - قلت لان الأنعام تنقاد لاربابها اللتي تعلفها و تتعهدها و تعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها و تطلب ما ينفعها و تجتنب ما يضرّها و تهتدي لمراعيها و مشاربها و هؤلاء لا ينقادون لربّهم و لا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوّهم و لا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع و لا يتّقون العقاب الذي هو اشدّ المضارّ و المهالك و لا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهنيء و العذب الروي * [أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ] الم تنظر الى صُنع ربك وقدرته - و معنى مَدَّ الظِّلَّ ان جعله يمتدّ و ينبسط فينتفع به الناس [وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا] اي لاصقا باصل كل مُظلّ من جبل و بناء و شجرة غير منبسط فلم ينتفع به احد سمّي انبساط الظلّ و امتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا - ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلّون بالشمس و باحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان و زائلا و متّسعا و متقلّصا فيبنون حاجتهم الى الظلّ و استغنائهم عنه على حسب ذلك - و قبضه اليه انه ينسخه بضوء الشمس [يَسِيرًا] اي على مهل و في هذا القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعدّ و لا يحصر و لو قُبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل و الشمس جميعا - فان قلت ثُمَّ في هذين الموضعين كيف موقعها - قلت موقعها لبيان تفاضل الامور الثلثة كانّ الثاني اعظم من الاول و الثالث اعظم منهما تشبيها لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت - و وجه آخر و هو انه مدّ الظل حين بنى السماء كالقبة المضروبة و دحى الارض تحتها فألقت القبة ظلّها على الارض فيئانا ما في اديمه جُوّب لعدم النيّر و لو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس و جعلها على ذلك الظلّ اي مسلّطها عليه و نصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها و ينقص و يمتدّ و يقلص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير - و يحتمل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه و هي الاجرام اللتي تُلقي الظلّ فيكون قد ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه و قوله قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا يدلّ عليه وكذلك قوله يَسِيرًا كما قال ذٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ - شبّه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر - و السُّبات الموت و المسبوت الميّت لانه مقطوع الحيوة وهذا كقوله وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ

رَحْمَتِهٖ ۚ وَ اَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُوْرًا ۝ لِّنُحْيِيَ بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا وَّنُسْقِيَهٗ مِمَّا خَلَقْنَآ اَنْعَامًا وَّ اَنَاسِيَّ كَثِيْرًا ۝ سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٢

بالليل - فان قلت هلا فسرته بالراحة - قلت النشور في مقابلته بأباه اباءَ العيوف الوردَ و هو مرزق و هذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من فوائد دينية و دنيوية و الغوم و اليقظة و شبههما بالموت و الحيٰوة اي عبرة فيهما لمن اعتبر - وعن لقمان انه قال لابنه يا بُنَيّ كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر - قرئ الرِّيحَ - وُالرِّيَاحَ - نَشْرًا احياء - و نُشُرًا جمع نَشور وهي النَّحْيية - ونُشْرًا تخفيف نُشُر - وبُشْرًا تخفيف بُشُر جمع بَشُوْر و بُشْرى - و [بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهٖ] استعارة مليحة اي قدام المطر [طَهُوْرًا] بليغا في طهارته - وعن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهّرا لغيره فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا و يعضده قوله تعالى وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهٖ و الا فليس فَعُوْل من التفعيل في شيء - و الطهور على وجهين في العربية صفةٌ و اسمٌ غير صفة - فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر - والاسم قولك لما يتطهر به طَهور كالوَضوء و الوَقود لما يتوضأ به و تُوقد به النار و قولهم تطهّرت طَهورا حسنا كقولك وضوءًا حسنا ذكره سيبويه و منه قوله صلى الله عليه و اله و سلم لا صلٰوة الا بطهور اي طهارة - فان قلت ما الذي يزيل من الماء اسم الطهور - قلت تيقّن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظنّ تغيّر احد اوصافه الثلثة او لم يتغير او استعمالهُ في البدن لاداء عبادة عند ابي حنيفة - و عند مالك بن انس ما لم يتغير احد اوصافه فهو طهور - فان قلت فما تقول في قوله صلى الله عليه و اله و سلم حين سُئل عن بير بُضاعةَ فقال الماء طهور لا ينجسه شيء الا ما غيّر لونه او طعمه او ريحه - قلت قال الواقديّ كان بير بضاعة طريقا للماء الى البساتين - و انما قال [مَيْتًا] لان البَلْدة في معنى البلد في قوله فَسُقْنٰهُ الٰى بَلَدٍ مَّيِّتٍ و انه غير جارٍ على الفعل كَفَعول و مِفعال و مِفعيل - وقرئ نَسْقِيَهٗ بالفتح وسقى واسقى لغتان - وقيل اسقاه جعل له سُقيا - الْاَنَاسِيّ جمع اِنسيّ او انسان و نحوه ظرابيّ في ظربان على قلب النون ياء و الأصل اناسين وظرابين - و قرئ بالتخفيف بحذف ياء افاعيل كقولك اناعم في اناعيم - فان قلت انزال الماء موصوفا بالطهارة و تعليله بالاحياء و السقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيدَ عليه الوحش - قلت لما كان سقي الاناسيّ من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم و تقديما للمنّة عليهم و بيانا ان من حقهم حين اراد الله لهم الطهارة و ارادهم عليها ان يؤثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم و ان يربأوا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما ربأ بهم ربّهم - فان قلت لم خصّ الأنعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب - قلت لان الطير و الوحش تبعد في طلب الماء فلا يُعوزها الشرب بخلاف الأنعام ولانها قنية الاناسيّ و عامة منافعهم متعلقة بها فكان الإنعام عليهم بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم - فان قلت فما معنى تذكير الانعام و الاناسيّ و وصفها بالكثرة - قلت معنى ذلك ان علية الناس رجّلهم

سورة الفرقان ٢٥ وَلَقَدْ صَرَّفْنٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا ۖ فَأَبٰى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ۝ فَلَا تُطِعِ
الجزء ١٩ الْكٰفِرِينَ وَجٰهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ
ع ٣

منيخون بالقرب من الاودية و الانهار و منابع الماء فبهم غُنية عن سقي الماء و اعقابهم و هم كثير منهم لا يُعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته و سقيا سمائه وكذلك قوله لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين من مظانّ الماء - فان قلت لِمَ قدّم احياء الارض و سقي الأنعام على سقي الاناسيّ - قلت لان حيٰوة الاناسيّ بحيٰوة ارضهم و حيٰوة انعامهم فقدّم ما هو سبب حيٰوتهم و تعيّشهم على سقيهم و لانهم اذا ظفروا بما يكون سُقيا ارضهم و مواشيهم لم يعدموا سقياهم - يريد [وَلَقَدْ صَرَّفْنَا] هذا القول بين الناس في القرآن و في سائر الكتب و الصحف اللتي انزلت على الرسل و هو ذكر انشاء السحاب و انزال القَطْر ليفكّروا و يعتبروا و يعرفوا حقّ النعمة فيه و يشكروا [فَأَبَىٰ أَكْثَرُهُمْ] إِلَّا كفران النعمة و جحودها و قلة الاكتراث لها - و قيل صرّفنا المطر بينهم في البُلدان المختلفة و الاوقات المتغايرة و على الصفات المتفاوتة من وابل و طلّ وجَوْد ورذاذ و ديمة و رِهام فابوا الا الكفورَ و ان يقولوا مُطرنا بنوء كذا و لا يذكروا صنع الله و رحمته - و عن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام و لكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء و تلا هذه الآية - و روي ان الملٰئكة يعرفون عدد المطر و مقداره في كل عام لانه لا يختلف و لكن يختلف فيه البلاد - وَيُنتزع من ههنا جواب في تذكير البلدة و الأنعام و الاناسيّ كانه قال لِنُحْيِيَ به بعض البلاد الميتة و نُسقيه بعض الانعام و الاناسيّ وذلك البعض كثير - فان قلت هل يُكفر من ينسب الامطارَ الى الأنواء - قلت ان كان لا يراها الا من الانواء و يجحد ان تكون هي و الانواء من خلق الله فهو كافر و ان كان يرى ان الله خالقها و قد نصب الانواء دلائلَ و امارات عليها لم يكفر - يقول لرسوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم [وَلَوْ شِئْنَا] لخفّفْنا عنك اعباء نذارة جميع القرى و [لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ] نبيّا ينذرها و انما قصرنا الامر عليك و عظّمناك به و اجللناك و فضلناك على سائر الرسل فقابِلْ ذلك بالتشدّد و التصبّر و [لَا تُطِعِ الْكٰفِرِينَ] فيما يريدونك عليه و انما اراد بهذا تهييجه و تهييج المؤمنين و تحريكهم - و الضمير للقرآن او لترك الطاعة الذي يدلّ عليه وَلَا تُطِعْ - و المراد ان الكفار يجدّون و يجتهدون في توهين امرك فقابِلْهم من جِدّك و اجتهادك وعَضّك على نواجذك بما تغلبهم به و تعلوهم و جعله جِهَادًا كَبِيرًا لما يُحتمل فيه من المشاقّ العظام - و يجوز ان يرجع الضمير في بِهِ الى ما دلّ عليه وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا من كونه نذيرَ كافّة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجبت على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك و عظم فقال له [وَجَاهِدْهُم] بسبب كونك نذير كافّة القرى [جِهَادًا كَبِيرًا] جامعا لكل مجاهدة • سمّي الماء ين الكثيرين الواسعين بحرين - و الفُرات البليغُ العذوبة حتى يضرب الى الحلاوة - والأُجاج نقيضه - و مَرَجهما خلّاهما

وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَّ حِجْرًا مَّحْجُوْرًا ۝ وَ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ مِنَ الْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهٗ نَسَبًا وَّ صِهْرًا ؕ وَ كَانَ رَبُّكَ قَدِيْرًا ۝ وَيَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ؕ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلٰى رَبِّهٖ ظَهِيْرًا ۝ وَ مَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا مُبَشِّرًا وَّ نَذِيْرًا ۝ قُلْ مَآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِلَّا مَنْ شَآءَ اَنْ يَّتَّخِذَ اِلٰى رَبِّهٖ سَبِيْلًا ۝ وَ تَوَكَّلْ عَلَى

متجاورين متلاصقين و هو بقدرته يفصل بينهما و يمنعهما التمازج و هذا من عظيم اقتداره و في كلام بعضهم * شعر * و بحران احدهما مع الخمر ممزوج * و ما العذب منهما بالزجاج ممزوج * [بَرْزَخًا] حائلا من قدرته كقوله تعالى بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا يريد بغير عمد مرئية و هو قدرته - و قرئ مَلِحٌ على فَعِل - و قيل كانه حذف من مالح تخفيفا كما قال و صليانا بَرِدًا يريد باردا - فان قلت [وَحِجْرًا مَّحْجُوْرًا] ما معناه - قلت هي الكلمة اللتي يقولها المتعوذ و قد فسرناها و هي ههنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه و يقول له حجرا محجورا كما قال لا يَبْغِيَانِ اي لا يبغي احدهما على صاحبه بالممازجة فانتفاء البغي ثمه كالتعوذ هٰهنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فيتعوذ منه و هي من احسن الاستعارات و اشهدها على البلاغة * اراد فقسم البشر قسمين - ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم و يقال فلان بن فلان و فلانة بنت فلان - و ذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن و نحوه قوله تعالى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى [وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيْرًا] حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا و انثى * الظهير والمظاهر كالعوين و المعاون و فعيل بمعنى مفاعل غير عزيز و المعنى ان الكافر يظاهر الشيطان عَلٰى رَبِّهٖ بالعداوة و الشرك - روي انها نزلت في ابي جهل - و يجوز ان يريد بالظَّهِيْر الجماعة كقوله وَالْمَلٰئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيْرٌ كما جاء الصديق و الخليط و يريد بالكافر الجنس و ان بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله - و قيل معناه و كان الذي يفعل هذا الفعل و هو عبادة ما لا ينفع و لا يضر على رَبِّهٖ هَيِّنًا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك لا تلتفت اليه و هذا نحو قوله اُولٰٓئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ - وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَلَا يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ * مثال اِلَّا مَنْ شَآءَ و المراد الا فعل من شاء و استثناؤه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال و لا تضيعه فليس حفظك المالَ لنفسك من جنس الثواب و لكن صورته هو بصورة الثواب و سماه باسمه فافاد فائدتين - احداهما قلع شبهة الطمع في الثواب من اصله كانه يقول لك ان كان حفظك لمالك ثوابا فاني اطلب الثواب - و الثانية اظهار الشفقة البالغة و انك ان حفظت مالكَ اعتد بحفظك ثوابا ورضي به كما يرضى المثاب بالثواب و لعمري ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان مع المبعوث اليهم بهذا الصدد و فوقه - و معنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه و طلبهم عنده الزلفى بالايمان و الطاعة - و قيل المراد التقرب بالصدقة و النفقة في سبيل الله * امره بان يثق به و يسند امره اليه في استكفاء شرورهم مع التمسك بقاعدة التوكل و اساس الالتجاء و هو طاعته و عبادته و تنزيهه و تحميده - و عرّفه ان الحي الذي

سورة الفرقان ٢٥ الْحَيِّ الَّذِيْ لَا يَمُوْتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهٖ ۭ وَكَفٰى بِهٖ بِذُنُوْبِ عِبَادِهٖ خَبِيْرَۨا ۝ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ
الجزء ١٩ وَمَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمٰنُ فَسْـَٔـلْ بِهٖ خَبِيْرًا ۝ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ اسْجُدُوْا لِلرَّحْمٰنِ
ع ٢

لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتّكل على غيره من الاحياء الذين يموتون - وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصحّ لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شيء امنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم [فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ] يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار و لا ليل - و قيل ستة ايام من ايام الآخرة و كل يوم الف سنة و الظاهر انها من ايام الدنيا - و عن مجاهد اولها يوم الاحد و آخرها يوم الجمعة و وجهه ان يسمّي الله لملئكته تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس و ادارها و ترتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام - واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون سائر الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدّر تقديرا الا بداعي حكمة وان كنّا لا نطّلع عليه و لا نهتدي الى معرفته و من ذلك تقدير الملئكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر - وحَمَلة العرش ثمانية - والشهور اثنى عشر - والسموات سبعا - والارض كذلك - و الصلوات خمسا - و اعداد النُصب والحدود و الكفارات وغيرذلك والاقرار بداعي الحكمة في جميع افعاله و بان ما قدّره حقّ و صواب هو الايمان و قد نصّ عليه في قوله وَّمَا جَعَلْنَآ اَصْحٰبَ النَّارِ اِلَّا مَلٰٓئِكَةً وَّمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَيَزْدَادَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِيْمَانًا وَّلَا يَرْتَابَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَلِيَقُوْلَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَّالْكٰفِرُوْنَ مَاذَآ اَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا مَثَلًا ثم قال وما يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ اِلَّا هُوَ وهو الجواب ايضاً في ان لم يخلقها في لحظة و هو قادر على ذلك - و عن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام و هو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليماً لخلقه الرفقَ و التثبت - وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيدا للمسلمين [الَّذِيْ خَلَقَ] مبتدأ و [الرَّحْمٰنُ] خبره - او هو صفة للحيّ و الرَّحْمٰن خبر مبتدأ محذوف - او بدل عن المستتر في اسْتَوٰى - و قرئ الرَّحْمٰنِ بالجرّ صفة للحَيّ - و قرئ فَسَلْ و الباء في بِهٖ صلة سَلْ كقوله تعالى سَاَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَّاقِعٍ كما يكون عن صلتهُ في نحو قوله ثُمَّ لَتُسْـَٔـلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ نسأل به كقوله اهتمَّ به و اعتنى واشتغل به و سَأَلَ عنه كقولك بحث عنه و فتّش عنه و نقّر عنه او صلة خَبِيْرًا و تجعل خَبِيْرًا مفعول سَلْ يريد فسَلْ عنه رجلا عارفا بخبرك برحمته - او فَسَلْ رجلا خبيرا به و برحمته - او فَسَلْ بسواله خبيرا كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته و المعنى ان سألته وجدته خبيرا - او تجعله حالا عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شيء - و قيل الرحمٰن اسم من اسماء الله مذكور في الكُتُب المتقدمة و لم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من ينكره و من ثمه كانوا يقولون ما نعرف الرحمٰن الا الذي باليمامة يعنون مُسَيْلمة و كان يقال له رحمٰن اليمامة و [مَا الرَّحْمٰنُ] - يجوز ان يكون سؤالا عن المسمى به

سورة الفرقان ٢٥ الجزء ١٩ ع ٣ السجدة

قَالُوا وَمَا الرَّحْمٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝ تَبٰرَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا
سِرٰجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ

لانهم ماكانوا يعرفونه بهذا الاسم و السوال عن المجهول بما - و يجوز ان يكون سوالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم و الرحوم و الراحم اولانهم انكروا اطلاقه على الله [لِمَا تَأْمُرُنَا] اي للذي تامرناه بمعنى تامرنا سجوده على قولك امرتك الخيرَ - او لامرك لنا - و قرئ بالياء كان بعضهم قال لبعض اَنَسْجُدُ لِمَا يَأْمُرُنَا مُحَمَّد او يامرنا المسمى بالرحمٰن ولا نعرف ما هو - وفي [زَادَهُمْ] ضمير اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ لانه هو المقول • البروج منازل الكواكب السبعة السيارة - الحمل - و الثور - و الجوزاء - و السرطان - و الاسد - و السنبلة - و الميزان - و العقرب - و القوس - و الجَدْي - و الدلو - و الحوت - سميت بالبروج اللتي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسُكّانها و اشتقاق البرج من التبرج لظهوره - و السراج الشمس كقوله وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرٰاجًا - و قرئ سُرُجًا و هي الشمس و الكواكب الكبار معها - و قرأ الحسن و الاعمش وَقَمَرًا مُنِيرًا و هي جمع ليلة قمراء كانه قال وذا قُمر منيرا لان الليالي تكون قُمرا بالقَمر فاضافه اليها و نظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه و قيام المضاف اليه مقامه قول حسّان • ع • بردى يصفّق بالرحيق السلسل • يريد ماء بردى - ولا يبعد ان يكون القُمر بمعنى القمر كالرُشد و الرَشَد و العُرب والعَرَب - الخِلفة من خلف كالركبة من ركب و هي الحالة اللتي يخلف عليها الليل و النهار كل واحد منهما الأخر والمعنى جعلهما ذوي خِلفة اي ذوي عقبة اي يعقب هذا ذاك و ذاك هذا و يقال الليل و النهار يختلفان كما يقال يعتقبان و منه قوله وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ و يقال بفلان خِلفة و اختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرّزه - وقرئ يَذَّكَّر - وَيَذْكُر - وعن ابيّ بن كعب يَتَذَكَّرَ والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لابدّ لانتقالهما من حال الى حال و تغيُّرهما من ناقل و مغيّر و يَستدلّ بذلك على عظم قدرته و يَشْكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل و التصرف بالنهار كما قال عزّ و علا وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ - او ليكونا وقتين للمتذكرين و الشاكرين مَن فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الأخر - و عن الحسن مَن فات عمله من التذكر و الشكر بالنهار كان له في الليل مستعتب و مَن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب • [وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ] مبتدأ خبره في اخر السورة كانه قيل وَ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ هذه صفاتهم أُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ - و يجوز ان يكون خبره الَّذِينَ يَمْشُونَ و اضافهم الى الرحمٰن تخصيصا و تفضيلا - و قرئ وَعُبَّادُ الرَّحْمٰنِ - و قرئ يُمَشُّونَ [هَوْنًا] حال او صفة للمشي بمعنى هيّنين او مشيا هيّنا الا انّ في وضع المصدر موضع الصفة مبالغةً و الهونُ الرفق و اللين و منه الحديث احبب حبيبك هونا ما و قوله المؤمنون هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ و المثل اذا عزّ اخوك فهُنْ و معناه اذا عاسَرَ فياسِرْ والمعنى انهم يمشون بسكينة و وقار و تواضع لا يضربون باقدامهم و لا يخفقون بنعالهم اشرًا و بطرًا و لذلك كرهَ بعض

سورة الفرقان ٢٥ الرَّحْمٰنِ الَّذِيْنَ يَمْشُوْنَ عَلَى الْاَرْضِ هَوْنًا وَّ اِذَا خَاطَبَهُمُ الْجٰهِلُوْنَ قَالُوْا سَلٰمًا ۝ وَ الَّذِيْنَ يَبِيْتُوْنَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا
الجزء ١٩ وَّ قِيَامًا ۝ وَ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ق اِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ ق اِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَّ مُقَامًا ۝
ع ٣

العلماء الركوب في الاسواق و لقوله وَ يَمْشُوْنَ فِي الْاَسْوَاقِ [سَلٰمًا] تسلّما منكم لا نجاهلكم و متاركةً لا خير بيننا و لا شرّ اي نتسلم منكم تسلّما فاقيم السلام مقام التسلّم - و قيل قالوا سدادا من القول يُسلمون فيه من الايذاء والاثم - والمراد بالجهل السفه و قلة الادب وسوء الرعة من قوله * شعر * الا لا يجهلَنْ احد علينا * فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا * و عن ابي العالية نسخَتْها آية القتال و لا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء و ترك المقابلة مستحسن في الادب و المروة والشريعة واسلمُ للعرض و الورع - البيتوتة خلاف الظُلول وهو ان يدركك الليل نمتَ او لم تنم و قالوا مَن قرأ شيئًا من القرآن في صلوٰة و ان قلّ فقد بات ساجدا و قائما - و قيل هما الركعتان بعد المغرب و الركعتان بعد العشاء و الظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره يقال فلان يظلّ صائما و يبيت قائما [غَرَامًا] هلاكا وخسرانا مُلحّا لازما قال * شعر * يوم النهار ويوم الجفار * كانا عذابا وكانا غراما * وقال * شعر * ان يعاقبْ يكن غراما وان * يعطِ جزيلا فانه لا يبالي * ومنه الغريم لالحاحه و لزامه - وصفهم باحياء الليل ساجدين و قائمين ثم عقّبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله وَالَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ مَا اٰتَوْا وَّ قُلُوْبُهُمْ وَجِلَةٌ [سَآءَتْ] في حكم بئست وفيها ضميرمبهم يفسره مستقرا و المخصوص بالذمّ محذوف معناه ساءت مُسْتَقَرًّا وَّ مُقَامًا هي و هذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم انَّ و جعلها خبرا لها - و يجوز ان يكون سَآءَتْ بمعنى احزنت و فيها ضمير اسم انّ و مُسْتَقَرًّا حال او تمييز و التعليلان يصحّ ان يكونا متداخلين و مترادفين و ان يكونا من كلام الله و حكايةً لقولهم - قرئ يَقْتُرُوْا بكسر التاء و ضمها - وَ يُقْتِرُوْا بتخفيف التاء و تشديدها و القتر و الاقتار و التقتير التضييق الذي هو نقيض الاسراف و الاسرافُ مجاوزة الحد في النفقة و مفهم بالقصد الذي هو بين العلو و التقصير و بمثله امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً اِلٰى عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ - وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القُرَب فلا اسراف - و سمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير - و عن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين زوّجه ابنته و احسن اليه فقال وصلتَ الرحم و فعلتَ و صنعتَ وجاء بكلام حسن فقال ابنُ لعبد الملك انما هو كلام اعدّه لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه و الابن حاضر فسأله عن نفقته واحواله فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بُنَيّ اهذا ايضا مما اعدّه - و قيل اولئك اصحاب مُحمّد صلى الله عليه و آله وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم و اللذة و لا يلبسون ثوبا للجمال و الزينة و لكن كانوا يأكلون ما يسدّ جوعتهم و يُعينهم على عبادة ربّهم و يلبسون ما يستر عوراتهم و يكنّهم من الحرّ و القُرّ - و قال عمر رضي الله عنه كفى سرفا ان لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فاكله -

وَالَّذِيْنَ اِذَآ اَنْفَقُوْا لَمْ يُسْرِفُوْا وَلَمْ يَقْتُرُوْا وَكَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا ۝ وَالَّذِيْنَ لَا يَدْعُوْنَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ وَلَا يَقْتُلُوْنَ
النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُوْنَ ۚ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ اَثَامًا ۝ يُّضٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وَيَخْلُدْ فِيْهٖ مُهَانًا ۝ اِلَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَاُولٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِهِمْ حَسَنٰتٍ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ

والقَوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القَوام من الاستقامة السَّواء من الاستواء - وقرئ قِوامًا بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قِوامنا بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص - والمنصوبان اعني بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا جائزان يكونا خبرين معا - وان يجعل بَيْنَ ذٰلِكَ لغوا وقَوَامًا مستقرا - وان يكون الظرف خبرا وقَوَامًا حالا موكدة - واجاز الفراء ان يكون بَيْنَ ذٰلِكَ اسم كَانَ على انه مبنيّ لاضافته الى غير متمكن كقوله * ع * لم يمنع الشرب منها غيران نطقت * وهو من جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقويّ لان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة * [حَرَّمَ اللّٰهُ] اي حرّمها والمعنى حرّم قتلها و[اِلَّا بِالْحَقِّ] متعلق بهذا القتل المحذوف او بلَا يَقْتُلُوْنَ ونفي هذه المقبّحات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برّأهم الله وطهّرهم مما انتم عليه والقتلُ بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره - وعن ابن مسعود قلت يارسول الله اىّ الذنب اعظم قال اَن تجعل لله ندّا وهوخلقك - قلت ثم اىّ قال اَن تقتل ولدك خشيةً ان يأكل معك - قلت ثم اىّ قال اَن تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه - وقرئ يُلْقَ فِيْهِ اَثَامًا - وقرئ يَلْقَى بإثبات الالف وقد مرّ مثله - والاثام جزاء الاثم بوزن الوَبال والنَكال ومعناهما قال * شعر * جزى الله ابن عروة حيث امسى * عقوقا والعقوق له اثامُ * وقيل هو الاثم ومعناه يلق جزاء اثام - وقرأ ابن مسعود اَيَامًا اي شدائد يقال يومٌ ذو ايام لليوم العصيب [يُضٰعَفْ] بدل من يَلْقَ لانهما في معنًى واحد كقوله * شعر * متى تأتنا تُلمم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا وناراتأججا * وقرئ يُضَعَّفْ - ونُضَعِّفْ لَهُ الْعَذَابَ بالنون ونصب العذاب - وقرئ بالرفع على الاستيناف او على الحال وكذلك يَخْلُدْ - وقرئ ونُخَلِّدْ على البناء للمفعول مخففا ومثقلا من الاخلاد والتخليد - وقرئ وتَخْلُدْ بالتاء على الالتفات [يُبَدِّلُ] مخفف ومثقل وكذلك سَيِّاٰتِهِمْ - فان قلت ما معنى مضاعفة العذاب وابدال الحسنات سيّئات - قلت اذا ارتكب المشرك معاصيَ مع الشرك عُذّب على الشرك وعلى المعاصي جميعا يضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه وابدالُ السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويُثبت مكانها الحسنات الايمانَ والطاعةَ والتقوى - وقيل يُبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفّة واحصانا * يريد ومن يترك المعاصي ويندمْ عليها ويدخُلْ في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله [مَتَابًا] مرضيًا عنده مكفّرا للخطايا محصّلا للثواب - او فانه تائب متابا الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون

غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ

و الذي يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ - و في كلام بعض العرب لَلَّهُ افرحُ بتوبة العبد من المضل الواجد و الظمأن الوارد و العقيم الوالد - او فانه يرجع الى الله و الى ثوابه مرجعا حسنا و اي مرجع - يحتمل انهم ينفرون عن محاضر الكذابين و مجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها تنزهاً عن مخالطة الشر و اهله و صيانةً لدينهم عما يثلمه لانّ مشاهدة الباطل شركة فيه و لذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم و نظرهم دليل الرضى به و سبب وجوده و الزيادة فيه لان الذي سلّط على فعله هو استحسان النظارة و رغبتهم في النظر اليه - و في مواعظ عيسى بن مريم عليه السلام اياكم و مجالسة الخطائين - و يحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه - و عن قتادة مجالس الباطل - و عن ابن الحنفية اللهو و الغناء - و عن مجاهد اعياد المشركين • اللغو كل ما ينبغي ان يلغى و يطرح و المعنى و اذا مروا باهل اللغو و المشتغلين به مرّوا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم و الخوض معهم كقوله وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ - و عن الحسن لم تصفّهم المعاصي - و قيل اذا سمعوا من الكفار الشتم و الاذى اعرضوا وصفحوا - و قيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه [لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا] ليس بنفي للخرور و انما هو اثبات له و نفي للصمم و العمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلّما هو نفي للسلام لا للقاء و المعنى انهم اذا ذُكّروا بها اكبّوا عليها حرصا على استماعها و اقبلوا على المذكّر بها و هم في اكبابهم عليها سامعون بآذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبّين عليها مقبلين على من يُذكّر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها و هم كالصّمّ العميان حيث لا يعونها و لا يتبصرون ما فيها كالمنافقين و اشباههم - قرىء ذُرِّيَّتِنَا - و ذُرِّيَّاتِنَا - و قُرَّةَ أَعْيُنٍ - و قُرَّاتِ أَعْيُنٍ - سألوا ربّهم ان يرزقهم ازواجا و اعقابا عُمّالا لله يسرّون بمكانهم و تقرّ بهم عيونهم - و عن محمد بن الكعب ليس شيء اقرّ لعين المؤمن من ان يرى زوجته و اولاده مطيعين لله - و عن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه - و قيل سألوا ان يلحق الله بهم ازواجهم و ذريتهم في الجنة ليتمّ لهم سرورهم - اراد ائمةً فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس و لعدم اللبس كقوله تعالى ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا - او اراد و اجعَلْ كل واحد منا اماما - او اراد جمع أمّ كصائم و صيام - او اراد و اجْعَلنا اجعلنا اماما واحدا لاتحادنا و اتفاق كلمتنا - و عن بعضهم في الآية ما يدلّ على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب و يرغب فيها - و قيل نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين بالجنة - فان قلت مِنْ في قوله مِنْ أَزْوَاجِنَا ما هي - قلت يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بيّنت القرّة و فسرت بقوله مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا معناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين و هو من قولهم رأيت منك اسدا اي انت اسد -

أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝

و ان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقرّبه عيوننا من طاعة و صلاح - فان قلت لم قال قُرَّةَ أَعْيُنٍ فنكّر وقلّل - قلت اما التذكير فلاجل تذكير القرّة لان المضاف لا سبيل الى تذكيره الا بتذكير المضاف اليه كانه قيل هب لنا منهم سرورا و فرحا و انما قيل أَعْيُنٍ دون عيون لانه اراد اعين المتقين و هي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ - و يجوز ان يقال في تنكير أَعْيُنٍ انها اعين خاصة و هي اعين المتقين * المراد يُجْزَوْنَ الغرفات و هي العالية في الجنة فوّحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس و الدليل على ذلك قوله وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ - و قراءة من قرأ فِي الْغُرْفَةِ - [بِمَا صَبَرُوا] بصبرهم على الطاعات و عن الشهوات و على اذى الكفّار و مجاهدتهم و على الفقر و غير ذلك و اطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه - و قرئ [يُلَقَّوْنَ] كقوله تعالى وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا - وَيُلَقَّوْنَ كقوله تعالى يَلْقَ أَثَامًا - و التحية دعاء بالتعمير - و السلام دعاء بالسلامة يعني ان الملئكة يحيّونهم و يسلّمون عليهم - او يحيّي بعضهم بعضا و يسلّم عليه - او يعطون التبقية و التخليد مع السلامة من كل آفة - اللهم وفّقنا لطاعتك و اجعلنا مع اهل رحمتك و ارزقنا مما ترزقهم في دار رضوانك - لمّا وصف عبادة العبّاد و عدّد صالحاتهم و حسناتهم و الذي عليهم من اجلها و وعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة أتبع ذلك بيان انه انما اكترث لاولئك و عبأ بهم و اعلا ذكرهم و وعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يصرح للناس و يجزم لهم القول بان الاكتراث لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها لا لمعنًى آخر و لولا عبادتهم لم يكترث لهم البتّة و لم يعتدّ بهم و لم يكونوا عنده شيئا يبالى به - و الدعاء العبادة وما متضمنة لمعنى الاستفهام و هي في محل النصب و هي عبارة عن المصدر كانه قيل و اي عبء يَعْبَؤُا بِكُمْ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ يعني انكم لا تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم و حقيقة قولهم ماعبأت به ما اعتددت به من فوادح هموسي و مما يكون عبأ عليّ كما تقول ما اكترثت له اي ما اعتددت به من كوارثي و مما يهمّني - و قال الزجاج في تاويل مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي اي وزن يكون لكم عنده - و يجوز ان يكون مَا نافية [فَقَدْ كَذَّبْتُمْ] يقول اذا اعلمتكم ان حكمي اني لا اعتدّ بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبّكم في النار و نظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتي أن أحسن الى من يطيعني و يتّبع امري فقد عصيت فسوف ترى ما أحلّ بك بسبب عصيانك - و قيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام - و قيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة - فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب - قلت الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذّبون عاصون فخوطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة و التكذيب - و قرئ فَقَدْ كَذَّبَ الْكَفِرُونَ - و قيل يكون العذاب لزاما - و عن مجاهد هو القتل يوم بدر و انه لزم بين القتلى لزاما - و قرئ لِزَامًا بالفتح بمعنى اللزوم كالثّبات و الثّبوت و الوجه ان ترك اسم كان غير مطرد

سورة الشعراء ٢٦ الجزء ١٩ ع ٤ الربع

خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۖ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَّمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّيْ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۚ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُوْنُ لِزَامًا ۝ ع

كلماتها ١٣٤٧ حروفها ٥٦٨٩

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون اية واحد عشر ركوعا

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

طٰسٓمٓ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۝ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ اَلَّا يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ ۝ اِنْ نَّشَاْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ اٰيَةً فَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خٰضِعِيْنَ ۝ وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ اِلَّا كَانُوْا عَنْهُ مُعْرِضِيْنَ ۝

به بعد ما علم انه مما توعد به لاجل الابهام و تناول ما لا يكتنهه الوصف و الله اعلم بالصواب - عن رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله يوم القيمة هو مؤمن بان الساعة اتية لاريب فيها وادخل الجنة بغير نصب *

سورة الشعراء

[طٰسٓمٓ] بتفخيم الالف و امالتها و اظهار النون و ادغامها [الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ] الظاهر اعجازه و صحة انه من عند الله و المراد به السورة او القرآن و المعنى أيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك ايات الكتاب المبين - البخع ان يبلغ بالذبح البخاع بالباء و هو عرق مستبطن الفقار و ذلك اقصى حد الذابح - و لَعَلَّ للاشفاق يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك [اَلَّا يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ] لئلا يؤمنوا و لامتناع ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا - و عن قتادة بَاخِعٌ نَفْسَكَ على الاضافة اراد اية مهلكة الى الايمان قاسرة عليه [فَظَلَّتْ] معطوف على الجزاء الذي هو نُنَزِّلْ لانه لو قيل انزلنا لكان صحيحا و نظيره فَاَصَّدَّقَ وَاَكُنْ كانه قيل اَصَّدَّقْ - و قد قرئ لَوْ شِئْنَا لَاَنْزَلْنَا - و قرئ فَنَظَلَّلْ اَعْنَاقُهُمْ - فان قلت كيف صح مجيء خَاضِعِيْنَ خبرا عن الاعناق - قلت اصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع و ترك الكلام على اصله كقوله ذهبت اهل اليمامة كان الاهل غير مذكور او لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خَاضِعِيْنَ كقوله تعالى لِيْ سَاجِدِيْنَ - و قيل اعناق الناس رؤسائهم و مقدموهم شُبّهوا بالاعناق كما قيل لهم هم الرؤس و النواصي و الصدور - قال * ع * في محفل من نواصي الناس مشهود * و قيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم - و قرئ فَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعَةً - و عن ابن عباس نزلت هذه الاية فينا و في بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة و يلحقهم هوان بعد عزة * اي و ما يجدد لهم الله بوحيه موعظة و تذكيرا الا جددوا اعراضا عنه و كفرا به - فان قلت كيف خولف بين الالفاظ و الغرض واحد و هي الاعراض و التكذيب و الاستهزاء - قلت انما خولف بينها لاختلاف الاغراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره و صار عرضة للاستهزاء و السخرية لان من كان قابلا للحق مقبلا

فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝ ع وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ

عليه كان مصدّقاً به لامحالة و لم يظنّ به التكذيب و من كان مصدّقا به كان موقرا له * [فَسَيَأْتِيهِمْ] وعيد لهم و انذار بانهم سيعلمون اذا مسّهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة [مَا] الشيء الذي [كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ] به و هو القرآن و سياتيهم انباؤه و احواله التي كانت خافية عليهم - وصف الزوج و هو الصنف من النبات بالكرم و الكريم صفة لكل ما يرضى و يحمد في بابه يقال وجه كريم اذا رُضي في حسنه و جماله و كتاب كريم مرضيّ في معانيه و فوائده و قال * ع * حتى يشقّ الصفوف من كرمه * اي من كونه مرضياً في شجاعته و بأسه و النبات الكريم المرضيّ فيما يتعلق به من المنافع * [إِنَّ فِى] انبات تلك الاصناف [لَءَايَةً] على ان مُنبتها قادر على احياء الموتى و قد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجوّ ايمانهم * [وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ] في انتقامه من الكَفَرة [الرَّحِيمُ] لمن تاب وآمن و عمل صالحا - فان قلت ما معنى الجمع بين كَمْ و كُلّ و لو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم - قلت قد دلّ كُلّ على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل و كَمْ على ان هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما و به نبّه على كمال قدرته - فان قلت فما معنى وصف الزوج بالكريم - قلت يحتمل معنيين - احدهما ان النبات على نوعين نافع و ضارّ فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف النبات النافع و خلّى ذكر الضارّ - و الثاني ان يعمّ جميع النبات نافعه و ضارّه و يصفهما جميعا بالكرم و يُنبّه على انه ما انبت شيئا الا و فيه فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح و لحكمة بالغة و ان غفل عنها الغافلون و لم يتوصل الى معرفتها العاقلون - فان قلت فحين ذكر الازواج و دلّ عليها بكلمتي الكثرة و الاحاطة و كانت بحيث لا يُحصيها الا عالم الغيب كيف قال إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً و هلا قال أيات - قلت فيه وجهان - ان يكون ذلك مشارا به الى مصدر أَنۢبَتْنَا كانه قال ان في الانبات لَأيةً اىّ أيةٍ - و ان يراد ان في كل واحد من تلك الازواج لأيةً و قد سبقت لهذا الوجه نظائر - سجّل عليهم بالظلم بان قدّم القوم الظّالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كانّ معنى القوم الظّالمين وترجمته قَوْمَ فِرْعَوْنَ وكانهما عبارتان تعتقبان على مؤدّى واحد ان شاء ذاكرهم عبّر عنهم بالقوم الظّالمين و ان شاء عبّر بقوم فرعون و قد استحقّوا هذا الاسم من جهتين - من جهة ظلمهم انفسهم بالكفر و شرارتهم - و من جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم - قرئ أَلَا يَتَّقُونِ بكسر النون بمعنى الا يتّقونني فحذفت النون لاجتماع النونين و الياء للاكتفاء بالكسرة - فان قلت بم تعلق قوله أَلَا يَتَّقُونَ - قلت هو كلام مستانف اتبعه عزّ و جلّ ارساله اليهم للانذار و التسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى من حالهم التي شنعت في الظلم و العسف و من امنهم العواقبَ و قلة خوفهم و حذرهم من ايام الله - و يحتمل ان يكون لا يَتَّقُونَ حالا من الضمير في الظّٰلِمِينَ اي يظلمون غير متقين الله و عقابه فادخلت همزة الانكار على الحال و اما

أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۝ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ؕ أَلَا يَتَّقُوْنَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّيْ أَخَافُ أَنْ يُّكَذِّبُوْنِ ۝ وَ يَضِيْقُ صَدْرِيْ

من قرأ أَلَا تَتَّقُوْنَ على الخطاب نعى طريقة الالتفات اليهم و جَبْههم و ضرب وجوههم بالانكار و الغضب عليهم كما ترى من يشكو من ركب جناية الى بعض اخصّائه و الجاني حاضر فاذا اندفع في الشكاية و حرّ مزاجه و حمي غضبه قطع مباثّة صاحبه و اقبل على الجاني يوبّخه و يعنّف به و يقول له الم تتّق الله الم تستحي من الناس - فان قلت فما فائدة هذا الالتفات و الخطاب مع موسى عليه السلام في وقت المناجاة و الملتفت اليهم غُيّب لا يشعرون - قلت اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى اجرائه بحضرتهم و القائه الى مسامعهم لانه مبلّغه و مُنهيه و ناشره بين الناس و له فيه لطف و حثّ على زيادة التقوى و كم من آية انزلت في شان الكافرين و فيها اوفر نصيب للمؤمنين تدبّرا لها و اعتبارا بموردها - و في أَلَا يَتَّقُوْنِ بالياء و كسر النون وجه آخر و هو ان يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله أَلَّا يَا اسْجُدُوْا - و يَضِيْقُ وَيَنْطَلِقُ بالرفع لانهما معطوفان على خبر إنّ و بالنصب لعطفهما على صلة أنْ و الفرق بينهما في المعنى ان الرفع يفيد ان فيه ثلث علل خوف التكذيب و ضيق الصدر و امتناع انطلاق اللسان و النصب على ان خوفه متعلق بهذه الثلثة - فان قلت في النصب تعليق الخوف بالامور الثلثة و في جملتها نفي انطلاق اللسان و حقيقة الخوف انما هي غمّ يلحق الانسان لامر سيقع و ذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به - قلت قد علّق الخوف بتكذيبهم و بما يحصل له بسببه من ضيق الصدر و الحُبْسة في اللسان زائدة على ما كان به على ان تلك الحبسة التي كانت به قد زالت بدعوته و قيل بقيت منها بقية يسيرة - فان قلت اعتذارك هذا يردّه الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان - قلت يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة و استجابتها - و يجوز ان يريد القدر اليسير الذي بقي به - و يجوز ان لا يكون مع حلّ العقدة من لسانه من الفصحاء المصاقع الذين أوتوا سلاطة الالسنة و بسطة المقال و هُرون كان بتلك الصفة فاراد ان يقرن به و يدلّ عليه قوله تعالى وَ أَخِيْ هٰرُوْنُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَانًا - و معنى [فَأَرْسِلْ إِلٰى هٰرُوْنَ] ارسل اليه جبرئيل و اجعله نبيًّا و ازرني به و اشدد به عضدي و هذا كلام مختصر و قد بسطه في غير هذا الموضع و قد احسن في الاختصار حيث قال فَأَرْسِلْ إِلٰى هٰرُوْنَ فجاء بما يتضمن بمعنى الاستنباء و مثله في تقصير الطويلة و الحسن قوله تعالى فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا فَدَمَّرْنٰهُمْ تَدْمِيْرًا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة اولها و آخرها و هما الانذار و التدمير و دلّ بذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها و هو انهم قوم كذبوا بآيات الله فاراد الزام الحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذّبوا هما فاهلكهم - فان قلت كيف ساغ لموسى ان يأمره الله بامر فلا يتقبله بسمع و طاعة من غير توقف و تشبث بعلل و قد علم ان الله من ورائه - قلت قد امتثل و تقبّل و لكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعاونا على تنفيذ امره و تبليغ رسالته فمهّد قبل التماسه عذره فيما التمسه ثم التمس بعد ذلك و تمهيد

وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُمْ
مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا
وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر و لا بتعلل فيه و كفى بطلب العون دليلا على القبول لا على التعلل - اراد بالذنب قتله القبطي - وقيل كان خبّاز فرعون و اسمه فاتون يعني و لهم عليّ تبعة ذنب و هي قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او سمّي تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة - فان قلت قد ابيت ان تكون تلك التلث علة و جعلتها تمهيدا للعذر فيما التمسه فما قولك في هذه الرابعة - قلت هذه استدفاع للبلية المتوقعة و فرق من ان يقتل قبل اداء الرسالة فكيف يكون تعالا و الدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع و الموعد بالكلاءة و الدفع - جمع الله له الاستجابتين معا في قوله كَلَّا فَاذْهَبَا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف و التمس منه الموازرة باخيه فاجابه بقوله اذْهَبَا اي اذهب انت و الذي طلبتَه و هو هارون - فان قلت علام عطف قوله فَاذْهَبَا - قلت على الفعل الذي يدلّ عليه كَلَّا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظنّ فاذهَبْ انت و هارون و قوله [مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ] من مجاز الكلام يريد انّا لكما و لعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر و استمع ما يجري بينكما و بينه فاظهركما و غلبكما و كسر شوكته عنكما و نكسه - و يجوز ان يكونا خبرين لانّ - او يكون مُسْتَمِعُونَ مستقرّا و مَعَكُمْ لغوا - فان قلت لم جعلت مُسْتَمِعُونَ قرينة مَعَكُمْ في كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بانه سميع و سامع - قلت و لكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جارٍ مجرى الاصغاء و الاستماعُ من السمع بمنزلة النظر من الرؤية و منه قوله تعالى قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا و يقال استمع الى حديثه و سمع حديثه اي اصغى اليه و ادركه بحاسّة السمع و منه قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم من استمع الى حديث قوم و هم له كارهون صُبّ في اذنيْه البرم - فان قلت هلا ثنّي الرسول كما ثنّي في قوله إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ - قلت الرسول يكون بمعنى المرسل و بمعنى الرسالة فجعل ثمة بمعنى المرسل فلم يكن بدّ من تثنيته و جعل هٰهنا بمعنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد و التثنية و الجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صَوْم و زَوْر قال *

شعر * اَلْكُنِي اليها و خير الرسولُ اعلمهم بنواحي الخبر * فجعله للجماعة والشاهدُ في الرسول بمعنى الرسالة قوله * شعر * لقد كذب الواشون ما فهتُ عندهم * بسرّ و لا ارسلتهم برسول * و يجوز ان يوحّد لان حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة و اتحادهما لذاك و للاخوة كان حكما واحدا فكانهما رسول واحد - او اريد ان كل واحد منه [أَنْ أَرْسِلْ] بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال و تقول ارسلت اليك ان افعَلْ كذا لما في الارسال من معنى القول كما في المناداة و الكتبة و نحو ذاك و معنى هذا الارسال التخلية

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ

و الاطلاق كقولك ارسلَ البازي يريد خَلّهم يذهبوا معنا الى فلسطين و كانت مسكنهما - و يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنةً حتى قال البوّاب ان هنا انسانا يزعم انه رسول رب العٰلمين فقال ايذَنْ له لعلّنا نضحك منه فأدّيا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له اَلَمْ نُرَبِّكَ حذف تأدّبا فرعون فقالا له ذاك لانه معلوم لا يشتبه و هذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل - الوليد الصبيّ لقرب عهده من الولادة - و في رواية عن ابي عمرو مِنْ عُمُرِكَ بسكون الميم [سِنِيْنَ] - قيل مكث عندهم ثلثين سنة - و قيل وكز القبطيّ و هو ابن ثنتي عشرة سنة و فرّ منهم على اثرها و الله اعلم بصحيح ذلك - و عن الشعبيّ فَعَلْتَكَ بالكسر و هي قتلة القبطيّ لانه قتله بالوكزة و هو ضرب من القتل و اما الفَعْلة فالنها كانت وكزة واحدة - عَدّد عليه نعمته من تربيته و تبليغه مبلغ الرجال و رَتّبه بما جرى على يده من قتل خبّازه و عظم ذلك و فظّعه بقوله وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ - [وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ] يجوز ان يكون حالا اي قتلته و انت لذلك من الكافرين بنعمتي او و انت ان ذاك ممن تكفّرهم الساعة و قد اقترى عليه او جهل امره لانه كان يُعايشهم بالتقية فان الله تعالى عاصم من يريد ان يستنبئه من كل كبيرة و من بعض الصغائر فما بال الكفر - و يجوز ان يكون قوله وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم و من كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعاً منه - او بانه من الكافرين بفرعون و اٰلهيّته - او من الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم اٰلهة يعبدونهم يشهد لذلك قوله تعالى وَيَذَرَكَ وَاٰلِهَتَكَ - و قرئ اٰلِهَتَكَ - فاجابه موسى بان تلك الفعلة انما فرطت منه و هو [مِنَ الضَّالِّيْنَ] اي الجاهلين - و قراءة ابن مسعود مِنَ الْجٰهِلِيْنَ مفسرة و المعنى من الفاعلين فعلَ اولى الجهل و السفه كما قال يوسف لاخوته هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوْسُفَ وَأَخِيْهِ إِذْ أَنْتُمْ جٰهِلُوْنَ - او المخطئين كمن يقتل خطاء من غير تعمد للقتل - او الذاهبين عن الصواب - او الناسين من قوله أَنْ تَضِلَّ إِحْدٰىهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدٰىهُمَا الْأُخْرٰى وكذّب فرعون و دفع الوصف بالكفر عن نفسه و برّأ ساحته بان وضع الضّالّيْنَ موضع الْكٰفِرِيْنَ رأساً بمحلّ من رشّح للنبوة عن تلك الصفة ثم كرّ على امتنانه عليه بالتربية فابطله من اصله و استأصله من سنخه و ابى ان يسمّي نعمته الا نقمة حيث بيّن ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده و تربيته فكانه امتنّ عليه بتعبيد قومه اذا حُقّقت - وتعبيدهم تذليلهم و اتخاذهم عبيدا يقال عَبَّدتُ الرجل و اعبدتُهُ اذا اتخذتَهُ عبدا قال • شعر • علامَ يُعْبِدني قومي وقد كثرت • فيهم اباعر ما شاؤا و عبدان • فان قلت اِذًا جواب و جزاء معا و الكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء - قلت قول فرعون وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ فيه معنى انك جازيتَ نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم نعلتُها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته

وَ الْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ط اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ ۝ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهٗٓ اَلَا تَسْتَمِعُوْنَ ۝ قَالَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ اٰبَآئِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ ۝
قَالَ اِنَّ رَسُوْلَكُمُ الَّذِيْٓ اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ ۝ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا ط اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝

كانت عنده جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء - فان قلت لم جمع الضمير في منكم و خفتكم مع افراده في تمنها و عبدت - قلت الخوف و الفرار لم يكونا منه وحده و لكن منه و من ملائه الموتمرين بقتله بدليل قوله ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك و اما الامتنان فمنه وحده و كذلك التعبيد - فان قلت تلك اشارة الى ما ذا و ان عبدت ما محلها من الاعراب - قلت تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بتفسيرها و محل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك و نظيره قوله تعالى و قضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع و المعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي - و قال الزجاج و يجوز ان يكون ان في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل اي لو لم تفعل ذلك لتقلني اهلي و لم يلقوني في اليم - لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العلمين قال له عند دخوله [وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ] يريد اي شيء رب العلمين و هذا السوال لا يخلو - اما ان يريد به اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت و عرفت اجناسها فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرّفه انه ايس بشيء مما شوهد و عرف من الاجرام و الاعراض و انه شيء مخالف لجميع الاشياء لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ - و اما ان يريد به اي شيء هو على الاطلاق تفتيشاً عن حقيقته الخاصة ما هي فاجابه بان الذي اليه سبيل و هو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدلالاً بافعاله الخاصة على ذلك و اما التفتيش عن حقيقته الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه و السائل عنه متعنّت غير طالب للحق و الذي يليق بحال فرعون و يدل عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكاراً لان يكون للعلمين ربٌّ سواه لادّعائه الالهية - فلما اجاب موسى بما اجاب عجّب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلمّا ثنّى بتقرير قوله جنّنه الى قومه و طنز به حيث سماه رسولهم فلما ثلّث بتقرير اخر احتد و احتدم و قال لَئِنِ اتَّخَذْتَ اِلٰهًا غَيْرِيْ و هذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير - فان قلت كيف قيل وَمَا بَيْنَهُمَا على التثنية و المرجوع اليه مجموع - قلت اريد و ما بين الجنسين فعل بالمضمر ما فعل بالظاهر من قال فى الفجا جمالين - فان قلت ما معنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ] و اين عن فرعون و ملائه الايقان - قلت معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب و الا لم ينفع - او اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ بشيء قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره و انارة دليله - فان قلت و من كان حوله - قلت اشراف قومه - قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور و كانت للملوك خاصة - فان قلت ذكر السموات و الارض و ما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم و ذكر ابائهم بعد ذلك و ذكر المشرق و المغرب - قلت قد عمّم اولا ثم خصّص من العامّ للبيان انفسهم و اباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه و من وُلد منه و ما شاهد و عاين

قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ۝ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ۝ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ۝

من الدلائل على الصانع و الناقل من هيئة الى هيئة و حال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصّص المشرق و المغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين و غروبها في الأخر على تقدير مستقيم في فصول السنة و حساب مستو من اظهر ما استدلّ به و لظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء و الاماتة على نمرود بن كنعان فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ - و قوله رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ الذي أَرْسَلَ اليكم بفتح الهمزة - فان قلت كيف قال اولا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ و أخرا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ - قلت لأنّ اولا فلما رأى منهم شدة الشكيمة في العناد و قلة الاصغاء الى عرض الحجج خاشنهم و عارض ان رسولكم لمجنون بقوله إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ - فان قلت الم يكن لا سجننّك اخصر من لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ و مؤديا مؤداه - قلت اما اخصر فنعم و اما مؤدّ مؤداه فلا لان معناه لاجعلنّك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني و كان من عادته ان يأخذ من يُريد سجنه فيطرحه في هُوّة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردًا لا يبصر فيها و لا يسمع فكان ذلك اشدّ من القتل واشدّ - الواو في قوله [وَلَوْ جِئْتُكَ] واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه اتفعل بي ذلك وَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ اي جائيًا بالمعجزة و في قوله إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ انه لايأتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة و الحكيم لا يصدّق الكاذب و من العجب ان مثل فرعون لم يخفَ عليه هذا و خفي على ناس من اهل القبلة حيث جوّزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات و تقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان به يدلّ عليه • [ثُعْبَانٌ مُبِينٌ] ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما تكون الاشياء المزوّرة بالشعوذة و السحر - و روي انها انقلبت حيّة ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مُقبلة الى فرعون و جعلت تقول يا موسى مُرني بما شئت و يقول فرعون اسئلك بالذي ارسلك الّا اخذتها فاخذها فعادت عصًا [لِلنَّاظِرِينَ] دليل على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظّارة على النظر اليه لخروجه عن العادة و كان بياضا نوريا - روي ان فرعون لما ابصر الأية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار و يسدّ الافق - فان قلت ما العامل في حَوْلَهُ - قلت هو منصوب نصبين نصب في اللفظ و نصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف و العامل في النصب المحلّي وهو النصب على الحال قَالَ • و لقد تحير فرعون لما ابصر الأيتين و بقي لايدري اىّ طرفيه اطول حتى زلّ عنه ذكر دعوى الألهية و حَطّ عن منكبَيْه كبرياء الربوبية و ارتعدت فرائصه و انتفخ سحره خوفا و فرقا و بلغت به الاستكانة لقومه الذين هم بزعمه عبيده و هو الهم انّ طفق يوامرهم ويعترف لهم بما حذر منه و توقعه و احسّ به من جهة موسى

قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ
وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ
لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾

وغلبته على ملكه و ارضه - و قوله [إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ] قول باهت اذا غُلب و متمحّل اذا ألزم [تَأْمُرُونَ] من المؤامرة و هي المشاورة - او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد أمريين و ربّهم مامورا لما استولى عليه من فرط الدهش و الحيرة - و مَا ذَا منصوب اما لكونه في معنى المصدر و اما لانه مفعول به من قوله امرتك الخير - قرئ أَرْجِئْهُ - و أَرْجِهْ بالهمز و التخفيف و هما لغتان يقال ارجأته و ارجيته اذا اخّرته و منه المرجئة و هم الذين لا يقطعون بوعيد الفسّاق و يقولون هم مرجوّون لامر الله و المعنى اخّره و مناظرته لوقت اجتماع السحرة - و قيل احبسه - [حَٰشِرِينَ] شُرَطا يحشرون السحرة - و عارضوا قوله إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ بقولهم بِكُلِّ سَحَّارٍ فجاؤا بكلمة الاحاطة و صفة المبالغة ليُطَمْئنوا من نفسه و يسكّنوا بعض قلقه - و قرأ الاعمش بِكُلِّ سَاحِرٍ - اليوم المعلوم يوم الزينة و ميقاتُه وقت الضحى لانه وقت الذي وَقّته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى - و الميقات ما وقّت به اي حدّد من زمان او مكان و منه مواقيت الاحرام - [هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ] استبطاءٌ لهم في الاجتماع و المراد منه استعجالهم و استحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرّك منه و يحثّه على الانطلاق كأنّ ما يخيّل له ان الناس قد انطلقوا و هو واقف و منه قول تأبّطَ شرًّا * شعره هل انت باعثُ دينار لحاجتنا * او عبدَ ربّ اخا عون بن مخراق * يريد ابعثه الينا سريعا و لا تبطئ به [لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ] اي في دينهم ان غلبوا موسى و لا نتبع موسى في دينه و ليس غرضهم باتّباع السحرة و انما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متّبعين لموسى * و قرئ نَعَمْ بالكسر و هما لغتان - و لمّا كان قوله [إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا] في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه و كان قوله [وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ] معطوفا عليه و مُدْخلا في حكمه دخلت إِذًا قارّة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب و الجزاء - وَعَدهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي قدّروا انهم يغلبون به موسى القربةَ عنده و الزلفى - اقسموا بعزة فرعون و هي من أيمان الجاهلية و هكذا كل حلف بغير الله و لا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معرّفا ببعض اسمائه او صفاته كقولك - بالله - و الرحمٰن - و ربّي - و رب العرش - و عزّة الله - و قدرة الله - و جلال الله - و عظمة الله - قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لا تحلفوا بآبائكم و لا بأمّهاتكم و لا بالطواغيت و لا تحلفوا الا بالله و لا تحلفوا بالله الا و انتم صادقون - و لقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسيت لها الجاهلية الاولى و ذلك ان الواحد

سورة الشعراء ٢٦ فَاَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ اِنَّا لَنَحْنُ الْغٰلِبُوْنَ ۝ فَاَلْقٰى مُوْسٰى عَصَاهُ فَاِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَاْفِكُوْنَ ۝
الجزء ١٩ فَاُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰجِدِيْنَ ۝ قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ رَبِّ مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ۝ قَالَ اٰمَنْتُمْ لَهٗ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ ۚ اِنَّهٗ
ع ٧ لَكَبِيْرُكُمُ الَّذِيْ عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۚ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۗ لَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَّلَاُصَلِّبَنَّكُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝
قَالُوْا لَا ضَيْرَ ۖ اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ ۝ اِنَّا نَطْمَعُ اَنْ يَّغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطٰيٰنَآ اَنْ كُنَّآ اَوَّلَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى
اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِيْٓ اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ ۝ فَاَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَآئِنِ حٰشِرِيْنَ ۝ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيْلُوْنَ ۝ وَاِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُوْنَ ۝

منهم او اقسم باسماء الله كلها و صفاته على شيء لم يقبل منه و لم يعتد بها حتى يُقسم برأس سلطانه فاذا اقسم به فذلك عندهم جهد اليمين اللتي ليس وراءها حلف لحالف [مَا يَاْفِكُوْنَ] ما يقلبونه عن وجهه و حقيقته بسحرهم وكيدهم و يزورنه فيخيّلون في حبالهم و عصيّهم انها حيّات تسعى بالتمويه على الناظرين- او انّهم سمّي تلك الاشياء افكا مبالغة - روي انهم قالوا ان يكُ ماجاء به موسى سحرا فلن يغلب و ان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقفت ما اتوا به علموا انه من الله فأمنوا - و عن عكرمة اصبحوا سَحَرَة و امسوا شهداء - و انما عبّر عن الخرور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاءات فسلك به طريق المشاكلة و فيه ايضاً مع مراعاة المشاكلة انهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم أُخذوا فَطُرحوا طرحا - فان قلت فاعل الالقاء ما هو او صرّح به - قلت هو الله عزّ و جلّ بما خوّلهم من التوفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة - و لك ان لا تقدر فاعلا لانّ أُلْقوا بمعنى خرّوا وسقطوا [رَبِّ مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ] عطف بيان لرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ لان فرعون لعنه الله كان يدّعي الربوبية فارادوا ان يعزلوه و معنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعو اليه هذان و الذي اجرى على ايديهما ما اجرى [فَلَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ] اي وبال ما فعلتم - الضرّ و الضير و الضور واحد ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا و الثواب العظيم مع الاعواض الكثيرة - او لا ضير علينا فيما تتوعّدنا به من القتل انه لا بدّ لنا من الانقلاب الى ربّنا بسبب من اسباب الموت و القتل اهون اسبابه و ارجاها - او لا ضير علينا في تلك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته و يرجو رحمته لما رُزقنا من السبق الى الايمان و خبر لا محذوف و المعنى لا ضير في ذلك او علينا - [اَنْ كُنَّآ] معناه لانْ كنّا و كانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل المشهد - و قرئ اِنْ كُنَّا بالكسر و هو من الشرط الذي يجيء به المدلّ بامره المتحقق لصحته و هم كانوا متحققين انهم اول المؤمنين ونظيره قول العاصل لمن يؤخّر جُعله ان كنتُ عملتُ لك فوفّني حقي و منه قوله تعالى اِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِيْ سَبِيْلِيْ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِيْ مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك • قرئ اَسْرِ بقطع الهمزة و وصلها - و سِرْ - [اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ] عَلّل الامر بالاسراء باتّباع فرعون و جنوده آثارهم و المعنى اني بنيتُ تدبير امركم و امرهم على ان تتقدموا و يتّبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم و يسلكوا

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ

مسلكهم من طريق البحر فأطبقه عليهم فأهلكهم - و روي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولدٌ فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه - و روي ان الله اوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء و اضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سآمر الملئكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم و سآمرهم بقتل ابكار القبط و اخبزوا خبزا فطيرًا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فيأتيك امري - فارسل فرعون في اثره الفَ الفٍ و خمسمائة الف ملك مسوّر مع كل ملك الف و خرج فرعون في جمع عظيم و كانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان و على رأسه بَيْضة - و عن ابن عباس خرج فرعون في الف الف حصان سوى الاناث فذلك استقل قوم موسى و كانوا ستمائة الف و سبعين الفا و سماهم شِرْذِمَة قليلين - [إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ] محكيّ بعد قول مضمر - و الشرذمة الطائفة القليلة و منها قولهم ثوب شراذم للذي بلي و تقطّع قِطَعًا ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا و اختار جمع السلامة الذي هو للقلّة و قد يجمع القليل على أَقِلّة و قُلَل - و يجوز ان يريد بالقلّة الذلّةَ و القماءةَ و لا يريد قلة العدد و المعنى انهم لقلّتهم لا يبالى بهم و لا يتوقع غلبتهم و علوّهم و انهم يفعلون افعالا تغيظنا و تضيّق صدورنا و نحن قوم من عادتنا التيقظ و الحذر و استعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فساده و هذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظنّ به ما يكسر من قهره و سلطانه - و قرئ حَذِرُونَ - و [حٰذِرُونَ] - و حٰذِرُونَ بالدال غير المعجمة فالحذر اليقظ - و الحاذر الذي يجدّد حذره - و قيل المؤدي في السلاح و انما يفعل ذلك حذرا و احتياطا لنفسه - و الحادر السمين القويّ قال * شعر * أُحِبّ الصبيّ السوء من اجل امّه * و أُبغضه من بغضها و هو حادر * اراد انهم اقوياء اشدّاء - و قيل مدجّجون في السلاح قد كسبهم ذلك حدارة في اجسامهم * و عن مجاهد سماها كُنُوزًا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله - و المَقام المكان يريد المنازل الحسنة و المجالس البهيّة - و عن الضحاك المنابر - و قيل السُّرُر في الحجال - [كَذٰلِكَ] يحتمل ثلثة اوجه - النصب على أَخْرَجْنٰهُمْ مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه - و الجرّ على انه وصف لمَقام اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم - و الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اي الامر كذلك [فَأَتْبَعُوهُمْ] فلحقوهم - و قرئ فَأَتْبَعُوهُمْ [مُشْرِقِينَ] داخلين في وقت الشروق من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت [سَيَهْدِينِ] طريق النجاة من ادراكهم و اضرارهم - و قرئ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتٰنِ - إِنَّا لَمُدْرَكُونَ بتشديد الدال و كسر الراء من ادرك الشيء اذا تتابع نفدني و منه قوله تعالى بَلِ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْأٰخِرَةِ - قال الحسن جهلوا علم الأخرة و في معناه بيت الحماسة * شعر * ابعد بني ام الذين تتابعوا * أُرجّي الحيوة ام من

سورة الشعراء ٢٦ الجزء ١٩ ع ٨

إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا
كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ
مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾

الموت اجزع • و المعنى انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد • الفرق الجزء المتفرق منه - و قرىء كُلُّ فِلْقٍ و المعنى واحد - و الطود الجبل العظيم المنطاد في السماء [وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ] حيث انفلق البحر [الْآخَرِينَ] قوم فرعون اي قربناهم من بني اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض و جمعناهم حتى لا ينجو منهم احد - او قدمناهم الى البحر - و قرىء وَأَزْلَقْنَا بالقاف اي ازللنا اقدامهم و المعنى أذهبنا عزهم كقوله • شعر • تدار كتما عبسا و قد ثل عرشها • و ذبيان اذ زلت باقدامها النعل • و يحتمل ان يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يبسا فيزلقهم فيه - عن عطاء بن السائب ان جبرئيل عليه السلام كان بين بني اسرائيل و بين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل الحقوا آخركم بأولكم و يستقبل القبط فيقول رويدكم يلحق آخركم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن ال فرعون و كان بين يدي موسى اين أمرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال أمرت بالبحر و لا يدري موسى ما يصنع فاوحى الله تعالى اليه أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فضربه فصار فيه اثني عشر طريقا لكل سبط طريق - و روي ان يوشع قال يا كليم الله اين أمرت فقد غشينا فرعون و البحر امامنا قال موسى لهذا فخاض يوشع الماء و ضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا - و روي ان موسى قال عند ذلك يا مَنْ كان قبل كل شيء و المكون لكل شيء و الكائن بعد كل شيء - و يقال هذا البحر هو بحر القلزم - و قيل هو بحر من وراء مصر يقال له إساف [إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً] اية و أية لا توصف و قد عاينها الناس و شاع امرها فيهم و ما تنبئ عليها اكثرهم و لا أمن بالله - و بنوا اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقرة يعبدونها و اتخذوا العجل و طلبوا رؤية الله جهرة [وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ] المنتقم من اعدائه [الرَّحِيمُ] باوليائه • كان ابرٰهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سألهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول التاجر ما مالك و انت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال و ليس بمال - فان قلت [مَا تَعْبُدُونَ] سؤال عن المعبود فحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله تعالى وَيَسْئَلُونَكَ مَا ذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ - مَا ذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ - مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا - قلت هؤلاء قد جاءوا بقصة امرهم كاملة كالمبتهجين بها و المفتخرين فاشتملت على جواب ابرٰهيم و على ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج و الافتخار الا تراهم كيف عطفوا على قولهم [نَعْبُدُ] [فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ] و لم يقتصروا على زيادة نَعْبُدُ وحده و مثاله ان تقول لبعض الشطار ما تلبس في بلادك فيقول البس البُرْد الاتحمي فاجر ذيله بين جواري

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي

الحيّ و انما قالوا نَظَلُّ لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل - لابدّ في [يَسْمَعُونَكُمْ] من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم - و قرأ قتادة يُسْمِعُونَكُمْ اي هل يُسمعونكم الجوابَ عن دعائكم و هل يقدرون على ذلك و جاء مضارعا مع ايقاعه في انْ على حكاية الحال الماضية و معناه استحضروا الاحوال الماضية اللتي كنتم تدعونها فيها و قولوا هل سَمعوا او اَسْمعوا قط و هذا ابلغ في التبكيت - لما اجابوه بجواب المقلّدين لآبائهم قال لهم رفْوا امر تقليدكم هذا الى اقصى غاياته و هي عبادة الاقدمين الاولين من آبائكم فان التقدم و الاوّلية لا يكون برهانا على الصحة و البُطلان لا ينقلب حقا بالقدم و ما عبادة من عبد هذه الاصنامَ الا عبادة اعداء له و معنى العداوة قوله تعالى كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا و لان المُغري على عبادتها اعدى اعداء الانسان و هو الشيطان - و انما قال [عَدُوٌّ لِّيْ] تصويرا للمسئلة في نفسه على معنى انني فكّرت في امري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدوّ فاجتنبتها و اثرت عبادةَ مَن الخير كله منه و اراهم بذلك انها نصيحة نصح بها نفسه اولا و بنى عليها تدبير امره ليتظروا فيقولوا ما نصحنا ابرهيم الا بما نصح به نفسه و ما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول و ابعثَ على الاستماع منه و لو قال فانه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة و لانه دخل في باب من التعريض و قد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتأمل فيه فربما قاده التأمل الى التقبل - و منه ما يحكى عن الشافعيّ ان رجلا واجهَهُ بشيء فقال لو كذبتَ بحيث انت لاحتجتُ الى ادب - و سمع رجل ناسا يتحدثون في الحجر فقال ما هو ببيتي و لا ببيتكم - و العدوّ و الصديق يجيئان في معنى الوحدة و الجماعة قال • شعر • و قوم عليّ ذوي مِرّة • اراهم عدوا و كانوا صديقا • و منه قوله تعالى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ شُبّها بالمصادر للموازنة كالقَبول و الوَلوع و الحَنين و الصهيل [أَلَّا رَبَّ الْعَٰلَمِيْنَ] استثناء منقطع كانه قال و لكن ربَّ العٰلمين [فَهُوَ يَهْدِيْنِي] يريد انه حين اتمّ خلقه و نفخ فيه الروح عَقّب ذلك هدايته المتصلة اللتي لا تنقطع الى كل ما يصلحه و ينفعه و الّا فمَن هداه الى ان يغتذي بالدم في البطن امتصاصا و مَن هداه الى معرفة الثدي عند الولادة و الى معرفة مكانه و مَن هداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش و المعاد - و انما قال [مَرِضْتُ] دون امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه و مشاربه و غير ذلك - و من ثمة قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب اجالكم لقالوا التُخم - و قرئ خَطٰيٰيَ والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين - و قيل هي قوله اِنّي سَقِيْمٌ و قوله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ و قوله لسارة هِيَ اُخْتِيْ و ما هي الا معاريض كلام و تخييلات للكَفَرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار - فان قلت اذا لم يندر منهم الا الصغائر و هي تقع مكفّرة فما له اثبتَ لنفسه خطيئة او خطايا و طمع ان

سورة الشعراء ٢٦ يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾
الجزء ١٩ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾
ع ٨ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ

تغفر له - قلت الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبياء تواضع منهم لربهم و هضم لانفسهم و يدل عليه قوله أَطْمَعُ و لم يجزم القول بالمغفرة و فيه تعليم لامهم و ليكون لطفا لهم فى اجتناب المعاصي و الحذر منها و طلب المغفرة مما يفرط منهم - فان قلت ام علّق مغفرة الخطائية بيوم الدين و انما تغفر فى الدنيا - قلت لان اثرها يتبيّن يومئذ و هو الآن خفيّ لا يعلم - الحكم الحكمة - او الحكم بين الناس بالحق - و قيل النبوة لان النبيّ ذو حكمة و ذو حكم بين عباد الله - و الالحاق بالصّلحين ان يوفّقه لعمل ينتظم به في جملتهم - او يجمع بينه و بينهم في الجنة و لقد اجابه حيث قال وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ - و الاخزاء من الخزي و هو الهوان - و من الخزاية و هو الحياء و هذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور و في [يُبْعَثُونَ] ضمير العبَاد لانه معلوم - او ضمير الضَّالِّينَ و ان يجعل من جملة الاستغفار لابيه و يعني وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُ الضالّون و ابي فيهم [إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ] الا حال من اتى الله [بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] و هو من قولهم * ع * تحيّةٌ بينهم ضربٌ وجيع * و ما ثوابه الا السيف - و بيانه ان يقال لك هل لزيد مال و بنون فتقول ماله و بنوه سلامة قلبه تريد نفي المال و البنين عنه و اثبات سلامة القلب له بدلاً عن ذلك - و ان شئت حملتَ الكلام على المعنى و جعلتَ المال و البنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غِنىً الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله و بنيه - و لك ان تجعل الاستثناء منقطعا و لابدّ لك مع ذلك من تقدير المضاف و هو الحال و المراد بها سلامة القلب و ليست هي من جنس المال و البنين حتى يؤول المعنى الى ان المال و البنين لا ينفعان و انما ينفع سلامة القلب و لو لم يقدّر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنىً - و قد جعل مَنْ مفعولا لِيَنْفَعُ اي لا ينفع مال و لا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله و مع بنيه حيث ارشدهم الى الدين و علّمهم الشرائع - و يجوز على هذا إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ من فتنة المال و البنين - و معنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر و المعاصي و مما اكرم الله تعالى به خليله و نبّه على جلالة محله في الاخلاص أَنْ حكى استثناءه هذا حكاية راضٍ باصابته فيه ثم جعله صفة له في قوله وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ - و من بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم بالدّيغ من خشية الله - و قول آخر هو الذي سلمَ و سَلَمَ و أَسْلَمَ و سالَمَ و استسلمَ و ما احسن ما رتّب ابرهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم اولا عما يعبدون سؤالَ مقرّر لا مستفهم ثم انحى على آلهتهم فابطل امرها بانها لا تضرّ و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع و على تقليدهم آباءهم الاقدمين فكسرها و اخرجه من

لِلْمُتَّقِيْنَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ لِلْغٰوِيْنَ ﴿٩١﴾ وَقِيْلَ لَهُمْ اَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُوْنَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ هَلْ يَنْصُرُوْنَكُمْ اَوْ
يَنْتَصِرُوْنَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوْا فِيْهَا هُمْ وَالْغَاوٗنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُوْدُ اِبْلِيْسَ اَجْمَعُوْنَ ﴿٩٥﴾ قَالُوْا وَهُمْ فِيْهَا يَخْتَصِمُوْنَ ﴿٩٦﴾ تَاللّٰهِ
اِنْ كُنَّا لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿٩٧﴾ اِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ اَضَلَّنَآ اِلَّا الْمُجْرِمُوْنَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا
صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٠٢﴾ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ؕ وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿١٠٣﴾ وَاِنَّ

ان يكون شبهة فضلا ان يكون حجة ثم صوّر المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلّص منها الى ذكر الله عزّ و علا فعظّم شانه و عدّد نعمته من لدن خلقه و انشائه الى حين وفاته مع ما يرجّي في الأخرة من رحمته ثم اتبع ذلك أنْ دعاه بدعوات المخلصين و ابتهل اليه ابتهال الاوّابين ثم وصله بذكر يوم القيمة و ثواب الله و عقابه و ما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم و الحسرة على ما كانوا فيه من الضلال و تمنى الكرّة الى الدنيا ليؤمنوا و يطيعوا • الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون اليها و يغتبطون بانهم المحشورون اليها - و النار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء بمرأى منهم يتحسرون على انهم الموقون اليها قال الله تعالى وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ غَيْرَ بَعِيْدٍ و قال فَلَمَّا رَاَوْهُ زُلْفَةً سِيْٓـَٔتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فجمع عليهم الغموم كلها و الحسرات فتجعل النار بمرأى منهم فيهلكون غمًّا في كل لحظة و يوبّخون على اشراكهم فيقال لهم اين الهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم و الهتهم وقود النار و هو قوله فَكُبْكِبُوْا فِيْهَا [هُمْ] اي الالهة [وَالْغَاوٗنَ] و عبدتهم الذين برزت لهم الجحيم - و الكبكبة تكرير الكبّ جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكبّ مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها - اللّهم اجرنا منها يا خير مستجار - [وَجُنُوْدُ اِبْلِيْسَ] شياطينه او متبعوه من عصاة الجنّ و الانس - يجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصحّ التقاول و التخاصم - و يجوز ان يجري ذلك بين العصاة و الشياطين و المراد بالمجرمين الذين اضلّوهم رؤسائهم و كبراؤهم كقوله رَبَّنَآ اِنَّآ اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَاَضَلُّوْنَا السَّبِيْلَا - و عن السدّي الاولون الذين اقتدينا بهم - و عن ابن جريج ابليس و ابن آدم القاتل لانه اول من سنّ القتل و انواع المعاصي [فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ] كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملئكة و النبيّين [وَلَا صَدِيْقٍ] كما نرى لهم اصدقاء لانه لا يتصادق في الأخرة الا المؤمنون و اما اهل النار فبينهم التعادي و التباغض قال الله تعالى اَلْاَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِيْنَ - او فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ وَلَا صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ من الذين كنّا نعدّهم شفعاء و اصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله و كان لهم الاصدقاء من شياطين الانس - او اراد انهم وقعوا في مهلكة علموا ان الشفعاء و الاصدقاء لا ينفعونهم و لا يدفعون عنهم فقصدوا بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم - و الحميم من الاحتمام و هو الاهتمام و هو الذي يُهمّك ما يُهمّك - او من الحامّة بمعنى الخاصّة و هو الصديق الخاصّ - فان قلت لم جمع الشافع و وحّد الصديق - قلت لكثرة الشفعاء في العادة و قلة الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتُحن

سورة الشعراء ٢٦ الجزء ١٩ ع ٩

وَرَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ
أَطِيعُونِ ۞ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ۞ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي

بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمةٌ له و حسبةٌ و ان لم يسبق له باكثرهم معرفة و اما الصديق و هو الصادق في ودادك الذي يُهِمُّهُ ما اهمّك فاعز من بيض الأنوق - و عن بعض الحكماء انه سُئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له - و يجوز ان يريد بالصديق الجمع - الكرّة الرجعة الى الدنيا - و لَوْ في مثل هذا الموضع في معنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة و ذلك لما بين معنى لو و ليت من التلاقي في التقدير - و يجوز ان تكون على اصلها و يحذف الجواب و هو لفعلنا كيتَ و كيتَ - القوم مونثة و تصغيرها قويمة و نظير قوله المرسلين و المراد نوح عليه السلام تولك فلان يركب الدوابّ و يلبس البرود و ما له الا دابّة و بُرد - و قيل اخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم و منه بيت الحماسة * شعر * لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا * كان امينا فيهم مشهورا بالامانة كمحمّد صلى الله عليه و اله وسلّم في قريش [وَأَطِيعُونِ] في نصحي لكم و في ما ادعوكم اليه من الحق - [عَلَيْهِ] على هذا الامر و على ما انا فيه يعني دعاءه و نصحه و معنى فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ فاتقوا الله في طاعتي و كرّره ليؤكده عليهم و يقرّره في نفوسهم مع تعليق كل واحدة منهما بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم و في الثاني حسم طمعه عنهم - و قرىء وَاتَّبَاعُكَ جمع تابع كشاهد و اشهاد او جمع تَبَع كَبَطل و أبطال و الواو للحال و حقها ان يضمر بعدها قَدْ في وَاتَّبَعَكَ - و قد جمع الارذل على الصحة و على التكسير في قوله أَلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا و الرذالةُ و النذالةُ الخسّة و الدناءة و انما استرذلوهم لاتضاع نسبهم و قلّة نصيبهم من الدنيا - و قيل كانوا من اهل الصناعات الدنيّة كالحياكة و الحجامة و الصناعةُ لا تُزري بالديانة و هكذا كانت قريش تقول في اصحاب رسول الله و ما زالت اتباع الانبياء كذلك حتى صارت من امارتهم و سماتهم الا ترى الى هرقل حين سأل ابا سفيان عن اتباع رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم فلما قال ضعفاء الناس و اراذلهم قال ما زالت اتباع الانبياء كذلك - و عن ابن عباس هم الغاغة - و عن عكرمة الحاكة و الاساكفة - و عن مقاتل السفلة [وَمَا عِلْمِي] و اىّ شيء علمي و المراد انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله و اطلاعه على سرّ امرهم و باطنه و انما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وانهم لم يؤمنوا عن نظر و بصيرة و انما امنوا هوىً و بديهة كما حكى الله عنهم في قوله أَلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ - و يجوز ان يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الأرذلين بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال و فساد العقائد و لا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم يبني جوابه على ذلك فيقول ما علمي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن اسرارهم والشقّ عن قلوبهم و ان كان لهم عمل سيّء فالله محاسبهم و مجازيهم عليه و ما انا الا منذر لا محاسب

لَوْ تَشْعُرُونَ ۞ وَمَآ اَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۞ اِنْ اَنَا اِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۞ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ۞ قَالَ رَبِّ اِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ۞ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ فَاَنْجَيْنٰهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۞ ثُمَّ اَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبٰقِينَ ۞ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً ط وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ۞ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوهُمْ هُودٌ اَلَا تَتَّقُونَ ۞ اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ ۞ وَمَآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ج اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِينَ ۞ اَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ اٰيَةً تَعْبَثُونَ ۞ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۞ وَاِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ۞ فَاتَّقُوا اللّٰهَ

و لا مجاز [لَوْ تَشْعُرُونَ] ذلك و لكنكم تجهلون فتتسابقون مع الجهل حيث سيركم و قصد بذلك ردّ اعتقادهم و انكار ان يسمى المؤمن رذلا و ان كان افقر الناس و اوضعهم نسبا فان الغنى غذى الدين و النسب نسب التقوى - [وَمَا اَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ] يريد ليس من شاني ان اتّبع شهواتكم و اُطيّب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صحّ ايمانهم طمعا في ايمانكم و ما عليّ الا ان اُنذركم انذارا بيّنا بالبرهان الصحيح الذي يتميّز به الحق من الباطل ثم انتم اعلمُ بشانكم ليس هذا باخبار بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب و الشهادة اعلمُ و لكنه اراد اني لا ادعوك عليهم اما غاظوني و اُذوني و انما ادعوك لاجلك و لاجل دينك و لانهم كذّبوني في وحيك و رسالتك • فاحكُمْ [بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ] و الفتاحة الحكومة و الفتّاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سُمّي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات - الْفُلْكِ السفينة و جمعه فُلْك قال الله تعالى وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ فالواحد بوزن قُفْل و الجمع بوزن اُسْد كَسّروا فُعْلا على فُعْل كما كسّروا فَعَلا على فُعْل لانهما اَخوان في قولك العَرَب و العُرْب و الرَشَد و الرُشْد فقالوا اَسَد و اُسْد و فُلْك و نظيره بعيرٌ هجانٌ و ابلٌ هجانٌ و درعٌ دِلاصٌ و دروعٌ دِلاصٌ فالواحد بوزن كِناز و الجمع بوزن كِرام - و المشحون المملوّ يقال شحنها عليهم خيلا و رجالا - قرئ [بِكُلِّ رِيعٍ] بالكسر و الفتح و هو المكان المرتفع - قال المسيّب بن علس • شعر • في الآل يرفعها و يخفضها • ريع يلوح كانه سحلُ • و منه قولهم كم ريع ارضك و هو ارتفاعها - و الآية العَلَم و كانوا ممن يهتدون بالنجوم في اسفارهم فاتّخذوا في طرقهم اعلاما طِوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم - و عن مجاهد بنوا بكل ريع بروج الحَمَام - و المصانع مآخذ الماء - و قيل القصور المشيدة و الحصون [لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ] ترجون الخلود في الدنيا - او تشبهُ حالكم حال من يخلد - و في حرف اُبيّ كَاَنَّكُمْ - و قرئ تُخْلَدُونَ بضم التاء مخففا و مشددا - [وَاِذَا بَطَشْتُمْ] بسوط او سيف كان ذلك ظلما و علوا - و قيل الجبّار الذي يقتل و يضرب على الغضب - و عن الحسن تبادرون تعجيل العذاب لا تتثبّتون متفكّرين في العواقب - بالغَ في تنبيههم على نعَم الله حيث اجملها ثم فصّلها مستشهدا بعلمهم و ذلك انه ايقظهم عن سنة غفلتهم عنها حيث قال اَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ثم عدّدها عليهم و عرّفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمته و انه كما قدر ان يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب و العقاب فَاتَّقُوهُ و نحوه قوله

سورة الشعراء ٢٦ وَأَطِيعُونِ ۝ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ۝ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
الجزء ١٩ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ۝ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝
ع ١١ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ كَذَّبَتْ
ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ۝ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝
وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۝ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَلَا تُطِيعُوا

تعالى وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ - فان قلت كيف قرن البنين بالانعام - قلت هم الذين يُعينونهم على حفظها و القيام عليها - فان قلت لو قيل [أَوَعَظْتَ] ام لم تعظ كان اخصر و المعنى واحد - قلت ليس المعنى بواحد و بينهما فرق لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعلَ الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله و مباشريه فهو ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك ام لم تعظ • من قرأ خُلُقُ الْأَوَّلِينَ بالفتح فمعناه ان ما جئت به اختلاق الاولين و تخرّصهم كما قالوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ - او ما خلقنا هذا الا خَلْقُ القرون الخالية نحيا كما حيوا و نموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب - ومن قرأ خُلُقُ بضمتين و بواحدة فمعناه ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خُلُقُ الاولين و عادتهم كانوا يدينونه و يعتقدونه و نحن بهم مقتدون - او ما هذا الذي نحن عليه من الحيٰوة و الموت الا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر - او ما هذا الذي جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله و يسطّرونه • [أَتُتْرَكُونَ] يجوز - ان يكون انكارا لان يتركوا مخلدين في نعيمهم لا يزالون عنه - و ان يكون تذكيرا بالنعمة في تخلية الله اياهم و ما يتنعمون فيه من الجنّات و غير ذلك مع الامن و الدعة [فِي مَا هُهُنَا] في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله [فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ] و هذا ايضا اجمال ثم تفصيل - فان قلت لم قال [وَنَخْلٍ] بعد قوله فِي جَنَّاتٍ و الجنة تتناول النخل اول شيء كما يتناول النّعم الابلَ كذلك من بين الازواج حتى انهم لَيُذَكّرون الجنةَ ولا يقصدون الا النخيل كما يذكرون النَّعم و لا يريدون الا الابل قال زهير • تسقي جَنّة سُحقا • قلت فيه وجهان - ان يخصّ النخل بافراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيها على انفراده عنها بفضله عليها - و ان يريد بالجَنّات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل - الطَّلْعة هي التي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو و القِنوُ اسم للمخارج من الجذع كما هو بعرجونه و شماريخه - و الهَضيم اللطيف الضامر من قولهم كشحٌ هضيم و طلعُ اناث النخل فيه لطف و في طلع الفحاحيل جفاء و كذلك طلع البرنيّ الطفُ من طلع اللون فذكّرهم نعمة الله في ان وهب لهم اجود النخل و انفعه لان الاناث ولّادة التمر و البرنيّ اجود التمر و اطيبه - و يجوز ان يريد ان نخيلهم اصابت جودة المنابت وسعة الماء و سلمت من العاهات فحملت الحمل الكثير

أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ
مِثْلُنَا ع فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ط إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ط وَمَا
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ ع كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ ع إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ ج إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ج إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ

و اذا كثر الحمل هضم و اذا قلّ جاء فاخرا - و قيل الهضيم اللين النضيج كانه قال و نخل قد ارطب ثمره - و قرأ الحسن وَتَنْحِتُونَ بفتح الحاء - و قرئ فَرِهِينَ - و [فَرِهِينَ] و الفراهة الكيْس و النشاط و منه خيل فُرْهة استعير لامتثال الامر و ارتسامه طاعة الأمر المطاع - او جعل الآمر مطاعا على الهجار الحكمي و المراد الأمر و منه قولهم لك عليّ امرة مطاعة - و قوله تعالى وَأَطِيعُوا أَمْرِي - فان قلت ما فائدة قوله [وَلَا يُصْلِحُونَ] - قلت فائدته ان فسادهم فساد مصمّت ليس معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح - المسحّر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله - و قيل هو من السَّحر الرئة و انه بشره الشرب النصيب من الماء نحو السقي و الغيث للحظ من السّقي و القُوت - و قرئ بالضم - روي انهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح يتفكر فقال له جبرئيل عليه السلام صلّ ركعتين و سَل ربّك الناقة ففعل فخرجت الناقة و بركت بين ايديهم و نتجت سقبا مثلها في العظم - و عن ابي موسى رأيت مصدرها فاذا هو ستون ذراعا - و عن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله و لهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء - [بِسُوءٍ] بضرب او عقر او غير ذلك - عظم اليوم لحلول العذاب فيه و وصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشدّ - و روي ان مسطعا الجأها الى مضيق في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها فُدار - و روي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المرأة في خِدرها فيقولون اترضين فتقول نعم و كذلك صبيانهم - فان قلت لم اخذهم العذاب و قد ندموا - قلت لم يكن ندمهم ندم تائبين و لكن ندم خائفين ان يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا كمن يرى في بعض الامور رايا فاسدا و يبني عليه ثم يندم و يتحسر كندامة الكُسَعيّ - او ندموا ندم تائبين و لكن في غير وقت التوبة و ذلك عند معاينة العذاب و قال الله تعالى وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الآية - و قيل كانت ندامتهم على ترك الولد و هو بعيد - و اللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم-اراد بالعالمين الناس - اي اتأتون من بين اولاد آدم على فرط كثرتهم و تفاوت اجناسهم و غلبة اناثهم على ذكورهم في الكثرة ذكرانهم كان الاناث قد اعوزتكم - او اتأتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران يعني انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة و العالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان [مِنْ أَزْوَاجِكُمْ] يصلح ان يكون تبيينا لما خَلَقَ - و ان يكون

رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ۝
قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ۝ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ۝ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا
يَعْمَلُونَ ۝ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ۝ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ۝ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۚ
فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ كَذَّبَ

للتبعيض و يراد بما خَلَقَ العضو المباح منهن - و في قراءة ابن مسعود مَا أَصْلَحَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم - العادي المتعدّي في ظلمه المتجاوز فيه الحدّ و معناه اترتكبون هذه المعصية على عظمها بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ في جميع المعاصي فهذا من جملة ذاك - او بل انتم قوم احقّاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة • [لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ] عن نهينا و تقبيح امرنا [لَتَكُونَنَّ] من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا و طردناه من بلدنا و لعلهم كانوا يُخْرِجون مَن أَخْرجوه على اسوأ حال من تعنيف به و احتباس لامالاكه و كما يكون حال الظامة اذا اجلَوْا بعض من يغضبون عليه و كما كان يفعل اهل مكّة بمن يريد المهاجرة - و [مِنَ الْقَالِينَ] ابلغ من ان تقول بانّي لعملكم قالٍ كما تقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم و معروفة مساهمته لهم في العلم - و يجوز ان يريد من الكاملين في قلاكم و القلى البغض الشديد كانه بغض يقلى الفؤاد و الكبد و في هذا دليل على عظم المعصية و المراد القلى من حيث الدين و التقوى و قد تقوى همة الدّين في دين الله حتى تقرب كراهته للمعاصي من الكراهة الجبلّية [مِمَّا يَعْمَلُونَ] من عقوبة عملهم و هو الظاهر - و يحتمل ان يريد بالتنجية العصمة - فان قلت فما معنى قوله [فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا] - قلت معناه انه عصمه و اهله من ذلك الا العجوز فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به و معينة عليه و محرّشة و الراضي بالمعصية في حكم العاصي - فان قلت كان اهله مؤمنين و لولا ذلك اما طلبت لهم النجاة فكيف استُثْنِيت الكافرة منهم - قلت الاستثناء انما وقع من الاهل و في هذا الاسم لها معهم شركة بحق الزواج و ان لم تشاركهم في الايمان - فان قلت [فِي الْغَابِرِينَ] صفة لها كانه قيل الا عجوزا غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم - قلت معناه الا عجوزا مقدّرا غبورها و معنى الغابرين في العذاب و الهلاك غير الذاجين - قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة - و المراد بتدميرهم الايتفاك بهم - و اما الامطار - فمن قتادة امطر الله على شُذّاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم - و عن ابن زيد لم يرضَ بالايتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة - و فاعل [سَاءَ] مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ و لم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو للجنس و المخصوص بالذم محذوف و هو مطرهم • قرئ [أَصْحَابُ لْئَيْكَةَ] بالهمزة وبتخفيفها - و بالجر على الاضافة و هو الوجه - و من قرأ بالنصب و زعم ان لَيْكَة بوزن ليلة اسم بلد فتوهُّم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة صاد بغير الف و في المصحف اشياء كتبت

أَصْحٰبُ لْـَٔيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَمَا
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ ۝ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۝ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ
الْمُسْتَقِيمِ ۝ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ
الْأَوَّلِينَ ۝ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۝ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَٰذِبِينَ ۝ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا

على خلاف قياس الخط المصطلح عليه و انما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ كما يكتب اصحاب النحو لَاَن و لَوْلَا على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف و قد كتبت في سائر القرآن على الاصل و القصة واحدة على ان لْـَٔيْكَة اسم لا يعرف - و روي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف و كان شجرهم الدوم - فان قلت هلّا قيل اخوهم شعيب كما في سائر المواضع - قلت قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة و في الحديث ان شعيبا اخا مدين أرسل اليهم و الى اصحاب الايكة * الكيل على ثلثة اضرب وافٍ و طفيف و زائد فأمر بالواجب الذي هو الايفاء و نهي عن المحرّم الذي هو التطفيف و لم يذكر الزائد و كان تركه عن الامر و النهي دليل على انه ان فعله فقد احسن و ان لم يفعله فلا عليه - قرئ [بِالْقُسْطَاسِ] مضموما و مكسورا و هو الميزان - و قيل القَرْسْطُون فان كان من القسط و هو العدل و جعلت العين مكررة فوزنه فُعْلَاس و الا فهو رباعي - و قيل هو بالرومية العدل - يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه - و منه قيل للمكس البخس و هو عامّ في كل حق ثبت لاحد ان لا يهضم و في كل ملك ان لا يغصب عليه مالكه و لا يتحيّف منه و لا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا - يقال عثا في الارض و عثي و عاث و ذلك نحو قطع الطريق و الغارة و اهلاك الزروع و كانوا يفعلون ذلك مع تولّيهم انواع الفساد فنُهوا عن ذلك - و قرئ الجُبُلَّة بوزن الأُبُلّة - و الجِبِلَّة بوزن الخِلْقة و معناهن واحد اي ذوي الجبلة و هو كقولك وَ الْخَلْقَ الْأَوَّلِينَ - فان قلت هل اختلف المعنى بادخال الواو ههنا و تركها في قصة ثمود - قلت اذا ادخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير و البشرية و ان الرسول لا يجوز ان يكون مسحّرا و لا يجوز ان يكون بشرا و اذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد و هو كونه مسحّرا ثم قرّر بكونه بشرا مثلهم - فان قلت انْ المخففة من الثقيلة و لاسمها كيف تفرقتا على فعل الظن و ثاني مفعوليه - قلت اصلهما ان يتفرقا على المبتدأ و الخبر كقولك إِنْ زيد لمنطلق فلما كان البابان اعني باب كان و باب ظننت من جنس باب المبتدأ و الخبر فُعل ذلك في البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا و ان ظننته لمنطلقا - قرئ كِسْفًا بالسكون و الحركة و كلاهما جمع كسفة نحو قِطْع و سِدْر - قيل الكِسْف و الكِسْفة كالربع و الربعة و هي القطعة و كَسَفه قَطَعه - و السماء السحاب او المظلّة و ما كان طلبهم ذلك الا لتصميمهم على الجحود و التكذيب و لو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم فضلا ان يطلبوه و المعنى ان كنت صادقا انك نبيّ فادعُ الله ان يُسقط علينا كِسفا من السماء [رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ] يريد ان الله اعلم

كِسَفًا مِّنَ السَّمَآءِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ قَالَ رَبِّيْٓ اَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۝ فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ؕ
اِنَّهٗ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ؕ وَ مَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَ اِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝
وَ اِنَّهٗ لَتَنْزِيْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الْاَمِيْنُ ۝ عَلٰى قَلْبِكَ لِتَكُوْنَ مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِيْنٍ ۝

باعمالكم و بما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل و ان اراد عقابا اخر فاليه الحكم و المشيّة [فَاَخَذَهُمْ] اللّٰهُ بنحو ما اقترحوا من عذاب الظّلّة ان ارادوا بالسماء السحاب و ان ارادوا المظلّة فقد خالف بهم عن مقترحهم - يروى انه حبس عنهم الريح سبعا و سلّط عليهم الوهد فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظلّ و لا ماء و لا شرب فاضطرّوا الى ان خرجوا الى البرية فاظلّتهم سحابة وجدوا لها بردا و نسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا - و روي أن شعيبا بُعث الى امّتين اصحاب مدين و اصحاب الايكة فاُهلكت مدين بصَيْحة جبرئيل و اصحاب الايكة بعذاب يوم الظّلّة - فان قلت كيف كرر في هذه السورة في اول كل قصة و اخرها ما كرّر - قلت كل قصة منها كتنزيل برأسه و فيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي بحقّ في ان تُفتتح بما افتُتحت به صاحبتها و ان تُختتم بما اختُتمت به و لان في التكرير تقريرا للمعاني في الانفس و تثبيتا لها في الصدور الا ترى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديد ما يراد تحفظه منها و كلما زاد ترديده كان امكن له في القلب و ارسخ في الفهم و اثبت للذكر و ابعد من النسيان و لان هذه القصص طُرقت بها اُذان وُقر عن الانصات للحقّ و قلوب غُلف عن تدبره فكُوثرت بالوعظ و التذكير و رُوجعت بالترديد و التكرير و لعل ذلك يفتح اذنا او يفتق ذهنا او يصقل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فهما قد غطّى عليه تراكم الصداء • [وَ اِنَّهٗ] و ان هذا التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص و الآيات و المراد بالتنزيل المنزّل - و الباء في نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ وَنَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ على القراءتين للتعدية و معنى نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ جعل الله الروحَ نازلا به [عَلٰى قَلْبِكَ] اي حفّظك و فهّمك اياه و اثبته في قلبك اثباتَ ما لا ينسى كقوله تعالى سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسٰى [بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ] اما ان يتعلق بالْمُنْذِرِيْنَ فيكون المعنى لتكون من الذين اَنْذروا بهذا اللسان وهم خمسة - هود - و صالح - و شعيب - و اسمٰعيل - و مُحَمّد عليهم السلام - و اما ان يتعلق بنَزَّلَ فيكون المعنى نزّله باللسان العربيّ لتنذر به لانه لو نزّله باللسان الاعجميّ لتجافَوْا عنه اصلا و لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به و في هذا الوجه ان تنزيله بالعربية اللتي هي لسانك و لسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه و تفهّمه قومك و لو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها و لا تعيها و قد يكون الرجل عارفا بعدّة لغات فاذا كُلّم بلغته اللتي أُلفتها اولا و نشأ عليها و تطبّع بها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام يتلقّاها بقلبه و لا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت و ان كُلّم بغير تلك اللغة و ان كان ماهرا بمعرفتها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين [وَ اِنَّهٗ] و ان

وَ اِنَّهٗ لَفِيْ زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ ۝ اَوَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ اٰيَةً اَنْ يَّعْلَمَهٗ عُلَمٰٓؤُا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۝ وَلَوْ نَزَّلْنٰهُ عَلٰى بَعْضِ الْاَعْجَمِيْنَ ۝ فَقَرَاَهٗ عَلَيْهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ مُؤْمِنِيْنَ ۝ كَذٰلِكَ سَلَكْنٰهُ فِيْ قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ ۝ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ

القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية - و قيل ان معانيه فيها - و به يحتج لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوٰة على ان القرآن اذا تُرجم بغير العربية حيث قيل وَ اِنَّهٗ لَفِيْ زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ لكون معانيه فيها - وقيل الضمير لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و كذلك في اَنْ يَّعْلَمَهٗ و ليس بواضح - و قرئ يَكُنْ بالتذكير - و اٰيَةً بالنصب على انها خبره و اَنْ يَّعْلَمَهٗ هو الاسم - وقرئ تَكُنْ بالتانيث و جعلت اٰيَةً اسما و اَنْ يَّعْلَمَهٗ خبرا و ليست كالاولى لوقوع الذكرة اسما و المعرفة خبرا - و قد خرّج لها وجه اٰخر ليتخلّص من ذلك فقيل في تَكُنْ ضمير القصة و اٰيَةً اَنْ يَّعْلَمَهٗ جملة واقعة موقع الخبر - و يجوز على هذا ان يكون لَهُمْ اٰيَةً هي جملة الشان و اَنْ يَّعْلَمَهٗ بدلا عن اٰيَةً - و يجوز مع نصب الأية تانيث تَكُنْ كقوله ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ اِلَّآ اَنْ قَالُوْا وصنه بيت لبيد * شعر * فمضى وقدّمها و كانت عادةً * منه اذا هي عرّدت اقدامُها * و قرئ تَعْلَمَهٗ بالتاء - و [عُلَمٰٓؤُا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ] عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى وَاِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِهٖٓ اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّنَآ اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهٖ مُسْلِمِيْنَ - فان قلت كيف خُطّ في المصحف عُلَمٰٓؤُا بواو قبل الالف - قلت خُطّ على لغة من يُميل الالف الى الواو و على هذه اللغة كُتبت الصلوٰة و الزكوٰة و الربوا - الاعجم الذي لا يفصح و في لسانه عجمة و استعجام و الاعجميّ مثله الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادةً تاكيد - و قرأ الحسن الْاَعْجَمِيِّيْنَ و لما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم و اعجميّ شبّهوه بمن لا يُفصح و لا يُبين و قالوا لكل ذي صوت من البهائم و الطيور و غيرها اعجمُ قال حُمَيْد * ع * و لا عربيا شاقه صوت اعجما * سَلَكْنٰهُ ادخلناه و مكّنّاه و المعنى انّا انزلنا هذا القرآن على رجل عربيّ بلسان عربيّ مبين فسمعوا به و فهموه و عرفوا فصاحته و انه معجز لا يعارض بكلام مثله و انضمّ الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله على ان البشارة بانزاله و تحلية المنزل عليه وصفته في كتبهم و قد تضمنت معانيه و قصصه و صحّ بذلك انها من عند الله و ليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به و جحدوه و سمّوه شعرا تارةً و سحرا اخرى و قالوا هو من تلفيق مُحَمّد و افترائه [وَلَوْ نَزَّلْنٰهُ عَلٰى بَعْضِ] الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله [فَقَرَاَهٗ عَلَيْهِمْ] هكذا فصيحا معجزا متحدا به لَكَفَرُوا به كما كفروا و لتعلّلوا لجحودهم عذرا و لسمّوه سحرا ثم قال [كَذٰلِكَ سَلَكْنٰهُ] اي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم و هكذا مكّناه و قرّرناه فيها و على مثل هذه الحال و هذه الصفة من الكفر به و التكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فُعل بهم و صُنع و على اي وجه دُبّر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عمّا هم عليه من جحوده و انكاره كما قال وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتٰبًا فِيْ قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوْهُ بِاَيْدِيْهِمْ لَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ - فان قلت كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته - قلت اراد به الدلالة على تمكنه

الْآنَ ۞ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ۞ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۞ أَفَرَءَيْتَ إِنْ
مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۞ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ۞ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ۞ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا

مكذّبا في قلوبهم اشدّ التمكن و اثبته فجعله بمنزلة امر قد جُبلوا عليه و فُطروا الا ترى الى قولهم هو مجبول على الشحّ يريدون تمكّن الشحّ فيه لان الامور الخلقية اثبت من العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان به اليهم على عقبه و هو قوله لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ - فان قلت ما موقع [لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ] من قوله سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ - قلت موقعه منه موقع الموضح والملخّص لانه مسوق لمثباته مكذّبا مجحودا في قلوبهم فاتْبع ما يقرّر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيدَ - و يجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به - و قرأ الحسن فَتَأْتِيَهُمْ بالتاء يعنى الساعة - بَغْتَةً بالتحريك - وفي حرف أبيّ وَ يَرَوْهُ بَغْتَةً - فان قلت ما معنى التعقيب في قوله فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً - فَيَقُولُوا - قلت ليس المعنى ترادف رؤية العذاب و مفاجاته و هول النظرة فيه في الوجود و انما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو اشدّ منها و هو لحوقه بهم مفاجاةً فما هو اشدّ منه و هو سوالهم النظرة و مثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسأت مَقْتَ الصالحون فمَقْتَك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب انّ مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين و انما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء و انه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو اشدّ من مقتهم و هو مقت الله وَتُرى ثم يقع هذا الاسلوب فيجلّ موقعه [أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ] تبكيت لهم بانكار وتهكّم و معناه كيف يستعجل العذاب مَن هو معرّض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة و الامهال طرفة عين فلا يجاب اليها - و يحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوبّخون به عند استنظارهم يومئذ و يَسْتَعْجِلُونَ على هذا الوجه حكاية حال ماضية - و وجه آخر متصل بما بعده و ذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن و لا لاحق بهم و انهم ممتّعون بأعمار طوال في سلامة و امن فقال تعالى أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ اشرا و بطرا و استهزاء و اتكالا على الامل الطويل - ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم و تعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم و طيب معايشهم - و عن ميمون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف و كان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظتَ فابلغتَ - و قرئ يُمَتَّعُونَ بالتخفيف - [مُنْذِرُونَ] رسل يُنذرونهم - [ذِكْرَى] منصوبة بمعنى تذكرة اما لان أَنْذر و ذكّر متقاربان فكانه قيل مذكّرون تذكرة - و اما لانها حال من الضمير في مُنْذِرُونَ اي يُنْذرونهم ذوي تذكرة - و اما لانها مفعول له على معنى انهم يُنذرون لاجل الموعظة و التذكرة - او مرفوعة على انها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى - او جُعلوا ذكرى لامعانهم في التذكرة و اطنابهم فيها - و وجه آخر و هو ان يكون ذِكْرَى متعلقة بأَهْلَكْنَا مفعولا له

مُنْذِرُونَ ۝ ذِكْرَىٰ ۛ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَٰطِينُ ۝ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ۝ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ۝ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝ وَاخْفِضْ

و المعنى و ما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما ازمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرةً و عبرةً لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم [وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ] فنهلك قوما غير ظالمين و هذا الوجه عليه المعوّل - فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الاّ و لم تعزل عنها في قوله وَمَا اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا وَ لَهَا كِتٰبٌ مَّعْلُوْمٌ - قلت الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية و اذا زيدت فلتاكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سَبْعَةٌ وَّ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ - كانوا يقولون ان محمدا كاهنٌ و ما يتنزّل عليه من جنس ما يتنزّل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لايتسهّل للشياطين و لا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء - و قرأ الحسن الشَّيْطُوْنَ و وجهه انه رأى اٰخره كاٰخر يبرين و فلسطين فتخيّر بين ان يُجري الاعراب على النون و بين ان يجريه على ما قبله فيقول الشَّيْطِيْنُ و الشَّيْطُوْنَ كما تخيّرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرونَ و يبرينَ و فلسطونَ و فلسطينَ و حقه ان تشتقّ من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل - و عن الفراء غلط الشيخ في قراءته الشَّيْطُوْنَ ظنّ انها النون التي على هجاءين فقال النضر بن شُمَيْل ان جاز ان يحتجّ بقول العَجّاج و رؤبة فهلّا جاز ان يحتجّ بقول الحسن و صاحبه يريد محمد بن السُّمَيْفع مع انّا نعلم انهما لم يقرأا به الا و قد سمعا فيه قد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحرّك هذه الازديان الاخلاص و التقوى و فيه لطف لسائر المكلّفين كما قال وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْاَقَاوِيْلِ - فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِّمَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ • فيه وجهان - احدهما ان يؤمر بانذار الاقرب فالاقرب من قومه و يبدأ في ذلك بمن هو اولى بالبداءة ثم بمَنْ يليه و ان يقدّم انذارهم على انذار غيرهم كما روي عنه عليه السلام انه لما دخل مكّة قال كل ربوا في الجاهلية موضوع تحت قدمَيَّ هاتين و اول ما اضعه ربوا العباس - و الثاني ان يؤمر بان لا يأخذه ما يأخذ القريبَ للقريب من العطف و الرأفة و لاحبابهم في الانذار والتخويف - و روي انه صعد الصفا لمّا نزلت فنادى الاقربَ فالاقربَ فخذاً فخذاً و قال يابني عبدالمطّلب يا بني هاشم يابني عبدمناف ياعباس عمّ النبيّ ياصفيةُ عمة رسول الله اني لا املكُ لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم - و روي انه جمع بني عبد المطّلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجَذَعة و يشرب العُسّ على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطّلب لو اخبرتكم انّ بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدّقيّ قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد - و روي انه قال يا بني عبد المطّلب يابني هاشم يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار فاني لا أُغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشةُ بنتَ ابي بكر و يا حفصةُ بنتَ عمر و يا فاطمةُ بنتَ مُحَمّد و يا صفيةُ عمةَ مُحَمّد اشتروا انفسكن من النار فاني لا اغني عنكن شيئا - الطائر اذا اراد ان يحطّ الموقوع كسر جناحه و خفضه و اذا

جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ

اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع و لين الجانب و منه قول بعضهم * شعر * و انت الشهير بخفض الجناح * فلا تكُ في رفعه اجدلا * ينهاه عن التكبر بعد التواضع - فان قلت المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول فما قوله [لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] - قلت فيه وجهان - ان يسمّيهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك - و ان يريد بالمؤمنين المصدّقين بألسنتهم وهم صنفان صنف صَدّق و اتّبع رسول الله فيما جاء به و صنف ما وُجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين و المنافق و الفاسق لا يخفض لهما الجناح و المعنى من المؤمنين من عشيرتك و غيرهم يعني أَنْذِرْ قومك فان اتبعوك و اطاعوك فاخفِضْ لهم جناحك و ان عصوك و لم يتّبعوك فتبرّأْ منهم و من اعمالهم من الشرك بالله و غيره - [وَتَوَكَّلْ] عَلَى اللهِ يكفك شرّ من يعصيك منهم و من غيرهم - و التوكّل تفويض الرجل امره الى من يملك امره و يقدر على نفعه و ضرّه - و قالوا المتوكل مَن ان دهمه امر لم يُحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله - و في مصاحف اهل المدينة و الشام فَتَوَكَّلْ و به قرأ نافع و ابن عامر و له محملان في العطف ان يعطف على فَقُلْ او فَلَا تَدْعُ [عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ] على الذي يقهر اعداءك بعزته و ينصرك عليهم برحمته - ثم اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة و هو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد و تقلّبه في تصفّح احوال المتهجّدين من اصحابه ليطّلع عليهم من حيث لا يشعرون و يستبطنَ سرّ امرهم و كيف يعبدون الله و كيف يعملون لأخرتهم - كما يحكى انه حين نُسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم و على ما يوجد منهم من فعل الطاعات و تكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير اما سمع منها من دندنتهم بذكر الله و التلاوة - و المراد بالسّجدين المصلّون - و قيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس جماعةً و تقلّبه في الساجدين تصرّفه فيما بينهم بقيامه و ركوعه و سجوده و قعوده اذا أمّهم - و عن مقاتل انه سأل ابا حنيفة هل تجد الصلوة في الجماعة في القرأن فقال لا يحضرني فتلا له هذه الأية - و يحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قمتَ و تقلبتَ مع الساجدين في كفاية امور الدين [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ] لما تقوله [الْعَلِيمُ] بما تنويه و تعلمه - و قيل هو تقلّب بصره في من يصلّي خلفه من قوله صلّى الله عليه و اله وسلم اتمّوا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري اذا ركعتم و سجدتم - وقرئ وَ يُقَلِّبُكَ * [كُلَّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ] هم الكهنة و المتنبئة كشقّ و سطيح و مُسَيْلمة و طُلَيْحة [يُلْقُونَ السَّمْعَ] هم الشياطين - كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يَسْمعون الى الملأ الاعلى فيختطفون بعض

الشَّيٰطِيْنُ ۞ تَنَزَّلُ عَلٰى كُلِّ اَفَّاكٍ اَثِيْمٍ ۞ يُّلْقُوْنَ السَّمْعَ وَاَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ ۞ وَ الشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوٗنَ ۞ اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ

ما يتكلمون به مما اطّلعوا عليه من الغيوب ثم يُوحون به الى اوليائهم من اولئك [وَ اَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ] في ما يُوحون به اليهم لانهم يُسْمعونهم ما لم يَسْمعوا - و قيل يُلْقُوْنَ الى اوليائهم السَّمْعَ اي المسموع من الملئكة - و قيل الافّاكون يُلْقون السمع الى الشياطين فيتلقّون وحيهم اليهم - او يُلْقون المسموع من الشياطين الى الناس و اكثر الافّاكين كاذبون يَفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم و ترى اكثر ما يحكمون به باطلا و زورًا و في الحديث الكلمة يحفظها الجنّي فيقرّها في اُذن وليّه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة و القرُّ الصبُّ - فان قلت كيف دخل حرف الجرّ على مَن المتضمنة لمعنى الاستفهام و الاستفهامُ له صدر الكلام الا ترى الى قولك اَ على زيدٍ مررتَ و لا تقول على اَ زيدٍ مررتَ - قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دلّ على معنيين معًا معنى الاسم و معنى الحرف و انما معناه ان الاصل اَمَنْ فحذف حرف الاستفهام و استمرّ الاستعمال على حذفه كما حذف من هَلْ و الاصل اَهَلْ قال * ع * اَهَلْ رأونا بسفح القاع ذي الاكم * فاذا ادخلتَ حرف الجرّ على مَن فقدّر الهمزة قبل حرف الجرّ في ضمبرك كانك تقول اَعلى من تنزّلُ الشياطين كقولك اَ على زيد مررت - فان قلت يُلْقُوْنَ ما محله - قلت يجوز - ان يكون في محل النصب على الحال اي تنزّلُ ملقين السمعَ و في محل الجر صفة لكُلِّ اَفّاكٍ لانه في معنى الجمع - و ان لا يكون له محل بان يستانف كانّ قائلا قال لِم تنزّلُ على الافّاكين فقيل يفعلون كيتَ و كيتَ - فان قلت كيف قيل وَ اَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ بعد ما قُضي عليهم ان كل واحد منهم افّاك - قلت الافّاكون هم الذين يُكْثرون الافك و لا يدلّ ذلك على انهم لا ينطقون الّا بالافك فاراد ان هؤلاء الافّاكين قلّ من يصدق منهم في ما يحكي عن الجنّي و اكثرهم مفترٍ عليه - فان قلت وَ اِنَّهٗ لَتَنْزِيْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ - وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيٰطِيْنُ - هَلْ اُنَبِّئُكُمْ عَلٰى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيٰطِيْنُ لِم فرّق بينهن و هن اخوات - قلت اريد التفريق بينهن بآيات ليست في معناهن ليرجع الى المجيء بهنّ و تطرية ذكرها فيهن كرّة بعد كرّة فيدلّ بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني اللتي اشتدّت كراهة الله بخلافها - و مثاله ان يحدّث الرجل بحديث و في صدره اهتمام بشيء منه و فضل عناية فتراه يُعيد ذكره و لا ينفكّ عن الرجوع اليه [وَ الشُّعَرَاءُ] مبتدأ و [يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوٗنَ] خبره و معناه انه لا يتّبعهم على باطلهم و كذبهم و فضول قولهم و ما هم عليه من الهجاء و تمزيق الاعراض و القدح في الانساب و التسيب بالحُرَم و الغزل و الابتهار و مدح من لا يستحق المدح و لا يستحسن ذلك منهم و لا يطرب على قولهم الا الغاوون و السفهاء و السُّطّار - و قيل الغَاوٗنَ الرواون - و قيل الشياطين - و قيل هم شعراء قريش عبدُ الله بن الزِّبَعْرى و هُبَيْرةُ بن ابي وهب المخزوميّ و مُصافعُ بن عبد مناف و ابو عزّة الجُمَحيّ و من ثقيف اميّة بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول مُحَمّد و كانوا يهجونه و يجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم و اهاجيهم - و قرأ عيسى بن عمر وَ الشُّعَرَاءَ بالنصب على اضمار فعل يفسّره

سورة الشعراء ٢٦ فِيْ كُلِّ وَادٍ يَّهِيْمُوْنَ ۝ وَ اَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَ ذَكَرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا
الجزء ١٩ وَّ انْتَصَرُوْا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوْا ؕ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْۤا اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ ۝ ع
ع ١٥

الظاهر - قال ابو عبيد كان الغالب عليه حُبّ النصب - قرأ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ - وَالسَّارِقَ وَ السَّارِقَةَ - وهُوْرَةٌ انْزَلْنٰهَا - و قرئ يَتْبَعُهُمْ على التخفيف - ويَتْبَعْهُمْ بسكون العين تشبيها لبَعْهُ بعَضُد - ذكر الوادي و الهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول و اعتسافهم و قلة مبالاتهم بالغلو في المنطق و مجاوزة حد القصد فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة واشحهم على حاتم و ان يبهتوا البريّ و يفسقوا التقيّ - و عن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله • شعر • فبتْنَ بجانبَيّ مصرَّعات • و بتُّ افضُّ اغلاق الختام • فقال قد وجب عليك الحدّ فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عني الحد بقوله وَ اَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ - استثنى الشعراءَ المؤمنين الصالحين الذين يُكْثرون ذكر الله و تلاوة القرآن و كان ذلك اغلب عليهم من الشعر و اذا قالوا شعرًا قالوه في توحيد الله و الثناء عليه و الحكمة و الموعظة و الزهد و الآداب الحسنة و مدح رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم و الصحابة و صلحاء الامة و ما لا بأس به من المعاني التي لا يتلطخون فيها بذنب و لا يتلبّسون بشائنة و لا منقصة و كان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم قال الله تعالى لَا يُحِبُّ اللّٰهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْٓءِ مِنَ الْقَوْلِ اِلَّا مَنْ ظُلِمَ و ذلك من غير اعتداء و لا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ - و عن عمرو بن عبيد ان رجلا من العلوية قال له ان صدري ليجيش بالشعر فقال فما يمنعك منه فيما لا بأس به و القول فيه ان الشعر باب من الكلام فحَسَنه كحَسَن الكلام و قبيحه كقبيح الكلام - و قيل المراد بالمستثنَيْن عبد الله بن رواحة وحسّان بن ثابت و الكعبان كعب بن مالك و كعب بن زهير و الذين كانوا يُنافحون عن رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و يكافحون هُجاة قريش - و عن كعب بن مالك ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم قال له اهْجُهم فو الذي نفسي بيده لهو اشدّ عليهم من النبل - و كان يقول لحسّان قُلْ و روح القدس معك - ختم السورة بآية ناطقة بما لا شيء اهيبُ منه و اهولُ و لا اكفُّ لقلوب المتأمّلين و لا اصدعُ لاكباد المتدبّرين و ذلك قوله وَ سَيَعْلَمُ و ما فيه من الوعيد البليغ و قوله الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا و اطلاقه و قوله اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ و ابهامه و قد تلاها ابوبكر لعمر حين عهد اليه - و كان السلف الصالح يتواعظون بها و يتناذرون شدّتها و تفسير الظلم بالكفر تعليل و لَئِنْ تخاف فتبلغ الامن خير من ان تأمن فتبلغ الخوف - و قرأ ابن عباس اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ و معناها ان الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وَ سَيَعْلَمون اَنْ ليس لهم وجه من وجوه الانفلات و هو النجاة - اللّٰهم اجعلنا ممن جَعل هذه الآية بين عينَيْه فلم يغفل عنها و عَلم ان مَن عَمل سيّئة فهو من الذين ظَلموا و الله اعلم بالصواب - قال رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صَدّق بنوح و كَذّب به و هود و شعيب و صالح و ابرٰهيم

كلماتها ١١٦٧ — سورة النمل مكيّة وهي ثلث وتسعون أية و سبع ركوعا . — حروفها ٤٨٧٩ — سورة النمل ٢٧ — الجزء ١٩ — ع ١

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

طٰسٓ ۚ تِلْكَ اٰيٰتُ الْقُرْاٰنِ وَكِتَابٍ مُّبِيْنٍ ۝ هُدًى وَّبُشْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ

و بعدد من كذّب بعيسى و صدّق لمحمّد *

سورة النمل

[طٰسٓ] قرئ بالتفخيم و الامالة و [تِلْكَ] اشارة الى أيات السورة - و الكتاب المبين اما اللوح و ابانته انه قد خطّ فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة - و اما السورة - و اما القرأن و ابانتهما انهما يبينان ما أودعاه من العلوم و الحكم و الشرائع و ان اعجازهما ظاهر مكشوف - و اضافة الأيات الى القرأن و الكتاب المبين على سبيل التفخيم لها و التعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه - فان قلت لم نكّر الكتاب المبين - قلت ليبهم بالتنكير فيكون افخم له كقوله تعالى فِيْ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيْكٍ مُّقْتَدِرٍ - فان قلت ما وجه عطفه على القرأن اذا اريد به القرأن - قلت كما يعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا نعل السخيّ و الجواد الكريم لان القرأن هو المنزل المبارك المصدّق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الأيات أيات المنزل المبارك و اىّ كتاب مبين - و قرأ ابن ابي عبلة وَكِتَابٌ مُّبِيْنٌ بالرفع على تقدير و أيات كتاب مبين فحذف المضاف و أقيم المضاف اليه مقامه - فان قلت ما الفرق بين هذا و بين قوله الٓرٰ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ وَقُرْاٰنٍ مُّبِيْنٍ - قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف و المعطوف عليه من التقدم و التأخر و ذاك على ضربين - ضربٌ جار مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب - و ضربٌ فيه ترجح فالاول نحو وَقُوْلُوْا حِطَّةٌ - وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا و منه ما نحن بصدده - و الثاني نحو قوله تعالى شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَاُولُوا الْعِلْمِ - [هُدًى وَّبُشْرٰى] في محل النصب او الرفع - فالنصب على الحال اي هادية و مبشّرة و العامل فيها ما في تِلْكَ من معنى الاشارة - و الرفع على ثلثة اوجه - على هي هُدًى وَّبُشْرٰى - و على البدل من الأيات - و على ان يكون خبراً بعد خبر اي جمعت انها أيات و انها هدًى و بشرى و المعنى في كونها هدًى للمؤمنين انها زائدة في هداهم قال الله تعالى فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فَزَادَتْهُمْ اِيْمَانًا فان قلت [وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ] كيف يتصل بما قبله - قلت يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول - و يحتمل ان تتمّ الصلة عنده و يكون جملة اعتراضية كانه قيل و هؤلاء الذين يؤمنون و يعملون الصالحات من اقامة الصلوة و ايتاء الزكوة هم الموقنون بالأخرة و هو الوجه و يدلّ عليه انه عقد جملة ابتدائية و كرّر فيها المبتدأ الذي هو هُمْ حتى صار معناها و ما يوقن بالأخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان و العمل الصالح لان خوف

سورة النمل ٢٧ الجزء ١٩ ع ١٥

وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ اَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَهُمْ سُوْٓءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ هُمُ الْاَخْسَرُوْنَ ۝ وَاِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْاٰنَ مِنْ لَّدُنْ حَكِيْمٍ عَلِيْمٍ ۝ اِذْ قَالَ مُوْسٰى لِاَهْلِهٖٓ اِنِّيْٓ اٰنَسْتُ نَارًا ؕ سَاٰتِيْكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ اَوْ اٰتِيْكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُوْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَهَا نُوْدِيَ اَنْ بُوْرِكَ الذلث

العاقبة يحملهم على تحمّل المشاق - فان قلت كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته و قد اسنده الى الشيطان في قوله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ - قلت بين الاسنادين فرق و ذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة و اسناده الى الله عزّ و جلّ مجاز - و له طريقان في علم البيان - احدهما ان يكون من المجاز الذي يُسمّى الاستعارة - و الثاني ان يكون من المجاز الحكمي - فالطريق الاول انه لما متّعهم بطول العمر و سعة الرزق و جعلوا انعام الله بذلك عليهم و احسانه اليهم ذريعة الى اتّباع شهواتهم و بطرهم و ايثارهم الفرج و الترفّه و نفارهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة و المشاق المتعبة فكانه زيّن لهم بذلك اعمالهم و اليه اشارت الملئكة في قولهم وَلٰكِنْ مَّتَّعْتَهُمْ وَاٰبَآءَهُمْ حَتّٰى نَسُوا الذِّكْرَ - و الطريق الثاني ان امهاله الشيطان و تخليته حتى يزيّن لهم ملابسةٌ ظاهرة للتزيين فاسند اليه لان المجاز الحكمي يصحّحه بعض الملابسات - و قيل هي اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها زيّنها لهم الله فعميوا عنها و ضلّوا و يعزى الى الحسن - و العمه التحيير و التردد كما يكون حال الضالّ عن الطريق - و عن بعض الاعراب انه دخل السوق و ما ابصرها قطّ فقال رأيت الناس عمهين اراد مترددين في اعمالهم و اشغالهم - [سُوْٓءُ الْعَذَابِ] القتل و الاسر يوم بدر - و [الْاَخْسَرُوْنَ] اشدّ الناس خسراناً لانهم لو أُعطوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة و ثواب الله * [لَتُلَقَّى الْقُرْاٰنَ] لَتُؤْتاه و تُلَقّنه [مِنْ] عند اي [حَكِيْمٍ] و اي [عَلِيْمٍ] و هذا معنى مجيئهما نكرتين و هذه الأية بساط و تمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص و ما في ذلك من لطائف حكمته و دقائق علمه * [اِذْ] منصوب بمضمر و هو اُذْكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته و علمه قصة موسى - و يجوز ان ينتصب بعَلِيْمٍ - و روي انه لم يكن مع موسى غير امرأته و قد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع و هو قوله اُمْكُثُوْا - الشهابُ الشعلة - و القبسُ النار المقبوسة - و اضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا و غير قبس - و من قرأ بالتنوين جعل القبس بدلا او صفةً لما فيه من معنى القبس - و الخبر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضلّه - فان قلت [سَاٰتِيْكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ] - وَلَعَلِّيْٓ اٰتِيْكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ كالمتدافعين لان احدهما ترجٍّ و الاخر تيقّن - قلت قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سَاَفْعَل كذا و سيكون كذا مع تجويزه الخيبةَ - فان قلت كيف جاء بسين التسويف - قلت عدةٌ لاهله انه يأتيهم به و ان ابطأ او كانت المسافة بعيدة - فان قلت فلم جاء بأَوْ دون الواو - قلت بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتَيْه جميعا لم يعدم و احدة منهما إما هداية الطريق و إما اقتباس النار ثقةً بعادة الله انه لايكاد يجمع بين حرمانين على عبده و ما ادراه حين قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتَيْه الكُلّيتين

مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۖ وَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۖ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ ۖ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ۝ إِلَّا مَنْ

جميعا و هما العزّان عزّ الدنيا و عزّ الآخرة - [أَنْ] هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول و المعنى قيل له بُورِكَ - فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة و تقديره نُودِيَ بانه بُورِكَ و الضمير ضمير الشان- قلت لا بدّ من قَدْ - فان قلت فعلى اضمارها - قلت لا يصح لانها علامة لا تحذف - و معنى [بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا] بُورك من في مكان النار و من حول مكانها - و مكانها البقعة التي حصلت فيها و هي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ و تدلّ عليه قراءة أُبَيّ تَبَارَكَتِ الْأَرْضُ وَمَنْ حَوْلَهَا - و عنه بُوْرِكَتِ النَّارُ - و الذي بوركت له البقعة و بورك من فيها و حوالَيْها حدوثُ امر دينيّ فيها و هو تكليم الله موسى و استنباؤه له و اظهار المعجزات عليه و رُبّ خير يتجدّد في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك الخير في اقاصيها و يبث آثار يمنه في اباعدها فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة - و قيل المراد بالمبارك فيهم موسى و الملئكة الحاضرون و الظاهر انه عامّ في كل من كان في تلك الارض و في ذلك الوادي و حوالَيْهما من ارض الشام و لقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ و حُقّت ان تكون كذلك فهي مبعث الانبياء و مهبط الوحي اليهم و كفاتهم احياءً و اموانا - فان قلت فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه - قلت هي بشارة له بانه قد قُضي امر عظيم تنتشر منه في ارض الشام كلها البركةُ [وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] تعجيب لموسى من ذلك و ايذانٌ بان ذلك الامر مريده و مكوّنه ربّ العالمين تنبيهًا على ان الكائن من جلائل الامور و عظائم الشؤون * الهاء في [إِنَّهُ] يجوز- ان يكون ضمير الشان و الشانُ أَنَا اللَّهُ مبتدأ و خبر - و [الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] صفتان للخبر - و ان يكون راجعًا الى ما دلّ عليه ما قبله يعني ان مكلّمك أَنَا و اللّٰه بيان لأَنَا و الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ صفتان للمبيّن و هذا تمهيد لما اراد ان يظهره على يده من المعجزة يريد انا القويّ القادرُ على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حيّة الفاعل كل ما افعله بحكمة و تدبير- فان قلت علام عطف قوله [وَأَلْقِ عَصَاكَ] - قلت على بُورِكَ لان المعنى نُودِيَ ان بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ و ان أَلْقِ عَصَاكَ كلاهما تفسير لنُودِيَ والمعنى قيل له بورك من في النار و قيل له القِ عصاك والدليل على ذلك قوله تعالى وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ بعد قوله أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت اليك ان حُجّ و ان اعتمِرْ و ان شئت ان حُجّ و اعتمِرْ - و قرأ الحسن جَانٌّ على لغة من يجدّ في الهرب من التقاء الساكنين فيقول شَابَة و دَابَة و منها قراءة عمرو بن عبيد وَلَا الضَّالِّينَ [لَمْ يُعَقِّبْ] لم يرجع يقال عقّب المقاتلُ اذا كرّ بعد الفرار قال * شعر * فما عقّبوا ان قيل هل من معقّب * ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا * و انما رُهّب لظنّه ان ذلك لامر اريد به و يدلّ عليه إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ-و[إِلَّا

سورة النمل ٢٧ الجزء ١٩ ع ١٦

ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوْءٍ فَاِنِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَاَدْخِلْ يَدَكَ فِيْ جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوْءٍ فِيْ تِسْعِ
اٰيٰتٍ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهٖ ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ اٰيٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ وَجَحَدُوْا بِهَا
وَاسْتَيْقَنَتْهَآ اَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَّعُلُوًّا ؕ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا دَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ عِلْمًا ۚ

بمعنى لكنّ لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنّة لطروء الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن مَن ظَلم منهم اي فرطت منهم صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم و يونس وداؤد وسليمٰن و اخوة يوسف و من موسى بوكزه القبطيّ - ويوشك ان يقصد بهذا التعريض بما وُجد من موسى و هو من التعريضات الذي يلطف مأخذها و سمّاه ظلما كما قال موسى رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ فَاغْفِرْلِيْ - والحسن والسوء حسن التوبة و قبح الذنب - وقرىء اَلَّا مَنْ ظَلَمَ بحرف التنبيه - و من ابي عمرو في رواية عصمة حَسَنًا * [فِيْ تِسْعِ اٰيٰتٍ] كلام مستانف و حرف الجرّ فيه يتعلق بمحذوف و المعنى اذهب فِيْ تِسْعِ اٰيٰتٍ اِلٰى فِرْعَوْنَ ونحوه * شعر * فقلت الى الطعام فقال منهم * فريق يحسد النّاسَ الطعاما * و يجوز ان يكون المعنى و الق عصاك وادخل يدك في تسع اٰيٰت اي في جملة تسع اٰيات و عدادهن - ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة ثنتان منها اليد - والعصا - والتسعُ - الفلق - والطوفان - و الجراد - والقُمّل - و الضفادع - و الدم - و الطمسة - و الجدب في بواديهم - والنقصان في مزارعهم - المبصرةُ الظاهرة البيّنة جعل الابصار لها و هو في الحقيقة لمتأمليها لانهم لابَسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم و تفكرهم فيها - و يجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كانَتْ اولى العقل و ان يراد ابصار فرعون و ملائه لقوله فَاسْتَيْقَنَتْهَآ اَنْفُسُهُمْ - او جعلت كانها تبصر فتهدي لان العُمْيَ لا تقدر على الاهتداء فضلا ان تهدي غيرها و منه قولهم كلمة عَيْنَاء و كلمة عَوْرَاء لان الكلمة الحسنة ترشد و السيئة تغوي ونحوه قوله تعالى لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ اَنْزَلَ هٰٓؤُلَآءِ اِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ بَصَآئِرَ فوصفها بالبصارة كما وصفها بالابصار - و قرأ علي بن الحسين رضي الله عنهما و قتادة مَبْصَرَةٌ وهي نحو مَجْبَنة ومَبْخَلة ومَجْفَرة اي مكانا يكثر فيه التبصر - الواو في وَاسْتَيْقَنَتْهَا واو الحال و قَدْ بعدها مضمرة - و العلوّ الكبر و الترفّع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله فَاسْتَكْبَرُوْا وَكَانُوْا قَوْمًا عَالِيْنَ فَقَالُوْٓا اَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عٰبِدُوْنَ - وقرىء عُلُيًّا و عِلِيًّا بالضم و الكسر كما قرىء عُتِيًّا - و فائدة ذكر الانفس انهم جحدوها بألسنتهم و استيقنوها في قلوبهم و ضمائرهم و الاستيقان ابلغ من الايقان و قد قُوبل بين المبصرة و المبين و اي ظلم افحش من ظلم من اعتقد و استيقن انها اٰيات بيّنة واضحة جاءت من عند الله ثم كابَر بتسميتها سحرا بيّنا مكشونا لا شبهةَ فيه * [عِلْمًا] طائفة من العلم - او علما سنيًّا غزيرا - فان قلت اليس هذا موضع الفاء دون الواو كذلك اعطيته فشكرَ و منعته فصبرَ - قلت بلى و لكن عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم و شيء من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كانه قال و لقد آتَيْنَاهما علما

وَقَالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلٰى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوٗدَ وَقَالَ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَاُوْتِيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۭ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِيْنُ ۝ وَحُشِرَ لِسُلَيْمٰنَ جُنُوْدُهٗ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ وَالطَّيْرِ

فعملا به وعلّماه و عرفا حقّ النعمة فيه و الفضيلة [وَقَالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي فَضَّلَنَا] - و الكثيرُ المفضّل عليه من لم يُؤت علما او من لم يؤت مثل علمهما و فيه انهما فُضّلا على كثير و فضّل عليهما كثير- و فى الآية دليل على شرف العلم و اناقة محلّه و تقدم حَمَلَته و اهله و ان نعمة العلم من اجلّ النعم و اجزل القسَم و ان من اُوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال وَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ و ما سمّاهم رسول الله ورثةَ الانبياء الا لمدافاتهم لهم فى الشرف و المنزلة لانهم القوّام بما بُعثوا من اجله - و فيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضلهم على غيرهم - و فيها التذكير بالتواضع و ان يعتقد العالم انه و ان فضّل على كثير فقد فضّل عليه مثلهم و ما احسن قول عمر كل الناس افقه من عمر - وَرِثَ منه النبوة و الملك دون سائر بنيه و كانوا تسعة عشر و كان داؤد اكثر تعبّدا و سليمٰن اقضى و اشكر لنعمة الله [وَقَالَ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ] تشهيرا لنعمة الله و تنويها بها و اعترافا بمكانها و دعاءً الناس الى التصديق بذكر المعجزة اللتي هي علم منطق الطير و غير ذاك مما اُوتيه من عظائم الامور - و المنطق كل ما يصوّت به من المفرد و المؤلف المفيد و غير المفيد - و قد ترجَم يعقوب كتابه باصلاح المنطق و ما اصلح فيه الا مفردات الكلم - و قالت العرب نطقت الحمامة و كل صنف من الطير يتفاهمُ اصواته و الذي عُلّمه سليمٰن من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه و اغراضه - و يحكى انه مرّ على بلبل في شجرة يحرّك رأسه و يميل ذَنَبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا الله و نبيّه اعلمُ قال يقول اكلتُ نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء - و صاحَتْ فاختة فأخبر انها تقول ليت ذا الخلقُ لم يخلقوا - و صاحَ طاؤس فقال يقول كما تَدين تُدان - و صاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون - و صاحَ طيطوى فقال يقول كل حيّ ميّت و كل جديد بالٍ - و صاحَ خُطّاف فقال يقول قدّموا خيرا تجدوه - و صاحت رَخَمة فقال تقول سبحان ربّيَ الاعلى ملأ سمائه و ارضه - و صاح قمريّ فأخبر انه يقول سبحان ربّيَ الاعلى - و قال الحِدأة يقول كل شيء هالكٌ الا الله - و القطاة تقول من سكت سلم - و البيغاء تقول ويلٌ لمن الدنيا همّه - و الديك يقول اذكروا الله يا غافلون - و الفسر يقول يا ابن آدم عِشْ ما شئت آخرك الموت - و العُقاب يقول فى البُعْد من الناس اُنْس - و الضفدع يقول سبحان ربّيَ القُدّوس - و اراد بقوله [مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] كثرة ما اوتي كما تقول فلان يقصده كل واحد و يعلم كل شيء تريد كثرة قصاده و رجوعه الى غزارة فى العلم و استكثار منه و مثله قوله وَ اُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِيْنُ] قول دارٍ على سبيل الشكر و المحمدة كما قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم انا سيّد ولد آدم و لا فخر اي اقول هذا القول شكرا و لا اقوله فخرا - فان قلت كيف قال عُلّمْنَا و اُوْتِيْنَا وهو من كلام المتكبرين - قلت فيه وجهان -

سورة النمل ٢٧ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ

الجزء ١٩

ع ١٦ احدهما ان يريد نفسه و اباه - و الثاني ان هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع و كان ملكا مطاعا فتكلم اهل طاعته على صفته و حاله التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك و قد يتعلق بتجمّل الملك و تفخمه و اظهار أبهته و سياسته مصالحُ فيعود تكلُّف ذلك واجبا - و قد كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يفعل نحوًا من ذلك اذا وفد عليه وفدٌ او احتاج ان يرجح في عين عدوّ الا ترى كيف امر العبّاس بأن يحبس ابا سفيان حتى تمرّ عليه الكتائب - روي ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة - خمسةٌ و عشرون للجنّ - و خمسة و عشرون للانس - و خمسة و عشرون للطير - و خمسة و عشرون للوحش - و كان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلث مائة مفكوحة و سبعمائة سرّيّة - و قد نسجت له الجن بساطا من ذهب و ابريسم فرسخا في فرسخ و كان يوضع منبره في وسطه و هو من ذهب فيقعد عليه و حوله ستّ مائة الف كرسيّ من ذهب و فضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب و العلماء على كراسي الفضة و حولهم الناس - و حول الناس الجن و الشياطين و تُظلّه الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس و ترفع ريح الصبا البساطَ فتسير به مسيرة شهر - و يروى انه كان يأمر الريح العاصف تحمله و يأمر الرُّخاء تسيّره فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء و الارض اني قد زدتُ في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا ألقته الريح في سمعك. فيحكى ان امرأة تحرّاث فقال لقد أُوتي آل داؤد ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل و مشى الى التحرّاث و قال انما مشيتُ اليك لئلا تتمنّى ما لا تقتدر عليه ثم قال لتسبيحةٌ واحدة يقبلها الله خير مما أُوتي آل داؤد [يُوزَعُونَ] يحبس اولهم على أخرهم اي تُوقف سُلّاف العسكر حتى تلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلّف منهم احد و ذلك للكثرة العظيمة * قيل هو واد بالشام كثير النمل - فان قلت لِم عدّي أَتَوْا بعَلَى - قلت يتوجه على معنيين - احدهما ان اتيانهم كان من فوق فاتي بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيّب * ع * و لشدّ ما قربَتْ عليك الانجمُ * لما كان قريباً من فوق - و الثاني ان يراد قطع الوادي و بلوغ أخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفده و بلغ أخره كانهم ارادوا ان يفزلوا عند مقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف عطبهم - و قرئ نَمْلَةٌ - يَا أَيُّهَا النُّمْلُ بضم الميم - و بضم النون و الميم وكان الاصل النُّمَل بوزن الرُّجَل و النَّمل الذي عليه الاستعمال تخفيف عنه كقولهم السَّبْع في السَّبُع - قيل كانت تمشي و هي عرجاء تتكارس فنادت يَا أَيُّهَا النُّمْلُ الآية فسمع سليمان كلامها من ثلثة اميال - و قيل كان اسمها طاخية - و عن قتادة انه دخل الكوفة فالتفّ عليه الناس فقال سلُوا عما شئتم و كان ابو حنيفة حاضراً و هو غلام حدث فقال ساوه عن نملة سليمان. اكانت ذكرا ام انثى فسألوه فأفحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفتَ فقال من كتاب الله و هو قوله قالَتْ نَمْلَةٌ و لو كانت ذكرا لقال قال نملة و ذلك ان النملة مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكر و الانثى فيميّز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر و حمامة انثى و هو و هي - و قرئ

وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَىٰ وَالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضٰهُ وَ أَدْخِلْنِيْ بِرَحْمَتِكَ فِيْ عِبَادِكَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى الْهُدْهُدَ ۝ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَآئِبِيْنَ ۝ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيْدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّيْ بِسُلْطٰنٍ

مَسٰكِنَكُمْ - وَ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ بتخفيف النون - و قرئ لَا يَحْتَطِمَنَّكُمْ بفتح الحاء و كسرها و اصله يحتطمنكم و لما جعلها قائلة و النَّمْل مقولا لهم كما يكون في أُولى العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم - فَإن قلت لَا يَحْطِمَنَّكُمْ ما هو - قلت يحتمل - ان يكون جوابا للامر - و ان يكون نهيًا بدلًا من الامر و الذي جَوَّز ان يكون بدلا منه انه في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم على طريقة لَا أَرَيَنَّك ههنا اراد لا يحطمنكم جنود سليمٰن فجاء بما هو ابلغ و نحوه عجبت من نفسي و من اشفاقها - و معنى [تَبَسَّمَ ضَاحِكًا] تبسم شارعًا في الضحك و اخذًا فيه يعني انه قد تجاوز حدّ التبسم الى الضحك و كذلك ضحك الانبياء - و اما ما روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في وصف ما وُجد منه من الضحك النبوي و الّا فبدوّ النواجذ على الحقيقة انما يكون عند الاستغراق - وقرأ ابن السَّمَيْفَع ضَحِكًا - فَإن قلت ما اضحكه من قولها - قلت شيئان - اعجابه بما دلّ من قولها على ظهور رحمته و رحمة جنوده و شفقتهم و على شهرة حاله و حالهم في باب التقوى و ذلك قولها وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ تعني انهم لو شعروا لم يفعلوا - وسروره بما أتاه الله مما لم يُؤت احدا من ادراكه بسمعه ما همس به بعض النَّمْل الذي هو مثل في الصغر و القلّة و من احاطته بمعناه و لذلك اشتمل دعاؤه على استيزاع الله شكرَ ما أنعم به عليه من ذلك و على استيفائه لزيادة العمل الصالح والتقوى و حقيقة أَوْزِعْنِيْ اجعلني ازعُ شكر نعمتك عندي واكفه وأرتبطه لا ينفلت عني حتى لا أنفكّ شاكرًا لك - وانما ادرج ذكر والدَيْه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيًّا نفعهما بدعائه و شفاعته و بدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له وقالوا رضي الله عنك و عن والديك - وروي ان النملة احسّت بصوت الجنود و لا تعلم انهم في الهواء فامر سليمٰن الريحَ فوقفت لئلا يُدْعَرْن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة و معنى [وَ أَدْخِلْنِيْ بِرَحْمَتِكَ فِيْ عِبَادِكَ الصّٰلِحِيْنَ] و اجعلني من اهل الجنة • أَمْ هي المنقطعة نظر الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال [مَا لِيَ لَا أَرَا]هُ على معنى انه لا يراه و هو حاضر لساتر سَتَره او غير ذلك ثم لاحَ له انه غائب فَاضْرب عن ذلك و اخذ يقول أهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له و نحوه قولهم انها لابلٌ ام شاءٌ - و ذُكر من قصة الهدهد ان سليمٰن حين تمّ له بناء بيت المقدس تجهّز للحجّ بحشره فوافى الحرمَ و اقام به ما شاء و كان يقرّب كل يوم طولَ مقامه بخمسة آلاف ناقة و خمسة آلاف بقرة و عشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكّة صباحا يؤمّ سهيلا فوافى صنعاءَ وقت الزوال و ذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء اعجبته

مُّبِيْنٍ ۝ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيْدٍ فَقَالَ اَحَطْتُّ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهٖ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَاٍ بِنَبَاٍ يَّقِيْنٍ ۝ اِنِّيْ وَجَدْتُّ امْرَاَةً

خضرتها فنزل لينغدّى و يصلّي فلم يجدوا الماء و كان الهدهد قُناقنَهُ و كان يرى الماءَ من تحت الارض كما يُرى الماء فى الزجاجة فيجيء الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب و يَستخرجون الماء فتفقّده لذلك و حين نزل سليمٰن حلّق الهدهدُ فرأى هدهدا واقعا فانحطّ اليه فوصف له ملك سليمٰن و ما سخّر له من كل شيء و ذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر الف قائد تحت كل قائد مائة الف و ذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر - وذكر انه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمٰن فنظر فاذا موضع الهدهد خالٍ فدعا عفريتَ الطيروهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيّد الطير و هو العقاب عليَّ به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها اللّٰه و قال بحق اللّٰه الذي قوّاك و اقدرك عليّ الّا رحمتّني فتركَتْه وقالت ثكلتك امّك ان نبيّ اللّٰه قد حلف ليعذّبنّك قال وما استثنى قالت بلى اَوْ لَيَاْتِيَنِّيْ بِعُذْرٍ مُّبِيْنٍ فلما قرب من سليمٰن ارخى ذنَبه وجناحه يجرّها على الارض تواضعًا له فلما دنى منه اخذ برأسه فمدّه اليه فقال يا نبيّ اللّٰه اذكُرْ وقوفَك بين يدَي اللّٰه فارتعد سليمٰن وعفا عنه ثم سأله - تعذيبه ان يؤدّب بما يحتمله حاله ليعتبر به ابناء جنسه - وقيل كان عذاب سليمٰن للطيران ينتف ريشه و يشمّسه - وقيل ان يطلي بالقطران و يشمّس - و قيل ان يُلقي للنمل تأكله - وقيل ايداعه القفصَ - و قيل التفريق بينه و بين الفه - و قيل لَاُلزمّنه صحبة الاضداد - و عن بعضهم اضيق السجون معاشرة الاضداد - و قيل لَاُلزمّنه خدمةَ اقرانه - فان قلت من اين حلّ له تعذيب الهدهد - قلت يجوز ان يُبيح اللّٰه ذلك لما يرأى فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح البهائم و الطيور للاكل و غيره من المنافع و اذا سخّر له الطير و لم يتمّ ما سخّر له من اجله الا بالتاديب و السياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به - و قرىء لَيَاْتِيَنِّنِيْ - و لَيَاْتِيَنَّنْ - و السلطان الحجّة و العذر - فان قلت قد حلف على احد ثلثة اشياء فحلفه على فعلَيْه لا مقال فيه و لكن كيف صحّ حلفه على فعل الهدهد و من اين درى انه يأتي بسلطان حتى يقول و اللّٰه اَيَاْتِيَنِّنِيْ بِسُلْطٰنٍ - قلت لما نظم الثلثة بأوْ فى الحكم الذي هو الحلف اُل كلامه الى قولك ليكونَنّ احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح و ان لم يكن كان احدهما و ليس في هذا ادّعاء دراية على انه يجوز ان يتعقّب حلفه بالفعليْن وحيٌ من اللّٰه بانه سيأتيه بسلطان مبين فثلّث بقوله اَوْ لَيَاْتِيَنِّنِيْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ عن دراية و ايقان - [فَمَكَثَ] قرىء بفتح الكاف و ضمها [غَيْرَ بَعِيْدٍ] غير زمان بعيد كقوله عن قريب - ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفًا من سليمٰن و ليعلم كيف كان الطير مسخّرًا له و لبيان ما اعطي من المعجزة الدالّة على نبوّته و على قدرة اللّٰه تعالى [اَحَطْتُّ] بادغام الطاء فى التاء باطباق و بغير اطباق اَلْهم اللّٰه الهدهد فكافح سليمٰن بهذا الكلام على ما اُوتي من فضل النبوة و الحكمة و العلوم الجمّة و الاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاءً له في علمه و تنبيهًا على ان في ادنى خلقه

تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَّلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۞ وَجَدْتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ۖ وَزَيَّنَ

سورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٦

واضعفه مَن احاط علماً بما لم يُحط به ليتحاقر اليه نفسه و يتصاغر اليه علمه و يكون لطفاً له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء و اعظم بها فتنةً و الاحاطة بالشيء علماً ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم - قالوا و فيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء و لا يكون في زمانه احد اعلم منه - [سَبَإٍ] قرئ بالصرف و منعه - و قد روي بسكون الباء - و عن ابن كثير في رواية سَبَا بالالف كقولهم ذهبوا ايدي سبا و هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان - فمن جعله اسماً للقبيلة لم يصرف - و من جعله اسماً للحيّ او الاب الاكبر صرف قال • شعر • مِن سبأ الحاضرين مأربَ اذْ • يبنون من دون سَيله العرِما • و قال • شعر • الواردُون و تَيمٌ في ذُرى سبأٍ • قد عَضّ اعناقهم جِلد الجواميس • ثم سمّيت مدينة مأرب بسبأ و بينها و بين صنعاء مسيرة ثُلث كما سميت معافرُ بمعافر بن أدّ - و يحتمل ان يراد المدينة و القوم - و النبأ الخبر الذي له شان - و قوله مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ من جنس الكلام الذي سمّاه المحدّثون البديعَ و هو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجيء مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى و سداده و لقد جاء ههنا زائدا على الصحة فحسن و بدع لفظا و معنىً الا ترى انه لو وضع مكان بِنَبَإٍ بخبر لكان المعنى صحيحا و هو كما جاء اصحّ اما في النبأ من الزيادة اللتي يطابقها وصف الحال - المرأة بلقيس بنت شراحيل و كان ابوها ملك ارض اليمن كلها و قد ولده اربعون ملكا و لم يكن له ولد غيرها فغلبت على المُلك و كانت هي و قومها مجوساً يعبدون الشمس - و الضمير في [تَمْلِكُهُمْ] راجع الى سَبَإٍ - فان اريد به القوم فالامر ظاهر - و ان اريدت المدينة فمعناه تملكُ اهلَها - وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين و سمكه ثمانين - و قيل ثلثين مكان ثمانين و كان من ذهب و فضة مكلّلا بانواع الجواهر و كانت قوائمه من ياقوت احمر و اخضر درّ و زمرّد و عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق - فان قلت كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمٰن - قلت يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمٰن فاستعظم لها ذلك العرش - و يجوز ان لا يكون لسليمٰن مثله و ان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم أمْرَهم ويستخدمهم - و من نَوَكَى القُصّاص من يقف على قوله وَلَهَا عَرْشٌ ثم يبتدئ عَظِيمٌ وَجَدْتُّهَا يريد امر عظيم أن وَجَدْتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ فرّ من امتعظام الهدهد عرشها فوقع في عظيمة و هي مسخ كتاب الله - فان قلت كيف قال [وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] مع قول سليمٰن و أُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كانه سوّى بينهما - قلت بينهما فرق بيّنٌ لان سليمٰن عطف قوله على ما هو معجزة من الله و هو تعليم منطق الطير فرجع اولا الى ما أُوتي من النبوة و الحكمة و اسباب الدين ثم الى الملك و اسباب الدنيا - و عطفه الهدهد على الملك فلم يُرِ الا ما أُوتيت من اسباب الدنيا اللائقة بحالها فبين الكلامين

سورة النمل ٢٧ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُوْنَ ۝ اَلَّا يَسْجُدُوْا لِلّٰهِ الَّذِيْ يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمٰوٰتِ

الجزء ١٩

ع ١٦ بَوْن بعيد - فَان قلت كيف خفيَ على سليمٰن مكانها و كانت المسافة بين محطّه و بين بلدها قريبة وهي معيرة ثُلُث بين صنعاء ومأرب - قلت لعلّ الله عزّ وجلّ اخفى عنه ذلك لمصلحة رأها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب - فان قلت من اين للهدهد التهدّي الى معرفة الله و وجوب السجود له و انكار سجودهم للشمس و اضافته الى الشيطان و تزيينه - قلت لا يبعد ان يُلهمه الله ذلك كما الهمه و غيره من الطيور و سائر الحيوان المعارفَ اللطيفةَ التي لا يكاد العقلاء الرُجّاح العقول يهتدون لها و من اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمن نبيّ سُخّرت له الطيور و عُلّم منطقها و جُعل ذلك معجزة له * من قرأ بالتشديد اراد فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ لان لَا يَسْجُدُوْا فحذف الجار مع ان - و يجوز ان تكون لَا مزيدة و يكون المعنى فَهُمْ لَا يَهْتَدُوْنَ الى ان يَسْجُدُوْا - و من قرأ بالتخفيف نهو اَلَّا يَا اسْجُدُوْا اَلَا للتنبيه و يَا حرف النداء و منادأه محذوف كما حذفه مَن قال * ع * الا يا اسلمي يا دارمَيّ على البِلى * و في حرف عبد الله و هي قراءة الاعمش هَلَّا و هَلَا بقلب الهمزتين هاء - و عن عبد الله هَلَا تَسْجُدُوْنَ بمعنى اَلَا تسجدون على الخطاب - و في قراءة أُبَيّ اَلَا تَسْجُدُوْنَ لِلّٰهِ الَّذِيْ يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْاَرْضِ وَ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ مَا تُعْلِنُوْنَ وسمّي المخبوء بالمصدر وهو النبات و المطر و غيرهما مما خبأه عزّ وعلا من غيوبه - و قرئ الْخَبَ على تخفيف الهمزة بالحذف - و الْخَبَا على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود و مالك بن دينار و وجهها ان تخرّج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبو و رأيت الخبا و مررت بالخبي ثم اجري الوصل مجرى الوقف لا على لغة من يقول الكماة و الحماة لانها ضعيفة مستردلة - و قرئ يُخْفُوْنَ و يُعْلِنُوْنَ بالياء و التاء - و قيل من اَحَطْتُ الى العَظِيْم هو كلام الهدهد - و قيل كلام رب العزة - و في اخراج الخبء امارة على انه من كلام الهدهد لهندسته و معرفته الماء تحت الارض و ذلك بالهام من يخرج الخبءَ في السموات و الارض جلّت قدرته و لطف علمه و لا يكاد تخفى على ذي الفراسة النَظّار بنور الله مخائلُ كل مختص بصناعة او فنّ من العلم في رُوائه و منطقه و شمائله و لهذا ورد ما عمل عبد عملا الا القى الله عليه رداء عمله - فان قلت اسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعا ام في احديهما - قلت هي واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما امرٌ بها او مدح لمن اتى بها او ذمّ لمن تركها و احدى القراءتين امر بالسجود و الاخرى ذمّ للتارك - و قد اتفق ابو حنيفة و الشافعيّ على ان سجدات القرأن اربع عشرة و انما اختلفا في سجدة صٓ فهي عند ابي حنيفة سجدة تلاوة و عند الشافعيّ سجدة شكر و في سجدتَيْ سورة الحجّ - و ما ذكره الزجّاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه - فان قلت هل يفرق الواقف بين القراءتين - قلت نعم اذا خفّف وقف على فَهُمْ لَا يَهْتَدُوْنَ ثم ابتدأ اَلَّا يَسْجُدُوْا و ان شاء وقف على اَلَّا يَا ثم ابتدأ اسْجُدُوْا و اذا شدّد لم يقف الا على الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ - فان قلت كيف سوّى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظم - قلت بين الوصفين بَوْن عظيم لان

وَ الْاَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُوْنَ وَ مَا تُعْلِنُوْنَ ۝ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ ۝ قَالَ سَنَنْظُرُ اَصَدَقْتَ اَمْ كُنْتَ
مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۝ اِذْهَبْ بِكِتٰبِيْ هٰذَا فَاَلْقِهْ اِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُوْنَ ۝ قَالَتْ يٰٓاَيُّهَا الْمَلَؤُا اِنِّيْٓ
اُلْقِيَ اِلَيَّ كِتٰبٌ كَرِيْمٌ ۝ اِنَّهٗ مِنْ سُلَيْمٰنَ وَ اِنَّهٗ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝ اَلَّا تَعْلُوْا عَلَيَّ وَ اْتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ ۝ ع

وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك و وصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات و الارض - و قرئ العَظِيْمُ بالرفع * [سَنَنْظُرُ] من النظر الذي هو التأمل و التصفح و اراد اَصَدَقْتَ اَمْ كذبتَ الَّا ان كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ابلغ لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة و اذا كان كاذبا اتّهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به [تَوَلَّ عَنْهُمْ] تنحّ عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك - و [يَرْجِعُوْنَ] من قوله تعالى يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضِ القول فيقال دخل عليها من كُوّة فالقى الكتاب اليها و توارى في الكوّة - فان قلت لِمَ قال فَاَلْقِهْ اِلَيْهِمْ على لفظ الجمع - قلت لانه قال وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُوْنَ لِلشَّمْسِ فقال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين و اشتغالا به عن غيره و بنى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك [كَرِيْمٌ] حسن مضمونه و ما فيه - او وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم - او مختوم قال صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كرم الكتاب ختمه - و كان صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يكتب الى العجم فقيل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما - و عن ابن المقفّع مَن كتب الى اخيه كتابا و لم يختمه فقد استخفّ به - و قيل مصدّرٌ بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم * هو استيناف وتبيين لما اُلْقِيَ اليها كانها لما قالت اني اُلْقِيَ اليّ كتاب كريم قيل لها ممن هو و ما هو فقالت انه من سليمٰن و انه كيتَ و كيتَ - و قرأ عبد اللّٰه و انّهُ مِنْ سُلَيْمٰنَ - و انّهُ عطفا على اِنّي - و قرئ اَنَّهُ مِنْ سُلَيْمٰنَ - و اَنَّهُ بالفتح على انه بدل من كِتٰبٌ كانه قيل القي اليّ انه من سليمٰن - و يجوز ان تريد لانّهُ من سليمٰن و لانّهُ كانها عَلِمَتْ كرمه بكونه من سليمٰن و تصديره باسم الله - و قرأ اُبَيّ اَنْ مِنْ سُلَيْمٰنَ و اَنْ بِسْمِ اللّٰهِ على ان المفسرة - و اَنْ في [اَلَّا تَعْلُوْا] مفسرة ايضا - لَا تَعْلُوْا لا تتكبروا كما يفعل الملوك - و قرأ ابن عباس بالغين معجمةً من الغلوّ و هو مجاوزة الحدّ - يروى ان نسخة الكتاب - من عبد اللّٰه سليمٰن بن داوٗد الى بلقيس ملكة سبا السلامُ على من اتبع الهدى اما بعدُ فلا تعلوا عليّ و أتوني مسلمين - و كانت كُتُب الانبياء جملا لا يطيلون و لا يكثرون و طَبَع الكتاب بالمسك و خَتَمه بخاتمه فوجدها الهدهد راقدةً في قصرها بمأرب و كانت اذا رقدت غلقت الابواب و وضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوّة و طرح الكتاب على نحرها و هي مستلقية - و قيل نقرها فانتبهت فزعةً - و قيل اتاها و القادة و الجنود حوالَيْها فرنرف ساعة و الناس ينظرون حتى رفعت رأسها فالقى الكتاب في حَجْرها و كانت قارئة كاتبة عربية من نسل تُبّع بن شراحيل الحِمْيري فلما رأت الخاتم ارتعدت و خضعت و قالت اقرؤها ما قالت - [مُسْلِمِيْنَ] منقادين او مؤمنين - الفتوى الجواب في

سورة النمل ٢٧ الجزء ١٩ ع ١٧

قَالَتْ يٰٓاَيُّهَا الْمَلَؤُا اَفْتُوْنِيْ فِيْٓ اَمْرِيْ ۚ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً اَمْرًا حَتّٰى تَشْهَدُوْنِ ۝ قَالُوْا نَحْنُ اُولُوْا قُوَّةٍ وَّاُولُوْا بَاْسٍ شَدِيْدٍ ۙ وَّالْاَمْرُ اِلَيْكِ فَانْظُرِيْ مَاذَا تَاْمُرِيْنَ ۝ قَالَتْ اِنَّ الْمُلُوْكَ اِذَا دَخَلُوْا قَرْيَةً اَفْسَدُوْهَا وَجَعَلُوْٓا اَعِزَّةَ اَهْلِهَآ اَذِلَّةً ۚ وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ ۝ وَاِنِّيْ مُرْسِلَةٌ اِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنٰظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُوْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمٰنَ قَالَ

الحادثة اشتقّت على طريق الاستعارة من القنا في السنّ و المراد بالفتوى ههنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي و التدبير و قصدت بالانقطاع اليهم و الرجوع الى استشارتهم و استطلاع آرائهم استعطافهم و تطييب نفوسهم ليمالئوها و يقوموا معها [قَاطِعَةً اَمْرًا] فاصلة - و في قراءة ابن مسعود قَاضِيَةً اي لا ابتّ امرا الّا بمحضركم - و قيل كان اهل مشورتها ثلثمائة و ثلثة عشر رجلا كل واحد على عشرة الف - ارادوا بالقوّة قوّة الاجساد و قوّة الآلات و العُدد - و بالبأس النجدة و البلاء في الحرب [وَالْاَمْرُ اِلَيْكِ] اي هو موكول اليك و نحن مطيعون لك فمُرينا بامرك نطعك و لا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال - او ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي و المشورة و انت ذات الرأي و التدبير فانظري ما ذا ترين نتّبع رأيك - لما احسّت منهم الميل الى المحاربة رأت من الرأي الميلَ الى الصلح و الابتداء بما هو احسن و رتبت الجواب فزيّفت اولا ما ذكروه و ارتهم الخطاء فيه بـ[اِنَّ الْمُلُوْكَ اِذَا دَخَلُوْا قَرْيَةً] عنوةً و قهرا [اَفْسَدُوْهَا] اي خرّبوها و من ثمة قالوا للفساد الخربة و اذآوا اعزّتها و اهانوا اشرافها و قتلوا و اَسَروا فذكرت لهم عاقبة الحرب و سوء مغبّتها ثم قالت [وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ] ارادت وهذه عادتهم المستمرّة الثابتة اللتي لا تتغير لانها كانت في بيت المُلك القديم فسمعت نحو ذلك و رأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية و ما رأت من الرأي السديد - و قيل هو تصديق من الله لقولها - و قد يتعلق الساعون في الارض بالفساد بهذه الاية و يجعلونها حجّة لانفسهم و مَن استباح حراما فقد كفر فاذا احتجّ له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين [مُرْسِلَةٌ اِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ] اي مرسلة رُسلا بهدية اصانعه بها عن ملكي [فَنٰظِرَةٌ] ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك - فروي انها بعثت خمس مائة غلام عليهم ثياب الجواري و حُلّيهن الاساور و الاطواق و القرطة راكبي خيل مغشّاة بالديباج محلّاة اللُجُم و السروج بالذهب المرصّع بالجواهر و خمس مائة جارية على رماك في زيّ الغلمان و الفّ لبنة من ذهب و فضة و تاجا مكلّلا بالدّر و الياقوت المرتفع و المسك و العنبر وحُقّا فيه درّة عذراء و جزعة معوّجة الثقب و بعثت رجلين من اشراف قومها المنذرين عمرو و اُخر ذا رأي و عقل و قالت ان كان نبيًّا مَيّز بين الغلمان و الجواري و ثقب الدرّة ثقبا مستويا و سلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنّك و ان رأيته بشًّا لطيفا فهو نبيّ فاقبل الهدهد فاخبر سليمٰن فامر الجنّ فضربوا لبن الذهب و الفضة و فرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ و جعلوا حول الميدان حائطا شُرفه من الذهب و الفضة و امر باحسن الدوابّ في البرّ و البحر فربطوها عن يمين الميدان و يساره على اللبن و امر باولاد الجنّ و هم خلق كثير فاُقيموا

أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِيَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ۚ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ۝ ٣٦ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ

ع ١٧

عن اليمين و اليسار ثم قعد على سريره و الكراسيّ من جانبيْه و اصطفّت الشياطين صفوفا فراسخ و الانس صفوفا فراسخ و الوحش و السباع و الهوامّ و الطيور كذلك فلما دنا القوم و نظروا بُهتوا و رأوا الدوابّ تروث على اللبن فتقاصرت اليهم نفوسهم و رموا بما معهم و لمّا وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق و قال ما وراءكم و قال اين الحقّ و اخبره جبرئيل عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا و كذا ثم امر الارضة فاخذت شعرة و نقّذت فيها فجُعل رزقها في الشجرة و اخذت دودة بيضاءُ الخيطَ بفيها و نَقذت فيها فجُعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها و الغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رُدّ الهدية و قال للمنذر ارجع اليهم فقالت هو نبيّ و ما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثنى عشر الفَ قَيْل تحت كل قَيْل الوف - و في قراءة ابن مسعود فَلَمَّا جَاؤُا - اَتُمِدُّونَنِيْ - وقرئ بحذف الياء و الاكتفاء بالكسرة و بالادغام كقوله اَتُحَاجُّونِّيْ و بنون واحدة اَتُمِدُّونِّيْ - الهدّية اسم المُهْدى كما ان العطيّة اسم المعطى فتضاف الى المُهْدي و المهدى له تقول هذه هديّة فلان تريد هي اللتي اهداها او اُهديت اليه و المضاف اليه ههنا هو المهدى اليه و المعنى ان ما عندي خير مما عندكم و ذلك ان الله اتاني الدينَ الذي فيه الحظّ الاوفر و الغنى الارسح و اتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بان يمدّ بمال و يُصانع به [بَلْ أَنْتُمْ] قوم لا تعلمون الّا ظاهرا من الحيوٰة الدنيا فلذلك [تَفْرَحُوْنَ] بما تزادون و يهدى اليكم لان ذلك مبلغ همّتكم و حالي خلاف حالكم و ما ارضى منكم بشيء و لا افرحُ به الا بالايمان و ترك المجوسية - فان قلت ما الفرق بين قولك اَتُمِدُّني بمال و انا اغنى منك و بين ان تقوله بالفاء - قلت اذا قلتَهُ بالواو فقد جعلتَ مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى و اليسار و هو مع ذلك يُمدّني بالمال و اذا قلتَهُ بالفاء فقد جعلتَهُ ممن خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعةَ بما لا احتاجُ معه الى امداده كاني اقول له أنكر عليك ما فعلتَ فاني غنيّ عنه و عليه ورد قوله فَمَا اٰتٰنِيَ اللّٰهُ - فان قلت وما وجه الاضراب - قلت لما انكر عليهم الامداد و علّل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه و هو انهم لا يعرفون سبب رضىً و لا فرح الا ان يهدى اليهم حظّ من الدنيا اللتي لا يعلمون غيرها - و يجوز ان تجعل الهديّة مضافة الى المُهْدي و يكون المعنى بل انتم بهديّتكم هذه اللتي اهديتموها تفرحون فرحَ افتخار على الملوك بانكم قدرتم على اهداء مثلها - و يحتمل ان يكون عبارة عن الردّ كأنه قال بل انتم من حقّكم ان تأخذوا هديّتكم و تفرحوا بها • [اِرْجِعْ] خطاب للرسول - و قيل للهدهد محمّلا كتاباً أخر [لَا قِبَلَ] لا طاقة و حقيقةُ القِبل المقاومة و المقابلة اي لا تقدرون ان تُقابلوهم - و قرأ ابن مسعود لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهِمْ - و الضمير في مِنْهَا لسَبَأ - و الذلّ ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العزّ و الملك - و الصغار ان يقعوا في اسر و استعباد و لا يقتصر بهم على ان يرجعوا سُوقة بعد ان كانوا

سورة النمل ٢٧ الجزء ١٩ ع ١٧

لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَآ اَذِلَّةً وَّهُمْ صَاغِرُوْنَ ۞ قَالَ يٰٓاَيُّهَا الْمَلَؤُا اَيُّكُمْ يَاْتِيْنِيْ بِعَرْشِهَا قَبْلَ اَنْ يَّاْتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ ۞ قَالَ عِفْرِيْتٌ مِّنَ الْجِنِّ اَنَا اٰتِيْكَ بِهٖ قَبْلَ اَنْ تَقُوْمَ مِنْ مَّقَامِكَ ۚ وَاِنِّيْ عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ اَمِيْنٌ ۞ قَالَ الَّذِيْ عِنْدَهٗ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ اَنَا اٰتِيْكَ بِهٖ قَبْلَ اَنْ يَّرْتَدَّ اِلَيْكَ طَرْفُكَ ؕ فَلَمَّا رَاٰهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهٗ قَالَ هٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّيْ ۖ لِيَبْلُوَنِيْٓ ءَاَشْكُرُ اَمْ اَكْفُرُ ؕ وَمَنْ شَكَرَ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ رَبِّيْ غَنِيٌّ

ملوكا - يروى انها أمرت عند خروجها الى سليمٰن فجُعل عرشها في اٰخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اٰخر قصر من قصور سبعة لها و غلقّت الابواب و وكلّت به حَرَسًا يحفظونه و لعله اُوحي الى سليمٰن باستيثاقها من عرشها فاراد ان يُعْرب عليها ويُريها بذلك بعض ما خصّه الله به من اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله و على ما يشهد لنبوة سليمٰن و يصدّقها - و عن قتادة اراد ان يأخذه قبل ان تُسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحلّ له اخذ مالها - و قيل اراد ان يوتى به فينكّر و يغيّر ثم ينظر اتُثْبته ام تُنْكره اختبارًا لعقلها - و قرىء عِفْرِيَةٌ و العفر و العفريت و العِفرية و العِفراة والعُفارية من الرجال الخبيثُ المنكر الذي يعفّر اَقْرانه و من الشياطين الخبيثُ المارد و قالوا كان اسمه ذكوانَ [لَقَوِيٌّ] على حمله [اَمِيْنٌ] اتي به كما هو لا اختزنُ منه شيئًا و لا اُبدّله - [الَّذِيْ عِنْدَهٗ] عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ رجل كان عنده اسم الله الاعظم و هو يا حَيّ يا قَيّوم - و قيل يا اِلٰهنا و اِلٰهَ كل شيء اِلٰهًا واحدا لا اله الّا انتَ - و قيل ياذا الجلال والاكرام - و عن الحسن اللّٰه و الرحمٰن - و قيل هو اٰصف بن برخيا كاتب سليمٰن و كان صدّيقا عالما - و قيل اسمه اُسْطوم - و قيل هو جبرئيل - و قيل ملك اَيّد الله به سليمٰن - و قيل هو سليمٰن نفسه كانه استبطأ العفريت فقال له انا اُريك ما هو اسرع مما تقول - و عن ابن لهيعة بلغني انه الخضر عليه السلام - [عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ] من الكتاب المنزل و هو علم الوحي و الشرائع - و قيل هو اللوح وَالَّذِيْ عِنْدَهٗ عِلْمٌ مِّنْهُ جبرئيل عليه السلام - وَاٰتِيْكَ في الموضعين - يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل - الطَّرْف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر لما كان الناظر موصوفًا بارسال الطرف في نحو قوله * شعر * وكنتَ اذا ارسلتَ طرفك رائدا * لقلبك يومًا اتعبَتْك المناظرُ * وُصف بردّ الطرف ووُصف الطرف بالارتداد - ومعنى قوله [قَبْلَ اَنْ يَّرْتَدَّ اِلَيْكَ طَرْفُكَ] انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان تردّه ابصرتَ العرش بين يديك - و يروى ان اٰصف قال لسليمٰن مُدَّ عينيك حتى ينتهي طرفك فَمَدّ عينيه فنظر نحو اليمن و دعا اٰصفُ فغار العرش في مكانه بمأرب ثم نبع عند مجلس سليمٰن بالشام بقدرة الله قبل ان يردّ طرفه - و يجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة العجيء به كما تقول لصاحبك افعَلْ كذا في لحظة و في ردّة طرف و التفتْ تَرَني و ما اشبه ذلك تريد السرعة [يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ] لانه يحطّ به عنها عبء الواجب و يصونها عن سمة الكفران و يرتبط بها النعمة و يستمدّ المزيد - و قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة و صيد للنعمة المفقودة - و في كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار و قلما أقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر و استدم راهنها بكرم الجوار و اعلَمْ ان سبوغ

كَرِيْمٌ ۝ قَالَ نَكِّرُوْا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ اَتَهْتَدِيْٓ اَمْ تَكُوْنُ مِنَ الَّذِيْنَ لَا يَهْتَدُوْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيْلَ اَهٰكَذَا عَرْشُكِ ؕ قَالَتْ كَاَنَّهٗ هُوَ ۚ وَاُوْتِيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِيْنَ ۝ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَّعْبُدُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ اِنَّهَا

ستر الله متقلّص عما قريب اذا انت لم ترجُ لله وقارا [غَنِيٌّ] عن الشكر [كَرِيْمٌ] بالانعام على من يكفر نعمته و الذي قاله سليمٰن عليه السلام عند رؤية العرش شاكرا لربّه جرى على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله و المخلصين من عباده يتلقّون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يُشيّعون النعمة المودّعة بجميل الصبر • [نَكِّرُوْا] اجعلوه متنكّرا متغيّرا عن هيئته و شكله كما يتنكّر الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسّعوه وجعلوا مقدمه مؤخّره واعلاه اسفله - و قرئ نَنْظُرْ بالجزم على الجواب - وبالرفع على الاستيناف [اَتَهْتَدِيْٓ] لمعرفته - او للجواب الصواب اذا سُئلتْ عنه - او للدين و الايمان بنبوة سليمٰن اذا رأت تلك المعجزة البيّنة من تقدم عرشها و قد خلّفته و اغلقت عليه الابواب و نصبت عليه الحُرّاس • [اَهٰكَذَا] تُلُث كلمات حرف التنبيه و كاف التشبيه و اسم الاشارة لم يقل اهذا عرشك و لكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فقالت [كَاَنَّهٗ هُوَ] و لم تقُلْ هوهو و لا ليس به و ذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل [وَاُوْتِيْنَا الْعِلْمَ] من كلام سليمٰن و ملائه - فان قلت علامَ عُطف هذا الكلام و بم اتصل - قلت لما كان المقام الذي سُئلت فيه عن عرشها و اجابت بما اجابت به مقاما اجرى فيه سليمٰن و ملاؤه ما يناسب قولهم و اُوْتِيْنَا الْعِلْمَ نحو ان يقولوا عند قولها كَاَنَّهٗ هُوَ قد اصابت في جوابها و طبّقت المفصل و هي عاقلة لبيبة و قد رزقت الاسلام و علمتْ قدرة الله و صحّة النبوّة بالأيات التي تقدمت عند وفدة المنذر و بهذه الأية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم و اُوْتِينا نحن العلم بالله و بقدرته و بصحة ما جاء من عنده قبل علمها و لم نزلْ على دين الاسلام شكرًا لله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله و الاسلام قبلها • [وَصَدَّهَا] عن التقدّم الى الاسلام عبادةُ الشمس و نَشْؤها بين ظهرانَي الكَفَرة - و يجوز ان يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كَاَنَّهٗ هُوَ و المعنى و اُوتينا العلم بالله و بقدرته و بصحة نبوّة سليمٰن قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة تعني ما تبيّنت من الأيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وَصَدَّهَا قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل - و قيل وصدّها الله او سليمٰن عما كانت تعبد بتقدير حذف الجارّ و ايصال الفعل - و قرئ أَنَّهَا بالفتح على انه بدل من فاعل صَدَّ او بمعنى لانها - الصرح القصر - وقيل صحن الدار - و قرأ ابن كثير سَاْقَيْهَا بالهمز و وجهه انه سمع مهْموزًا فاجرى عليه الواحد - و الممرّد المملّس - و روي ان سليمٰن أمر قبل قدومها فَبُنِي له على طريقها قصر من زُجاج ابيض و اجري من تحته الماء و أُلقي فيه من دوابّ البحر السمك وغيره و وُضع سريره في صدره فجلس عليه وعُكف عليه الطير والجنّ و الانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظامًا لامره و تحققًا لنبوته و ثباتًا على الدين - و زعموا ان الجنّ كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنّيّة - و قيل خافوا ان يولد له منها ولدٌ تجتمع له

سورة النمل ٢٧ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كٰفِرِيْنَ ۝ قِيْلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۚ فَلَمَّا رَاَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَّكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ۭ قَالَ اِنَّهٗ صَرْحٌ
الجزء ١٩ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيْرَ ۭ قَالَتْ رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ وَاَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمٰنَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ ع وَلَقَدْ اَرْسَلْنَآ
ع ١٨ اِلٰى ثَمُوْدَ اَخَاهُمْ صٰلِحًا اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ فَاِذَا هُمْ فَرِيْقٰنِ يَخْتَصِمُوْنَ ۝ قَالَ يٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُوْنَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ
الْحَسَنَةِ ۚ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُوْنَ اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۝ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَّعَكَ ۭ قَالَ طٰۗىِٕرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ بَلْ
اَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُوْنَ ۝ وَكَانَ فِي الْمَدِيْنَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُّفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ وَلَا يُصْلِحُوْنَ ۝ قَالُوْا تَقَاسَمُوْا بِاللّٰهِ لَنُبَيِّتَنَّهٗ

فطنة الجنّ و الانس فيُخْرَجون من ملك سليمٰن الى ملك هو اشدّ و انقطع فقالوا له ان في عقلها شيئا و هي شَعْراء الساقين و رجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش و اتّخذ الصرح ليتعرّف ساقها و رجلها فكشفت عنها فاذا هي احسن الناس ساقاً و قدماً الا انها شَعْراء ثم صُرِف بصره و ناداها [اِنَّهٗ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيْرَ] - و قيل هي السبب في اتخاذ الزورة امر بها الشياطينَ فاتخذوها و استنكحها سليمٰن و احبّها و اقرّها على ملكها و امر الجنّ فبنوا لها سَيْلَحينَ و غُمْدان و كان يزورها في الشهر مرة فيُقيم عندها ثُلثة ايام و ولدت له - و قيل بل زَوّجها ذا تُبّع ملك همدان و سلّطه على اليمن و امر زَوْبعة امير جنّ اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع و لم يزل اميرا حتى مات سليمٰن * [ظَلَمْتُ نَفْسِيْ] تريد بكفرها فيما تقدم - و قيل حسبتْ ان سليمٰن يُغَرّمها في اللّجة فقالت ظَلَمْتُ نَفْسِيْ بسوء ظنّي بسليمٰن * و قرئ اَنْ اعْبُدُوا بالضم على اتّباع الفون الباءَ - [فَرِيْقٰنِ] فريق مؤمن و فريق كافر - و قيل اريد بالفريقين صالح و قومه قبل ان يؤمن منهم احد [يَخْتَصِمُوْنَ] يقول كل فريق الحقّ معي - السيّئة العقوبة - و الحسنة التوبة - فان قلت ما معنى استعجالهم بالسّيّئة قَبْلَ الْحَسَنَةِ و انما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين احديهما قبل الاخرى - قلت كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي يعدّها صالح ان وقعت على زعمه تُبْنا حينئذٍ و استغفَرْنا مقدّرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت و ان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخاطبهم صالحٌ على حسب قولهم و اعتقادهم ثم قال لهم هلّا تستغفرون الله قبل نزول العذاب [لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ] تنبيهاً لهم على الخطاء فيما قالوه و تجهيلا فيما اعتقدوه * كان الرجل يخرج مسافرًا فيمرّ بطائر فيزجره فان مرّ سانحًا تيمّن و ان بارحًا تشاءم فلما نسبوا الخير و الشّر الى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله و قسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة و النقمة و منه قالوا طائر الله لا طائرك اي قدرُ الله الغالبُ الذي ينسب اليه الخير و الشّر لا طائرك الذي تتشاءم به و تتيمّن فلما قالوا اطَّيَّرْنَا بكم اي تشاءمنا و كانوا قد قُحطوا [قَالَ طٰۗىِٕرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ] اي سببكم الذي يجيء منه خيركم و شرّكم عند الله و هو قدره و قسمته ان شاء رَزَقكم و ان شاء حَرَمكم - و يجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبةً لكم و فتنةً و منه قوله طٰۗىِٕرُكُمْ مَّعَكُمْ - وَكُلَّ اِنْسَانٍ اَلْزَمْنٰهُ طٰۗىِٕرَهٗ فِيْ عُنُقِهٖ - و قرئ تَطَيَّرْنَا بِكُمْ على الاصل و معنى تطيّر به تشاءم به و تطيّر منه نفر منه [تُفْتَنُوْنَ] تُختبرون او تعذّبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرةَ -

وَ اَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُوْلَنَّ لِوَلِيِّهٖ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ اَهْلِهٖ وَ اِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ۝ وَ مَكَرُوْا مَكْرًا وَّ مَكَرْنَا مَكْرًا وَّ هُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ۝ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ اَنَّا دَمَّرْنٰهُمْ وَ قَوْمَهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝ فَتِلْكَ بُيُوْتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوْا ؕ اِنَّ فِيْ

سورة النمل ٢٧
الجزء ١٩
ع ١٨

[الْمَدِيْنَة] الحجر - و انما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قيل تسعة انفس - و الفرق بين الرهط و النفران الرهط من الثلثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة - و النفر من الثلثة الى التسعة - و اسمائهم عن وهب - الهُذَيْل بن عبد ربّ - غنم بن غنم - رياب بن مهرج - مِسطح بن مهرج - عُمَيْر بن كردبة - عاصم بن مخرمة - سُبَيْط بن صدقة - سمعان بن صفيّ - قُدار بن سالف و هم الذين سَعَوْا في عقر الناقة و كانوا عُتاة قوم صالح و كانوا من ابناء اشرافهم [وَ لَا يُصْلِحُوْنَ] يعني ان شانهم الافساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح [تَقَاسَمُوْا] يحتمل ان يكون امرا و خبرا في محل الحال باضمار قَدْ اي قالوا متقاسمين - و قرئ تَقَسَّمُوْا - و قرئ لَنُبَيِّتَنَّهٗ بالتاء و الياء و النون - فَتَقَاسَمُوْا مع النون و التاء يصح فيه الوجهان - و مع الياء لا يصح الا ان يكون خبرا و التقاسم و التقسم كالتظاهر و التظهر التحالف - و البيات مباغتة العدو ليلا - و عن الاسكندر انه أُشير عليه بالبيات فقال ليس من آئين الملوك استراق الظفر - و قرئ [مَهْلِكَ] بفتح الميم و اللام و كسرها من هلك - و مُهْلَكَ بضم الميم من اهلك - و يحتمل المصدر و الزمان و المكان - فان قلت كيف يكونون صادقين و قد جحدوا ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه - قلت كانهم اعتقدوا انهم اذا بيّتوا صالحا و بيّتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ اَهْلِهٖ فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما - و في هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع و نواهيه و لا يخطر ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبيّ الله و لم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سوّوا الصدق في خبرهم حيلة يتقصّون بها عن الكذب * مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح و اهله - و مكر الله اهلاكهم من حيث لَا يَشْعُرُوْنَ شُبّه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة - روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلّي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منّا الى ثُلث فنحن نفرغ منه و من اهله قبل الثُلث فخرجوا الى الشعب و قالوا اذا جاء يصلّي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم و لم يدروا ما فُعل بقومهم و عذّب الله كلاً منهم في مكانه و نجّى صالحا و من معه - و قيل جاءوا بالليل شاهري سيوفهم و قد ارسل الله الملئكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة و لا يرون راميًا [اَنَّا دَمَّرْنٰهُمْ] استيناف و من قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم - او نصبه على معنى لانا او على انه خبر كَانَ اي كان عاقبة مكرهم الدمار - [خَاوِيَةً] حال عمل فيها ما دلّ عليه تِلْكَ - و قرأ عيسى بن عمر خَاوِيَةٌ بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف - [وَ] اذكُرْ [لُوْطًا] او ارسلنا لوطا بدلالة وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا

سورة النمل ٢٧ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ۝ وَاَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ ۝ وَلُوْطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖٓ اَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ وَاَنْتُمْ
الجزء ١٩ تُبْصِرُوْنَ ۝ اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُوْنِ النِّسَآءِ ؕ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ ۝ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ
ع ١٨ قَالُوْٓا اَخْرِجُوْٓا اٰلَ لُوْطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۚ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُوْنَ ۝ فَاَنْجَيْنٰهُ وَاَهْلَهٗٓ اِلَّا امْرَاَتَهٗ ۖ قَدَّرْنٰهَا مِنَ الْغٰبِرِيْنَ ۝ وَاَمْطَرْنَا

عليه - و اِذْ بدل على الاول ظرف على الثاني [وَاَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ] من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة لم تُسْبَقوا اليها و ان الله انما خلق الانثى المذكر و لم يخلق الذكر للذكر و لا الانثى للانثى فهي مضادّة لله في حكمته و حكمه و علمكم بذلك اعظم لذنوبكم و ادخل في القبح و السماجة - و فيه دليل على ان القبيح من الله افبح منه من عباده لانه اعلم العالمين و احكم الحاكمين - او تُبْصِرُوْنَها بعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديهم يرتكبونها معالنين بها لا يتستّر بعضهم من بعض خلاعة و مجانة و انهماكا في المعصية و كأن ابا نواس بنى على مذهبهم قوله • شعر • وبُحْ باسم ما تأتي و ذرني من الكُنى • فلا خير في اللذّات من دونها ستر • او تُبْصِرُوْنَ آثار العصاة قبلكم و ما نزل بهم - فان قلت فسرت تُبْصِرُوْنَ بالعلم و بعده [بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ] فكيف يكونون علماء جهلاء - قلت اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك - او تَجْهَلُوْنَ العاقبة - او اراد بالجهل السفاهة و المجانة التي كانوا عليها - فان قلت تَجْهَلُوْنَ صفة لقَوْمٌ و الموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابقت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء و كذلك بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُوْنَ - قلت اجتمعت الغيبة و المخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى و ارسخ اصلا من الغيبة - و قرأ الاعمش جَوَابَ قَوْمِهٖ بالرفع و المشهورة احسن [يَتَطَهَّرُوْنَ] يتنزّهون عن القاذورات كلها فيُنكرون هذا العمل القذر و يُغيظنا انكارهم - و عن ابن عباس هو استهزاء - [قَدَّرْنٰهَا] قدرنا كونها [مِنَ الْغٰبِرِيْنَ] كقوله قَدَّرْنَآ اِنَّهَا لَمِنَ الْغٰبِرِيْنَ فالتقدير واقع على الغبور في المعنى - امر رسوله صلّى الله عليه و آله و سلّم ان يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين على وحدانيته و قدرته على كل شيء و حكمته و ان يستفتح بتحميده و السلام على انبيائه و المصطفَيْن من عباده و فيه تعليم حسن و توقيف على ادب جميل و بعث على القيمة بالذكريْن و التبرك بهما و الاستظهار بمكانهما على قبول ما يُلقى الى السامعين و اصغائهم اليه و انزاله من قلوبهم المنزلة التي ينبغيها المستمع - و لقد توارث العلماء و الخطباء و الوعّاظ كابراً عن كابر هذا الادب فحمدوا الله و صلّوا على رسول الله امام كل علم مفاد و قبل كل عظة و تذكرة و في مفتتح كل خطبة و تبعهم المترسّلون فجروا عليه اوائل كتبهم في الفتوح و التهاني و غير ذلك من الحوادث التي لها شان - و قيل هو متصل بما قبله و امر بالتحميد على الهالكين من كفّار الامم و الصلوة على الانبياء و اشياعهم الناجين - و قيل هو خطاب للوط عليه السلام و ان يحمد الله على هلاك كفّار قومه و يسلّم على من اصطفاه و نجّاه من هلكتهم و عصمه من ذنوبهم - معلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه و بين من هو خالق كل خير و مالكه و انما هو التزام لهم و تبكيت و تهكّم بجهلهم و ذلك انهم آثروا عبادة الاصنام

عَلَيْهِمْ مَّطَرًا ۚ فَسَآءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِيْنَ ۝ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلٰمٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰى ۗ ءَآللّٰهُ خَيْرٌ اَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً ۚ فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ۚ مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْۢبِتُوْا شَجَرَهَا ۗ ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَّعْدِلُوْنَ ۝ اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرَارًا وَّجَعَلَ خِلٰلَهَآ اَنْهٰرًا وَّجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ۗ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ اَمَّنْ يُّجِيْبُ الْمُضْطَرَّ اِذَا دَعَاهُ

على عبادة الله و لا يؤثر عاقل شيئًا على شيء الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير و منفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما أثروه و انهم لم يُؤثروه لزيادة الخير و لكن هوىً و عبثًا لينبّهوا على الخطاء المفرط و الجهل المورط و اضلالهم التمييز و نبذهم المعقول و ليُعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد و نحوه ما حكاه عن فرعون اَمْ اَنَا خَيْرٌ مِّنْ هٰذَا الَّذِيْ هُوَ مَهِيْنٌ مع علمه انه ليس لموسى مثل آثاره اللتي كانت تجري تحته - ثم عدّد سبحانه الخيرات والمنافع اللتي هي آثار رحمته وفضله كما عدّدها في موضع آخر ثم قال هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ مَّنْ يَّفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ - و قرئ [تُشْرِكُوْنَ] بالياء و التاء - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه كان اذا قرأها يقول بل اللّٰهُ خير و ابقى و اجلّ و اكرم - فان قلت ما الفرق بين اَمْ و اَمَّا في اَمَّا تُشْرِكُوْنَ و اَمَّنْ خَلَقَ - قلت تلك متصلة لان المعنى ايّهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل و الهمزة لما قال اَللّٰهُ خَيْرٌ اَمِ الْاٰلِهَةُ قال بل اَمَّنْ خلق السموات و الارض خير تقريرًا لهم بانّ من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء - و قرأ الاعمش اَمَّنْ بالتخفيف و وجهه ان يجعل بدلا من اللّٰهُ كانه قال اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ خير ام مَا تُشْرِكُوْنَ - فان قلت اىّ نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عنْ ذاته في قوله فَاَنْۢبَتْنَا - قلت تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته و الايذانُ بانّ انبات الحدائق المختلفة الاصناف و الالوان و الطعوم و الروائح و الاشكال مع حسنها و بهجتها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشّح معنى الاختصاص بقوله [مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْۢبِتُوْا شَجَرَهَا] و معنى الكينونة الانبغاء اراد انّ تأتّي ذلك محال من غيره وكذلك قوله بَلْ هُمْ بعد الخطاب ابلغ في تخطية رأيهم - و الحديقة البستان عليه حائط من الاحداق و هو الاحاطة - و قيل ذَاتَ لان المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت - و البهجة الحسن لان الناظر يبتهج به [ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ] أغيره يقرن به و يجعل شريكا له - و قرئ ءَاِلٰهًا مَّعَ اللّٰهِ بمعنى أتدعون او اتشركون و لك ان تحقّق الهمزتين و توسط بينهما مَدّة و تخرج الثانية بين بين [يَّعْدِلُوْنَ] به غيره - او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد - [اَمَّنْ جَعَلَ] و ما بعده بدل من اَمَّنْ خَلَقَ فكان حكمها حكمه [قَرَارًا] دحاها وسوّاها للاستقرار عليها [حَاجِزًا] كقوله بَرْزَخًا ه الضرورة الحالة المحوجة الى اللجاء و الاضطرارُ افتعال منها يقال اضطرّه الى كذا و الفاعل و المفعول مضطرّ - و المضطرّ الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء و التضرع الى الله - و عن ابن عباس هو المجهود - و عن السدّي الذي لا حول له و لا قوة - و قيل المذنب اذا استغفر - فان قلت قد عمّ المضطرّين بقوله يُجِيْبُ

وَيَكْشِفُ السُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ الْأَرْضِ ۗ ءَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ ءَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَٰلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ
وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ ۗ ءَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ

الْمُضْطَرَّ اِذَا دَعَاهُ و كم من مضطر يدعوه فلا يجاب - قلت الاجابة موقوفة على ان يكون المدعو به مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الا شارطاً فيه المصلحة و اما المضطر فمتناول للجنس مطلقا يصلح للكله و لبعضه فلا طريق الى الجزم على احدهما الا بدليل وقد قام الدليل على البعض و هو الذي اجابته مصلحة فبطل التناول على العموم - [خُلَفَاءَ الْأَرْضِ] خلفاء فيها وذلك توارثهم مكانها و التصرف فيها قرناً بعد قرن - او اراد بالخلافة الملك و التسلط - و قرئ يَذَّكَّرُونَ بالياء مع الادغام و بالتاء مع الادغام و الحذف و مَا مزيدة اي يتذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفي التذكر و القلة تستعمل في معنى النفي - [يَهْدِيكُمْ] بالنجوم في السماء و العلامات في الارض اذا جنّ الليل عليكم مسافرين في البرّ و البحر - فان قلت كيف قيل لهم [أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ] وهم منكرون الاعادة - قلت قد أُزيحت علتهم بالتمكين من المعرفة و الاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار من السماء الماءَ و من الارض النباتَ [إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] انّ مع الله الٰهاً فاين دليلكم عليه - فان قلت لم رفع اسم الله و الله يتعالى ان يكون ممن في السموات و الارض - قلت جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار احد الا حمار يريدون ما فيها الا حمار كأنّ احدا لم يذكر و منه قوله * شعر * عشيّة ما تُغني الرماح مكانها * ولا النبل الا المشرفيّ المصمّم * و قولهم ما اتاني زيد الا عمرو و ما اعانه اخوانكم الا اخوانه - فان قلت ما الداعي الى اختيار المذهب التميميّ على الحجازيّ - قلت دعت اليه نكتة سريّة حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الّا اليعافير بعد قوله ليسَ بها انيسٌ ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله ممن في السموات و الارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في استحالته كاستحالة ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس بدٌّ للقول بخلوّها عن الانيس - فان قلت هلّا زعمت ان الله ممن في السموات و الارض كما يقول المتكلمون الله في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكأنّ ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب بني تميم - قلت يأبى ذلك ان كونه في السموات و الارض مجاز و كونهم فيهن حقيقة و ارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقةً و مجازا غير صحيح على ان قولك من في السموات و الارض و جمعك بينه و بينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية و الايهامات منزلة عنه و عن صفاته الا ترى كيف قال صلّى الله عليه وآله وسلّم لمن قال و من يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت - و عن عائشة رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفريةَ و الله تعالى يقول قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰه - و عن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق و لم يُطلع عليه احدا لئلا يأمن احد من عبيده مكرَهُ -

وَ الْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ ط وَ مَا يَشْعُرُوْنَ اَيَّانَ يُبْعَثُوْنَ ۝ بَلِ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ ق بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْهَا سورة النمل ٢٧ الجزء ٢٠

ع ١٩

و قيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله عن وقت الساعة [اَيَّانَ] بمعنى متى و لو سمّي به لكان مُعْرَبًا من اَىٍّ يُيِّنُ و لانصرف - و قرئ اِيَّانَ بكسر الهمزة - و قرئ بَلْ اَدْرَكَ - بَلِ ادّٰرَكَ - بَلْ تَدَارَكَ - بَلْ ءَادْرَكَ بهمزتين - بَلْ ءَادْرَكَ بالف بينهما - بَلْ اَدْرَكَ بالتخفيف و النقل - بَلِ ادّٰرَكَ بفتح اللام و تشديد الدال و اصله بَلْ اَدْرَكَ على الاستفهام - بَلٰى ءَادْرَكَ - بَلٰى ءَادْرَكَ - اَمْ تَدَارَكَ - اَمْ اَدْرَكَ - فهذه ثنتى عشرة قراءة - و ادّٰرَكَ اصله تدارك فادغمت التاء في الدال - و اِدْرَكَ افتعل - و معنى اَدْرَكَ عِلْمُهُمْ انتهى و تكامل - و اِدْرَكَ تتابع و استحكم و هو على وجهين - احدهما ان اسباب استحكام العلم و تكامله بانّ القيمة كائنة لا ريب فيه قد حصلت لهم و مُكّنوا من معرفته و هم شاكّون جاهلون و هو قوله بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُوْنَ يريد المشركين ممن في السمٰوات و الارض لانهم لما كانوا في جملتهم نُسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا و انما فعله ناس منهم - فان قلت ان الاية سيقت لاختصاص الله بعلم الغيب و ان العباد لا علم لهم بشيء منه و ان وقت بعثهم و نشورهم من جملة الغيب و هم لا يشعرون به فكيف لائم هذا المعنى وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام اسباب العلم و التمكّن من المعرفة - قلت لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب و لا يشعرون البعث الكائن و وقتَهُ الذي يكون فيه و كان هذا بيانًا لعجزهم و وصفا لقصور علمهم وَصَلَ به ان عندهم عجزا ابلغ منه و هو انهم يقولون للكائن الذي لابدّ ان يكون و هو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه و استحكام العلم به - و الوجه الثاني ان وصفهم باستحكام العلم و تكامله تهكّم بهم كما تقول لاجهل الناس ما اعلمك على سبيل الهزء و ذلك حيث شكّوا و عمُوا عن اتيانه الذي الطريقُ الى علمه مشكوك فضلًا عن ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته - و في اَدْرَكَ عِلْمُهُمْ و ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ وجه اٰخر و هو ان يكون اَدْرَكَ بمعنى انتهى ونفي من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تُعْدَم - وقد فسره الحسن باضمحلّ علمهم - وَتَدَارَكَ من تدارك بنونان اذا تتابعوا في الهلاك - فان قلت فما وجه قراءة مَن قرأ بَلْ ءَادْرَكَ على الاستفهام - قلت هو استفهام على وجه الانكار لادراك علمهم - و كذلك من قرأ اَمْ اَدْرَكَ و اَمْ تَدَارَكَ لانها اَمِ المتصلة بمعنى بل و الهمزة - فان قلت فمن قرأ بَلٰى اَدْرَكَ - و بَلٰى ءَادْرَكَ - قلت لما جاء ببَلٰى بعد قوله وَمَا يَشْعُرُوْنَ كان معناه بلى يشعرون ثم فسّر الشعور بقوله اَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ على سبيل التهكّم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكأنه قال شعورهم بوقت الاخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون - و اما من قرأ بَلٰى ءَادْرَكَ على الاستفهام فمعناه بلى يشعرون متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها و اذا انكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن [فِي الْاٰخِرَةِ] في شان الاخرة و معناها - فان قلت هذه الاضرابات الثلث

سورة النمل ٢٧ بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ۝ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا ءَاِذَا كُنَّا تُرٰبًا وَّ اٰبَآؤُنَآ اَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ۝ لَقَدْ وُعِدْنَا هٰذَا نَحْنُ
الجزء ٢٠ وَاٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ اِنْ هٰذَآ اِلَّآ اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ ۝ قُلْ سِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۝ وَلَا
ع ١ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۝ قُلْ عَسٰٓى اَنْ يَكُونَ
رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ۝ وَاِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝ وَاِنَّ

ما معناها - قلت ما هي الا تنزيل لاحوالهم وَصفهم اولا بانهم لَا يَشْعُرُونَ وقت البعث ثم بانهم لَا يَعْلَمُونَ ان القيامة كائنة ثم بانهم يَخْبِطُونَ في شكّ و مرية فلا يزايلونه و الزالة مستطاعة الا ترى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب و تضاليل اربابها بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع بها و هو جاثمٌ لا يشخص به طلب التمييز بين الحق و الباطل ثم بما هو اسوأ حالا و هو العمى و ان يكون مثل البهيمة قد عكف همّه على بطنه و فرجه لا يُخْطِر بباله حقا و لا باطلا و لا يفكر في عاقبة و قد جعل الأخرة مبدأ عماهم و منشأه فلذلك عدّاه بمِنْ دون عَنْ لان الكفر بالعاقبة و الجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون و لا يتبصرون - العامل في اِذَا ما دلّ عليه اَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ و هو نُخْرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا و هي همزة الاستفهام و انّ و لام الابتداء و واحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن و المراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحيٰوة - و تكرير حرف الاستفهام بادخاله على اِذَا و اَنَّ جميعا انكار على انكار و جحود عقيب جحود و دليل على كفر مؤكّد مبالغ فيه - و الضمير في اِنَّا لهم و لأبائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم و أباءهم - فان قلت قدّم في هذه الأية هٰذَا على نَحْنُ و اٰبَآؤُنَا و في اية اخرى قُدِّم نَحْنُ و اٰبَآؤُنَا على هٰذَا - قلت التقديم دليل على ان المقدّم هو الغرض المتعمّد بالذكر و ان الكلام انما سيق لاجله ففي احدى الأيتين دلّ على اتخاذ البعث هو الذي تُعُمّد بالكلام و في الاخرى على اتخاذ المبعوث بذلك الصدر - و لم تلحق علامة التانيث بفعل العاقبة لان تانيثها غير حقيقي و لان المعنى كيف كان اٰخر امرهم - و اراد بالْمُجْرِمِينَ الكافرين و انما عبّر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم و تخوّف عاقبتها الا ترى الى قوله فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ و قوله مِمَّا خَطِيٰٓـٰٔتِهِمْ اُغْرِقُوا - وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ لانهم لم يتّبعوك و لم يُسْلموا فَيُسلموا و هم قومه قريش كقوله لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ اِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ اَسَفًا • [فِي ضَيْقٍ] في حرج صدر من مكرهم و كيدهم لك - و لا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشيء ضَيْقا و ضِيْقا بالفتح و الكسر - و قد قرئ بهما - و الضَّيْق ايضا تخفيف الضَّيِّق قال الله تعالى ضَيِّقًا حَرِجًا قرئ مخففا و مثقلا - و يجوز ان يراد في امر ضَيِّق من مكرهم • اِستعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم [عَسٰى اَنْ يَكُونَ] ردفكم بعضه و هو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالباء في وَ لَا تُلْقُوا بِاَيْدِيكُمْ - او ضمّن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم و ازف لكم و معناه تبعكم و لحقكم و قد عدّي بمِنْ قال • شعر • فلما ردفنا من عمير و صحبه • تولّوا سراعا و المنية تُعْنِقُ • يعني دنونا من عمير - و قرأ

سورة النمل ٢٧ الجزء ٢٠ ع ١

رَبُّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ۝ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۝ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا

الاعرج رَدِفَ لَكُمْ بوزن ذهب وهما لغتان والكسر افصح - وعسى و لعل و سوف في وعد الملوك و وعيدهم يدلّ على صدق الامر و جدّه و ما لا مجال للشك بعده و انما يعنون بذلك اظهار وقارهم و انهم لا يعجلون بالانتقام لدلالهم بقهرهم و غلبتهم و وثوقهم ان عدوّهم لا يفوتهم و ان الرمزة الى الاغراض كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله و وعيده • الفضل و الفاضلة الافضال و لفلان فواضل في قومه و فُضول و معناه انه مُفْضل عليهم بتأخير العقوبة و انه لا يعاجلهم بها و اكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه و لا يَشْكُرُونه و لكنهم بجهلهم يستعجلون وقوع العقاب و هم قريش • قرئ تَكُنُّ يقال كننت الشيء و اكننته اذا سترته و اخفيته يعني انه يعلم ما يخفون و ما يعلنون من عداوة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم و مكائدهم و هو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه - سمّي الشيء الذي يغيب و يخفى غَائِبَةً و خافيةً و خافية فكانت التاء فيهما بمنزلتها في العافية و العاقبة و نظايرهما الفطيحة و الرميّة و الذبيحة في انها اسماء غير صفات - و يجوز ان يكونا صفتين و تارُهما للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كأنه قال و ما من شيء شديد الغيبوبة و الخفاء الا و قد علمه الله و احاط به و اثبته في اللوح المُبِيْن الظاهر البيّن لمن ينظر فيه من الملئكة - قد اختلفوا في المسيح فتحزّبوا فيه احزابا و وقع بينهم التذاكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا و قد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا و اخذوا به و اسلموا يريد اليهود و النصارى - [لِلْمُؤْمِنِيْنَ] امن انصف منهم و أمن اي من بني اسرائيل او منهم و من غيرهم [بَيْنَهُمْ] بين من أمن بالقرآن و من كفر به - فان قلت ما معنى يَقْضِيْ بحكمه و لا يقال زيد يضرب بضربه و يمنع بمنعه - قلت معناه بما يحكم به و هو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمّي المحكوم به حكما - او اراد بحكمته و تدلّ عليه قراءة من قرأ بِحِكَمِهِ جمع حكمة [وَهُوَ الْعَزِيْزُ] فلا يُرَدّ قضاؤه [الْعَلِيْمُ] بمن يقضي له و بمن يقضي عليه - او العزيز في انتقامه من المبطلين العليمُ بالفصل بينهم و بين المحقين - امره بالتوكل على الله و قلة المبالاة باعداء الدين و علّل التوكل بانه على الحق الابلج الذي لا يتعلق به الشكّ و الظنّ و فيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله و بنصرته و ان مثله لا يخذل - فان قلت [إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ] يشبه ان يكون تعليلا اُخر للتوكل فما وجه ذلك - قلت وجهه ان الامر بالتوكل جُعل مسببا عما كان يغيظ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم من جهة المشركين و اهل الكتاب من ترك اتباعه و تشييع ذلك بالاذى و العداوة فلاءم ذلك ان يعلّل توكل متوكل مثله بان اتباعهم امر قد يُئس منه فلم يبقَ الا الاستنصار عليهم لعداوتهم و استكفاء شرورهم و اذاهم

ع ١

و شُبّهوا بالموتى و هم احياء صحاح الحواسّ لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من أيات الله فكانوا أقْماع القول لا تعيه أذانهم و كان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحّح السماع و كذلك تشبيههم بالصُّمّ الذين يُدْعَوْن بهم فلا يسمعون و شُبّهوا بالعمى حيث يضلّون الطريق و لا يقدر احد ان يَنْزع ذلك عنهم و ان يجعلهم هداةً بُصَراء الا اللّٰه عزّوجلّ - فان قلت ما معنى قوله [اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ] - قلت هو تاكيد لحال الاصمّ لانه اذا تباعد عن الداعي بان يولّي عنه مُدْبرا كان ابعد عن ادراك صوته - و قريء وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ - وَمَا اَنْتَ بِهٰدِ الْعُمْيِ على الاصل - و تَهْدِى الْعُمْيَ - و عن ابن مسعود وَ مَا اِنْ تَهْدِى الْعُمْيَ وهداه عن الضلال كقولك سقاه عن الغيمة اي ابعده عنها بالسقي و ابعده عن الضلال بالهدى - [اِنْ تُسْمِعُ] اي ما يجدي اسماعك الا على الذين علم الله انهم يؤمنون بأياته اي يصدّقون بها [فَهُمْ مُّسْلِمُوْنَ] اي مخلصون من قوله بَلٰى مَنْ اَسْلَمَ وَجْهَهٗ لِلّٰهِ يعني جعله سالما لله خالصا له - سمّي معنى القول و مؤداه بالقول و هو ما وُعدوا من قيام الساعة و العذاب - و وقوعه حصوله و المراد مشارفة الساعة و ظهور أشْراطها و حين لا ينفع التوبة - و دابّة الارض الجسّاسة جاء في الحديث ان طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب و لا يفوتها هارب - و روي لها اربع قوائم و زغبٌ و ريش و جناحان - و عن ابن جُرَيج في وصفها رأسُ ثور و عينُ خنزير و اذنُ فيل و قرنُ أيّل و عنقُ نعامة و صدرُ اسد و لونُ نمر و خاصرةُ هرّ و ذنبُ كبش و خفُّ بعير ما بين المفصلين اثنى عشر ذراعا بذراع أدم عليه السلام - و روي لا تُخرج الا رأسَها و رأسُها يبلغ عَنَانَ السماء او يبلغ السحاب - و عن ابي هريرة فيها من كل لون و ما بين قرنَيْها فرسخ للراكب - و عن الحسن لا يتمّ خروجها الا بعد ثلثة ايام - و عن عليّ رضي الله عنه انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثُلثها - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اله وسلّم انه سُئل من اين تخرج الدابّة فقال من اعظم المساجد حرمةً على الله تعالى يعني المسجد الحرام - و روي انها تخرج ثلث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناسُ في اعظم المساجد حرمةً واكرمها على الله نما يعولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون و قوم يقفون نظارة - و قيل تخرج من الصفا فتكلّمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول [اَنَّ النَّاسَ كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا لَا يُوْقِنُوْنَ] يعني ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي الان خروجها من الأيات و تقول اَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ - و عن السدّي تكلّمهم ببطلان الأديان كلها سوى دين الاسلام - و عن ابن عمر رضي الله عنه تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تُنْفذه ثم تستقبل المشرقَ ثم الشامَ ثم اليمنَ فتفعل مثل ذلك - و روي تخرج من اجيادَ - و روي بينا عيسى يطوف بالبيت و معه المسلمون اذا تضطرب الارض تحتهم تحركُ القنديل و ينشقّ الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابّة من الصفا و معها عصا موسى و خاتم سليمٰن فتضرب

بِاٰيٰتِنَا لَا يُوْزَعُوْنَ ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُّكَذِّبُ بِاٰيٰتِنَا فَهُمْ يُوْزَعُوْنَ ۝ حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْ قَالَ اَكَذَّبْتُمْ بِاٰيٰتِيْ وَلَمْ تُحِيْطُوْا بِهَا عِلْمًا اَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوْا فَهُمْ لَا يَنْطِقُوْنَ ۝ اَلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا الَّيْلَ لِيَسْكُنُوْا فِيْهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَفَزِعَ مَنْ فِي

المؤمنَ في مسجده او في ما بين عينيه بعصا موسى فتنكتُ نكتةٌ بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه او فتترك وجهه كانه كوكب دريّ و تكتب بين عينيْه مؤمنٌ و تنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسوَدّ لها وجهه و تكتب بين عينيْه كافرٌ - و روي فتجلو وجه المؤمن بالعصا و تخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلانُ انت من اهل الجنة و يا فلانُ انت من اهل النار - و قرىء تَكْلِمُهُمْ من الكلم و هو الجرح و المراد به الوسم بالعصا و الخاتم - و يجوز ان يكون تُكَلِّمُهُمْ من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلَّم اي مجرّح - و يجوز ان يستدلّ بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما نصّ لَنُحَرِّقَنَّهُ بقراءة عليّ رضي الله عنه لَنُحَرِّقَنَّهُ - و ان يستدلّ بقراءة أُبَيّ تُنَبِّئُهُمْ و بقراءة ابن مسعود تُكَلِّمُهُمْ بِاَنَّ النَّاسَ على انه من الكلام - و القراءة بِاَنَّ مكسورة حكاية لقول الدابّة اما لان الكلام بمعنى القول و باضمار القول اي تقول الدابّة ذلك او هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك - فان قلت اذا كانت حكاية لقول الدابّة فكيف تقول بِاٰيٰتِنَا - قلت قولها حكاية لقول الله - او على معنى بآيات ربّنا - او لاختصاصها بالله و انتمائها عنده و انها من خواصّ خلقه - اضافت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصّة الملك خيلنا و بلادنا و انما هي خيل مولاه و بلاده - و من قرأ بالفتح فعلى حذف الجارّ اي تكلّمهم بِاَنَّ - [فَهُمْ يُوْزَعُوْنَ] يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار و هذه عبارة عن كثرة العدد و تباعد اطرافه كما وصفت جنود سليمان بذلك و كذلك قوله فَوْجًا فان الفوج الجماعة الكثيرة و منه قوله تعالى يَدْخُلُوْنَ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ اَفْوَاجًا - و عن ابن عباس ابو جهل و الوليد بن المغيرة و شيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكة و كذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار - فان قلت اي فرق بين مِن الاولى و الثانية - قلت الاولى للتبعيض و الثانية للتبيين كقوله مِنَ الْاَوْثَانِ • الواو للحال كانه قال أكذبتم بها بادي الرأي من غير فكر و لا نظر يؤدّي الى احاطة العلم بكنهها و انها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب - او للعطف اي اجحدتموها و مع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها و تبصّرها فان المكتوب اليه قد يجحد ان يكون الكتاب من عند مَنْ كتبه و لا يدَع مع ذلك ان يقرأه و يتفهّم مضامينه و يحيط بمعانيه [اَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] بها للتبكيت لا غير و ذلك انهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون ان يكذبوا و يقولوا قد صدّقنا بها و ليس الا التصديق بها او التكذيب و مثاله ان تقول لراعيك و قد عرفته رُوَيعيَ سوءٍ اتأكل نَعَمي ام ماذا تعمل بها فتجعل مَا تبتدىء به و تجعله اصل كلامك واساسه هو الذي صحّ عندك من اكله و فساده و ترمي بقولك ام ما ذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكلَ لِتَبْهته و تُعلمه علمك بانه لا يجيء

سورة النمل ٢٧ السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ۝ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ
الجزء ٢٠ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ۚ
ع ٢

منه الا اكلها و انه لا يقدر ان يدّعي الحفظ و الاصلاح لما شُهر من خلاف ذلك - او اراد اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر و التكذيب بآيات الله أَمْ مَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره كأنهم لم يخلقوا الا للكفر و المعصية و انما خُلقوا للايمان و الطاعة يُخاطَبون بهذا قبل كبّهم في النار ثم يكبّون فيها و ذلك قوله وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ يريد ان العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم و هو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق و الاعتذار كقوله هٰذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ * جعل الابصار للنهار و هو لاهله - فان قلت ما للتقابل لم يراع في قوله لِيَسْكُنُوا وَمُبْصِرًا حيث كان احدهما علة و الأخر حالا - قلت هو مراعىً من حيث المعنى و هكذا النظم المتبوع غير المتكلف لان معنى مُبْصِرًا ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب - فان قلت لم قيل [فَفَزِعَ] دون فيفزع - قلت لنكتة و هي الاشعار بتحقق الفزع و ثبوته و انه كائن لا محالة واقع على اهل السمٰوات و الارض لان الفعل الماضي يدلّ على وجود الفعل و كونه مقطوعًا به و المراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون [إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ] الا مَن ثبّت الله قلبه من الملئكة - قالوا هم جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و ملك الموت - و قيل الشهداء - و عن الضحاك الحور و خَزَنة النار و حَمَلة العرش - و عن جابر منهم موسى لانه صعق مرة و مثله قوله وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ - وقرئ [أَتَوْهُ] وَاتُوهُ - و دَخِرِينَ فالجمع على المعنى و التوحيد على اللفظ و الداخرُ و الدخِر الصاغر - و قيل معنى الاتيان حضورهم الموقفَ بعد النفخة الثانية - و يجوز ان يراد رجوعهم الى امره و انقيادهم له * [جَامِدَةً] من جمد في مكانه اذا لم يبرح تجمع الجبال فيسيّر كما تسيّر الريح السحابَ فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفةً ثابتة في مكان واحد [وَهِيَ تَمُرُّ] مرًّا حثيثا كما يمرّ السحاب و هكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا يكاد يتبيّن حركتها كما قال النابغة في صفة جيش * شعر * بأرْعَنَ مثل الطود تحسب انهم * وقوف لحاج و الركاب تهملجُ * [صُنْعَ اللّٰهِ] من المصادر المؤكدة كقوله وَعْدَ اللّٰهِ و صِبْغَةَ اللّٰهِ الا ان مؤكِّده محذوف وهو الناصب لِيَوْمَ يُنْفَخُ و المعنى و يوم ينفخ في الصور فكان كيتَ و كيتَ و اثاب الله المحسنين و عاقب المجرمين ثم قال صُنْعَ اللّٰهِ يريد به الاثابة و المعاقبة و جعل هذا الصنع من جملة الاشياء اللتي اَتْقنها و اتى بها على الحكمة و الصواب حيث قال صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ يعني ان مقابلته الحسنةَ بالثواب و السيئةَ بالعقاب من جملة إحكامه الاشياءَ و اتقانه لها و اجرائه لها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد و بما يستوجبون عليه فيكافيهم على حسب ذلك - ثم لخّص ذلك بقوله [مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ] الى أخر الآيتين فانظُر الى بلاغة هذا الكلام و حسن نظمه و ترتيبه و مكانة اضداده و

وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَّوْمَئِذٍ اٰمِنُوْنَ ۝ وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوْهُهُمْ فِي النَّارِ ۭ هَلْ تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ اِنَّمَآ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِيْ حَرَّمَهَا وَلَهٗ كُلُّ شَيْءٍ ۡ وَّاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۝ وَاَنْ اَتْلُوَا الْقُرْاٰنَ ۚ فَمَنِ اهْتَدٰى فَاِنَّمَا يَهْتَدِيْ لِنَفْسِهٖ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ اِنَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ ۝ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ

رعاية تفسيره و اخذ بعضه بحُجْزة بعض كانما أُفرغ افراغا واحدا و لامرمّا اعجز القوى و اخرس الشقاشق و نحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته و المنادي على سداده و انه ما كان ينبغي ان يكون الا كما قد كان الا ترى الى قوله صُنْعَ اللّٰهِ - و صِبْغَةَ اللّٰهِ - وَعْدَ اللّٰهِ - و فِطْرَةَ اللّٰهِ بعد ما وسمها باضافتها اليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله الَّذِيْ اَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ - وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً - اِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ - لَا تَبْدِيْلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ - و قرئ تَفْعَلُوْنَ على الخطاب [فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا] يريد الاضعاف و ان العمل يتقضّى و الثواب يدوم و شتّان ما بين فعل العبد و فعل السيّد - و قيل فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا اي له خير حاصل من جهتها و هو الجنة - و عن ابن عباس اَلْحَسَنَة كلمة الشهادة - و قرئ يَوْمَئِذٍ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن - و منصوبا مع تنوين فَزَعٍ - فان قلت ما الفرق بين الفزعين - قلت الفزع الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع و هول يفجأ من رعب و هيبة و ان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هيّاب و قلب وجّاب و ان كانت ساعة اعزاز و تكرمة و احسان و تولية - و اما الثاني فالخوف من العذاب - فان قلت فمن قرأ مِنْ فَزَعٍ بالتنوين ما معناه - قلت يحتمل معنيين - من فزع واحد و هو خوف العقاب و اما ما يلحق الانسان من التهيب و الرعب لما يرى من الاهوال و العظائم فلا يخلون منه لان البشرية تقتضي ذلك و في الاخبار و الآثار ما يدلّ عليه - و من فزع شديد مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف و هو خوف النار - اَمِنَ يعدّى بالجارّ و بنفسه كقوله تعالى اَفَاَمِنُوْا مَكْرَ اللّٰهِ - و قيل السيّئة الاشراك - يعبر عن الجملة بالوجه و الرأس و الرقبة فكانه قيل فَكُبُّوا في النار كقوله تعالى فَكُبْكِبُوْا فِيْهَا - و يجوز ان يكون ذكر الوجوه ايذانا بانهم يكبّون على وجوههم فيها منكوسين - [هَلْ تُجْزَوْنَ] يجوز فيه الالتفات و حكاية ما يقال لهم عند الكبّ باضمار القول • امر رسوله بان يقول [اُمِرْتُ] ان اخصّ الله وحده بالعبادة و لا اتّخذ له شريكا كما فعلت قريش وَاَنْ اَكُوْنَ من الحنفاء الثابتين على ملّة الاسلام [وَاَنْ اَتْلُوَا الْقُرْاٰنَ] من التلاوة او التلو كقوله وَاتَّبِعْ مَا يُوْحٰى اِلَيْكَ - و البلدة مكة حرسها الله تعالى اختصّها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احبّ بلاده اليه و اكرمها عليه و اعظمها عنده و هكذا قال النبيّ صلّى الله عليه و اله وسلّم حين خرج في مُهاجَره فلما بلغ الحَزْورة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني اعلمُ انك احبّ بلاد الله الى الله و لولا انّ اَهْلَكِ اخرجوني ما خرجت - و اشار اليها اشارةَ تعظيم لها و تقريب دالّا على انها موطن نبيّه و مهبط وحيه و وصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فاجزل بذلك قسمها في الشرف و العلوّ وصفها بانها محرّمة لا ينتهكُ حرمتها الا ظالم مضادّ لربّه وَمَنْ يُّرِدْ فِيْهِ

سَيُرِيكُمْ آيٰتِهٖ فَتَعْرِفُونَهَا ۭ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ ع

سورة القصص مكية وهي ثمان و ثمانون أية و تسعة ركوعا

كلماتها ١٤٥٤ | حروفها ٦٠١١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

طٰسٓمٓ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۝ نَتْلُوْا عَلَيْكَ مِنْ نَّبَاِ مُوْسٰى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ وَجَعَلَ اَهْلَهَا شِيَعًا يَّسْتَضْعِفُ طَاۗىِٕفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ اَبْنَاۗءَهُمْ وَيَسْتَحْيٖ نِسَاۗءَهُمْ ۭ

بالجناب بظلم نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ لا يختلى خلاها و لا يعضد شجرها و لا ينفر صيدها و اللاجئ اليها أمن و جعل دخول كل شيء تحت ربوبيته و ملكوته كالتابع لدخولها تحتهما و في ذلك اشارة الى ان ملكا ملك مثل هذه البلدة العظيم الشان قد ملكها و ملك اليها كل شيء اللّٰهم باركْ لنا في سكناها و أمِّنَّا فيها شرّ كل ذي شرّ و لا تنقُلْنا من جوار بيتك الا الى دار رحمتك - و قرئ اَلَّذِيْ حَرَّمَهَا - وَاَنْ اَتْلُ عَلَيْهِمْ هٰذَا الْقُرْاٰنَ عن أُبيّ - وَاَنِ اتْلُ عن ابن مسعود - [فَمَنِ اهْتَدٰى] باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله و نفي الاندادِ عنه و الدخول في الملة الحنيفيّة و اتّباع ما انزل عليّ من الوحي فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا اليّ [وَمَنْ ضَلَّ] و لم يتّبعني فلا عليّ و ما انا الا رسول منذر و ما على الرسول الا البلاغ - ثم امره ان يحمد الله على ما خوّله من نعمة النبوة التي لا تُوازيها نعمة و ان يهدّد اعداءه بما سيُريهم الله من أياته التي تُلْجِئُهم الى المعرفة و الاقرار بانها أيات الله و ذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الأخرة عن الحسن - و عن الكلبي الدخان و انشقاق القمر و ما حلّ بهم من نقمات الله في الدنيا - و قيل هو كقوله سَنُرِيْهِمْ اٰيٰتِنَا فِي الْاٰفَاقِ وَفِيْٓ اَنْفُسِهِمْ الاية - و كل عمل يعملونه فالله عالم به غير غافل عنه لان الغفلة و السهو لا يجوزان على عالم الذات و هو من وراء جزاء العاملين - و قرئ [يَّعْمَلُوْنَ] بالتاء و الياء - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اله و سلم مَن قرأ طس سليمٰن كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدّق سليمٰن و كذّب به و هود و شعيب و صالح و ابرٰهيم و يخرج من قبره و هو ينادي لا اله الا اللّٰه •

سورة القصص

[مِنْ نَّبَاِ مُوْسٰى وَفِرْعَوْنَ] مفعول نَتْلُوْا اي نتلو عليك بعض خبرهما [بِالْحَقِّ] محققين كقوله تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ [لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ] لمن سبق في علمنا انه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم - [اِنَّ فِرْعَوْنَ] جملة مستانفة كالتفسير للمجمل كأنّ قائلا قال و كيف كان نبأهما فقال اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ يعني ارض مملكته قد طغى فيها و جاوز الحد في الظلم و العسف [شِيَعًا] فرقا يشيّعونه على ما يريد و يطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوي عنقه قال الاعشى • شعره • و بلدة يرهب الجوّابُ دُلْجتها • حتى تراه عليها يبتغي الشيعا • او يشيّع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه يستسخر صنفا في بناء و صنفا في

أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِيْنَ ۞ وَنُرِيْدُ اَنْ نَّمُنَّ عَلَى الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا فِي الْاَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ اَئِمَّةً وَّنَجْعَلَهُمُ الْوٰرِثِيْنَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْاَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامٰنَ وَجُنُوْدَهُمَا مِنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَحْذَرُوْنَ ۞ وَاَوْحَيْنَآ اِلٰٓى اُمِّ مُوْسٰٓى

حرث و صنفًا في حقر و من لم يستعمله ضرب عليه الجزية - او فرقًا مختلفة قد اغرى بينهم العداوة و هم بنوا اسرائيل و القبطُ - و الطّائفة المستضعفة بنوا اسرائيل - و سبب ذبح الابناء ان كاهنًا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده و فيه دليل بيّن على تخانة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتلُ الكائنَ و ان كَذَب فما وجه القتل - و [يَسْتَضْعِفُ] حال من الضمير في وَ جَعَلَ - او صفة لشيعًا - او كلام مستانف - و [يُذَبِّحُ] بدل من يَسْتَضْعِفُ و قوله [اِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِيْنَ] بيان ان القتل ما كان الا فعل المفسدين فحسبُ لانه فعل لا طائلَ تحته صدق الكاهن او كذب - فان قلت علامَ عطف قوله [وَ نُرِيْدُ اَنْ نَّمُنَّ] و عطفه على نَذَلُوا و يَسْتَضْعِفُ غير سديد - قلت هي جملة معطوفة على قوله اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ لانها نظيرة تِلْكَ في وقوعها تفسيرا لنبأ موسى و فرعون و اقتصاصًا له و نُرِيْدُ حكاية حال ماضية - و يجوز ان يكون حالا من يَسْتَضْعِفُ اي يستضعفهم فرعون و نحن نريد ان نمنّ عليهم - فان قلت كيف يجتمع استضعافهم و ارادة الله المنّة عليهم و اذا اراد الله شيئا كانَ و لم يتوقف الى وقت أخر - قلت لما كانت منّة الله بخلاصهم من فرعون قريبةَ الوقوع جعلت ارادة وقوعها كانها مقارنة لاستضعافهم [اَئِمَّةً] مقدَّمين في الدين و الدنيا يطأ الناسُ اعقابهم - و عن ابن عباس قادةً يقتدى بهم في الخير - و عن مجاهد دُعاةً الى الخير - و عن قتادة وُلاةً كقوله وَ جَعَلَكُمْ مُّلُوْكًا [الْوٰرِثِيْنَ] يرثون فرعون و قومَهُ مُلْكَهم و كلَّ ما كان لهم - مَكّن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد فوطّاه و مهّده و نظيره اَرْضَ له و معنى التمكين لهم في الارض و هي ارض مصر و الشام ان يجعلها بحيث لا تذبوبهم و لا تغث عليهم كما كانت في ايام الجبابرة و ينفذ امرهم و يطلقَ ايديهم و يسلّطهم - و قرئ وَ يَرَى فِرْعَوْنُ وَ هَامٰنُ وَ جُنُوْدُهُمَا اي يرون - [مِنْهُمْ مَّا] حُذروه من ذهاب ملكهم و هلاكهم على يد مولود منهم * اليمّ البحر - قيل هي نيل مصر - فان قلت ما المراد بالخوفين حتى اُوجب احدهما و نُهي عن الأخر - قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خاف ان يسمع الجبران صوته فيقتلوا عليه - و اما الثاني فالخوف عليه من الغرق و من الضياع و من الوقوع في يد بعض العيون المبثوثة من قبل فرعون في تطلّب الوادان و غير ذلك من المخاوف - فان قلت ما الفرق بين الخوف و الحزن - قلت الخوف غمّ يلحق الانسان لمتوقع - و الحزن غمّ يلحقه لواقع و هو فراقه و الاخطار به فنُهيت عنهما جميعا و اُومنت بالوحي اليها و وُعدت ما يُسلّيها و يُطأ من قلبها و يملؤها غبطةً و سرورا و هو ردّه اليها و جعله من المرسلين - و روي انه ذبح في طلب موسى تسعون الفَ وليد - و روي انها حين اقربت و ضربها الطّلق و كانت بعض القوابل الموكلات بحَبالى بني اسرائيل مصافيةً لها فقالت لها ليتفعني حبلك اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه و ارتعش كل مفصل

سورة القصص ٢٨ الجزء ٢٠ ع ٣

أَنْ أَرْضِعِيهِ ۚ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ ۝ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝
وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ ق عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝

عنها و دخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاقبلَ مولودك و أُخبر فرعون و لُمني وجدت لابنك حبًا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فالقته في خرقة و وضعته في تنّور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا و هي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنّور فانطلقت اليه و قد جعل الله النار عليه بردا و سلاما فاما الحّ فرعون في طلب الولدان اوحى الله اليها فالقته في اليمّ - و قد روي انها ارضعته ثلثة اشهر في تابوت من برديّ مَطْليّ بالقار من داخله - اللام في [لِيَكُونَ] هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوًا و حزنا و لكن المحبة و التبنّي غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له و ثمرتهُ شبّه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعلَ لاجله وَ هو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء و التأديب الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتأدّب و تحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد - و قرئ وَ حُزْنًا وهما لغتان كالعُدْم و العَدَم - [كَانُوا خَاطِئِينَ] في كل شيء فليس خطائهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربّى عدوهم و من هو سبب هلاكهم على ايديهم - و قرئ خَاطِئِينَ تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء - و روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت اسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا بصبيّ نوره بين عينيه و هو يمصّ ابهامه لبنًا فاحبّوه و كانت لفرعون بنت برّصاء و قالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها ريقه فاطخت البرصاء برصها بريقه فبرأت - و قيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمةٌ مباركة فهذا احد ما عطّفهم عليه فقال الغُواة من قومه هو الصبيّ الذي نحذر منه فأذَنْ لنا في قتله فهمّ بذلك فقالت اسية [قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ] فقال فرعون لكِ لا لي - و روي في حديث لو قال هو قرة عين لي كما هو لكِ لهداه الله كما هداها و هذا على سبيل الفرض و التقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه كاسية لقال مثل قولها و لاسلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث تاويله و الله اعلم بصحته - و روي انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل - قُرَّتُ عَيْنٍ خبر مبتدأ محذوف و لا يقوى ان تجعله مبتدأ و لَا تَقْتُلُوهُ خبرا و لو نصب لكان اقوى - و قراءة ابن مسعود دليل على انه خبرٌ قرأ لَا تَقْتُلُوهُ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ بتقديم لَا تَقْتُلُوهُ - [عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا] فان فيه مخائل اليمن و دلائل النفع لهله و ذلك لما عاينت من النور و ارتضاع الابهام

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسٰى فٰرِغًا ط إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهٖ لَوْلَآ أَنْ رَّبَطْنَا عَلٰى قَلْبِهَا لِتَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَقَالَتْ لِأُخْتِهٖ قُصِّيْهِ ز فَبَصُرَتْ بِهٖ عَنْ جُنُبٍ وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ۝ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلٰٓى أَهْلِ بَيْتٍ يَّكْفُلُوْنَهٗ لَكُمْ وَهُمْ لَهٗ نٰصِحُوْنَ ۝ فَرَدَدْنٰهُ إِلٰٓى أُمِّهٖ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ

و برء البرصاء و لعلها توسمت في سيمائه النجابة المؤذنة بكونه نقّاما - او نتبدّاه فانه اهل للتبنّي و لان يكون ولدا لبعض الملوك - فان قلت [وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ] حال فما ذو حالها - قلت ذو حالها آل فرعون و تقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا و حزنا و قالت امرأة فرعون كذا و هم لا يشعرون انهم على خطاء عظيم في التقاطه و رجاء النفع منه و تبنّيه و قوله إِنَّ فِرْعَوْنَ الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف و المعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم و ما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم [فٰرِغًا] صفرا من العقل و المعنى انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع و الدهش و نحوه قوله تعالى وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ اي جُوْف لا عقول فيها و منه بيت حسّان • شعره • الا ابلغ ابا سفيان عني • فانت مجوّف نخبٌ هواءُ • و ذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله فَتَكُوْنَ لَهُمْ قُلُوْبٌ يَّعْقِلُوْنَ بِهَا ويدلّ عليه قراءة من قرأ فَزِعًا - و قرئ قَرِغًا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء و قرع الفناء - و فِرْغًا من قولهم دماؤهم بينهم فِرغ اي هدر يعني بطل قلبها و ذهب و بقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها [لَتُبْدِيْ بِهٖ] لتصحّ به و الضمير لموسى و المراد بامره وقصته و انه ولدها [لَوْ لَآ أَنْ رَّبَطْنَا عَلٰى قَلْبِهَا] بالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت ليقرّ و يطمئنّ [لِتَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ] من المصدّقين بوعد الله و هو قوله إِنَّا رَآدُّوْهُ إِلَيْكِ - و يجوز وَأَصْبَحَ فُؤَادُهَا فٰرِغًا من الهمّ حين سمعت ان فرعون عطف عليه و تبنّاه إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيْ بِهٖ بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا و سرورا بما سمعت لولا انّا طامنّا قلبها و سكّنا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح و الابتهاج لَتَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ الواثقين بوعد الله لا بتبنّي فرعون و تعطّفه - وقرئ مُوْسًى بالهمز جعلت الضمة في جارة الواو وهي الميم كانها فيها فهمزت كما تهمز واو وجوه - [قُصِّيْهِ] اتّبعي اثره و تتبّعي خبره - و قرئ فَبَصُرَتْ بالكسر يقال بصرت به عن جنب و عن جنابة بمعنى عن بعد - و قرئ عن جَانِب - و عَنْ جَنَبٍ و الجنب الجانب يقال قعد الى جنبه و الى جانبه اي نظرت اليه مزورّة متجانفة مخاتلة و هم لا يحسّون بانها اخته وكان اسمها مريم - التحريم استعارة للمنع لان من حُرّم عليه الشيء فقد مُنعه الا ترى الى قولهم محظور و حجر و ذلك لان الله منعه ان يرضع ثديّا فكان لا يقبل ثدي مرضع قطّ حتى اهمّهم ذلك - و المَراضع جمع مُرْضِع وهي المرأة اللتي ترضع - او جمع مَرْضَع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع - [مِنْ قَبْلُ] من قبل قصصها اثره - روي انها لما قالت [وَهُمْ لَهٗ نٰصِحُوْنَ] قال هامان انها لتعرفه و تعرف اهله فقالت انما اردت و هم للملك ناصحون و الفصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت

سورة القصص ٢٨ الجزء ٢٠ ع ٤ الربع

اللّٰهِ حَقٌّ وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ وَلَمَّا بَلَغَ اَشُدَّهٗ وَاسْتَوٰٓى اٰتَيْنٰهُ حُكْمًا وَّعِلْمًا ؕ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۝
وَدَخَلَ الْمَدِيْنَةَ عَلٰى حِيْنِ غَفْلَةٍ مِّنْ اَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيْهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلٰنِ ۚ هٰذَا مِنْ شِيْعَتِهٖ وَهٰذَا مِنْ عَدُوِّهٖ ۚ
فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِيْ مِنْ شِيْعَتِهٖ عَلَى الَّذِيْ مِنْ عَدُوِّهٖ فَوَكَزَهٗ مُوْسٰى فَقَضٰى عَلَيْهِ ۖ قَالَ هٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ ؕ
اِنَّهٗ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِيْنٌ ۝ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ فَاغْفِرْ لِيْ فَغَفَرَ لَهٗ ؕ اِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَآ

الى امّها بامرهم فجاءت بها و الصبيّ على يد فرعون يعلّله شفقةً عليه و هو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد رائحها استأنس و التقم ثديها فقال لها فرعون و من انت منه فقد ابى كل ثدي الّا ثديك قالت اني امرأة طيّبة الريح طيّبة اللبن لا ترضى صبيّ الّا قبلني فدفعه اليها و اجرى عليها وذهبت به الى بيتها و انجز الله وعده في الردّ فعندها ثبت و استقرّ في علمها ان سيكون نبيًّا و ذلك قوله وَلِتَعْلَمَ اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ يريد وليثبت علمها و يتمكّن - فان قلت كيف حلّ لها ان تأخذ الاجر على ارضاع ولدها - قلت ما كانت تأخذ على انه اجر على الرضاع و لكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة وقولهم [وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] داخل تحت علمها المعنى لِتَعْلَمَ اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ انه حق فيرتابون و يُشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت و اصبح فؤادها فارغا - يروى انها حين القت التابوت في اليمّ جاءها الشيطان فقال لها يا أمّ موسى كرهت ان يقتل فرعون موسى فتوجري ثم ذهبت فتولّيت قتله فلما اتاها الخبر بانّ فرعون اصابه قالت وقع في يد العدوّ فنسيت وعد الله - و يجوز ان يتعلق و لٰكِنَّ بقوله وَلِتَعْلَمَ و معناه ان الرد انما كان لهذا الغرض الدينيّ و هو علمها بصدق وعد الله و لكن الاكثر لا يعلمون بانّ هذا هو الغرض الاصليّ الذي ما سواه تبع له من قرة العين و ذهاب الحزن - [وَاسْتَوٰى] و اعتدل و تمّ استحكامه و بلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه كما قال لقيط • شعر • و استجمعوا امركم لله درّكم • شُزَرَ المريرة لا قحمًا و لا ضَرَعًا • و ذلك اربعون سنة - و يروى انه لم يبعث نبيّ الا على رأس اربعين سنة - العلم التوراة - و الحكم السنّة - و حكمة الانبياء سنّتهم قال الله تعالى وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلٰى فِيْ بُيُوْتِكُنَّ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ وَالْحِكْمَةِ - و قيل معناه أتيناه سيرة الحكماء العلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه - المدينة مصر - و قيل مدينة مَنْفَ من ارض مصر - و حِيْنِ غَفْلَتِهِم ما بين العشائين - و قيل وقت القائلة - و قيل يوم عيد لهم هم مشتغلون فيه بلهوهم - و قيل لما شبّ وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفّل - وقرأ سيبويه فَاسْتَغَاثَهُ [مِنْ شِيْعَتِهٖ] ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل - و قيل هو السامريّ [مِنْ عَدُوِّهٖ] من مخالفيه من القبط وهو فاتونُ و كان يتسخر الاسرائيليّ لحمل الحطب الى مطبخ فرعون - و الوكز الدفع باطراف الاصابع - و قيل بجمع الكف - وقرأ ابن مسعود فَلَكَزَهٗ باللام [فَقَضٰى عَلَيْهِ] فقتله - فان قلت لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسمّاه ظلما لنفسه واستغفر منه - قلت لانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه -

أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ
يَسْتَصْرِخُهُ ۖ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ
أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ۖ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ
إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ

وعن ابن جريج ليس لنبيّ ان يقتل ما لم يؤمر [بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ] يجوز - ان يكون قَسَما جوابه محذوف تقديره أُقسم بانعامك عليّ بالمغفرة لاتوبنّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ - و ان يكون استعطافا كانه قال ربّ اعصمني بحق ما انعمتَ عليّ من المغفرة فَلَنْ أَكُونَ ان عصمتني ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ - و اراد بمظاهرة المجرمين - اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثيره سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد و كان يسمّى ابنَ فرعون - و اما مظاهرة من ادّت مظاهرته الى الجرم و الاثم كمظاهرة الاسرائيليّ المؤدية الى القتل الذي لم يحلّ له - وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى يعني لم يقل فلن اكون ان شاء الله وهذا نحو قوله وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا - وعن عطاء ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه و لا يعدو رزقه قال فمَن الرأس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسريّ قال فاين قول موسى و تلا هذه الآية - وفي الحديث ينادي منادٍ يوم القيامة اين الظَّلَمة واشباه الظَّلَمة واعوان الظَّلَمة حتى مَن لاق لهم دواةً او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم - و قيل معناه بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك و اهل طاعتك و الايمان بك و لا ادعُ قبطيًا يغلب احدا من بني اسرائيل • [يَتَرَقَّبُ] المكروهَ وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه - ووصف الاسرائيليّ بالغيّ لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر • وقرئ يَبْطُشَ بالضم - [وَالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا] القبطيّ لانه ليس على دينهما و لان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل - و الجبّار الذي يفعل ما يريد من الضرب و القتل بظلم لا ينظر في العواقب و لا يدفع بالتي هي احسن - و قيل المتعظّم الذي لا يتواضع لامر الله - ولما قال هذا انشئ على موسى فانتشر الحديث في المدينة و رقي الى فرعون و همّوا بقتله - قيل الرجُل مؤمن آل فرعون وكان ابن عمّ فرعون - و [يَسْعَىٰ] يجوز - ارتفاعه وصفا لرَجُلٌ - و انتصابه حالا عنه لانه قد تخصص بان وصف بقوله مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ واذا جعل صلة لجَاءَ لم يجز في يَسْعَىٰ الا الوصف - والايتمار التشاور يقال الرجلان يتآمران و يأتمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر و المعنى يتشاورون بسببك - أَنَّكَ بيان وليس بصلة النَّاصِحِينَ [يَتَرَقَّبُ] التعرضَ له في الطريق - او ان يلحق • [تِلْقَاءَ مَدْيَنَ] قصدها و نحوها - و مدين قرية شعيب عليه السلام سمّيت بمدين بن ابرٰهيم و لم تكن في سلطان فرعون و بينها و بين مصر مسيرة ثمان و كان موسى لا يعرف اليها الطريق - قال ابن عباس خرج و ليس له

سورة القصص ٢٨ الجزء ٢٠ ع ٥

قَالَ عَسٰى رَبِّيٓ اَنْ يَّهْدِيَنِيْ سَوَآءَ السَّبِيْلِ ۝ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ اُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُوْنَ ۝ وَوَجَدَ مِنْ دُوْنِهِمُ امْرَاَتَيْنِ تَذُوْدٰنِ ۚ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۭ قَالَتَا لَا نَسْقِيْ حَتّٰى يُصْدِرَ الرِّعَآءُ ۭ وَاَبُوْنَا شَيْخٌ كَبِيْرٌ ۝ فَسَقٰى

علم بالطريق الا حسن ظنّه بربّه - و سَوَاء السَّبِيْل وسطه و معظم نهجه - و قيل خرج حافيًا لا يعيش الا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خفّ قدمه - و قيل جاءه ملك على فرس بيده عَنَزة فانطلق به الى مدين ۞ [مَآءَ مَدْيَنَ] ماؤهم الذي يستقون منه و كان بئرًا في ما رُوي و وروده مجيئه و الوصول اليه [وَجَدَ عَلَيْهِ] رجد فوق شفيره و مستقاه [اُمَّةً] جماعة كثيفة العدد [مِّنَ النَّاسِ] من اناس مختلفين [مِنْ دُوْنِهِمُ] في مكان اسفل من مكانهم - و الذَّوْد الطرد و الدفع و انما كانتا تَذُوْدان لان على الماء من هو اقوى منهما فلا يتمكنان من السقي - و قيل كانتا تكرهان المزاحمة على الماء - و قيل لئلا تختلط اغنامهما باغنامهم - وقيل تَذُوْدَان عن وجوههما نظر الناظر لتستّرهما [مَا خَطْبُكُمَا] ما شانكما و حقيقته ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد فسمّي المخطوب خطبًا كما سمّي المَشْئُون شانًا في قولك ما شانك يقال شأنت شأنه اي قصدت قصده - و قرئ لَا نَسْقِيْ - و يُصْدِرَ - و الرِّعَاءُ بضم الغين - و الياء - و الراء - و الرِّعاء اسم جمع كالرُّخال و الدِّئاب - و انما الرِّعاء بالكسر فقياس كصيام و قيام - [كَبِيْرٌ] كبير السنّ - [فَسَقٰى لَهُمَا] فسقى غنمهما لاجلهما - و روي ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يُقِلّه الا سبعة رجال - و قيل عشرة - و قيل اربعون - وقيل مائة فاقلّه وحده - و روي انه سألهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم و قالوا استقِ به و كانت لا ينزعها الا اربعون فاستقى بها و صبّها في الحوض و دعا بالبركة و روّى غنمهما و اصدرهما - و روي انه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما - و قيل كانت بئرًا اخرى عليها الصخرة و انما فعل هذا رغبةً في المعروف و اغاثة الملهوف و المعنى انه وصل الى ذلك الماء و قد ازدحمت عليه امّة من اناس مختلفة متكاثفة العدد و رأى الضعيفتين من ورائهم مع غُنَيْمتهما مترقبتين لفراغهم فما اخطأت همته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب و سقوط خفّ القدم و الجوع و لكنه رحمهما فاغاثهما و كفاهما امر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه و قوة ساعده و ما أتاه الله من الفضل في متانة الفطرة و رصانة الجبلّة و فيه مع ارادة اقتناص اجره و ما أُوتي من البطش و القوّة و ما لم يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيبٌ في الخير و انتهاز فرصه و بعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين و الاخذ بسيَرهم و مذاهبهم - فان قلت ام ترك المفعول غير مذكور في قوله يَسْقُوْنَ - وتَذُوْدٰنِ - وَ لَا نَسْقِيْ - قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذيادة و هم على السقي و لم يرحمهما لان مذودهما غنم و مسقيّهم ابل مثلا و كذلك قولهما لَا نَسْقِيْ حَتّٰى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ المقصود فيه السقي لا المسقيّ - فان قلت كيف طابق جوابهما سواله - قلت سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك انا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مصاولة الرجال و مزاحمتهم فلابدّ لنا من تاخير السقي الى ان

لَهُمَا ثُمَّ تَوَلّٰى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝ فَجَآءَتْهُ إِحْدٰىهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَآءٍ ۖ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ق

يفرغوا و ما لنا رجل يقوم بذلك وَأَبُونَا شَيْخٌ قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به أَتانا اليه عذرهما في توليهما السقي بانفسهما - فَإن قلت كيف ساغ لنبيّ الله الذي هو شعيب ان يرضى لابنتيه بسقي الماشية - قلت الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه و اما المروة فالناس مختلفون في ذلك و العادات متبائنة فيه و احوال العرب فيه خلاف احوال العجم و مذهب اهل البدو فيه غير مذهب اهل الحضر خصوصا اذا كانت الجالة حالة ضرورة - [إِنِّي] لاي شيء [أَنزَلْتَ إِلَيَّ] قليل او كثير غيّ او سمين لـ[ـفَقِيرٌ] و انما عدّي فقير باللام لانه ضمن معنى سائل و طالب - قيل ذكر ذلك و ان خضرة البقل تتراأى في بطنه من الهزال ما سأل الله الا أُكْلة - و يحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت اليّ من خير الدين و هو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك و ثروة قال ذلك رضىً بالبدل السنيّ و فرحاً به و شكرا له و كان الظنّ ظنّ سمرة [عَلَى اسْتِحْيَآءٍ] في موضع الحال اي مستحيية متخفرة - و قيل قد استترت بكمّ درعها - روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس و اغذاهما حُفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمّنا فسقى لنا فقال لاحدهما اذهبي فَادْعيه لي فتبعها موسى فَالْزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي و انعتي لي الطريق - فَلَمَّا قَصَّ عليه قصته قَالَ له لَا تَخَفْ فلا سلطان لفرعون بارضنا - فَإن قلت كيف ساغ لموسى ان يعمل بقول امرأة و ان يمشي معها و هي اجنبية - قلت اما العمل بقول امرأة فكذا نعمل بقول الواحد حرًّا كان او عبدًا ذكرًا كان او انثى في الاخبار و ما كانت الا مخبرة عن ابيها بانه يدعوه ليجزيه و اما مماشاته امرأة اجنبية فلا بأس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط و التورّع - فَإن قلت كيف صحّ له اخذ الاجر على البرّ و المعروف - قلت يجوز ان يكون قد فعل ذلك لوجه الله و على سبيل البرّ و المعروف و قبل اطعام شعيب و احسانه لا على سبيل اخذ الاجر و لكن على سبيل التقبل لمعروف مبتدأ كيف و قد قصّ عليه قصصه و عَرَفه انه من بيت النبوة من اولاد يعقوب و مثله حقيق بان يضيَّف و يكرم خصوصا في دار نبيّ من انبياء الله - و ليس بمنكر ان يفعل ذلك لاضطرار الفقر و الفاقة طلبًا للاجر - و قد روي ما يعضد كلا القولين روي انها لما قالت لِيَجْزِيَكَ كره ذلك و لما قدّم اليه الطعام امتنع و قال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا و لا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا - و عن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه ليُسمعها فلذلك قيل له لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ اي جزاء سقيك • و القَصَص مصدر كالعَلَل سمّي به المقصوص - كبراهما كانت تسمّى صَفْراء و الصغرى صُفَيْراء و الصَّفْراء هي التي ذهبت به و طلبت الى ابيها ان يستأجره و هي التي تزوجها - و عن ابن عباس ان شعيبا احفظته

نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝ قَالَتْ اِحْدٰىهُمَا يٰٓاَبَتِ اسْتَاْجِرْهُ اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِيْنُ ۝ قَالَ اِنِّيْٓ اُرِيْدُ
اَنْ اُنْكِحَكَ اِحْدَى ابْنَتَيَّ هٰتَيْنِ عَلٰٓى اَنْ تَاْجُرَنِيْ ثَمٰنِيَ حِجَجٍ ۚ فَاِنْ اَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۚ وَمَآ

الغيرة مقال و ما عاملك بقوته و امانته فذكرت اقلال الحجر و نزع الدلو و انه صوّب رأسه حتى بلغته رسالته و امرها بالمشي خلفه و قولها [اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِيْنُ] كلام حكيم جامع لا يزاد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية و الامانة في القائم بامرك فقد فرغ بالك و تم مرادك و قد استغنت بارسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل و الحكمة ان تقول استأجره لقوته و امانته - فان قلت كيف جعل خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ اسما للقوي الامين خبرا - قلت هو مثل قوله • شعر • الا ان خير الناس حيّا و هالكا • اسير ثقيف عندهم في السلاسل • في ان العناية هي سبب التقديم و قد صدقت حتى جُعل لها ما هو احق بان يكون خبرا اسما - و ورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرّب و عرف و منه قولهم لهون ما اعملت لسانٌ ممنّ - و عن ابن مسعود افرس الناس ثلثة بنت شعيب - و صاحب يوسف في قوله عَسٰٓى اَنْ يَّنْفَعَنَآ - و ابو بكر في عمر - روي انه انكحها صفراء - و قوله [اِحْدَى ابْنَتَيَّ هٰتَيْنِ] فيه دليل على انه كانت له غيرهما [تَاْجُرَنِيْ] من اجرتُهُ اذا كنتَ له اجيرا كقولك ابوتُهُ اذا كنت له ابا و ثَمٰنِيَ حِجَجٍ ظرفه - او من اجرتُهُ كذا اذا اثبتُّه اياه و منه تعزية رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم اَجركم الله و رحمكم وثَمٰنِيَ حِجَجٍ مفعول به و معناه رعية ثماني حجج - فان قلت كيف صحّ ان ينكحه احدى ابنتيه من غير تمييز - قلت لم يكن ذلك عقدا للنكاح و لكن مواعدة و مواصفة امر قد عزم عليه و لو كان عقدا لقال قد انكحتك و لم يقل اِنِّيْٓ اُرِيْدُ اَنْ اُنْكِحَكَ - فان قلت فكيف صحّ ان يُمهرها اجارة نفسه في رعية الغنم و لابدّ من تسليم ما هو مال الا ترى الى ابي حنيفة كيف منع ان يتزوج امرأة بان يَخدمها سنة و جوّز ان يتزوجها بان يُخدمها عبدُهُ سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلّم نفسه و ليس بمال و في الثاني هو مسلّم مالا و هو العبد او الدار - قلت الامر على مذهب ابي حنيفة على ما ذكرت - و اما الشافعيّ فقد جوّز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال و الخدمة اذا كان المستأجر له او المخدوم فيه امرا معلوما - و لعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة - و يجوز ان يكون المهر شيئا اُخر و انما اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة و اراد ان ينكحه ابنته فذكر له المرادين و علّق الانكاح بالرعية على معنى اني افعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاوضة - و يجوز ان يستأجره لرعية ثماني سنين بمبلغ معلوم و يوتيه اياه ثم ينكحه ابنته به و يجعل قوله عَلٰٓى اَنْ تَاْجُرَنِيْ ثَمٰنِيَ حِجَجٍ عبارة عما جرى بينهما - [فَاِنْ اَتْمَمْتَ] عمل قشر حجج [فَمِنْ عِنْدِكَ] فاتمامه من عندك و معناه فهو من عندك لا من عندي يعني لا اُلزمكه و لا احتمه عليك و لكنك ان فعلته فهو منك تفضل و تبرع و الا فلا عليك [وَمَآ اُرِيْدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ] بالزام اتم الاجلين و ايجابه - فان قلت ما حقيقة قولهم شققت عليه و شق عليه الامر - قلت حقيقته ان الامر اذا

أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۖ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ

تعاظمَك فكأنه شقّ عليك ظنّك باثنين تقول تارة أُطيقه و تارة لا أُطيقه - او وعده المساهلة و المسامحة من نفسه و انه لا يشقّ عليه في ما استأجره له من رعي غنمه و لا يفعل نحو ما يفعل المعاشرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات و المداقّة في استيفاء الاعمال و تكليف الرُعاة أشغالا خارجة من حد الشرط و هكذا كان الانبياء أخذين بالاسمح في معاملات الناس - و منه الحديث كان رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم شريكي فكان خير شريك لا يداري و لا يشاري و لا يماري و قوله سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ يدلّ على ذلك - يريد بالصلاح حسن المعاملة و وطاءة الخلق و لين الجانب - و يجوز ان يريد الصلاحَ على العموم و يدخل تحته حسن المعاملة و المرادُ باشتراط مشيّة الله في ما وعد من الصلاح الاتّكال على توفيقه فيه و معونته لا انه يستعمل الصلاح ان شاء الله و ان شاء استعمل خلافه • [ذَٰلِكَ] مبتدأ و [بَيْنِي وَبَيْنَكَ] خبره و هو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب يريد ذلك الذي قلته و عاهدتّني فيه و شارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا نخرج كلانا عنه لا أنا عما شُرطتُ عليَّ و لا انت عما شَرطتَ على نفسك ثم قال أيَّ اجل من الاجلين قَضَيْتُ اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما الذي هو الثمان [فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ] اي لا يعتدي عليَّ في طلب الزيادة عليه - فان قلت تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر و هو المطالبة بتتمّة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا - قلت معناه كما اني ان طُولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شكّ فيه فكذلك ان طُولبت بالزيادة على الثمان اراد بذلك تقرير امر الخيار و انه ثابت مستقرّ و ان الاجلين على السواء اما هذا و اما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء و اما التتمّة فموكولة الى رائي ان شئتُ اتيت بها و الّا لم أُجبر عليها - و قيل معناه فلا اكون متعديا و هو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اثمَ عليَّ و لا تبعة عليّ - و في قراءة ابن مسعود أيَّ الْأَجَلَيْنِ مَا قَضَيْتُ - و قرئ أَيَّمَا بسكون الياء كقوله • شعر • تنظّرتُ نصرا و السماكين أيّهما • عليَّ من الغيث استهلّت مواطره • و عن ابن قُطَيْب عِدْوَانَ بالكسر - فان قلت ما الفرق بين موقعَيْ مَا المزيدة في القراءتين - قلت وقعت في المستفيضة مؤكدةً لابهام ايّ زائدةً في شياعها و في الشاذة تاكيدا للقضاء كأنه قال ايّ الاجلين صمّمتُ على قضائه و جرّدت عزيمتي له - الوكيلُ الذي وُكل اليه الامر و لما استعمل في موضع الشاهد و المهيمن و المقيت عدّي بعَلَى لذلك - روي ان شعيبا كانت عنده عِصيّ الانبياء فقال لموسى بالليل ادخُلْ ذلك البيت فخُذْ عصا من تلك العصيّ فاخذ عصا هبط بها أدم من الجنة و لم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسّها و كان مكفوفا فضنّ بها فقال غيّرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا - و قيل اخذها جبرئيل بعد موت أدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا -

الطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝
فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ۝ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۖ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ

و قيل اودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر بنيته ان تأتيه بعضا فاتته بها فردّها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة فتبعه فاختصما فيها و رضيا ان تحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال القيها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يُطقها و رفعها موسى - و عن الحسن ما كانت الا عصا من الشجر اعترضها اعتراضا - و عن الكلبي الشجرة التي منها نُودي شجرة العوسج و منها كانت عصاه - و لما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك فان الكلأ و ان كان بها اكثر الا ان بيمنا تنينا اخشاه عليك و على الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين و لم يقدر على كفّها فمشى على اثرها فاذا عُشْب و رِيف لم يَرَ مثله فنام فاذا بالتنّين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته و عادت الى جنب موسى حامية فامّا ابصرها حامية و التنين مقتولا ارتاح لذلك و لما رجع الى شعيب مسّ الغنم فوجدها ملأ البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح و علم ان لموسى و العصا شانا و قال له اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل ادرع و دَرْعاء فَرْحي اليه في العام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما خطّت واحدة الا وضعت ادرع و درعاء فوفى له بشرطه - سئل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اي الاجلين قضى موسى فقال ابعدهما و اطولهما - و روي انه قال قضى اوفاهما و تزوج صغراهما و هذا خلاف الرواية التي سبقت * الجذوة باللغات الثلاث و قرئ بهنّ جميعا العود الغليظ كانت في رأسه نار او لم تكن قال كُثَيِّر * شعر * باتت حواطب ليلى يلتمسن لها * جزل الجذى غير خوّار و لا دعر * و قال * شعر * والقى على قبس من النار جذوة * شديدا عليه حرّها و التهابها * من الاولى و الثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة و [مِنَ الشَّجَرَةِ] بدل من قوله مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ - و قرئ الْبُقْعَةِ بالضم و الفتح - و الرُّهْب بفتحتين و ضمتين و فتح و سكون و ضم و سكون و هو الخوف - فان قلت ما معنى قوله و اضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ - قلت فيه معنيان - احدهما ان موسى لما قلب الله العصا حيّة فزع و اضطرب فالقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان انقلاب العصا حيّة بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حيّة فادخل يدك تحت عضدك مكان تقلبك بها ثم اخرجها بيضاء لتحصل الامران اجتذابُ ما هو غضاضة عليك و اظهارُ معجزة اخرى و المراد بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر و اذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضمّ جناحه اليه - و الثاني ان يراد بضمّ جناحه اليه تجلّده و ضبطه نفسَهُ و تشدّده عند انقلاب العصا حيّة

أَنْ مِنَ ٱلْآمِنِينَ ۝ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ
فَذَٰنِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا
وَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۝ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝

حتى لا يضطرب و لا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه و ارخاهما و الا فجناحاه مضمومان اليه مشمّران - و منه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز ان كاتبا له كان يكتب بين يديه فانقلتت منه فلتةُ ريح فتخبل و انكسر فقام و ضرب بقلمه الارضَ فقال له عمر خذ قلمك و اضمم اليك جناحك و ليُفرِغ روعك فانني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي - و معنى قوله مِنَ ٱلرَّهْبِ من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحيّة فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا و علة في ما أُمر به من ضم جناحه اليه - و معنى وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ و قوله ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ على احد التفسيرين واحدٌ و لكن خُولف بين العبارتين و انما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء و في الثاني اخفاء الرهب - فان قلت قد جعل الجناح و هو اليد في احد الموضعين مضموما و في الاخر مضموما اليه وذلك قوله وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ و قوله وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ فما التوفيق بينهما - قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى و بالمضموم اليه اليد اليسرى و كل واحدة من يمنى اليدين و يسراهما جناح - و من بدع التفاسير ان الرهب الكمّ بلغة حِمْيَر و انهم يقولون اعطني مما في رهبك و ابيت شعري كيف صحته في اللغة و هل سمع من الثبات الثقات الذين تُرتضى عربيتهم ثم ابيت شعري كيف موقعه في الآية و كيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ليلة المناجاة الا رُمانقةٌ من صوف لا كمّيْ لها [فَذَٰنِكَ] قرئ مخففا و مشددا فالمخفف مثنى ذَٰلِكَ و المشدد مثنى ذَٰنِكَ [بُرْهَانَانِ] حجّتان بيّنتان نيّرتان - فان قلت لم سميت الحجّة برهانا - قلت لبياضها و انارتها من قولهم للمرأة البيضاء بَرْهَرهة بتكرير العين و اللام معا و الدليل على زيادة النون قولهم ابيضّ الرجل اذا جاء بالبرهان و نظيره تسميتهم ايّاها سلطانا من السليط و هو الزيت لانارتها - يقال ردأته أَرْدَؤه و الرِدْأ اسم ما يُعان به فعل بمعنى مفعول به كما ان الدِفْء اسم لما يُدْفأ به قال سلامة بن جندل • شعرٌ • و ردئي كل ابيض مُشرفيّ • شحيذ اِحدّ عضب ذي فلول • و قرئ رِدًا على التخفيف كما قرئ ٱلْكَبِ [رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ] بالرفع و الجزم صفة و جواب نحو وَلِيًّا يَرِثُنِي سواء - فان قلت تصديق اخيه ما الفائدة فيه - قلت ليس الغرض بتصديقه ان يقول له صدقتَ او يقول للناس صدق موسى و انما هو ان يلخّص بلسانه الحقّ و يبسط القول فيه و يجادل به الكفّار كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة فذلك جارٍ مجرى التصديق المفيد كما يصدّق القول بالبرهان الا ترى الى قوله وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِ

سورة القصص ٢٨ الجزء ٢٠ ع ٦

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا ۚ أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ۝
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَالَ
مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ

فصل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقتَ فان سحبان وباقلاً يستويان فيه - او يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدّقه الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هُرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا و معنى الاسناد المجازيّ ان التصديق حقيقة في المصدّق فاسناده اليه حقيقة و ليس في السبب تصديق ولكن استعيرله الاسناد لانه لابَسَ التصديق بالتسبب كما لابَسَه الفاعل بالمباشرة و الدليل على هذا الوجه قوله إِنِّيٓ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ - و قراءة من قرأ رِدْاً يُصَدِّقُنِي وفيها تقوية للقراءة بجزم يُصَدِّقْنِي - العضد قوام اليد و بشدّتها تشتدّ قال طرفة * شعر * أبَنِي لُبَيْنَا لستم بيد * الا يدا ليست لها عضدُ * ويقال في دعاء الخير شدّ الله عضدك و في ضده فتّ الله في عضدك و معنى [سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ] سنقويك به و نعينك فامّا ان يكون ذلك لان اليد تشتدّ بشدّة العضد و الجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور - و اما لان الرجل شبّه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشتدّة بعضد شديدة - [سُلْطَانًا] غلبة و تسلطا - او حجّة و اضحة - [بِآيَاتِنَا] متعلق بنحو ما تعلق به فِي تِسْعِ آيَاتٍ اي اذهبا بآياتنا او بلَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا اي نُسلّطكما بآياتنا - او بلَا يَصِلُونَ اي تمتنعون منهم بآياتنا - او هو بيان للْغَالِبُونَ لا صلةُ الامتناع تقدم الصلة على الموصول و لو تأخرلم يكن الا صلة له - و يجوز ان يكون قَسَما جوابه لَا يَصِلُونَ مقدمًا عليه - او من لغو القَسَم [سِحْرٌ مُفْتَرًى] سحر تعمله انت ثم تفتريه على الله - او سحر ظاهر افتراؤه - او موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر و ليس بمعجزة من عند الله [فِي آبَائِنَا] حال منصوبة عن هٰذَا اي كائنًا في زمانهم و ايامهم يريد ما حُدّثنا بكونه فيهم ولا نخلو من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحوه - او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في نظائره - او ماكان الكُهّان يخبرون بظهور موسى و معجزته بما جاء به و هذا دليل على انهم حُجّوا و بُهتوا و ما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر و بدعة لم يسمعوا بمثلها * يقول [رَبِّيٓ أَعْلَمُ] منكم بحال من أهّله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيّا و بعثه بالهدى و وعده حسن العقبى يعني نفسه و لو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا مفتريا لما أهّله لذلك لانه غنيّ حكيم لا يُرسل الكاذبين و لا يُنَبّي الساحرين و لَا يُفْلِحُ عنده الظَّالِمُونَ - و[عَاقِبَةُ الدَّارِ] هي العاقبة المحمودة و الدليل عليه قوله تعالى أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّٰتُ عَدْنٍ وقوله وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ و المراد بالدار الدنيا و عاقبتها و عقباها ان تختم للعبد بالرحمة و الرضوان و تلقى الملئكة بالبشرى عند الموت - فان قلت العاقبة المحمودة و المذمومة كلتا هما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بخير او بشرّ فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشرّ - قلت قد وضع الله الدنيا

يٰٓاَيُّهَا الْمَلَاُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ ۚ فَاَوْقِدْ لِيْ يٰهَامٰنُ عَلَى الطِّيْنِ فَاجْعَلْ لِّيْ صَرْحًا لَّعَلِّيْٓ اَطَّلِعُ اِلٰٓى اِلٰهِ مُوْسٰى وَاِنِّيْ لَاَظُنُّهٗ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۝ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُوْدُهٗ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوْٓا اَنَّهُمْ اِلَيْنَا لَا

مجازا الى الآخرة و اراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير و ما خلقهم الا لاجله ليتلقّوا خاتمةَ الخير وعاقبةَ الصدق و من عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حرّف فانّ عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير و اما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجّار. وقرأ ابن كثير قَالَ مُوْسٰى بغير واو على ما في مصاحف اهل مكّة و هي قراءة حسنة لان الموضع موضع سوال و بحث عما اجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة سحرا مفترى - و وجه الاخرى انهم قالوا ذلك وَقَالَ مُوْسٰى هذا ليوازن الناظر بين القول و القول و يتبصّر فساد احدهما و صحة الأخر * ع * و بضدها تتبيّن الاشياء * وقرئ [يَكُوْنُ] بالتاء و الياء - روي انه لما آمر ببناء الصرح جمع هامان العُمّال حتى اجتمع خمسون الف بنّاء سوى الأتباع و الأجراء و امر بطبخ الآجُرّ و الجصّ و نجر الخشب و ضرب المسامير فشيّدوه حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان احد من الخلق فكان الباني لا يقدر ان يقوم على رأسه يبني فبعث الله جبرئيل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطّعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل و وقعت قطعة في البحر و قطعة في المغرب و لم يبقَ احد من عمّاله الا قد هلك - و يروى في هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنُشّابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردّت اليه و هي ملطوخة بالدم فقال قد قتلتُ اله موسى فعندها بعث الله جبرئيل عليه السلام لهدمه و الله اعلم بصحته - قصد بنفي علمه بالٰه غيره نفي وجوده معناه ما لكم مِنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ كما قال الله تعالى قُلْ اَتُنَبِّئُوْنَ اللّٰهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ معناه بما ليس فيهن و ذلك لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا فمن ثمة كان انتفاء العلم بوجوده لانتفاء وجوده وعبّر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده - و يجوز ان يكون على ظاهره و ان الٰهًا غيره غير معلوم عنده و لكنه مظنون بدليل قوله وَاِنِّيْ لَاَظُنُّهٗ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ و اذا ظنّ موسى كاذبا في اثباته الٰها غيره و لم يعلمه كاذبا فقد ظنّ ان في الوجود الٰها غيره و لو لم يكن المخذول ظانًّا ظنًّا كاليقين بل عالما بصحة قول موسى لقول موسى لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ اَنْزَلَ هٰٓؤُلَآءِ اِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ بَصَآئِرَ لَمَا تكلف ذلك البنيان العظيم و لَمَا تعب في بنائه ما تعب لعله يطّلع بزعمه الى اله موسى و ان كان جاهلا مفرط الجهل به و بصفاته حيث حسب انه في مكان كما كان هو في مكان و انه يطّلع اليه كما كان يطّلع اليه اذا قعد في عُلّيّته و انه ملك السماء كما انه ملك الارض و لا ترى بيّنة اثبت شهادة على افراط جهله وغباوته وجهل ملائه و غباوتهم من انهم راموا نيل اسباب السموات بصرح يبنونه وليت شعري اكان يلبّس على اهل بلده و يضحك من عقولهم حيث صادّفهم اغبى الناس و اخلاهم من الفطن و اشبههم بالبهائم بذلك ام كان في نفسه بتلك الصفة و ان صحّ ما حكي من رجوع النشّابة اليه

يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ
إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ع

ملطوخة بالدم فتهكّم به بالفعل كما جاء التهكّم بالقول في غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة - و يجوز ان يفسّر الظنّ على القول الاول باليقين كقوله • ع • فقلت لهم ظنّوا بالفيّ مدجّج • و يكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم و اليقين و قد خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم او لم تخفَ عليهم و لكن كلّا كان يخاف على نفسه سَوْطه و سَيْفه و انما قال أَوْقِدْ لِي يَٰهَامَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ و لم يقل اطبخ لي الآجرّ و اتخذْه لانه اول من عمل الآجرّ فهو يعلّمه الصنعة و لان هذه العبارة احسن طباقا لفصاحة القرآن و علوّ طبقته و اشبه بكلام الجبابرة و امرُ هامان و هو وزيره و رديفه بالايقاد على الطين منادىً باسمه بيّاً في وسط الكلام دليلٌ التعظيم و التجبر - و عن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام و رأى القصور المشيدة بالآجرّ نقال ما علمتُ ان احدا بنى بالآجرّ غير فرعون - والطلوع و الاطّلاع الصعود يقال طلع الجبلَ و اطّلع بمعنىً - الاستكبار بالحقّ انما هو لله تعالى و هو المتكبّر على الحقيقة اي المتبالغ في كبرياء الشان قال صلّى الله عليه و آله و سلّم فيما حُكي عن ربّه الكبرياءُ ردائي و العظمةُ ازاري فمن نازعَني واحدا منهما القيتُه في النار و كل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق [يُرْجَعُونَ] بالضم و الفتح • [فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ] من الكلام الفخم الذي دلّ به على عظمة شانه و كبرياء سلطانه شبّههم استحقارا لهم و استقلالا لعددهم و ان كانوا الكثيرَ الكثيرَ و الجمَّ الغفيرَ بحصيات اخذهن أخذ في كفّه فطرحهن في البحر و نحو ذلك قوله وَ جَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شُمِخَٰتٍ - وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَ ٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً - وَ مَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِينِهِ و ما هي الا تصويرات و تمثيلات لاقتداره و ان كل مقدور و ان عظم و جلّ فهو مستصغر الى جنب قدرته - فان قلت ما معنى قوله [وَ جَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ] - قلت معناه و دعوناهم ائمة دُعاة الى النار و قلنا انهم ائمة دُعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دعاة الى الجنة و هو من قولك جعله بخيلا و فاسقا اذا دعاه و قال انه بخيل و فاسق و يقول اهل اللغة في تفسير فَسّقه و بَخّله جعله بخيلا و فاسقا و منه قولة تعالى وَجَعَلُوا الْمَلٰئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ إِنَاثًا و معنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتها من الكفر و المعاصي [وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ] كما ينصر الائمة الدُعاة الى الجنّة - و يجوز خذلانهم حتى كانوا ائمة الكفر و معنى الخذلان منع الالطاف و انما يمنعها من علم انها لا تنفع فيه و هو المصمّم على الكفر الذي لا تُغْنِي عنه الآيات و النُذُر و مجراه مجرى الكناية لان منع الالطاف يردف التصميم والغرضُ بذكره التصميم نفسه فكانه قيل صمّموا على الكفر حتى كانوا ائمةً فيه دُعاة اليه و الى سوء عاقبته - فان قلت و اي فائدة في ترك المردوف الى الرادفة - قلت ذكر الرادفة يدلّ على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝ وَلَٰكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ وَلَوْلَا

بوجوده فيكون اقوى لاثباته من ذكره الا ترى انك تقول لو لا انه مصمّم على الكفر مقطوع امره مبتوت حكمه لما مُنعت منه الالطاف فبذكر منع الالطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر و زيادة و هو قيام الحجّة على وجوده و ينصر هذا الوجه قوله وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا يُنْصَرُونَ كانه قيل و خذلانهم في الدنيا و هم يوم القيمة مخذولون كما قال و [اَتْبَعْنٰهُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً] اي طردا و ابعادا عن الرحمة [وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ] اي المطرودين المُبْعَدين ٭ [بَصَائِرَ] نصب على الحال و البصيرةُ نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي تُبصر به يريد أتيناه التوراة انوارا للقلوب لانها كانت عُمْيا لا تستبصر و لا تعرف حقًّا من باطل و ارشادا لانهم كانوا يخبطون في ضلال [وَرَحْمَةً] لانهم لو عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة [لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ] ارادة ان يتذكروا شبّهت الارادة بالترجي فاستعيرلها - و يجوز ان يراد به ترجي موسى لتذكرهم كقوله لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ [الْغَرْبِيِّ] المكان الواقع في شقّ الغرب و هو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى من الطور و كتب الله له في الالواح - و الامرُ المقضيّ الى موسى الوحي الذي أُوحي اليه - و الخطاب لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم يقول [وَمَا كُنْتَ] حاضرا لمكان الذي اوحينا فيه الى موسى و لا كنتَ [مِن] جملة [الشّٰهِدِينَ] للوحي اليه او على الوحي اليه و هم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته و كتبة التوراة له في الالواح و غير ذلك - فان قلت كيف يتصل قوله [وَلٰكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا] بهذا الكلام و من اىّ وجه يكون استدراكا له - قلت اتصاله به و كونه استدراكا له من حيث ان معناه وَلٰكِنَّا أَنْشَأْنَا بعد عهد الوحي الى عهدك قُرُونًا كثيرة [فَتَطَاوَلَ] على أُخرهم و هو القرن الذي انت فيهم [الْعُمُرُ] اي امد انقطاع الوحي و اندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك و كسبناك العلم بقصص الانبياء و قصة موسى كأنه قال و ما كنت شاهدا لموسى و ما جرى عليه و لكنّا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة و دلّ به على المسبّب على عادة الله في اختصاراته فاذا هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده - [وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا] اي مقيما [فِي أَهْلِ مَدْيَنَ] و هم شعيب و المؤمنون به [تَتْلُوا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا] تقرؤها عليهم تعلما منهم يريد الآيات اللتي فيها قصة شعيب و قومه ٭ و لكنّا ارسلناك و اخبرناك بها و علّمناكها [اِذْ نَادَيْنَا] يريد مناداة موسى ليلة المناجاة و تكليمه و [لٰكِنْ] علّمناك [رَحْمَةً] و قرئ رَحْمَةٌ بالرفع اي هي رحمة [مَا أَتٰهُمْ] مِنْ نَذِيرٍ] في زمان الفترة بينك و بين عيسى و هي خمسمائة و خمسون سنة و نحوه قوله لِتُنْذِرَ قَوْمًا

سورة القصص ٢٨ الجزء ٢٠ ع ٧

أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۖ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ۖ وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ۝ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ

مَا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ - [لَوْلَا] الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفاءين للعطف والاخرى جواب لَوْلَا لكونها في حكم الامر من قبل ان الامر باعث على الفعل و الباعث والمخصص من واد واحد و المعنى و لولا انهم قائلون اذا عُوقبوا بما قدّموا من الشرك و المعاصي هلّا ارسلتَ الينا رسولا محتجين علينا بذلك لَمَّا ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليُلْزَموا الحجة ولا يُلْزِموها كقوله لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ - أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ - لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ - فَإِنْ قُلْتَ كيف استقام هذا المعنى و قد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القولُ لدخول حرف الامتناع عليها دونه - قُلْتُ القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل و لكن العقوبة لمّا كانت هي السبب للقول و كان وجوده بوجودها جُعلت العقوبة كأنها سبب الارسال بواسطة القول فأُدخلت عليها لَوْلَا و جيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المُعْطية معنى السببية و يؤول معناه الى قولك و لولا قولهم بهذا اذا اصابتهم مصيبة لَمَّا ارسلنا و لكن اختيرت هذه الطريقة للنكتة وهي انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم و قد عاينوا ما أُلجئوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا و انما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم - و في هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم و رسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ و لما كانت اكثر الاعمال تُتزاوَل بالايدي جعل كل عمل معبّرا عنه باجتراح الايدي و تقديم الايدي و ان كان من اعمال القلوب و هذا من الاتساع في الكلام و تصيير الاقل تابعا للاكثر و تغليب الاكثر على الاقل ۞ [فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ] و هو الرسول المصدّق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات و قطعت معاذيرهم و سُدّ طريق احتجاجهم [قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ] من الكتاب المنزل جملة واحدة و من قلب العصا حيّة و فلق البحر وغيرهما من الآيات فجاءوا بالاقتراحات المبنيّة على التعنت و العناد كما قالوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ و ما اشبه ذلك - [أَوَلَمْ يَكْفُرُوا] يعني ابناء جنسهم و مَن مذهبهم مذهبهم و عنادهم عنادهم و هم الكَفَرة في زمن موسى [بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ] - و عن الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فمعناه على هذا أَوَلَم يكفر آباؤهم - [قَالُوا] في موسى و هارون سِحْرَانِ [تَظَاهَرَا] اي تعاونا - و قرئ ظَّاهَرَا على الادغام - و سِحْرَانِ بمعنى ذَوَا سحر او جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر - او ارادوا نوعان من السحر [بِكُلٍّ] بكل واحد منهما - فان قلت بم علّقت قوله مِنْ قَبْلُ في هذا التفسير - قلت بِأَوَلَمْ يَكْفُرُوا و لي ان اعلّقه بأُوتِيَ فينقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم

مِنْهُمَآ اَتَّبِعْهُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ فَاِنْ لَّمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَكَ فَاعْلَمْ اَنَّمَا يَتَّبِعُوْنَ اَهْوَآءَهُمْ ؕ وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰىهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۝ ع وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۝ اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِهٖ هُمْ بِهٖ يُؤْمِنُوْنَ ۝ وَاِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِهٖٓ اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّنَآ اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهٖ مُسْلِمِيْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ اَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوْا وَيَدْرَءُوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۝ وَاِذَا

و بالقرآن فقد كفروا بموسى و بالتوراة و قالوا في موسى و مُحَمَّد عليهما السلام سِحْرٰنِ تَظَاهَرَا - او في الكتابين سِحْرٰنِ تَظَاهَرَا و ذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسئلونهم عن مُحَمَّد صلى الله عليه و آله وسلم فاخبروهم انه نعته وصفته وانه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سِحْرٰنِ تَظَاهَرَا [هُوَ اَهْدٰى مِنْهُمَا] مما أُنزل على موسى ومما أُنزل عليَّ هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدل بالامر المتحقق لصحته لان امتناع الاتيان بكتاب اهدى من الكتابين امرٌ معلوم متحقق لا مجال فيه للشك - و يجوز ان يقصد بحرف الشك التهكُّم بهم - فان قلت ما الفرق بين نعل الاستجابة في الآية و بينه في قوله * ع * فلم يستجيبه عند ذلك مجيبٌ * حيث عُدّي بغير اللام - قلت هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه و الى الداعي باللام و يحذف الدعاء اذا عُدّي الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له و لا يكاد يقال استجاب له دعاءه و اما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف - فان قلت فالاستجابة تقتضي دعاء و لا دعاء هٰهنا - قلت قوله فَاْتُوْا بِكِتٰبٍ امرٌ بالاتيان و الامرُ بعث على الفعل ودعاء اليه فكأنه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلَمْ انهم قد أَلْزموا ولم تبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال [وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ] لا يتَّبع في دينه الاَّ [هَوٰىهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللّٰهِ] مطبوعا على قلبه ممنوع الالطاف [اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي] اي لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم الذين الالطفُ بهم عابثٌ و قوله بِغَيْرِ هُدًى في موضع الحال يعني مخذولاً مخلىً بينه و بين هواه * قرئ [وَصَّلْنَا] بالتشديد و التخفيف - و المعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا و وعيدا و قصصا و عبرا و مواعظ و نصائح ارادة ان يتذكّروا فيُقْلحوا - او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض كقوله وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ اِلَّا كَانُوْا عَنْهُ مُعْرِضِيْنَ - نزلت في مؤمني اهل الكتاب - و عن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم - و قيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان و ثلثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة و ثمانية من الشام - و الضمير في [مِنْ قَبْلِهٖ] للقرآن - فان قلت اي فرق بين الاستينافين اَنَّهُ و اِنَّا - قلت الاول تعليل للايمان به لان كونه حقًّا من الله حقيق بان يؤمن به - و الثاني بيان لقوله اٰمَنَّا بِهٖ لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد و بعيده فاخبروا ان ايمانهم به متقادم لان اٰباءهم القدماء قرأوا في الكتب الأول ذكره و ابناءهم من بعدهم [مِنْ قَبْلِهٖ] من قبل وجوده و نزوله [مُسْلِمِيْنَ] كائنين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحّد مصدق للوحي * [بِمَا صَبَرُوْا] بصبرهم

سورة القصص ٢٨ الجزء ٢٠ ع ٨

سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ز سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ۝ إِنَّكَ لَا تَهْدِي
مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ج وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ وَ قَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ
مِنْ أَرْضِنَا ط أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝

على الايمان بالتوراة و الايمان بالقرآن - او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله و بعد نزوله - او بصبرهم على اذى المشركين و اهل الكتاب و نحوه يُؤْتَكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ [بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ] بالطاعة المعصية المتقدمة - او بالحلم الاذى [سَلَامٌ عَلَيْكُمْ] توديع و متاركة - و عن الحسن كلمة حلم من المؤمنين [لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ] لا نريد مخالطتهم و صحبتهم - فان قلت مَن خاطبوا بقولهم وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ - قلت اللاغين الذين دل عليهم قوله وَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ • [لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ] لا تقدر ان تُدخل في الاسلام كل من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره [وَ لَكِنَّ اللَّهَ] يُدخل في الاسلام [مَنْ يَشَاءُ] و هو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه و ان الالطاف تنفع فيه فيقرن به الطافه حتى تدعوه الى القبول [وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] بالقابلين من الذين لا يقبلون - قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب و ذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا مُحَمَّدًا و صَدِّقوه تُفْلِحوا و تَرْشدوا فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم يا عمّ تأمرهم بالنصيحة لانفسهم و تَدَعُها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمةً واحدةً فانك في آخر يوم من ايام الدنيا أن تقول لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمتُ انك لصادق و لكنّي اكرهُ ان يقال خرع عند الموت و لولا ان تكون عليك و على بني ابيك غضاضة و مسبّة بعدي لَقُلتها و لاقررتُ بها عينيك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك و نصيحتك و لكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطّلب و هاشم و عبد مناف • قالت قريش - و قيل ان القائل الحرث بن عثمان بن نَوْفل بن عبد مناف نحن نعلم انك على الحق و لكنّا نخاف ان اتّبعناك و خالفنا العرب بذلك و انما نحن أكلة رأس اي قليلون أَنْ يَتَخَطَّفونا مِنْ أَرْضِنَا فالقمهم الله الحجر بانه مَكّن لهم في الحرم الذي أمنه بحرمة البيت و أمن قُطّانه بحرمته و كانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون و يتناحرون و هم أمنون في حرمهم لا يخافون و بحرمة البيت هم قارّون بواد غير ذي زرع و الثمرات و الارزاق تجبى اليهم من كل اوب فاذا خَوّلهم الله ما خَوّلهم من الامن و الرزق بحرمة البيت وحدها و هم كَفَرة عَبَدة اصنام فكيف يستقيم ان يعرّضهم للتخوف و التخطف و يسلبهم الامن اذا ضمّوا الى حرمة البيت حرمةَ الاسلام و اسنادَ الامن الى اهل الحرم حقيقة و الى الحرم مجاز [تُجْبَى إِلَيْهِ] تجلب و تجمع قرئ بالياء و التاء - و قرئ تُجْنَى بالنون من الجني و تعديته بالى كقولك يجني الى نفسه و يجني الى الخيانة - و ثُمُرات بضمتين و بضمة و سكون - و معنى الكلية الكثرة كقوله وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] متعلق بقوله مِنْ لَدُنَّا اي قليل منهم يُقرّون بانّ

وَكَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيْشَتَهَا ۚ فَتِلْكَ مَسٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِّنْ بَعْدِهِمْ اِلَّا قَلِيْلًا ۭ وَكُنَّا نَحْنُ الْوٰرِثِيْنَ ۝ سورة القصص ٢٨
وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى حَتّٰى يَبْعَثَ فِيْٓ اُمِّهَا رَسُوْلًا يَّتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرٰٓى اِلَّا الجزء ٢٠
وَاَهْلُهَا ظٰلِمُوْنَ ۝ وَمَآ اُوْتِيْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَزِيْنَتُهَا ۚ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى ۭ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۝ ع ع ٨

ذلك رزق من عند الله و اكثرهم جَهَلة لا يعلمون ذلك و لايفطنون له و لو علموا انه من عند الله لَعلموا ان الخوف و الامن من عنده و لَمّا خافوا التخطف اذا امنوا به و خلعوا اَنْداده - فان قلت بمَ انتصب رِزْقًا - قلت ان جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يُجْبٰى اِلَيْهِ ثَمَرٰتُ كُلِّ شَيْءٍ و يرزق ثمرات كل شيء واحدٌ - و ان يكون مفعولا له - و ان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثَّمَرٰت لتخصصها بالاضافة كما تنتصب عن النكرة المتخصصة بالصفة * هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من إنعام الله عليهم بالرفود في ظلال الامن و خفض العيش فغمطوا النعمة و قابلوها بالاشر و البطر فدمّرهم الله و خرّب ديارهم و انتصبت [مَعِيْشَتَهَا] اما بحذف الجارّ و ايصال الفعل كقوله وَاخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ - و اما على الظرف بنفسها كقولك زيد ظَنّي مقيم - او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله بَطِرَتْ ايام معيشتها كخفوق النجم و مقدم الحاجّ - و اما بتضمين بَطِرَتْ معنى كفرت و غمطت - و قيل البطر سوء احتمال الغنى و هوان لا يحفظ حق الله فيه [اِلَّا قَلِيْلًا] من السكنى - قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر و مارّ الطريق يوما او ساعة - و يحتمل ان شوم معاصي المهلكين بقي اثره في ديارهم فكل من سَكَنها من اعقابهم لم يبقَ فيها الا قليلا [وَكُنَّا نَحْنُ الْوٰرِثِيْنَ] لتلك المساكن من ساكنيها اي تركناها على حال لا يسكنها احد او خرّبناها و سَوّيناها بالارض تتخلّف الآثار عن اصحابها حينًا ويدركها الفناء فتتبع - وَمَا كانت عادة ربّك ان يهلك القُرى في كل وقت [حَتّٰى يَبْعَثَ] في القرية التي هي اُمّها اي اصلها و قصبتها التي هي اعمالها و توابعها [رَسُوْلًا] لالزام الحجّة و قطع المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون - او وَمَا كَانَ في حكم الله و سابق قضائه ان يهلك القرى فى الارض حَتّٰى يَبْعَثَ في اُمّ القُرى يعني مكة رَسُوْلًا و هو مُحَمّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم خاتم الانبياء - و قرئ اُمِّهَا بضم الهمزة و كسرها لاتباع الجرّ و هذا بيان لعدله و تقدسه عن الظلم حيث اخبر بانه لا يهلكهم الا اذا استحقّوا الاهلاك بظلمهم و لا يُهْلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجّة و الالزام ببعثة الرسل و لا يجعل علمه باحوالهم حجّة عليهم و نزّه ذاته ان يُهلكهم و هم غير ظالمين كما قال وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ وَّاَهْلُهَا مُصْلِحُوْنَ فنصّ في قوله بِظُلْمٍ انه لو اهلكهم و هم مصلحون لكن ذلك ظلما منه و ان حاله في غناه و حكمته منافية للظلم دلّ على ذلك بحرف النفي مع لامه كما قال الله تعالى وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيْعَ اِيْمَانَكُمْ * و اي شيء اعتمدوه من اسباب الدنيا فما هو الا تمتّع و زينة ايامًا قلائل و هي مدة الحيوة المتقضية [وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ] و هو ثوابه [خَيْرٌ] في نفسه من ذلك [وَّاَبْقٰى] لان بقاءه دائم سرمد - و قرئ يَعْقِلُوْنَ بالياء و هو ابلغ في الموعظة -

أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ
فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا ۚ أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۚ

وعن ابن عباس ان الله خلق الدنيا و جعل اهلها ثلثة اصناف المؤمنَ و المنافقَ و الكافرَ- فالمؤمن يتزوّدُ - والمنافق يتزيّنُ - و الكافر يتمتّعُ - هذه الأية تقرير و ايضاح للتي قبلها - و الوَعْد الحَسَن الثواب لانه منافع دائمة على وجه التعظيم و الاستحقاق و ايّ شيء احسن منها و لذلك سمّى الله الجَنّة بالحسنى- و [لَاقِيهِ] كقوله وَ لَقَدْهُمْ نَظَرَةً وَّصُرُورًا و عكسه فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا [مِنَ الْمُحْضَرِينَ] من الذين أُحْضروا النارَ و نحوه لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ - فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ - قيل نزلت في رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم و ابي جهل - وقيل في عليّ و حمزة و ابي جهل - و قيل في عمّار بن ياسر و الوليد بن المغيرة - فان قلت فَسِّرْ لي الفاءين و ثُمَّ و اخبرْني عن مواقعها - قلت قد ذكر في الأية اللتي قبلها متاع الحيٰوة الدنيا و ما عند الله و تفاوتهما ثم عقّبه بقوله أَفَمَن وَعَدْنَاهُ على معنى أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوّى بين ابناء الأخرة و ابناء الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى و بيان موقعها و اما الثانية فللتسبيب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير و اما ثُمَّ فلتراخي حال الاحضار عن حال التمتيع لا لتراخي وقته عن وقته - و قرىء ثُمَّ هُوَ بسكون الهاء كما قيل عَضْد في عَضُد تشبيهًا للمنفصل بالمتصل و سكون الهاء في فَهُوَ وَ هُوَ لَهُوَ احسن لان الحرف الواحد لا يُنْطَق به وحده فهو كالمتصل [شُرَكَائِيَ] مبنيّ على زعمهم وفيه تهكّم- فان قلت زَعَمَ يطلب مفعولين كقوله • ع • و لم ازعُمْك عن ذاك معزلا • فاين هما - قلت محذوفان تقديره الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَهم شركاءي - و يجوز حذف المفعولين في باب ظننت و لا يصحّ الاقتصار على احدهما • [الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ] الشياطين ائمّة الكفر و رؤسه و معنى حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ وجب عليهم مقتضاه و ثبت وهو قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ و [هٰؤُلَاءِ] مبتدأ و [الَّذِينَ أَغْوَيْنَا] صفته و الراجع الى الموصول محذوف و [أَغْوَيْنٰهُمْ] الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغوينا هم فغووا غياً مثل ما غوينا يعنون انّا لم نغو الّا باختيارنا لا ان فوتنا مُغوين اغوونا بقسر منهم و الجاء - او دعونا الى الغيّ و سوّلوه لنا فهٰؤلاء كذلك غووا باختيارهم لان اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة و تسويلا لا قسرا و الجاءً فلا فرق اذا بين غيّنا وغيّهم و ان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وَضع فيهم من ادلّة العقل و ما بَعث اليهم من الرسل و أنزل عليهم من الكُتُب المشحونة بالوعد و الوعيد و المواعظ و الزواجر و ناهيك بذلك صارفًا عن الكفر و داعيًا الى الايمان و هذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان إِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ مَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم و الله تعالى قدم هذا المعنى اول شيء حيث قال لابليس إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ - [تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ] منهم و مما اختاروه من الكفر بانفسهم هوىً منهم للباطل و مقتاً للحق

تَعْرِفُ إِنَّكَ لَا مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ۝ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ۝ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ۝ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ

لا بقوة مذاعلى استكراههم و لا سلطان [مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ] اذما كانوا يعبدون اهواءهم و يطيعون شهواتهم و إخلادُ الجملتين من العاطف لكونهما مقرّرتين لمعنى الجملة الاولى [لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ] لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب - او لَوْانَّهُمْ كَانُوا مُهْتَدِينَ مؤمنين لَما رأوه - او تمنّوا لو كانوا مُهْتَدِينَ - اوتحيّروا عند رؤيته و صدروا فلا يهتدون طريقا - حكى اولا ما يوبّخهم به من اتخاذهم اله شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمتهم عند توبيخهم لانهم اذا وُبّخوابعبادة الآلهة اعتذروا بانّ الشياطين هم الذين استغووهم و زيّنوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم و خذلانهم لهم و عجزهم عن نصرتهم ثم ما يُبكّتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل و ازاحة العلل [فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ] فصارت الانباء كالعُمي عليهم جميعا لا تهتدي اليهم [فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ] لايسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم و العجز عن الجواب - و قرئ عُمِّيَتْ و المراد بالانباء الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسولَهُ و اذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتدعتعون في الجواب عن مثل هذا السوال و يفوّضون الامر الى علم الله و ذلك قوله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فما ظنّك بالضُلّال من اُممهم * [فَأَمَّا مَنْ تَابَ] من المشركين من الشرك وجمع بين الايمان والعمل الصالح [فَعَسَىٰ أَنْ] يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيقٌ - و يجوز ان يراد ترجّى التائب وطمعهُ كأنه قال فليطمع ان يفلح - الْخِيَرَةُ من التخيّر كالطِيَرَة من التطيّر تستعمل بمعنى المصدر و هو التخيّر و بمعنى المتخيّر كقولهم مُحَمَّد خِيَرَة الله من خلقه [مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ] بيان لقوله وَيَخْتَارُ لان معناه و يختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف و المعنى ان الخِيَرة لله في افعاله و هو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه - قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم - و قيل معناه وَيَخْتَارُ الذي لهم فيه الخِيَرَة اي يختار للعباد ما هو خيرلهم و اصلح و هو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة لمختار - فان قلت باينَ الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت مَا موصولة - قلت اصل الكلام مَا كَانَ لَهُمْ فيه الْخِيَرَة فحذف فِيهِ كما حذف مِنْهُ في قوله إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ و لانه مفهوم - [سُبْحَانَ اللَّهِ] اي الله بريء من اشراكهم و ما يحملهم عليه من الجرأة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار [مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ] من عداوة رسول الله وحسده [وَمَا يُعْلِنُونَ]

سورة القصص ٢٨ الجزء ٢٠ ع ١٠

إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا
إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا
مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ع إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ

من مطاعنهم فيه و قولهم هلا اختير عليه غيره فى النبوّة • [وَهُوَ اللَّهُ] و هو المستأثر بالالهيّة المختصّ بها و [لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ] تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة إلّا هي - فان قلت اَلْحَمْدُ فى الدنيا ظاهر فما الحمد فى الأخرة - قلت هو قولهم اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ - اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ - و قيل اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ والتمجيد هناك على وجه اللذة لا الكلفة و فى الحديث يُلْهَمُون التسبيح والتقديس - [وَلَهُ الْحُكْمُ] القضاء بين عباده • [أَرَأَيْتُمْ] - و قرئ أَرَيْتُمْ بحذف الهمزة و ليس بحذف قياسيّ و معناه أَخْبِرونِي من يقدر على هذا - و السرمد الدائم المتصل من السرد و هو المتابعة و منه قولهم فى الأشهر الحُرُم ثلثة سرد و واحد فرد و الميم مزيدة و وزنه فَعْمَل و نظيره دُلامص من الدلاص - فان قلت هلّا قيل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ - قلت ذكر الضياء و هو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف فى المعاش وحده و الظلام ليس بتلك المنزلة و من ثمة قرن بالضياء [أَفَلَا تَسْمَعُونَ] لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه و وصف فوائده و قرن بالليل [أَفَلَا تُبْصِرُونَ] لان غيرك يُبصر من منفعة الظلام ما تُبْصره انت من السكون ونحوه • [وَمِنْ رَحْمَتِهِ] زاوج بين الليل و النهار لاغراض ثلثة لِتَسْكُنُوا في احدهما و هو الليل وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰه فى الأخر و هو النهار و ارادة شكركم وقد سلكت بهذه الأية طريقة اللفّ - في تكرير التوبيخ باتّخاذ الشركاء ايذان بانّ لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده - اللّٰهم فكما ادخلتنا في اهل توحيدك فأدخِلْنا فى الناجين من وعيدك • [وَنَزَعْنَا] واخرجنا [مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا] و هو نبيّهم لان انبياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه [فَقُلْنَا] للامّة [هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ] فيما كنتم عليه من الشرك و مخالفة الرسول - [فَعَلِمُوا] حينئذ [أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ] و لرسله لا لهم و لشياطينهم [وَضَلَّ عَنْهُمْ] وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع [مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ] من الكذب والباطل - [قَارُونَ] اعجميّ مثل هٰرون و لم ينصرف للعجمة والتعريف و لو كان فاعولا من قَرَنَ لانصرف - و قيل معنى كونه [مِنْ قَوْمِهِ] انه أُمن به - و قيل كان اسرائيليا ابنَ عمّ لموسى هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب و موسى بن عمران بن قاهث - و قيل كان موسى ابنَ اخيه و كان يسمّى المنوّر لحسن صورته و كان اقرأ بني اسرائيل للتوراة و لكنه نافق كما نافق السامريّ و قال اذا كانت النبوّة لموسى و المذبح و القربان الى هٰرون فما لي - و روي انه لما جاوز بهم

قَوْمِ مُوسٰى فَبَغٰى عَلَيْهِمْ ۖ وَاٰتَيْنٰهُ مِنَ الْكُنُوْزِ مَآ اِنَّ مَفَاتِحَهٗ لَتَنُوْٓاُ بِالْعُصْبَةِ اُولِى الْقُوَّةِ ۚ اِذْ قَالَ لَهٗ قَوْمُهٗ لَا تَفْرَحْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِيْنَ ۝ وَابْتَغِ فِيْمَآ اٰتٰىكَ اللّٰهُ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۚ وَاَحْسِنْ كَمَآ اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِى الْاَرْضِ ۖ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ قَالَ اِنَّمَآ اُوْتِيْتُهٗ

موسى البحر و صارت الرسالة والحبورة لهرون يقرب القربان ويكون رأسا فيهم و كان القربان الى موسى فجعله موسى الى اخيه وجد قارون في نفسه و حسدهما فقال لموسى الامر لكما و لستُ على شيء الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدّقك حتى تأتي بآية فامر رؤساء بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فحزمها و القاها في القبّة التي كان الوحي ينزل عليه فيها و كانوا يحرسون عصيّهم بالليل فاصبحوا و اذا بعصا هرون تهتزّ ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر - [فَبَغٰى عَلَيْهِمْ] من البغي و هو الظلم - قيل ملّكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم - و قيل من البغي و هو الكبر و البذخ تبذّخ عليهم بكثرة ماله وولده - و قيل زاد عليهم في الثياب شبرا - المفاتح جمع مِفتح بالكسر و هو ما يفتح به - و قيل هي الخزائن و قياس واحدها مَفْتح بالفتح - و يقال ناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله - و العُصْبة الجماعة الكثيرة والعصابة مثلها و اعصوصبوا اجتمعوا - و قيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح و لا يزيد المفتاح على اصبع و كانت من جلود - قال ابو رزين يكفي الكوفة مفتاح و قد بُولغ في ذكر ذلك بلفظ الكنوز و المفاتح و النوء و العصبة و اولى القوّة - و قرأ بدُيل بن ميسرة لَيَنُوْأُ بالياء و وجهه ان يفسر المفاتح بالخزائن و يعطيها حكم ما اضيفت اليه للملابسة و الاتصال كقولك ذهبت اهل اليمامة - و محل اِذْ منصوب بتَنُوْءُ [لَا تَفْرَحْ] كقوله وَلَا تَفْرَحُوْا بِمَآ اٰتٰكُمْ و قول القائل * ع * و لستُ بمفراح اذا الدهر سرّني * و ذلك انه لا يفرح بالدنيا الّا مَن رضي بها و اطمأنّ و اما مَن قلبه الى الآخرة و يعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تحدّثه نفسه بالفرح و ما احسن ما قال القائل * شعر * اشدّ الغمّ عندي في سرور * تيقّن عنه صاحبه انتقالا * [وَابْتَغِ فِيْمَآ اٰتٰىكَ اللّٰهُ] من الغنى و الثروة [الدَّارَ الْاٰخِرَةَ] بأن تفعل فيه اعمال الخير من اصناف الواجب و المندوب اليه و تجعله زادك الى الآخرة [وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ] و هو ان تأخذ منه ما يكفيك ويُصلحك [وَاَحْسِنْ] الى عباد الله [كَمَآ اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ] او احسِنْ بشكرك و طاعتك لله كما احسن اليك - و الفَسَاد في الْاَرْضِ ما كان عليه من الظلم و البغي - و قيل ان القائل موسى عليه السلام - و قرئ وَاتَّبِعْ * [عَلٰى عِلْمٍ] اي على استحقاق و استيجاب لما فيّ من العلم الذي فَضَلتُ به الناسَ وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورية - و قيل هو علم الكيمياء - عن سعيد بن المسيّب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فاماث يوشعَ بن نون ثُلثه و كالبَ بن يوفنا ثُلثه وقارون ثُلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا - و قيل عَلّم الله موسى علم الكيمياء فَعلّمه موسى اخته فعلّمته اخته قارون -

عَلٰى عِلْمٍ عِنْدِيْ ۚ اَوَ لَمْ يَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهٖ مِنَ الْقُرُوْنِ مَنْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَّاَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَنْ ذُنُوْبِهِمُ الْمُجْرِمُوْنَ ۝ فَخَرَجَ عَلٰى قَوْمِهٖ فِيْ زِيْنَتِهٖ ۚ قَالَ الَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ اُوْتِيَ قَارُوْنُ اِنَّهٗ لَذُوْ حَظٍّ عَظِيْمٍ ۝ وَ قَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّمَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ۚ وَلَا يُلَقّٰىهَآ اِلَّا الصّٰبِرُوْنَ ۝ فَخَسَفْنَا بِهٖ وَبِدَارِهِ الْاَرْضَ فَمَا كَانَ لَهٗ مِنْ فِئَةٍ يَّنْصُرُوْنَهٗ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۫ وَمَا كَانَ

و قيل هو بصره بانواع التجارة و الدهقنة و سائر المكاسب - و قيل [عِنْدِيْ] معناه في ظني كما تقول الامر عندي كذا ذكره قال اِنَّمَآ اُوْتِيْتُهٗ على علم كقوله تعالى ثُمَّ اِذَا خَوَّلْنٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ اِنَّمَآ اُوْتِيْتُهٗ ثم زاد عِنْدِيْ اي هو في ظني و رائي هكذا - يجوز ان يكون اثباتا لعلمه بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه و اغنى لانه قد قرأه في التوراة و اخبر به موسى و سمعه من حُفّاظ التواريخ و الايام كأنه قيل [اَوَلَمْ يَعْلَمْ] في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله و قوته - و يجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه لما قال اُوْتِيْتُهٗ عَلٰى عِلْمٍ عِنْدِيْ تفقخ بالعلم و تعظّم به - قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادّعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة و لم يعلم هذا العلم الذابع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين [وَاَكْثَرُ جَمْعًا] للمال - او اكثر جماعة و عددا - فان قلت ما وجه اتصال قوله [وَلَا يُسْـَٔلُ عَنْ ذُنُوْبِهِمُ الْمُجْرِمُوْنَ] بما قبله - قلت لما ذكر قارونَ مَنْ اَهْلَكَ من قبله من القرون الذين كانوا اقوى منه و اغنى قال على سبيل التهديد له و الله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سوالهم عنها و استعلامهم و هو قادر على ان يعاقبهم عليها كقوله تعالى وَ اللّٰهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ - وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ و ما اشبه ذلك * [فِيْ زِيْنَتِهٖ] قال الحسن في الحمرة و الصفرة - و قيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان و عليها سرج من ذهب و معه اربعة آلاف على زِيّه - و قيل عليهم و على خيولهم الديباج الاحمر و عن يمينه ثلثمائة غلام و عن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي و الديباج - و قيل في تسعين الفا عليهم المعصفرات و هو اول يوم رُؤي فيه المعصفر - كان المتمنّون قوما مسلمين و انما تمنّوه على سبيل الرغبة في اليسار و الاستغناء كما هو عادة البشر - و عن قتادة تمنّوه ليتقربوا به الى الله و يُنْفقوه في سُبل الخير - و قيل كانوا قوما كفارا - الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه - و الحاسد هو الذي يتمنّى ان تكون نعمة صاحبه له دونه فمن الغبطة قوله تعالى يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ اُوْتِيَ قَارُوْنُ و من الحسد قوله وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهٖ بَعْضَكُمْ عَلٰى بَعْضٍ - و قيل لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم هل يضرّ الغبط فقال لا اِلّا كما يضرّ العضاهَ الخبطُ - و الحظّ الجدّ و هو البخت و الدولة وَصَفُوْه بانه رجل مجدود مبخوت يقال فلان ذو حظّ و حظيظ و محظوظ و ما الدنيا الا احاظ و جدود * و يلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر و الردع و البعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا ابالك و اصله الدعاء على الرجل بالاقراف في الحتف على الفعل - و الراجع في [وَلَا يُلَقّٰىهَآ] للكلمة التي تكلم بها العلماء - او للثواب لانه في معنى المثوبة

مِنَ الْمُنْتَصِرِيْنَ ۝ وَ اَصْبَحَ الَّذِيْنَ تَمَنَّوْا مَكَانَهٗ بِالْاَمْسِ يَقُوْلُوْنَ وَيْكَاَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ سورة القصص ٢٨ الجزء ٢٠ ع ١٠

او الجنة او للسيرة و الطريقة و هي الايمان والعمل الصالح - [الصّٰبِرُوْنَ] على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير - كان قارون يؤذي نبيّ الله موسى عليه السلام كل وقت و هو يُداريه للقرابة اللتي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه من كل الف دينار على دينار و من كل الف درهم على درهم فحَسَبه فاستكثره فشحّت به نفسه فجمع بني اسرائيل و قال ان موسى اراد كم على كل شيء و هو يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا و سيّدنا فمُر بما شئت قال نُبَرطِلُ فلانة البغيّ حتى ترميه بنفسها فيرفضه بذوا اسرائيل فجعل لها الف دينار - وقيل طستا من ذهب مملوّة ذهبا - وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه و من افترى جلدناه و من زنى و هو غير محصن جلدناه و ان أُحصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال و ان كنتُ انا قال فانّ بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فأُحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر و انزل التورٰية ان تصدق فتداركها الله فقالت كَذَبوا بل جعل لي قارون جُعلا على ان اقذفك بنفسي فخرّ موسى ساجدًا يبكي و قال يا ربّ ان كنتُ رسولك فاغضَبْ لي فاوحى اليه ان مُر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلازم مكانه و من كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارضُ خذيهم فاخذتهم الى الرُّكب ثم قال خُذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خُذيهم فاخذتهم الى الاعناق و قارون و اصحابه يتضرّعون الى موسى و يناشدونه بالله و الرحم و موسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خُذيهم فانطبقت عليهم و اوحى الله الى موسى ما اَغلظَكَ استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اَمَا و عزتي لو ايّايَ دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فاصبحت بذوا اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبدّ بداره و كنوزه فدعا اللّٰهَ حتى خَسف بداره و امواله [مِنَ الْمُنْتَصِرِيْنَ] من المنتقمين من موسى - او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوّه فانتصر اي منعه منه فامتنع - قد يذكر الامس و لا يراد به اليوم الذي قبل يومك و لٰكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة [مَكَانَهٗ] منزلته من الدنيا - وَيْ مفصولة عن كَاَنَّ و هي كلمة تنبّه على الخطاء و تندّم و معناه ان القوم قد تنبّهوا على خطائهم في تمنّيهم و قولهم يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ اُوْتِيَ قَارُوْنُ و تندّموا ثم قالوا كَاَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح و هو مذهب الخليل و سيبويه قال • شعر • وَيْكَاَنَ من يكن له نَشَبٌ يُحْبَبْ • و من يفتقر يعش عيش ضُرّ • و حكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال وي كانه وراء البيت - و عند الكوفيين ان وَيْكَ بمعنى ويلك و ان المعنى الم تعلم اَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ - و يجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وَيْ كقوله ويلك عنقرًا قدم - و اَنَّهٗ بمعنى لانه و اللام لبيان المقول لاجله هذا القول - او لانه لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ كان ذلك و هو الخسف بقارون - و من الناس من يقف على وَيْ و يبتدئ

وَيَقْدِرُ ۚ لَوْلَآ اَنْ مَّنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَاَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ ۝ ع تِلْكَ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِيْنَ لَا يُرِيْدُوْنَ عُلُوًّا فِى الْاَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ ۝ مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا ۚ وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِىْ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لَرَآدُّكَ اِلٰى مَعَادٍ ۗ قُلْ رَّبِّىْٓ اَعْلَمُ مَنْ جَآءَ بِالْهُدٰى وَمَنْ هُوَ فِىْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ وَمَا كُنْتَ تَرْجُوْٓا اَنْ يُّلْقٰٓى اِلَيْكَ الْكِتٰبُ اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ ظَهِيْرًا لِّلْكٰفِرِيْنَ ۝ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ بَعْدَ اِذْ اُنْزِلَتْ اِلَيْكَ وَادْعُ اِلٰى رَبِّكَ وَلَا تَكُوْنَنَّ

كَاَنَّهٗ - و منهم من يقف على وَيْكَ - و قرأ الاعمش لَوْلَا مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا - و قرئ [لَخَسَفَ بِنَا] و فيه ضمير الله وَ لَانْخَسَفَ بِنَا كقولك انقطع به - وَلَتُخْسَفَ بِنَا * [تِلْكَ] تعظيم لها و تفخيم لشانها يعني تلك اللتي سمعت بذكرها و بلغك وصفها و لم يعلق الموعد بترك العلو و الفساد و لكن بترك ارادتهما و ميل القلوب اليهما كما قال وَلَا تَرْكَنُوْٓا اِلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا فعلق الوعيد بالركون - و عن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها - و عن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني هٰهنا - و عن عمر بن عبد العزيز انه كان يردّدها حتى قُبض - و من الطّماع من يجعل العلو لفرعون و الفساد لقارون متعلقا بقوله اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى الْاَرْضِ - وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِى الْاَرْضِ و يقول من لم يكن مثل فرعون و قارون فله تلك الدار الاخرة و لا يتدبر قوله [وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ] كما تدبره علي و الفضيل و عمر* معناه فلا يُجْزَوْن فوضع الَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضلَ تعجيب لحالهم و زيادةَ تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين [اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] الا مثل ما كانوا يعملون و هذا من فضله العظيم و كرمه الواسع ان لا يجزي السيئةَ الا بمثلها و يجزي الحسنةَ بعشر امثالها و بسبعمائة و هو معنى قوله فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا * [فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ] اوجب عليك تلاوته و تبليغه و العمل بما فيه يعني ان الذي حملك صعوبة هذا التكليف لَمُثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف و [لَرَآدُّكَ] بعد الموت [اِلٰى مَعَادٍ] اي معاد و الى معاد ليس لغيرك من البشر - و تنكير المَعَاد لذلك - و قيل المراد به مكّة و وجهه ان يراد ردّه اليها يوم الفتح و وجه تنكيره انها كانت في ذلك اليوم معادا له شان و مرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عليها و قهره لاهلها و لظهور عزّ الاسلام و اهله و ذلّ الشرك و حزبه و السورة مكية فكان الله وعده وهو بمكة في اذىً و غلبة من اهلها انه يهاجر به منها و يعيده اليها ظاهرا ظافرا - و قيل نزلت عليه حين بلغ الجُحْفة في مهاجره و قد اشتاق الى مولده و مولد آبائه و حرم ابرٰهيم فنزل جبرئيل فقال له أتشتاق الى مكّة قال نعم فاوحاها اليه - فان قلت كيف اتصل قوله تعالى [قُلْ رَّبِّىْٓ اَعْلَمُ] بما قبله - قلت لما وعد رسوله الردّ الى معاد قال قُلْ للمشركين رَبِّىْٓ اَعْلَمُ مَنْ جَآءَ بِالْهُدٰى يعني نفسه و ما يستحقه من الثواب في معاده [وَمَنْ هُوَ فِىْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ] يعنيهم و ما يستحقونه من العقاب في معادهم - فان قلت قوله [اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ] ما وجه الاستثناء فيه -

مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۞ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ ۘ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۭ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ ۭ لَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۞ ع

سورة العنكبوت ٢٩ الجزء ٢٠ ع ١٢

كلماتها ٩٩٠ حروفها ٤٣١٠

سورة العنكبوت مكية و هي تسع وستون اية و سبع ركوعا

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

الٓمّٓ ۞ اَحَسِبَ النَّاسُ اَنْ يُّتْرَكُوْٓا اَنْ يَّقُوْلُوْٓا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ

قلت هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل و ما ألقي عليك الكتاب الا رحمة من ربك - و يجوز ان يكون الّا بمعنى لكن للاستدراك اي و لكن لرحمة من ربّك ألقي اليك - و قرئ يُصدُّنَّك من اصدّه بمعنى صدّه و هي في لغة كلب و قال * شعر * أناس اصدّوا الناس بالسيف عنهم * صدود السواقي عن انوف الحوائم * [بَعْدَ اِذْ اُنْزِلَتْ اِلَيْكَ] بعد وقت انزاله و اذ تضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ و ليلتئذ و يومئذ و ما اشبه ذلك و النهي عن مظاهرة الكافرين و نحو ذلك من باب التهييج الذي سبق ذكره [اِلَّا وَجْهَهٗ] الا ايّاه و الوجه يعبّر به عن الذات - قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ طٰسٓمٓ القصص كان له من الاجر بعدد من صدّق موسى و كذّب و لم يبق ملك في السموات و الارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا انّ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ لَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ *

سورة العنكبوت

الحسبان لا يصحّ تعليقه بمعاني المفردات و لكن بمضامين الجُمَل الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا و ظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما و ظننت الفرس جوادا لانّ قولك زيد عالم او الفرس جواد كلام دالّ على مضمون فاردتَ الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظنّ لا اليقين فلم تجد بدّا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مُدْخَلا عليهما فعل الحسبان حتى يتمّ لك غرضك - فان قلت فاين الكلام الدالّ على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الاية - قلت هو في قوله [أَنْ يُّتْرَكُوْٓا اَنْ يَّقُوْلُوْٓا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ] و ذلك ان تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم اٰمَنَّا فالترك اول مفعولَيْ حسب و لقولهم اٰمَنَّا هو الخبر و اما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله * ع * فتركنه جزر السباع يَنْشُنَهُ * الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تُقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم اٰمَنَّا على تقدير حاصلٌ و مستقرٌّ قبل اللام - فان قلت اَنْ يَّقُوْلُوْٓا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يقع خبر مبتدأ - قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر و ضَرْبه للتاديب و قد كان التاديب و المخافة في قولك خرجت مخافةَ الشرّ و ضربته تاديبا تعليلين و تقول ايضا حسبت خروجه لمخافة الشرّ و ظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ و خبرا - و الفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان و مجاهدة الاعداء و سائر الطاعات الشاقّة و هجير الشهوات و الملاذّ و بالفقر و القحط و انواع المصايب في الانفس و الاموال و بمصابرة الكفّار

سورة العنكبوت ٢٩ اللّٰهُ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِيْنَ ۝ اَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ اَنْ يَّسْبِقُوْنَا ؕ سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ۝

الجزء ٢٠

ع ١٢ الثلث

على آذاهم و كيدهم و ضرارهم و المعنى اَحَسِبَ الذين اجروا كلمة الشهادة على ألسنتهم و اظهروا القول بالايمان انهم يتركون بذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم الله بضروب المحن حتى يبلو صبرهم و ثبات اقدامهم و صحة عقائدهم و نصوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص و الراسخ في الدين من المضطرب و المتمكن من العابد على حرف كما قال لَتُبْلَوُنَّ فِيْ اَمْوَالِكُمْ وَ اَنْفُسِكُمْ وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا اَذًى كَثِيْرًا وَ اِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا فَاِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ - و روي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم قد جزعوا من اذى المشركين - و قيل في عمّار بن ياسر و كان يعذّب في الله - و قيل في ناس اسلموا بمكّة فكتب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم المشركون فردّوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتّبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قُتل و منهم من نجا - و قيل في مِهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطّاب و هو اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم سيّد الشهداء مِهجع و هو اول من يُدعى الى باب الجنة من هذه الامّة فجزع عليه ابواه و امرأته [وَلَقَدْ فَتَنَّا] موصول بِاَحَسِبَ او بلا يُفْتَنُوْنَ كقولك اَلَا يُمْتَحن فلان و قد امتُحن من هو خير منه يعني ان اتّباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن و المحن نحو ما اصابهم او ما هو اشدّ منه فصبروا كما قال وَ كَاَيِّنْ مِّنْ نَّبِيٍّ قٰتَلَ مَعَهٗ رِبِّيُّوْنَ كَثِيْرٌ فَمَا وَهَنُوْا الآية - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم قد كان مَن قبلكم يوخذ فيوضع المنشار على رأسه فيفرّق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه و يمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم و عصب ما يصرفه ذلك عن دينه و [فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ] بالامتحان [الَّذِيْنَ صَدَقُوْا] في الايمان [وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِيْنَ] فيه - فان قلت كيف و هو عالم بذلك في ما لم يزل - قلت لم يزل يعلمه معدوما و لا يعلمه موجودا الا اذا وجد و المعنى و ليتميّزنّ الصادق منهم من الكاذب - و يجوز ان يكون وعدا و وعيدا كانه قال و ليُثيبنّ الذين صدقوا و ليعاقبنّ الكاذبين - و قرأ عليّ رضي الله عنه و الزهري وَ لَيُعْلِمَنَّ من الاعلام اي و ليعرفنّهم الله الناس من هم او ليَسِمَنَّهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه و سوادها و كحل العيون و زرقتها [اَنْ يَّسْبِقُوْنَا] ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة و هم لم يطمعوا في الفوت و لم يحدّثوا به نفوسهم و لكنهم لغفلتهم و قلة فكرهم في العاقبة و اصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك و يطمع فيه و نظيره وَ مَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ - وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَبَقُوْا اَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ - فان قلت اين مفعولا حسب - قلت اشتمل صلة اَنْ على مسند و مسند اليه مدّ مسدّ المفعولين كقوله اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ - و يجوز ان يضمّن حَسِبَ معنى قدّر و اَمْ منقطعة و معنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدّر انه لا يمتحن لايمانه و هذا يظنّ انه لا يجازى بمساويه [سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ] بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا

مَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَاءَ اللّٰهِ فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ لَاٰتٍ ؕ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۝ وَمَنْ جَاهَدَ فَاِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهٖ ؕ
اِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَحْسَنَ الَّذِيْ
كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ؕ وَاِنْ جَاهَدٰكَ لِتُشْرِكَ بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ؕ

او يئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم [لِقَاءَ اللّٰهِ] مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت و البعث والحساب و الجزاء مُثّلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيّده بعد عهد طويل و قد اطّلع مولاه على ما كان يأتي و يذرُ فاما ان يلقاه ببشر و ترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخطه منها فمعنى قوله مَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَاءَ اللّٰهِ من كان يأمل تلك الحال و ان يلقى فيها الكرامة من الله و البشرى [فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ] و هو الموت [لَاٰتٍ] لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدّق رجاءه ويحقق امله و يكتسب به القربة عند الله و الزلفى [وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ] الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى و الخشية - و قيل يَرْجُوْا يخاف من قول الهذلي في صفة عَسّال • ع • اذا لسعَتْهُ الدبر لم يرجُ لسعَها - فان قلت فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ لَاٰتٍ كيف وقع جوابا للشرط - قلت اذا علم ان لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثّلة و الوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكأنه قال مَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَاءَ اللّٰهِ فان لقاء الله لَاٰتٍ لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة • [وَمَنْ جَاهَدَ] نفسه في منعها ما تأمر به وحملها على ما تأباه [فَاِنَّمَا يُجَاهِدُ] لها لان منفعة ذلك راجعة اليها و انما امر الله و نهى رحمة لعباده و هو الغني عنهم و عن طاعتهم • اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساؤا في بعض اعمالهم و سيئاتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم اي يسقط عقابها بثواب الحسنات و يجزيهم اَحْسَنَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ اي احسن جزاء اعمالهم - واما قوما مشركين أمنوا وعملوا الصالحات فالله عزّ وجلّ يكفر سيّئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر و المعاصي و يجزيهم احسن جزاء اعمالهم في الاسلام • وصّى حكمُهُ حكمُ اَمَرَ في معناه و تصرفه يقال وصّيت زيدا بان يفعل خيراً كما تقول امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلح • شعر • وذُبيانيّة وصّت بنيها • بان كذب القراطف والقرونُ • كما لو قال امرتهم بان ينتهبوها ومنه قوله تعالى وَوَصّى بِهَا اِبْرٰهٖمُ بَنِيْهِ اي وصّا هم بكلمة التوحيد و امرهم بها و قولك وصّيتُ زيدا بعمرو معناه وصّيته بتعهد عمرو و مراعاته ونحو ذلك و كذلك معنى قوله [وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا] وصّيناه بايتاء والديه حسنا او بايلاء والديه حُسْنًا اي فعلاً ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وَقُوْلُوْا لِلنَّاسِ حُسْنًا - وقرئ حَسَنًا - واِحْسَانًا - و يجوز ان تجعل حُسْنًا من باب قولك زيدًا باضمار اضرب اذا رأيته متهيئا للضرب فتنصبه باضمار أوليهما او افعَلْ بهما لان التوصية بهما دالّة عليه و ما بعده مطابق له كأنه قال قلنا أوليهما معروفا و [لَا تُطِعْهُمَا] في الشرك اذا جاهداك عليه - و على هذا التفسير ان وقف على بِوَالِدَيْهِ و ابتدأ حُسْنًا حسنَ الوقف - و على التفسير الاول لابدّ من

إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ۝ وَمِنَ

ع ١٢

اضمار القول معناه و قلنا ان جاهداك ايها الانسان [مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ] اي لا علم لك بالهيته و المراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها و لا يستقيم وصاه بوالديه و امره بالاحسان اليهما ثم نبّه بنهيه عن طاعتهما اذا اراده على ما ذكر على ان كل حق و ان عظم ساقط اذا جاء حق الله و انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال إِلَيَّ مَرْجِعُ مَن أمن منكم و من اشرك فأجازيكم حق جزائكم و فيه شيئان - احدهما ان الجزاء الي فلا تحدّث نفسك بجفوة والديك و عقوقهما لشركهما و لا تحرمهما برّك و معروفك في الدنيا كما اني لا امنعهما رزقي - و الثاني التحذير من متابعتهما على الشرك والحثّ على الثبات و الاستقامة في الدين بذكر المرجع و الوعيد - روي ان سعد بن ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امّه و هي حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يُظلّني سقف بيت من الضحّ و الريح و ان الطعام و الشراب عليّ حرام حتى تكفر بمحمّد و كان احبّ ولدها اليها فابى سعد و بقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و شكا اليه فنزلت هذه الآية و اللتي في لقمان و اللتي في الاحقاف فامره رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ان يُداريها و يترضّاها بالاحسان - و روي انها نزلت في عيّاش بن ابي ربيعة المخزومي و ذلك انه هاجر مع عمر رضي الله عنه مترافقين حتى نزلا المدينة فخرج ابوجهل بن هشام و الحرث بن هشام اخواه لامّه اسماء بنت مخرّبة امرأة من بني تميم من بني حنظلة فنزلا بعيّاش و قالا له انّ من دين محمّد صلة الارحام و برّ الوالدين و قد تركتَ امّك لا تطعم و لا تشرب و لا تأوي بيتا حتى تراك و هي اشدّ حبّا لك منّا فاخرج معنا و فتلا منه في الذروة و الغارب فاستشار عمر فقال هما يخدعانك و لك عليّ ان اقسم مالي بيني و بينك فما زالا به حتى اطاعهما و عصى عمر فقال عمر امّا ان عصيتني فخُذْ ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك منهم ريب فارجع فلما انتهوا الى البيداء قال ابوجهل ان ناقتي قد كلّت فاحملني معك قال نعم فنزل ليوطّي لنفسه وطء فاخذاه و شدّاه وثاقا و جلده كل واحد منهما مائة جلدة و ذهبا به الى امّه فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمّد فنزلت [فِي الصَّالِحِينَ] في جملتهم و الصلاح من ابلغ صفات المؤمنين و هو متمنّى الانبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ و قال في ابراهيم عليه السلام وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ - او في مُدْخل الصالحين و هي الجنة و هذا نحو قوله وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الاية * هم ناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا مسّهم اذىً من الكفار و هو المراد بفتنة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا

النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ فَاِذَآ اُوْذِيَ فِي اللّٰهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللّٰهِ ؕ وَلَئِنْ جَآءَ نَصْرٌ مِّنْ
رَّبِّكَ لَيَقُوْلُنَّ اِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ؕ اَوَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَعْلَمَ بِمَا فِيْ صُدُوْرِ الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ ۝ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّبِعُوْا سَبِيْلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطٰيٰكُمْ ؕ وَمَا هُمْ بِحٰمِلِيْنَ
مِنْ خَطٰيٰهُمْ مِّنْ شَيْءٍ ؕ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۝ وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ وَاَثْقَالًا مَّعَ اَثْقَالِهِمْ ۫ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَمَّا كَانُوْا
يَفْتَرُوْنَ ۝ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا اِلٰى قَوْمِهٖ فَلَبِثَ فِيْهِمْ اَلْفَ سَنَةٍ اِلَّا خَمْسِيْنَ عَامًا ؕ فَاَخَذَهُمُ الطُّوْفَانُ وَهُمْ ظٰلِمُوْنَ ۝

و اذا نصر الله المؤمنين و غمّهم اعترضوهم و قالوا [اِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ] اي مشائعين لكم في دينكم ثابتين عليه ثباتكم ما قدر احد ان يفتننا فاعطونا نصيبنا من المغنم - ثم اخبر سبحانه انه اعلم [بِمَا فِيْ صُدُوْرِ الْعٰلَمِيْنَ] من العٰلمين بما في صدورهم و من ذلك ما تكنّ صدور هٰؤلاء من النفاق و هذا اطّلاع منه للمؤمنين على ما ابطنوه ثم وعد المؤمنين و اوعد المنافقين - و قرئ لَيَقُوْلُنَّ بفتح اللام * امروهم باتّباع سبيلهم و هي طريقتهم اللتي كانوا عليها في دينهم و امروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر و ارادوا ليجتمع هٰذان الامران في الحصول ان تتّبعوا سبيلنا و ان نحمل خطاياكم و المعنى تعليق الحمل بالاتّباع و هذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن اٰمن منهم لا نُبعث نحن و لا انتم فان عسى كان ذلك فانّا نتحمّل عنكم الاثم و ترى في المتسمّين بالاسلام من يستنّ بأولٰئك فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجّعه على ارتكاب بعض العظائم افعل هذا و اثمه في عنقي و كم من مغرور بمثل هذا الضمان من ضَعَفة العامّة و جَهلتهم - و منه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الحشو حوائجه فلما قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال و ما هي قال شفاعتك يوم القيٰمة فقال له عمرو بن عُبَيد ايّاك و هٰؤلاء فانهم قطاع الطريق في المأمن - فان قلت كيف سمّاهم كاذبين و انما ضمنوا شيئا علم الله انهم لا يقدرون على الوفاء به و ضامنٌ ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن و لا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حدّ الكاذب و هو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه - قلت شبّهه الله حالهم حيث علمَ ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه - و يجوز ان يريد أنّهم كٰذِبُوْنَ لانهم قالوا ذلك و قلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يَمِدون الشيء و في قلوبهم نيّة الخُلف [وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ] اي اثقال انفسهم [وَاَثْقَالًا] يعني اثقالا اُخر غير الخطايا اللتي ضمنوا للمؤمنين حملها و هي اثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم [وَلَيُسْـَٔلُنَّ] سوال تقريع [عَمَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ] اي يختلقون من الاكاذيب و الاباطيل - و قرئ من خَطِيٰٓتِهِمْ * كان عمر نوح عليه السلام الفا و خمسين سنة بُعث على رأس اربعين و لبث في قومه تسعمائة و خمسين وعاش بعد الطوفان ستين - و عن وهب انه عاش الفا و اربعمائة سنة - فان قلت هلّا قيل تسعمائة و خمسين سنة - قلت ما اورده الله احكمُ لانه لو قيل كما قلتَ لجاز ان يتوهم اطلاق هذا

سورة العنكبوت ٢٩ فَأَنْجَيْنٰهُ وَأَصْحٰبَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنٰهَآ ءَايَةً لِّلْعٰلَمِينَ ۝ وَإِبْرٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذٰلِكُمْ
الجزء ٢٠ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّٰهِ أَوْثٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن
ع ١٣ دُونِ اللّٰهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللّٰهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ

العدد على اكثره و هذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك و كأنه قيل تسعمائة و خمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اخصر و اعذب لفظا و املأ بالفائدة و فيه نكتة اخرى و هي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته و ما كابده من طول المصابرة تسلية لرسول الله صلى الله عليه و اله وسلم وتثبيتا له فكان ذكر رأس العدد الذي لا رأس اكبر منه اوقع و اوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره - فان قلت فلم جاء المميز اولا بالسنة و ثانيا بالعام - قلت لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض يقتضيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك و[الطُّوفَانُ] ما اطاف و احاط بكثرة و غلبة من سيل او ظلام ليل او نحو هما قال العجاج • ع • و غمّ طوفان الظلام الآبَا • [أَصْحٰبَ السَّفِينَةِ] كانوا ثمانية و سبعين نفسا نصفهم ذكور و نصفهم اناث منهم اولاد نوح سامٌ و حامٌ و يافثُ و نساؤهم - و عن محمد بن اسحٰق كانوا عشرةً خمسةَ رجال و خمسَ نسوة - و قد روي عن النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم كانوا ثمانيةً نوحٌ و اهله و بنوه الثلثة و الضميرُ في [وَجَعَلْنٰهَا] للسفينة او للحادثة و القصة • نصب [إِبْرٰهِيمَ] باضمار اذكُرْ و ابْدَل عنه [إِذْ] بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها - او هو معطوف على نُوحًا و إِذْ ظرف لأَرْسَلْنَا يعني ارسلناه حين بلغ من السنّ و العلم مبلغا صلح فيه لان يعظّ قومه و ينصحهم و يعرض عليهم الحقّ و يأمرهم بالعبادة و التقوى - و قرأ ابرٰهيم النخعي و ابو حنيفة وَ إِبْرٰهِيمُ بالرفع على معنى و من المرسلين ابرٰهيمُ [إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ] يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شرّ لكم - او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم انه خير لكم • و قرئ تُخَلِّقُونَ من خلّق بمعنى التكثير في خَلَقَ - و تَخْلُقُونَ من تخلّق بمعنى تكذّب و تخرّص - و قرئ أَفْكًا و فيه وجهان - ان يكون مصدرا نحو كَذِب و لَعِب و الافْك مخفف منه كالكَذِب و اللَّعِب من اصلهما - و ان يكون صفة على فَعِل اي خلقا أَفِكا اي ذا افك و باطل - و اختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان الهة و شركاء لله او شفعاء اليه - او سمّي الاصنام افكا و عملهم لها و نحتهم خلقا للافك - فان قلت لم ذكر الرزق ثم عرّفه - قلت لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزّاق وحده لا يرزق غيره إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - و قرئ بفتح التاء فاستعدّوا للقائه بعبادته و الشكر له على انعمه • [وَإِن تُكَذِّبُوا] اني فلا تضرّونني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قَدْ كُذِّبَتْ امم و ما ضرّوهم و انما ضرّوا انفسهم حيث حلّ بهم ما حلّ بسبب تكذيب الرسل و اما الرسول فقد تمّ امره حين بلّغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك و هو اقترانه بآيات الله و معجزاته - او ان كذبتها في ما بينكم فلي في سائر الانبياء اسوة وسلوة

كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

سورة العنكبوت ٢٩ الجزء ٢٠ ع ١٣

حيث كذّبوا و على الرسول ان يبلّغ و ما عليه ان يصدّق و لا يكذّب و هذه الآية و الآيات التي بعدها الى قوله فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ معتملة - ان تكون من جملة قول ابرٰهيم لقومه - و ان تكون آيات وقعت معترضة في شان رسول الله و شان قريش بين اول قصة ابرٰهيم و اٰخرها - فان قلت اذا كانت من قول ابرٰهيم فما المراد بالامم قبله - قلت قوم شيث و ادريس و نوح و غيرهم و كفى بقوم نوح امة في معنى امم جمّة مكذّبة - و لقد عاش ادريس الف سنة في قومه الى ان رفع الى السماء و أمن به الف انسان منهم على عدد سنيه و اعقابهم على التكذيب - فان قلت فما تصنع بقوله قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ - قلت هي حكاية كلام الله حكاه ابرٰهيم لقومه كما تحكي رسولنا صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كلام الله على هذا المنهاج في اكثر القرأن - فان قلت فاذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفَيْ قصة ابرٰهيم و الجملة او الجُمَل الاعتراضية لابدّ لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الا تراك لا تقول مكّةُ و زيد ابوه قائم خير بلاد الله - قلت ايراد قصة ابرٰهيم ليس الا ارادةَ التنفيس عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و ان تكون مسلاةً له و متفرجًا بان اباه ابرٰهيم خليل الله كان مُمْنوًّا بنحو ما مُني به من شرك قومه و عبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وَإِنْ تُكَذِّبُوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذّبوا مُحَمّدا فقد كذّب ابرٰهيمَ قومُه و كل امة نبيَّها لان قوله فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ لابد من تناوله لامة ابرٰهيم و هو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر الآيات الواطية عقبها من اذيالها و توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد و دلائله و هدم الشرك و توهين قواعده و صفة قدرة الله و سلطانه و وضوح حجته و برهانه - قرئ [يَرَوْا] بالياء - و التاء و [يُبْدِئُ] و يَبْدَأُ - و قوله [ثُمَّ يُعِيدُهُ] ليس بمعطوف على يُبْدِئُ و ليست الرؤية واقعة عليه و انما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ على البدأ دون الانشاء و نحوه قولك ما زلتُ أُوثر فلانا و أَسْتخلفه على من أُخلّفه - فان قلت هو معطوف بحرف العطف فلابد له من معطوف عليه فما هو - قلت هو جملة قوله أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ و كذلك و أَسْتخلفه معطوف على جملة قوله ما زلتُ أُوثر فلانا - [ذٰلِكَ] يرجع الى ما يرجع اليه هُوَ في قوله وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ من معنى يُعيد - دلّ بقوله النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ على انهما نشأتان و ان كل واحدة منهما انشاء اي ابتداء و اختراع و اخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما الا ان الاٰخرة انشاء بعد انشاء مثله و الاولى ليست كذلك - و قرئ النَّشَاةَ و النَّشَاءَةَ كالرّاقة و الرّأفة - فان قلت ما معنى الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ بعد اضماره في قوله كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ و كان القياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الأخرة - قلت الكلام معهم كان واقعا في الاعادة / فيها

سورة العنكبوت ٢٩ الجزء ٢٠ ع ١٤

قَدِيرٌ ۝ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَآءُ ۚ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ۝ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۖ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ

كانت تصطك الركب فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي لا يُعْجزه شيء هو الذي لم يُعجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا تُعجزه الاعادة فكأنه قال ثم ذاك الذي انشأ النشأة الاولى فهو الذي يُنشئ النشأة الأخرة فللدلالة و التنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه و اوقعه مبتدأ [يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ] تعذيبه [وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ] رحمته و متعلق المشيتين مفسّر مبيّن في مواضع من القرآن و هو من يستوجبهما من الكافر و الفاسق اذا لم يتوبا و من المعصوم و التائب [تُقْلَبُونَ] تُردّون وتُرجَعون • [وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ] ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه و قضائه [فِي الْأَرْضِ] الفسيحة [وَلَا فِي السَّمَاءِ] اللتي هي افسح منها و ابسط لو كنتم فيها كقوله تعالى إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا - وقيل ولا مَن في السماء كما قال حسّان • شعر • امَنْ يهجو رسول الله منكم • و يمدحه و ينصره سواء • و يحتمل ان يراد - لا تُعجزونه كيف ما هبطتم في مهاوي الارض و اعماقها او علَوْتم في البروج و القلاع الذاهبة في السماء كقوله وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ - اولا تُعجزون امره الجاريَ في السماء و الارض ان يجري عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء [بِآيَاتِ اللّٰهِ] بدلائله على وحدانيته و كُنْهِه و معجزاته و لقائه و البعث [يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي] وعيد اي ييأسون يوم القيٰمة كقوله وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ - او هو وصف لحالهم لانّ المؤمن انما يكون راجياً خاشياً فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء و لا خوف - او شُبّه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة - و عن قتادة ان الله ذمّ قوما هانوا عليه فقال أُولٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي و قال إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُونَ فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله و لا من رحمته و ان لا يأمن عذابَهُ و عقابه صفةُ الموصن ان يكون راجيًا لله خائفًا • قرئ [جَوَابَ قَوْمِهِ] بالنصب و الرفع [قَالُوا] قال بعضهم ابعض - او قاله واحد منهم و كان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين - و روي انه لم يَنْتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم أُلقي ابرٰهيم في النار ذلك لذهاب حرّها • قرئ على النصب بغير اضافة و باضافة - و على الرفع كذلك - فالنصب على وجهين على التعليل اي لتتوادّوا بينكم و تتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها و اتفاقكم عليها و ايتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابّهم و تصادقهم - و ان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰىهُ اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف - او اتخذتموها مودةً بينكم بمعنى مودودةً بينكم كقوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ - و في الرفع وجهان - ان يكون خبرا لانّ على ان مّا موصولة - و ان يكون

يُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ۖ وَمَأْوٰىكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نّٰصِرِينَ ۝ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ
إِلٰى رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ وَآتَيْنٰهُ
أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۚ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِينَ ۝ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ

خبر مبتدأ محذوف و المعنى ان الاوثان مودةُ بينكم اي مودودةٌ او سبب مودة - و عن عاصم مَّوَدَّةَ بَيْنَكُمْ بفتح بَيْنَكُمْ مع الاضافة كما قرىء لَقَدْ تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ بفتح و هو فاعل - و قرأ ابن مسعود أَوْثَانًا إِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا اي انما تتوادون عليها او تودونها فى الحيوٰة الدنيا ثم [يَوْمَ الْقِيٰمَةِ] يقوم بينكم التلاعن و التباغض و التعادي يتلاعن العبدة و يتلاعن العبدة و الاصنام كقوله تعالى وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا - كان لوط ابن اخت ابرٰهيم و هو اول من أمن له حين رأى النار لم تحرقه - [وَ قَالَ] يعني ابرٰهيم [إِنِّي مُهَاجِرٌ] من كُوثى و هي من سواد الكوفة الى حرّان ثم منها الى فلسطين و من ثمة قالوا لكل نبيّ هجرة و لابرٰهيم هجرتان و كان معه في هجرته لوط و امرأته سارة وهاجر و هو ابن خمس و سبعين سنة [إِلٰى رَبِّي] الى حيث امرني بالهجرة اليه [إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ] الذي يمنعني من اعدائي [الْحَكِيمُ] الذي لا يأمرني الا بما هو مصلحتي * [أَجْرَهُ] الثناء الحسن و الصلوٰة عليه أخر الدهر و الذرية الطيبة و النبوة و ان اهل الملل كلهم يتولونه - فان قلت مابال اسمٰعيل لم يُذكر وذُكر اسحٰق و عقبه - قلت قد دلّ عليه في قوله وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ وكفى الدليل لشهرة امره و علوّ قدره - فان قلت ما المراد بالكتاب - قلت قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذرّيته من الكتب الاربعة التي هي التوٰرية و الزبور و الانجيل و القرأن [وَلُوطًا] معطوف على إِبْرٰهِيمَ او على ما عطف عليه - و [الْفَاحِشَةَ] الفعلة البالغة فى القبح و [مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِينَ] جملة مستأنفة مقرّرة لفحاشة تلك الفعلة كأن قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل له لان احدا قبلهم لم يُقدم عليها اشمئزازا منها في طباعهم لافراط قبحها حتى أقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم و قذر طباعهم قالوا لم يذُكر ذكر على ذكر قبل قوم لوط قطّ - و قرىء إِنَّكُمْ بغير استفهام فى الاول دون الثاني - قال ابو عبيد وجدته فى الامام بحرف واحد بغير ياء و رأيتُ الثاني بحرفين الياء و النون * وقطعُ السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الانفس و اخذ الاموال - و قيل اعتراضهم السابلةَ بالفاحشة - و عن الحسن قطع النسل باتيان ما ليس بحرث - و المُنكر عن ابن عباس هو الخذف بالحصى و الرمي بالبنادق و الفرقعةُ و مضغ العلك و السواك بين الناس و حلّ الأزرار و السباب و الفحش فى المزاح - و عن عائشة رضي الله عنها كانوا يتحابقون - و قيل السخرية بمن مرّ بهم - و قيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل و كل معصية فاظهارها اقبح من سترها و لذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلا غيبة له - و لا يقال للمجلس نادٍ الا ما دام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا [إِنْ كُنْتَ

سورة العنكبوت ٢٩ الجزء ٢٠ ع ١٥

بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُوْنَ السَّبِيْلَ ۙ وَ تَاْتُوْنَ فِيْ نَادِيْكُمُ الْمُنْكَرَ ؕ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖۤ اِلَّاۤ اَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِيْ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ ع وَ لَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَاۤ اِبْرٰهِيْمَ بِالْبُشْرٰى قَالُوْۤا اِنَّا مُهْلِكُوْۤا اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۚ اِنَّ اَهْلَهَا كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ ۝ قَالَ اِنَّ فِيْهَا لُوْطًا ؕ قَالُوْا نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَنْ فِيْهَا ۫ لَنُنَجِّيَنَّهٗ وَ اَهْلَهٗۤ اِلَّا امْرَاَتَهٗ ۫ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ ۝ وَ لَمَّاۤ اَنْ جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوْطًا سِيْٓءَ بِهِمْ وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَّ قَالُوْا لَا تَخَفْ وَ لَا تَحْزَنْ ۫ اِنَّا مُنَجُّوْكَ وَ اَهْلَكَ اِلَّا امْرَاَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ ۝ اِنَّا مُنْزِلُوْنَ عَلٰۤى اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ۝ وَ لَقَدْ تَّرَكْنَا مِنْهَاۤ اٰيَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۝ وَ اِلٰى مَدْيَنَ اَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۙ فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْاٰخِرَ

مِنَ الصّٰدِقِيْنَ] فيما تعدُنا به من نزول العذاب - كانوا يُفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي و الفواحش طوعًا و كرهًا و لانهم ابتدعوا الفاحشة و سنّوها فيمن بعدهم و قال الله تعالى اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا يُفْسِدُوْنَ فاراد لوط عليه السلام ان يشتدّ غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين في دعائه • [بِالْبُشْرٰى] هي البشارة بالولد و النافلة وهما اسحق و يعقوب و اضافة مُهْلِكُوْا اضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال - والقرية سَدوم اللتي قيل فيها اَجْوَرُ من قاضي سدوم [كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ] معناه ان الظلم قد استمرّ منهم انجاده في الايام السالفة وهم عليه مصرّون و ظُلمهم كفرهم و الوان معاصيهم [اِنَّ فِيْهَا لُوْطًا] ليس اخبارا لهم بكونه فيها و انما هو جدال في شانه لانهم لما علّلوا اهلاك اهلها بظلمهم اعترض عليهم بانّ فيها من هو بريء من الظلم و اراد بالجدال اظهار الشفقة عليه و ما يجب للمؤمن من التحزّن لاخيه و التشمّر في نصرته و حياطته و الخوف من ان يَمسّه اذًى او يلحقه ضرر - قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بانهم اَعْلَمُ منه [بِمَنْ فِيْهَا] يعنون نحن اعلم منك و اخبر بحال لوط و حال قومه و امتيازه منهم الامتيازَ البيّنَ و انه لا يستأهل ما يستأهلون فحقّص على نفسك و هوّن عليك الخطب - و قرئ [لَنُنَجِّيَنَّهٗ] بالتشديد التخفيف و كذلك مُنَجُّوْكَ - [اَنْ] صلة اكّدت وجود الفعلين مترتّبا احدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وُجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احسّ بمجيئهم فاجاءته المساءة من غير ريث خيفةً عليهم من قومه [وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا] و ضاق بشانهم و بتدبير امرهم ذرعُه اي طاقته وقد جعلت العرب ضيق الذراع و الذرع عبارةً عن فقد الطاقة كما قالوا رحبُ الذراع بكذا اذا كان مطيقا له و الاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا ينالُه القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز و القدرة - الرِّجز والرِجس العذاب من قولهم ارتجز و ارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذّب من القلق و الاضطراب • وقرئ [مُنْزِلُوْنَ] مخفّفا و مشدّدا • [مِنْهَا] من القرية [اٰيَةً بَيِّنَةً] هي اثار منازلهم الخربة - و قيل بقية الحجارة - و قيل الماء الاسود على وجه الارض - و قيل الخبر عما صنع بهم [لِقَوْمٍ] متعلق بتَرَكْنَا او ببيّنة [وَ ارْجُوا] و افعلوا ما

وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جٰثِمِينَ ۝ وَعَادًا وَثَمُودَا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ۝ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسٰى بِالْبَيِّنٰتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ۝ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ۚ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ ۚ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا

ترجون به العاقبة فأقيم المسبّب مقام السبب - او أمروا بالرجاء و المراد اشتراط ما يسوّغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالشرعيّات على ارادة الشرط - و قيل هو من الرجاء بمعنى الخوف - والرَّجْفَة الزَّلْزَلة الشديدة - و عن الضحّاك صَيْحة جبرئيل لان القلوب رجفَتْ لها [فِي دَارِهِمْ] في بلدهم و ارضهم - او في ديارهم فاكتُفي بالواحد لانه لا يُلْبس [جٰثِمِينَ] باركين على الرُّكب ميّتين [وَعَادًا] منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ يدلّ عليه لانه في معنى الاهلاك [وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ] ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم [مِنْ] جهة [مَسٰكِنِهِمْ] اذا نظرتم اليها عند مروركم بها و كان اهل مكة يمرّون عليها في أسْفارهم فيبصرونها و كانوا مستبصرين عُقَلاء متمكّنين من النظر و الافتكار و لٰكنهم لم يفعلوا - او كانوا متبيّنين ان العذاب نازل بهم لان الله تعالى قد بيّن لهم على ألْسنة الرسل و لكنهم لجّوا حتى هلكوا [سَابِقِينَ] فائتين أدْركهم امر الله فلم يفوتوه - الحاصب لقوم لوط و هي ريح عاصف فيها حصباء - و قيل مَلَك كان يرميهم - و الصَّيْحة لمدين و ثمود - و الخَسْف لقارون - و الغَرَق لقوم نوح و فرعون - الغرض تشبيه ما اتخذوه متّكلا و معتمدا في دينهم و تولّوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن و ضعف القوة و هو نسج العنكبوت الا ترى الى مقطع التشبيه و هو قوله وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ - فان قلت ما معنى قوله لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ و كل احد يعلم وهن بيت العنكبوت - قلت معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم و ان امر دينهم بالغٌ هذه الغاية من الوهن - و وجه آخر و هو انه اذا صحّ تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت و قد صحّ ان اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبيّن ان دينهم اوهن الاديان لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - او اخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مُخْرج العجاز فكأنه قال و ان اوهن ما يُعْتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - و لقائل ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتّخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبني بيتًا باجرٍ و جصّ او ينحته من صخر و كما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتًا بيتُ العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينًا دينُ عبادة الاوثان لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - قرئ يَدْعُونَ بالتاء و الياء و هذا توكيد للمثل و زيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئًا [وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء لانه جماد ليس معه مصحّح العلم و القدرة اصلا و تركوا عبادة

سورة العنكبوت ٢٩ الجزء ٢١ ع ١٦

يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا
الْعَالِمُونَ ۝ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ
الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝

القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة و تدبير • كان الجهلة و السفهاء من قريش يقولون ان ربّ محمّد يضرب المثل بالذباب و العنكبوت و يضحكون من ذلك فلذلك قال [وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ] اي لا يعقل صحتها و حسنها و فائدتها الا هم لان الامثال و التشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الاستار حتى تُبرزها و تكشف عنها و تُصوّرها للافهام كما صوّر هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك و حال الموحّد - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته و اجتنب سخطه [بِالْحَقِّ] اي بالغرض الصحيح الذي هو حقّ لا باطل و هو ان تكونا مساكن عباده و عبرةً للمعتبرين منهم و دلائلَ على عظم قدرته الا ترى الى قوله إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ و نحوه قوله تعالى وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ثم قال ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا • [الصَّلوٰة] تكون لطفاً في ترك المعاصي فكأنها ناهية عنها - فان قلت كم من مصلّ يرتكب و لا تنهاه صلوٰته - قلت الصلوٰة التي هي الصلوٰة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدّماً للتوبة النصوح متّقيًا لقوله تعالى إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ و يصلّيها خاشعاً بالقلب و الجوارح - نقد روي عن حاتم كأنّ رِجلَيّ على الصراط و الجنةَ عن يميني و النار عن يساري و ملك الموت من فوقي و أُصلّي بين الخوف و الرجاء ثم يحوطها بعد ان يصلّيها فلا يُحبطها فهي الصلوٰة التي تنهى عن الفحشاء و المنكر - و عن ابن عباس من لم تأمره صلوٰته بالمعروف و تنهَهُ عن المنكر لم يزدد بصلوٰته من الله الا بُعدًا - و عن الحسن من لم تنهَهُ صلوٰته عن الفحشاء و المنكر فليست صلوٰته بصلوٰة و هي وبال عليه - و قيل مَن كان مراعياً للصلوٰة جرّه ذلك الى ان ينتهي عن السيّئات يوما - نقد روي انه قيل لرسول الله ان فلانًا يصلّي بالنهار و يسرق بالليل فقال ان صلوٰته لتردعُهُ - و روي ان فتًى من الانصار كان يصلّي معه الصلوات و لا يدعُ شيئا من الفواحش الا ركبه فوُصف له فقال ان صلوٰته ستَنْهاه فلم يلبث أن تاب و على كل حال فانّ المراعي للصلوٰة لابدّ ان يكون ابعد من الفحشاء و المنكر ممن لا يراعيها و ايضًا فكم من مصلين تنهاهم الصلوٰة عن الفحشاء و المنكر و اللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلّين عن قضيّتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس غرضك انه ينهى عن جميع المناكير و انما تريد ان هذه الخصلة موجودة فيه و حاصلة منه من غير اقتضاء للعموم [وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ] يريد و للصّلوٰةُ اكبر من غيرها من الطاعات و سمّاها بذكر الله كما قال فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ و انما قال وَلَذِكْرُ اللَّهِ ليستقلّ بالتعليل كأنه قال و للصلوٰةُ اكبر لانها ذكر الله - او وَلَذِكْرُ اللَّهِ عند الفحشاء و المنكر و ذكر نهيه عنهما و وعيده عليهما أَكْبَرُ فكان اولى بان ينهى

وَلَا تُجَادِلُوٓا أَهْلَ الْكِتٰبِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۖ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوٓا ءَامَنَّا بِالَّذِيٓ أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلٰهُنَا وَإِلٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝ وَكَذٰلِكَ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتٰبَ ۚ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمِنْ هٰٓؤُلَآءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايٰتِنَآ إِلَّا الْكٰفِرُونَ ۝ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِۦ مِنْ كِتٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ۝ بَلْ هُوَ ءَايٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ

من اللطف الذي في الصلوٰة - و عن ابن عباس وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اياكم برحمته اَكْبَرُ من ذكركم اياه بطاعته [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ] من الخير و الطاعة فيُثيبكم احسن الثواب [بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ] بالخصلة اللتي هي احسن و هي مقابلة الخشونة باللين و الغضب بالكظم و السَّوْرة بالاناة كما قال اِدْفَعْ بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ [اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] فَافْرطوا في الاعتداء و العناد و لم يقبلوا الفصح و لم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة - وقيل اِلَّا الَّذِيْنَ اَذوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم - وقيل اِلَّا الَّذِيْنَ اثبتوا الولد و الشريك و قالوا يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ - و قيل معناه وَ لَا تُجَادِلُوا الداخلين في الذمة المؤدّين للجزية اِلَّا بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا فنبذوا الذمة و منعوا الجزية فان اولٰئك مجادلتهم بالسيف - و عن قتادة الاٰية منسوخة بقوله تعالى قَاتِلُوا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ و لا مجادلة اشدّ من السيف و قوله [قُوْلُوْا اٰمَنَّا بِالَّذِيْ اُنْزِلَ اِلَيْنَا] من جنس المجادلة بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ما حدّثكم اهل الكتاب فلا تُصدّقوهم و لا تُكذّبوهم و قولوا اٰمنّا باللّٰه و كُتبه و رسله فان كان باطلا لم تُصدّقوهم و ان كان حقّا لم تكذّبوهم * و مثل ذلك الانزال [اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتٰبَ] اي انزلناه مصدّقا لسائر الكُتُب السماوية تحقيقًا لقوله اٰمَنَّا بِالَّذِيْ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَاُنْزِلَ اِلَيْكُمْ - وقيل وكما انزلنا الكُتب الى من كان قبلك اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتٰبَ [فَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ] هم عبد الله بن سلام ومن اٰمن معه [وَمِنْ هٰٓؤُلَآءِ] من اهل مكّة - و قيل اراد بالَّذِيْنَ اوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله من اهل الكتاب و من هٰٓؤُلَآءِ ممن في عهده منهم [وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَا] مع ظهورها و زوال الشبهة عنها الا المتوغّلون في الكفر المصمّمون عليه - وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه * وانت اُمّيّ ما عرفك احد قط بتلاوة كتاب و لا خط [اِذًا] لوكان شيء من ذلك اي من التلاوة و الخط [لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُوْنَ] من اهل الكتاب و قالوا الذي نجده في كُتبنا اُمّيّ لا يكتب و لا يقرأ وليس به - او لَارْتَابَ مشركوا مكّة و قالوا لعله تعلّمه او كَتَبه بيده - فان قلت لِم سمّاهم مبطلين و لو لم يكن اُمّيًا و قالوا ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين محقّين و لكان اهل مكّة ايضا على حق في قولهم لعله تعلّمه او كَتَبه فانه رجل قارئ كاتب - قلت سمّاهم مبطلين لانهم كفروا به و هو اُمّيّ بعيد من الريب فكأنه قال هٰؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن اُميًّا لارتابوا اشدّ الريب فحين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتيابهم - و شيء اٰخر و هو ان سائر الانبياء لم يكونوا اُمّيين و وجب الايمان بهم و بما جاؤا به لكونهم مصدّقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب انه قارئ كاتب فما

سورة العنكبوت ٢٩ الجزء ٢١ ع ١

وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ اِلَّا الظّٰلِمُوْنَ ۝ وَقَالُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيٰتٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ۭ قُلْ اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ ۭ وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ اَنَّآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ يُتْلٰى عَلَيْهِمْ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَرَحْمَةً وَّذِكْرٰى لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ شَهِيْدًا ۚ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوْا بِاللّٰهِ اُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ ۭ وَلَوْلَآ اَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاۗءَهُمُ الْعَذَابُ ۭ

لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى و عيسى على ان المنزلين ليسا بمعجزين و هذا المنزل معجز فاذا هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به و هو اُمّي و مبطلون لو لم يؤمنوا به و هو غير اُمّي - فان قلت ما فائدة قوله بِيَمِيْنِكَ - قلت ذكر اليمين و هي الجارحة التي يُزاول بها الخط زيادة تصوير لما نُفي عنه من كونه كاتبًا الا ترى انك اذا قلت في الاثبات رأيتُ الامير بخطّ هذا الكتاب بيمينه كان اشدّ لاثباتك انه تولّى كَتْبَته فكذلك النفي [بَلْ] القرآن [اٰيٰتٌ بَيِّنٰتٌ فِيْ صُدُوْرِ] العلماء به و حُفّاظه وهما من خصائص القرآن كون اٰياته بيّنات الاعجاز و كونه محفوظا في الصدور يتلوه اكثر الامّة ظاهرا بخلاف سائر الكُتب فانها لم تكن معجزات و ما كانت تُقْرأ الا من المصاحف و منه ما جاء في صفة هذه الاُمّة صدورهم اناجيلهم [وَمَا يَجْحَدُ] بِاٰيَاتِ اللّٰهِ الواضحة اِلَّا المتوغلون في الظلم المكابرون * قرئ اٰيَةٌ و اٰيٰتٌ اراد وا هلّا اُنزل عليه اٰية مثل ناقة صالح و مائدة عيسى و نحو ذلك [اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ] يُنزل اٰيتها شاء و لو شاء ان يُنزل ما تقترحونه لفعلَ [وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ] كُلِّفتُ الانذار و ابانتَهُ بما اُعطيت من الاٰيات و ليس لي ان اتخيّر على الله اٰياته فاقول اَنْزِلْ عليَّ اٰية كذا دون اٰية كذا مع علمي ان الغرض من الاٰية ثبوت الدلالة و الاٰيات كلها في حكم اٰية واحدة في ذلك - ثم قال [اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ] اٰية مغنية عن سائر الاٰيات ان كانوا طالبين للحق غيرَ متعنّتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان و زمان فلا يزال معهم اٰية ثابتة لا تزول و لا تضمحلّ كما تزول كل اٰية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان - [اِنَّ فِيْ] مثل هذه الاٰية الموجودة في كل مكان و زمان الى اٰخر الدهر [لَرَحْمَةً] لنعمةٌ عظيمة لا تشكر و تذكرةٌ [لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ] - و قيل اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ يعني اليهود اَنَّا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ يُتْلٰى عَلَيْهِمْ بتحقيق ما في ايديهم من نعتك و نعت دينك - وقيل ان ناسًا من المسلمين اَتوا رسول الله بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما انْ نظر اليها القاها و قال كفى بها حماقةَ قوم او ضلالةَ قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيّهم الى ما جاء به غير نبيّهم فنزلت والوجه ما ذكرنا * [كَفٰى بِاللّٰهِ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ شَهِيْدًا] اني قد بلّغتكم ما اُرسلتُ به اليكم و اَنْذرتكم و انكم قابلتموني بالجحد و التكذيب [يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] فهو مُطّلع على امري و امركم و عالم بحقي و باطلكم [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْبَاطِلِ] منكم وهو ما تعبدون من دون الله [وَكَفَرُوْا بِاللّٰهِ] و اٰياته [اُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ] المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وَاِنَّآ اَوْ اِيَّاكُمْ لَعَلٰى هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ و كقول حسّان * ع * فشركما لخيركما الفداء * و روي ان كعب بن الاشرف و اصحابه

وَلَيَاْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ۝ يَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ ۭ وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيْطَةٌۢ بِالْكٰفِرِيْنَ ۝ يَوْمَ يَغْشٰىهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ وَيَقُوْلُ ذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ يٰعِبَادِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ اَرْضِيْ وَاسِعَةٌ فَاِيَّايَ فَاعْبُدُوْنِ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَاۗىِٕقَةُ الْمَوْتِ ۣ ثُمَّ اِلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ

قالوا يا مُحَمَّد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت • كان استعجال العذاب استهزاءً منهم و تكذيبا و النضر بن الحارث هو الذي قال اللّٰهم اَمْطِر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فَاَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاۗءِ [وَلَوْلَا اَجَلٌ] قد سماه الله و بيّنه في اللوح لعذابهم و اوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك الاجل المسمى [لَّجَاۗءَهُمُ الْعَذَابُ] عاجلاً و المراد بالاَجَل الأخرة لما روي ان الله تعالى وعد رسول الله ان لا يعذب قومه ولا يستأصلهم و ان يؤخّر عذابهم الى يوم القيٰمة - و قيل يوم بدر - و قيل وقت فنائهم بآجالهم [لَمُحِيْطَةٌ] اي سَتُحِيط بهم يوم يَغْشٰىهُمُ الْعَذَابُ - او هي محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي اللتي توجبها محيطة بهم - اولانها مآلهم و مرجعهم لا محالة فكأنها الساعة محيطة بهم و [يَوْمَ يَغْشٰىهُمْ] على هذا منصوب بمضمر اي يوم يَغْشٰىهُمُ الْعَذَابُ كان كيت و كيت و [مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ] كقوله لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ [وَيَقُوْلُ] قرئ بالنون و الياء [مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] اي جزاءُه • معنى الأية ان المؤمن اذا لم يتسهّل له العبادة في بلد هو فيه و لم يتمشّ له امر دينه كما يُحِبّ فليهاجر عنه الى بلد يُقدر انه فيه اسلم قلبا و اصحّ دينا و اكثر عبادةً و احسن خشوعا و لعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير و لقد جَرّبنا و جرّب أوّلونا فلم نجد فيما دُرْنا و داروا اعونَ على قهر النفس و عصيان الشهوة و اجمع للقلب المتلفّت و اضمّ للهمّ المنتشر و احثّ على القناعة و اطرد للشيطان و ابعد من كثير من الفتن و اضبط للامر الديني في الجملة من سُكنى حرم الله و جوار بيت الله فلله الحمد على ما سهّل من ذلك و قرّب و رزق من الصبر و اوزع من الشكر - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم من فرّ بدينه من ارض الى ارض و ان كان شبرًا من الارض استوجب الجنة و كان رفيق ابرٰهيم و مُحَمَّد - و قيل هي في المستضعفين بمكّة الذين نزل فيهم اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا و انما كان ذلك لانّ امر دينهم ما كان يستتبّ لهم بين ظهرانَيِ الكَفَرة [فَاِيَّايَ فَاعْبُدُوْنِ] في المتكلم نحو اياه ضربته في الغائب و اياك عنّيتك في المخاطب و التقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون - فان قلت ما معنى الفاء في فَاعْبُدُوْنِ و تقديم المفعول - قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى اِنَّ اَرْضِيْ وَاسِعَةٌ فان لم تُخْلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط و عُوّض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص و الاخلاص • لمّا امر عباده بالحرص على العبادة و صدق الاهتمام بها حتى يتطلّبوا لها اوفقَ البلاد و ان شسعت اتْبعه قوله [كُلُّ نَفْسٍ ذَاۗىِٕقَةُ الْمَوْتِ] اي واجدة مرارته و كربه كما يجد الذائق طعم المذوق و معناه انكم ميّتون فواصلون الى الجزاء و من كانت هذه عاقبته لم يكن له بدّ من التزوّد لها و الاستعداد بجهده

سورة العنكبوت ٢٩ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ
الجزء ٢١ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
ع ٢ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا
بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

[لَنُبَوِّئَنَّهُمْ] لننزلنهم من الجنة عالي - وقرىء لَنُثْوِيَنَّهُمْ من الثواء وهو النزول للاقامة يقال ثوى في المنزل و اثوى هو و اثوى غيره و ثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب و اذهبته و الوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين و الى الغرف اما اجراؤه مجرى لننزلنهم و نبوئنهم او حذف الجار و ايصال الفعل او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم - و قرأ يحيى بن وثاب فَنِعْمَ بزيادة الفاء [الَّذِينَ صَبَرُوا] على مفارقة الاوطان و الهجرة لاجل الدين و على اذى المشركين و على المحن و المصايب و على الطاعات و عن المعاصي و لم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله * لما امر رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم من اهل بمكة بالهجرة خافوا الفقر و الضيعة فكان يقول الرجل منهم كيف اقدم بلدة ليست لي فيها معيشة فنزلت - و الدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل [لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا] لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله [اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ] اي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله و لا يرزقكم ايضا ايها الاقوياء الا هو و ان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم و كسبها لانه لو لم يقدركم و لم يقدر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل - و عن الحسن لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا لا تدخره انما تصبح فيرزقها الله - و عن ابن عيينة ليس شيء يخبأ الا الانسان و الذلة و الفأرة - و عن بعضهم رأيت البلبل يحتكر في حضنيه و يقال للعقعق مخابىء الا انه ينساها [وَهُوَ السَّمِيعُ] لقولكم نخشى الفقر و الضيعة [الْعَلِيمُ] بما في ضمائركم * الضمير في [سَأَلْتَهُمْ] لاهل مكة [فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ] فكيف يصرفون عن توحيد الله و ان لا يشركوا به مع اقرارهم بانه خالق السموات و الارض - قَدَرَ الرزق و قَتَرَ بمعنى اذا ضيقه - فان قلت الذي رجع اليه الضمير في قوله وَيَقْدِرُ لَهُ هو مَنْ يَشَاءُ فكأن بسط الرزق و قدره جُعلا لواحد - قلت يحتمل الوجهين جميعا - ان يريد و يقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع مَنْ يَشَاءُ لان من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله - وان يريد تعاتب الامرين على واحد على حسب المصلحة [إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] يعلم ما يصلح العباد و ما يفسدهم - استحمد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم على انه ممن اقر بنحو ما اقروا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله و نفي الانداد و الشركاء عنه و لم يكن اقرارا عاطلا كاقرار المشركين و على انهم اقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله و قد جعلوا العبادة للصنم ثم قال [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ] ما يقولون و ما فيه من الدلالة على بطلان الشرك و صحة التوحيد - اولا يَعْقِلُونَ ما تريد بقولك الْحَمْدُ لِلَّهِ و لا يفطنون لم

إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۘ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۖ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ۝ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝

حمدتَ الله عند مقالتهم • [هٰذِهِ] فيها ازدراء للدنيا و تصغير لامرها و كيف لا يصغّرها و هي لا تزنُ عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلها و موتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون [وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ] اي ليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حيوة - و الحَيَوان مصدر حَيِيَ و قياسه حَيَيان قلبت الياء الثانية واواً كما قالوا حَيْوة في اسم رجل و به سمّي ما فيه حيوة حَيَوانا قالوا اشترِ من المَوتان و لا تشترِ من الحَيَوان و في بناء الحيوان زيادة معنًى ليس في بناء الحَيْوة و هي ما في بناء فَعَلان من معنى الحركة و الاضطراب كالنَّزَوان و النَّغَضان و اللَّهَبان و ما اشبه ذلك و الحيوةُ حركةٌ كما ان الموت سكون فمجيئه على بناء دالّ على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة و لذلك اختيرت على الحيوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة [لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] فلم يُوثروا الحيوة الدنيا عليها - فان قلت بم اتصل قوله فَإِذَا رَكِبُوا - قلت بمحذوف دلّ عليه ما وصفهم به و شرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك و العناد [فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] كائنين في صورة من يُخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله و لا يدعون معه الٰها آخر و في تسميتهم مخلصين ضرب من التهكّم [فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ] و امنوا عادوا الى حال الشرك - و اللام في [لِيَكْفُرُوا] محتملة - ان تكون لام كي و كذلك في وَلِيَتَمَتَّعُوا فيمن قرأها بالكسر و المعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها و التلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله في انجائهم و يجعلوا نعمة النجاة ذريعةً الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع و التلذذ - و ان تكون لام الامر و قراءة من قرأ وَلْيَتَمَتَّعُوا بالسكون تشهد له و نحوه قوله تعالى اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ - فان قلت كيف جاز ان يأمر الله بالكفر وبأنْ يعمل العصاة ما شاؤا و هو ناهٍ عن ذلك و متوعّد عليه - قلت هو مجاز عن الخذلان و التخلية و ان ذلك الامر منسحط الى غاية و مثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر و عندك ان ذلك الامر خطاء و انه يؤدي الى ضرر عظيم فتُبالغ في نصحه و استنزاله عن رأيه فاذا لم ترمنه الا الاباءَ و التصميمَ حردتَ عليه و قلت انت و شانك و افعَل ما شئتَ فلا تريد بهذا حقيقة الامر و كيف و الامر بالشيء مريد له و انت شديد الكراهة متحسّر و لٰكنك كأنك تقول له فاذا قد ابيتَ قبول النصيحة فانت اهلٌ لان يقال لك افعَل ما شئتَ و تُبعَث عليه لتتبين لك اذا فعلت صحة رأي الناصح و فساد رأيك • كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا و يتغاورون و يتناهبون و اهل مكة قارّون آمنون فيها لا يغزون و لا يُغار عليهم مع قلتهم و كثرة العرب فذكّرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم و وبّخهم بانهم يُؤمنون بالباطل الذي هم عليه و مثل

سورة العنكبوت ٢٩ الجزء ٢١ ع ٣

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ۝
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ۝
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝ ع

كلماتها ٨٢٧ — سورة الروم مكية و هي ستون اية و ستة ركوعا — حروفها ٣٥٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ

هذه النعمة المكشونة الظاهرة و غيرها من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم • افتراؤهم على الله كذبا زعمهم ان لله شريكا - وتكذيبهم بماجاء هم من الحق كفرهم بالرسول و الكتاب - و في قوله [لَمَّا جَاءَهُ] تسفيهٌ لهم يعني لم يتلعثموا في تكذيبه وقت سمعوه و لم يفعلوا كما يفعل المراجيح العقول المتثبتون في الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية و الفكر و يستأنون الى ان يضح لهم صدقه او كذبه [أَلَيْسَ] تقرير لثوائهم في جهنم كقوله •ع• السقم خير من ركب المطايا • قال بعضهم و لو كان استفهاما ما اعطاه الخليفةُ مائةً من الابل - و حقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير فهما وجهان - احدهما أَلَا يَثْوُون في جهنم و أَلَا يستوجبون الثواء فيها و قد افتروا مثل هذا الكذب على الله و كذبوا بالحق هذا التكذيب - و الثاني الم يصح عندهم ان فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ حتى اجترؤا مثل هذه الجرأة • اطلق المجاهدة و لم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامّارة بالسوء و الشيطان و اعداء الدين [فِينَا] في حقنا و من اجلنا و لوجهنا خالصا [لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا] لنزيدنّهم هداية الى سبل الخير و توفيقا كقوله وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى - و عن ابي سليمن الداراني وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا عَلِمُوا لَنَهْدِيَنَّهُمْ إِلَىٰ مَا لَمْ يَعْلَمُوا - و عن بعضهم من عمل بما يعلم وُفّق لما لا يعلم - و قيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم [لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] لناصرهم و معينهم - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مَن قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين و المنافقين •

سورة الروم

القراءة المشهورة الكثيرة [غُلِبَتْ] بضم الغين - وَسَيَغْلِبُونَ بفتح الياء - و الأَرْض ارض العرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم و المعنى غُلبوا في ادنى ارض العرب منهم و هي اطراف الشام - او اراد ارضهم على اضافة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوّهم - قال مجاهد هي ارض الجزيرة و هي ادنى ارض الروم الى فارس - و عن ابن عباس الْأُرْدُنّ و فلسطين - و قرئ فِي أَدَانِي الْأَرْض - و البِضْع ما بين

قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ سورة الروم ٣٠ الجزء ٢١ ع ٣

الثلث الى العشر عن الاصمعي - و قيل احتربت الروم و فارس بين اذرعات و بصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و المسلمين لان فارس مجوس لا كتاب لهم و الروم اهل الكتاب و فرح المشركون و شمتوا و قالوا انتم و النصارى اهل الكتاب و نحن و فارس اميون و قد ظهر اخواننا على اخوانكم و لنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرّ الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت يا ابا فصيل اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه و المناحبة المراهنة فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما و جعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر و مادّه في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين و مات أبي من جرح رسول الله و ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية و ذلك عند رأس سبع سنين - و قيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية أبي و جاء به الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال تصدّق به - و هذه الاية من الآيات البيّنة الشاهدة على صحة النبوة و ان القرآن من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله - و قرئ غَلَبِهِمْ بسكون اللام و الغَلْب و الغَلَب مصدران كالجَلْب و الجَلَب و الحَلْب و الحَلَب - و قرئ غَلَبَتِ الرُّومُ بالفتح - و سَيُغْلَبُونَ بالضم و معناه ان الروم غلبوا على رِيف الشام و سيغلبهم المسلمون في بضع سنين و عند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم - و اضافة غَلَبِهِمْ تختلف باختلاف القراءتين فهي في احديهما اضافة المصدر الى المفعول و في الثانية اضافته الى الفاعل و مثالهما مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ - وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ - فان قلت كيف صحت المناحبة و انما هي قمار - قلت عن قتادة انه كان ذلك قبل تحريم القمار - و من مذهب ابي حنيفة و محمد ان العقود الفاسدة من عقود الربوا و غيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين و الكفار و قد احتجّا على صحة ذلك بما عقده ابو بكر بينه و بين أبي بن خلف [مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ] اي في اول الوقتين و في أخرهما حين غُلبوا و حين يَغلبون كأنه قيل مِنْ قَبْل كونهم غالبين و هو وقت كونهم مغلوبين وَمِنْ بَعْد كونهم مغلوبين و هو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولا و غالبين أخرا ليس الا بامر الله و قضائه وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ - و قرئ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ على الجرّ من غير تقدير مضاف اليه و انقطاعه كأنه قيل قبلا و بعدا بمعنى اولا و أخرا [وَيَوْمَئِذٍ] و يوم تغلب الروم على فارس و يحل ما وعده الله من غلبتهم [يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ] و تغليبه مَن له كتاب على مَن لا كتاب له و غيظ مَن شمتت بهم من كفار مكة - و قيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم - و قيل نصر الله انه ولّى بعض الظالمين بعضاً و فرّق بين كلمهم حتى تفانوا و تناقصوا و قلّ هؤلاء شوكة هؤلاء و في ذلك

وَعْدَ اللّٰهِ ط لَا يُخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهٗ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ يَعْلَمُوْنَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ج وَهُمْ
عَنِ الْاٰخِرَةِ هُمْ غٰفِلُوْنَ ۝ اَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوْا فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ ط مَا خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ اِلَّا بِالْحَقِّ وَاَجَلٍ
مُّسَمًّى ط وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُوْنَ ۝ اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا فِى الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

قوة للاسلام - وعن ابي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نُصر المؤمنون [وَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ] ينصر عليكم تارة وينصركم اخرى [وَعْدَ اللّٰهِ] مصدر مؤكد كقولك لك عليّ الف درهم عُرفًا لان معناه اعترفُ لك بها اعترافاً و وَعَد الله ذلك وَعْدا لان ما سبقه في معنى وَعَدَ - ذمّهم الله بانهم عُقلاء في امور الدنيا بُلْهٌ في امر الدين وذلك انهم كانوا اصحابَ تجارات ومكاسب - وعن الحسن بلغ من حذق احدهم انه يأخذ الدرهم فينقره باصبعه فيعلم أردئ هو ام جيّد * وقوله [يَعْلَمُوْنَ] بدل من قوله لَا يَعْلَمُوْنَ - وفي هذا الابدال من النكتة انه ابداه منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسدّ مسدّه ليُعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا - وقوله [ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا] يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرُها ما يعرفه الجُهّال من التمتع بزخارفها والتنعّم بملاذّها وباطنُها وحقيقتها انها مجاز الى الأخرة يتزوّد منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة الظواهر [وَهُمْ] الثانية يجوز ان يكون مبتدأ و[غٰفِلُوْنَ] خبرُهُ والجملة خبرُهم الاولى - وان يكون تكريرًا للاولى و غٰفِلُوْنَ خبرَ الاولى و ايةً كانت فذكرها مغنٍ على انهم معدن الغفلة عن الأخرة ومقرّها ومعلمها وانها منهم تنبُعُ والبهم ترجع * [فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ] يحتمل - ان يكون ظرفاً كأنه قيل اَوَ لم يُحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكرُ لا يكون الا في القلوب ولٰكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقدْه في قلبك واَضمِرْه في نفسك - وان يكون صلة للتفكر كقولك تفكّر في الامر واجالَ فيه فكره [وَمَا خَلَقَ] متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول - وقيل معناه فيعلموا لانّ في الكلام دليلا عليه [اِلَّا بِالْحَقِّ وَاَجَلٍ مُّسَمًّى] اي ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا لتبقى خالدةً وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبةً بالحكمة وبتقدير اجل مسمًّى لابدّ لها من ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله تعالى اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنٰكُمْ عَبَثًا وَّاَنَّكُمْ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ كيف سمّى تركهم غير راجعين اليه عَبَثًا - والباء في قوله تعالى [اِلَّا بِالْحَقِّ] مثلها في قولك دخلت عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه تريد اشتراه وهو ملتبس بالسرج واللجام غير منفكّ عنهما وكذلك المعنى ما خلقها اِلّا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به - فان قلت اذا جعلتَ فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ صلةً للتفكر فما معناه - قلت معناه اَوَلم يتفكروا في انفسهم اللتي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم واخبر باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالّة على التدبير دون الاهمال وانه لابدّ لها من انتهاء الى وقت يُجازيها فيه الحكيم

الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ؕ كَانُوْٓا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَّاَثَارُوا الْاَرْضَ وَعَمَرُوْهَآ اَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوْهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ ؕ فَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۝ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِيْنَ اَسَآءُوا السُّوْٓآٰى اَنْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَكَانُوْا بِهَا يَسْتَهْزِءُوْنَ ۝ ع اَللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۝ وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُوْنَ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَآئِهِمْ شُفَعٰٓؤُا وَكَانُوْا بِشُرَكَآئِهِمْ كٰفِرِيْنَ ۝ وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَّتَفَرَّقُوْنَ ۝ فَاَمَّا الَّذِيْنَ

الذي دبّر امرها على الاحسان احسانًا وعلى الاسادة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جارٍ على الحكمة و التدبير و انه لابدّ لها من الانتهاء الى ذلك الوقت - و المراد بلقاء ربّهم الاجلُ المسمّى * [اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا] تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمَّرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية ثم اخذ يصف لهم احوالهم و انهم [كَانُوْٓا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَّاَثَارُوا الْاَرْضَ] و حرثوها قال الله تعالى لَا ذَلُوْلٌ تُثِيْرُ الْاَرْضَ - وقيل لبقر الحرث المُثيرة - و قالوا سمّي ثورًا لاثارته الارض وبقرةٌ لانها تبقرها اي تشقّها [وَعَمَرُوْهَا] يعني اولئك المدمَّرون [اَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوْهَا] من عمارة اهل مكة و اهلُ مكّة اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة الارض اصلا و لا عمارة لها رأسًا نما هو الا تهكّم بهم و بضعف حالهم في دنياهم لانّ مُعْظم ما يستظهر به اهل الدنيا و يتباهون به امرُ الدهقنة وهم ايضًا ضعاف القوى فقوله كَانُوْٓا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً اي عاد و ثمود و اضرابهم من هذا القبيل كقوله اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً و ان كان هذا ابلغ لانه خالق القُوى و القُدَر فما كان تدميره اياهم ظلما لهم لان حاله منافية الظلم و لٰكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم - قرئ [عَاقِبَةَ] بالنصب و الرفع - و[السُّوْاٰى] تانيث الاسوأ وهو القبيح كما ان الحسنى تانيث الاحسن و المعنى انهم عُوْقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السُّوْأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر اي العقوبة اللتي هي اسوأ العقوبات في الاخرة وهي جهنم اللتي اُعدّتْ للكٰفرين - و[اَنْ كَذَّبُوْا] بمعنى لِاَنْ كَذّبوا - و يجوز ان يكون اَنْ بمعنى اَيْ لانه اذا كان تفسير الاساءة التكذيبَ و الاستهزاءَ كانت في معنى القول نحو ناديتُ و كتبتُ و ما اشبه ذلك - و وجه اٰخر و هو ان يكون اَسَاءُوا السُّوْاٰى بمعنى اقترفوا الخطيئةُ اللتي هي اسوأ الخطايا و اَنْ كَذَّبُوْا عطف بيان لها و خبر كان محذوف كما يحذف جواب لَمّا و لَوْ ارادةَ الابهام [ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ] اي الى ثوابه و عقابه - وقرئ بالتاء و الياء - الابلاس ان يبقى بائسًا ساكتًا متحيرا يقال ناظرته فابلسَ اذا لم يقدر ويئس من ان يحتجّ و منه الناقة المبلاس اللتي لا ترغو - و قرئ يُبْلَسُ بفتح الام من ابلسه اذا اسكته [مِنْ شُرَكَآئِهِمْ] من الذين عبدوهم من دون الله [وَكَانُوْا بِشُرَكَآئِهِمْ كٰفِرِيْنَ] اي يكفرون بالهيتهم و يجحدونها - او و كانوا في الدنيا كٰفرين بسببهم - و كُتب شُفَعٰٓؤُا في المصحف بواو قبل الالف كما كتب عُلَمٰٓؤُا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ وكذلك كتبت السُّوْاٰى بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها - الضمير في [يَّتَفَرَّقُوْنَ] للمسلمين و الكٰفرين لدلالة مابعده عليه - و عن الحسن هو تفرق المسلمين و الكافرين هٰؤلاء في عليين

سورة الروم ٣٠ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيٰتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولٰئِكَ
الجزء ٢١ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ۝ فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ
ع ٤ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط

وهٰؤلاء في اسفل السافلين - و عن قتادة فُرقةٌ لا اجتماع بعدها [فِي رَوْضَةٍ] في بُستان و هي الجنة و التنكير لابهام امرها و تفخيمه و الروضةُ عند العرب كل ارض ذات نبات و ماء و في امثالهم احسن من بَيْضة في رَوْضة يريدون بيضة النعامة [يُحْبَرُونَ] يُسرّون يقال حبره اذا سرّه سرورا تهلّل له وجهه و ظهر فيه اثره - ثم اختلفت فيه الاقاويل لاحتماله وجوه جميع المسآر - فعن مجاهد يكرّمون - و عن قتادة يُنعّمون - و عن ابن كيسان يحلّون - و عن ابي بكر بن عياش التيجان على رؤسهم - و عن وكيع السماع في الجنّة - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه ذكر الجنّة و ما فيها من النعيم و في آخر القوم اعرابيّ فقال يا رسول الله هل في الجنّة من سماع قال نعم يا اعرابيُّ ان في الجنة لنهرًا حافتاه الابكار من كل بَيْضاء خَوْصانية يتغنّيْنَ باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قطّ فذاك افضل نعيم الجنّة قال الراوي فسألت ابا الدرداء بم يتغنّيْنَ قال بالتسبيح - و روي ان في الجنّة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنّة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتُحرّكُ تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربًا [مُحْضَرُونَ] لا يغيبون عنه و لا يخفّف عنهم كقوله وَمَا هُمْ بِخَارِجِيْنَ مِنْهَا لا يفتّر عنهم - لمآ ذكر الوعد و الوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد و يفجّي من الوعيد - و المراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء و الثناءُ عليه بالخير في هٰذه الاوقات لما يتجدّد فيها من نعمة الله الظاهرة - و قيل الصلوٰة - و قيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمسَ في القرآن قال نعم و تلا هذه الآية [تُمْسُونَ] صلوٰتا المغرب و العشاء [وتُصْبِحُونَ] صلوٰة الفجر [وَعَشِيًّا] صلوة العصر [وَتُظْهِرُونَ] صلوٰة الظهر و قوله وَعَشِيًّا متصل بقوله حِيْنَ تُمْسُونَ - و قوله وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ اعتراض بينهما و معناه انّ على المميّزين كلهم من اهل السموات و الارض ان يحمدوه - فان قلت لم ذهب الحسن الى ان هذه الآية مدنيّة - قلت لانه كان يقول فُرضت الصلوات الخمس بالمدينة و كان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم - و القول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكّة - و عن عائشة رضي الله عنها فُرضت الصلوٰة ركعتين فلما قدم رسول الله المدينة اُقرّت صلوٰة السفر و زيد في صلوٰة الحضر - و عن رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم من سرّه ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُونَ وَحِيْنَ تُصْبِحُونَ الآية - و عنه عليه السلام من قال حين يصبح فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُونَ وَحِيْنَ تُصْبِحُونَ الى قوله وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ ادرك ما فاته في يومه و من قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته - و في قراءة عكرمة حِيْنًا تُمْسُونَ وَحِيْنًا تُصْبِحُونَ و المعنى تُمْسُونَ فيه و تُصْبِحُونَ فيه كقوله يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَيْئًا بمعنى فيه [الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ] الطائرَ من البيضة [وَالْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ] البيضةَ

وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ ۝ ع وَمِنْ اٰيٰتِهٖٓ اَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ اِذَآ اَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُوْنَ ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهٖٓ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوْٓا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَّوَدَّةً وَّرَحْمَةً ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافُ اَلْسِنَتِكُمْ وَاَلْوَانِكُمْ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّلْعٰلِمِيْنَ ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ مَنَامُكُمْ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاۗؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ يُرِيْكُمُ الْبَرْقَ

من الطائر - و احياءُ الارض اخراج النبات منها [وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ] و مثل ذلك الاخراج تُخْرجون من القبور وتُبعثون و المعنى ان الابداء و الاعادة متساويان في قدرة مَن هو قادر على الطرد و العكس من اخراج الميّت من الحيّ و اخراج الحيّ من الميّت و احياء الميّت و اماتة الحيّ - و قرئ المَيِّت بالتشديد و تَخْرُجُوْنَ بفتح التاء - [خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ] لانه خلق اصلهم منه و [اِذَآ] للمفاجات و تقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشراً منتشرين في الارض كقوله وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا وَّنِسَاۗءً * [مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا] لان حوّاء خُلقت من ضلع آدم و النساء بعدها خُلقن من اصلاب الرجال - او من شكل انفسكم و جنسها لا من جنس اُخر و ذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف و السكون و ما بين الجنسين المختلفين من التنافر [وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ] التوادّ و التراحم بعصمة الزواج بعد اَنْ لم تكن بينكم سابقةُ معرفة و لا لقاء و لا سبب يُوْجِب التعاطف من قرابة او رحم - عن الحسن المَوَدَّة كناية عن الجماع و الرَّحْمَة عن الولد كما قال وَ رَحْمَةً مِّنَّا - و قال ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهٗ - و يقال سَكَن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه و اطمأنّ اليه و منه السَّكَن و هو الالف المسكون اليه فَعَلٌ بمعنى مفعول - و قيل ان المودّة و الرحمة من قبل الله و ان الفرك من قبل الشيطان * اَلْسِنَة اللغات - او اجناس النطق واشكاله خالفَ عزّ و علا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع مَنْطقيين متفقين في همس واحد و لا جهارة و لا حِدّة و لا رخارة و لا فصاحة و لا لُكْنة و لا نظم و لا اسلوب و لا غير ذلك من صفات النطق واحواله و كذلك الصُّوَر و تخطيطها و الالوان و تنويعها و لاختلاف ذلك وقع التعارف و الّا فلو اتفقت و تشاكلت و كانت ضربا واحدا لوقع التجاهل و الالتباس و لتعطّلت مصالح كثيرة و ربّما رأيتَ توأمين يشتبهان بالحلية فيعرُوك الخطاء في التمييز بينهما و تعرف حكمة الله في المخالفة بين الحلى و في ذٰلِكَ أية بيّنة حيث وُلدوا من اب واحد و فُرّعوا من اصل فذروهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون - و قرئ لِّلْعٰلِمِيْنَ بفتح اللام و كسرها ويشهد للكسر قوله تعالى وَمَا يَعْقِلُهَآ اِلَّا الْعٰلِمُوْنَ * هذا من باب اللفّ و ترتيبُهُ و من اٰياته منامكم و ابتغاؤكم من فضله بالليل و النهار الّا انه فصل بين القرينين الاوليين بالقرينين الاخريين لانهما زمانان و الزمان و الواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللفّ على الاتحاد - و يجوز ان يراد مَنَامُكُمْ في الزمانين و ابْتِغَاۗؤُكُمْ فيهما و الظاهر هو الاول لتكرره في القرآن و اعدّ المعاني ما دلّ عليه القرآن يسمعونه بالاذان الواعية * في [يُرِيْكُمُ] وجهان - اضمار اَنْ - و انزال الفعل منزلة المصدر و بهما

سورة الروم ٣٠ خَوْفًا وَّطَمَعًا وَّيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِيْ بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۝
الجزء ٢١ وَمِنْ اٰيٰتِهٖۤ اَنْ تَقُوْمَ السَّمَآءُ وَالْاَرْضُ بِاَمْرِهٖ ؕ ثُمَّ اِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً ۖ مِّنَ الْاَرْضِ اِذَاۤ اَنْتُمْ تَخْرُجُوْنَ ۝ وَلَهٗ مَنْ
ع ٥ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ كُلٌّ لَّهٗ قَانِتُوْنَ ۝ وَهُوَ الَّذِيْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ ؕ وَلَهُ الْمَثَلُ

فُسّر المثل تَسْمَعُ بالمُعَيْدي خيرٌ من ان تراه و قول القائل * شعر * وقالوا ما تشاء فقالت اَلْهُوَ * الى الاصباح اثَرٌ ذي اثير * [خَوْفًا] من الصاعقة او من الاخلاف [وَّطَمَعًا] في الغيث - و قيل خَوْفًا للمسافر وَّطَمَعًا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له - فان قلت من حقّ المفعول له ان يكون فعلاً لفاعل الفعل المعلّل و الخوفُ و الطمعُ ليسا كذلك - قلت فيه وجهان - احدهما ان المفعولين فاعلون في المعنى لانهم راؤن نكأنه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا و طمعا - والثاني ان يكون على تقدير حذف المضاف اي ارادةَ خوف و ارادةَ طمع فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه - ويجوز ان يكونا حالين اي خائفين و طامعين - و قرئ يُنَزِّلُ بالتشديد * [وَمِنْ اٰيٰتِهٖ] قيام السموات و الارض و استمساكهما بغير عمد [بِاَمْرِهٖ] اي بقوله كُوْنَا قائمتين و المراد باقامته لهما و ارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال - و قوله [اِذَا دَعَاكُمْ] بمنزلة قوله يُرِيْكُمْ في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال و من اٰياته قيام السموات و الارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دَعْوَةً واحدةً يا اهل القبور اُخْرجوا و المراد سرعة وجود ذلك من غير توقف و لا تلبُّث كما يُجيب الداعيَ المطاعَ مدعوٌّه كما قال القائل * شعر * دعوتُ كليبًا دعوةً فكأنما * دعوتُ به ابن الطود ارهو اسرعُ * يريد بابن الطود الصدى او الحجَر اذا تَدَهْدى - و انما عطف هذا على قيام السموات و الارض بثُمَّ بيانًا لعظم ما يكون من ذلك الامر و اقتداره على مثله و هو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الاولين و الاٰخرين الا قامت تنظر كما قال تعالى ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ اُخْرٰى فَاِذَا هُمْ قِيَامٌ يَّنْظُرُوْنَ قولك دعوته من مكان كذا كما يجوز ان يكون مكانك يجوز ان يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل عليّ و دعوته من اسفل الوادي فطلع اليّ - فان قلت بم تعلق [مِّنَ الْاَرْضِ] أبالفعل ام بالمصدر - قلت هيهات اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل - فان قلت ما الفرق بين اِذَا و اِذَاۤ - قلت الاولى للشرط و الثانية للمفاجاة و هي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط - و قرئ تَخْرجُوْنَ بضم التاء و فتحها [قَانِتُوْنَ] منقادون لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون عليه * [وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ] فيما يجب عندكم و ينقاس على اصولكم و يقتضيه معقولكم لانّ مَن اعاد منكم صنعة شيء كانت اسهل عليه و اهون من انشائها و تعذّرون للصانع اذا خُطِّئ في بعض ما يُنشئه بقولكم اول الغزو اخرقُ و تُسمُّون الماهر في صناعته معاودًا تعنون انه يعاودها كرة بعد اخرى حتى مرن عليها و هانت عليه - فان قلت لم ذكر الضمير في قوله وَ هُوَ اَهْوَنُ و المراد به الاعادة - قلت معناه و ان يعيده اهون عليه - فان قلت لم اُخّرت الصلة في قوله وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ و قُدّمت في قوله هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ - قلت هناك تُصد الاختصاص و هو معجزة فقيل هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ و ان كان مستصعبا

الْأَعْلَى فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ ضَرَبَ لَكُمْ مَّثَلًا مِّنْ اَنْفُسِكُمْ ؕ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ
اَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَآءَ فِيْ مَا رَزَقْنٰكُمْ فَاَنْتُمْ فِيْهِ سَوَآءٌ تَخَافُوْنَهُمْ كَخِيْفَتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ ؕ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ

عندكم ان يولد بين هِمٌ و عاقر و اما هٰهنا فلا معنى للاختصاص كيف و الامر مبنيّ على ما يعقلون من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدّمت الصلة لتغيّر المعنى - فان قلت ما بال الاعادة امتعظمت في قوله ثُمَّ اِذَا دَعَاكُمْ حتى كأنها نُضلت على قيام السموات و الارض بامره ثم هُوّنت بعد ذلك - قلت الاعادة في نفسها عظيمة و لٰكنها هُوّنت بالقياس الى الانشاء - و قيل الضمير في عَلَيْهِ للخلق و معناه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لانّ تكوينه في حدّ الاستحكام و التمام اهون عليه و اقلّ تعبًا و كبدًا من ان يتدرّج في احوال و يتقدّر فيها الى ان يبلغ ذلك الحدّ - و قيل الاهون بمعنى الهيّن - و وجه آخر و هو ان الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخيّر فيه الفاعل بين ان يفعله و ان لا يفعله و الاعادة من قبيل الواجب الذي لابدّ له من فعله لانها لجزاء الاعمال و جزاؤها واجب - و الانعالُ - إمّا محال و المحال ممتنع اصلا خارج عن المقدور - و إمّا ما يصرف الحكيم عن فعله صارف و هو القبيح و هو رديف المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة - و إمّا تفضلٌ و التفضل حالة بين بين للفاعل ان يفعله و ان لا يفعله - و إمّا واجب لابدّ من فعله و لا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الانعال من الامتناع و اقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد الانعال من الامتناع و اذا كانت ابعدها من الامتناع كانت ادخلها في التأتّي و التسهل فكانت اهون منها و اذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء - [وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلٰى] اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عُرف به و وُصف في السموات و الارض على ألسنة الخلائق و ألسنة الدلائل و هو انه القادر الذي لا يَعْجز عن شيء من انشاء و اعادة و غيرهما من المقدورات و يدلّ عليه قوله [وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] اي القاهرُ لكل مقدور الحكيمُ الذي يُجْري كل فعل على قضايا حكمته و علمه - و عن مجاهد المَثَلُ الْأَعْلٰى قول لا اله الا الله و معناه و له الوصف الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية و يعضده قوله ضَرَبَ لَكُمْ مَّثَلًا مِّنْ اَنْفُسِكُمْ - و قال الزجّاج وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلٰى فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ اي قوله وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب و يسهل يريد التفسير الاول • فان قلت اي فرق بين من الاولى و الثانية و الثالثة في قوله مِنْ اَنْفُسِكُمْ - مِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ - مِنْ شُرَكَاءَ - قلت الاولى للابتداء كأنه قال اخذ مَثلا و انتزعه من اقرب شيء منكم و هي انفسكم و لم يُبْعد - و الثانية للتبعيض - و الثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي و معناه هل ترضون لانفسكم و عبيدُكم امثالكم بشرٌ كبشر و عبيدٌ كعبيد ان يشاركهم بعضهم [فِيْ مَا رَزَقْنٰكُمْ] من الاموال و غيرها تكونون انتم و هم فيه على السواء من غير تفصلة بين حرّ و عبد تهابون ان تستبدّوا بتصرف دونهم و ان تفتاتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لربّ الارباب و مالك الاحرار و العبيد ان تجعلوا بعض عبيده

سورة الروم ٣٠ الجزء ٢١ ع ٦

يَعْقِلُونَ ۝ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَهْوَآءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ ۖ وَمَا لَهُمْ مِنْ نّٰصِرِينَ ۝ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۖ فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۖ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ ۖ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ق وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝ لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنٰهُمْ ۖ فَتَمَتَّعُوا ۝

له شركاء - [كَذٰلِكَ] اي مثل هذا التفصيل [نُفَصِّلُ الْآيٰتِ] اي نُبيّنها لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير و التشكيل لها الا ترى كيف صَوّر الشرك بالصورة المشوّهة ۞ [الَّذِينَ ظَلَمُوا] اي اشركوا كقوله تعالى إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [بِغَيْرِ عِلْمٍ] اي اتبعوا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه عالمه وكفّه و اما الجاهل فيهيم على وجهه كالبهيمة لايكفّه شيء [مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ] مَن خذله و لم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله - و قوله [وَمَا لَهُمْ مِنْ نّٰصِرِينَ] دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان [فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ] فقَوِّمْ وجهك له وعدِّله غير ملتفت عنه يمينًا و لا شمالًا و هو تمثيل لاقباله على الدين و استقامته عليه و ثباته و اهتمامه باسبابه فانّ من اهتمّ بالشيء عقد عليه طرفه و مدّد اليه نظره وقَوّم له وجهه مُقبلا به عليه و [حَنِيفًا] حال من المأمور - او من الدِّين - [فِطْرَتَ اللّٰهِ] الْزموا فطرة الله - او عليكم فطرة الله وانما اضمرتْهُ على خطاب الجماعة لقوله مُنِيبِينَ إِلَيْهِ حال من الضمير في الزموا - و قوله وَاتَّقُوهُ - وَأَقِيمُوا - وَلَا تَكُونُوا معطوف على هذا المضمر - و الفطرة الخِلقة الا ترى الى قوله لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ و المعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نابين عنه و لا منكرين له لكونه مُجاورًا للعقل مساوقًا للنظر الصحيح حتى لو تُركوا لما اختاروا عليه دينا أحْرى و من غوى منهم فباغواء شياطين الانس و الجنّ - و منه قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم كل عبادي خُلقتْ حُنَفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم و امروهم ان يُشركوا بي غيري و قوله كل مولود يُولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يُهوّدانه و يُنَصّرانه [لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ] اي ما ينبغي ان تُبدّل تلك الفطرة او تُغيّر - فان قلت لِمَ وحّد الخطاب اولًا ثم جمع . قلت خُوطب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم اولًا و خطاب الرسول خطاب لامّته مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان و التلخيص [مِنَ الَّذِينَ] بدل من الْمُشْرِكِينَ - فَارَقُوا دِينَهُمْ تركوا دين الاسلام - و قرئ [فَرَّقُوا دِينَهُمْ] بالتشديد اي جعلوه أديانًا مختلفة لاختلاف اهوائهم [وَكَانُوا شِيَعًا] فرقًا كل واحدة تُشايع امامها الذي اضلّها [كُلُّ حِزْبٍ] منهم فرح بمذهبه مسرور بحَسْب باطله حقًّا - و يجوز ان يكون مِنَ الَّذِينَ منقطعًا مما قبله و معناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم و لكنه رفع فَرِحُونَ على الوصف لكُلٌّ كقوله ۞ و كل خليل غير هاضم نفسه ۞ الضُّرّ الشدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك - و الرَّحْمَة الخلاص من الشدة -

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ۝ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ۖ
وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ
يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ
اللَّهِ ۖ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ

و اللام في [لِيَكْفُرُوا] مجاز مثلها في لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا [فَتَمَتَّعُوا] نظير اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ [فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ] وبال تمتُّعكم - و قرأ ابن مسعود وَلِيَتَمَتَّعُوا • السُّلطان الحجّة - و تكلُّمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا - و هذا مما نطق به القرآن - ومعناه الدلالة و الشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم و بصحته - و مَا في [بِمَا كَانُوا] مصدرية اي بكونهم بالله يُشْرِكُونَ - و يجوز ان تكون موصولة و يرجع الضمير اليها و معناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يُشْرِكُونَ - و يحتمل ان يكون المعنى أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ ذا سلطان اي مَلَكًا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يُشْرِكُونَ • [وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً] اي نعمة من مطر او سعة او صحة فَرِحُوا بِهَا - [وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ] اي بلاء من جدب او ضيق او مرض و السبب فيها شوم معاصيهم قنطوا من الرحمة - ثم انكر عليهم بأنهم قد علموا انه هو الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته و ما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي اللتي عُوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته • حَقَّ ذي الْقُرْبَى صلة الرحم - و حق المِسْكِين و ابْن السَّبِيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما - و قد احتجّ ابو حنيفة بهذه الآية في وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب - و عند الشافعيّ لا نفقة بالقرابة الا على الولد و الوالدين قاسَ سائر القرابات على ابن العم لانه لا وِلادَ بينهم - فان قلت كيف تعلق قوله [فَآتِ ذَا الْقُرْبَى] بما قبله حتى جيء بالفاء - قلت لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قَدَّمت ايديهم أَتْبعه ذكر ما يجب ان يُفْعل و ما يجب ان يُتْرَك [يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ] يحتمل - ان يراد بوجهه ذاتُهُ او جهتُهُ و جانبُهُ - اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا و حقه كقوله تعالى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى - او يقصدون جهة التقرب الى الله لاجهةً اخرى و المعنيان متقاربان و لكن الطريقة مختلفة • هذه الآية في معنى قوله تعالى يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ سواء بسواء يريد وَ مَا اعطيتم أَكَلة الربوا [مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي] أَمْوَالهم ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يزكو عند الله و لا يباركُ فيه [وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ] اي صدقة تبتغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافاة و لا رياء و سُمعة [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ] ذوو الاضعاف من الحسنات و نظير المُضْعِف المُقْوي و المُوْسِر لذي القوة و اليسار - و قرئ بفتح العين - و قيل نزلت في ثقيف و كانوا يُرْبون - و قيل المراد ان يهب الرجل للرجل او يهدي له ليعوّضَهُ اكثر مما وَهَب او اهدى فليست تلك الزيادة بحرام و لكن المعوّض لا يثاب على تلك الزيادة - و قالوا الربوا ربوانِ - فالحرام كل قرض يؤخذ فيه

سورة الروم ٣٠ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ۖ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٤٠
الجزء ٢١ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٤١ قُلْ سِيرُوا
ع ٧

اكثر منه او بجرّ منفعة - و الذي ليس بحرام ان يستدعي بهبته او بهديته اكثر منها و في الحديث المستغزر يثاب من هبته - و قرئ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا بمعنى و ما غشيتموه او رهقتموه من اعطاء ربوا - و قرئ لِتُرْبُوا اي لتزيدوا في اموالهم كقوله وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ اي يزيدها - و قوله فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ التفات حسن كأنه قال لملائكته و خواصّ خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون و المعنى المضعفون به لانه لابدّ من ضمير يرجع الى مَا - و وجه آخر و هو ان يكون تقديره فَمُؤْتُوهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ و الحذف لما في الكلام من الدليل عليه و هذا اسهل مأخذا و الاول أَمْلَأُ بالفائدة * [اللَّهُ] مبتدأ و خبره [الَّذِي خَلَقَكُمْ] اي الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها احدٌ غيره ثم قال [هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ] الذين اتخذتموهم اندادًا له من الاصنام و غيرها [مَنْ يَفْعَلُ] شيئًا قطّ من تلك الافعال حتى يصحّ ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم - و يجوز ان يكون الَّذِي خَلَقَكُمْ صفةً للمبتدأ و الخبر هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ و قوله [مِنْ ذَٰلِكُمْ] هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ لانّ معناه من افعاله و من الاولى و الثانية و الثالثةُ كل واحدة منهن مستقلّة بتاكيد لتعجيز شُركائهم و تجهيل عَبَدتهم * [الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ] نحو الجدب و القحط و قلة الرَّيع في الزراعات و الربح في التجارات و وقوع المُوتان في الناس و الدوابّ و كثرة الحرق و الغرق و اخفاق الصيّادين و الغامة و محق البركات من كل شيء و قلة المنافع في الجملة و كثرة المضارّ - و عن ابن عباس أُجدبت الارض و انقطعت مادّة البحر و قالوا اذا انقطع القطر عميت دوابّ البحر - و عن الحسن ان المراد بالبحر مُدن البحر و قُراه التي على شاطئه - و عن عكرمة العرب تُسمّي الامصار البحار - وقرئ فِي الْبَرِّ وَالْبُحُورِ [بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ] بسبب معاصيهم و ذنوبهم كقوله تعالى وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ - و عن ابن عباس ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ بقتل ابن آدم اخاه وَ فِي الْبَحْرِ بانّ جُلَنْدَى كان يَأْخُذ كل سَفِينَة غصبًا - و عن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بُعث رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم رجع راجعون عن الضلال و الظلم - و يجوز ان يريد ظهور الشرّ و المعاصي بكسب الناس ذلك - فان قلت ما معنى قوله [لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] - قلت أمّا على التفسير الاول فظاهر و هو ان الله قد افسد اسباب دنياهم و محقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عمّا هم عليه - و أمّا على الثاني فالكلام مجاز على معنى ان ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم ارادة الرجوع فكأنهم انما افسدوا و تسبّبوا لفشوّ المعاصي في الارض لاجل ذلك - و قرئ لِنُذِيقَهُمْ بالنون - ثم اكّد تسبُّب المعاصي لغضب الله و نكاله حيث امرهم بأن يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم و اذاقهم

فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ۝ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ۝ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ۝ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۝ وَمِنْ
آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

سوء العاقبة لمعاصيهم و دلّ بقوله [كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ] على ان الشرك وحده لم يكن هبب تدميرهم و ان ما دونه من المعاصي يكون سببًا لذلك • الْقَيِّم البليغ الاستقامة الذي لايتأتّى فيه عوج [مِنَ اللَّهِ] امّا ان يتعلق بيَأْتِيَ فيكون المعنى من قبل ان يأتي من الله يوم لا يردّه احد كقوله فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا - او بمَرَدَّ على معنى لا يردّه هو بعد ان يجيء به ولا ردّ له من جهته - والمردّ مصدر بمعنى الردّ [يَصَّدَّعُونَ] يتصدعون اي يتفرّقون كقوله تعالى وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ [فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ] كلمة جامعة لما لاغاية وراءه من المضارّ لانّ من كان ضارًّا بكفره فقد احاطت به كل مضرة [فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ] اي يُسوّون لانفسهم ما يُسوّيه لنفسه الذي يمهّد فراشه و يوطّئه لئلا يصيبه في مضجعه ما يُنْبِيه عليه و ينغّص عليه مرقده من نُتُوّ او قضض او بعض ما يُؤذي الراقد - و يجوز ان يريد فعلى انفسهم يُشفقون من قولهم فى المشفق أمّ فرشت فانامت - و تقديم الظرف فى الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعدّاه و منفعة الايمان و العمل الصالح ترجع الى المؤمن لا يتجاوزه [لِيَجْزِيَ] متعلق بِيَمْهَدُونَ تعليل له [مِنْ فَضْلِهِ] مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب و هذا يُشبه الكناية لانّ الفضل تبعٌ للثواب فلايكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه و هو ثوابه لان الفضول و الفواضل هي الأعطية عند العرب و تكرير [الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح و قوله [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ] تقرير بعد تقرير على الطرد و العكس • [الرِّيَاح] هي الجنوب و الشمال و الصبا و هي رياح الرحمة و اما الدبور فريح العذاب و منه قوله صلّى الله عليه و اله و سلّم اللّهم اجعلها رياحا و لا تجعلها ريحا - و قد عدّد الاغراض في ارسالها و انه ارسلها للبشارة بالغيث و لافادة الرحمة و هي نزول المطر و حصول الخصب الذي يتبعه و الرّوح الذي مع هبوب الريح و زكاء الارض قال رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض و ازالة العفونة من الهواء و تذرية الحبوب و غير ذلك [وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ] فى البحر عند هبوبها وانما زاد بِأَمْرِهِ لان الريح قد تهبّ و لا تكون مُواتية فلابدّ من ارساء السُّفن و الاحتيال لحبسها و ربما عصفت فاغرقتها [وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ] يريد تجارة البحر و لتشكروا نعمة الله فيها - فان قلت بم يتعلق وَلِيُذِيقَكُمْ - قلت فيه وجهان - ان يكون معطوفًا على مُبَشِّرَاتٍ على المعنى كأنه قيل ليُبشّركم و ليذيقكم - و ان يتعلق بمحذوف تقديره وَلِيُذِيقَكُمْ و ليكون كذا و كذا ارسلناها • اختصر الطريق الى الغرض بانّ أدرج تحت ذكر الانتصار و النصر ذكر الفريقين و قد أُخلى الكلام اولًا عن ذكرهما - و قوله [وَكَانَ

سورة الروم ٣٠ تَشْكُرُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ
الجزء ٢١ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ
ع ٧ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۚ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ۝ فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ
إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ
يَكْفُرُونَ ۝ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۝ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ

حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ] تعظيمٌ للمومنين و رفعٌ من شانهم و تاهيل لكرامة سنيّة و اظهار لفضل سابقة و مزيّة حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم و يظفرهم - و قد يوقف على حَقًّا و معناه و كان الانتقام منهم حقًّا ثم يُبْتَدأ عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم ما من امرئ مسلم يردّ عن عرض اخيه الّا كان حقًّا على الله ان يردّ عنه نار جهنّم يوم القيامة ثم تلا قوله وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ * [فَيَبْسُطُهُ] متصلا تارةً [وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا] اي قطعًا تارةً [فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ] في التارتين جميعًا - و المراد بالسّماء سمت السماء و شقّها كقوله تعالى وَفَرَّجَهَا فِي السَّمَاءِ و بأصابة العباد اصابة بلادهم و اراضيهم * [مِنْ قَبْلِهِ] من باب التكرير و التوكيد كقوله تعالى فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا - و معنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول و بعُدَ فاستحكم يأسهم و تمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك * قرئ آثَرِ - و اثْرِ على الوحدة و الجمع - و قرأ ابو حَيْوة و غيره كَيْفَ تُحْيِي اي الرحمةُ [إِنَّ ذَٰلِكَ] يعني ان ذلك القادر الذي يحيى الارض بعد موتها هو الذي يحيى الناس بعد موتهم [وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ] من المقدورات قادرٌ هذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء * [فَرَأَوْهُ] فرأَوا اثر رحمة الله لانّ رحمة الله هي الغيث واثرها النبات - ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لانّ معنى أثار الرحمة النباتُ و اسمُ النبات يقع على القليل و الكثير لانه مصدر سمّي به ما ينبتُ * [وَلَئِنْ] هي اللام الموطّئة للقسم دخلت على حرف الشرط و [لَظَلُّوا] جواب القسم سدّ مسدّ الجوابين اعني جواب القسم و جواب الشرط و معناه لَيظلُّنّ - ذمّهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته و ضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا و ابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زرعهم بالصفار ضجّوا و كفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم انْ يتوكلوا على الله و نضله فقنطوا و انْ يشكروا نعمته و يحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح و الاستبشار و انْ يصبروا على بلائه فكفروا - و الريح اللتي اصفرّ لها النبات يجوز ان تكون حرورًا و حرجفًا فكلتاهما مما يصوّح له النبات و يصْبح هشيما و قال مُصْفَرًّا لانّ تلك صفرة حادثة - و قيل فرأوا السحاب مصفرًا لانه اذا كان كذلك لم يمطر * قرئ بفتح الضاد و ضمّها و هما لغتان و الضم اقوى في القراءة لما روى

سورة الروم ٣٠
الجزء ٢١
ع ٨

ضَلَلْنَا فِيهِمْ ۖ إِنْ نُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ۝ وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ۙ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ
لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِنْ

ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ ضَعْفٍ فاقرأني مِنْ ضُعْفٍ - و قوله [خَلَقَكُمْ مِنْ ضُعْفٍ] كقوله خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ يعني ان اساس امركم و ما عليه جبلّتكم وبِنْيتكم الضعفُ و خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا اي ابتدأناكم في اول الامر ضعفاء وذلك حال الطفولة والنشأ حتى بلغتم وقت الاحتلام والشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الأشُدّ ثم رددتم الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم - وقيل مِنْ ضُعْفٍ من النطف لقوله مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ و هذا الترديدُ في الاحوال المختلفة و التغيير من هيئة الى هيئة و صفة الى صفة اظهرُ دليل واعدل شاهد على الصانع العَلِيم القادر * [السَّاعَةُ] القيامة سميّت بذلك لانها تقوم في أخر ساعة من ساعات الدنيا - او لانها تقع بغتة وبدهة كما تقول في ساعة لمن تستعجله و جرت عَلَمًا لها كالنجم للثريّا والكوكب للزهرة - و ارادوا لبثهم في الدنيا - او في القبور - او في ما بين فناء الدنيا الى البعث - و في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم أهي اربعون سنة ام اربعون الفَ سنة و ذلك وقت يفنون فيه و ينقطع عذابهم و انما يقدّرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له او يذسون او يكذبون او يخمّنون [كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ] اي مثل ذلك الصرف كانوا يُصْرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يُؤفَكون امرهم على خلاف الحق - او مثل ذلك الافك كَانُوا يُؤْفَكُونَ في الاغترار بما تبيّن لهم الُن انه ما كان الا ساعةً * القائلون هم الملئكة والانبياء و المؤمنون [فِي كِتَابِ اللَّهِ] في اللوح - او في علم الله و قضائه - او فيما كتبه اي اوجبه بحكمته ردّوا ما قالوه وحلفوا عليه واظلموهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم [فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] انه حقّ لتفريطكم في طلب الحق و اتباعه - فان قلت ما هذه الفاء و ما حقيقتها - قلت هي التي في قوله فَقد جئنا خراسانا و حقيقتها انها جواب شرط يدلّ عليه الكلام كأنه قال ان صحّ ما قلتم من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان و أنّ لنا ان نخلّص وكذلك ان كنتم منكرين البعث فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ اي فقد تبيّن بطلان قولكم - وقرأ الحسن يَوْمُ الْبَعَثِ بالتحريك * [لَا يَنْفَعُ] قرئ بالياء و التاء [يُسْتَعْتَبُونَ] من قولك استعتبني فلانٌ فاعتبتُهُ اي استرضاني فارضيتُهُ وذلك اذا كنت جانياً عليه وحقيقة اعتبته ازلتُ عتبه الا ترى الى قوله * شعر * غضبتُ تميمٌ ان يقتّل عامر * يوم النسار فأُعتبوا بالصيلم * كيف جعلهم غضاباً ثم قال فاعتبوا اي أزيل غضبهم و الغضب في معنى العتب و المعنى لا يقال لهم

سورة لقمٰن ٣١ جِئْتَهُمْ بِاٰيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوٓا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا مُبْطِلُونَ ۝ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ فَاصْبِرْ اِنَّ
الجزء ٢١ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝ ع

ع ٩ كلماتها ٥٥٤ سورة لقمٰن مكّية و هي اربع و ثلثون اٰية و اربعة ركوعاً حروفها ٢٢١٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝

الٓمٓ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْحَكِيمِ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ

ارضوا ربكم بتوبة و طاعة و مثله قوله تعالى لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ - فان قلت كيف جُعلوا غير مُسْتَعْتَبين في بعض الاٰيات و غير مُعْتَبين في بعضها و هو قوله وَاِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ - قلت اَمّا كونهم غير مستعتبين فهذا معناه - و اَمّا كونهم غير معتبين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشبّهت حالهم بحال قوم جُني عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا الله اي يسألوه ازالةَ ما هم فيه فما هم من المجابين الى ازالته • [وَلَقَدْ] وصفنا لهم كل صفة كأنها مثل في غرابتها و قَصَصْنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيٰمة و قصّتهم و ما يقولون و ما يقال لهم و ما لا ينفع من اعتذارهم و لا يسمع من استعتابهم و لكنهم لقسوة قلوبهم و مجّ اَسْماعهم حديثَ الاٰخرة اذا جِئْتَهُمْ بِاٰيَةٍ من اٰيات القراٰن قالوا أجئتنا بزور و باطل • ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجَهَلة و معنى طبع الله منع الالطاف اللتي ينشرح لها الصدور حتى تَقبل الحق و انما يمنعها مَن علم انها لا تُجدي عليه و لا تُغني عنه كما يمنع الواعظ الموعظةَ مَن يتبيّنُ له ان الموعظة تلغو و لا تنجع فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصداء و الرَّيْن اياها و كأنه قال كذلك تقسو و تصدأ قلوب الجَهَلة حتى يسمّوا المحقّين مبطلين وهم اعرق خلق الله في تلك الصفة • [فَاصْبِرْ] على عداوتهم [اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ] بنصرتك و اظهار دينك على الدين كله [حَقٌّ] لابدّ من انجازه و الوفاء به - و لا يحملنّك على الخفّة والقلق جزعا ممّا يقولون و يفعلون فانّهم قوم شاكّون ضالّون لا يُستبدع منهم ذلك - وقرئ بتخفيف النون - و قرأ ابن ابي اسحٰق و يعقوب وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ اي لا يُقْتِنُنّك ويملكوك ويكونوا احقّ بك من المؤمنين - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سَبّح اللّٰهَ بين السماء و الارض و ادرك ما ضَيّع في يومه و ليلته •

سورة لقمٰن

[الْكِتٰبِ الْحَكِيمِ] ذي الحكمة - او وُصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازيّ - و يجوز ان يكون الاصل لَحَكِيم قائلُه فحذف المضاف و اُقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعاً بعد الجرّ استكنّ في الصفة المشبّهة هُدًى وَرَحْمَةً] بالنصب على الحال عن الاٰيات و العامل فيها ما في تِلْكَ من معنى الاشارة - وبالرفع على

وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِيْ لَهْوَ الْحَدِيْثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ وَّيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۭ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝

انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف [لِلْمُحْسِنِيْنَ] للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من اقامة الصلوٰة وايتاء الزكوٰة والايقان بالاٰخرة ونظيره قول اَوْس • شعر • الامعيّ الذي يظن بك الظنّ كَأَنْ قد رأى وقد سمعا • حُكي عن الاصمعيّ انه سُئل عن الامعيّ فانشده ولم يزد - او للذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خصّ منهم القائمين بهذه الثلث لفضل اعتداد بها • اللهو كل باطل ألهى عن الخير وعما يعني و [لَهْوَ الْحَدِيْثِ] نحو السمر بالاساطير والاحاديث التي لا اصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام وما لاينبغي من كان وكان ونحو الغناء وتعلّم الموسيقار وما اشبه ذلك - وقيل نَزَلت في النضر بن الحارث وكان يتّجر الى فارس فيشتري كُتب الاعاجم فيحدّث بها قريشا ويقول ان كان مُحَمّد يحدّثكم بحديث عاد وثمود فانا احدّثكم باحاديث رستم وبهرام والاكاسرة وملوك الحِيْرة فيستمعون حديثه ويتركون استماع القراٰن - وقيل كان يشتري المغنّيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قَيْنته فيقول اَطْعِميه واسقيه وغَنّيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه مُحَمّد من الصلوٰة والصيام وان تقاتل بين يدَيْه - وفي حديث النبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم لا يحلّ بيع المغنّيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهنّ ولا اثمانهنّ - وعنه صلّى الله عليه واٰله وسلّم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بَعَث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والاٰخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت - وقيل الغناء مَنْفَقة للمال مَمْحَقة للرزق مَفْسدة للقلب - فان قلت ما معنى اضافة اللهو الى الحديث - قلت معناها التبيين وهي الاضافة بمعنى مِنْ وان يضاف الشيء الى ما هو منه كقولك صُفّة خزّ وباب ساج - والمعنى من يشتري اللهو من الحديث لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبيّن بالحديث والمراد بالحديث الحديثُ المنكر كما جاء في الحديث الحديثُ في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمةُ الحشيشَ - ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى من التبعيضية كأنه قيل وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِيْ بعض الحديث الذي هو اللهو منه - وقوله يَّشْتَرِيْ اما من الشرى على ما روي عن النضر من شرى كتب الاعاجم او من شرى القيان - واما من قوله اِشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ اي استبدلوه منه واختاروه عليه - وعن قتادة اشتراؤه استحبابه باختيار حديث الباطل على حديث الحق - وقرئ [لِيُضِلَّ] بضم الياء وفتحها و [سَبِيْلِ اللّٰهِ] دين الاسلام او القراٰن - فان قلت القراءة بالضم بيّنة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو ان يصدّ الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القراٰن ويُضلّهم عنه فما معنى القراءة بالفتح - قلت فيه معنيان - احدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه ويمدّه فان المخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصدّ الناس عنه - والثاني ان يوضع لِيَضِلّ موضع ليُضِلّ من قِبل ان من اضلّ كان

سورة لقمن ٣١ الجزء ٢١ ع ١٠ النصف

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ بَلِ
الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ ع وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن

ضالٌّ لا محالة فذلّ بالردیف علی المردوف - فان قلت ما معنی قوله [بغیر علم] - قلت لما جعله مشتریاً لهو الحدیث بالقرآن قال یشتري بغیر علم بالتجارة و بغیر بصیرة بها حیث یستبدل الضلال بالهدی والباطلَ بالحق ونحوه قوله تعالی فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ اي وما كانوا مهتدین للتجارة بصراء بها - وقرئ [وَيَتَّخِذَهَا] بالنصب والرفع عطفاً علی يَشْتَرِي او لِيُضِلَّ و الضمیر للسَّبِيْل لانها مونثة كقوله تعالی وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا [وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا] زامًا لا يعبأ بها و لا يرفع بها رأسا تَشْبِهُ حاله في ذلك حال من لم يسمعها و هو سامع [كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا] اي ثقلا و لا وقر فیهما - وقرئ بسكون الذال - فان قلت ما محل الجملتین المصدرتین بكأنّ - قلت الاولی حال من مُسْتَكْبِرًا و الثانیة من لَمْ يَسْمَعْهَا - ویجوز ان تكونا استینافین و الاصل في كأنِ المخففة كأنّه و الضمیر ضمیر الشان [وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا] مصدران مؤكّدان الاول مؤكّد لنفسه و الثاني مؤكّد لغیره لانّ قوله لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ في معنی وعدهم الله جنّات النعیم فأكّد معنی الوعد بالوعد واما حَقًّا فدالّ علی معنی الثبات اكّد به معنی الوعد و مؤكّدهما جمیعا قوله لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ [وَهُوَ الْعَزِيزُ] الذي لا يغلبه شيء و لا يُعجزه يقدر علی الشيء وضده فیعطي النعیم من شاء و البؤس من شاء وهو [الْحَكِيمُ] لا يشاء الّا ما توجبه الحكمة و العدل • [تَرَوْنَهَا] الضمیر فیه للسَّمٰوٰت وهو استشهاد برؤیتهم لها غیر معمودة علی قوله بِغَيْرِ عَمَدٍ كما تقول لصاحبك أنا بلا سیف و لا رُمح تراني - فان قلت ما محلها من الاعراب - قلت لا محل لها لانها مستأنفة - او هي في محل الجرّ صفةٌ للعمد اي بغیر عمد مرئیة یعني انه عمّدها بعمد لا تُرى و هي امساكها بقدرته • [هٰذَا] اشارة الی ما ذُكر من مخلوقاته - و الخَلْق بمعنی المخلوق و [الَّذِينَ مِن دُونِهِ] الهتهم بكتهم بانّ هذه الاشیاء العظیمة مما خلقه الله و انشاه فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَتْ آلِهَتُكُم حتی استوجبوا عندكم العبادة ثم أضرب عن تبكیتهم الی التسجیل علیهم بالتورط في ضلال لیس بعده ضلال • هو لقمٰن بن باعور ابن اخت ایوّب او ابن خالته - و قیل كان من اولاد آزر و عاش الف سنة و ادرك داوٗد علیه السلام و اخذ منه العلم و كان يُفتي قبل مبعث داوٗد علیه السلام فلما بُعث قطع الفتوی فقیل له فقال الا اكتفي اذا كُفیتُ - و قیل كان قاضیا في بني اسرائیل - و اكثر الاقاویل انه كان حكیماً ولم یكن نبیاً - و عن ابن عباس لقمٰن لم یكن نبیًّا و لا ملكا ولكن كان راعیًا اسود فرزقه الله العتق و رضي قوله و وصیّته فقص امره في القرآن لیتمسّكوا بوصیته - و قال عكرمة

كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيْدٌ ۝ وَاِذْ قَالَ لُقْمٰنُ لِابْنِهٖ وَهُوَ يَعِظُهٗ يٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ ؕ اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيْمٌ ۝ وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ۚ حَمَلَتْهُ اُمُّهٗ وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ وَّفِصٰلُهٗ فِيْ عَامَيْنِ اَنِ اشْكُرْ لِيْ وَلِوَالِدَيْكَ ؕ
اِلَيَّ الْمَصِيْرُ ۝ وَاِنْ جَاهَدٰكَ عَلٰٓى اَنْ تُشْرِكَ بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوْفًا ۪ وَّاتَّبِعْ سَبِيْلَ مَنْ اَنَابَ اِلَيَّ ۚ ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ يٰبُنَيَّ اِنَّهَآ اِنْ تَكُ

و الشعبيّ كان نبيئاً - و قيل خُيّر بين النبوّة و الحكمة فاختار الحكمة - و عن ابن المسيّب كان اسود من سُودان مصر خيّاطا - و عن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقّق القدمين - و قيل كان نجّارا - و قيل راعيا - و قيل كان يحتطب لمولاه كل يوم حُزمة - و عنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنتَ تراني غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق و ان كنتَ تراني اسودَ فقلبي ابيضُ - و روي ان رجلا وقف عليه في مجلسه فقال ألستَ الذي ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث و الصمتُ عما لا يَعْنيني - و روي انه دخل على داوُد و هو يسرد الدرع و قد لَيّن الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمّها لبسها و قال نعم لبوس الحرب انتِ فقال الصمت حكم و قليل فاعله فقال له داوُد بحقّ ما سمّيتَ حكيما - و روي ان مولاه امره بذبح شاة و بأن يُخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسانَ و القلبَ ثم أمَره بمثل ذلك بعد ايام و ان يُخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسانَ و القلبَ فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا و اخبث ما فيها اذا خبثا - و عن سعيد بن المسيّب انه قال لعمر لا تحزَنْ فانه كان من خير الناس ثلثةٌ من السُودان بلال و مِهجع مولى عمر و لقمٰن - انّ هي المفسرة لانّ ايتاء الحكمة في معنى القول و قد نبّه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية و العلم الحقيقي هو العمل بهما و عبادة الله و الشكر له حيث فسّر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر [غَنِيٌّ] غير محتاج الى الشكر [حَمِيْدٌ] حقيق بأن يُحمد و ان لم يحمده احد - قيل كان اسم ابنه أَنْعم - و قال الكلبيّ أَشكم - و قيل كان ابنه و امرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما [لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ] لانّ التسوية بين مَن لا نعمة الّا هي منه و مَن لا نعمة منه البتةَ و لا يتصور ان تكون منه ظلمٌ لا يُكتنه عظمه * اي [حَمَلَتْهُ] تهنَ [وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ] كقولك رجع عَوْدا على بدأ بمعنى يعود عودا على بدأ و هو في موضع الحال و المعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها و يتضاعف لانّ الحمل كلما ازداد و عظمَ ازدادت ثقلا و ضعفا - و قرئ وَهَنًا عَلٰى وَهَنٍ بالتحريك عن ابي عمرو يقال وَهِنَ يَوْهَن و وَهَن يَهِنُ - و قرئ وَفَصْلُهُ - [اَنِ اشْكُرْ] تفسير لوَصَّيْنَا * [مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ] اراد بنفي العلم به نَفْيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله تعالى مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَيْءٍ * [مَعْرُوْفًا] مصاباً او مصاحَبًا معروفًا حسنًا بخُلق جميل و حلم و احتمال و برّ و صلة و ما يقتضيه الكرم و المروّة - [وَاتَّبِعْ سَبِيْلَ مَنْ اَنَابَ اِلَيَّ] يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك و لا تتبع سبيلهما فيه

سورة لقمٰن ٣١ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يَاْتِ بِهَا اللّٰهُ ۭ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ۝

الجزء ٢١

ع ١٠ و ان كنتَ مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا [ثُمَّ اِلَيَّ] مرجعك و مرجعهما فأجازيك على ايمانك و أجازيهما على كفرهما - عَلَم بذلك حكم الدنيا و ما يجب على الانسان في صحبتهما و معاشرتهما من مراعاة حق الابوّة و تعظيمه و ما لهما من المواجب التي لا يسوغ الاخلال بها ثم بَيّن حكمهما و حالهما في الأخرة - و روي انها نزلت في سعد بن ابي وقّاص و امّه و في القصة انها مكثت ثلثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاها بعود - وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لما ارتددتُّ الى الكفر - فان قلت هذا الكلام كيف وقع في اثناء وصيّة لقمٰن - قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصيّة لقمٰن من النهي عن الشرك - فان قلت فقوله حَمَلَتْهُ اُمُّهٗ وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ وَّفِصٰلُهٗ فِيْ عَامَيْنِ كيف اعترض به بين المفسّر و المفسَّر - قلت لمّا وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الامّ و تعانيه من المشاقّ و المتاعب في حمله و فصاله هذه المدةَ المتطاولةَ ايجاباً للتوصية بالوالدة خصوصا و تذكيرا بحقها العظيم مفردا - و من ثمة قال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم لمن قال له مَن أبرُّ أمّك ثم أمّك ثم أمّك ثم قال بعد ذلك ثم اباك - و عن بعض العرب انه حمل امّه الى الحجّ على ظهره و هو يقول في حُدائه بنفسه * شعر * احملُ امّي وهي الحماله * تُرضعني الدرّة والعُلاله * و لا يجاري والد فعاله * فان قلت ما معنى توقيت الفصال بالعامَيْن - قلت المعنى في توقيته بهذه المدة انها الغاية التي لا تجاوز و الامر في ما دون العامَيْن موكول الى اجتهاد الامّ ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تُفطمه و يدلّ عليه قوله تعالى وَالْوَالِدٰتُ يُرْضِعْنَ اَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يُّتِمَّ الرَّضَاعَةَ * و به استشهد الشافعيّ على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما و هو مذهب ابي يوسف و محمد - و اما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا - و عن ابي حنيفة ان فطمته قبل العامَيْن فاستغنى بالطعام ثم أرضعته لم يكن رضاعا و ان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع مُحرِّم - قرئ [مِثْقَالَ حَبَّةٍ] بالنصب و الرفع - فمن نصب كان الضمير للهنة من الاماءة او الاحسان اي ان كانت مثلاً في الصغر و القماءة كحَبّة الخردل و كانت مع صغرها في اخفى موضع و احرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلويّ او السفليّ [يَاْتِ بِهَا اللّٰهُ] يوم القيمة فيُحاسب بها عاملَها [اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ] يتوصل علمه الى كل خفيّ [خَبِيْرٌ] عالمٌ بكنهه - و عن قتادة لَطِيْفٌ باستخراجها خَبِيْرٌ بمستقرّها - و من قرأ بالرفع كان ضميرَ القصة و انما انّث المثقال لاضافته الى الحبّة كما قال * ع * كما شرقت صدر القناة من الدم * و روي ان ابن لقمٰن قال له ارأيت الحبّة تكون في مقل البحر اي في مَغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبّة في الصخرة اخفى منها في الماء - و قيل الصخرة هي التي تحت الارض و هي السجّين يكتب فيها اعمال الكفّار - و قرئ فَتَكُنْ بكسر الكاف من وَكَنَ الطائر يكِنُ اذا استقرّ

يٰبُنَيَّ اَقِمِ الصَّلٰوةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوْفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلٰى مَآ اَصَابَكَ ۭ اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ ۝ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْاَرْضِ مَرَحًا ۭ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ ۝ وَاقْصِدْ فِيْ مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۭ اِنَّ اَنْكَرَ الْاَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيْرِ ۝ اَلَمْ تَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ

سورة لقمٰن ٣١ الجزء ٢١ ع ١١

في وُكنته وهي مقرّه ليلا [وَاصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ] يجوز ان يكون عامًّا في كل ما يُصيبه من المحن - و ان يكون خاصًّا بما يصيبه فيما أُمر به من الامر بالمعروف و النهي عن المنكر من اذى من يبعثهم على الخير و ينكر عليهم الشرّ [اِنَّ ذٰلِكَ] مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطعَ ايجاب والزام - و منه الحديث لا صيامَ لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنيّة الا ترى الى قوله عليه السلام امن لم يبيّت الصيامَ - و منه ان الله يُحبّ ان يؤخذ برُخَصه كما يُحبّ ان يؤخذ بعزائمه - و قولهم عزمة من عزمات ربّنا - و منه عزمات الملوك و ذلك ان يقول الملك لبعض مَن تحت يده عزمتُ عليك إلّا فعلتَ كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بدّ من فعله ولا مندوحة في تركه و حقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر و اصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها و مفروضاتها - و يجوز ان يكون مصدرًا في معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فَاِذَا عَزَمَ الْاَمْرُ كقولك جدّ الامرُ و صَدَق القتالُ و ناهيك بهذه الآية مؤذنةً بقدم هذه الطاعات و انها كانت مامورًا بها في سائر الامم و ان الصلوٰة لم تزل عظيمةَ الشان سابقةَ القَدَم على ما سواها موصًى بها في الأديان كلها * تُصَاعِرْ - و [تُصَعِّرْ] بالتشديد و التخفيف يقال اصعر خده و صَعّره و صاعره كقولك اعلاه و علّاه و عالاه بمعنىً و الصَعَرُ و الصَيَدُ داء يُصيب البعيرَ يلوي منه عنقه و المعنى أَقْبِل على الناس بوجهك تواضعًا و لا تُولّهم شقّ وجهك و صفحته كما يفعل المتكبّرون - اراد [وَلَا تَمْشِ] تمرحْ [مَرَحًا] - او اوقع المصدر موقع الحال بمعنى مَرِحًا - و يجوز ان يريد لا تَمْشِ لاجل المرح و الاشر اي لا يكن غرضك في المشي البطالةَ و الاشرَ كما يمشي كثير من الناس لذاك لا لكفاية مهمّ دينيّ او دنيويّ و نحوه قوله تعالى وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَّرِئَاءَ النَّاسِ - والمُخْتَال مقابل للماشي مرحًا - و كذلك الفَخُوْر للمصعّر خدّه كبرا - [وَاقْصِدْ فِيْ مَشْيِكَ] و اعدلْ فيه حتى يكون مشيا بين مشيَيْن لا تدبّ دبيب المتماوتين و لا تثب وثيب الشُطّار قال رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم سرعة المشي تُذهب بهاء المؤمن - و اما قول عائشة في عمر كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعةَ المرتفعة عن دبيب المتماوت - و قرئ وَاَقْسِطْ بقطع الهمزة اي سَدِّدْ في مشيك من اقصدَ الرامي اذا سدّد سهمه نحو الرميّة [وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ] و انقُصْ منه و اقصُرْ من قولك فلانٌ يغضّ من فلان اذا قصّره و وضع منه [اَنْكَرَ الْاَصْوَاتِ] اوحشها من قولك شيء نُكْر اذا انكرته النفوس و استوحشت منه و نفرت - و الحمار مثل في الذم البليغ و الشتيمة و كذلك نُهاقه و من استقباحهم لذكره مجردا و تغاديهم من اسمه انهم يكنون عنه و يرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة -

سورة لقمٰن ٣١ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَّبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّلَا هُدًى
الجزء ٢١ وَّلَا كِتٰبٍ مُّنِيْرٍ ۝ وَإِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّبِعُوْا مَآ أَنْزَلَ اللّٰهُ قَالُوْا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَآءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطٰنُ
ع ١١

وقد عدّ في مساوي الآداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من ذوي المروّة - ومن العرب من لايركب الحمار استنكافاً وان بلغت منه الرجلة فتشبيهُ الرافضينَ اصواتهم بالحمير وتمثيلُ اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مُخرج الاستعارة وأنْ جُعلوا حميرا وصوتهم نُهاقا مبالغةً شديدةً في الذمّ والتهجين وافراطٌ في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيهٌ على انه من كراهة الله بمكان - فان قلت لم وحّد صوت الحمير ولم يجمع - قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من أحاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده [مَا فِي السَّمٰوٰتِ] الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك [وَمَا فِي الْأَرْضِ] البحار والانهار والمعادن والدوابّ وما لا يحصى [وَأَسْبَغَ] قرئ بالسين والصاد وهكذا كل سين اجتمع معه الغين والخاء والقاف تقول في سلخ صلخ وفي سقر صقر وفي سالغ صالغ - وقُرئ [نِعَمَهُ] - ونِعْمَةٌ ونِعْمَتُهُ - فان قلت ما النعمة - قلت كل نفع قُصد به الاحسان والله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان واما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمةٌ من حيث ان ايجاده حيّا نعمةٌ عليه لانه لولا ايجاده حيًّا لما صحّ منه الانتفاع وكل ما أدّى الى الانتفاع وصحّحه فهو نعمة - فان قلت لم كان خلق العالم مقصودا به الاحسان - قلت لانه لا يخلقه الا لغرض والّا كان عبثًا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غنيّ غير محتاج الى المنافع فلم يبقَ الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه - فان قلت فما معنى الظّاهِرَة والبَاطِنَة - قلت الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والبَاطِنَة ما لا يعلم الا بدليل اولا يعلم اصلا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها وقد اكثروا في ذلك - فعن مجاهد الظّاهِرَة ظهور الاسلام والمُصرة على الاعداء - والبَاطِنَة الامداد من الملئكة - وعن الحسن الظّاهِرَة الاسلام - والبَاطِنَة الستر - وعن الضحاك حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء - والبَاطِنَة المعرفة - وقيل الظاهِرَة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة - والبَاطِنَة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك - ويروى في دعاء موسى عليه السلام الهي دُلّني على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس - ويروى ان ايسر ما يعذّب به اهل النار الاخذ بالانفاس معناه أيتبعونهم و[لَوْ كَانَ الشَّيْطٰنُ يَدْعُوْهُمْ] اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب - قرأ عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه وَمَنْ يُّسَلِّمْ بالتشديد يقال أسْلَمْ امرك وسَلّمْ امرك الى الله - فان قلت ما له عدّي بإلى وقد عدّي باللام في قوله بَلٰى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ - قلت معناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالمًا لله اي خالصا له - ومعناه مع إلى انه سلّم اليه نفسه كما يسلّم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه

يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ

و المراد التوكل عليه و التفويض اليه [فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ] من باب التمثيل مُثّلت حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلّى من شاهق فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعهُ [وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ] اي هي صائرة اليه • قرئ [يَحْزُنْكَ] و يُحْزِنْكَ من حَزَن و أَحْزَن و الذي عليه الاستعمال المستفيض أَحْزَنه و يَحْزُنه و المعنى لا يُهمّنّك كفرُ من كفر وكيده للاسلام فانّ الله عزّ وجلّ دافع كيده في نحره و منتقم منه و معاقبه على عمله [إِنَّ اللَّهَ] يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه • [نُمَتِّعُهُمْ] زمانًا [قَلِيلًا] بدنياهم [ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ] شبّه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطرّ الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه - و الغلظ مستعار من الاجرام الغليظة و المراد الشدة و الثقل على المعذّب [قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ] الزامٌ لهم على اقرارهم بأنّ الذي خلق السمٰوات و الارض هو الله وحده و انه يجب ان يكون له الحمد و الشكر و ان لا يُعبد معه غيره ثم قال [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] ان ذلك يُلزمهم و اذا نُبّهوا عليه لم ينتبهوا [إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ] عن حمد الحامدين المستحقُّ للحمد و ان لم يحمدوه • قرئ [وَالْبَحْرُ] بالنصب عطفا على اسم أَنَّ - و بالرفع عطفا على محل أَنَّ و معمولها على و لوثبت كون الاشجار اقلاماً و ثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر - او على الابتداء و الواو للحال على معنى و لو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا - و في قراءة ابن مسعود وَبَحْرٌ يَمُدُّهُ على التنكير و يجب ان يحمل هذا على الوجه الاول - و قرئ يَمُدُّهُ - وَيُمِدُّهُ - وبالتاء - والياء - فان قلت كان مقتضى الكلام ان يقال و لو ان الشجر اقلام و البحر مداد - قلت اغنى عن ذكر المداد قوله يَمُدُّهُ لانه من قولك مدّ الدواة و امدّها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة و جعل الابحر السبعة مملوّة مدادا فهي تصبّ فيه مدادها ابدًا صبًّا لا ينقطع و المعنى و لو ان اشجار الارض اقلام و البحر ممدود بسبعة ابحر و كُتبتْ بتلك الاقلام و بذلك المداد كلماتُ الله لما نفدت كلماته و نفدت الاقلام و المداد كقوله تعالى قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي - فان قلت زعمت ان قوله وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ حال في احد وجهي الرفع و ليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال - قلت هو كقوله •ع• وقد أَقْتدي و الطير في وكناتها • و جُدْتُ و الجيش مصطفٌّ و ما اشبه ذلك من الاحوال اللتي حكمها حكم الظروف - و يجوز ان يكون المعنى و بحرها و الضمير للارض - فان قلت لم قيل مِنْ شَجَرَةٍ على

سورة لقمٰن ٣١ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٩﴾ مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
الجزء ٢١ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ذَٰلِكَ
ع ١٢ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي

التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر - قلت أريد تفصيل الشجر و تقصيها شجرةً شجرةً حتى لا يبقى من جنس الشجر و لا واحدة الا قد بُريت اقلاما - فان قلت الكلمات جمع قلة و الموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كَلِمُ الله - قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه - و عن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد أوتينا التوراة و فيها كل الحكمة - و قيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفد فأعلم الله ان كلامه لا ينفد - و هذه الآية عند بعضهم مدنية و انها نزلت بعد الهجرة - و قيل هي مكية و انما أمر اليهود وفد قريش ان يقولوا لرسول الله ألستَ تتلو فيما أنزل عليك انا قد أوتينا التوراة و فيها علم كل شيء [إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ] لا يعجزه شيء [حَكِيمٌ] لا يخرج من علمه و حكمته شيء و مثله لا تنفد كلماته و حكمه • [إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ] الا كخلقها و بعثها اي سواء في قدرته القليل و الكثير و الواحد و الجمع لا يتفاوت و ذلك انه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة و النفوس الكثيرة العدد أن لو شغله شأنٌ عن شان و نعلٌ عن فعل و قد تعالى عن ذلك [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] يَسْمع كل صوت و يُبْصر كل مبصر في حالة واحدة لا يُشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق و البعث • كل واحد من الشمس و القمر يجري في فلكه و يقطعه الى وقت معلوم الشمسُ الى آخر السنة و القمر الى آخر الشهر - و عن الحسن الاجل المسمى يوم القيامة لانه لاينقطع جَرْيهما الا حينئذ - دلّ ايضا بالليل و النهار و تعاقبهما و زيادتهما و نقصانهما و جري النيّرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير و حساب و باحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته و حكمته - فان قلت يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى - و يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى أهو من تعاقب الحرفين - قلت كلا و لا يسلك هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيق العطن و لكن المعنيين اعني الانتهاء و الاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لان قولك يجري الى اجل مسمًّى معناه يبلغه و ينتهي اليه و قولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمًّى تجعل الجري مختصا بادراك اجل مسمًّى ألا ترى ان جري الشمس مختص بآخر السنة و جري القمر بآخر الشهر فكلا المعنيين غير نابٍ به موضعه • [ذَٰلِكَ] الذي وصف به من عجائب قدرته و حكمته اللتي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت ألهيّته و ان مَنْ دونه باطل الألهيّة [وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ] الشان [الْكَبِيرُ] السلطان - او ذلك الذي اوحي اليك من هذه الآيات بسبب بيان أنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ و ان الهًا غيره باطل و أنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ عن ان يشرك به - قرىء الْفُلْكَ بضم اللام و كل فَعْل مجوز فيه فُعُل كما يجوز في كل فُعُل فَعْل على مذهب التعويض - و بِنِعْمَتِ اللَّهِ بسكون

فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ لِيُرِيَكُمْ مِّنْ اٰيٰتِهٖ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ۝ وَاِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ
دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ۚ فَلَمَّا نَجّٰىهُمْ اِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ؕ وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ اِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُوْرٍ ۝
يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِيْ وَالِدٌ عَنْ وَّلَدِهٖ ۫ وَلَا مَوْلُوْدٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَّالِدِهٖ شَيْـًٔا ؕ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ
حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۪ وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ ۝ اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ۚ

العين وعينٌ نعلات يجوز فيها الفتحُ و الكسرُ و السكونُ [بِنِعْمَتِ اللّٰهِ] باحسانه و رحمته [صَبَّارٍ] على بلائه [شَكُوْرٍ] لنعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قال اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِكُلِّ مؤمن • يرتفع الموج و يتراكب فيعود مثل الظُّلَل و الظُّلَّة كل ما اظلّك من جبل او سحاب او غيرهما - و قرىء كَالظِّلَالِ جمع ظُلَّة نحو قلة و قلال [فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ] متوسط في الكفر و الظلم خفّض من غلوائه و انزجر بعض الانزجار - او مُقْتَصِدٌ في الخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قطّ و المقتصد قليل نادر - و قيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر - و الختر اشدّ الغدر و منه قولهم • شعره انك لا تمدّ لنا شبرًا من غدر • الا مددنا لك باعًا من ختر • قال • شعره • و انك لو رأيت ابا عمير • ملأت يديك من غدر و ختر • [لَا يَجْزِيْ] لا يقضي عنه شيئًا ومنه قيل للمتقاضي المتعجز و في الحديث في جذعة بن نيار تجزي عنك و لا تجزي عن احد بعدك - و قرىء لَا يُجْزِىْ لا يُغني يقال اجزأت عنك مجزأ فلان و المعنى لَا يَجْزِيْ فيه فحذف [الْغَرُوْرُ] الشيطان - و قيل الدنيا - و قيل تمنّيكم في المعصية المغفرة - و عن سعيد بن جبير الغِرّة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية و يتمنّى على الله المغفرة - و قيل ذكرك لحسناتك و نسيانك لسيّئاتك غِرّة - و قرىء بضم الغين و هو مصدر غرّه غُرورًا جعل الغُرور غارًّا كما قيل جدّ جِدُّه - او اريد زينة الدنيا لانها غرور - فان قلت قوله [وَلَا مَوْلُوْدٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَّالِدِهٖ شَيْـًٔا] وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه - قلت الامر كذلك لان الجملة الاسمية آكد من الفعلية و قد انضمّ الى ذلك قوله هُوَ و قوله مَوْلُوْد و السبب في مجيئه على هذا السَّنن ان الخطاب للمؤمنين و علّتهم نُبذ آبائهم على الكفر و على الدين الجاهليّ فاريد حسم أطماعهم و أطماع الناس فيهم ان ينفعوا آباءهم في الآخرة و ان يشفعوا لهم و ان يُغنوا عنهم من الله شيئًا فلذلك جيء به على الطريق الأكد و معنى التوكيد في لفظ المَوْلُود ان الواحد منهم لو شفع للاب الدنى الذي وُلد منه لم تقبل شفاعته فضلًا ان يشفع لمن فوقه من اجداده لان الولد يقع على الولد و ولد الولد بخلاف المولود فانه لمن وُلد منك - روي ان رجلا من مُحارب و هو الحرث بن عمرو بن حارثة اتى النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم فقال يا رسول الله - أخبرني عن الساعة متى قيامها - و اني قد القيتُ حبّاتي في الارض و قد ابطأتْ عنّا السماء فمتى تُمطر - و أخبرني عن امرأتي فقد اشتملت ما في بطنها أ ذكرٌ ام انثى - و اني علمتُ ما عملتُ امس فما اعمل غدا - و هذا مولدي قد عرفته فاين اموت فنزلت - و عن النبيّ صلّى الله عليه

سورة السجدة ٣٢ الجزء ٢١ ع ١٣

وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

كلماتها ٣٧٤ — سورة السجدة مكية وهي ثلثون اية و ثلثة ركوعا — حروفها ١٥٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا

و اله وسلم مفاتح الغيب خمسٌ وتلا هذه الأية - وعن ابن عباس من ادّعى علم هذه الخمسة فقد كذب ايّاكم و الكهانةَ فانّ الكهانة تدعو الى الشرك و الشرك و اهله في النار - و عن المنصور انه اهمّه معرفة مدة عمره فرأى في منامه كأنّ خيالا اخرج يده من البحر و اشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأوّلوها بخمس سنين و بخمسة اشهر و بغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تاويلها ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله و ان ما طابت معرفته لا سبيل لك اليه - [عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ] ايّانَ مُرْسٰهَا - [وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ] في إبّانه من غير تقديم و لا تاخير و في بلد لا يتجاوزه به - [وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ] أذكرٌ ام انثى أتامّ ام ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال - [وَمَا تَدْرِي] نفسٌ برّة او فاجرة [مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا] من خير او شرّ و ربما كانت عازمة على خير فعملت شرّا و عازمة على شرّ فعملت خيرا - [وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ] اينَ [تَمُوتُ] و ربما اقامت بارض و ضربت اوتادها و قالت لا ابرحها و أُقْبَرُ فيها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها و لا حدّثتها به ظنونها - و روي ان ملك الموت مرّ على سليمٰن فجعل ينظر الى رجل من جُلسائه يُديم النظر اليه فقال الرجل مَن هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني و سأل سليمٰن ان يحمله على الريح و يُلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمٰن كان دوام نظري اليه تعجبا منه لانّي أُمرت ان اقبض روحه بالهند و هو عندك - و جعل العلم لله و الدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل و الحيلة و المعنى انها لا تعرف و ان اعملت حِيَلها ما يلصق بها و يختصّ و لا يتخطّاها و لا شيء اخصّ بالانسان من كسبه و عاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ماعداهما ابعد - و قرئ بِأَيَّةِ أَرْضٍ و شبّهَ ميبويه تانيث ايّ بتانيث كُلّ في قولهم كُلّتهنّ - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة لقمٰن كان له لقمٰن رفيقا يوم القيٰمة و اعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف و نهى عن المنكر *

سورة السجدة

[الٓمٓ] على انها اسم السورة مبتدأ خبره [تَنزِيلُ الْكِتَابِ] - وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تَنزِيلُ الْكِتَابِ بانه خبر مبتدأ محذوف - او هو مبتدأ خبره [لَا رَيْبَ فِيهِ] - و الوجه ان يرتفع بالابتداء و خبره مِن

سورة السجدة ٣٢ الجزء ٢١ ع ١٣

اَتٰىهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ ۝ اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ؕ مَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا شَفِيْعٍ ؕ اَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ ۝ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ مِنَ السَّمَآءِ

رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ - وَلَارَيْبَ فِيهِ اعتراض لا محل له - و الضمير في فِيْهِ راجع الى مضمون الجملة كأنه قيل لاريب في ذلك اي في كونه منزلا من ربّ العٰلمين و يشهد لوجاهته قوله [اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ] لانّ قولهم هذا مقترًى انكار لان يكون من رب العٰلمين وكذلك قوله [بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ] و ما فيه من تقرير انه من الله وهذا اسلوب صحيح محكم - اَثْبت اولا ان تنزيله من ربّ العٰلمين و ان ذلك ما لا ريبَ فيه - ثم اَضْرب عن ذلك الى قوله اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ لانّ اَمْ هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل و الهمزة انكارًا لقولهم و تعجيبًا منه لظهور امره في عجز بُلَغائهم عن مثل ثلث اٰيات منه - ثم اَضْرب عن الانكار الى اثبات انه الحقّ من ربّك و نظيره ان يعلّل العالم في المسئلة بعلة صحيحة جامعة قد احترز فيها انواعَ الاحتراز كقول المتكلّمين النظر اول الافعال الواجبة على الاطلاق اللتي لا يَعْرى عن وجوبها مكلَّف ثم يعترض عليه فيها ببعض ما وقع احترازه منه فيَردّه بتلخيص انه احترز من ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه و تمشيته - فان قلت كيف نفى ان يُرْتاب في انه من الله و قد اثبت ما هو اظمّ من الريب و هو قولهم اَفْتَرٰىهُ - قلت معنى لَا رَيْبَ فِيْهِ ان لا مدخل للريب في انه تنزيل الله لانّ نافيَ الريب و مميطَهُ معه لا ينفكّ عنه و هو كونه معجزا للبشر و مثله ابعد شيء من الريب و اما قولهم اَفْتَرٰىهُ فاَمّا قول متعنّت مع علمه انه من الله لظهور الاعجاز له او جاهل يقوله قبل التأمل و النظر لانه سمع الناس يقولونه [مَا اَتٰىهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ] كقوله مَآ اُنْذِرَ اٰبَآؤُهُمْ و ذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم رسولًا قبل مُحَمّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - فان قلت فاذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم حجّة - قلت - اما قيام الحجّة بالشرائع اللتي لا يدرك علمها الّا بالرُّسل فلا - و اما قيامها بمعرفة الله و توحيده و حكمته فنعم لانّ ادلّة العقل الموصلةَ الى ذلك معهم في كل زمان [لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ] فيه وجهان - ان يكون على الترجّي من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كما كان لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ على الترجي من موسى و هٰرون - و ان يستعار لفظ الترجي للارادة - فان قلت ما معنى قوله [مَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا شَفِيْعٍ] - قلت هو على معنيين - احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليًّا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم - و الثاني ان اللّٰه وليّكم الذي يتولّى مصالحكم و شفيعُكم اي ناصركم على سبيل المجاز لانّ الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ فاذا خذلكم لم يبق لكم وليّ و لا نصير [اَلْاَمْر] المامور به من الطاعات و الاعمال الصالحة ينزّله مدبّرا [مِنَ السَّمَآءِ اِلَى الْاَرْضِ] ثم لا يُعْمَل به و لا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا كما يريده و يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلّة عُمّال الله و الخُلّص من عباده و قلّة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودلّ عليه قوله على اثره قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ - او يُدَبِّرُ امر الدنيا كلها مِنَ السَّمَآءِ اِلَى الْاَرْضِ لكل يوم من ايام الله و هو الف سنة كما قال

سورة السجدة ٣٢ الجزء ٢١ ع ١٣

إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝
ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ۝ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا
فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ۝ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي

وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ [ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ] اي يصير اليه و يثبت عنده و يُكْتَب في صُحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر و يدخل تحت الوجود الى ان تبلغ المدة أخرها ثم يدبّر ايضًا ليوم آخر و هلمّ جرًّا الى ان تقوم الساعة - و قيل يفزل الوحي مع جبرئيل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي او ردّه مع جبرئيل و ذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة مسيرة الف سنة في الهبوط و الصعود لان ما بين السماء و الارض مسيرة خمسمائة سنة و هو يوم من ايامكم لسرعة جبرئيل لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد - و قيل يُدَبِّرُ امر الدنيا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ الى ان تقوم الساعة ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ذلك الامر كله اي يصير عليه ليحكم فيه - [فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ] و هو يوم القيٰمة - و قرأ ابن ابي عبلة يَعْرُجُ على البناء للمفعول - و قرئ [يَعُدُّونَ] بالتاء و الياء - [أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ] حَسَّنه لانه ما من شيء خلقه الا و هو مرتّب على ما اقتضته الحكمة و ارجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة و ان تفاوتت الى حَسَنٍ و احسنَ كما قال لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - وقيل علّم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يُحْسن و حقيقته يُحْسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق و اتقان - و قرئ خَلْقَهُ على البدل اي احسن خلق كل شيء - و [خَلَقَهُ] على الوصف اي كل شيء خَلَقَه فقد احسنه - سمّيت الذرّية نَسْلًا لانها تنسل منه اي تنفصل منه و تخرج من صلبه و نحوه قولهم للولد سليل و نجل - و [سَوَّاهُ] قَوَّمَه كقوله فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - و دلّ باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الاية كأنه قال وَنَفَخَ فِيهِ من الشيء الذي اختصّ هو به و بمعرفته * [وَقَالُوا] قيل القائل ابيّ بن خلف و لرضاهم بقوله اسند اليهم جميعا - و قرئ - أَإِذَا - و انّا على الاستفهام و تركه - و [ضَلَلْنَا] صِرْنا تراباً و ذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نُتَمَيَّز منه كما يضلّ الماء في اللبن - او غبنا في الارض بالدفن فيها من قوله * شعره وأبٌ مضلّوه بعين جلّية * و قُرِئ بالجولان حزمٌ و فائلٌ - و قرأ عليّ و ابن عباس ضَلِلْنَا بكسر اللام يقال ضَلَ يضِلّ و ضَلّ يضَلّ - و قرأ الحسن ضَلَلْنَا من ضَلّ اللحم و اصلّ اذا انتنَ - و قيل صرنا من جنس الصلّة و هي الارض - فان قلت بم انتصب الظرف في أَإِذَا ضَلَلْنَا - قلت بما يدلّ عليه إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ و هو نبعث او يجدد خَلْقنا - لِقَاءِ رَبِّهِمْ هو الوصول الى العاقبة من تلقّي ملك الموت و ما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر و هو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خُوطبوا بتوفّي ملك

وَكُلَّ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝ ع وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا
فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۖ إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ ج تَتَجَافَىٰ

الموت وبالرجوع الى ربّهم بعد ذلك مبعوثين للحساب و الجزاء و هذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا - و التوفّي استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ و قال اَخْرِجُوْا اَنْفُسَكُمْ و هو ان يُقْبض كلها لايترك منها شيء من قولك توفّيت حقي من فلان واستوفيتُه اذا اخذتَه وافيا كملا من غير نقصان و التفعُّل و الاستفعالُ يلتقيان في مواضع منه تقصّيتُه و استقصيتُه و تعجّلتُه و استعجلتُه - و عن مجاهد حُوّيت لملك الموت الارضُ و جعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء - و عن قتادة يتوفاهم و معه اعوان من الملئكة - و قيل ملك الموت يدعو الارواح فتُجيبه ثم يأمر اعوانه بقبضها [و لَوْ تَرٰى] يجوز ان يكون خطابا لرسول الله - و فيه وجهان - ان يراد به التمنّي كأنه قال وليتك ترى كقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم للمغيرة لو نظرتَ اليها و التمنّي لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كما كان الترجي له في لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ لانه تجرّع منهم الغُصَص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له تمنّيَ ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغمّ ليشمت بهم - و ان تكون لَوْ الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرأيتَ امرا فظيعا او لرأيت اسوأ حال تُرى - و يجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلانٌ لئيم ان اكرمتَه اهانك و ان احسنتَ اليه اساء اليك فلاتريد به مخاطبا بعينه فكأنك قلت ان أُكرم وان أُحسن اليه و لَوْ وإذْ كلاهما للمضيّ و انما جاز ذلك لان المترتب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه و لا يقدّر لترٰى ما يتقاولونه كأنه قيل و لو تكون منك الرؤية * و إذْ ظرف له يستغيثون بقولهم [رَبَّنَآ اَبْصَرْنَا وَ سَمِعْنَا] فلا يغاثون يعني ابصرنا صدق وعدك ورويدك وسمعنا منك تصديق رسلك او كنّا عميا وصمّا فابصرنا و سمعنا [فَارْجِعْنَا] هي الرجعة الى الدنيا * [لَاٰتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدٰهَا] على طريق الالجاء والقسر ولكنّا بنّينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فَاسْتَحَبُّوا الْعَمٰى عَلَى الْهُدٰى فحقّت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقّبه به من قوله [فَذُوْقُوْا بِمَا نَسِيْتُمْ] فجعل ذوق العذاب نتيجة نعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها و المراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك في الشهوات اذهلكم و ألهاكم عن تذكر العاقبة وسلّط عليكم نسيانها ثم قال [اِنَّا نَسِيْنٰكُمْ] على المقابلة اي جازيناكم جزاء نسيانكم - و قيل هو بمعنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استيذاف قوله اِنَّا نَسِيْنٰكُمْ و بناء الفعل على انّ واسمها تشديد في الانتقام منهم و المعنى فَذُوْقُوْا هذا اي ما انتم فيه من نكس الرؤس و الخزي والغمّ بسبب نسيان اللقاء و ذوقوا العذاب المخلّد في جهنم بسبب ما عملتم من المعاصي و الكبائر الموبقة * [اِذَا ذُكِّرُوْا بِهَا] اي وُعظوا سجدوا

جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَّ طَمَعًا وَّ مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ اُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ
قُرَّةِ اَعْيُنٍ ۚ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ اَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ۭ لَا يَسْتَوٗنَ ۝ اَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا
الصّٰلِحٰتِ فَلَهُمْ جَنّٰتُ الْمَاْوٰى نُزُلًۢا بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ وَاَمَّا الَّذِيْنَ فَسَقُوْا فَمَاْوٰىهُمُ النَّارُ ۭ كُلَّمَآ اَرَادُوْٓا اَنْ

تواضعاً لله و خشوعاً و شكراً على ما رزقهم من الاسلام [وَسَبَّحُوْا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] و نزّهوا الله من نسبة القبائح اليه و اثنوا عليه حامدين له [وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ] كما يفعل من يُصِرّ مستكبراً كأن لم يسمعها و مثله قوله اِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهٖٓ اِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ يَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ سُجَّدًا وَّ يَقُوْلُوْنَ سُبْحٰنَ رَبِّنَا [تَتَجَافٰى] ترتفع و تتنحّى [عَنِ الْمَضَاجِعِ] عن الفُرُش و مواضع النوم داعين ربّهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه و طمعهم في رحمته و هم المتهجّدون - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم في تفسيرها قيام العبد من الليل - و عن الحسن انه التهجد - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اذا جمع الله الاولين و الاٰخرين يوم القيٰمة جاء منادٍ ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم مَن اولى بالكرم - ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تَتَجَافٰى جُنُوْبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ فيقومون و هم قليل - ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله فِي الْبَاْسَآءِ وَ الضَّرَّآءِ فيقومون و هم قليل فيسرّحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس - و عن انس بن مالك كان اُناس من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يصلّون من صلوٰة المغرب الى صلوٰة العشاء الاٰخرة فنزلت فيهم - و قيل هم الذين يصلّون صلوٰة العَتَمَة لا ينامون عنها * [مَّآ اُخْفِيَ لَهُمْ] على البناء للمفعول - مَّآ اَخْفٰى لَهُمْ على البناء للفاعل و هو الله سبحانه - مَّآ اُخْفِيْ لَهُمْ - و مَّا نُخْفِيْ لَهُمْ - و مَّآ اَخْفَيْتُ لَهُمْ الثلثة للمتكلم و هو الله سبحانه و مَا بمعنى الذي او بمعنى اىّ - و قرئ [مِنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ] وَقُرَّاتِ اَعْيُنٍ و المعنى لا تعلم النفوس كلهن و لا نفس واحدة منهن لا ملك مقرّب و لا نبيّ مرسل اىّ نوع عظيم من الثواب ادّخر الله لاولئك واخفاه من جميع خلائقه لا يعلمه الّا هو مما تقرّ به عيونهم و لا مزيد على هذه العدة و لا مطمح وراءها ثم قال [جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] فحسم اَطْماع المتمنّين - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يقول الله تعالى اَعْددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت و لا اذنٌ سمعت و لا خطر على قلب بشر بَلْهَ ما اَطلعتهم عليه اقرأوا ان شئتم فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ اُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ - و عن الحسن اخفى القومُ اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت و لا اذن سمعت * [كَانَ مُؤْمِنًا] و كَانَ فَاسِقًا محمولان على لفظ مَنْ و [لَا يَسْتَوٗنَ] محمول على المعنى بدليل قوله تعالى اَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا - وَاَمَّا الَّذِيْنَ فَسَقُوْا و نحوه قوله تعالى وَ مِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُ اِلَيْكَ حَتّٰٓى اِذَا خَرَجُوْا مِنْ عِنْدِكَ [وَجَنّٰتُ الْمَاْوٰى] نوع من الجنان قال الله تعالى ولقد رَاٰهُ نَزْلَةً اُخْرٰى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَاْوٰى سُمّيت بذلك لما روي عن ابن عباس قال تأوي اليها ارواح الشهداء - و قيل هي عن يمين العرش - و قرئ جَنَّةُ الْمَاْوٰى على التوحيد [نُزُلًا] عطاء باعمالهم و النُزُل عطاء النازل ثم صار عامًّا * [مَثْوٰىهُمُ النَّارُ] اي ملجأهم و منزلهم - و يجوز ان يراد

سورة السجدة ٣٢ الجزء ٢١ ع ١٥ الثلث

تَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ۝ ع وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ وَجَعَلْنَا

فجنّة مأواهم النار اي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ • [الْعَذَابِ الْأَدْنَى] عذاب الدنيا من القتل و الاسر و ما مُحِنوا به من السَّنة سبعَ سنين - و من مجاهد عذاب القبر - و[الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ] عذاب الأخرة اي نُذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الأخرة [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] اي يتوبون عن الكفر - او لَعَلَّهُمْ يريدون الرجوع و يطلبونه كقوله تعالى فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا و سمّيت ارادة الرجوع رجوعا كما سمّيت ارادة القيام قياما في قوله تعالى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلٰوةِ و يدلّ عليه قراءة من قرأ يُرَجِّعُونَ على البناء للمفعول - فَان قلت من اينَ صحّ تفسير الرجوع بالتوبة و لعل من الله ارادة و اذا اراد الله شيئا كان و لم يمتنع و توبتهم مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذابَ الاكبَر - قلت ارادة الله تتعلق بافعاله و افعالِ عباده فاذا اراد شيئا من افعاله كانَ و لم يمتنع للاقتدار و خلوصِ الداعي و أمّا افعال عباده فامّا ان يريدها و هم مختارون لها او مضطرّون اليها بقسره و الجائه فاذا ارادها و قد قسرهم فحكمها حكم افعاله و ان ارادها على ان يختاروها و هو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك ان يختار عبدُك طاعتَك و هو لا يختارها لانَّ اختياره لا يتعلق بقدرتك و اذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن فقده دالًّا على عجزك • و روي في نزولها انه شجَر بين عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه و الوليد بن عقبة بن ابي مُعَيْط يوم بدر كلامٌ فقال له الوليد اسكُتْ فانك صبيّ انا اشبُّ منك شبابًا و اجلدُ منك جلدًا و اذربُ منك لسانًا واحدّ منك سنانًا واشجعُ منك جنانًا و املأُ منك حشوًا في الكتيبة فقال له عليّ رضي الله عنه اسكُتْ فانك فاسقٌ فنزلت عامّةٌ للمؤمنين و الفاسقين فتفاوتتهما و كلّ من كان في مثل حالهما - وعن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما انه قال للوليد كيف تشتم عليًّا و قد سمّاه الله مؤمنا في عشر آيات و سمّاك فاسقا - ثُمَّ في قوله [ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا] للاستبعاد و المعنى ان الاعراض عن مثل آيات الله في وضوحها و انارتها و ارشادها الى سواء السبيل و الفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل و العدل كما تقول لصاحبك وجدتَ مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادًا لتركه الانتهازَ - و منه ثُمَّ في بيت الحماسة • شعره • لايكشف الغمّاء الا ابن حرة • يرى غمرات الموت ثُمَّ يزورها • استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان رآها و استَيْقنها و اطّلع على شدّتها - فَان قلت هلا قيل انّا منه مُنْتَقِمُونَ - قلت اما جعله اظلم كلّ ظالم ثم توعّد المجرمين عامّة بالانتقام منهم فقد دلّ على اصابة الاظلم النصيبَ الوفرَ من الانتقام و لو قاله بالضمير لم يُفد هذه الفائدة • [الْكِتٰبَ] للجنس و الضمير في [لِقَائِهِ] له و معناه انّا آتَيْنَا مُوسَى مثل ما آتَيناك من الكتاب و لَقّيناه مثل ما لَقّيناك من الوحي فَلَا تَكُ فِي شك من انك

سورة السجدة ٣٢ الجزء ٢١ ع ١٥

مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ
وَأَنْفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ

لُقِّيت مثله و لُقِّيت نظيره كقوله تعالى فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكَ و نحو قوله مِنْ لِقَائِهِ قوله وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ و قوله وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا - [وَجَعَلْنَا] الكتاب المنزل على موسى [هُدًى]لقومه - [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ]
الناسَ و يدعونهم الى ما في التوراة من دين الله و شرائعه لصبرهم و ايقانهم بالآيات وكذلك لنجعلنَّ الكتاب
المنزل اليك هدًى و نورا و لنجعلنّ من امتك ائمة يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة
الدين و ثبتوا عليه من اليقين - و قيل من لقائك موسى ليلة الاسراء او يوم القيٰمة - و قيل من القاء موسى
الكتابَ اي من تلقّيه له بالرضى و القبول - وقرىء [لَمَّا صَبَرُوا] - وَ لِمَا صَبَرُوا اي لصبرهم - و عن الحسن صبروا
عن الدنيا - و قيل انما جعل الله التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة و لم يتعبد بما فيها ولد اسمٰعيل *
[يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ] يقضي فيميّز المحقّ في دينه من المبطل * الواو في [أَوَلَمْ يَهْدِ] للعطف على معطوف
عليه منويّ من جنس المعطوف والضمير في [لَهُمْ]لاهل مكّة - وقرىء بالنون و الياء و الفاعل ما دلّ عليه
[كَمْ أَهْلَكْنَا] لانّ كَمْ لا تقع فاعلة لا يقال جاءني كم رجل تقديره أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كثرة اهلاكنا القرونَ - او هذا الكلام
كما هو بمضمونه و معناه كقولك يعصم لا إله إلّا اللّٰه الدماءَ و الاموالَ - و يجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة
القراءة بالنون - و [الْقُرُونِ] عاد و ثمود وقوم لوط [يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ] يعني اهل مكّة يمرّون في متاجرهم على
ديارهم و بلادهم - و قرىء يُمَشُّونَ بالتشديد [الْجُرُزِ] الارض اللتي جُرِزَ نباتها اي قطع إمّا لعدم الماء و إمّا لانه
رُعِي و أُزِيل و لا يقال للذي لا تنبت كالسباخ جرز و يدلّ عليه قوله فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا - و عن ابن عباس انها
ارض اليمن - و عن مجاهد هي ابين [بِهِ] بالماء [تَأْكُلُ] من الزرع [أَنْعَامُهُمْ] من عصفه [وَأَنْفُسُهُمْ]
من حَبّه - و قرىء يَأْكُلُ بالياء * [الْفَتْحِ] النصر او الفصل بالحكومة من قوله رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا و كان
المسلمون يقولون ان الله سيفتحُ لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا مَتَىٰ هَٰذَا
الْفَتْحُ اي في اي وقت يكون [إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] في انه كائن - و [يَوْمَ الْفَتْحِ] يوم القيٰمة و هو يوم الفصل
بين المؤمنين و أعدائهم و يوم نصرهم عليهم - و قيل هو يوم بدر - و عن مجاهد و الحسن يوم فتح مكة -
فان قلت قد سألوا عن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جواباً على سوالهم - قلت كان غرضهم في
السوال عن وقت الفتح استعجالاً منهم على وجه التكذيب و الاستهزاء فاُجيبوا على حسب ما عرف من
غرضهم في سوالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به و لا تستهزئوا فكأني بكم و قد حصلتم في ذلك اليوم و أمنتم

كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ۝ ع

كلماتها ١٢١٠ — سورة الاحزاب مدنية و هي ثلث و سبعون أية و تسعة ركوعا — حروفها ٥٩٠٩ — الجزء ٢١ — ع ١٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن

فلم ينفعكم الايمان و استنظرتم في ادراك العذاب فلم تُنظَروا - فان قلت فمن تدبره بيوم الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطُّلَقاء يوم فتح مكة و ناسا يوم بدر - قلت المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعونَ ايمانه عند ادراك الغرق [وَٱنتَظِرْ] النصرةَ عليهم و هلاكهم [إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ] الغلبةَ عليكم و هلاكَكم كقوله تعالى فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ - و قرأ ابن السميفع مُّنْتَظَرُونَ بفتح الظاء و معناه و ٱنْتَظِرْ هلاكهم فانهم احقاء بان يُنْتظر هلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة - او وَ ٱنْتَظِرْ ذلك فان الملئكة في السماء ينتظرونه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مَن قرأ الٓمٓ تَنزِيلُ و تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ أعطي من الاجر كأنما احيا ليلة القدر - و قال مَن قرأ الٓمٓ تَنزِيلُ في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام *

سورة الاحزاب

عن زِرّ قال قال لي ابيّ بن كعب كم تعدّون سورة الاحزاب قلت ثلثا و سبعين أية قال فو الذي يحلف به ابيّ بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول و لقد قرأنا منها أية الرجم ٱلشَّيْخُ وَٱلشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَٱرْجُمُوهُمَا ٱلْبَتَّةَ نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ اراد ابيّ رضي الله عنه ان ذلك من جملة ما نُسخ من القراٰن و اما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة و الروافض - جعل نداءه بالنبيّ و الرسول في قوله يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ و ترك نداءه باسمه كما قال يَٰٓـَٔادَمُ - يَٰمُوسَىٰٓ - يَٰعِيسَى - يَٰدَاوُۥدُ كرامة له و تشريفا و ربّا بمحله و تنويها بفضله - فان قلت ان لم يوقع اسمه في النداء فقد اوقعه في الاخبار في قوله مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ - وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ - قلت ذلك لتعليم الناس بانه رسول الله و تلقين لهم ان يسمّوه بذلك و يدعوه به فلا تفارت بين النداء و الاخبار الا ترى الى ما لم يقصد به التعليم و التلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ - وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ - لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ - وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ - ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ - إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ - وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ [ٱتَّقِ ٱللَّهَ] واظب على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه و ازدد منه و ذلك لان التقوى باب لا يبلغ آخره [وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ

سورة الاحزاب ٣٣ رَبِّكَ ۚ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ۙ﴿٢﴾ وَّتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ۚ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِّنْ

الجزء ٢١

ع ١٦ وَالْمُنٰفِقِيْنَ] لا تُساعِدْهم على شيءٍ و لا تقبَلْ لهم رأيا و لا مشورة و جانِبْهم و احترِسْ منهم فانّهم اعداء الله و اعداء المؤمنين لا يريدون الا المضادّة و المضارّة - و روي ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم لمّا هاجرَ الى المدينة وكان يحبّ اسلام اليهود تُرَيْظة و النَضِيْر و بني قَيْنُقاع و قد بايعَهُ ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه و يُكرم صغيرهم و كبيرهم واذا اتى منهم قبيح تجاوزَ عنه وكان يسمع منهم فنزلَتْ - وروي ان ابا سفيان بن حرب و عكرمة بن ابي جهل و ابا الاعور السلميّ قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه و بينهم و قام معهم عبد الله بن ابيّ و معتّب بن قشير و الجَدّ بن قيس فقالوا للنبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ارفُضْ ذكر الهتنا و قُل انها تشفع و تنفع و ندعُك و ربّك فشقّ ذلك على رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و على المؤمنين و همّوا بقتلهم فنزلتْ اي اتّقِ اللّٰهَ في نقض العهد و نبذ الموادعة وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ من اهل مكّة وَالْمُنٰفِقِيْنَ من اهل المدينة فيما طلبوا اليك - و روي ان اهل مكّة دعوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الى ان يرجع عن دينه و يُعطوه شطر اموالهم و ان يزوّجه شيبةُ بن ربيعة بنتَهُ و خَوّفه منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلَتْ - [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا] بالصواب من الخطاء والمصلحة من المفسدة [حَكِيْمًا] لا يفعل شيئًا و لا يأمر به الا بداعي الحكمة [وَاتَّبِعْ مَا يُوْحٰى اِلَيْكَ] في ترك طاعة الكافرين و المنافقين و غير ذلك [اِنَّ اللّٰهَ] الذي يوحي اليك خبير [بِمَا تَعْمَلُوْنَ] فمُوحٍ اليك بما يُصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكَفَرة - و قرئ يَعْمَلُوْنَ بالياء اي بما يعمل المنافقون من كيدهم لكم و مكرهم بكم [وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ] و اَمِنْهُ امرك اليه و كِلْه الى تدبيره [وَكِيْلًا] حافظا موكولا اليه كل امره ما جمع الله قلبين في جوف و لا زوجيةٌ و امومةٌ في امرأة و لا بنوّةٌ و دعوة في رجل و المعنى ان الله سبحانه كما لم يَرَ في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو امّا ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالاٰخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها و امّا ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذلك يودّي الى اتصاف الجملة بكونه مريدًا كارهًا عالمًا ظانًّا موقنا شاكًّا في حالة واحدة - لم يَرَ ايضًا ان تكون المرأة الواحدة اُمًّا لرجل زوجًا له لانّ الاُمّ مخدومة مخفوض لها جناح الذلّ و الزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش و غيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان - و ان يكون الرجل الواحد دَعِيًّا لرجل و ابنًا له لانّ البنوة اصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة الْصاق عارض بالتسمية لا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل و هذا مثل ضربه الله في زيد بن حارثة و هو رجل من كلب سُبي صغيرا و كانت العرب في جاهليتها يتغاورون و يتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمّته خديجة فلما تزوجها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم وهبته له و طلبه ابوه و عمه فخُيّر فاختار رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلم فاعتقه و كانوا يقولون زيد بن مُحَمّد فانزل الله هذه الاٰية - و قولُهُ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَا اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ

قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهٖ ۚ وَمَا جَعَلَ اَزْوَاجَكُمُ الّٰٓـِٔيْ تُظٰهِرُوْنَ مِنْهُنَّ اُمَّهٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ اَدْعِيَآءَكُمْ اَبْنَآءَكُمْ ۭ ذٰلِكُمْ سورة الاحزاب ٣٣
الجزء ٢١
ع ١٦

و قيل كان ابو مَعْمر رجلا من احفظ العرب و اوعاهم فقيل له ذو القلبين - و قيل هو جميل بن اسد الفهريّ و كان يقول انّ لي قلبين افهمُ باحدهما اكثر مما يفهم مُحمّد فروي انه انهزم يوم بدر فمرّ بابي سفيان و هو معلّق احدى نعليْه بيده و الاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول و هارب فقال له ما بال احدى نعليْك في رجلك و الاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلَيّ فاكذب الله قوله و قولهم و ضربه مثلا في الظهار و التبنّي - و عن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمُحَمّد قلبان فاكذبهم الله - و قيل سَهَا في صلوته فقالت اليهود له قلبان قلب مع اصحابه و قلب معكم - و عن الحسن نزلت في ابن الواحد يقول نفس تأمرني و نفس تنهاني و التكبر في رَجُل و ادخال من الاستغراقية على قلبين تاكيدان لما قصد من المعنى كأنه قال ما جعل الله لامّة الرجال و لا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه - فان قلت اىّ فائدة في ذكر الجوف - قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله اَلْقُلُوْبُ الَّتِيْ فِى الصُّدُوْرِ وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور و التجلّي للمدلول عليه لانه اذا سمع به صَوّر لنفسه جوفا يشتمل على قلبين فكان اسرع الى الانكار - و قرئ الّٰـِٔي بياء - و همزة مكسورتين - و[الّٰـِٔيْ] بياء ساكنة بعد الهمزة و [تُظٰهِرُوْنَ] من ظاهَرَ - وَ تَظَّهَّرُوْنَ من اظّاهَرَ بمعنى تظاهَرَ - و تَظَّهَّرُوْنَ من اظّهّر بمعنى تظهّرَ - وتُظَهِّرُوْنَ من ظَهَّرَ بمعنى ظاهَرَ كعَقّد بمعنى عاقَدَ - و تَظْهَرُوْنَ من ظهرَ بلفظ فعلَ من الظهور - و معنى ظاهرَ من امرأته قال لها انتِ عليّ كظهر امي ونحوه في العبارة عن اللفظ لَبّى المحرم اذا قال لبّيْك و انفَ الرجل اذا قال أُفّ و اخواتُ لهن - فان قلت فما وجه تعديته و اَخَواته بمِنْ - قلت كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية فكانوا يتجنّبون المرأةَ المظاهر منها كما يتجنّبون المطلّقة فكأنّ قولهم تظاهَرَ منها تباعَدَ منها بجهة الظهار - و تظهّر منها تحرّز منها - و ظاهَرَ منها حاذَرَ منها - و ظَهَرَ منها وَحَشَ منها - و ظهرَ منها خاص منها - و نظيره الّٰى من امرأته لما ضمّن معنى التباعد منها عدّي بمِنْ و الا فالّٰى في اصله الذي هو بمعنى حلف واقسم ليس هذا بحكمه - فان قلت ما معنى قولهم انت عليّ كظهر امّي - قلت اراد وا ان يقولوا انت عليّ حرام كبطن امي فكنّوا عن البطن بالظهر لانا يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج و انما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن - و منه حديث عمر يجيء به احدهم على عمود بطنه اراد على ظهره - و وجه آخر وهو ان اتيان المرأة وظَهْرُها الى السماء كان محرّما عندهم محظورا و كان اهل المدينة يقولون اذا أُتيت المرأة و وجهُها الى الارض جاء الولد احول فالقصد المطلق منهم الى التغليظ في تحريم امرأته عليه شَبّهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امّه فلم يَتْرُكْ - فان قلت الدَّعِيّ فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يُدْعى ولدا فما له جمع على اَفْعِلاء و بابهُ ما كان منه بمعنى فاعل كتقيّ و اَتْقياء و شقيّ و اَشْقياء ولا يكون ذلك في نحو رميّ و سميّ - قلت ان شذوذه عن القياس كشذوذ فُقَلاء و اُسَراء و الطريق في مثل ذلك التشبيهُ اللفظيّ [ذٰلِكُمْ] النسب هو [قَوْلُكُمْ

قَوْلُكُمْ بِاَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللّٰهُ يَقُوْلُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى السَّبِيْلَ ۝ اُدْعُوْهُمْ لِاٰبَآئِهِمْ هُوَ اَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ ۚ فَاِنْ لَّمْ
تَعْلَمُوْٓا اٰبَآءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِى الدِّيْنِ وَمَوَالِيْكُمْ ۗ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيْمَآ اَخْطَاْتُمْ بِهٖ وَلٰكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوْبُكُمْ ۗ
وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ اَلنَّبِىُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَاَزْوَاجُهٗٓ اُمَّهٰتُهُمْ ۗ وَاُولُوا الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

بِاَفْوَاهِكُمْ] هذا ابني لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقاً وَاللّٰهُ تعالى لا يقول الا ما هو حق ظاهره و باطنه و لا يهدي الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهَدى الى ما هو سبيل الحق و هو قوله [اُدْعُوْهُمْ لِاٰبَآئِهِمْ] وبيّن ان دعاءهم لآبائهم هو ادخل الامرين في القسط والعدل - وفي فصل هذه الجُمَل و وصلها من الحسن و الفصاحة ما لا يخفى على عالم بطرق النظم - وقرأ قتادة وَهُوَ الَّذِيْ يَهْدِى السَّبِيْلَ - وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل و ظرفه ضمّه الى نفسه و جعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه و كان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان [فَاِنْ لَّمْ تَعْلَمُوْا] لهم آباء تنسبونهم اليهم [فَاِخْوَانُكُمْ فِى الدِّيْنِ] و اولياؤكم في الدين فقولوا هذا اخي و هذا مولاي و يا اخي و يا مولاي يريد الاُخوّة في الدين و الولاية فيه [مَّا تَعَمَّدَتْ] في محل الجرّ عطفاً على مَّا اَخْطَاْتُمْ - و يجوز ان يكون مرتفعا على الابتداء و الخبر محذوف تقديره و لكن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوْبُكُمْ فيه الجناح - و المعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مُخْطئين جاهلين قبل ورود النهي و لكن الاثم فيما تعمّدتموه بعد النهي - او لا اثمَ عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بُنَيّ على سبيل الخطاء و سبق اللسان و لكن اذا قلتموه متعمّدين - و يجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون العمد على طريق العموم كقوله ما اخشى عليكم الخطاء و لكن اخشى عليكم العمد و قوله عليه الصلوٰة و السلام وُضع عن اُمتي الخطاء و النسيان و ما اُكرهوا عليه ثم تناول لعمومه خطاء التبنّي و عمدَهُ - فان قلت فاذا رُجد التبنّي فما حكمه - قلت اذا كان المتبنّى مجهولَ النسب و اصغر سناً من المتبنّي ثبت نسبه منه - و ان كان عبداً له عتق مع ثبوت النسب - و ان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب و لكنه يعتق عنه ابي حنيفة رحمه الله تعالى و عند صاحبيه لا يعتق - و اما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبني - و ان كان عبدا عتق [وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا] لعفوه عن الخطاء و عن العمد اذا تاب العامد * [اَلنَّبِىُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ] في كل شيء من امور الدين و الدنيا [مِنْ اَنْفُسِهِمْ] و لهذا اطلق و لم يقيد فيجب عليهم ان يكون احبَّ اليهم من انفسهم و حُكمهُ انفذ عليهم من حكمها وحقهُ اثبَر لديهم من حقوقها و شفقتهم عليه اقدمُ من شفقتهم عليها و ان يبذلوها دونه و يجعلوها فداءَهُ اذا اعضل خطبٌ و وقاءَهُ اذا اقتحمت حرب و ان لا يتّبعوا ما تدعوهم اليه نفوسهم و لا ما تَصْرفهم عنه و يتّبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم و صَرفهم عنه لأن كل ما دعا اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة و الظفر بسعادة الدارين و ما صرفهم عنه فاخذ بحُجزهم لئلا يتهافتوا فيما يرمي بهم الى الشقاوة و عذاب النار - او هو اَوْلٰى بهم على معنى انه ارأفُ بهم و اعطفُ عليهم و انفعُ لهم كقوله تعالى بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله وسلّم

أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۖ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا و الاخرة اقرأوا ان شئتم النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ فايما مؤمن هلك و ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا و ان ترك دَيْنًا او ضياعًا فالي - وفي قراءة ابن مسعود النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ - وقال مجاهد كل نبيّ فهو ابو امّته ولذلك صار المؤمنون اخوة لانّ النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ابوهم في الدين [وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ] تشبيهٌ لهنّ بالامّهات في بعض الاحكام و هو وجوب تعظيمهنّ و احترامهنّ و تحريم نكاحهنّ قال اللّٰه تعالى وَلَا أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا وهنّ فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيّات ولذلك قالت عائشة رضي اللّٰه عنها لَسْنا امّهات النساء تعني انهنّ انما كنّ امّهات الرجال لكونهنّ محرّمات عليهم كتحريم امّهاتهم و الدليل على ذلك ان هذا التحريم لم يتعدّ الى بناتهنّ وكذلك لم يثبت لهنّ سائر احكام الامّهات - كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين و بالهجرة لا بالقرابة كما كانت تتألّف قلوب قوم بإسهام لهم في الصدقات ثم نُسخ ذلك لمّا دجى الاسلام و عزّ اهله و جُعل التوارث بحق القرابة [فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ] في اللوح - او فيما اوحى اللّٰه الى نبيّه و هو هذه الاية - او في اٰية المواريث - او فيما فرض اللّٰه كقوله كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ [مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ] يجوز ان يكون بيانا لاُولي الارحام اي الاقرباء من هٰؤلاء بعضهم اولى بأن يرث بعضا من الاجانب - ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين و من المهاجرين بحق الهجرة - فان قلت ممّ استثنى [أَن تَفْعَلُوٓا۟] - قلت من اعمّ العامّ في معنى النفع و الاحسان كما تقول القريبُ اولى من الاجنبيّ الّا في الوصية تريد انه احقّ منه في كل نفع من ميراث و هبة وهديّة و صدقة و غير ذلك الا في الوصية - و المراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصيّة لوارث - وعدّي تَفْعَلُوٓا۟ بالى لانه في معنى تُسْدُّوا و تُزِلّوا - و المراد بالاولياء المؤمنون و المهاجرون للولاية في الدين [ذَٰلِكَ] اشارة الى ما ذكر في الأيتين جميعا - وتفسير الكتب ما مرّ انفًا و الجملة مستأنفة كالخاتمة لما ذكر من الاحكام * واذكُر حين [أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ] جميعا [مِيثَٰقَهُمْ] بتبليغ الرسالة و الدعاء الى الدين القيّم [وَمِنكَ] خصوصا [وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى] وانما فعلنا ذلك [لِّيَسْـَٔلَ] اللّٰه يوم القيٰمة عند توقف الاشهاد المؤمنين الّذين صدقوا عهدهم و وفوا به من جملة مَن اشهدهم على انفسهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ [عَن صِدْقِهِمْ] عهدهم و شهادتهم فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم و شهادتهم و كانوا مؤمنين - او ليَسْـَٔلَ الصادقين للانبياء عن تصديقهم لانّ من قال للصادق صدقتَ كان صادقا في قوله - او ليَسْـَٔلَ الانبياء ما الذي اجابتهم به امهم و تأويل مسئلة الرُّسُل تبكيت الكافرين بهم كقوله ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُوْدٌ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا وَّجُنُوْدًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرًا ۝ اِذْ جَآءُوْكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ وَاِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوْبُ

وَاُمِّيَ الْهَيْثَمِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۔ فَاِنْ قُلْتَ لِمَ قَدَّمَ رسول الله على نوح فَمَنْ بعده ۔ قُلْتُ هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم و دراريهم فلما كان مُحَمَّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم افضل هٰؤلاء المفضّلين قدّم عليهم لبيان انه افضلهم و لو لا ذلك لَقُدِّم من قَدَّمه زمانه ۔ فَاِنْ قُلْتَ فقد قُدِّم عليه نوح فى الأية اللتي هي اخت هذه الأية و هي قوله شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّيْنِ مَا وَصّٰى بِهٖ نُوْحًا وَّالَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ ثم قُدِّم على غيره ۔ قُلْتُ مورد هذه الأية على طريقة خلاف طريقة تلك و ذلك ان الله تعالى انما اوردها لوصف دين الاسلام بالاصالة و الاستقامة فكأنه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بُعث عليه نوح فى العهد القديم و بُعث عليه مُحَمَّد خاتم الانبياء فى العهد الحديث و بُعث عليه مَن توسّط بينهما من الانبياء المشاهير ۔ فَاِنْ قُلْتَ فما ذا اراد بالميثاق الغليظ ۔ قُلْتُ اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه وَ اَخَذْنَا مِنْهُمْ بذلك الميثاق مِيْثَاقًا غَلِيْظًا و الغلظ استعارة من وصف الاجرام و المراد عظم الميثاق و جلالة شانه في بابه ۔ و قيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حُمِّلوا ۔ فَاِنْ قُلْتَ علامَ عطف قوله [وَاَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ] ۔ قُلْتُ على اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّٖنَ لان المعنى ان الله اكّد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وَ اَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا ۔ او على ما دلّ عليه لِيَسْـَٔلَ الصّٰدِقِيْنَ كأنه قال فاثاب المؤمنين وَاَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ ۝ [اذْكُرُوْا] ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب و هو يوم الخندق [اِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُوْدٌ] و هم الاحزاب فارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم نُصرتُ بالصبا و اُهلكت عاد بالدبور [وَجُنُوْدًا لَّمْ تَرَوْهَا] و هم الملئكة و كانوا الفًا بَعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم و سفّت التراب في وجوههم و امر الملئكة فقلّعت الاوتادَ و قطعت الاطناب و اطفأت النيران و اكفأت القدور و ماجت الخيل بعضها في بعض و قُذف في قلوبهم الرعب و كَبّرت الملئكةُ في جوانب عسكرهم فقال طُلَيْحة بن خويلد الاسديّ اما مُحَمَّد فقد بداكم بالسحر فالنجاءَ النجاءَ فانهزموا من غير قتال و حين سمع رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمانُ الفارسيُّ ثم خرج في ثلثة الٰف من المسلمين فضرب معسكره و الخندقُ بينه و بين القوم و امر بالذراريّ و النساء فرُفعوا فى الاٰطام و اشتدّ الخوف و ظنّ المؤمنون كل ظنّ و نجمَ النفاق من المنافقين حتى قال معتّب بن قشير كان مُحَمَّد يعدُنا كنوز كسرى و قيصر لا نقدر ان نذهب الى الغائط و كانت قريش قد اقبلت في عشرة الٰف من الاحابيش وبني كنانة و اهل تهامة و قائدُهم ابو سفيٰن و خرج غطفان في الف و مَن تابعهم من اهل نجد و قائدُهم عيينة بن حصن و عامر بن الطفيل في هوازن و ضامّتهم اليهود من قريظة و النضير و مضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا القرامي بالنبل و الحجارة حتى انزل الله النصر [تَعْمَلُوْنَ] قرئ بالتاء ۔ و الياء ۔

الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُونَا ۞ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۞ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۞ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ
فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۖ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۚ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۞

[مِنْ فَوْقِكُمْ] من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غَطَفان [وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ] من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزّبوا و قالوا سنكونُ جملة واحدة حتى نستأصل مُحَمّدا [زَاغَتِ الْأَبْصَارُ] مالت من سَكْنها و مستوي نظرها حيرةً و شخوصاً - و قيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الّا الى عدوّها لشدة الرَّوْع - الحنجرة رأس الغَلْصمة و هي منتهى الحلقوم - و الحلقومُ مدخل الطعام و الشراب قالوا اذا انتفخت الرية من شدة الفزع و الغضب او الغمّ الشديد رَبَتْ و ارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة و من ثمه قيل للجبان انتفخ سَحْره - و يجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب و رجيبها و ان لم تبالغ الحناجرَ حقيقةً [وَتَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُونَا] خطاب للذين آمنوا و منهم الثُبّت القلوب و الاقدام و الضعاف القلوب الذين هم على حرف و المنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الّا بألسنتهم نظنّ الاولون بالله انه يبتليهم و يقتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال و اما الأخرون فظنّوا بالله ما حكى عنهم - و عن الحسن ظنّوا ظُنُونا مختلفة ظنّ المنافقون ان المسلمين يُستأصلون و ظنّ المؤمنون انهم يُبتلون - و قرئ الظُّنُونَ بغير الف في الوصل و الوقف و هو القياس - و بزيادة الف في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية مَن قال * ع * أَقِلّي اللوم عاذلُ و العتابا * و كذلك الرَّسُولَا و السَّبِيلَا - و قرئ بزيادتها في الوصل ايضاً اجراءً له مجرى الوقف - قال ابو عبيد وهنّ كلهنّ في الامام بالف - و عن ابي عمرو (شامل زي زُلْزِلُوا - وقرئ زَلْزَالًا بالفتح و المعنى ان الخوف ازعجهم اشدّ الازعاج * [إِلَّا غُرُورًا] قيل قائله معتّب حين رأى الاحزاب قال يعدنا مُحَمّد فتح فارس و الروم و احدُنا لا يقدر ان يتبرز فرقاً ما هذا الا وعد غرور * [طَائِفَةٌ مِنْهُمْ] هم أوس بن قيظي و مَن وافقهُ على رأيه - و عن السدي عبد الله بن أبيّ و اصحابه - و يَثْرِب اسم المدينة - و قيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها [لَا مُقَامَ لَكُمْ] قرئ بضم الميم و فتحها اي لا قرار لكم ههنا و لا مكان تُقيمون فيه او تقومون [فَارْجِعُوا] الى المدينة آمروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم - و قيل قالوا لهم ارجعوا كفاراً و اسلموا مُحَمّدا و لا فليست يثرب لكم بمكان - قرئ [عَوْرَةٌ] بسكون الواو و كسرها - فالعَوْرة الخلل - و العَوِرَة ذات العَوْرة يقال عَوِر المكان عَورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدوّ و السارق - و يجوز ان تكون عَوْرة تخفيف عَوِرة - اعتذروا ان بيوتهم معرّضة للعدوّ ممكّنة للسرّاق لانها غير مُحْرَزة و لا مُحَصّنة فاستأذنوه ليحصّنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بأنهم لا يخافون ذلك و انما يريدون الفرار * [وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ] المدينةُ - و قيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان دارَهُ [مِنْ أَقْطَارِهَا] من جوانبها يريد و لو دخلت هذه العساكر المتحزّبة التي يفرّون خوفا منها مدينتهم و بيوتهم من نواحيها كلها وانثالت على اهاليهم و اولادهم ناهبين سابين

سورة الاحزاب ٣٣ الجزء ٢١ ع ١٧

وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ۝ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ
قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۝ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا
تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا
قَلِيلًا ۝ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ

[ثُمَّ سُئِلُوا] عند ذلك الفزع و تلك الرجفة [الْفِتْنَةَ] اي الردّة والرجعة الى الكفر و مقاتلة المسلمين - لَآتَوْهَا لجاءُوها وفعلوها - وقرئ [لَأَتَوْهَا] لاعطوها [وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا] و ما البثوا اعطاءها [إِلَّا يَسِيرًا] زيْنما يكون السوال و الجواب من غير توقف - او وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يُهلكهم و المعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم و يتمحّلون ليفرّوا عن نصرة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و المؤمنين و عن مصافّة الاحزاب الذين ملأُوهم هولاً و رعباً وهؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم و ديارهم و عُرض عليهم الكفر و قيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه و ما تعلّلوا بشيء و ما ذاك الا لمقتهم الاسلامَ و شدة بغضهم لاهله وحبّهم الكفر وتهالكهم على حزبه - عن ابن عباس عَاهَدُوا رسول اللّٰه ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم - و قيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشْهَدَنا اللّٰهُ قتالا لنقاتلنّ - و عن محمد بن اسحٰق عَاهَدُوا يوم أُحد ان لا يفرّوا بعد ما نزل فيهم ما نزل [مَسْئُولًا] مطلوباً مقتضى حتى يوفّى به * [لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ] مما لا بدّ لكم من نزوله بكم من حتف انف او قتل و ان نفعكم الفرار مثلا تُمتّعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الّا زماناً قليلاً - و عن بعض المروانية انه مرّ بحائط مائل فاسرع فتُليت له هذه الأية فقال ذلك القليل نطلبُ - فان قلت كيف جعلت الرَّحْمَة قرينة السُّوء في العصمة و لا عصمة الا من السوء - قلت معناه او يُصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختُصر الكلام و أُجري مجرى قوله * ع * متقلّدا سيفا و رمحا * او حمل الثاني على الاول لِما في العصمة من معنى المنع * [الْمُعَوِّقِينَ] المثبّطين عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم وهم المنافقون كانوا يقولون [لِإِخْوَانِهِمْ] من ساكني المدينة من انصار رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم ما مُحمّد و اصحابه الا اكلة رأس و لو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان و اصحابه فخلّوهم و هلمّوا الينا اي قرّبوا انفسكم الينا و هي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد و الجماعة و اما تميم فيقولون هَلُمَّ يا رجل و هلمّوا يا رجال و هو صوت سمّي به فعل متعدّ مثل احضِرْ و قرِّبْ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ [إِلَّا قَلِيلًا] الّا اتياناً قليلاً يخرجون مع المؤمنين يُوهمونهم انهم معهم و لا تراهم يبارزون و يقاتلون الا شيئاً قليلا اذا اضطروا اليه كقوله مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا [أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ] في وقت الحرب أَضْنّاء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذابّ عنه المُناضل دونه عند الخوف [يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ] في تلك الحالة كما ينظر المغشيّ عليه من معالجة سكرات الموت حذرًا و خوراً و لواذاً بك فاذا ذهب الخوف و حِيزت الغنائم و وقعت القسمة نقلوا ذلك الشحّ و تلك الضنّة والرفرفة عليكم الى

الْمَوْتِ ۚ فَاِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاَلْسِنَةٍ حِدَادٍ اَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ؕ اُولٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوْا فَاَحْبَطَ اللّٰهُ
اَعْمَالَهُمْ ؕ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ۝ يَحْسَبُوْنَ الْاَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوْا ۚ وَاِنْ يَّاْتِ الْاَحْزَابُ يَوَدُّوْا لَوْ اَنَّهُمْ بَادُوْنَ
فِى الْاَعْرَابِ يَسْاَلُوْنَ عَنْ اَنْۢبَآئِكُمْ ؕ وَلَوْ كَانُوْا فِيْكُمْ مَّا قٰتَلُوْٓا اِلَّا قَلِيْلًا ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِىْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ وَذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيْرًا ۝ وَلَمَّا رَاَ الْمُؤْمِنُوْنَ الْاَحْزَابَ قَالُوْا هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ

الخير و هو المال و الغنيمة و نسوا تلك الحالة الاولى و اجترأوا عليكم و ضربوكم بألسنتهم و قالوا وقعوا فسمتنا فانا قد شاهدناكم و قاتلنا معكم و بمكاننا غلبتم عدوكم و بنا نصرتم عليه - و نصب [اَشِحَّةً] على الحال - او على الذم - و قرئ اَشِحَّةٌ بالرفع - و صَلَقُوْكُمْ بالصاد - فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط - قلت لا و لكنه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان باللسان ايمان و ان لم يواطئه القلب و ان ما يعمل المنافق من الاعمال يجدي عليه فبيّن ان ايمانه ليس بايمان و ان كل عمل يوجد منه باطل و فيه بعث على اتقان المكلف اساس امره و هو الايمان الصحيح و تنبيهٌ على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس و انها مما يذهب عند الله هباءً منثورًا - فان قلت ما معنى قوله [وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا] وكل شيء عليه يسير - قلت معناه ان اعمالهم حقيقةٌ بالاحباط تدعو اليه الدراعي ولا يصرف عنه صارف • [يَحْسَبُوْنَ] ان الاحزاب لم ينهزموا و قد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد و دخلهم من الجبن المفرط [وَاِنْ يَّاْتِ الْاَحْزَابُ] كرّة ثانية تمنّوا لخوفهم مما مُنوا به هذه المرّة انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب [يَسْاَلُوْنَ] كلّ قادم منهم من جانب المدينة عَنْ اَخْبَارِكُمْ وعما جرى عليكم [وَلَوْ كَانُوْا فِيْكُمْ] و لم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا تعلّة رياء و سمعة - و قرئ بُدّى على فُعّل جمع بادٍ كغازٍ و غُزّى - و في رواية صاحب الاقليد بَدِيًّا بوزن عَدِيّ - ويَسْاَلُوْنَ اي يتساءلون و معناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعتَ ماذا بلغك او يتساءلون الاعراب كما تقول رأيت الهلال و تراءيناه • كان عليكم ان تُواسُوا رسول الله بانفسكم فتوازروه و تثبتوا معه كما أمركم بنفسه في الصبر على الجهاد و الثبات في مرحى الحرب حتى كُسرت رباعيته يوم أُحد، و شُجّ وجهه - فان قلت فما حقيقة قوله [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِىْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ] - و قرئ اُسْوَةٌ بالضم - قلت فيه وجهان - احدهما انه في نفسه اُسوة حسنة اي قُدوة و هو الموتسى به اي المقتدى به كما تقول في البَيْضة عشرون مَنًا حديد اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد - و الثاني ان فيه خصلةً من حقها ان يوتسى بها و تُتّبع وهي المواساة بنفسه [لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ] بدل من لَكُمْ كقوله لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ - يَرْجُوا اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ من قولك رجوت زيدا وفضلَهُ اي فضل زيد - او يَرْجُو ايام الله واليَوْمَ الاٰخِرَ خصوصا والرجاء بمعنى الامل او الخوف [وَذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيْرًا] و قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة و التوفر على الاعمال الصالحة و الموتسي برسول الله مَن كان

رَسُولُهُ وَصَدَقَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ ز وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ ۚ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ز وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝ لِيَجْزِيَ اللّٰهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ط إِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ط وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ط وَكَانَ اللّٰهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ

كذلك - وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه و يستنصروه في قوله أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ - فلما جاء الاحزاب و شخص بهم و اضطربوا و رعبوا الرعب الشديد قالوا [هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسُولُهُ] و ايقنوا بالجنّة و النصر - و عن ابن عباس قال النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعًا او عشرًا اي في اُخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك - و هٰذا اشارة الى الخطب او البلاء [إِيمَانًا] باللّٰه و بمواعيده [وَتَسْلِيمًا] لقضاياه و اقداره - نذر رِجَالٌ من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول اللّٰه ثبتوا و قاتلوا حتى يُستشهدوا و هم عثمان بن عفان - و طلحة بن عبيد اللّٰه - و سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل - و حمزة - و مصعب بن عمير و غيرهم [فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ] يعني حمزة و مصعبا [وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ] يعني عثمان و طلحة - و في الحديث من احبّ ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة - فان قلت ما قضاء النحب - قلت وقع عبارة عن الموت لانّ كل حيّ لابدّ له من ان يموت فكأنه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره - وقوله فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ يحتمل موته شهيدا - و يحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم - فان قلت فما حقيقة قوله [صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ] - قلت يقال صدقني اخوك و كذبني اذا قال لك الصدق و الكذب و اما المثل صَدَقَني سنّ بكره فمعناه صدقني في سنّ بكره بطرح الجارّ و ايصال الفعل - فلا يخلو مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ - اما ان يكون بمنزلة السنّ في طرح الجارّ - و اما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقًا على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه تسفّي بك و هم وافون به فقد صدقوه و لو كانوا ناكثين لَكَذبوه و لكان مكذوبا [وَمَا بَدَّلُوا] العهد و لا غيّروه لا المستشهد و لا من ينتظر الشهادة و لقد ثبت طلحة مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم يوم اُحد حتى اصيبت يده فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم اوجبَ طلحةُ و فيه تعريض بمن بدّلوا من اهل النفاق و مرض القلوب - جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء و ارادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لانّ كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب و العقاب فكأنهما استويا في طلبها و السعي لتحصيلها - وَيُعَذِّبَهُمْ [إِنْ شَاءَ] اذا لم يتوبوا [أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ] اذا تابوا - [وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا] الاحزابَ [بِغَيْظِهِمْ] مُغيظين كقوله تُنْبِتُ بِالدُّهْنِ [لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا] غير ظافرين و هما حالان بتداخل او تعاقب - و يجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا [وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ] بالريح و الملئكة - [وَأَنْزَلَ] الذين ظاهروا الاحزاب

صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝ ع يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ

من اهل الكتاب [مِنْ صَيَاصِيهِمْ] من حصونهم - و الصيصية ما تُحصّن به يقال لقرن الثور و الظبي صيصية و لشوكة الديك و هي مخلبه اللتي في ساقه لانه يتحصّن بها - روي ان جبرئيل عليه السلام اتى رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم صبيحةَ الليلة اللتي انهزم فيها الاحزاب و رجع المسلمون الى المدينة و وضعوا سلاحهم على فرسه الحَيْزوم والغبارُ على وجه الفرس و على السرج فقال ما هذا يا جبرئيل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يمسح الغبار عن وجه الفرس و عن سرجه فقال يا رسول الله ان الملٰئكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة و انا عامد اليهم فانّ الله دانهم دقّ البيض على الصفا و انهم لكم طُعْمة فاذّنْ في الناس انّ من كان سامعا مطيعا فلا يصلّي العصر الّا في بني قريظة فما صلّى كثير من الناس العصرَ الا بعد العشاء الٰخرة لقول رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فحاصرهم خمسًا و عشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله تنزلون على حكمي فأبَوْا فقال على حكم سعد بن معاذ فرَضُوْا به فقال سعد حكمتُ فيهم ان تقتل مقاتلتهم و تسبى ذراريهم و نساؤهم فكبّر النبي صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و قال لقد حكمتَ بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم و خندَقَ في سوق المدينة خندقًا و قدّمهم فضرب اعناقهم و هم من ثمان مائة الى تسع مائة - و قيل كانوا سبعمائة مقاتل و سبعمائة لعير - و قرئ [الرُّعْبَ] بسكون العين و ضمها - و تَأْسِرُوْنَ بضم السين - و روي ان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك نقال انكم في منازلكم - و قال عمر رضي الله عنه أمَا تخمّس كما خمّستَ يوم بدر قال لا انما جُعلت هذه لي طُعمة دون الناس قال رضينا بما صنع الله و رسوله [وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا] عن الحسن فارس و الروم - و عن قتادة كنّا نحدّث انها مكّة - و عن مقاتل هي خيبر - و عن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيٰمة - و من بدع التفاسير انه اراد نساءهم * اردْنَ شيئا من الدنيا من ثياب و زيادة نفقة و تغايرْنَ فغمّ ذلك رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فنزلَتْ فبدأ بعائشة رضي الله عنها و كانت احبّهن اليه فخيّرها و قرأ عليها القراٰن فاختارت الله و رسوله و الدار الٰخرة فرُئيَ الفرح في وجه رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ثم اختارت جميعهنّ اختيارها فشكر لهنّ الله ذلك فانزل لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ - و روي انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرًا و لا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك ثم قرأ عليها القراٰن فقالت أفي هذا استأمرُ ابويَّ فاني اُريد الله و رسوله و الدار الٰخرة - و روي انها قالت لا تُخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلّغا و لم يبعثني متعنّتا - فان قلت ما حكم التخيير في الطلاق - قلت اذا قال لها اختاري فقالت اخترتُ نفسي - او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد

الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ

من ذكر النفس في قول المخيّر او المخيَّرة وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه و اعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدلّ على الاعراض - و اعتبر الشافعيّ اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية و هو مذهب عمر و ابن مسعود - و عن الحسن و قتادة و الزهريّ امرها بيدها في ذلك المجلس و في غيره و اذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجماع فقهاء الامصار - و عن عائشة خَيَّرَنَا رسول الله فاخترناه و لم يعدّه طلاقا - و روي أنكان طلاقا - و عن عليّ رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية و ان اختارت نفسها فواحدة بائنة - و روي عنه ايضًا انها ان اختارت زوجها فليس بشيء - اصل تعالَ ان يقوله مَن في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطئ ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنةُ و معنى تَعَالَيْنَ اقبلْنَ بارادتكنّ و اختياركنّ لاحد امرين و لم يُرد نهوضهنّ اليه بانفسهنّ كما تقول اقبلَ يخاصمني وذهب يكلّمني وقام يهدّدني [أُمَتِّعْكُنَّ] أعْطُكُنّ مُتعة الطلاق - فان قلت المتعة في الطلاق و اجبة ام لا - قلت المطلّقة اللتي لم يُدْخَل بها و لم يُفْرض لها في العقد مُتعتها واجبة عند ابي حنيفة و اصحابه و اما سائر المطلّقات فمتعتهنّ مستحبّة - و عن الزهريّ متعتان احدٰيهما يقضي بها السلطان مَن طلّق قبل ان يَفْرض و يَدْخل بها - و الثانية حقّ على المتّقين من طلّق بعد ما يفرض و يدخل - و خاصمت امرأة الى شُرَيْح في المتعة فقال متّعْها ان كنتَ من المتقين و لم يُجْبره - و عن سعيد بن جبير المتعة حقّ مفروض - و عن الحسن لكل مطلّقة متعة الا المختلعةَ و الملاعنةَ - و المتعةُ درع وخمار و ملحفة على حسب السعة و الاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقلّ من ذلك فيجب لها الاقلّ منهما و لا تنقص من خمسة دراهم لانّ اقلّ المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها - فان قلت ما وجه قراءة من قرأ أُمْتِعْكُنَّ و أُسْرِحْكُنَّ بالرفع - قلت وجهه الاستيناف - [سَرَاحًا جَمِيلًا] من غير ضرار طلاقًا بالسنّة * [مِنْكُنَّ] للبيان لا للتبعيض - الفاحشة السيّئة البليغة في القبح و هي الكبيرة * و المُبَيِّنَة الظاهر فحشها و المراد كل ما اقترفنَ من الكبائر - و قيل هي عصيانهنّ رسول الله و نشوزهنّ و طلبهنّ منه ما يشقّ عليه او ما يضيق به ذرعه و يغتمّ لاجله - و قيل الزنا و الله عاصم رسوله من ذلك كما مرّ في حديث الافك - و انما ضُوعف عذابهنّ لانّ ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهنّ و اقبح لانّ زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل و المرتبة و زيادة النعمة على العاصي من المَعْصيّ و ليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبيّ و لا على احد منهنّ مثل ما لله عليهنّ من النعمة و الجزاءُ يتبع الفعل و كون الجزاء عقابًا يتبع كون الفعل قبيحا فمتى ازداد قبحا ازداد عقابه شدةً و لذلك كان ذمّ العقلاء للعاصي العالم اشدّ منه للعاصي الجاهل لانّ المعصية من العالم اقبح و لذلك فضل حدّ الاحرار على حدّ العبيد حتى ان ابا حنيفة و اصحابه لا يرون الرجم على الكافر

لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ۝ وَمَنْ يَّقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَآ اَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَاَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيْمًا ۝ يٰنِسَآءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ اِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِيْ فِيْ قَلْبِهٖ مَرَضٌ وَّقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ۝ وَقَرْنَ فِيْ بُيُوْتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

[وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا] ايذان بانّ كونهن نساء النبي ليس بمغنٍ عنهن شيئًا وكيف يُغني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه - قرئ يَّأْتِ بالتاء - و الياء - مُبَيِّنَةٍ بفتح الياء و كسرها من بَيَّن بمعنى تبيّن - يُضَعَّفْ و يُضَعِّفْ على البناء للمفعول - و يُضْعِفْ و نُضَعِّفْ بالياء و النون - وقرئ [يَّقْنُتْ] - وَتَعْمَلْ بالتاء و الياء [نُّؤْتِهَا] بالياء و النون - و القنوتُ الطاعة و انما ضُوعف اجرهنّ لطلبهنّ رضاء رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم بحسن الخلق و طيب المعاشرة و القناعة و توفّرهنّ على عبادة الله والتقوى • اَحَد في الاصل بمعنى وحد و هو الواحد ثم وضع في النفي العامّ مستويا فيه المذكر و المؤنّث و الواحد و ما وراءه و معنى قوله [لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ] لستنّ كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا قُضّيت امة النساء جماعةً جماعةً لم توجد منهنّ جماعة واحدة تساويكنّ في الفضل و السابقة - و مثله قوله تعالى وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ وَلَمْ يُفَرِّقُوْا بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ يريد بين جماعة واحدة منهم تسويةً بين جميعهم في انهم على الحق المبين [اِنِ اتَّقَيْتُنَّ] ان اردتنّ التقوى - و ان كنتنّ متّقيات [فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ] فلا تُجبْنَ بقولكن خاضعا اي ليّنًا خنثًا مثل كلام المريبات و المُومِسات [فَيَطْمَعَ الَّذِيْ فِيْ قَلْبِهٖ مَرَضٌ] اي ريبة و فجور - و قرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انهنّ نُهين عن الخضوع بالقول و نُهي المريض القلب عن الطمع كانه قيل لا تخضعْنَ فلا يطمَعْ - و عن ابن مُحَيْصن انه قرأ بكسر الميم و سبيلهُ ضم الياء مع كسرها - و اسنادُ الفعل الى ضمير القول اي فيطمع القولُ المريبَ [قَوْلًا مَّعْرُوْفًا] بعيدًا من طمع المريب بجدّ و خشونة من غير تخنيث - او قَوْلًا حسنا مع كونه خشنًا - وَقِرْنَ بكسر القاف من وقر يقر وقارا - او من قَرَّ يقرّ حذفت الاولى من رايَيْ اِقْرِرْنَ و نقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظَلْنَ - [وَقَرْنَ] بفتحها و اصله اِقْرَرْنَ فحذفت الراء و القيت فتحتها على ما قبلها كقولك ظَلْنَ - و ذكر ابو الفتح الهمدانيّ في كتاب التبيان وجها آخر قال قَارَ يقارُ اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا ترى الى قول عضل و الديش • اجتمعوا فكونوا قارة • و [الْجَاهِلِيَّةِ الْاُوْلٰى] هي القديمة التي يقال لها الجاهليةُ الجَهْلاء وهي الزمن الذي وُلد فيه ابرٰهيم عليه السلام - كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال - و قيل ما بين آدم و نوح - وقيل بين ادريس و نوح - و قيل زمن داؤد و سليمٰن - و الجاهليّة الاخرى ما بين عيسى و مُحَمَّد عليهما السلام - و يجوز ان يكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام - و الجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق و الفجور في الاسلام فكأنّ المعنى و لا تُحْدِثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبّهنّ بها باهل جاهلية الكفر و يعضده ما روي ان رسول

سورة الاحزاب ٣٣ الجزء ٢٢ ع ١

الْأُولٰى وَ اَقِمْنَ الصَّلٰوةَ وَ اٰتِيْنَ الزَّكٰوةَ وَ اَطِعْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ ؕ اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا ۞ وَ اذْكُرْنَ مَا يُتْلٰى فِيْ بُيُوْتِكُنَّ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ وَ الْحِكْمَةِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ لَطِيْفًا خَبِيْرًا ۞ اِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ وَ الْمُسْلِمٰتِ وَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْمُؤْمِنٰتِ وَ الْقٰنِتِيْنَ وَ الْقٰنِتٰتِ وَ الصّٰدِقِيْنَ وَ الصّٰدِقٰتِ وَ الصّٰبِرِيْنَ وَ الصّٰبِرٰتِ وَ الْخٰشِعِيْنَ وَ الْخٰشِعٰتِ وَ الْمُتَصَدِّقِيْنَ وَ الْمُتَصَدِّقٰتِ وَ الصَّآئِمِيْنَ وَ الصّٰٓئِمٰتِ وَ الْحٰفِظِيْنَ فُرُوْجَهُمْ وَ الْحٰفِظٰتِ وَ الذّٰكِرِيْنَ اللّٰهَ كَثِيْرًا وَّ الذّٰكِرٰتِ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَّغْفِرَةً وَّ اَجْرًا عَظِيْمًا ۞ وَ مَا كَانَ

الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم قال لابي الدرداء انّ فيك جاهليةً قال جاهليةٌ قال جاهلية كفر ام اسلام قال بل جاهلية كفر - امرهنّ امرا خاصًّا بالصلوٰة و الزكوٰة ثم جاء به عامًّا في جميع الطاعات لانّ هاتين الطاعتين البدنية و المالية هما اصل سائر الطاعات مَن امتثلهما حق امتثاله جرّتاه الى ما وراءهما ثم بيّن انه انما نهاهنّ و امرهنّ و وعظهنّ لئلّا يقارف اهل بيت رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم المأثم و ليتصوّنوا عنها بالتقوى - و استعار للذنوب الرجس و للتقوى الطهر لانّ عرض المقترف للمقبّحات يتلوّث بها و يتدنّس كما يتلوّث بدنه بالارجاس و اما المحسنات فالعرض معها نقيّ مصون كالثوب الطاهر و في هذه الاستعارة ما ينفّر اولى الالباب عما كرهه الله لعباده و نهاهم عنه و يرغّبهم فيما رغبه لهم و امرهم به [وَ اَهْلَ الْبَيْتِ] نصب على النداء - او على المدح - و في هذا دليل بيّن على ان نساء النبيّ من اهل بيته - ثم ذكّرهن ان بيوتهنّ مهابط الوحي و امرهنّ ان لا ينسَيْنَ ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو اٰيات بيّنات تدلّ على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه و هو حكمة و علوم و شرائع [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ لَطِيْفًا خَبِيْرًا] حين علم ما ينفعكم و يُصلحكم في دينكم فانزله عليكم - او علم من يصلح لنبوّته و من يصلح لان يكونوا اهل بيته - او حيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين - يروى ان ازواج النبيّ قلن يا رسول الله ذكر الله الرجالَ في القراٰن بخير أفما فينا خير نُذْكَر به اتّا نخاف ان لا تقبل منّا طاعة - و قيل السائلة ام سلمة - و روي انه لما نزل في نساء النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت - و الْمُسْلِم الداخل في السلم بعد الحرب المنقادُ الذي لا يعاند - او المفوّضُ امره الى الله المتوكلُ عليه من اسلم وجهه الى الله - وَ الْمُؤْمِن المصدّق بالله و رسوله و بما يجب ان يصدّق به - وَ الْقَانِت القائم بالطاعة الدائمُ عليها - وَ الصَّادِق الذي يَصْدق في نيته و قوله و عمله - وَ الصَّابِر الذي يصبر على الطاعات و عن المعاصي - و الْخَاشِع المتواضع لله بقلبه و جوارحه - و قيل الذي اذا صلّى لم يعرف مَن عن يمينه و شماله - وَ الْمُتَصَدِّق الذي يزكّي ماله و لا يخلّ بالنوافل - و قيل من تصدّق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدّقين - و مَن صَام البِيضَ من كل شهر فهو من الصائمين - وَ الذَّاكِر اللّٰهَ كَثِيْرًا مَن لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما و قراءةُ القراٰن و الاشتغالُ بالعلم من الذكر - و قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم مَن استيقظ من نومه و اَيقظ امرأته فصلّيا جميعا ركعتين كُتبا من الذاكرين الله

لِمُؤْمِنٍ وَّ لَا مُؤْمِنَةٍ اِذَا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗٓ اَمْرًا اَنْ يَّكُوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ ؕ وَ مَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا مُّبِيْنًا ۝ وَ اِذْ تَقُوْلُ لِلَّذِيْٓ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِ اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ

كثيرا وَ الذَّاكِرَات و المعنى وَ الْحَافِظَاتها و الذَّاكِرَاته فحذف لان الظاهر يدل عليه - فان قلت اي فرق بين العطفين اعني عطف الاناث على الذكور و عطف الزوجين على الزوجين - قلت العطف الاول نحو قوله ثَيِّبٰتٍ وَّ اَبْكَارًا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بدّ من توسيط العاطف بينهما - و اما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين و الجامعات لهذه الطاعات اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ * خطبَ رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم زينب بنتَ جحش بنتَ عمته اُمَيْمَةَ بنتِ عبد المطّلب على مولاه زيد بن حارثة فابَتْ و ابى اخوها عبد الله فنزلَتْ فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه و ساق عنه اليها مهرها ستين درهما و خمارا و ملحفة و درعا و ازارا و خمسين مُدّا من طعام و ثلثين صاعا من تمر - و قيل هي ام كلثوم بنت عُقْبة بن ابي مُعَيْط و هي اول مَن هاجر من النساء وهبت نفسها للنبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال قد قبلت و زَوّجها زيدا فسخطت هي و اخوها و قالا انما اردنا رسول الله فزوّجَنا عبده - و المعنى و ما صحّ لرجل و لا امرأة من المؤمنين [اِذَا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗ] اي رسول الله - او لانّ قضاء رسول الله هو قضاء الله [اَمْرًا] من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاؤا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تبعًا لرأيه و اختيارهم تلوًا لاختياره - فان قلت كان من حقّ الضمير ان يوحّد كما تقول ما جاءني من رجل و لا امرأة الا كان من شانه كذا - قلت نعم و لٰكنهما و قعا تحت النفي فعمّا كل مؤمن و مؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ - و قرئ [يَكُوْنَ] بالتاء و الياء و [الْخِيَرَةُ] ما يتخير * [لِلَّذِيْٓ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ] بالاسلام الذي هو اجلّ النعم و بتوفيقك لعتقه و صحبته و اختصاصه [وَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِ] بما وفّقك الله فيه فهو متقلّب في نعمة الله و نعمة رسوله و هو زيد بن حارثة [اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ] يعني زينبَ بنت جحش - و ذلك ان رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلّب القلوب و ذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها و لو ارادتها لاخطبها و سمعت زينبُ بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطنَ و القى الله في نفسهٗ كراهة صحبتها و الرغبة عنها لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال لرسول الله اني اريد ان اُفارق صاحبتي فقال مالك أرابَكَ منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا و لٰكنها تتعظّم عليّ لشرفها و توذيني فقال له اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ ثم طلّقها بعدُ فلما اعتدّت قال رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ما اجدُ احدا اوثق في نفسي منك اخطُبْ عليّ زينب قال زيد فانطلقتُ فاذا هي تخمّر عجينتها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما اَستطيعُ ان انظُرَ اليها حين علمتُ ان رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلتُ يا زينب اَبْشري ان رسول الله يخطبكِ ففرحَتْ و قالت ما انا

ع ١ بصانعة شيئا حتى أُوامِرَ ربي فقامت الى مسجدها و نزل القرآن زَوَّجْنَاكَهَا فتزوجها رسول الله و دخل بها و ما أَوْلَمَ على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز و اللحم حتى امتد النهار - فان قلت ما اراد بقوله [وَاتَّقِ اللّٰهَ] - قلت اراد وَاتَّقِ اللّٰهَ فلا تطلقها و قصد نهي تنزيه لا تحريم لان الاولى ان لا يطلق - و قيل اراد وَاتَّقِ اللّٰهَ فلا تذمها بالنسبة الى الكبر و الى الزج - فان قلت ما الذي اخفى في نفسه - قلت تعلق قلبه بها - و قيل مودة مفارقة زيد اياها - و قيل علمهُ بان زيدا سيطلقها و سينكحها لان الله قد اعلمه بذلك - و عن عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله شيئا مما أُوحي اليه لكتمَ هذه الآية - فان قلت فما ذا اراد الله منه ان يقوله حين قال له زيد أُريد مفارقتها و كان من الحجة ان يقول له افعَلْ فاني اريد نكاحها - قلت كان الذي اراد منه عز وجل ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعلم بشانك حتى لا يخالف سرّه في ذلك علانيته لان الله يريد من الانبياء تساوي الظاهر و الباطن و التصلبَ في الامور و التجاوبَ في الاحوال و الاستمرارَ على طريقة مستقيمة كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتلَ عبد الله بن ابي سرح واعتراض عثمان بشفاعته له ان عمر قال له لقد كان عيني الى عينك هل تشير اليّ فاقتُلَه فقال ان الانبياء لا تومضُ ظاهرهم وباطنهم واحد - فان قلت كيف عاتبهُ الله في سقر ما استهجن التصريحَ به و لا يَسْتهجن النبيّ التصريحَ بشيء الا والشيء في نفسه مستهجن و قالةُ الناس لا تتعلق الا بما يُسْتقبح في العقول و العادات و ما له لم يعاتبه في نفس الامر و لم يأمره بقمع الشهوة و كفّ النفس عن ان تنازع الى زينب و تَتْبعها و لم يعصم نبيّه عن تعلق الحجة به و ما يعرّضه للقالة - قلت كم من شيء يتحفظ منه الانسان و يستحيي من اطلاع الناس عليه و هو في نفسه مباح متسع و حلال مطلق لا مقال فيه و لا عيب عند الله و ربما كان الدخول في ذلك المباح سُلّما الى حصول واجبات يعظم اثرها في الدين و يجلّ ثوابها و لو لم يتحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه اَلْسنتهم الا من أُوتي فضلا و علما و دينا و نظرا في حقائق الامور و لبوبها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقُوا مرتكزين في مجالسهم لا يريمون مستأنسين بالحديث و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُؤْذيه قعودهم ويضيق صدرهُ حديثهم والحياء يصدّه ان يأمرهم بالانشار حتى نزلَتْ إِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ و لو ابرز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكنونَ ضميره واسرهم ان ينتشروا لشقّ عليهم و لكان بعض القالة فهذا من ذلك القبيل لان طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة او غيرها غير موصوف بالقبح في العقل و لا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان و لا وجودهُ باختياره و تناولُ المباح بالطريق الشرعيّ ليس بقبيح ايضا و هو خطبة زينب و نكاحها من غير استنزال زيد عنها و لا طلب اليه و هو اقرب منه من زِرّ قميصه ان يواسيه بمفارقتها مع قوة

زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۝ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ۖ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۚ وَكَانَ

العلم بان نفس زيد لم تكن من التعلق بها في شيء بل كانت تجفو عنها و نفس رسول الله متعلقة بها ولم يكن مستنكرا عندهم ان ينزل الرجل من امرأته لصديقه ولا مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها الأخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة آسيتهم الانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احديهما و انكحها المهاجر و اذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد و لا باحد بل كان مستجرا مصالح ذاهيك بواحدة منها ان بنت عمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمنت الأيمة و الضيعة و نالت الشرف و عادت امّا من امهات المسلمين الى ما ذكر الله من المصلحة العامة في قوله [لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا] فبالحري ان يعاتب اللهُ رسولَهُ حين كتمه و بالغ في كتمه بقوله أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ و ان لا يرضى له الا اتحاد الضمير و الظاهر و الثبات في مواطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستحيوا من المكاشحة بالحق و ان كان مرّا - فان قلت الواو في وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ - وَتَخْشَى النَّاسَ - وَاللَّهُ أَحَقُّ ما هي - قلت واو الحال اي تقول لزيد أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وَ تُخْفِي خاشياً قالةَ الناس وَ تَخْشَى النَّاسَ حقيقا في ذلك بان تخشى الله - او واو العطف كأنه قيل و اذ تجمع بين قولك امسكْ و اخفاء خلافه وخشية الناس وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ حتى لا تفعل مثل ذلك - اذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره و المعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة و تفاصرت عنها همّته و طابت عنها نفسه و طلّقها و انقضت عدتها زَوَّجْنَاكَهَا - و قراءة اهل البيت زَوَّجْنُكَهَا - و قيل لجعفر بن محمد رضي الله عنهما أليس تقرأ على غير ذلك فقال لا و الذي لا اله الا هو ما قرأتها على ابي الا كذلك و لا قرأها الحسن بن عليّ على ابيه الا كذلك و لا قرأها عليّ بن ابي طالب على النبي صلى الله عليه و آله و سلم الا كذلك [وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا] جملة اعتراضية يعني و كان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكوّنا لا محالة و هو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زينب و من نفي الحرج عن المؤمنين في اجراء ازواج المتبنّين مجرى ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم وبينهن - و يجوز ان يراد بامر الله المكوّن لانه مفعول بكُنْ و هو امر الله [فَرَضَ اللَّهُ لَهُ] قسم له و اوجب من قولهم فُرض لفلان في الديوان كذا و منه فروض العسكر لرزقاتهم - [سُنَّةَ اللَّهِ] اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تُرْبا و جندلا مؤكد لقوله مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ كأنه قيل سَنّ الله ذلك سُنّة في الانبياء الماضين و هو ان لا يحرّج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم و وسّع عليهم في باب

سورة الاحزاب ٣٣ الجزء ٢٢ ع ٢

أَمْرُ اللّٰهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ رِسٰلٰتِ اللّٰهِ وَيَخْشَوْنَهٗ وَلَا يَخْشَوْنَ اَحَدًا اِلَّا اللّٰهَ ؕ وَكَفٰى بِاللّٰهِ حَسِيْبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّٖنَ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ﴿٤٠﴾ ع يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيْرًا ﴿٤١﴾ وَّسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِيْ يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلٰٓئِكَتُهٗ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ

النكاح و غيره و قد كانت تحتهم المهائر و السراري و كانت لداؤد مائة امرأة و ثلثمائة سرية و لسليمن ثلثمائة و سبعمائة [فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا] في الانبياء الذين مضوا - و الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ يحتمل وجوه الاعراب - الجر على الوصف للانبياء - و الرفع - و النصب على المدح على هم الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ - او على اعني الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ - و قرئ رِسَالَةَ اللّٰهِ [قَدَرًا مَّقْدُوْرًا] قضاء مقضيا و حكما مبتوتا - و وصف الانبياء بانهم لَا يَخْشَوْنَ الا اللّٰه تعريض بعد التصريح في قوله وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشٰهُ [حَسِيْبًا] كافيا للمخارف - او محاسبا على الصغيرة و الكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله • [مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ] اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه و بينه ما يثبت بين الاب و ولده من حرمة الصهر و النكاح [وَ لٰكِنْ] كان [رَّسُوْلَ اللّٰهِ] و كل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير و التعظيم له عليهم و وجوب الشفقة و النصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الآباء و الابناء و زيد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقة لكن حكمه حكمكم و الدعاء و التبني من باب الاختصاص و التقريب لا غير [وَ] كان [خَاتَمَ النَّبِيّٖنَ] يعني انه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيًا و لم يكن هو خاتم الانبياء كما يروى انه قال في ابرٰهيم حين تُوُفِّي لو عاش لكان نبيًا - فان قلت اَمَا كان ابًا للطاهر و الطيب و القاسم و ابرٰهيم - قلت قد اُخرجوا من حكم النفي بقوله مِّنْ رِّجَالِكُمْ من وجهين - احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال - و الثاني انه قد اضاف الرجال اليهم و هؤلاء رجاله لا رجالهم - فان قلت اَمَا كان ابا للحسن و الحسين - قلت بلى و لٰكنهما لم يكونا رجلين حينئذ و هما ايضا من رجاله لا من رجالهم و شيء اٰخر و هو انه انما قصد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله خَاتَمَ النَّبِيّٖنَ الا ترى ان الحسن و الحسين قد عاشا الى ان نَيَّفَ احدهما على الاربعين و الاٰخر على الخمسين - قرئ وَ لٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ بالنصب عطفا على اَبَآ اَحَدٍ - و بالرفع على وَ لٰكِنْ هو رسول الله - و لٰكِنْ بالتشديد على حذف الخبر تقديره و لكن رسول الله مَن عرفتموه اي لم يعش له ولد ذكر - و خاتم بفتح التاء بمعنى الطابع و بكسرها بمعنى الطابع و فاعل الختم - و يقويه قراءة ابن مسعود وَ لٰكِنْ نَّبِيًّا خَتَمَ النَّبِيّٖنَ - فان قلت كيف كان اٰخر الانبياء و عيسى ينزل في اٰخر الزمان - قلت معنى كونه اٰخر الانبياء انه لا ينبأ احد بعده و عيسى ممن نُبِّئ قبله و حين ينزل ينزل عاملا على شريعة مُحَمَّد مصليا الى قبلته كأنه بعض امته [اذْكُرُوا اللّٰهَ] اَنْدُبوا عليه بضروب الثناء من التقديس و التحميد و التهليل و التكبير و ما هو اهله و اَكْثِروا ذلك [بُكْرَةً وَّ اَصِيْلًا] اي في كافة الاوقات - قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ذكر الله على فم كل مسلم - و روي في قلب كل مسلم - و عن قتادة قولوا سبحان الله و الحمد لله

الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ؕ وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمًا ۝ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهٗ سَلٰمٌ ۚ وَ اَعَدَّ لَهُمْ اَجْرًا كَرِيْمًا ۝ يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّاۤ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا وَّ مُبَشِّرًا وَّ نَذِيْرًا ۝ وَّ دَاعِيًا اِلَى اللّٰهِ بِاِذْنِهٖ وَ سِرَاجًا مُّنِيْرًا ۝ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ

سورة الاحزاب ٣٣ الجزء ٢٢ ع ٢

و لا اله الا الله و الله اكبر و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم - و عن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر و الجنب - و الفعلان اعني اذكروا و سبحوا موجهان الى البكرة و الاصيل كقولك صم و صل يوم الجمعة و التسبيح من جملة الذكر و انما اختصه من بين انواعه اختصاص جبرئيل و ميكائيل من بين الملئكة لمبين فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات و الافعال و تبريته من القبائح و مثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالنزاهة من الدناس المعاصي و الطهر من ارجاس المأثم على سائر اوصافه من كثرة الصلوة و الصيام و التوفر على الطاعات كلها و الاشتمال على العلوم و الاشتهار بالفضائل - و يجوز ان يريد بالذكر و اكثاره تكثير الطاعات و الاقبال على العبادات و ان كل طاعة و كل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة و اصيلا و هي الصلوة في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها او صلوة الفجر و العشائين لان اداءها اشق و مراعاتها اشد - لما كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه و سجوده استعير لمن ينعطف على غيره حدوا عليه و ترؤفا كعائد المريض في انعطافه عليه و المرأة في حنوها على ولدها ثم نكر حتى استعمل في الرحمة و الترؤف و منه قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك و ترأف - فان قلت قوله [هُوَ الَّذِيْ يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ] ان فسرته بيترحم عليكم و يترأف وما تصنع بقوله [وَ مَلٰٓئِكَتُهٗ] و ما معنى صلوتهم - قلت هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا كونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة و الرأفة - و نظيره قولك حياك الله اي احياك و ابقاك و حييتك اي دعوت لك بان يحييك الله لانك لتكالك على اجابة دعوتك كأنك تبقيه على الحقيقة - و كذلك عمرك الله و عمرتك و سقاك الله و سقيتك و عليه قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰٓئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ اي ادعوا الله بان يصلي عليه - و المعنى هو الذي يترحم عليكم و يترأف حيث يدعوكم الى الخير و يأمركم باكثار الذكر و التوفر على الصلوة و الطاعة [لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ] ظلمات المعصية الى نور الطاعة [وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمًا] دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة - و يروى انه لما نزل قوله اِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰٓئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ قال ابوبكر رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا و قد اشركنا فيه فانزلت - [تَحِيَّتُهُمْ] من اضافة المصدر الى المفعول اي تحيونهم يوم لقائه بسلام - فيجوز ان يعظمهم الله بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم - و ان يكون مثلا كالقاء على ما فسرنا - و قيل هو سلام ملك الموت و الملئكة معه عليهم و بشارتهم بالجنة - و قيل سلام الملئكة عند الخروج من القبور - و قيل عند دخول الجنة كما قال وَ الْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ - و الاجر الكريم الجنة - [شَاهِدًا] على من بعثت اليهم و على تكذيبهم و تصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم و عليهم كما يقبل قول الشاهد

بِاَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ فَضْلًا كَبِيْرًا ۝ وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ وَالْمُنٰفِقِيْنَ وَدَعْ اَذٰىهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ؕ وَكَفٰى بِاللّٰهِ

ع ٢

العدل في الحكم - فان قلت و كيف كان شاهدا وقت الارسال و انما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها - قلت هي حال مقدّرة كمسئلة الكتاب مررتُ برجل معه صقرٌ صائداً به غدا اي مقدّرًا به الصيد غدًا - فان قلت قد فهم من قوله إِنَّا اَرْسَلْنٰكَ [دَاعِيًا] انه مأذون له في الدعاء فما فائدة قوله [بِاِذْنِهٖ] - قلت لم يُرِدْ به حقيقة الاذن و انما جعل الاذن مستعارًا للتسهيل و التيسير لانّ الدخول في حق المالك متعذر فاذا صُوِّر الاذن تسهّل و تيسّر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه و ذلك ان دعاء اهل الشرك و الجاهلية الى التوحيد و الشرائع امر في غاية الصعوبة و التعذر - فقيل بِاِذْنِهٖ للايذان بانّ الامر صعب لا يتأتّى و لا يستطاع الا اذا سهّله الله و يسّره - و منه قولهم في الصحيح انه غير مأذون له في الانفاق اي غير مسهّل له الانفاق لكونه شاقًّا عليه داخلا في حكم التعذر - جلّى به الله ظلمات الشرك و اهتدى به الضالّون كما يجلّى ظلام الليل بالسراج المنير و يهتدى به - او امدّ الله بنور نبوّته نور البصائر كما يمدّ بنور السراج نور الابصار و وصفه بالانارة لانّ من السُّرُج ما لا يُضيء اذا قلّ سليطه ودقّت فتيلته - و في كلام بعضهم ثالثة تُضْني - رسول بطيء - وسراج لا يُضيء - و مائدة ينتظر لها من يجيء - وسُئل بعضهم عن الْمُوْحِشين فقال ظلام ساتر - و سواج فاتر - وقيل وذا سراج منير - او تاليًا سِرَاجًا مُّنِيْرًا - ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف اَرْسَلْنٰكَ - الفَضْل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب و اذا ذكر المتفضل به و غيره فما ظنّك بالثواب - ويجوز ان يريد بالفضل الثوابَ من قولهم للعطايا فضول و فواضل - و ان يريد ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم و ذلك الفضل من جهة الله و انه أتاهم ما فَضَلوهم به • [وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ] معناه الدوام و الثبات على ما كان عليه - او التهييج - [اَذٰىهُمْ] يحتمل اضافته الى الفاعل و المفعول يعني وَدَعْ ان تؤذيهم بضرر او قتل و خُذْ بظاهرهم و حسابهم على الله في باطنهم - او وَدَعْ ما يُؤْذونك به و لا تُجازِهم عليه حتى تؤمر - و عن ابن عباس هي منسوخة بآية السيف [وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ] فانّه يكفيكهم و كفى به معوّضًا اليه - و لقائل ان يقول وصفه الله بخمسة اوصاف و قابلَ كلا منها بخطاب مناسب له - قابلَ الشاهدَ بقوله وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ لانه يكون شاهدا على امّته و هم يكونون شهداء على سائر الامم و هو الفضل الكبير - و المُبَشِّر بالاعراض عن الكافرين و المنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين و هو مناسب للبشارة - و النذيرَ بدَعْ اَذٰىهُمْ لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر و الاذى لابدّ له من عقاب عاجل او آجل كانوا منذرين به في المستقبل - و الدَاعِيَ الى الله بتيسيره بقوله وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ لانّ من توكل على الله يَسّر عليه كل عسير - و السِرَاجَ المُنِيرَ بالاكتفاء به وَكِيْلًا لانّ من انار الله برهانه على جميع خلقه كان جديرا بانْ يكتفي به عن جميع خلقه • النكاح الوطئ و تسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه و نظيره تسميتهم الخمر اثمًا لانها سبب في اقتراف الاثم - و نحوه في علم البيان قول الراجز • ع • أشْمة

وَكِيلًا ۝ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوٓا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۚ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللّٰتِيٓ آتَيْتَ

الأبال في سحابه * سمّي الماء بأسنمة الأبال لانه سبب سمن المال و ارتفاع اسنمته - و لم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطئ من باب التصريح به و من آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة و المماسّة و القربان و الغشيان و الاتيان - فان قلت لم خصّ المؤمنات و الحكم الذي نطقت به الآية تستوي فيه المؤمنات و الكتابيات - قلت في اختصاصهن تنبيهٌ على ان اصل امر المؤمن و الأولى به ان يتخيّر لنطفته و ان لا ينكح الا مؤمنة عفيفة و يتنزّه عن مزاوجة الفواسق فما بال الكوافر و يستذكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدوّة الله و وليّه فالذي في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرّم من نكاح المُحْصَنات من الذين اوتوا الكتاب و هذه فيها تعليم ما هو الأولى بالمؤمن من نكاح المؤمنات - فان قلت ما فائدة ثُمَّ في قوله [ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ] - قلت فائدته نفي التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلّقها و هي قريبة العهد من النكاح و بين ان يبعد عهدها بالنكاح و يتراخى بها المدة في حبالة الزوج ثم يطلّقها - فان قلت اذا خلا بها خلوة يُمكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس - قلت نعم عند ابي حنيفة و اصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله [فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا] دليل على ان العدّة حق واجب على النساء للرجال - تَعْتَدُّونَهَا تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدّها كقولك كلته فاكتاله و وزنته فاتزنه - وقرئ تَعْتَدُّونَهَا مخففا اي تَعْتدون فيها كقوله وَ يَوْمٍ شَهِدْنَاهُ و المراد بالاعتداد ما في قوله وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا - فان قلت ما هذا التمتيع أ واجب ام مندوب اليه - قلت ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة و لا تجب المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلّقات - و ان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الندب و الاستحباب و منهم ابو حنيفة و بعض على الوجوب [سَرَاحًا جَمِيلًا] من غير ضرار و لا منع واجب * [أُجُورَهُنَّ] مهورهن لان المهر اجر على البضع - و ايتاؤها اما اعطاؤها عاجلا - و اما فرضها و تسميتها في العقد - فان قلت لم قال اللّٰتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ - وَمِمَّا أَفَاءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ - وَاللّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ و ما فائدة هذه التخصيصات - قلت قد اختار الله لرسوله الافضل الأولى واستحبّه بالاطيب الازكى كما اختصّه بغيرها من الخصائص و اثره بما سواها من الاثر و ذلك ان تسمية المهر في العقد اولى و افضل من ترك التسمية و ان وقع العقد جائزا و له ان يسمّيه و عليه مهر المثل ان دخل بها و المتعة ان لم يدخل بها و سَوْق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسمّيه و يؤجّله و كان التعجيل دَيْدن السلف و سُنّتهم و ما لا يعرف بينهم غيره و كذلك الجارية اذا كانت سبيّة مالكها و خطبة سيفه و رمحه و مما غنّمه الله من دار الحرب احلّ و اطيبُ مما يشترى من شقّ الجلب - و السبي على ضربين - سبيٌ طيبة و سبي خبيثة - فسبي الطيبة ما سبي من اهل الحرب - و اما من كان له عهد

أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ۖ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ق خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ

فالمسبيّ منهم سبيّ خبثة و يدلّ عليه قوله تعالى مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ لانّ فيء الله لا يُطلق الا على الطيّب دون الخبيث كما ان رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام و كذلك اللَّتِي هَاجَرْنَ مع رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم من قرائبه غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه - و عن امّ هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الاية فلم احلّ له لاني لم اهاجر معه كنتُ من الطلقاء - و احللنا لك مَن وقع لها ان تهب لك نفسها و لا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك و لذلك نكّرها - واختلف في اتفاق ذلك - فعن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم احد ممّن بالهبة - و قيل المرهوبات اربع - ميمونة بنت الحارث - و زينب بنت خُزَيْمة امّ المساكين الانصاريةُ - و ام شريك بنت جابر المدنيةُ - وخولة بنت حكيم - قرئ [إِنْ وَهَبَتْ] على الشرط - و قرأ الحسن أَنْ بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام - و يجوز ان يكون مصدرا محذوفا معه الزمان كقولك اجلس ما دام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا و وقت هبتها نفسها - و قرأ ابن مسعود بغير إِنْ - فان قلت ما معنى الشرط الثاني مع الاول - قلت هو تقييد له شرطَ في الاحلال هبتَها نفسها و في الهبة ارادةُ استنكاح رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كأنه قال احللناها لك إن وهبت لك نفسها و انت تريد ان تستنكحها لانّ ارادته هي قبول الهبة و ما به تتمّ - فان قلت لِم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله [نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ] ثم رجع الى الخطاب - قلت للايذان بانه مما خصّ به و اُثر و مجيئه على لفظ النَّبِيِّ للدلالة على ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تفخيم له و تقرير لاستحقاقه الكرامةَ لنبوّته - و استنكاحها طلب نكاحها و الرغبة فيه - و قد استشهد ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لانّ رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و امّته سواء في الاحكام الا فيما خصّه الدليل - و قال الشافعيّ لا يصحّ و قد خُصّ رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بمعنى الهبة و لفظها جميعا لانّ اللفظ تابع المعنى و المدّعي للاشتراك في اللفظ يحتاج الى دليل - و قال ابو الحسن الكرخيّ ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اٰتَيْتَ أُجُورَهُنَّ - و قال ابو بكر الرازي لا يصحّ لانّ الاجارة عقد موقّت و عقد النكاح مؤبّد فهما متنافيان [خَالِصَةً] مصدر مؤكّد كوَعْدَ اللّٰه و صِبْغَةَ اللّٰه اي خلصّ لك احلال ما احللنا لك خَالِصَةً بمعنى خلوصا و الفاعلُ و الفاعلةُ في المصادر غير عزيزين كالخارج و القاعد و العافية و الكاذبة و الدليل على انها وردت في اثر الاحلالات الاربع مخصوصةً برسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم على سبيل التوكيد لها قولُه قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ بعد

عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ تُرْجِيْ مَنْ تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيْٓ اِلَيْكَ مَنْ تَشَآءُ ۗ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ
مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۗ ذٰلِكَ اَدْنٰٓى اَنْ تَقَرَّ اَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ اٰتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۗ
وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَلِيْمًا ۝ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَآءُ مِنْ بَعْدُ وَلَآ اَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ

قوله مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ و هي جملة اعتراضية و قوله لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْكَ حَرَجٌ متصل بخَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ و معنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الازواج و الاماء و على ايّ حدّ و صفة يجب ان يفرض عليهم ففرضهُ و علم المصلحة في اختصاص رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بما اختصّه به ففعلَ و معنى [لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْكَ حَرَجٌ] لئلّا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك بالتنزيه و اختيار ما هو اَوْلى و افضل و في دنياك حيث احللنا لك اجناس المنكوحات و زدنا لك الواهبةَ نفسها - و قرئ خَالِصَةً بالرفع اي ذالك خلوص لك و خصوص مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ - و مَن جعل خَالِصَةً نعتًا للمَرْأَة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دونهم [وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا] للواقع في الحرج اذا تاب [رَّحِيْمًا] بالتوسعة على عباده - روي ان امّهات المؤمنين حين تغايرْنَ و ابتغينَ زيادة النفقة و غِظْنَ رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم هَجَرهن شهرا و نزل التخيير فَاشْفقن ان يطلّقهن فقلن يا رسول الله افرضْ لنا من نفسك و مالك ما شئتَ - و روي ان عائشة رضي الله عنها قالت اني ارى ربّك يُسارع في هواك * [تُرْجِيْ] بهمز و غير همز تؤخّر [وَتُـْٔوِيْ] تضمّ يعني تترك مضاجعة مَنْ تَشَاءُ منهن و تُضاجع مَنْ تَشَاءُ - او تطلق مَنْ تَشَاءُ و تمسك مَنْ تَشَاءُ - اولا تقسم لايّتهن شئتَ و تقسم لمن شئتَ - او تترك تزوج من شئتَ من نساء امتك و تتزوّج من شئتَ - و عن الحسن كان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يَدَعها و هذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلّق و اما ان يمسك - فاذا امسك ضاجع او ترك و قسم او لم يقسم - و اذا طلّق و عزل فاما ان يخلّي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها - و روي انه ارجى منهن سودة و جويرية و صفية و ميمونة و اُمّ حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء و كانت ممن أُوى اليه عائشةُ و حفصةُ و اُمّ سلمة و زينب ارجى خمسا و أوى اربعا - و روي انه كان يسوّي مع ما أُطلق له و خيّر فيه الّا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة و قالت لا تطلّقني حتى أُحشَر في زمرة نسائك - [ذٰلِكَ] التفويض الى مشيّتك [اَدْنٰى] الى قرّة عيونهن و قلّة حزنهن و رضاهن جميعا لانه اذا سوّى بينهن في الايواء و الارجاء و العزل و الابتغاء و ارتفع التفاضل و لم يكن لاحدهن مما تريد و مما لا تريد الا مثل ما للاخرى و علمْنَ ان هذا التفويض من عند الله و بوَحْيه اطمأنّت نفوسهن و ذهب التنافس و التغائر و حصل الرضاء و قرّت العيون و سَلِمت القلوب [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ] فيه وعيد لمن لم ترض منهنّ بما دبّر الله من ذلك و فَوّض الى مشيّة رسوله و بعث على تواطؤ قلوبهن و التصافي بينهن و التوافق على طلب رضاء رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و ما فيه طيب نفسه - و قرئ تَقَرَّ

أَعْيُنُهُنَّ بضم الذاء و نصب الاعين - وتُقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ على البناء للمفعول [وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا] بذات الصدور [حَلِيمًا] لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقى و يحذر - كُلُّهُنَّ تاكيد لنون يَرْضَيْنَ - و قرأ ابن مسعود وَيَرْضَيْنَ كُلُّهُنَّ بِمَا آتَيْتَهُنَّ على التقديم - و قرىء كُلُّهُنَّ تاكيدا لهُنَّ في آتَيْتَهُنَّ • لَا تَحِلُّ - و قرىء بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي و اذا جاز بغير فصل في قوله وَقَالَ نِسْوَةٌ كان مع الفصل اجوز [مِنْ بَعْدُ] من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم من الازواج كما ان الاربع نصابٌ امته منهنّ فلا يحل له ان يتجاوز النصابَ [وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ] ولا ان تستبدل بهؤلاء التسع ازواجا أُخر بكلهنّ او بعضهن اراد الله لهنّ كرامةً و جزاءً على ما اخترْنَ و رضين فقصر النبيَّ صلى الله عليه و اله وسلم عليهنّ و هي التسع اللاتي مات عنهن - عائشةُ بنت ابي بكر - حفصةُ بنت عمر - امُّ حبيبة بنت ابي سفيان - سودةُ بنت زمعة - امُّ سلمة بنت ابي اميّة - صفيّة بنت حُيَيّ الخيبريةُ - ميمونةُ بنت الحرث الهلاليّةُ - زينبُ بنت جحش الاسديّةُ - جويريةُ بنت الحرث المصطلقيّةُ - مِنْ في [مِنْ أَزْوَاجٍ] لتاكيد النفي و فائدته استغراق جنس الازواج بالتحريم - و قيل معناه لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ النساء اللاتي نَصَّ احلالهنّ لك من الاجناس الاربعة - من الاعرابيات و الغرائب - او من الكتابيات - او من الاماء بالنكاح وقيل في تحريم التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك و أُبادلك بامرأتي فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه - ويحكى ان عُيَيْنة بن حصن دخل على النبيّ و عنده عائشة من غير استيذان فقال رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل قطّ ممن مضى منذُ ادركتُ ثم قال مَنْ هذه الجميلة الى جنبك فقال صلى الله عليه و اله وسلم هذه عائشة امّ المؤمنين قال عُيَيْنة افلا أَنْزِل لك عن احسن الخلق فقال صلى الله عليه و اله وسلم ان الله قد حرّم ذلك فلما خرج قالت عائشة مَن هذا يا رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم قال احمقُ مطاعٌ و انه على ما نرين لسيدُ قومه - و عن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله حتى أُحِلّ له النساء تعني ان الاية قد نُسخت - و لا يخلو نسخها - اما ان يكون بالسنّة - و اما بقوله إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ و ترتيبُ النزول ليس على ترتيب المصحف [وَلَوْ أَعْجَبَكَ] في موضع الحال من الفاعل و هو الضمير في تَبَدَّلَ لا من المفعول الذي هو مِنْ أَزْوَاجٍ لانه مُؤَوَّل في التنكير و تقديره مفروضًا اعجابك بهنّ - و قيل هي اسماء بنت عُمَيْس الخثعمية امرأة جعفر بن ابي طالب - و المراد انها ممن اعجبه حسنهن و استثنى ممن حرّم عليه الاماءَ [رَقِيبًا] حافظًا مُهَيْمنا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده و تخطّي حلاله الى حرامه • [أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ] في معنى الظرف تقديره وقت أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ - و [غَيْرَ

فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ

نٰظِرِيْنَ] حال من لَا تَدْخُلُوْا وقع الاستثناء على الوقت والحال معًا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبيّ الا وقت الاذن و لا تدخلوها الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فيدخلون و يقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لَا تَدْخُلُوْا يا هؤلاء المتحينون للطعام اِلَّا اَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ اِلٰى طَعَامٍ غَيْرَ نٰظِرِيْنَ اِنٰهُ و اِلَّا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لمّا جاز لاحد ان يدخل بيوت النبيّ الا ان يؤذن له اذنًا خاصا وهو الاذن الى الطعام فحسب - و عن ابن ابي عبلة انه قرأ غَيْرِ نٰظِرِيْنَ مجرورا صفة لطَعَام و ليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له من حق ضمير ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غَيْرُ نٰظِرِيْنَ اِنٰهُ انتم كقولك هند زيد ضاربته هي - و انى الطعام اِدراكه يقال اَنّٰى الطعام انىٰ كقولك تلاه تلىٰ ومنه قوله بَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ بالغ اناه - وقيل اِنٰهُ وقته اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسًا ان يدعو بالناس فتراددوا افواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجدُ احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم و تفرقَ الناس و بقي ثلثة نفر يتحدّثون فاطالوا فقام رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلامُ عليكم اهلَ البيت فقالوا و عليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلّم عليهنّ و دعون له و رجع فاذا الثلثة جلوس يتحدّثون و كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم شديدَ الحياء فتولّى فلما رأوه متولّيا خرجوا فرجع و نزلَتْ [وَلَا مُسْتَأْنِسِيْنَ لِحَدِيْثٍ] نهوا ان يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدّثه به - او عن ان يستأنسوا حديث اهل البيت و استيناسهُ تسمّعه و توجّسه و هو مجرور معطوف على نٰظِرِيْنَ - و قيل هو منصوب على وَلَا تَدْخُلُوْهَا مُسْتَأْنِسِيْنَ لابدّ في قوله [فَيَسْتَحْيِيْ مِنْكُمْ] من تقدير المضاف اي من اخراجكم بدليل قوله وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيِيْ مِنَ الْحَقِّ يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يُستحيى منه و لما كان الحياء مما يمنع الحَيِيَّ من بعض الافعال قيل [لَا يَسْتَحْيِيْ مِنَ الْحَقِّ] بمعنى لا يمتنع منه و لا يتركه ترك الحييّ منكم و هذا ادب ادّب الله به الثقلاء - و عن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وَقَالَ وَاِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوْا - و قرئ لَا يَسْتَحْيِيْ بياء واحدة - الضمير في [سَاَلْتُمُوْهُنَّ] لنساء النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و لم يذكرن لانّ الحال ناطقة بذكرهن [مَتَاعًا] حاجةً [فَسْئَلُوْهُنَّ] فسئلوهن المتاعَ - قيل ان عمر رضي الله عنه كان يُحبّ ضرب الحجاب عليهنّ محبة شديدة و كان يذكره كثيرا و يودّ ان ينزل فيه و كان يقول لو اُطاع فيكنّ ما رأتكنّ عينٌ و قال يا رسول الله يدخل عليك البرّ و الفاجر فلو امرت امّهات المؤمنين بالحجاب فنزلت - و روي انه مرّ عليهنّ و هنّ مع النساء في المسجد فقال لئن احتجبتنّ فانّ لكنّ على النساء فضلًا كما ان لزوجكنّ على الرجال

أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَلَآ أَنْ تَنْكِحُوٓا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمًا ۝ إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا
أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ آبَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَانِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ
إِخْوَانِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ۚ وَاتَّقِينَ اللّٰهَ ۚ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدًا ۝ إِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝

الفضل فقالت زينب يا ابن الخطّاب انك لتغارُ علينا و الوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت - و قيل ان رسول اللهُ صلّى اللهُ عليه و الهُ و سلم كان يطعم و معه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يدَ عائشة فكرهَ النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ذلك فنزلت أية الحجاب - و ذكر ان بعضهم قال أَتُنْهى ان نكلّم بنات عمّنا الا من وراء حجاب لئن مات مُحَمّد لاتزوجنّ عائشة فاعلم الله ان ذلك محرّم - [وَمَا كَانَ لَكُمْ] وما صحّ لكم ايذاء رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و لا نكاح ازواجه من بَعْدِهِ و سمّى نكاحهن بعده عَظِيمًا عنده و هو من اعلام تعظيم الله لرسوله و ايجاب حرمته حَيًّا و ميّتا و اعلامه بذلك مما طيّب به نفسه و سرّ قلبه و استغزر شكره فانّ نحو هذا مما يحدّث الرجل به نفسه و لا يُخْلي منه فكرهٌ و من الناس من تُفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموتَ لئلا تنكح من بعده - و عن بعض الفتيان انه كانت له جارية لا يرى الدنيا بها شغفاً و استهتاراً فنظر اليها ذات يوم تتنفّس الصعداء و تتعجب فَعَلا نحيبه مما ذهب به فكرهُ هذا المذهب فلم ينزل به ذلك حتى قتلها تصوراً لما عسى يتفق من بقائها بعده و حصولها تحت يد غيره - و عن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في هدم الثّلث مما يجري مجرى العقوبة فصلّى رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم عما يُلاحظ ذلك • [إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا] من نكاحهن على ألسنتكم [أَوْ تُخْفُوهُ] في صدوركم [فَإِنَّ اللّٰهَ] يعلم ذلك فيعاقبكم به و انما جاء به على اثر ذلك عاماً لكل باد و خافٍ ليدخل تحته نكاحهنّ و غيره و لانه على هذه الطريقة اهول و اجزل - روي انه لما نزلت أية الحجاب قال الأباء و الابناء و الاقارب يا رسول الله أَوَنحن ايضاً نكلّمهن من وراء الحجاب فنزلَتْ [لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ] اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبْنَ من هؤلاء و لم يذكر العمّ و الخال لانهما يجريان مجرى الوالدين و قد جاءت تسمية العمّ ابًا قال الله تعالى وَاِلٰهَ اٰبَائِكَ اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ و اسمٰعيل عمّ يعقوب - و قيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانهما لابنائهما و ابناءُهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب و في هذا النقل ما يدلّ على فضل تشديد فقيل [وَاتَّقِينَ اللّٰهَ] فيما أُمرتنّ به من الاحتجاب و انزل فيه الوحي من الاستتار و احتطنّ فيه و فيما استثني منه ما قدرتُنّ و احفظنّ حدودهما و اسلكنّ طريق التقوى في حفظهما و ليكنّ عملكنّ في الحجب احسن مما كان و ائتنّ غير محجبات ليفضل سرّكنّ علنكنّ [إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ] من السرّ و العلن و ظاهر الحجاب و باطنه [شَهِيدًا] لا يتفاوت في علمه الاحوال • قرئ وَ مَلٰئِكَتُهُ بالرفع عطفا على محل انّ و اسمها و هو ظاهر على مذهب الكوفيين و وجهه

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ۝ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ سورة ٣٣ الاحزاب
الجزء ٢٢
ع ٣

عند البصريين ان يحذف الخبر لدلالة يُصَلُّونَ عليه [صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا] اي قولوا الصلوٰة على الرسول و السلامُ و معناه الدعاء بأنْ يترحّم عليه اللّٰه و يسلّم - فان قلت الصلوٰة على رسول الله واجبة ام مندوب اليها - قلت بل واجبة - و قد اختلفوا في حال وجوبها - فمنهم من اوجبها كلّما جرى ذكره و في الحديث مَن ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليّ فدخل النار فابعده الله - و يروى انه قيل يا رسول الله ارأيت قول الله إِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ فقال صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم هذا من العلم المكنون و لولا انكم سألتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله وكّل بي ملكين فلا أُذكر عند عبد مسلم فيصلّي الّا قال ذانك الملكان غفر الله لك و قال الله تعالى و ملٰئكته جوابا لذٰلك الملكين أمين و لا أُذكر عند عبد مسلم فلا يصلّي عليّ الّا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك و قال الله و ملٰئكته لذٰلك الملكين أمين - و منهم من قال يجب في كل مجلس مرة و ان تكرر ذكره كما قيل في أية السجدة و تشميت العاطس و كذلك في كل دعاء في اوله و أخره - و منهم من اوجبها في العمر مرة و كذا قال في اظهار الشهادتين و الذي يقتضيه الاحتياط الصلوٰة عليه عند كل ذكر لما ورد من الأخبار - فان قلت فالصلوٰة عليه في الصلوٰة أهي شرط في جوازها ام لا - قلت ابو حنيفة و اصحابه لا يرونها شرطا - و عن ابرٰهيم النخعيّ كانوا يكتفون عن ذلك يعني الصحابةَ بالتشهد و هو اَلسَّلام عليك ايّها النبيّ - و اما الشافعيّ فقد جعلها شرطا - فان قلت فما تقول في الصلوٰة على غيره - قلت القياس جواز الصلوٰة على كل مؤمن لقوله هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ و قوله وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلٰوتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ و قوله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اللّٰهم صلِّ على اٰل ابي اوفى - و لكنّ للعلماء تفصيلا في ذلك و هو انها - ان كانت على سبيل التبع كقولك صلّى الله على النبيّ و اٰله فلا كلام فيها - و اما اذا أفرد غيره من اهل البيت بالصلوٰة كما يفرد هو فمكروهٌ لان ذلك صار شعارا لذكر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و لانه يؤدّي الى اتّهام بالرفض و قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم من كان يؤمن بالله و اليوم الأخر فلا يقفنّ مواقف التُّهَم ۞ [يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ] فيه وجهان - احدهما ان يعبّر بايذائهما عن فعل ما يكرهانه و لا يرضيانه من الكفر و المعاصي و انكار النبوة و مخالفة الشريعة و ما كانوا يُصيبون به رسول الله من انواع المكروه على سبيل الحجاز و انما جعلته مجازا فيهما جميعا و حقيقة الايذاء صحيحة في رسول الله لئلّا تجعل العبارة الواحدة معطيةً معنى المجاز و الحقيقة - و الثاني ان يراد يُؤْذُونَ رسول الله - وقيل في اذى الله هو قول اليهود و النصارى و المشركين يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ - وثالثُ ثَلٰثَةٍ - و اَلْمَسِيحُ ابْنُ اللّٰهِ - و الملٰئكة بناتُ اللّٰه - و الاصنامُ شُرَكاؤُه - و قيل قول الذين يُلحدون في اسمائه و صفاته - و عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم فيما حكى عن ربّه شَتَمني ابن اٰدم و لم ينبغ له ان يشتمني و اٰذاني و لم ينبغ له ان يؤذيني - فاما شتمه اياي فقوله انى اتخذتُ ولدا - و اما اذاه فقوله

سورة الاحزاب ٣٣ الجزء ٢٢ ع ٤ الربع

وَ الْمُؤْمِنٰتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوْا فَقَدِ احْتَمَلُوْا بُهْتَانًا وَّ اِثْمًا مُّبِيْنًا ۝ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّاَزْوَاجِكَ وَ بَنٰتِكَ وَ نِسَآءِ الْمُؤْمِنِيْنَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ ؕ ذٰلِكَ اَدْنٰٓى اَنْ يُّعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ؕ وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنٰفِقُوْنَ وَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَّ الْمُرْجِفُوْنَ فِي الْمَدِيْنَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُوْنَكَ فِيْهَآ

ان الله لا يعيدني بعد ان بدأني - وعن عكرمة نعل اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق مثل خلق الله - وقيل في اذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولهم ساحر - شاعر - كاهن - مجنون - وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم احد - وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي - واطلاق ايذاء الله ورسوله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ابدا واما اذى المؤمنين والمؤمنات فمنه ومنه - ومعنى [بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوْا] بغير جناية واستحقاق للاذى - وقيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه - وقيل في الذين افكوا على عائشة - وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات - وعن الفضيل لا يحل لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف - وكان ابن عون لا يكره الحيوانيت الا من اهل الذمة لما فيه من الروعة عند كر الحول • الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها - وعن ابن عباس الرداء الذي يستر من فوق الى اسفل - وقيل الملحفة وكل ما يتستر به من كساء او غيره - قال ابو زيد • ع • مجلبب من سواد الليل جلبابا • ومعنى [يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ] يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة ادني ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان واهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن في النخيل والغيطان الاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبتها امة فأمرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله [ذٰلِكَ اَدْنٰٓى اَنْ يُّعْرَفْنَ] اي اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن - فان قلت ما معنى مِن في مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ - قلت هو للتبعيض الا ان معنى التبعيض محتمل وجهين - احدهما ان يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب والمراد ان لا تكون الحرة متبذلة في درع وخمار كالامة والماهنة ولها جلباب فصاعدا في بيتها - والثاني ان ترخي المرأة بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الامة - وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تديره حتى تضعه على انفها - وعن السدي ان تغطي احدى عينيها وجبهتها والشق الاخر الا العين - ومن الكسائي يتقنعن بملاحفهن منضمة عليهن اراد بالانضمام معنى الادناء [وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا] لما سلف منهن من التفريط مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل • [الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ] قوم كان فيهم ضعف ايمان

الَّا قَلِيْلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُوْنِيْنَ ۚ اَيْنَمَا ثُقِفُوْٓا اُخِذُوْا وَقُتِّلُوْا تَقْتِيْلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيْلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۭ قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّٰهِ ۭ وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُوْنُ قَرِيْبًا ﴿٦٣﴾ اِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكٰفِرِيْنَ وَاَعَدَّ لَهُمْ سَعِيْرًا ﴿٦٤﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ۚ لَا يَجِدُوْنَ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ

و قلة ثبات عليه - و قيل هم الزناة و اهل الفجور من قوله تعالى فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ [وَالْمُرْجِفُوْنَ] ناس كانوا يُرْجِفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيقولون هُزموا وقُتلوا و جرى عليهم كيتَ و كيتَ فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين - يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبرًا متزلزلا غير ثابت من الرجفة و هي الزلزلة - و المعنى لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنٰفِقُوْنَ عن عدارتهم و كيدهم و الفَسَقة عن فجورهم و المرجفون عما يؤلفون من اخبار السوء لنأمرنك بان تفعل بهم الاماعيل اللتي تسوءهم و تذوءهم ثم بانْ تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة و الى ان لا يساكنوك فيها [الَّا] زمنًا [قَلِيْلًا] ريثما يرتحلون و يتلقطون انفسهم و عيالاتهم فسمّي ذلك اغراء و هو التحريش على سبيل المجاز [مَّلْعُوْنِيْنَ] نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف و الحال معا كما مرّ في قوله الَّا اَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ غَيْرَ نٰظِرِيْنَ و لا يصحّ ان ينتصب عن اُخِذُوْا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها - و قيل في قَلِيْلًا هو منصوب على الحال ايضًا و معناه لا يُجَاوِرُوْنَكَ الا اقلاء اذلاء ملعونين - فان قلت ما موقع لا يُجَاوِرُوْنَكَ - قلت لا يُجَاوِرُوْنَكَ عطف على لَنُغْرِيَنَّكَ لانه يجوز ان يجاب بها القسم الا ترى الى صحة قولك لئن لم ينتهوا لايجاورونك - فان قلت اَمَا كان من حقّ لا يجاورونك ان يعطف بالفاء و ان يقال لَنُغْرِيَنَّكَ بهم فلا يجاورونك - قلت لو جعل الثاني مسبّبا عن الاول لكان الامر كما قلتَ و لكنه جعل جوابا اٰخر للقسم معطوفا على الاول و انما عطف بثُمّ لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم و اعظم من جميع ما اُصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه • [سُنَّةَ اللّٰهِ] في موضع مصدر مؤكّد اي سنّ الله في الذين يناقضون الانبياء ان يقتّلوا حيثما ثُقفوا - و عن مقاتل يعني كما قتل اهل بدر و اُسروا • كان المشركون يسألون رسول الله عن وقت قيام الساعة استعجالاً على سبيل الهزء و اليهود يسألونه امتحانًا لان الله تعالى عمّى وقتها في التوراة و في كل كتاب فامر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بانْ يُجيبهم بانه علم قد استاثر الله به لم يُطلع عليه ملكا و لا نبيًّا ثم بيّن لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدًا للمستعجلين واسكاتًا للممتحنين [قَرِيْبًا] شيئا قريبا - او لان الساعة في معنى اليوم - او في زمان قريب • السَّعِيْر النار المسعورة الشديدة الايقاد - وقرئ [تُقَلَّبُ] على البناء للمفعول - و تُقَلَّبُ بمعنى تتقلبُ - و نُقَلِّبُ اي نقلّبُ نحن - و تُقَلَّبُ على ان الفعل للسعير - و معنى تقليبها تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلتْ فتارمى بها الغليان من جهة الى جهة - او تغيّرها عن احوالها و تحويلها عن هيئاتها او طرحها في النار مثلويين منكوسين - و خصّت الوُجُوه بالذكر لان الوجه اكرم موضع

وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا اللّٰهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ۝ وَقَالُوا رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا
السَّبِيلَا ۝ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ۝ ع يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسٰى
فَبَرَّأَهُ اللّٰهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيهًا ۝ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ

على الانسان من جسده - و يجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة - و ناصب الظرف يَقُولُونَ او محذوف و هو اذكُرْ اذا نصب بالمحذوف كان يَقُولُونَ حالا - و قرئ سَادَتَنَا - و سَادَتِنَا و هم رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر و زَيَّنُوه لهم - يقال ضلّ السبيل و اضلّه اياه و زيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر و فائدتها الوقف و الدلالة على ان الكلام قد انقطع و ان ما بعده مستأنف - و قرئ كَبِيرًا تكثيرا لاعداد اللعائن - و كَبِيرًا ايذانٌ على اشدّ اللعن و اعظمه [ضِعْفَيْنِ] ضعفا لضلاله و ضعفا لاضلاله يعذبون و يستغيثون و لا ينفعهم شيء من ذلك ۝ [لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسٰى] قيل نزلت في شان زيد و زينب و ما سمع فيه من قالة بعض الناس - و قيل في اذى موسى عليه السلام و هو حديث المؤمسة التي ارادها قارون على قذفه بنفسها - و قيل اتهامهم اياه بقتل هارون و كان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملئكة و مرّوا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول - و قيل احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى - و قيل قَرَنُوه بعيب في جسده من برص او أُدرة فاطّلعهم الله على انه بريء منه [وَجِيهًا] ذا جاه و منزلة عنده فلذلك كان يُميط عنهم الذَّهم و يدفع الاذى و يحابط دليه لئلا يلحقه رصم و لا يوصف بنقيصة كما يفعل الملك بمن له عنده قربة و جاهة - و قرأ ابن مسعود و الاعمش و ابو حيوة وَكَانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيهًا - قال ابن خالويه صليتُ خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقرأها - و قراءة العامة ارجحُ لانها مُفصحة عن وجاهته عند الله كقوله عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ و هذه ليست كذلك - فان قلت قوله مِمَّا قَالُوا سمعناه من قولهم او من مقولهم لان ما اما مصدرية او موصولة و ايتهما كان فكيف تصح البراءة منه - قلت المراد بالقول او المقول مؤدّاه و مضمونه و هو الامر المعيب الا ترى انهم سمّوا السُّبّة بالقالة و القالةُ بمعنى القول - [قَوْلًا سَدِيدًا] قاصدا الى الحق و السدادُ القصد الى الحق و القول بالعدل يقال سدّد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد و المراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد و عدل في القول و البعثُ على ان يسدّ قولهم في كل باب لان حفظ اللسان و سداد القول رأس الخير كله و المعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم و تسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبّل حسناتكم و الاثابة عليها و من مغفرة سيئاتكم و تكفيرها - و قيل اصلاح الاعمال التوفيقُ في لمجيء بها صالحة مرضية - و هذه الآية مقرّرة للتي قبلها بُنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله و هذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي و الامر مع اتّباع النهي ما يتضمّن الوعيد من قصة موسى و اتباع الامر الوعد الجليل فيفوز الصارف

أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ

عن الاذى و الداعي الى تركه • لما قال وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ و علّق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله [إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ] و هو يريد بالامانة الطاعة فعظّم امرها و فخّم شانها - و فيه وجهان - احدهما ان هذه الاجرام العظام من السموات و الارض و الجبال قد انقادت لامر الله تعالى انقياد مثلها و هو ما يتأتى من الجمادات و اطاعت له الطاعةَ اللتي تصح منها و تليق بها حيث لم تمتنع على مشيّته و ارادته ايجادا و تكوينا و تسويةً على هيئات مختلفة و اشكال متنوّعة كما قال قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ و اما الانسان فلم تكن حاله فيما يصحّ منه من الطاعة و يليق به من الانقياد لاوامر الله و نواهيه و هو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصحّ منها و يليق بها من الانقياد و عدم الامتناع و المراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء - و عرضها على الجمادات و ابائها و اشفاقها مجاز - و اما حمل الامانة فمن قولك فلانٌ حامل للامانة و محتمل لها تريد انه لا يؤدّيها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته و يخرج عن عهدتها لان الامانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها و هو حاملها الا تراهم يقولون ركبتْهُ الديونُ و لي عليه حقّ فاذا ادّاها لم تبقَ راكبة له و لا هو حاملا لها و نحوه قولهم لا يملك مولًى امولًى نصرا يريدون انه يبذل له النصرة و يسامحه بها و لا يُمسكها كما يُمسكها البخائل و منه قول القائل • شعر • اخوك الذي لا تملك الحسَّ نفسُه • و ترتضّ عند المُحفظات الكتائفُ • اي لا تمسك الرتة و العطف امساك المالك الضنين ما في يده بل يبذل ذلك و يسمح به و منه قولهم أبغض حق اخيك لانه اذا احبّه لم يخرجه الى اخيه و لم يؤدّه و اذا ابغضه اخرجه و اداه - و معنى [فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا - وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ] فابين ان لا يؤدّينها و ابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤدّيها - ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة - و بالجهل لاخطائه ما يُسعده مع تمكّنه منه و هو اداؤها - و الثاني ان ما كُلّفه الانسان بلغ من عظمه و ثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلقه الله من الاجرام و الاواء و اشدّه ان يتحمّله و يستقلّ به فابى حمله و الاستقلال به و اشفق منه و حمله الانسان على ضعفه و رخاوة قوّته - [إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا] حيث حمل الامانة ثم لم يفِ بها و ضمنها ثم خاسّ بضمانه فيها و نحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب و ما جاء القرآن الّا على طُرقهم و اساليبهم - من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال أُسوِّي العوج و كم و كم لهم من امثال على ألسنة البهائم و الجمادات و تصوّرُ مقابلة الشحم محال و لكن الغرض ان السمن في الحيوان مما يُحسن قبيحَهُ كما ان العجف مما يقبّح حَسَنه فصوّر اثر السمن فيه تصويرا هو ارفع في نفس السامع و هي به انس و له اقبلُ و على حقيقته اوقفُ و كذلك تصوير عظم الامانة و صعوبة امرها و ثقل محاملها و الوفاء بها - فان قلت قد عُلم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأي واحد اراك تُقدّم رجلا

سورة سبا ٣٤ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكٰتِ وَيَتُوْبَ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ ع

الجزء ٢٢ كلماتها ٨٩٦ حروفها ٣٦٣٦ سورة السبا مكية وهي اربع وخمسون أية وستة ركوعا

م ٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْاٰخِرَةِ ؕ وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ ۝ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ

توخر اخرين لانه مثلت حاله في تمثيله و ترجحه بين الرأيين و تركه المضيّ على احدهما بحال من يتردد في امره فلا يجمع رجليه للمضيّ في وجهة و كل واحد من الممثل و الممثل به شيء مستقيم داخل تحت الحسّ و المعرفة . ليس كذلك ما في الآية فان عرض الانسان على الجهاد و ابائه و اشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف يمثل به الممثل على المحال و ما مثل هذا الا ان تشبّه شيئًا و المشبّه به غير معقول . فضرب الممثل به في الآية و في نوعه لو قيل للبهيم اين تذهب و في نظائره مفروض و المفروضات كالمتيقن في الذهن كما المتحققات سلمت حال التكاليف في صعوبتها و ثقل محملها بحالة المضيقة لو عرضت على السموات و الارض و الجبال فابين ان يحملنها و اشفقن منها . و اللام في [لِيُعَذِّبَ] لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب ليست علة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربة المؤدب ليست علة ضربه . و ما الفرق بين [وَيَتُوْبَ] لجعل التعذيب و التوبة ظاهرة على فعل الحامل و يتوب الله . و معنى قراءة الحسن [وَيَتُوْبُ] ان الله حاسن التوبة و يتوب على فريق من حملها لانه اذا تاب على الوافي كان ذلك لوجود من ذات المقابر و الله اعلم . قال رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم من قرأ سورة الاحزاب و علمها اهله و ما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر .

سورة السبا

ما في السموات و الارض كله نعمة من الله و هو الحقيق بان يحمد و يثنى عليه من اجله و لذا قال [اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ] ثم وصف ذاته بالعلم بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد الخالق لنعمي كذلك و حملك تريد احمده على كسوته و حُملانه و لما قال [وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْاٰخِرَةِ] علم انه المحمود على نعم الاخرة و هي الثواب . فان قلت ما الفرق بين الحمدين . قلت ان الحمد في الدنيا واجب لانه على نعمة متفضل بها و هو الطريق الى تحصيل نعمة الاخرة و هي الثواب و اما الحمد في الاخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها لانه هو تتمة سرور المؤمنين و تكملة ابتهاجهم بالمدّون به كما يلتذ من به العطاش برد الماء [وَهُوَ الْحَكِيْمُ] الذي احكم امور الدارين و دبّرها بحكمته [الْخَبِيْرُ] بكل كائن يكون - ثم ذكر مما يعلم به علما [مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ] من الغيث كقوله وَسَلَكَهٗ يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ و من الكنوز و الدفائن

فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ سورة السبا ٣٤
كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۞ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۚ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا الحجر ٢٢
فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۚ ٤ ٦

والاموات و جميع ما هي له كفات [وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا] من النبور و الدواب و هام العيون و الغلاّ و الدراب وغير ذلك - [وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ] من الامطار و الثلوج و البرد و الصواعق و الارزاق و الملئكة و انواع البركات و المقادير كما قال تعالى : فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ - [وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا] من الملئكة و اعمال العباد [وَهُوَ] مع كثرة نعمته و سبوغ فضله [الرَّحِيمُ الْغَفُورُ] للمقرطين في اداء واجب شكرها - و قرأ عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه نُكَفِّلُ بالنون و التشديد ، قولهم [لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ] دعوى البعث و الكلام لمجيء الساعة . او استبطاء لما وُعدوه من مجيئها على سبيل الهزء و السخرية كقوله مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ - اوجب ما بعد النفي ببلى على معنى أن ليس الامر الا اتيانها . ثم اعاد ايجابها مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد ، التشديد و هو التوكيد باليمين بالله عز وجل - ثم اعاد التوكيد القسمي اعتدادا بما تبع المقسم به من الوصف بما يصف به الى قوله لِيَجْزِيَ لان عظمة حال المقسم به توذن بقوة حال المقسم عليه و شدة تبانه و استقامته لان بمنزلة الاستشهاد على الامر بكلما كان المستشهد به اجلى كعدا و اليمين فصلا و ارفع بمنزلة كانت الشهادة اقوى وكد ، المستشهد عليه اثبت و اسنخ - فان قلت على الوصف الذي وُصف به المقسم به وجه اختصاص بعد الذي - قلت نعم و ذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب و اهولها في العقول و كانوا مسارعة الى التكذيب لذا قيل عالِمِ الْغَيْبِ فجلى قسم بانه على اثبات قيام الساعة و انه كائن لا محالة ثم وصفه بما يرجع الى علم الغيب انه لا يعزب عنه شيء من المغيبات لفرط تعلقه احاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما تظايه من وجه الاختصاص سديدا واحيلا - فان قلت الناس قد يعدوا اتيان الساعة و جحدوه فهلّب انه حلف لهم واقسم عليه حتى اكفر المكفرين من هو في معتقدهم مقدر على الله كذبا بيف تكون عاصيته اذا كذبه - قلت كذا و اقاصر على الذين لم تبلغهم الحجة القاطعة و البيّنة الساطعة و هو قوله لِيَجْزِيَ فقد وضع الله في العقول و ركّب في الغرائز وجوب الجزاء و ان المحسن لابد له من ثواب و المسيء لابد له من عقاب - و قوله لِيَجْزِيَ متصل بقوله لَتَأْتِيَنَّكُمْ تعليلا له. قرئ [لَتَأْتِيَنَّكُمْ] بالتاء و الياء - و وجه من قرأ بالياء ان يكون ضميره السَّاعَةُ - معنى اليوم - او يسند الى عالِمِ الْغَيْبِ اي لَيَأْتِيَنَّكُمْ امره كما قال كَمْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ، و قال أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ - و قرئ [عَلَّامِ الْغَيْبِ] و عَالِمِ الْغَيْبِ بالجر صفة لربي . و عالِمُ الْغَيْبِ و عَالِمُ الْغَيْبِ بالرفع على المدح - وَلَا يَعْزُبُ [بالضم والكسر من العزوب و هو البعد يقال رجل عزيب بعيد من الناس - [مِثْقَالُ ذَرَّةٍ] مقدار اصغر نملة - و ذَٰلِكَ اشارة الى مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - و قرئ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ بالرفع على اصل الابتداء و بالفتح على نفي الجنس

سورة السبا ٣٤ الجزء ٢٢ ع ٦

وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكٰتِ وَيَتُوْبَ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝

كلماتها ٨٩٦ حروفها ٣٩٣٦

سورة السبا مكية و هي اربع و خمسون أية و ستة ركوعا

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْاٰخِرَةِ ۭ وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ ۝ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ

• تؤخر اخرى لانه مثلت حاله في تميله و ترجحه بين الرأيين و تركه المضيّ على احدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضيّ في وجهة و كل واحد من الممثل و الممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة و المعرفة و ليس كذلك ما في الأية فان عرض الامانة على الجماد و ابائه و اشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء التمثيل على المحال و ما مثال هذا الا ان تشبّه شيئا و المشبّه به غير معقول - فان الممثل به في الأية و في قولهم لوقيل للشحم اين تذهب و في نظائره مفروض و المفروضات تُتخيّل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف في صعوبته و ثقل محمله بحاله المفروضة او عرضت على السموات و الارض و الجبال نابيّن ان تحملنها و اشفقن منها - و اللام في [لِيُعَذِّبَ] لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربة للتاديب نتيجة الضرب - و ما الامنع وَيَتُوْبُ ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل و يتبدى وَيَتُوْبُ اللّٰهُ - و معنى قراءة العامة لِيُعَذِّبَ اللّٰهُ حاصل الامانة وَيَتُوْبَ على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر و الله اعلم - قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مَن قرأ سورة الاحزاب وعلّمها اهله و ما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر •

سورة السبا

*

مَا فِي السَّمٰوٰتِ و الأرض كله نعمة من الله و هو الحقيق بأن يحمد و يثنى عليه من اجله و لما قال [اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ] ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمَدْ اخاك الذي كساك و حملك تريد احمَدْه على كسوته و حُملانه و لما قال [وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْاٰخِرَةِ] علم انه المحمود على نعم الأخرة و هي الثواب - فان قلت ما الفرق بين الحمدين - قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها و هو الطريق الى تحصيل نعمة الأخرة و هي الثواب - و اما الحمد في الأخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين و تكملة اغتباطهم بالمنّ به كما يلتذ من به العطاش بالماء البارد [وَهُوَ الْحَكِيْمُ] الذي أحكم امور الدارين و دبّرها بحكمته [الْخَبِيْرُ] بكل كائن يكون - ثم ذكر مما يحيط به علما [مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ] من الغيث كقوله فَسَلَكَهٗ يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ و من الكنوز و الدفائن

فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۚ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۚ

و الاموات و جميع ما هي له كفات [وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا] من الشجر و الدبات و ماء العيون و الفلز و الدواب و غير ذلك - [وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ] من الامطار و الثلوج و البرد و الصواعق و الارزاق و الملئكة و انواع البركات و المقادير كما قال تعالى وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ - [وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا] من الملئكة و اعمال العباد [وَهُوَ] مع كثرة نعمته و سبوغ فضله [الرَّحِيمُ الْغَفُورُ] للمفرطين في اداء مواجب شكرها - و قرأ عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه يُنَزِّلُ بالنون و التشديد • قولهم [لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ] نفي للبعث و انكار لمجيء الساعة - او استبطاء لما وُعدوه من قيامها على سبيل الهزء و السخرية كقوله مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ - ارجب ما بعد النفي ببلى على معنى أنْ ليس الامر الا اتيانها - ثم اعيد ايجابها مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد و التشديد و هو التوكيد باليمين بالله عز وجل - ثم اكد التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله لِيَجْزِيَ لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه و شدة ثباته و استقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر و كلما كان المستشهد به اعلى كعبا و ابين فضلا و ارفع منزلة كانت الشهادة اقوى و اكد و المستشهد عليه اثبت و ارسخ - فان قلت هل للوصف الذي وُصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى - قلت نعم و ذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب و ادخلها في الخفية و اولها مسارعة الى الكذب اذا قيل عالِمُ الْغَيْبِ فحين اقسم بالله على اثبات قيام الساعة و انه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب و انه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيئا واضحا - فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة و جحدوه فهب انه حلف لهم باغلظ الايمان و اقسم عليه جهد القسم فبماذا يمين من هو في معتقدهم مقتدر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما انكروه - قلت هذا لو اقتصر على اليمين و لم يُتبعها الحجة القاطعة و البيّنة الساطعة و هو قوله لِيَجْزِيَ فقد وضع الله في العقول و ركّب في الغرائز وجوب الجزاء و ان المحسن لابد له من ثواب و المسيء لابد له من عقاب - و قوله لِيَجْزِيَ متصل بقوله لَتَأْتِيَنَّكُمْ تعليلا له - قرئ [لَتَأْتِيَنَّكُمْ] بالتاء و الياء - و وجه من قرأ بالياء ان يكون ضمير الساعة بمعنى اليوم - او يسند الى عالِم الْغَيْبِ اي لَيَأْتِيَنَّكُمْ امره كما قال هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَئِكَةُ او يَأْتِيَ رَبُّكَ و قال او يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ - و قرئ [عَلِمِ الْغَيْبِ] و عَالِمِ الْغَيْبِ بالجر صفة لربي - و عالِمُ الْغَيْبِ بالرفع على المدح - [وَلَا يَعْزُبُ] بالضم و الكسر من العزوب و هو البعد يقال رمح عزيب بعيد من الناس - [مِثْقَالُ ذَرَّةٍ] مقدار اصغر نملة - و ذَٰلِكَ اشارة الى مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - و قرئ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ بالرفع على اصل الابتداء و بالفتح على نفي الجنس

سورة السبا ٣٤ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ۝
الجزء ٢٢ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ وَقَالَ
ع ٦ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ۗ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ۝ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

كقولك لا حول و لا قوة الا بالله بالرفع و النصب و هو كلام منقطع عما قبله - فان قلت هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة و اصغر و اكبر و زيادة لا لتاكيد النفي و عطف المفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة و لا مثقال اصغر من ذلك و لا اكبر - قلت يأبى ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عَنْهُ للغَيْب و جعلت الغيب اسما للحفيظات قبل ان تكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من البروز من الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء و لا يزل عنه الا مسطورا في اللوح • و قرئ مُعَجِّزِينَ - و [أَلِيمٌ] بالرفع و الجر - عن قتادة الوجز سوء العذاب • [وَيَرَى] في موضع الرفع اي و يعلم اولوا العلم يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و من يطأ اعقابهم من امته - او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار و عبد الله بن سلام [الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ - الْحَقَّ] و هما مفعولان لِيَرَى و هو فصل - و من قرأ بالرفع جعله مبتدأ و الْحَقَّ خبرا و الجملة في موضع المفعول الثاني - و قيل يَرَى في موضع النصب معطوف على لِيَجْزِيَ اي و ليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزداد عليه في الايقان و يحتجوا به على الذين كذبوا و توثوا - و يجوز ان يريد و ليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزدادوا حسرة و غما • [الَّذِينَ كَفَرُوا] قريش قال بعضهم لبعض [هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ] يعنون مُحَمَّدا صلى الله عليه و اله و سلم يحدثكم بأعجوبة من الاعاجيب انكم تبعثون و تُنْشَأون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رُفاتا و ترابا و يُمَزِّق اجسادكم البلى [كُلَّ مُمَزَّقٍ] اي يفرقكم و يبدد اجزاءكم كل تبديد - أهو مفتر [عَلَى اللَّهِ كَذِبًا] فيما ينسب اليه من ذلك [أَمْ بِهِ] جنون يوهمه ذلك و يُلقيه على لسانه ثم قال سبحانه ليس مُحَمَّد من الافتراء و الجنون في شيء و هو مبرأ منهما [بَلْ] هُؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار و فيما يؤديهم اليه من الضلال عن الحق و هم غافلون عن ذلك و ذلك اجن الجنون و اشده اطباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كأنهما كائنان في وقت واحد لان الضلال لما كان العقاب من لوازمه و موجباته جُعلا كأنهما في الحقيقة مقترنان - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه بَلْ أَدْرَكَ - فان قلت فقد جعلت المُمَزَّق مصدرا كبيت الكتاب • شعره • الم تعلم مسرحيّ القوافي • فلا عيا بهن و لا اجتلابا • فهل يجوز ان يكون مكانا - قلت نعم و معناه ما حصل من الاموات في بطون الطير و السباع و ما مزقت به السيول فذهبت به كل مذهب و ما سفته الرياح فطرحته كل مطرح -

وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنْ نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۚ وَأَلَنَّا لَهُ

فان قلت ما العامل في اذاً - قلت ما دل عليه انكم لفي خلق جديد و قد سبق نظيره - فان قلت الجديد فعيل بمعنى فاعل ام مفعول - قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل تقول جدّ فهو جديد كحدّ فهو حديد وقلّ فهو قليل - و عند الكوفيين بمعنى مفعول من جَدّه اذا قطعه و قالوا هو الذي جدّه النامج الساعة في الثوب ثم شاع و يقولون و لهذا قالوا ملحفة جديد و هي عند البصريين كقوله ان رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيبٌ و نحو ذلك - فان قلت ام اسقطت الهمزة في قوله أَفْتَرٰى دون قوله أَشَعُرٌ و كلتاهما همزة وصل - قلت القياس الطرح ولكن امرا اضطرهم الى ترك اسقاطها في نحو أَشَعُرٌ و هو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام - فان قلت ما معنى وصف الضلال بالبُعد - قلت هو من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضالّ اذا بعد عن الجادّة و كلما ازداد عنها بعداً كان اضلّ - فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مشهوراً علماً في قريش و كان انباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلٰى رَجُلٍ يُّنَبِّئُكُمْ فكأنهم لم يعرفوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في امر مجهول - قلت كانوا يقصدون بذلك الطنز و السخرية فاخرجوه مخرج التحكي ببعض الاحاجيّ التي يتحاجى بها للضحك و التلهّي متجاهلين به و بامره - أَعْمَوا فلم ينظروا الى السماء و الارض و انهما حيث ما كانوا و اينما سارروا امامهم و خلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما و ان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله و لم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات و كفرهم بالرسول و بما جاء به كما فعل بقارون و اصحاب الايكة [اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ] النظر الى السماء و الارض و التفكر فيهما و ما تدلان عليه من قدرة الله [لَاٰيَةً] و دلالة [لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيْبٍ] وهو الراجع الى ربه المطيع له لان المُنِيْب لا يخلو من النظر في آيات الله على انه قادر على كل شيء من البعث و من عقاب من يكفر به - قرىء يَشَأْ - و يَخْسِفْ - و يُسْقِطْ بالياء لقوله اَفْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا - و بالنون لقوله وَلَقَدْ آتَيْنَا - و كِسْفًا بفتح السين و سكونه - و قرأ الكسائي نَخْسِفْ بِهِمْ بالادغام وليست بقوية - [يٰجِبَالُ] اما ان يكون بدلا من فَضْلًا و اما من آتَيْنَا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال - و قرىء [أَوِّبِي] و أُوبِي من التأويب و الاوب اي رَجِّعِي معه التسبيح او ارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه لانه اذا رَجَّعه فقد رَجَع فيه و معنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيُسْمَع منها ما يسمع من المسبّح معجزة لداؤد - و قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع و تحزين و كانت الجبال تُسعده على نَوْحه بأصدائها و الطيرُ باصواتها - و قرىء [وَالطَّيْرُ] رفعا و نصبا عطفاً على لفظ الجبال و محلّها - و جوّزوا ان ينتصب مفعولا معه و ان يعطف على فَضْلًا بمعنى و سَخّرنا له الطير - فان قلت اي فرق بين هذا النظم و بين ان يقال وَآتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا

سورة السبا ٣٤ الحديد ٥٧ أَنِ اعْمَلْ سٰبِغٰتٍ وَّقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صٰلِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١١ وَلِسُلَيْمٰنَ الرِّيحَ
الجزء ٢٢ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۚ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَنْ
ع ٧ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝١٢ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ

فَضْلًا تاويبَ الجبال معه و الطير - قلت كم بينهما الا ترى الى ما فيه من الفخامة اللتي لا تخفى و من الدلالة على عزة الربوبية و كبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا و ان دعاهم سمعوا و اجابوا اشعارًا بانه ما من حيوان و جماد و ناطق و صامت الا و هو منقاد لمشيته غير ممتنع على ارادته [وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ] و جعلناه له ليّنا كالطين و العجين و الشمع يصرّفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة - و قيل لأن الحديد في يده لما أُوتي من شدة القوة - و قرئ صُيِغْتَ و هي الدروع الواسعة الضافية - و هو اول من اتخذها و كانت قبل صفائح - و قيل كان يبيع الدرع باربعة الاف فيُنْفق منها على نفسه و عياله و يتصدق على الفقراء - و قيل كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متنكرًا فيسأل الناس عن نفسه و يقول لهم ما تقولون في داؤد فيُثْنون عليه فقيّض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فزع داؤد فسأله فقال لولا انه يُطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربّه ان يسبّب له ما يستغني به عن بيت المال فعلّمه صنعة الدروع [وَقَدِّرْ] لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق و لا غلاظا فتفصم الحلق - و السرد نسج الدرع - [وَاعْمَلُوا] الضمير لداؤد و اهله ، [وَ] سَخَّرْنَا [لِسُلَيْمٰنَ الرِّيحَ] فيمن نصب وَلِسُلَيْمٰنَ الرِّيحُ مسخرة في من رفع - وكذلك فيمن قرأ الرِّيَاحُ بالرفع [غُدُوُّهَا شَهْرٌ] جريها بالغداة مسيرة شهر و جريها بالعشي كذلك - و قرئ غَدْوَتُهَا وَرَوْحَتُهَا - و عن الحسن كان يغدو فيقيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحه بكابل - و يحكى ان بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمٰن نحن نزلناه و ما بنيناه و مبنيًا وجدناه غَدَوْنا من اصطخر فقلناه و نحن رائحون منه فبائتون بالشام انشاء الله [الْقِطْرِ] النحاس المذاب من القطران - فان قلت ما ذا اراد بعين القطر - قلت اراد بها معدن النحاس و لكنه أساله كما ان الحديد لداؤد فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سمّاه عين القطر باسم ما آلَ اليه كما قال إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا - و قيل كان يسيل في الشهر ثلثة ايام [بِإِذْنِ رَبِّهِ] باسره [وَمَنْ يَّزِغْ مِنْهُمْ] و من يعدل عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمٰن - و قرئ يُزِغْ من ازاغه - و [عَذَابِ السَّعِيرِ] عذاب الآخرة عن ابن عباس - و عن السدّي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجنّي • المَحَارِيبُ المساكن و المجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سمّيت محاريب لانه يحامى عليها و يذبّ عنها - و قيل هي المساجد - و التماثيل صُوَر الملئكة و النبيين و الصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس و صفر و زُجاج و رخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم - فان قلت كيف استجاز سليمٰن عليه السلام عمل التصاوير - قلت

كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ رّٰسِيٰتٍ ۚ اِعْمَلُوْٓا اٰلَ دَاوٗدَ شُكْرًا ۭ وَ قَلِيْلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ ۝ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلٰى مَوْتِهٖٓ اِلَّا دَاۗبَّةُ الْاَرْضِ تَاْكُلُ مِنْسَاَتَهٗ ۭ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ اَنْ لَّوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوْا

هذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرائع لانه ليس من مستحسنات العقل كالظلم و الكذب - و عن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصُّوَر ان ذاك محرّما - و يجوز ان تكون غير صور الحيوان كصور الاشجار و غيرها لان التمثال كل ما صُوِّر على مثل صورة غيره من حيوان و غير حيوان - او تُصَوَّر مجذوذة الرؤس - و روي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيّه و نسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما و اذا قعد اظلّه النسران باجنحتهما - و الجوابي الحياض الكبار - قال • شعر • تروح على آل المعلّق جفنةٌ • كجابية الشيخ العراقيّ تفيقُ • لان الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا و هي من الصفات الغالبة كالدابّة - قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل - و قرئ بحذف الياء اكتفاءً بالكسرة كقوله تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ [رُسِيَتٍ] ثابتات على الاواني لا تُنزل عنها لعظمها [اِعْمَلُوْٓا اٰلَ دَاوٗدَ] حكاية ما قيل لآل داؤد و انتصب [شُكْرًا] على انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه - و فيه دليل على ان العبادة تجب ان تؤدّى على طريق الشكر - او على الحال اي شاكرين - او على تقدير اشكروا شُكْرًا لان اعْمَلُوْا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له - و يجوز ان ينتصب بِاعْمَلُوْا مفعولاً به و معناه انّا سخرنا لكم الجنّ يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة و [الشَّكُوْرُ] المتوفّر على اداء الشكر البالغ وُسْعَه فيه قد شغل به قلبه و لسانه و جوارحه اعتقادًا و اعترافًا و كدحًا و اكثر اوقاته - و عن ابن عباس من يشكر على احواله كلها - و عن السدّي من يشكر على الشكر - و قيل من يرى عجزه عن الشكر - و عن داؤد انه جزّأ ساعات الليل و النهار على اهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا و انسان من آل داؤد قائم يصلّي - و عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول اللّٰهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وَ قَلِيْلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ فانا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر رضي الله عنه كل الناس اعلم من عمر - قرئ فَلَمَّا قُضِيَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ - دَاۗبَّةُ الْاَرْضِ [الارضة و هي الدويبة التي يقال لها السُّوسة و الارض فعلها ماضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارْضًا اذا اكلتها الْاَرَضة - و قرئ بفتح الراء من ارضت الخشبةُ اَرَضًا و هو من باب فعلتُه ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنان اَكَلًا فاكلت اَكَلًا - و المِنسأة العصا لانه يُنْسأ بها اي يُطْرد و يؤخر - و قرئ بفتح الميم و بتخفيف الهمزة قلبا و حذفا و كلاهما ليس بقياس ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي - و مِنْسَاَتَهٗ على مِفعالة كما يقال في الميضأة مِيضاء - و مِنْ سَاَتِه اي من طرف عصاه سمّيت بسأة القوس على الاستعارة و فيها لغتان كقولهم قِحة رِقَحة - قرئ اَكَلَتْ مِنْسَاَتَهٗ [تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ] من تبيّن الشيء اذا ظهر و تجلّى - و انّ مع صلتها بدل من الْجِنُّ بدل

سورة السبا ٣٤ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٣﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ

الجزء ٢٢

ع ٧

الاشتمال كقولك تبيّن زيد جهله و الظهور له في المعنى اي ظهر ان الجنّ [لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ] - او علم الجن كلهم عالما بيّنا بعد التباس الامر على عامتهم و ضعفتهم و توهمهم ان كبارهم يصدقون في ادّعائهم علم الغيب - او علم المدّعون علم الغيب منهم عجزهم و انهم لا يعلمون الغيب و ان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم و انما اريد التهكم بهم كما تتهكّم بمدّعي الباطل اذا دحضت حجته و ظهر ابطاله بقولك هل تبيّنت انك مبطل و انت تعلم انه لم يزل كذلك متبيّنا - و قرئ تُبُيِّنَتِ الْجِنُّ على البناء للمفعول على ان المتبيّن في المعنى هو أنْ مع ما في صلتها لانه بدل - و في قراءة ابيّ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ - و عن الضحاك تَبَايَنَتِ الْإِنْسُ بمعنى تعارفت و تعالمت و الضمير في كَانُوا للجنّ في قوله وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ اي علمت الانس اي لو كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا - و في قراءة ابن مسعود تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ - روي انه كان من عادة سليمان ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المُدَد الطوال فاما دنا اجله لم يُصْبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله فيسألها لاىّ شيء انت فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فرأى الخَرّوبة فسألها فقالت بيتُ لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخرّبه و انا حيّ انت اللتي على وجهك هلاكي و خرابُ بيت المقدس فلزمها و غرسها في حائط له و قال اللّهم عمّ على الجنّ موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يستروقون السمع و يُموّهون على الناس انهم يعلمون الغيب - و قال لملك الموت اذا أُمرتَ بي فآذِنّي فقال أُمرت بك و قد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلّي متّكيا على عصاه فقبض روحه و هو متكئ عليها و كانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلّى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلوته الا احترق فمرّ به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمان قد خرّ ميّتا فقتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها في يوم و ليلة مقدارا فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة و كانوا يعملون بين يديه و يحسبونه حيّا فايقنَ الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب سنة - و روي ان داوٗد اسّس بناء بيت المقدس في موضع فُسْطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يُتمّه فاوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فاما بقي من عمره سنة سأل ان يعمّي عليهم موته حتى يفرغوا منه و لتبطل دعواهم علمَ الغيب - و روي ان اعرابيّين جاء ليصعد كرسيّه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسره احد بعدُ ان يدنو منه - و كان عمر سليمان ثلثا و خمسين سنة ملكَ و هو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة و ابتداء بناء بيت المقدس لاربع مضيْنَ من ملكه - قرئ [لِسَبَإٍ] بالصرف - و منعه - و قلب الهمزة الفا و [مَسْكَنِهِمْ] بفتح الكاف و كسرها و هو موضع سكناهم و هو بلدهم

وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَّرَبٌّ غَفُورٌ ۝ فَاَعْرَضُوْا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنٰهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ
اُكُلٍ خَمْطٍ وَّاَثْلٍ وَّشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيْلٍ ۝ ذٰلِكَ جَزَيْنٰهُمْ بِمَا كَفَرُوْا ۚ وَهَلْ نُجٰزِيْٓ اِلَّا الْكَفُوْرَ ۝ وَجَعَلْنَا

وارضهم اللتي كانوا مقيمين فيها - او مسكن كل واحد منهم - و قرئ مَسْكَنِهِمْ - وَجَنَّتَيْنِ بدل من اٰيَةٌ - او خبر مبتدأ محذوف تقديره الاٰية جنتان و في الرفع معنى المدح يدلّ عليه قراءة من قرأ جَنَّتَيْنِ بالنصب على المدح - فان قلت ما معنى كونهما اٰيَةً - قلت لم يجعل الجنتين في انفسهما اٰية و انما جعل قصتهما و ان اهلهما اعرضوا عن شكر الله عليهما فخرّبهما و ابدلهم عنهما الخمط و الاثل اٰيةً وعبرةً لهم ليعتبروا و يتّعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر و غمط النعم - و يجوز ان يجعلهما اٰية اي علامة دالّة على الله و على قدرته و احسانه و وجوب شكره - فان قلت كيف عظّم الله جنّتي اهل سبا و جعلهما اٰية و رُبَّ قَرْيَةٍ من قُرَيات العراق يحتفّ بها من البساتين ما شئت - قلت لم يرُد بستانيي اثنين فحسب و انما اراد جماعتين من البساتين جماعةً عن يمين بلدهم و اخرى عن شمالها و كل واحد من الجماعتين في تقاربهما و تضامّهما كأنها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة و بساتينها - او اراد بستانَيْ كل رجل منهم عن يمين مسكنه و شماله كما قال جَعَلْنَا لِاَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ اَعْنَابٍ [كُلُوْا مِنْ رِّزْقِ رَبِّكُمْ] إما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال - او هم احقّاء بان يقال لهم ذلك و اما قال كُلُوْا مِنْ رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوْا لَهُ اتبعه قوله [بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَّرَبٌّ غَفُوْرٌ] يعني هذه البلدة اللتي فيها رزقكم بلدة طيبة و ربكم الذي رزقكم وطلب شكركم ربّ غفور لمن شكره - و عن ابن عبّاس كانت اخصب البلاد و اطيبها تخرج المرأة و على رأسها المِكتل فتعمل بيديها و تسير بين تلك الشجر فيمتلئ المِكتل مما يتساقط فيه من الثمر - طَيِّبَةٌ لم تكن بسبخة - و قيل لم يكن فيها بعوض و لا ذباب و لا برغوث و لا عقرب و لا حيّة - و قرئ بَلْدَةً طَيِّبَةً وَرَبًّا غَفُوْرًا بالنصب على المدح - و عن ثعلب معناه اسكُنْ و اعبُدْ [الْعَرِم] الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسدّ ما بين الجبلين بالصخر و القار فحقنت به ماء العيون و الامطار و تركت فيه خروقًا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم - فلما طغوا و قيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيًّا يدعونهم الى الله و يذكّرونهم نعمته عليهم فكذّبوهم و قالوا ما نعرف لله نعمة سلّط الله على سدّهم الخُلْد فنقبه من اسفله فغرّقهم - و قيل العَرِم جمع عرمة وهي الحجارة المردومة و يقال للمُكْس من الطعام عرمةٌ و المراد المسنّاة اللتي عقدوها سكرا - و قيل العَرِم اسم لواد - و قيل العَرِم المطر الشديد - و قرئ العَرْم بسكون الراء - و عن الضحاك كانوا في القَرْية اللتي بين عيسى و مُحَمّد عليهما السلام - و قرئ اُكُل بالضم و السكون و بالتنوين و الاضافة - و الاُكُل الثمر و الخمط شجر الاراك - و عن ابي عبيدة كل شجر ذي شوك - و قال الزجاج كل نبت اخذ طعْما من مرارة حتى لا يمكن اكله - والاثل شجر يشبه الطرفاء اعظم منه و اجود عودا - و وجه من نوّن ان اصله ذَوَاتَيْ اُكُلٍ اُكُلٍ خمط فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه

سورة السبا ٣٤ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ۝
الجزء ٢٢ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
ع ٧

مقامه - اوصف الأكل بالخمط كأنه قيل ذَوَاتَيْ أُكُلٍ بشع - و من اضاف و هو ابو عمرو وحده فلأن أكل الخمط في معنى البرير كأنه قال ذَوَاتَيْ برير - و الأثل والسدر معطوفان على أُكُلٍ لا على خَمْطٍ لأن الأثل لا أكل له - و قرئ وَأَثْلٌ وَشَيْءٌ بالنصب عطفا على جَنَّتَيْنِ وتسمية البدل جَنَّتَيْنِ لاجل المشاكلة و فيه ضرب من التهكم - و من الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدّلوا - و قرئ وَهَلْ يُجَازَى - [وَهَلْ نُجَازِي] بالنون - وَهَلْ يُجَازِي و الفاعل الله وحده - وَهَلْ يُجَازَى - و المعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر و هو العقاب العاجل - و قيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته و الكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما عمله من السوء - و وجه آخر و هو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة و اخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا بمعنى عاقبناهم بكفرهم - قيل وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح - و ليس لقائل ان يقول لم قيل وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ على اختصاص الكفور بالجزاء و الجزاء عام الكافر و المؤمن لانه لم يرد الجزاء العام و انما اراد الخاص و هو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم و ليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا و هل يجازى الا الكافر و المؤمن لم يصح و لم يسدّ كلاما فقبيحٌ ان ما يتخيّل من السوال مضمحلّ و ان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ۝ [الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا] هي قُرى الشام [قُرًى ظَاهِرَةً] متواصلة يُرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم [وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ] قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية و الرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يَخاف جوعا و لا عطشا و لا عدوًّا و لا يحتاج الى حمل زاد و لا ماء - [سِيرُوا فِيهَا] قلنا لهم سيروا و لا قول ثمه و لكنهم لما مُكّنوا من السير و سُوّيت لهم اسبابه فكأنهم أُمروا بذلك و أُذن لهم فيه - فان قلت ما معنى قوله [لَيَالِيَ وَأَيَّامًا] - قلت معناه سِيرُوا فِيهَا ان شئتم بالليل و ان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات - او سِيرُوا فِيهَا آمنين لا تخافون و ان تطاولت مدة سفركم فيها و امتدّت ايامها و ليالي - او سِيرُوا فِيهَا لياليكم و ايامكم مدة اعماركم فانكم في كل حين و زمان لا تلقَوْن فيها الا الامن - قرئ [رَبَّنَا بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا] - وَبَعِّدْ - و يُرِيدُ بَنَا على الدعاء بطروا النعمة و بشموا من طيب العيش و ملّوا العافية فطلبوا الكدّ و التعب كما طلب بنو اسرائيل البصل و الثوم مكان المنّ و السلوى و قالوا لو كان جنى جنانا ابعدَ كان اجدر ان نشتهيه و تمنّوا ان يجعل الله بينهم و بين الشام مفاوز ليركبوا الرواحلَ فيها و يتزوّدوا الازوادَ فعجّل الله لهم الاجابة - و قرئ رَبُّنَا بَعُدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا - و بَعُدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا على النداء و اسناد الفعل الى بَيْنَ و رفعه به كما تقول سير فرسخان و بُعُد بين اسفارنا - و قرئ رَبُّنَا

لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ
مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝ قُلِ
ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا

بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا - و بَيْنَ سَفَرِنَا - و بَعَّدَ برفع رَبُّنَا على الابتداء و المعنى خلاف الاول و هو استبعاد مسافرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم و ترفههم كأنهم كانوا يتضاجرون على ربهم و يتعجازون عليه [أَحَادِيثَ] يتحدث الناس بهم و يتعجبون من احوالهم - و مزقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضربا يقولون ذهبوا ايدي سبا - و تفرقوا ايادي سبا قال كُثَيِّر * شعر * ايادي سبا يا عَزَّ ما كانتْ بعدكم * فلم يحلل بالعينين بعدك منظرُ * لمحق غسان بالشام - و انمار بيثرب - و جذام بتهامة - و الازد بعمان [صَبَّارٍ] عن المعاصي [شَكُورٍ] للنعم * قرئ [صَدَّقَ] بالتشديد و التخفيف - و رفع [إِبْلِيسُ] و نصب الظن - فمن شدد فعلى حقق عليهم [ظَنَّهُ] - او وجده صادقا - و من خفف فعلى صَدَق في ظنه - او صَدَق يظنّ ظنا نحو فعلته جهدك - و بنصب إِبْلِيسَ و رفع الظنّ - فمن شدد فعلى وجده ظَنَّهُ صادقا - و من خفف فعلى قال له ظَنُّهُ الصدق حين خيّله اغواءهم يقولون صدقك ظنّك - و بالتخفيف و رفعهما على صدق عليهم ظنّ ابليس - و لو قرئ بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في صدق كقوله * ع * عدقت فيهم ظنوني * و معناه انه حين وجد أدم ضعيف العزم قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف عزما منه فظنّ بهم اتباعه وقال لَأُضِلَّنَّهُمْ - لَأُغْوِيَنَّهُمْ - و قيل ظنّ ذلك عند اخبار الله الملئكة انه يجعل فيها من يُفسد فيها - و الضمير في عَلَيْهِمْ - و اتَّبَعُوهُ اما لاهل سبا او لبني أدم و قلّل المؤمنين بقوله [إِلَّا فَرِيقًا] لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا - و لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * [وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ] تسلط و استيلاء بالوسوسة و الاستغواء الا لغرض صحيح و حكمة بيّنة و ذلك ان يتميّز المؤمن بالاخرة من الشاك فيها و عَلَّل التسليط بالعلم و المراد ما تعلق به العلم - و قرئ لِيُعْلَمَ على البناء للمفعول [حَفِيظٌ] محافظ عليه و فعيل و مفاعل متآخيان * [قُلِ] لمشركي قومك [ادْعُوا الَّذِينَ] عبدتموهم [مِنْ دُونِ اللَّهِ] من الاصنام و الملئكة و سمّيتموهم باسمه كما تدعون الله و التجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه و انتظروا استجابتهم لدعائكم و رحمتهم كما تنتظرون ان يستجيب لكم و يرحمكم ثم اجاب عنهم بقوله [لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ] من خير او شر او نفع او ضر [فِي السَّمَاوَاتِ - وَالْأَرْضِ] [وَمَا لَهُمْ فِيهِ] هذين الجنسين من شركة في الخلق و لا في الملك كقوله مَّا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - [وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّنْ] معين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز و البعد عن احوال الربوبية فكيف يصح ان يُدْعَوا كما يُدْعى و يُرْجوا كما يُرجى - فان قلت اين مفعولا زَعَمَ - قلت - احدهما الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول - و اما الثاني فلا يخلو اما ان يكون مِنْ دُونِ اللَّهِ او لَا يَمْلِكُونَ او محذوفا فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما و لا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون

لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ۝ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ ۙ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ

ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم و بما لو قالوه فانما قالوا ما هو حق و توحيد فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله أَهٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللّٰهُ رَسُولًا استخفافا لطول الموصول بصلته و حُذف آلهة لانه موصوف صفته مِنْ دُونِ اللّٰهِ و الموصوف يجوز حذفه و اقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعولا زَعَمَ محذوفان جميعا بسببين مختلفين - تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد و على معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قولُه[وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ] ان يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين و مُطلقة له - او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن أُذن له اي اشفيعه - او هي اللام الثانية في قولك أُذن لزيد لعمرو اي لاجله و فكأنه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله و هذا وجه لطيف و هو الوجه و هذا تكذيب لقولهم هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ - فان قلت بم اتصل قوله [حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ] و لاي شيء وقعت حَتَّى غاية - قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثمة انتظارا للاذن و توقعا و تمهلا و فزعا من الراجين للشفاعة و الشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن و انه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان و طول من التربص و مثل هذه الحال دلّ عليه قوله عزّ من قائل رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا - يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلٰئِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا كأنه قال يتربصون و يقوفون مليا فزعين وهاين حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين و المشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك و سأل بعضهم بعضا [مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا] قال [الْحَقَّ] اي القول الحق و هو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى - و عن ابن عباس عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم فاذا أُذن لمن أُذن ان يشفع فَزِّعَه الشفاعة - و قرئ أَذِنَ لَهُ اي اذن له الله - و أُذِنَ لَهُ على البناء للمفعول - و قرأ الحسن فُزِّعَ مخففا بمعنى فُزِّعَ - و قرئ فَزَّعَ على البناء للفاعل و هو الله وحده - و فُرِّغَ اي نُفي الوجل عنها و أُمني من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شيء ثم ترك ذكر الوجل و اسند الى الجارّ و المجرور كما تقول دُفع الى زيد اذا علم ما المدفوع و قد يخفف و اصله فرغ الوجل عنها اي انتفى عنها وفني ثم حذف الفاعل و اسند الى الجارّ و المجرور - و قرئ أُفْرِنْقِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ بمعنى انكشف عنها - و عن ابي علقمة انه هاج به المرار فالتف عليه الناس فلما افاق قال ما لكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم على ذي جنّة افرنقعوا عني و الكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركّب اقمطرّ من حروف القمط مع زيادة الراء - و قرئ الْحَقُّ بالرفع اي مقوله الحق [وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ] هو العلوّ و الكبرياء ليس لملك و لا نبيّ ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه و ان يشفع الا لمن

لَعَلٰى هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ قُلْ لَّا تُسْـَٔلُوْنَ عَمَّآ اَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۝ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ۭ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيْمُ ۝ قُلْ اَرُوْنِيَ الَّذِيْنَ اَلْحَقْتُمْ بِهٖ شُرَكَاۗءَ كَلَّا ۭ بَلْ هُوَ اللّٰهُ

ارتضى • امره بأن يقررهم بقوله [مَنْ يَّرْزُقُكُمْ] - ثم امره بان يتولى الاجابة و الاقرار عنهم بقوله يرزقكم اللّٰهُ و ذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابَوْا ان يتكلموا به لان الذي تمكن في صدورهم من العناد و حب الشرك قد ألجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته و لانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فمالكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاۗءِ وَالْاَرْضِ اَمَّنْ يَّمْلِكُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ حتى قال فَسَيَقُوْلُوْنَ اللّٰهُ ثم قال فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ اِلَّا الضَّلٰلُ فكانهم كانوا يقرون بألسنتهم مرةً و مرةً كانوا يتلعثمون عنادا و ضرارا و حذراً من الزام الحجة و نحوه قوله عز و علا قُلْ مَنْ رَّبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قُلِ اللّٰهُ قُلْ اَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَاۗءَ لَا يَمْلِكُوْنَ لِاَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَّلَا ضَرًّا - و امره ان يقول لهم بعد الالزام و الالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه [وَاِنَّآ اَوْ اِيَّاكُمْ لَعَلٰى هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ] و معناه و ان احد الفريقين من الذين يتوحدون الرازق من السموات و الارض بالعبادة و من الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى و الضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من مُوالٍ او مُخالف قال لمن خُوطب به قد انصفك صاحبك و في درجه بعد تقدمة ما قدّم من التقرير البالغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى و من هو في الضلال المبين و لكن التعريض و التورية اوصل بالمجادل الى الغرض و اهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم و قلّ شوكته بالموبذا و نحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق مني ومنك و ان احدنا لكاذبٌ ومنه بيت حسّان •شعر• اتهجوه و لستَ له بكفؤٍ • فشركما لخيركما الفداء • فان قلت كيف خُولف بين حرفي الجرّ الداخلين على الحق و الضلال - قلت لان صاحب الحق كأنه مستعلٍ على فرس جواد يركضه حيث شاء والضالّ كأنه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه-وفي قراءة ابيّ وَاِنَّا اَوْ اِيَّاكُمْ لَعَلٰى هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ - هذا ادخل في الانصاف و ابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين و العمل الى المخاطَبين و ان اراد بالاجرام للصغائر و الزلّات اللتي لا تخلو منها مؤمن و بالعمل الكفرَ و المعاصيَ العظام - و فَتْح اللّٰه بينهم و هو حكمه و فصله انه يُدخل هؤلاء الجنة و اولئك النار • فان قلت ماسمعني قوله [اَرُوْنِيَ] وكان يراهم و يعرفهم - قلت اراد بذلك ان يُريهم الخطاء العظيم في الحاق الشركاء بالله و ان يقايس على اعينهم بينه و بين اصنامهم ليُطلعهم على احالة القياس اليه و الاشراك به - و [كَلَّا] ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابرٰهيم اُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ بعد ما حَجّهم - وقد نبّه على تفاحش غلطهم وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله [هُوَ اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] كأنه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه

سورة السبا ٣٤ الجزء ٢٢ ع ٩ النصف

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ
هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ۝ ع وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۛ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ
إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ ۖ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ
اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

الصفات وهو راجع الى الله وحده - او هو ضمير الشان كما في قوله قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ * [إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ] الارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم - و قال الزجاج المعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار و التبليغ فجعله حالا من الكاف و حق التاء على هذا ان تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلامة - ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار و كم ترى ممن يرتكب هذا الخطاء ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطاء الاول الا بالخطاء الثاني فلابد له من ارتكاب الخطائين * قرئ [مِيعَادُ يَوْمٍ] - و مِيعَادُ يَوْمٌ - و مِيعَادُ يَوْمًا - و الميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان و هو هنا الزمان و الدليل عليه قراءة من قرأ مِيعَادُ يَوْمٌ فابدل منه اليوم - فان قلت فما تاويل من اضافه الى يَوْمٍ - او نصب يوما - قلت انما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول سحق ثوب و بعير سانية - و اما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد اعني يوما او اريد يوما من صفته كيت و كيت - و يجوز ان يكون الرفع على هذا اعني التعظيم - فان قلت كيف انطبق هذا جوابا على سوالهم - قلت ما سألوا عن ذلك و هم منكرون له الا تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجيء السوال على سبيل الانكار و التعنت و انهم مرصدون بيوم يفاجئهم فلا يستطيعون تاخرا عنه و لا تقدما عليه * [الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ] ما نزل قبل القرآن من كتب الله - يروى ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في كتبهم فاغضبهم ذلك و قرنوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعا - و قيل الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يوم القيامة - و المعنى انهم جحدوا ان يكون القرآن من الله او ان يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم و مالهم في الاخرة فقال لرسوله صلى الله عليه و اله و سلم او للمخاطب - وَلَوْ تَرَى في الاخرة موقفهم و هم يتجادبون اطراف المحاورة و يتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب - و المستضعفون هم الاتباع - و المستكبرون الرؤس و المتقدمون - اُولِي الاسم اعني نَحْنُ حرف الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان و اثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه و انهم اتوا من قبل اختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم و حُلْنا بينكم و بين كونكم مكلفين مختارين [بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ] بعد ان صممتم على الدخول في الايمان و صحت نياتكم في اختياره

بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ اِذْ تَاْمُرُوْنَنَآ اَنْ نَّكْفُرَ بِاللّٰهِ وَنَجْعَلَ لَهٗٓ اَنْدَادًا ؕ وَاَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ ؕ وَجَعَلْنَا الْاَغْلٰلَ فِيْٓ اَعْنَاقِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ؕ هَلْ يُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ وَمَآ اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيْرٍ اِلَّا قَالَ مُتْرَفُوْهَآ اِنَّا

بَلْ انتم منعتم انفسكم حظها وأثرتم الضلال على الهدى واطعتم امر الشهوة دون امر النهى فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا - فان قلت اذْ و اذَا من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت اذْ مضافا اليها - قلت قد اتسع فى الزمان ما لم يتسع فى غيره فأضيف اليها الزمان كما اضيف الى الجُمَل فى قولك جئتك بعد ان جاء زيد و حينئذ و يومئذ و كان ذلك اوان الحجاج امير و حين خرج زيد - لما ذكر المستكبرون بقولهم اَنَحْنُ صَدَدْنٰكُمْ ان يكونوا هم السبب فى كفر المستضعفين و اثبتوا بقولهم [بَلْ كُنْتُمْ مُّجْرِمِيْنَ] ان ذلك بكسبهم و اختيارهم كرّ عليهم المستضعفون بقولهم [بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ] فابطلوا اضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا و نهارا و حملكم ايانا على الشرك و اتخاذ الانداد - و معنى مكر الليل و النهار مكركم فى الليل و النهار واتّسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به و اضافة المكر اليه - او جعل ليلهم و نهارهم ماكرين على الاسناد المجازى - و قرئ بَلْ مَكْرُ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ بالتنوين و نصب الظرفين - و بَلْ مَكْرٌ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ بالرفع و النصب اى تكرّون الاغواء مكرّا دائبا لا تفترون عنه - فان قلت ما وجه الرفع و النصب - قلت هو مبتدأ - او خبر على معنى بل سبب ذلك مَكْرُكم او مكرُكم - او مَكْرُكم او مكرُكم سبب ذلك - والنصب على بل تكرّون الاغواء مَكْرَ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ - فان قلت لم قيل قَالَ الَّذِيْنَ اسْتُكْبِرُوْا بغير عاطف - وقيل وَقَالَ الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا - قلت لان الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا مرّ اوّلا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستيناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول - فان قلت من صاحب الضمير فى [وَ اَسَرُّوْا] - قلت الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين و المستضعفين و هم الظّٰلِمُوْنَ فى قوله اِذِ الظّٰلِمُوْنَ مَوْقُوْفُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يقدم المستكبرون على ضلالهم و اضلالهم و المستضعفون على ضلالهم و اتباعهم المضلّين [فِيْٓ اَعْنَاقِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اى فى اعناقهم فجاء بالصريح للتنويه بذمّهم و للدلالة على ما استحقّوا به الاغلال - و عن قتادة اَسَرُّوا الكلام بذلك بينهم - وقيل اَسَرُّوا النَّدَامَةَ اظهروها و هو من الاضداد * هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مما عُنِي به من قومه من التكذيب و الكفر بما جاء به و المنافسة بكثرة الاموال و الاولاد و المفاخرة بالدنيا و زخارفها و التكبر بذلك على المؤمنين و الاستهانة بهم من اجله و قولهم اَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّ اَحْسَنُ نَدِيًّا و انه لم يُرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اهل مكة و كادوه بنحو ما كادوه به و قاسوا امر الآخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا و اعتقدوا انهم لو لم يُكرموا على الله لمّا رزقهم و لو لا ان المؤمنين هانوا عليه لمّا حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا [وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ] ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم فى الدنيا * و قد ابطل الله

سورة السبا ٣٤ الجزء ٢٢ ع ١٠

بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ ۝ وَقَالُوْا نَحْنُ اَكْثَرُ اَمْوَالًا وَّاَوْلَادًا ۙ وَّمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ ۝ قُلْ اِنَّ رَبِّيْ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ وَمَآ اَمْوَالُكُمْ وَلَآ اَوْلَادُكُمْ بِالَّتِيْ تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفٰٓى اِلَّا مَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ۡ فَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوْا وَهُمْ فِي الْغُرُفٰتِ اٰمِنُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ يَسْعَوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِنَا مُعٰجِزِيْنَ اُولٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُوْنَ ۝ قُلْ اِنَّ رَبِّيْ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَيَقْدِرُ لَهٗ ۭ وَمَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهٗ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۝ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيْعًا ثُمَّ يَقُوْلُ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اَهٰٓؤُلَاۗءِ اِيَّاكُمْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ ۝

حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربّما وسّع على العاصي و ضيّق على المطيع و ربما عكس و ربما وسّع عليهما و ضيّق عليهما فلا ينقاس عليه امر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق - و قدر الرزق تضييقه قال تعالى وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهٗ - و قرئ يُقَدِّرُ بالتشديد و التخفيف * اراد [وَمَا] جماعة [اَمْوَالُكُمْ وَلَا] جماعة [اَوْلَادُكُمْ بِالَّتِيْ تُقَرِّبُكُمْ] و ذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه و غير عقلائه سواء في حكم التانيث - و يجوز ان يكون اللتي هي التقوى و هي المقربة عند الله زلفى وحدها اي ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب - و قرأ الحسن بِالَّاتِيْ تُقَرِّبُكُمْ لانها جماعات - وقرئ بِالَّذِيْ يُقَرِّبُكُمْ اي بالشيء الذي يقرّبكم - و الزلفى و الزلفة كالقربى و القربة و محلها النصب اي تُقَرِّبكم قربة كقوله اَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ نَبَاتًا [اِلَّا مَنْ اٰمَنَ] استثناء من كُمْ في تُقَرِّبُكُمْ - و المعنى ان الاموال لا تقرّب احدا الا المؤمن الصالح الذي يُنفقها في سبيل الله و الاولاد لا تقرّب احدا الا من علّمهم الخير و فقّههم في الدين و رشّحهم للصلاح و الطاعة [جَزَآءُ الضِّعْفِ] من اضافة المصدر الى المفعول اصله فَاُولٰئِكَ لَهُمْ ان يجازوا الضعف ثم جَزَآءُ الضعف ثم جزاء الضعف و معنى جَزَآءُ الضِّعْفِ ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا - و قرئ جَزَآءُ الضِّعْفُ على فَاُولٰئِكَ لَهُمُ الضعف جزاء - و جَزَآءُ الضِّعْفَ على ان يجازوا الضعف - و جَزَآءُ الضِّعْفُ مرفوعان الضِّعْفُ بدل من جَزَآءُ - وقرئ [فِي الْغُرُفٰتِ] بضم الراء وفتحها وسكونها - وفي الْغُرْفَةِ * [فَهُوَ يُخْلِفُهٗ] فهو يعوّضه لا معوّض سواه اما عاجلا بالمال او بالقناعة اللتي هي كنز لا ينفد و اما آجلا بالثواب الذي كل خلف دونه - و عن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم و لعل ما قسم له قليل و هو ينفق نفقة الموسّع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر و لا يتأوّلن وَمَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهٗ فان هذا في الآخرة و معنى الآية و ما كان من خلف فهو منه [خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ] و اعلاهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء و هو خالق الرزق و خالق الاسباب اللتي بها ينتفع المرزوق بالرزق - و عن بعضهم الحمد لله الذي ارجدني و جعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد و واجد لا يشتهي - هذا الكلام خطاب للملئكة و تقريع للكفار وارد على المثل السائر * ع * اياك اعني و اسمعي ياجارة * و نحوه قوله عزّ و علا ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِيْ وَاُمِّيَ اِلٰهَيْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ و قد علم سبحانه كون الملئكة

قَالُوا سُبْحٰنَكَ اَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُوْنِهِمْ ۚ بَلْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ الْجِنَّ ۚ اَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُّؤْمِنُوْنَ ۝ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَّلَا ضَرًّا ۭ وَنَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذُوْقُوْا عَذَابَ النَّارِ الَّتِيْ كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُوْنَ ۝ وَاِذَا تُتْلٰى
عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوْا مَا هٰذَآ اِلَّا رَجُلٌ يُّرِيْدُ اَنْ يَّصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَاۗؤُكُمْ ۚ وَقَالُوْا مَا هٰذَآ اِلَّآ اِفْكٌ
مُّفْتَرًى ۭ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاۗءَهُمْ اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ وَمَآ اٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَّدْرُسُوْنَهَا

و عيسى منزهين بُرَآء مما وَجّه عليهم من السوال الوارد على طريق التقرير و الغرضُ ان يقول و يقولوا : يسأل و يجيبوا فيكون تقريعهم اشدّ و تعييرهم ابلغ و خجلهم اعظم و هُوْلهم الزم و يكون اقتصاص ذلك لطفا لمن سمعه و زاجرا لمن اقتص عليه - و الموالاة خلاف المعاداة و منها اللهم والٍ من والاه و عادٍ من عاداه و هي مفاعلة من الوَلْي و هو القرب كما ان المعاداة من العُدْوة و هي البعد و الوَلِيّ يقع على المُوالِي و المُوالَى جميعا و المعنى اَنْتَ الذي تُوالِيه مِنْ دُوْنِهِمْ اذ الموالاة بيننا و بينهم فبيّنوا بانبات موالاة الله و معاداة الكفّار براءتهم من الرضاء بعبادتهم لهم انّ من كان على هذه الصفة كانت حاله مناقضة ذلك [بَلْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ الْجِنَّ] يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله - و قيل صَوّرت لهم الشياطين صُوَر قوم من الجنّ و قالوا هذه صور الملئكة فاعبدوها - و قيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عُبدت فيُعْبَدون بعبادتها - و قرئ مُحْشَرُهُمْ - يَقُوْلُ بالنون و الياء * الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة و لا مضرة لاحد انّ الدار دار ثواب و عقاب و المثيب و المعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف و الناس فيها مخلّى بينهم يتضارّون و يتنافعون و المراد انه لا ضارّ و لا نافع يومئذ الّا هو - ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله [وَنَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] معطوفا على لَا يَمْلِكُ. الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و الثانية الى القرآن - و الثالثة الى الحقّ - و الحقّ امر النبوّة كله و دين الاسلام كما هو - و في قوله وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا - و في أنْ لم يقل و قالوا - و في قوله لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ - و ما في اللامين من الاشارة الى القائلين و المقول فيه - و ما في لَمَّا من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم و غضب شديد و تعجيب من امرهم بليغ ذلك قال و قال اولئك الكَفَرة المتمرّدون بجرأتهم على الله و مكابرتهم لمثل ذلك الحق النيّر قبل ان يدرّوه [اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ] فبتوا القضاء على انه سحر ثم بتّوه على بيّن ظاهر كل عاقل تأمله سمّاه سحرا ولو مَا اٰتَيْنٰهُمْ [كُتُبًا] [يَّدْرُسُوْنَهَا] فيها برهان على صحة الشرك و لا اَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمْ نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عزّ و جلّ اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوْا بِهٖ يُشْرِكُوْنَ - او وصفهم بانهم قوم امّيّون اهل جاهلية لا صفة لهم و ليس لهم عهد بانزال كتاب و لا بعثة رسول كما قال اَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا مِّنْ قَبْلِهٖ فَهُمْ بِهٖ مُسْتَمْسِكُوْنَ فليس لتكذيبهم وجه متشبّث و لا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب و ان كانوا مبطلين نحن اهل كُتُب و شرائع و مستندون الى رُسُل من رُسُل الله ثم توعّدهم على تكذيبهم بقوله [وَكَذَّبَ الَّذِيْنَ] تقدّموهم من الامم

وَمَآ اٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَّدْرُسُوْنَهَا وَمَآ اَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَّذِيْرٍ ۝ وَكَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوْا مِعْشَارَ مَآ اٰتَيْنٰهُمْ فَكَذَّبُوْا رُسُلِيْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ ۝ قُلْ اِنَّمَآ اَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ۚ اَنْ تَقُوْمُوْا لِلّٰهِ مَثْنٰى وَفُرَادٰى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوْا ۚ مَا بِصَاحِبِكُمْ

والقرون الخالية كما كذّبوا - وَمَا بلغ هؤلاء بعض [مَا اٰتَيْنٰهُمْ] اولئك من طول الاعمار و قوة الاجرام و كثرة الاموال فحين كذّبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير و الاستيصال و لم يُغن عنهم استظهارهم بما هم فيه مستظهرون فما بال هؤلاء - و قرئ يُدْرِسُوْنَهَا من التدريس و هو تكرير الدرس او من درس الكتاب و دَرَس الكُتب - و يَدَّرِسُوْنَهَا بتشديد الدال يقتعلون من الدرس - و المعشار كالمرباع و هما العشر و الربع - فان قلت ما معنى [فَكَذَّبُوْا رُسُلِيْ] و هو مستغنى عنه بقوله وَكَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ - قلت لما كان معنى قوله وَكَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ و فعل الذين من قبلهم التكذيب و اقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه و نظيره ان يقول القائل اقدمَ فلان على الكفر فكفرَ بمحمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم - و يجوز ان ينعطف على قوله وَمَا بَلَغُوْا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فتفضّل عليه [فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِي] للمكذبين الاولين * فليحذروا من مثله بِوَاحِدَةٍ بخصلة واحدة و قد فسّرها بقوله اَنْ تَقُوْمُوْا على انه عطف بيان لها - و اراد بقيامهم - اما القيام من مجلس رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و تفرقهم عن مجتمعهم عنده - و اما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين و لكن الانتصاب في الامر و النهوض فيه بالهمة و المعنى [اِنَّمَآ اَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ] ان تعلموها اهبتم الحق و تخلّصتم و هي [اَنْ تَقُوْمُوْا] لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين و واحدا واحدا [ثُمَّ تَتَفَكَّرُوْا] في امر مُحَمَّد صلّى الله عليه و آله و سلّم و ما جاء به اما الاثنان فيتفكران و يعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه و ينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع هوىً و لا يغيض لهما عرق عصبية حتى يحجم بهما الفكر الصالح و النظر الصحيح على جادّة الحق و سننه و كذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل و نصفة من غير ان يكابرها و يعرض فكره على عقله و ذهنه و ما استقرّ عنده من عادات العقلاء و مجاري احوالهم و الذي ارجب تفرقهم مثنى و فرادى لئلا يجتمع بهما يشوّش الخواطر و يُعمي البصائر و يمنع من الروية و يخلط القول و مع ذلك يقلّ الانصاف و يكثر الاعتساف و يثور عجاج التعصب و لا يسمع الا نصرة المذهب - و اراد [مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ] ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا و الاخرة هو بحيث لا يتصدّى لادّعاء مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا ظهر بطلان ما ادّعاه و اما عاقل راجح العقل مرشوح للنبوة مختار من اهل الدنيا لا يدّعيه الا بعد صحته عنده بحجته و برهانه و الا فما يُجدي العاقل دعوى شيء لا بيّنة له عليه و قد علمتم ان مُحَمَّدا صلّى الله عليه و آله و سلّم ما به من جنّة بل علمتموه ارجح قريش عقلا و ارزنهم حلما و اثقبهم ذهنا و اصلبهم رأيا و اصدقهم قولا و انزههم نفسا و اجمعهم لما يحمد عليه الرجال و يمدحون به فكان مظنّة لان تظنّوا به الخير و ترجّحوا فيه جانب الصدق على

مِنْ جِنَّةٍ ۚ اِنْ هُوَ اِلَّا نَذِيْرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ ۝ قُلْ مَا سَاَلْتُكُمْ مِّنْ اَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۚ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا
عَلَى اللّٰهِ ۚ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۝ قُلْ اِنَّ رَبِّيْ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ۚ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ ۝ قُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَمَا
يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيْدُ ۝ قُلْ اِنْ ضَلَلْتُ فَاِنَّمَآ اَضِلُّ عَلٰى نَفْسِيْ ۚ وَاِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوْحِيْٓ اِلَيَّ

الكذب و اذا فعلتم ذلك فقد اكم ان قط الجنة بان يأتيكم بآية فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين . فان قلت ما بصاحبكم بم يتعلق . قلت يجوز ان يكون كلاما مستأنفا تنبيها من الله عز و جل على طريقة النظر في امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . و يجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة . و قد جوز بعضهم ان تكون ما استفهامية . [بين يدي عذاب شديد] كقوله عليه السلام بعثت في نسم الساعة • [فهو لكم] جزاء الشرط الذي هو قوله ما سألتكم من اجر تقديره اي شيء سألتكم من اجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة . و فيه معنيان . احدهما نفي مسئلة الاجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه و هو يعلم انه لم يعطه شيئا و لمثله يريد البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن . و الثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا و في قوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم و ما فيه نفعهم و كذلك المودة في القرابة لان القرابة قد تتظلمه و ايلاهم [على كل شيء شهيد] حفيظ مهيمن يعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم و دعائكم اليه الا منه و لا اطمع منكم في شيء • القذف و الرمي تزجية السهم و نحوه بدفع و اعتماد و يستعاران من حقيقتهما لمعنى الالقاء و منه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب . ان اقذفيه في التابوت و معنى [يقذف بالحق] يلقيه و ينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه و يزهقه [علام الغيوب] رفع محمول على محل ان و اسمها . او على المستكن في يقذف . او هو خبر مبتدأ محذوف . و قرئ بالنصب صفة لربي . او على المدح . و قرئ الغيوب بالحركات الثلث . فالغيوب كالبيوت و الغيوب كالصيود و هو الامر الذي غاب و خفي جدا . و الحق اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء و لا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ و لا يعيد مثلا في الهلاك و منه قول عبيد • شعر • افقر من اهله عبيد • فاليوم لا يبدي و لا يعيد • و المعنى جاء الحق و هلك الباطل كقوله جاء الحق و زهق الباطل . و عن ابن مسعود دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة و حول الكعبة ثلثمائة و ستون صنما فجعل يطعنها بعود بيده و يقول جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . جاء الحق و ما يبدئ الباطل و ما يعيد . الحق القرآن . و قيل الاسلام . و قيل السيف . و قيل الباطل ابليس اي ما ينشئ خلقا و لا يعيده المنشئ و الباعث هو الله . و عن الحسن لا يبدي لاهله خيرا و لا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا و الاخرة . و قال الزجاج اي شيء ينشئ ابليس و يعيده فجعله للاستفهام . و قيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل . او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك • قرئ ضللت . اضل بفتح العين مع كسرها . و ضللت اضل بكسرها مع فتحها و هما لغتان نحو ظللت اظل و

سورة السبا ٣٤ رَبِّيْ ط اِنَّهٗ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ ۝ وَلَوْ تَرٰٓى اِذْ فَزِعُوْا فَلَا فَوْتَ وَاُخِذُوْا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ ۝ وَّقَالُوْٓا اٰمَنَّا بِهٖ ۚ وَاَنّٰى
الجزء ٢٢ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَّكَانٍۢ بَعِيْدٍ ۝ وَقَدْ كَفَرُوْا بِهٖ مِنْ قَبْلُ ۚ وَيَقْذِفُوْنَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍۢ بَعِيْدٍ ۝ وَحِيْلَ
ع ١١

ظَلَلْتُ - اَظَلُّ - وقرئ اِضَلُّ بكسر الهمزة مع فتح العين - فَاِنْ قُلْتَ اين التقابل بين قوله [فَاِنَّمَا اَضِلُّ عَلٰى نَفْسِيْ] و قوله [فَبِمَا يُوْحِيْٓ اِلَيَّ رَبِّيْ] و انما كان يستقيم ان يقال فانما اَضِلُّ على نفسي و ان اهتديت فانما اهتدي لها كقوله مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهٖ وَمَنْ اَسَاءَ فَعَلَيْهَا - فَمَنِ اهْتَدٰى فَلِنَفْسِهٖ وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا او يقال انما اَضِلُّ بنفسي - قُلْتُ هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بها اعني ان كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها و بسببها لانها الامارة بالسوء و ما لها مما ينفعها فبهداية رَبِّها و توفيقه و هذا حكم عام لكل مكلف و انما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله و سداد طريقته كان غيره ازلى به [اِنَّهٗ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ] يدرك قول كل ضال و مهتد و فعله لا يخفى عليه منهما شيء • [وَلَوْ تَرٰى] جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما و حالا هائلة - وَلَوْ واِذْ و الافعال التي هي فَزِعُوْا و اُخِذُوْا و حِيْلَ بَيْنَهُمْ كلها الْمُضِيّ و المراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان و وُجد لتحققه - و وقت الفزع وقت البعث و قيام الساعة - و قيل وقت الموت - وقيل يوم بدر - و عن ابن عباس نزلت في خسف البيداء و ذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خُسف بهم [فَلَا فَوْتَ] فلا يفوتون الله و لا يسبقونه - و قرئ فَلَا فَوْتَ - و الاخذ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ من الموقف الى الدار اذا بُعثوا - او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا - او من صحراء بدر الى القليب - او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم - فَاِنْ قُلْتَ علامَ عطف قوله وَاُخِذُوْا - قُلْتُ فيه وجهان - العطف على فَزِعُوْا اي فزعوا و اُخِذُوْا فلا فوت لهم - او على لَا فَوْتَ على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا و اخذوا - و قرئ وَاُخْذُوْا و هو معطوف على محل لَا فَوْتَ و معناه فلا فوت هناك و هناك اخذ [اٰمَنَّا بِهٖ] بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لمرور ذكره في قوله مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ - والتناول والتناوش اخوان الا ان التناوش تناول سهل لشيء قريب يقال ناشه ينوشه و تناوشه القوم ويقال تناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا و هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون و هو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مُثّلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة كما يتناوله الْاُخر من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه - و قرئ التَّنَاؤُشُ همزت الواو المضمومة كما همزت في اُجُوْه و اَدْؤُر - و عن ابي عمرو التَّنَاؤُشُ بالهمز التناول من بُعد من قولهم نأشتُ اذا ابطأتَ و تأخرتَ و منه البيت • ع • تمنى نُئيشاً ان يكون اطاعني • اي اخيراً و [يَقْذِفُوْنَ] معطوف على قَدْ كَفَرُوْا على حكاية الحال الماضية يعني و كانوا يتكلمون [بِالْغَيْبِ] و يأتون به [مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ] و هو قولهم في رسول الله صلى الله عليه - وآله وسلم شَاعِرٌ - سَاحِرٌ - كَذَّابٌ و هذا تكلم بالغيب و الامر الخفي لانهم لم يشاهدوا منه سحرا و لا شعرا و لا كذبا و قد اَتَوْا بهذا الغيب

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ط إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ۝ ع

سورة فاطر مكية وهي خمس وأربعون آية وخمسة ركوعا

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا اُولِيٓ اَجْنِحَةٍ مَّثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ ط يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ

من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شيء مما جاء به الشعرو السحرو ابعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب والزور - وقرئ يُقْذَفُونَ بِالْغَيْبِ على البناء للمفعول اي يأتيهم به شياطينهم ويُلقونه اياه - وان شئت فعلّقه بقوله وقَالُوٓا اٰمَنَّا به على انه مُتعلهم في طلبهم تحصيل ما عطفوه من الايمان في الدنيا بقولهم امنّا في الأخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا سبيل للظن في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه شاحطا - والغَيْب الشيء الغائب - ويجوز ان يكون الضمير للعذاب الشديد في قوله بِئْسَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ - وكانوا يقولون وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا فانسبين امر الأخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تناقس على دار التكليف [مَا يَشْتَهُونَ] من نفع الايمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة - او من الرد الى الدنيا كما حكي عنهم اَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا [بِأَشْيَاعِهِمْ] باشباههم من كَفَرة الامم ومن كان مذهبه مذهبهم [مُرِيبٍ] اما من ارابه اذا اوقعه في الريبة والتهمة - او من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز الا ان بينهما فُرَيقًا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاتيان الى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعْر شاعرٌ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَن قرأ سورة سبا لم يبقَ رسول ولا نبيّ الا كان له يوم القيٰمة رفيقا ومصافحا •

سورة فاطر

[فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ] مبتدئها ومبتدعها - وعن مجاهد عن ابن عباس ما كنتُ ادري ما فاطر السموات والارض حتى اختصم اليَّ اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها - وقرئ الَّذِي فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَجَعَلَ الْمَلٰٓئِكَةَ - وقرئ جَاعِلُ الْمَلٰٓئِكَةِ بالرفع على المدح [رُسُلًا] بضم السين وسكونه [اُولِيٓ اَجْنِحَةٍ] اصحاب اجنحة - واولوا اسم جمع لذو كما ان اُولات اسم جمع لذات ونظيرهما في المتمكنة المخاض والخلفة [مَّثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ] صفات لاَجْنِحَةٍ وانما لم ينصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عُدلت عن الفاظ الاعداد عن صِيَغ الى صِيَغ اُخَر كما عُدل عمرٌ عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرير الى غير تكرير واما الوصفية فلا تفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا تراك تقول مررت بنسوة

سورة فاطر ٣٥ مَا يَشَاءُ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۚ وَمَا يُمْسِكْ

الجزء ٢٢

ع ١٢

اربع و برجال ثلثة فلا يعرج عليها و المعنى ان من الملئكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان و خلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة و خلقا اجنحتهم اربعة اربعة [يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ] اي يزيد في خلق الاجنحة و في غيره ما يقتضيه مشيّته و حكمته و الاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث و الرابع زيادة على الاصل و ذلك اقوى للطيران و اعون عليه - فان قلت قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلثة - قلت لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يُمِدّهما بقوة - او لعله لغير الطيران فقد مرّ بي في بعض الكتب ان صنفا من الملئكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلقون بهما اجسادهم و جناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله و جناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج و له ستمائة جناح - و روي انه سأل جبرئيل عليه السلام ان يتراأى له في صورته فقال انك لَنْ تُطيق ذلك قال اني أُحبّ ان تفعل فخرج رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم في ليلة مقمرة فاتاه جبرئيل عليه السلام في صورته فغُشي على رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ثم افاق و جبرئيل عليه السلام مسنده واحدى يديه على صدره و الاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنتُ ارى ان شيئا من الخلق هكذا فقال جبرئيل عليه السلام فكيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام له اثنى عشر جناحا جناحٌ منها بالمشرق و جناحٌ بالمغرب و ان العرش على كاهله و انه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع و هو العصفور الصغير - و روي عن رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم في قوله يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ هو الوجه الحسن و الصوت الحسن و الشعر الحسن - و قيل الخط الحسن - و عن قتادة الملاحة في العينين و الاية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة و اعتدال صورة و تمام في الاعضاء و قوة في البطش و حصافة في العقل و جزالة في الرأي و جرأة في القلب و سماحة في النفس و ذلاقة في اللسان و لباقة في التكلم و حسن تأتّ في مزاولة الامور و ما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف • استعير الفتح للاطلاق و الارسال الا ترى الى قوله فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ مكان لا فاتح له يعني ايّ شيء يطلق الله [مِن رَّحْمَةٍ] اي من نعمة رزق او مطر او صحة او امن او غير ذلك من صنوف نعمائه اللتي لا يحاط بعددها و تنكيرُ الرحمة للاشاعة و الابهام كانه قال من ايّة رحمة كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر على امساكها و حبسها و ايّ شيء يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه - فان قلت لم انّث الضمير اولا ثم ذكّره و هو راجع في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط - قلت هما لغتان الحمل على المعنى و على اللفظ و المتكلم على الخيرة فيهما فانّث على معنى الرحمة و ذكّر على ان لفظ المرجوع اليه لا تانيث فيه و لان الاول فسّر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسيرَ و لم يفسّر الثاني فترك على اصل التذكير -

فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ

و قرئ فَلَا مُرْسِلَ لَهَا - فان قلت لابد للثاني من تفسير فما تفسيره - قلت يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول و لكنه ترك لدلالته عليه - و ان يكون مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه و رحمته و انما فسّر الاول دون الثاني للدلالة على ان رحمته سبقت غضبه - فان قلت فما تقول فيمن فسّر الرحمة بالتوبة و عزاه الى ابن عباس - قلت ان اراد بالتوبة الهداية لها و التوفيق فيها و هو الذي اراده ابن عباس ان قاله فمقبول و ان اراد انه ان شاء ان يتوب العاصي تاب و ان لم يشأ لم يتب فمردود لان الله تعالى يشاء التوبة ابدا و لا تجوز عليه ان لا يشاءها [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد امساكه كقوله فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ - فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ اي من بعد هدايته و بعد آياته [وَهُوَ الْعَزِيزُ] الغالب القادر على الارسال و الامساك [الْحَكِيمُ] الذي يُرسل و يُمسك ما يقتضي الحكمة ارساله و امساكه • ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط و لكن به و بالقلب و حفظها من الكفران و الغمط و شكرها بمعرفة حقها و الاعتراف بها و طاعة مُوليها و منه قول الرجل امن انعم عليه اذكُرْ ايادي عندك يريد حفظها و شكرها و العمل على موجبها - و الخطاب عام للجميع لان جميعهم مغمورون في نعمة الله - و عن ابن عباس يريد يا اهل مكة اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ حيث اسكنكم حَرَمه و منعكم من جميع العالم و الناس يُتخطّفون من حولكم - و عنه نعمة الله العافية - و قرئ [غَيْرُ اللَّهِ] بالحركات الثلث - فالجر - و الرفع على الوصف لفظا و محلا - و النصب على الاستثناء - فان قلت ما محل [يَرْزُقُكُمْ] - قلت يحتمل - ان يكون له محل اذا اوقعته صفة لخَالِقٍ - و ان لا يكون له محل اذا رفعت محل مِنْ خَالِقٍ باضمار يرزقكم و اوقعت يَرْزُقُكُمْ تفسيرًا له - او جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ - فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله عزّ و جلّ - قلت نعم ان جعلت يَرْزُقُكُمْ كلاما مبتدأ و هو الوجه الثالث من الاوجه الثلثة و اَمّا على الوجهين الأخرين و هما الوصف و التفسير فقد تقيّد فيهما بالرزق من السماء و الارض و خرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق - و الرزق من السماء المطر و من الارض النبات [لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ] جملة مفصولة لا محل لها مثل يَرْزُقُكُمْ في الوجه الثالث و لو وصلتها كما وصلت يَرْزُقُكُمْ لم يساعد عليه المعنى لان قولك هَلْ مِنْ خَالِقٍ أخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هَلْ مِنْ خَالِقٍ سوى الله اثبات له فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات [فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ] فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك - نعى به على قريش سوء تلقّيهم لآيات الله و تكذيبهم بها و سلّى رسوله بان له في الانبياء قبله اسوةً حسنةً ثم جاء بما يشتمل على الوعد و الوعيد من رجوع الامور الى حكمه و مجازاة المكذّب و المكذّب بما يستحقانه - و قرئ تُرْجَعُ بضم التاء و فتحها - فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط و من حق الجزاء ان يتعقب الشرط و هذا سابق

سورة فاطر ٣٥ فَبِذٰلِكَ ۖ وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فقه وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ
الجزء ٢٢ الْغَرُورُ ۝ إِنَّ الشَّيْطٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحٰبِ السَّعِيرِ ۝ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
ع ١٣ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِ فَرَاٰهُ
حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰتٍ ۚ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ

له - قلت معناه و ان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التأسي - فان قلت ما معنى التنكير في رُسُلٌ - قلت معناه فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ اي رسل ذوو عدد كثير وايلوا آيات وكُتُب و اهل اعمار طوال و اصحاب صبر و عزم و ما اشبه ذلك و هذا اسلى له و احث على المصابرة • [وَعْدَ اللّٰهِ] الجزاء بالثواب و العقاب [فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ] فلا تخدعنكم الدنيا و لا يذهلنكم التمتع بها و التلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة و طلب ما عند الله [وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ] لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة و يعفو عن كل خطيئة - و الغرور الشيطان لان ذلك دَيْدَنه - و قرئ بالضم و هو مصدر غرّه كالنزوع و الخئوف او جمع غارّ كقاعد و قُعود - اخبرنا الله عزّ و جلّ ان الشيطان لنا عدوّ مبين و اقتصّ علينا قصته و ما فعل بابينا آدم صلوات الله عليه و كيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده و بعده و نحن على ذلك نتولاه و نُطيعه فيما يريد منّا مما فيه هلاكنا نوعظنا عزّ و جلّ بانه كما عاملتم عدوكم الذي لا عذر احمق في العداوة منه و اقتم تعاملونه معاملة مَن لا علم له بحاله [فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا] في عقائدكم و افعالكم و لا يوجدنّ منكم ما يدلّ الا على معاداته و مناصبته في سرّكم وجهركم ثم اخبر سرّ امره و خطاء من اتبعه بانّ غرضه الذي يؤمّه في دعوة شيعته و متّبعي خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة و الهلاك و ان يكونوا من اصحاب السَّعير ثم كشف الغطاء و قشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة و الامالي الكاذبة مبنى الامر كله على الايمان و العمل و تركهما • لما ذكر الفريقين الذين كفروا و الذين آمنوا قال لنبيه [أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِ فَرَاٰهُ حَسَنًا] يعني افمن زُيّن له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزيّن له فحذف رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال لا فقال [فَإِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰتٍ] - و معنى تزيين العمل و الاضلال واحد و هو ان يكون العاصي على صفة لا تُجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى اياه و تخليته و شانه فعند ذلك يهيم في الضلال و يطاق امر الناهي و يعتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا و الحسن قبيحا كأنما غاب على عقله و سلب تمييزه و تقمّدت قول ابي نواس • شعره • اسقني حتى تراني • حسنا عندي القبائح • و اذا خذل الله المصمّمين على الكفر و خلاهم و شانهم فان على الرسول ان لا يهتمّ بامرهم و لا يلقي بالًا الى ذكرهم و لا يحزن و لا يتحسر عليهم اقتداءً بسنة الله في خذلانهم و تخليتهم - و ذكر الزجاج ان المعنى افَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِ ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب

بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَاللّٰهُ الَّذِيٓ اَرْسَلَ الرِّيٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنٰهُ اِلٰى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَاَحْيَيْنَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۭ

لدلالة فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عليه - او اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهٗ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ كمن هداه الله فحذف لدلالة فَاِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَاۗءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَاۗءُ عليه - حَسَرٰتٍ مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعَلَيْهِمْ صلة تَذْهَبْ كما تقول هلك عليه حبًّا ومات عليه حزنًا - او هو بيان للمتحسر عليه - ولا يجوز ان يتعلق بحَسَرٰتٍ لان المصدر لا يتقدم عليه صلته - ويجوز ان يكون حالا كأنّ كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير • شعر • مشق الهواجرُ لحمهنّ مع السرى • حتى ذهبن كلاكلا وصدورا • يريد رجعن كلاكلا وصدورا اي لم يبقَ الا كلاكلها وصدورها ومنه قوله • شعر • فعلى اثرهم تساقط نفسي • حسرات وذكرهم لي مقامُ • وقرئ فَلَا تُذْهِبْ نَفْسُكَ [اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِمَا يَصْنَعُوْنَ] وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم • وقرئ اَرْسَلَ الرِّيٰحَ - فان قلت لم جاء [فَتُثِيْرُ] على المضارعة دون ما قبله وما بعده - قلت ليُحْكَى الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحابَ وتُسْتَحْضَرَ تلك الصور البديعة الدالّة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تُسْتَغرب او تهمّ المخاطب او غير ذلك كما قال تأبط شرًّا • شعر • بانّي قد لقيت الغُول تهوي • بسهب كالصحيفة صَحْصحانِ • فَاَضْربها بلا دهش فخرّت • صريعا لليدين وللجرانِ • انه قصد ان يصوّر اقدامه الحالة التي تشجّع فيها بزعمه على ضرب الغول كأنه يبصّرهم اياها ويُطْلعهم على كنهها مشاهدةً للتعجب من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة - وكذلك سَوْق السحاب الى البلد الميّت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فَسُقْنَا و اَحْيَيْنَا معدولاً بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وادلّ عليه - والكاف في [كَذٰلِكَ] في محل الرفع اي مثل احياء الموات نُشُور الاموات - وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف يحيى الله الموتى وما اية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتزّ خضرا قال نعم قال وكذلك يُحيي الله الموتى وتلك اية في خلقه - وقيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال تنبت منه اجساد الخلق - كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عزّ وجلّ وَاتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اٰلِهَةً لِّيَكُوْنُوْا لَهُمْ عِزًّا والذين أمنوا بالسنتهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الَّذِيْنَ يَتَّخِذُوْنَ الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَاۗءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اَيَبْتَغُوْنَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَاِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا فبيّن ان لا عزة الا لله ولاوليائه وقال وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهٖ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ و المعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيْعًا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لانّ الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد الفصيحة فهي عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدلّ عليه مقامه ومعنى فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيْعًا ان العزة كلها مختصّة بالله عزّة الدنيا وعزّة الاخرة ثم عرّف ان ما تطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله [اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهٗ] والكلم الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس يعني ان هذه

كَذٰلِكَ النُّشُورُ ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ۝ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثٰى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا

الكلم لا تقبل و لا تصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال عزّ و جلّ إِنَّ كِتٰبَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها و يصدقها فرفعها و اصعدها - و قيل الرافع الكلم و المرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحّد - و قيل الرافع هو الله و المرفوع العمل - و قيل الْكَلِمُ الطَّيِّبُ كل ذكر من تكبير و تسبيح و تهليل و قراءة قرآن و دعاء و استغفار و غير ذلك - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم هو قول الرجل سبحانَ اللّٰهِ و الحمدُ للّٰهِ و لا اله الّا اللّٰه و اللّٰه اكبرُ اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيّا بها وجه الرحمٰن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه - و في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل و لا يقبل قولا و عملا الا بنيّة و لا يقبل قولا و عملا و نيّة الا باصابة السنة - و عن ابن المقفّع قول بلا عمل كتريد بلا دسم و سحاب بلا مطر و قوس بلا وتر - و قرئ إِلَيْهِ يُصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ على البناء للمفعول - وَإِلَيْهِ يُصْعِدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ على تسمية الفاعل من اصعد و المصعد هو الرجل اي يُصعد الى الله عزّ و جلّ الكلمَ الطيّب - وَإِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ - و قرئ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُهُ بنصب العمل و الرافع الكلم او الله عزّ و علا - فان قلت مَكَرَ فعل غير متعدّ لايقال مكر فلان عمله فما نصب السَّيِّئَاتِ - قلت هذه صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ اصله و الذين مكروا المكرات السيّئات او اضاف المكر السيّئات و عُني بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة و تداوروا الرأي في احدى ثلاث مكرات يمكرونها برسول الله صلّى عليه و آله و سلّم اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ [وَمَكْرُ أُولٰئِكَ هُوَ يَبُورُ] يعني و مكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو خاصة يَبُورُ اي يكسد و يفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكّة و قتلهم و اثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا و حقّق فيهم قوله وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّٰهُ وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ و قوله وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ - [أَزْوَاجًا] اصنافا او ذكرانا و اناثا كقوله أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا - و عن قتادة زوّج بعضكم بعضا [بِعِلْمِهِ] في موضع الحال اي الا معلومة له - فان قلت ما معنى قوله [وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ] - قلت معناه و ما يعمّر من احد و انما سمّاه معمّرا بما هو صائر اليه - فان قلت الانسان اما معمّر اي طويل العمر او منقوص العمر اي قصيره فأمّا ان ينعاقب عليه التعمير و خلافه فمحال فكيف صحّ قوله وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ - قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله بافهام السامعين و اتّكالا على سديدهم معناه بعقولهم و انه لا يلتبس عليهم احالة الطول و القصر في عمر واحد و عليه كلام الناس

فِيْ كِتٰبٍ ط اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ ۝ وَمَا يَسْتَوِى الْبَحْرٰنِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهٗ وَهٰذَا مِلْحٌ اُجَاجٌ ط وَمِنْ كُلٍّ تَاْكُلُوْنَ لَحْمًا طَرِيًّا وَّتَسْتَخْرِجُوْنَ حِلْيَةً تَلْبَسُوْنَهَا ج وَتَرَى الْفُلْكَ فِيْهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ز كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى ط ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ط وَالَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مَا يَمْلِكُوْنَ مِنْ قِطْمِيْرٍ ۝ اِنْ تَدْعُوْهُمْ

المستفيض يقولون لا يذيب الله عبدا و لا يعاقبه الا بحق و ما تغمست بلدا و لا اجتويته الا قل فيه ثوابي- وفيه تاويل اخر و هو انه لا يطول عمر انسان و لا يقصر الا في كتب و صورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة و ان حج و غزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر و اذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية و هو الستون و اليه اشار رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في قوله ان الصدقة و الصلة تعمران الديار و تزيدان في الاعمار- و عن كعب انه قال حين طعن عمر لو ان عمر دعا الله لاخر في اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله تعالى اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة و لا يستقدمون قال فقد قال الله تعالى و ما يعمر من معمر و قد استقاض على الالسنة اطال الله بقاءك و فسح في مدتك و ما اشبهه- و عن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا و كذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على اخره- و عن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة و المنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة- و الكتب اللوح عن ابن عباس- و يجوز ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان- و قرئ و لا ينقص على تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف • ضرب البحرين العذب و الملح مثلين للمؤمن و الكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين و ما عتق بهما من نعمته و عطائه [و من كل] اي و من كل واحد منهما [تاكلون لحما طريا] و هو السمك [و تستخرجون حلية] و هي اللؤلؤ و المرجان [و ترى الفلك] بتيهما في كل [مواخر] شواق الماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء و يقال للسحاب بذات مخر لانها تمخر الهواء و السفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر لانها تسفن الماء كانها تقشره كما تمخره [من فضله] من فضل الله و لم يجر له ذكر في الاية و لكن فيما قبلها و لو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه- و حرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كانه قيل لتبتغوا و لتشكروا- و الفرات الذي يكسر العطش- و السائغ المريء السهل الانحدار لعذوبته- و قرئ سيغ بوزن سيد- و سيغ بالتخفيف- و ملح على فعل- و الاجاج الذي يحرق بملوحته- و تحتمل غير طريقة الاستطراد و هو ان يشبه الجنسين المختلفين ثم يفضل احدهما على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك و اللؤلؤ و تجري الفلك فيه و الكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثُمَّ قَسَتْ قُلُوْبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ اَوْ اَشَدُّ قَسْوَةً ثم قال وَاِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْاَنْهٰرُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ -[ذٰلِكُمُ]مبتدأ و [اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ]اخبار

سورة فاطر ٣٥ الجزء ٢٢ ع ١٤ الثالث

لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ۚ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۖ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ
خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ
جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ

مترادفة - او اللّٰهُ رَبُّكُمْ خبران وَلَهُ الْمُلْكُ جملة مبتدأة واقعة في قران قوله [وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ] - و يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وَرَبُّكُمْ خبرا لولا ان المعنى يأباه - و القطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها [إِنْ تَدْعُوا] الاوثان [لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ] لانهم جماد [وَلَوْ سَمِعُوا] على سبيل الفرض و التمثيل [لَمَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ] لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية و يتبرؤن منها - و قيل ما نفعوكم - [يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ] باشراككم اهم و عبادتكم اياهم يَقُولُونَ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ [وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ] و لا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به و المعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق الذي خبير بما اخبرت به - و قرىء تَدْعُونَ بالتاء و الياء * فان قلت لم عرف الْفُقَرَاءُ - قلت قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقراء و ان كانت الخلائق كلهم مفتقرين اليه من الناس و غيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف و كلما كان الفقير اضعف كان افقر و قد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا وقال الله تعالى اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ و لو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء - فان قلت قد قوبل الفقراء بالغني فما فائدة الْحَمِيدُ - قلت لما اثبت فقرهم اليه و غناه عنهم و ليس كل غني نافعا بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعما فاذا جاد و انعم حمده المنعم عليهم و استحق عليهم الحمد - فذكر الحميد ليدل به على انه [الْغَنِيُّ] الذاتي بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه [الْحَمِيدُ] على ألسنة مؤمنيهم - [بِعَزِيزٍ] بممتنع و هذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا و كفرهم بآياته و معاصيهم كما قال وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ - و عن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك به شيئا - الوِزر و الوقر اخوان و وزر الشيء اذا حمله - و الوازرة صفة للنفس و المعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الوالي بالوالي و الجار بالجار - فان قلت هلا قيل وَلَا تَزِرُ نفس وزر اخرى و لم قيل وَازِرَةٌ - قلت لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها - فان قلت كيف توفق بين هذا و بين قوله وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ - قلت تلك الية في الضالين المضلين و انهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال ضلالهم و ذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ بقوله وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ - فان قلت ما الفرق بين معنى قوله

سورة فاطر ٣٥ الجزء ٢٢ ع ١٤

مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى ۭ اِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ ۭ وَمَنْ تَزَكّٰى فَاِنَّمَا يَتَزَكّٰى لِنَفْسِهٖ ۭ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ ۝ وَلَا الظُّلُمٰتُ وَلَا النُّوْرُ ۝ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُوْرُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْاَحْيَاۗءُ وَلَا الْاَمْوَاتُ ۭ اِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَّشَاۗءُ ۚ وَمَآ اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي

[وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى] ومعنى [وَاِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ اِلٰى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ] - قلت الاول فى الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لايؤاخذ نفسا بغير ذنبها - والثاني في ان لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار و بهظتها لودعتْ الى ان يحمل عنها بعض وزرها لم تُجَبْ و لم تغَثْ و ان كان المدعوّ بعض قرابتها من اب او ولد او اخ - فان قلت الام اسند كان في [وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى] - قلت الى المدعوّ المفهوم من قوله وَاِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ - فان قلت فلم ترك ذكر المدعوّ - قلت ليعمّ و يشمل كل مدعوّ - فان قلت كيف استقام اضمار العامّ ولا يصحّ ان يكون العامّ ذا قربى للمثقلة - قلت هو من العموم الكائن على طريق البدل - فان قلت ما تقول فيمن قرأ وَلَوْ كَانَ ذُوْ قُرْبٰى على كان التامة كقوله وَاِنْ كَانَ ذُوْ عُسْرَةٍ - قلت نظم الكلام احسن ملاءمة للناقصة لانّ المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا الى حملها لا يحمل منه شيء و ان كان مدعوّها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم و لو قلت و لو وجد ذو قربى لتفكّك و خرج من اتّساقه و التئامه على ان هٰهنا ما ساغ ان يستتر له ضمير في الفعل بخلاف ما اوردته - [بِالْغَيْبِ] حال من الفاعل او المفعول اي يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم - و قيل بِالْغَيْبِ في السرّ و هذه صفة الذين كانوا مع رسول الله من اصحابه فكانت عادتهم المستمرّة ان يخشوا الله و هم الذين اقاموا الصلوٰة و تركوها منارا منصوبا و علما مرفوعا يعني انما تقدر على انذار هؤلاء و تحذيرهم من قومك و على تحصيل منفعة الانذار فيهم دون متمرّديهم و اهل عنادهم [وَمَنْ تَزَكّٰى] ومن تطهّر بفعل الطاعات و ترك المعاصي - و قرئ وَمَنِ ازَّكّٰى فَاِنَّمَا يَزَّكّٰى و هو اعتراض مؤكّد لخشيتهم و اقامتهم الصلوٰة لانهما من جملة التزكي [وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ] وعدٌ للمتزكّين بالثواب - فان قلت كيف اتصل قوله اِنَّمَا تُنْذِرُ بما قبله - قلت لما غضب عليهم في قوله اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ اتبعه الانذار بيوم القيٰمة و ذكر اهوالها ثم قال اِنَّمَا تُنْذِرُ كَاَنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اسمعهم ذاك فلم ينفع فنزل اِنَّمَا تُنْذِرُ اواخبره الله تعالى بعلمه فيهم * [الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ] مثل الكافر و المؤمن كما ضرب البحرين مثلا لهما - او الصنم و الله عزّ و علا - و الظُّلُمات و النُّور - و الظلّ و الحَرُور مثلان للحقّ و الباطل و ما يؤدّيان اليه من الثواب و العقاب - و الاحياء و الاموات مثل للذين دخلوا في الاسلام و الذين لم يدخلوا فيه و اصرّوا على الكفر - و الحَرُور السموم الا ان السموم يكون بالنهار و الحرور بالليل و النهار - وقيل بالليل - فان قلت لا المقرونة بواو العطف ما هي - قلت اذا وقعت الواو في النفي قُرنت بها لتاكيد معنى النفي - فان قلت هل من فرق بين هذه الواوات - قلت بعضها ضُمّت شفعا الى شفع و بعضها وترا الى وتر [اِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَّشَاۗءُ] يعني انه قد عام من يدخل في

سورة فاطر ٣٥ الْقُبُورِ ۝ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝ وَإِنْ
الجزء ٢٢ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۝ ثُمَّ أَخَذْتُ
ع ١٥ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۚ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ
وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ

الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه و يخذل من علم انها لا تنفع فيه و اما انت فخفي عليك امرهم فلذلك تحرص و تتهالك على اسلام قوم من المخذولين و مثلك في ذلك مثل من يريد ان يُسْمِع المقبورين و ذلك ما لا سبيل اليه ثم قال [إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ] اي ما عليك الا ان تبلّغ و تُنْذر فان كان المنذَرُ ممن يسمع الانذار نفعَ و ان كان من المصرّين فلا عليك - و يحتمل ان الله يُسْمِع من يشاء انه قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر و الالجاء و غيرهم على وجه الهداية و التوفيق و اما انت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى - [بِالْحَقِّ] حال من احد الضميرين يعني محقّا او محقّين - او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق - اوصلة لبَشِيرًا و نَذِيرًا على بَشِيرًا بالوعد الحق وَنَذِيرًا بالوعيد الحق - و الامّة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ - ويقال لاهل كل عصر امّة - و في حدود المتكلمين الامّة هم المصدّقون بالرسول دون المبعوث اليهم و هم الذين يُعتبر اجماعهم و المراد ههنا اهل العصر - فان قلت كم من امّة في الفترة بين عيسى و مُحَمَّد عليهما السلام و لم يخلُ فيها نذير - قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخلُ من نذير الى ان تندرس و حين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله مُحَمَّدا صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم فان قلت كيف اكتفى بذكر النَّذِير عن البَشِير في آخر الآية بعد ذكرهما - قلت اما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دلّ ذكرها على ذكرها لا سيّما و قد اشتملت الآية على ذكرهما [بِالْبَيِّنَاتِ] بالشواهد على صحّة النبوة و هي المعجزات [وَبِالزُّبُرِ] و بالصُّحُف [وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ] نحو التوراة و الانجيل و الزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا و ان كان بعضها في جميعهم و هي البيّنات و بعضها في بعضهم و هي الزُّبر و الكتاب و فيه مَسْلاة لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم * [أَلْوَانُهَا] - اجناسها من الرمان و التفاح و التين و العنب و غيرها مما لا يحصر - او هيئاتها من الحمرة و الصفرة و الخضرة و نحوها - و الجُدَد الخُطَط و الطرائق قال لبيد * ع * او مذهبٌ جُدُدٌ على ألواحه * ويقال جُدّة الحمار للخطة السوداء على ظهره و قد يكون للظبي جُدّتان مسيّلتان تفصلان بين لونَيْ ظهره و بطنه [وَغَرَابِيبُ] معطوف على بِيضٌ او على جُدَدٌ كأنه قيل وَ مِنَ الْجِبَالِ مخطّط ذو جُدَد و منها ما هو على لون واحد غرابيبُ - و من عكرمة هي الجبال الطوال السُّود - فان قلت الغربيب تاكيد للاسود يقال اسود غربيبٌ و اسود حُلْكوكٌ و هو الذي ابعدَ في السواد و اغرب فيه و منه الغراب و من حقّ التاكيد ان يتبع المؤكّد كقولك اصفرُ فاقعٌ و ابيضُ

مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَٰؤُا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ

سورة فاطر ٣٥
الجزء ٢٢
ع ١٥

يقق و ما اشبه ذلك . قلت وجهه ان يضمر المؤكد قبله و يكون الذي بعده تفسيراً لما اضمر كقول النابغة •
ع • و المؤمن العائذات الطير • و انما يُفعَل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار و الاضمار جميعا و لابد من تقدير حذف المضاف في قوله وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض و حُمر و سُود حتى يؤول الى قولك وَمِنَ الْجِبَالِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كما قال ثَمَرٰتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا • [وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَآبِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ] يعني و منهم بعض مختلف الوانه . و قرئ أَلْوَانُهَا . و قرأ الزهري جُدَدٌ بالضم جمع جديدة و هي الجُدّة يقال جديدة و جُدُد و جدائد كسفينة و سُفُن وسفائن وقد فسّر بها قول ابي ذؤيب • ع • جون السراة له جدائد اربع • و روي عنه جَدَدٌ بفتحتين و هو الطريق الواضح المسفر وضعهُ موضع الطرائق و الخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض . و قرئ وَالدَّوَابِّ مخففا و نظير هذا التخفيف قراءة من قرأ وَلَا الضَّآلِّينَ لان كل واحدة منهما فواصل من التقاء الساكنين فحرك ذاك اولهما و حذف هذا أخرهما و قوله [كَذَٰلِكَ] اي كاختلاف الثمرات و الجبال . المراد العلماء به الذين علموه بصفاته و عدله و توحيده و ما يجوز عليه و ما لا يجوز فعظّموه وقدّروه حق قدره وخشوه حق خشيته و من ازداد به علما ازداد منه خوفا و من كان علمه به اقل كان أمن . و في الحديث اعلمكم بالله اشدكم له خشيةً . و عن مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى و كفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه . وقال رجل للشعبي أفتني ايها العالم فقال العالم من خشي الله . و قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قد ظهرت عليه الخشية حتى عُرفت فيه . فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدّم المفعول في هذا الكلام او أخّر . قلت لابدّ من ذلك فانك اذا قدّمت اسم الله تعالى و اخّرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم و اذا عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله كقوله وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وهما معنيان مختلفان . فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله . قلت لما قال أَلَمْ تَرَ بمعنى الم تعلم أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً و عدّد ايات الله و اعلامَ قدرته و آثار صنعه و ما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه و على صفاته اتبع ذلك [إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَٰؤُا] كأنه قال انما يخشاه مثلك ومَنْ على صفتك ممن عرفه حق معرفته و عامه كنه علمه . و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انا ارجو ان اكون اتقاكم لله و اعلمكم به . فان قلت فما وجه قراءة من قرأ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَآءَ وهو عمر بن عبد العزيز و يحكى عن ابي حنيفة . قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلّهم و يعظّمهم كما يجلّ المهيب المخشيّ من الرجال بين الناس من بين جميع عباده [إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ] تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العُصاة وقهرهم و اثابة اهل الطاعة و العفو عنهم و المعاقب المثيب حقه ان يخشى • [يَتْلُونَ كِتَٰبَ اللَّهِ] يداومون

سورة فاطر ٣٥ كِتٰبَ اللّٰهِ وَ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَ اَنْفَقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ سِرًّا وَّ عَلَانِيَةً يَّرْجُوْنَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُوْرَ ۝ لِيُوَفِّيَهُمْ اُجُوْرَهُمْ
الجزء ٢٢ وَ يَزِيْدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ؕ اِنَّهٗ غَفُوْرٌ شَكُوْرٌ ۝ وَ الَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
ع ١٥ يَدَيْهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ بِعِبَادِهٖ لَخَبِيْرٌۢ بَصِيْرٌ ۝ ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۚ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ ۚ

على تلاوته وهي شائعة و دَيْدنهم - و عن مطرف رحمه الله هي آية القرآء - و عن الكلبي يأخذون بما فيه - وقيل يعلمون ما فيه و يعملون به - و عن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و رضي عنهم - و عن عطاء هم المؤمنون - [يَرْجُوْنَ] خبر ان - والتجارة طلب الثواب بالطاعة و [لِيُوَفِّيَهُمْ] متعلق بلَنْ تَبُوْرَ اي تجارة ينتفي عنها الكساد و تنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده [اُجُوْرَهُمْ] و هي ما استحقوه من الثواب [وَيَزِيْدَهُمْ] من التفضل على المستحق - و ان شئت جعلت يَرْجُوْنَ في موضع الحال على وَاَنْفَقُوْا راجين لِيُوَفِّيَهُمْ اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة و اقامة الصلوٰة و الانفاق في سبيل الله لهذا الغرض و خبر انّ قوله اِنَّهٗ غَفُوْرٌ شَكُوْرٌ على معنى غَفُوْرٌ لهم شَكُوْرٌ لاعمالهم و الشكر مجاز عن الاثابة - الكِتٰب القرآن و مِنْ للتبيين - او الجنس و مِنْ للتبعيض [مُصَدِّقًا] حال مؤكدة لانّ الحق لا ينفك عن هذا التصديق [لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ] لما تقدمه من الكُتب [لَخَبِيْرٌ بَصِيْرٌ] يعني انه خبرك و ابصر احوالك فرأك اهلا لأنْ يوحي اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكُتب • فان قلت ما معنى قوله [ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ] - قلت فيه وجهان - احدهما انّا اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا بتوريثه - او قال اورثناه و هو يريد تَوْرثه لما عليه اخبار الله [الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا] و هم امّته من الصحابة و التابعين و تابعيهم و مَن بعدهم الى يوم القيٰمة لانّ الله اصطفاهم على سائر الامم و جعلهم اُمَّةً وَسَطًا لِّيَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ و اختصّهم بكرامة الانتماء الى افضل رُسل الله و حمل الكتاب الذي هو افضل كُتب الله - ثم قسّمهم الى ظَالِم لِنَفْسِه مجرم وهو المرجأ لامر الله و مُقْتَصِد وهو الذي خلط عملا صالحا و اخر سيّئا و سَابِق من السابقين - و الوجه الثاني انه لمّا ارسله في كل امة رسولا و انهم كذّبوا رسلهم و قد جاؤهم بالبينات و الزبر و الكتاب المنير ثم قال اِنَّ الَّذِيْنَ يَتْلُوْنَ كِتٰبَ اللّٰهِ فاثنى على التالين لكُتبه العاملين بشرائعه من بين المكذّبين بها من سائر الامم و اعترض بقراءه وَالَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ هُوَ الْحَقُّ ثم قال ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا اي من بعد اولئك المذكورين يريد بالمصطفَيْن من عباده اهل الملّة الحنيفية - فان قلت فكيف جعلت جَنّٰتُ عَدْنٍ بدلا من الفَضْل الكَبِيْر الذي هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك - قلت لما كان السبب في نَيْل الثواب نزّل منزلة المسبّب كأنه هو الثواب فابدلت عنه جَنّٰتُ عَدْنٍ و في اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم و السكوت عن الأخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد و ليهلك الظالم لنفسه حذرا و عليهما بالتوبة النصوح المخلّصة من عذاب الله و لا يغترّا بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم سابقُنا سابقٌ

وَ مِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ۚ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرٰتِ بِاِذْنِ اللّٰهِ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيْرُ ۞ جَنّٰتُ عَدْنٍ يَّدْخُلُوْنَهَا
يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَّ لُؤْلُؤًا ۚ وَ لِبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ ۞ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْۤ اَذْهَبَ عَنَّا
الْحَزَنَ ؕ اِنَّ رَبَّنَا لَغَفُوْرٌ شَكُوْرٌ ۞ الَّذِيْۤ اَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهٖ ۚ لَا يَمَسُّنَا فِيْهَا نَصَبٌ وَّ لَا يَمَسُّنَا
فِيْهَا لُغُوْبٌ ۞ وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ۚ لَا يُقْضٰى عَلَيْهِمْ فَيَمُوْتُوْا وَ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا ؕ كَذٰلِكَ

و مقتصدنا ناج و ظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم و قوله اما يعذبهم و اما يتوب عليهم و لقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقراها اطلع على حقيقة الامر و لم يعلل نفسه بالخدع - وقرئ سَبَّاقٌ - و معنى [بِاِذْنِ اللّٰهِ] بتيسيره و توفيقه - فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق - قلت للايذان بكثرة الفاسقين منهم و غلبتهم و ان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم و السابقون اقل من القليل - و قرئ جَنَّةُ عَدْنٍ على الافراد كأنها جنة مقتطعة بالسابقين - و جَنّٰتِ عَدْنٍ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جَنّٰتِ عَدْنٍ يَدْخُلُوْنَهَا - وَ يُدْخَلُوْنَهَا على البناء للمفعول - و يُحَلَّوْنَ من حليت المرأة فهي حال [وَ لُؤْلُؤًا] معطوفا على محل مِنْ اَسَاوِرَ - و مِنْ داخلة للتبعيض اي يحلون بعض اساور من ذهب فانه بعض سابق لسائر الانواع كما سبق المسورون به غيرهم - و قال ان ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ - و لُؤْلُؤًا بتخفيف الهمزة الزاي * و قرئ الْحُزْنَ و المراد حزن الدارين و هو ما اهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى اِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيْۤ اَهْلِنَا مُشْفِقِيْنَ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَ وَقٰىنَا عَذَابَ السَّمُوْمِ - و عن ابن عباس حزن الاعراض و الذنوب - و عنه حزن الموت - و عن الضحاك حزن ابليس و وسوسته - و قيل همّ المعاش - و قيل حزن زوال النعم - و قد اكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار و معناه انه يعمّ كل حزن من احزان الدين و الدنيا حتى هذا - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم و لا في محشرهم و لا في مسارهم و كأني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم و هم ينفضون التراب عن وجوههم و يقولون الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْۤ اَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ و ذكر الشكور دليل على ان القوم كثير الحسنات [الْمُقَامَةِ] بمعنى الاقامة يقال قمت اقامة و مُقاما و مُقاما [مِنْ فَضْلِهٖ] من عطائه و افضاله من قولهم لفلان فضل على قومه و فواضل و ليس من الفضل الذي هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق و التفضل كالتبرع - و قرئ لُغُوْبٌ بالفتح و هو اسم ما يلغب منه اي لا تكلف عملا يلغبنا - او مصدر كالقبول و الولوع - او صفة للمصدر كأنه تُغُوْبٌ لَغُوْبٌ كقولك موت مائت - فان قلت ما الفرق بين النَّصَب و اللُّغُوب - قلت النَّصَب التعب و المشقة اللتي تصيب المتعب الامر المزاول له - و اما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة و الكلفة و اللغوب نتيجته و ما يحدث منه من الكلال و الفترة * [فَيَمُوْتُوْا] جواب النفي و نصبه باضمار اَنْ - و قرئ فَيَمُوْتُوْنَ عطفا على يُقْضٰى و ادخالا له في حكم النفي اي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون نظيره وَ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُوْنَ

سورة فاطر ٣٥ تَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ۝ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ۚ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ
الجزء ٢٢ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ۝ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ
ع ١٦ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ
كُفْرُهُ ۚ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

[كَذَلِكَ] مثل ذلك الجزاء - نُجْزَى - وقرئ نُجَازِي - [وَنَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ] بالنون • [يَصْطَرِخُونَ] يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال • ع • كصرخة حُبْلَى اسلمتها قبيلها • واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته - فان قلت هلا اكتفي بصَالِحًا كما اكتفي به في قوله فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا وما فائدة زيادة [غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ] على انه يوهم انهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه - قلت فائدة زيادته التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فتزيله بظهورحالهم في الكفر وركوب المعاصي والانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا فقالوا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نحسبه صالحا فنعمله [أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ] توبيخ من الله تعالى يعني فنقول لهم - وقرئ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ من ادَّكَّر على الادغام وهو متناول لكل عمر تمكّن فيه المكلّف من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم - وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة - وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين - وقيل ثماني عشرة - وسبع عشرة - والنَّذِير الرسول - وقيل الشَّيْب - وقرئ وَجَاءَكُمُ النُّذُرُ - فان قلت علام عطف وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ - قلت على معنى اولم نعمّركم لنتّعظ لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كأنه قيل قد عمّرناكم وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ [إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم - وذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو في نحو قول ابني بكر - ذو بطن خارجة جارية - وقوله ع • لِتُغْنِي عني ذا ائالك اجمعا • المعنى ما في بطنها من الحبل وما في ائالك من الشراب لان الحبل والشراب يصحبان البطن والاناء الا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع لمعنى الصحبة • يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة بجمع خلائف والخليف خُلَفاء والمعنى انه جعلكم خلفاءه في ارضه قد مكّنكم مقاليد التصرف فيها وسلّطكم على ما فيها وأتاح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم ونمط مثل هذه النعمة السنيّة فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وحسار الآخرة الذي ما بعده خسار والمقت اشدّ البغض ومنه قيل لمن ينكح امرأة ابيه مَقْتِيّ لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس - وقيل هو خطاب لمن بُعث اليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اي جعلكم امّة خلفت مَن قبلها وَرأت و شاهدت فيمن سلف ما ينبغي ان تعتبر به فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله و خسار الآخرة

سورة فاطر ٣٥ الجزء ٢٢ ع ١٦

شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ۚ أَمْ آتَيْنَاهُمْ
كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِنْهُ ۚ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
أَنْ تَزُولَا ۚ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتِكْبَارًا

كما ان ذلك حكم من قبلكم [أَرُونِي] بدل من أَرَءَيْتُمْ لان معنى ارأيتم اخبروني كأنه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء و عما استحقوا به الالهية و الشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة و برهان من ذلك الكتاب - او يكون الضمير في آتَيْنَاهُمْ للمشركين كقوله أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ [بَلْ إِن يَعِدُ بَعْضُهُم] وهم الرؤساء [بَعْضًا] و هم الاتباع [إِلَّا غُرُورًا] و هو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله - و قرئ بَيِّنَتٍ * [أَن تَزُولَا] كراهة أَن تَزُولَا - او بمنعهما من أَن تَزُولَا لان الامساك منعٌ [إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا] غير معاجل بالعقوبة حيث يُمسكهما و كانتا جديرتين بأن تُهدّا هدًّا لعظم كلمة الشرك كما قال تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ - و قرئ وَلَوْ زَالَتَا - و إِنْ أَمْسَكَهُمَا] جواب القسم في وَلَئِن زَالَتَا سدّ مسدّ الجوابين - و من الاولى مزيدة لتاكيد النفي و الثانية للابتداء [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد امساكه - و عن ابن عباس انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب انا ترك يهوديته بعدُ ثم قرأ هذه الآية - بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ان اهل الكتاب كذّبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود و النصارى اتتهم الرسل فكذّبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فلما بُعث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كذّبوه - و في [إِحْدَى الْأُمَمِ] وجهان - احدهما من بعض الامم و من واحدة من الامم من اليهود و النصارى و غيرهم - و الثاني من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى و الاستقامة [مَّا زَادَهُمْ] اسناد مجازي لانه هو السبب في أَنْ زادوا انفسهم نفورا عن الحق و ابتعادا عنه كقوله فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ [اسْتِكْبَارًا] بدل من نُفُورًا او مفعول له على معنى فما زادهم الا ان نفروا استكبارا و علوًّا في الارض - او حال بمعنى مستكبرين و ماكرين برسول الله و المؤمنين - و يجوز ان يكون [وَمَكْرَ السَّيِّئِ] معطوفا على نُفُورًا - فان قلت فما وجه قوله وَمَكْرَ السَّيِّئِ - قلت اصله وَأَن مكروا السيِّئ اي المكر السيِّئَ ثم و مكرُ السيِّئَ ثم و مَكْرَ السيِّئِ و الدليل عليه قوله [وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ] و معنى يَحِيقُ يحيط و ينزل - و قرئ وَلَا يَحُيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئَ اي لا يُحيق الله و لقد حاق بهم يوم بدر - و عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم لا تمكروا و لا تُعينوا ماكرا فان الله تعالى يقول وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ و لا تبغوا و لا تعينوا باغيا يقول الله تعالى إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ - و عن كعب انه قال لابن

سورة يس ٣٦ الجزء ٢٢ ع ١٧

فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ع

كلماتها ٧٣٩ — سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية وخمسة ركوعا — حروفها ٣٠٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

عباس قرأت في التوراة من حفر مغواة يقع فيها قال آنا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية - وفي امثال العرب من حفر لاخيه جُبّا وقع فيه صقبا - وقرأ حمزة وَمَكْرَ السَّيِّئْ باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ وَلَا يَحِيقُ - وقرأ ابن مسعود وَمَكْرًا سَيِّئًا [سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ] انزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم وبيّن ان عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحوّلها اي لا يغيّرها وان ذلك مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم [لِيُعْجِزَهُ] ليسبقه ويفوته • [بِمَا كَسَبُوا] بما اقترفوا من معاصيهم [عَلَىٰ ظَهْرِهَا] على ظهر الارض [مِنْ دَابَّةٍ] من نسمة تدبّ عليها يريد بني آدم - وقيل ما ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدوابّ بشؤم ذنوبهم - وعن ابن مسعود كاد الجعل يعذّب في جحره بذنب ابن آدم ثم تلا هذه الآية - وعن انس ان الضبّ ليموت هزالا في جحره بذنب ابن آدم - وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء [إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى] الى يوم القيمة [كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا] وعيد بالجزاء - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَن قرأ سورة الملئكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت •

سورة يس

قرئ يٰسَ بالفتح كاين وكيف - او بالنصب على اتل يٰسَ - وبالكسر على الاصل كجَيْرِ - وبالرفع على هذه يٰسٌ - او بالضم كحيثُ وفُحّمت الالف واُميلت - وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طيّ والله اعلم بصحته وان صحّ فوجهه ان يكون اصله يا أُنيسينُ فكثر النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم مُ اللهِ في ايمُنِ اللهِ [الْحَكِيمِ] ذي الحكمة - او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحيّ او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به [عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] خبر بعد خبر او صلة للمُرْسَلِينَ - فان قلت اي حاجة اليه خبرا كان او صلة وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم -

لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ آبَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ

قلت ليس الغرض بذكره ما ذهبت اليه من تمييز من أُرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته و انما الغرض وصفه و وصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كأنه قال إنّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ الثابتين على طريق ثابت و ايضا فان التنكير فيه دالّ على انه ارسل من بين الصُّرُط المستقيمة عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ لا يكتنهُ وصفه - و قرئ [تَنْزِيْلَ الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف - و بالنصب على اعني - و بالجر على البدل من القرآن [قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ] قوما غير منذر أباؤهم على الوصف ونحوه قوله لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتٰهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ - وَمَا أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَّذِيْرٍ و قد فسّر مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ على اثبات الانذار و وجه ذلك ان تجعل مَا مصدرية اَلْتُنْذِرَ قَوْمًا انذار آبائهم - او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لِتُنْذِرَ قَوْمًا ما أُنذره أباؤهم من العذاب كقوله تعالى إِنَّا أَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا - فان قلت اي فرق بين تعلقي قوله [فَهُمْ غٰفِلُوْنَ] على التفسيرين - قلت هو - على الاول متعلق بالنفي اي لم يُنْذَروا فَهُمْ غٰفِلُوْنَ على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم - و على الثاني بقوله إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او فهو غافل - فان قلت كيف يكونون منذَرين غير منذَرين لمناقضة هذا ما في الأي الأُخر - قلت لا مناقضة لان الأي في نفي انذارهم لا في نفي انذار أبائهم و أبارهم القدماء من راد اسمٰعيل و كانت الذارة فيهم - فان قلت ففي احد التفسيرين ان آباءهم لم ينذروا و هو الظاهر فما تصنع به - قلت اريد أبارهم الاولون دون الاباعد و [الْقَوْلُ] قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ يعني تعلّق بهم هذا القول و ثبت عليهم و وجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر ثم مَثّل تصميمهم على الكفر و انه لا سبيل الى ارعوائهم بأن جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق و لا يعطفون اعناقهم نحوه و لا يُطأطئون رؤسهم له و كالحاصلين بين سدّين لا يُبصرون ما قدامهم و لا ما خلفهم في أنّ لا تأمّل لهم و لا تبصّر و انهم متعامون عن النظر في أيات الله - فان قلت ما معنى قوله [فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ] - قلت معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها و ذلك ان طوق الغلّ الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا يخلّيه يطأطئ رأسه و يوطئ قذاله فلا يزال مقمحا - و المقمح الذي يرفع رأسه و يغضّ بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا رَدِي فرفع رأسه و منه شعر قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما و هما الكظتان و منه اقتمحت السويق - فان قلت فما قولك فيمن جعل الضمير للأيدي و زعم ان الغلّ لما كان جامعًا لليد و العنق و بذلك يسمى جامعة كان ذكر الاعناق دالّا على ذكر الايدي - قلت الوجه ما ذكرت لك و الدليل عليه قوله فَهُمْ مُّقْمَحُوْنَ الا ترى كيف جعل الاقماح نتيجة قوله فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ

سورة يس ٣٦ الجزء ٢٢ ع ١٧

فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ

ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب في الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يجفو عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجلج - فان قلت فقد قرأ ابن عباس في أيديهم و ابن مسعود في أيمانهم فهل تجوز على هاتين القراءتين ان تجعل الضمير للأيدي او للأيمان - قلت يأبى ذلك و ان ذهب الاضمار المتعسف ظهور كون الضمير للأغلال و مداد المعنى عليه كما ذكرت - وقرئ [سَدًّا] بالفتح و الضم - و قيل ما كان من عمل الناس فبالفتح و ما كان من خلق الله فبالضم [فَأَغْشَيْنَاهُمْ] فاغشينا ابصارهم اي غطيناها و جعلنا عليها غشاوة عن ان تطمح الى مرئي - و عن مجاهد فَأَغْشَيْنَاهُمْ فالبسنا ابصارهم غشارة - و قرئ بالعين من العشا - وقيل نزلت في بني مخزوم و ذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى مُحَمَّدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه و هو يصلي و معه حجر ليدمغه به فلما رفع يده انتزعت الى عنقه و لزق الحجر بيده حتى نكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره - فان قلت قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم نفاه بقوله إِنَّمَا تُنذِرُ و انما كانت تصح هذه النفية لو كان الا نذار منفيا - قلت هو كما قلت و لكن لما كان ذلك نفيا للايمان مع وجود الانذار و كان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة و هي الايمان نُفي بقوله إِنَّمَا تُنذِرُ على معنى انما يحصل البغية بانذارك من غيرهؤلاء المنذرين وهم المتبعون المذكور هو القرآن او الوعظ الخاشون ربهم - [نُحْيِي الْمَوْتَىٰ] نبعثهم بعد مماتهم - وعن الحسن احياؤهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان [وَنَكْتُبُ] ما اسلفوا من الاعمال الصالحة و غيرها و ما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علّموه او كتاب صنفوه او حبيس احبسوه - او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سيء كوظيفة وظّفها بعض الظلّم على المسلمين و سنّة احدثها فيها تخسيرهم و شيء احدث فيه صدّ عن ذكر الله من الحان و ملاءة و كذلك كل سنّة حسنة او سيئة يستن بها و نحوه قوله عزّ وجلّ يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ اي قدّم من اعماله و اخّر من آثاره - و قيل هي آثار المشّائين الى المساجد - و عن جابر اردنا النقلة الى المسجد و البقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم فاتانا في ديارنا و قال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا نعم بَعُد علينا المسجد و البقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم قال فما رددنا حضرة المسجد لما قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم - و عن عمر بن عبد العزيز لو كان اللّٰه مُغفلا شيئاً لاغفل هذه الآثار التي تُعفيها الرياح - و الامام اللوح - و قرئ وَيُكْتَبُ مَا قَدَّمُوا وَإِثَارُهُمْ على البناء للمفعول وَكُلَّ شَيْءٍ بالرفع [وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا] و مَثَل لهم مثلا من قولهم عنديي من هذا

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ۘ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ

الضرب كذا اي من هذا المثال و هذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثال واحد و المعنى وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا مثل أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية و المثل الثاني بيان للاول - و انتصاب [اذْ] باذه بدل من أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ والقرية انطاكية - والمُرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها بعثهم دُعاةً الى الحق و كانوا عَبَدة اوثان ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غُنَيْمات له و هو حبيب النجّار صاحب ياسين فسألهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض و نُبرئ الاكمه و الابرص و كان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب و فشى الخبر فشُفي على ايديهما خلق كثير و رُقّي حديثهما الى الملك و قال لهما ألنا اله سوى الهتنا قالا نعم مَن اوجدك و الهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما الناس و ضربوهما و قيل حُبسا ثم بعث عيسى شمعونَ فدخل متنكرا و عاشرَ حاشية الملك حتى استأنسوا به و رفعوا خبره الى الملك فانسَ به فقال له ذات يوم بلغني انك حبستَ رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حالَ الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون مَن ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء و ليس له شريك فقال صفاه و أوجزا قالا يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر و اخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك و له الشرف قال ليس لي عنك سرّ ان الهذا لا يبصر و لا يسمع و لا يضرّ و لا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلّي و يتضرع و يحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنّا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام و قال اني أُدخلت في سبعة اودية من النار و انا احذركم ما انتم فيه فآمنوا و قال فتحت ابواب السماء فرأيت شابّا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك و من هم قال شمعون و هذان فتعجب الملك فلما رأى شمعونُ ان قوله قد اثّر فيه نصحه فآمن و آمن معه قوم و من لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا [فَعَزَّزْنَا] فقوّينا يقال المطر يعزّ الارض اذا لبّدها و شدّها و تعزز لحم الناقة - و قرئ بالتخفيف من عزّه يعزّه اذا غلبه اي فغلبنا و قهرنا بثالث و هو شمعون - فان قلت لم ترك ذكر المفعول به - قلت لان الغرض ذكر المعزز به و هو شمعون و ما لطف فيه من التدبير حتى عزّ الحق و ذلّ الباطل و اذا كان الكلام منصبًّا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له و توجهه اليه كأنّ ما سواه مرفوض مُطّرح و نظيره قولك حكمَ السلطانُ اليومَ باعتاق الغرض المسوق اليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له و المحكوم عليه - انما رفع [بَشَرٌ] و نصب في قوله مَا هَٰذَا بَشَرًا لان الّا تنقض النفي فلا يبقى لها المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل - فان قلت لم قيل إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ اولا و إِنَّا إِلَيْكُمْ

سورة يٰس ٣٦ الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا تَكْذِبُوْنَ ۝ قَالُوْا رَبُّنَا يَعْلَمُ اِنَّآ اِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُوْنَ ۝ وَمَا عَلَيْنَآ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ۝
الجزء ٢٢ قَالُوْٓا اِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۚ لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهُوْا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِّنَّا عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ قَالُوْا طَآئِرُكُمْ مَّعَكُمْ ۭ اَئِنْ ذُكِّرْتُمْ ۭ
ع ١٨ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُوْنَ ۝ وَجَآءَ مِنْ اَقْصَا الْمَدِيْنَةِ رَجُلٌ يَّسْعٰى قَالَ يٰقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِيْنَ ۝ اتَّبِعُوْا مَنْ

لَمُرْسَلُوْنَ اُخْرٰى - قلت لان الاول ابتداء اخبار و الثاني جواب عن انكار و قوله [رَبُّنَا يَعْلَمُ] جار مجرى القسم في التوكيد و كذلك قولهم شهد الله و علم الله و انما حسن منهم هذا الجواب لوارد على طريق التوكيد و التحقيق مع قولهم [وَمَا عَلَيْنَآ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ] اى الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته و الا فلو قال المدعي و الله اني لصادق فيما ادّعي و لم يحضر البيّنة كان قبيحا [تَطَيَّرْنَا بِكُمْ] تشاءمنا بكم و ذلك انهم كرهوا دينهم و نفرت منه نفوسهم و عادة الجهّال ان يتيمّنوا بكل شيء مالوا اليه و اشتهوه و آثروه و قبلته طباعهم و يتشاءموا بما نفروا عنه و كرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا و بشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وَاِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَّطَّيَّرُوْا بِمُوْسٰى وَمَنْ مَّعَهٗ و عن مشركي مكة وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِكَ - و قيل حُبس عنهم القطر فقالوا ذلك - و عن قتادة ان اصابنا شيء كان من اجلكم [طَآئِرُكُمْ مَّعَكُمْ] و قرئ طَيْرُكُمْ اي سبب شؤمكم معكم و هو كفرهم او اسباب شؤمكم معكم و هي كفرهم و معاصيهم - و قرأ الحسن اِطَّيَّرْتُمْ اي تطيّركم - و قرئ [اَئِنْ ذُكِّرْتُمْ] بهمزة الاستفهام و حرف الشرط - و اَئِنْ بالف بينهما بمعنى اتتطيّرون ان ذكرتم و قرئ ءَاَنْ ذُكِّرْتُمْ بهمزة الاستفهام و آن الناصبة بمعنى أتطيّرتم لاَنْ ذُكّرتم - و قرئ اَنْ و اِنْ بغير استفهام بمعنى الاخبار اي تطيّرتم لاَنْ ذُكّرتم او اِنْ ذُكِّرْتُم تطيّرتم - و قرئ اَيْنَ ذُكِّرْتُمْ على التخفيف اي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم و انما شُئم المكان بذكرهم كانوا بحلولهم فيه اشأم [بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُوْنَ] في العصيان فمن ثمه اتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله عليهم السلام و تذكيرهم او بل انتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادّون في غيّكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله [رَجُلٌ يَّسْعٰى] و هو حبيب بن اسرائيل النجّار و كان ينحت الاصنام و هو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بينهما ستمائة سنة كما آمن به تُبّع الاكبر و ورقة بن نوفل و غيرهما و لم يؤمن بنبيّ احد الا بعد ظهوره - و قيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرُسل اتاهم و اظهر دينه و قاول الكَفَرة فقالوا أَوَ انت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه - و قيل توطّاوه بارجلهم حتى خرج قُصبه من دبره - و قيل رجموه و هو يقول اللّهم اهد قومي و قبره في سوق انطاكية فلما قُتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبرئيل - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سُبّاق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين - عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه - صاحب ياسين - و مؤمن آل فرعون [مَنْ لَّا يَسْـَٔلُكُمْ اَجْرًا وَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ] كلمة جامعة في الترغيب فيهم اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم و تربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا و خير الاخرة • ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه و هو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم و

سورة يس ٣٦ الجزء ٢٣ ع ١٨

لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ۝ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۝ ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُوْنِهٖٓ اٰلِهَةً
إِنْ يُّرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّيْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَّلَا يُنْقِذُوْنِ ۝ إِنِّيْٓ إِذًا لَّفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ إِنِّيْٓ اٰمَنْتُ بِرَبِّكُمْ
فَاسْمَعُوْنِ ۝ قِيْلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يٰلَيْتَ قَوْمِيْ يَعْلَمُوْنَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِيْ رَبِّيْ وَجَعَلَنِيْ مِنَ الْمُكْرَمِيْنَ ۝ وَمَآ

يدارئهم و انه ادخلُ في امحاض النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحه • و لقد وضع قوله [وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ] مكان قوله ما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله [وَإِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ] و لولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني و اليه أرجعُ وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال [إِنِّيْ اٰمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُوْنِ] يريد فاسمعوا قولي و اطيعوني فقد بَيَّنتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصحّ الا لمن منه مبتدأكم و اليه مرجعكم و ما ادفع العقول و انكرها لانْ تستجيبوا على عبادته عبادة الهية ان ارادكم هو بضرّ و شفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم و لم يمكنوا من ان يكونوا شفعاء عنده و لم يقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستجياب لواقعون في ضلال ظاهر بيّن لا يخفى على ذي عقل و تمييز - و قيل لمّا نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يُقتَل فقال لهم [إِنِّيْ اٰمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُوْنِ] اي اسمعوا ايماني تشهدوا لي به - و قرئ إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ بمعنى ان يوردني ضرّا اي يجعلني موردا للضرّ • اي لما قتل [قِيْلَ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ] - و عن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حيّ يرزق اراد به قوله تعالى بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ فَرِحِيْنَ - و قيل معناه البشرى بدخول الجنّة و انه من اهلها - فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم البيان - قلت مخرجه مخرج الاستيناف لانّ هذا من مظانّ المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كأنّ قائلا قال كيف كان لقاء ربّه بعد ذلك التصلّب في نصرة دينه و التسخّي لوجهه بروحه فقيل قِيْلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ و لم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول و عظمه لا الى المقول له مع كونه معلوما و كذلك [قَالَ يٰلَيْتَ قَوْمِيْ يَعْلَمُوْنَ] مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك القول العظيم و انما تمنّى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لاكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر و الدخول في الايمان و العمل الصالح المفضيين بأهلهما الى الجنة و في حديث مرفوع نصحَ قومه حيّا وميتا و فيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ و الحلم عن اهل الجهل و التروُّف على من ادخل نفسه في غمار الأشرار و اهل البغي و التسمّرني تخليصه و التلطف في انقاذه و الاشتغال بذلك عن الشماتة به و الدعاء عليه الا ترى كيف تمنّى الخير لقَتَلته و الباغين له الغوائل وهم كَفَرة عَبَدة اصنام - و يجوز ان يتمنّى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امره و انه كان على صواب و نصيحة و شفقة و ان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا و لم تعقبه الا سعادة لانّ في ذلك زيادة غبطة له و تضاعف لذة و سرور و الاولُ ارجحُ - و قرئ الْمُكَرَّمِيْنَ - فان قلت مَا في قوله تعالى [بِمَا غَفَرَ لِيْ رَبِّيْ] اي الماذات هي - قلت المصدرية - او الموصولة اي بالذي غفره لي من الذنوب - و يحتمل ان تكون استفهامية بمعنى بأيّ

أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ۝ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ۝ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ

شيء غفر لي ربّي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بمَ غفر لي بطرح الالف اجود و ان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعتَ هذا و بمَ صنعت المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك و لم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر و الخندق - فان قلت و ما معنى قوله [وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ] - قلت معناه و ما كان يصح في حكمتنا ان نُنزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء و ذلك لان الله عز و جل اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض و ما ذلك الا بناء على ما اقتضته الحكمة و اوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا - وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ - وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ - وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا - فان قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر و الخندق قال فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا - بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ - بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ - بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ - قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد اهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبرئيل عليه السلام و بلاد ثمود و قوم صالح بصَيْحة منه و لكنّ الله فضّل مُحَمّدا صلى الله عليه و آله و سلم بكل شيء على كبار الانبياء و اُولى العزم من الرسل فضلاً على حبيب النجّار و اولاه من اسباب الكرامة و الاعزاز ما لم يُولِه احدا فمن ذلك انه انزل له جنودا من السماء وكأنه اشار بقوله وَمَا أَنزَلْنَا - وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ الى انّ انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهّل لها الا مثلك و ما كنّا نفعله بغيرك • [إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً] ان كانت الا خذة او العقوبة الا صَيْحة - و قرأ ابو جعفر المدنيّ بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة و القياس و الاستعمال على تذكير الفعل لانّ المعنى ما وقع شيء الا صيحة و لكنه نظر الى ظاهر اللفظ و ان الصيحة في حكم فاعل الفعل و مثلها قراءة الحسن فَأَصْبَحُوا لَا تُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ و بيتٌ ذي الرمة • ع • وما بقيت الا الضلوع الجراشعُ • و قرأ ابن مسعود إِلَّا زَقْيَةً وَاحِدَةً من زقا الطائر يزقو و يزقي اذا صاح و منه المثل اثقلُ من الزاقي [خَامِدُونَ] خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا كما قال لبيد • شعر • وما المرء الا كالشهاب وضوءه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطعٌ • [يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ] نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالَيْ يا حسرةُ فهذه من احوالك التي حقّك ان تحضري فيها و هي حال استهزائهم بالرسل و المعنى انهم احقاء بأنْ يتحسّر عليهم المتحسّرون و يتلهّف على حالهم المتلهّفون - او هم متحسر عليهم من جهة الملئكة و المؤمنين من الثقلين - و يجوزان يكون من الله عز وعلا على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم و صحوها به و فرط انكاره له و تعجيبه منه - و قراءة من قرأ يُحْسَرَنَا تعضد هذا الوجه لان المعنى يَا حسرتي - و قرئ يُحَسْرَةً الْعِبَادِ على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجبة

لَا يَرْجِعُونَ ۝ وَ اِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝ ع وَ اٰيَةٌ لَّهُمُ الْاَرْضُ الْمَيْتَةُ ۚ اَحْيَيْنٰهَا وَ اَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَاْكُلُوْنَ ۝ وَ جَعَلْنَا فِيْهَا جَنّٰتٍ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّاَعْنَابٍ وَّفَجَّرْنَا فِيْهَا مِنَ الْعُيُوْنِ ۝ لِيَاْكُلُوْا مِنْ ثَمَرِهٖ ۙ

اليهم ويُحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ على اجراء الوصل مجرى الوقف * [اَلَمْ يَرَوْا] الم يعلموا وهو معلّق عن العمل في كَمْ لانّ كَمْ لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لانّ اصلها الاستفهام الّا ان معناه زائد في الجملة كما نفذ في قولك الم يروا ان زيدا لمنطلق و ان لم يعمل في لفظه و [اَنَّهُمْ اِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُوْنَ] بدل من كَمْ اَهْلَكْنَا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرونَ من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم - و عن الحسن كسر انّ على الاستيناف - و في قراءة ابن مسعود اَلَمْ يَرَوْا مَنْ اَهْلَكْنَا و البدل على هذه القراءة بدل اشتمال و هذا مما يردّ قول اهل الرجعة - و يحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليًّا مبعوث قبل يوم القيٰمة فقال بئس القوم نحن اَنْ نكحنا نساءه و قسمنا ميراثه * و قرئ لَمَا بالتخفيف على ان مَا صلة للتاكيد و اِنْ مخففة من الثقيلة و هي مقترنة باللام لا محالة - و لَمَّا بالتشديد بمعنى الّا كاللتي في مسئلة الكتاب نشدتك بالله لَمَّا فعلتَ و اِنْ نافية - و التنوين في كُلٌّ هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكلّ قائمًا و المعنى ان كلهم محشورون مجموعون مُحْضَرُوْنَ للحساب يوم القيٰمة - و قيل مُحْضَرُوْنَ معذّبون - فان قلت كيف اخبر عن كُلٍّ بجَمِيْعٍ و معناهما واحد - قلت ليس بواحد لانّ كُلًّا يُفيد معنى الاحاطة و اَنْ لاينفلت منهم احد و الْجَمِيْع معناه الاجتماع و ان المحشر يجمعهم - و الْجَمِيْع فعيل بمعنى مفعول يقال جيّ جميع و جاؤا جميعا - القراءة بالْمَيْتَة على الخفة اشيعُ لسلسها على اللسان و [اَحْيَيْنٰهَا] استيناف بيان لكون الارض الميتة اٰيةً و كذلك نَسْلَخُ - و يجوز ان يوصف الارض و الليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض و ليل بأعيانهما فعُومِلا معاملة النكرات في وصفهما بالافعال - و نحوه * ع * و لقد امرّ على اللئيم يسبّني * و قوله [فَمِنْهُ يَاْكُلُوْنَ] بتقديم الظرف للدلالة على ان الحَبّ هو الشيء الذي يتعلق به مُعظم العيش و يقوم به الارتزاق منه صلاح الانس و اذا قلّ جاء القحط و وقع الضرّ و اذا فقد حضر الهلاك و نزل البلاء * قرئ [وَ فَجَّرْنَا] بالتثقيل و التخفيف و الفجر و التفجير كالفتح و التفتيح لفظا و معنًى - و قرئ [ثَمَرِهٖ] بفتحتين - و ضمتين - و ضمة و سكون - و الضمير لله تعالى و المعنى لِيَاْكُلُوْا مما خلقه الله من الثمر [وَ] مِن [مَا عَمِلَتْهُ اَيْدِيْهِمْ] من الغرس و السقي و الابّار و غير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه و اِبّان اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله و خلقه و فيه اثار من كدّ بني اٰدم و اعماله من ثمرنا كما قال وَ جَعَلْنَا - وَ فَجَّرْنَا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات - و يجوز ان يرجع الى النَّخِيْل و يُتْرَك الْاَعْنَاب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل فيما علّق به مِنْ اكل ثمره - و يجوز ان يراد من ثمر المذكور و هو الجنّات كما قال رؤبة * ع * فيها خطوط من بياض و بَلَق * كانّه في الجلد توليع البهق * فقيل له نقال اردت كانّ ذاك - و لك ان تجعل مَا نافية على ان الثمر خلق

سورة يس ٣٦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ
الجزء ٢٣ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ ۖ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ۝ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۗ
ع ١ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ

الله و لم تعمله ايدي الناس و لا يقدرون عليه - و قرئ على الوجه الاول وَمَا عَمِلَتْ من غير راجع و هي في مصاحف اهل الكوفة كذلك - و في مصاحف اهل الحرمين و البصرة و الشام مع الضمير • [الْأَزْوَاجَ] الاجناس و الاصناف [وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ] و من ازواج لم يُطْلعهم الله عليها و لا توصّلوا الى معرفتها بطريق من طُرق العلم و لا يبعد ان يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوان و الجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم و دنياهم الى ذلك العلم و لو كانت بهم اليه حاجة لاعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون - و عن ابن عباس لم يسمّهم و في الحديث ما لا عينٌ رأتْ و لا اذنٌ سمعَتْ و لا خطر على قلب بشر بلْهَ ما اطّلعتهم عليه فاعلَمَنا بوجوده و اعداده و لم يُعْلمنا به ما هو و نحوه فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ و في الإعلام بكثرة ما خلق مما علموه و مما جهلوه ما دلّ على عظم قدرته و اتّساع ملكه • سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها و ازاله و منه سلخ الحيّة لخرشائها فاستُعير لازالة الضوء و كشفه عن مكان الليل و مُلقى ظلّه [مُّظْلِمُونَ] داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما تقول اعتممنا و ادجينا [لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا] لحدّ لها موقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في اُخر السنة شبّة بمستقرّ المسافر اذا قطع مسيره - او لمنتهىً لها من المشارق و المغارب لانها تتقصّاها مشرقاً مشرقاً و مغرباً مغرباً حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك حدّها و مستقرّها لانها لا تعدوه - او لحدّ لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا و هو المغرب - و قيل مستقرّها اجلها الذي اقرّ الله عليه امرها في جريها فاستقرّت عليه و هو اُخر السنة - و قيل الوقت الذي تستقرّ فيه و ينقطع جريها و هو يوم القيٰمة - و قرئ تَجْرِي إِلَىٰ مُسْتَقَرٍّ لَّهَا - و قرأ ابن مسعود لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا اي لا تزال تجري لا تستقرّ - و قرئ لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا على ان لا بمعنى ليس [ذَٰلِكَ] الجري على ذلك التقدير و الحساب الدقيق الذي تكلّ القُطن عن استخراجه و يتحير الافهام في استنباطه ما هو الا تَقْدِيرُ الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علماً بكل معلوم - قرئ [وَالْقَمَرُ] رفعا على الابتداء - او عطفا على اللّيل يريد و من اٰياته القمر - و نصبا بفعل يفسره قَدَّرْنَاهُ و لابدّ في [قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ] من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل و المعنى قدّرنا مسيره منازل و هي ثمانية و عشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه و لا يتقاصر عنه على تقدير مستوٍ لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهلّ الى الثامنة و العشرين ثم يستسرّ ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نَسبت اليها العرب الأنواء المسامطرة وهي الشَّرَطَيْن - البُطَيْن - الثُّرَيّا - الدَّبَران - الهَقْعة - الهَنْعة - الذراع - النَّثْرة - الطرف - الجَبْهة - الزُّبرة - الصَّرفة - العَوّاء - السماك - الغَفْر - الزِّبانى -

تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ ۝ وَاٰيَةٌ لَّهُمْ اَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ
الْمَشْحُوْنِ ۝ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّنْ مِّثْلِهٖ مَا يَرْكَبُوْنَ ۝ وَاِنْ نَّشَاْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيْخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُوْنَ ۝ اِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا
وَمَتَاعًا اِلٰى حِيْنٍ ۝ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّقُوْا مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۝ وَمَا تَاْتِيْهِمْ مِّنْ

الاكليل - القلب - الشَّوْلة - النعائم - البَلدة - سَعْد الذابح - سعد بُلَع - سعد السعود - سعد الاخبية - فرغ الدلو المقدّم - فرغ الدلو المؤخّر - الرِشاء - فاذا كان في اخر منازله دقّ و استقوس و [عَادَ كَالْعُرْجُوْنِ الْقَدِيْمِ] و هو عود العِذق ما بين شمارِيخه الى منبته من النخلة - و قال الزجاج هو فُعْلُوْنٌ من الانعراج و هو الانعطاف - و قرئ الْعِرْجُوْن بوزن الفِرْجَوْن وهما لغتان كالبِزْيَوْن و البِزْيَون - والقديم المُحْوِل و اذا قدم دقّ و انحنى واصفرّ فشبّه به من ثلثة اوجه - و قيل اقلّ مدة الموصوف بالقدم الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حرّ او كتب ذلك في وصيته عتق منهم مَن مضى له حول و اكثر - و قرئ سَابِقُ النَّهَارَ على الاصل و المعنى ان الله تعالى قسم لكلّ واحد من الليل و النهار و أيّتهما قسماً من الزمان و ضرب له حدّاً معلوما و دبّر امرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس اي لا يتسهّل لها و لا يصحّ و لا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة و ان جُعل لكلّ واحد من التدبيرين سلطان على حياله [أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ] فتجتمع معه في وقت واحد و تُداخله في سلطانه فتطمس نوره وَلَا يسبق الليل النهار يعني أية الليل أية النهار و هما التدبيران و لا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يُبطل الله ما دبّر من ذلك و ينقض ما ألّف فيجمع بين الشمس و القمر و يُطلع الشمس من مغربها - فان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة و القمر غير سابق . قلت لان الشمس لا تقطع فلكها الّا في سنة و القمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديرة بأن توصف بالادراك لتباطُؤ سيرها عن سير القمر و القمر خليقا بأن يوصف بالسبق لسرعة سيره - [وَكُلٌّ] التنوين فيه عوض من المضاف اليه و المعنى و كلهم و الضمير للشموس و القمار على ما سبق ذكره • [ذُرِّيَّتَهُمْ] اولادهم و من يُهمّهم حمله - و قيل اسم الذريّة يقع على النساء لانهنّ مزارعها و في الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء [مِّنْ مِّثْلِهٖ] من مثل الفُلك [مَا يَرْكَبُوْنَ] من الابل و هي سفائن البرّ - و قيل الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ سفينة نوح عليه السلام و معنى حمل الله ذرّيّاتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين و في اصلابهم هم و ذرّيّاتهم و انما ذكّر ذرّيّاتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم و ادخل في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح وَمِّنْ مِّثْلِهٖ من مثل ذلك الفلك مَا يَرْكَبُوْنَ من السُّفن و الزوارق - [لَا صَرِيْخَ] لا مغيث اولا اغاثة يقال اتاهم الصريخ [وَلَا هُمْ يُنْقَذُوْنَ] لا ينجون من الموت بالغرق [اِلَّا رَحْمَةً] الا لرحمة [مِّنَّا] و لتمتيع بالحيوة [اِلٰى حِيْنٍ] الى اجل يموتون فيه لابدّ لهم منه بعد النجاة من موت الغرق و لقد احسن من قال • شعره • و لم اسلم لكي ابقى و لكن • سلمت من الحمام الى الحمام • و قرأ الحسن نُغْرِقْهُمْ [اتَّقُوْا مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ] كقوله تعالى اَوَلَمْ يَرَوْا اِلٰى مَا

سورة يٰس ٣٦ آيَةٍ مِّنْ آيٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
الجزء ٢٣ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَّوْ يَشَاءُ اللّٰهُ أَطْعَمَهُ ۖ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ۝ وَيَقُولُونَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
ع ٢ صٰدِقِينَ ۝ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَّلَا إِلٰى أَهْلِهِمْ
يَرْجِعُونَ ۝ ع وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ فَإِذَا هُمْ مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلٰى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ۝ قَالُوا يٰوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ۜ هٰذَا

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - و عن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم و ما تأخر - و عن قتادة مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ من الوقائع اللتي خلت يعني من مثل الوقائع اللتي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وَمَا خَلْفَكُمْ من امر الساعة [لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ] لتكونوا على رجاء رحمة الله و جواب إِذَا محذوف مدلول عليه بقوله [إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ] كأنه قال و اذا قال لهم اتقوا أعرضوا ثم قال و دائم الاعراض عند كل آية و موعظة • كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلّقون افعال الله بمشيّته فيقولون او شاء الله لاغنى فلاناً و لو شاء لاعزّه و لو شاء لكل ذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين و بما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشيّة الله و معناه أَنُطْعِمُ المقول فيه هذا القول بينكم و ذلك انهم كانوا دائمين ان يكون الغنى و الفقر من الله لانهم معطّلة لا يؤمنون بالصانع - و عن ابن عباس كان بمكّة زنادقة فاذا أُمروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله و نُطعمه نحن - و قيل كانوا يُوهمون ان الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه و لا يشاء اطعامه فنحن احقّ بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم اعطونا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون قوله وَجَعَلُوا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فحرموهم و قالوا لو شاء الله لاطعمكم [إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ] قول الله لهم او حكاية قول المؤمنين لهم او هو من جملة جوابهم للمؤمنين - قرئ [وَهُمْ يَخِصِّمُونَ] بادغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها و اتباع الياء الخاء في الكسر - و يَخْتَصِمُونَ على الاصل - و يَخِصِّمُونَ من خصمه و المعنى انها تَبغتهم و هم في امنهم و غفلتهم عنها لا يُخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم و معاملاتهم و سائر ما يتخاصمون فيه و يتشاجرون و معنى يَخِصِّمُونَ يخصم بعضهم بعضا - و قيل تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ عند انفسهم يَخِصِّمُونَ في الحجّة في انهم لا يبعثون • [لَا يَسْتَطِيعُونَ] ان يوصّوا في شيء من امورهم [تَوْصِيَةً وَّلَا] يقدرون على الرجوع الى منازلهم و اهاليهم بل يموتون بحيث تفجأهم الصيحة - قرئ [الصُّوْرِ] بسكون الواو و هو القرن - او جمع صورة وحركها بعضهم - و[الْأَجْدَاثِ] القبور - و قرئ بالفاء - [يَنْسِلُونَ] يَعْدون بكسر السين و ضمها و هي النفخة الثانية • قرئ يٰوَيْلَتَنَا - و عن ابن مسعود مَنْ أَهَبَّنَا من هبّ من نومه اذا انتبه و اهبّه غيره - و قرئ مَنْ هَبَّنَا بمعنى اهبّنا - و عن بعضهم اراد هبّ بنا فحذف الجارّ و اوصل الفعل - و قرئ مِنْ بَعْثَنَا - و مِنْ هَبْنَا على مِن الجارة والمصدر - و [هٰذَا] مبتدأ و [مَا وَعَدَ] خبره و مَا مصدرية او موصولة - و يجوز ان يكون هٰذَا صفة للمَرْقَد و مَا وَعَدَ خبر مبتدأ محذوف اي هذا وعد الرحمٰن - او مبتدأ محذوف

هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ ۝ اِنْ كَانَتْ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً فَاِذَا هُمْ جَمِيْعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُوْنَ ۝ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَّلَا تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ اِنَّ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِيْ شُغُلٍ فٰكِهُوْنَ ۝

الخبر اي مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ حقٌّ عليكم - و عن مجاهد للكفار هجمة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا مَنْ بَعَثَنَا و اما هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ بكلام الملئكة عن ابن عباس - و عن الحسن كلام المتقين - و قيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا - فان قلت اذا جعلت مَا مصدرية كان المعنى هذا وَعَدَ الرحمٰن و صدق المرسلين على تسمية الموعود و المصدوق فيه بالوعد و الصدق فما وجه قوله وَصَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ اذا جعلتها موصولة - قلت تقديره هذا الذي وعده الرحمٰن و الذي صَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ بمعنى و الذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديث و القتال و منه صدقني سن بكره - فان قلت مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا سوال عن الباعث فكيف طابقَهُ ذلك جواباً - قلت معناه بعثكم الرحمٰن الذي وعدكم البعث و ابلاكم به الرسل الا انه جيء به على طريقة سيئت بها قلوبهم ونُعيت اليهم احوالهم وذُكروا كفرهم و تكذيبهم و اخبروا بوقوع ما انذروا به و كأنه قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه و هو بعث النائم من مرقده حتى يُهمكم السوال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر ذو الاهوال و الافزاع و هو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين • [اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً] قرئت منصوبة و مرفوعة [فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا - اِنَّ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِيْ شُغُلٍ] حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم و في مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود و تمكين له في النفوس و ترغيب في الحرص عليه و على ما يثمره - فِيْ شُغُلٍ في اي شغل و في شغل لا يوصف و ما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة اللتي هي دار المتقين و وصل الى نيل تلك الغبطة و ذلك الملك الكبير و النعيم المقيم و وقع في تلك الملاذ اللتي اعدها الله للمرتضين من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة و تعظيم و ذلك بعد الوله و الصابة و التفصي من مشاق التكليف و مضائق التقوى و الخشية و تخطي الاهوال و تجاوز الاخطار و جواز الصراط و معاينة ما تلقي العُصاة من العذاب - و عن ابن عباس في اقتضاض الابكار - و عنه في ضرب الاوتار - و عن ابن كيسان في المزاور - و قيل في ضيافة الله - و عن الحسن شُغلهم عما فيه اهل النار التنعّمُ بما هم فيه - و عن الكلبي هم في شغل عن اهاليهم من اهل النار لا يُهمّهم امرهم و لا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم - قرئ فِيْ شُغُلٍ بضمتين - و ضمة وسكون - و فتحتين - و فتحة و سكون - و الفَاكِهُ و الفَكِهُ المتنعم المتلذذ و منه الفاكهة لانه مما يتلذذ به و كذلك الفُكاهة و هي المزاحة - و قرئ [فٰكِهُوْنَ] و فَكِهُوْنَ بكسر الكاف و ضمها كقولهم رجل حذِرٌ و حذُرٌ و نطِس و نطُس - و قرئ فٰكِهِيْنَ - و فَكِهِيْنَ على انه حال والظرف مستقرّه [هُمْ] يحتمل ان يكون مبتدأ - و ان يكون تاكيداً للضمير في شُغُلٍ و في فٰكِهُوْنَ على ان ازواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل و التنعّم و الاتكاء على الارائك تحت الظلال - و قرئ

سورة يس ٣٦ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ۝ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ۝ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ
الجزء ٢٣ رَحِيمٍ ۝ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ۝ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ
ع ٢ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۝

فِي ظُلَلٍ - و الاريكة السرير في الحجلة - وقيل الفراش فيها - وقرأ ابن مسعود مُتَّكِئِينَ [يَدَّعُونَ] يفتعلون من الدعاء اي يَدْعون به لانفسهم كقولك اشتووى و اجتمل اذا شوى و جمل لنفسه قال لبيد ٭ه فاشتوى ليلة ريح و اجتمل ٭ و يجوز ان يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتموه و تراموه - و قيل يتمنّون من قولهم ادّع عليّ ما شئت بمعنى تمنّه عليّ و فلان في خير ما ادّعى اي في خير ما تمنّى - قال الزجاج و هو من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة يأتيهم - و [سَلَامٌ] بدل من مَّا يَدَّعُونَ كأنه قال لهم سلام يقال لهم [قَوْلًا مِّن] جهة [رَّبٍّ رَّحِيمٍ] و المعنى ان الله يسلّم عليهم بواسطة الملئكة او بغير واسطة مبالغةً في تعظيمهم و ذلك متمنّاهم و لهم ذلك لا يمنعونه - قال ابن عباس و الملئكة يدخلون عليهم بالتحية من ربّ العالمين - و قيل مَا يَدَّعُونَ مبتدأ و خبره سَلَامٌ بمعنى و لهم ما يدّعون سالم خالص لا شوب فيه وقَوْلًا مصدر مؤكد لقوله وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلَامٌ اي عدةً مِنْ رَبٍّ رَّحِيمٍ و الاوجه ان ينتصب على الاختصاص و هو من محاذه - و قرئ سِلْمٌ و هو بمعنى السلام في المعنيين - و عن ابن مسعود سَلْمًا نصب على الحال اي لهم مرادهم خالصا ٭ [وَامْتَازُوا] و انفردوا عن المؤمنين و كونوا على حدة و ذلك حين يحشر المؤمنون و يسار بهم الى الجنّة - و نحوه قوله تعالى وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا الآية يقال مازه فامتاز و امتاز - و عن قتادة اعتزلوا عن كل خير - و عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يَرى و لا يُرى و معناه ان بعضهم يمتاز من بعض ٭ العهد الوصية و عهد اليه اذا وصّاه و عهد الله اليهم ما ركز فيهم من ادلّة العقل و انزل عليهم من دلائل السمع - و عبادة الشيطان طاعته فيما يُوَسوس به اليهم و يزيّنه لهم - و قرئ أَعْهَدْ بكسر الهمزة و باب فعِلَ كله يجوز في حروف مضارعته الكسر الّا في الياء - و أَعْهَدْ بكسر الهاء - و قد جوّز الزجاج ان يكون من باب نعِم ينعِم و ضَرَب يضرب و أَحْهَدْ بالحاء - و أَحَدْ و هي لغة تميم و منه قولهم دَحَا مَحَا - [هَٰذَا] اشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان و طاعة الرحمٰن اذ لا صراط اقوم منه و نحو التذكير فيه ما في قول كُثَيِّر ٭ شعره ٭ لئن كان يهدي بَرْدُ انيابها العلى ٭ لابقرمني انّني لفقيرُه ٭ اراد انني لفقير بليغ الفقر حقيق بأن أُوصف به لكمال شرائطه فيّ و الّا لم يستقم معنى البيت و كذلك قوله هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه - و يجوز ان يراد هذا بعض الصُّرُط المستقيمة توثيقا لهم على العدول عنه و التفادي من سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذي يؤدّي الى الضلالة و التهلكة كأنه قيل اقلّ احوال الطريق الذي هو اقوم الطُّرق ان يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضلّ السالك كما يقول الرجل لولده و قد نصحه الناصح البالغ

هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ ۝ اِصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ ۝ اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلٰٓى اَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ اَيْدِيْهِمْ وَتَشْهَدُ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۝ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلٰٓى اَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَاَنّٰى يُبْصِرُوْنَ ۝ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنٰهُمْ عَلٰى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوْا مُضِيًّا وَّلَا يَرْجِعُوْنَ ۝ ع وَمَنْ نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ۭ اَفَلَا يَعْقِلُوْنَ ۝

الذي ليس بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبيخا له على الاعراض عن نصائحه - قرىء جُبُلًا بضمتين - وضمة و سكون - وضمتين و تشديدة - و كسرتين - و كسرة و سكون - و كسرتين و تشديدة - وهذه لغات في معنى الخلق - و قرىء جِبِلًّا جمع جِبِلَّة كفِطَر وخِلَق - و في قراءة علي رضي الله عنه جِيْلًا واحد الاجيال • يرىد انهم يجحدون و يخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم و اهاليهم و عشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يُختم على افواههم و تكلم ايديهم و ارجلهم - و في الحديث يقول العبد يوم القيٰمة اني لا اُجيز عليّ شاهدا الا من نفسي فيُختم على فيه و يقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلّى بينه و بين الكلام فيقول بُعدًا لكُنَّ و سحقا فعنكُنَّ كنتُ اناضل - و قرىء يُخْتَمُ عَلٰى اَفْوَاهِهِمْ وَتَكَلَّمُ اَيْدِيْهِمْ - و قرىء وَلْتُكَلِّمْنَآ اَيْدِيْهِمْ وَتَشْهَدْ بلام كي و النصب على معنى و لذلك نختم على افواههم - و قرىء وَلْيُكَلِّمْنَا اَيْدِيْهِمْ وَلْتَشْهَدْ بلام الامر و الجزم على ان الله يأمر الاعضاء بالكلام و الشهادة - الطَّمْس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة [فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ] لا يخلو من ان يكون على حذف الجار و ايصال الفعل و الاصل فاستبقوا الى الصراط - او يضمّن معنى ابتدروا - او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه - او ينتصب على الظرف والمعنى على انه لو شاء لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المهيع الذى اعتادوا سلوكه الى مساكنهم و الى مقاصدهم المألوفة التي ترددوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه سابقين في متصرفاتهم مُوْضعينَ في امور دنياهم لم يقدروا و تعايا عليهم ان يبصروا و يعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره - او لو شاء لاعماهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجّيراهم لم يستطيعوا - او لو شاء لاعماهم فلو طلبوا ان يخلّفوا الصراط الذى اعتادوا المشي فيه لعجزوا و لم يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطُّرق و المسالك كما ترى العُمْيان يهتدون فيما الفوا و ضرّوا به من المقاعد دون غيرها • [عَلٰى مَكَانَتِهِمْ] - و قرىء عَلٰى مَكَانَتِهِمْ و المكانة و المكان واحد كالمقامة و المقام اي لَمَسَخْناهم مسخا يُجْمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال و لا ادبار و لا مضيّ و لا رجوع - و اختلف في المسخ-فعن ابن عباس لَمَسَخْنٰهُمْ قردةً و خنازير - و قيل حجارةً - و عن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم و ازمنّاهم - و قرىء [مُضِيًّا] بالحركات الثلث فالمُضِيّ و المِضِيّ كالعُتِيّ و العِتِيّ والمَضِيّ كالصَّبِيّ • نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبلُ و ذلك انا خلقناه على ضعف في جسد و خلو من عقل و علم ثم جعلناه يتزايد و ينتقل من حال الى حال و يرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشدّه و يستكمل قوته و يعقل و يعلم ما له و ما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص

سورة يس ٣٦ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ۝ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى
الجزء ٢٣ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ۝ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ
ع ٣

حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبيّ في ضعف جسده و قلة عقله و خلوّه من العلم كما يَنْكُس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عزّ وجلّ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا - ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ وهذه دلالة على ان من يقتلهم من الشباب الى الهرم و من القوة الى الضعف و من رجاحة العقل الى الخرف و قلة التمييز و من العلم الى الجهل بعد ما نَقَلهم خلاف هذا النقل و عَكسه قادرٌ على ان يطمس على اعينهم و يمسخهم على مكانتهم و يفعل بهم ما شاء و اراد - و قرئ بكسر الكاف - و[نُنَكِّسْهُ]-و و نُنَكِّسْهُ من التنكيس و الانكاس [أَفَلَا يَعْقِلُونَ] بالتاء و الياء * كانوا يقولون لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم شاعرٌ - و روي ان القائل عُقْبة بن ابي مُعَيْط فقيل [وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ] اي و ما علّمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر و ما هو من الشعر في شيء و اين هو عن الشعر و الشعر انما هو كلام موزون مقفّى يدلّ على معنًى فاين الوزن و ابن التقفية و اين المعاني التي يتحيها الشعراء عن معانيه و اين نظم كلامهم عن نظمه و اساليبه فاذن لا مناسبة بينه و بين الشعر اذا حققت اللّٰهم الا ان هذا لفظه عربيّ كما ان ذلك كذلك [وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ] و ما يصحّ له و لا ينطلب او طابه اي جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأتّ له و لم يتسهّل كما جعلناه اميًّا لا يتهدّى للخط و لا يُحْسنه لتكون الحجّة اثبتَ و الشبهة ادحضَ - و عن الخليل كان الشعر احبّ الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم من كثير من الكلام و لٰكن كان لا يتأتّى له - فان قلت فقوله - انا النبي لا كذب - انا ابن عبد المطّلب - و قوله - هل انت الا اصبع دميت - و في سبيل الله ما لقيت - قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه و لا تملّف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك و لا التفات منه اليه اَنْ جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشاآت الناس في خُطَبهم و رسائلهم و محاوراتهم اشياء موزونة و لا يسمّيها احد شعرا و لا يخطر ببال المتكلم و لا السامع انه شعر و اذا فتّشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير عزيز على ان الخليل ما كان يعدّ المشطور من الرجز شعرا و لمّا نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال [إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ] يعني ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس و الجنّ كما قال إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ و ما هو الا قرآن كتاب سماويّ يقرأ في المحاريب و يتلى في المتعبّدات و ينال بتلاوته و العمل بما فيه فوزُ الدارين فكم بينه و بين الشعر الذي هو من همزات الشياطين [لِّيُنذِرَ] القرآن او الرسول - و قرئ لِتُنذِرَ بالتاء - و لِيُنذِرَ من نذر به اذا علمه [مَن كَانَ حَيًّا] اي عاقلا متأمّلا فان الغافل كالميّت - او معلوما منه انه يؤمن فيحيى بالايمان [وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ] و تجبَ كلمة العذاب [عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ] الذين لا يتأمّلون و لا يتوقّع منهم الايمان [مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ] مما تولّينا نحن احداثه و لم

وَ مِنْهَا يَأْكُلُونَ ۝ وَ لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ مَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝ وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ۝ سورة يٰس ٣٦
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ۝ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ ۝ الجزء ٢٣

ع ٣

يقدر على توليه غيرنا و انما قال ذلك لبدائع الفطرة و الحكمة فيها اللتي لا يصح ان يقدر عليها الا هو- وَعملٌ الأيدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي [فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ] اي خلقناها لاجلهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرُّفَ المُلاّك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون - او فهم لها ضابطون قاهرون من قوله • شعر • اصبحت لا احمل السلاح و لا • املك رأس البعير ان نفرا • اي لا اضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة و الا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله و تسخيره لها كما قال القائل • شعر • يصرفه الصبي بكل وجه • و يحبسه على الخسف الجريرُ • و تضربه الوليدة بالهراوى • فلا غيرٌ لديه و لا نكيرٌ • و لهذا الزم الله سبحانه الراكبَ ان يشكر هذه النعمة و يسبّح بقوله سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ - و قرئ [رَكُوبُهُمْ] - و رَكُوبَتُهُمْ وهما ما يركب كالحَلوب و الحَلوبة - و قيل الرَّكوبة جمع - و قرئ رُكُوبُهُمْ اي ذو ركوبهم - او فمن منافعها ركوبهم - [مَنَافِعُ] من الجلود و الأوبار و الأصواف و غير ذلك [وَ مَشَارِبُ] من اللبن ذكرها مجملة و قد فصلها في قوله وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا الآية - و المشارِبُ جمع مشرب و هو موضع الشرب او الشربُ • اتخذوا الآلهة طمعا في ان يتقووا بهم و يعتضدوا بمكانهم و الامر على عكس ما قدروا حيث هم جند لآلهتهم معدون مُحْضَرُونَ لخدمتهم و يذبّون عنهم و يغضبون لهم و الآلهة لا استطاعة بهم و لا قدرة على النصر- او اتخذوهم ليتصروهم عند الله و يشفعوا لهم و الامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيمة جند معدون لهم مُحْضَرُونَ لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار- و قرئ [فَلَا يَحْزُنْكَ] بفتح الياء و ضمها من حزنه و احزنه و المعنى فلا يهمنك تكذيبهم و اذاهم و جفاؤهم فانا عالمون بما يُسِرّون من عداوتهم بما يُعْلِنُونَ و انا مجازيهم عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد و يستحضر في نفسه صورة حاله و حالهم في الآخرة حتى ينقشع عنه الهم و لا يرهقه الحزن - فان قلت ما تقول فيمن يقول ان قرأ قارئ أَنَّا نَعْلَمُ بالفتح انتقضت صلوته و ان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر - قلت فيها وجهان - احدهما ان يكون على حذف لام التعليل و هو كثير في القرآن و في الشعر و في كل كلام و قياس مطرد و هذا معناه و معنى الكسر سواء و عليه تلبية رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم انّ الحمد و النعمة لك كسّر ابو حنيفة و فتح الشافعيّ و كلاهما تعليل - و الثاني ان يكون بدلا من قولهم كأنه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون و ما يعلنون و هذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبيّن ان تعلّق الحزن بكون الله عالما و عدم تعلقه لايدوران على كسر إنّ و فتحها و انما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بأنّ تقدّر معنى التعليل و لا تقدّر البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت و لا تقدّر معنى المفعولية ثم ان قدّرته كاسرا او فاتحا عاني ما عظّم فيه الخطبَ ذلك القائل فما فيه الا نهى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم عن الحزن على

سورة يس ٣٦ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ
الجزء ٢٣ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
ع ٣

كون الله عالما بسرّهم و علانيتهم و ليس النهي عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ - وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ - فتح الله عزّ و جلّ انكارهم البعث تقبيحا لا ترى اعجب منه و ابلغ في ادلّ على تمادي كفر الانسان و انراطه في جحود النعم و عقوق الايادي و توغّله في الخسّة و تغلغله في القحة حيث قرّره بانّ عنصره الذي خلقه منه هو اخسّ شيء و امهنه و هو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجّب من حاله بانّ يتصدّى مثله على مهانة اصله و دناءة اوله لمخاصمة الجبّار و يبرز صفحته لمجادلته و يركب متن الباطل و يلجّ و يمحك و يقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمّت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له و الصقه به و هو كونه منشأ من موات و هو ينكر انشاءه من موات و هي المكابرة اللتي لا مطمح وراءها - و روي ان جماعة من كفّار قريش منهم ابيّ بن خلف الجمحيّ و ابوجهل و العاص بن وائل و الوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا ترون الى ما يقول مُحَمَّد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات و العزى لاصيرنّ اليه و لاخصمنّه و اخذ عظما باليا فجعل يفتّه بيده و هو يقول يا مُحَمَّد أترى الله يحيي هذا بعد ما رمّ قال صلّى الله عليه و آله و سلّم نعم و يبعثك و يُدخلك جهنم - و قيل معنى قوله [فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ] فاذا هو بعد ما كان مادّة مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مُبِين معرب عما في نفسه فصيح كما قال أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ - فان قلت لم سمّي قوله [مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ] مثلا - قلت لما دلّ عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل و هي انكار قدرة الله على احياء الموتى - او لما فيه من التشبيه لانّ ما انكره من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل مَن يُحْيِي الْعِظَامَ على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله و تشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه - و الرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمّة و الرفات فلا يقال لم لم يؤنّث و قد وقع خبرا لمؤنث و لا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول - و لقد استشهد بهذه الآية من يُثبت الحيوة في العظام و يقول ان عظام الميتة نجسة لانّ الموت يؤثّر فيها من قبل ان الحيوة تحلّها - و اما اصحاب ابي حنيفة فهي عندهم طاهرة و كذلك الشعر و العصب و يزعمون ان الحيوة لا تحلّها فلا يؤثر فيها الموت و يقولون المراد باحياء العظام في الآية ردّها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حيّ حسّاس [وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ] يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء ممن خلق المنشآت و المعادات و من اجناسها و انواعها و جلائلها و دقائقها - ثم ذكر من بدائع خلقه اقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادّة النار الماء و انطفائها به و هي الزناد اللتي توري بها الاعراب و اكثرها من

مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّٰقُ الْعَلِيمُ ۝ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝ فَسُبْحَٰنَ الَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ ع

المرخ و العفار و في امثالهم في كل شجر نار و استمجد المرخ و العفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل الصواكين و هما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ و هو ذكر على العفار و هي انثى فتقدح النار باذن الله تعالى - و عن ابن عباس ليس من شجرة الا و فيها النار الا العنّاب قالوا و لذلك تتخذ منه كُذيفقات القصّارين - الْأَخْضَر على اللفظ - و قرئ الْخَضْرَاء على المعنى و نحوه قوله تعالى مِنْ شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ • من قدر على خلق السموات و الارض مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسيّ اقدر و في معناه قوله تعالى لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ - و قرئ يَقْدِرُ - و قوله [أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ] يحتمل معنيين - ان يخلق مثلهم في الصغر و القماءة بالاضافة الى السموات و الارض - او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدأ و ليس به [وَهُوَ الْخَلَّٰقُ] الكثير المخلوقات [الْعَلِيمُ] الكثير المعلومات - و قرئ الْخَلَّٰقُ • [إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ] انما شانه [إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا] اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه و صارف [أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن] ان يكونه من غير توقف [فَيَكُونُ] فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة - فان قلت ما حقيقة قوله أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ - قلت هو مجاز من الكلام و تمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكوّنات و انه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع - فان قلت فما وجه القراءتين في فَيَكُونُ - قلت اما الرفع فلانها جملة من مبتدأ و خبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها و هي امره أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ - و اما النصب فللعطف على يَقُولَ و المعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بمحال القدرة و استعمال الآلات و ما يتبع ذلك من المشقة و التعب و اللغوب إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ و هو القادر العالم لذاته ان يخاص داعيه الى الفعل فيتكوّن فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة • [فَسُبْحَٰنَ] تنزيهٌ له مما وصفه به المشركون و تعجيبٌ من ان يقولوا فيه ما قالوا - [بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ] هو مالك كل شيء و المتصرف فيه بواجب مشيّته و قضايا حكمته - و قرئ مَلَكَةُ كُلِّ شَيْءٍ - وَمَلْكُ كُلِّ شَيْءٍ و المعنى واحد [تُرْجَعُونَ] بضم التاء - و فتحها - و عن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضائل يٰس و قراءتها كيف خصّت بذلك فاذا انه لهذه الآية - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان لكل شيء قلبا و ان قلب القرآن يٰس من قرأ يٰس يريد بها وجه الله غفر الله له و اعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين و عشرين مرة و ايما مسلم قُرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يٰس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلّون عليه و يستغفرون له و يشهدون غسله و يتبعون جنازته و يصلّون عليه و يشهدون دفنه و ايما مسلم قرأ يٰس و هو

سورة الصّٰفّٰت ٣٧ | كلماتها ٨٧٣ | سورة الصّٰفّٰت مكية و هي اثنان و ثمانون اية و خمسة ركوعا | حروفها ٣٩٥١

الجزء ٢٣

ع ٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَ الصّٰٓفّٰتِ صَفًّا ۝ فَالزّٰجِرٰتِ زَجْرًا ۝ فَالتّٰلِيٰتِ ذِكْرًا ۝ اِنَّ اِلٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا

في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحييه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها و هو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه و هو ريّان و يمكث في قبره و هو ريّان و لا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة و هو ريّان - و قال عليه السلام انّ في القرآن سورة يشفع قارئها و يغفر لمستمعها الا و هي سورة يٰس ٠

سورة الصّٰفّٰت

اقسم سبحانه بطوائف الملئكة او بنفوسهم [الصّٰفّٰت] اقدامها في الصلوٰة من قوله عزّ و جلّ وَ اِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّوْنَ او اجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لامر الله [فَالزّٰجِرٰتِ] السحاب سوقا [فَالتّٰلِيٰتِ] لكلام الله من الكتب المنزلة و غيرها - و قيل الصّٰفّٰت الطير من قوله تعالى وَ الطَّيْرُ صٰٓفّٰتٍ - و الزّٰجِرٰت كل ما زجر عن معاصي الله - و التّٰلِيٰت كل من تلا كتاب الله - و يجوز ان يُقسم بنفوس العلماء العمّال الصّٰفّٰت اقدامها في التهجّد و سائر الصلوات و صفوف الجماعات فالزّٰجِرٰت بالمواعظ و النصائح فالتّٰلِيٰت أيات الله و الدارسات شرائعه - او بنفوس غُزاة الغزاة في سبيل الله اللتي تصفّ الصفوف و تزجر الخيل للجهاد و تتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه - فان قلت ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة في الصفات - قلت اما ان تدلّ على ترتّب معانيها في الوجود كقوله ٠ شعر ٠ يا لهف زيّابة للحارث ٠ الصابح فالغانم فالآئب ٠ كأنه قيل الذي صبح فغنم فآب - و اما على ترتّبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضلَ فالاكملَ و اعمل الاحسنَ فالاجملَ - و اما على ترتّب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المحلّقين فالمقصّرين فعلى هذه القوانين الثلثة يندساق امر الفاء العاطفة في الصفات - فان قلت فعلى اي هذه القوانين هي فيما انت بصدده - قلت ان وحّدت الموصوف كانت للدلالة على ترتّب الصفات في التفاضل و ان ثلّثته فهي للدلالة على ترتّب الموصوفات فيه - بيانُ ذلك انك - اذا اجريتَ هذه الاوصاف على الملئكة وجعلتهم جامعين لها فعَطْفتها فعَطْفها بالفاء يفيد ترتيبا لها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة و اما على العكس - و كذلك ان اردتَ العلماء و قوّاد الغزاة - و ان اجريت الصفة الاولى على طوائف و الثانية و الثالثة على أخر فقد افادت ترتّب لموصوفات في الفضل اعني انّ الطوائف الصافات ذوات فضل و الزاجرات افضل و التاليات ابهر فضلا او

وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۝ انَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ ۝ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطٰنٍ مَّارِدٍ ۝ لَا يَسَّمَّعُوْنَ سورة الصّٰفّٰت ٣٧
الجزء ٢٣
٤ ع

على العكس و كذلك اذا اردت بالصّافّات الطيرَ و بالزّاجرات كل ما يزجر عن معصية و بالتّاليات كل نفس تتلو الذكر فانّ الموصوفات مختلفة - و قرىء بادغام التاء في الصاد و الزاي و الذال [رَبُّ السَّمٰوٰتِ] خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف - و المَشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها و تغرب في مغرب و لا تطلع و لا تغرب في واحد يومين - فان قلت فما ذا اراد بقوله رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ - قلت اراد مشرقَي الصيف و الشتاء و مغربَيْهما - [الدُّنْيَا] القربى منكم - و الزِّيْنة مصدر كالنسبة و اسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما تُلاق به الدواة و يحتملهما قوله [بِزِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ] فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بانْ زانتها الكواكب و اصله بِزِيْنَةٍ الْكَوَاكِبُ - او على اضافته الى المفعول اي بانْ زان الله الكواكب و حَسّنها لانها انما زُيّنت السماء لحسنها في انفسها و اصله بِزِيْنَةٍ الْكَوَاكِبَ و هي قراءة ابي بكر و الاعمش و ابن وثّاب - و ان اردت الاسم فللاضافة وجهان - ان تقع الكواكب بيانا للزينة لانّ الزينة مبهمة في الكواكب و غيرها مما يزان به - و ان يراد ما زينت به الكواكب - و جاء عن ابن عباس بِزِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ بضوء الكواكب - و يجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل الثريا و بنات نعش و الجوزاء و غير ذلك و مطالعها و مسائرها - و قرىء على هذا المعنى بِزِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ بتنوين زِيْنَةٍ و جر الْكَوَاكِبِ على الابدال - و يجوز في نصب الْكَوَاكِبَ ان يكون بدلا من محل بِزِيْنَةٍ - [وَحِفْظًا] مما حمل على المعنى لانّ المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء و حفظا من الشياطين كما قال وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ وَجَعَلْنٰهَا رُجُوْمًا لِّلشَّيٰطِيْنِ - و يجوز ان يقدر الفعل المعلّل كأنه قيل وَحِفْظًا من كل شيطان زَيَّنّاها بالكواكب - و قيل و حفظناها حفظا - و المارد الخارج من الطاعة المتملّس منها - الضمير في [لَا يَسَّمَّعُوْنَ] لِكُلِّ شَيْطٰنٍ مَّارِدٍ لانه في معنى الشياطين - و قرىء بالتخفيف و التشديد و اصله يَتَسَمَّعُوْنَ و التسمع تطلّب السماع يقال تسمّع فسمع او لم يسمع - و عن ابن عباس هم يتسمعون و لا يسمعون و بهذا ينصر التخفيف على التشديد - فان قلت لَا يَسَّمَّعُوْنَ كيف اتصل بما قبله - قلت لا يخلو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لِكُلِّ شَيْطٰنٍ - او استينافا فلا تصح الصفة لانّ الحفظ من شياطين لا يسمعون و لا يتسمّعون لا معنى له و كذلك الاستيناف لانّ سائلا لو سأل لم تحفظ من الشياطين فأجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع و انهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملئكة او يتسمّعوا و هم مقذوفون بالشُّهُب مدحورون عن ذلك الا من اُمهل حَتّٰى خَطِفَ خَطْفَةً و استرق استراقة فعندها تُعاجله الهلكة باتّباع الشهاب الثاقب - فان قلت هل يصحّ قول من زعم ان اصله لئلّا يَسْمَعُوْا فحذفت اللام كما حذفت في قولك جئتك ان تُكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت انْ و اُهدر عملها كما في قول القائل • ع • الا ايُّهٰذا الزاجري احضُرَ الوغى • قلت كل واحد

سورة الصٰفٰت ٣٧ الجزء ٢٣ ع ٤

إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ
شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ۝ بَلْ عَجِبْتَ

من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب - فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث - و سمعت اليه يتحدث - و سمعت حديثه - و الى حديثه - قلت المعدى بنفسه يفيد الادراك - و المعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك و [المَلَإِ الْأَعْلَى] الملئكة لانهم يسكنون السموات و الانس و الجن هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض - و عن ابن عباس هم الكتبة من الملئكة - و عنه اشراف الملئكة [مِنْ كُلِّ جَانِبٍ] من جميع جوانب السماء من اي جهة صعدوا للاستراق [دُحُورًا] مفعول له اي وَيُقْذَفُونَ للدحور و هو الطرد - او مدحورين على الحال - او لان القذف و الطرد متقاربان في المعنى فكأنه قيل يدحرون او تذفا - و قرأ ابو عبد الرحمٰن السلمي بفتح الدال على تذفا دُحُورًا طردوا او على انه قد جاء مجيء القبول و الولوع - و الواصب الدائم وصب الامر وصوبا يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب و قد أعد لهم في الاخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع [مَنْ] في محل الرفع بدل من الواو في لَا يَسَّمَّعُونَ اي لا يسمع الشياطين [إِلَّا] الشيطان الذي [خَطِفَ الْخَطْفَةَ] و قرئ خِطِّفَ بكسر الخاء و الطاء و تشديدها - و خَطِفَ بفتح الخاء و كسر الطاء و تشديدها و اصلهما اختطف - و قرئ [فَأَتْبَعَهُ] وَأَتْبَعَهُ * الهمزة و ان خرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في اصلها فلذلك قيل [فَاسْتَفْتِهِمْ] اي استخبرهم [أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا] و لم يقل نقرّرهم و الضمير لمشركي مكة - و قيل نزلت في ابي الاشدين كلدة و كذلك بذلك لشدة بطشه وقوته [أَم مَّنْ خَلَقْنَا] يريد ما ذكر من خلائقه من الملئكة و السموات و الارض و المشارق و الكواكب و الشهب الثواقب و الشياطين المَرَدة و غلب اولى العقل على غيرهم فقال مَنْ خَلَقْنَا و الدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا بالفاء المعقبة و قوله أَمَّنْ خَلَقْنَا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كأنه قال خلقنا كذا و كذا من عجائب الخلق و بدائعه فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أم الذي خلقناه من ذلك و يقطع به قراءة من قرأ أَمَّنْ عَدَدْنَا بالتخفيف و التشديد - و أَشَدُّ خَلْقًا يحتمل اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق و في خلقه شدة و اصعب خلقا و اشقه على معنى الرد لانكارهم البعث و النشأة الاخرى و ان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة و لم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون - و خلقهم [مِّن طِينٍ لَّازِبٍ] اما شهادة عليهم بالضعف و الرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة و القوة - او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب صنله حيث قالوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا و هذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث - و قيل من خلقنا من الامم الماضية و ليس هذا القول بملائم - و قرئ لَازِم - و لَاتِب و المعنى واحد - و اللاصق الشديد

وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ
وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ احْشُرُوا
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ

الاضاءة [بَلْ عَجِبْتَ] من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة [وَ] هم [يَسْخَرُونَ] منك ومن تعجبك وسما تُريهم من آثار قدرة الله - او من انكارهم البعث وَهم يَسْخَرُونَ من امر البعث - و قرئ بضم التاء اي بالغ من عظم آياتي و كثرة خلائقي اني عجبت منها فكيف بعبادي و هؤلاء بجهلهم و عنادهم يسخرون من آياتي - او عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله و هم يسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة عليه - فان قلت كيف يجوز العجب على الله و انما هو رَوْعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء و الله عزّ و جلّ لا يجوز عليه الرَّوْعة - قلت فيه وجهان - احدهما ان يجرّد العجب لمعنى الاستعظام - و الثاني ان يتخيل العجب و يفرض وقد جاء في الحديث عجب ربّكم من زَلَمٍ و قنوطكم و سرعة اجابته اياكم - و كان شريح يقرأ بالفتح و يقول ان الله لا يعجب من شيء و انما يعجب مَن لا يعلم فقال ابراهيم النخعي ان شريحا كان يُعجبه علمه و عبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود و كان يقرأ بالضم - و قيل معناه قل يا مُحَمَّد بَلْ عَجِبْتُ • [وَإِذَا ذُكِّرُوا] و دأبهم انهم اذا وعظوا بشيء لا يتّعظون به [وَإِذَا رَأَوْا آيَةً] من آيات الله البيّنة كانشقاق القمر و نحوه [يَسْتَسْخِرُونَ] يبالغون في السخرية - او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها - وَآبَاؤُنَا معطوف على محل إنَّ و اسمها - او على الضمير في مَبْعُوثُونَ و الذي جَوّز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام و المعنى ايبعث ايضاً أباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد و ابطل - وقرئ أَوَآبَاؤُنَا [قُلْ نَعَمْ] - و قرئ نِعَمْ بكسر العين و هما لغتان - و قرئ قَالَ نَعَمْ اي الله او الرسول و المعنى نعم تبعثون [وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ] صاغرون [فَإِنَّمَا] جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما [هِيَ إِلَّا زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ] وهي لا ترجع الى شيء انما هي مبهمة موضحها خبرها - و يجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية - و الزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فربما صوته ومنه قوله • شعره زَجْرَ ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يختلطن بالغنم • يريد تصويته بها [فَإِذَا هُمْ] احياء بصراء [يَنْظُرُونَ] • يحتمل ان يكون هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ] الى قوله احْشُرُوا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض - و ان يكون من كلام الملئكة لهم - و ان يكون يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ كلام الكفرة وهٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ من كلام الملئكة جوابا لهم - و يَوْمُ الدِّينِ اليوم الذي يُدان فيه اي فيجازى باعمالها - و يَوْمُ الْفَصْلِ يوم القضاء و الفرق بين فرق الهدى و الضلالة [احْشُرُوا] خطاب الله للملئكة و خطاب بعضهم مع بعض [وَأَزْوَاجَهُمْ] و ضرباءهم من الذين صلّى الله عليه و آله و سلّم وهم نُظَرَاؤُهم و اشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا و اهل السرقة مع اهل السرقة - و قيل قُرَنَاؤُهم من

سورة الصافات ٣٧ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا
الجزء ٢٣ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ۚ بَلْ
ع ٥ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ

الشياطين - و قيل نساؤهم اللاتي على دينهم [فَاهْدُوهُمْ] فعرّفوهم طريق النار حتى يسلكوها • هذا تهكّم بهم و توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين [بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ] قد اسلم بعضهم بعضا و خذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر - و قرئ لَا تَنَاصَرُونَ - وَلَا تَنَاصَرُونَ بالادغام - الْيَمِينِ لما كانت اشرف العضوين و امتنعها و كانوا يتيمّنون بها فيها يُصافحون و يُماسحون و يُناولون و يتناولون و يزاولون اكثر الامور و يتشاءمون بالشمال و لذلك سمّوها الشؤمى كما سمّوا اختها اليمنى و تيمّنوا بالسانح و تطيّروا بالبارح و كان الاعسر معيباً عندهم و عضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور باليمين و اراذلها بالشمال و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم يُحبّ التيامن في كل شيء و جُعلت اليمين لكاتب الحسنات و الشمال لكاتب السيئات و وُعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه و المسيء ان يؤتاه بشماله استعيرت لجهة الخير و جانبه فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير و ناحيته قصدَه عنه واضلّه - و جاء في بعض التفسير مَن اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبّس عليه الحق و مَن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات و مَن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيمة و بالثواب و العقاب و مَن اتاه من خلفه خوّفه الفقر على نفسه و على مَن يخلّف بعده فلم يصل رحما و لم يؤدّ زكوة - فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير و ناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز - قلت من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق و هذا من ذلك - و لك ان تجعلها مستعارة للقوة و القهر لان اليمين موصوفة بالقوة و بها يقع البطش و المعنى انكم كنتم تأتوننا عن القوة و القهر و تقصدوننا عن السلطان و الغلبة حتى تحملونا على الضلال و تقسروننا عليه و هذا من خطاب الاتباع لرؤسائهم و الغواة لشياطينهم [بَلْ لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ] بل ابيتم انتم الايمان و اعرضتم عنه مع تمكّنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين [وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن] تسلط نسلبكم به تمكنكم و اختياركم [بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا] مختارين الطغيان [فَحَقَّ عَلَيْنَا] فلزمنا [قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ] يعني وعيد الله بانّا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا و استحقاقنا بها العقوبة و لو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون و لكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم و نحوه قول القائل • ع • لقد زعمت هوازن قلّ مالي • و لو حكى قولها لقال قلّ مالُك و منه قول المحلّف للحالف احلفْ لاخرجنّ و لتخرجنّ الهمزة لحكاية لفظ الحالف و الباء لاقبال المحلّف على المحلِّف • [فَأَغْوَيْنَاكُمْ] فدعوناكم الى الغيّ دعوة محصّلة للبغية لقبولكم لها و استحبابكم الغيّ على الرشد [إِنَّا كُنَّا

فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝ إِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ۝ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ۝ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ ۝ أُولٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ۝ فَوَاكِهُ ع وَهُمْ مُكْرَمُونَ ۝ فِي جَنّٰتِ النَّعِيمِ ۝ عَلٰى سُرُرٍ مُتَقٰبِلِينَ ۝ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۝ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشّٰرِبِينَ ۝ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ۝ وَعِنْدَهُمْ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ عِينٌ ۝ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ۝

غٰوِينَ] فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا - [فَإِنَّهُمْ] فان الاتباع والمتبوعين جميعا [يَوْمَئِذٍ] يوم القيمة [مُشْتَرِكُونَ] في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية • [إِنَّا] مثل ذلك الفعل [نَفْعَلُ] بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبه • [إِنَّهُمْ كَانُوا] اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا و استكبروا عنها و ابوا الا الشرك [لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ] يعنون مُحَمَّدا صلى الله عليه و آله وسلم [بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ] رد على المشركين [وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ] كقوله مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ • و قرئ لَذَائِقُوا العَذَابَ بالنصب على تقدير النون كقوله وَلَا ذَاكِرَ اللّٰهَ إِلَّا قَلِيلًا بتقدير التنوين - و قرئ على الاصل لَذَائِقُونَ العَذَابَ [إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] الا مثل ما عملتم جزاء شيئا بعمل سيء [إِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ] ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع - فسر الرزق المعلوم بالفواكه و هي كل ما يتلذذ به و لا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ - و يجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة و لذة و حسن منظر - و قيل معلوم الوقت كقوله وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا - و عن قتادة الرزق المعلوم الجنة و قوله فِي جَنّٰتِ يأباه و قوله [وَهُمْ مُكْرَمُونَ] هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح و التعظيم و هو من اعظم ما يجب ان تتوق اليه نفوس ذوي الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هوان اهل النار و صغارهم - التقابل اتم للسرور و أنس - و قيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض • يقال للزجاجة فيها الخمر كأس و يسمى الخمر نفسها كأسا قال • ع • و كأس شربت على لذة • و عن الخفش كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس [مِنْ مَعِينٍ] من شراب معين او من نهر معين و هو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ [بَيْضَاءَ] صفة للكأس [لَذَّةٍ] إما ان توصف بالذة كأنها نفس اللذة و عينها - او هي تانيث اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ و اذيذ و وزنه فَعِل كقولك رجل طَبٌ قال • ولذ كطعم الصرخدي تركته • بارض العدى من خشية الحدثان • يريد الهوم - الغَوْل من غاله يغوله غولا اذا اهلكه و افسده و منه الغُول التي في تكاذيب العرب و في امثالهم الغضب غُول الحلم و [يُنْزِفُونَ] على البناء للمفعول من نُزِف الشارب اذا ذهب عقله و يقال للسكران نزيف و منزوف و يقال للمطعون نُزِف فمات اذا خرج

فَاقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ۝ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ۝ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝ قَالَ

دمه كله و نزحت البركة حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء و في امثالهم اجبن من المنزف ضرطا - و قرئ يُنْزِفُونَ من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال • شعر • لعمري لئن انزفتم او صحوتم • لبئس الندامى كنتم آل ابجرا • و معناه صاروا نزف و نظيره اقشع السحاب و قشعته الريح واكب الرجل و كببته و حقيقتهما دخلا في القشع و الكبّ - و في قراءة طلحة بن مصرّف يَنْزِفُونَ بضم الزاي من نَزُفَ يَنْزُفُ كقَرُبَ يقرُبُ اذا سكر و المعنى لا فيها فساد ما من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مغص او صداع او خمار او عربدة او لغو او تأثيم او غير ذلك ولا هم يسكرون وهو اعظم مفاسدها فافرده و افرده بالذكر • [قُصِرَاتُ الطَّرْفِ] قصرن ابصارهنّ على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عُرُبًا - و العِيْن الْمُجْل العُيون شبّههنّ ببَيْض النعام المكنون في الاداحي و بها تشبّه العرب النساء و تسمّيهن ببيضات الخدور - فان قلت علامَ عطف قوله [فَاقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ] - قلت على يُطَافُ عَلَيْهِمْ والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال • شعر • وما بقيت من اللذات الا • احاديث الكرام على المدام • فيقبل بعضهم على بعض [يَتَسَاءَلُونَ] عما جرى لهم و عليهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله في اخباره • قرئ [مِنَ الْمُصَدِّقِينَ] من التصديق - و مِنَ الْمُصَّدِّقِينَ مشدد الصاد من التصدق - و قيل نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال واين مالك قال تصدقت به ليعوّضني الله في الآخرة خيرا منه فقال أئنك لمن المُصَدِّقين بيوم الدين او من المُتَصَدِّقين لطالب الثواب والله لا أعطيك شيئا • [لَمَدِينُونَ] لمجزيّون من الدّيْن و هو الجزاء - او لمسوسون مربوبون يقال دانه ساسه و منه الحديث العاقل من دان نفسه • [قَالَ] يعني ذلك القائل [هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ] الى النار لأريكم ذلك القرين - قيل ان في الجنة كُوىً ينظر اهلها منها الى اهل النار - و قيل القائل هو الله عز وجل - و قيل بعض الملئكة يقول لاهل الجنة هل تحبّون ان تطّلعوا فتعلموا اين منازلكم من منازل اهل النار - و قرئ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ - و فَاطَّلَعَ بالتشديد على لفظ الماضي و المضارع المنصوب - و مُطْلِعُونَ فَاطْلَعَ - وفَأَطْلَعَ بالتخفيف على لفظ الماضي و المضارع المنصوب يقال طلع عليّنا فلان و اطّلع و أطلع بمعنًى واحد و المعنى هل انتم مطلعون الى القرين فَاطّلع انا ايضًا - او عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطّلع هو بعد ذلك - وان جعلت الاطلاع من أطلعه غيره فالمعنى انه لمّا شرط في اطلاعهم وهو من آداب المجالسة ان لا يستبدّ بشيء دون جلسائه فكأنهم مُطّلعوه - وقيل الخطاب على هذا للملئكة - وقرئ مُطَّلِعُونِ بكسر النون اراد مطّلعون ياءَ فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله • ع • هم الفاعلون الخير و الآمرونه • او شبّه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتآخٍ بينهما كأنه قال تُطّلعون وهو ضعيف لا يقع الا في الشعر [في

تَاللّٰهِ إِنْ كِدْتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ
وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ
الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾

سَوَاءِ الْجَحِيمِ] في وسطها يقال تعبت حتى انقطع سوائي - وعن ابي عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت اكتبُ يا ابا عبيدة حتى ينقطع سوائي [إِنْ] مخففةٌ من الثقيلة و هي تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا - و اللام هي الفارقة بينها و بين النافية - و الارداء الاهلاك - و في قراءة عبد الله لَتُغْوِينِ - [نِعْمَةُ رَبِّي] هي العصمة و التوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام و البراءة من قرين السوء و انعام الله بالثواب و كونهُ من اهل الجنة [مِنَ الْمُحْضَرِينَ] من الذين أُحضروا العذاب كما أُحضرته انت و امثالك • الذي عطفت عليه الفاء محذوف معناه انحن مخلدون منعمون [فَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ] و لا معذبين - و قرئ بِمَائِتِينَ و المعنى ان هذه حال المؤمنين و صفتهم و ما قضى الله به لهم للعلم باعمالهم أَنْ لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة - و قيل لبعض الحكماء ما شرّ من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت يقوله المؤمن تحدُّثًا بنعمة الله و اغتباطاً بحاله و بمسمع من قرينه ليكون توبيخًا له يزيد به تعذبا و ليحكيه الله فيكون لذا لطفاً و زاجرًا - و يجوز ان يكون قولهم جميعا - وكذلك قوله [إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] اي ان هذا الامر الذي نحن فيه - و قيل هو من قول الله عزّ وجلّ تقريرًا لقولهم و تصديقًا له - و قرئ لَهُوَ الرِّزْقُ الْعَظِيمُ و هو ما رُزقوه من السعادة • تمت قصة المؤمن و قرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال [أَذٰلِكَ] الرزق [خَيْرٌ نُّزُلًا] اي خير حاصلا [أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ] - و اصل النُّزُل الفضل و الريع في الطعام يقال طعام كثير النُّزُل فاستعير للحاصل من الشيء و حاصلُ الرزق المعلوم اللذةُ و السرورُ و حاصلُ شجرة الزقوم الالم و الغمّ - و انتصاب نُزُلًا على التمييز - و لك ان تجعله حالا كما تقول انمرُ النخلةِ خيرٌ بلحًا ام رطبًا يعني ان الرزق المعلوم نُزُل اهل الجنة و اهلُ النار نُزُلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نُزُلا - و النُّزُل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق و منه أَنزال الجند لارزاقهم كما يقال لما يقام لساكن الدار السُّكْنى و معنى الاول ان للرزق المعلوم نُزُلا و لشجرة الزقوم نُزُلا فايهما خير نُزُلا و معلوم انه لا خير في شجرة الزقوم و لكن المؤمنين لما اختاروا ما ادّى الى الرزق المعلوم و اختار الكافرون ما ادّى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخًا على سوء اختيارهم [فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ] محنةً و عذابا لهم في الاخرة - او ابتلاءً لهم في الدنيا و ذلك انهم قالوا كيف تكون في النار شجرة و النار تحرق الشجر فكذبوا - و قرئ نَابِتَةٌ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ قيل مَنْبِتها في قعر جهنم و اغصانها ترتفع الى دركاتها - و الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارةً لفظيةً او معنويةً و شبّه برُؤُسِ الشَّيَاطِينِ دلالة على تناهيه في الكراهة و قبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شرّ محض لا

سورة الصّٰفّٰت ٣٧ الجزء ٢٣ ع ٦

فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ۞ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ
لَإِلَى الْجَحِيمِ ۞ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ۞ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ۞ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ
الْأَوَّلِينَ ۞ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ۞ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ۞ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۞ ع
وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ۞ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۞ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ۞

بخلطه خير فيقولون في القبيح الصورة كأنه وجه شيطان كأنه رأس شيطان و اذا صوّره المصوّرون جاؤا بصورته على اقبح ما يقدّرو اهواله كما انهم اعتقدوا في المَلَك انه خير محض لا شرّ فيه فشبّهوا به الصورة الحسنة قال الله تعالى مَا هٰذَا بَشَرًا إِنْ هٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ و هذا تشبيه تخييلي - و قيل الشيطان حيّة عرفاء لها صورة قبيحة المنظر هائلة جدّا - و قيل ان شجرا يقال له الأَسْكُن خشنا منتنًا مرّا منكر الصورة يسمى ثمره رؤس الشياطين و ما سمّت العرب هذا الثمر برؤس الشياطين الا قصدا الى احد التشبيهين و لكنه بعد التسمية بذلك رجع اصلا ثالثا يشبّه به [مِنْهَا] من شجرة اي من طلعها فَمَالِـُٔونَ بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد - او يُقْسَرون على اكلها و ان كرهوها ليكون بابًا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من غَسّاق او صديد - شوبه اي مزاجه مِنْ حَمِيمٍ يشوي وجوههم و يقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب اهل الجنة وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ - و قرئ لَشَوْبًا بالضم و هو اسم ما يشاب به و الاول تسمية بالمصدر - فان قلت ما معنى حرف التراخي في قوله [ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا] في قوله [ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ] - قلت في الاول وجهان - احدهما انهم يملؤن البطون من شجر الزقوم و هو حارّ يحرق بطونهم و يعطّشهم فلا يُسْقَون الا بعد مليّ تعذيبًا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احرّ و هو الشراب المشوب بالحميم - و الثاني انه ذكر الطعام بتلك الكراهة و البشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكره و ابشع فجاء بثُمَّ للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام و مباينة صفته لصفته في الزيادة عليه - و معنى الثاني انهم يُذْهَب بهم عن مقارّهم و منازلهم في الجحيم و هي الدركات التي أسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون الى ان يتملّؤا و يسقون بعد ذلك ثم يُرْجَعون الى دركاتهم و معنى التراخي في ذلك بيّن - و قرئ ثُمَّ إِنَّ مُنْقَلَبَهُمْ - ثُمَّ إِنَّ مَصِيرَهُمْ - ثُمَّ إِنَّ مَنْقَذَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ - علّل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلها بتقليد الآباء في الدين و اتّباعهم اياهم على الضلال و ترك اتّباع الدليل - و الاهراعُ الاسراع الشديد كأنهم يحثّون حثّا - و قيل اسراع فيه شبه بالرعدة [وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ] قبل قومك قريش [مُنْذِرِينَ] انبياء حذّروهم العواقب [الْمُنْذَرِينَ] الذين انذروا وحُذّروا اي اهلكوا جميعا [إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ] الذين آمنوا منهم و اخلصوا لله دينهم - او اخلصهم الله لدينه على القراءتين لما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية و سوء عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح و دعائه ايّاهم حين ايس من قومه - و اللام الداخلة على نِعْمَ جواب قسم محذوف و المخصوص بالمدح محذوف و تقديره فَوَاللَّهِ لَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ نحن و الجمع دليل العظمة و الكبرياء و المعنى انّا اجبناه احسن الاجابة و اوصلنا الى مراده

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ۝ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ۝ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۝ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي

وبغيته من نصرته على اعدائه و الانتقام منهم بابلغ ما يكون [هُمُ الْبٰقِيْنَ] هم الذين بقوا وحدهم و قد فني غيرهم - فقد روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده - او هم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيٰمة - قال قتادة الناس كلهم من ذرّية نوح و كان لنوح عليه السلام ثلثة اولاد - سام - و حام - و يافث - فسام ابو العرب و فارس و الروم - و حام ابو السودان من المشرق الى المغرب - و يافث ابو الترك و ياجوج و ماجوج [وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِيْنَ] من الامم - هٰذه الكلمة و هي [سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ] يعني يسلّمون عليه تسليما و يدعون له و هو من الكلام المحكيّ كقولك قرأت سُوْرَةً اَنْزَلْنٰهَا - فَاِن قُلت فما معنى قوله [فِي الْعٰلَمِيْنَ] - قُلت معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا و ان لا يخلو احد منهم منها كأنه قيل ثبّت الله التسليم على نوح و دامه في الملئكة و الثقلين يسلّمون عليه عن اٰخرهم - علّل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنيّة من تبقية ذكره و تسليم العالمين عليه الى اٰخر الدهر بانه كان محسنا - ثم علّل كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا ليُريك جلالة محل الايمان و انه القصارى من صفات المدح و التعظيم و يرغّبك في تحصيله و الازدياد منه [مِنْ شِيْعَتِهٖ] ممن شايعَهُ على اصول الدين و ان اختلفت شرائعهما - او شايَعَهُ على التصلب في دين الله و مصابرة المكذّبين - و يجوز ان يكون بين شريعتَيْهما اتفاق في اكثر الاشياء - و عن ابن عباس من اهل دينه و على سنته و ما كان بين نوح و ابرٰهيم الا نبيّان هود و صالح و كان بين نوح و ابرٰهيم الفان و ستّمائة و اربعون سنة - فَاِن قلت بِمَ تعلق الظرف - قُلت بما في الشيعة من معنى المشائعة يعني و ان ممن شايَعَهُ على دينه و تقواه حين جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ لابرٰهيم - او بمحذوف و هو اذكُرْ [بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ] من جميع آفات القلوب - و قيل من الشرك و لا معنًى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الآفات اولى من بعض فتذاولها كلها - فَاِن قُلت ما معنى المجيء بقلبه ربَّه - قُلت معناه انه اخلص لله قلبه و عُرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك - [اَئِفْكًا] مفعول له تقديره اتريدون اٰلهة من دون الله افكا و انما قدّم المفعول على الفعل للعناية و قدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهمّ عنده ان يكافحهم بانّهم على افك و باطل في شركهم - و يجوز ان يكون افكا مفعولا به يعني اتريدون افكا ثم فسّر الافك بقوله اٰلِهَةً من دون الله على انها افك في انفسها - و يجوز ان يكون حالا بمعنى اتريدون اٰلهة من دون الله افكين [فَمَا ظَنُّكُمْ] بمن هو الحقيق بالعبادة لانّ من كان ربًّا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام و المعنى انه لا يقدر في وهم و لا ظنّ ما يصدّ عن عبادته - او فَمَا ظَنُّكُمْ به اىّ شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا - او فَمَا ظَنُّكُمْ به ماذا يفعل

النُّجُومِ ﴿٨٩﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٩٠﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩١﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٣﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٤﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٥﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٦﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾

بكم و كيف يعاقبكم و قد عبدتم غيره [فِي النُّجُومِ] في علم النجوم - او في كتابها - او في احكامها - و عن بعض الملوك انه سئل عن مشتهاه فقال حبيب انظُر اليه و محتاج انظراه و كتاب انظر فيه كان القوم نجّامين فارههم انه استدلّ بامارة في علم النجوم على انه يسقم [فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ] اي مشارف للسقم و هو الطاعون و كان اغلب الاسقام عليهم و كانوا يخافون العدوى فيتفرّقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم و تركوه في بيت الاصنام ليس معه احد فيفعل بالاصنام ما فعل - فان قلت كيف جاز له ان يكذب - قلت قد جوّزه بعض الناس - في المكيدة في الحرب - و التقيّة - و ارضاء الزوج - و الصلح بين المتخاصمين - و المتهاجرين - و الصحيح ان الكذب حرام الا اذا عُرّض و وُرّى و الذي قاله ابرٰهيم صلوات الله عليه معراض من الكلام و لقد روى به ان من في عنقه الموت سقيم و منه المثل كفى بالسلامة داءً و قول لبيد * ع * فدعوتُ ربّي بالسلامة جاهدا * ليُصحّني فاذا السلامة داءُ * و تدمات رجل فجاءة فالتفّ عليه الناس و قالوا مات و هو صحيح فقال اعرابيّ اصحيح مَن الموتُ في عنقه - و قيل اراد إِنِّي سَقِيمٌ النفس لكفركم [فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ] فذهب اليها في خُفية من روغة الثعلب - إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ الى اصنامهم التي هي في زعمهم الهة كقوله اَيْنَ شُرَكَائِيَ [أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ] استهزاء بها و بانحطاطها عن حال عُبدتها [فَرَاغَ عَلَيْهِمْ] فاقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضربهم ضربا لأنّ راغ عليهم بمعنى ضربهم - او فَرَاغَ عَلَيْهِمْ بضربهم ضربا - او فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضربا بمعنى ضاربا - و قرئ صَفْقًا - و سَفْقًا و معناهما الضرب - بمعنى [ضَرْبًا بِالْيَمِينِ] ضربا شديدا قويّا لان اليمين اقوى الجارحتين و اشدّهما - و قيل بالقوة و المتانة - و قيل بسبب الحلف و هو قوله تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ [يَزِفُّونَ] يسرعون من زفيف النعام - و يُزَفُّونَ من ازفّ اذا دخل في الزفيف او من ازفّه اذا حمله على الزفيف اي يُزِفّ بعضهم بعضا - و يُزَفُّونَ على البناء للمفعول اي يحملون على الزفيف - و يَزِفُّونَ من وزف يزف اذا اسرع - و يَزِفُّونَ من زفاه اذا حداه كأن بعضهم يزفون بعضا لتسارعهم اليه - فان قلت بين هذا و بين قوله قَالُوا مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا أَنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرٰهِيمُ كالتناقض حيث ذكر ههنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين ليكفّوه و يوقعوا به و ذكر ثمه انهم سألوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابرٰهيم يذمّهم فلعله هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها و في الأخر انهم استدلّوا بذمّه على انه الكاسر - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون الذين ابصروه و زفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم و كبرائهم فلما رجع الجمهور و العلية من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذي وضعوه عندها لتبرّك عليه و رأوها مكسورة اشمأزوا من ذلك و سألوا مَن فعل هذا بهتم لم يتم عليه ازلك الفقر نميمة صريحة و لكن على سبيل التورية و التعريض بقولهم سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ

قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ۝ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ۝ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ سورة الصافات ٣٧
الجزء ٢٣

ع ٦

لبعض الصوارف - والثاني ان يكسرها و يذهب ولا يشعر بذلك احد و يكون اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم عن عيدهم و سوالهم عن الكاسر و قولهم قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ [وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ] يعني خلقكم و خلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ اي فطر الاصنام - فان قلت كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله معمولا لهم حيث اوقع خلقه و عملهم عليها جميعا - قلت هذا كما يقال عمل النجار الباب و الكرسيّ و عمل الصائغ السوار و الخلخال والمراد عمل اشكال هذه الاشياء و صُوَرها دون جواهرها والاصنام جواهر و اشكال فمخالق جواهرها الله و عاملوا اشكالها الذين يشكّلونها بفعلهم و حذفهم بعض اجزائها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه - فان قلت فما انكرت ان تكون مَا مصدرية لا موصولة و يكون المعنى وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ و عملكم كما تقول العجبرة - قلت اقرب ما يبطل به هذا السوال بعد بطلانه بحجج العقل و الكتاب ان معنى الاية يأباه اباءً جليًا و ينبو عنه نبوًا ظاهرا و ذلك ان الله عزّ و جلّ قد احتجّ عليهم بان العابد و المعبود جميعا خَلْق الله فكيف يعبد المخلوقُ المخلوقَ على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود و شكّله و لولاه لما قدر ان يصوّر نفسه و يشكّلها و لو قلت و اللهُ خلقكم و خلق عملكم لم تكن محتجًّا عليهم و لا كان لكلامك طباق - و شيء آخر و هو ان قوله مَا تَعْمَلُونَ ترجمة عن قوله ما تَنْحِتُونَ و ما في مَا تَنْحِتُونَ موصولة لا سقال فيها فلا يعدل بها عن اختها الا متعسّف متعصّب لمذهبه من غير نظر في علم البيان و لا تبصّر لنظم القرآن - فان قلت اَجْعَلُها موصولة حتى لا يلزمني ما الزمتَ و اريد و ما تعملونه من اعمالكم - قلت بل الالزامان في عنقك لا يفكّهما الا الاذعان للحق و ذلك انك و ان جعلتها موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتجّ على المشركين كحالك و قد جعلتها مصدرية و ايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون و ما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تَنْحِتُونَ الاعيان اللتي هي الاصنام و بِمَا تَعْمَلُونَ المعانيَ اللتي هي الاعمال و في ذلك فك النظم و تبتيره كما اذا جعلتها مصدرية [الْجَحِيمِ] النار الشديدة الوقود - و قيل كل نار على نار و جمر فوق جمر فهي جحيم و المعنى ان الله تعالى غلّبه عليهم في المقامين جميعا و اذلّهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقّنه الله و الهمه ما القمهم به الحجر و قهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم و جعلهم الاذلّين الأَسْفَلِينَ لم يقدروا عليه * اراد بذهابه الى ربّه مهاجرته الى حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض الشام كما قال إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي [سَيَهْدِينِ] سيُرشدني الى ما فيه صلاحي في ديني و يعصمني و يوفّقني كما قال موسى عليه السلام كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ كأن الله وعده و قال له سأهديك فاجرى كلامه على سنن موعد ربّه - او بناه على عادة الله معه في هدايته و ارشاده - او اظهر بذلك توكله و تفويضه امره الى الله و لو قصد الرجاء و الطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ

رَبِّ سَيَهْدِينِ ۝ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّٰلِحِينَ ۝ فَبَشَّرْنٰهُ بِغُلٰمٍ حَلِيمٍ ۝ فَلَمّٰا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قٰالَ يٰبُنَيَّ
إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنٰامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مٰاذٰا تَرىٰ ۝ قٰالَ يٰأَبَتِ افْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ ۝ سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ

السَّبِيلِ [هَبْ لِي مِنَ الصّٰلِحِينَ] هب لي بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غالب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى وَهَبْنٰا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنٰا أَخٰاهُ هٰرُونَ نَبِيًّا قال عزّ وجلّ وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ - وَوَهَبْنٰا لَهُ يَحْيىٰ وقال عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه لابن عباس حين هنّأه بولده عليّ ابي الاملاك شكرتَ الواهبَ وبُورِكَ لك في الموهوب و لذلك وقعت التسمية بهبة الله و بموهوب و وهب و موهب وقد انطوت البشارة على ثلث علامات - على ان الولد غلام ذكر - و انه يبلغ اوان الحُلم - و انه يكون حليما و اي حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِينَ ثم استسلم لذلك - وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام بافضل مما نعتهم بالحلم و ذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به ابرهيم في قوله إِنَّ إِبْرٰهِيمَ لَأَوّٰهٌ حَلِيمٌ - إِنَّ إِبْرٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّٰاهٌ مُنِيبٌ لان الحادثة شهدت بجملتها جميعا [فَلَمّٰا بَلَغَ] ان يسعى مع ابيه في اشغاله و حوائجه - فان قلت [مَعَهُ] بمَ يتعلق - قلت لا يخلو - اما ان يتعلق ببَلَغَ او بالسَّعْيَ او بمحذوف فلا يصح تعلقه بِبَلَغَ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي و لا بالسَّعْيَ لانّ صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كأنه لما قال فلما بلغ السعي اي الحدّ الذي يُقدر فيه على السعي قيل مع مَنْ فقال مع ابيه - و المعنى في اختصاص الاب انه ارفق الناس به و اعطفهم عليه و غيره ربما عنّف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوّته و لم يصلب عوده و كان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة و المراد انه على غضاضة سنّه و تقلبه في حدّ الطفولة كان فيه من رصانة الحلم و فسحة الصدر ما جَسَّره على احتمال تلك البليّة العظيمة و الاجابة بذلك الجواب الحكيم - أُتي في المنام فقيل له اذبحْ ابنك و رؤيا الانبياء وحي كالوحي في اليقظة فلهذا قال [إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنٰامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ] فذكر تاويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد رأى انه راكب في سفينة رأيت في المنام انّي ناج من هذه المحنة - وقيل رأى ليلة التروية كأنّ قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روّى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحُلم ام من الشيطان فمن ثمه سمّي يوم التروية ولما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثمه سمّي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهمّ بنحره فسمّي اليوم يوم النحر - و قيل ان الملئكة حين بشّرته بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد و بلغ حدّ السعي معه قيل له اوف بنذرك [فَانْظُرْ مٰاذٰا تَرىٰ] من الرأي على وجه المشاورة - وقرئ مٰاذٰا تُرِيْ اي ما ذا تبصر من رأيك وتُبْديه - و مٰا ذٰا تَرىٰ على البناء للمفعول اي ما ذا تُريك نفسك من الرأي [افْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ] اي مٰا تُؤْمَرُ به فحذف الجارّ كما حذف من قوله ٭ ع ٭ امرتك الخير فافعل ما أُمرت به ٭ او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور به امرا - وقرئ مٰا تُؤْمَرُ بِهِ - فان قلت لم شاورَه في امر

مِنَ الصّٰبِرِينَ ۝ فَلَمّٰآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَادَيْنٰهُ أَنْ يٰٓإِبْرٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَآ ۚ إِنّٰا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْبَلٰٓؤُا الْمُبِينُ ۝ وَفَدَيْنٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْءَاخِرِينَ ۝ سَلٰمٌ عَلٰٓى

هو حتم من الله - قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه و مشورته و لكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبّت قدمه و يصبّره ان جزع و يأمن عليه الزلل ان صبر و سلّم و ليُعلمه حتى يراجع نفسه فيوطّنها و يهوّن عليها و يلقى البلاء وهو كالمستأنس به و يكتسب المثوبة بالانقياد للامر الله قبل نزوله و لان المفاجئة بالذبح مما يستسمج و ليكون سنّة في المشاورة وقد قيل لو شاور آدم الملئكة في اكله من الشجرة لَمَا فرط منه ذلك - فان قلت لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة - قلت كما أُري يوسف عليه السلام سجود ابويه و اخوته له في المنام من غير وحي الى ابيه و كما وُعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم دخول المسجد الحرام في المنام و ما سوى ذلك من مقدمات الانبياء و ذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لان الحال اما حال يقظة او حال نوم فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من انفراد احدٰيهما * يقال سلّم لامر الله و اسلم و استسلم بمعنًى واحد و قد قرئ بهن جميعا اذا انقاد له وخضع و اصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له و معناه سلم من ان ينازع فيه و قولهم سلّم لامر الله و اسلم له منقولان منه و حقيقة معنا هما اخلص نفسه لله و جعلها سالمة له خالصة و كذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله عزّ و جلّ - و عن قتادة في اَسْلَمَا اسلم هذا ابنه و هذا نفسه [وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ] صرعه على شقّه فوقع احد جبينيْه على الارض تواضعًا على مباشرة الامر بصبر و جلد ليُرضيا الرحمٰن و يُخزيا الشيطان . و روي ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنًى - و عن الحسن في الموضع المُشرف على مسجد منى - و عن الضحاك في المنحر الذي يفحرفيه اليوم - فان قلت اين جواب لَمَّا - قلت هو محذوف تقديره فَلَمَّا اَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنٰهُ اَنْ يٰٓإِبْرٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا كان ما كان مما ينطق به الحال و لا يحيط به الوصف من استبشارهما و اغتباطهما و حمدهما الله و شكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله و ما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين النفس عليه من الثواب و الاعواض و رضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب . قوله [إِنّٰا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ] تعليل للتخويل ما خوّلهما من الفرج بعد الشدة و الظفر بالبغية بعد اليأس [الْبَلٰٓؤُا الْمُبِينُ] الاختبار البيّن الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم - او المحنة البيّنة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها - الذبح اسم ما يذبح - و عن ابن عباس هو الكبش الذي قرّبه هابيل فقُبل منه و كان يرعى في الجنة حتى فُدي به اسمٰعيل - و عن الحسن فدي بوعل اهبط عليه من ثبير - و عن ابن عباس لو تمّت تلك الذبيحة لصارت سنّة و ذبح الناس ابناءهم [عَظِيمٍ] ضخم الجثة سمين و هي السنة في الاضاحي و قوله عليه السلام استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم - و قيل لانه وقع فداء عن ولد ابرٰهيم - و روي انه هرب من ابرٰهيم عند الجمرة فرماه

سورة الصّٰفّٰت ٣٧ إِبْرٰهِيمَ ۞ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۞ وَبَشَّرْنٰهُ بِإِسْحٰقَ نَبِيًّا مِّنَ الصّٰلِحِينَ

الجزء ٢٣

ع ٦

بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنّة في الرمي - و روي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالموسوسة عند ذبح ولده - و روي انه لما ذبحه قال جبرئيل اللّٰه اكبر اللّٰه اكبر فقال الذبيح لا اله الا اللّٰه و اللّٰه اكبر فقال ابرٰهيم اللّٰه اكبر و للّٰه الحمد فبقي سنّة - و حكي في قصة الذبيح انه حين اراد ان يذبحه قال يا بنيّ خذ الحبل و المدية و انطلق بنا الى الشعب فحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما أمر فقال له اشدد رباطي لا اضطرب و اكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص اجري و تراه امّي فتحزن و اشحذ شفرتك و اسرع امرارها على حلقي حتى تجيز عليّ ليكون اهون فانّ الموت شديد و اقرأ على امي السلام و ان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابرٰهيم نعم العون انت يا بنيّ على امر اللّٰه ثم اقبل عليه يقبّله و قد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لانّ اللّٰه ضرب صحيفة نحاس على حلقه فقال له كبّني على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني و ادركتك رقة تحول بينك و بين امر اللّٰه ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين و نودي يٰإِبْرٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا فنظر فاذا جبرئيل معه كبش اقرن املح فكبّر جبرئيل والكبش و ابرٰهيم و ابنه و اتي المنحر من منى فذبحه - و قيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج - و قد استشهد ابو حنيفة رضي اللّٰه عنه بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة - فان قلت من كان الذبيح من واديه -

قلت فيه - فعن ابن عباس و ابن عمر و محمد بن كعب القرظيّ و جماعة من التابعين انه [illegible] حجة فيه ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم قال انا ابن الذبيحين - و قال له اعرابيّ يا ابن الذبيحين فتبسّم فسُئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر للّٰه لئن سهّل اللّٰه له امرها ليذبحنّ احد ولده فخرج السهم على عبد اللّٰه فمنعه اخواله و قالوا له افد ابنك بمائة من الابل فداه بمائة من الابل و الثاني اسمٰعيل - و عن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا دعا اللهم اله ابرٰهيم و اسمٰعيل و اسرائيل فقال موسى يا ربّ ما لمجتهد بني اسرائيل اذا دعا قال اللّٰهم اله ابرٰهيم و اسمٰعيل و اسرائيل و انا بين اظهرهم قد اسمعتني كلامك و اصطفيتني برسالتك - قال يا موسى لم يُحبّني احد حبّ ابرٰهيم قط و لا خيّر بيني و بين شيء قط الا اختارني - و اما اسمٰعيل فانه جاد بدم نفسه - و اما اسرائيل فانه لم ييأس من رَوْحي في شدة نزلت به قط - و يدلّ عليه ان اللّٰه تعالى لما اتمّ قصة الذبيح قال وَبَشَّرْنٰهُ بِإِسْحٰقَ - و عن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمٰعيل فقال عمر ان هذا شيء ما كنت انظر فيه و اني لاراه كما قلت ثم ارسل الى يهوديّ قد اسلم فسأله فقال ان اليهود لتعلم انه اسمٰعيل و لكنهم يحسدونكم يا معشر العرب و يدلّ عليه ان قرنَي الكبش كانا منوطين في الكعبة في يدي بني اسمٰعيل الى ان احترق البيت - و عن الاصمعي قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي

ابن عزب عذلك و متى كان اسحٰق بمكّة و انما كان اسمٰعيل بمكة و هو الذي بنى البيت مع ابيه و المنحر بمكة و مما يدلّ عليه ان الله عزّ وجلّ وصفه بالصبر دون اسحٰق في قوله وَ اِسْمٰعِيْلَ وَ الْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصّٰبِرِيْنَ و هو صبره على الذبح و وصفه بصدق الوعد في قوله اِنَّهٗ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ لانه وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به و لانّ الله بشّره باسحٰق و ولده يعقوب في قوله فَبَشَّرْنٰهُ بِاِسْحٰقَ وَ مِنْ وَّرَآءِ اِسْحٰقَ يَعْقُوْبَ فلو كان الذبيح اسحٰق لكان خُلْفا للموعد في يعقوب - و عن عليّ بن ابي طالب و ابن مسعود و العباس و عطاء و عكرمة و جماعة من التابعين انه اسحٰق و الحجّة فيه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابرٰهيم حين هاجر الى الشام بانّه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشّر به و يدلّ عليه كتاب يعقوب الى يوسف - من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحٰق ذبيح الله ابن ابرٰهيم خليل الله - فان قلت قد اوحي الى ابرٰهيم صلوات الله عليه في المنام بانْ يذبح ولده و لم يذبح و قيل له قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا و انما كان يصدّقها لو صحّ منه الذبح و لم يصحّ - قلت قد بذل وسعه و فعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقّه و امرار الشفرة على حلقه و لكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه و هذا لا يقدح في فعل ابرٰهيم الا ترى انه لا يسمّى عاصيا و لا مفرّطا بل يسمّى مطيعا و مجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة و فرت الاوداج و انهرت الدّم و ليس هذا من ورود النسخ على المأمور به قبل الفعل و لا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه - فان قلت الله تعالى هو المفتدى منه لانه الآمر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وَفَدَيْنٰهُ - قلت الفادي هو ابرٰهيم عليه السلام والله عزّ وجلّ وهب له الكبش ليفتدي به و انما قال وَفَدَيْنٰهُ اسنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكّن من الفداء لهيئته - فان قلت فاذا كان ما اتى به ابرٰهيم من البطح و امرار الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء و الفداء انما هو التخليص من الذبح ببدل - قلت قد علم بمنع الله ان حقيقة الذبح لم تحصل من فري الاوداج و انهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمٰعيل و لكن في نفس الكبش بدلا منه - فان قلت فاي فائدة في تحصيل تلك الحقيقة و قد استغني عنها بقيام ما وُجد من ابرٰهيم مقام الذبح من غير نقصان - قلت الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور و ايجاد المأمور به من كل وجه - فان قلت لم قيل ههنا [كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ] و في غيرها من القصص اِنَّا كَذٰلِكَ - قلت قد سبقه في هذه القصة اِنَّا كَذٰلِكَ فكانما استغنى بطرحه اكتفاءً بذكره مرة عن ذكره ثانية [نَبِيًّا] حال مقدرة كقوله تعالى اُدْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ - فان قلت فرق بين هذا و بين قوله فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول و الخلود غير موجود معهما فقدّرت مقدّرين الخلود فكان مستقبلا و ليس كذلك المبشّر به فانه معدوم وقت وجود البشارة و عدمُ المبشّر به ارجب عدم

سورة الصافات ٣٧ الجزء ٢٣ ع ٧

وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَٰقَ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ۝ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ الْغَٰلِبِينَ ۝ وَءَاتَيْنَٰهُمَا الْكِتَٰبَ الْمُسْتَبِينَ ۝ وَهَدَيْنَٰهُمَا الصِّرَٰطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى الْءَاخِرِينَ ۝ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ

حالة لا محالة لان الحال حلية و الحلية لا تقوم الا بالمحلى و هذا المبشر به الذي هو اسحٰق حين وجد لم توجد النبوة ايضًا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيًا حالا مقدرة و الحال صفة الفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود و ان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود و ليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحٰق لعدم اسحٰق - قلت هذا سوال دقيق السلك ضيق المسلك و الذي يحل الاشكال انه لابدّ من تقدير مضاف محذوف و ذلك قولك وَبَشَّرْنَٰهُ بوجود اسحٰق نبيًا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجودُ لا فعل البشارة و بذلك يرجع نظير قوله تعالى فَادْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ [مِنَ الصَّٰلِحِينَ] حال ثانية و ورودها على سبيل الثناء و التقريظ لان كل نبيّ لابد ان يكون من الصالحين - و عن قتادة بَشَّره الله بنبوة اسحٰق بعد ما امتحنه بذبحه و هذا جواب من يقول الذبيح اسحٰق لصاحبه عن تعلقه بقوله وَ بَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ قالوا و لا يجوز ان يبشره الله بموالده و نبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه انه سيكون نبيًا [وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَ عَلَىٰ إِسْحَٰقَ] - و قرئ وَبَرَّكْنَا اي اضعفنا عليهما بركات الدين و الدنيا كقوله وَ اٰتَيْنَٰهُ اَجْرَهُ فِى الدُّنْيَا وَ اِنَّهُ فِى الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ - و قيل و بَرَّكْنَا على ابراهيم في اولاده وَعَلٰى اِسْحٰقَ بِاَنْ اخرجنا انبياء بني اسرائيل من صلبه و قوله [وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ] نظيره قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِيْ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظّٰلِمِيْنَ وفيه تنبيه على ان الخبث و الطيب لا يجريان امرهما على العرق و العنصر فقد يلد البَرُّ الفاجرَ و الفاجرُ البرَّ و هذا مما يهدم امر الطبائع و العناصر و على ان الظالم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب و لا نقيصة فانّ المرء انما يعاب بسوء فعله و يعاتب عليه على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه [مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ] من الغرق - او من سلطان فرعون و قومه و غشمهم - [وَنَصَرْنٰهُمْ] الضمير لهما و لقومهما في قوله وَنَجَّيْنٰهُمَا وَ قَوْمَهُمَا [الْكِتٰبَ الْمُسْتَبِيْنَ] البليغ في بيانه و هو التوراة كما قال اِنَّا اَنْزَلْنَا التَّوْرٰىةَ فِيْهَا هُدًى وَّ نُوْرٌ - و قال مَن جوّز ان تكون التوراة عربية ان تشتق من ورى الزند تُوْعِلة منه على ان التاء مبدلة من واو [الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ] صراط اهل الاسلام و هي صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ اللّٰه عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّآلِّيْنَ • قرئ اِلْيَاسَ بكسر الهمزة - وَاِلْيَاسَ على لفظ الوصل - و قيل هو ادريس النبيّ - و قرأ ابن مسعود وَاِنَّ اِدْرِيْسَ في موضع اِلْيَاسَ - و قرئ اِدْرَاسَ - و قيل هو الياس بن ياسين من ولد هٰرون اخي موسى • [اَتَدْعُوْنَ بَعْلًا]

أَلَا تَتَّقُونَ ۝ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ۝ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ
لَمُحْضَرُونَ ۝ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۝
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ۝ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ۝ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝ وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝
وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۝ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ۝ فَالْتَقَمَهُ

اتعبدون بعلا و هو عَلَم لصنم كان لهم كمناةٌ و هُبَلَ - قيل كان من ذهب و كان طوله عشرين ذراعا و له اربعة ايدٍ فَقُدوا به و عَظّموه حتى اخدموه اربعمائة سادن و جعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل و يتكلّم بشريعة الضلالة و السَّدَنة يحفظونها و يُعلّمونها الناس و هم اهل بعلبك من بلاد الشام و به سمّيت مدينتهم بعلبك - و قيل البعل الربّ بلغة اليمن يقال مَن بعلُ هذه الدار اي من ربّها و المعنى اتعبدون بعض البعول و تتركون عبادة الله [اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمْ] قرئ بالرفع على الابتداء - و بالنصب على البدل - و كان حمزة اذا وصل نصب و اذا وقف رفع - و قرئ عَلَىٰ [إِلْ يَاسِينَ] - و إِدْرِيسِينَ - و ادْرَاسِينَ - و ادْرَاسِيْنَ على انها لغات في إِلْيَاسَ و إِدْرِيس و لعلّ لزيادة الياء و النون في السريانية معنى - و قرئ عَلَى الْيَاسِينَ بالوصل على انه جمع يراد به الياس و قومه كقولهم الْخُبَيْبُون و المُهَلَّبُون - فان قلت فهلا حملت على هذا الْيَاسِيْنَ على القطع و اخواته - قلت لو كان جمعا لعرّف باللام و اللام - و اما من قرأ على إِلْ يَاسِيْنَ فعلى ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه الآل [مُصْبِحِينَ] داخلين في الصباح يعني تمرّون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا و نهارا فما فيكم عقول تعتبرون بها ٥ قرئ [يُونُسَ] بضم النون و كسرها - و سمّي هربه من قومه بغير اذن ربّه اباقا على طريقة المجاز - و المساهمةُ المقارعة و يقال استهم القوم اذا اقترعوا - و المُدْحَض المغلوب المقروع و حقيقته المزلق عن مقام الظفر و الغلبة - روي انه حين ركب في السفينة وقفت فقالوا لهذا عبد أبق من سيده و فيما يزعم المنجّمون ان السفينة اذا كان فيها أبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الأبق و زجّ بنفسه في الماء [فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ] داخل في الملامة يقال رَجُلٌ مليم اي يلوم غيره و هو احقّ منه باللوم - و قرئ مَلِيمٌ بفتح الميم من ليم فهو مَليم كما جاء مَشيب في مَشوب مبنيًا على شِيبَ و نحوه مدعيّ بناء على دُعِيَ [مِنَ الْمُسَبِّحِينَ] من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح و التقديس - و قيل هو قوله في بطن الحوت لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ - و قيل من المصلّين - و عن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلوة - و عن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء قال و كان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر و اذا صُرع وجد متكأ و هذا ترغيب من الله عزّ و جلّ في اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله و اقباله على عبادته و جمع همّه لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة و الفسحة لينفعه ذلك عنده تعالى في المضائق

الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ فَنَبَذْنَٰهُ بِالْعَرَآءِ
وَهُوَ سَقِيمٌ ۝ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ۝ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۝ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ
إِلَىٰ حِينٍ ۝ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَٰتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ۝ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ۝ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ

و الشدائد [لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ] الظاهر لبثه فيه حيّا الى يوم البعث - و عن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة - و روي انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت انّي جعلت بطنك له سجنا و لم اجعله لك طعاما - و اختلف في مقدار لبثه فعن الكلبيّ اربعون يوما - و عن الضحاك عشرون - و عن عطاء سبعة - و عن بعضهم ثلثة - و عن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعد الوقت الذي التقم فيه - و روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس و يسبّح و لم يغارقهم حتى انتهوا الى البرّ فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فاسلموا - و روي ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل - و العَرَاء المكان الخالي لا شجر فيه و لا شيء يغطيه [وَهُوَ سَقِيمٌ] اعتلّ مما حلّ به - و روي انه عاد بدنه كبدن الصبيّ حين يولد و [يَقْطِينٍ] كل ما ينبسط على وجه الارض و لا يقوم على ساق كشجر البطّيخ و القثّاء و الحنظل و هو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به - و قيل هو الدُّبّاء و فائدة الدبّاء ان الذبّان لا تجتمع عنده - و قيل لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم انك لتحبّ القرع فقال اَجَلْ هي شجرة اخي يونس - و قيل هي التين - و قيل شجرة العوز تغطّي ورقها و استظلّ باغصانها و افطر على ثمارها - و قيل كان يستظلّ بالشجرة و كانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها - و روي انه مرّ زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فأُوحي اليه بكيت على شجرة و لا تبكي على مائة الف في يد الكافر - فان قلت ما معنى [أَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً] - قلت انبتناها فوقه مُظلّة له كما يطنّب البيت على الانسان [وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ] و المراد به ما سبق من ارساله الى قومه و هم اهل نينوى - و قيل هو ارسال ثان بعد ماجرى عليه الى الاولين او الى غيرهم - و قيل اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فابى لانّ النبيّ اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم صقيما فيهم و قال لهم ان الله باعث اليكم نبيّا [أَوْ يَزِيدُونَ] في مرأى الناظر اى اذا رأها الرائي قال هي مائة الف او اكثر و الغرض الوصف بالكثرة [إِلَىٰ حِينٍ] الى اجل مسمّى - و قرئ وَ يَزِيدُونَ بالواو - وَحَتَّىٰ حِينٍ ۝ [فَٱسْتَفْتِهِمْ] معطوف على مثله في اول السورة و ان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى اللتي قسموها حيث جعلوا لله الاناث و لانفسهم الذكور في قولهم الملئكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن و رأدهم و امتنكافهم من ذكرهن و لقد ارتكبوا في ذلك ثلثة انواع من الكفر - احدها التجسيم لانّ الولادة مختصة بالاجسام - و الثاني تفضيل انفسهم على ربّهم حين اختاروا ادون الجنسين له و ارفعهما لهم كما قال وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ - او من ينشأ في

سورة الصّٰفّٰت ٣٧ الجزء ٢٣ ع ٨ النصف

فَهُمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللّٰهُ وَ إِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنٰاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ ۖ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتٰبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ

الحلية وهو في الخصام غير مبين - و الثالث انهم امتهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث انثوهم و لو قيل لاقلهم و ادناهم فيك انوثة او شكلك شكل النساء للبس لقائله جلد النمر والانقلبت حمائقه وذلك في اهاجيهم بيّن مكشوف فكرّر الله سبحانه الانواع كلها في كتابه مرّات ودلّ على فظاعتها في آيات وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ - وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ - بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ أَنّٰى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ - أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللّٰهُ - وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا - وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَنٰاتِ سُبْحٰنَهُ وَ لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ - أَمْ لَهُ الْبَنٰاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ - وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُونَ - أَصْطَفَى الْبَنٰاتِ عَلَى الْبَنِينَ - أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنٰاتٍ وَ أَصْفٰكُمْ بِالْبَنِينَ - وَ جَعَلُوا الْمَلٰئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبٰادُ الرَّحْمٰنِ إِنٰاثًا - أَمْ خَلَقْنَا الْمَلٰئِكَةَ إِنٰاثًا وَهُمْ شٰاهِدُونَ - فان قلت لم قال وَهُمْ شٰاهِدُونَ فخصّ علم المشاهدة - قلت ما هو الا استهزاء بهم و تجهيل و كذلك قوله أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ و نحوه مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ و ذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله عالمه في قلوبهم و لا باخبار صادق و لا بطريق استدلال و نظر - و يجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالقائل قولا عن ثلج صدر و طمانينة نفس لافراط جهلهم كأنهم قد شاهدوا خلقهم - و قرئ وَلَدَ اللّٰهُ اي الملئكة ولده و الولد يُعمل بمعنى صفعول يقع على الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث تقول هذه ولدي و هؤلاء ولدي - فان قلت [أَصْطَفَى الْبَنٰاتِ] بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار و الاستبعاد فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات - قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم وَلَدَ اللّٰهُ و قد قرأ بها حمزة و الاعمش و هذه القراءة و ان كان هذا صحمها فهي ضعيفة و الذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها و ذلك قوله وَ إِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ - مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها بخيلة بين نسيبتين - و قرئ تَذَكَّرُونَ من ذكر [أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ] اي حجة نزلت عليكم من السماء و خبر بانّ الملئكة بنات الله [فَأْتُوا بِكِتٰبِكُمْ] الذي انزل عليكم في ذلك كقوله تعالى أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ و هذه الآيات صادرة عن سخط عظيم و انكار فظيع و استبعاد لافترائهم شديد و ما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش و تجهيل نفوسها و استركاك عقولها مع استهزاء و تهكم و تعجيب من ان يُخطر مُخطر مثل ذلك على بال و يحدّث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدا و يتظاهر به مذهبا [وَجَعَلُوا بَيْنَ] الله [وَبَيْنَ الْجِنَّةِ] اراد الملئكة [نَسَبًا] و هو زعمهم انهم بناته والمعنى و جعلوا بما قالوا نسبة بين الله و بينهم و اثبتوا له بذلك جنسية جامعة له و للملئكة - فان قلت لم سمّى الملئكة جنّة - قلت قالوا الجنس واحد و لكن مَن خبث من الجنّ و مردَ وكان شرّ كله فهو شيطان و من طهر منهم و نسك

وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ ۝ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ۝ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۝ فَاِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُوْنَ ۝ مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفٰتِنِيْنَ ۝ اِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيْمِ ۝ وَ مَا مِنَّآ اِلَّا لَهٗ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ ۝ وَّ اِنَّا

و كان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم و انما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم و تقصيرا بهم وان كانوا معظّمين في انفسهم ان يبلغوا منزلة المناسبة اللتي اضافوها اليهم و فيه اشارة الى انّ من صفته الاجتنان والاستتار و هو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك و مثاله ان تسوّي بين الملك و بين بعض خواصّه و مقرّبيه فيقول لك اتسوّي بيني و بين عبدي و اذا ذكره في غير هذا المقام وقرّره وكذّبه و الضمير في [اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ] للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملئكة وقد علم الملئكة انهم في ذلك كاذبون مقترون وانهم محضرون النار معذّبون بما يقولون و المراد المبالغة في التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادّعوا لهم تلك النسبة - و قيل قالوا ان الله صاهر الجنّ فخرجت الملئكة - و قيل قالوا ان الله و الشيطان اخوان - و عن الحسن اشركوا الجنّ في طاعة الله - و يجوز اذا فسّر الجنّة بالشياطين ان يكون الضمير في اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ لهم و المعنى ان الشياطين عالمون بانّ الله مُحْضرهم النار و معذّبهم وانّ كانوا مناسبين له او شركاء في وجوب الطاعة لما عذّبهم [اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ] استثناء منقطع من المُحْضَرين معناه و لكن المخلصين ناجون - وسُبْحٰنَ اللّٰهِ اعتراض بين الاستثناء و بين ما وقع منه - و يجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يَصِفُوْنَ اي يصفه هؤلاء بذلك و لكن المخلصين بُرَاء من ان يصفوه به - الضمير في [عَلَيْهِ] للّٰه عزّ و جلّ و معناه فانكم و معبوديكم مآ اَنْتُمْ و هم جميعا [بِفٰتِنِيْنَ] على الله اِلَّا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها - فان قلت كيف يفتنونهم على الله - قلت يفسدونهم عليه باغوائهم و استهزائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول افسدها عليه و خبّبها عليه - و يجوز ان يكون الواو في وَ مَا تَعْبُدُوْنَ بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل و ضَيْعته فكما جاز السكوت على كل رجل و ضَيْعته و ان كل رجل و ضَيْعته جاز ان يسكت على قوله فَاِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُوْنَ لانّ قوله وَ مَا تَعْبُدُوْنَ سادّ مسدّ الخبر لانّ معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم اي فانكم قرناؤهم و اصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ اي على ما تعبدون بِفٰتِنِيْنَ بباعثين او حاملين على طريق الفتنة و الاضلال الا من هو ضالّ مثلكم اريكون في اصلوب قوله • شعره • فانك و الكتاب الى عليّ • كدابغة وقد حلم الاديمُ • و قرأ الحسن صَالُ الْجَحِيْمِ بضم اللام و فيه ثلثة اوجه - احدها ان يكون جمعا و سقوط واو الالتقاء الساكنين هي و لام التعريف - فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله مَنْ هُوَ - قلت مَنْ موحّد اللفظ مجموع المعنى فحمل هُوَ على لفظه وَ الصَّالون على معناه كما حمل في سوالف من التذزيل على لفظ مَنْ و معناه في أية واحدة - و الثاني ان يكون اصله صَائِلٌ على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم هالكٌ في شانكٌ - و الثالث ان يحذف لام صَالٌ تخفيفا و يجرى الاعراب على عينه كما حذف من

لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ ۝ وَ اِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ۝ وَ اِنْ كَانُوْا لَيَقُوْلُوْنَ ۝ لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ ۝ لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۝ فَكَفَرُوْا بِهٖ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ۝ وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ ۝

قولهم ما باليت به بالةً و اصلها بالية من بالى كعافية من عافى و نظيره قراءة من قرأ وَجَفَانٍ الْجَفَنَيْنِ دَانٍ. وَلَهُ الْجَوَارُ الْمُنْشَئٰتُ باجراء الاعراب على العين • [وَمَا مِنَّا] احد [اِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ] فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله • شعره انا ابن جلا وطلاع الثنايا • بكفّي كان من ارمى البشر • مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ مقام في العبادة و الانتهاء الى امر الله مقصور عليه لايتجاوزه كما روي عنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لايرفع رأسه [لَنَحْنُ الصَّآفُّوْنَ] نصفّ اقدامنا في الصلوٰة او اجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر. وقيل نصفّ اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين. وقيل ان المسلمين انما اصطفّوا في الصلوٰة منذ نزلت هذه الاية و ليس يصطفّ احد من اهل الملل في صلوٰتهم غير المسلمين [الْمُسَبِّحُوْنَ] المنزّهون او المصلّون و الوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ من كلام الملٰئكة حتى يتصل بذكرهم في قوله وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ كأنه قيل و لقد علم الملٰئكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة ربّ العزة و قالوا سبحان الله فنزّهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين و برّأوهم منه و قالوا للكفرة فاذا صحّ ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه و تضلّوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره و ارادته تَعَالَى اللّٰهُ عما يقول الظالمون علوًّا كبيرا انهم من اهل النار و كيف نكون مناسبين لربّ العزة و نجمعنا واياه جنسية واحدة و ما نحن الا عبيد اذلّاء بين يديه لكل منّا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزلّ عنه ظفرا خشوعا لعظمته و تواضعا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا لعبادته او اجنحتنا مذعنين خاضعين مسبّحين ممجّدين و كما يجب على العباد لربّهم . و قيل هو من قول رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم يعني و ما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيٰمة على قدر عمله من قوله تعالى عَسٰى اَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا ثم ذكر اعمالهم و انهم الذين يصطفّون في الصلوٰة و يسبّحون الله و ينزّهونه مما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه • هم مشركوا قريش كانوا يقولون [لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا] اي كتابا من كُتُب الاولين الذين نزل عليهم التورٰية و الانجيل لَاَخْلَصْنا العبادة لله و لَمّا كذّبنا كما كذّبوا و لَمّا خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيّد الاذكار و الكتاب الذي هو معجز من بين الكُتب [فَكَفَرُوْا بِهٖ] ونحوه فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيْرٌ مَّا زَادَهُمْ اِلَّا نُفُوْرًا [فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ] مغبّة تكذيبهم و ما يحلّ بهم من الانتقام. و اِنْ هي المخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة و في ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكّدين للقول جادّين فيه فكم بين اول امرهم و اخره • الكلمة قوله [اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ وَاِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ] و انما سمّاها كلمة و هي كلمات عدّة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة . و قرئ كَلِمَتُنَا و المراد الموعد بعلوّهم على عدوّهم في مقادم الحجاج و ملاحم القتال في الدنيا و علوّهم عليهم في الاخرة كما قال الله تعالى وَالَّذِيْنَ

إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۝ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۝ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ۝ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ وَأَبْصِرْ

اتّقوا فوقهم يوم القيمة و لا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد و ماجرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم و لمن بعدهم في العاقبة و كفى بمشاهد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و الخلفاء الراشدين مثلا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها - و عن الحسن رحمه الله ما غلب نبيّ في حرب و لا قتل فيها و لان قاعدة امرهم و اساسه و الغالب منه الظفر و النصرة و ان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء و المحنة و الحكم للغالب - و عن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الاخرة - و في قراءة ابن مسعود عَلَى عِبَادِنَا على تضمين سَبَقَتْ معنى حَقّت [فَتَوَلَّ عَنْهُمْ] فاعرض عنهم و اغض على اذاهم [حَتّٰى حِيْنٍ] الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال - و عن السدّي الى يوم بدر - و قيل الى الموت - و قيل الى يوم القيمة - [وَ أَبْصِرْهُمْ] و ما يقضى عليهم من الاسر و القتل و العذاب في الاخرة فسوف يبصرونك و ما يقضى لك من النصرة و التاييد و الثواب في العاقبة و المراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدالة على انها كائنة واقعة لا محالة وان كينونتها قريبة كأنها قدام ناظريك و في ذلك تسلية له و تنفيس عنه و قوله [فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ] للوعيد كما سلف لا للتبعيد - مثل العذاب النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصّاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره و لا اخذوا اهبتهم و لا دبّروا امرهم تدبيرا يُنجيهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشنّ عليهم الغارة و قطع دابرهم وكانت عادة مغاريهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا و ان وقعت في وقت آخر و ما فصحت هذه الاية و لا كانت لها الروعة التي تُحس بها و يروقك موردها على نفسك و طبعك الا لمجيئها على طريقة التمثيل • و قرأ ابن مسعود فَبِئْسَ صَبَاحُ - و قرئ نُزِّلَ بِسَاحَتِهِمْ على اسناده الى الجارّ و المجرور كقولك ذُهب بزيد - و نُزِّلَ على و نُزّل العذاب و المعنى [فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِيْنَ] صباحهم - و اللام في الْمُنْذَرِيْنَ مبهم في جنس من انذروا لان ساءَ و بئسَ يقتضيان ذلك - و قيل هو نزول رسول الله يوم الفتح بمكّة - و عن انس رضي الله عنه لما اتى رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم خيبرَ وكانوا خارجين الى مزارعهم و معهم المساحي الوا مُحَمَّد و الخميس و رجعوا الى حصنهم فقال عليه السلام اللّٰه اكبر خربت خيبر انّا اذا نزلنا بساحة قوم فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِيْنَ - و انما ثنّى و تَوَلَّ عَنْهُمْ ليكون تسلية على تسلية و تاكيدا لوقوع الميعاد الى تاكيد و فيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول و انه يُبْصر و هم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرّة و انواع المساءة - و قيل اريد باحدهما عذاب الدنيا و بالاخرة عذاب الاخرة - اضيف الربّ الى العزّة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب مدق لاختصاصه بالصدق - و يجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك و غيرهم الا و هو ربّها و مالكها

فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۝ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ۝ ع

سورة ص ٣٨ — الجزء ٢٣ — ع ٩

كلماتها ٧٣٨ — حروفها ٣١٠٧

سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون اية و خمسة ركوعا

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝

صٓ وَالْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝ كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَّلَاتَ

كقوله تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ - اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله و نسبوا اليه مما هو منزّه عنه و ما عاناه المرسلون من جهتهم و ما خُولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون و التسليم على المرسلين [وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ] على ما قيّض لهم من حسن العواقب و الغرضُ تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك و لا يُخلّوا به و لا يغفلوا من مضمّنات كتابه الكريم و مودَعات قرآنه المجيد - وعن عليّ رضي الله عنه من احبّ ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيٰمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سُبْحٰنَ رَبِّكَ الى آخر السورة - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من قرأ و الصّٰفّٰت أُعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنّي و شيطان و تباعدت عنه مَرَدة الشياطين و برئ من الشرك و شهد له حافظاه يوم القيٰمة انه كان مؤمنا بالمرسلين *

سورة ص

صٓ على الوقف و هي اكثر القراءة - و قرئ بالكسر و الفتح لالتقاء الساكنين - ويجوز ان ينتصب بحذف حرف القسم و ايصال فعله كقولهم اللّٰهَ لافعلن بالنصب - او باضمار حرف القسم و الفتح في موضع الجرّ كقولهم اللّٰهِ لافعلنّ بالجرّ - و امتناعُ الصرف للتعريف و التانيث لانها بمعنى السورة - و قد صرفها من قرأ صادٍ بالجرّ و التنوين على تاويل الكتاب و التنزيل - و قيل نيمن كسر هو من المصادات و هي المعارضة و المعادلة و منها الصدى و هو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة و معناه عارض القرآن بعملك فاعمَلْ باوامره و انته عن نواهيه - فان قلت قوله [صٓ وَالْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ] كلام ظاهره متنافر غير منتظم فما وجه انتظامه - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدّي و التنبيه على الاعجاز كما مرّ في اول الكتاب ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدّي عليه كأنه قال وَالْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ انه لكلام مُعْجِز - و الثاني ان يكون صٓ خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة كأنه قال هذه صٓ يعني هذه السورة التي اعجزت العرب وَالْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله و كذلك اذا اقسم بها كأنه قال اقسمت بصاد وَالْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ انه لمعجز ثم قال بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ و استكبار عن الاذعان لذلك و الاعتراف بالحق وَشِقَاقٍ لله و رسوله - و اذا جعلتها

سورة ص ٣٨ حِيْنَ مَنَاصٍ ۝ وَعَجِبُوْٓا اَنْ جَآءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا سٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝ اَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهًا

الجزء ٢٣

ع ٩ مقسمًا بها و عطفت عليها وَالْقُرْاٰنِ ذِى الذِّكْرِ جازلك ان تريد بالقرآن التنزيل كله و ان تريد السورة بعينها و معناه اُقسم بالسورة الشريفة و القرآن ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم و بالنسمة المباركة و لا تريد بالنسمة غيرَ الرجل - و الذكرُ الشرف و الشهرة من قولك فلانٌ مذكور و انه لذكرٌ لك و لقومك - او الذكرى و الموعظة - او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع و غيرها كقاصيص الانبياء و الوعد و الوعيد - و التنكير في عِزَّةٍ وَّشِقَاقٍ للدلالة على شدّتهما و تفاقمهما - و قرئ فِيْ غِرَّةٍ اي في غفلة عمّا يجب عليهم من النظر و اتّباع الحق [كَمْ اَهْلَكْنَا] وعيد لذوي العزة و الشقاق [فَنَادَوْا] فدعوا و استغاثوا - و عن الحسن فنادوا بالتوبة [وَلَاتَ] هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رُبَّ وثُمَّ للتوكيد و تغيّرَ بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان و لم يبرز الا احد مقتضيَيْها اما الاسم و اما الخبر و امتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل و سيبويه - و عند الاخفش انها لا الغاية للجنس زيدت عليها التاء و خصت بنفي الاحيان و [حِيْنَ مَنَاصٍ] منصوب بها كذلك ولات و لا حين مناص لهم - و عنه ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر اي و لا ارى حين مناص - و يرتفع بالابتداء اي وَلَاتَ حِيْنُ مَنَاصٍ كائنٌ لهم - و عندهما ان النصب على وَلَاتَ الحينُ حينَ مناص اي وليس الحين حين مناص - و الرفع على وَلَاتَ حِيْنُ مَنَاصٍ حاصلا لهم - و قرئ حِيْنِ مَنَاصٍ بالكسر و مثله قول ابي زبيد الطائي * شعر * طلبوا صلحنا و لاتَ اوانٍ * فاجبنا ان لات حين بقاء * فان قلت ما وجه الكسر في اَوَانٍ - قلت شبّه بإذٍ في قوله و انت اذ صحيح في انه زمان قُطع منه المضاف اليه و عُوّض التنوين لان الاصل و لات اوان صلح - فان قلت فما تقول في حِيْنِ مَنَاصٍ و المضاف اليه قائم - قلت نُزّل قطع المضاف اليه من مناص لان اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف و المضاف اليه و جعل تنوينه عوضاً من الضمير المحذوف ثم بُني الحين لكونه مضافا الى غير متمكن - و قرئ وَلَاتَ بكسر التاء على البناء كجَيْرِ - فان قلت كيف يوقف على لاتَ - قلت يوقف عليها بالتاء كما تقفُ على الفعل الذي يتصل به تاء التانيث - و اما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الاسماء المؤنثة - و اما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له و استشهادُه بانّ التاء ملتزقة بحين في الامام لا متشبثة به فكم رقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط - و المَنَاص المنجا و الفوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته و استناص طلب المناص قال حارثة بن بدر يصف فرسا * شعر * عُمرُ الجراء اذا قصرتُ عنانه * بيدي استناص و رأسُ جريّ المسحل * [مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ] رسول من انفسهم [وَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ] و لم يقل و قالوا اظهارًا للغضب عليهم و دلالةً على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغّلون في الكفر المنهمكون في الغيّ الذين قال فيهم اُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ حَقًّا و هل ترى كفرا اعظم و جهلا ابلغ من ان يسمّوا مَن صدّقه الله بوحيه كاذبًا و يتعجبوا من التوحيد و هو الحق الذي لا يصحّ غيره و لا يتعجبوا من الشرك و هو الباطل

وَاحِدٌ ۚ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝ وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۚ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ۚ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ۝ أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ

الذي لا وجه لصحته - روي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشق على قريش و بلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم و مشوا الى ابي طالب و قالوا انت شيخنا و كبيرنا و قد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الدين دخلوا في الاسلام و جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السوال فلا تُمِلْ كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما ذا يسألونني قالوا ارفضنا و ارفض ذكر الهتنا و ندعك و الهك فقال عليه السلام ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم أمعطيَّ انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب و تدين لكم بها العجم قالوا نعم و عشرا اي نعطيكها و عشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا قالوا [أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ] اي بليغ في العجب - و قرئ عُجَّابٌ بالتشديد كقوله مَكْرًا كُبَّارًا و هو ابلغ من المخفف و نظيره كريم و كُرام و كُرّام و قوله أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهًا وَاحِدًا مثل قوله وَ جَعَلُوا الْمَلٰئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ إِنَاثًا في ان معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى و الزعم كانه قال اجعل الجماعة واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال - [الْمَلَأُ] اشراف قريش يريد و انطلقوا عن مجلس ابي طالب بعد ما بَكَّتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض [امْشُوا وَ اصْبِرُوا] فلا حيلة لكم في دفع امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم [إِنَّ هَٰذَا] الامر [لَشَيْءٌ يُرَادُ] اي يريده الله تعالى و يحكم بامضائه و ما اراد الله كونه فلا مردّ له و لا ينفع فيه الا الصبر - او ان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يُرَادُ بنا و لا انفكاك لنا منه - او ان دينكم لَشَيْءٌ يُرَادُ اي يطلب ليؤخذ منكم وتُغلَبوا عليه و ان بمعنى اي لان المنطلقين عن مجلس التقاول لابدّ لهم من ان يتكلموا و يتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمّنا معنى القول - و يجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول و انهم قالوا امْشُوا اي اكثروا و اجتمعوا من مشت المرأة اذ كثرت ولادتها و منه الماشية للتفاؤل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وآله بسلم ضُمُّوا فواشيكم - و معنى وَاصْبِرُوا على آلِهَتِكُمْ و اصبروا على عبادتها و التمسك بها حتى لا تزالوا عنها - و قرئ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ امْشُوا بغير أن على اضمار القول - و عن ابن مسعود وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ يَمْشُونَ أَنِ اصْبِرُوا - [فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ] في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى يدّعونها و هم مثلثة غير موحّدة - او في ملة قريش التي ادركنا عليها آباءنا وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا كائنا في الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ على ان تجعل فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ حالا من هٰذَا و لا تعلقه بمَا سَمِعْنَا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب و لا الكهان انه يحدث في الملة الاخرة توحيد الله ما [هٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ] اي افتعال و كذب - انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم و رؤسائهم و ينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لَوْ لَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ و هذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما

سورة ص ٣٨ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ۞ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ۞ أَمْ لَهُم
الجزء ٢٣ مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ۞ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ۞
ع ٩ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ۞ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْئَيْكَةِ ۖ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ۞

أُرتي من شرف النبوة من بينهم [بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن] القرآن يقولون في انفسهم اماً واما و قولهم إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بَل لم يَذُوقُوا عَذَابِي بعدُ فاذا ذاقوه زالَ عنهم ما بهم من الشكّ و الحسد حينئذٍ يعني انهم لا يصدّقون به الآن يمسّهم العذاب مضطرّين الى تصديقه [أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ] يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها مَن شاؤا و يصرفوها عمّن شاؤا ويتخيروا للنبوة بعضَ عبادهم و يتوّهموا بها عن مُحمّد عليه السلام و انما الذي يملك الرحمة و خزائنها [الْعَزِيزِ] القاهر على خلقه [الْوَهَّابِ] الكثير المواهب المُصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته و عدله كما قال أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا ـ ثم رشّح هذا المعنى فقال [أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] حتى يتكلموا في الامور الربانية و التدابير الالٰهية التي يختصّ بها رب العزة و الكبرياء ثم تهكّم بهم غاية التهكّم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق و التصرف في قسمة الرحمة و كانت عندهم الحكمة التي يميّزون بها بين مَن هو حقيق بايتاء النبوة دون مَن لا يحق له [فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ] فليصعدوا في المعارج و الطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه و يدبّروا امر العالم و ملكوت الله و يُنزلوا الوحي الى من يختارون و يستصوبون ثم خسأهم خسأة عن ذلك بقوله [جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ] يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزّبين على رُسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبالِ بما يقولون و لا تكترثْ لما به يهذون و مَا مزيدة و فيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس ٭ع٭ و حديثٌ مّا على قصره ٭ الا انه على سبيل الهزء ـ و هُنَالِكَ اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يندّد لامر لايس من اهله لستَ هنالك [ذُو الْأَوْتَادِ] اصله من ثبات البيت المطنّب باوتاده قال ٭ شعر ٭ و البيت لا يبتنى الا على عُمُد ٭ و لا عمادَ اذا لم تُرْسَ اوتادُ ٭ فاستعير اثبات العزّ و الملك و استقامة الامر كما قال الاسود ٭ ع ٭ في ظلّ مُلك ثابت الاوتاد ٭ و قيل كان يشبح المعذَّب بين اربع سَوارٍ كل طرف من اطرافه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد و يتركه حتى يموت ـ و قيل كان يمدّه بين اربعة اوتاد في الارض و يُرسل عليه العقارب و الحيّات ـ و قيل كانت له اوتاد و حبال يَلعب بها بين يديه ـ [أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ] قُصد بهذه الاشارة الاعلام بانّ الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم و انهم الذين وُجد منهم التكذيب ـ و لقد ذكر تكذيبهم ارلاً في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثمّ جاء بالجملة الاستئنافية فاوضحه فيها بانّ كل واحد من الاحزاب كذّب جميع الرسل لانهم اذا كذّبوا واحدا منهم فقد كذّبوهم جميعا و في تكرير التكذيب و ايضاحه بعد ابهامه و التفويج في تكريره

إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ۝ وَمَا يَنْظُرُ هٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ۝ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ۝ اِصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوٗدَ ذَا الْاَيْدِ ۖ اِنَّهٗ اَوَّابٌ ۝ اِنَّا سَخَّرْنَا

سورة ص ٣٨ الجزء ٢٣ ع ١٠

بالجملة الخبرية اولاً و بالاستئنافية ثانياً و ما في الاستئنافية من الوضع على وجه التوكيد و التخصيص انواع من المبالغة المستجلبة عليهم باستحقاق اشدّ العقاب و ابلغه ثم قال [فَحَقَّ عِقَابِ] اي فوجب لذلك ان اُعاقبهم حقّ عقابهم - [هٰؤُلَاءِ] اهل مكة - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر اولانهم كالحضور عند الله - و الصَّيْحَة النفخة - [مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ] - و قرئ بالضم مَا لَهَا من توقف مقدار فواق و هو ما بين حلبتَي الحالب و رضعتَي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم يستأخر هذا القدرَ من الزمان كقوله تعالى فَاِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً - و عن ابن عباس مَا لَهَا من رجوع و ترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة - و فواق الناقة ساعة يرجع الدَّر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تُثنّى و لا تُردّد - القِطّ القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطّه اذا قطعه و يقال لصحيفة الجائزة قطّ لانها قطعة من القرطاس - و قد فسّروهما قوله تعالى [عَجِّلْ لَّنَا قِطَّنَا] اي نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله تعالى وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ - و قيل ذكر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم وَعْد الله المؤمنين الجنّة فقالوا على سبيل الهزؤ عجّل لنا نصيبنا منها او عجّل لنا صحيفة اعمالنا لننظر فيها - فان قلت كيف تطابق قوله [اِصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ] و قوله [وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوٗدَ] حتى عطف احدهما على صاحبه - قلت كأنه قال لنبيّه عليه السلام اصبِرْ على ما يقولون وعظِّم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داوٗد و هو انه نبيّ من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من النبوّة و الملك لكرامته عليه و زلفته لديه ثم زلّ زلّة فبعث اليه الملئكة و وبّخه عليها على طريق التمثيل و التعريض حتى نظر لما وقع فيه فاستغفر و أناب و وُجد منه ما يحكى من بكائه الدائم و غمّه الواصب و نقش جنايته في بطن كفّه حتى لا يزال مجدّدا للندم عليها فما الظنّ بكم مع كفركم و معاصيكم - او قال له صلّى الله عليه و آله وسلّم اِصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ وصُنْ نفسك و حافظ عليها ان تزلّ فيما كُلّفت من مصابرتهم و تحمل اذاهم وَاذْكُرْ اخاك داوٗد و كرامته على الله كيف زلّ تلك الزلّة اليسيرة فلقيَ من توبيخ الله و تظليمه و نسبته الى البغي ما لقيَ [ذَا الْاَيْدِ] ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقّه و تكاليفه كان على نهوضه بأعباء النبوة و الملك يصوم يوما و يُفطر يوما و هو اشدّ الصوم و يقوم نصف الليل يقال فلان ايّدٌ و ذو آيْد و ذو ادٍ و اياد كل شيء ما يتقوى به [اَوَّابٌ] توّاب رجّاع الى مرضاة الله - فان قلت ما دلّك على ان الايد القوّة في الدين - قلت قوله تعالى اَنَّهٗ اَوَّابٌ لانه تعليل لذي الايد ۝ وَالْاِشْرَاق وقت الاشراق و هو حين تُشرق الشمس اي تضيء و يصفو شعاعها و هو وقت الضحى و اما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس و اشرقت - و عن ام هانئ دخل عليها رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فدعا بوضوء فتوضّأ ثم صلّى صلوٰة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلوٰة الاشراق -

سورة ص ٣٨ الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۞ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ● وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ

الجزء ٢٣

ع ١٠

و عن طاؤس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلوة الضحى في القرآن قالوا لا نقرأ انّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ و قال كانت صلوة يصلّيها داؤد عليه السلام - و عنه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الأية - و عنه لم يزل في نفسي من صلوة الضحى شيء حتى طابقتها فوجدتها في هذه الأية يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ و كان لا يصلّي صلوة الضحى ثم صلّاها بعد - و عن كعب انه قال لابن عباس اني لا اجد في كُتب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال انا أُرجدك ذلك في كتاب الله يعني هذه الأية - و يحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشرق و منه قوله تعالى فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ و قول اهل الجاهلية أَشْرِقْ ثبيرُ و يراد وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشروق و [يُسَبِّحْنَ] في معنى مسبّحات على الحال - فان قلت هل من فرق بين يُسَبِّحْنَ و مسبّحات - قلت نعم و ما اختير يُسَبِّحْنَ على مسبّحات الا لذلك و هو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء و حالا بعد حال وكأنّ السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبّح و مثله قول الاعشى ● ع ● الى ضوء نار في يفاع تحرّق ● و لو قال محرّقة لم تكن شيئا و قوله [مَحْشُورَةً] في مقابلة يُسَبِّحْنَ الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا و ذلك انه لو قيل وَسَخَّرْنَا الطَّيْرَ يحشرن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء و الحاشر هو الله عزّ و جلّ لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادلّ على القدرة - و عن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا سبّح جاوبته الجبال بالتسبيح و اجتمعت اليه الطير فسبّحت فذلك حشرها - و قرئ وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ بالرفع [كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ] كل واحد من الجبال و الطير لاجل داؤد اي لاجل تسبيحه مسبّحٌ لانها كانت تسبّح بتسبيحه - و وضع الأواب موضع المسبّح إما لانها كانت ترجّع التسبيح و المرجّع رجّاع لانه يَرْجع الى فعله رجوعا بعد رجوع و إما لانّ الأواب و هو التوّاب الكثير الرجوع الى الله و طلب مرضاته من عادته ان يُكثر ذكر الله و يُديم تسبيحه و تقديسه - و قيل الضمير لله اي كل من داؤد و الجبال و الطير لله أوّاب اي مسبّح مرجّع للتسبيح [وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ] قَوَّيْنَاه قال تعالى سَنَشُدُّ عَضُدَكَ - و قرئ شَدَّدْنَا على المبالغة قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه - و قيل الذي شدّ الله به ملكه و قذف في قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادّعى عنده على آخر بقرة و عجز عن اقامة البيّنة فأوحي اليه في المنام ان اقتل المدّعى عليه فقال هذا منام فأُعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجلَ فقال ان الله لم يأخذني بهذا الذنب و لكن بانّي قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه - الْحِكْمَةَ الزبور و علم الشرائع - و قيل كل كلام وافق الحقّ فهو حكمة - الْفَصْلِ التمييز بين الشيئين - و قيل للكلام البيّن فصل بمعنى المفصول كضرب الأمير لانهم قالوا كلام ملتبس - و قيل في كلامه لبس و الملتبس المختلط فقيل في نقيضه فصل

وَ فَصْلَ الْخِطَابِ ۝ وَ هَلْ اَتٰىكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ ۘ اِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۝ اِذْ دَخَلُوْا عَلٰى دَاوٗدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوْا

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١٠

اي مفصول بعضه من بعض فمعنى [فَصْلَ الْخِطَابِ] البيّن من الكلام الملخّص الذي يتبيّنه من يخاطب به لا يلتبس عليه و من فصل الخطاب و ملخّصه ان لا يخطئ صاحبه مظانّ الفصل و الوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه و لا يتلو قوله فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ الا موصولا بما بعده و لا وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ حتى يصله بقوله لَا تَعْلَمُوْنَ و نحو ذلك و كذلك مظانّ العطف و تركه و الاضمار و الاظهار و الحذف و التكرار - و ان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصَّوْم و النَّزُور اردفت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح و الفاسد و الحق و الباطل و الصواب و الخطاء و هو كلامه في القضايا و المحكومات و تدابير الملك و المشورات - و عن عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه هو قوله البيّنة على المدّعي و اليمين على المدّعى عليه و هو من الفصل بين الحق و الباطل و يدخل فيه قول بعضهم هو قوله امّا بعدُ لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله و تحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فَصَلَ بينه و بين ذكر الله بقوله امّا بعدُ - و يجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مُخِلّ و لا اشباع مُمِلّ - و منه ما جاء في صفة كلام رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم فصل لا نزرٌ و لا هذرٌ كان اهل زمان داؤد يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها وقد يُروى ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داؤد وقعت على امرأة رجل يقال له اُوريا فاعجبتها فسأله النزول له عنها فاستحيا ان يردّه ففعل فتزوجها وهي ام سليمٰن فقيل له انك مع عظم منزلتك و ارتفاع مرتبتك و كبر شانك و كثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس لك الا امرأة واحدة النزول بل كان الواجب عليك مغالبة هواك و قهر نفسك و الصبر على ما امتُحنتَ به - و قيل خطبها اُوريا ثم خطبها داؤد فآثره اهلها فكان ذنبه انْ خَطَبَ على خِطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه - و اما ما يذكره اهل القصص من ان داؤد تمنّى منزلة آبائه ابرٰهيم و اسحٰق و يعقوب فقال يارب ان آبائي قد ذهبوا بالخير كله فاُوحي اليه انهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها - قد ابتلي ابرٰهيم بنمرود و ذبح ولده - و اسحٰق بذبحه و ذهاب بصره - و يعقوب بالحزن على يوسف فسأل الابتلاء فاُوحي اليه انك لمبتلىً في يوم كذا فاحترسْ فلما حانَ ذلك اليوم دخل محرابه و اغلق بابه و جعل يصلّي و يقرأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمدّ يده ليأخذها ليبني له صفير فطارت فامتدّ اليها فطارت فوقعت في كوّة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطّى بدنها و هي امرأة اُوريا وهو من غُزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صُوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعثْ اُوريا و قدمه على التابوت و كان من يتقدم على التابوت لا يحلّ له ان يرجع حتى يفتح اللّٰه على يده فتحا او يستشهد ففتح اللّٰه على يده و سلّم فامر برده مرة اخرى و ثالثة حتى قتل و اتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء و تزوّج امرأته فهذا و نحوه مما يقبح ان يحدّث به عن

سورة ص ٣٨ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا

الجزء ٢٣

ع ١٠ بعض المتسمين بالصلاح من اقذاء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء - و عن سعيد بن المسيب و الحرث الاعور ان عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داؤد على ما يرويه القصّاص جلدته مائة و ستين و هو حدّ الفرية على الانبياء - و روي انه حُدّث بذلك عمر بن عبد العزيز و عنده رجل من اهل الحق فكذّب المحدّثَ به و قال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يُلتمس خلافها و أعظم بأن يقال غير ذلك و ان كانت على ما ذكرت و كفّ الله عنها ستراً على نبيّه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احبُّ اليَّ مما طلعت عليه الشمس و الذي يدلّ عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس الا طابه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها فحسب - فان قلت لم جاءت على طريقة التمثيل و التعريض دون التصريح - قلت لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التأمل اذا أدّاه الى الشعور بالمعرَّض به كان اوقع في نفسه و اشد تمكنا من قلبه و اعظم اثرا فيه و اجلب لاحتشامه و حيائه و ادعى الى التنبّه على الخطاء فيه من ان يبادَهَ به صريحاً مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة ألا ترى الى الحكماء كيف اوعوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هَنة منكرة بأن يعرّض له بانكارها عليه و لا يصرّح و ان تحكى له حكاية ملاحظةً لحاله اذا تأملها استسمج حال صاحب الحكاية فاستسمج حال نفسه و ذلك ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله و مقياسا لشأنه فيتصوّر قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد و الولد من حجاب الحشمة - فان قلت فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه - قلت ليحكم بما حكم به من قوله لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ حتى يكون محجوجاً بحكمه و معترفاً على نفسه بظلامة وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ ظاهرة الاستفهام و معناه الدلالة على انه من الأنباء العجيبة التي حقها ان تشيع و لا تخفى على احد و التشويق الى استماعه - و الخَصْم الخُصَماء و هو يقع على الواحد و الجمع كالضيف قال الله تعالى حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ لانه مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا - فان قلت هذا جمع و قوله [خَصْمَانِ] تثنية فكيف استقام ذلك - قلت معنى خَصْمَانِ فريقان خَصْمَانِ و الدليل عليه قراءة من قرأ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ و نحوه قوله تعالى هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا - فان قلت فما تصنع بقوله إِنَّ هَٰذَا أَخِي و هو دليل على اثنين - قلت هذا قول البعض المراد بقوله بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ - فان قلت فقد جاء في الرواية انه بُعث اليه ملكان - قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين و لا يمنع ذلك ان يصحبهما آخرون - فان قلت فاذا كان التحاكم بين اثنين فكيف سمّاهم جميعا خصماً في قوله نَبَأُ الْخَصْمِ وَخَصْمَانِ - قلت لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحّت التسمية به - فان قلت لم انتصب [إذ] - قلت لا يخلو - اما ان ينتصب بأتاك - او بالنبأ - او بمحذوف فلا يصوغ انتصابه بأتاك لان

أَخِي ۖ لَهُ تِسْعٌ وَّتِسْعُونَ نَعْجَةً وَّلِيَ نَعْجَةٌ وَّاحِدَةٌ ۖ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۞ قَالَ لَقَدْ سورة ص ٣٨
الجزء ٢٣
ع ١٠

اتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لايقع الا في عهده لا في عهد داؤد و لا بالنبأ لان النبأ الواقع في عهد داؤد لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ان اردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبًا فبقي ان ينتصب بمحذوف و تقديره وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُ تحاكم الخصم - و يجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل - و اما ان الثانية فبدل من الاولى - تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ تصعّدوا سورة و نزلوا اليه و السورُ الحائط المرتفع و نظيره في الابنية تسنّمه اذا علا سنامه و تذرّاه اذا علا ذروته - روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحَرَس فتسوّرا عليه المحرابَ فلم يشعر الا و هما بين يديه جالسان ففزع منهم - قال ابن عباس ان داؤد عليه السلام جزّأ زمانه اربعة اجزاء - يوما للعبادة - و يوما للقضاء - ويوما للاشتغال بخواص اموره - و يوما يجمع بني اسرائيل فيعظُهم ويبكّيهم فجاؤه في غير يوم القضاء ففزع منهم و لانهم نزلوا عليه من فوقٌ و في يوم الاحتجاب و الحرسُ حوله لا يتركون مَن يدخل عليه - خَصْمَانِ خبر مبتدأ محذوف اي نحن خَصْمَانِ [وَلَا تُشْطِطْ] و لا تجُر - وقرئ وَلَا تَشْطُطْ اي و لا تبعُد عن الحق - وقرئ وَلَا تُشَطِّطْ - وَلَا تَشَاطِطْ و كلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحدّ و تخطّي الحق و [سَوَاء الصِّرَاط] وسطه و صحيحته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه - [أَخِي] بدل من هٰذَا او خبر لأن و المراد اخوّة الدين او اخوّة الصداقة و الالفة او اخوّة الشركة و الخُلطة لقوله تعالى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ و كل واحدة من هذه الاخوات تُدلي بحق مانع من الاعتداء و الظلم - و قرئ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ بفتح التاء و نَعْجَةٌ بكسر النون و هذا من اختلاف اللغات نحو وَنطع و نِطع و لُقوة و لِقوة [أَكْفِلْنِيهَا] ملّكنيها و حقيقته اجعلني اكفلُها كما اكفل ما تحت يدي [وَعَزَّنِي] و غلبني يقال عزّه يعزّه قال شعره نطاة عزّها شَرَكٌ فبانت و قد عاق الجناحُ • يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان اورد عليه ما اردّه به - و اراد بالخطاب مخاطبة المحاجّ المجادل - او اراد خطبتُ المرأة و خطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوّجها دوني - و قرئ وعَازَّنِي من المعازّة و هي المغالبة - و قرأ ابو حيوة وَعَزَّنِيْ بتخفيف الزاي طلبًا للخفة و هو تخفيف غريب و كأنه قاسه على نحو ظَلْت و مَسْت - فان قلت ما معنى ذكر النعاج - قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا و كلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا و للتنبيه على انه امر يستحيى من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الافصاح به و للستر على داؤد عليه السلام و الاحتفاظ بحرمته - و وجه التمثيل فيه أن مُثّلت قصة أوريا مع داؤد بقصة رجل له نعجة واحدة و لخليطه تسع و تسعون فاراد صاحبه تتمّة المائة فطمع في نعجة خليطه و اراده على الخروج من ملكها اليه او حاجّه في ذلك محاجّة حريص على بلوغ مراده و الدليل عليه قوله وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ و انما خصّ هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة - فان قلت انما يستقيم طريقة التمثيل اذا

سورة ص ٣٨ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

الجزء ٢٣

ع ١٠

فسّرت الخطاب بالجدال فان فسّرته بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم - قلت الوجه مع هذا التفسير ان اجعل النعجة استعارة عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله • شعره يا شاة ما قنص لمن حلّت له • فرميتُ غفلةً عينه عن شاته • و شبّهها بالنعجة مَن قال • ع • كناعج الملأ تعسّفن رملا • لولا ان الخُلَطاء يابأه الا ان يضرب داؤد الخلطاء ابتداءً مثلا لهم و لقصتهم - فان قلت الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يُخبِروا عن انفسهم بما لم يتلبّسوا به منه بقليل و لا كثير و لا هو من شأنهم - قلت هو تصوير المسئلة و فرض لها فصوّروها في انفسهم و كانوا في صورة الأناسيّ كما تقول في تصوير المسائل زيد له اربعون شاة و عمرو له اربعون و انت تشير اليهما فخلطاها و حالَ عليها الحول كم يجب فيها و ما لزيد و عمرو سبَدٌ و لا لُبَدٌ و تقول ايضًا في تصويرها لي اربعون شاة و لك اربعون فخلطناها و ما لكما من الاربعين اربعة و لا رُبعها - فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود وَلِيَ نَعْجَةٌ أُنْثَى - قلت يقال امرأة انثى للحسناء الجميلة و المعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة و فتورها و ذلك املح لها و ازيد في تكسرها و تثنّيها الا ترى الى وصفهم لها بالكسول و المكسال و قوله • ع • فتور القيام قطيع الكلام • و قوله • ع • تمشي رويدا كلكل تتغرف • [لَقَدْ ظَلَمَكَ] جواب قسم محذوف و في ذلك استنكار لفعل خليطه و تهجين لطمعه - و السُّؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير و قد ضمّن معنى الاضافة فعدّي تعديتها كأنه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السوال و الطلب - فان قلت كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلّم الآخر قبل استماع كلامه - قلت ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه و لكنه لم يُحكَ في القرآن لانه معلوم - و يروى انه قال انا اريد ان آخذها منه و أكمّل نعاجي مائة فقال داؤد ان رُمتَ ذلك ضربنا منك هذا و هذا و اشار الى طرف الانف و الجبهة فقال يا داؤد انت احقّ ان يضرب منك هذا و هذا و انت فعلتَ كيتَ و كيتَ ثم نظر داؤد فلم يرَ احدا فعرف ما وقع فيه - و الخُلَطاء الشُّركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط و هي الخلطة و قد غلبت في الماشية - و الشافعيّ يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما و مسقاهما و موضع حالبهما و الراعيّ و الكلبُ واحد و الفحولة مختلطة فهما يزكّيان زكوة الواحد فان كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة و ان كانوا ثلثة و لهم مائة و عشرون لكل واحد اربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد - و عند ابي حنيفة لا تعتبر الخُلطة و الخليط و المنفرد عنده واحد - ففي اربعين بين خليطين لا شيء عنده و في مائة و عشرين بين ثلثة ثلث شياه - فان قلت فهذه الخُلطة ما تقول فيها - قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعيّ - و عند ابي حنيفة لا شيء عليه - فان قلت ما ذا اريد بذكر حال الخُلَطاء في ذلك المقام - قلت قُصد به الموعظة الحسنة و الترغيب في ايثار عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكم

وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَقَلِيْلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوٗدُ اَنَّمَا فَتَنّٰهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهٗ وَخَرَّ رَاكِعًا وَّاَنَابَ ۝ فَغَفَرْنَا لَهٗ ذٰلِكَ ۗ وَاِنَّ لَهٗ عِنْدَنَا لَزُلْفٰى وَحُسْنَ مَاٰبٍ ۝ يٰدَاوٗدُ اِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِيْفَةً فِى الْاَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۗ اِنَّ الَّذِيْنَ يَضِلُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ بِمَا

لهم بالقلة وان يكرّة اليهم الظلم و الاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التأسف على حالهم و ان يسلّى المظلوم عمّا جرى عليه من خليطه و ان له في اكثر الخلطاء اسوة - و قرئ لَيَبْغِيَ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله • ع • اضرب عنك الهموم طارقها • وهو جواب قسم محذوف و لَيَبْغِ بحذف الياء اكتفاءً منها بالكسرة - و مّا في [وَقَلِيْلٌ مَّا هُمْ] للابهام و فيه تعجب من قلتهم و ان اردت ان تحقق زائدتها و موقعها فاطرحها من قول امرئ القيس • ع • و حديثٌ مّا على قصره • و انظر هل بقي له معنى قطّ • لما كان الظنّ الغالب يدانى العلم استعير له و معناه وعلم داؤد و ايقن [اَنَّمَا فَتَنّٰهُ] انّا ابتليناه لا صحالة بامرأة اوريا هل يثبت ام يزلّ - و قرئ فَتَنّٰهُ بالتشديد للمبالغة - و اَفْتَنّٰهُ من قوله • ع • لئن افتنتني لهي بالامس اقتدت • و فَتَنّٰهُ - و فَتَنّٰهُ على ان الالف ضمير الملكين - و عبّر بالراكع عن الساجد لانه ينحني و يخضع كالساجد - و به استشهد ابو حنيفة و اصحابه في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود - و عن الحسن انه لا يكون ساجدا حتى يركع - و يجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه و خرّ بركعتي الاستغفار و الانابة فيكون المعنى [وَخَرَّ] للسجود [رَاكِعًا] اي مصلّيا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة [وَاَنَابَ] و رجع الى الله بالتوبة و التفضّل - وروي انه بقي ساجدًا اربعين يوما و ليلة لا يرفع رأسه الا لصلوة مكتوبة او ما لابدّ منه و لا يرفأ دمعه حتى نبت العشب من دمعه الى رأسه و لم يشرب ماء الا و تُلثاه دمع و جهد نفسه راغبًا الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك و اشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابنٌ له يقال له اِيشا على ملكه و دعا الى نفسه و اجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربهُ فهزمه - و روي انه نقش خطيئته في كفّه حتى لا ينساها - و قيل ان الخصمين كانا من الانس و كانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم و اما كان احدهما موسرا و له نِسوانٌ كثيرة من المهائر و السراري و الثاني معسرا ما له الا امرأة واحدة فاستنزله عنها و انما نزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا معتادين و ما كان ذنب داؤد الا انه صدّق احدهما على الآخر و ظلمه قبل مسئلته [خَلِيْفَةً فِى الْاَرْضِ] اي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد و يملّكه عليها و منه قولهم خلفاء الله في ارضه - او جَعَلْنٰكَ خَلِيْفَةً ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق - و فيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير [فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ] اي بحكم الله الذي نصبت خليفته [وَلَا تَتَّبِعِ] هوى النفس في قضائك و غيره مما تتصرّف فيه من اسباب الدين و الدنيا [فَيُضِلَّكَ] الهوى فيكون سببا لضلالك [عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] عن دلائله التي نصبها الله في العقول و عن شرائعه التي شرعها و ارحى بها و [يَوْمَ

سورة ص ٣٨ الجزء ٢٣ ١١

نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا
مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ
إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۚ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ

الْحِسَابِ] متعلق بنَسُوا اي بنسيانهم يوم الحساب - او بقوله لَهُمْ اي لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم و هو ضلالهم عن سبيل الله - و عن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز اوللزهري هل سمعت ما بلغنا قال و ما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم و لا تكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية • [بَاطِلًا] خلقاً باطلا لا لغرض صحيح و حكمة بالغة - او مبطلين عابثين كقوله وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ و تقديره ذوي باطل - او عبثا فوضع بَاطِلًا موضعه كما وضعوا هذيذاً موضع المصدر و هو صفة اي ما خلقناهما و ما بينهما للعبث و اللعب ولكن للحق المبين و هو انّ خلقنا نفوسا ارودعناها العقل و التمييز و مكنّاها التمكين و ارخينا عللها ثم عرّضناها للمنافع العظيمة بالتكليف و اعددنا لها عاقبة و جزاء على حسب اعمالهم - و [ذَٰلِكَ] اشارة الى خلقها باطلا - و الظنّ بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا - فان قلت اذا كانوا مقرّين بانّ الله خالق السموات و الارض و ما بينهما بدليل قوله وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فبم جعلوا ظانّين انه خلقها للعبث لا للحكمة - قلت لما كان انكارهم للبعث و الحساب و الثواب و العقاب مؤدّيا الى ان خلقها عبث و باطل جعلوا كأنهم يظنّون ذلك و يقولونه لانّ الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة في خلق العالم من رأسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها و من جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفّه الخالق سبحانه و ظهر بذلك انه لا يعرفه و لا يقدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار • [أَمْ] منقطعة و معنى الاستفهام فيها الانكار و المراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال من اصلح و افسد و اتّقى و فجر و من سوّى بينهم كان سفيهاً و لم يكن حكيما - و قرئ مُبَارَكًا وَلِيَتَدَبَّرُوا على الاصل - وَلِيَتَدَبَّرُوا على الخطاب و تدبُّر الآيات التفكر فيها و التأمل الذي يؤدّي الى معرفة ما يدبّر ظاهرها من التاويلات الصحيحة و المعاني الحسنة لانّ من اقتنع بظاهر المتلوّ لم يحلّ منه بكثير طائل و كان مَثَله كمثل مَن له لقحة درور لا يحتلبها و مُهْرة نثور لا يستولدها - و عن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد و صبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيّعوا حدوده حتى ان احدهم ليَقول والله لقد قرأتُ القرآن فما اسقطت منه حرفا و قد والله اسقطه كله ما يُرى للقرآن عليه اثر في خُلق و لا عمل والله ما هو بحفظ حروفه و اضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء و لا الوزعة لا كثّر الله في الناس مثل هؤلاء اللّهم اجعلنا من العلماء المتدبّرين و اَعِذنا من القرّاء المتكبّرين • و قرئ نِعْمَ الْعَبْدُ على الاصل و المخصوص بالمدح محذوف و علّل كونه ممدوحا بكونه أوّابا رجّاعا اليه بالتوبة او مسبّحا مؤوّبا للتسبيح مرجّعا له لان كل مؤوّب أوّاب •

عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصّٰفِنٰتُ الْجِيَادُ ۞ فَقَالَ اِنِّيٓ اَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيْ ۚ حَتّٰى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۞ رُدُّوْهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوْقِ وَالْاَعْنَاقِ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمٰنَ وَاَلْقَيْنَا عَلٰى كُرْسِيِّهٖ جَسَدًا ثُمَّ

سورة ص ٣٨ الجزء ٢٣ ع ١١

والصافن الذي في قوله * شعر * الف الصفون فما يزال كأنه * مما يقوم على الثلث كسيرا * وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل هو المتخيم و اما الصافن فالذي يجمع بين يديه - و عن النبي صلى الله عليه و اله وسلم من سره ان يقوم الناس له صفوفا فليتبوء مقعده من النار اي واقفين كما تخدم الجبابرة - فان قلت ما معنى وصفها بالصفون - قلت الصفون لا يكاد يكون في الغير و انما هو في العراب الخلص - و قيل وصفها بالصفون و الجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة و جارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها و اذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها - و روي ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق و نصيبين فاصاب الف فرس - و قيل ورثها من ابيه و اصابها ابوه من العمالقة - و قيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الاولى على كرسيه و استعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس و غفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي وتهيبوه فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها و عقرها تقربا لله تعالى وبقي مائة فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها - وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري باسره - فان قلت ما معنى [اَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيْ] - قلت اَحْبَبْتُ مضمن معنى فعل يتعدى بعَنْ كأنه قيل اَنَبْتُ حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مجازيا او مفاديا عن ذكر ربي - وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان اَحْبَبْتُ بمعنى لزمت من قوله ع * مثل بعير السوء ان احبا * وليس بذاك - والخير المال كقوله اِنْ تَرَكَ خَيْرًا و قوله وَاِنَّهٗ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيْدٌ و المال الخيل التي شغلته - او سمي الخيل خيرا كأنها نفس الخير لتعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة و قال في زيد الخيل حين وفد عليه و اسلم ما وصف اي رجل فرأيته الا كان دون ما باغني الا زيد الخيل وسماه زيد الخير - و سأل رجل بلالا رضي الله عنه عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله صلى الله عليه واله و سلم فقال له الرجل اردت الخيل فقال وانا اردت الخير - و التَّوَارِي بِالْحِجَابِ مجاز في غروب الشمس عن تواري المالك او المختبأ بحجابهما و الذي يدل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي و لابد للمضمر من جري ذكر او دليل ذكر - و قيل الضمير للصٰفِنٰت اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام - و من بدع التفاسير ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه [فَطَفِقَ مَسْحًا] فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها و اعناقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه و مسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه - و عن الحسن كعقر عراقيبها و ضرب اعناقها اراد بالكعف القطع و منه الكعف في القاب الزحاف في العروض و من قاله بالشين المعجمة فمصحف - و قيل مسحها بيده استحسانا لها و اعجابا بها - فان قلت بم اتصل

سورة ص ٣٨ أَنَابَ ۝ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۝ فَسَخَّرْنَا

الجزء ٢٣

ع ١١ قوله رُدُّوهَا عَلَيَّ - قلت بمحذوف تقديره قال رُدُّوهَا عَلَيَّ فأضمر و اضمر ما هو جواب له كأن قائلا قال فما ذا قال سليمٰن لانه موضع مقتض للسوال اقتضاءً ظاهرا و هو اشتغال نبيّ من انبياء الله تعالى بامر الدنيا حتى تفوته الصلوٰة عن وقتها - و قرىء بالسُّؤْقِ بهمز الواو لضمتها كما في أَدْؤُر و نظيره الغُؤُور في مصدر غارت الشمس - واما من قرأ بالسُّوْق فقد جعل الضمة في السين دالّة في الواو للتلاصق كما قيل مُوْسٰى و نظيرساق و سُوق اسَد و اُسْد - و قرىء بالسَّاق اكتفاءً بالواحد عن الجمع لِاَمْنِ الالتباس - قيل فُتن سليمٰن بعد ما ملك عشرين سنةً و ملك بعد الفتنة عشرين سنةً - و كان من فتنته انه وُلد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم تنفكّ من السُّخْرة فسبيلنا ان نقتله او نختبله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحابة فما راعه الا ان أُلقي على كرسيه ميتًا فتنبّه على خطائه في ان لم يتوكل على ربّه فاستغفر ربّه و تاب اليه - و روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم قال سليمٰن لاطوفنّ الليلةَ على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله و لم يقل ان شاء الله تعالى فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل و الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فُرسانا اجمعون فذلك قوله وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمٰنَ و هذا و نحوه مما لا بأس به - و اما ما يروى من حديث الخاتم و الشيطان و عبادة الوثن في بيت سليمٰن فالله اعلمُ بصحته - حكوا ان سليمٰن بلغه خبر مَيْدُون و هي مدينة في بعض الجزائر و ان بها ملكا عظيم الشان لا يُقْوى عليه لتحصّنه بالبحر فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجنّ و الانس فقتل ملكها و اصاب بنتًا له اسمها جرادة من احسن الناس وجهًا فاصطفاها لنفسه و اسلمت و احبّها و كانت لا يرقا دمعها حزنًا على ابيها فامر الشياطينَ فمثّلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته و كانت تغدو اليها و تروح مع ولائدها يسجدْنَ له كعادتهن في ملكه فاخبر آصفُ سليمٰنَ بذلك فكسرَ الصورة و عاقبَ المرأة ثم خرج وحده الى فلاة و فرشَ له الرماد فجلس عليه تائبًا الى الله متضرّعًا - و كانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها و كان مُلكه في خاتمه فوضعه عندها يوما و اتاها الشيطان صاحب البحر و هو الذي دلّ سليمٰن على الماس حين امر ببناء بيت المقدس و اسمه صخر على صورة سليمٰن فقال يا امينةُ خاتمي فتختمَ به و جلس على كرسيّ سليمٰن و عكفت عليه الطير و الجنّ و الانس و تُغيّر سليمٰن عن هيئته فاتى امينةَ لطلب الخاتم فانكرته و طردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفّف و اذا قال انا سليمٰن حثَوْا عليه التراب و سبّوه ثم عمد الى السمّاكين ينقل لهم السمك فيُعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عُبد الوثن في بيته فانكر آصف و عظماء بني اسرائيل حكم الشيطان و سأل آصف نساء سليمٰن فقلن ما يدَعُ امرأة منّا في دمها و لا يغتسل من جنابته و قيل بل نفذ حكمه في كل شيء الا فيهن ثم طار الشيطان و قذف [illegible]

لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ۝ وَ الشَّيٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَّ غَوَّاصٍ ۝ وَ اٰخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي سورة ص ٣٨
الجزء ٢٣
ع ١١

و ابتلعه سكمة و رقعت السكمة في يد سليمٰن فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختّم به و وقع ساجدا و رجع اليه ملكه و جابَ صخرة لصخر فجعله فيها و مدّ عليه باخرى ثم اوثقهما بالحديد و الرصاص و قذفه في البحر. و قيل لمآ افتُتن كان يسقط الخاتم من يده و لا يتماسكُ فيها فقال له آصف انك لمفتون بذنبك فالخاتم لا يقرّ في يدك فتُبْ الى الله - و لقد ابى العلماء المُتْقنون قبوله و قالوا هذا من اباطيل اليهود و الشياطين لا يتمكّنون من مثل هذه الافاعيل و تسليطُ الله اياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الاحكام و على نساء الانبياء حتى يفجروا بهنّ قبيحٌ - و اما اتّخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرائع الا ترى الى قوله مِنْ مَّحَارِيبَ وَ تَمَاثِيلَ - و اما السجود المصورة فلا يظنّ بنبيّ الله ان يأذن فيه و اذا كان بغير علمه فلا عليه و قوله وَ أَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ناب عن افادة معنى انابة الشيطان منابه نيابا ظاهرا - قدّم الاستغفار على استيهاب الملك جريًا على عادة الانبياء و الصالحين في تقديمهم امرَ دينهم على امور دنياهم [لَا يَنْۢبَغِي] لا يتسهّل و لا يكون و معنى [مِنْ بَعْدِي] من دوني - فان قلت اَمَا يشبه الحسدَ و الحرصَ على الاستبداد بالنعمة ان يستعطي الله ما لا يُعطيه غيرُهُ - قلت كان سليمٰن عليه السلام ناشئا في بيت الملك و النبوة و وارثا لهما فاراد ان يطلب من ربّه معجزة تطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغةً حدّ الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم و ان يكون معجزة حتى تخرق العادات فذلك معنى قوله لَا يَنْۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي - و قيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملٰئكة أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ - و قيل ملكا لا اُسْلَبه و لا يقوم غيري فيه مقامي كما سُلبته مرة و اقيم فيه مقامي غيري - و يجوز ان يقال علّم الله فيما اختصّه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين و علم انه لا يضطلع بأعبائه غيره و اوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة التي علم الله انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباده - او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لَا يَنْۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي و لم يقصد بذلك الا عظم الملك و سعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل و المال و ربّما كان للناس امثال ذلك و انت تريد تعظيم ما عنده - و عن الحجّاج انه قيل له ادرك حسودا فقال احسدُ مني من قال وَ هَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنْۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي و هذا من جرأته على الله و شَيْطنته كما حُكي عنه طاعتنا اوجبُ من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ و اطاق طاعتنا فقال وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ • قرئ [الرِّيْحَ] - و الرِّيحَ - [رُخَآءً] ليّنة طيّبة لا تزعزع - وقيل طيّعةً له لا تمتنع عليه [حَيْثُ أَصَابَ] حيث قصد و اراد - حكى الاصمعيّ عن العرب اصاب الصوابَ فاخطأ الجوابَ - و عن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسألاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال ايّ تصيبان فقالا هذه طَلبتنا و رجعا - و يقال اصاب الله بك

خيرا [وَالشَّيَاطِينَ] عطف على الرِّيحَ و [كُلَّ بَنَّاءٍ]بدل من الشَّيَاطِينَ [وَآخَرِينَ] عطف على كُلَّ داخل في حكم البدل و هو بدل الكل من الكل كانوا يبذون له ما شاء من الابنية و يغوصون له فيستخرجون اللؤلؤ و هو اول من استخرج الدر من البحر و كان يقرن مَرَدَة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود و السلاسل للتأديب و الكف عن الفساد - و عن السدي كان يجمع ايديهم الى اعناقهم مغللين في الجوامع - و الصفد القيد و سمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه و منه قول عليّ رضي الله عنه من بَرَك فقد آسرك و من جفاك فقد اطلقك و قول القائل فَكَّ يدا مطاقها و ارقّ رقبة مُعْتقها و قال حبيب • ان العطاء اسار • و تبعهُ من قال • ع • و من يجد الاحسانَ قيدا تقيدا • و فرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيّده و اصفده اعطاه كوعدهُ و اوعدهُ • اي [هٰذَا] الذي اعطيناك من الملك و المال و البسطة [عَطَآؤُنَا]بِغَيْرِ حِسَابٍ يعني جمًّا كثيرا لايكاد يقدر على حسبه و حصره [فَامْنُنْ] من المَنّة و هي العطاء اي فاعط منه ما شئت او امسك مفوّضا اليك التصرف فيه - و في قراءة ابن مسعود هٰذَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ عَطَآؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ - او هٰذَا التسخير عَطَآؤُنَا فَامْنُنْ على مَن شئت من الشياطين بالاطلاق و أَمْسِكْ مَن شئت منهم في الوثاق بِغَيْرِ حِسَابٍ اي لا حساب عليك في ذٰلك • [أَيُّوبَ] عطف بيان وَإِذْ بدل اشتمال منه [أَنِّي مَسَّنِيَ] بانّي مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه و لو لم يحك لقال بانه مسّه لانه غائب - و قرئ [بِنُصْبٍ] بضم النون و فتحها مع سكون الصاد - و بفتحهما - و ضمّهما فالنُّصْب و النَّصَب كالرُّشد و الرَّشَد - و النَّصْبَ على اصل المصدر - و النُّصُب بتثقيل نُصْب و المعنى واحد و هو التعب و المشقة - و العَذَاب الالم يريد مرضه و ما كان يقاسي فيه من انواع الوصب - و قيل الضرّ في البدن و العَذَاب في ذهاب الاهل و المال - فان قلت لم نسبه الى الشيطان و لا يجوز ان يسلّطه الله على ابدانهم ليقضي من تعابهم و تعذيبهم وطره و لو قدر على ذٰلك لم يدع صالحا الا قد نكّبه و اهلكه و قد تكرّر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فحسبُ - قلت لمّا كانت وسوسته اليه طاعته له فيما وسوس سببا فيما مسّه الله به من النصب و العذاب نسبه اليه و قد راعى الادب في ذٰلك حيث لم ينسبه الى الله في دعائه مع انه فاعله و لا يقدر عليه الا هو - و قيل اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء و يُغريه على الكراهة و الجزع فالتجأ الى الله في ان يكفيه ذٰلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه وردّه بالصبر الجميل - و روي انه كان يعوده ثُلّة من المؤمنين فارتدّ احدهم سأل عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء و الصالحين - و ذكر في سبب بلائه ان رجلا استغاثهُ على ظالم فلم يُغثه - و قيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهَنَهُ و لم يغزُه - و قيل اعجب بكثرة ماله [ارْكُضْ بِرِجْلِكَ] حكاية ما أُجيب به ايّوب اي اضرب برجلك الارض - و عن قتادة هي ارض الجابية

وَّشَرَابٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهٗٓ اَهْلَهٗ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرٰى لِاُولِى الْاَلْبَابِ ۝ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِّهٖ وَلَا تَحْنَثْ ۗ اِنَّا وَجَدْنٰهُ صَابِرًا ۗ نِعْمَ الْعَبْدُ ۗ اِنَّهٗٓ اَوَّابٌ ۝ وَاذْكُرْ عِبٰدَنَآ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ

فضربها فنبعت عينٌ فقيل [هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَّشَرَابٌ] اي هذا ماء تغتسل به و تشرب منه فيبرأ باطنك و ظاهرك و تنقلب ما بك قَلَبة - و قيل نبعت له عينان فاغتسل من احداهما و شرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره و باطنه باذن الله تعالى - و قيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عينٌ حارّة فاغتسل منها ثم باليسرى نبعت باردة فشرب منها [رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرٰى] مفعول لهما و المعنى ان الهبة كانت للرحمة له و لتذكير اُولى الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رَغِبهم فى الصبر على البلاء و عاقبة الصابرين و ما يفعل الله بهم ۞ [وَخُذْ] معطوف على اُرْكُضْ - و الضِّغْث الحُزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او غير ذلك - و عن ابن عباس قبضة من الشجر - كان حلف في مرضه ليضربنّ امرأته مائة اذا برأ فحلّلَ الله يمينه بأهون شيء عليه و عليها لحسن خدمتها اياه و رضاه عنها و هذه الرخصة باقية - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم انه اُتي بمُخْدج قد خبث بامَة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة و يجب ان يصيب المضروبَ كل واحد من المائة اما اطرافها قائمة و اما اعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب - و كان السبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة فخرج صدره - و قيل باعت ذوابتَيْها برغيفين و كانتا متعلّقتين ايّوب اذا قام - و قيل قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة فارق عليكم مالكم و اولادكم فهمّت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف - و قيل ارهمها الشيطان ان ايّوب اذا شرب الخمر برأ فعرّضت له بذلك - و قيل سألته ان يقرّب للشيطان بعناق [وَجَدْنٰهُ صَابِرًا] علماه صابرا - فان قلت كيف وجده صابرا و قد شكى اليه ما به و استرحمه - قلت الشكوى الى الله عزّ و جلّ لا تسمّى جزعًا و لقد قال يعقوب عليه السلام اِنَّمَآ اَشْكُوْا بَثِّيْ وَحُزْنِيْٓ اِلَى اللّٰهِ و كذلك شكوى العليل الى الطبيب و ذلك ان اصبرَ الناس على البلاء لا يخلو من تمنّي العافية و طلبها و اذا صحّ ان يسمّى صابرا مع تمنّي العافية و طلب الشفاء فليسمّ صابرا مع اللجاء الى الله و الدعاء بكشف ما به و مع التعالج و مشاورة الاطبّاء على ان ايّوب عليه السلام كان يطالب الشفاء خيفةً على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو كان نبيًا لما ابتُلي بمثل ما ابتُلي به و ارادةً القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبقَ منه الا القلب و اللسان - و يروى انه قال في مناجاته الهي قد علمتَ انه لم يخالف لساني قلبي و لم يَتْبع قلبي بصري و لم يَعْبدني ما ملكت يميني و لم اُكل الا و معي يتيم و لم ابتْ شبعانَ و لا كاسيا و معي جائع او عريان فكشف الله عنه ۞ [اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ] عطف بيان لعبدنا - و من قرأ عَبْدَنَا جعل اِبْرٰهِيْمَ وحده عطف بيان له ثم عطف ذرّيته على عَبْدَنَا و هي اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ كقراءة ابن عباس وَاِلٰهَ اَبِيْكَ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ - لمّا كانت اكثر الاعمال تُباشَرُ بالايدي غلّبت

سورة ص ٣٨ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ۝ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ۝ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ۝
الجزء ٢٣ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ۝ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ۝
ع ١٢

فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم و ان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالايدي او كان العمّال جُدّدا لا ايدي لهم و على ذلك ورد قوله عزّ و علا [أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ] يريد أُولِي الاعمال و الفكر كأنّ الذين لايعملون اعمال الآخرة و لا يجاهدون في الله و لا يفكّرون افكار ذوى الديانات و لا يستبصرون في حكم الزَّمْنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم و المسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم و فيه تعريض بكل من لم يكن من عُمّال الله و لا من المستبصرين في دين الله و توبيخ على تركهم المجاهدة و التأمّل مع كونهم متمكّنين منهما - و قرئ أُولِي الْأَيَادِي على جمع الجمع - و في قراءة ابن مسعود أُولِي الْأَيْدِ على طرح الياء و الاكتفاء بالكسرة و تفسيره بالايد من التائيد قلّ غير متمكّن - [أَخْلَصْنَاهُمْ] جعلنا هم لنا خالصين [بِخَالِصَةٍ] بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسّرها بذِكْرَى الدَّارِ شهادةً لذكرى الدار بالخلوص و الصفاء و انتفاء الكدورة عنها - و قرئ على الاضافة و المعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم الخر انما همُّهم ذكرى الدار لا غير - و معنى [ذِكْرَى الدَّارِ] ذِكْرُهم الآخرة دائما و نسيانهم اليها ذكرى الدنيا - او تذكيرهم الآخرة و ترغيبهم فيها و تزهيدهم في الدنيا كما هو شان الانبياء و دَيْدَنهم - و قيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا و لسان الصدق الذي ليس لغيرهم - فان قلت ما معنى أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ - قلت معناه أَخْلَصْنَاهُمْ بسبب هذه الخصلة و بانهم من اهلها - او أَخْلَصْنَاهُمْ بتوفيقهم لها و اللطف بهم في اختيارها و يعضد الاول قراءة من قرأ بِخَالِصَتِهِمْ [الْمُصْطَفَيْنَ] المختارين من بين ابناء جنسهم - و [الْأَخْيَارِ] جمع خيّر او خَيْر على التخفيف كاموات في جمع مَيِّت او مَيْت - [وَالْيَسَعَ] كأنّ حرف التعريف دخل على يَسَعَ - و قرئ وَ اللَّيْسَعَ كأنّ حرف التعريف دخل على لَيْسَع فَيْعَل من اللعع - و التنوين في [وَكُلٌّ] عوض من المضاف اليه معناه و كلهم [مِّنَ الْأَخْيَارِ] - [هَٰذَا ذِكْرٌ] اي هذا نوع من الذكر و هو القرآن لما اجرى ذكر الانبياء و ائمّة و هو باب من ابواب التنزيل و نوع من انواعه و اراد ان يذكر على عقبه باباً آخر و هو ذكر الجنّة و اهلها قال هَٰذَا ذِكْرٌ ثم قال [وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ] كما يقول الجاحظ في كتابه هذا باب ثم يشرع في باب آخر و يقول الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه و اراد الشروع في آخر هذا و قد كان كيت و كيت والدليل عليه انه لما اتمّ ذكر اهل الجنّة و اراد ان يعقّبه بذكر اهل النار قال هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ - و قيل معناه هَٰذَا شرف و ذِكْر جميل يذكرون به ابدا - و عن ابن عباس هَٰذَا ذِكْرٌ مَن مضى من الانبياء [جَنَّاتِ عَدْنٍ] معرفة لقوله جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ و انتصابها على انها عطف بيان لحُسْنَ مَآبٍ - و [مُّفَتَّحَةً] حالٌ و العامل فيها ما في لِلْمُتَّقِينَ من معنى الفعل و في مُّفَتَّحَةً ضمير الجنّات - و [الْأَبْوَابُ] بدل من الضمير بتقدير مفتّحة هي الابواب كقولهم ضُرِب زيدٌ اليدُ و الرِّجلُ و هو من بدل الاشتمال - و قرئ جَنَّاتُ

سورة ص ٣٨ الجزء ٢٣ ع ١٢

جَنّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْاَبْوَابُ ۝ مُتَّكِـِٕيْنَ فِيْهَا يَدْعُوْنَ فِيْهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ وَّ شَرَابٍ ۝ وَ عِنْدَهُمْ قٰصِرٰتُ
الطَّرْفِ اَتْرَابٌ ۝ هٰذَا مَا تُوْعَدُوْنَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ۝ اِنَّ هٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهٗ مِنْ نَّفَادٍ ۝ هٰذَا ؕ وَ اِنَّ لِلطّٰغِيْنَ
لَشَرَّ مَاٰبٍ ۝ جَهَنَّمَ ۚ يَصْلَوْنَهَا ۚ فَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ هٰذَا ۙ فَلْيَذُوْقُوْهُ حَمِيْمٌ وَّ غَسَّاقٌ ۝ وَّ اٰخَرُ مِنْ شَكْلِهٖۤ اَزْوَاجٌ ۝
هٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۚ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ؕ اِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ۝ قَالُوْا بَلْ اَنْتُمْ ۫ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ؕ اَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوْهُ

عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً بالرفع على ان جَنّٰتُ عَدْنٍ مبتدأ و مُّفَتَّحَةً خبره - او كلاهما خبر مبتدأ محذوف اي هو جَنّٰتُ عَدْنٍ هي مُّفَتَّحَةً لهم - كأن البدات مُعَيَّنٍ ابوابا لان الثواب مستحق في وقت واحد و انما جعلن على حدّ واحدة لان التحاب بين الاقران اثبت - و قيل هنّ ابواب لازواجهنّ اسنانهنّ كاسنانهم - قرئ [تُوْعَدُوْنَ] بالتاء و الياء [لِيَوْمِ الْحِسَابِ] لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم الحساب اي ليوم تجزى كل نفس ما عملت ٭ [هٰذَا] اي الامر هٰذَا - او هٰذا كما ذكر - [فَبِئْسَ الْمِهَادُ] كقوله لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَّ مِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ شبّه ما تحتهم من النار بالمهاد الذى يفترشه النائم - اي [هٰذَا] حميم [فَلْيَذُوْقُوْهُ] او العذاب هٰذَا فَلْيَذُوْقُوْهُ ثم ابتدأ فقال هو [حَمِيْمٌ وَّ غَسَّاقٌ] او هٰذَا فَلْيَذُوْقُوْهُ بمنزلة فَاِيَّايَ فَارْهَبُوْنِ اي ليذوقوا هذا فليذوقوه - و الغَسَّاق بالتخفيف و التشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سالت دمعها - و قيل الحَمِيْم يحرق بحرّه و الغَسَّاق يحرق ببرده - و قيل لو قطرت منه قطرة فى المشرق لَنَتَنت اهل المغرب و لو قطرت منه قطرة فى المغرب لنتنت اهل المشرق - و عن الحسن الغَسَّاق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ اُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ و اخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة - وَّ اُخَرُ و مذوقات اُخر من شكل هذا المذوق من مثله فى الشدة و الفظاعة اَزْوَاجٌ اجناس - وقرئ [وَّ اٰخَرُ] اي و عذاب اٰخر - او و مذوق اٰخَرُ [اَزْوَاجٌ] صفة لاٰخَرُ لانه يجوز ان يكون ضربا او صفة للثلثة و هي حَمِيْمٌ و غَسَّاقٌ و اٰخَرُ مِنْ شَكْلِهٖ بالكسر و هي لغة و اما الفَتْح فبالكسر لا غير - [هٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ] هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم و قرانكم و الاقتحام ركوب الشدّة و الدخول فيها و القَحْمَةُ الشدّة و هذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض اي يقولون هذا - و المراد بالفَوْج اَتْباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب [لَا مَرْحَبًا بِهِمْ] دعاء منهم على اَتْباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رُحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رُحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء - و بِهِمْ بيان المدعوّ عليهم - [اِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ] تعليل لاستجابهم الدعاء عليهم و نحوه قوله تعالى كُلَّمَا دَخَلَتْ اُمَّةٌ لَّعَنَتْ اُخْتَهَا - و قيل هٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في اَتْباعهم و لَا مَرْحَبًا بِهِمْ اِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ كلام الرؤساء - و قيل هذا كله كلام الخزنة - [قَالُوْا] اي الاَتْباع [بَلْ اَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ] يريدون الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به و علّلوا ذلك بقولهم انتم قدّمتموه لنا و الضمير للعذاب او لصليهم - فان قلت ما معنى تقديمهم العذاب لهم - قُلت المقدّم هو عمل السوء قال الله

سورة ص ٣٨ الجزء ٢٣ ع ١٣ الثلث

لَنَا ۚ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ۝ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ۝ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرٰى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ۝ أَتَّخَذْنٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ۝ إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ۝ قُلْ

تعالى وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ و لكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغوائهم و كان العذاب جزاءهم عليه قيل أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فجعل الرؤساء هم المقدّمين و جعل الجزاء هو المقدَّم فجمع بين مجازين لانّ العاملين هم المقدّمون فى الحقيقة لا رؤساءهم و العمل هو المقدَّم لا جزاءه - فان قلت فالذي جعل قوله لَا مَرْحَبًا بِهِمْ من كلام الخَزَنة ما يصنع بقوله بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ و المخاطبون اعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا له - قلت كأنه قيل هذا الذي دعا به علينا الخَزَنة ائتم يا رؤساء احق به منّا لاغوائكم ايّانا و تسبّبكم فيما نحن فيه من العذاب و هذا صحيح كما لو زيّن قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزيّنين اخزى الله هؤلاء ما اسوء فعلهم فيقال المزيّنين لهم للمزيّنين بل انتم أولى بالخزي منّا فلو لا انتم لم نرتكب ذلك [قَالُوا] هم الاتباع ايضا [فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا] اي مضاعفا و معناه ذا ضعف و نحوه قوله تعالى رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا و هو ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله عزّ و جلّ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ و جاء فى التفسير عَذَابًا ضِعْفًا حيّات و افاعي • [وَقَالُوا] الضمير للطاغين [رِجَالًا] يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه لهم [مِنَ الْأَشْرَارِ] من الارذال الذين لا خير فيهم و لا جدوى و لانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا - [أَتَّخَذْنٰهُمْ سِخْرِيًّا] قرئ - بلفظ الاخبار على انه صفة لِرِجَالًا مثل قوله كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ - و بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم و تأنيب لها فى الاستسخار منهم و قوله [أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ] له وجهان من الاتصال - احدهما ان يتصل بقوله مَا لَنَا اي ما لنا لانراهم فى النار كأنهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلانراهم و هم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنّة و بين ان يكونوا من اهل النار الّا انه خفي عليهم مكانهم - و الوجه الثاني ان يتصل بِأَتَّخَذْنٰهُمْ سِخْرِيًّا - اما ان يكون أَمْ متصلة على معنى اىّ الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام ازدراءهم و تحقيرهم و ان أبصارنا كانت تعلو عنهم و تقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا على انفسهم - و عن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتّخذوهم سخريّا و زاغت عنهم ابصارهم محقّرة لهم - و اما ان تكون منقطعة بعد مضيّ أَتَّخَذْنٰهُمْ سِخْرِيًّا على الخبر او الاستفهام كقولك انها لابلٌ ام شاءٌ و أزيدٌ عندك ام عندك عمرو - و لك ان تقدّر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزته لانّ أَمْ تدلّ عليها فلا تفترق القراءتان اثباتُ همزة الاستفهام و حذفُها - و قيل الضمير في وَقَالُوا لصناديد قريش كابي جهل و الوليد و اضرابهما و الرِجال عمّار وصهيب و بلال و اشباههم - و قرئ سُخْرِيًّا بالضم و الكسر - [إِنَّ ذٰلِكَ] الذي حكينا عنهم [لَحَقٌّ] لابدّ ان يتكلموا به ثم بيّن ما هو فقال هو [تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ] - و قرئ بالنصب على انه صفة لذٰلِكَ لانّ اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس - فان قلت لم سمّي ذلك تخاصما - قلت

سورة ص ٣٨ الجزء ٢٣ ع ١٣

إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ۝ قُلْ هُوَ
نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ
أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن

شُبَه تقاولهم و ما يجري بينهم من السوال و الجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك و لان قول الرؤساء لا مَرْحَبًا بِهِمْ و قول اتباعهم بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ من باب الخصومة فسمي التقاول كله تخاصما لاجل اشتماله على ذلك - [قُلْ] يا مُحَمَّد لمشركي مكة ما [أَنَا] الا رسول [مُنْذِرٌ] أنذركم عذاب الله للمشركين و اقول لكم ان دين الحق توحيد الله و ان يعتقد ان لا [إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ] بلا ندّ و لا شريك [الْقَهَّارُ] لكل شيء و ان الملك و الربوبية له في العالم كله و هو [الْعَزِيزُ] الذي لا يُغْلَب اذا عاقب العصاة و هو مع ذلك [الْغَفَّارُ] لذنوب من التجأ اليه - او قُلْ لهم ما أَنَا إِلا مُنْذِرٌ لكم ما اعلمُ و انا أنذركم عقوبةَ مَن هذه صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه - [قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ] اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا و ان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يُعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة - ثم احتجّ لصحة نبوّته بأنّ ما يدعى به عن الملأ الاعلى و اختصامهم امرٌ ما كان له به من علم قطّ ثم عَلمه و لم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا و هو الاخذ من اهل العلم و قراءة الكُتب فعُلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله * [إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ] اي انّما انا نذير و معناه ما يوحى اليّ الا للانذار فحذف اللام و انتصب بانضاء الفعل اليه - و يجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى اليّ الا هذا و هو ان أُنْذِر و أُبلّغ و لا أُفرّط في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر وحده و ليس اليّ غير ذلك - و قرئ إِنَّمَا بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول و هو أَنْ اقول لكم إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ و لا ادّعي شيئا آخر - و قيل النَّبَأ العَظِيم قصص آدم و الانباء به من غير سماع من احد - و عن ابن عباس القرآن - و عن الحسن يوم القيامة - فان قلت بمَ يتعلق إِذْ يَخْتَصِمُونَ - قلت بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم - و [إِذْ قَالَ] بدل من إِذْ يَخْتَصِمُونَ - فان قلت ما المراد بالملأ الاعلى - قلت اصحاب القصة الملئكة و آدم و ابليس لانهم كانوا في السماء و كان التقاول بينهم - فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله و بينهم لان الله سبحانه هو الذي قال لهم و قالوا له فاين بين امرين - اما ان تقول الملأ الأعلى هؤلاء و كان التقاول بينهم و لم يكن التقاول بينهم - و اما ان تقول التقاول كان بين الله و بينهم فقد جعلتَهُ من الملأ الاعلى - قلت كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك و كان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصحّ ان التقاول كان بين الملئكة و آدم و ابليس و هم الملأ الاعلى و المراد بالاختصام التقاول على ما سبق - فان قلت كيف صحّ ان يقول لهم [إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا] و ما عرفوا ما البشر و لا عهدوا به قبلُ - قلت وجهه ان يكون قد قال لهم اني

سورة ص ٣٨ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سٰجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّآ إِبْلِيسَ ۖ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ۝
الجزء ٢٣ قَالَ يٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ۝ قَالَ أَنَا خَيْرٌ
ع ١٣

خالق خلقا من صفته كيت و كيت و لذلك حين حكاه اقتصر على الاسم [فَإِذَا سَوَّيْتُهُ] فاذا اتممت خلقه و عدلته [وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي] و احييته و جعلته حساسا متنفسا [فَقَعُوا] فخروا - [كُلُّ] للاحاطة - و[أَجْمَعُونَ] للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد و انهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات - فان قلت كيف ساغ السجود لغير الله - قلت الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة و التبجيل فلا يأباه العقل الا ان يعرف الله فيه مفسدة فينهى عنه - فان قلت كيف استثنى ابليس من الملئكة و هو من الجن - قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا [وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ] أريد وجود كفره ذلك الوقت و ان لم يكن قبله كافرا لان كان مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لايها شئت - و يجوز ان يراد وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ في الازمنة الماضية في علم الله - فان قلت ما وجه قوله [خَلَقْتُ بِيَدَيَّ] - قلت قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك و حتى قيل لمن لا يدين له يداك اوكتا و فوك نفخ و حتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته و هذا مما عملته يداك و منه قوله تعالى مما عملت ايدينا - و لما خلقت بيدي - فان قلت ما معنى قوله [مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ] - قلت الوجه الذي استنكر له ابليس السجود لآدم و استنكف منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه و تكبر ان تكون سجدته لغير الخالق و انضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين و هو مخلوق من نار و رأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب و زل عنه ان الله سبحانه حين امر بما اعز عباده عليه و اقربهم منه زلفى و هم الملئكة و هم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل و يستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا و تبعوا امر الله و جعلوه قدام اعينهم و لم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد و المسجود له تعظيما لامر ربهم و اجلالا لخطابه كان هو مع انحطاطه عن مراتبهم حري بان يقتدي بهم و يقتفي اثرهم و يعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء و خفض الجناح فقيل له مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ اي ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقا امتثالا لامري و اعظاما لخطابي كما فعلت الملئكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه و قيل له لم تركته مع وجود هذه العلة و قد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله و لا تعتبر هذه العلة و مثاله ان يأمر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحم

مِنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۝ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ
يَوْمِ الدِّينِ ۝ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝
قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝ قَالَ فَالْحَقُّ ۖ وَالْحَقَّ أَقُولُ ۝ لَأَمْلَأَنَّ

فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى عليّ سقوطه يقول ها اعتبرت امري و خطابي و تركت اعتبار سقوطه - و فيه اني خلقته بيدَيّ فانا اعلم بحاله و مع ذلك امرتُ الملئكة بأن يسجدوا له لداعي حكمة دعاني اليه من انعام عليه بالكرامة السنيّة و ابتلاء للملئكة فمَن انت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الامر بالسجود له - و قيل معنى لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ لما خلقت بغير واسطة - و قرئ بِيَدَيَّ كما قرئ بِمُصْرِخِيّ - و بِيَدَيْ على التوحيد [مِنَ الْعَالِيْنَ] ممن علوتَ و فُقتَ فاجاب بانّه من العالين حيث قال أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ - و قيل اسْتَكْبَرْتَ الآن ام لم تزل منذ كنتَ من المستكبرين و معنى الهمزة التقرير - و قرئ اسْتَكْبَرْتَ بحذف حرف الاستفهام لانّ أَمْ تدلّ عليه او بمعنى الاخبار هذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا من نار لَمَا سجدتُ له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين و النار تغلب الطين و تأكله و قد جرت الجملة القائية من الاولى و هي خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان و الايضاح - [مِنْهَا] من الجنة - و قيل من السمٰوات - و قيل من الخلقة التي انتَ فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغيّر الله خلقته فاسودّ بعد ما كان ابيضّ و قبح بعد ما كان حسنًا و اظلمّ بعد ما كان نورانيًا - و الرَّجِيْم المرجوم و معناه المطرود كما قيل له المدحور و الملعون لانّ من طُرد رُمي بالحجارة على اثره و الرجمُ الرمي بالحجارة او لانّ الشياطين يرجمون بالشهب - فان قلت قوله [لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ] كأنّ لعنة ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع - قلت كيف تنقطع و قد قال الله فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ و لكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكأنها انقطعت - فان قلت ما الوَقْتُ الْمَعْلُوْم الذي أُضيف اليه اليوم - قلت الوقت الذي تنتهي فيه النفخة الاولى و يومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه و معنى الْمَعْلُوْم انه معلوم عند الله معيّن لا يستقدّم و لا يستأخّر [فَبِعِزَّتِكَ] اقسام بعزة الله و هي سلطانه و قهره - قرئ فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ - منصوبين على ان الاول مقسم به كالله في • ع • إن عليك اللّٰه ان تبايعا • و جوابه لَأَمْلَأَنَّ - وَالْحَقَّ أَقُوْلُ اعترض بين المقسم به و المقسم عليه و معناه و لا اقول الا الحق - و المرادُ بالحق - اما اسمه عزّ و علا الذي في قوله إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ - او الحق الذي هو نقيض الباطل عَمَّمَ الله باقسامه به - و مرفوعين على ان الاول مبتدأ محذوف الخبر كقوله لعمرك فالحقُّ قسمي لَأَمْلَأَنَّ وَالْحَقُّ أَقُوْلُ اي اقول كقوله • كأنّه ام صنع • - و مجروران على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك اللّٰهِ لافعلنّ و الْحَقِّ اقولُ اي و لا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به و

سورة الزمر ٣٩ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ۝ إِنْ هُوَ
الجزء ٢٣ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ۝ ع

ع ١٤ كاماتها ١١٨٣ سورة الزمر مكية و هي خمس و سبعون اية و ثمانية ركوعا * حروفها ٤٩٦٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝ أَلَا

معناه التوكيد و التشديد و هذا الوجه جائز في المنصوب و المرفوع ايضا و هو وجه دقيق حسن - و قرئ برفع الاول وجره مع نصب الثاني و تخريجه على ما ذكرنا [مِنْكَ] من جنسك و هم الشياطين [وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ] من ذرية أدم - فان قلت [أَجْمَعِينَ] تاكيد لما ذا - قلت لا يخلو - ان يؤكد به الضمير في مِنْهُمْ او الكاف في مِنْكَ مع مَنْ تَبِعَكَ و معناه لاملأن جهنم من المتبوعين و التابعين اجمعين لا اتركن منهم احدا - او لاملأنها من الشياطين و ممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس و ناس بعد وجود الاتباع منهم من اولى الانبياء و غيرهم * [عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ] الضمير للقرأن او للوحي [وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ] من الذين يتصنعون و يتحلون بما ليسوا من اهله و ما عرفتموني قط متصنعا و لا مدعيا ماليس عندي حتى اتحمل النبوة و انقول القرأن [إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ] من الله [لِلْعَالَمِينَ] للمثقلين اوحي الي فانا ابلغه - و عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم المتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه و يتعاطى ما لا ينال و يقول ما لا يعلم - [وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ] اي ما ياتيكم عند الموت - او يوم القيمة - او عند ظهور الاسلام و نشوة من صحة خبره و انه الحق و الصدق و فيه تهديد - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة صاد كان له بوزن كل جبل سخره الله لداؤد عليه السلام عشر حسنات و عصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير *

سورة الزمر

[تَنْزِيلُ الْكِتَابِ] - قرئ بالرفع على انه مبتدأ اخبر عنه بالظرف - او خبر مبتدأ محذوف و الجار صلة التنزيل كما تقول نزل من عند الله او غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان و هو على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تَنْزِيلُ الْكِتَابِ هذا من الله - او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة - و بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم - فان قلت ما المراد بالكتاب - قلت الظاهر على الوجه الاول انه القرأن و على الثاني انه السورة [مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ] ممحضا له الدين من الشرك و الرياء بالتوحيد و تصفية السر - و قرئ الدِّينَ بالرفع و حقق من رفعه ان يقرأ مُخْلَصًا بفتح اللام كقوله تعالى وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ حتى يطابق قوله [أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ] و الخالص و المخلص واحد الا ان تصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر - و اما من جعل مُخْلِصًا حالا من العابد و لَهُ الدِّينَ

لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ ؕ وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖۤ اَوْلِيَآءَ ۘ مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُوْنَاۤ اِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى ؕ اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيْ مَا هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ كٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝ لَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفٰى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۙ سُبْحٰنَهٗ ؕ هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ يُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى

مبتدأ و خبرا فقد جاء باعراب رجع به الكلام الى قولك لله الدين اَلَا لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ اي هو الذي وجب اختصاصه بأنْ تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب و الاسرار و انه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها - و عن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله - و عن الحسن عليه السلام - [وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا] محتمل - المتخذين وهم الكفرة - و المتخذين وهم الملئكة وعيسى و الآت و العزى عن ابن عباس فالضمير في اتَّخَذُوْا على الاول راجع الى الَّذِيْنَ و على الثاني الى المشركين و لم يجر ذكرهم لكونه مفهوما و الراجع الى الَّذِيْنَ محذوف و المعنى و الذين اتخذهم المشركون اولياء وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا في موضع الرفع على الابتداء - فان قلت فالخبر ما هو - قلت هو على الاول اما انَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ او ما اضمر من القول قبل قوله مَا نَعْبُدُهُمْ و على الثاني اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ - فان قلت فاذا كان اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ الخبر فما موضع القول المضمر - قلت يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك - و يجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك - و قرأ ابن مسعود باظهار القول قَالُوْا مَا نَعْبُدُهُمْ - و في قراءة ابيّ مَا نَعْبُدُكُمْ اِلَّا لِتُقَرِّبُوْنَا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم - و قرئ نَعْبُدُهُمْ بضم النون اتباعا للعين كما يتبعها الهمزة في الامر و التنوين في عَذَابٍ اَرْضٍ - و الضمير في بَيْنَهُمْ لهم و لاوليائهم و المعنى ان الله يحكم بينهم بأنه يُدْخِل الملئكة و عيسى الجنّة و يدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها و عبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم و آياها حصب جهنم - و اختلافهم ان الذين يعبدون موحّدون و هم مشركون و ان الذين يعادونهم و يلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم و تقريبهم الى الله زلفى - و قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات و الارض اقرّوا و قالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُوْنَا اِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى فالضمير في بَيْنَهُمْ عائد اليهم و الى المسلمين و المعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتخاذلين من الفريقين • المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بأنْ لا لطف لهم و انهم في علم الله من الهالكين - و قرئ كَذَّابٌ - و كَذُوْبٌ و كذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بذات الله ولذلك عقبه محتجّا عليهم بقوله [لَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفٰى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ] يعني لو اراد اتخاذ الولد لامتنع و لم يصح لكونه محالا و لم يتأتّ الا ان يصطفي من خلقه بعضه و يختصّهم و يقرّبهم كما يختصّ الرجل ولده و يقرّبه و قد فعل ذلك بالملئكة فاوثنتم به و غركم اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به و بحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام و الاعراض كأنه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه و هم الملئكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم في جهلكم و سفهكم فجعلتموهم بنات فكفتم

سورة الزمر ٣٩ الجزء ٢٣ ع ١٤

الَّيْلَ وَيُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

كذّبين كفّارين متبالغين في الافتراء على الله و ملئكته غالين في الكفر ثم قال [سُبْحَانَهُ] تنزّه ذاته عن ان يكون له احد مما نسبوا اليه من الاولاد و الاولياء - و دلّ على ذلك بما ينافيه و هو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه و لا جنس له و اذا لم يتأت ان يكون له صاحبة لم يتأت ان يكون له ولد و هو معنى قوله أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ - و قَهَّار غلّاب لكل شيء و من الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء و شركاء - ثم دلّ بخلق السموات و الارض - و تكوير كل واحد من الملوين على الآخر - و تسخير النيّرين - و جريهما لاجل مسمًّى - و بث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة - و خلق الانعام على انه واحد لا يشارك فهار لا يغالب - و التكوير اللفّ و اللّيّ يقال كار العمامة على رأسه و كوّرها و فيه اوجه - منها ان الليل و النهار خلفة يذهب هذا و يغشى مكانه هذا و اذا غشي مكانه فكأنما ألبسه و لُفّ عليه كما يلفّ اللباس على اللابس و منه قول ذي الرمة في وصف السراب • شعوه • تلوي الثنايا بأحقيها حواشيهُ • أيّ المُلاء بأبواب القفاريج • و منها ان كل واحد منهما يغيّب الآخر اذا طرأ عليه فشبّه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لُفّ عليه ما غيّبه من مطامح الابصار - و منها ان هذا يكرّ على هذا كرورا متتابعا فشبّه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض [أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ] الغالب القادر على عقاب المصرّين الغفّار لذنوب التائبين - او الغالب الذي يقدر على ان يعاجلهم بالعقوبة و هو يحلم عنهم و يؤخّرهم الى اجل مسمًّى فسمّي الحلم عنهم مغفرة - فان قلت فما وجه قوله [ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا] و ما يعطيه من معنى التراخي - قلت هما أيتان من جملة الآيات التي عدّدها دالّة على وحدانيته و قدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس آدم و خلق حوّاء من ضَيْزاه الا ان احداهما جعلها الله عادة مستمرّة و الاخرى لم يجرها العادة و لم يخلق انثى غير حواء من ضَيْزى رجل فكانت ادخل في كونها أية و اجلب لعجب السامع فعطفها بثُمّ على الأية الاولى للدلالة على مباينتها لها فضلا و مزيّة و تراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها أية فهو من التراخي في الحال و المنزلة لا من التراخي في الوجود - و قيل ثُمّ متعلق بمعنى واحدة كأنه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج - و قيل اخرج ذرّية آدم من ظهره كالذّر ثم خلق بعد ذلك حوّاء [وَأَنْزَلَ لَكُمْ] و قضى لكم و قسم لانّ قضاياه و قسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون - و قيل لا تعيش الانعام الا بالنبات و النبات لا يقوم الا بالماء و قد انزل الماء فكأنها انزلها - و قيل خلقها في الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج ذكرا و انثى من الابل و البقر و الضأن و المعز - و الزوج اسم لواحد معه اخر فاذا انفرد فهو فرد و وتر قال الله تعالى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى [خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ] حيوانا سويّا من بعد عظام مكسوّة لحما من بعد عظام عارية من بعد مُضَغ من بعد عَلَق من

خَلَقَهَا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلٰثٍ ۚ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنّٰى تُصْرَفُونَ ۝ إِنْ
تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ۖ وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرٰى ۗ
ثُمَّ إِلٰى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا
رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلّٰهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ
قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحٰبِ النَّارِ ۝ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا

بعد نُطَف - و الظُّلُمٰت الثّلث البطن و الرحم و المشيمة - و قيل الصلب و الرحم و البطن - [ذٰلِكُمُ] الذي هذه افعاله هو [اللّٰهُ رَبُّكُمْ] - [فَأَنّٰى تُصْرَفُونَ] فكيف يُعدَل بكم عن عبادته الى عبادة غيره - [فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ] اي عن ايمانكم و انكم المحتاجون اليه لاستضراركم بالكفر و استنفاعكم بالايمان [وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ] رحمةً لهم لانه يوقعهم في الهلكة [وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ] اي يرضَ الشكر لكم لانه سبب فوزكم و فلاحكم فانّ ما كره كفركم و لارضي شكركم الا لكم و لصلاحكم لالانّ منفعة ترجع اليه لانه الغنيّ الذي لا يجوز عليه الحاجة - و لقد تمحّل بعض الغُواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضاء لعباده الكفرَ فقال هذا من العامّ الذي أُريد به الخاصّ و ما اراد الا عبادَه الذين علمهم في قوله انّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ يريد المعصومين كقوله عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا - و قرئ يَرْضَهُ بضم الهاء موصل و بغير وصل وبسكونها • [خَوَّلَهُ] اعطاه - قال ابو الفجم • شعره اعطى فلم يَبْخل ولم يُبْخِل • ثُمّ الذرى من خَوَل المخوّل • وفي حقيقته وجهان - احدهما جعله خائلًا مالٍ من قولهم هو خائل مال و خال مال اذا كان متعهّدا له حسن القيام به - و منه ما روي عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه كان يتخوّل اصحابه احيانا بالموعظة - و الثاني جعله يَخُوّل من خال يخول اذا اختال و افتخر في معناه قول العرب • ع • ان الغنيّ طويل الذيل مِيَاسُ • [مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ] اي نَسِيَ الضرّ الذي كان يدعو الله الى كشفه - و قيل نَسِيَ ربّه الذي كان يتضرّع اليه و يبتهل اليه و مَا بمعنى مَنْ كقوله تعالى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثٰى - و قرئ لِيُضِلَّ [بفتح الياء و ضمها يعني ان نتيجة جعله لله اندادًا ضلاله عن سبيل الله او اضلاله و النتيجة قد تكون غرضا في الفعل وقد تكون غير غرض - و قوله [تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ] من باب الخذلان و التخلية ذلّه قيل له انك قد ابيتَ قبول ما أُمرت به من الايمان و الطاعة فمن حقّك ان لا تؤمر به بعد ذلك و تؤمر بتركه مبالغة في خذلانه و تخليته و شأنُه لانه لا مبالغة في الخذلان اشدّ من ان يبعث على عكس ما أُمر به و نظيره في المعنى قوله مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوٰهُمْ جَهَنَّمُ • قرئ أَمَّنْ هُوَ وَقَانِتٌ بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على مَنْ - و بالتشديد على ادخال أَمْ عليه و مَنْ مبتدأ خبره محذوف تقديره [أَمَّنْ هُوَ وَقَانِتٌ] كغيره و انما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله و قوله بعده قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ - و قيل معناه امّن هو قانت افضل امّن هو كافر - او أهذا افضل ام من هو قانت على الاستفهام المتصل - و القانت القائم

سورة الزمر ٣٩ رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ ع قُلْ يَا عِبَادِ
الجزء ٢٣ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ
ع ١٥ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۝

بما يجب عليه من الطاعة و منه قوله عليه السلام افضل الصلوٰة طول القنوت و هو القيام فيها و منه القنوت في الوتر لانه دعاء المصلّي قائما [سَاجِدًا] حال - و قرئ سَاجِدٌ وَّقَائِمٌ على انه خبر بعد خبر و الواو للجمع بين الصفتين - و قرئ وَيَحْذَرُ عَذَابَ الْآخِرَةِ - و اراد بالَّذِينَ يَعْلَمُونَ العاملين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم - و فيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون و يَقتنون فيها ثم يُقْتَنون بالدنيا فهم عند الله جَهَلة حيث جعل القانتين هم العلماء - و يجوز ان يرد على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون و الجاهلون كذلك لا يستوي القانتون و العاصون - و قيل نزلت في عمّار بن ياسر و ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي - و عن الحسن انه سُئل عن رجل يتمادى في المعاصي و يرجو فقال هذا ثمنّي و انما الرجاء قوله فذلا هذه الآية - و قرئ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ بالادغام ۞ [فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا] متعلق بِأَحْسَنُوا لا بِحَسَنَةٌ معناه الذين أَحْسَنُوا في هٰذه الدُّنْيَا فلهم حسنة في الأُخرة و هي دخول الجنة اي حسنة غير مكتنهة بالوصف و قد عاقه السدّي بِحَسَنَةٌ ففسّر الحسنة بالصحة و العافية - فان قلت اذا علق الظرف بِأَحْسَنُوا فاعرابه ظاهر فما معنى تعليقه بِحَسَنَةٌ و لا يصحّ ان تقع صفة لها لتقدمه - قلت هو صفة لها اذا تأخّر فاذا تقدّم كان بيانا لمكانها فلم يخلّ التقدم بالتعلق و ان لم يكن التعلق وصفًا - و معنى [وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ] أَنْ لا عذر للمفرّطين في الاحسان البتّة حتى ان اعتلّوا بأوطانهم و بلادهم و انهم لا يتمكّنون فيها من التوفر على الاحسان و صرف الهمّ اليه قيل لهم فانّ ارض الله واسعة و بلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز و تحوّلوا الى بلاد أُخر و اقتدوا بالانبياء و الصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانًا الى احسانهم و طاعةً الى طاعتهم - و قيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فأُمروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا - و قيل هي ارض الجنّة - و [الصَّابِرُونَ] الذين صبروا على مفارقة اوطانهم و عشائرهم و على غيرها من تجرع الغصص و احتمال البلايا في طاعة الله و ازدياد الخير [بِغَيْرِ حِسَابٍ] لا يحاسبون عليه - و قيل بغير مكيال و غير ميزان يغرف لهم غَرْفًا و هو تمثيل للتكثير - و عن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحُسّاب و لا يُعْرف - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم ينصب الله الموازين يوم القيٰمة فيوفّى باهل الصلوٰة فيوفون اجورهم بالموازين و يوفّى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين و يوفّى باهل الحجّ فيوفون اجورهم بالموازين و يوفّى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان و لا ينشر لهم ديوان و يصبّ عليهم الاجر صبًّا قال الله تعالى إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ حتى يتمنّى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل [قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ] باخلاص الدين -

قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُلِ اللّٰهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ۝ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن سورة الزمر ٣٩
دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝ لَهُم مِّن الجزء ٢٣
فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللّٰهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ۝ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا ع ١٥

[وَأُمِرْتُ] بذلك لاجل [أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ] اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا و الأخرة و المعنى ان الاخلاص له السَّبْقَة في الدين نمن اخلص كان سابقا - فَإن قلت كيف عطف أُمِرْتُ على أُمِرْتُ و هما واحد - قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما و ذلك ان الامر بالاخلاص و تكليفه شيءٌ و الامر به ليُحرز القائم به قصبَ السبق في الدين شيءٌ و اذا اختلف وجها الشيء و صفتاه يتنزل بذلك منزلة شيئين مختلفين - و لك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اردتُ لِأَنْ افعل و لا تزاد الا مع أَنْ خاصة دون الاسم الصريح كأنها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوّض السين في استطاع عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوعَ و الدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ و في معناه ارجه - أَنْ اكون اول من اسلم في زماني و من قومي لانه اول مَن خالفَ دين أبائه و خلع الاصنام و حطمها وَأَنْ اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما - و أَنْ اكون اول مَن دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكونَ مقتدىً بي في قولي وفعلي جميعا و لا تكون صفتي صفة الملوك الذين يأمرون بما لا يفعلون - و أَنْ افعل ما استحقّ به الاولية من اعمال السابقين دالةً على السبب بالمسبَّب - يعني ان الله امرني ان أُخلص له الدين من الشرك و الرياء وكل شوب بدايايَ العقل والوحي - [إِن عَصَيْتُ رَبِّي] بمخالفة الدليلين استوجبتُ عذابه فلا اعصيه و لا أتابع امركم و ذلك حين دعوه الى دين أبائه - فَإن قلت ما معنى التكرير في قوله قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ وقوله [قُلِ اللّٰهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي] - قلت ليس بتكرير لان الاول للاخبار بانه مأمور من جهة الله باحداث العبادة و الاخلاص و الثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه و لدلالته على ذلك قدّم المعبود على فعل العبادة و أخّره في الاول فالكلام اولا واقع في الفعل نفسه و ايجاده و ثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله و لذلك رتّب عليه قوله [فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ] و المراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغةُ في الخذلان و التخلية على ما حققت فيه القول مرتين - [قُلْ إِنَّ] الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه و اسبابه هم [الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ] لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها [وَ] خسروا [أَهْلِيهِمْ] لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم و ان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم - و قيل و خسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل في الجنّة يعني و خسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم او امنوا و لقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله [أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ] حيث - استأنف الجملة - وصدّرها بحرف التنبيه - ووسّط الفصل بين المبتدأ و الخبر - وعرّف الخسران - ونعتَه بالمُبِين [وَمِن فَوْقِهِمْ] اطباق من

سورة الزمر ٣٩ الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ
الجزء ٢٣ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ۚ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ۝
ع ١٥

النار هي [ظُلَلٌ] لأخرين [ذٰلِكَ] العذاب هو الذي يتوعّدُ [اللّٰهُ به عِبَادَهُ] ويخوّفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه [يٰعِبَادِ فَاتَّقُونِ] ولا تتعرّضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله ونصيحة بالغة . وقرئ يٰعِبَادِيْ • [الطَّاغُوت] فَعَلُوت من الطغيان كالملَكوت والرَحَموت الا ان فيها قلبًا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرًا وفيها مبالغات - وهي التسمية بالمصدر كأنّ عين الشيطان طغيان - وان البناء بناء مبالغة فان الرَحَموت الرحمة الواسعة والمَلَكوت الملك المبسوط - والقلبُ وهو للاختصاص اذ لا تطاق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع - وقرئ الطَّوَاغِيْتَ [أَنْ يَعْبُدُوهَا] بدل من الطَّاغُوت بدل الاشتمال [لَهُمُ الْبُشْرَىٰ] هي البشارة بالثواب لقوله تعالى لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ الله عزّ وجلّ يبشّرهم بذلك في وحيه على ألسنة رسله وتتلقّاهم الملائكة عند حضور الموت مبشّرين وحين يحشرون قال الله تعالى يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ يَسْعٰى نُوْرُهُمْ بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَبِاَيْمَانِهِمْ بُشْرٰىكُمُ الْيَوْمَ جَنّٰتٌ - واراد بعبادِه [الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُوْنَ اَحْسَنَهُ] الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير واراد ان يكونوا نقادا في الدين يميّزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجبٌ وندبٌ اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب حراصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيارُ ائمتها على السبك واقواها عند السَبْر وأبينها دليلا او امارة وان لا تكون في مذهبك كما قال القائل • ع • ولا تكن مثل عيرٍ قيد فانقادا • يريد المقلّد - وقيل يَسْتَمِعُوْنَ القرآن وغيره فَيَتَّبِعُوْنَ القرآن - وقيل يَسْتَمِعُوْنَ اوامر الله فَيَتَّبِعُوْنَ اَحْسَنَهَا نحو القصاص والعفو والانتصار والاغضاء والابداء والاخفاء لقوله تعالى وَاَنْ تَعْفُوْا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى - وَاِنْ تُخْفُوْهَا وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ - وعن ابن عباس هو الرجل يجالس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوٍ فيحدّث باحسن ما سمع ويكفّ عما سواه - ومن الوقفة من يقف على فَبَشِّرْ عِبَادِيْ ويبتدئ الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُوْنَ يرفعه على الابتداء وخبره اُولٰئِكَ • اصل الكلام اَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فانْتَ تُنْقِذُهُ جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف على محذوف يدلّ عليه الخطاب تقديره أ انت مالك امرهم فمن حقّ عليه كلمة العذاب فانت تُنْقِذه والهمزة الثانية هي الاولى كرّرت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد - ووضع [مَنْ فِي النَّارِ] موضع الضمير فالاية على هذا جملة واحدة - ووجه اٰخر وهو ان تكون الاية جملتين اَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ العذاب فانْتَ تخلّصه اَفَاَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ وانما جاز حذف فانْتَ تخلّصه لانّ اَفَاَنْتَ تُنْقِذُ يدلّ عليه نزّل استحقاقهم العذابَ وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزّل اجتهادُ رسول الله وكدُّه نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله اَفَاَنْتَ

لٰكِنِ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ؕ وَعْدَ اللّٰهِ ؕ لَا يُخْلِفُ اللّٰهُ
الْمِيْعَادَ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهٗ يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهٖ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهٗ ثُمَّ
يَهِيْجُ فَتَرٰىهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهٗ حُطَامًا ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَذِكْرٰى لِاُولِي الْاَلْبَابِ ۝ اَفَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ
فَهُوَ عَلٰى نُوْرٍ مِّنْ رَّبِّهٖ ؕ فَوَيْلٌ لِّلْقٰسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ؕ اُولٰٓئِكَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ اَللّٰهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ

تُتْقِنُ يُفيد ان الله تعالى هو الذي يقدر على الاتقان من الناس وحده لا يقدر على ذلك احد غيره فكما لا تقدر انت ان تُتْقِن الداخل في النار من النار لا تقدر ان تخلّصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه [غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ] عَلالِيّ بعضها فوق بعض - فان قلت ما معنى قوله [مَّبْنِيَّةٌ] - قلت معناه و الله اعلم انها بُنيت بناء المنازل التي على الارض و سُوّيت تسويتها [تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ] كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو و السفل [وَعْدَ اللّٰهِ] مصدر مؤكد لان قوله لَهُمْ غُرَفٌ في معنى وعدهم الله ذلك ٭ [اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً] هو المطر - و قيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله [فَسَلَكَهٗ] فادخله و نظمه [يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ] عيونًا و مسالك و مجاري كالعروق في الاجساد [مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهٗ] هيئاته من خضرة و حمرة و صفرة و بياض و غير ذلك - او اصنافه من بُرّ و شعير و سمسم و غيرها [يَهِيْجُ] يتمّ جفافه عن الاصمعيّ لانه اذا تمّ جفافه حان له ان يثور عن منابته و يذهب حُطَامًا فُتاتا و دريدًا [اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَذِكْرٰى] لتذكيرًا و تنبيهًا على انه لابدّ من صانع حكيم و ان ذلك كائن عن تقدير و تدبير لا عن تعطيل و اهمال - و يجوز ان يكون مثلا للدنيا كقوله اِنَّمَا مَثَلُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا - وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا - وقرئ مُصْفَارًّا ٭ [اَفَمَنْ] عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح [صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ] و رغب فيه و قبله كمن لا لطف له فهو حَرِجُ الصدر قاسي القلب و نُوْر الله هو لطفه - و قرأ رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم هذه الآية فقيل يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلبَ انشرح و انفسح فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور و التاهّبُ للموت قبل نزول الموت و هو نظير قوله اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ في حذف الخبر - [مِّنْ ذِكْرِ اللّٰهِ] من اجل ذكره اي اذا ذكر الله عندهم او اياته اشمأزّوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا الى رِجْسِهِمْ - وقرئ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ - فان قلت ما الفرق بين مِنْ و عَنْ في هذا - قلت اذا قلت قسا قلبه مِنْ ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من ان القسوة من اجل الذكر و بسببه و اذا قلت عَنْ ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر و جفا عنه و نظيره سقاه من العَيْمة اي من اجل عطشه و سقاه عن العَيْمة اذا اراد حتى ابعده عن العطش - عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم ملّوا ملّة فقالوا له حدّثنا فنزلت - و ايقاع اسم [اَللّٰهُ] مبتدأ و بناء [نَزَّلَ] عليه فيه تفخيم لَاَحْسَنَ الْحَدِيْثِ و رفع منه و استشهاد على حسنه و تاكيد لاستناده الى الله تعالى و انه من عنده و ان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه و تنبيهٌ على انه وحي معجز مباين لسائر الاحاديث

و[كِتٰبًا]بدل من [أَحْسَنَ الْحَدِيثِ] - ويحتمل ان يكون حالا منه - و[مُّتَشٰبِهًا] مطلق في مشابهة بعضه بعضا فكان مترادفا لتشابه معانيه في الصحة و الاحكام و البناء على الحق و الصدق و منفعة الخلق و تناسب الفاظه و تناصفها في التخير و الاصابة و تجاوب نظمه و تأليفه في الاعجاز و التبكيت - و يجوز ان يكون مَّثَانِيَ بيانا لكونه مُّتَشٰبِهًا لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة - و المَثَانِي جمع مُثْنًى بمعنى مردد و مكرر لما ثني من قصصه و أنبائه و احكامه و اوامره و نواهيه و وعده و وعيده و مواعظه - و قيل لانه يثنى في التلاوة فلا يملّ كما جاء في وصفه لا يَخْلَقُ و لا يَتْفَهُ و لا يَخْشَانُّ و لا يخلق على كثرة الرد - و يجوز ان يكون جمع مَثْنًى مَفْعَل من التثنية بمعنى التكرير و الاعادة كما كان قوله تعالى ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ بمعنى كرة بعد كرة و كذلك لبيك و سعديك و حنانيك - فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع - قلت انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل و تفاصيل الشيء هي جملته لا غير الا ترى تقول القرآن أسباع و أخماس و سور و آيات وكذلك تقول اقاصيص و احكام بمواعظ مكررات و نظيره قولك الانسان عظام و عروق و اعصاب الا انك تركت الموصوف الى الصفة واصله كِتٰبًا مُّتَشٰبِهًا فصولا مَّثَانِيَ - و يجوز ان يكون كقولك بُرْمة أعشار و ثوب اخلاق - و يجوز ان لا يكون مَّثَانِيَ صفة و يكون منتصبا على التمييز من مُتَشٰبِهًا كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل و المعنى متشابهة مَثَانيه - فان قلت ما فائدة التثنية و التكرير - قلت النفوس انفر شيء عن حديث الوعظ و النصيحة فما لم يكرر عليها عودا عن بدأ لم يرسخ فيها و لم يعمل عمله و من ثمه كانت عادة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به و ينصح ثلث مرات و سبعا ليركزه في قلوبهم و يغرسه في صدورهم - اقشعرّ الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا و تركيبه من حروف القشع و هو الادم اليابس مضموما اليها حرف راع و هو الراء ليكون رادعا و دالا على معنى زائد يقال اقشعرّ جلده من الخوف و قفّ شعره و هو مثل في شدة الخوف فيجوز ان يُريد به الله سبحانه التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم و ان يُريد التحقيق و المعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن و بآيات وعيده أصابتهم خشية تقشعرّ منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله و رحمته و جوده بالمغفرة لانت جلودهم و قلوبهم و زال عنها ما كان بها من الخشية و القشعريرة - فان قلت ما وجه تعدية لانّ بإلى - قلت ضمّن معنى نعل متعدّ بالى كأنه قيل سكنت او اطمأنت الى ذكر الله ليّنةً غيرَ منقبضة راجيةً غيرَ خاشية - فان قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة - قلت لان اصل امره الرحمة و الرأفة و رحمته هي سابقة غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤفا رحيما - فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قُرنت بها القلوب ثانيا - قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكأنه قيل تقشعرّ جلودهم من آيات الوعيد و تخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله و مبنى امره على الرأفة و الرحمة

اللّٰهُ ۚ ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِي بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ۚ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ ۝ اَفَمَنْ يَّتَّقِيْ بِوَجْهِهٖ
سُوْٓءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ وَقِيْلَ لِلظّٰلِمِيْنَ ذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ ۝ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَتٰىهُمُ الْعَذَابُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ ۝ فَاَذَاقَهُمُ اللّٰهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ۝
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۝ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ۝

استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم و بالقشعريرة ليناً في جلودهم [ذٰلِكَ] اشارة الى العذاب و هو [هُدَى اللّٰهِ يَهْدِي بِهٖ] يوقق به [مَنْ يَّشَآءُ] يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية و يرجوا ذلك الرجاء كما قال هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ [وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ] و من يخذله من الفساق و الفجرة [فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ] - او ذلك الكائن من الخشية و الرجاء هُدَى اللّٰهِ اي اثر هداه و هو لطفه فسماه هدًى لانه حاصل بالهدى يَهْدِي بِهٖ بهذا الاثر مَنْ يَّشَآءُ من عباده يعني مَن صحبَ اولئك ورأهم خاشين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم و سلوك طريقتهم وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ و من لم يؤثر فيه الطافه لقسوة قلبه و اصراره على فجوره فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ من مؤثر فيه بشيء قط • يقال اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه اياه و اتقاه بيده وتقديره [اَفَمَنْ يَّتَّقِيْ بِوَجْهِهٖ سُوْٓءَ الْعَذَابِ] كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره. وسُوْٓءَ الْعَذَابِ شدته و معناه ان الانسان اذا لقي مَخُوْفًا من المخاوف استقبله بيده و طلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه و الذي يُلقى في النار يُلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه - وقيل المراد بالوَجْه الجملة - وقيل نزلت في ابي جهل - وقال لهم خزنة النار [ذُوْقُوْا] ونال [مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ] • [مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ] من الجهة التي لا يحتسبون و لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بينما هم آمنون راقهون اذ فُوجئوا من مأمنهم - و الخزي الذل و الصغار كالمسخ و الخسف و القتل و الجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله • [قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا] حال مؤكدة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا و انسانا عاقلا - و يجوز ان ينتصب على المدح [غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ] مستقيما بريأ من التناقض و الاختلاف - فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج - قلت فيه فائدتان - احداهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عِوَجًا - و الثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان - و قيل المراد بالعوج الشك و اللبس و انشد • شعره وقد اتاك يقيني غير ذي عوج • من الاله وقولٌ غير مكذوب • و اضرب لقومك مَثَلًا و قُل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف و تنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه و يتعاورونه في مِهَن شتى و مشادة و اذا عنّت له حاجة تدافعوه فهو متحير في امره سادر قد تشعبت الهموم قلبه و توزعت افكاره لا يدري ايهم يُرضي بخدمته و على ايهم يعتمد في حاجاته وَرَجُلٍ آخر قد سلم لمالك واحد و خلص له فهو معتلق لما لزمه من خدمته معتمد عليه فيما يُصلحه فهمّة واحد و قلبه مجتمع اي هذين العبدين احسن حالا و احمد شانا و المراد تمثيل حال

سورة الزمر ٣٩ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا
الجزء ٢٤ يَعْلَمُونَ ۝ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّاِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى
ع ١٧

من يُثْبِت الٰهة شتّى و ما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدّعي كل واحد منهم عبوديته و يتشاكسوا في ذلك و يتغالبوا كما قال تعالى وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ و يبقى هو متحيرا ضائعا لا يدري ايّهم يَعْبد و على ربوبية ايّهم يَعْتمد و ممن يطلب رزقه و ممن يلتمس رِفقه فهمّه شعاع و قلبه اوزاع و حال من لم يُثْبِت الا الٰها واحدا فهو قائم بما كلّفه عارف بما ارضاه و ما اسخطه متفضّل عليه في عاجله مؤمّل للثواب في اجله - وفيه صلة شُرَكَاءُ كما تقول اشتركوا فيه - و التّشاكس و التشاحس الاختلاف تقول تشاكست احواله و تشاحست اسنانه سُلْمًا لِّرَجُلٍ خالصًا له - و قرئ [سَلَمًا] بفتح اللام و العين - و فتح اللام و كسرها مع سكون العين وهي مصادر سلِمَ و المعنى ذا سلامة [لِّرَجُلٍ] اي ذا خلوص لهمن الشركة من قولهم سلمت له الضيعة - و قرئ بالرفع على الابتداء اي وهناك رجل سالم لرجل و انما جعله رجلا ليكون انطن لما شقي به او سعد فانّ المرأة و الصبيّ قد يغفلان عن ذلك [هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا] هل يستويان صفةً على التمييز و المعنى هل يستوي صفتاهما و حالهما و انما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس - و قرئ مَثَلَيْنِ كقوله وَاَكْثَرَ اَمْوَالًا وَّاَوْلَادًا مع قوله اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً - و يجوز فيمن قرأ مَثَلَيْنِ ان يكون الضمير في يَسْتَوِيٰنِ للمَثَلَيْنِ لانّ التقدير مَثَل رجل و مَثَل رجل و المعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين - [اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ] الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه اي يجب ان يكون الحمد متوجّها اليه وحده و العبادةُ فقد ثبت انه لا الٰه الا هو [بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] فيُشركون به غيره * كانوا يتربّصون برسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم موته فأُخبر ان الموت يعمّهم فلا معنًى للتربص و شماتة الباقي بالفاني - و عن قتادة نعى الى نبيّه نفسَهُ و نعى اليكم انفسكم - و قرئ مَائِتٌ و مائِتُونَ و الفرق بين المَيِّت و المائت ان المَيِّت صفة لازمة كالسيّد و اما المائت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا اي سيموتُ و سيسودُ و اذا قلتَ زيد ميّت فكما تقول حيّ في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم و الثبوت و المعنى في قوله [اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّاِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ] انّك و اياهم ان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لانّ ما هو كائن فكأنّ قد كانَ [ثُمَّ اِنَّكُمْ] ثم انك واياهم تنقلب ضمير المخاطب على ضمير الغَيْب [تَخْتَصِمُونَ] فتحتجّ انت عليهم بانك بلّغت فكذّبوا فاجتهدت في الدعوة فلجّوا في العناد و يعتذرون بما لا طائل تحته يقول الاتْبَاع اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا ويقول السادات اَغْوَتْنَا الشياطين و اٰبَاؤُنَا الاقدمون وقد حمل على اختصام الجميع و ان الكفّار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا الديّ و المؤمنون الكافرين يبكّتونهم بالحجج و اهل القبلة يكون بينهم الخصام - قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا و نحن نُرى ان هذه الٰية انزلت فينا و في اهل الكتاب قلنا كيف نختصم و نبيّنا واحد و ديننا واحد و كتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض

سورة الزمر ٣٩ الجزء ٢٤ ع ١٧

اللّٰهُ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ اِذْ جَآءَهٗ ؕ اَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكٰفِرِيْنَ ۝ وَالَّذِيْ جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖٓ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ ۝ لَهُمْ مَّا يَشَآءُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؕ ذٰلِكَ جَزٰٓؤُا الْمُحْسِنِيْنَ ۝ لِيُكَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ اَسْوَاَ الَّذِيْ عَمِلُوْا وَيَجْزِيَهُمْ اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهٗ ؕ وَيُخَوِّفُوْنَكَ بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ ؕ وَمَنْ

بالسيف نعرفت انها نزلت فينا - و قال ابوسعيد الخدري كُنّا نقول ربّنا واحد و نبيّنا واحد و ديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفّين و شدّ بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا - و عن ابرٰهيم النخعيّ قالت الصحابة ما خصومتنا و نحن اخوان فلما قُتل عثمان قالوا هذه خصومتنا - و عن ابي العالية فزلت في اهل القبلة و الوجه الذي يدلّ عليه كلام الله هو ما قدمتُ اوّلا الا ترى الى قوله فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللّٰهِ و قوله وَالَّذِيْ جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖ و ما هو الا ايدان و تفسير للذين تكون بينهم الخصومة [كَذَبَ عَلَى اللّٰهِ] افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه [وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ] بالامر الذي هو الصدق بعينه و هو ما جاء به مُحَمَّد صلّى الله عليه و اله و سلّم [اِذْ جَآءَهٗ] فاجاه بالتكذيب كما سمع به من غير رويّة و اهتمام بتمييز بين حقّ و باطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون [مَثْوًى لِّلْكٰفِرِيْنَ] اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق و اللام في لِّلْكٰفِرِيْنَ اشارة اليهم [وَالَّذِيْ جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖ] هو رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم جاء بالحقّ و امن به و اراد به اياه و من تبعه كما اراد بموسى اياه و قومه في قوله تعالى وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ فلذلك قال [اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ] الا ان هذا في الصفة و ذاك في الاسم - و يجوز ان يريد و الفوج او الفريق الَّذِيْ جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖ وهم الرسول الذي جاء بالصدق و صحابته الذين صدّقوا به - وفي قراءة ابن مسعود وَالَّذِيْنَ جَآءُوْا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوْا بِهٖ - و قرئ وَ صَدَّقَ بِهٖ بالتخفيف اي صدق به الناسَ و لم يُكذبهم به يعني اداه اليهم كما نزّل عليه من غير تحريف - و قيل صار صادقا به اي بسببه لانّ القرآن معجزة و المعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يُجريها على يده - و لا يجوز ان يصدّق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة - و قرئ وَ صُدِّقَ بِهٖ - فان قلت ما معنى اضافة الاسوا و الاحسن الى الذي عملوا و ما معنى التفضيل فيهما - قلت اما الاضافة فما هي من اضافة افعل الى الجملة التي يفضّل عليها و لكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشجّ اعدل بني مروان و اما التفضيل فلانّ السيّء الذي يقرط منهم من الصغائر و الزلّات المحقّرة هو عندهم الاسوء لاستعظامهم المعصية و الحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيّئهم بالاسوء و حسنهم بالاحسن - و قرئ اَسْوَاَ الَّذِيْ عَمِلُوْا جمع سوء • [اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهٗ] اُدخلت همزة الانكار على كلمة النفي فاُفيد معنى اثبات الكفاية و تقريرها - قرئ بِكَافٍ عَبْدَهٗ و هو رسول الله - و بِكَافٍ عِبَادَهٗ و هم الانبياء و ذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم انّا نخاف ان تخبّلك الهتنا و انّا نخشى عليك معرّتها لعيبك اياها - و يروى انه بعث خالدا الى

سورة الزمر ٣٩ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَ مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ مُّضِلٍّ ؕ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِعَزِيْزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَ لَئِنْ سَاَلْتَهُمْ
الجزء ٢٤ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ ؕ قُلْ اَفَرَءَيْتُمْ مَّا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَنِيَ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ
ع ١٧ هُنَّ كٰشِفٰتُ ضُرِّهٖۤ اَوْ اَرَادَنِيْ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكٰتُ رَحْمَتِهٖ ؕ قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ ؕ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُوْنَ ﴿٣٨﴾
قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنِّيْ عَامِلٌ ۚ فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿٣٩﴾ مَنْ يَّاْتِيْهِ عَذَابٌ يُّخْزِيْهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ

العزّى ليكسرها فقال له سادنها أُحذركها يا خالد ان لها شدّة لا يقوم لها شيء فعمد خالد اليها فهشم انفها فقال الله عزّ وجلّ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ نبيّه ان يعصمه من كل سوء و يدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف و في هذا تهكّم بهم لانهم خوّفوه مالا يقدر على دفع ولا ضرّ - او اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ انبياءه و لقد قالت امهم نحو ذلك فكفاهم الله و ذلك قول قوم هود اِنْ نَّقُوْلُ اِلَّا اعْتَرٰىكَ بَعْضُ اٰلِهَتِنَا بِسُوْٓءٍ - و يجوز ان يريد العَبْد و العِبَاد على الاطلاق لانه كافيهم في الشدائد و كامل مصالحهم - و قرئ بِكَافٍ عِبْدَهٗ على الاضافة - وَيُكَافِيْ عِبَادَهٗ - و بِكَافِيْ يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلةً من الكفاية كقولك يجازي في يجزي و هو ابلغ من كفى لبنائه على لفظ المغالبة و المبارأة - و ان يكون مهموزا من المكافأة و هي المجازاة لما تقدم من قوله وَ يُخَوِّفُوْنَكَ بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ [بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ] اراد الاوثان التي اتخذوها آلهة من دونه - [بِعَزِيْزٍ] بغالب ممنوع [ذِي انْتِقَامٍ] يفتقم من اعدائه و فيه وعيد لقريش و وعد للمؤمنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم • قرئ كٰشِفٰتُ ضُرَّهٗ وَ مُمْسِكٰتُ رَحْمَتَهٗ بالتنوين على الاصل و بالاضافة للتخفيف - فان قلت لم فرض المسئلة في نفسه دونهم - قلت لانهم خوّفوه معرّة الاوثان و تخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فبان اَرَادَنِيْ] خالق العالم الذي اقررتم به [بِضُرٍّ] من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل او [بِرَحْمَةٍ] من صحة او غنى او نحوهما هل هؤلاء اللاتي خوّفتموني اياهن كَاشِفٰتُ ضُرِّهٖ او مُمْسِكٰتُ رحمته حتى اذا القمهم الحجر و قطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال [حَسْبِيَ اللّٰهُ] كافيا لمعرّة اوثانكم [عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُوْنَ] و فيه تهكّم - و يروى ان النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم سألهم فسكتوا فنزل قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ - فان قلت لم قيل كٰشِفٰتُ و مُمْسِكٰتُ على التانيث بعد قوله وَيُخَوِّفُوْنَكَ بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ - قلت اُنّثهن وكنّ اناثا و هنّ اللات و العزّى و مناة قال الله تعالى اَفَرَءَيْتُمُ اللّٰتَ وَ الْعُزّٰى وَ مَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْاُنْثٰى ليضعّفها و يعجّزها زيادة تضعيف و تعجيز عما طالبهم به من كشف الضرّ و امساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين و الرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدّة و الصلابة كأنه قال الاناث اللاتي هنّ اللات و العزّى و مناة اضعف مما تدعون لهنّ و اعجز و فيه تهكّم ايضاً [عَلٰى مَكَانَتِكُمْ] على حالكم التي انتم عليها و جهتكم من العداوة التي تمكّنتم منها - و المكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعارهنا و حيث للزمان و هما المكان - فان قلت حق الكلام فانّي عامل على مكانتي فلم حذف - قلت للاختصار و لما فيه من زيادة الوعيد و الايذان بان حاله لا تقف و تزداد كل يوم قوة و شدة لان الله ناصره

مُقِيمٌ ۝ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُ مُلْكُ

و صُعينه و مُظهره على الدين كلّه الا ترى الى قوله فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ كيف توعّدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا و الآخرة لانهم اذا اتاهم الخزي و العذاب فذاك عزّه و غلبته من حيث ان الغلبة تتمّ له بعزّ عزيز من اوليائه و بذلّ ذليل من اعدائه [يُخْزِيهِ] مثل مُقِيمٌ في وقوعه صفة للعذاب اي عذاب مخزٍ له و هو يوم بدر وعذاب دائم و هو عذاب النار - و قرئ مَكَانَتِكُمْ • [لِلنَّاسِ] لاجلهم و لاجل حاجتهم اليه ليبشّروا و ينذّروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية و لا حاجة اي الى ذلك فانا الغنيّ فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه و من اختار الضلالة فقد ضرّها و ما وُكلتَ عليهم لتجبرهم على الهدى فانّ التكليف مبنيّ على الاختيار دون الاجبار [الْأَنفُسَ] الجُمَل كما هي - وتَوَفّيها اماتتها و هي ان يسلب ما هي به حيّة حسّاسة درّاكة من صحة اجزائها و سلامتها لانها عند سلب الصحة كأنّ ذاتها قد سلبت [وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا] يريد و يتوفى الانفس اللتي لم تمت في منامها اي يتوفّاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى و منه قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ حيث لا يميّزون و لا يتصرّفون كما ان الموتى كذلك [فَيُمْسِكُ] الانفس [الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ] الحقيقيّ اي لا يردّها في وقتها حيّة [وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ] النائمة [إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى] الى وقت ضربه لموتها - وقيل يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ يستوفيها و يقبضها و هي الانفس اللتي تكون معها الحيٰوة و الحركة و يتوفى الانفس اللتي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا و هي انفس التمييز - قالوا فاللتي تُتوفّى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحيٰوة لانّ نفس الحيٰوة اذا زالت زال معها النفس و النائم يتنفّس - و رووا عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن آدم نفس و روح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس اللتي بها العقل و التمييز و الرُّوح اللتي بها النفس و التحرّك فاذا نام العبد قبض الله نفسه و لم يقبض روحه و الصحيح ما ذكرتُ اولا لانّ الله عزّ و جلّ علّق التوفّي و الموت و العدم جميعا بالانفس و ما عنّوا بنفس الحيٰوة و الحركة و نفس العقل و التمييز غير متّصف بالموت و النوم و انما الجملة هي اللتي تموت و هي اللتي تنام [إِنَّ فِي ذَٰلِكَ] ان في توفّي الانفس مائتة و نائمة و امساكها و ارسالها الى اجل [لَآيَاتٍ] على قدرة الله و علمه [لِّقَوْمٍ] يُجيلون فيه افكارهم و يعتبرون - و قرئ قُضِيَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ على البناء للمفعول • [أَمِ اتَّخَذُوا] بل اتّخذ قريش و الهمزة للانكار [مِن دُونِ اللَّهِ] من دون اذنه [شُفَعَاءَ] حين قالوا هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ - وَلَا يَشْفَعُ عِندَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ الا ترى الى قوله قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين أن يكون المشفوع له مرتضى و أن يكون الشفيع مأذونا له و هٰهنا الشرطان مفقودان جميعا

سورة الزمر ٣٩ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۚ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۝ وَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اشْمَاَزَّتْ قُلُوْبُ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ ۚ
الجزء ٢٤ وَ اِذَا ذُكِرَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖۤ اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ ۝ قُلِ اللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ عٰلِمَ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ
ع ١ اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيْ مَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ۝ وَ لَوْ اَنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا وَّ مِثْلَهٗ مَعَهٗ
لَافْتَدَوْا بِهٖ مِنْ سُوْٓءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ وَ بَدَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُوْنُوْا يَحْتَسِبُوْنَ ۝ وَ بَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا وَ

[لَوْ كَانُوْا] معناه أ يشفعون ولو كانوا [لَا يَمْلِكُوْنَ شَيْـًٔا وَّ لَا يَعْقِلُوْنَ] اي و لو كانوا على هذه الصفة لايملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة و لا عقل لهم [لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] تقرير لقوله لِلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيْعًا انه اذا كان له الملك كله و الشفاعة من الملك كان مالكا لها - فان قلت بم يتصل قوله [ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ] - قلت بما يليه معناه لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ اليوم ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ يوم القيٰمة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا لله ملك الدنيا و الاخرة • مدار المعنى على قوله [وَحْدَهٗ] اي اذا افرد الله بالذكر و لم يذكر معه الهتهم اشْمَاَزُّوا اي نفروا و انقبضوا • [وَ اِذَا ذُكِرَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ] و هم الهتهم ذُكر الله معهم او لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها و نسيانهم حق الله الى هواهم فيها - و قيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم - و قيل اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من ذكر الهتهم حين قرأ وَ النَّجْمِ عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم و لقد تقابل الاستبشار و الاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه و يتهلل و الاشمئزاز ان يمتلي غما و غيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه - فان قلت ما العامل في اذا ذُكِرَ - قلت العامل في اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار • بعل رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم بهم و بشدة شكيمتهم في الكفر و العناد فقيل له ادع الله باسمائه العظمى : قل انت وحدك تقدر على الحكم بيني و بينهم و لا حيلة لغيرك فيهم و فيه وصف لحالهم و اعذار لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و تسلية له و وعيد لهم - و عن الربيع بن خثيم و كان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه و سخط على قاتله و قالوا الان يتكلم فما زاد على ان قال اه اه قد فعلوا و قرأ هذه الاية - و روي انه قال على اثره قتل من كان صلى الله عليه و اله و سلم يجالسه في حجره و يضع فاه على فيه [وَ بَدَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ] وعيد لا كنه لفظاعته و شدته و هو نظير قوله في الوعد فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّاۤ اُخْفِيَ لَهُمْ و المعنى و ظهر لهم من سخط الله و عذابه ما لم يكن قط في حسابهم و لم يحدثوا به نفوسهم - و قيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات - و عن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء - و جزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى اية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه - [وَ بَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا] اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم و كانت خافية عليهم كقوله تعالى اَحْصٰىهُ اللّٰهُ وَ نَسُوْهُ - او اراد بالسيئات انواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها

سورة الزمر ٣٩ الجزء ٢٤ ع ١

بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا

سيئات كما قال وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا [وَحَاقَ بِهِم] ونزل بهم واحاط جزاء هزئهم ● التخويل مختص بالتفضل يقال خَوَّلني اذا اعطاك على غير جزاء [عَلَىٰ عِلْمٍ] اي على علم مني اني سأعطاه لما في من فضل و استحقاق - او عَلَىٰ عِلْمٍ من الله بي و باستحقاقي - او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على عِلْمٍ عِندِي - فان قلت لم ذكر الضمير في أُوتِيتُهُ و هو للنعمة - قلت ذهابا به الى المعنى لان قوله نِعْمَةً مِّنَّا شيئا من النعمة و قسما منها - و يحتمل ان يكون مَا في إِنَّمَا موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ - [بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ] انكار لقوله كأنه قال ما خوّلناك ما خوّلناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء و امتحان لك اتشكر ام تكفر - فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انثه - قلت حملا على المعنى اولا و على اللفظ اخرا ولان الخبر لما كان مونثا اعني فِتْنَةٌ ساغ تانيث المبتدأ لاجله لانه في معناه كقولهم مَا جَاءَتْ حَاجَتُكَ - وقرىء بَلْ هُوَ فِتْنَةٌ على وفق إِنَّمَا أُوتِيتُهُ - فان قلت ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء و عطف مثلها في اول السورة بالواو - قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ على معنى انهم يشمأزون من ذكر الله و يستبشرون بذكر الالهة فَإِذَا مَسَّ احدهم ضُرٌّ دَعَا مَن اشْمَأَزَّ من ذكره دون من استبشر بذكره و ما بينهما من الآي اعتراض - فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد المعترض بينه و بينه - قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ربّه بامر منه و قوله أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار اشمئزازهم و استبشارهم و رجوعهم الى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل يا ربّ لا يحكم بيني و بين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجرأة و يرتكبون مثل هذا المنكر الا انت و قوله وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا متناول لهم اولكل ظالم ان جعل مطلقا او ايّاهم خاصة ان عُنيتهم به كأنه قيل وَلَوْ أَنَّ لهؤلاء الظالمين مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ حين احكم عليهم بسوء العذاب و هذه الأسرار والنكت لا يبرزها الا علام الغظم و الا بقيت محتجبة في اكمامها و اما الآية الاولى فلم تقع مسببة و ما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد و قعد عمرو - فان قلت من اي وجه وقعت مسببة و الاشمئزاز من ذكر الله ليس بمقتض للتجائهم اليه بل هو مقتض لصدوفهم عنه - قلت في هذا التسبيب لطف و بيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسّه ضرّ التجأ اليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسّه ضرّ التجأ اليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثمة كأنّ الكافر حين التجأ الى الله التجأ المؤمن اليه مُقيم كفره مقام الايمان و مُجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار و التعجب من فعله ● الضمير في [قَالَهَا]

سورة الزمر ٣٩ يَكْسِبُونَ ۝ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ
الجزء ٢٤ بِمُعْجِزِينَ ۝ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ ع قُلْ
ع ٢ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ۝ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ۝ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ
مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ

راجع الى قوله إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ لانها كلمة او جملة من القول - و قرئ قَدْ قَالَهُ على معنى القول و الكلام و ذلك و[الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ]هم قارون و قومه حيث قال إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي و قومه راضون بها فكأنهم قالوها - ويجوز ان يكون في الامم الخالية أخرون قائلون مثلها[فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ]من متاع الدنيا و نجموعون منه • [مِنْ هَٰؤُلَاءِ] من مُشركي قومك [سَيُصِيبُهُمْ] مثل ما اصاب اولئك فتقتل صناديدهم ببدر و حُبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بُسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم او لم يعلموا انه لا قابض و لا باسط الا الله عز وجل • [أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ] جنَوْا عليها بالاسراف في المعاصي و الغلو فيها[لَا تَقْنَطُوا] قرئ بفتح النون - وكسرها- وضمها -[إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا] يعني بشرط التوبة و قد تكرّر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لان القرآن في حكم كلام واحد و لا يجوز فيه التناقض - و في قراءة ابن عباس و ابن مسعود يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لِمَنْ يَشَاءُ و المراد بمَنْ يَشَاءُ من تاب لان مشيّة الله تابعة لحكمته و عدله لا لملكه و جبروته - و قيل في قراءة النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و فاطمة رضي الله عنها يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَلَا يُبَالِي و نظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا - وقيل قال اهل مكة يزعم مُحَمَّد انّ مَن عبدَ الاوثان و قتل النفس التي حرّم الله لم يغفر له فكيف و لم نُهاجر و قد عبدنا الاوثان و قتلنا النفس التي حرّم الله فنزلت - و روي انه اسلم عيّاش بن ابي ربيعة و الوليد بن الوليد و نفرٌ معهما ثم فُتنوا و عُذّبوا فافتتنوا فكنّا نقول لا يقبل الله لهم صرفا و لا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر رضي الله عنه اليهم فاسلموا و هاجروا - و قيل نزلت في وحشيّ قاتل حمزة رضي الله عنه - وعن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ما أُحبّ انّ لي الدنيا و ما فيها بهذه الاية فقال رجل يارسول الله ومَن اشرك فسكت ساعة ثم قال الّا و مَن اشرك ثلث مرات [وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ] و توبوا اليه[وَأَسْلِمُوا لَهُ] و اخلصوا له العمل و انما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة و للدلالة على انها شرط فيها لزم لا تحصل بدونه • [وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ] مثل قوله الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ احسنه [وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ] اي بغتاكم و انتم غافلون كأنكم لا تحسّون شيئا لفرط غفلتكم و سهوكم [أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ] كراهةَ ان تقول - فان قلت لم ذكرت - قلت لان المراد بها بعض الانفس و هي نفس الكفور - و يجوز ان يراد نفس متميّزة من الانفس اما بالكفر شديد او بعذاب عظيم - و يجوز ان يراد

فِيْ جَنْبِ اللّٰهِ وَاِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّٰخِرِيْنَ ۝ اَوْ تَقُوْلَ لَوْ اَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِيْ لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ ۝ اَوْ تَقُوْلَ حِيْنَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ اَنَّ لِيْ كَرَّةً فَاَكُوْنَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ بَلٰى قَدْ جَآءَتْكَ اٰيٰتِيْ فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ

التكثير كما قال الاعشى • شعر • ورُبَّ بقيع لوهقفت بجوّه • اتاني كريم ينفض الرأس مغضباه وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريماً واحدا ونظيره رُبَّ باد قطعتُ و رُبَّ بطل قارعتُ و قد اَخْتَلِسُ الطعنة ولا يقصد الا التكثير - و قرىء يٰحَسْرَتِيْ على الاصل ويٰحَسْرَتَايَ على الجمع بين العوض و المعوّض منه - و الجَنْب الجانب يقال انا في جنب فلان و جانبه وناحيته و فلانٌ ليّن الجنب والجانب ثم قالوا فرّط في جنبه و في جانبه يريدون في حقّه قال سابق البربريّ • شعر • اما تتّقين الله في جنب واصق • له كبد حرّى عليك تقطّعُ • وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبتّ الامر في مكان الرجل وحيّزه فقد اثبتّه فيه الا ترى الى قوله • شعر • ان السماحة والمروّة والندى • في قبّة ضربت على ابن الحشرج • ومذهب قول الناس لمكانك فعلتُ كذا يريدون لاجلك و في الحديث من الشرك الخفيّ ان يصلّي الرجل لمكان الرجل و كذلك فعلتُ هذا من جهتك فمن حيث ام يبقَ فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان و تركه - قيل [فَرَّطْتُّ فِيْ جَنْبِ اللّٰهِ] على معنى فرّطتُ في ذات الله - فان قلت فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية و بلاغتها فكأنّه قيل فرّطت في الله فما معنى فَرَّطْتُّ في اللّٰه - قلت لابدّ من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب اولم يذكر و المعنى فرّطت في طاعة الله و عبادة الله و ما شبه ذلك - و في حرف عبد الله و حفصة فِيْ ذِكْرِ اللّٰهِ و مَا فِيْ مَا فَرَّطْتُّ مصدرية مثلها في بِمَا رَحُبَتْ [وَاِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّٰخِرِيْنَ] - قال قتادة لم يكفه ان ضيّع طاعة الله حتى سخر من اهلها - ومحلّ وَاِنْ كُنْتُ النصب على الحال كأنه قال فرّطت و انا ساخر اي فرّطت في حال سخريتي - و روي انه كان في بني اسرائيل عالمٌ ترك علمه و فسق اتاه ابليس فقال له تمتّع في الدنيا ثم تُبْ فاطاعه و كان له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت في الذي ما كان فقال يٰحَسْرَتٰى عَلٰى مَا فَرَّطْتُّ فِيْ جَنْبِ اللّٰهِ ذهب عمري في طاعة الشيطان و اسخطتُّ ربي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله خبره في القرآن [لَوْ اَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِيْ] لا يخلو - اما ان يريد به الهداية بالالجاء او بالالطاف - او بالوحي - فالالجاء خارج - عن الحكمة و لم يكن من اهل الالطاف فيُلطف به - و اما الوحي فقد كان و لكنه اعرض و لم يتبعه حتى يهتدي و انما يقول هذا تحيّرا في امره و تعلّلا بما لا يجدي عليه كما حكي عنهم التعلل باغواء الرؤساء و الشياطين ونحو ذلك و نحوه لَوْ هَدٰىنَا اللّٰهُ لَهَدَيْنٰكُمْ - وقوله [بَلٰى قَدْ جَآءَتْكَ اٰيٰتِيْ] ردّ من الله عليه معناه بلى قد هُديتَ بالوحي [فَكَذَّبْتَ] به [وَاسْتَكْبَرْتَ] عن قبوله واثرت الكفر على الايمان و الضلالة على الهدى - و قرىء بكسر التاء على مخاطبة النفس - فان قلت هلّا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لَوْ اَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِيْ و لم يفصل بينهما بأية - قلت لانه لا يخلو - اما ان يقدّم على اخرى القرائن الثلاث فيفرّق بينهن - واما ان توخّر القرينة الوسطى - فلم يحسن الاول لما فيه من تهتير النظم بالجمع بين القرائن - واما

سورة الزمر ٣٩ الجزء ٢٤ ع ٣

مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ۝ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَرَى الَّذِيْنَ كَذَبُوْا عَلَى اللّٰهِ وُجُوْهُهُمْ مُّسْوَدَّةٌ ۭ اَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِيْنَ ۝ وَيُنَجِّي اللّٰهُ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ ۚ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوْۗءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۝ اَللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۡ وَّهُوَ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ وَّكِيْلٌ ۝ لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ اُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ قُلْ اَفَغَيْرَ اللّٰهِ

الثاني فلما فيه من نقض الترتيب و هو التحسّر على التفريط في الطاعة ثم التعلّل بفقد الهداية ثم تمنّي الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه و هو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها و نظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب - فان قلت كيف صحّ ان يقع بلى جوابا لغير منفيّ - قلت لَوْ اَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِيْ فيه معنى ما هديتُ * [كَذَبُوْا عَلَى اللّٰهِ] وصفوه بما لا يجوز عليه و هو متعلق عنه فاضافوا اليه الولد و الشريك و قالوا هٰٓؤُلَاۗءِ شُفَعَاۗؤُنَا وَ قالوا لَوْ شَاۗءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ و قالوا و اللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا و لا يبعد عنهم قوم يسفّهونه بفعل القبائح و تجويز ان يخلق خالقا للغرض و يؤلم لا لعوض و يظلّمونه بتكليف ما لا يطاق و يجسّمونه بكونه مرئيّا معاينا مدركا بالحاسّة و يثبتون له يدا و قدما و جنبا متستّرين بالبلكفة و يجعلون له اندادا باثباتهم معه قدماء [وُجُوْهُهُمْ مُّسْوَدَّةٌ] جملة في موضع الحال ان كان تَرٰى من رؤية البصر و مفعول ثان ان كان من رؤية القلب - قرئ يُنَجِّيْ - وَ يُنَجِّيْ - [بِمَفَازَتِهِمْ] بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به و ظفر بمراده عنه و تفسير المفازة قوله [لَا يَمَسُّهُمُ السُّوْۗءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ] كانه قيل و ما مفازتهم فقيل لا يمسّهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء و الحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ اي بمنجاة منه لانّ النجاة من اعظم الفلاح و سبب منجاتهم العمل الصالح و لهذا فسّر ابن عباس رضي الله عنه المفازة بالاعمال الحسنة - و يجوز بسبب فلاحهم لانّ العمل الصالح سبب الفلاح و هو دخول الجنّة - و يجوز ان يسمّى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها - و قرئ بِمَفَازَاتِهِمْ على ان لكل متّقٍ مفازة - فان قلت لَا يَمَسُّهُمُ السُّوْۗءُ ما محله من الاعراب على التفسيرين - قلت امّا على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستانف - و امّا على الثاني فمحله النصب على الحال * [لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] اي هو مالك امرها و حافظها و هي من باب الكناية لانّ حافظ الخزائن و مدبّر امرها هو الذي يملك مقاليدها و منه قولهم فلانٌ اُلقيت اليه مقاليد الملك و هي المفاتيح و لا واحد لها من لفظها - و قيل مِقليد - و يقال اِقليد و اَقاليد و الكلمة اصلها فارسية - فان قلت ما للكذاب العربيّ المبين و للفارسية - قلت التعريب احالها عربية كما اخرج الاستعمال المهمَل من كونه مهملا - فان قلت بم اتصل قوله وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا - قلت بقوله وَيُنَجِّي اللّٰهُ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا اي ينجي الله المتقين بمفازاتهم و الذين كفروا هُمُ الْخٰسِرُوْنَ و اعترض بينهم بانه خالق الاشياء كلها و هو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين فيها و ما يستحقون عليها من الجزاء و قد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات و الارض فالله خالقه و فاتح بابه [وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] و جحدوا ان يكون الامر كذلك [اُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ] - و قيل سأل مشركو رضي الله عنه

سورة الزمر ٣٩ الجزء ٢٤ ع ٣

تَأْمُرُونِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ۖ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۖ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا

رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عن تفسير قوله لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ فقال يا عثمن ما سألني عنها احد قبلك تفسيرها لا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ - و اللّٰهُ اَكْبَرُ - وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ وَ بِحَمْدِهٖ - وَاَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ - وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ - هُوَ الْاَوَّلُ وَ الْاٰخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ - بِيَدِهِ الْخَيْرُ - يُحْيِي وَيُمِيْتُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ و تأويله على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها و يمجد و هي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ و كلمات توحيده و تمجيده اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ [اَفَغَيْرَ اللّٰهِ] منصوب بِاَعْبُدُ و [تَاْمُرُوْنِّيْ] اعتراض و معناه افغير الله اعبدُ باسركم و ذلك حيث قال له المشركون استلم بعض الهتنا و نؤمن بالهك - او ينصب بما يدلّ عليه جملة قوله تَاْمُرُوْنِّيْٓ اَعْبُدُ لانه في معنى تعبدونني و تقولون لي اُعْبُد و الاصل تأمرونني ان اَعْبُدَ فحذف اَنْ و رفع الفعل كما في قوله ۝ الا ايهذا الزاجري احضُرُ الوغى ۝ الا تراك تقول أفغيرُ الله تقولون لي اعبده و أفغيرَ الله تقولون لي اعبد فكذلك أفغيرُ الله تأمرونني ان اعبده و اُفَغَيْرَ اللّٰهِ تأمرونني ان اعبد و الدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ اَعْبُدَ بالنصب - و قرئ تَاْمُرُوْنِّيْ على الاصل و تَاْمُرُوْنِّيْ على ادغام النون او حذفها - قرئ [لَيُحْبَطَنَّ عَمَلُكَ] و لَيُحْبِطَنَّ على البناء للمفعول - و لَيُحْبِطَنَّ بالنون و الياء اي لَيُحْبِطَنَّ الله او الشرك - فان قلت الموحى اليهم جماعة فكيف قال لَئِنْ اَشْرَكْتَ على التوحيد - قلت معناه اوحي اليك لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ و الى الذين من قبلك مثله او اُوحِيَ اليك و الى كل واحد منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حُلَّةً اي كل واحد منّا - فان قلت ما الفرق بين اللامين - قلت الاولى موطّئة للقسم المحذوف و الثانية لام الجواب و هذا الجواب سادّ مسدّ الجوابين اعني جوابَي القسم و الشرط - فان قلت كيف صحّ هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رُسله لا يشركون و لا تُحبط اعمالهم - قلت هو على سبيل الفرض و المحالات يصحّ فرضها لاغراض فكيف بما ليس بمحال الا ترى الى قوله وَ لَوْشَاءَ رَبُّكَ لَاٰمَنَ مَنْ فِي الْاَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيْعًا يعني على سبيل الالجاء و لن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه و وجود الصارف عنه - فان قلت ما معنى قوله [وَ لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ] - قلت يحتمل وَلَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ بسبب حبوط العمل - ويحتمل وَلَتَكُوْنَنَّ في الاخرة من جملة الخٰسِرِيْنَ الذين خسروا انفسهم ان متَّ على الردّة - و يجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشدّ فلا يمهله بعد الردّة الا ترى الى قوله اِذًا لَّاَذَقْنٰكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ [بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ] ردّ لما امروه به من استلام بعض الهتهم كأنه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط و جعل تقديم المفعول عوضا منه [وَ كُنْ مِّنَ الشّٰكِرِيْنَ] على ما انعم به عليك من ان جعلك سيّد ولد آدم - و جوّز القرّاء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بَلِ اللّٰهَ اعبدُ فَاعْبُدْ - لما كان العظيم من الاشياء اذا

سورة الزمر ٣٩ الجزء ٢٤ ع ٣

قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ۝ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ

عرفه الانسان حقّ معرفته و قدره في نفسه حقّ تقديره عظّمه حقّ تعظيمه قيل [وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ] و قرئ بالتشديد على معنى و ما عظّموه كُنْهَ تعظيمه ثم نبّههم على عظمته و جلالة شانه على طريقة التجهيل فقال [وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِينِهِ] و الغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته و مجموعه تصوير عظمته و التوقيف على كُنْهِ جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة و لا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز و كذلك حكم ما يروى ان جبرئيل عليه السلام جاء الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم فقال يا ابا القسم ان الله تعالى يُمسك السموات يوم القيٰمة على اصبع و الارضين على اصبع و الجبال على اصبع و الشجر على اصبع و الثرى على اصبع و سائر الخلق على اصبع ثم يهزّهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقًا له وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ الآية و انما ضحك افصح العرب و تعجّب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك و لا اصبع و لا هزّ و لا شيء من ذلك و لكن فهمه وقع اول شيء و أخره على الزُبدة و الخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة و ان الافعال العظام التي تتحيّر فيها الافهام و الاذهان و لا تكتنهها الاوهام هيّئة عليه هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل و لا ترى بابًا في علم البيان ادق و لا ارق و لا الطف من هذا الباب و لا انفع و اعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام اللّٰه في القرآن و سائر الكُتب السماوية و كلام الانبياء فان اكثره و عُمْيته تخييلات قد زلّت فيها الاقدام قديما و ما أُتي الزالّون الا من قلّة عنايتهم بالبحث و التنقير حتى يعلموا انّ في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لمّا خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه و عيال عليه اذ لا يحلّ عُقَدها المورّثة و لا يفكّ قيودها المكرّبة الا هو و كم آية من آيات التنزيل و حديث من احاديث الرسول قد ضيم و سيم الخسف بالتأويلات الغثّة و الوجوه الرثّة لانّ من تأوّل ليس من هذا العلم في عير و لا نفير و لا يعرف قبيلا من دبير - و المراد بالأرض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جَمِيعًا و قوله و السَّمٰوٰتُ و لانّ الموضع موضع تعظيم و تفخيم فهو مقتض للمبالغة و مع القصد الى الجمع و تاكيده بالجميع اتْبع الجمع مؤكّدة قبل مجيء الخبر ليعلم اول الامران الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة و لكن عن اراضي كلّهنّ - و القَبْضة المرة من القبض فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ و القُبْضَة بالضم المقدار المقبوض بالكفّ و يقال ايضًا اعطني قَبضة من كذا يريد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما روي انه نهى عن خطفة السبع و كلا المعنيين محتمل و المعنى و الارضون جميعا قبضته اي ذرات قبضته يقبضهنّ قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن و بسطتهنّ لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كأنه يقبضها قبضة بكفّ واحدة كما تقول الجزور اكلة لقمان و الغُلّة جَرْعة اي ذات اكلة

بِنُورِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ الْكِتٰبُ وَ جِايْٓءَ بِالنَّبِيّٖنَ وَ الشُّهَدَآءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۝ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُوْنَ ۝ وَسِيْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى جَهَنَّمَ زُمَرًا ؕ حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْهَا فُتِحَتْ اَبْوَابُهَا

وذات جرعته يريد انهما لاتفيان الا باكلة نذة من اكلاته و جرعة فردة من جرعاته و اذا اريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة - فان قلت ما وجه قراءة من قرأ قَبْضَتَهُ بالنصب - قلت جعلها ظرفا مشبّها للموقت بالمبهم - مَطْوِيّٰتٌ من الطيّ الذي هو ضدّ النشر كما قال تعالى يَوْمَ نَطْوِي السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ وعادة طاوي السجلّ ان يطويه بيمينه - وقيل قَبْضَتِه ملكه بلا مدافع و لا منازع - و بِيَمِيْنِهٖ بقدرته - وقيل مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِيْنِهٖ مُقْتَبِيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها و من اشتمّ رائحة من علمنا هذا فليُعْرَض عليه هذا التأويل ليتلهّى بالتعجب منه و من قائله ثم يبكي حميّة لكلام الله المعجز بفصاحته وما مُنِع به من امثاله واثقل منه على الروح و اصدعُ للكبد تدوينُ العلماء قولَه واستحسانهم له و حكايته على فروع المنابر و استجلاب الاهتزاز به من السامعين - و قرئ مَطْوِيّٰتٌ على نظم السموات في حكم الارض و دخولها تحت القبضة ونصب مَطْوِيّٰتٍ على الحال - [سُبْحٰنَهُ وَ تَعٰلٰى] ما ابعدَ من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركاء - فان قلت [اُخْرٰى] ما محلّها من الاعراب - قلت يحتمل الرفع و النصب - اما الرفع فعلى قوله فَاِذَا نُفِخَ فِي الصُّوْرِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ - و اما النصب فعلى قراءة من قرأ نَفْخَةً وَاحِدَةً و المعنى وَ نُفِخَ فِي الصُّوْرِ نفخة واحدة ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ اُخْرٰى و انما حذفت لدلالة اُخْرٰى عليها و لكونها معلومة بذكرها في غير مكان - و قرئ قِيَامًا يَّنْظُرُوْنَ يقلّبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطبٌ - و قيل يَنْظُرُوْنَ ما ذا يُفْعَل بهم - و يجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف و الجمود في مكان لتحيّرهم - قد استعار الله عزّ وجلّ النور للحق و القرآن و البرهان في مواضع من التنزيل و هذا من ذاك و المعنى و اشرقت الارض بما يُقيمه فيها من الحق و العدل و يبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات و السيّئات ويفادي عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل واضافة اسمه الى الارض لانه يزيّنها حيث ينشر فيها عدله و ينصب فيها موازين قسطه و يحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل و لا اعمرها منه وفي هذه الاضافة ان ربّها وخالقها هو الذي يعدل فيها و انما يجور فيها غير ربّها ثم ما عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب و المجيء بالنبيين و الشهداء و القضاء بالحق و هو النور المذكور وترى الناس يقولون للملك العادل اشرقت الآفاق بعدلك و اضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الظلم ظلمات يوم القيٰمة و كما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم - وقرئ وَاُشْرِقَتْ على البناء للمفعول من شرقت بالضوء تشرَق اذا امتلأت به واقتضّت واشرقها الله كما تقول ملأ الارضَ عدلا وطبّقها عدلا - و [الْكِتٰبُ] صحائف الاعمال او الكتفي باسم الجنس - و قيل اللوح المحفوظ [وَالشُّهَدَآءِ] الذين يشهدون للامم وعليهم من الحَفَظة والاخيار - و قيل المستشهدون في سبيل الله - الزُّمَر

سورة الزمر ٣٩ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ اَلَمْ يَاْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُوْنَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا ؕ قَالُوْا بَلٰى وَلٰكِنْ
الجزء ٢٤ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ۝ قِيْلَ ادْخُلُوْٓا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ ۝
ع ٤ وَسِيْقَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ اِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ؕ حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْهَا وَفُتِحَتْ اَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ
طِبْتُمْ فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ ۝ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ صَدَقَنَا وَعْدَهٗ وَاَوْرَثَنَا الْاَرْضَ نَتَبَوَّاُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

الافواج المتفرقة بعضها في اثر بعض و قد تزمروا قال • ع • حتى احرأنت زمر بعد زمر • و قيل في زُمَر الَّذِيْنَ اتَّقَوْا هي الطبقات المختلفة الشهداء و الزهاد و العلماء و القراء و غيرهم - و قرئ نُذُرٌ مِّنْكُمْ - فان قلت لم اضيف اليهم اليوم - قلت اراد بذا لقاء وقتكم هذا و هو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة و قد جاء استعمال اليوم و الايام مستفيضاً في اوقات الشدة - [قَالُوْا بَلٰى] اتونا و تلوا علينا [وَلٰكِنْ] وجبت علينا [كَلِمَةُ] الله لَاَمْلَئَنَّ اسوء اعمالنا كما قالوا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّيْنَ فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب و هو الكفر و الضلال - اللام في [الْمُتَكَبِّرِيْنَ] للجنس ان مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ فاعل بِئْسَ و بِئْسَ فاعلها اسم معرف بلام الجنس او مضاف الى مثله و المخصوص بالذم محذوف تقديره فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ جهنم • [حَتّٰٓى] هي التي يحكى بعدها الجُمَل و الجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف و انما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف و حق موقعه ما بعد خٰلِدِيْنَ - و قيل حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْهَا جاءُوها وَ فُتِحَتْ اَبْوَابُهَا اي مع فتح ابوابها - و قيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها و اما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جَنّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْاَبْوَابُ فلذلك جيء بالواو كأنه قيل حتى اذا جاءوها و قد فتحت ابوابها - فان قلت كيف عبّر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السَّوْق - قلت المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان و العنف كما يفعل بالاسارى و الخارجين عن السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل - و المراد بسَوْق اهل الجنة حَوْث مراكبهم لانه لا يُذْهَب بهم الا راكبين و حثها اسراعا بهم الى دار الكرامة و الرضوان كما يفعل بمن يشرّف و يكرّم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين [طِبْتُمْ] من دنس المعاصي و طهرتم من خبث الخطايا [فَادْخُلُوْهَا] جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب و الطهارة فما هي الا دار الطيّبين و مثوى الطاهرين لانها دار طهّرها الله من كل دنس و طيّبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة و ما اضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهّاب الكريم توبة نصوحا تُنقّي انفسنا من درن الذنوب و تُميط وضر هذه القلوب - [خٰلِدِيْنَ] مقدرين الخلود • [الْاَرْضَ] عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه و اتخذوه مقرا و متبوّأ و قد اورثوها اي مُلّكوها و جُعلوا ملوكها و إطلق تصرّفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث و تصرفه فيما يرثه و اتساعه فيه و ذهابه في انفاقه طولا و عرضا - فان قلت ما معنى قوله [حَيْثُ نَشَآءُ] و هل يتبوّأ احدهم مكان غيره - قلت يكون لكل واحد منهم جنة

نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

كلماتها ١٢٤٢ — حروفها ٥٢١٣

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون أية و تسعة ركوعا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حٰمٓ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ

لا توصف سعة و زيادة على الحاجة فيقتبوا من جنته حيث يشاء و لا يحتاج الى جنة غيره - [حَافِّينَ] مُحْدِقين من حوله [يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] يقولون سبحان الله و الحمد لله متلذذين لا متعبدين - فان قلت الام يرجع الضمير في قوله [بَيْنَهُمْ] - قلت يجوز ان يرجع الى العباد كلهم و ان ادخال بعضهم الدار و بعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل - وان يرجع الى الملئكة على ان ثوابهم و ان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد و لكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق - فان قلت قوله [وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ] من القائل ذلك - قلت المقضي بينهم اما جميع العباد و اما الملئكة كأنه قيل وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ و قالوا الْحَمْدُ لِلَّهِ على قضائه بيننا بالحق و انزال كل منا منزلته التي هي حقه - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة و اعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا - و عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل و الزمر *

سورة المؤمن

مكية - قال الحسن الا قوله وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في حواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس و ابن الحنفية * قرئ بامالة الف حا - و تفخيمها - و بتسكين الميم - و فتحها - ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين و ايثار اخف الحركات نحو اينَ و كيفَ - او الذهاب باضمار اقرأ و منع الصرف للتأنيث و التعريف او للتعريف و انها على زنة اعجمي نحو قابيل و هابيل [التَّوْب] و التَّوْب و الأَوْب اخوات في معنى الرجوع - و الطَّوْل الفضل و الزيادة يقال لفلان على فلان طول و افضال يقال طال عليه و تطوَّل اذا تفضَّل - فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا و تنكيرا و الموصوف معرفة تقتضي ان تكون مثله معارف - قلت اما غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين و انه يغفر الذنب و يقبل التوب الآن او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية و انما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم اله الخلق و رب العرش - و اما شَدِيدِ الْعِقَابِ فامره مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لاينفك من هذا التقدير - و قد جعله الزجاج بدلا و في كونه بدلا وحده بين الصفات نبوّ ظاهر و الوجه ان يقال اما صُوِّدت بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد أذنت بانّ كلها ابدال غير اوصاف و مثال ذلك قصيدة جاءت

سورة المؤمن ٤٠ الجزء ٢٤ ع ٥

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ۝ كَذَّبَتْ

تفاعيلها كلها على مستفعلن وهي محكوم عليها بانها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل - و لقائل ان يقول هي صفات و انما حذف الالف و اللام من شَدِيدِ الْعِقَابِ ليزاوج ما قبله و ما بعده لفظا نقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سُخَادِلَيْهِ من عُذَادِلَيْهِ فنقوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك و ما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف و اللام كما كان الجمّاء الغفير على نية طرح الالف و اللام و مما سَهّل ذلك الامنُ من اللبس وجهالةِ الموصوف - و يجوز ان يقال قد تُعُمّد تنكيره و ابهامه للدلالة على فرط الشدّة و على ما لا شيء ادهى منه و امرّ لزيادة الانذار - و يجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل على الوصف اذا سلمت طريقة الابدال - فان قلت ما بال الواو في قوله وَ قَابِلِ التَّوْبِ - قلت فيها نكتة جليلة و هي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكفيها له طاعة من الطاعات و ان يجعلها متجاوزة للذنوب كأنْ لم يُذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول- و روي ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من اهل الشام فقيل له تتابَعَ في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتُبْ من عمر الى فلان سلام عليك و انا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمٰن الرحيم حٰـــم الى قوله إِلَيْهِ الْمَصِيرُ و ختم الكتاب و قال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرأها و يقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذّرني عقابه فلم يبرح يردّدها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوعَ و حسنت توبته فلما بلغ عمرَ امرُهُ قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم اخاكم قد زلّ زلّة فسدّدوه و وفّقوه وادعوا له الله ان يتوب عليه و لا تكونوا اعوانا للشياطين عليه - سجّل على المجادلين في آيات الله بالكفر و المراد الجدال بالباطل من الطعن فيها و القصد الى ادحاض الحق و اطفاء نور الله فقد دلّ على ذلك في قوله وَ جَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها و حلّ مشكلها و مقادحة اهل العلم في استنباط معانيها ردّ اهل الزيغ بها و عنها فاعظمُ جهاد في سبيل الله و قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم ان جدالا في القرآن كفر و ايراده منكرا و انْ لم يقل ان الجدال تمييزُ منه بين جدال وجدال - فان قلت من اين تسبّب لقوله [فَلَا يَغْرُرْكَ] ما قبله - قلت من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر و الكافر لا احد اشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك ان لا تزنجح احوالهم في عينه و لا يغرّه اقبالهم في دنياهم و تقلبهم في البلاد بالتجارات الفائقة و المكاسب المربحة وكانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام و اليمن و لهم الاموال يتجرون فيها و يترتحون فان مصير ذلك و عاقبته الى الزوال و وراءه شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم و عداوتهم للرسل و جدالهم بالباطل و ما ادخر لهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك في الامم و ما اخذهم به من عقابه و احلّه بساحتهم من انتقامه - و قرئ لَا يَغُرَّنَّكَ

قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَّالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝ وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحٰبُ النَّارِ ۝ اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ اٰمَنُوا ۚ رَبَّنَا

[الْأَحْزَابُ] الذين تحزّبوا على الرسل و ناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم [وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ] من هذه الامم اللتي هي قوم نوح والاحزاب [بِرَسُولِهِمْ] - وقرئ بِرَسُولِهَا [لِيَأْخُذُوهُ] ليتمكّنوا منه و من الايقاع به و اثابته بما ارادوا من تعذيب او قتل ويقال للاسير اخيذ [فَأَخَذْتُهُمْ] يعني انهم قصدوا اخذه فجعلتُ جزاءهم على ارادة اخذه اَن اخذتهُم [فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ] فانّكم تمرّون على بلادهم و مساكنهم فتعاينون اثر ذلك و هذا تقرير فيه معنى التعجيب • [أَنَّهُمْ أَصْحٰبُ النَّارِ] في محل الرفع بدل من كَلِمَتُ رَبِّكَ اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكَفَرة كونهم من اصحاب النار و معناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الاُخرة - او في محل النصب بحذف لام التعليل و ايصال الفعل - وَالَّذِينَ كَفَرُوا قريش و معناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لانّ علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار - و قرئ كَلِمٰتُ • روي ان حَمَلة العرش اَرجلهم في الارض السفلى و رؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم - وعن النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لا تفكّروا في عظم ربّكم ولكن تفكّروا فيما خلق الله من الملٰئكة فانّ خلقًا من الملٰئكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى و قد مرق رأسه من سبع سموات و انه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوصع و في الحديث ان الله تعالى امر جميع الملٰئكة ان يغدوا و يروحوا بالسلام على حَمَلة العرش تفضيلا لهم على سائر الملٰئكة - وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء و بين القائمتين من قوائمه خَفَقان الطير المسرع ثمانين الف عام - وقيل حول العرش سبعون الف صفّ من الملٰئكة يطوفون به مهلّلين مكبّرين و من ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل و التكبير و من ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الأيمان على الشمائل ما منهم احد الا و هو يسبّح بما لا يسبّح به الاٰخر - وقرأ ابن عباس الْعُرْشَ بضم العين - فان قلت ما فائدة قوله [وَيُؤْمِنُونَ بِهِ] و لا يخفى على احد ان حَمَلة العرش و مَن حوله من الملٰئكة الذين يسبّحون بحمده مؤمنون - قلت فائدته اظهار شرف الايمان و فضله و الترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك و كما عقّب اعمال الخير بقوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ اٰمَنُوا فابان بذلك فضل الايمان - و فائدة اخرى و هي التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول المجسّمة لكان حَمَلة العرش و مَن حوله مشاهدين معاينين و لما وُصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائبُ فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم عُلم ان ايمانهم و ايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر و الاستدلال لاغير و انه لا طريق الى معرفته الا هذا و انه منزّه عن صفات الاجرام - و قد رُوعي

سورة المؤمن ٤٠ وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَّعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ تَابُوْا وَاتَّبَعُوْا سَبِيْلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ ۝ رَبَّنَا وَاَدْخِلْهُمْ جَنّٰتِ
الجزء ٢٤ عَدْنِ الَّتِيْ وَعَدْتَّهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَآئِهِمْ وَاَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ ۚ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ وَقِهِمُ السَّيِّاٰتِ ۚ
ع ٩ وَمَنْ تَقِ السَّيِّاٰتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهٗ ۚ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ ع اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللّٰهِ اَكْبَرُ
مِنْ مَّقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ اِذْ تُدْعَوْنَ اِلَى الْاِيْمَانِ فَتَكْفُرُوْنَ ۝ قَالُوْا رَبَّنَآ اَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوْبِنَا

التناسب في قوله وَيُؤْمِنُوْنَ بِهٖ وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كأنه قيل و يؤمنون و يستغفرون لمن في مثل حالهم و صفتهم و فيه تنبيهٌ على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة و ابعثه على امحاض الشفقة و ان تفاوتت الاجناس و تباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك و انسان و لا بين سماويّ و ارضيّ قطّ ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكليّ و التناسب الحقيقيّ حتى استغفر مَن حول العرش لمَن فوق الارض قال الله تعالى وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِمَنْ فِي الْاَرْضِ • اي يقولون ربنا و هذا المضمر يحتمل - ان يكون مبتدا لِيَسْتَغْفِرُوْنَ مرفوع المحل مثله - و ان يكون حالا - فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف صحّ ان يقال وسع كُلَّ شَيْءٍ - قلت الرحمة و العلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى و الاصل وسع كل شيء رحمتك و علمك و لكن اُريل الكلام عن اصله بأنْ اسند الفعل الى صاحب الرحمة و العلم و اُخرجا منصوبين على التمييز للفارق في وصفه بالرحمة و العلم كأن ذاته رحمة و علم واسعان كل شيء - فان قلت قد ذكر الرحمة و العلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا و ما ذكر الا الغفران وحده - قلت معناه فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ علمت منهم التوبة و اتباع سبيلك - و سبيل الله سبيل الحق التي نَهَجَها لعباده و دعا اليها • اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] اي الملك الذي لا يُغالَب و انت مع ملكك و عزّتك لا تفعل شيئا الا بداعي الحكمة و موجب حكمتك ان تفي بوعدك [وَقِهِمُ السَّيِّاٰتِ] اي العقوبات او جزاء السيئات فحذف المضاف على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر المتوب عنها و الوقايةُ منها التكفير او قبول التوبة - فان قلت ما الفائدة في استغفارهم لهم و هم تائبون صالحون موعودون المغفرة وَاللّٰهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ - قلت هذا بمنزلة الشفاعة و فائدته زيادة الكرامة و الثواب - وقرئ جَنَّةَ عَدْنٍ - وصَلَحَ بضم اللام و الفتح افصح يقال صَلَحَ فهو صالح و صُلُحَ فهو صليح - وذُرِّيّٰتِهِمْ • اي [يُنَادَوْنَ] يوم القيامة فيقال لهم [لَمَقْتُ اللّٰهِ اَكْبَرُ] او التقدير لَمَقْتُ اللّٰهِ انفسكم اَكْبَرُ [مِنْ مَّقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ] واستغني بذكرها مرة و[اِذْ تُدْعَوْنَ] منصوب بالمقت الاول و المعنى انه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت انفسكم الامّارة بالسوء و الكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله و تختارون عليه الكفر اشدّ مما تمقتونها اليوم و انتم في النار ان اوقعتكم فيها باتباعكم هواهنّ - و عن الحسن لما رأوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنُودوا لَمَقْتُ اللّٰهِ - و قيل معناه لَمَقْتُ اللّٰهِ اياكم الآن اكبرُ من مقت بعضكم لبعض كقوله يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَّيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا - و اِذْ تُدْعَوْنَ تعليل - و المقت اشدّ البغض فوضع في موضع ابلغ الانكار اشدّه [اثْنَتَيْنِ] اماتتين و احياءتين او موتتين و حياتين - و اراد

فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ۝ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ۝ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ۖ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن

بالاماتتين خلقهم امواتا اولا و اماتتهم عند انقضاء آجالهم - و بالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث و ناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ و كذا عن ابن عباس - فان قلت كيف صح ان يسمّى خلقهم امواتا اماتة - قلت كما صح ان تقول سبحان مَن صَغّر جسم البعوضة و كَبّر جسم الفيل و قولك للحقار ضَيّق فم الركيّة و وسّع اسفلها و ليس ثمه نقل من كبر الى صغر و لا من صغر الى كبر و لا من ضيق الى سعة و لا من سعة الى ضيق و انما اردت الانشاء على تلك الصفات و السبب في صحته ان الصغر و الكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجّح لاحدهما و كذلك الضيق و السعة فاذا اختار الصانع احد الجائزين و هو متمكّن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه و من جعل الاماتتين اللتي بعد حيوة الدنيا و اللتي بعد حيوة القبر لزمه اثبات ثلث احياءات و هو خلاف ما في القرآن الا ان يتمحّل فيجعل احديها غير معتدّ بها او يزعم ان الله يحييهم في القبور و تستمرّ بهم تلك الحيوة فلا يموتون بعدها و يعدّهم في المستثنين من الصعقة في قوله تعالى إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ - فان قلت كيف تسبّب هذا لقوله [فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا] - قلت قد انكروا البعث فكفروا و تبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لانّ من لم يخش العاقبة تخرّق في المعاصي فلما رأوا الاماتة و الاحياء قد تكرّرا عليهم علموا بانّ الله قادر على الاعادة قدرتَهُ على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم اللتي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم [فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ] اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء [مِّن سَبِيلٍ] قطّ ام اليأس واقع دون ذلك فلا خروج و لا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس و القنوط و انما يقولون ذلك تعلّلا و تحيّرا و لهذا جاء الجواب على حسب ذلك و هو قوله [ذَٰلِكُم] اي ذلكم الذي انتم فيه و ان لا سبيل لكم الى خروج قطّ بسبب كفركم بتوحيد الله و ايمانكم بالاشراك به [فَالْحُكْمُ لِلَّهِ] حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد - و قوله الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ دلالة على الكبرياء و العظمة و على ان عقاب مثله لا يكون الا كذلك و هو الذي يطابق كبرياءه و يناسب جبروته - و قيل كُنّ الجبروية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا • [يُرِيكُمْ آيَاتِهِ] من الرياح و السحاب والرعد و البرق و الصواعق و نحوها و البرق المطر لانه سببه - [وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ] وما يتّعظ و يعتبر بآيات الله الا من يتوب من الشرك و يرجع الى الله فانّ المعاند لا سبيل الى تذكره و اتّعاظه - ثم قال للمنيبين [فَادْعُوا اللَّهَ] اي اعبدوه [مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] من الشرك وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم [رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ] ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الَّذِي يُرِيكُمْ - او اخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا - و قرئ

يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۚ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾

رَفِيعُ الدَّرَجٰتِ بالنصب على المدح - وَرَفِيعُ الدَّرَجٰتِ كقوله ذِي الْمَعَارِجِ و هي مصاعد الملئكة الى ان تبلغ العرش و هي دليل على عزّته و ملكوته - و عن ابن جبير سماء فوق سماء و العرش فوقهن - و يجوز ان يكون عبارة عن رفعة شانه و علوّ سلطانه كما ان ذا العَرْش عبارة عن ملكه - و قيل هي درجات ثوابه اللتي ينزلها اولياءه في الجنّة - الرُّوحَ [مِنْ أَمْرِهِ] الذي هو سبب الحيوة من امره يريد الوحي الذي هو امرٌ بالخير و بعثٌ عليه فاستعار له الروح كما قال أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ [لِيُنْذِرَ] اللهُ - او الملقى عليه وهو الرسول - او الروح - و قرئ لِتُنْذِرَ اي لِتُنْذِرَ الروح لانها تؤنث او على خطاب الرسول - و قرئ لِيُنْذَرَ يَوْمُ التَّلَاقِ على البناء للمفعول - و يَوْمَ التَّلَاقِ يوم القيمة لان الخلائق تلتقي فيه - و قيل يلتقي فيه اهل السماء و اهل الارض - و قيل المعبود و العابد - [يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ] ظاهرون لا يستترهم شيءٌ من جبل او اكمة او بناء لان الارض بارزة قاع صفصف و لا عليهم ثياب انما هم عُراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عُراة حُفاة عُزَل [لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ] اي من اعمالهم و احوالهم - و عن ابن مسعود لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ - فان قلت قوله لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ بيان و تقرير لبروزهم و الله تعالى لا يخفى عليه منهم شيءٌ برزوا او لم يبرزوا فما معناه - قلت معناه انهم كانوا يتوهّمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان و الحُجُب ان الله لا يراهم و تخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز و الانكشاف الى حال لا يتوهّمون فيها مثل ما كانوا يتوهّمونه قال الله تعالى وَلٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ و قال يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ و ذلك لعلمهم ان الناس يبصرونهم و ظنّهم ان الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ] حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم و لما يجاب به و معناه انه ينادي منادٍ فيقول لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فيجيبه اهل المحشر لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - و قيل يجمع الله الخلائق يوم القيمة في صعيد واحد بارض بيضاء كأنها سبيكة فضّة لم يُعْصَ الله فيها قطّ فاوّل ما يتكلم به ان ينادي منادٍ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ] الآية فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب - لما قرّر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدّد نتائج ذلك وهي ان كُلُّ نَفْسٍ تُجْزَىٰ بِمَا كَسَبَتْ و ان الظلم مأمون لان اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ و ان الحساب لا يُبطئ لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كلّه في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين - و عن ابن عباس اذا اخذ في حسابهم لم يَقِلْ اهل الجنّة الا فيها و لا اهل النار الا فيها [الْآزِفَةِ] القيمة سمّيت بذلك لازوفها اي لقربها - و يجوز ان يريد بيوم الآزفة وقت الحَنْجَرة الآزفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارّها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا و لا ترجع الى مواضعها فيتنفّسوا و يتروّحوا

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۗ

و لكنها معترضة كالشجى كما قال فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا - فان قلت [كَاظِمِينَ] بم انتصب - قلت هو حال من اصحاب القُلُوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها - و يجوز ان يكون حالا عن القُلُوب و ان القلوب كاظمة عن غم و كرب فيها مع بلوغها الحناجر و انما جمع الكاظم جمْعَ السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ و قال نَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ و يعضده قراءة من قرأ كَاظِمُونَ - و يجوز ان يكون حالا عن قوله وَأَنْذِرْهُمْ اي وانذرهم مقدّرين او مشارفين النظم كقوله فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ - الْحَمِيمُ المحب المشفق - و المطاع مجاز في المشفَّع لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوقك - فان قلت ما معنى قوله أَوْ لَا شَفِيعٍ يُطَاعُ [- قلت نحتمل - ان يتناول النفيُ الشفاعةَ و الطاعة معا - و ان يتناول الطاعةَ دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده و ان عندك كتابا الا انك لا تبيعه و نفيهما جميعا و ان لا كتاب عندك و لا كونه مبيعا و نحوه ٭ ع ٭ و لا ترى الضبّ بها ينجحر ٭ يريد نفي الضبّ و انجحاره - فان قلت فعلى اي الاحتمالين يجب حمله - قلت على نفي الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله و اولياء الله لا يحبّون و لا يرضون الا مَن احبّه الله و رضيَهُ و انّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ فلا يحبّونهم و اذا لم يحبّوهم لم ينصروهم و لم يشفعوا لهم قال الله تعالى وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ و قال وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى و لان الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل و اهل التفضل و زيادته انما هم اهل الثواب بدليل قوله و يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ - و عن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة - فان قلت الغرض حاصل بذكر الشفيع و نفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة و نفيها - قلت في ذكرها فائدة جليلة و هي انها ضُمّت اليه ليقام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان صفة لا تتأتى بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهّم وجود الموصوف بغاية انك اذا عُوتبتَ على القعود عن الغزو فقلت ما لي فرس اركبُهُ و لا معي سلاح أحارِبُ به فقد جعلتَ عدم الفرس و فقد السلاح علّة مانعة من الركوب و المحاربة فانك تقول كيف يتأتى مني الركوب و المحاربة و لا فرس لي و لا سلاح معي فكذلك قوله وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ معناه كيف يتأتى التشفيع و لا شفيع فكان ذكر التشفيع و الاستشهادُ على عدم تأتيه بعدم الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهّم خلافه - خَائِنَةَ صفة للنظرة - او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة و المراد استراق النظر الى ما لا يحلّ كما يفعل اهل الريب - و لا يحسُن ان يراد خَائِنَةَ من الاعين لان قوله وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ لا يساعد عليه - فان قلت بم اتصل قوله [يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ] - قلت هو خبر من اخبارهو في قوله هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ مثل يُلْقِي الرُّوحَ و لكن

سورة المؤمن ٤٠ الجزء ٢٤ ع ٧

إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۖ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ۖ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ

يُلْقِي الرُّوحَ قد عَلَّل بقوله لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ فبعد ذلك من اخوانه وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ] يعني والذي هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق والعدل لاستغنائه عن الظلم والجهل لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي [إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] تقرير لقوله يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويُبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما يَدْعون من دون الله وانها لا تسمع ولا تُبصر - وقرئ تَدْعُونَ بالتاء والياء • هُمْ فِي [كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ] متصل - فان قلت من حق الفصل ان لا يقع الا بين معرفتين فما بالهُ واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو أَشَدَّ مِنْهُمْ - قلت قد ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه - وقرئ مِنْكُمْ وهي في مصاحف اهل الشام - [وَآثَارًا] يريد حصونهم وقصورهم وعُددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم - او ازاد واكثر آثارا كقوله • ع • متقلدا سيفا ورمحا • [وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ] وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسمّوا السلطان المبين سِحْرًا وكذبا • [فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ] بالنبوّة - فان قلت اما كان قتل الابناء واستحياء النساء من قبلُ خيفةَ ان يولد المولود الذي انذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده - قلت قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر - وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله قَالُوا اقْتُلُوا أَعِيدُوا عليهم القتل كالذي كان اولاً يريد ان هذا قتل غير القتل الاول [إِلَّا فِي ضَلَالٍ] في ضياع وذهاب باطلا لم تُجْدِ عليهم يعني انهم باشروا قتلهم اولاً فما اغْنَى عنهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فما يُغْني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كفّ عن قتل الولدان فلما بعث موسى واحسّ بانه قد وقع اعادة عليهم غيظا وحنقا وظنّا منه انه يصدّهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضائع في الكرّتين جميعا [ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ] كانوا اذا همّ بقتله كفّوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو اقلّ من ذلك واضعف وما هو الا بعض السَّحَرة ومثله لا يقاوم الا ساحرا مثله ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر ان فرعون لعنه الله كان قد استيقن انه نبيّ وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خبث وجَرْبزة وكان قتّالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقتل من احسّ منه بانه هو الذي يقتل عرشه

مُوسٰٓى اِنِّيْ عُذْتُ بِرَبِّيْ وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ۝ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ اِيْمَانَهٗٓ اَتَقْتُلُوْنَ رَجُلًا اَنْ يَّقُوْلَ رَبِّيَ اللّٰهُ وَقَدْ جَآءَكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ مِنْ رَّبِّكُمْ ؕ وَاِنْ يَّكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ

ويهدم ملكه و لعله كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك و قوله وَلْيَدْعُ رَبَّهٗ شاهد صدق على فرط خوفه منه و من دعوته ربه و كان قوله ذَرُوْنِيْٓ اَقْتُلْ مُوْسٰى تمويها على قومه و ايهاما انهم هم الذين يكفونه و ما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع [اَنْ يُّبَدِّلَ دِيْنَكُمْ] ان يغير ما انتم عليه و كانوا يعبدونه و يعبدون الاصنام بدليل قوله وَيَذَرَكَ وَاٰلِهَتَكَ - و الفساد في الارض التقاتل و التهارج الذي يذهب معه الامن و تتعطل المزارع و المكاسب و المعايش و يهلك الناس قتلا و ضياعا كأنه قال انّي اخاف ان يُفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه - و في مصاحف اهل الحجاز وَاَنْ يُّظْهِرَ بالواو و معناه انّي اخاف فساد دينكم و دنياكم معا - و قرئ يُظْهِرَ من اظهر و الْفَسَادَ منصوب اي يُظهر موسى الفسادَ - و قرئ يَظَّهَّرَ بتشديد الظاء و الهاء من تظهّر بمعنى تظاهر اي تدابرَ و تعاونَ • لما سمع موسى عليه السلام بما اجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه [اِنِّيْ عُذْتُ بِاللّٰهِ الَّذِيْ هُوَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ] و قوله وَرَبُّكُمْ فيه بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذَهُ و يعتصموا بالتوكل عليه اعتصامَهُ و قال [مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ] لتشمل استعاذته فرعون و غيره من الجبابرة و ليكون على طريقة التعريض فيكون ابلغ - و اراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق و هو اقبح استكبار و انه على درجة صاحبه و مهانة نفسه و على فرط ظلمه و عسفه و قال [لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ] لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر و التكذيب بالجزاء و قلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة و الجرأة على الله و عباده و لم يترك عظيمة الا ارتكبها و عُذْتُ و لُذْتُ اخوان - و قرئ عُتُّ بالادغام • [رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ] و قرئ رَجُلٌ بسكون الجيم كما يقال عَضُد في عَضُد و كان قبطيا ابن عم لفرعون أهمن بموسى سرا - و قيل كان اسرائيليا - و [مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ] صفة لرَجُلٌ او صلة لِيَكْتُمُ اي [يَكْتُمُ اِيْمَانَهٗ] من آل فرعون و اسمه شمعان او حبيب - و قيل خربيل او حزبيل و الظاهر انه كان من آل فرعون دانّ المؤمنين من بني اسرائيل لم يقلّوا و لم يعزّوا و الدليل عليه قول فرعون يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ و قول المؤمن فَمَنْ يَّنْصُرُنَا مِنْۢ بَاْسِ اللّٰهِ اِنْ جَآءَنَا دليل ظاهر على انه ينتصح قومه [اَنْ يَّقُوْلَ] اَنْ يقول و هذا انكار منه عظيم و تبكيت شديد كأنه قال اترتكبون هذه الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرّمة و ما لكم علّة قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها و هي قوله رَبِّيَ اللّٰهُ مع انه لم يُحْضر للتصحيح قوله بَيِّنة واحدة و لكن بيّنات عدّة من عند من نسب اليه الربوبية و هو ربكم لا ربه وحده و هو استدراج لهم الى الاعتراف به و ليُلينَ بذلك جماحهم و يكسر من سورتهم - و لك ان تقدّر مضافا محذوفا اي وقعت ان يقول و المعنى اتقتلونه ساعةَ سمعتم منه هذا القول من غير رويّة و لا فكر في امره و قوله [بِالْبَيِّنٰتِ] يريد بالبيّنات العظيمة التي عهدتموها و شهدتموها ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو

سورة المؤمن ٤٠ الجزء ٢٤ ع ٨

كَذِبُهٗ ۚ وَاِنْ يَّكُ صَادِقًا يُّصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِيْ يَعِدُكُمْ ۭ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۝ يٰقَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظٰهِرِيْنَ فِي الْاَرْضِ ۡ فَمَنْ يَّنْصُرُنَا مِنْۢ بَاْسِ اللّٰهِ اِنْ جَاۗءَنَا ۭ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ اُرِيْكُمْ اِلَّا مَآ اَرٰى وَمَآ اَهْدِيْكُمْ اِلَّا سَبِيْلَ الرَّشَادِ ۝ وَقَالَ الَّذِيْٓ اٰمَنَ يٰقَوْمِ اِنِّىْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ مِّثْلَ يَوْمِ الْاَحْزَابِ ۝ مِثْلَ

من ان يكون كاذبا او صادقا فـ[اِنْ يَّكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهٗ] اي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره [وَاِنْ يَّكُ صَادِقًا يُّصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِيْ يَعِدُكُمْ] ان تعرّضتم له - فان قلت لم قال بَعْضُ الَّذِيْ يَعِدُكُمْ وهو نبيّ صادق لابدّ لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه - قلت لانه احتاج في مقابلة خصوم موسى و مناكريه الى ان يلاطفهم و يداريهم و يسلك معهم طريق الانصاف فى القول و يأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله و ادخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وَاِنْ يَّكُ صَادِقًا يُّصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِيْ يَعِدُكُمْ وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردّوا عليه و ذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعدُ و لكنه اراده يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِيْ يَعِدُكُمْ ليهضمه بعض حقّه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقّه وافيا فضلا ان يتعصّب له او يرمي بالحصى من وراءه و تقديمُ الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل و كذلك قوله اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ - فان قلت فعن ابي عبيدة انه فسّر البَعْض بالكلّ و انشد بيت لبيد • شعره ترّاك امكنة اذا لم ارضها • او يرتبط بعضَ النفوس حمامها • قلت ان صحّت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسئلة لعلّقى كان أجْفى من ان يفقه ما اقول له [اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ] يحتمل - انه ان كان مسرفا كذّابا خذله الله و اهلكه و لم يستقم له امر فيتخلصون منه - و انه لو كان مسرفا كذّابا لمَا هداه الله للدعوة و لمَا عضده بالبيّنات - و قيل ما توفّى ابو بكر من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم كان اشدّ من ذلك طاف بالبيت فلقوه حين فرغ فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا له انت الذي تنهانا عما كان يعبد آبائنا فقال انا ذاك فقام ابو بكر رضي الله عنه فالتزمه من ورائه و قال اَتَقْتُلُوْنَ رَجُلًا اَنْ يَّقُوْلَ رَبِّيَ اللّٰهُ وَقَدْ جَاۗءَكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ مِنْ رَّبِّكُمْ رافع صوته بذاك و عيناه تسفحان حتى ارسلوه - و عن جعفر الصادق رضي الله عنه ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرّا و ابو بكر قاله ظاهرا [ظٰهِرِيْنَ فِي الْاَرْضِ] في ارض مصر عالين فيها على بني اسرائيل يعني ان لكم ملك مصر و قد علوتم الناس و قهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرّضوا لبأس الله و عذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد و قال ينصرنا و جاءنا لانه منهم فى القرابة و ليعلمهم بان الذي ينصحهم به هو مسالمهم فيه [مَآ اُرِيْكُمْ اِلَّا مَآ اَرٰى] اي ما اشير عليكم برأي الا بما ارى من قتله يعني لا اَسْتصوب الا قتله و هذا الذي تقولونه غير صواب [وَمَآ اَهْدِيْكُمْ] بهذا الرأي [اِلَّا سَبِيْلَ الرَّشَادِ] يريد سبيل الصواب و الصلاح - او ما اعْلمكم الا ما اعْلم من الصواب ولا اذْكُر منه شيئا ولا امرُ عنكم خلاف ما اُظهر يعني ان لسانه و قلبه متواطيان على ما يقول و قد كذب فقد

ذَنْبٍ. قَوْمَ نُوحٍ وَّعَادٍ وَّثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ۝ وَيٰقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
يَوْمَ التَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ۚ مَا لَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ عَاصِمٍ ۚ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ وَلَقَدْ
جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۖ حَتّٰى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَّبْعَثَ
اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ۝ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيٰتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ

كان مستشعراً للخوف الشديد من جهة موسى و لعله كان يتجلد و لولا استشعاره لم يستشر احدا و لم يقف الامر على الاشارة - و قرئ الرِّشاد فَعَال من رشد بالكسر كعَلّام او من رَشَدَ بالفتح كعَبّاد - و قيل هو من أرشد كجبّار من أجبر و ليس بذاك لان فعالا من أفعل لم يجئ الا في عدة احرف نحو درّاك و سَكّار و قصّار و جبّار و لايصح القياس على القليل - و يجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعوّاج و بتات غير منظور فيه الى فعل [مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ] مثل ايامهم لانه لمّا اضافه الى الاحزاب و نسّرهم بقوم نوح و عاد و ثمود و لم يُلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان اضافته اليه اغنى عن ذلك كقوله ع • كلوا في بعض بطنكم تعفّوا • و قال الزجّاج مثل يوم حزب حزب و دأبُ هؤلاء دُؤبهم في عملهم من الكفر و التكذيب و سائر المعاصي و كون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه و لابدّ من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم - فان قلت بم انتصب مِثْلَ الثاني - قلت بانه عطف بيان المِثْل الاول لان أخبر ما تنازلته الاضافة قوم نوح و لو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح و عاد و ثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تنازلته الاضافة [وَمَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ] يعني ان تدميرهم كان عدلا و قسطا لانهم استوجبوه باعمالهم و هو الملخ من قوله وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ حيث جعل المنفيّ ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم ابعد و حيث نكر الظلم كأنه نفى ان يريد ظلما ما لعباده - و يجوز ان يكون معناه كمعنى قوله وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دمّرهم لانهم كانوا ظالمين - التنادي ما حكى الله في سورة الاعراف من قوله وَنَادٰى أَصْحٰبُ الْجَنَّةِ أَصْحٰبَ النَّارِ - وَنَادٰى أَصْحٰبُ النَّارِ أَصْحٰبَ الْجَنَّةِ - و يجوز ان يكون تصايحهم بالويل والثبور - و قرئ بالتشديد وهو ان يندّ بعضهم من بعض كقوله يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ - و عن الضحّاك اذا سمعوا زفير النار ندّوا هربًا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملئكة صفوفا فيبقاهم يموج بعضهم في بعض اذ سمعوا منادیا اقبلوا الى الحساب • [تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ] عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار - و عن مجاهد فارّين عن النار غير معجزين • هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام - و قيل هو يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيّا عشرين سنة - و قيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عُمّر الى زمنه - و قيل هو فرعون آخر ولكنهم بان يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها و لم تزالوا شاكّين كافرين [حَتّٰى إِذَا] قُبض [قُلْتُمْ لَنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا] حكما من عند انفسكم

سورة المؤمن ٤٠ سُلْطٰنٍ اَتٰىهُمْ ۭ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ۭ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰي كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ۝
الجزء ٢٤ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يٰهَامٰنُ ابْنِ لِيْ صَرْحًا لَّعَلِّيْٓ اَبْلُغُ الْاَسْبَابَ ۝ اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ فَاَطَّلِعَ اِلٰٓى اِلٰهِ مُوْسٰى وَاِنِّيْ
ع ٩ لَاَظُنُّهٗ كَاذِبًا ۭ وَكَذٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوْۗءُ عَمَلِهٖ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيْلِ ۭ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ اِلَّا فِيْ تَبَابٍ ۝ ع وَقَالَ

من غير برهان و تقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول جحدتم و كذّبتم بناء على حكمكم الباطل الذي استمرتموه و ليس قولهم لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهٖ رَسُوْلًا بتصديق لرسالة يوسف و كيف و قد شكّوا فيها و كفروا بها و انما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته - و قرئ اَلَنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كأنّ بعضهم يقرّر بعضا بنفي البعث ثم قال [كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ] اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كلّ مُسْرِف في عصيانه مُرْتَاب في دينه [الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ] بدل من مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ - فان قلت كيف جاز ابداله منه و هو جمع و ذاك مؤنّث - قلت لانه لايريد مسرفا واحدا فكانه قال كل مسرف - فان قلت فما فاعل [كَبُرَ] - قلت ضمير مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ - فان قلت اَمَا قلت هو جمع و لهذا ابدلت منه الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ - قلت بلى هو جمع في المعنى و اما اللفظ فموحّد فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى و له نظائر - و يجوز ان يرفع الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ على الابتداء و لابدّ في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كَبُرَ تقديره جدال الذين يجادلون كَبُرَ مَقْتًا - و يحتمل ان يكون الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ مبتدأ و بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ اَتٰىهُمْ خبرا و فاعل كَبُرَ قوله كَذٰلِكَ اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال - و [يَطْبَعُ اللّٰهُ] كلام مستأنف و من قال كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ جدالُهم فقد حذف الفاعل و الفاعل لا يصحّ حذفه و في كَبُرَ مَقْتًا ضرب من التعجب و الاستعظام لجدالهم و الشهادة على خروجه من حدّ اشكاله من الكبائر - و قرئ سُلْطٰنٍ بضم اللام - و قرئ قَلْبِ بالتنوين - و وصف القلب بالتكبر و التجبر لانه مركزهما و منبعهما كما تقول رأت العين و سمعت الاذن و نحوه قوله عزّ و جلّ فَاِنَّهٗٓ اٰثِمٌ قَلْبُهٗ و ان كان الاثم هو الجملة - و يجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب - قيل الصَّرْح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر و ان بُعد اشتقاقه من صرّح الشيءُ اذا ظهر و [اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ] طرقها و ابوابها و ما يؤدّي اليها و كل ما ادّاك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء و نحوه - فان قلت ما فائدة هذا التكرير و لو قيل لَعَلِّيْٓ اَبْلُغُ اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ لجزي - قلت اذا اُبهم الشيء ثم اُوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما أمل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها و لانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوّقة اليه ليعطيه السامع حقّه من التعجب فابهمه ليشوّف اليه نفس هامان ثم اوضحه - و قرئ [فَاَطَّلِعَ] بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمنّي - و مثل ذلك القرينين و ذلك الصدّ [زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوْۗءُ عَمَلِهٖ] و صُدّ عن السبيل و المزيّن امّا الشيطان بوسوسته كقوله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ او الله

الَّذِي آمَنَ يٰقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۞ يٰقَوْمِ إِنَّمَا هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ
دَارُ الْقَرَارِ ۞ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۚ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ وَيٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجٰوةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى النَّارِ ۞
تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ۞ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي

تعالى على وجه التسبيب لانه مكّن الشيطان و اعوانه و مثله زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ - و قرئ وَزُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ على البناء للفاعل و الفعل للّٰه عزّ و جلّ دلّ عليه قوله إِلَى إِلٰهِ مُوسَىٰ - و صُدَّ بفتح الصاد و ضمّها و كسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل بِيْعَ - و التَّبَاب الخسران و الهلاك - و صَدٌّ مصدر معطوف على سُوءُ عَمَلِهِ - و صُدُّوا هو و قومه - قال [اَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ] فاجمل لهم ثم فسّر فاقتفى بذمّ الدنيا و تصغير شانها لانّ الاخلاد اليها هو اصل الشرّ كلّه و منه يتشعّب جميع ما يؤدّي الى سخط اللّٰه و يجانب الشقاوة في العاقبة و ثنّى بتعظيم الأخرة و الاطلاع على حقيقتها و انها هي الوطن و المستقرّ و ذكر الاعمال سيّئها و حسنها و عاقبة كل منهما ليتبيّط عما يُتلف و ينشط لما يُزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين اللّٰه الذي ثمرته النجاة و دعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار و حذّر و انذر و اجتهد في ذلك و احتشد لاجرم ان اللّٰه استثناه من آل فرعون و جعله حجّته عليهم و عبرة للمعتبرين و هو قوله فَوَقٰىهُ اللّٰهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ و في هذا ايضا دليل بيّن على ان الرجل كان من آل فرعون - و الرشاد نقيض الغيّ و فيه تعريض شديد بالتصريح ان ما عليه فرعون و قومه هو سبيل الغيّ [فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا] لانّ الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم و اما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة لانها فضل - قرئ [يَدْخُلُونَ] - و يُدْخَلُونَ [بِغَيْرِ حِسَابٍ] واقع في مقابلة الّا مِثْلَهَا يعني ان جزاء السيئة له حساب و تقدير لئلّا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير و حساب بل ما شاءت من الزيادة على الحقّ و الكثرة و السعة - فان قلت لم كرّر نداء قومه و لم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني - قلت اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم و ايقاظ من سنة الغفلة و فيه انهم قومه و عشيرته و هم فيما يؤبقهم و هو يعلم وجه خلاصهم و نصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزّن لهم و يتلطف بهم و يستدعي بذلك ان لا يتهموه فانّ سرورهم سروره و غمّهم غمّه و ينزلوا على تنصّحه لهم كما كرّر ابوهيم عليه السلام في نصيحة ابيه يٰأَبَتِ - و اما المجيء بالواو العاطفة فلانّ الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل و تفسير له فأُعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو و امّا الثالث فداخل على كلام ليس بذلك المثابة - يقال دعاه الى كذا و دعاه له كما يقال هداه الى الطريق و هداه له [بِهِ عِلْمٌ] اي برربوبيته و المراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ بِإِلٰهٍ و ما ليس باله كيف يصحّ ان يعلم الهاً • [لَا جَرَمَ] سياقه على مذهب البصريّين ان يجعل لَا رَدًّا لما ادّعاه اليه قومُهُ و جَرَمَ فعل بمعنى حقّ و انّ مع ما في حيّزه فاعله اي حقّ و وجب

سورة المؤمن ٤٠ الجزء ٢٤ ع ٩

إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ۚ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۝ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ۖ ادْخِلُوا آلَ

بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله تعالى وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ انْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ انْ تَعْتَدُوا اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته - ويجوز ان يقال ان لَا جَرَمَ نظير لابدّ فَعَلَ من الجرم وهو القطع كما انّ بدّا فَعَلَ من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لابدّ انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لَا جَرَمَ ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقاً - وروي عن العرب لَأَجْرَمَ انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بَدَ وفَعَلَ وفَعَلَ اخوان كرُشْد ورَشَد وعُدْم وعَدَم [لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ] معناه ان مَنْ تدعونني إليه ليس له دعوة الى نفسه قط اي من حقّ المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهاراً لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدّعي الربوبيّة ولو كان حيوانا ناطقا لصحّ من دعائهم وقوله [فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ] يعني انه في الدنيا جماد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الآخرة اذا انشأه الله حيوانا تبرّأ من الدعاة اليه ومن عبدته - وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا وفي الآخرة - او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة - او سمّيت الاستجابة باسم الدعوة كما سمّي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تَدِين تُدان قال الله تعالى لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ [الْمُسْرِفِينَ] عن قتادة المشركين - وعن مجاهد السفاكين الدماء بغير حلّها - وقيل الذين غلب شرّهم خيرهم هم المسرفون - وقرئ فَسَتَذْكُرُونَ اي فسيذكّره بعضكم بعضا [وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ] لانهم توعّدوه [فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا] شدائد مكروهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم - وقيل نجا مع موسى - [وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ] ما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم - [النَّارُ] بدل من سُوءُ الْعَذَابِ - او خبر مبتدأ محذوف كأن قائلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار - او مبتدأ خبره يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها - وعُرِضوا عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الأسارى على السيف اذا قتلهم به - وقرئ النَّارَ بالنصب وهي تعضد الوجه الاخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها - ويجوز ان ينتصب على الاختصاص [غُدُوًّا وَعَشِيًّا] في هذين الوقتين يعذّبون بالنار وفيما بين ذلك اللّٰه اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او يخفّف عنهم - ويجوز ان يكون غُدُوًّا وَعَشِيًّا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت السّاعة قيل لهم ادْخُلُوا يا آل فرعون اشد عذاب جهنم - وقرئ [ادْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ] اي يقال لخزنة جهنم

فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۝ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ۖ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۝ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ قَالُوا بَلَى ۖ قَالُوا فَادْعُوا ۗ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا

أدخلوهم - فان قلت قوله وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ معناه انه رجع عليهم ما هموا به من المكر بالمسلمين كقول العرب من حفر لاخيه جُبًّا وقع فيه مكبًّا فاذا فسرسُوءُ الْعَذَابِ بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعا عليهم لانهم لا يعذبون بجهنم - قلت يجوز ان يهمّ الانسان بأن يغرق قوما فيحرق بالنار و يسمّى ذلك حَيْفا لانه همّ بسوء فاصابه ما يقع عليه اسم السوء و لا يشترط فى الحَيْف ان يكون المحيف ذلك السوء بعينه - و يجوز ان يهمّ فرعون لما سمع انذار المسلمين بالنار و قولَ المؤمن وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فيفعل نحو ما فعل نمرود و يعذبهم بالنار فحاق به مثل ما اضمره و هَمَّ بفعله - و يستدلّ بهذه الآية على اثبات عذاب القبر • و اذكر وقت يَتَحَاجُّونَ - [تَبَعًا] تباعا كخَدَم في جمع خادم او ذوي تبع اي اتباع - او وصفا بالمصدر - و قرئ كُلًّا على التاكيد لاسم انّ و هو معرفة و التنوين عوض من المضاف اليه يريد اذًا كُنَّا او كُلًّا نحن فيها - فان قلت هل يجوز ان يكون كلا حالا قد عمل فيها فِيهَا قلت لا لان الظرف لا يعمل فى الحال متقدمة كما يعمل فى الظرف متقدما تقول كلّ يوم لك ثوب و لا تقول قائما فى الدار زيد [قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ] تقضى بينهم و فصل بأن ادخل اهل الجنّة الجنّة و اهل النار النار [لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ] لتهوّل بتعذيب اهلها - فان قلت هلا قيل الذين فى النار لخزنتها - قلت لان فى ذكر جهنم تهويلا و تفظيعا - و يحتمل ان جهنم هى ابعد النار قعرا من قولهم بئر جِهَنَّام بعيدة القعر و قولهم فى التابعة جِهِنَّام تسمّيه بها لزعمهم انه يُلقى الشعر على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور فى علمه بالشعر كما قال ابو نواس فى خلف الاحمر • ع • فَلْيَدْمُ من العيالم الخُسُف • و فيها اعنى الكفار و اطفاهم فالعنّ الملئكة الموكّلين بعذاب اولئك اجْوب دعوة ازدادة قربهم من الله تعالى فلهذا تعمّدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم [أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ] الزام للحجة و توبيخ و انهم خلّفوا وراءهم اوقات الدعاء و التضرع و عطّلوا الاسباب التى يستجيب الله لها الدعوات [قَالُوا فَادْعُوا] انتم فانّا لانجترىء على ذلك و لا نشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم و الاذن فى الشفاعة مع مراعاة وقتها و ذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين و ليس قولهم فَادْعُوا لرجاء المنفعة و لكن للدلالة على الخيبة فان الملك المقرّب اذا لم يسمع دعاءه فكيف يسمع دعاء الكافر [فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ] اي فى الدنيا و الاخرة يعني انه يغلبهم فى الدارين جميعا بالحجة و الظفر على مخالفيهم و ان غلبوا فى الدنيا فى بعض الاحايين امتحانا من الله فالعاقبة لهم و يُفيج الله من يقتص من اعدائهم و لو بعد حين . والاشهاد

سورة المؤمن ٤٠ مُوسَى الْهُدٰى وَ اَوْرَثْنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ الْكِتٰبَ ۝ هُدًى وَّ ذِكْرٰى لِاُولِى الْاَلْبَابِ ۝ فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ
الجزء ٢٤ وَّ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَ الْاِبْكَارِ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ
ع ١٠ اَتٰىهُمْ اِنْ فِيْ صُدُوْرِهِمْ اِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيْهِ ۚ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ ۚ اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ۝ لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ

جمع شاهد كصاحب و أصحاب يريد الحَفَظَة من الملئكة و الانبياء و المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه و اله و سلم لتكونوا شهداء على الناس - و اليوم الثاني بدل من الاول يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة و انكها لا تنفع لانها باطلة و انهم لو جازوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله وَ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُوْنَ [وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ] البعد من رحمة الله [وَ لَهُمْ سُوْٓءُ الدَّارِ] اي سوء دار الأخرة و هو عذابها - و قرئ يَقُوْمُ و لَا يَنْفَعُ بالتاء و الياء ٥ يريد بالهدى جميع ما أتاه في باب الدين من المعجزات و التورية و الشرائع [وَ اَوْرَثْنَا] و تركنا على [بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ] من بعده [الْكِتٰبَ] اي التورية [هُدًى وَّ ذِكْرٰى] ارشادا و تذكرة و انتصابهما على المفعول له او على الحال - و اُولُوا الْاَلْبَابِ المؤمنون به العاملون بما فيه [فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ] يعني ان نصرة الرسل في ضمان الله و ضمان الله لا يُخلف و استشهد بموسى و ما أتاه من اسباب الهدى و النصرة على فرعون و جنوده و ابقاء اثار هداه في بني اسرائيل و الله ناصرك كما نصرهم و مُظهرك على الدين كله و مبلغ ملكك مدك مشارق الارض و مغاربها فاصبر على ما يجرعك قومك من الغُصَص فان العاقبة لك و ما سبق به وَعْدي من نصرتك و اعلاء كلمتك حق و اَقْبِلْ على التقوى و استدراك الفرطات بالاستغفار و دُمْ على عبادة ربك و الثناء عليه [بِالْعَشِيِّ وَ الْاِبْكَارِ] - و قيل هما صلوتا العصر و الفجر [اِنْ فِيْ صُدُوْرِهِمْ اِلَّا كِبْرٌ] الا تكبر و تعظم و هو ارادة التقدم و الرياسة ، ان لا يكون احد فوقهم و لذلك عادوك ودفعوا أياتك خيفة ان تتقدمهم و يكونوا تحت يدك و امرك و نهيك لان النبوة تحتها كل ملك و رياسة - او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك حسدا و بغيا و يدل عليه قوله لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَا اِلَيْهِ - او ارادة دفع الأيات بالجدال [مَّا هُمْ بِبَالِغِيْهِ] اي ببالغي موجب الكبر و مقتضيه و هو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الأيات - و قيل المجادلون هم اليهود و كانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داؤد يريدون الدجّال و يبلغ سلطانه البرّ و البحر و تسير معه الانهارُ و هو أية من أيات الله فيرجع الينا الملك فسمّى الله تمنّيهم ذلك كبرا و نفى ان يبلغوا متمنّاهم [فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ] فالتجئ اليه من كيد مَن يحسدك و يبغي عليك [اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ] لما تقول و يقولون [الْبَصِيْرُ] بما تعمل و يعملون فهو ناصرك عليهم و عاصمك من شرّهم - فان قلت كيف اتصل قوله [لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] بما قبله - قلت ان مجادلتهم في أيات الله كانت مشتملة على انكار البعث و هو اصل المجادلة و مدارها فحُجّوا بخلق السموات و الارض لانّهم كانوا مقرّين بانّ الله خالقها بانّها خلق عظيم لا يقادر قدرُه و خلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر و هو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله

وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَ مَا يَسْتَوِي الْأَعْمٰى وَ الْبَصِيرُ ۝ وَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَ لَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ۝ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَ قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ۝ ع اللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لٰكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ ۝ كَذٰلِكَ يُؤْفَكُ

[لَا يَعْلَمُونَ] لانهم لا ينظرون و لا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم و اتباعهم اهواءهم • ضرب الاعمى و البصير مثلا للمحسن و المسيء - و قرئ [يَتَذَكَّرُونَ] بالياء و التاء و الدال اعم • [لَا رَيْبَ فِيهَا] لابد من مجيئها و لامحالة و ليس بمرتاب فيها لانه لابدّ من جزاء [لَا يُؤْمِنُونَ] لا يصدّقون بها - [ادْعُونِي] اعبدوني و الدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن و يدلّ عليه قوله إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عن عبادتي - و الاستجابة الاثابة و في تفسير مجاهد اعبدوني أُثِبكم - و عن الحسن و قد سُئل عنها اعملوا و ابشروا فانه حقّ على الله ان يستجيب للذين آمنوا و عملوا الصالحات و يزيدهم من فضله - و عن الثوري انه قيل له ادعُ الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء و في الحديث اذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء اعطيتُهُ افضل ما أُعطي السائلين - و روى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم الدعاء هو العبادة و قرأ هذه الآية - و يجوز ان يريد الدعاء و الاستجابة على ظاهرهما و يريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة و من افضل ابوابها بصدّقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاءُ - و عن كعب أعطى الله هذه الامّة ثلث خلال لم يعطهنّ الا نبيًّا مرسلا كان يقول لكل نبيّ انت شاهدي على خلقي و قال لهذه الامّة انكم شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ و كان يقول مَا عَلَيْكَ مِنْ حَرَجٍ و قال لنا مَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ و كان يقول ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكَ و قال لنا ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ - و عن ابن عباس وجدتُ في التوراة ان افضل ما يتعبد به العباد الله تعالى الدعاء و التضرع و هذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد [دَاخِرِينَ] صاغرين • [مُبْصِرًا] من الاسناد المجازيّ لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار - فان قلت لم قرن اللّيل بالمفعول له و النّهار بالحال و هلّا كانا حالين او مفعولا لهما فيراعى حقّ المقابلة - قلت هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما يؤدّي مؤدّى الآخر و لانه لو قال لتُبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازيّ و لو قيل ساكنا و الليلُ يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساجٍ و ساكن لا ريح فيه لم يتميّز لحقيقة من المجاز - فان قلت فهلّا قيل لِتُفضل او لَمُتفضّل - قلت لان الغرض تنكير الفضل و ان يجعل فضلا لا يوازيه فضل و ذلك انما يستوي بالاضافة - فان قلت فلو قيل وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهم فلا يتكرر ذكر الناس - قلت في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم و انهم هم الذين يكفرون فضل الله و لا يشكرونه كقوله إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ - إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ - إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ • [ذٰلِكُمُ] المعلوم المتميّز بالافعال الخاصة اللتي لايشاركه فيها احد هو [اللّٰهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ] اخبارٌ مترادفة

الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية و الربوبية و خالق كل شيء و انشائه لا يمتنع عليه شيء و الوحدانية لا تأتي له [فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ] فكيف و من اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من جحد بآيات الله و لم يتأملها و لم تكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة افك كما افكوا - و قرىء خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ نصبا على الاختصاص - و يُؤْفَكُونَ بالياء و التاء - هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه بافعال خاصة وهي انه [جَعَلَ] الارض مستقرا [وَالسَّمَاءَ بِنَاءً] اي قبة وصفه ابنية العرب لمضاربهم لان السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض [وَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ] - و قرىء بكسر الصاد و المعنى واحد - قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان - و قيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ [فَادْعُوهُ] فاعبدوه [مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] اي الطاعة من الشرك و الرياء قائلين [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] و عن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد الله رب العالمين - فان قلت اما نهي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن عبادة الاوثان بادلة العقل حتى جاءته البينات من ربه - قلت بلى و لكن البينات لما كانت مقوية لادلة العقل و مؤكدة لها و مضمنة ذكرها نحو قوله تعالى أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ و اشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر البينات ذكرا لادلة العقل و السمع جميعا و انما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر الادلة ادلة العقل و ادلة السمع اقوى في ابطال مذهبهم و ان كانت ادلة العقل وحدها كافية [لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ] متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا و كذلك [لِتَكُونُوا] و اما [وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى] فمعناه و نفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى و هو وقت الموت - و قيل يوم القيامة - و قرىء شُيُوخًا بكسر الشين - و شَيْخًا على التوحيد كقوله طِفْلًا و المعنى كل واحد منكم او اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس [مِنْ قَبْلُ] من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا [وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] ما في ذلك من العبر و الحجج [فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا] فانما يكونه من غير كلفة و لا معاناة جعل هذا تقييمة من قدرته على الاحياء و الاماتة و سائر ما ذكر من افعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كأنه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى امرا كان اهون شيء و اسرعه [بِالْكِتَابِ] بالقرآن - [وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا] من الكتب - فان قلت وهل قوله [فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ

يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ۖ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾
إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ ۚ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ۝ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا
كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾
ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ
فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا

فِي أَعْنَاقِهِمْ] الا مثل قولك سوف اصوم امس - قلت المعنى على اذا الا ان الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان و وجد و المعنى على الاستقبال - و عن ابن عباس وَالسَّلَاسِلَ يُسْحَبُونَ بالنصب و فتح الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية - و عنه وَالسَّلَاسِلِ يُسْحَبُونَ بجر السَّلَاسِل و وجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في الاغلال مكان قوله اذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله وَالسَّلَاسِلِ على العبارة الاخرى و نظيره ٭ ع ٭ مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ٭ و لا ناعب ٭ كأنه قيل بمصلحين - و قرئ وَبِالسَّلَاسِلِ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ [يُسْجَرُونَ] من سجر التنور اذا ملأه بالوقود و منه البحر المسجور كأنه سُجر بالعُتُب اي مليء و معناه انهم في النار فهي محيطة بهم و هم مسجورون بالنار مملوءة بهم اجوافهم و منه قوله تعالى نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ اللهم اجرنا من نارك فانا عائذون بجوارك [ضَلُّوا عَنَّا] غابوا عن عيوننا فلا نراهم و لا ننتفع بهم - فان قلت اما ذكرت في تفسير قوله تعالى إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ انهم مقرونون بآلهتهم فكيف يكونون معهم و قد ضلوا عنهم - قلت يجوز - ان يضلوا عنهم اذا وبخوا و قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله فيغيثوكم و يشفعوا لكم - و ان يكونوا معهم في سائر الاوقات - و ان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم ينفعوهم فكأنهم ضالون عنهم [بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا] اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا و ما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا [كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ] مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم الآلهة لم يتصادفوا [ذَٰلِكُمْ] الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح و المرح [بِغَيْرِ الْحَقِّ] و هو الشرك و عبادة الاوثان [ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ] السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ [خَالِدِينَ] مقدرين الخلود [فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ] عن الحق المستخفين به مَثْواكم او جَهَنَّمُ - فان قلت أليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زُر بيت الله فنعم المزار وصل في المسجد الحرام فنعم المصلى - قلت الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء [فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ] اصله فان نُرك و مَا مزيدة لتاكيد معنى الشرط و لذلك الحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تُكرمني أكرمك و لكن إما تُكرمني أكرمك - فان قلت لا يخلو - اما ان تعطف [أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ] على نُرِيَنَّكَ و تشركهما في

سورة المؤمن ٤٠ يُرْجَعُوْنَ ۝ وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَ مَا
الجزء ٢٤ كَانَ لِرَسُوْلٍ اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ۚ فَاِذَا جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُوْنَ ۝ ع اَللّٰهُ
ع ١٣ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَنْعَامَ لِتَرْكَبُوْا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَاْكُلُوْنَ ۝ وَ لَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ وَ لِتَبْلُغُوْا عَلَيْهَا حَاجَةً فِيْ صُدُوْرِكُمْ وَ
عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ ۝ وَ يُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ ۫ فَاَيَّ اٰيٰتِ اللّٰهِ تُنْكِرُوْنَ ۝ اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۭ كَانُوْٓا اَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ اَشَدَّ قُوَّةً وَّ اٰثَارًا فِي الْاَرْضِ فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا

جزاء واحد و هو قوله فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ نقول نَامًّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ فالينا يرجعون غير صحيح - وان جعلت فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ مختصا بالمعطوف الذي هو نَتَوَفَّيَنَّكَ بقي المعطوف عليه بغير جزاء - قلت فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ متعلق بنَتَوَفَّيَنَّكَ وجزاء نُرِيَنَّكَ محذوف تقديره فَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ من العذاب و هو القتل والاسر يوم بدر فذاك او ان نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل يوم بدر فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ يوم القيامة فننتقم منهم اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى فَاِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَاِنَّا مِنْهُمْ مُّنْتَقِمُوْنَ او نُرِيَنَّكَ الذي وعدناهم فانّا عليهم مقتدرون • [وَ مِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ] قيل بعث الله ثمانية آلاف نبيّ اربعة آلاف من بني اسرائيل و اربعة آلاف من سائر الناس - و عن عليّ رضي الله عنه ان الله بعث نبيًّا اسود فهو ممن لم يقصص عليه و هذا في اقتراحهم الآيات على رسول الله عنادا يعني انّا قد ارسلنا كثيرا من الرسل [وَ مَا كَانَ] لواحد منهم [اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ] فمن اي بأن اتي دلالة مما تقترحونه الا ان يشاء الله و يأذن في الاتيان بها [فَاِذَا جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ] وعيد وردّ بعقيب اقتراح الآيات و [اَمْرُ اللّٰهِ] القيامة [اَلْمُبْطِلُوْنَ] المعاندون الذين اقترحوا الآيات و قد اتتهم الآيات فانكروها و سمّوها سحرا • [اَلْاَنْعَامَ] الابل خاصة - فان قلت لم قال لِتَرْكَبُوْا مِنْهَا وَ لِتَبْلُغُوْا عَلَيْهَا] و لم يقل ولتأكلوا منها و لتصلوا الى منافع اوهلا قال منها تركبون و منها تأكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم - قلت في الركوب الركوبُ في الحجّ و الغزو و في بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم و هذه اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعلق به ارادة التحكيم و اما الاكل و اصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته و معنى قوله تعالى [وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ] و على الانعام وحدها لا تحملون و لكن عليها و على الفلك في البرّ و البحر - فان قلت هلّا قيل و في الفلك كما قال قُلْنَا احْمِلْ فِيْهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ - قلت معنى الايعاء و معنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعلونها فلما صحّ المعنيان صحت العبارتان و ايضا فليطابق قوله وَ عَلَيْهَا ويزاوجه - فَاَيَّ اٰيٰتِ اللّٰهِ] جاءت على اللغة المستفيضة و قولك راية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر المؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار و حمارة غريبٌ وهي في اي اغربُ لابهامه • [وَ اٰثَارًا] قصورهم مصانعهم - و قيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم [فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ] ما نافية او مضمّنة معنى الاستفهام محلها النصب و الثانية موصولة او مصدرية و محلها الرفع يعني اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم

يَكْسِبُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ۝ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ۝

او كسبهم [فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ] فيه وجوه - منها انه اراد العلم الوارد على طريق التهكم في قوله بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ وعلمهم في الآخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث و لا نعذب وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى - وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا و كانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البيّنات و علم الانبياء كما قال عز و جل كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ - و منها ان يريد علم الفلاسفة و الدهريين من يقي يونان و كانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه و صغّروا علم الانبياء الى علمهم - و عن سقراط انه سمع بموسى صلوات الله عليه و قيل له لو هاجرتَ اليه فقال فنحن قوم مهذّبون فلا حاجة بنا الى من يهذّبنا - و منها ان يوضع قوله فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ من العلم و لا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغةً في نفي فرحهم بالوحي الموجب لاقصى الفرح و المسرّة مع تهكّم بفرط جهلهم و خلوّهم من العلم - و منها ان يراد فَرِحُوا بِمَا عِنْدَ الرُّسل من العلم فرح ضحك منه و استهزاء به كأنه قال استهزأوا بالبيّنات و بماجاؤا به من علم الوحي فرحين مرحين و يدلّ عليه قوله تعالى وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ - و منها ان يجعل الفرح للرسل و معناه ان الرسل لما رأوا جهلهم المتمادي و استهزاءهم بالحق و علموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم و استهزائهم فَرِحُوا بما أُوتوا من العلم وشكروا اللهَ عليه [وَحَاقَ] بالكافرين جزاءُ جهلهم و استهزائهم - و يجوز ان يريد بما فَرِحُوا به من العلم علمهم بامور الدنيا و معرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ذلك مبلغهم من العلم فاما جاءهم الرسل بعلوم الديانات و هي ابعد شيء من علمهم لبعدها على رفض لدنيا و اظلف عن الملاّن و الشهوات لم يلتفتوا اليها و صغّروها و استهزأوا بها و اعتقدوا انه لا علم انفع و اجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به • البَأْس شدة العذاب و منه قوله تعالى بِعَذَابٍ بَئِيسٍ - فان قلت اي فرق بين قوله فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ و بينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم - قلت هو من كَانَ في نحو قوله مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ و المعنى فلم يصحّ و لم يستقم ان ينفعهم ايمانهم - فان قلت كيف تراءت هذه الغايات - قلت اما قوله مَا أَغْنَى عَنْهُمْ فهو نتيجة قوله كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ و اما قوله فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فجار مجرى البيان و التفسير لقوله فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ كقولك رُزق زيد المال فمَنَعَ المعروف فلم تُحسن الى الفقراء وقوله فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا تابعٌ لقوله فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ كأنه قال فكفروا فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا آمنوا و كذلك فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ تابع لايمانهم اما رأوا بأس الله [سُنَّتَ اللَّهِ] بمنزلة وَعْدَ اللَّهِ وما اشبهه من المصادر المؤكدة و [هُنَالِكَ] مكان مستعار للزمان

سورة حٰم السجدة ٤١ | كلماتها ٨٠٩ | سورة حٰم السجدة مكيّة و هي اربع و خمسون أية و ستة ركوعا • | حروفها ٣٤٠٦

الجزء ٢٤
ع ١٤
الثالث

بسم الله الرحمٰن الرحيم ۝

حٰمٓ ۝ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝ كِتٰبٌ فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ۝ بَشِيْرًا وَّ نَذِيْرًا ۚ فَاَعْرَضَ اَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ ۝ وَ قَالُوْا قُلُوْبُنَا فِيْٓ اَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُوْنَآ اِلَيْهِ وَ فِيْٓ اٰذَانِنَا وَقْرٌ وَّ مِنْۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ

اي و خسروا وقت رؤية البأس و كذلك قوله وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُوْنَ بعد قوله فَاِذَا جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ اي و خسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة المؤمن لم يبقَ روح نبيّ و لا صدّيق و لا شهيد و لا مؤمن الا صلّى عليه و استغفر له •

سورة حٰم السجدة

ان جعلت حٰم اسماً للسورة كانت في موضع المبتدأ و تَنْزِيلٌ خبره - و ان جعلتها تعديداً للحروف كان تَنْزِيلٌ خبراً لمبتدأ محذوف - و كِتٰبٌ بدل من تَنْزِيلٌ - او خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف - و جَوّز الزجّاج ان يكون تَنْزِيلٌ مبتدأ و كِتٰبٌ خبره و وجهه ان تنزيلا تخصّص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ [فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ] مُيّزت و جعلت تفاصيل في معانٍ مختلفة من احكام و امثال و مواعظ و وعد و وعيد و غير ذلك - و قرئ فَصَّلَتْ اي فرقت بين الحقّ و الباطل - او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد [قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا] نصب على الاختصاص و المدح اي اُريد بهذا الكتاب المفصّل قرانا من صفته كيتَ و كيتَ - و قيل هو نصب على الحال اي فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ في حال كونه قرانا عربيا [لِّقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ] اي لقوم عرب يعلمون ما نزّل عليهم من الاٰيات المفصّلة المبيّنة بلسانهم العربيّ المبين لا يلتبس عليهم شيء منه - فان قلت بمَ يتعلق قوله [لِّقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ] - قلت يجوز ان يتعلق بتَنْزِيلٌ او بفُصِّلَتْ اي تنزيل من الله لاجلهم او فُصّلت اٰياته لهم و الاجود ان يكون صفة مثل ما قبله و ما بعده اي قرانا عربيّا كائنا لقوم عرب للدلالة يفرق بين الصلات و الصفات - و قرئ بَشِيْرٌ وَّ نَذِيْرٌ صفة للكتاب او خبر مبتدأ محذوف [فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ] لا يقبلون و لا يُطيعون من قولك تشقعّتُ الى فلان فلم يسمع قولي و لقد سمعه و لٰكنه لما لم يقبله و لم يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه - و الاَكِنّة جمع كِنان و هو الغطاء - و الوَقْر بالفتح الثقل - و قرئ بالكسر و هذه تمثيلات لتبوّ قلوبهم عن تقبّل الحقّ و اعتقاده كأنها في غلف و لغطية تمنع من نفوذه فيها كقوله وَ قَالُوْا قُلُوْبُنَا غُلْفٌ و مجّ اسماعهم له كأنّ بها صمماً عنه و لتباعد المذهبين و الدينين كأنّ بينهم و ما هم عليه و بين رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و ما هو عليه حجابا ساترا و حاجزا منيعا من جبل او نحوه فلا تلاقيَ و لا تراميَ [فَاعْمَلْ] على دينك [اِنَّنَا عٰمِلُوْنَ] على ديننا - او فاعمل في ابطال امرنا اِنَّنَا عٰمِلُوْنَ في ابطال امرك - و قرئ اِنَّا عٰمِلُوْنَ - فان قلت هل لزيادة مِنْ في قوله [وَ مِنْ

حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عٰمِلُونَ ۝ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحٰٓى إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَٰحِدٌ فَاسْتَقِيمُوٓا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ
وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُم بِالْءَاخِرَةِ هُمْ كٰفِرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ ۝ ع قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذٰلِكَ رَبُّ الْعٰلَمِينَ ۝

بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ] فائدة - فان قلت نعم لانه لو قيل و بيننا و بينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين و اما بزيادة مِنْ فالمعنى ان الحجاب ابتداء منّا و ابتداء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها - فان قلت هلا قيل على قلوبها اكنة كما قيل وَفِيٓ اٰذَانِنَا وَقْرٌ ليكون الكلام على نمط واحد - قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق فى المعنى بين قولك قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ و على قلوبنا اكنة و الدليل عليه قوله تعالى إِنَّا جَعَلْنَا عَلٰى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً و لو قيل اذا جعلنا قلوبهم في اكنة لم تختلف المعنى و ترى المطابع منهم لا يراعون المطابق و الملاحظة الا في المعاني - فان قلت من اين كان قوله إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحٰٓى إِلَيَّ] جوابا لقولهم قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ - قلت من حيث انه قال لهم انى لست بملك وَإِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وقد أُوحِيَ إِلَيَّ دونكم فصحت بالوحي اليّ و انا بشر بنبوتي واذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي وفي ما يوحى اليّ ان الٰهكم اله واحد [فَاسْتَقِيمُوٓا إِلَيْهِ] فاستووا اليه بالتوحيد و اخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا و لا شمالا و لا ملتفتين الى ما يسوّل لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء و الشفعاء و توبوا اليه مما سبق لكم من الشرك وَاسْتَغْفِرُوهُ - و قرئ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ - فان قلت لم خصّ من بين اوصاف المشركين منع الزكوٰة مقرونا بالكفر بالاخرة - قلت لان احبّ شيء الى الانسان ماله و هو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقوى دليل على ثباته و استقامته و صدق نيّته و نصوع طويّته الا ترى الى قوله عزّ و علا مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوٰلَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ اي يتثبتون انفسهم و يدلّون على ثباتها بانفاق الاموال و ما خُدِع المؤلّفة قلوبهم الا بلُمْظة من الدنيا فقرّت عصبيّتهم و لانت شكيمتهم و اهل الردّة بعد رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ما تظاهروا الا بمنع الزكوٰة فنُصبت لهم الحرب و جوهدوا و فيه بعث للمؤمنين على اداء الزكوٰة و تخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين و قُرن بالكفر بالاخرة - و قيل كانت قريش يُطعمون الحاجّ و يَحْرمون من أمن منهم برسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم - و قيل لا يفعلون ما يكونون به أزكياء و هو الايمان - المَمْنُون المقطوع - و قيل لا يُمنّ عليهم لانه انما يمنّ التفضل فاما الاجر فحقّ اداؤه - و قيل نزلت فى المَرْضى و الزَّمْنى و الهَرْمى اذا عجزوا عن الطاعة كُتب لهم الاجر كاصحّ ما كانوا يعملون [أَئِنَّكُمْ] بهمزتين الثانية بين بين و انّكم بالف بين همزتين ذٰلِكَ الذي قدّر على خلق الارض [فِيْ] مدة [يَوْمَيْنِ] هو رَبُّ الْعٰلَمِينَ * [رَوَاسِيَ] جبالا ثوابت - فان قلت ما معنى قوله [مِنْ فَوْقِهَا] و هلا قتصر على قوله وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ كقوله وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شٰمِخٰتٍ - وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ - وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ - قلت لو كانت تحتها كالاساطين لها تستقرّ عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميدان و انما

سورة حم السجدة ٤١ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ۝ ثُمَّ اسْتَوَى

الجزء ٢٤

ع ١٥

اختار ارسادها فوق الارض لتكون المنافع في الجبال معرّضة لطالبيها حاضرة لمحصّليها و ليبصّر ان الارض و الجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك لابدّ لها منه و هو ممسكها عزّ و علا بقدرته [وَبَارَكَ فِيهَا] و اكثر خيرها و انماءه [وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا] ارزاق اهلها و معايشهم و ما يُصلحهم - و في* قراءة ابن مسعود وَقَسَمَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا [فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً] فذلكةُ مدة خلق الله الارضَ و ما فيها كأنه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مسوّية بلا زيادة و لا نقصان - قيل خَلَقَ الارض في يوم الاحد و يوم الاثنين و ما فيها يوم الثلثاء و يوم الاربعاء و قال الزجّاج في أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ في تتمّة اربعة يريد بالتتمّة اليومين - و قرئ سَوَاءٍ بالحركات الثلث - الجرّ على الوصف - و النصب على استوت سَوَاءً اي استواء - و الرفع على هي سَوَاءٌ - فان قلت بم تعلّق قوله [لِلسَّائِلِينَ] - قلت بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خُلقت الارض و ما فيها - او بقدّر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين و هذا الوجه الاخير لايستقيم الا على تفسير الزجّاج - فان قلت هلّا قيل في يومين و اي فائدة في هذه الفذلكة - قلت اذا قال فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ و قد ذكر ان الارض خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين فبقيت المخابرة بين ان يقول في يومين و ان يقول في اربعة ايام سواء فكانت فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ فائدة ليست في يومين و هي الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة و لا نقصان و لو قال في يومين و قد يطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين الاولين و الأخريين اكثرهما * [ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ] من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجّه اليه توجّها لا يلوي على شيء و هو من الاستواء الذي هو ضدّ الاعوجاج و نحوه قولهم استقام اليه و امتدّ اليه و منه قوله تعالى فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ و المعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض و ما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك - قيل كان عرشه قبل خلق السموات و الارض على الماء - فاخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء و علا عليه - فَأَيْبَسَ الماءَ فجعله ارضا واحدة - ثم فتقها فجعلها ارضين - ثم خلق السماء من الدخان المرتفع - و معنى أَمْرِ السماء و الارض بالاتيان و امتثالهما انه اراد تكوينهما فلم تمتنعا عليه و وُجدتا كما اراد هما و كانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الأمر المطاع و هو من المجاز الذي يسمّى التمثيلَ - و يجوز ان يكون تخييلا و يبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلّم السماء و الارض و قال لهما ائْتِيَا شئتما ذلك او ابيتماه فَقَالَتَا أَتَيْنَا على الطوع لا على الكره و الغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان يحقق شيء من الخطاب و الجواب و نحوه قول القائل قال الجدار للوتد لِم تشقّني قال الوتد اسأل مَن يدقّني فلم يتركني و رائي الحجَر الذي ورائي - فان قلت لِم ذكر الارض مع السماء و انتظمهما في الامر بالاتيان و الارضُ مخلوقة قبل السماء بيومين - قلت قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوّة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا فالمعنى ائتيا على ما ينبغي ان تأتيا عليه من

إِلَى السَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۖ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضٰىهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ
فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحٰى فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صٰعِقَةً مِّثْلَ صٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا

الشكل و الوصف ائتي يا ارض مدحوّة قرارا و مهادا لاهلك و ائتي يا سماء مقببة سقفا لهم - و معنى الاتيان الحصول و الوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا و جاء مقبولا - و يجوز ان يكون المعنى لتأت كل واحدة منكما صاحبتها الاتيان الذي أريده و تقتضيه الحكمة و التدبير من كون الارض قرارا للسماء و كون السماء سقفا للارض و تنصره قراءة من قرأ ايتيا و ايتينا من المواتاة و هي الموافقة اي ليُوات كل واحدة اختها و ليُوافقها قالتا وافقنا و ساعدنا - و يحتمل وافقا امري و مشيتي و لا تمتنعا - فان قلت ما معنى [طَوْعًا أَوْ كَرْهًا] - قلت هو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما و ان امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبّار لمن تحت يده لتفعلنّ هذا شئت او ابيت و لتفعلنّه طوعا او كرها و انتصابهما على الحال بمعنى طائعتين او مكرهتين - فان قلت هلّا قيل طائعتين على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات و ارضون - قلت لما جُعلن مخاطبات و مجيبات و وُصفن بالطوع و الكره قيل طائعين في موضع طائعات نحو قوله سٰجِدِينَ [فَقَضٰىهُنَّ] - يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السّماء على المعنى كما قال طَآئِعِينَ و نحوه أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ - و يجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسّرا بسبع سموات و الفرق بين النصبين ان احدهما على الحال و الثاني على التمييز - قيل خلق السموات و ما فيها في يومين في يوم الخميس و الجمعة و فرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم و هي الساعة التي تقوم فيها القيمة و في هذا دليل على ما ذكرتُ من انه لو قيل في يومين في موضع فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان - فان قلت فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين و قدّر فيها اقواتها في يومين كاملين - ارفيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة سواء - قلت الذي اورده سبحانه اخصر و افصح و احسن طباقا لما عليه التنزيل من مُغاصات القرائح و مَصاك الرُّكَب ليتميّز الفاضل من الناقص و المتقدم من الناكص و ترتفع الدرجات و يتضاعف الثواب [أَمْرَهَا] ما أمر به فيها و دبّره من خلق الملئكة و الخيرات و غير ذلك او شأنها و ما يصلحها [وَحِفْظًا] و حفظناها حفظا يعني من المسترقة بالثواقب - و يجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كأنه قال و خلقنا المصابيح زينة و حفظا ه [فَإِنْ أَعْرَضُوا] بعد ما تدلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته و قدرته فحذّرهم ان تصيبهم صاعقة اي عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة - و قرئ صَعِقَةً مِّثْلَ صَعِقَةِ عَادٍ وَّثَمُودَ و هي المرة من الصَّعق او الصَّعَق يقال صعقته الصاعقة صَعْقا فصعق صَعَقا و هو من باب فعلته ففعل [مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ] اي أتوهم من كل جانب و اجتهدوا بهم و اعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتوّ و الاعراض كما حكى الله عن الشيطان لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ يعني لآتينّهم من كل جهة و لاعملنّ فيهم

تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۝ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝

كل حيلة و تقول استدرتُ بفلان من كل جانب فلم تكن لي فيه حيلة - و عن الحسن أنذرهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم و عذاب الآخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي و ما جرى فيه على الكفار و من جهة المستقبل و ما سيجري عليهم - و قيل معناه ان جاءتهم الرسل من قبلهم و من بعدهم - فان قلت الرسل الذين من قبلهم و من بعدهم كيف يوصفون بانهم جاؤهم و كيف يخاطبونهم بقولهم إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ - قلت قد جاءهم هود و صالح داعيين الى الايمان بهما و بجميع الرسل ممن جاء مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ اي من قبلهم وَمِنْ خَلْفِهِمْ اي من بعدهم فكأن الرسل جميعا قد جاؤهم و قولهم إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ خطاب منهم لهود و صالح و لسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم - أَن في [أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟] بمعنى أَيْ - او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا اي بان الشان و الحديث قولنا لكم لا تعبدوا و مفعول شَآءَ محذوف اي [لَوْ شَآءَ رَبُّنَا] ارسال الرسل [لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ] معناه فانا نحن بشر و لستم بملئكة فانا لا نؤمن بكم و بما جئتم به و قولهم أُرْسِلْتُم بِهِۦ ليس باقرار بالارسال و انما هو على كلام الرسل و فيه تهكم كما قال فرعون إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ - روي ان ابا جهل قال في ملأ من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر و الكهانة و السحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعتُ الشعر و الكهانة و السحر و علمتُ من ذلك علما و ما يخفى علي فاتاه فقال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فيم تشتم آلهتنا و تضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا و ان تك بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختارهن اي بنات قريش شئت و ان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ساكت فلما فرغ قال بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حم الى قوله مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ فامسك عتبة على فيه و ناشده بالرحم ورجع الى اهله و لم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبأ فانطلقوا اليه و قالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبأت نغضب و اقسم لا يكلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد كلمته فاجابني بشيء والله ما هو بشعر و لا كهانة و لا سحر و لما بلغ صٰعِقَةً مِّثْلَ صٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ امسكتُ بفيه و ناشدته بالرحم ان يكف و قد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفتُ ان ينزل بكم العذاب - [وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ] اي تعظموا فيها على اهلها بما لا يستحقون به التعظم و هو القوة و عظم الاجرام - او استعلوا في الارض و استولوا على اهلها بغير استحقاق للولاية [مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً] كانوا ذوي اجسام طوال و خلق عظيم و بلغ من قوتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقلعها بيده - فان قلت القوة هي الشدة و الصلابة في البنية و هي نقيضة الضعف و اما القدرة فما لاجله يصح الفعل من

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ

الفاعل من تميّز بذات او بصحة بنية و هي نقيضة العجز و الله سبحانه لا يوصف بالقوّة الا على معنى القدرة فكيف صحّ قوله هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً و انما يصحّ اذا اريد بالقوّة في الموضعين شيء واحد - قلت القدرة في الانسان هي صحّة البنية و الاعتدال و القوّة هي الشدّة و الصلابة في البنية و حقيقتها زيادة القدرة فكما صحّ ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قُدَرهم [يَجْحَدُونَ] كانوا يعرفون انها حقّ و لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة و هو معطوف على فَاسْتَكْبَرُوا اي كانوا كَفَرة فَسَقة - الصَّرْصَر العاصفة التي تُصرصر اي تصوّت في هبوبها - و قيل الباردة التي تُحرق بشدّة بردها تكرير لبناء الصرّ و هو البرد الذي يصرّ اي يجمع و يقبض [نَحِسَات] قرئ بكسر الحاء و سكونها و نَحِسَ نَحْسًا نقيض سَعِدَ سَعْدًا و هو نَحِسٌ و اما نَحْس فامّا مخفّف نَحِس او صفة على فَعْل او وصف بمصدر - و قرئ لِنُذِيقَهُمْ على ان الاذاقة للريح او للايام النحسات و اضاف العذاب الى الخزي و هو الذلّ و الاستكانة على انه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خزٍ كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء و الدليل عليه قوله وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ و هو من الاسناد المجازيّ و وصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى الهُون بين قولك هو شاعرٌ رديء و هو شعرٌ شاعرٌ - و قرئ [ثَمُودُ] بالرفع و النصب منوّنًا و غير منوّن و الرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء - و قرئ بضم الثاء - [فَهَدَيْنَاهُمْ] فدللناهم على طريقي الضلالة و الرشد كقوله تعالى وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ [فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ] فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد - فان قلت أليس معنى هَدَيْتُه حصّلت فيه الهدى و الدليل عليه قولك هَدَيْتُه فاهتدى بمعنى تحصيل البغية و حصولها كما تقول رَدَعْتُه فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجرّدة - قلت للدلالة على انه متمكّن و اراح عللهم و لم يُبْقِ لهم عذرا و لا علة فكأنه حصّل البغية فيهم بتحصيل مايوجبها ويقتضيها [صَاعِقَةُ الْعَذَابِ] داهية العذاب و قارعة العذاب و [الْهُون] الهوان وُصف به العذاب مبالغة - او ابدله منه و لو لم تكن في القرآن حجّة على القَدَرية الذين هم مجوس هذه الامّة بشهادة نبيّها صلّى الله عليه و آله و سلّم وكفى به شاهدا لا هذه لكفى بها حجّة * قرئ [يُحْشَرُ] على البناء للمفعول - و نَحْشُرُ بالنون رفع الشين - وكسرها - و يُحْشَرُ على البناء للفاعل اي يُحشر الله عزّ و جلّ [أَعْدَاءُ اللَّهِ] الكفّار من الاوّلين و الآخرين [يُوزَعُونَ] يحبس اولهم على آخرهم اي تستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تَوَالِيهم و هي عبارة عن كثرة اهل النار نسأل الله ان يُجيرنا منها بسعة رحمته - فان قلت مَا في قوله [حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا] ما هي - قلت هزيدة للتاكيد و معنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم النارَ لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم

سورة حٰمٓ السجدة ٤١ الجزء ٢٤ ع ١٦

إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ۖ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ۝ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ

و لا رجه لان يخلو منها و مثله قوله تعالى اَتُمٌّ اِذَا مَا وَقَعَ اٰمَنْتُمْ بِهٖ اي لابدّ لوقت وقوعه من ان يكون وقت ايمانهم به - شهادةُ الجلود بالملامسة الحرام و ما اشبه ذلك مما يُفضي اليها من المحرّمات - فان قلت كيف تشهد عليهم اعضاؤهم و كيف تنطق - قلت الله عزّ وجلّ يُنطقها كما انطق الشجرة بانْ يخلق فيها كلاما - و قيل المراد بالجُلُود الجوارح - و قيل هي كناية عن الفروج - اراد [بِكُلِّ شَيْءٍ] كل شيء من الحيوان كما اراد به في قوله وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ كل شيء من المقدورات و المعنى ان نُطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدّر على انطاق كل حيوان و على خلقكم و انشائكم اَوَّلَ مَرَّة و على اعادتكم و رَجْعكم الى جزائه - و انما قالوا لهم [لِمَ شَهِدْتُّمْ عَلَيْنَا] لما تعاظمهم من شهادتها و كبُر عليهم من الافتضاح على اَلْسنة جوارحهم ٭ المعنى انكم [كُنْتُمْ تَسْتَتِرُوْنَ] بالحيطان و الحُجُب عند ارتكاب الفواحش و ما كان استتاركم ذلك خيفةَ ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث و الجزاء اصلا و لٰكنكم انما استترتم لظنكم [اَنَّ اللّٰهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيْرًا مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ] و هو الخفيّات من اعمالكم و ذلك الظنّ هو الذي اهلككم و في هذا تنبيهٌ على ان من حقّ المؤمن ان لا يذهب عنه و لا يزلّ عن ذهنه ان عليه من الله عيناً كالئةً و رقيبا مهيمنا حتى يكون في اوقات خلواته من ربّه اهيبَ و احسن احتشاما و اوفر تحفُّظا و تصوُّنا منه مع الملأ و لا يتبسّط في سرّه مراقبة من التشبّه بهٰؤلاء الظانّين - و قرئ وَلٰكِنْ زَعَمْتُمْ - [وَذٰلِكُمْ] رفع بالابتداء و ظَنُّكُمْ و اَرْدٰاكُمْ خبران - و يجوز ان يكون ظَنُّكُمْ بدلا من ذٰلِكُمْ و اَرْدٰاكُمُ الخبر - [فَاِنْ يَّصْبِرُوْا] لم ينفعهم الصبر و لم يفكّوا به من الثواء في النار [وَاِنْ يَّسْتَعْتِبُوْا] و ان يسألوا العُتبى و هي الرجوع لهم الى ما يُحبّون جزعا مما هم فيه لم يُعْتَبوا لم يُعْطوا العتبى و لم يجابوا اليها و نحوه قوله عزّ و علا اَجَزِعْنَا اَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيْصٍ - و قرئ وَاِنْ يُّسْتَعْتَبُوْا فَمَا هُمْ مِّنَ الْمُعْتَبِيْنَ اي ان سُئلوا ان يُرضوا ربّهم فما هم فاعلون اي لا سبيل لهم الى ذلك ٭ [وَقَيَّضْنَا لَهُمْ] و قدّرنا لهم يعني لمشركي مكة يقال هذان ثوبان قَيْضان اذا كانا متكافئين و المقايضةُ المعاوضة [قُرَنَاءَ] اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله وَمَنْ يَّعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهٗ شَيْطٰنًا فَهُوَ لَهٗ قَرِيْنٌ - فان قلت كيف جاز ان يقيّض لهم القُرَناء من الشياطين و هو ينهاهم عن اتّباع خطواتهم - قلت معناه انه خذلهم و منعهم التوفيقَ لتصميمهم على الكفر فلم يبقَ لهم قُرَناء سوى الشياطين والدليل عليه وَمَنْ يَّعْشُ - نُقَيِّضْ - [مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ]

مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ۝ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ ۚ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۖ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا

ما تقدّم من اعمالهم و ما هم عازمون عليها - او مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ من امر الدنيا و اتباع الشهوات وَ مَا خَلْفَهُمْ من امر العاقبة و ان لا بعث و لا حساب [وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ] يعني كلمة العذاب [فِي أُمَمٍ] في جملة امم و مثل فِي هذه ما في قوله • ع • إن تكُ عن احسن الصنيعة مأْوكاً نفي أُخرين قد أُمكوا • يريد فانت في جملة أُخرين و انت في عداد أُخرين لست في ذلك بأَوْحدَ - فان قلت فِي أُمَمٍ ما محلّه - قلت محلّه النصب على الحال من الضمير في عَلَيْهِمْ اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم [إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ] تعليل لاستحقاقهم العذاب و الضميرُ لهم و للامم • قرئ [وَالْغَوْا فِيهِ] بفتح الغين - و ضمّها يقال لغِيَ يلغى و لغا يلغُو و اللغو الساقط من الكلام الذي لا طائلَ تحته قال • ع • من اللغى و رفث التكلم • و المعنى لَا تَسْمَعُوا له اذا قرئ و تشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخُرافات والهَذَيان والرَمل و ما اشبه ذلك حتى تخلّطوا على القارئ و تشوّشوا عليه و تغلّبوه على قراءته كانت قريش يوصي بذلك بعضهم بعضا - [فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا] يجوز - ان يريد بالَّذِينَ كَفَرُوا هؤلاء اللاغين و الأمرين لهم باللغو خاصة - و ان يذكر الَّذِينَ كَفَرُوا عامة ليدخلوا فيه دخولا اولياً بذكرهم - و قد ذكرنا اضافة أَسْوَأَ بما اغنى عن اعادته - و عن ابن عباس [عَذَابًا شَدِيدًا] يوم بدر و [أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ] في الاخرة • [ذَٰلِكَ] اشارة الى الأَسْوأ و يجب ان يكون التقدير أَسْوأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة و [النَّارُ] عطف بيان للجزاء - او خبر مبتدأ محذوف - فان قلت ما معنى قوله [لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ] - قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ و المعنى ان رسول الله اسوة حسنة و تقول لك في هذه الدار دار السرور و انت تعني الدار بعينها [جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ] اي جزاء بما كانوا يَلغون فيها فذكر الْجحود الذي هو سبب اللغو • [الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا] اي الشيطانين اللذين اضلانا [مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ] لان الشيطان على ضربين جِنّي و انسيّ قال الله تعالى وَ كَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ و قال الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ - و قيل هما ابليس و قابيل لانهما سنّا الكفر و القتل بغير حق - و قرئ أَرِنَا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخْذ - و قيل معناه اعطنا اللَّذَيْنِ اضلّانا - و حكوا عن الخليل انك اذا قلت أَرِني ثوبك بالكسر فالمعنى بَصّرنيه و اذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطني ثوبك و نظيره اشتهار الإيتاء في معنى الاعطاء و اصله الاحضار • [ثُمَّ] لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة و فضلها عليه لان الاستقامة لها الشان كله و نحوه قوله تعالى إِنَّمَا

سورة حم السجدة ٤١ الجزء ٢٤ ع ١٨

تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَلَّا تَخَافُوْا وَلَا تَحْزَنُوْا وَاَبْشِرُوْا بِالْجَنَّةِ الَّتِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ ۝ نَحْنُ اَوْلِيٰٓؤُكُمْ فِي الْحَيٰوةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ ۚ وَلَكُمْ فِيْهَا مَا تَشْتَهِيْٓ اَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيْهَا مَا تَدَّعُوْنَ ۝ نُزُلًا مِّنْ غَفُوْرٍ رَّحِيْمٍ ۝ وَمَنْ
اَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَآ اِلَى اللّٰهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَّقَالَ اِنَّنِيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۝ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۭ

الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار و مقتضياته - وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه اسْتَقَامُوْا فعلا كما استقاموا قولا - و عنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يُذنبوا قال حملتم الامر على اشدّه قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان - وعن عمر رضي الله عنه اسْتَقَامُوْا على الطريقة لم يروغوا روَغَانَ الثعالب - و عن عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل - و عن علي رضي الله عنه ادّوا الفرائض - و قال سفيان بن عبد الله الثقفي قلتُ يا رسول الله اَخبِرْني بامر اعْتَصم به قال قل ربّي الله ثم استقِمْ قال فقلت ما اَخوف ما تخاف عليّ فاخذ رسول الله بلسان نفسه فقال هذا [تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ] عند الموت بالبشرى - و قيل البشرى في ثلثة مواطن - عند الموت - و في القبر - واذا قاموا من قبورهم - [اَلَّا تَخَافُوْا] اَنْ بمعنى اَيْ او مخففة من الثقيلة و اصله بانّه لا تخافوا و الهاء ضمير الشان - و في قراءة ابن مسعود لَا تَخَافُوْا - اي يقولون لا تخافوا - والخوف غمّ يلحق لتوقع المكروه - و الحزن غمّ يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضارّ و المعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غمّ فلن تذوقوه ابداً - و قيل لَا تَخَافُوْا ما تُقدمون عليه وَلَا تَحْزَنُوْا على ما خلّفتم - كما ان الشياطين قرناء العصاة و اخوانهم فكذلك الملٰئكة اولياء المتّقين و احبّاؤهم في الدارين [تَدَّعُوْنَ] تتمنّون - و النُّزُل رزق النزيل و هو الضيف و انتصابه على الحال [مِّمَّنْ دَعَآ اِلَى اللّٰهِ] - عن ابن عباس هو رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم دعا الى الاسلام [وَعَمِلَ صَالِحًا] فيما بينه و بين ربّه و جعل الاسلام نحلة له - و عنه انهم اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم - و عن عائشة رضي الله عنها ما كنّا نشكّ ان هذه الاية نزلت في المؤذنين هي عامّة في كل من جمع بين هذه الثلث ان يكون مؤذنا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه و ما هم الا طبقة العالمين العاملين من اهل العدل والتوحيد الدعاة الى دين الله - و قوله [وَّقَالَ اِنَّنِيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ] ليس الغرض انه تكلّم بهذا الكلام والكن جعل دين الاسلام مذهبه و معتقده كما تقول هذا قول ابي حنيفة ريد مذهبه يعني ان الحسنة و السيّئة متفاوتتان في انفسهما فخُذْ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيّئة التي تريدُ عليك من بعض اعدائك - و مثال ذلك رجل اساء يك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه و التي هي احسن ان تُحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمّك مدحه و يقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوّه فانّك اذا فعلت ذلك انقلب عدوّك المُشاقّ مثل الوليّ الحميم مصافاةً لك - ثم قال وَمَا يُلَقّٰىهَآ هذه الخليقة او السجيّة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهلُ الصبر و الا رجل خيّر رُزق لحظّ عظيم من الخير - فان قلت فهلّا قيل فَادْفَعْ بِالَّتِيْ هِيَ

ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ۚ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ

احسنُ - قلتَ هو على تقدير قائل قالَ فكيف اصنعُ فقيل ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - و قيل لا مزيدة و المعنى و لا تستوى الحسنة و السيئة - فان قلت فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة - قلتَ اجَلْ و لكن وضع الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ موضع الحسنة ليكون ابلغ فى الدفع بالحسنة لانّ مَن دفع بالحسنى هانَ عليه الدفع بما هو دونها - و عن ابن عباس بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الصبرُ عند الغضب و الحلمُ عند الجهل و العفوُ عند الاساءة - و فسر الحظّ بالثواب - و عن الحسن واللّه ما عظم حظّ دون الجنّة - و قيل نزلتْ في ابي سفيانَ بن حرب و كان عدوّا مؤذيا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فصار وليّا مصافيا • النزغ و النسغ بمعنًى و هو شبه النخس و الشيطان ينزغ الانسان كأنه ينخسه ببعثه على ما لا ينبغي و جُعل النزغ نازغا كما قيل جَدّ جدّه - او اريد وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ نازغ وصفًا للشيطان بالمصدر او لتسويله و المعنى وان صَرَفك الشيطان عما وُصّيت به من الدفع باللتي هي احسن [فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ] من شرّه و امضِ على شانك و لا تُطعه • الضمير في [خَلَقَهُنَّ] للّيل و النّهار و الشّمس و القمر لانّ حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الاقلام بَرَيْتُها و بريتهن او لما قال وَمِنْ آيَاتِهِ كنّ في معنى الأيات فقيل خَلَقَهُنَّ - فان قلت اين موضع السجدة - قلتَ عند الشافعيّ رحمة اللّه عليه تَعْبُدُونَ و هي رواية مسروق عن عبد اللّه لذكر لفظ السجدة قبلها - و عند ابي حنيفة رحمة اللّه عليه يَسْأَمُونَ لانها تمام المعنى و هي عن ابن عباس و ابن عمر و سعيد بن المسيّب - لعلّ ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس و القمر كالصابئين في عبادتهم الكواكبَ و يزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجودَ لله نُهوا عن هذه الواسطة و أُمروا ان يقصدوا بسجودهم وجه اللّه خالصا ان كانوا ايّاه يعبدون و كانوا موحّدين غير مشركين • [فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا] و لم يمتثلوا ما أُمروا به و أبَوا الا الواسطة فدَعْهم و شانَهم فانّ اللّه عزّ سلطانه لا يعدم عابدا و ساجدا بالاخلاص و له العباد المقرّبون الذين ينزّهونه بالليل و النهار عن الانداد و قوله [عِندَ رَبِّكَ] عبارة عن الزلفى و المكانة و الكرامة - و قرئ لا يَسْأَمُونَ بكسر الياء - الخشوع التذلّل و التقاصر فاستُعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نباتَ فيها كما وصفها بالهُمود في قوله و تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً و هو خلاف وصفها بالاهتزاز و الربْو و هو الانتفاخ اذا اخصبت و تزخرفت بالنبات كأنها بمنزلة المختال في زيّه و هي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثّة - و قرئ وَرَبَأَتْ اي ارتفعت لانّ النبت اذا همّ ان يظهر ارتفعت له الارض •

سورة حم المجدة ٤١ الجزء ٢٤ ع ١٨

إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم
مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ
وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝ مَّا يُقَالُ
لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا

يقال ألحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعيرت للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة و الاستقامة - و قرئ يُلْحِدُونَ و يَلْحَدُونَ على اللغتين و قوله [لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا] وعيد لهم على التحريف - فان قلت بم اتصل قوله [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ] - قلت هو بدل من قوله إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا - والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه و حرفوا تأويله [وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ] اي منيع محمي بحماية الله تعالى [لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ] مثل كأن الباطل لا يتطرق اليه و لا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه و يتعلق به - فان قلت امّا طعن فيه الطاعنون و تأوّله المبطلون - قلت بلى و لكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بأن قيض قوما عارضوهم بابطال تأويلهم و افساد اقاويلهم فلم يُخَلّوا طعنَ طاعن الا ممحوقا و لا قولَ مبطل الا مضمحلا و نحوه قوله إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝ [مَّا يُقَالُ لَكَ] اي ما يقول لك كفار قومك [إِلَّا] مثل ما قال [لِلرُّسُلِ] كفار قومهم من الكلمات المؤذية و المطاعن في الكتب المنزلة [إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ] و رحمة لانبيائه [وَذُو عِقَابٍ] لاعدائهم - و يجوز ان يكون مَا يقول لَكَ الله إِلَّا مثل ما قال لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ و المقول هو قوله إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ لمن حقه ان يرجوه اهل طاعته و يخافه اهل معصيته و الغرض تخويف العُصاة ۞ كانوا لتعنّتهم يقولون هلّا نزل القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يقترحوه لان الاعتراض و التعنّت و قالوا [لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ] اي بُيّنت و لُخّصت بلسان نفقهه [ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ] الهمزة همزة الانكار يعني انكروا و قالوا أ قرآن اعجميّ و رسول عربيّ او مرسل اليه عربيّ - و قرئ أَعْجَمِيٌّ و الاعجميّ الذي لا يُفصح و لا يُفهَم كلامه من اي جنس كان و الْعَجَمِيّ منسوب الى امّة العجم و في قراءة الحسن أَعْجَمِيٌّ بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القرآن اعجميّ و المرسل او المرسل اليه عربيّ و المعنى ان آيات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنّتا لان القوم غير طالبين للحق و انما يتبعون اهواءهم - و يجوز في قراءة الحسن هَلَّا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم و بعضها بيانا للعرب - فان قلت كيف يصح ان يراد بالعربيّ المرسل اليهم و هم امّة العرب - قلت هو على ما يجب ان يقع في انكار المنكر او رأي كتابا عجميّا كُتب الى قوم من العرب يقال أكتاب اعجميّ و مكتوب اليه عربيّ و ذلك لان مبنى الانكار على تنافر حالتي الكتاب و المكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة فوجب ان يجرّد لما سيق له من الغرض و لا يوصل به ما يخيّل غرضا آخر ألا تراك تقول و قد رأيت لباسا

فَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَاَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۗ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ

طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل و اللابس قصير و لو قلت و اللابسة قصيرة جئت بماهو لكنة وفضول قول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللابس وانوثته و انما وقع في غرض وراءهما [هُوَ] اي القرآن [هُدًى وَشِفَاءٌ] ارشاد الى الحق و شفاء لما في الصدور من الظن و الشك - فان قلت [وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ] منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله به - قلت لا يخلو - اما ان يكون الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ في موضع الجر معطوفا على قوله لِّلَّذِينَ آمَنُوا على معنى قولك هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَهو لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ الا ان فيه عطفا على عاملين و ان كان الاخفش يُجيزه - وَ إمّا ان يكون مرفوعا على تقدير وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ هو في آذَانِهِمْ وَقْرٌ على حذف المبتدأ او فِي آذَانِهِمْ منه وَقْرٌ - و قرئ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمٍ و عَمِيَ كقوله تعالى فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ [يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ] يعني انهم لا يتقبلونه و لا يُرْعونه أسماعهم نمثلهم في ذلك مثل من يُصيَّح به من مسافة شاطة لا يُسْمَع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء [فَاخْتُلِفَ فِيهِ] فقال بعضهم هو حق و قال بعضهم هو باطل - و الكَلِمَةُ السابقة هي العدة بالقيمة و ان الخصومات تفصل في ذلك اليوم [وَلَوْلَا] ذلك [لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ] في الدنيا قال الله تعالى بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ - وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى * [فَلِنَفْسِهِ] فنفسهُ نفعَ [وَعَلَيْهَا] فنفسهُ ضرّ [وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ] فيعذب غير المسيء * [إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ] اي اذا سُئل عنها قيل الله يعلم ارلا يعلمها الا الله - و قرئ مِن ثَمَرٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهِنَّ - و الِكمّ بكسر الكاف وعاء الثمرة كُمَّة الطلعة اي و ما يحدث شيء من خروج ثمرة و لا حَمْل حامل و لا وضع واضع الا و هو عالم به يعلم عدد ايام الحمل و ساعاته و احواله من الخداج و التمام والذكورة و الانوثة و الحسن و القبح و غير ذلك [أَيْنَ شُرَكَائِي] اضافهم اليه على زعمهم و بيانه في قوله أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ و فيه تهكّم و تقريع [آذَنَّاكَ] اعلمناك [مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ] اي ما منّا احد اليوم و قد ابصرنا و سمعنا يشهد بانهم شركاؤك اي ما منّا الا من هو موحّد لك او ما منّا من احد يُشاهدهم لانهم ضلّوا عنهم وضلّت عنهم آلهتهم لا يُبْصرونها في ساعة التوبيخ - وقيل هو كلام الشركاء اي ما منّا من شهيد يشهد بما اعادوا اليها من الشركة و معنى ضلالهم عنهم على هذا التفسير انهم لا ينفعونهم فكأنهم ضلّوا عنهم [وَظَنُّوا] وَأيقنوا - والمَحِيص المهرب - فان قلت أَذَنَّاكَ اخبار بايذان كان منهم فاذا قد اذنوا فلم سُئلوا - قلت يجوز ان يعاد عليهم أَيْنَ شُرَكَائِي اعادة للتوبيخ و اعادته في القرآن على سبيل الحكاية

عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ۝ لَّا يَسْـَٔمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ
فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ۙ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً
وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ
غَلِيظٍ ۝ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

دليل على اعادة المحكيّ - و يجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا و عقائدنا الآن انّا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكأنّهم اعلموه - و يجوز ان يكون انشاء الايذان و لا يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول أعلم الملك انه كان من الامر كيت و كيت [مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ] من طلب السعة في المال و النعمة - و قرأ ابن مسعود مِنْ دُعَاءٍ بِالْخَيْرِ [وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ] اي الضيقة و الفقر [فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ] بُولغ فيه من طريقين من طريق بناء فَعُول و من طريق التكرير - و القُنُوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضاءل و ينكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله و رَوْحه و هذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ - و اذا فرّجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال [هَٰذَا لِي] اي هذا حقي وصل اليّ لاني استوجبته بما عندي من خير و فضل و اعمال برّ - او هَٰذَا لِي لا يزول عنّي و نحوه قوله تعالى فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ و نحو قوله وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً - إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ يريد و ما اظنها تكون فان كانت على طريق التوهم انّ لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة و النعمة قائسا امر الآخرة على امر الدنيا - و عن بعضهم للكافر امنيّتان يقول في الدنيا وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ و يقول في الآخرة يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا - و قيل نزلت في الوليد بن المغيرة - فلنخبرنّهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب و لنبصّرنّهم عكس ما اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة و قُربة عند الله وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا و ذلك انهم كانوا يُنفقون اموالهم رياءَ الناس و طلبًا للافتخار و الاستكبار لا غير و كانوا يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى و الصحة و انهم محقوقون بذلك • هذا ايضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة فكأنه لم يلق بؤسًا قطّ فنسي المنعم و اعرض عن شكره [وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ] اي ذهب بنفسه و تكبّر و تعظّم - وَإِنْ مَسَّهُ الضرّ و الفقر اقبل على دوام الدعاء و اخذ في الابتهال و التضرع و قد استعير العرض لكثرة الدعاء و دوامه و هو من صفة الاجرام و يستعار له الطول ايضا كما استعير الغلاظ لشدّة العذاب - و قرئ وَنَاءَ بِجَانِبِهِ بامالة الالف و كسر النون للاتباع - وَنَاءَ على القلب كما قالوا رَاءَ في رأى - فان قلت حقّق لي معنى قوله وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ - قلت فيه وجهان - ان يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنبِ اللَّهِ ان مكان الشيء وجهته ينزّل منزلة الشيء نفسه و منه قوله و نفيت عنه مقام الذئب يريد و نفيت عنه الذئب و منه وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ و منه قول الكتاب حضرة فلان و مجلسه

إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ۝

و كتبتُ الى جهته و الى جانبه العزيز يريدون نفسه و ذاته فكأنه قال و نأى بنفسه كقولهم في المتكبّر ذهب بنفسه و ذهبتْ به الخُيَلاء كلّ مذهب و عصفت به الخُيَلاء - و ان يراد بجانبه عطفه و يكون عبارة عن الانحراف و الازورار كما قالوا ثنى عطفه و تولّى بركنه [أَرَأَيْتُمْ] أخبروني [إِنْ كَانَ] القرآن [مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] يعني ان ما انتم عليه من انكار القرآن و تكذيبه ليس بامر صادر عن حجّة قاطعة حصلتم منها على اليقين و ثلج الصدر و انما هو قبل النظر و اتّباع الدليل امر محتمل يجوز ان يكون من عند الله و ان لا يكون من عنده و انتم لم تنظروا و لم تفحصوا فما انكرتم ان يكون حقّا و قد كفرتم به فاخبروني من اضلّ منكم و انتم ابعدتم الشوط في مشاقّته و مذاصبته و لعلّه حقّ فاهلكتم انفسكم و قوله [مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ] موضوع موضع منكم بيانا لحالهم و صفتهم - [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ] يعني ما يسّر الله عزّ و جلّ لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و للخلفاء من بعده و نُصّار دينه في أفاق الدنيا و بلاد المشرق و المغرب عموما و في ناحة العرب خصوصا من الفتوح اللتي لم تتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم و من الاظهار على الجبابرة و الاكاسرة و تغليب قليلهم على كثيرهم و تسليط ضعافهم على اقويائهم و اجرائه على ايديهم امورا خارجة من المعهود خارقة للعادات و نشر دعوة الاسلام في اقطار المعمورة و بسط دولته في اقاصيها و الاستقراء يُطلعك في التواريخ و الكُتب المدوّنة في مشاهد اهله و ايّامهم على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم الا عَلَما من اعلام الله و أية من أياته يقوى صعها اليقين و يزداد بها الايمان و يتبيّن ان دين الاسلام هو دين الحقّ الذي لا يحيد عنه الا مكابر حسّهُ سغالط نفسَهُ و ما الثبات و الاستقامة الا صفة الحقّ و الصدق كما ان الاضطراب و التزلزل صفة الفرية و الزور و ان للباطل ريحا تخفق ثم تسكن و دولة تظهر ثم تضمحلّ [بِرَبِّكَ] في موضع الرفع على انه فاعل كفى و [أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] بدل منه تقديره أَوَلَمْ يَكْفِهم ان ربّك على كلّ شيء شهيد و معناه ان هذا الموعود من اظهار أيات الله في الأفاق و في انفسهم سيرونه و يشاهدونه فيتبيّنون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيءٍ شهيد اي مطّلع مهيمن يستوي عنده غيبه و شهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حقّ و انه من عنده و لو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوّة و لما نُصر حاملوه هذه النصرة - و قرئ في مِرْيَةٍ بالصم و هي الشكّ [مُحِيطٌ] عالم بجُمَل الاشياء و تفاصيلها و ظواهرها و بواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم و هو مجازيهم على كفرهم و مريتهم في لقاء ربّهم - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات .

بسم الله الرحمن الرحيم

حٰمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ

سورة الشورى

قرأ ابن عباس و ابن مسعود رضي الله عنهما حٰم سق [كَذٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ] اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى الرسل مِن قَبْلِكَ [اللَّهُ] يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله اليك مثله في غيرها من السور و اوحاه من قبلك الى رسله على معنى ان الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن و في جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ و اللطف العظيم لعباده من الاولين و الآخرين و لم يقل اوحى إِلَيْكَ و لكن على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاءه مثله عادته - و قرئ يُوحٰى إِلَيْكَ على البناء للمفعول - فان قلت فما رافع اسم اللَّهُ على هذه القراءة - قلت ما دل عليه يُوحٰى كأنّ قائلا قال مَن الموحي فقيل اللَّهُ كقراءة السلمي وَكَذٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ على البناء للمفعول و رفع شُرَكَآؤُهُمْ على معنى زينه لهم شركاؤهم - فان قلت فما رافعه فيمن قرأ يُوحِي بالنون - قلت يرتفع بالابتداء - و الْعَزِيزُ و ما بعده أخبار - او الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ صفتان و الطرف خبر - قرئ [تَكَادُ] بالتاء و الياء - وَيَتَفَطَّرْنَ - و [يَتَفَطَّرْنَ] - و روى يونس عن ابي عمرو قراءة غريبة تَتَفَطَّرْنَ بتاءين مع النون و نظيرها حرف نادر روي في نوادر ابن الاعرابي الابل تَشَمَّمْنَ و معناه يكدن يَتَفَطَّرْنَ من علو شان الله و عظمته يدل عليه مجيئه بعد الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ - و قيل من دعائهم له ولدا كقوله تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ - فان قلت لم قال [مِن فَوْقِهِنَّ] - قلت لان اعظم الآيات و ادلّها على الجلال و العظمة فوق السموات و هي العرش و الكرسي و صفوف الملئكة المرتجة بالتسبيح و التقديس حول العرش و ما لا يعلم كنهه الا الله من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية - او لان كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس ان يقال ينفطرن من تحتهن من الجهة التي منها جاءت الكلمة و لكنه بُولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كأنه قيل يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن و نظيره في المبالغة قوله عز وعلا يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ فجعل الحميم مؤثرا في اجزائهم الباطنة - و قيل مِن فَوْقِهِنَّ من فوق الارضين - فان قلت كيف صح ان يستغفروا لِمَن فِي الْأَرْضِ و فيهم الكفار اعداء الله و قد قال الله تعالى أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم - قلت قوله لِمَن

لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ

فِي الْأَرْضِ يدلّ على جنس اهل الارض و هذه الجنسية قائمة في كلّهم و في بعضهم فيجوز ان يراد به هذا و هذا وقد دلّ الدليل على ان الملئكة لا تستغفر الّا لاولياء الله و هم المؤمنون فما اراد الله الا انّهم الا ترى الى قوله في سورة المؤمن وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا و حكايته عنهم وَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ كيف وصفوا المستغفَرلهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدّقين طمعا في استغفارهم فكيف للكَفَرة - و يحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم و الغفران في قوله إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا الى ان قال إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا و قوله وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ و المراد الحلم عنهم و ان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما - فان قلت قد فسّرت قوله تعالى تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما - قلت - اما على احدهما فظاهر قيل تكاد السموات يتفطرن هيبة من جلاله و احتشاما من كبريائه و الملئكة الذين هم ملء السبع الطباق و حافّون حول العرش صفوفا بعد صفوف يُداومون خضوعا لعظمته على عبادته و تسبيحه و تحميده و يستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطواته - و اما على الثاني فكأنه قيل يكدن يتفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء و الملئكة يوحّدون الله و ينزّهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يُضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على ما الهمهم من الطاعة التي علم انهم عندها يستعصمون مختارين غير ملجَئين و يستغفرون لمؤمني اهل الارض الذين تبرّأوا من تلك الكلمة و من اهلها او يطلبون الى ربّهم ان يحلم عن اهل الارض و لا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح و حرصا على نجاة الخلق و طمعا في توبة الكفّار و الفسّاق منهم [وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ] جعلوا له شركاء و اندادا [اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ] رقيب على احوالهم و اعمالهم لا يفوته منها شيء و هو مُحاسبهم عليها و مُعاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده [وَمَا أَنْتَ] يا مُحَمَّد بموكل بهم و لا مفوّض اليك امرهم و لا قسرهم على الايمان انما انت منذر فحسب ۞ وَمِثْلَ ذٰلِكَ [أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ] و ذٰلِكَ اشارة الى معنى الاية قبلها من ان الله هو الرقيب عليهم و ما انت برقيب عليهم و لكن نذير لهم لانّ هذا المعنى كرّره الله في كتابه في مواضع جمّة و الكاف مفعول به لاَوْحَيْنَا و [قُرْآنًا عَرَبِيًّا] حال من المفعول به اي اوحينا اليك و هو قرآن عربيّ بيّن لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك و لا تتجاوز حدّ الانذار - و يجوز ان يكون ذٰلِكَ اشارة الى مصدر أَوْحَيْنَا اي و مثل ذلك الايحاء البيّن المفهم أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بلسانك [لِتُنْذِرَ] يقال انذرته كذا و انذرته بكذا - و قد عدّي الاول اعني لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ الى المفعول الاول و الثاني و هو قوله وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ الى المفعول الثاني [أُمَّ الْقُرَىٰ] اهلَ امّ القرى كقوله تعالى وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ [وَمَنْ حَوْلَهَا] من العرب -

فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۖ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ

و قرئ لِيُنْذِرَ بالياء و الفعل للقرآن [يَوْمَ الْجَمْعِ] يوم القيمة لان الخلائق تُجمع فيه قال الله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ - و قيل يجمع بين الارواح و الاجساد - و قيل يجمع بين كل عامل وعمله - و [لَا رَيْبَ فِيهِ] اعتراض لا محل له - قرئ فَرِيقٌ - وَفَرِيقٌ بالرفع و النصب - فالرفع على منهم فريق و منهم فريق و الضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق - و النصب على الحال منهم اي متفرقين كقوله تعالى وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ - فان قلت كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة - قلت هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في دارَي البؤس و النعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين - و ان اريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق - [لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً] اي مؤمنين كلهم على القسر و الاكراه كقوله وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا و قوله وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا و الدليل على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ و قوله أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ بادخال همزة الانكار على المكره دون فعله دليل على ان الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره و المعنى و لو شاء ربك مشية قدرة لقسرهم جميعا على الايمان و لكنه شاء مشية حكمة فخلّقهم و بنى امرهم على ما يختارون ليُدخل المؤمنين في رحمته و هم المرادون بمَن يَشَاءُ الا ترى الى وضعهم في مقابلة الظالمين و يترك الظالمين بغير وليّ و لا نصير في عذابه - معنى الهمزة في أَمِ الانكار - [فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ] هو الذي يجب ان يتولى وحده و يعتقد انه المولى و السيد و الفاء في قوله فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ جواب شرط مقدر كأنه قيل بعد انكار كل وليّ سواه ان ارادوا وليا بحق فالله هو الوليّ بالحق لا وليّ سواه [وَهُوَ يُحْيِي] اي و من شان هذا الوليّ انه يُحيي الموتى [وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فهو الحقيق بأن يُتخذ وليا دون مَن لا يقدر على شيء [وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ] حكاية قول رسول الله للمؤمنين اي ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب و المشركين فاختلفتم انتم و هم فيه من امر من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله و هو اثابة المحقين فيه من المؤمنين و معاقبة المبطلين [ذَٰلِكُمُ] الحاكم بينكم هو [اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ] في رد كيد اعداء الدين [وَإِلَيْهِ] أرجع في كفاية شرهم - و قيل وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ و تنازعتم من شيء من الخصومات فتحاكموا فيه الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا تُوثروا على حكومته حكومة غيره كقوله فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ - و قيل وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ من تاويل اية و اشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله و الظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قيل

تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ ۝ فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَّ مِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۚ
يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ ۚ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصّٰى بِهِ نُوحًا وَّ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا
وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرٰهِيمَ وَ مُوسٰى وَ عِيسٰى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ

و ما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم اللتي لا تتصل بتكليفكم و لا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح قال الله تعالى وَ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي - فان قلت هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة - قلت لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول - [فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ] قرىء بالرفع و الجر - فالرفع على انه احد اخبار ذٰلِكُمُ او خبر مبتدأ محذوف - و الجر على فحكمه الى الله فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ - و ذٰلِكُمُ الى أُنِيبُ اعتراض بين الصفة و الموصوف - [جَعَلَ لَكُمْ] خلق لكم [مِنْ أَنْفُسِكُمْ] من جنسكم من الناس أَزْوَاجًا [وَّ مِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا] اي و خلق من الانعام ازواجا و معده و خلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا [يَذْرَؤُكُمْ] يكثركم يقال ذرأ الله الخلق يذرؤهم و يذرهم و الذر و الذرو و الذرء اخوات [فِيهِ] في هذا التدبير و هو أن جعل للناس و الانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم و اناثهم التوالد و التناسل و الضمير في يَذْرَؤُكُمْ يرجع الى المخاطبين و الانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل و هي من الاحكام ذات العلتين - فان قلت ما معنى يَذْرَؤُكُمْ في هذا التدبير و هلا قيل يذرؤكم به - قلت جعل هذا التدبير كالمنبع و المعدن المبث و التكثير الا تراك تقول للحيوان في خلق الازواج تكثير كما قال تعالى وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ قالوا مذلك لا يبخل نفوا البخل عن مثله و هم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يَسُدّ مسده و عمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه عنه و نظيره قولك للعربي العرب لا تُخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تُخفر و منه قولهم قد ايفعت لداتُهُ و بلغت أترابه يريدون ايفاعه و بلوغه و في حديث رقيقة بنت صيفي في سُقيا عبد المطّلب اَلّا و فيهم الطيّب الطاهر لداتُهُ و القصد الى طهارته و طيبه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء و بين قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ الّا ما تُعطيه الكناية من فائدتها و كأنهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد و هو نفي المماثلة عن ذاته و نحوه قوله تعالى بَلْ يَدٰهُ مَبْسُوطَتٰنِ فان معناه بل هو جواد من غير تصور يد و لا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل و من لا مثل له - و لك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتاكيد كما كررها مَن قال • ع • و صاليات ككما يُؤثفين • و مَن قال • ع • فاصبحت مثل كعصف ماكول • و قرىء وَ يُقَدِّرُ - [أَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] فاذا علم ان الغنى خير للعبد اغناه و الا افقره • [شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ] دين نوح و مُحَمَّد و مَن بينهما من الانبياء - ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الأعلام من

سورة الشورى ٤٢ الجزء ٢٥ ع ٢

إِلَيْهِ ۖ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ
مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ
آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ

رسله فيه بقوله [أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ] و المراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله و طاعته و الايمان برسله و كُتبه و بيوم الجزاء و سائر ما يكون الرجل باقامته مسلما و لم يُرِد الشرائع اللتي هي مصالح الامم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا و محل اَنْ اَقِيمُوا - اما نصب بدل من مفعول شَرَعَ و المعطوفين عليه - و اما رفع على الاستيناف كأنه قيل و ما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين و نحوه قوله تعالى اِنَّ هٰذِهٖ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً [كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ] عظم عليهم و شق عليهم [مَا تَدْعُوْهُمْ اِلَيْهِ] من اقامة دين الله و التوحيد [يَجْتَبِيْٓ اِلَيْهِ] يجتلب و يجمع و الضمير للدين بالتوفيق و التسديد [مَنْ يَّشَآءُ] من يتفع فيهم توفيقه و يُجدي عليهم لطفه - [وَمَا تَفَرَّقُوْٓا] يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم [اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ] اَن علموا ان الفرقة ضلال و فساد و امر متوعد عليه على اَلْسنة الانبياء [وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ] و هي عدة التاخير الى يوم القيمة [لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ] حين افترقوا لعظم ما اقترفوا [وَاِنَّ الَّذِيْنَ اُوْرِثُوا الْكِتٰبَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ] و هم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ] كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان - و قيل كان الناس امة واحدة مؤمنين بعد ان اهلك الله اهل الارض اجمعين بالطوفان فلما مات الاباء اختلف الابناء فيما بينهم و ذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين و منذرين و جاءهم العلم و انما اختلفوا للبغي بينهم - و قيل ما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله كقوله وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ - وَاِنَّ الَّذِيْنَ اُوْرِثُوا الْكِتٰبَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اُورث اهل الكتاب التوراة و الانجيل - و قرىء وُرِّثُوْا - و وَرِثُوْا - [فَلِذٰلِكَ] فلاجل ذلك التفرق و لما حدث بسببه من تشعّب الكفر شعبا [فَادْعُ] الى الاتفاق و الايتلاف على الملة الحنيفية القديمة [وَاسْتَقِمْ] عليها و على الدعوة اليها كما امرك الله [وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ] المختلفة الباطلة [بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ كِتٰبٍ] باي كتاب صح ان الله انزله يعني الايمان بجميع الكُتب المنزلة لان المتفرقين اٰمنوا ببعض و كفروا ببعض كقوله وَيَقُوْلُوْنَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَّنَكْفُرُ بِبَعْضٍ الى قوله اُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ حَقًّا [لِاَعْدِلَ بَيْنَكُمْ] في الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم اليّ - [لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ] اي لا خصومة لان الحق قد ظهر و صرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجّة و معناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجته و هذا حجته

لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ط وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ج وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ط أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ج وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ۝ ع مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ج وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا

[اَللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا] يوم القيٰمة فيفصل بيننا و ينتقم انا منكم و هذه محاجزة و متاركة بعد ظهور الحق و قيام الحجّة و الالزام - فان قلت كيف حُوْجزوا و قد فُعل بهم بعد ذلك ما فُعل من القتل و تخريب البيوت و قطع النخيل و الاجلاء - قلت المراد محاجزتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة [يُحَاجُّوْنَ فِي اللّٰهِ] يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس و دخلوا في الاسلام ليردّوهم الى دين الجاهلية كقوله وَدَّ كَثِيْرٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَوْ يَرُدُّوْنَكُمْ مِّنْ بَعْدِ اِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا كان اليهود و النصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم و نبيّنا قبل نبيّكم و نحن خير منكم و اولى بالحقّ - و قيل من بعد ما استجاب الله لرسوله و نصره يوم بدر و اظهر دين الاسلام [دَاحِضَةٌ] باطلة زائلة • [اَنْزَلَ الْكِتٰبَ] اي جنس الكتاب [وَالْمِيْزَانَ] و العدل و السوّية و معنى انزال العدل انه انزله في كُتبه المنزلة - و قيل الذي يوزن به - بِالْحَقِّ ملتبسا بالحقّ مقترنا به بعيدا من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحليل و التحريم و غير ذلك [السَّاعَةَ] في تأويل البعث فلذلك قيل [قَرِيْبٌ] او لعلّ مجيء الساعة قريب - فان قلت كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب و الميزان - قلت لانّ الساعة يوم الحساب و وضع الموازين للقسط فكأنه قيل امركم الله بالعدل و السوّية و العمل بالشرائع قبل ان يفاجئكم اليوم الذي تحاسبكم فيه و يزن اعمالكم و يوفّي لمن اوفى و يطفّف لمن طفّف - المماراة الملاجّة لانّ كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه [لَفِيْ ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ] من الحقّ لانّ قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله و لدلالة الكتاب المعجز على انها آتية لا ريب فيها و لشهادة العقول على انه لابدّ من دار جزاء - [لَطِيْفٌ بِعِبَادِهٖ] برّ بليغ البرّ بهم قد توصّل برّه الى جميعهم و توصّل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وَهْم احد من كلّياته و جزئياته - فان قلت فما معنى قوله [يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ] بعد توصّل برّه الى جميعهم - قلت كلهم مبرورون لا يخلو احد من برّه الا انّ البرّ اصناف و له اوصاف و القسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة و التدبير فيطير لبعض العباد صنف من البرّ لم يطر مثله لآخر و يُصيب هذا حظّ له وصف ليس ذلك الوصف لحظّ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم للآخر فقد رزقه و هو الذي اراد بقوله يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه اصابه بنعمة اخرى لم يرزقها صاحب الولد [وَهُوَ الْقَوِيُّ] الباهر القدرة الغالب على كل شيء [الْعَزِيْزُ] المنيع الذي لا يغلب • سمّى ما يعمله العامل مما ينبغي به الفائدة و الزكاة حرثا على المجاز و فرّق بين عملي العاملين بانّ من عمل للآخرة

سورة الشورى ٤٢ الجزء ٢٥ ع ٣

نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَّصِيبٍ ۝ أَمْ لَهُمْ شُرَكٰٓؤُا شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّيْنِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللّٰهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الظّٰلِمِيْنَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ ۝ تَرَى الظّٰلِمِيْنَ مُشْفِقِيْنَ مِمَّا كَسَبُوْا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۚ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فِيْ رَوْضٰتِ الْجَنّٰتِ ۚ لَهُمْ مَّا يَشَآءُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيْرُ ۝ ذٰلِكَ الَّذِيْ يُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبَادَهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ۚ قُلْ لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ

رُزقه في عمله و ضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا أُعطي شيئًا منها لا ما يريده و يبتغيه و هو رزقه الذي قسم له و فرغ منه و [مَا لَهُ] نصيب قطّ [فِي الْآخِرَةِ] و لم يذكر في معنى عمل الآخرة و له في الدنيا نصيب على ان رزقه المقسوم له واصلٌ اليه لا محالة للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله و فوزه في المآب • معنى الهمزة في [أَمْ] التقرير و التقريع - و شُرَكَاؤهم شياطينهم الذين زيّنوا لهم الشرك و انكار البعث و العمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها و هو الدين الذي شرعت لهم الشياطين و تعالى الله عن الاذن فيه و الامر به - وقيل شُرَكَاؤهم اوثانهم و انما اضيفت اليهم لانهم متّخذوها شركاء لله فتارةً تضاف اليهم لهذه الملابسة و تارةً الى الله و لما كانت سببا لضلالتهم و افتتانهم جعلت شارعة لدين الكفر كما قال ابرٰهيم صلوات الله عليه إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ [وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ] اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء - او و لولا العدة بان الفصل يكون يوم القيٰمة [لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ] اي بين الكافرين و المؤمنين او بين المشركين و شركائهم - وقرأ مسلم بن جندب وَ اَنَّ الظّٰلِمِيْنَ بالفتح عطفًا له على كَلِمَةُ الْفَصْلِ يعني و لولا كلمة الفصل و تقدير تعذيب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا • [تَرَى الظّٰلِمِيْنَ] في الآخرة [مُشْفِقِيْنَ] خائفين خوفا شديدا ارقّ قلوبهم مما كسبوا من السيّئات [وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ] يرتدوا وباله واقع بهم • و واصلٌ اليهم لابدّ لهم منه اشفقوا او لم يُشفقوا - كأنّ روضة جَنّة المؤمن اطيب بقعة فيها و انزهها - [عِنْدَ رَبِّهِمْ] منصوب بالظرف لا بيَشَاءُوْنَ • قرئ يُبَشِّرُ من بَشَّره - و يُبْشِرُ من ابشره - و يَبْشُرُ من بَشَرَه و الاصل [ذٰلِكَ] الثواب [الَّذِيْ يُبَشِّرُ اللّٰهُ] به [عِبَادَهُ] فحذف الجارّ كقوله وَاخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهُ ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله تعالى اَهٰذَا الَّذِيْ بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا - او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده - و روي انه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أترون مُحَمّدا يسأل على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الاية [إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبٰى] يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا وهو ان تودّوا اهل قرابتي و لم يكن هذا اجرًا في الحقيقة لانّ قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروة - و يجوز ان يكون منقطعًا اي لا اسألكم اجرا قطّ و لكني اسألكم ان تودّوا قرابتي الذين هم قرابتكم و لا تُؤذوهم - فان قلت هلّا قيل إلّا مودّة القربى او إلّا المودة للقربى و ما معنى قوله إلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبٰى - قلت جعلوا مكانا للمودة و مقرًا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوًى وحبّ شديد تريد أُحبهم و هم مكان حبّي و محلّه و ليست فِي بصلة للمودة كالام اذا قلت الا المودّة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ

تعلّق الظرف به في قولك المال لي الكيس و تقديره إِلَّا الْمَوَدَّةَ ثابتة فِي الْقُرْبَىٰ و متمكنة فيها و الْقُرْبَىٰ مصدر كالزُّلفى و البُشْرى بمعنى القرابة و المراد في اهل القربى - و روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله مَنْ قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم قال عليّ و فاطمة و ابناهما و يدلّ عليه ما روي عن عليّ رضي الله عنه شكوتُ الى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم حسدَ الناس لي فقال أَمَا ترضى ان تكون رابعَ اربعة اول مَن يدخل الجَنّة انا و انت و الحسن و الحسين و ازواجنا عن ايماننا و شمائلنا و ذرّيّتنا خلف ازواجنا - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم حرّمت الجَنّة على مَن ظلم اهل بيتي و اذاني في عترتي و مَن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطّلب و لم يجازه عليها فانا أُجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيٰمة - و روي ان الانصار قالوا فعلنا و فعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسولَ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا اذلّة فاعزّكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضُلّالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبونني قالوا ما نقول يا رسول الله قال أَلَا تقولون ألم يُخرجك قومك فآويناك أَوَ لم يكذّبوك فصدّقناك أَوَ لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثَوْا على الرُّكَب و قالوا اموالنا و ما في ايدينا لله و لرسوله فنزلت الآية و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن مات على حبّ آل مُحَمَّد مات شهيدا أَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحَمَّد مات مغفورا له أَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحَمَّد مات تائبا أَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحَمَّد مات مؤمنا مستكمل الايمان أَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحَمَّد بشّره ملك الموت بالجَنّة ثم منكر و نكير أَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحَمَّد يُزفّ الى الجَنّة كما تُزفّ العروس الى بيت زوجها أَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحَمَّد فُتح له في قبره بابان الى الجَنّة أَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحَمَّد جعل الله قبره مزار ملئكة الرحمة أَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحَمَّد مات على السنّة و الجماعة أَلَا و مَن مات على بغض آل مُحَمَّد جاء يوم القيٰمة مكتوب بين عينيه آئسٌ من رحمة الله أَلَا و مَن مات على بغض آل مُحَمَّد مات كافرا أَلَا و مَن مات على بغض آل مُحَمَّد لم يشمّ رائحة الجَنّة - و قيل لم يكن بطن من بطون قريش الّا و بين رسول الله و بينهم قربى فلما كذّبوه و ابَوْا ان يبايعوه نزلت - و المعنى الّا ان تودّوني في القربى اي في حقّ القربى و من اجلها كما تقول الحبّ في الله و البغض في الله بمعنى في حقّه و من اجله يعني انكم قومي و احقّ من اجابني و اطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حقّ القربى و لا تُؤذوني و لا تهيّجوا عليّ - و قيل اتت الانصار رسولَ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بمال جمعوه و قالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك و انت ابن اختنا و تعروك نوائب و حقوق و ما لك سعة فاستعنّ بهذا على ما

سورة الشورى ٤٢ أَفْتَرَى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا ۖ فَإِنْ يَّشَإِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللّٰهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰتِهٖ ۗ إِنَّهٗ
الجزء ٢٥ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝ وَهُوَ الَّذِيْ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهٖ وَيَعْفُوْا عَنِ السَّيِّاٰتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُوْنَ ۝ وَ
ع ٣

يذوبك فنزلت وردّه - وقيل القُرْبٰى التقرب الى الله اي إلّا ان تحبّوا الله و رسوله في تقربكم اليه بالطاعة و العمل الصالح - و قرئ إلّا مَوَدَّةً فِي الْقُرْبٰى [وَمَنْ يَّقْتَرِفْ حَسَنَةً] عن السدّي انها المودّة في آل رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و مودته فيهم و الظاهر العموم في اي حسنة كانت الّا انها لمّا ذكرت عقيب ذكر المودة فى القربى دلّ ذلك على انها تناولت المودّة تناولا اوليا كأنّ سائر الحسنات لها توابع - و قرئ يَزِدْ اي يزد الله و زيادة حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضٰعِفَهٗ لَهٗ أَضْعَافًا كَثِيْرَةً - و قرئ حُسْنٰى و هو مصدر كالبُشْرٰى • الشَّكُوْر في صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة و توفية ثوابها و التفضل على المثاب - [أَمْ] منقطعة و معنى الهمزة فيه التوبيخ كأنّه قيل أيتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى و افحشها [فَإِنْ يَّشَإِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ] فإن يشأ الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الّا من كان في مثل حالهم و هذا الاسلوب مودّاه استبعاد الافتراء من مثله و انه فى البعد مثل الشرك بالله و الدخول في جملة المختوم على قلوبهم و مثال هذا ان يخوّن بعض الأمناء فيقول لعلّ الله خذلني لعلّ الله اعمى قلبي و هو لا يريد اثبات الخذلان و عمى القلب و انما يريد استبعاد ان يخوّن مثله و التذبيهَ على أنه رُكّب من تخوينه امر عظيم - ثم قال و من عادة الله ان يمحو الباطل و يُثْبت الحق [بِكَلِمٰتِهٖ] بوحيه او بقضائه كقوله بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهٗ يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله افتراءه و محقّه و قذف بالحق على باطله فدمغه - و يجوز ان يكون عدةً لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت و التكذيب و يُثْبت الحق الذي انت عليه بالقرآن و بقضائه الذي لا مردّ له من نصرتك عليهم [إِنَّ] الله [عَلِيْمٌ] بما في مدارك صدورهم فيُجري الامر على حسب ذلك - و عن قتادة يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ يُنْسِكَ القرآن و يقطعْ عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب فعلَ به ذلك - و قيل يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ يربط عليه بالصبر حتى لا يشقّ عليك أذاهم - فان قلت ان كان قوله وَيَمْحُ اللّٰهُ الْبَاطِلَ كلاما مبتدأ غير معطوف على يَخْتِمْ فما بال الواو ساقطة فى الخط - قلت كما سقطت في قوله وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ و قوله سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ على انها مثبتة في بعض المصاحف • يقال بلت منه الشيء و قبلته منه فمعنى قبلته منه اخذته منه و جعلته مبدأ قبولي و منشأه و معنى قبلته عنه زلته عنه و ابنته عنه - و التَّوْبة ان يرجع عن القبيح و الاخلال بالواجب بالندم عليهما و العزم على ان لا يعاود الرجوع عنه قبيح و اخلال بالواجب و ان كان فيه لعبد حق لم يكن بدّ من التفصّي على طريقه - وروى

سورة الشورى ٤٢ الجزء ٢٥ ع ٣

يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهٖ ؕ وَالْكٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ وَلَوْ بَسَطَ
اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهٖ لَبَغَوْا فِي الْاَرْضِ وَلٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَآءُ ؕ اِنَّهٗ بِعِبَادِهٖ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ
الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوْا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهٗ ؕ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا

جابر ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و قال اللهم اني استغفرك و اتوب اليك و كبر فلما فرغ من صلاته قال له علي رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين و توبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين و ما التوبة قال اسم يقع على ستة معان - على الماضي من الذنوب الندامة - و لتضييع الفرائض الاعادة - و رد المظالم - و اذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية - و اذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية - و البكاء بدل كل ضحك ضحكته - [وَيَعْفُوْا عَنِ السَّيِّاٰتِ] عن الكبائر اذا تيب عنها و عن الصغائر اذا اجتنبت الكبائر [وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُوْنَ] قرئ بالتاء و الياء اي يعلمه فيثيب على حسناته و يعاقب على سيئاته [وَيَسْتَجِيبُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] و يستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله وَاِذَا كَالُوْهُمْ اي يُثيبهم على طاعتهم و يزيدهم على الثواب تفضلا - او اذا دعوه استجاب دعاءهم و اعطاهم ما طلبوا و زادهم على مطلوبهم - و قيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها [وَيَزِيْدُهُمْ] هو [مِّنْ فَضْلِهٖ] على ثوابهم - و عن سعيد بن جبير هذا من فعلهم يُجيبونه اذا دعاهم - و عن ابرهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نُجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ وَاللّٰهُ يَدْعُوْا اِلٰى دَارِ السَّلٰمِ - وَيَسْتَجِيبُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا • [لَبَغَوْا] من البغي و هو الظلم اي لبغى هذا على ذاك و ذلك على هذا لان الغنى مَبْطرة مَأْشرة و كفى بحال قارون عبرة و منه قوله صلى الله عليه و اله و سلم اخوفُ ما اخافُ على امتي زهرة الدنيا و كثرتها و لبعض العرب • شعر • و قد جعل الوسمي يُنبت بيننا • و بين بني رومان نبعا و شوحطا • يعني انهم احيوا فحدّثوا انفسهم بالبغي و التفاتن - او من البغي و هو البذخ و الكبر اي لتكبّروا في الارض و علوا ما يتبع الكبر من العلوّ فيها و الفساد - و قيل نزلت في قوم من اهل الصُفّة تمنّوا سعة الرزق و الغنى - قال خبّاب بن الارت فينا نزلت و ذلك اذا نظرنا الى اموال بني قريظة و النضير و بني قَيْنُقاع فتمنّيناها [بِقَدَرٍ] بتقدير يقال قدره قَدْرا و قَدَرا [خَبِيْرٌ بَصِيْرٌ] يعرف ما يؤل اليه احوالهم فيقدّرلهم ما هو اصلح لهم و اقرب الى جمع شملهم فيُفقر و يُغني و يَمنع و يُعطي و يَقبض و يَبسط و كما توجبه الحكمة الربانية و لو اغناهم جميعا لبغوا و لو افقرهم لهلكوا - فان قلت قد ترى الناس يبغي بعضهم على بعض و منهم مبسوط لهم و منهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم و ان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه - قلت لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقل و مع البسط اكثر و اغلب و كلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي و الاحجام عنه فلو عمّ البسط لغلب البغي حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه الآن [قَنَطُوْا] بفتح النون و كسرها

سورة الشورى ٤٢ الجزء ٢٥ ع ٤

بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَآبَّةٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ۝ وَمَآ أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۝ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ

[يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ] اي بركات الغيث و منافعه و ما يحصل به من الخصب - و عن عمر رضي الله عنه انه قيل له اشتد القحط و قنط الناس فقال مُطروا اذن اراد هذه الاية - و يجوز ان يريد رَحْمَتَهُ في كل شيء كأنه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث و ينشر غيرها من رحمته الواسعة [الْوَلِيُّ] الذي يتولى عباده باحسانه [الْحَمِيدُ] المحمود على ذلك بحمده اهل طاعته • [وَمَا بَثَّ] يجوز ان يكون مجرورا و مرفوعا بحمل على المضاف اليه او المضاف - فان قلت لم جاز فيهما [مِنْ دَابَّةٍ] و الدواب في الارض وحدها - قلت يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور و ان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مُجيد او شجاع بَطَل و انما هو في فخذ من افخاذهم او فصيلة من فصائلهم او بنو فلان فعلوا كذا و انما فعله نَوْيس منهم و منه قوله تعالى يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ و انما يخرج من الملح - و يجوز ان يكون الملئكة عليهم السلام مشيٌ مع الطَّيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسيّ و لا يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشيَ الاناسيّ على الارض سبحان الذي خلق ما نعلم و ما لا نعلم من اصناف الخلق [اِذَا] تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى وَ الَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى و منه اِذَا يَشَاءُ و قال • شعر • واذا ما الشاء يُعْمَشُ منها • أخر الليل ناشطا مذعورا • في مصاحف اهل العراق [فَبِمَا كَسَبَتْ] باثبات الفاء على تضمين مَا معنى الشرط - و في مصاحف اهل المدينة بِمَا كَسَبَتْ بغير فاء على ان مَا مبتدأة و بِمَا كَسَبَتْ خبرها من غير تضمين معنى الشرط - و الاية مخصوصة بالمجرمين و لا يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب المجرم و يعفو عن بعض فاما مَن لا جرم له كالانبياء و الاطفال و المجانين فهؤلاء اذا اصابهم شيء من الم او غيره فللعوض الموفى و المصلحة - و عن النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم ما من اختلاج عرق و لا خدش عود و لا نكبة حجر الا بذنب و لَمَا يعفو الله عنه اكثر - و عن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن و المصائب باكتسابه و ان ما عفا عنه مولاه اكثر كان قليلَ النظر في احسان ربّه اليه - و عن آخر العبدُ ملازم للجنايات في كل آوان و جناياتُه في طاعاته اكثر من جناياته في معاصيه لان جناية المعصية من وجه و جناية الطاعة من وجوه و الله يطهّر عبده من جناياته بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله في القيامة و لولا عفوه و رحمته لهلك في اول خطوة - و عن عليّ رضي الله عنه و قد رفعه مَن عُفي عنه في الدنيا عُفي عنه في الاخرة و من عُوقب في الدنيا لم يثنّ عليه العقوبة في الاخرة - و عنه رضي الله عنه هذه ارجى أية للمؤمنين في القرآن [بِمُعْجِزِينَ] بفائتين ما قضي عليكم من المصائب [مِنْ وَلِيٍّ] من متولٍ بالرحمة - الْجَوَارِي السُّفن - و قرئ الْجَوَارِ [كَالْاَعْلَامِ] كالجبال قالت الخنساء • ع • كأنه عَلَم في رأسه نار • و قرئ الرِّيحُ - [فَيَظْلَلْنَ] بفتح اللام و كسرها من ظَلَّ يَظَلُّ و يَظِلُّ نحو ضَلَّ يَضَلُّ و يَضِلُّ

فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾
أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا ۚ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا
أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾
وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا

[رَوَاكِدَ] ثوابت لا تجري [عَلَىٰ ظَهْرِهِ] على ظهر البحر [لِّكُلِّ صَبَّارٍ] على بلاء الله [شَكُورٍ] لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص فجعلهما كناية عنه وهو الذي وكّل همّته بالنظر في آيات الله فهو يستدلي منها العبر [يُوبِقْهُنَّ] يُهلكهن والمعنى انه ان يشأ يبتل المسافرين في البحر باحدى بليتين - اما ان يُسكن الريح فيركد الجواري على متن البحر ويمنعهن من الجري - واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكهن اغراقا بسبب [مَا كَسَبُوا] من الذنوب ويَعْفُ [عَن كَثِيرٍ] منها - فان قلت علام عطف يُوبِقْهُنَّ - قلت على يُسْكِنْ لان المعنى ان يشأ يُسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها - فان قلت فما معنى ادخال العفو في حكم الايباق حيث جزم جزمه - قلت معناه او ان يشأ يهلك ناسا ويُنجّ ناسا على طريق العفو عنهم - فان قلت فمن قرأ وَيَعْفُوَ - قلت قد استأنف الكلام - فان قلت فما وجوه القراآت الثلاث في [وَيَعْلَمَ] - قلت - اما الجزم فعلى ظاهر العطف - واما الرفع فعلى الاستيناف - واما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن منه قوله تعالى وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وقوله خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ - واما قول الزجاج النصب على اضمار أَنْ لان قبلها جزاء تقول ما تصنع أصنع مثله وأكرمك وان شئت وأكرمَك على وانا أكرمك وان شئت واكرمَك جزما فقيه نظر اما اورده سيبويه في كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو في قوله ان تأتني آتِك وأعطيَك ضعيف وهو نحو من قوله * ع * وألحقَ بالحجاز فأستريحا * فهذا يجوز ليس بحدّ الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحدّ الكلام ولا وجهه واو كانت من هذا الباب لَمَا اخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة - فان قلت فكيف يصح المعنى على جزم وَيَعْلَمْ - قلت كأنه قال او ان يشأ يجمع بين ثلثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين [مِّن مَّحِيصٍ] من محيد عن عقابه [مَا] الاولى ضُمّنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية - عن علي رضي الله عنه اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدّق به كلّه في سبيل الله والخير فلامَهُ المسلمون وخطّاه الكافرون فنزلت - [وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ] عطف على لِّلَّذِينَ آمَنُوا وكذلك ما بعده ومعنى [كَبَائِرَ الْإِثْمِ] الكبار من هذا الجنس - وقرئ كَبِيرَ الإثم - وعن ابن عباس كَبَائِرُ الْإِثْمِ هو الشرك [هُمْ يَغْفِرُونَ]

سورة الشورى ٤٢ الجزء ٢٥ ع ٥

الصَّلٰوةَ ص وَاَمْرُهُمْ شُوْرٰى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ اِذَآ اَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُوْنَ ۝ وَجَزٰٓؤُا
سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ج فَمَنْ عَفَا وَاَصْلَحَ فَاَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ ط اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهٖ
فَاُولٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيْلٍ ۝ اِنَّمَا السَّبِيْلُ عَلَى الَّذِيْنَ يَظْلِمُوْنَ النَّاسَ وَيَبْغُوْنَ فِى الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ط
اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ اِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ ۝ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ وَّلِيٍّ مِّنْ

اي هم الاخصّاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول حلوم الناس و المجيء بهم و ايقاعه مبتدأ و اسناد يَغْفِرُوْنَ اليه لهذه الفائدة و مثله هُمْ يَنْتَصِرُوْنَ [وَالَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمْ] نزلت في الانصار دعاهم الله عزّ و جلّ للايمان به و طاعته فاستجابوا له بان آمنوا به و اطاعوه [وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ] و اتمّوا الصلوات الخمس - و كانوا قبل الاسلام و قبل مقدم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا و تشاوروا فاتّى الله عليهم اي لا ينفردون برأي حتّى يجتمعوا عليه - و عن الحسن ما تشاوَرَ قوم الّا هُدُوا لارشد امرهم - و الشُّوْرٰى مصدر كالذِّكْرٰى بمعنى التشاور و معنى قوله [وَاَمْرُهُمْ شُوْرٰى بَيْنَهُمْ] اي ذو شورى و كذلك قولهم ترك رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و عمر بن الخطّاب رضي الله عنه الخلافة شورى - هو ان يقتصروا في الانتصار على ما جعله الله لهم و لا يعتدّوا - و عن النخعي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يُذِلّوا انفسهم فيجترئ عليهم الفسّاق - فان قلت أهم محمودون على الانتصار - قلت نعم لان مَن اخذ حقّه غير معتدٍ حدّ الله و ما امر به فلم يُسْرف في القتل ان كان وليّ دم اورد على سفيه مصاصاة على عرضه او ردعاً له فهو مطيع و كلّ مطيع محمود - كلتا الفعلتين الاولى و جَزٰؤُا سَيِّئَةٍ لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِكَ يريد ما يسوءهم من المصائب و البلايا و المعنى انه يجب اذا قُوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فاذا قال اَخْزِاك الله قال اَخْزِاك الله [فَمَنْ عَفَا وَاَصْلَحَ] بينه و بين خصمه بالعفو و الاغضاء كما قال فَاِذَا الَّذِيْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهٗ عَدَاوَةٌ كَاَنَّهٗ وَلِيٌّ حَمِيْمٌ [فَاَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ] عدة سميهة لا يقاس امرها في العظم - و قوله [اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ] دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز السنّة و الاعتداء خصوصا في حال الحنق و التهاب الحميّة فربّما كان المُجازي من الظالمين و هو لا يشعر - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ مَن كان له على الله اجر فليقُمْ قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمّن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنّة بغير حساب [بَعْدَ ظُلْمِهٖ] من اضافة المصدر الى المفعول و يفسّره قراءة من قرأ بَعْدَ مَا ظُلِمَ [فَاُولٰٓئِكَ] اشارة الى معنى مَنْ دون لفظه [مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيْلٍ] للمعاقب و لا للمعاتب و العائب [اِنَّمَا السَّبِيْلُ عَلَى الَّذِيْنَ يَظْلِمُوْنَ النَّاسَ] يبتدئونهم بالظلم [وَيَبْغُوْنَ فِى الْاَرْضِ] يتكبّرون فيها و يعلون و يفسدون [وَلَمَنْ صَبَرَ] على الظلم و الاذى [وَغَفَرَ] و لم ينتصر و فوّض امره الى الله [اِنَّ ذٰلِكَ] منه [لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ] و حذف

بَعْدِهٖ ؕ وَتَرَى الظّٰلِمِيْنَ لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ يَقُوْلُوْنَ هَلْ اِلٰى مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيْلٍ ۝ وَتَرٰىهُمْ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا خٰشِعِيْنَ
مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُوْنَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ؕ وَقَالَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ الْخٰسِرِيْنَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيْهِمْ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ اَلَآ اِنَّ الظّٰلِمِيْنَ فِيْ عَذَابٍ مُّقِيْمٍ ۝ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ اَوْلِيَآءَ يَنْصُرُوْنَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ وَمَنْ
يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ سَبِيْلٍ ۝ اِسْتَجِيْبُوْا لِرَبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ ؕ مَا لَكُمْ مِّنْ
مَّلْجَاٍ يَّوْمَئِذٍ وَّمَا لَكُمْ مِّنْ نَّكِيْرٍ ۝ فَاِنْ اَعْرَضُوْا فَمَآ اَرْسَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا ؕ اِنْ عَلَيْكَ اِلَّا الْبَلٰغُ ؕ وَاِنَّآ اِذَآ
اَذَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۚ وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ فَاِنَّ الْاِنْسَانَ كَفُوْرٌ ۝ لِلّٰهِ مُلْكُ

الراجع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم - و يحكى ان رجلا سبّ رجلا في مجلس الحسن رحمه الله فكل المسبوب يكظم و يعرق فيمسح العرق ثم قام فقال هذه الآية فقال الحسن عقلها والله و فهمها اذا ضيّعها الجاهلون - و قالوا العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه و ذلك اذا احتاج الى كفّ زيادة الجاني و قطع مادّة الاذى - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم ما يدلّ عليه و هو ان زينب اسمعت عائشة بحضرته و كان بإذائها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري [وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ] و من يخذل الله [فَمَا لَهٗ مِنْ وَّلِيٍّ مِّنْ بَعْدِهٖ] فليس له من ناصر يتولّاه من بعد خذلانه [خٰشِعِيْنَ] متضائلين متقاصرين مما يلحقهم [مِنَ الذُّلِّ] وقد يعرق من الذلّ يَنْظُرُوْنَ و يوقف على خٰشِعِيْنَ [مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ] اي يبتدئ نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف خفيّ بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف و هكذا نظر المناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها و يملأ عينيه منها كما يفعل في نظره الى المحاب - و قيل يُعْشَوْنَ عمّا هنا فلا ينظرون الا بقلوبهم و ذلك نظر من طَرْفٍ خفيّ و فيه تعسّف - [يَوْمَ الْقِيٰمَةِ] اما ان يتعلق بخَسِرُوْا و يكون قول المؤمنين واقعا في الدنيا - و اما ان يتعلّق بقال اي يقولون يوم القيامة اذا رأيهم على تلك الصفة • [مِنَ اللّٰهِ] مِنْ صلة لَا مَرَدَّ اي لا يردّه الله بعد ما حكم به - او مِنْ صلة يَّاْتِيَ اي مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ من الله يوم لا يقدر احد على ردّه - و النَّكِيْر الانكار اي ما لكم من مخلص من العذاب و لا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه و دُوِّن في صحائف اعمالكم • اراد بالْاِنْسَانَ الجمع لا الواحد لقوله وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ و لم يُرِد الا المجترمين لان اصابة السيئة بما قدّمت ايديهم انما تستقيم فيهم - و الرَّحْمَةَ النعمة من الصحة و الغنى و الامن - و السَّيِّئَةُ البلاء من المرض و الفقر و المخاوف - و الكَفُوْر البليغ الكفران و لم يقل فانه كفور ليسجّل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ - اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهٖ لَكَنُوْدٌ و المعنى انه يذكر البلاء و ينسى النعم و يُعْظمها - لمّا ذكر اذاقة الانسان الرحمة و اصابته بضدّها اتبع ذلك ان له الملك و انه يقسم النعمة و البلاء كيف اراد و يهب لعباده من الاولاد ما يقتضيه مشيّته فيخصّ بعضا بالاناث و بعضا بالذكور و بعضا بالصنفين جميعا و يُعْقم اخرين فلا يهبُ لهم ولدا ذكرا - فان قلت لم قدّم الاناث اولا

السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ؕ يَهَبُ لِمَنْ يَّشَآءُ اِنَاثًا وَّ يَهَبُ لِمَنْ يَّشَآءُ الذُّكُوْرَ ۝ اَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا
وَّ اِنَاثًا ۚ وَ يَجْعَلُ مَنْ يَّشَآءُ عَقِيْمًا ؕ اِنَّهٗ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ ۝ وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا اَوْ مِنْ وَّرَآئِ

على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم و لم عرّف الذكور بعد ما نكر الاناث - قلت لانه ذكر البلاء في اخر الأية الاولى و كفران الانسان بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه و مشيّته و ذكر قسمة الاولاد فقدّم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاءه لا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاءه الانسان اهمّ و الاهمّ واجب التقديم و ليلي الجنس الذي كانت العرب تعدّه بلاء ذكر البلاء و اخّر الذكور فلما اخّرهم لذلك تدارك تأخيرهم و هم احقّاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويهٌ و تشهير كانّه قال و يهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقّه من التقديم و التأخير و عرّف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن و لكن لمقتضٍ اخر فقال ذُكْرَانًا وَّ اِنَاثًا كما قال اِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّ اُنْثٰى - فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْاُنْثٰى - و قيل نزلت في الانبياء صلوات الله عليهم و سلامه حيث وهب لشعيب و لوط اناثا و لابرٰهيم ذكورا و لمحمّد ذكورا و اناثا و جعل يحيى و عيسى عقيمين [اِنَّهٗ عَلِيْمٌ] بمصالح العباد [قَدِيْرٌ] على تكوين ما يُصلحهم • [وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ] و ما صحّ لاحد من البشر ان يكلّمه الله الا على ثلثة اوجه - اِمّا على طريق الوحي و هو الالهامُ و القذف في القلب او المنامُ كما اوحي الى امّ موسى و الى ابرٰهيم عليه السلام في ذبح ولده - و عن مجاهد اوحى الله الزبور الى داؤد عليه السلام في صدره - قال عبيد بن الابرص • شعره • و اوحى الَيّ الله انّ قد تأمّروا • بِاَبِل ابي اوفى فقمتُ على رجلي • اي الهمني و قذف في قلبي - و اِمّا على ان يُسْمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يُبْصر السامع من يكلّمه لانّه في ذاته غير مرئيّ - و قوله [مِنْ وَّرَآئِ حِجَابٍ] مثلُ اي كما يكلّم الملك المحتجب بعض خواصّه و هو من وراء حجاب فيسمع صوته و لا يرى شخصه و ذلك كما كلّم موسى و يكلّم الملئكة - و اِمّا على ان يرسل اليه رسولا من الملئكة فيوحي الملك اليه كما كلّم انبياء غير موسى - و قيل وَحْيًا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملئكة [اَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا] اي نبيًّا كما كلّم اهم الانبياء على اَلْسنتهم - و وَحْيًا - وَ اَنْ يُّرْسِلَ مصدران واقعان موقع الحال لانّ اَنْ يُّرْسِلَ في معنى ارسالا وَ مِنْ وَّرَآئِ حِجَابٍ ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله تعالى وَ عَلٰى جُنُوْبِهِمْ و التقدير و ما صحّ ان يكلّم احدًا الا مُوحيا او مُسْمعا من وراء حجاب او مُرْسلا - و يجوز ان يكون وَحْيًا موضوعا موضع كلاما لانّ الوحي كلام خفيّ في سرعة كما تقول لا اُكلّمه الّا جهرا و الا خفاتا لانّ الجهر و الخفاتَ ضربان من الكلام و كذلك ارسالٌ جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلتُ لفلان كذا و انما قاله وكيلك او رسولك - و قوله اَوْ مِنْ وَّرَآئِ حِجَابٍ معناه او اسماعًا من وراء حجاب و من جعل وَحْيًا في معنى ان يوحي و عطف يُرْسِلَ عليه على معنى وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا بِاَنْ يوحي او بِاَنْ يرسل فيوحي

حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ۝

سورة الزخرف ٤٣ — الجزء ٢٥ — ع ٦

كلماتها ٨٤٨ — حروفها ٣٦٥٦

سورة الزخرف مكية و هي تسع و ثمانون أية و سبعة ركوعا •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

حٰمٓ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ

ان يقدر قوله أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ تقديرا يطابقهما عليه نحو او ان يُسمع من وراء حجاب - و قرئ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بالرفع على او هو يرسل - او بمعنى مرسلا عطفا على وَحْيًا في معنى موحيا - و روي ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه و اله و سلم أَلَا تُكَلِّمُ الله و تنظر اليه ان كنت نبيًّا كما كلّمه موسى و نظر اليه فانّا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت - و عن عائشة رضي الله عنها من زعم ان مُحَمَّدًا رأى ربّه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت أَوَلم تسمعوا ربّكم يقول فقد ذكرت هذه الآية - [إِنَّهُ عَلِيٌّ] عن صفات المخلوقين [حَكِيمٌ] يُجري افعاله على موجب الحكمة فيكلّم تارة بواسطة و اخرى بغير واسطة اما الهاما و اما خطابا • [رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا] يريد ما أُوحي اليه لانّ الخلق يحيَوْن به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح - فان قلت قد علم ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله [وَلَا الْإِيمَانُ] و الانبياء لا يجوز عليهم اذا عقلوا و تمكّنوا من النظر و الاستدلال ان يُخْطِئهم الايمان بالله و توحيده و يجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر و من الصغائر التي فيها تنفير قبل المبعث و بعده فكيف لا يُعْصَمون من الكفر - قلت الايمان اسم يتناول اشياء بعضُها الطرق اليه العقل و بعضُها الطريق اليه السمع فعُنِي به ما الطريق اليه السمع دون العقل و ذاك ما كان له فيه علم حتى كسبَهُ بالوحي الا ترى انه قد فسّر الايمان في قوله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ بالصلوة لانها بعض ما يتناوله الايمان [مَّن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا] مَن له لطف و مَن لا لطف له فلا هداية تُجدي عليه [صِرَاطِ اللَّهِ] بدل - و قرئ تَهْدِي اي يهديك الله - و قرئ لَتَدْعُوا - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مَن قرأ حٰمٓ عسق كان ممن يصلّي عليه الملئكة و يستغفرون له و يسترحمون له •

سورة الزخرف

اقسم بالكتاب المبين و هو القرآن و جعل قوله [إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا] جوابا للقسم و هو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمُقْسَم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره قول ابي تمام ••• وثنايا كِ انها اغريضُ •

حَكِيمٌ ۞ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۞ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۞ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۞ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ۞ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

الْمُبِيْنُ المبيِّنُ الذين انزل عليهم لانه بلغتهم و اساليبهم - و قيل الواضح للمتدبّرين - و قيل المُبِيْن الذي ابانَ طرق الهدى من طرق الضلالة و ابانَ ما تحتاج اليه الامّة في ابواب الديانة - جَعَلْنٰهُ بمعنى صيّرناه معدّى الى مفعولين - او بمعنى خلقناه معدّى الى واحد كقوله تعالى وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ - و قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا حال - و لَعَلَّ مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها و معنى الترجي اي خلقناه عربيًا غير عجميّ ارادة ان تعقله العرب و لئلا يقولوا لَوْلَا فُصِّلَتْ اٰيٰتُهُ - و قرئ اِمّ الْكِتٰبِ بالكسر و هي اللوح كقوله بَلْ هُوَ قُرْاٰنٌ مَّجِيْدٌ فِيْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ سُمّي بامّ الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب منه تُنْقَل وَتُسْتَنْسَخ [عَلِيٌّ] رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها [حَكِيْمٌ] ذو حكمة بالغة اي مَنْزِلَته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه و هو مُنْبَئ في امّ لكتاب هٰكذا [اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا] بمعنى افنتحي عنكم الذكر و نذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضربَ الغرائبَ عن الحوض و منه قول الحجّاج • ع • و لاضربنّكم ضربَ غرائب الابل • و قال طرفة • شعر • اضربَ عنك الهموم طارقَها • ضربَكَ بالسيف قونسَ الفرس • و الفاء للعطف على محذوف تقديره أنُهْمِلكم فنضرب عنكم الذكر انكارًا لان يكون الامر على خلاف ما قدّم من انزاله الكتاب و خلقه قرءانا عربيا ليعقلوه و يعملوا بواجبه - و صَفْحًا على وجهين - اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى انذهل عنكم انزال القرءان و الزام الحجّة به اعراضا عنكم - و اما بمعنى الجانب من قولهم نظر اليه بصَفْح وجهه و صُفْح وجهه على معنى انتنحيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضَعْه جانبا و امشِ جانبا و يعضده قراءة من قرأ صُفْحًا بالضم و في هذه القراءة وجه اٰخر هو ان يكون تخفيف صُفُح جمع صَفُوح و ينتصب على الحال اي صافحين معرضين [اَنْ كُنْتُمْ] اي لِاَنْ كُنْتُمْ - و قرئ اِنْ كُنْتُمْ - وَاِنْ كُنْتُمْ - فان قلت كيف استقام معنى ان الشرطيّة و قد كانوا مسرفين على البتّ - قلت هو من الشرط الذي ذكرت انه يصدر عن المدلّ بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنتُ عملتُ لك فوفّني حقّي و هو عالم بذلك و لكنه يخيّل في كلامه انّ تفريطك في الخروج عن الحق فعلُ من له شكّ في الاستحقاق مع وضوحه استجهالًا له [وَمَا يَأْتِيْهِمْ] حكاية حال ماضية مستمرّة اي كانوا على ذلك و هذه تسلية لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عن استهزاء قومه - الضمير في [اَشَدَّ مِنْهُمْ] للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ليُخبره عنهم [وَّمَضٰى مَثَلُ الْاَوَّلِيْنَ] اي سلف في القرءان في غير موضع منه ذكر قصتهم و حالهم العجيبة الملقي حقُّها ان تسير مسير المثل و هذا وعد لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و وعيد لهم - فان قلت قوله [لَيَقُوْلُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ] و ما سُرد من الاوصاف عقيبه - ان كان من قولهم

وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ۚ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۝ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ

فما تصنع بقوله وَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ - و ان كان من قول الله فما وجهه - قلت هو من قول الله لا من قولهم و معنى قوله لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي من صنعه ذيت و كيت ليقسمن خلقها الى الذي هذه اوصافه و يُسندنه اليه - [بِقَدَرٍ] بمقدار يُسلم معه الابدان و العباد و لم يكن طوفانا - و [الْأَزْوَاجَ] الاصناف [مَا تَرْكَبُونَ] اي ما تركبونه - فان قلت يقال ركبوا الانعام و ركبوا في الفلك و قد ذكر الجنسين فيكف قال تركبونه - قلت غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه [عَلَىٰ ظُهُورِهِ] على ظهور ما تركبون و هو الفلك و الانعام - و معنى ذكر نعمة الله عليهم ان يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها بالاستقامة و هو ما يروى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا الى قوله لَمُنْقَلِبُونَ و كبر ثلثا و هلل ثلثا - و قالوا اذا ركب في السفينة قال بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ - و عن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه رأى رجلا ركب دابة فقال سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا فقال أبهذا أُمرتم فقال و بم أُمرنا قال أن تذكروا نعمة ربكم كأن قد اغفل التحميد فنبهه عليه و هذا من حسن مراعاتهم لآداب الله و محافظتهم على دقيقها و جليلها جعلنا الله من المقتدين بهم و السائرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر في لطائف الصناعات فكيف بالنظر في لطائف الديانات [مُقْرِنِينَ] مُطيقين يقال اقرن الشيء اذا اطاقه قال ابن هرمة • ع • واقرنت ما حملتني ولقلّ ما • يطاق احتمال الصدّ يا دعدُ والهجرِ • و حقيقة اقرنه وجده قرينه و ما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قولهم في الضعيف لا تقرن به الصعبة - و قرئ مُقَرِّنِينَ و المعنى واحد - فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ - قلت كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها فهلك و كم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مُخطر و اتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حق الراكب و قد اتصل بسبب من اسباب التلف أن لا ينسى عند اتصاله به يومه و انه هالك لا محالة فمنقلب الى الله غير منفلت من قضائه و لا يدع ذكر ذلك بقلبه و لسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه و الحذر من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله و هو غافل عنه و يستعيذ بالله من مقام من يقول لقرنائه تعالوا نتنزه على الخيل او في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اواني الخمر والمعازف فلا يزالون يُسقون حتى تميل طُلاهم و هم على ظهور الدوابّ او في بطون السُّفن و هي تجري

الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۚ إِنَّ
الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ

بهم لا يذكرون الا الشيطان و لا يتمثلون الا اوامره - و قد بلغني ان بعض السلاطين ركب و هو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح الا بعد ما اطمأنت به الدار فلم يشعر بمسيره و لا احس به فكم بين فعل اولئك الراكبين و بين ما امر الله به في هذه الآية - و قيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة [وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا] متصل بقوله وَلَئِن سَأَلْتَهُم اي وَلَئِن سَأَلْتَهُم عن خالق السموات والارض لَيَقُولُنَّ به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جُزْأً فوصفوه بصفات المخلوقين - و معنى مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا انْ قالوا لِلْمَلٰئِكَة بنات الله فجعلوهم جزأ له و بعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزأ له - و من بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث و ادّعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث و ماهو الا كذب على العرب و وضع مستحدث منحول و لم يُفهمهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا و بيتا • ع • ان اجزأت حرة يوما فلا عجب • ع • وَزَجَتها من بنات الاوس مجزئة • و قرئ جُزْءًا بضمتين [لَكَفُورٌ مُّبِينٌ] لجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر و الكفر اصل الكفران كله [أَمِ اتَّخَذَ] بل اتخذ و الهمزة للانكار تجهيلا لهم و تعجيبا من شأنهم حيث لم يرضوا بأن جعلوا لله من عباده جزأ حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزئين و هو الاناث دون الذكور على انهم انفر خلق الله عن الاناث و احقدهم لهن و لقد بلغ بهم المقت الى ان وَأَدوهن كأنه قيل هبوا ان اضافة اتخاذ الولد اليه جائرة فرضا و تمثيلا اما تستحيون من الشطط في القسمة و من ادعائكم انه آثركم على نفسه بخير الجزئين و اعلاهما و ترك له شرهما و ادناهما - و تذكير بَنَات و تعريف الْبَنِينَ و تقديمهن في الذكر عليهم لما ذكرتُ في قوله يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ [بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا] بالجنس الذي جعله له مثلا اي شبها لانه اذا جعل الملئكة جزأ لله و بعضا منه فقد جعله من جنسه و مماثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس و من حالهم ان احدهم اذا قيل له قد وُلدت لك بنت اغتم و اربدّ وجهه غيظا و تأسفا و هو مملوّ من الكرب - و عن بعض العرب ان امرأته وضعت انثى فهجر البيتَ الذي فيه المرأة فقالت • شعر • مالابي حمزة لايأتينا • يظل في البيت الذي يلينا • غضبان ان لا نلد لبنينا • ليس لنا من امرنا ما شئنا • وانما نأخذ ما أُعطينا • والظلل بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها - و قرئ مُسْوَدًّا - و مُسْوَادًّا على ان في ظَلَّ ضمير المبشر وَجْهُهُ مُسْوَدٌّ جملة واقعة موقع الخبر - ثم قال او يجعل للرحمٰن من الولد مَنْ هذه الصفة المذمومة صفته و هو انه ينشأ في الحلية اي يتربى في الزينة و النعمة و هو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم و مجاراة الرجال كان غَيْرُ مُبِينٍ ليس عنده بيان و لا يأتي ببرهان يحج به مَن يخاصمه و ذلك لضعف عقول النساء و نقصانهن عن فطرة الرجال - يقال قلّ ما تكلمت امرأة فاردت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة

مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَّهُوَ كَظِيْمٌ ۝ اَوَمَنْ يُّنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِيْنٍ ۝ وَجَعَلُوا الْمَلٰٓئِكَةَ
الَّذِيْنَ هُمْ عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا ؕ اَشَهِدُوْا خَلْقَهُمْ ؕ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُوْنَ ۝ وَقَالُوْا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا
عَبَدْنٰهُمْ ؕ مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۚ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ ۝ اَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا مِّنْ قَبْلِهٖ فَهُمْ بِهٖ مُسْتَمْسِكُوْنَ ۝ بَلْ قَالُوْٓا اِنَّا

عليها و فيه انه جعل النشء فى الزينة و الذعومة من المعايب و المذام و انه من صفة رَبَّات الحجال فعلى الرجل ان يجتنب ذلك و يأنف منه ويربأ بنفسه عنه و يعيش كما قال عمر اخشوشنوا واخشوشبوا و تمعددوا و ان اراد ان يزيّن نفسه زينها من باطن بلباس التقوى - و قرئ يُنْشَرُوا - ويُنَشَّرُوا - ويُنْشَؤُا ونظير المناشاة بمعنى الانشاء المغالاة بمعنى الاغلاء - قد جمعوا في كُفرة ثُلث كفرات و ذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخسّ الذوعين و جعلوه من الملئكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم - و قرئ [عِبْدُ الرَّحْمٰنِ] - وعَبِيْدُ الرَّحْمٰنِ - وعِنْدَ الرَّحْمٰنِ - وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم - و [اِنَاثًا] - وأُنْثًا جمع الجمع - ومعنى جَعَلُوْا سمّوا وقالوا انهم اناث - وقرئ [اَشَهِدُوْا] - وءَاشْهِدُوْا بهمزتين مفتوحة و مضمومة - واُشْهِدُوْا بالف بينهما و هذا تهكّم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك و لا تطرّقوا اليه باستدلال و لا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبقَ الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة [سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ] اللتي شهدوا بها على الملئكة من انوثتهم [وَيُسْـَٔلُوْنَ] و هذا وعيد - و قرئ سَيُكْتَبُ - و سَنَكْتُبُ بالياء و النون - و شَهَادَتَهُمْ - و شَهَادَتِهِمْ - و يُسَاءَلُوْنَ على يُفَاعَلُوْنَ - [وَقَالُوْا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ] هما كفرتان ايضاً مضمومتان الى الكفرات الثلث وهما عبادتهم الملئكة من دون الله و زعمهم ان عبادتهم بمشيّة الله كما يقول اخوانهم المجبرة - فان قلت ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء و لو قالوه جادّين لكانوا مؤمنين - قلت لا دليل على انهم قالوه مستهزئين و ادّعاءُ ما لا دليل عليه باطل - على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذمّ والشهادة بالكفر انهم جَعَلوا له من عباده جزأ - و انه اتّخذ بنات واَصْفاهم بالبنين - وانهم جعلوا الملئكة المكرّمين اناثا - وانهم عبدوهم وَقَالُوْا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان النطق بالمحكيّات قبل هذا المحكيّ الذي هو ايمان عنده لوجدُّوا فى النطق به مدحًا لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق الهزء فبقي ان يكونوا جادّين و يشترك كلها في انها كامات كفر - فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده مقولًا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعويج كتاب الله الذي لَا يَاْتِيْهِ الْبَاطِلُ مِنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهٖ لتسوية مذهبهم الباطل و لو كانت هذه كلمة حقّ نطقوا بها هزأ لم يكن لقوله تعالى مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه و لا يكذّب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحقّ جادًّا كان او هازئا - فان قلت ما قولك فيمن يفسّر قولهم بقولهم ان الملئكة بنات الله مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ في ذلك القول لا في تعليق عبادتهم

وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا عَلٰٓى اُمَّةٍ وَّاِنَّا عَلٰٓى اٰثٰرِهِمْ مُّهْتَدُوْنَ ۝ وَكَذٰلِكَ مَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِيْ قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيْرٍ اِلَّا
قَالَ مُتْرَفُوْهَآ اِنَّا وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا عَلٰٓى اُمَّةٍ وَّاِنَّا عَلٰٓى اٰثٰرِهِمْ مُّقْتَدُوْنَ ۝ قٰلَ اَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِاَهْدٰى مِمَّا وَجَدْتُّمْ
عَلَيْهِ اٰبَآءَكُمْ ؕ قَالُوْٓا اِنَّا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ ۝ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۚ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ ۝ ع وَاِذْ قَالَ
اِبْرٰهِيْمُ لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖٓ اِنَّنِيْ بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُوْنَ ۝ اِلَّا الَّذِيْ فَطَرَنِيْ فَاِنَّهٗ سَيَهْدِيْنِ ۝ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِيْ

بمشيّة الله - قلت تمثّل مبطل و تحريف مكابر و نحوه قوله سَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا لَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَآ اَشْرَكْنَا وَلَآ اٰبَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ. الضمير في [مِنْ قَبْلِهِ] للقرآن او الرسول و المعنى انهم ألصقوا عبادة غير الله بمشيّة الله قولا قالوه غير مستند الى علم ثم قال اَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا قبل هذا الكتاب نسبّخا فيه الكفر و القبائح الينا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب و احتجّوا به بل لا حجّة لهم يستمسكون بها الا قولهم [اِنَّا وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا عَلٰٓى اُمَّةٍ] على دين - و قرئ عَلٰٓى اِمَّةٍ بالكسر و كلتاهما من الاَمّ و هو القصد فالاُمّة الطريقة التي تُؤَمّ اي تُقصد كالرُّحلة للمرحول اليه و الاِمّة الحالة التي يكون عليها الاَمّ و هو القاصد - و قيل على نعمة و حالة حسنة [عَلٰٓى اٰثٰرِهِمْ مُّهْتَدُوْنَ] خبران او الظرف صلة لمُهْتَدُوْنَ • [مُتْرَفُوْهَا] الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يُحجبون الا الشهوات و الملاهي و يَعافون مشاقّ الدين و تكاليفه - قرئ قُلْ - و قُلَ - و جِئْتُكُمْ - و جِئْتُكُمْ يعني أتتّبعون اٰباءكم و لو جئتكم بدين اهدى من دين اٰبائكم قالوا انّا ثابتون على دين اٰبائنا لا ننفكّ عنه و ان جئتنا بما هو اهدى • اهدى • قرئ [بَرْءٌ] بفتح الباء - و ضمّها - و بَرِيْءٌ - فَبَرِيْءٌ و بُرَءٌ نحو كَرِيم و كُرَام و بَرَاءٌ مصدر كظَمَاء و لذلك استوى فيه الواحد و الاثنان و الجماعة و المذكر و المؤنّث يقال نحن البَرَاءُ منك و انتَ منك [الَّذِيْ فَطَرَنِيْ] فيه غير وجه - ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كأنّه قال لكن الَّذِيْ فَطَرَنِيْ فَاِنَّهٗ سَيَهْدِيْنِ - و ان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كأنه قال اِنَّنِيْ بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُوْنَ اِلَّا من الَّذِيْ فَطَرَنِيْ - فان قلت كيف تجعله بدلا و ليس من جنس ما يعبدون من وجهين - احدهما ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون - و الثاني ان الله تعالى غير معبود بينهم و الاوثان معبودة - قلت كانوا يعبدون الله مع اوثانهم - و ان يكون الاستثناء بمعنى غَيْر على ان مَا تَعْبُدُوْنَ موصوفة تقديره انني بَرَاء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فهو نظير قوله لَوْ كَانَ فِيْهِمَآ اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا - فان قلت ما معنى قوله [سَيَهْدِيْنِ] على التسويف - قلت قال مرّة سَهْدِيْنِ و مرة فَاِنَّهٗ سَيَهْدِيْنِ فاجمع بينهما و قيل كأنه قال فهو يهديني و سيهديني فيدلّان على استمرار الهداية في الحال و الاستقبال - [وَجَعَلَهَا] و جعل ابراهيم صلوات الله عليه كَلِمَة التوحيد الباقي تتكلّم بها و هي قوله اِنَّنِيْ بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُوْنَ اِلَّا الَّذِيْ فَطَرَنِيْ [كَلِمَةً بَاقِيَةً فِيْ عَقِبِهٖ] في ذرّيته فلا يزال فيهم من يوحّد الله و يدعو الى توحيده لعلّ من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحّد منهم و نحوه وَرَضِّى بِهَا اِبْرٰهِيْمُ بَنِيْهِ - وقيل وَجَعَلَهَا الله - وقرئ

عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلَاءِ وَاٰبَاءَهُمْ حَتّٰى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ وَّاِنَّا بِهِ كٰفِرُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝ اَهُمْ يَقْسِمُونَ

كَلِمَةً على التخفيف و في عَقِبِهِ اي فيمن عَقِبَهُ اي خَلَفَهُ [بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلَاءِ] يعني اهل مكة و هم من عقب ابرٰهيم بالمد في العمر و النعمة فاغتروا بالمهلة و شُغلوا بالتنعم و اتباع الشهوات و طاعة الشيطان عن كلمة التوحيد [حَتّٰى جَاءَهُمُ الْحَقُّ] و هو القران [وَرَسُولٌ مُبِينٌ] الرسالة وضحها بما معه من الأيات البيّنة فكذبوا به وسمّوه ساحرا و ما جاء به سحرا و لم يوجد منهم ما رَجَاه ابرٰهيم - وقرئ بَلْ مَتَّعْنَا - فان قلت فما وجه مَن قرأ مَتَّعْتُ بفتح التاء - قلت كأن الله تعالى اعترض على ذاته في قوله وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فقال بل مَتَّعتهم بما متّعتهم به من طول العمر و السعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد و اراد بذلك الاطناب في تعييرهم لانه اذا متّعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر و الثبات على التوحيد و الايمان لا ان يُشركوا به و يجعلوا له أندادا فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من أحسن اليه ثم يُقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك و احسانك و غرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله - فان قلت قد جعل مجيء الحق و الرسول غاية التمتيع ثم اردفه قوله [وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ] فما طريقة هذا النظم و مؤدّاه - قلت المراد بالتمتيع ما هو سبب له و هو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد و مقتضياته فقال عزّ و علا بل اشتغلوا عن التوحيد حَتّٰى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ فتحيّل بهذه الغاية انهم تنبّهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبّه ثم ابتدأ فصّلهم عند مجيء الحق فقال و لما جاءهم جازاً بما هو شرّ من غفلتهم التي كانوا عليها و هو أن ضمّوا الى شركهم معاندة الحق و مكابرة الرسول و معاداته و استخفاف بكتاب الله و شرائعه والاصرار على افعال الكفرة و الاحتكام على حكمة الله في تخيّر محمد من اهل زمانه بقولهم [لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ] و هي الغاية في تشويه صورة امرهم - قرئ عَلٰى رَجُلٍ بسكون الجيم - مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ من احدى القريتين كقوله يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ اي من احدهما - والقريتان مكة و الطائف - و قيل من رجلي القريتين و هما الوليد بن المغيرة المخزومي و حبيب بن عمرو بن عُمَيْر الثقفي عن ابن عباس - و عن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل - و عن قتادة الوليد بن المغيرة و عروة بن مسعود الثقفي و كان الوليد يقول لو كان حقاً ما يقول مُحمد لنُزّل هذا القران علَيّ او على ابي مسعود الثقفي و ابو مسعود كُنيَةُ عروة بن مسعود ما زالوا يُنكرون ان يبعث الله بشرا رسولا فاما علموا بتكرير الله الحُجج ان الرُسل لم يكونوا الا رجالا من اهل القُرى جاؤا بالانكار من وجه أخر و هو تحكّمهم ان يكون احد هذين - و قولهم هٰذَا الْقُرْاٰنُ ذكر له على وجه الاستهانة - و ارادوا بعظم الرجل رياسته و تقدمه في الدنيا و عزّه بين قولهم ان العظيم مَن كان عند الله عظيما [اَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ] هذه الهمزة للانكار المستقل

رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ لِّيَتَّخِذَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا
لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۝ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ۝
وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ۝ ع وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ

بالتجهيل و التعجيب من اعتراضهم و تحكّمهم و ان يكونوا هم المدبّرين لامر النبوّة و التخيّر لها من يصلح لها و يقوم بها و المتولّين لقسمة رحمة الله التي لا يتولّاها الا هو بباهر قدرته و بالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم و ما يُصلحهم في دنياهم و ان الله عزّ و علا هو الذي قسم بينهم معيشتهم و قدّرها و دبّر احوالهم تدبير العالم بها فلم يسوّ بينهم و لكن فاوت بينهم في اسباب العيش و غايّر بين منازلهم فجعل منهم اقوياء و ضعفاء و اغنياء و سحاويج و موالي و خدما ليصرّف بعضهم بعضا في حوائجهم و يستخدموهم في مهنهم و يتسخّروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا و يترافدوا و يصلوا الى منافعهم و يحصلوا على مرافقهم و لو وكّلهم الى انفسهم و ولّاهم تدبير امرهم لضاعوا و هلكوا فاذا كانوا في تدبير امر المعيشة الدنية في الحيوة الدنيا على هذه الصفة فما ظنّك بهم في تدبير امور الدين الذي هو رحمة الله الكبرى و رأفته العظمى و هو الطريق الى حيازة حظوظ الاخرة و السُّلّم الى حلول دار السلام ثم قال [وَرَحْمَتُ رَبِّكَ] يريد و هذه الرحمة و هي دين الله و ما يتبعه من الفوز في المآب [خَيْرٌ مِّمَّا] يجمع هؤلاء من حطام الدنيا - فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع و منهم من يعيش بالحلال و منهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسّم الله الحرام كما قسّم الحلال - قلت الله تعالى قسم لكل عبد معيشته و هي مطاعمه و مشاربه و ما يُصلحه من المنافع و اذن له في تناولها و لكن شرط عليه و كلّفه ان يسلك في تناولها الطرق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا و سمّاها رزق الله و اذا لم يسلكها تناولها حراما و ليس له ان يسمّيها رزق الله فالله تعالى قاسمُ المعايش و المنافع و لكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء تناولهم و هو عدولهم فيه عمّا شرعه الله الى ما لم يشرعه • [لِبُيُوتِهِمْ] بدل اشتمال من قوله لِمَن يَكْفُرُ - و يجوز ان تكونا بمنزلة اللامين في قوله وهبت له ثوبا لقميصه - و قرئ سَقْفًا بفتح السين وسكون القاف - وبضمها وسكون القاف - وبضمهما جمع سَقْف كرَهْن و رُهُن ورُهُن - وعن الفراء جمع سقيفة - وَسَقُفًا بفتحتين كأنه لغة في سَقْف - وسُقُوفًا - [وَمَعَارِجَ] - وَمَعَارِيجَ - و المعارج جمع معرج او اسم جمع لمعراج و هي المصاعد الى العلالي [عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ] اي على المعارج يَظْهَرُونَ السطوح يعلونها فما اصطاعوان بظاروه - و سُرُرًا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرفي التضعيف - [لَمَّا مَتَاعُ الْحَيٰوةِ] اللام هي الفارقة بين إن المخففة و النافية - و قرئ بكسر اللام اي للذي هو متاع الحيوة كقوله مَتَٰعًا مَّا بَعُوضَةً - و لَمَّا بالتشديد بمعنى الّا وان نافية - و قرئ الّا - وقرئ وَ مَاكُلُّ ذٰلِكَ الّا - لمّا قال خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ فقلّل امر الدنيا وصغّرها اردفه ما يقرّر

الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهٗ شَيْطٰنًا فَهُوَ لَهٗ قَرِيْنٌ ۝ وَاِنَّهُمْ لَيَصُدُّوْنَهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ۝ حَتّٰٓى اِذَا جَآءَنَا
قَالَ يٰلَيْتَ بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِيْنُ ۝ وَلَنْ يَّنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ اِذْ ظَّلَمْتُمْ اَنَّكُمْ فِى

قلة الدنيا عنده من قوله وَلَوْلَا اَنْ يَّكُوْنَ النَّاسُ اُمَّةً وَّاحِدَةً اي و لولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر و يُطبقوا عليه لَجَعَلْنَا لحقارة زهرة الحيوة الدنيا عندنا للكفار سُقُوْفًا و مصاعد و ابوابا و سُرُرا كلها من فضة و جعلنا لهم زُخْرُفًا اي زينة من كل شيء - و الزُّخْرُف الذهب و الزينة - و يجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة و زخرف يعني بعضها من فضة و بعضها من ذهب فنصب عطفا على محل مِنْ فِضَّةٍ و في معناه قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم او وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء - فان قلت فحين لم يوسّع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا و تهالكهم عليها فهلا وسّع على المسلمين ليُطبق الناس على الاسلام - قلت التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما تؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا و الدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبّر حيث جعل في الفريقين اَغْنياء و فُقَراء و غَلَب الفقر على الغنى - قرئ [وَمَنْ يَّعْشُ] بضم الشين - و فتحها - و الفرق بينهما انه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشِيَ و اذا نظر نظر العُشْي و لا آفة به قيل عَشَا و نظيره عَرِجَ لمن به الآفة و عَرَج لمن مشى مشية العَرْجان من غير عرج - قال الخطيئة • ع • متى تأته تعشو الى ضوء ناره • اي تنظر اليها نظر العُشْي اما يضعّف بصرك من عظم الوقود و اتّساع الضوء و هو يمدح في قول حاتم • شعر • اعشو اذا ما جارتي برزت • حتى يواري جارتي الخدرُ • و قرئ يَعْشَوْا على ان مَنْ موصولة غير مضمّنة معنى الشرط و حق هذا القارى ان يرفع نُقَيِّضُ - و معنى القراءة بالفتح و من يَعْمَ عن ذكر الرحمٰن و هو القرآن كقوله صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ - و اما القراءة بالضم فمعناها و من يتعامَ عن ذكره اي يعرف انه الحق و هو يتجاهل و يتغابى كقوله وَجَحَدُوْا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا اَنْفُسُهُمْ [نُقَيِّضْ لَهٗ شَيْطٰنًا] نخذُله و نُخلّي بينه و بين الشيطان كقوله وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ - اَلَمْ تَرَ اَنَّآ اَرْسَلْنَا الشَّيٰطِيْنَ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ - و قرئ يُقَيِّضْ اي يقيض له الرحمٰن - و يُقَيَّضْ لَهٗ شَيْطٰنٌ - فان قلت لم جمع ضمير مَنْ و ضمير الشيطان في قوله [وَاِنَّهُمْ لَيَصُدُّوْنَهُمْ] - قلت لان مَنْ مبهم في جنس العاشي و قد قُيّض له شيطان مبهم في جنسه فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا [حَتّٰٓى اِذَا جَآءَنَا] العاشي - و قرئ جَاءَانَا على ان الفعل له و لشيطانه [قَالَ الشيطانه] [يٰلَيْتَ بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ] يريد المشرق و المغرب فغلّب كما قيل العُمَران و القمران - فان قلت فما بُعد المشرقين - قلت تباعدهما و الاصل بُعد المشرق من المغرب و المغرب من المشرق فلما غالب و جمع المفترقين بالتثنية اضاف البعد اليهما • [اَنَّكُمْ] في محل الرفع على الفاعلية يعني وَلَنْ يَّنْفَعَكُمْ كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الامر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمّل اعبائه و تقسّمهم لشدته و عذائه

سورة الزخرف ٤٣ الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَٰلٍ مُبِينٍ ۝ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ
الجزء ٢٥ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ۝ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ۝ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۚ
ع ٩ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ۚ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ۝ وَسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

و ذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته - و لك ان تجعل الفعل للتمني في قوله يٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ على معنى وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ ما انتم فيه من تمني مباعدة القرين و قوله [أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ] تعليل اي لَنْ يَنْفَعَكُمْ تمنّيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم و قُرَنَاؤُكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه و هو الكفر و تُقوّيه قراءة من قرأ أَنَّكُمْ بالكسر - و قيل اذا رأى المتمنّي بشدّة من مُنِي بمثلها وَجَدَ ذلك و نَقَّس بعض كربه و هو التأسّي التي ذكرته الخنساء * ع * أُعَزِّي النفس عنه بالتأسّي * فهؤلاء لا يؤسيهم اشتراكهم و لا يريحهم عظم ما هم فيه - فان قلت ما معنى قوله اِذْ ظَّلَمْتُمْ - قلت معناه اذ صحّ ظلمكم و تبيّن و لم يبق لكم و لا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين و ذلك يوم القيمة - و اِذْ بدل من اَلْيَوْمَ ونظيره * ع * اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة * اي تبيّن انّي ولد كريمة * كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يجدّ و يجتهد و يكدّ روحه في دعاء قومه و هم لا يزيدون على دعائه الّا تصميماً على الكفر و تمادياً في الغيّ فانكر عليه بقوله [أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ] انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم و اراد انه لا يقدر على ذلك منهم الّا هو وحده على سبيل الاجاء و القسر كقوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ - مَا في قوله [فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ] بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها النون المؤكّدة و المعنى فان نَذْهَبَنَّ قبضناك قبل ان نُبصرك عليهم و نشفي صدور المؤمنين منهم [فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ] اشدّ الانتقام في الاخرة كقوله تعالى أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ و ان ردنا ان نُعْجِزَ في حيوتك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم و هو يوم بدر فهم تحت ملكتنا و قدرتنا لا يفوتوننا وَصَفَهم بشدّة الشكيمة في الكفر و الضلال ثم اتبعه شدّة الوعيد بعذاب الدنيا و الاخرة - و قرئ نُرِيَنَّكَ بالنون الخفيفة - و قرئ بِالَّذِي تذاوله [illegible] يكسبونها صد [illegible] على البناء للفاعل و هو الله عزّ و جلّ و المعنى و سواء عجّلنا لك الظفر و الغلبة او اخّرناه [illegible] من قوله لِمَنْ يَكْفُرُ [illegible] متمسّكاً بما اوحينا اليك و بالعمل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه الّا ضالّ شقي [illegible] في المحاماة على دين الله و لا يخرجك الضجر بامرهم الى شيء من اللين و [illegible] الرخاوة في امرك و لكن كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفر و لا يثبّطه تأخيره - [وَإِنَّهُ] الذي أُوحِيَ اليك [لَذِكْرٌ] لشرف [لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَ] لـ [سَوْفَ تُسْأَلُونَ] عنه يوم القيمة و عن القيام بحقّه و عن تعظيمكم له و شكركم على ان رُزقتموه و خُصصتم به من بين العالمين * ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال لحالته و لكنه مجاز من النظر في أديانهم و الفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الرحمٰن قطّ في ملّة من ملل الانبياء و كفاه نظراً و فحصاً نظره في كتاب الله المعجز المصدّق لما بين

مِنْ رُسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسٰى بِآيَاتِنَآ إِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَآ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ۝ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ

يديه و اخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا و هذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها و السوال الواقع مجازا عن النظر حيث لا يصح السوال على الحقيقة كثير منه مساءلة الشعراء الدار و الرسوم و الاطلال و قول من قال سل الارض من شق انهارك و غرس اشجارك و جنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا - و قيل ان النبي صلى الله عليه و اله و سلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس فامّهم - و قيل له سلهم فلم يشكّ و لم يسال - و قيل معناه سل امم من ارسلنا و هم اهل الكتابين التورية و الانجيل - و عن الفراء هم انما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سالهم فكانه سال الانبياء • ما اجابوه به عند قوله [إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ] محذوف دل عليه قوله فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَآ و هو مطالبتهم اياه باحضار البيّنة على دعواه و ابراز الآية [إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ] اي يسخرون منها و يهزؤن بها و يسمّونها سحرا - و اذا للمفاجاة - فان قلت كيف جاز ان يجاب لمّا باذا المفاجاة - قلت لان فعل المفاجاة معها مقدّر و هو عامل النصب في محلّها كانه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم - فان قلت اذا جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما اختها اللتي فُضّلت عليها في الكبر من بقية الآيات - قلت اختها اللتي هي آية مثلها و هذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقية الآيات على سبيل التفضيل و الاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رأيتُه تريد تفضيله على امة الرجال الذين رأيتهم اذا قرنتهم رجلا رجلا - فان قلت هو كلام متناقض لان معناه ما من آية من التسع الا و هي اكبر من كل واحدة منها فيكون كل واحدة منها فاضلة و مفضولة في حالة واحدة - قلت الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لايكدن يتفاوتن فيه و كذلك العادة في الاشياء اللتي تتلاقى في الفضل و تتفاوت مفازلهم فيه التفاوت اليسير ان تختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضّل بعضهم هذا و بعضهم ذلك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأيتُ رجالا بعضهم افضل من بعض و ربما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضّل هذا و تارة يفضّل ذاك ومنه بيت الحماسة • شعر • مَن تلقَ منهم تقُل لاقيتُ سيّدهم • مثل النجوم اللتي يسري بها الساري • و قد فاضلت الانمارية بين الكملة من بينها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متداذية قليلة التفاوت ثكلتُهم ان كنتُ اعلم ايّهم افضل هم كالحلقة المُفرغة لا يُدرى اين طرفاها [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان - فان قلت لو اراد رجوعهم لكان - قلت ارادته فعل غيره ليس الا ان يأمره به و يطلب منه ايجاده و ان كان ذلك على سبيل القسر وُجد و الا دار بين ان يوجد و بين ان لا يوجد على حسب اختيار المكلّف و انما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا و لم تختاروه و المراد بالعذاب الصنون و الطوفان و الجراد و غير ذلك • قرئ يَأيُّهُ السَّحِرُ بضمّ الهاء و قد سبق وجهه -

أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ۝ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ۝ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ۝ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝ فَلَوْلَا

فان قلت كيف سمّوه بالساحر مع قولهم إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ - قلت قولهم إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ وعد منويّ لخلافه و عهد مغزوم على نكثه معلّق بشرط ان يدعولهم و ينكشف عنهم العذاب الا ترى الى قوله فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ فما كانت تسميتهم اياه بالساحر بمنابية لقولهم إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ - وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر انما هو ساحر لاستعظامهم علم السحر [بِمَا عَهِدَ عِندَكَ] بعهده عندك من انّ دعوتك مستجابة - او بعهده عندك و هو النبوّة - او بما عَهِدَ عِندَكَ فوفيت به و هو الايمان و الطاعة - او بما عَهِدَ عِندَكَ من كشف العذاب عمن اهتدى • [وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ] جعلهم محلاً لنداله و موقعاً له و المعنى انه امر بالنداء في مجامعهم و اماكنهم ممّن نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللصّ اذا امر بقطعه - ويجوز ان يكون عنده عُظَماء القبط فيرفع صوته بذلك فيها بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط فكأنه نُودي به بينهم فقال [أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ] يعني أنهار النيل و معظمها اربعة - نهر الملك - ونهر طُوْلُوْن - و نهر دِمْياط - ونهر تِنِّيس - قيل كانت تجري تحت قصره - و قيل تحت سريره لارتفاعه - و قيل بين يديّ في جِنَاني و بساتيني - و يجوز ان تكون الواو عاطفة للأنهار على مُلْكُ مِصْرَ و تَجْرِي نصب على الحال منها - و ان تكون الواو للحال و اسمُ الاشارة مبتدأ و الأنهار صفة لاسم الاشارة و تَجْرِي خبر للمبتدأ و ابيات شعري كيف ارتقت الى دعوى الربوبية همةُ من تعظم بملك مصر و عجّب الناس من مدى عظمته و أمَر فنُودي بها في اسواق مصر وارتقتها فلا تخفى تلك النُبهة و الجلالة على صغير و لا كبير و حتى يترتع في صدور الدهماء مقدار عزّته و ملكوته - و عن الرشيد انه لمّا قرأها قال لوُلْدِها اخسّ عبيدي فولّها الخَصِيْب و كان على وضوء - و عن عبد الله بن طاهر انه وُلّيها فخرج اليها فلما شارفها و وقع عليها بصره قال أهي القرية التي افتخر بها فرعونُ حتى قال أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مصر و الله لهي اقلّ عندي من ان ادخلها فتلى عنانه [أَمْ أَنَا خَيْرٌ] أمْ هذه متصلة لانّ المعنى افلا تُبصرون ام تُبصرون الا انه وضع قوله أَنَا خَيْرٌ موضع تُبْصِرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بُصَراء و هذا من انزال السبب منزلة المسبّب - و يجوز ان تكون منقطعة على بل أَنَا خَيْرٌ و الهمزة للتقرير و ذلك انه قدّم تعديد اسباب الفضل و التقدم عليهم من ملك مصر و جري الانهار تحته و نادى بذلك و ملأ به مسامعهم ثم قال ء انا خير كأنه يقول أثبت عندكم و استقرّ أني انا خير و هذه حالي [مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ] اي ضعيف حقير - و قرئ امّا أَنَا خَيْرٌ [وَلَا يَكَادُ يُبِينُ] الكلامَ لما به من الرُتّة يريد انه ليس معه من العُدَد و آلات الملك والسياسة ما يعتضد به و هو في نفسه مُخِلّ بما يُنْعت به الرجال

أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ ۝ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ۝ ع وَلَمَّا ضُرِبَ
ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ

من اللَّسَن و الفصاحة و كانت الانبياء كلهم أبناء بُلَغاء - و اراد بالقاء الأسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويدَ الرجل سَوّروه بسوار و طوّقوه بطوق من ذهب [مُقْتَرِنِينَ] اما مقترنين به من قولك قرنْتُهُ به فاقترنَ به - و اما من اقترنوا بمعنى تقارنوا - لمّا وصف نفسه بالملك و العزّة و وازن بينه و بين موسى صلوات الله عليه و رَمَقه بالضعف و قلّة الأعضاد اعترض فقال هلّا ان كان صادقا مَلّكه ربّه و سَوّره و سَوّره و جعل الملْئكة اعضاده و انصاره - و قرئ أَسَاوِرُ جمع أَسْوِرة - و أَسَاوِرُ جمع اسوار و هو السوار - و أَسَاوِرَةٌ على تعويض التاء من ياء اساوير - و قرئ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ - و أَسَاوِرَ على البناء للفاعل و هو الله عزّ و جلّ [فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ] فاستفزّهم و حقيقته حملهم على ان يخفّوا له و لما اراد منهم و كذلك استفزّ من قولهم للخفيف فزّ - [آسَفُونَا] منقول من اسِفَ اسفا اذا اشتدّ غضبه و منه الحديث في موت الفجأة رحمة للمؤمن و اخذةُ اسف للكافر و معناه انهم افرطوا في المعاصي و عدّوا ظُلْمهم فاستوجبوا ان نُعجّل لهم عذابنا و انتقامنا و ان لا نحلم عنهم - و قرئ [سَلَفًا] جمع سالف كخادم و خَدَم - و سُلُفًا بضمتين جمع سليف اي فريق قد سلفَ - و سُلَفًا جمع سُلْفة اي ثُلّة قد سلفت و معناه فجعلناهم قدوة الأخرين من الكُفّار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم و نزوله بهم لاتيانهم بمثل افعالهم و حديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يحدّثون به و يقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون - لما قرأ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم على قريش إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ استعظموا من ذلك استعظاما شديدا فقال عبد الله بن الزِّبَعْرى يا مُحَمّد أخاصّة لنا و لآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم و لآلهتكم و لجميع الامم فقال خصمْتُك و ربّ الكعبة ألستَ تزعم ان عيسى بن مريم نبيّ و تُثْني عليه خيرا و على امّه و قد علمتَ ان النصارى يعبدونهما و عزير يُعبد و الملْئكة يُعْبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن و آلهتنا معهم ففرحوا و ضحكوا و سكت النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم فانزل الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ و نزلت هذه الأية - و المعنى وَلَمّا ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بْن مَرْيَمَ مَثَلًا و جادلَ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بعبادة النصارى اياه [إِذَا قَوْمُكَ] قريش [مِنْهُ] من هذا المثل [يَصِدُّونَ] يرتفع لهم جَلَبة و ضجيج فرحا و جذلا و ضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بحجته كما يرتفع لغط القوم و لجبهم اذا تعيّوا بحجّة ثم فتحت عليهم - و اما من قرأ يَصُدُّونَ بالضمّ فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يُصُدّون عن الحق و يُعرضون عنه - و قيل من الصديد و هو الجَلَبة و انهما لغتان نحو يعكُفُ و يعكِفُ و نظائرهما [وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ] يعنون ان آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان

قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ۚ

عيسى من حصب النار كان اسر الهتنا هينا [مَا ضَرَبُوهُ] اي ما ضربوا هذا المثل [لَكَ إِلَّا جَدَلًا] الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب التمييز بين الحق والباطل [بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ] لشدة الخصومة وأيهم اللجاج كقوله تعالى قَوْمًا لُدًّا وذلك ان قوله تعالى إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ما اريد به الا الاصنام وكذلك قوله عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم انما قصد به الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء والملئكة الا ان ابن الزبعرى بخبثه وخداعه وخبث دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان المراد به اصنامهم لا غير وجد للحياة مساغا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريقة المحك والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اجاب عنه ربه إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ فدل به على ان الاية خاصة في الاصنام على ان ظاهر قوله وَمَا تَعْبُدُونَ لغير العقلاء - وقيل لما سمعوا قوله إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ قالوا فنحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملئكة فنزلت وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ على هذا القول تفضيل لآلهتهم على عيسى لان المراد بهم الملئكة وَمَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا معناه ما قالوا هذا القول يعنون آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ الا للجدل - وقرئ ءَ آلِهَتُنَا خَيْرٌ بإثبات همزة الاستفهام وباسقاطها لدلالة ام العديلة عليها - وفي حرف ابن مسعود خَيْرٌ أَمْ هَذَا - ويجوز ان يكون جَدَلًا حالا اي جدليين - وقيل لما نزلت إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده وانه يستأهل ان يعبد وان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر - ومعنى يَصِدُّونَ يضجون ويضجرون - والضمير في أَمْ هُوَ لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية والاستهزاء - ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملئكة بنات الله وعبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن اشف منهم قولا وفعلا فانا نسبنا اليه الملئكة وهم نسبوا اليه الاناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تفضلكم مما انتم عليه بما اوردتموه الا قياس باطل بباطل وما عيسى الا عبد كسائر العبيد [أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ] حيث جعلناه اية بأن خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل [وَلَوْ نَشَاءُ] لقدرتنا على عجائب الامور وبدائع الفطر [لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ] لولدنا منكم يا رجال مَلَائِكَةً يَخْلُفُونَكُمْ في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملئكة اجسام لا تتولد الا من اجسام وذاتُ القديم متعالية عن ذلك - [وَإِنَّهُ] وان عيسى عليه السلام [لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ] اي شرط من اشراطها تعلم به فسمي الشرط علما لحصول العلم به - وقرأ ابن

انَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ
فِيهِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ
مِن بَيْنِهِمْ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝
الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۝ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا

عباس لَعَلَمٌ و هو العلامة - و قرئ لَلعَلَمُ - و قرأ ابيّ لَذِكْرٌ على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمّي ما يعلم به علما و في الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنيّة بالارض المقدسة يقال لها أفيق و عليه ممصّرتان و شعر رأسه دهينٌ و بيده حربة و بها يقتل الدجّال فيأتي بيت المقدس و الناس في صلوٰة الصبح و الامام يؤمّ بهم فيتأخّر الامام فيقدّمه عيسى و يصلّي خلفه على شريعة مُحَمَّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم ثم يقتل الخنازير و يكسر الصليب و يخرّب البيع و الكنائس و يقتل النصارى الّا من آمن به - و عن الحسن ان الضمير للقرآن و ان القرآن به تعلم الساعة لانّ فيه الاعلام بها [فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا] من المرية و هي الشكّ [وَاتَّبِعُونِ] اي و اتّبعوا هُدايَ و شرعي او رسولي - و قيل هذا امرٌ لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم ان يقوله - [هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ] اي هذا الذي ادعوكم اليه او هذا القرآن ان جعل الضمير في وَانَّهُ للقرآن [عَدُوٌّ مُّبِينٌ] قد ابانت عداوته لكم اذ أخرج ابويكم من الجنّة ونزع عنه لباس النور • [بِالْبَيِّنَٰتِ] بالمعجزات - او بآيات الانجيل و الشرائع البيّنات الواضحات [بِالْحِكْمَةِ] يعني الانجيل و الشرائع - فان قلت هلّا بيّن لهم كل الذي يختلفون فيه ولم يبعضه - قلت كانوا يختلفون في الديانات و ما يتعلق بالتكليف و فيما سوى ذلك مما لم يتعبّدوا بمعرفته و السؤال عنه و انما بُعث ليبيّن لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من امر دينهم - [الْأَحْزَابُ] الفرق المتحزّبة بعد عيسى - و قيل اليهود و النصارى [فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا] يعود للاحزاب - فان قلت [مِن بَيْنِهِمْ] الى من يرجع الضمير فيه - قلت الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ و هم قومه المبعوث اليهم [أَن تَأْتِيَهُم] بدل من السّاعة و المعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة - فان قلت اما الذي في قوله بَغْتَةً مؤدّى قوله وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فيُستغنى عنه - قلت لا لانّ معنى قوله وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ و هم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تعالى تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ - و يجوز ان تأتيهم بغتة و هم فطنون [يَوْمَئِذٍ] منصوب بعَدُوٌّ اي ينقطع في ذلك اليوم كل خُلّة بين المتخالّين في غير ذات اللّٰه و تنقلب عداوة و مقتاً الا خلّة المتصادقين في اللّٰه فانّها الخلّة الباقية المزدادة قوّة اذا رأوا ثواب التحابّ في اللّٰه والتباغض في اللّٰه - و قيل [إِلَّا الْمُتَّقِينَ] الا المجتنبين اخلاء السوء - و قيل نزلت في ابيّ بن خلف و عقبة بن ابي مُعَيْط • يٰعِبَادِيَ حكاية لما ينادى به المتقون المتحابّون في اللّٰه يرمئذ - و [الَّذِينَ آمَنُوا] منصوب المحل صفة لعبادي لانه منادى مضاف اي الذين صدّقوا [بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ] مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا - و قيل اذا بعث اللّٰه الناس فزع كل احد فينادي منادٍ يٰعِبَادِيَ

بِاٰيٰتِنَا وَ كَانُوْا مُسْلِمِيْنَ ۝ اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ اَنْتُمْ وَ اَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُوْنَ ۝ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَّاَكْوَابٍ ۚ
وَ فِيْهَا مَا تَشْتَهِيْهِ الْاَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْاَعْيُنُ ۚ وَاَنْتُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ وَ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِيْ اُوْرِثْتُمُوْهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝
لَكُمْ فِيْهَا فَاكِهَةٌ كَثِيْرَةٌ مِّنْهَا تَاْكُلُوْنَ ۝ اِنَّ الْمُجْرِمِيْنَ فِيْ عَذَابِ جَهَنَّمَ خٰلِدُوْنَ ۝ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيْهِ مُبْلِسُوْنَ ۝
وَ مَا ظَلَمْنٰهُمْ وَ لٰكِنْ كَانُوْا هُمُ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَ نَادَوْا يٰمٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ؕ قَالَ اِنَّكُمْ مّٰكِثُوْنَ ۝ لَقَدْ جِئْنٰكُمْ

فيرجوها الناس كلهم ثم يُتبعها الَّذِينَ اٰمَنُوْا فييأس الناس منها غير المسلمين - و قرئ يٰعِبَادِ - [تُحْبَرُوْنَ] تُسرّون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم كقوله تعالى تَعْرِفُ فِيْ وُجُوْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيْمِ - و قال الزجّاج تُكرَمون اكراما يبالغ فيه و الحَبرة المبالغة فيما وصف بجميل - و الكُوب الكوز لا عروة له [وَ فِيْهَا] الضمير للجنّة - و قرئ تَشْتَهِيْ - و [تَشْتَهِيْهِ] و هذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب و اما مستلذّة في العيون - [وَ تِلْكَ] اشارة الى الجنّة المذكورة و هي مبتدأ و [الْجَنَّةُ] خبر و [الَّتِيْ اُوْرِثْتُمُوْهَا] صفة الجنّة - او الْجَنَّةُ صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة و الَّتِيْ اُوْرِثْتُمُوْهَا خبر المبتدأ - او الَّتِيْ اُوْرِثْتُمُوْهَا صفة وَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ الخبر و الباء تتعلق بمحذوف كما في الظروف اللتي تقع اخبارا و في الوجه الاول تتعلق بِاُوْرِثْتُمُوْهَا و شبّهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة - و قرئ وُرِّثْتُمُوْهَا [مِنْهَا تَاْكُلُوْنَ] من التبعيض اي لا تأكلون الا بعضها و اعقابها باقية في شجرها فهي مزيّنة بالثمار ابدا موقّرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لا ينزع رجل في الجنّة من ثمرها الا نبتت مكانها مثلاها • [لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ] لا يخفّف و لا ينقص من قولهم فَتَرت عنه الحُمّى اذا سكنت عنه قليلا و نقص حرّها - و المُبلِس اليائس الساكت سكوت يأس من فرج - و عن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يَرى و لا يُرى - [هُمْ] فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين - وقرئ وَهُمْ فِيْهَا اي في النار • و قرأ عليّ رضي الله عنه و ابن مسعود رضي الله عنه يٰمَالِ بحذف الكاف للترخيم كقول القائل •ع• و الحقّ يا مال غير ما تصفُ • و قيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ وَ نَادَوْا يٰمَالِ فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم - و عن بعضهم حسن الترخيم انهم يقتطعون بعض الاسم اضعفهم و عظم ما هم فيه - و قرأ ابو السمّال العَدَوي يٰمَالُ بالرفع كما يقال يا حارُ [لِيَقْضِ عَلَيْنَا] من قضى عليه اذا اماته فَوَكَزَهُ مُوْسٰى فَقَضٰى عَلَيْهِ و المعنى سَلْ ربّك ان يقضي علينا - فان قلت كيف قال وَ نَادَوْا يٰمٰلِكُ بعد ما وصفهم بالابلاس - قلت تلك ازمنة متطاولة و احقاب ممتدّة فيختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس عليهم و علمهم انه لا فرج و يغوثون اوقاتا لشدّة ما بهم [مّٰكِثُوْنَ] لابثون و فيه استهزاء و المراد خالدون - عن ابن عباس انما يُجيبهم بعد الف سنة - و عن النبي صلّى الله عليه و اٰله وسلّم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يٰمٰلِكُ لِيَقْضِ

الْحَقِّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كٰرِهُونَ ۝ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوٰهُمْ ۚ بَلٰى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعٰبِدِينَ ۝ سُبْحٰنَ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ

عَلَيْنَا رَبُّكَ [لَقَدْ جِئْنٰكُمْ بِالْحَقِّ] كلام الله عزّ وجلّ بدليل قراءة من قرأ لَقَدْ جِئْتُكُمْ و يجب ان يكون في قَالَ ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك - [كٰرِهُونَ] لا تقبلونه و تنفرون منه وتشمئزون منه لان مع الباطل الدعة و مع الحق التعب - [أَمْ أَبْرَمُوا] بل ابرموا مشركوا مكة [أَمْرًا] من كيدهم و مكرهم برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [فَإِنَّا مُبْرِمُونَ] كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله تعالى أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ و كانوا يتذاكرون فيتناجون في امر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فان قلت ما المراد بالسرّ و النجوى - قلت - السرّ ما حدّث به الرجل نفسه او غيره في مكان خالٍ - و النجوى ما تكلموا به فيما بينهم - [بَلٰى] نسمعها و نطّلع عليها [وَرُسُلُنَا] يريد الحفظة عندهم [يَكْتُبُونَ] ذلك - و عن يحيى بن معاذ الرازي مَن ستر من الناس ذنوبه و ابداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله اهون الناظرين اليه و هو من علامات النفاق - [إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ] وصح ذلك و ثبت ببرهان صحيح تؤيدونه وحجة واضحة تدلون بها [فَأَنَا أَوَّلُ] من يعظم ذلك الولد و أسبقكم الى طاعته و الانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه و هذا كلام وارد على سبيل الفرض و التمثيل لغرض و هو المبالغة في نفي الولد و الاطناب فيه و ان لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد و ذلك انه علّق العبادة بكينونة الولد و هي محال في نفسها فكان المعلّق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة و العبادة و في معنى نفيهما على ابلغ الوجوه و اقواها و نظيره ان يقول العدوّ المعجز ان كان الله خالقا للكفر في القلوب و معذّبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان و ليس بالله فمعنى هذا الكلام و ما وضع له اسلوبه و نظمه نفي ان يكون الله خالقا للكفر و تقريبه عن ذلك و تقديسه و لكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب و ضلالة الذاهب اليه و الشهادة القاطعة باحالته و الافصاح عن نفسه بالبراءة منه و غاية النفار و الاشمئزاز من ارتكابه و نحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له لَأُبَدِّلَنَّكَ بالدنيا نارا تلظى او عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك - و قد تمحّل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف العليّ بالذكت و الفوائد المستقلّ باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ في زعمكم فَأَنَا أَوَّلُ الْعٰبِدِينَ الموحّدين لله المكذّبين قولكم باغاثة الولد اليه - و قيل إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ في زعمكم فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد من عَبِدَ يَعْبَدُ اذا اشتدّ انفه فهو عبدٌ و عابد - و قرأ بعضهم الْعٰبِدِينَ - و قيل هي إِنِ النافية اي ماكان للرحمٰن ولد فانا اول من قال بذلك و عَبَدَ و وَحَّدَ - و روي ان النضر بن عبد الدار بن قصيّ قال ان الملئكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد مَدَّقني فقال له الوليد بن المغيرة ما

رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي فِي
السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ
وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ۝

صدقك ولكن قال ما كان للرحمٰن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة أنْ لا ولد له - و قرىء وُلْد بضم الواو - ثم نزّه ذاته موصوفة بربوبية السموات و الارض و العرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفة الاجسام و لو كان جسمًا لم يقدر على خلق هذا العالم و تدبير امره - [فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا] في باطلهم [وَيَلْعَبُوا] في دنياهم [حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ] و هذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل و الخوض و اللعب و اعلام لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتّة و ان رُكِب في دهوتهم كلّ صَعْب و ذلول و خذلان لهم و تخلية كقوله اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ و ايعادٌ بالشقاء في العاقبة - ضمّن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علّق به الظرف في قوله فِي السَّمَاءِ و فِي الْأَرْضِ كما تقول هو حاتم في طيّ حاتم في تغلّب على تضمين معنى الجواد الذي شُهر به كأنّك قلت هو جواد في طيّ جواد في تغلب - و قرىء وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ اللَّهُ وَفِي الْأَرْضِ اللَّهُ و مثله قوله تعالى وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَفِي الْأَرْضِ كأنه ضُمّن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك - و الراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئًا و زاده طولا ان المعطوف داخل في حيّز الصلة - و يحتمل ان يكون في السَّمَاءِ صلة الَّذِي و إِلٰهٌ خبر مبتدأ محذوف على انّ الجملة بيان للصلة و ان كونه في السماء على سبيل الالهية و الربوبية لا على معنى الاستقرار و فيه نفي الالهة التي كانت تعبد في الارض [تُرْجَعُونَ] قرىء بضم التاء - وفتحها - و يُرْجَعُونَ بياء مضمومة - و قرىء تُحْشَرُونَ بالتاء • [وَلَا يَمْلِكُ] الهتهم [الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ] الله [الشَّفَاعَةَ] كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله و لكن [مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ] وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة و ايقان و اخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع - و يجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله المَلَكَة - و قرىء تَدْعُونَ بالتاء - وتَدْعُونَ بالتاء و تشديد الدال • [و قِيلِهِ] قرىء بالحركات الثلث - و ذكر في النصب عن الاخفش انه حَمَله على أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوٰهُمْ و قيلَهُ - و عنه و قال قِيلَهُ - و عطفه الزجاج على محل السَّاعَةِ كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرًا - و حمل الجرّ على لفظ السَّاعَةِ - و الرفع على الابتداء و الخبر ما بعده - و جوّز عطفه على عِلْمُ السَّاعَةِ على تقدير حذف المضاف معناه و عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ و علم قِيلِهِ و الذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا و مع تنافر النظم و اقوى من ذلك وارجه ان يكون الجرُّ النصبُ على اضمار حرف القسم و حذفه و الرفعُ على قولهم ايمنُ الله و ايمانُ الله و يمينُ

فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلٰمٌ ط فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ۝ ع

كلماتها ٣٤٩ — سورة الدخان مكّية و هي تسع و خمسون اٰية و ثلثة ركوعا — حروفها ١٤٩٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

حٰمٓ ۝ وَالْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۝ اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُّبٰرَكَةٍ اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ ۝ فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ ۝ اَمْرًا

الله ولعمرك و يكون قوله انّ هٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُوْنَ جواب القسم كأنه قيل و اُقسم بقيله يا ربّ او و قيلُه يا ربّ قسمي انّ هٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُوْنَ [فَاصْفَحْ عَنْهُمْ] فاَعْرِض عن دعوتهم يائسًا عن ايمانهم و دِعهم و تارِكهم [وَقُلْ] لهم [سَلٰمٌ] اي تسلُّم منكم و متاركة [فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ] وعيد من الله لهم و تسلية لرسوله و الضمير في وَ قِيْلِهٖ لرسول الله - و اِقسام الله بقيله رفع منه و تعظيم لدعائه و التجائه اليه - عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيٰمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم و لا انتم تحزنون ادخلوا الجنّة بغير حساب •

سورة الدخان

الواو في وَ الْكِتٰبِ واو القسم ان جعلت حٰمٓ تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف - و واو العطف ان كانت حٰمٓ مقسما بها و قوله اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ جواب القسم - و الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ القرٰن - و لَيْلَةٍ مُّبٰرَكَةٍ ليلة القدر - و قيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء - الليلة المباركة - و ليلة البراءة - و ليلة الصكّ - و ليلة الرحمة - و قيل بينها و بين ليلة القدر اربعون ليلة - و قيل في تسميتها ليلة البراءة و الصكّ ان البُذّار اذا امتنوى الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله عزّ و جلّ يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة - و قيل هي مختصة بخمس خصال - تفريق كل امر حكيم - و فضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن صلّى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشّرونه بالجنّة و ثلثون يُؤمّنونه من عذاب النار و ثلثون يدفعون عنه اٰفات الدنيا و عشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان - و نزول الرحمة قال عليه السلام ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب - و حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مُشاحن او مُدْمن خمر او عاقّ للوالدين او مصرّ على الزنا - و ما اعطي فيها رسول الله من تمام الشفاعة و ذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امّته فاُعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاُعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاُعطي الجميع الّا مَن شرد على الله شراد البعير و من عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة - و القول الاكثر ان المراد بالليلة

المُبَارَكة لليلة القدر لقوله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ولمطابقة قوله فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ لقوله تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ وقوله شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ - وليلة القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان - فان قلت ما معنى انزل القرآن في هذه الليلة - قلت قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى السماء الدنيا و أُمر السَّفَرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر و كان جبرئيل عليه السلام يُنَزِّله على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم نجومًا نجومًا - فان قلت إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ - فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ما موقع هاتين الجملتين - قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان تفسيرهما جواب القسم الذي هو قوله إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ كأنه قيل انزلناه لان من شاننا الانذار و التحذير من العقاب و كان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحَكِيمَة وهذه الليلة مَفْرق كل امر حكيم - و المُبَارَكة الكثيرة الخير لما يُتَيح الله فيها من الامور التي تتعلق بها منافع العباد في دينهم و دنياهم و لولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركةً - ومعنى [يُفْرَقُ] يفصّل ويكتب [كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ] من ارزق العباد و أجالهم و جميع امرهم منها الى الاخرى القابلة - و قيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر - فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل - و نسخة الحروب الى جبرئيل و كذلك الزلازل و الصواعق و الخسف - و نسخة الاعمال الى اسمٰعيل صاحب سماء الدنيا و هو ملك عظيم - و نسخة المصائب الى ملك الموت - و عن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على ألسنة الخلق مدحهُ و على قلوبهم هيبته - وقرئ يُفَرَّقُ بالتشديد - و يُفْرَقُ كُلُّ على بنائه للفاعل و نصب كُلَّ و الفارق الله عز و جل - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما نُفْرِقُ بالنون - كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ كل شان في حكمة اي مفعول على ما يقتضيه الحكمة و هو من الاسناد المجازي لان الحَكِيم صفة صاحب الامر على الحقيقة و وصف الامر به مجاز [أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا] نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بأن وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بأن قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا [مِنْ عِنْدِنَا] كائنا من لدنا و كما اقتضاه علمنا و تدبيرنا - و يجوز ان يراد به الامر الذي هو ضد النهي ثم اما ان يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر يُفْرَقُ لان معنى الامر و الفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشيء و كتبه فقد امر به و اوجبه - او يكون حالا من احد الضميرين في أَنْزَلْنَاهُ اما من ضمير الفاعل اي أَنْزَلْنَاهُ أمرين امرا او من ضمير المفعول اي أَنْزَلْنَاهُ في حال كونه أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا بما يجب ان يفعل - فان قلت [إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ] بمَ يتعلق - قلت يجوز - ان يكون بدلا من قوله إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ و رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ مفعولا له على معنى إِنَّا أنزلنا القرآن لان من شاننا ارسال الرُّسل بالكُتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم - و ان يكون تعليلا لِيُفْرَقُ او لقوله أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا و رَحْمَةً منعولا به و قد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله

بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكْشِفْ

وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ اي يُفْصَل في هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ان نُرسل رحمتنا و نفصلُ كل امر من قسمة الارزاق و غيرها من باب الرحمة و كذلك الاوامر الصادرة من جهته عزّ و علا لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع و الاصل اذًا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنَّا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانًا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين - و في قراءة زيد بن علي أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا على هو أَمْرٌ و هي تنصر اقتصاره على الاختصاص - و قرأ الحسن رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ على تلك رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ و هي تنصر اقتصارها بانها مفعول له [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] و ما بعده تحقيق لربوبيته و انها لا تحق الا لمن هذه اوصافه - و قرئ رَبِّ السَّمٰوٰتِ - رَبِّكُمْ وَ رَبِّ آبَائِكُمْ بالجر بدلا من رَبِّكَ - فان قلت ما معنى الشرط الذي هو قوله [إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ] - قلت كانوا يُقرّون بان السموات و الارض ربّا و خالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل و انزال الكُتُب رحمة من الربّ ثم قيل ان هذا الربّ هو السميع العليم الذي انتم مقرّون به و معترفون بانه ربّ السموات و الارض و ما بينهما ان كان اقراركم عن علم و ايقان كما تقول هذا انعام زيد الذي تسامَعَ الناس بكرمه و اشتهروا سخاءه ان بلغك حديثه و حُدّثت بقصته ثم رُدّ ان يكونوا موقنين بقوله [بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ] و ان اقرارهم غير صادر عن علم و تيقُّن و لا عن جدّ و حقيقة بل قول مخلوط بهزء و لعب - [يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ] صفعول به مُرْتَقِب يقال رقبته و ارتقبته نحو نظرته و انتظرته - و اختلف في الدخان - فعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه و به اخذ الحسن انه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيمة يدخل في أسماع الكَفَرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ و يعتري المؤمنَ منه كهيئة الزكام و تكون الارض كلها كبيت أُوقد فيه ليس فيه خَصاص - و عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم اول الآيات - الدخان - و نزول عيسى بن مريم - و نار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله و ما الدخان فتلا رسول الله الآية و قال يملأ ما بين المشرق و المغرب يمكث اربعين يومًا و ليلةً اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة و اما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه و اذنيه و دبره - و عن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قد مضت - الروم - و الدخان - و القمر - و البطشة - و اللزام - و يروى انه قيل لابن مسعود ان قاصًا عند ابواب كندة يقول انه دخان يأتي يوم القيمة فيأخذ بانفاس الخلق فقال مَن علم علما فليقل به و مَن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول لشيء لا يعلمه الله اعلمُ ثم قال الا سأحدثكم ان قريشا لما استعصَت على رسول الله دعا عليهم فقال اللّٰهم اشدُدْ وطأتك على مضر و اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيفَ و العلهز و كان الرجل يرى بين السماء و الارض الدخانَ و كان يحدّث الرجلَ فيسمع كلامه و لا يراه من الدخان

سورة الدخان ٤٤ الجزء ٢٥ ع ١٣

عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ
مَجْنُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ ۚ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا
قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ وَأَنْ لَا تَعْلُوا

فمشى اليه ابو سفيان و نفرٌ معه و ناشدوه اللّٰه و الرحمٌ و واعدوه ان دعا لهم و كشف عنهم ان يُؤمنوا فلمّا كشف عنهم رجعوا الى شركهم [بِدُخَانٍ مُّبِينٍ] ظاهر حاله لا يشكّ احد في انه دخان [يَّغْشَى النَّاسَ] يشملهم و يلبسهم و هو في محلّ الجرّ صفة لدُخَانٍ - وهٰذَا عَذَابٌ الى قوله مُّؤْمِنُونَ منصوب المحلّ بفعل مضمر و هو يَقُولُونَ و يَقُولُونَ منصوب على الحال اي قائلين ذٰلك [إِنَّا مُؤْمِنُونَ] موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب - [أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ] كيف يتذكّرون و يتّعظون و يفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب [وَقَدْ جَاءَهُمْ] ما هو اعظم و ادخل في وجوب الاتّعاظ من كشف الدخان و هو ما ظهر على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم من الآيات و البيّنات من الكتاب المعجز و غيره من المعجزات فلم يتذكّروا و [تَوَلَّوْا عَنْهُ] و بهتوه بانّ عدّاسا غلاما اعجميّا لبعض ثقيف هو الذي علّمه و نسبوه الى الجنون ثمّ قال [إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ] اي ربّما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تابثون غبّ الكشف على ما انتم عليه من التضرّع و الابتهال - فان قلت كيف يستقيم على قول مَن جعل الدخان قبل يوم القيمة قوله إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا - قلت اذا اتت السماء بالدخان تضوّر المعذّبون به من الكفّار و المنافقين و غوّثوا و قالوا رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ منيبون فيكشفه اللّٰه عنهم بعد اربعين يوما فربّما يكشفه عنهم يرتدّون لا يتمهّلون - ثمّ قال [يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ] يريد يوم القيمة كقوله فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ [إِنَّا مُنْتَقِمُونَ] اي ننتقم منهم في ذلك اليوم - فان قلت بم انتصب يَوْمَ نَبْطِشُ - قلت بما دلّ عليه انَّا مُنْتَقِمُونَ و هو ننتقم و لا يصحّ ان ينتصب بمُنْتَقِمُونَ لانّ ان تحجبُ عن ذلك - و قرئ نَبْطُشُ بضم الطاء - و قرأ الحسن نُبْطِشُ بضمّ النون كأنّه يحمل الملئكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البَطْشَة الكُبْرَى باطشة بهم - و قيل البَطْشَة الكُبْرَى يوم بدر - و قرئ وَلَقَدْ فَتَنَّا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم - و معنى الفتنة انه امهلهم و وسّع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصيَ و اقترافهم الآثام - او ابتلاهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان - او سلبهم ملكهم و اغرقهم - [كَرِيمٌ] على اللّٰه و على عباده المؤمنين - او كَرِيمٌ في نفسه لانّ اللّٰه لم يبعث نبيّا الا من صَراة قومه و كرامهم [أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ] هي أن المفسّرة لانّ مجيء الرسول مَن بُعث اليهم متضمّن لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشّرا و نذيرا و داعيا الى اللّٰه - او المخفّفة من الثقيلة و معناه و جاءهم بانّ الشان و الحديث ادّوا إليّ - و[عِبَادَ اللّٰهِ] مفعول به و هم بنوا اسرائيل يقول ادّوهم اليّ و ارسلوهم معي كقوله أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَا تُعَذِّبْهُمْ - و يجوز ان يكون نداء لهم على أَدُّوا إِلَيَّ يا عِبَادَ اللّٰهِ ما هو واجب

عَلَى اللّٰهِ ۖ اِنِّيْٓ اٰتِيْكُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۞ وَ اِنِّيْ عُذْتُ بِرَبِّيْ وَ رَبِّكُمْ اَنْ تَرْجُمُوْنِ ۞ وَ اِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا لِيْ
فَاعْتَزِلُوْنِ ۞ فَدَعَا رَبَّهٗٓ اَنَّ هٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُوْنَ ۞ فَاَسْرِ بِعِبَادِيْ لَيْلًا اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ ۞ وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۖ اِنَّهُمْ
جُنْدٌ مُّغْرَقُوْنَ ۞ كَمْ تَرَكُوْا مِنْ جَنّٰتٍ وَّ عُيُوْنٍ ۞ وَّ زُرُوْعٍ وَّ مَقَامٍ كَرِيْمٍ ۞ وَّ نَعْمَةٍ كَانُوْا فِيْهَا فٰكِهِيْنَ ۞ كَذٰلِكَ ۖ
وَ اَوْرَثْنٰهَا قَوْمًا اٰخَرِيْنَ ۞ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَ الْاَرْضُ وَ مَا كَانُوْا مُنْظَرِيْنَ ۞ وَ لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ

لي عليكم من الايمان لي و قبول دعوتي و اتباع سبيلي و علل ذلك بانه [رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ] غير ضنين قد ايدمنه الله على رحيه و رسالته - [وَّاَنْ لَّا تَعْلُوْا] انّ هذه مثل الواو في وجيئها - اي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله و وحيه - او لا تستكبروا على نبيّ الله [بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ] بحجّة واضحة [اَنْ تَرْجُمُوْنِ] ان تقتلوني - و قرئ عُتُّ بالادغام و معناه انه عائذ بربّه متّكل على انه يعصمه منهم و من كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعّدونه به من الرجم و القتل [فَاعْتَزِلُوْنِ] يريد اِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا لِيْ فلا موالاة بيني و بين من لا يؤمن فتنحّوا عنّي و اقطعوا اسباب الوصلة عني - او فخلّوني كفافًا لا لي و لا عليّ و لا تتعرّضوا لي بشرّكم و آذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك [اَنَّ هٰٓؤُلَآءِ] بانّ هؤلاء اي دعا ربّه بذلك - قيل كان دعاؤه اللّٰهم عجّل لهم ما يستحقّونه باجرامهم - و قيل هو قوله رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ و انما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك و هو كونهم مجرمين - و قرئ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ بالكسر على اضمار القول اي فدعا ربّه فقال ان هؤلاء [فَاَسْرِ] قرئ بقطع الهمزة من اسرى - و وصلها من سرى - و فيه وجهان - اضمار القول بعد الفاء فقال اَسْرِ بِعِبَادِيْ - و ان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل قال ان كان الامر كما تقول فَاَسْرِ بِعِبَادِيْ يعني فَاَسْرِ ببني اسرائيل فقد دبّر الله ان تتقدّموا و يتّبعكم فرعون و جنوده فيتجلّى المتقدّمين و يُغرق التابعين - الرَّهْو فيه وجهان - احدهما انه الساكن - قال الاعشى • شعر • يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة • و لا الصدور على الاعجاز تتّكل • اي مشيًا ساكنًا على هيئة اراد موسى لما جاوز البحرَ ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فَاُمر بانْ يتركه ساكنا على هيئته قارًا على حاله من انتصاب الماء و كون الطريق يبسًا لا يضربه بعصاه و لا يغيّر منه شيئًا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم - و الثاني ان الرَّهْو الفجوة الواسعة - و عن بعض العرب انه رأى جملًا فاجًا فقال سبحان الله رهوٌ بين سنامين اي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا [اِنَّهُمْ جُنْدٌ] - و قرئ بالفتح بمعنى انّهم - و المَقام الكريم ما كان لهم من المجالس و المنازل الحسنة - و قيل المنابر - و النَّعْمة بالفتح من التنعّم - و بالكسر من الانعام - و قرئ [نُكِهِيْنَ] - و نَكِهِيْنَ [كَذٰلِكَ] الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها وَ اَوْرَثْنٰهَا - او في موضع الرفع على الامر كَذٰلِكَ [قَوْمًا اٰخَرِيْنَ] ليسوا منهم في شيء من قرابة و لا دين و لا ولاء و هم بنو اسرائيل كانوا مستخرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم و اورثهم مُلْكهم و ديارهم • اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بَكَتْ عليه السماء و الارض و ثُلّمَ

مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۞ مِنْ فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ۞ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ۞ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ۞ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ

الريح واظلمت له الشمس - وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء و الارض - وقال جرير • ع • تُبكي عليك نجومَ الليل و القمرا • وقالت الخارجية • شعر • ايا شجرَ الخابور ما لك مورقاً • كأنك لم تجزع على ابن طريف • وذلك على سبيل التمثيل و التخييل مبالغةً في وجوب الجزع و البكاء عليه - و كذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاء مصلّى المؤمن و آثاره في الارض و مصاعد عمله و مهابط رزقه في السماء له تمثيل و نفيُ ذلك عنهم في قوله تعالى فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ فيه تهكّم بهم و بحالهم المذكورة لحال من يعظّم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء و الارض - وعن الحسن فما بكى عليهم الملئكة و المؤمنون بل كانوا بهلاكم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء و اهل الارض [وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ] لمّا جاء وقت هلاكهم لم يُنظروا الى وقت آخر او لم يمهلوا الى الآخرة بل عُجّل لهم في الدنيا [مِنْ فِرْعَوْنَ] بدل من الْعَذَابِ الْمُهِينِ كأنه في نفسه كان عذابًا مهينًا لافراطه في تعذيبهم و اهانتهم - و يجوز ان يكون المعنى مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ واقعًا من جهة فرعون - و قرئ مِنْ عَذَابِ الْمُهِينِ و وجهه ان يكون تقدير قوله مِنْ فِرْعَوْنَ من عذاب فرعون حتى يكون الْمُهِينِ هو فرعون - و في قراءة ابن عباس مَنْ فِرْعَوْنُ لمّا وصف عذاب فرعون بالشدّة و الفظاعة قال مَنْ فِرْعَوْنُ على هل تعرفونه مَن هو في عتوّه و شيطنته ثم عَرّف حاله في ذلك بقوله إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا في اسرافه - او عاليا متكبرا كقوله إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ.وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ] خبرثان كأنه قيل انه كان متكبرا مسرفا - الضمير في [اخْتَرْنَاهُمْ] لبني اسرائيل و [عَلَىٰ عِلْمٍ] في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة و بانهم احقاء بأن يختاروا - و يجوز ان يكون المعنى مَعَ عِلْمٍ منّا بانهم يزيغون و تفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال [عَلَى الْعَالَمِينَ] على عالمي زمانهم - و قيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم [مِّنَ الْآيَاتِ] من نحو فلق البحر و تظليل الغمام وانزال المنّ و السلوى و غير ذلك من الآيات العظام التي لم يُظهر الله في غيرهم مثلها [بَلَاءٌ مُّبِينٌ] نعمة ظاهرة لانّ الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة - او اختبار ظاهر لينظر كيف تعملون كقوله وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ•[هَٰؤُلَاءِ] اشارة الى كفار قريش - فان قلت•كان الكلام واقعًا في الحيوة الثانية لا في الموت فهلّا قيل إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَوتنا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ كما قيل إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ و ما معنى قوله [إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ] و ما معنى ذكر الْأُولَىٰ كأنهم وُعدوا موتة إخرى حتى نفوها و جحدوها و اثبتوا الاولى - قلت معناه و الله الموقّق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتعقبها حيوة كما تقدّمتكم موتة قد تعقبتها حيوة و ذلك قوله عز و جل وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ

بِمُنْشَرِينَ ۝ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا
مُجْرِمِينَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۝ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ۝
إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۝ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۝

فقالوا إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى يريدون ما الموتة التي من شانها ان يتعقبها حيٰوة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية و ما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقّب الحيٰوة لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا و بين قوله إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا فى المعنى - يقال انشر الله الموتى و نَشرهم اذا بعثهم - [فَأْتُوا بِآبَائِنَا] خطاب للذين كانوا يعدونهم المنشور من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و المؤمنين اي ان صدقتم فيما تقولون فعجّلوا لنا احياءً مَن مات من اٰبائنا بسوالكم ربّكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة و بعث الموتى حقّ - و قيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا اللّٰه فيُنشر لهم قصيّ بن كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم و مشاورهم فى النوازل و معاظم الشئون * هو تُبّع الحميريّ كان مؤمنا و قومه كافرين و لذلك ذمّ اللّٰه قومه و لم يذمّه و هو الذي سار بالجيوش و حَيّر الحيْرة و بنى سمرقند - و قيل هدمها - و كان اذا كتب قال بسم اللّٰه الذي ملك برّا و بحرا - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لا تسبّوا تُبّعا فانه كان قد اسلمَ - و عنه عليه السلام ما ادري أكان تُبّع نبيّا او غير نبيّ - و عن ابن عباس كان نبيّا - و قيل نظر الى قبرين بناحية حِمير قال هذا قبر رضوى و قبر حُبّى بنتَيْ تُبّع لا تُشركان باللّٰه شيئا - و قيل هو الذي كسا البيتَ - و قيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يُتْبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيّلون و سمّي الظلّ تُبّعا لانه يتبع الشمس - فان قلت ما معنى قوله [أَهُمْ خَيْرٌ] و لا خير فى الفريقين - قلت معناه اهم خير فى القوّة و المَنَعة كقوله تعالى أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولٰئِكُمْ بعد ذكر اٰل فرعون - و في تفسير ابن عباس رضي الله عنه أهم اشدّ ام قوم تُبّع [وَمَا بَيْنَهُمَا] و ما بين الجنسين - و قرأ عُبَيْد بن عُمَيْر وَمَا بَيْنَهُنَّ - و قرأ مِيقَاتَهُمْ بالنصب على انه اسم انّ و يَوْمَ الْفَصْلِ خبرها اي ان ميعاد حسابهم و جزائهم في يوم الفصل [لَا يُغْنِي مَوْلًى] اي مولًى كان من قرابة او غيرها [عَنْ مَوْلًى] عن اي مولًى كان [شَيْئًا] من اغناء اي قليلا منه [وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ] الضمير للموالي لانهم فى المعنى كثير لشمول اللفظ على الابهام و الشياع كل مولًى [مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ] في محلّ الرفع على البدل من الواو في يُنْصَرُونَ اي لا يُمنع من العذاب الّا مَن رحمه الله - و يجوز ان ينتصب على الاستثناء - [إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ] لا ينصر منه من عصاه [الرَّحِيمُ] لمن اطاعه - قرئ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ بكسر الشين و فيها ثلث لغات شَجَرَتَ بفتح الشين - و كسرها - و شَيَرة بالياء - و روي انه لما نزل أَذٰلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ قال ابن الزبعرى ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد و التمر الزقّم فدعا ابوجهل بتمر و زبد و قال تزقموا فان هذا هو الذي يخوّفكم به محمّد فنزل [إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ]

سورة الدخان ٤٤ الجزء ٢٥ ع ١٥

كَفَلْيِ الْحَمِيْمِ ۝ خُذُوْهُ فَاعْتِلُوْهُ اِلٰى سَوَآءِ الْجَحِيْمِ ۝ ثُمَّ صُبُّوْا فَوْقَ رَاْسِهٖ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيْمِ ۝ ذُقْ
اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْكَرِيْمُ ۝ اِنَّ هٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهٖ تَمْتَرُوْنَ ۝ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ مَقَامٍ اَمِيْنٍ ۝ فِيْ جَنّٰتٍ
وَّعُيُوْنٍ ۝ يَّلْبَسُوْنَ مِنْ سُنْدُسٍ وَّاِسْتَبْرَقٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ ۝ كَذٰلِكَ ق وَزَوَّجْنٰهُمْ بِحُوْرٍ عِيْنٍ ۝ يَدْعُوْنَ فِيْهَا

طَعَامُ الْاَثِيْمِ و هو الفاجر الكثير الآثام - و عن ابى الدرداء انه كان يُقْرِئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا - و بهذا يستدلّ على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدّية معناها - و منه اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهي ان يؤدّي القارئ المعانيَ على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا و هذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لانّ في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته و غرابة نظمه و اساليبه من لطائف المعاني و الاغراض ما لا يستقلّ بادائه لسانٌ من فارسية و غيرها و ما كان ابو حنيفة رحمه الله يُحْسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق و تبصر - و روى عليّ بن الجعد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة مثل قول صاحبَيْه في انكار القراءة بالفارسية [كَالْمُهْلِ] قرئ بضم الميم - و فتحها و هو دردىّ الزيت و يدلّ عليه قوله يَوْمَ تَكُوْنُ السَّمَآءُ كَالْمُهْلِ مع قوله فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ - و قيل هو ذائب الفضة و النحاس و الكاف رفعٌ خبر بعد خبر و كذلك تَغْلِيْ - و قرئ بالتاء للشجرة - و بالياء للطعام - و الحميم الماء الحارّ الذي انتهى غليانه - يقال للزبانية [خُذُوْهُ فَاعْتِلُوْهُ] فقُوْدوه بعنف و غلظة و هو ان يؤخذ بتلابيب الرجل فيجرّ الى حبس او قتل و منه العُتُلّ و هو الغليظ الجافي - قرئ بكسر التاء - و ضمّها [اِلٰى سَوَآءِ الْجَحِيْمِ] الى وسطها و معظمها - فان قلت هلا قيل صُبُّوْا فَوْقَ رَاْسِهٖ من الحميم كقوله يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوْسِهِمُ الْحَمِيْمُ لانّ الحميم هو المصبوب لا عذابه - قلت اذا صُبّ عليه الحميم فقد صُبّ عليه عذابه و شدّته الّا ان صَبّ العذاب طريقة الاستعارة كقوله • ع • صُبّت عليه صروف الدهر من صبب • و كقوله تعالى اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا فذكر العذاب معلّقا به الصبّ مستعارا له ليكون اهول و اهيب - يقال [ذُقْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْكَرِيْمُ] على سبيل الهزء و التهكّم بمَن كان يتعزّز و يتكرّم على قومه - و روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ما بين جبليْها اعزّ و لا اكرم منّي فوالله ما تستطيع انت و لا ربّك ان تفعلا بي شيئا - و قرئ اَنَّكَ بمعنى لانّك - و عن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما انه قرأ به على المنبر • [اِنَّ هٰذَا] العذاب - او اِنَّ هٰذَا الامر هو [مَا كُنْتُمْ بِهٖ تَمْتَرُوْنَ] اي تشكّون - او تتماترون و تتلاجّون - وقرئ [فِيْ مَقَامٍ] بالفتح و هو موضع القيام و المراد المكان و هو من الخاصّ الذي وقع مستعملا في معنى العموم - و بالضم و هو موضع الاقامة - و الاَمْن من قولك اَمُن الرجل امانة فهو امين و هو ضدّ الخائن فوُصف به المكان استعارة لانّ المكان المخيف كأنما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره - قيل السُّنْدُس ما رقّ من الديباج - و الاستبرق ما غلظ منه و هو تعريب استبر - فان قلت كيف ساغ ان يقع في القرآن العربيّ المبين لفظ اعجميّ - قلت اذا عرّب خرج من ان يكون عجميّا لانّ معنى التعريب

بِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ لَا يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ هَٰذَا هُدًى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ۝ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ۝ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ۝ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ۚ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ۝ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

كلماتها ٤٩٢ — سورة الجاثية مكية و هي ست و ثلثون اية و اربعة ركوعا * — حروفها ٢١٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

حٰمٓ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ

ان يجعل عربيا بالتصرف فيه و تغييره عن مناهجه و اجرائه على اوجه الاعراب [كَذٰلِكَ] الكاف مرفوعة على الامر كَذٰلِكَ - او منصوب على مثل ذالك اَتْبَنٰاهم و زوّجناهم - و قرأ عكرمة بِحُوْرٍ عِيْنٍ على الاضافة و المعنى بالحُور من العِيْن لان العِين اما ان تكون حُوْرا او غير حُوْر فهؤلاء من الحور العِين لا من شُهْلهن مثلا - و في قراءة عبد الله بِعِيْسٍ عِيْنٍ و العِيْساء البَيْضاء تعلوها حمرة - و قرأ عُبَيْد بن عُمَيْر لَا يُذَاقُوْنَ فِيْهَا الْمَوْتَ - و قرأ عبد الله لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا طَعْمَ الْمَوْتِ - فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنّة من الموت المنفيّ ذوقه فيها - قلت اريد ان يقال لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا الْمَوْتَ البتة فوضع قوله اِلَّا الْمَوْتَةَ الْاُوْلٰى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها - و قرئ وَ وَقٰهُمْ بالتشديد [فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكَ] عطاء من ربّك و ثوابا يعني كل ما اعطي المتّقين من نعيم الجنّة و النجاة من النار - و قرئ فَضْلٌ اي ذلك فضل - فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ بِلِسَانِكَ ذَلّلنا للسورة و معناها ذكّرهم بالكتاب المبين [فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ] اي سهّلناه حيث انزلناه عربيا [بِلِسَانِكَ] بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيتذكّروا [فَارْتَقِبْ] فانتظر ما يحلّ بهم [اِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُوْنَ] ما يحلّ بك متربّصون بك الدوائر - عن النبيّ صلّى الله عليه و اله وسلّم من قرأ حٰمٓ الدخان في ليلة اصبح يَسْتغفر له سبعون الفَ ملك - و عنه عليه السلام من قرأ حٰمٓ التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له *

سورة الجاثية

حٰمٓ - ان جعلتها اسما مبتدأ مخبرا عنه بتَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ لم يكن بدّ من حذف مضاف تقديره تنزيلُ حٰمٓ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ و مِنَ اللّٰهِ صلة للتنزيل - و ان جعلتها تعديدا للحروف كان تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مبتدأ و الظرف خبرا - [اِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] يجوز - ان يكون على ظاهره - و ان يكون المعنى انّ في خلق السموات لقوله وَ فِيْ خَلْقِكُمْ - فان قلت علامَ عطف وَ مَا يَبُثُّ أ على الخلق المضاف ام على الضمير المضاف اليه - قلت بل على المضاف لانّ المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه

الجاثية ٤٥ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَآبَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ
جزء ٢٥ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ
ع ١٦ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ۝ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ

استقبحوا ان يقال مررت بك و زيد و هذا ابوك و عمرو و كذلك ان اكدوه كرهوا ان يقولوا مررت بك انت و زيد - قرئ [آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ] بالنصب و الرفع على قولك ان زيدا في الدار و عمرا في السوق او و عمرو في السوق و اما قوله آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فمن العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان - اذا نصبت هما انّ و في اقيمت الواو مقامهما نعملت الجرّ في وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ و النصب في آيَاتٍ - و اذا رفعت فالعاملان الابتداء و في عملت الرفع في آيَاتٌ و الجرّ في وَاخْتِلَافِ - و قرأ ابن مسعود وَفِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ و النَّهَارِ - فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه و قد اباه سيبويه فما وجه تخريج الآية عنده - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون على ار في والذي حسّنه تقدُّم ذكره في الآيتين قبلها و تعضده قراءة ابن مسعود - و الثاني ان ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او على التكرير - و رفعها باضمار هي - و قرئ وَاخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بالرفع - و قرئ آيَةٌ و كذلك وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَةٌ - و قرئ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ و المعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات و الارض النظرَ الصحيحَ علموا انها مصنوعة و انه لابدّ لها من صانع فآمنوا بالله و اقرّوا فاذا نظروا في خلق انفسهم و تنقلها من حال الى حال و هيئة الى هيئة و في خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا و ايقنوا و انتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدّد في كل وقت كاختلاف الليل و النهار و نزول الامطار و حيُوة الارض بعد موتها و تصريف الرياح جنوبا و شمالا و قبولا و دبورا عقلوا و استحكم علمهم و خلص يقينهم - و سمّي المطر رزقا لانه سبب الرزق - [تِلْكَ] اشارة الى الآيات المتقدّمة اي تلك الآيات [آيَاتُ اللَّهِ] و [نَتْلُوهَا] في محلّ الحال اي متلوّة عليك بالحق و العامل ما دلّ عليه تِلْكَ من معنى الاشارة و نحوه هَذَا بَعْلِي شَيْخًا - و قرئ يَتْلُوهَا بالياء [بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ] اي بعد آيات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمهُ يريدون اعجبني كرم زيد - و يجوز ان يراد بَعْدَ حديث اللَّهِ و هو كتابه و قرآنه كقوله اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ - و قرئ [يُؤْمِنُونَ] بالياء - و التاء - أَفَّاكٍ الكذّاب - و الآثِم المتبالغ في اقتراف الآثام [يُصِرُّ] يُقبل على كفره و يُقيم عليه و اصله من اصرار الحمار على العانة و هو ان يُحمي عليها صارّا اذنيه [مُسْتَكْبِرًا] عن الايمان بالآيات و الاذعان لما تنطق به من الحقّ مزدريًا لها معجبًا بما عنده - قيل نزلت في النضر بن الحرث و ما كان يشتري من احاديث الاعاجم و يشغل بها الناسَ عن استماع القرآن و الآيةُ عامّة في كل من كان مضارّا لدين الله - فان قلت ما معنى ثُمَّ في قوله ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا - قلت كمعناه في قول القائل * ع * يرى غمرات

سورة الجاثية ٤٥ الجزء ٢٥ ع ١٧

مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا ۚ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ۝ مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ۚ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۚ وَلَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ هَٰذَا هُدًى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ
الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا

الموت ثم يزورها • و ذلك ان عمرات الموت حقيقة بان ينجو رائيها بنفسه و يطلب الفرار عنها و اما زيارتها و الاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعنى ثُمَّ الايذان بان فعل المتقدم عليها بعد ما رآها و عاينها شيء يُسْتَبعد في العادات و الطباع و كذلك آيات الله الواضحة الخاطقة بالحق مَن تُليت عليه و سمعها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها و استكباره عن الايمان بها [كَأَنْ] مخففة و الاصل كأنه لَمْ يَسْمَعْهَا و الضمير ضمير الشان كما في قوله • ع • كأن ظبية تعطو الى ناضر السلم • و محل الجملة النصب على الحال اي يُصِرّ مثل غير السامع • [وَإِذَا] بلغه شيء [مِنْ آيَاتِنَا] و علم انه منها [اتَّخَذَهَا] اي اتخذ الآيات [هُزُوًا] و لم يقل اتخذه للاشعار بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الآيات التي انزلها الله على مُحَمَّد صلى الله عليه و آله وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات و لم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه - و يحتمل وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا يمكن ان يتشبث به المعاند و يجد له مجملا يتسلق به على الطعن و الغميزة افترصه و اتخذ آيات الله هزؤا و ذلك نحو اقتراص ابن الزبعرى قوله عز و علا انكم وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ و مغالطته رسولَ الله و قوله خصمتك - و يجوز ان يرجع الضمير الى شَيْءٍ لانه في معنى الآية تقول ابى العقاهية • شعر • نفسي بشيء من الدنيا معلقة • الله و القائم المهدي يكفيها • حيث اراد عتبة - و قرئ عَلِمَ - [أُولَٰئِكَ] اشارة الى كُلّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ لشموله الافاكين - و الوَرَاء اسم للجهة التي يُوَارِيها الشخص من خلف او قدام قال • ع • اليس ورائي ان تراخت منيتي • ادبٌّ مع الولدان ارجفُ كالسكر • و منه قوله عز وجل [مِنْ وَرَائِهِمْ] اي من قدامهم [مَّا كَسَبُوا] من الاموال في رحالهم و متاجرهم [وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ] من الاوثان • [هَٰذَا] اشارة الى القرآن يدل عليه قوله وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لان آيات ربهم هي القرآن اي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية و ايما رجل - و الرِّجز اشد العذاب - و قرئ بجرّ اَلِيمٍ و رفعه [وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ] بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ و المرجان و استخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر - فان قلت ما معنى مِنْهُ في قوله [جَمِيعًا مِّنْهُ] و ما موقعها من الاعراب - قلت هي واقعة موقع الحال و المعنى انه سخر هذه الاشياء كائنة منه و حاصلة من عنده يعني انه مكوّنها و موجدها بقدرته و حكمته ثم مسخرها لخلقه - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي جَمِيعًا مِّنْهُ - و ان يكون وَسَخَّرَ لَكُمْ تاكيدا لقوله سَخَّرَ لَكُمْ ثم ابتدئ قوله مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ - و ان يكون وَمَا فِي الْأَرْضِ مبتدأ و مِنْهُ خبره - و قرأ ابن عباس مِنْهُ - و قرأ

فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ
يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن

سلمة بن صحارب مَنَّهُ على ان يكون مَنَّهُ فاعل سَتَّرَ على الاسناد المجازيّ او على انه خبر مبتدأ محذوف اي ذلك او هو مَنَّهُ * حذف المقول لان الجواب دالّ عليه و المعنى قُلْ لهم اغفروا يَغْفِروا - [لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ] لا يتوقّعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ايام العرب - و قيل لا يأملون الاوقات التي وقّتها الله الثواب المؤمنين و وَعْدهم الفوز فيها - قيل نزلت قبل آية القتال ثم نُسخ حكمها - و قيل نزلوا في عمر رضي الله عنه و قد شَتَمه رجل من غفار فهمّ ان يبطش به - و عن سعيد بن المسيّب كذا بنو يدعي عمر بن الخطّاب فتمرّ قارئ هذه الآية فقال عمر المجزي عمر بما صَنع - لِيَجْزِيَ تعليل الامر بالمغفرة اي انما امروا بأن يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة - فان قلت قوله [قَوْمًا] ما وجه تنكيره و انما اراد الذين آمنوا و هم معارف - قلت هو مدح لهم و ثناء عليهم كأنه قيل لِيَجْزِيَ ايّما قوم و قوما مخصوصين بصبرهم و اغضائهم على اذى اعدائهم من الكفّار و على ما كانوا يجترّونهم من الغُصَص [بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] من الثواب العظيم بكظم الغيظ و احتمال المكروه و معنى قول عمر لِيُجْزَى عمر بما صَنَعَ لِيُجْزَى بصبره و احتماله و قوله لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عند نزول الآية و الذي بعثك بالحقّ لاترى الغضب في وجهي - و قرئ لِيَجْزِيَ قَوْمًا اي الله عزّ و جلّ - وَلِيُجْزَى قَوْمٌ - وَلِيُجْزَى قَوْمًا على معنى و لِيُجْزى الجزاءُ قومًا * [الْكِتَابَ] التوراة [وَالْحُكْمَ] الحكمة و الفقه - او فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم و النبوّة [مِّنَ الطَّيِّبَاتِ] مما احلّ الله لهم و اطابَ من الارزاق [وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ] حيث لم تُؤت غيرهم مثل ما اتيناهم [بَيِّنَاتٍ] آيات و معجزات [مِّنَ الْأَمْرِ] من امر الدين - فَمَا وقع بينهم الخلاف في الدين [إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ] مما هو موجب لزوال الخلاف و هو العلم و انما اختلفوا لبَغْي حدث بينهم اي لعداوة و حسد [عَلَىٰ شَرِيعَةٍ] على طريقة و منهاج [مِّنَ الْأَمْرِ] من امر الدين فَاتَّبِعْ شريعتك الثابتة بالدلائل و الحجج [وَلَا تَتَّبِعْ] ما لا حجّة عليه من اهواء الجهّال و دينهم المبنيّ على هوى و بدعة و هم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آبائك و لا تُوالهم انما يوالي الظالمين مَن هو ظالم مثلهم و اما المتّقون فوليّهم الله و هم مُوالوه و ما ابين الفضل بين الوليّين * [هَٰذَا] القرآن

أَنْ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۭ سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ۝ وَخَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍۢ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۝ اَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهٗ هَوٰىهُ وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰي عِلْمٍ وَّخَتَمَ عَلٰي سَمْعِهٖ وَقَلْبِهٖ وَجَعَلَ عَلٰي بَصَرِهٖ غِشٰوَةً ۭ فَمَنْ يَّهْدِيْهِ مِنْۢ بَعْدِ اللّٰهِ ۭ اَفَلَا

[بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ] جعل ما فيه من معالم الدين و الشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحيٰوة [وَّ]هو[هُدًى] من الضلالة [وَّرَحْمَةٌ] من العذاب لمن اٰمن وايقن - وقرئ هٰذه بَصَآئِرُ اي هذه الاٰيات • [اَمْ] منقطعة و معنى الهمزة فيها انكار الحسبان - و الاجتراح الاكتساب و منه الجوارح و فلانٌ جارحة اهله اي كاسبهم [اَنْ نَّجْعَلَهُمْ] ان نصيّرهم و هو من جَعَلَ المتعدي الى مفعولين فاوّلهما الضمير و الثاني الكاف و الجملة اللتي هي سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ بدل من الكاف لانّ الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد الا ترالك لو قلت اَنْ نَّجْعَلَهم سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ كان سديدا كما تقول ظننتُ زيدا ابوه منطلق - و من قرأ سَوَآءٌ بالنصب اجرى سَوَآءٌ مجرى مستويا و ارتفع مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ على الفاعلية و كان مفردا غير جملة - و من قرأ وَمَمَاتُهُمْ بالنصب جعل مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ظرفين كمُقْدَمَ الحاجّ و خفوقَ النجم اي سواءً في محياهم و في مماتهم و المعنى انكار ان يستوي المُسيئون و المحسنون محيًا و ان يستووا مماتًا لافتراق احوالهم احياءً حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات و اولئك على ركوب المعاصي و مماتًا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة و الوصول الى ثواب الله و رضوانه و اولئك على اليأس من رحمة الله و الوصول الى هول ما أُعِدّ لهم - و قيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحيٰوة لانّ المسيئين و المحسنين مستوٍ محياهم في الرزق و الصحّة و انما يفترقون في الممات - و قيل سَوَآءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ كلام مُسْتَأنف على معنى ان محيا المسيئين و مماتهم سواء و كذالك محيا المحسنين و مماتهم كلٌّ يموت على حسب ما عاش عليه - و عن تميم الداري رضي الله عنه انه كان يصلّي ذاتَ ليلة عند المقام ببلغ هذه الاٰية فجعل يرددها و يبكي و يقول يا فضيل ليتَ شعري من ايّ الفريقين انت [وَلِتُجْزٰى] معطوف على بِالْحَقِّ لانّ فيه معنى التعليل - او على معلّل محذوف تقديره خلق السموات و الارض ليدلّ بها على قدرته وَلِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ • اي هو مطواع لهوى النفس يتّبع ما يدعوه اليه فكانه يعبده كما يعبد الرجل الٰهه - و قرئ اِلٰهَهٗ هَوٰىهُ لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا رأى ما هو احسن رَفضه اليه فكانه اتّخذ هواه اٰلهة شتّى يعبد كل وقت واحدا منها [وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ] و تركه من الهداية و اللطف و خذله - عَلٰى عِلْمٍ عالما بانّ ذالك لا تُجْدي عليه وانه ممن لا لطف له - او مع علمه بوجوه الهداية و احاطته بانواع الالطاف المحصّلة و المقرّبة [فَمَنْ يَّهْدِيْهِ مِنْۢ بَعْدِ] اضلال [اللّٰهِ] - و قرئ غِشٰوَةً بالحركات الثلث - و غَشْوَةً بالفتح و الكسر - و قرئ تَذَكَّرُوْنَ [نَمُوْتُ وَنَحْيَا] نموت نحن ونحيى اولادنا -

تَذَكَّرُونَ ۝ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ
عِلْمٍ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ع
وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ۝ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۞
كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ۚ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ

او يموت بعض ويحيى بعض - او نكون موتا نُطَفا فى الاصلاب و نحيى بعد ذلك - او يصيبنا الاسران الموت و الحيوة يريدون الحيوة فى الدنيا و الموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة - و قرئ نُحْيَا بضم النون - و قرئ إِلَّا دَهْرٌ يَمُرُّ وما يقولون ذلك عن علم و لكن عن ظنّ و تخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس و يُنكرون مالك الموت و قبضه الارواحَ بامر الله فكانوا يُضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر و الزمان و قرئ اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان و منه قوله عليه السلام لا تسبّوا الدهر فَانّ الله هو الدهر اي فانّ الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر - قرئ [حُجَّتَهُمْ] بالنصب - و الرفع على تقديم خبر كان و تأخيره - فان قلت لم سمّي قولهم حُجّة و ليس بحجة - قلت لانهم أدْلَوْا به كما يدلي المحتجّ بحجّته و ساقوه مساقها فسمّيت حجّة على سبيل التهكّم - او لانه في حسبانهم وتقديرهم حجّة - او لانه في اسلوب قولهم ◦ع◦ تحيّة بينهم ضربٌ وجيعُ ◦ كأنه قيل ما كان حجّتهم الا ما ليس بحجّة و المراد نفي ان يكون لهم حجّة البتة - فان قلت كيف وقع قوله قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ جوابا لقولهم ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - قلت لما انكروا البعث و كذّبوا الرسل و حسبوا ان ما قالوه قول مبتّ ألزموا ما هم مقرّون به من ان الله عزّ و جلّ هو الذي يُحييهم ثم يُميتهم و ضُمّ الى الزام ذلك الزامُ ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا و اصغوا الى داعي الحقّ و هو جمعهم الى يوم القيمة و من كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآبائهم و كان اهون شيء عليه - عامل النصب في يَوْمَ تَقُومُ يَخْسَرُ و يَوْمَئِذٍ بدل من يَوْمَ تَقُومُ [جَاثِيَةً] باركةً مستوفزةً على الرُّكَب - و قرئ جَاذِيَةً و الجذوّ اشدّ استيفازا من الجثوّ لانّ الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه - و عن ابن عباس جَاثِيَةً مجتمعة - و عن قتادة جماعات من الجُثْوَة و هي الجماعة وجمعها جُثًى و في الحديث من جُثى جهنم ◦ و قرئ كُلُّ أُمَّةٍ على الابتداء - و كُلَّ أُمَّةٍ على الابدال من كُلُّ أُمَّةٍ [إِلَىٰ كِتَابِهَا] الى صحائف اعمالها فاكتفي باسم الجنس كقوله وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ [الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ] محمول على القول - فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم و الى الله عزّ و جلّ - قلت الاضافة تكون للملابسة و قد للبسهم و لابَسَه اما ملابسة اياهم فلانّ اعمالهم مثبتة فيه و اما ملابسته اياه فلانه مالكه و الامر ملائكتَهُ ان يكتبوا فيه اعمال عباده [يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ] يشهد عليكم بما عملتم [بِالْحَقِّ] من غير زيادة و لا نقصان [إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ] الملئكة [مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] اي نستكتبهم اعمالكم

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِيْ رَحْمَتِهٖ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْمُبِيْنُ ۝ وَاَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۫ اَفَلَمْ تَكُنْ اٰيٰتِيْ تُتْلٰى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِيْنَ ۝ وَاِذَا قِيْلَ
اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّ السَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيْهَا قُلْتُمْ مَّا نَدْرِيْ مَا السَّاعَةُ اِنْ نَّظُنُّ اِلَّا ظَنًّا وَّ مَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِيْنَ ۝
وَ بَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا عَمِلُوْا وَ حَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۝ وَقِيْلَ الْيَوْمَ نَنْسٰىكُمْ كَمَا نَسِيْتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ
هٰذَا ۪ وَ مَاْوٰىكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ۝ ذٰلِكُمْ بِاَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا وَّ غَرَّتْكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۚ
فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُوْنَ مِنْهَا وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ۝ فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَ رَبِّ الْاَرْضِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَ لَهُ
الْكِبْرِيَآءُ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۚ وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ ع

كلمتها ٧٥٠ — سورة الاحقاف مكّية و هي خمس و ثلثون أية و اربعة ركوعًا • — حروفها ٢٧٠٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

حٰمٓ ۝ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۝ مَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَآ اِلَّا بِالْحَقِّ وَ اَجَلٍ

[فِيْ رَحْمَتِهٖ] في جنّته - و جواب اَمّا محذوف تقديره [وَ اَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] فيقال لهم [اَفَلَمْ تَكُنْ اٰيٰتِيْ تُتْلٰى عَلَيْكُمْ] والمعنى الم يأتكم رُسلي فلم تكن أياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه - و قرئ [وَ السَّاعَةَ] بالنصب عطفًا على الوَعْد - و بالرفع عطفا على محلّ ان واسمها [مَا السَّاعَةُ] اي شيء الساعة - فان قلت ما معنى [اِنْ نَّظُنُّ اِلَّا ظَنًّا] - قلت اصله نظنّ ظنًا و معناه اثبات الظنّ فحسب فادخل حرفا النفي و الاستثناء ليفيد اثبات الظنّ مع نفي ما سواه و زيد نفي ما سوى الظنّ توكيدا بقوله وَ مَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِيْنَ • [سَيِّاٰتُ مَا عَمِلُوْا] اي قبائح اعمالهم - او عقوبات اعمالهم السيّئات كقوله وَجَزٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا [نَنْسٰىكُمْ] نفرككم في العذاب [كَمَا] تركتم عُدّة [لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا] و هي الطاعة - او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسيّ غير المبالى به كما لم تُبالوا انتم بلقاء يومكم و لم تخطروه ببال كالشيء الذي يطرح نسيًا منسيًّا - فان قلت ما معنى اضافة اللقاء الى اليوم - قلت كمعنى اضافة المكر في قوله بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ اي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا و لقاء جزائه - و قرئ لَا يُخْرَجُوْنَ بفتح الياء [وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ] و لا يطلب منهم ان يُعْتِبوا ربّهم اي ان يُرضوه [فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ] فاحمدوا الله الذي هو ربكم و ربّ كل شيء من السموات و الارض و العالمين فانّ مثل هذه الربوبيّة العامّة يوجب الحمد و الثناء على كل مربوب وكِبْرِيَاؤه فقد ظهرت آثار كبريائه و عظمته في السموات و الارض و حقّ مثله ان يكبّر و يعظّم - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ حٰم الجاثية ستر الله عورته و سكّن روعته يوم الحساب •

سورة الاحقاف

[اِلَّا بِالْحَقِّ] الّا خلقًا ملتبسًا بالحكمة و الغرض الصحيح [وَ] بتقدير [اَجَلٍ مُّسَمًّى] ينتهي اليه

مُسَمًّى ط وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّآ أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ۝ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ
الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَٰوَٰتِ ط ائْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا
حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُ ط قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا ط

و هو يوم القيٰمة [وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَمَّا] أُنْذِرُوْا من هول ذلك اليوم الذي لابدّ لكل خلق من انتهائه اليه [مُعْرِضُوْنَ] لا يؤمنون به و لا يهتمّون بالاستعداد له - و يجوز ان تكون مَا مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم • [بِكِتٰبٍ مِّنْ قَبْلِ هٰذَا] اي من قبل هذا الكتاب و هو القرآن يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد و ابطال الشرك و ما من كتاب أُنْزِل من قبله من كُتب الله الا و هو ناطق بمثل ذلك فَأْتُوا بكتاب واحد مُنْزَل مِنْ قَبْله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله [أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ] او بقيّة من علم بقيت عليكم من علوم الاولين من قولهم سمنت الناقة على أَثَارة من شحم اي على بقيّة شحم كانت بها من شحم ذاهب - و قرئ على أَثَرة اي من شيء أُوثرتم به و خُصصتم من علم لا احاطة به لغيركم - و قرئ أَثْرَة بالحركات الثلث في الهمزة مع سكون الثاء - فالأَثْرَة بالكسر بمعنى الأَثَرة - و اما الأُثْرَة فالمرّة من مصدر أَثَر الحديث اذا رواه - و اما الأَثْرَة بالضم فاسم ما يُؤثر كالخُطْبة اسم ما يخطب به • [وَ مَنْ أَضَلُّ] معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضُّلّال كلهم ابلغ ضَلالا من عَبَدة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية و مرام و يَدْعُون مِنْ دُوْنه جمادا لا يَسْتَجِيْبُ لهم و لا قدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا و الى ان تقوم القيٰمة [وَ اِذَا] قامت القيٰمة و[حُشِرَ النَّاسُ كَانُوْا لَهُمْ أَعْدَاءً وَّ كَانُوْا] عليهم ضدّا فليسوا في الدارين الّا على نكد و مضرّة لا تتولّاهم في الدنيا بالاستجابة و في الاخرة تُعاديهم و تَجحد عبادتهم و انما قيل مَنْ و هُمْ لانه اسند اليهم ما يسند الى أُولى العلم من الاستجابة و الغفلة و لانهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا و غباوة - و يجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجنّ و الانس و الاوثان فغلّب غير الاوثان عليها - و قرئ مَا لَا يَسْتَجِيْبُ - و قرئ يَدْعُوْا غَيْرَ اللّٰهِ مَنْ لَّا يَسْتَجِيْبُ و وَصْفهم بترك الاستجابة و الغفلة طريقه طريق التهكّم بها و بعَبَدتها و نحوه قوله تعالى اِنْ تَدْعُوْهُمْ لَا يَسْمَعُوْا دُعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوْا مَا اسْتَجَابُوْا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُوْنَ بِشِرْكِكُمْ • [بَيِّنٰتٍ] جمع بَيِّنَة و هي الحجّة و الشاهد - او واضحات مبيّنات - و اللام في [لِلْحَقِّ] مثلها في قوله لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْ كَانَ خَيْرًا اي لاجل الحقّ و لاجل الذين أمنوا و المراد بالحقّ الآيات و بالَّذِيْنَ كَفَرُوْا المتلوّ عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر و للمتلوّ بالحقّ [لَمَّا جَاءَهُمْ] اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم و اول ما سمعوه من غير اجالة فكر و لا اعادة نظر و من عنادهم و ظلمهم انهم سمّوه سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ظاهرا امره في

هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝

البطلان لا شبهة فيه [أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ] اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان مُحَمَّدا افتراه و معنى الهمزة في أَمْ الانكار و التعجيب كأنه قيل دَعْ هذا واسمع قولهم المستنكر المقضيّ منه العجب و ذلك ان مُحَمَّدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله و يقتريه على الله و لو قدر عليه دون امّة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة و اذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له و الحكيم لا يصدّق الكاذب فلا يكون مقتريا و الضمير للحق والمراد به الآيات [قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ] على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفّه عن معاجلتي و لا تُطيقون دفع شيء من عقابه عنّي فكيف أَفْتَرِيه و اتعرّضُ لعقابه يقال فلان لا يَملك اذا غضب و لا يملك عنانه اذا صَمّم و مثله فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ - وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا و منه قوله عليه السلام لا املكُ لكم من الله شيئا ثم قال [هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ] اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله و الطعن في آياته و تسميته سحرًا تارة و فريةً اخرى [كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ] يشهد لي بالصدق و البلاغ و يشهد عليكم بالكذب و الجحود و معنى ذكر العلم و الشهادة وعيد بجزاء افاضتهم [وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ] موعدةٌ بالغفران و الرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا و آمنوا و إشعارٌ بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا - فان قلت فما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله فَلَا تَمْلِكُونَ لِي - قلت كان فيما اتاهم به النصيحة لهم و الاشفاق عليهم من سوء العاقبة و ارادة الخير بهم فكأنه قال لهم ان افتريته و انا اريدُ بذلك التنصّح لكم و صدّكم عن عبادة الآلهة الى عبادة الله فما تُغنون عني أيها المنصوحون ان اخذني الله بعقوبة الافتراء عليه * البِدع بمعنى البديع كالخِف بمعنى الخفيف - و قرئ بِدْعًا بفتح الدال اي ذا بدع - و يجوز ان يكون صفة على فَعِل كقولهم دِينٌ قَيِّمٌ و لحم زَيِّمٌ كانوا يقترحون عليه الآيات و يسألونه عما لم يوحَ به اليه من الغيوب فقيل له [قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ] فاتيكم بكل ما تقترحونه و أُخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات فان الرسل لم يكونوا يأتون الا بما اتاهم الله من آياته و لا يُخْبِرون الا بما أُوحي اليهم و لقد اجابَ موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ بقوله عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي [وَمَا أَدْرِي] لانه لا علْمَ لي بالغيب ما يفعلُ الله بِي و بِكُمْ فيما يستقبل من الزمان من افعاله ويقدّر لي و لكم من قضاياه - [إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ] - و عن الحسن و ما ادري ما يصير اليه امري و امركم في الدنيا و من الغالب منّا و المغلوب - و عن الكلبيّ قال له اصحابه و قد ضجروا من اذى المشركين حتى متى يكون على هذا فقال مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ أأترك بمكة ام اؤمر بالخروج الى ارض قد رفعت لي و رأيتها يعني في منامه ذات نخيل و شجر - و عن ابن عباس مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ في الآخرة و قال هي

منسوخة بقوله ليَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ - ويجوز ان يكون نفيًا للدراية المفصّلة - وقرئ مَا يُفْعَلُ بفتح الياء اي يفعل الله عزّ وجلّ - فان قلت ان يُفْعَلُ مثبت غير منفيّ فكان وجه الكلام ما يفعل بي وبكم - قلت اجَلْ ولكن النفي في مَا أَدْرِي لمّا كان مشتملًا عليه لتناوله مَا وما في حيّزه صحّ ذلك وحسن الا ترى الى قوله أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقٰدِرٍ كيف دخلت الباء في خبر أنّ وذلك لتناول النفي اياها مع ما في حيّزها - وما في مَا يُفْعَلُ - يجوز ان تكون موصولة منصوبة - وان تكون استفهامية مرفوعة - وقرئ يُوحَى اي الله عزّ وجلّ - جواب الشرط محذوف تقديره [إِنْ كَانَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ] أليستم ظالمين ويدلّ على هذا المحذوف قوله إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ - والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لمّا قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذّاب وتأمّله فتحقّق انه هو النبيّ المنتظر وقال له اني سائلك عن ثلث لا يعلمهنّ الا نبيّ - ما اول أشراط الساعة - وما اول طعام يأكله اهل الجنّة - وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امّه فقال عليه السلام - اما اول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب - واما اول طعام يأكله اهل الجنّة فزيادة كبد حوت - واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهدُ انّك رسول الله حقًا ثم قال يا رسولَ الله ان اليهود قوم بُهت وان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عنّي بَهَتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم اَيّ رجل عبدُ الله فيكم قالوا خيرُنا وابن خيرنا وسيّدُنا وابن سيّدنا وعالمُنا وابن عالمنا قال أرأيتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبدُ الله فقال اشهدُ ان لا اله الا الله واشهد انّ مُحَمَّدًا رسول الله فقالوا شرّنا وابن شرّنا وانتقصوه قال هذا ما كنتُ اخافُ يا رسول الله واحذرُ - قال سعد بن ابي وقّاص ما سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنّة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ [عَلَى مِثْلِهِ] الضمير للقرآن اي على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويدلّ عليه قولهُ تعالى وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ - إِنَّ هٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولٰى - كَذٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ - ويجوز ان يكون المعنى ان كان من الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله - فان قلت أخبرني عن نظم هذا الكلام لاقف على معناه من جهة النظم - قلت الواو الاولى عاطفة لَكَفَرْتُمْ على فعل الشرط كما عطفتَه ثُمَّ في قوله قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ وكذلك الواو الأخرة عاطفة لِاسْتَكْبَرْتُمْ على شَهِدَ شَاهِدٌ واما الواو في وَشَهِدَ شَاهِدٌ فقد عطفت جملة قوله شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ على جملة قوله كَانَ

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝١٠ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝١١ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۝١٢ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٣ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٤ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ

مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَكَفَرْتُمْ بِهٖ و نظيره قولك ان احسنتُ اليك و اسأتَ و اقبلتُ عليك و اعرضتَ لم تخفَ في انك اخذتَ ضميرين نعطفهما على مذكّريهما و المعنى قُلْ اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به و اجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزل مثله فايمانه به مع استكباركم عنه و عن الايمان به أليستم اضلّ الناس و اظلمهم و قد جعل الايمان في قوله فَآمَنَ مسبّبًا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى صلوات الله عليه و انه من جنس الوحي و ليس من كلام البشر و انصف من نفسه فشهد عليه و اعترف كان الايمان نتيجة ذلك • [لِلَّذِينَ آمَنُوا] لاجلهم و هو كلام كفّار مكّة قالوا عامّة من يتّبع مُحَمّدًا السُّقّاط يعنون الفقراء مثل عمّار و صُهَيْب و ابن مسعود فَلَوْ كَانَ ما جاء به خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا اليه هؤلاء - و قيل لما اسلمت جُهَيْنة و مُزَيْنة و اسلمُ و غفارُ قالت بنو عامر و غطفانُ و اسد و اشجعُ لو كان خيرا ما سبقَنا اليه رعاءُ البَهْم - و قيل ان اَمَة لعمر اسلمت فكان عمر يضربها حتى يَفْتر ثم يقول لو لا اني فترت لزدتك ضربا فكان كفّار قريش يقولون لو كان ما يدعو اليه مُحَمّد حقّا ما سبقتنا اليه فلانة - و قيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام و اصحابه - فان قلت لابدّ من عامل في الظرف في قوله إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهٖ و مِن متعلق لقوله فَسَيَقُولُونَ و غيرُ مستقيم ان يكون فَسَيَقُولُونَ هو العامل في الظرف لتدافع دلالتَي المُضيّ و الاستقبال فما وجه هذا الكلام - قلت العامل في إِذْ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهٖ و قولهم حينئذ الآن و تقديره [وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهٖ] ظهر عنادهم [فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ] فهذا المضمر صحّ به الكلام حيث انتصب به الظرف و كان قوله فَسَيَقُولُونَ مسبّبًا عنه كما صحّ باضمار ان قوله حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرورها و المضارع ناصبه و قولهم إِفْكٌ قَدِيمٌ كقولهم أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ • [كِتَابُ مُوسَىٰ] مبتدأ وَ مِنْ قَبْلِهٖ ظرف واقع خبرا مقدّما عليه و هو ناصب إِمَامًا على الحال كقولك في الدار زيد قائما - و قرئ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابَ مُوسَىٰ على مرأيتها الذي قبله التوراةَ - و معنى [إِمَامًا] قدوةً يؤتمّ به في دين الله و شرائعه كما يؤتمّ بالامام - [وَرَحْمَةً] لمن آمن به و عمل بما فيه [وَهَٰذَا] القرآن [كِتَابٌ مُصَدِّقٌ] لكتاب موسى او لما بين يديه و تقدمه من جميع الكتب - و قرئ مُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ و [لِسَانًا عَرَبِيًّا] حال من ضمير الكتاب في مُصَدِّقٌ و العامل فيه مُصَدِّقٌ - و يجوز ان ينتصب عن كِتَابٌ لتخصصه بالصفة و يعمل فيه معنى الاشارة - و جُوّز ان يكون مفعولا لمُصَدِّق اي يصدّق ذا لسان عربيّ و هو الرسول - و قرئ [لِيُنْذِرَ]بالتاء - و الياء - و لِيُنْذَرَ من نذر بكذا اذا حذر - و [بُشْرَىٰ] في محلّ النصب

سورة الاحقاف ٤٦ الجزء ٢٦ ع ١

بِوَالِدَيْهِ إِحْسٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَّوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصٰلُهُ ثَلٰثُوْنَ شَهْرًا ۖ حَتّٰٓى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ
أَرْبَعِيْنَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيْٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيْٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلٰى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضٰىهُ
وَأَصْلِحْ لِيْ فِيْ ذُرِّيَّتِيْ ۖ إِنِّيْ تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۝ أُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ
مَا عَمِلُوْا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّاٰتِهِمْ فِيْٓ أَصْحٰبِ الْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِيْ كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ ۝ وَالَّذِيْ قَالَ

معطوف على محل ليُنْذِرَ لانه مفعول له - قرئ حُسْنًا بضم الحاء و سكون السين - و بضمهما - و بفتحهما - وإحْسانًا - [وَكُرْهًا] بالفتح - و الضم و هما لغتان في معنى المشقة كالفقر و الفُقر وانتصابه على الحال اي ذات كره - او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره [وَحَمْلُهُ وَفِصٰلُهُ] و مدة حمله و فصاله [ثَلٰثُوْنَ شَهْرًا] وهذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله عز و جل حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ بقيت للحمل ستة اشهر - و قرئ وَفَصْلُهُ و الفَصْل و الفِصال كالفَطْم و الفِطام بمعنًى - فان قلت المراد ببيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبّر عنه بالفصال - قلت لما كان الرضاع يليه الفصال ويُلابسه لانه ينتهي به ويتمّ سمّي فصالا كما سُمّي المدة بالامد من قال * شعره * كل حيّ مستكمل مدة العمـــر و مُرْد اذا انتهى امده * و فيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التامّ المنتهي بالفصال و وقته - و قرئ حَتّٰى إِذَا اسْتَوٰى وَبَلَغَ أَشُدَّهُ و بلوغ الاشدّ ان يكتهل ويستوفي السنّ التي يستحكم فيها قوّته و عقله وتمييزه و ذلك اذا اناف على الثلثين و ناطح الاربعين - و عن قتادة ثلث و ثلثون سنة و وجهه ان يكون ذلك اول الاشدّ و غايته الاربعين - و قيل لم يبعث نبيّ قطّ الّا بعد اربعين سنة - و المراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمةُ التوحيد و الاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لانّ النعمة عليهما نعمة عليه - و قيل في العمل المرضيّ هو الصلوات الخمس - فان قلت ما معنى فِيْ في قوله [وَأَصْلِحْ لِيْ فِيْ ذُرِّيَّتِيْ] - قلت معناه ان يجعل ذريّته موقعا للصلاح و مظنّة له كأنه قال هَبْ لي الصلاح في ذريتي و أوقعه فيهم ونحوه * ع * يجرح في عراقيبها نصلي * [مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ] من المخلصين * وقرئ يُتَقَبَّلُ و يُتَجَاوَزُ بفتح الياء و الضمير فيهما لله عزّ و جلّ - و قُرِئا بالنون - فان قلت ما معنى قوله [فِيْٓ أَصْحٰبِ الْجَنَّةِ] - قلت هو نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عباده و محلّه النصب على الحال على معنى كائنين فِيْ أَصْحٰبِ الْجَنَّةِ و معدودين فيهم - [وَعْدَ الصِّدْقِ] مصدر مؤكّد لان قوله يُتَقَبَّلُ و يُتَجَاوَزُ وعد من الله لهم بالتقبل و التجاوز - و قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه و في ابويه ابي قحافة و امّه ام الخير و في اولاده و استجابة دعائه فيهم - و قيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم و الانصار اسلم هو و والداه و بنوه و بناته غير ابي بكر * [وَالَّذِيْ قَالَ لِوَالِدَيْهِ] مبتدأ خبره أُولٰئِكَ الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ و المراد بالّذي قال الجنس القائل ذلك القول و لذلك وقع الخبر مجموعا - و عن الحسن هو في الكافر العاقّ لوالديه المكذّب بالبعث -

لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي ۖ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ ق
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ
مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۝ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۚ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ۝ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ۖ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۚ

وعن قتادة هو نعت عبد سَوْء عاق لوالديه فاجر لربّه - وقيل نزلت في عبد الرحمٰن بن ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابوه ابوبكر و امّه امّ رومان الى الاسلام فاقف بهما و قال ابعثوا لي جُدعان بن عمرو و عثمان بن عمرو و هما من اجداده حتى اسألهما عما يقول مُحَمَّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم و يشهد لبطلانه ان المراد بالّذي قَالَ جنس القائلين ذلك و ان قوله أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ هم اصحاب النار و عبد الرحمٰن كان من افاضل المسلمين وسَرَواتهم - وعن عائشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه - و حين كتب معاوية الى مروان بأن يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمٰن لقد جئتم بها هِرَقْلِيَّة أتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايّها الناس هو الذي قال الله فيه وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا فسمعت عائشة فغضبت و قالت والله ما هو به و لو شئتُ ان اسمّيه لسمّيته ولكن الله لعن اباك و انت في صلبه فانت فضض من لعنة الله - و قرئ أُفٌّ بالكسر - و الفتح بغير تنوين - و بالحركات الثلث مع التنوين و هو صوتٌ اذا ضَرَبَت به الانسان علم انه متضجّر كما اذا قال حَسْ علم انه متوجّع - و اللام للبيان معناه هذا التأفيف لكم خاصة و لاجلكما دون غيركما - و قرئ [أَتَعِدَانِنِي] بنونين - وأَتَعِدُنِّي باحدهما - و أَتَعِدُنِّي بالادغام - و قد قرأ بعضهم أَتَعِدَانِّي بفتح النونين كأنه استثقل اجتماع النون و الكسرتين و الياء فتح الاولى تخريجاً للتخفيف كما تخرّه من ادغم و من اطرح احدهما [أَنْ أُخْرَجَ] ان ابعث و اُخرج من الارض - و قرئ أَخْرُجَ [وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي] يعني و لم يبعث منهم احد [يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ] يقولان الغياثَ بالله منك و من قولك و هو استعظام لقوله وَيْلَكَ دعاء عليه بالثبور و المراد به الحثّ و التحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك - [فِي أُمَمٍ] نحو قوله فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ - و قرئ أَنْ بالفتح على معنى آمِن بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ • [وَلِكُلٍّ] من الجنسين المذكورين [دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا] اي منازل و مراتب من جزاء ما عملوا من الخير و الشرّ - او من اجل ما عملوا منهما - فان قلت كيف قيل دَرَجَاتٌ و قد جاء الجنّة درجات و النار دركات - قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كلّ على الفريقين [وَلِيُوَفِّيَهُمْ] - وقرئ بالنون تعليل معلّله محذوف لدلالة الكلام عليه كأنه قيل وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ و لا يظلمهم حقوقهم قَدَّر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات و العقاب دركات • ناصب الظرف هو القول المضمر قبل أَذْهَبْتُمْ - و عَرْضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عُرِض بنو فلان على السيف اذا قُتلوا به و منه قوله تعالى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا - و يجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضتُ الناقةَ على الحوض يريدون عرض

سورة الاحقاف ٤٦ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُوْنِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُوْنَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُوْنَ ۝ ع وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ ط
الجزء ٢٦ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوْا إِلَّا اللّٰهَ ط إِنِّيْ أَخَافُ
ع ٢ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ قَالُوْا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا ج فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝

الحوض عليها فقلبوا و يدل عليه تفسير ابن عباس يُجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها [أَذْهَبْتُمْ طَيِّبٰتِكُمْ] اي ما كُتب لكم حظّ من الطيبات الا ما قد امتلمتموه في دنياكم و قد ذهبتم به و اخذتموه فلم يبقَ لكم بعد امتلاءكم حظّكم شيء منها - و عن عمر رضي الله عنه لو شئتُ لدعوتُ بصلائق و مخاض وكراكر و أسنمة ولكني رأيت الله نعى على قوم طيباتهم فقال أَذْهَبْتُمْ طَيِّبٰتِكُمْ فِيْ حَيٰتِكُمُ الدُّنْيَا - و عنه لو شئتُ لكنتُ اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا و لكني أستبقي طيباتي - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه دخل على اهل الصُّفّة و هم يُرقّمون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حُلّة و يروح في اخرى و يُغدى عليه بجفنة و يراح عليه باخرى و يستر بيته كما يستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير - و قرئ أَذْهَبْتُمْ بهمزة الاستفهام - و أَأَذْهَبْتُمْ بالف بين همزتين [الْهُوْنِ] الهوان - و قرئ عَذَابَ الْهَوَانِ - و قرئ تَفْسُقُوْنَ بضم السين - و كسرها * الأحقاف جمع حِقف و هو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوجّ و كانت عاد اصحاب عُمُد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن - و قيل بين عُمان و مَهْرة و [النُّذُرُ] جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار [مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ] من قبله [وَمِنْ خَلْفِهِ] و من بعده - و قرئ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ بَعْدِهِ و المعنى ان هودا عليه السلام قد انذرهم فقال لهم لَا تَعْبُدُوْا إِلَّا اللّٰهَ إِنِّيْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ العذاب واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله و الذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره - و عن ابن عباس رضي الله عنه يعني الرُّسل الذين بُعثوا قبله و الذين بُعثوا في زمانه و معنى وَمِنْ خَلْفِهِ على هذا التفسير و من بعد انذاره هذا اذا علقت وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ بقوله أَنْذَرَ قَوْمَهُ - و لك ان تجعل قوله وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ اعتراضا بين أَنْذَرَ قَوْمَهُ و بين أَلَّا تَعْبُدُوْا و يكون المعنى و اذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك و العذاب العظيم و قد انذر من تقدمه من الرسل و من تأخر عنه مثل ذلك فانذرهم - الافك الصرف يقال أَفَكَه عن رأيه - [عَنْ آلِهَتِنَا] عن عبادتها [مَا تَعِدُنَا] من معاجلة العذاب على الشرك [إِنْ كُنْتَ] صادقا في وعدك - فان قلت من اين طابق قوله [إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ] جوابا لقولهم فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا - قلت من حيث ان قولهم هذا استعجال منهم بالعذاب الا ترى الى قوله بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ به فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة و صوابا إِنَّمَا عِلْمُ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فكيف ادعوه بان يأتيكم بعذابه في وقت عاجل تقترحونه انتم - ومعنى [وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهٖ] - و قرئ بالتخفيف انّ الذي هو شأني و شرطي ان ابلّغكم ما ارسلتُ به من الانذار و التخويف و الصرف عما يعرضكم لسخط

قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ ز وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ
أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ط بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ط رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ
رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ط كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ۝ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ

الله بجهدي ولكنكم جاهلون لاتعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين و لا سائلين غير ما أذن لهم فيه • [فَلَمَّا رَأَوْهُ] في الضمير وجهان - ان يرجع الى مَا تَوَعَّدُنَا - و ان يكون مبهما قد وضح امره بقوله عَارِضًا اما تمييزا و اما حالا و هذا الوجه اعرب و افصح - و العَارِض السحاب الذي يعرض في افق من السماء و مثله الصَّبِيّ و الغلام من حبا و مُسْتَقْبِل و اضافة مُسْتَقْبِل و مُمْطِر مجازية غير معرّية بدليل وقوعهما و هما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة [بَلْ هُوَ] القول قبله مضمر و القائل هود عليه السلام و الدليل عليه قراءة من قرأ قُلْ هُوَ بَلْ هُوَ - و قرئ قُلْ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ هِيَ رِيحٌ اي قال الله قُلْ [تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ] تُهلك من نفوس عاد و اموالهم الجمّ الغفير فعبّر عن الكثرة بالكلية - و قرئ يُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ من دَمَّر دمارا اذا هلك - لَا تُرَى الخطاب للرائي مَن كان - و قرئ [لَا يُرَى] على البناء للمفعول بالياء و التاء و تاويل القراءة بالتاء و هي من الحسن لَا تُرَى بقايا و لا اشياء إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ و منه بيت ذي الرمة • ع • و ما بقيت الا الضلوع الجراشعُ • و ليست بالقوية - و قرئ لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ - و لَا يُرَى إِلَّا مَسْكَنُهُمْ - و روي ان الريح كانت تحمل الفُسْطاط و الظعينة فترفعها في الجوّ حتى ترى كأنها جرادة - و قيل اول من ابصر العذاب امرأة منهم فلما رأت ريحا فيها كَشُهُب النار - و روي انه اول ما عرفوا به انه عذاب انهم رأوا ما كان في الصحراء من رجالهم و مواشيهم تَطير بهم الريح بين السماء و الارض فدخلوا بيوتهم و غلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابوابَ و صرعتهم و امال الله عليهم الأحقاف فكانوا تحتها سبع ليال و ثمانية ايام لهم انينٌ ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر - و روي ان هودا لما احسّ بالريح خطّ على نفسه و على المؤمنين خطّا الى جنب عين تنبع - و عن ابن عباس اعتزل هود و مَن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يَلين على الجلود و تلذّه الانفس و انها لتمرّ من عاد بالظَّعن بين السماء و الارض و تدمغهم بالحجارة - و عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم انه كان اذا رأى الريح فزع و قال اللهم اني اسألك خيرها و خير ما ارسلت به و اعوذ بك من شرها و شر ما ارسلت به و اذا رأى مخيلة قام و قعد و جاء و ذهب و تغيّر لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول انّي اخافُ ان يكونَ مثل قوم عاد حيث قالوا هَٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا - فان قلت ما فائدة اضافة الربّ الى الريح - قلت الدلالة على ان الريح و تصريف أعنّتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه و اكابر جنوده و ذكرُ الامر و كونها مأمورة من جهته عزّ و علا يعضد ذلك و يقوّيه - [إِنْ] نافية اي فِيمَا مَا مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ] الا ان إن احسن في اللفظ لما في مجامعة مَا مثلها من التكرير المستبشع و مثله متجنّب الا ترى ان الاصل في مَهْما مَامَا فابشاعة

وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا
يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا
كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ۖ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ

التكرير قابلوا الالف هاءً و لقد اغث ابو الطيب في قوله • ع • لعمرك ما ان بانَ مذك لضارب • و ما ضرّه لو اقتدى بمدونة لفظ التنزيل فقال لعمرك ما ان بانَ مذك لضارب و قد جعلت ان صلة مثلها فيما انشده الاخفش • شعر • يرجّي المرء ما ان لا يراه • ويعرض دون ادناه الخطوبُ • وتُؤْوِل بانَ مَنْكُمْ في مثل ما مَنْكُمْ فيه و الوجه هو الاول و لقد جاء عليه غير آية في القرآن هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا - كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا و هو ابلغ في التوبيخ و ادخل في الحمث على الاعتبار [مِنْ شَيْءٍ] اي من شيء من الاغناء و هو القليل منه - فان قلت بم انتصب [إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ] - قلت بقوله فَمَا أَغْنَىٰ - فان قلت لم جرى مجرى التعليل - قلت لاستواء مردّى التعليل و الظرف في قولك ضربته لاساءته و ضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانّما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا انّ إِذْ و حَيْثُ غلبتا دون سائر الظروف في ذلك • [مَا حَوْلَكُمْ] يا اهل مكة [مِنَ الْقُرَىٰ] من نحو حِجْر ثمود و قرية سدوم و غيرهما و المراد اهل القرى و لذلك قال [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] - القربان ما تُقُرّب به الى الله اي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ واحد مفعولي اتخذ الراجع الى الَّذِينَ المحذوف و الثاني آلِهَةً و قُرْبَانًا حال و لا يصح ان يكون قُرْبَانًا مفعولا ثانيا و آلِهَةً بدلا منه لفساد المعنى - و قرئ قُرْبَانًا بضم الراء و المعنى فهلّا منعهم من الهلاك آلهتهم [بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ] اي غابوا عن نصرتهم [وَذَٰلِكَ] اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم لهم و ضلالهم عنهم اي وَذَٰلِكَ اثر ايفكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة و ثمرة شركهم و افترائهم على الله الكذب من كونها شركاء - و قرئ أَفَكَهُمْ و الإِفْك و الأَفَك كالحَذِر و الحَذَر - و قرئ وَذَٰلِكَ أَفَكَهُمْ اي و ذلك الاتخاذ الذي هذا اثره و ثمرته صَرَفهم عن الحق - و قرئ أَنَكَهُمْ على التشديد للمبالغة - و أَوْفَكَهُمْ جعلهم آفكين - و أُفِكُوهُمْ اي قولهم الإِفْك ذو الإفك كما تقول قول كاذب - وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ اي بعض ما كانوا يفترون من الافك [صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا] املناهم اليك و اقبلنا بهم نحوك - و قرئ صَرَّفْنَا بالتشديد لانهم جماعة - و النفر دون العشرة و يجمع أَنْفَارًا و في حديث ابي ذر رضي الله عنه لو كان لهذا احد من انفارنا [فَلَمَّا حَضَرُوهُ] الضمير للقرآن اي فلما كان بمسمع منهم - او لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يعضده قراءة من قرأ فَلَمَّا قُضِيَ اي اتمّ قراءته و فرغ منها [قَالُوا] قال بعضهم لبعض [أَنْصِتُوا] اسكتوا مستمعين يقال انصتّ لكذا و استنصتّ له - روي ان الجنّ كانت تسترق السمع فلما حُرست السماء و رُجموا بالشهب قالوا ما هذا إلّا لنبإ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف جنّ نصيبين او نينوى منهم زوبعة

وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ۝ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ

فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي او في صلوة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته واغروا به سفهاء ثقيف - وعن سعيد بن جبير رحمه الله ما قرأ رسول الله صلى الله وآله وسلم على الجن ولا رأهم وانما كان يتلو في صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانباه الله باستماعهم - وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له فقال اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني فلها ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستنفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأ عليهم اقرأ باسم ربك - فان قلت كيف قالوا [من بعد موسى] - قلت عن عطاء انهم كانوا على اليهودية - وعن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى فلذلك قالت من بعد موسى - فان قلت ام بعض في قوله [من ذنوبكم] - قلت لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله عز وعلا ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم - فان قلت هل للجن ثواب كما للانس - قلت اختلف فيه - فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم واليه كان يذهب ابوحنيفة رحمه الله - والصحيح انهم في حكم بني آدم لانهم مكلفون مثلهم * [فليس بمعجز في الارض] اي لاينجي منه مهرب ولايسبق قضاء سابق ونحوه قوله وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا * [بقادر] محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله قدر وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الآية على ان وما في حيزها - وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كأنه قيل أليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى وقوعها في مقررة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم - وقرئ يقدر - ويقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه اعيينا بالخلق الاول [أليس هذا بالحق] محكي بعد قول مضمر

سورة محمد ٤٧ الجزء ٢٦ ع ٤

قَالُوا بَلٰى وَرَبِّنَا ۖ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ
ع
لَهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ۝

كلماتها ٥٥٨ — سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مدنية وهي ثمان وثلثون اية و اربعة ركوعا — حروفها ٢٤٧٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلٰى

و هذا المضمر هو ناصب الظرف و هٰذَا اشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى [فَذُوقُوا الْعَذَابَ] و المعنى التهكم بهم و التوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله و بعيده و قولهم وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ • [أُولُوا الْعَزْمِ] اولوا الجد و الثبات و الصبر - و مِنْ يجوز ان يكون للتبعيض و يراد بأولى العزم بعض الانبياء - قيل هم - نوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يُغشى عليه - و ابرٰهيم على النار و ذبح ولده - و اسحٰق على الذبح - و يعقوب على فقد ولده وذهاب بصره - و يوسف على الجب و السجن - و ايوب على الضر - و موسى قال له قومه إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ - و داؤد بكى على خطيئته اربعين سنة - و عيسى لم يضع لبنة على لبنة و قال انها مَعْبرة فاعبروها و لا تعمروها و قال الله تعالى في آدم وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا و في يونس وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ - و يجوز ان تكون للديان فيكون أُولُوا الْعَزْمِ صفة الرُّسل كلهم [وَلَا تَسْتَعْجِلْ] لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة و ان تأخر و انهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ [بَلَاغٌ] هذا بلاغ اي هذا الذي وُعظتم به كفاية في الموعظة - او هذا تبليغ من الرسول [فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا] الخارجون عن الاتعاظ به و العمل بمواجبه و يدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بَلِّغْ فَهَلْ يُهْلَكُ - و قرئ بَلَّغَ اي تبلغوا بلاغا - و قرئ يَهْلَكُ بفتح الياء و كسر اللام - و فتحها من هَلَكَ و هَلِكَ - و نُهْلِكُ بالنون إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَن قرأ سورة الاحقاف كُتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا •

سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

[وَصَدُّوا] و اعرضوا و امتنعوا عن الدخول في الاسلام - او صَدُّوا غيرهم عنه - قال ابن عباس رضي الله عنه هم المُطعمون يوم بدر - و عن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام و يأمرونهم بالكفر - و قيل هم اهل الكتاب الذين كفروا و صدوا من اراد منهم و من غيرهم ان يدخل في الاسلام - و قيل هو عام في كل من كفر و صد [أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ] ابطلها و احبطها و حقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها و يُثيب عليها كالضالة من الابل التي هي بمُضيعة لا ربّ لها يحفظها و يعتني بامرها - او جعلها ضالة في كفرهم و معاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن - و أَعْمَالَهُمْ

مُحَمَّدٍ وَّهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَاَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَاَنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَّبِّهِمْ ۭ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ اَمْثَالَهُمْ ۝ فَاِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَضَرْبَ

ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمّونه مكارم من صلة الارحام و فكّ الاسارى و قرى الاضياف و حفظ الجوار - و قيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و الصدّ عن سبيل اللّٰه بانّ نصره عليهم و اظهر دينه على الدين كلّه - [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] - قال مقاتل هم ناس من قريش - و قيل من الانصار - و قيل هم مؤمنوا اهل الكتاب - و قيل هو عامّ - و قوله [وَاٰمَنُوْا بِمَا نُزِّلَ عَلٰى مُحَمَّدٍ] اختصاص للايمان بالمنزل على رسول اللّٰه من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه و تعليما لانه لايصحّ الايمان و لا يتمّ الّا به و اكّد ذلك بالجملة الاعتراضية اللتي هي قوله [وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ] - و قيل معناها ان دين مُحَمَّد هو الحقّ ان لا يرد عليه النسخ و هو ناسخ لغيره - و قرئ نُزِّل - و اُنْزِلَ على البناء للمفعول - و نَزَّلَ على البناء للفاعل - و نَزَّلَ بالتخفيف - [كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ] ستر بايمانهم و عملهم الصالح ما كان منهم من الكفر و المعاصي لرجوعهم عنها و توبتهم [وَاَصْلَحَ بَالَهُمْ] اي حالهم و شانهم بالتوفيق في امور الدين و بالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة و التاييد ۝ [ذٰلِكَ] مبتدأ و ما بعده خبره اي ذٰلِكَ الامر و هو اضلال اعمال احد الفريقين و تكفير سيّئات الثاني كائنٌ بسبب اتّباع هٰؤلاء الباطلَ و هٰؤلاء الحقَّ - و يجوز ان يكون ذٰلِكَ خبر مبتدأ محذوف اي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محلّ الجارّ و المجرور منصوبا على هذا و مرفوعا على الاول - و الباطل ما لا يُنْتَفع به - و عن مجاهد الباطل الشيطان و هذا الكلام يسمّيه علماء البيان التفسيرَ - [كَذٰلِكَ] مثل ذلك الضرب [يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ اَمْثَالَهُمْ] و الضمير راجع الى الناس - او الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم - فان قلت اين ضرب الامثال - قلت - في اَنْ جعل اتّباع الباطل مثلا لعمل الكفّار و اتّباع الحقّ مثلا لعمل المؤمنين - او في اَنْ جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفّار و تكفير السيّئات مثلا لفوز المؤمنين - [لَقِيْتُمْ] من اللقاء و هو الحرب [فَضَرْبَ الرِّقَابِ] اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل و قدّم المصدر و اُقيم مُنابه مضافا الى المفعول - و فيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانّك تذكر المصدر و تدلّ على الفعل بالنصبة اللتي فيه - و ضَرْب الرقاب عبارة عن القتل لانّ الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء و ذلك انهم كانوا يقولون - ضرب الامير رقبة فلان - و ضرب عنقه - و علاوته - و ضرب ما فيه عيناه - اذا قتله و ذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل و ان ضُرب غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا في قوله بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ على ان في هذه العبارة من الغلظة و الشدّة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة و هو حزّ العنق و اطارة العضو الذي هو رأس البدن و علوه و اوجه اعضائه و لقد زاد في هذه الغلظة في قوله فَاضْرِبُوْا فَوْقَ الْاَعْنَاقِ - وَاضْرِبُوْا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ - [اَثْخَنْتُمُوْهُمْ] اكثرتم قتلهم و اغلظتموه من الشيء الثخين و هو

سورة محمد ٤٧ الرِّقَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ ۖ
الجزء ٢٦ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝
ع ٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ

الغليظ - او اثقلتموهم بالقتل و الجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض [فَشُدُّوا الْوَثَاقَ] فأسروهم - و الوَثَاق بالفتح والكسر اسم ما يُوثَق به - مَنًّا و فِدَاءً منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنّون منًا و اما تفدون فداء و المعنى التخيير بعد الاسر بين ان يمنّوا عليهم فيطلقوهم و بين ان يفادوهم - فان قلت كيف حكم أسارى المشركين - قلت اما عند ابي حنيفة و اصحابه فاحد امرين اما قتلهم و اما استرقاقهم ايّهما رأى الامام و يقولون في المنّ و الفداء المذكورين في الاية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ - و عن مجاهد ليس اليوم منّ و لا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق - و يجوز ان يراد - بالمنّ ان يمنّ عليهم بترك القتل و يسترقوا او يمنّ عليهم فيخلّوا لقبولهم الجزية و كونهم من اهل الذمّة - و بالفداء ان يفادى بأساراهم أسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال و لا بغيره خيفة ان لا يعودوا حربا للمسلمين - و اما الشافعيّ فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهي - القتل - و الاسترقاق - و الفداء باسارى المسلمين - و المنّ - و يحتجّ بانّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَنّ على ابي عزة الجمحيّ و على أثال الحنفيّ و فادى رجلا برجلين من المشركين و هذا كلّه منسوخ عند اصحاب الرأي - و قرئ فَدًى بالقصر مع فتح الفاء - اوزار الحرب آلاتها و اثقالها التي لا تقوم الّا بها كالسلاح و الكراع - قال الاعشى * شعره و اعددت للحرب اوزارها * رماحا طوالا و خيلا ذكورا * و سمّيت أوزارها لانّه لمّا لم يكن لها بدّ من حملها فكأنّها تحملها و تستقلّ بها فاذا انقضت فكأنّها وضعتها - و قيل أوزارها آثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم و معاصيهم بأن يسلموا - فان قلت حتّى بمَ تعلّقت - قلت لا تخلو من ان تتعلق بالضّرب و الشّدّ او بالمنّ و الفداء فالمعنى على كلا المتعلّقين عند الشافعي رحمة الله عليه انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا تكون حرب مع المشركين و ذلك اذا لم تبق لهم شوكة - و قيل اذا نزل عيسى عليه السلام - و عند ابي حنيفة رحمة الله عليه اذا علّق بالضّرب و الشّدّ فالمعنى انهم يقتلون و يؤسرون حتى يضع جنسُ الحرب الاوزارَ و ذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين - و اذا علّق بالمنّ و الفداء فالمعنى انه يمنّ عليهم و يفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الّا ان يتأوّل المنّ و الفداء بما ذكرنا من التأويل [ذٰلِكَ] اي الامر ذٰلِكَ - او افعلوا ذٰلِكَ [لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ] لانتقم منهم ببعض اسباب الهُلْك من خسف او رجفة او صاعقة او غرق او موت جارف [وَلٰكِنْ] أمركم بالقتال [لِيَبْلُوَ] المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوا و يصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم و الكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب - و قرئ قُتِلُوا بالتخفيف - و التشديد - و قَتَلُوا -

اتقدامكم ◎ والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ◎ ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم ◎ افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ۖ دمر الله عليهم وللكفرين امثالها ◎ ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكفرين لا مولى لهم ◎ ع ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصلحت جنت تجري من تحتها الانهر ۖ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم

وقرئ [فلن يُضِلَّ اعمالهم] - وتُضَلَّ اعمالُهم على البناء للمفعول - ويَضِلُّ اعمالُهم من ضل - وعن قتادة انها نزلت في يوم أحد [عرّفها لهم] اعلمها لهم وبيّنها بما يعلم به كل احد منزله ودرجته من الجنة - قال مجاهد يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يُخطئون كأنهم كانوا سكانها منذ خُلقوا لا يستدلون عليها - وعن مقاتل ان الملك الذي وُكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرّفه كل شيء اعطاه الله - او طيّبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة - وفي كلام بعضهم عَرّف كنَوْح القَمَاري وعَرف كفُوح القَمَاري - او حدّدها لهم فجنة كل احد محدودة مفرزة عن غيرها من عرَف الدار وآرَها والعُرَف والأُرف الحدود [ان تنصروا] دين [الله] ورسوله [ينصركم] على عدوكم ويفتح لكم [ويثبت اقدامكم] في مواطن الحرب - او على محجة الاسلام - [والذين كفروا] يحتمل الرفع على الابتداء والنصب بما يفسّره [فتعسا لهم] كأنه قيل اتعس الذين كفروا - فان قلت علام عطف قوله [واضل اعمالهم] - قلت على الفعل الذي نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى تعسا لهم وتعسا له نقيض لعا له - قال الاعشى • ع • فالتعس اولى لها من ان اقول لعا • يريد فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والنبوت - وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الاخرة التردي في النار [كرهوا] القرآن و [ما انزل الله] فيه من التكاليف والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وتعاظمهم • دمّر اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به والمعنى [دمّر الله عليهم] ما اختص بهم من انفسهم واولادهم واموالهم وكل ما كان لهم [وللكفرين امثالها] الضمير للعاقبة المذكورة - وللهلكة لان التدمير يدل عليها - او للمسمّاة لقوله عز وعلا سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا [مولى الذين امنوا] وليهم وناصرهم - وفي قراءة ابن مسعود وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا - ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في الشعب يوم أحد وقد فشت فيهم الجراحات وفيه نزلت فنادى المشركون اُعْلُ هُبَلْ فنادى المسلمون الله اعلى واجلّ فنادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال ان لنا عزّى ولا عزّى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا فأحياء يُرزقون واما قتلاكم ففي النار يعذبون - فان قلت قوله تعالى وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ مناقض لهذه الآية - قلت لا تناقض بينهما لان الله مولى عباده جميعا على معنى انه ربهم ومالك امرهم واما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة • [يتمتعون] ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلائل [ويأكلون] غافلين غير مفكرين في العاقبة [كما تأكل الانعام] في مسارحها

سورة محمد ٤٧ وَكَأَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ ۚ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۝ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
الجزء ٢٦ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ
ع ٥ آسِنٍ ۖ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ۚ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ۖ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ

و معالفها غافلة عما هي بصدده من النحر و الذبح [مَثْوًى لَّهُمْ] منزل و مقام - و قرئ وَكَائِنْ بوزن كَاعِنْ - و اراد بالقرية اهلها و لذلك قال [أَهْلَكْنَاهُمْ] كأنه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك أَهْلَكْنَاهُمْ و معنى أَخْرَجُوكَ كانوا سبب خروجك - فان قلت كيف قال [فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ] و انما هو امر قد مضى - قلت جاء مجرى الحال المحكية كقولك اهلكناهم فهم لا يُنْصرون - مَّن زُيِّنَ لَهُ هم اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم و عداوتهم لله و رسوله - و [مَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ] اي على حجة من عنده و برهان و هو القرآن المعجز و سائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم - و قرئ أَمَّنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ - و قال [سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا] للحمل على لفظ مَّن و معناه - فان قلت ما معنى قوله [مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ] كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ - قلت هو كلام في صورة الاثبات و معنى النفي و الانكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدّر بحرف الانكار و دخوله في حيّزه و انخراطه في سلكه و هو قوله أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فكأنه قيل أمثل الجنة كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ اي كمثل جزاء من هو خالد في النار - فان قلت فلم عرّي من حرف الانكار و ما فائدة التعرية - قلت تعريته من حرف الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوّي بين المتمسّك بالبيّنة و التابع لهواه و انه بمنزلة من يُثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار و بين النار التي يسقى اهلها الحميم و نظيره قول القائل • شعر • أفرح أن أُرزأ الكرام و أنْ • أورث ذودا شصائصا نبلا • هو كلام منكر للفرح برزئة الكرام و وراثة الذود مع تعريه من حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال له اتفرح بموت اخيك و بوراثة ابله و الذي طرح لاجله حرف الانكار ارادة ان يصوّر قبح ما أُنّ به فكأنه قال نعم مثلي يفرح بمرزئة الكرام و بان يستبدل منهم ذودا يقلّ طائله و هو من التسليم الذي تحته كل انكار - وَمَثَلُ الْجَنَّةِ صفة الجنة العجيبة الشان و هو مبتدأ و خبره كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ و قوله فِيهَا أَنْهَارٌ داخل في حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك الَّتِي فِيهَا أَنْهَارٌ - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف هي فِيهَا أَنْهَارٌ و كأنّ قائلا قال و ما مثلها فقيل فِيهَا أَنْهَارٌ - و ان تكون في موضع الحال اي مستقرّة فِيهَا أَنْهَارٌ - و في قراءة عليّ رضي الله عنه أَمْثَالُ الْجَنَّةِ اي ما صفاتها كصفات النار - و قرئ آسِنٍ يقال اسِنَ الماء و اجِنَ اذا تغيّر طعمه و ريحه و أنشد ليزيد بن معاوية • شعر • لقد سقتني رُضابا غير ذي آسَنٍ • كالمسك فُتّ على ماء العناقيد • [مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ] كما يتغير ألبان الدنيا فلا يعود قارصا و لا حازرا و لا ما يكره من الطعوم [لَّذَّةٍ] تانيث لذ و هو اللذيذ او وصف بمصدر - و قرئ بالحركات الثلث - فالجرّ على صفة الخمر - و الرفع على صفة الأنهار - و النصب

وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۚ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ۝ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۚ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ۝ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

على العلة اي لاجل لذة الشاربين و المعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل و لا خمار و لا صداع و لا اذية من آفات الخمر [مصفّى] لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع و غيره [ماءً حميمًا] قيل اذا دنى منهم شوى وجوههم و انماعت فروة رؤسهم فاذا شربوه قطّع أمعاءهم • هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيسمعون كلامه و لا يعونه و لا يلقون له بالا تهاونا منهم فاذا خرجوا قالوا لاولى العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء - و قيل كان يخطب فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء - و قيل قائله لعبد الله بن مسعود - و عن ابن عباس انا منهم وقد سُمّيتُ فيمن سُئل - آنفًا - و قرئ ايفًا على فعل نصب على الظرف - قال الزجّاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته و المعنى ماذا قال في اول وقت يقرب منّا • [زَادَهُمْ] الله [هُدًى] بالتوفيق [وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ] اعانهم عليها - اواثابهم جزاء تقواهم - و عن السدي بيّن لهم ما يتقون - و قرئ وَأَعْطَاهُمْ - و قيل الضمير في زَادَهُمْ لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين [أَنْ تَأْتِيَهُمْ] بدل اشتمال من السَّاعَةَ نحو أَنْ تَطَؤُوهُمْ من قوله رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ - و قرئ ان تَأْتِهِمْ بالوقف على السَّاعَةَ و استيناف الشرط و هي في مصاحف اهل مكّة كذلك - فان قلت فما جزاء الشرط - قلت قوله [فَأَنَّى لَهُمْ] و معناه ان تأتهم الساعة فكيف لهم [ذِكْرَاهُمْ] اي تذكّرهم و اتّعاظهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذ كقوله يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى - فان قلت بم يتصل قوله فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا على القراءتين - قلت باتيان الساعة اتصالُ العلة بالمعلول كقولك ان اكرمني زيد فانا حقيق بالاكرام اكْرِمه - و الأشْرَاط العلامات قال ابوالاسود • شعره • فان كنت قد ازمعت بالصّرم بيننا • فقد جعلت اشراط اولك تبدوا • و قيل مبعث مُحَمَّد خاتم الانبياء صلّى الله عليه و آله و سلّم و عليهم منها - وانشقاقُ القمر - و الدخانُ - و عن الكلبيّ كثرة المال - و التّجارة - و شهادة الزور - و قطع الارحام - و قلة الكرام - و كثرة اللئام - و قرئ بَغْتَةً بوزن جَرْبَة وهي غريبة لم ترد في المصادر اختها و هي مروية عن ابي عمرو و ما اخوفني ان يكون غلطة من الراوي على ابي عمرو و ان يكون الصواب بَغْتَةً بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم - لما ذكر حال المؤمنين و حال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء و شقاوة هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله و على التواضع و هضم النفس باستغفار ذنبك و ذنوب من

اللّٰهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۚ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۝ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۝
ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللّٰهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝ ع أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ أَضْغَانَهُمْ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللّٰهُ
يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۝ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجٰهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا
عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدٰى لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا ۚ وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ۝

معه و معنى [فِي بَعْضِ الْأَمْرِ] في بعض ما تأمرون به - او في بَعْضِ الْأَمْرِ الذي يُهِمّكم [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ] اَسْرَارَهُمْ - وقرئ [اِسْرَارَهُمْ] على المصدر قالوا ذلك سرًّا فيما بينهم فافشاه الله عليهم - [فَكَيْفَ] يعملون وما حيلتهم حينئذ - و قرئ تَوَفّٰتْهُمُ - ويحتمل ان يكون ماضيا و مضارعا قد حذفت احدى تائيه كقوله تعالى اِنَّ الَّذِينَ تَوَفّٰهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ - و عن ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الله الا بضرب من الملئكة في وجهه و دبره - [ذٰلِكَ] اشارة الى التوفي الموصوف [مَا اَسْخَطَ اللّٰهَ] من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و [رِضْوَانَهُ] الايمان برسول الله • [اَضْغَانَهُمْ] اَحقادهم - و اخراجها ابرازها لرسول الله و للمؤمنين و اظهارهم على نفاقهم و عداوتهم لهم و كانت صدورهم تغلي حنقًا عليهم - [لَاَرَيْنَاكَهُمْ] لعرفناكهم و دللناك عليهم حتى تعرفهم بأعيانهم لا يخفون عليك [بِسِيمٰهُمْ] بعلامتهم و هو ان يَسِمهم الله بعلامة يعلمون بها - و عن انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم - و لقد كنا في بعض الغزوات و فيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة و اصبحوا و على جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق - فان قلت اي فرق بين اللامين في قوله فَلَعَرَفْتَهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ - قلت الاولى هي الداخلة في جواب لَوْ كاللتي في لَاَرَيْنَاكَهُمْ كررت في المعطوف و اما اللام في وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف [فِي لَحْنِ الْقَوْلِ] في نحوه و اسلوبه - و عن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب و لا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب - و قيل اللحن ان تَلْحن بكلامك اي تُميله الى نحو من الاَنحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض و التورية قال • شعر • و لقد لحنتُ لكم لكيما تفقهوا • و اللحن يعرفه ذوو الالباب • و قيل للغلط في اللحنُ لانه يعدل بالكلام عن الصواب • [اَخْبَارَكُمْ] ما يحكى عنكم و ما يخبر به عن اعمالكم ليعلم حَسَنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حَسَنا فحَسَن و ان قبيحا فقبيح - و قرأ يعقوب وَ نَبْلُوَا بسكون الواو على معنى و نحن نَبْلُوَا اَخْبَارَكُمْ - و قرئ - وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ - و يَعْلَمَ - و يَبْلُوَا بالياء - و عن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى و قال اللّٰهم لا تَبْلُنا فانك ان بلوتنا فضحتنا و هتكت استارنا و عذبتنا [وَسَيُحْبِطُ اَعْمَالَهُمْ] اللتي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله باطلة و هم قريظة و النضير - او سَيُحْبِطُ اَعْمَالَهُمُ اللتي عملوها و المكائد اللتي نصبوها في مشاقة الرسول اي سيُبْطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم بل يستضرّون بها و لا تُثْمر لهم الا القتل و الجلاء عن اوطانهم . و قيل هم رؤساء

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَ لَا تُبْطِلُوْٓا اَعْمَالَكُمْ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ صَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ثُمَّ مَاتُوْا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ۝ فَلَا تَهِنُوْا وَ تَدْعُوْٓا اِلَى السَّلْمِ ق وَ اَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ ق وَ اللّٰهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَّتِرَكُمْ اَعْمَالَكُمْ ۝ اِنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَّ لَهْوٌ ط وَ اِنْ تُؤْمِنُوْا وَ تَتَّقُوْا يُؤْتِكُمْ اُجُوْرَكُمْ وَ لَا يَسْـَٔلْكُمْ اَمْوَالَكُمْ ۝ اِنْ يَّسْـَٔلْكُمُوْهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوْا وَ يُخْرِجْ اَضْغَانَكُمْ ۝ هٰٓاَنْتُمْ هٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ

قريش و المُطعمون يوم بدر [وَ لَا تُبْطِلُوْا اَعْمَالَكُمْ] اي لا تُحبطوا الطاعات بالكبائر كقواه لا تَرْفَعُوا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ الى ان قال اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ - و عن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يرون انه لا يضرّ مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت وَ لَا تُبْطِلُوْا اَعْمَالَكُمْ فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم - و عن حذيفة فخافوا ان تُحبط الكبائر اعمالهم - و عن ابن عمر رضي الله عنهما كنّا نُرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل وَ لَا تُبْطِلُوْا اَعْمَالَكُمْ فقلنا ما هذا الذي يُبْطل اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات و الفواحش حتى نزل اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ وَ يَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ فكففنا عن القول في ذلك فكنّا نخاف على من اصاب الكبائر و نرجو لمن لم يُصبها - و عن قتادة رحم الله عبدا لم يُحبط عمله الصالح بعمله السيّء - و قيل لَا تُبْطِلُوْهَا بمعصيتهما - و عن ابن عباس لا تُبطلوها بالرياء و السمعة - و عنه بالشك و النفاق - و قيل بالعجب فانّ العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب - و قيل وَ لَا تُبْطِلُوْا صدقاتكم بالمنّ و الاذى - [ثُمَّ مَاتُوْا وَ هُمْ كُفَّارٌ] قيل هم اصحاب القليب و الظاهر العموم [فَلَا تَهِنُوْا] فلا تضعفوا و لا تفزعوا للعدو [وَ] لا [تَدْعُوْٓا اِلَى] السِّلْم - و قرئ [السَّلْم] و هما المسالمة [وَ اَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ] اي الاغلبون الاقهرون [وَ اللّٰهُ مَعَكُمْ] اي ناصركم - و عن قتادة لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتها بالموادعة - و قرئ وَ لَا تَدْعُوْا من ادعى القوم و تداعَوْا اذا دعوا نحو قولك ارتموا الصيد و تراموه - وَ تَدْعُوْا مجزوم لدخوله في حكم النهي - او منصوب لاضمار اَنْ - و نحو قوله وَ اَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ قوله اِنَّكَ اَنْتَ الْاَعْلٰى [وَ لَنْ يَّتِرَكُمْ] من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او حميم او حَرِيمة و حقيقته افردته من قريبه او ماله من الوتر و هو الفرد فشبّه اضاعة عمل العامل و تعطيل ثوابه بوتر الواتر و هو من فصيح الكلام - و منه قوله عليه السلام مَن فاتته صلوٰة العصر فكأنّما وُتِر اهلَهُ و مالَهُ اي افرد عنهما قتلا و نهبا • [يُؤْتِكُمْ اُجُوْرَكُمْ] ثواب ايمانكم و تقواكم [وَ لَا يَسْـَٔلْكُمْ اَمْوَالَكُمْ] اي و لا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال [اِنْ يَّسْـَٔلْكُمُوْهَا فَيُحْفِكُمْ] اي يجهدكم و يطالبه كلّه - و الاحفاء المبالغة و بلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الالحاح و احفى شاربه اذا استأصله [تَبْخَلُوْا وَ يُخْرِجْ اَضْغَانَكُمْ] اي تضطغنون على رسول الله و تضيق صدوركم لذلك و اظهرتم كراهتكم و مقتكم لدين يذهب باموالكم - و الضمير في يُخْرِجْ لله عزّ و جلّ اي يُضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضطغان - و قرئ نُخْرِجْ بالنون - وَ يَخْرُجْ بالياء - و التاء مع فتحهما و رفع اَضْغَانُكُمْ • [هٰٓؤُلَآءِ] موصول بمعنى

سورة الفتح ٤٨ اللّٰهِ ۚ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَّبْخَلُ ۚ وَمَنْ يَّبْخَلْ فَاِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَّفْسِهٖ ۭ وَاللّٰهُ الْغَنِيُّ وَاَنْتُمُ الْفُقَرَاۗءُ ۚ وَاِنْ تَتَوَلَّوْا
الجزء ٢٦ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُوْنُوْٓا اَمْثَالَكُمْ ۝ ع

ح ٨ كلماتها ٥٦٨ سورة الفتح مدنيّة و هي تسع و عشرون أية و اربعة ركوعاً • حروفها ٢٥٥٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِيْنًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْۢبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ

الذين صلته تُدْعَوْنَ اي انتم الذين تُدْعَوْنَ - او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا فقيل تُدْعَوْنَ [لِتُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] قيل هي النفقة في الغزو - و قيل الزكوٰة كأنه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم و كرهتم العطاء و اضغنتم انكم تُدْعَوْنَ الى اداء ربع العشر [فَمِنْكُمْ] ناس يبخلون به ثم قال [وَمَنْ يَّبْخَلْ] بالصدقة و اداء الفريضة فلا يتعدّاه ضرر بخله و انما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه و عنه و كذلك ضَنِنْتُ عليه و عنه ثم اخبر انه لا يأمر بذلك و لا يدعو اليه لحاجته اليه فهو [الْغَنِيُّ] الذي تستحيل عليه الحاجات و لكن لحاجتكم و فقركم الى الثواب [وَاِنْ تَتَوَلَّوْا] معطوف على وَاِنْ تُؤْمِنُوْا وَتَتَّقُوْا [يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ] يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان و التقوى غير متولّين عنهما كقوله تعالى وَيَاْتِ بِخَلْقٍ جَدِيْدٍ - و قيل هم الملئكة - و قيل الانصار - و عن ابن عباس كندة و النخع - و عن الحسن العجم - و عن عكرمة فارس و الروم - و سُئل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم عن القوم و كان سلمان الى جنبه نضرب على فخذه و قال هذا و قومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريّا لتناولَهُ رجال من فارس - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ سورة مُحَمَّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كان حقًّا على اللّٰه ان يسقيه من انهار الجنّة •

سورة الفتح

هو فتح مكة و قد نزلت مرجعَ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم عن مكّة عام الحديبية عدّة له بالفتح و جيء به على لفظ الماضي على عادة ربّ العزّة سبحانه في اَخْبارِه لانها في تحققها و تيقّنها بمنزلة الكائنة الموجودة و في ذلك من الفخامة و الدلالة على علوّ شان المخبر ما لا يخفى - فان قلت كيف جعل فتح مكّة علّة للمغفرة - قلت لم يجعل علّة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدّد من الامور الاربعة وهي - المغفرة - و اتمام النعمة - وهداية الصراط المستقيم - و النصر العزيز - كأنه قيل يسّرنا لك فتح مكّة و نصرناك على عدوّك لنجمع لك بين عزّ الدارين و اغراض العاجل و الاٰجل - ويجوز ان يكون فتح مكّة من حيث انه جهاد للعدوّ سببا للغفران و الثواب - و الفَتْح الظفر بالبلد عنوةً او صلحًا بحرب او بغير حرب لانه منغلق ما لم يُظفر به فاذا ظُفر به و حصل في اليد فقد فُتح - و قيل هو فتح الحديبية و لم يكن فيه

صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ وَّيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝ هُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ فِيْ قُلُوْبِ الْمُؤْمِنِيْنَ لِيَزْدَادُوْٓا اِيْمَانًا مَّعَ اِيْمَانِهِمْ ؕ وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۝ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ

فقال شديد ولكن تراموا بين القوم بسهام و حجارة - و عن ابن عباس رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم- و عن الكلبيّ ظهروا عليهم حتى سألوا الصلح - فان قلت كيف يكون فتحا و قد أحصروا فنحروا و حلقوا بالحديبية - قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها و تمت كان فتحا مبينا - و عن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت و صد هدينا فبلغ النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح و قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح و يسألوكم القضية و يرغبوا اليكم في الامان و قد رأوا منكم ما كرهوا - و عن الشعبيّ نزلت بالحديبية و اصاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة اصاب - ان بويع بيعة الرضوان - و غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر - و ظهرت الروم على فارس - و بلغ الهدي محله - و اطعموا نخل خيبر - و كان في فتح الحديبية أية عظيمة و ذلك انه نزح ماؤها حتى لم تبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه - و قيل فجاش الماء حتى امتلأت و لم ينفد ماؤها بعد - و قيل هو فتح خيبر - و قيل فتح الروم - و قيل فتح الله له بالاسلام و النبوة و الدعوة بالحجة و السيف و لا فتح ابين منه و اعظم و هو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا و هو تحته و منشعب منه - و قيل معناه قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت و اصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة وكذا عن قتادة - [مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ] يريد جميع ما فرط منك - و عن مقاتل مَا تَقَدَّمَ في الجاهلية و ما بعدها - و قيل مَا تَقَدَّمَ من حديث مارية وَ مَا تَأَخَّرَ من امرأة زيد [نَصْرًا عَزِيْزًا] فيه عزّ و منعة - او وصف بصفة المنصور استنادا مجازيا - او عزيزا صاحبه • [السَّكِيْنَةَ] للسكون كالبيعتة للبيعتان اي انزل الله في قلوبهم السكون و الطمانينة بسبب الصلح و الامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف و الهدنة غب القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم - او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه و اله وسلم من الشرائع ليزدادوا ايمانا بالشرائع مقرونا الى ايمانهم و هو التوحيد - عن ابن عباس رضي الله عنه ان اول ما اتاهم به النبيّ صلى الله عليه و اله وسلم التوحيد فلما امنوا بالله وحده انزل الصلوة و الزكوة ثم الحجّ ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم - او انزل فيها الوقار و العظمة لله و لرسوله لِيَزْدَادُوْٓا باعتقاد ذلك اِيْمَانًا الى ايمانهم - و قيل انزل فيها الرحمة ليتراحموا فيزداد ايمانهم [وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه و حكمته ومن قضيته اَنْ سَكَّنَ قلوب المؤمنين بصلح الحديبية و وعدهم ان يفتح لهم و انما قضى ذلك ليعرف

سورة الفتح ٤٨ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ ۭ وَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزًا عَظِيْمًا ۝
الجزء ٢٦ وَّيُعَذِّبَ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكٰتِ الظَّاۗنِّيْنَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۭ عَلَيْهِمْ دَاۗىِٕرَةُ السَّوْءِ ۚ
ع ٨ وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۭ وَسَاۗءَتْ مَصِيْرًا ۝ وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ
النصف عَزِيْزًا حَكِيْمًا ۝ اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا وَّمُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا ۝ لِّتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتُعَزِّرُوْهُ وَتُوَقِّرُوْهُ ۭ وَتُسَبِّحُوْهُ
بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يُبَايِعُوْنَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ ۭ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ ۚ فَمَنْ نَّكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ

المؤمنون نعمة الله فيه و يشكرونها فيستحقوا الثواب فيُثيبهم و يُعذّب الكافرين و المُنافقين لما غاظهم من ذلك و كرهوه - وقع السّوء عبارة عن رداءة الشيء و فساده - و الصدق عن جودته و صلاحه فقيل في المَرْضي الصالح من الافعال نعلُ صدق و في المسخوط الفاسد منها فعل سَوء و معنى [ظَنَّ السَّوْءِ] ظنّهم ان الله تعالى لا يَنْصر الرسول و المؤمنين و لا يرجّعهم الى مكّة ظافرين فاتحينها عنوةً وقهراً - [عَلَيْهِمْ] دَائِرَةُ السَّوْءِ - اي ما يظنّونه و يتربّصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم و دائر عليهم - و السّوء الهلاك و الدمار - وقرئ [دَائِرَةُ السَّوْءِ] بالفتح اي الدائرة اللتي يذمّونها ويسخطونها فهي عندهم دائرة سَوء و عند المؤمنين دائرة صدق - فان قلت هل من فرق بين السّوء و السُّوء - قلت هما كالكَره و الكُره و الضَعف و الضُعف من سادَ الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمّه من كل شيء و اما السُّوء فجارٍ مجرى الشرّ الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السُّوء و اراد به الخير و لذلك اضيف الظنّ الى المفتوح لكونه مذموما و كانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرنا و اما دائرة السُّوء بالضم فلان الذي اصابهم مكروه و شدة فصحّ ان يقع عليه اسم السُّوء كقوله عز و علا اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوْۗءًا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً • [شَاهِدًا] تشهد على امتك كقوله وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا - لِيُؤْمِنُوْا الضمير للناس - وَيُعَزِّرُوْهُ و يقوّوه بالنصرة - وَيُوَقِّرُوْهُ و يعظموه - وَيُسَبِّحُوْهُ من التسبيح او من السبحة و الضمائر لله عز و جل و المراد بتعزير الله تعزير دينه و رسوله و من فرّق الضمائر فقد ابعد - وقرئ لِّتُؤْمِنُوْا - وتُعَزِّرُوْهُ - وتُوَقِّرُوْهُ بالتاء و الخطاب لرسول الله و لامّته - وقرئ وَتَعْزِرُوْهُ بضم الزاي و كسرها و تُعِزُّوْهُ بضم التاء و التخفيف - و تُعَزِّرُوْهُ بالزايين - وتُوَقِّرُوْهُ من اوقره بمعنى وقّره - [وَتُسَبِّحُوْا]اللّٰهَ[بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا] عن ابن عباس صلوٰة الفجر و صلوٰة الظهر و العصر • لما قال [اِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ] اكّده تاكيدا على طريقة التخييل فقال [يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ] يريد ان يد رسول الله اللتي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله و الله تعالى منزّه عن الجوارح و عن صفات الاجسام و انما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ و المراد بَيْعة الرضوان [فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلٰي نَفْسِهٖ] فلا يعود ضرر نكثه الا عليه - قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسولَ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم تحت الشجرة على الموت و على ان لا نفرّ فما نكث احد منّا البيعةَ الا جَدّ بن قيس و كان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره و لم

عَلٰى نَفْسِهٖ ۚ وَ مَنْ اَوْفٰى بِمَا عٰهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيْهِ اَجْرًا عَظِيْمًا ۝ ع سَيَقُوْلُ لَكَ الْمُخَلَّفُوْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ
شَغَلَتْنَآ اَمْوَالُنَا وَ اَهْلُوْنَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُوْلُوْنَ بِاَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ ۭ قُلْ فَمَنْ يَّمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ
شَيْـًٔا اِنْ اَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۭ بَلْ كَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ۝ بَلْ ظَنَنْتُمْ اَنْ لَّنْ يَّنْقَلِبَ الرَّسُوْلُ
وَ الْمُؤْمِنُوْنَ اِلٰٓى اَهْلِيْهِمْ اَبَدًا وَّ زُيِّنَ ذٰلِكَ فِيْ قُلُوْبِكُمْ وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ ۖ وَ كُنْتُمْ قَوْمًۢا بُوْرًا ۝ وَ مَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ
بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ فَاِنَّآ اَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ سَعِيْرًا ۝ وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۭ يَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ
يَّشَآءُ ۭ وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ سَيَقُوْلُ الْمُخَلَّفُوْنَ اِذَا انْطَلَقْتُمْ اِلٰى مَغَانِمَ لِتَاْخُذُوْهَا ذَرُوْنَا نَتَّبِعْكُمْ ۚ يُرِيْدُوْنَ

يسر مع القوم - و قرئ اَنَّما يُبايِعُونَ لِلّٰهِ اي لاجل الله و لوجهه - و قرئ يَنْكُثُ بضم الكاف - و كسرها - و بِمَا
عٰهَدَ و عَهِدَ [فَسَيُؤْتِيْهِ] بالنون - و الياء يقال وَفَيْتُ بالعهد و اَوْفَيْتُ به و هي لغة تهامة و منها قوله اَوْفُوا
بِالْعُقُوْدِ - وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ • هم الذين خُلِّفوا عن الحديبية و هم اعراب غفار و مُزَيْنة و جُهَيْنة و اشجع
و اسلم و الديل و ذلك انه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم حين اراد المسير الى مكّة عام الحديبية معتمرا
استنفر مَن حول المدينة من الاعراب و اهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له
بحرب او يصدّوه عن البيت و احرم هو صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم و ساق معه الهدي ليُعلم انه لا يريد
حربا فتثاقل كثير من الاعراب و قالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة و قتلوا اصحابه
فيقاتلهم و ظنّوا انه يَهلك فلا ينقلب الى المدينة و اعتلّوا بالشغل باهاليهم و اموالهم و انه ليس
لهم مَن يقوم باشغالهم - و قرئ شَغَّلَتْنَا بالتشديد - [يَقُوْلُوْنَ بِاَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ] تكذيب
لهم في اعتذارهم و ان الذي خلّفهم ليس بما يقولون و انما هو الشكّ في الله و النفاق و طلبهم الاستغفار
ايضا ليس بصادر عن حقيقة [فَمَنْ يَّمْلِكُ لَكُمْ] فمن يمنعكم من مشيّة الله و قضائه - [اِنْ اَرَادَ بِكُمْ]
ما يضرّكم من قتل او هزيمة [اَوْ اَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا] من ظفر و غنيمة - و قرئ ضَرًّا بالفتح - و الضم -
اَلْاَهْلُوْن جمع اهل و يقال اهلات على تقدير تاء التانيث كارض و ارضات و قد جاء اَهْلة و اما اَهَالٍ
فانما جمع كاهالٍ - و قرئ اِلٰى اَهْلِيْهِمْ • وَ زَيَّنَ على البناء للفاعل و هو الشيطان - او الله عزّ و جلّ
و كلاهما جاء في القرآن وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ - وَ زَيَّنَّا لَهُمْ اَعْمَالَهُمْ - و البُور من بار كالهُلْك من هلك
بناءً و معنًى و لذلك وصف به الواحد و الجمع و المذكّر و المؤنّث - و يجوز ان يكون جمع بائر كعائذ و عُوذ
و المعنى و كنتم قوما فاسدين في انفسكم و قلوبكم و نيّاتكم لا خير فيكم - او هالكين عند الله مستوجبين
سخطه و عقابه • [لِلْكٰفِرِيْنَ] مقامُ مقامَهم لهم للايذان بانّ من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله و برسوله
هو كافر - و نكّر [سَعِيْرًا] لانها نار مخصوصة كما نكّر نارًا تَلَظّى • [وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] يدبّره تدبير قادر
حكيم فيغفر و يعذّب بمشيّته و مشيّته تابعة لحكمته و حكمته المغفرة للتائب و تعذيب المصرّ [وَ كَانَ اللّٰهُ
غَفُوْرًا رَّحِيْمًا] رحمته سابقة لغضبه حيث يكفّر السيّئات باجتناب الكبائر و يغفر الكبائر بالتوبة • [سَيَقُوْلُ

سورة الفتح ٤٨ الجزء ٢٦ ع ٩

أَنْ يُّبَدِّلُوْا كَلٰمَ اللّٰهِ ۭ قُلْ لَّنْ تَتَّبِعُوْنَا كَذٰلِكُمْ قَالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ ۚ فَسَيَقُوْلُوْنَ بَلْ تَحْسُدُوْنَنَا ۭ بَلْ كَانُوْا لَا يَفْقَهُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا ۝ قُلْ لِّلْمُخَلَّفِيْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ اِلٰى قَوْمٍ اُولِيْ بَاْسٍ شَدِيْدٍ تُقَاتِلُوْنَهُمْ اَوْ يُسْلِمُوْنَ ۚ فَاِنْ تُطِيْعُوْا يُؤْتِكُمُ اللّٰهُ اَجْرًا حَسَنًا ۚ وَاِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ لَيْسَ عَلَى الْاَعْمٰى حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْاَعْرَجِ حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْمَرِيْضِ حَرَجٌ ۭ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۚ وَمَنْ يَّتَوَلَّ

الْمُخَلَّفُوْنَ] الذين تخلّفوا عن الحديبية [اِذَا انْطَلَقْتُمْ اِلٰى مَغَانِمَ] الى غنائم خيبر [اَنْ يُّبَدِّلُوْا كَلٰمَ اللّٰهِ] - و قرئ كَلِمَ اللّٰهِ ان يغيّروا موعد الله لاهل الحديبية و ذلك انه وعدهم ان يعوّضهم من مغانم مكّة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا - و قيل هو قوله تعالى لَنْ تَخْرُجُوْا مَعِيَ اَبَدًا [تَحْسُدُوْنَنَا] ان نُصيب معكم من الغنائم - قرئ بضم السين وكسرها - [لَا يَفْقَهُوْنَ] لا يفهمون [اِلَّا] انهما [قَلِيْلًا] وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى يَعْلَمُوْنَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا - فان قلت ما الفرق بين حرفي الاضراب - قلت - الاول اضراب معناه ردّ ان يكون حكم الله ان لا يتّبعوهم و اثبات الحسد - و الثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطمّ منه و هو الجهل و قلّة الفقه • [قُلْ لِّلْمُخَلَّفِيْنَ] هم الذين تخلّفوا عن الحديبية [اِلٰى قَوْمٍ اُولِيْ بَاْسٍ شَدِيْدٍ] يعني بني حنيفة قوم مسيلمة و اهل الردّة الذين حاربهم ابوبكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب و المرتدّين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عند ابي حنيفة رحمه الله و مَن عداهم من مشركي العجم و اهل الكتاب و المجوس تُقبل منهم الجزية - و عند الشافعيّ رحمه الله لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب و المجوس دون مشركي العجم و العرب و هذا دليل على امامة ابي بكر الصديق فانهم لم يُدْعوا الى حرب في ايام رسول الله و لكن بعد وفاته و كيف يدعوهم رسول الله مع قوله تعالى نَقُلْ لَّنْ تَخْرُجُوْا مَعِيَ اَبَدًا - وَلَنْ تُقَاتِلُوْا مَعِيَ عَدُوًّا - وقيل هم فارس و الروم - ومعنى [يُسْلِمُوْنَ] ينقادون لان الروم نصارى و فارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية - فان قلت عن قتادة انهم ثقيف و هوازن و كان ذلك في ايام رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم - قلت ان صحّ ذلك فالمعنى لَنْ تَخْرُجُوْا مَعِيَ اَبَدًا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب و الاضطراب في الدين - او على قول مجاهد كان الموعد انهم لا يتّبعون رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم الا متطوّعين لا نصيب لهم في المغنم [كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ قَبْلُ] يريد في غزوة الحديبية - اَوْ يُسْلِمُوْنَ معطوف على تُقَاتِلُوْنَهُمْ اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما - و في قراءة ابيّ اَوْ يُسْلِمُوْا بمعنى الى ان يُسْلموا • نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو - و قرئ نُدْخِلْهُ وَنُعَذِّبْهُ بالنون • هي بيعة الرضوان سمّيت بهذه الآية - و قصتها ان النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم حين نزل بالحديبية بعث جوّاس بن امية الخزاعيّ رسولا الى اهل مكّة ليهمّوا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر رضي الله عنه ليبعثه فقال انّي اخافهم على نفسي لما عُرف من عداوتي اياهم و ما بمكّة

يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ
عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً
تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝
وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

عدوي يمنعني ولكني ادلك على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان بن عفان فبعثه فخبرهم انه لم يات لحرب و انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه و قالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و احتبس عندهم فأرجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لا نبرح حتى نناجز القوم و دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة و كانت سمرة - قال جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها - و قيل كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم جالسا في اصل الشجرة و على ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله بن المغفل و كنت قائما على رأسه و بيدي غصن من الشجرة اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه و على ان لا يفروا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انتم اليوم خير اهل الارض و كان عدد المبايعين الفا و خمسمائة و خمسة و عشرين - و قيل الفا و اربع مائة - و قيل الفا و ثلثمائة [فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ] من الاخلاص و صدق الضمائر فيما بايعوا عليه [فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ] اي الطمانينة و الامن بسبب الصلح على قلوبهم [وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا] - و قرئ وَ اثْبَهُمْ و هو فتح خيبر غب انصرافهم من مكة - و عن الحسن فتح هجر و هو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا [وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا] هي مغانم خيبر و كانت ارضا ذات عقار و اموال نقسمها عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم و انصرف بعد ان نحر بالحديبية و حلق • [وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً] و هي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة [فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ] المغانم يعني مغانم خيبر [وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ] يعني ايدي اهل خيبر و حلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا - و قيل أَيْدِيَ اهل مكة بالصلح [وَلِتَكُونَ] هذه الكفة [آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ] و عبرة يعتبرون بها انهم من الله بمكان و انه ضامن نصرهم و الفتح عليهم - و قيل رأى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فتح مكة في منامه و رؤيا الانبياء وحي فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة و عنوانا لفتح مكة [وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا] و يزيدكم بصيرة و يقينا و ثقة بفضل الله [وَأُخْرَىٰ] معطوفة على هٰذِهِ اي فعجل لكم هذه المغانم و مغانم اخرى [لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا] و هي مغانم هوازن في غزوة حنين - و قال لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا لما كان فيها من الجولة [قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا] اي قدر عليها و استولى و اظهركم عليها و غنمكموها - و يجوز في أُخْرَىٰ النصب بفعل مضمر يفسره قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا تقديره و قضى الله اخرى قد احاط بها و اما لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا فصفة

سورة الفتح ٤٨ الجزء ٢٦ ع ١٠

لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيرًا ۝ سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ
تَبْدِيلًا ۝ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا
رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ لِيُدْخِلَ اللّٰهُ

لاُخْرٰى - والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلَمْ تَقْدِرُوْا و قَدْ اَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا خبر المبتدأ - و الجر باضمار رُبَّ - فان قلت قوله وَلِتَكُوْنَ اٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ كيف موقعه - قلت هو كلام معترض ومعناه و لتكون الكفة اٰية للمؤمنين فعلّ ذلك - ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجّل هذه الغنيمة و كفّ الاعداء لينفعكم بها وَلِتَكُوْنَ اٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيوب معجزة و اٰية و يزيدكم بذلك هداية و ايقانا • [وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] من اهل مكة و لم يصالحوا - و قيل من حلفاء اهل خيبر لَغلبوا و انهزموا • [سُنَّةَ اللّٰهِ] في موضع المصدر المؤكد اي سنّ الله غلبة انبيائه سنّة و هو قوله لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِيْ • [اَيْدِيَهُمْ] ايدي اهل مكة اي قضى بينهم و بينكم المكافّة و المحاجزة بعد ما خوّلكم الظفر عليهم و الغلبة و ذلك يوم الفتح - و به استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكّة فتحت عنوة لا صلحا - و قيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله من هزمه و ادخله حيطان مكة - و عن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت - و قرئ [يَعْمَلُوْنَ] بالتاء و الياء • قرئ [وَالْهَدْيَ] - وَالْهَدِيِّ بتخفيف الياء و تشديدها و هو ما يُهدى الى الكعبة - بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صَدُّوْكُمْ اي صدّكم و صدّوا الهدي - و بالجر عطفا على الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بمعنى و صدّكم عن نحر الهدي مَعْكُوْفًا اَنْ يَّبْلُغَ مَحِلَّهٗ محبوسا عن ان يبلغ - و بالرفع على وَصَدّ الهدي - و مَحِلَّهٗ مكانه الذي يحلّ فيه نحره اي يجب و هذا دليل لابي حنيفة على ان الْمُحْصَر محلّ هديه الحرم - فان قلت فكيف حلّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و من معه و انما نُحر هديهم بالحديبية - قلت بعض الحديبية من الحرم - و روي ان مضارب رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كانت في الحلّ و مصلاه في الحرم - فان قلت فاذن قد نحر في الحرم فلم قيل مَعْكُوْفًا اَنْ يَّبْلُغَ مَحِلَّهٗ - قلت المراد المحلّ المعهود و هو منًى [لَمْ تَعْلَمُوْهُمْ] صفة للرجال و النساء جميعا و [اَنْ تَطَئُوْهُمْ] بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تَعْلَمُوْهُمْ - و المَعَرّة مفعلة من عرّه بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه و يشقّ عليه - و [بِغَيْرِ عِلْمٍ] متعلق بأَنْ تَطَئُوْهُمْ يعني اَنْ تَطَئُوْهُمْ غير عالمين بهم - و الوطأ و الدوس عبارة عن الايقاع و الابادة قال • شعر • و وطيئنا وطأ على حنق • وطأ المقيد نابت الهرم • و قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و انّ أخر وطأة وطئها الله بوَجّ و المعنى انه كان بمكّة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم و لا معروفي الاماكن فقيل و لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين و انتم غير عارفين

فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ
الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ
بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

بهم فيُصيبكم باهلاكهم مكروه و مشقّة اَمَا كفّ ايديكم عنهم و حذف جواب لَوْلَا لدلالة الكلام عليه - و يجوز ان يكون لَوْ تَزَيَّلُوا كالتكرير للَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ لمرجعهما الى معنى واحد و يكون لَعَذَّبْنَا هو الجواب - فان قلت اىّ معرّة تصيبهم اذا قتلوهم و هم لا يعلمون - قلت يُصيبهم وجوب الدية و الكفّارة و سوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز و المأثم اذا جرى منهم بعض التقصير - فان قلت قوله [لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ] تعليل لماذا - قلت لما دلّت عليه الآية و سيقت له من كفّ الايدي عن اهل مكّة و المنع من قتلهم صونًا لمن بين اظهرهم من المؤمنين كأنّه قال كان الكفّ و منع التعذيب لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ اي في توفيقه لزيادة الخير و الطاعة مؤمنيهم - او لِيُدْخِلَ فى الاسلام من رغب فيه من مشركيهم - [لَوْ تَزَيَّلُوا] لو تفرّقوا وتميّز بعضهم من بعض من زاله يزيله - وقرئ لَوْ تَزَايَلُوا - [اِذْ] يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذّبناهم او صدّوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت - و ان ينتصب باضمار اذكُر - و المراد بحميّة الذين كفروا و سكينة المؤمنين و الحميّة الانفة و السكينة الوقار ما روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشيّ و حويطب بن عبد العزّى و مكرز بن حفص بن الاخيف على ان يعرضوا على النبيّ صلّى الله عليه واله و سلّم ان يرجع من عامه ذلك على ان يخلّي له قريش مكّة من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك و كتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعليّ رضي الله عنه اكتُبْ بسم الله الرحمٰن الرحيم فقال سهيل و اصحابه ما نعرف هذا ولٰكن اكتب باسمك اللّٰهم ثم قال اكتُبْ هذا ما صالحَ عليه رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم اهلَ مكّة فقالوا لو كنّا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك ولٰكن اكتُبْ هذا ما صالحَ عليه مُحَمَّد بن عبد الله اهلَ مكّة فقال عليه السلام اكتُبْ ما يريدون فانا اشهد انّي رسول الله و انا مُحَمَّد بن عبد الله فهمّ المسلمون ان يأبوا ذلك و يشمئزّوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقّروا و حلموا - و كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم و مُحَمَّد رسول الله قد اختارها الله لنبيّه و للذين معه اهل الخير و مستحقيه و من هو اولى بالهداية من غيرهم - و قيل هي كلمة الشهادة - و عن الحسن كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ هي الوفاء بالعهد - و معنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى و اساسها - و قيل كَلِمَةَ اهل التَّقْوَىٰ - وفي مصحف الحرث بن سُوَيْد صاحب عبد الله وَكَانُوا أَهْلَهَا وَأَحَقَّ بِهَا و هو الذي دُفن مصحفه ايام الحجّاج - رأى رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم قبل خروجه الى الحديبية كأنه و اصحابه قد دخلوا مكّة آمنين و قد حلقوا و قصّروا فقصّ الرؤيا على اصحابه ففرحوا و استبشروا و حسبوا انهم داخلوها في عامهم و قالوا ان

سورة الفتح ٤٨ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا
الجزء ٢٦ قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾
ع ١١ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ

رؤيا رسول الله حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن ابيّ و عبد الله بن نفيل و رفاعة بن الحرث والله ما حلقنا و لا قصّرنا و لا رأينا المسجد الحرام فنزلت - و معنى [صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا] صدقه في رؤياه و لم يكذبه تعالى الله عن الكذب و عن كل قبيح علوًّا كبيرا فحذف الجارّ و اوصل الفعل كقوله تعالى صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ - فان قلت بم تعلّق [بِالْحَقِّ] - قلت اما بِصَدَقَ اي صدقه فيما رأى و في كونه و حصوله صدقا ملتبسا بالحقّ اي بالغرض الصحيح و الحكمة البالغة و ذلك ما فيه من الابتلاء و التمييز بين المؤمن المخلص و بين من في قلبه مرض - و يجوز ان يتعلق بالرُّؤْيَا حالا منها اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحقّ على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام - و يجوز ان يكون بِالْحَقِّ قسما اما بالحقّ الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه و لَتَدْخُلُنَّ جوابه - و على الاول هو جواب قسم محذوف - فان قلت ما وجه دخول [إِنْ شَاءَ اللَّهُ] في اخبار الله عزّ و جلّ - قلت فيه وجوه - ان يعلّق عدته بالمشيّة تعليمًا لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدّبين بادب الله و مقتدين بسنّته - و ان يريد لَتَدْخُلُنَّ جميعا إِنْ شَاءَ اللَّهُ و لم يُمت منكم احدا - او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك إِنْ شَاءَ اللَّهُ - او هي حكاية ما قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لاصحابه و قصّ عليهم - و قيل هو متعلق بِالْمَسْجِدِ [فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا] من الحكمة و الصواب في تأخير فتح مكّة الى العام القابل [فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ] اي من دون فتح مكّة [فَتْحًا قَرِيبًا] و هو فتح خيبر لاستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسّر الفتح الموعود [بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ] بدين الاسلام [لِيُظْهِرَهُ] ليغلبه [عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ] على جنس الدين كلّه يريد الاديان المختلفة من أديان المشركين و الجاحدين و اهل الكتاب و لقد حقّق ذلك سبحانه فانّك لا ترى دينا قطّ الا و للاسلام دونه العزّ و الغلبة - و قيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر - و قيل هو اظهاره بالحجج و الآيات - و في هذه الآية تاكيد اما وعد من الفتح و توطين النفوس المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد و يقيّض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلّون اليه فتح مكّة [وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا] على انّ ما وعده كائنٌ - عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك * [مُحَمَّدٌ] اما خبر مبتدأ اي هو مُحَمَّدٌ لتقدم قوله هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ - و اما مبتدأ و رَسُولُ اللَّهِ عطف بيان - و عن ابن عامر انه قرأ رَسُولَ اللَّهِ بالنصب على المدح [وَالَّذِينَ مَعَهُ] اصحابه [أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ] جمع شديد و رحيم و نحوه أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ - وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ - بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ - و عن الحسن - بلغ من تشدّدهم على الكفار انهم كانوا يتحرّزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم و من

وَرِضْوَانًا ز سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ ط ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰىةِ ج وَمَثَلُهُمْ فِي الْاِنْجِيلِ ج كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْاَهُ فَاٰزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ط وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ اٰمَنُوا

سورة الفتح ٤٨ الجزء ٢٦ ع ١١

ابدانهم ان تمس ابدانهم - و بلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه و عانقه - و المصافحة لم يختلف فيها الفقهاء - و اما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة و كذلك التقبيل قال لا اُحبّ ان يقبّل الرجل من الرجل وجهه و لا يده و لا شيئا من جسده - و قد رخّص ابو يوسف في المعانقة و من حقّ المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد و هذا التعطف فيتشددوا على من ليس على ملّتهم و دينهم و يتحاموه و يعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبرّ و الصلة و كفّ الاذى و المعونة و الاحتمال و الاخلاق السجيحة - و وجه من قرأ اَشِدَّاءَ و رُحَمَاءَ بالنصب ان ينصبهما على المدح او على الحال بالمقدّر في مَعَهُ و يجعل تَرٰيهُمْ الخبر [سِيمَاهُمْ] علامتهم - و قرئ سِيمَاؤُهُمْ - و فيها ثلاث لغات هاتان - و السيميا - و المراد بها السمة اللتي تحدث في جبهة السّجّاد من كثرة السجود و قوله [مِّنْ اَثَرِ السُّجُودِ] يفسّرها اي من التأثير الذي يؤثّره السجود و كان كل من العابدَيْن عليّ بن الحسين زين العابدين و عليّ بن عبد الله بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات لانّ كثرة سجودهما احدثت في مواقعه منهما اشباه ثفنات البعير - و قرئ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ - و مِنْ اُثُرِ السُّجُودِ و كذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه - فان قلت فقد جاء عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لا تَعْلبوا صوركم - و عن ابن عمر رضي الله عنه انه رأى رجلا قد اثّر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلّبْ وجهك و لا تشِنْ صورتك - قلت ذلك اذا اعتمد بجبهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة و ذلك رياء و نفاق يستعاذ بالله منه و نحن فيما حدث في جبهة السّجّاد الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله - و عن بعض المتقدمين كنّا نصلّي فلا يرى بين اعيننا شيء و ترى احدنا الآن يصلّي فيُرى بين عينيه ركبة البعير فما ندري أثقلت الارؤس ام خشنت الارض و انما اراد بذلك من تعمّد ذلك للنفاق - و قيل هو صفرة الوجه من خشية الله - و عن الضحاك ليس بالندب في الوجوه و لٰكنه صفرة - و عن سعيد بن المسيّب ندى الطهور و تراب الارض - و عن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلّوا بالليل كقوله من كثر صلوٰته بالليل حسن وجهه بالنهار [ذٰلِكَ] الوصف [مَثَلُهُمْ] اي وصفهم العجيب الشان في التّوارية جميعا ثم ابتدأ فقال [كَزَرْعٍ] يريد هم كزرع - و قيل تمّ الكلام عند قوله ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰىةِ ثم ابتدأ وَمَثَلُهُمْ فِي الْاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ - و يجوز ان يكون ذٰلِكَ اشارة مبهمة اوضحت بقوله كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْاَهُ كقوله وَ قَضَيْنَا اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ - و قرئ الْاَنْجِيلْ بفتح الهمزة - شَطْاَهُ فراخه يقال اشطا الزرع اذا فرّخ - و قرئ شَطَاَهُ بفتح الطاء - و شَطَاهُ بتخفيف الهمزة و شَطَاءُهُ بالمدّ - و شَطْهُ بحذف الهمزة و نقل حركتها الى ما قبلها - و شَطْوَهُ بقلبها واوا - [فَاٰزَرَهُ] من الموازرة و هي المعاونة - و عن الاخفش انه افعل -

سورة الحجرات ٤٩ وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَّ اَجْرًا عَظِيْمًا ۝ ع

الجزء ٢٦ كلماتها ٣٥٠ سورة الحُجُرات مدنية و هي ثمان عشر اية و فيها ركوعان • حروفها ١٥٧٣

ع ١٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ۭ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَرْفَعُوْٓا اَصْوَاتَكُمْ

و قرئ فَاٰزَرَهُ بالتخفيف - و التشديد اي فشدّ ازره - و قوله و مَن جعل آزَرَ افعل فهو في معنى القراءتين [فَاسْتَغْلَظَ] فصار من الدقة الى الغلظ [فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوْقِهٖ] فاستقام على قصبه جمع ساق - و قيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر - و عن عكرمة اَخْرَجَ شَطْاَهُ بابي بكر فَاٰزَرَهُ بعمر فَاسْتَغْلَظَ بعثمن فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوْقِهٖ بعلي و هذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام و ترقيه في الزيادة الى ان قوي و استحكم لان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قام وحده ثم قوّاه الله بمن اٰمن معه كما يقوّى الطاقة الاولى من الزرع ما يحتفّ بها مما يتولّد منها حتى يُعْجب الزُّرَّاعَ - فان قلت قوله لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ تعليل لماذا - قلت لما دلّ عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم و ترقيهم في الزيادة و القوّة - و يجوز ان يعلّل به وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لان الكفّار اذا سمعوا بما اعدّ لهم في الاٰخرة مع ما يُعزّهم به في الدنيا غاظهم ذلك - و معنى [مِنْهُمْ] البيان كقوله تعالى فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْاَوْثَانِ - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع مُحَمّد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فتح مكّة •

سورة الحُجُرات

قدّمه و اقدمه منقولان بتثقيل الحشو و الهمزة من قَدُمه اذا تقدّمه في قوله تعالى يَقْدُمُ قَوْمَهٗ و نظيرهما معنى و نقلا سلّفه و اسّلفه - و في قوله [لَا تُقَدِّمُوْا] من غير ذكر مفعول وجهان - احدهما ان يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدّم - و الثاني ان لا يقصد قصد مفعول و لا حذفه و يتوجّه بالنهي الى نفس التقدمة كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل و لا تجعلوه منكم بسبيل كقوله هُوَ الَّذِيْ يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ - و يجوز ان يكون من قَدّم بمعنى تقدّم كوجّه و بيّن و منه مقدّمة الجيش خلاف ساقته و هي الجماعة المتقدّمة منه و تعضده قراءة من قرأ لَا تُقَدِّمُوا بحذف احدى تائي تَتَقَدَّمُوْا الا ان الاول املأ بالحسن و اوجه و اشدّ ملاءمة لبلاغة القراٰن و العلماء له اقبلُ - و قرئ لَا تُقْدَمُوْا من القدوم اي لا تتقدموا الى امر من امور الدين قبل قدومهما و لا تعجلوا عليهما و حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين المحاذتين ليمينه و شماله قريبا منه فسمّيت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسّعا كما يسمّى الشيء باسم غيره اذا جاوره و داناه في غير موضع و قد جرت هذه

العبارة ههنا على سَنن ضرب من المجاز و هو الذي يسمّيه اهل البيان تمثيلا و لجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العُرْيان و هي تصوير العجلة و الشناعة فيما نُهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب و السنة و المعنى أن لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به و يأذنان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل و اما مقتدين برسول الله و عليه يدور تفسير ابن عباس - و عن مجاهد لا تُفْتاتوا على الله شيئًا حتى يقصّه على لسان رسوله - و يجوز ان يجرى مُجْرى قولك سَرّني زيد و حسنٌ حاله و اعجبت بعمرو و كرمه و فائدة هذا الاسلوب الدلالةُ على قوة الاختصاص و لما كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من الله بالمكان الذي لا يخفى سُلك به ذلك المسلك - و في هذا تمهيد و توطية لما نُقم منهم فيما يتلوها من رفع اصواتهم فوق صوته لانّ من احظاه الله بهذه الاثرة و اختصّه هذا الاختصاص القويّ كان ادنى ما يجب له من التهيب و الاجلال ان يُخفَض بين يدَيه الصوت و يُخافت لديْه بالكلام - و و قيل بعث رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم الى تهامة سريّة سبعة و عشرين رجلا عليهم المنذر بن عمرو الساعديّ فقتلتهم بنوا عامر و عليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قربَ المدينة فاغتزوا لهم الى بني عامر لانهم اعزّ من بني سليم فقتلوهما و سلبوهما ثم اتوا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فقال بئس ما صنعتم كانا من سليم و السلب ما كسوتهما فَوَداهما رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و نزلت اي لا تعملوا شيئًا من ذات انفسكم حتى تستأمروا رسولَ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم - و عن مسروق دخلتُ على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشكّ فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت اني صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم و فيه نزلت - و عن الحسن ان اُناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلوٰة فنزلت و امرهم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ان يعيدوا ذبحا اُخر وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله الا ان تزول الشمس - و عند الشافعي رحمه الله يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوٰة - و عن الحسن ايضا لما استقرّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالمسائل فنُهوا ان يبتدئوه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ - و عن قتادة ذُكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم و انزلها - و قيل هي عامة في كل قول و فعل - و يدخل فيه انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لم يصبقوه بالجواب و أن لا يمشي بين يديه الا لحاجة و أن يستأذني في الافتتاح بالطعام [وَ اتَّقُوا اللّٰهَ] فانكم ان اتقيموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهيّ عنها و عن جميع ما يقتضي مراقبة الله تجنّبَه فان التقيّ حَذِر لا يشافه امرا الا عن ارتفاع الريب و انجلاء الشك في ان لا تبعة عليه فيه و هذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعّل هذا و تحفّظ مما يُلصق بك العار فتنهاه ازلا عن عين ما قارفه ثم تعمّ و تشيع و تأمره بما لو امتثل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة و كل ما يضرب في طريقها و يتعلق

بسببها [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ] لما تقولون [عَلِيمٌ] بما تعملون وحق مثله ان يتقى ويراقب • اعادة النداء عليهم امتدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد و تطرية الانصات لكل حكم نازل و تحريك منهم لئلا يفتروا و يغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الادب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم و ذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به و مستعظم الحق لا يدعه استعظامه ان يألوا عملا بما يحدوه عليه و ارتداعا عما يصده عنه و انتهاءً الى كل خير - والمراد بقوله [لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ] انه اذا نطق و نطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته و ان تغضّوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم و جهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيّته عليكم لائحة و سابقته واضحة و امتيازه عن جمهوركم كشية الاباق غير خاف لا ان تغمروا صوته بلغطكم و تبهروا منطقه بصخبكم - و بقوله [وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ] انكم اذا كلمتموه و هو معكم فاياكم و العدول عما نُهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبالغوا به الجهر الدائر بينكم و ان تقتصدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضادّ الجهر كما يكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ - وَقيل معنى وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ لا تقولوا له يا مُحَمَّد يا أحمد و خاطبوه بالنبوة - قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال ابو بكر رضي الله عنه يارسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله - و عن عمر رضي الله عنه انه كان يكلم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه - و كان ابو بكر اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون و يأمرهم بالسكينة و الوقار عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس الغرض برفع الصوت و لا الجهر ما يقصد به الاستخفاف و الاستهانة لان ذلك كفر و المخاطبون مؤمنون و انما الغرض صوت هو في نفسه و المسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء و يوقّر الكبراء فيتكلف الغضّ منه و ردّه الى حدّ يميل به الى ما يستبين فيه المأمور به من التعزير و التوقير ولم يتناول النهي ايضاً رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو وما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا - يروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته - وفيه يقول نابغة بني جعدة • شعر • زجر ابي عروة السباعَ اذا • اشفق ان يختلطن بالغنم • زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيقتل مرارة السبع في جرنه - و في قراءة ابن مسعود لَا تَرْفَعُوا بِأَصْوَاتِكُمْ والباء مزيدة محذوٌ بها حذو التشديدة في قول الاعلم الهذاليّ • شعر • رتّعت عيني بالحجاه زالى الناس بالمناقب • وليس المعنى في هذه القراءة انهم نُهوا

عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة و استجفاؤهم فيما كانوا يفعلون - و عن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس و كان في اذنه وقر و كان جهوري الصوت فكان اذا تكلم رفع صوته و ربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فينادي بصوته - و عن انس رضي الله عنه ان هذه الاية لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فاخبر بشانه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية و اني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لست هناك انك تعيش بخير و تموت بخير و انك من اهل الجنة - و اما ما يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فمحمله و الخطاب للمؤمنين على ان ينهى المؤمنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ عليهم و اشق - وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم به فيقتدي بهم ضعفة المسلمين - و كاف التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض - و في هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس و المخافتة و انما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم و هو الخلو من مراعاة آية النبوة و جلالة مقدارها و انحطاط سائر الرتب و ان جلت عن رتبتها - ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول له و في متعلقه وجهان - احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لمخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا - و الثاني ان يتعلق بنفس الفعل و يكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه قصد لاجله و كانه العلة و السبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا - فان قلت لخص الفرق بين الوجهين - قلت تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كانهما شيء واحد ثم يصب النهي عليهما جميعا صبا و في الاول يقدر النهي موجها على الفعل على حياله ثم يعلل له منهيا عنه - فان قلت باي النهيين تعلق المفعول له - قلت بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله اتوني افرغ عليه قطرا و بالعكس عند الكوفيين و ايهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع و الجهر كلاهما منصوص انهوا الى حبوط العمل و قراءة ابن مسعود فتحبط اعمالكم اظهر نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل المحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله فيحل عليكم غضبي - و الحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفخ بطونها و ربما هلكت و منه قوله عليه السلام و ان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم و من اخوانه حبجبت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك و اعبض عمله مثل احبطه و حبر اذا غفر و هو نكسه و تراميه الى الفساد جعل العمل الصالح

يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۖ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ إِنَّ

في اضراره بالعمل الصالح كالداء والمرض لمن يصاب به أعاذنا الله من حبط الاعمال و خيبة الآمال - و قد دلّت الآية على امرين هائلين - احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله - و الثاني ان في أثامه ما لا يدري انه محبط و لعله عند الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز و يتوقى و يتحفظ [امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ] من قولك امتحن فلان لامر كذا و جرّب له و درّب للنهوض فهو مضطلع به غير وان عنه و المعنى انهم صُبّر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها - او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكأنه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى و تكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي اللتي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له و مختص به قال ع • انت لها احمد من بين البشر • وقال ع • اعداء مَن الميعملات على الوجى • وهي مع معمولها منصوبة على الحال - او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى لتثبت فيظهر تقواها ويعلم انهم متّقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد و الاصطبار عليها - و قيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب و فتنه اذا اذابه فخلّص ابريزه من خبثه ونقّاه - و عن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها - و الامتحان افتعال من مَحَنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته و انشد • شعره انت رزايا بادياً كلالها • قد مُحنت و اضربت أطالها • قيل أُنزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غضّ الصوت و البلوغ به اخا السرار و هذه الآية بظلمها الذي رتّبت عليه من ايقاع الخاشعين اصواتهم اسمًا لان المؤكدة و تصيير خبرها جملة من مبتدأ و خبر معرفتين معا و المبتدأ اسم الاشارة و استيناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم و ايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد و الارتضاء لما فعل الذين وقّروا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من خفض اصواتهم و في الاعلام بمبلغ عزّة رسول الله و قدر شرف منزلته و فيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم و استيجابهم ضدّ ما استوجب هؤلاء - و الوَرَاء الجهة اللتي يواريها عنك الشخص بظله من خلف او قدام و مِن لابتداء الغاية - و انّ المناداة نشأت من ذلك المكان - فان قلت افرق بين الكلامين بين ما تثبت فيه و ما تسقط عنه - قلت الفرق بينهما ان المنادي و المنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوَرَاء و في الثاني لا يجوز لان الوَرَاء يصير بدخول مِن مبتدأ الغاية و لا يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدأ و منتهى لفعل واحد و الذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار و لا دبرها و لكن اي تطر من أقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين و اختصاص و انكار لم يتوجّه عليهم من قبل ان النداء وقع منهم في أدبار الحجرات او في وجوهها و انما انكر عليهم انهم نادوه من البرّ و الخارج مناداة الأجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة - و الحُجْرَة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها

الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ

وحظيرة الابل تسمّى الحُجْرة و هي فُعْلة بمعنى مفعولة كالغُرفة و القُبْضة و جمعها الحُجُرات بضمتين و الحُجَرات بفتح الجيم و الحُجْرات بتسكينها و قرئ بهنّ جميعا و المراد حجرات نساء رسول الله و كانت لكل منهنّ حجرة - و مناداتهم من ورائها تحتمل - انهم قد تفرّقوا على الحجرات متطلّبين له فناداه بعض من وراء هذه و بعض من وراء تلك - و انهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها - و انهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها و لكنها جمعت اجلالا لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و لمكان حرمته و الفعلُ و ان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولّاه بعضهم و كان الباقون راضين فكانهم تولّوه جميعا فقد ذكر الاصمّ ان الذي ناداه عُيَيْنة بن حصن و الاقرع بن حابس - و الاخبار عن اَكْثرهم بانهم لَا يَعْقِلُوْنَ - يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمحاشاة - و يحتمل ان يكون الحكم بقلّة العُقلاء فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فانّ القلة تقع موقع النفي في كلامهم - و روي ان وَفْد بني تميم اتوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم وقت الظهيرة و هو راقد فجعلوا ينادونه يا مُحَمّد اخرُجْ الينا فاستيقظ فخرج اليهم و نزلت و سُئل رسول الله عنهم فقال هم جُفاة بني تميم لولا انهم من اشدّ الناس قتالا للاعور الدجّال لدعوتُ الله عليهم ان يهلكهم - و ورود الاٰية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بيّنات إكبار محلّ رسول الله و اجلاله - منها مجيئها على النظم المسجّل على الصائحين به بالسفه و الجهل اما اقدموا عليه - و منها لفظ الحُجُرات و ايقاعها كناية عن موضع خلوته و مقيله مع بعض نسائه - و منها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبيّن به ما استنكر عليهم - و منها التعريف باللام دون الاضافة - و منها ان شُفع ذمّهم باستجفائهم و استركاك عقولهم و قلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهويناً للخطب على رسول الله و تسلية له و اماطة لما تداخله من ايحاش تَعَجْرُفهم و سوء ادبهم و هلمّ جرًّا من اول السورة الى اٰخر هذه الاية فتاٰمّل كيف ابتدئ بايجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى الله و رسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر و لا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت و الجهر كانّ الاول بساط للثاني و وطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضّوا اصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو اطمّ و هجنته اتمّ من الصياح برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجُدُر كما يصاح باهون الناس قدرا ليبنيه على فظاعة ما اجمروا اليه و جسروا عليه لانّ من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول حتى خاطبه جُلّة المهاجرين و الانصار باخفى السرار كان صنيع هٰؤلاء من المنكر الذي بلغ في الفاحش مبلغا و من هذا و امثاله تُقْتطف ثمر الالباب و تُقْتبس محاسن الاٰداب - كما يحكى عن ابي عبيد و مكانه من العلم و الزهد و ثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققتُ باباً على عالم قطّ حتى يخرج في وقت خروجه - [اَنَّهُمْ صَبَرُوْا] في موضع

ع ١٢

الرفع على الفاعلية لان المعنى و لو ثبت صبرهم - و الصبر حبس النفس عن ان تُنازع الى هواها قال الله تعالى وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰوةِ وَ الْعَشِيِّ و قولهم صبرَ عن كذا محذوف منه المفعول و هو النفس و هو حبس فيه شدة و مشقة على المحبوس فلهذا قيل للحبس على اليمين او القتل صَبْر و في كلام بعضهم الصبر مرّ لا يتجرعه الا حرّ - فان قلت هل من فرق بين [حَتّٰى تَخْرُجَ] و الى ان تخرج - قلت ان حَتّٰى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى رأسها و لو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز و اِلى عامّة في كل غاية فقد افادت حَتّٰى بوضعها ان خروج رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها - فان قلت فاي فائدة في قوله [اِلَيْهِمْ] - قلت فيه انه لو خرج و لم يكن خروجه اليهم و لاجلهم لَلزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم - [لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ] في كَانَ اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لَوْ و اما ضمير مصدر صَبَرُوْا كقولهم من كذب كان شرًّا له [وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] بليغ الغفران و الرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه و رحمته عن هؤلاء ان تابوا و اذا بوا ۞ بعث رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم الوليد بن عقبة اخا عثمان لامّه و هو الذي ولّاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابي وقّاص فصلّى بالناس و هو سكران صلوٰة الفجر اربعًا ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمان عنهم مصدّقًا الى بني المصطلق و كانت بينه و بينهم اِحْنة فلما شارفَ ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع و قال لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم قد ارتدّوا و منعوا الزكوٰة فوردوا و قالوا نعوذ بالله من غضبه و غضب رسوله فاتّهمهم فقال لتنتهنّ او لابعثنّ اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم و يسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف عليّ رضي الله عنه - و قيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجّدين فسلّموا اليه الصدقات فرجع - و في تنكير الفَاسِق و النَّبَأ شياع في الْفُسّاق و الأنْباء كأنّه قال اي فاسق جاءكم بايّ نبأ فتوقّفوا فيه و تطلّبوا بيان الامر و انكشاف الحقيقة و لا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه و الفسوق الخروج من الشيء و الانسلاخ منه يقال فسقتْ الرطبة عن قشرها و من مقلوبه فقستْ البيضة اذا كسرتها و اخرجت ما فيها و من مقلوبه ايضا قفست الشيء اذا اخرجته من يد مالكه مغتصبًا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد و الانسلاخ من الحق قال رؤبة ۞ ج ۞ فواسقًا عن قصدها جوائرا ۞ و قرأ ابن مسعود فَتَثَبَّتُوْا و التثبّت و التبيّن متقاربان وهما طلب الثبات و البيان و التعرّف و لمّا كان رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم و الذين معه بالمنزلة اللتي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب و ما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الندرة قيل اِنْ جَآءَكُمْ بحرف الشك - و فيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطعن فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور [اَنْ تُصِيْبُوْا] مفعول له اي كراهة اصابتكم [قَوْمًا بِجَهَالَةٍ] حال كقوله وَرَدَّ اللّٰهُ

فَعَنِتُّمْ نٰدِمِيْنَ ۝ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ فِيْكُمْ رَسُوْلَ اللّٰهِ ۭ لَوْ يُطِيْعُكُمْ فِيْ كَثِيْرٍ مِّنَ الْاَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ

الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِغَيْظِهِمْ يعني جاهلين بحقيقة الامر و كنه القصة - و الاصباح بمعنى الصيرورة - و الندم ضرب من الغمّ و هو ان تغتمّ على ما وقع منك تتمنّى انه لم يقع و هو غمّ يصحب الانسان صحبة لها دوام و لزام لانه كلما تذكّر المتندم عليه راجعهُ من الندام و هو لزام الشريب و دوام صحبته و من مقلوباته ادمن الامر ادامه و مدن بالمكان اقام به و منه المدينة وقد تراهم يجعلون اللهّ صاحبا و نجيّاً و سميرا وضجيعا وموصوفا بانّه لا يفارق صاحبه - الجملة المصدّرة بلّو لتكون كلاما مستأنفا لادائه الى تفاوز النظم و لكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فِيْكُمْ المستتر المرفوع او البارز المجرور و كلاهما مذهب سديد و المعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها او انتم على حالة يجب عليكم تغييرها و هو انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعنّ لكم من رأي و استصواب فعْل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذي على امثلته و لو فعل ذلك [لَعَنِتُّمْ] اي لوقعتم في الجهد و الهلاك يقال فلان يتعنّت فلانا اي يطلب ما يؤدّيه الى الهلاك و قد أعْنت العظم اذا هيض بعد الجبر و هذا يدلّ على ان بعض المؤمنين زيّنوا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الايقاع ببني المصطلق و تصديق قول الوليد و ان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم و ان بعضهم كانوا يتصوّنون و يزعهم جدّهم في التقوى عن الجسارة على ذلك و هم الذين استثناهم بقوله [وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ الْاِيْمَانَ] اي الى بعضكم و لهذه أعْنت عن ذكر البعض صفتهم المغارقة لصفة غيرهم و هذا من ايجازات القرآن و لَمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها الا الخواصّ - و عن بعض المفسرين هم الَّذِيْنَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ لِلتَّقْوٰى و قوله اُولٰٓئِكَ هُمُ الرّٰشِدُوْنَ و الخطاب لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اي اولئك المستثنون هم الراشدون يصدّق ما قلته - فان قلت ما فائدة تقديم خبر انّ على اسمها - قلت القصد الى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من استتباع رأي رسول الله لآرائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه - فان قلت فلم قيل يُطِيْعُكُمْ دون اطاعكم - قلت للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه و انه كلما عنّ لهم رأي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله فِيْ كَثِيْرٍ مِّنَ الْاَمْرِ كقولك فلان يقرى الضيف و يحمي الحريم تريد انه مما اعتاده و وجد منه مستمرّا - فان قلت كيف موقع لٰكِنَّ و شرطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا و اثباتا - قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لانّ الذين حُبّب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المقدّم ذكرهم فوقعت لٰكِنَّ في حاقّ موقعها من الاستدراك و معنى تحبيب الله و تكريهه اللطف و الامداد بالتوفيق و سببله الكفاية كما سبق و كل ذي لبّ و راجع الى بصيرة و ذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله و حمل الاية على ظاهرها يؤدّي الى ان يثنوى عليهم بفعل الله و قد نعى الله هذا على الذين انزل فيهم و يحبّون ان يحمدوا بما لم يفعلوا -

فان قلت فان العرب تمدح بالجمال و حسن الوجوه و ذلك فعل الله و هو مدح مقبول عند الناس غير مردود - قلت الذي سوّغ ذلك لهم انهم رأوا حسن الرواء و وسامة المنظر في الغالب يُصْفِر عن مخبر مرضيّ و اخلاق محمودة و من ثمه قالوا احسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته و لكن لدلالته على غيره على ان من محققة النُقّاد و علماء المعاني مَن دفع صحة ذلك و خطّأ المادح به و قصر المدح على النعت بامّهات الخير و هي الفصاحة و الشجاعة و العدل و العفّة و ما يتشعّب منها و يرجع اليها و جعل الوصف بالجمال و الثروة و كثرة الحَفَدَة و الاعضاد و غير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غالطًا و مخالفةً عن المعقول - و الْكُفْر تغطية نعم الله و غمطها بالجحود - و الْفُسُوق الخروج عن قصد الايمان و محجّته بركوب الكبائر - و الْعِصْيَان ترك الانقياد و المضيّ لما امر به الشارع و العرقُ العاصي العاند واعتصت النواة اشتدّت - و الرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلّب فيه من الرشادة و هي الصخرة قال ابو الوازع كل صخرة رشادة و انشد * شعر * و غير مقلّد و موشمات * صلين الضوء من صُمّ الرشاد * و [فَضْلًا] مفعول له - او مصدر من غير فعله - فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولا له و الرشد فعل القوم والفضل فعل الله و الشرط ان يتّحد الفاعل - قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب و التزيين و التكريه مسندة الى اسمه تقدّمت اسماؤه صار الرشد كأنه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لا ينتصب عن الرَّاشِدُونَ و لكن عن الفعل المسند الى اسم الله و الجملة التي هي أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ اعتراض او عن فعل مقدّر كأنه قيل جرى ذلك او كان ذلك فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ - واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله لكونهم موفّقين فيه و الفضل و النعمة بمعنى الافضال و الانعام [وَاللَّهُ عَلِيمٌ] باحوال المؤمنين و ما بينهم من التمايز و التفاضل [حَكِيمٌ] حيث يفضل و ينعم بالتوفيق على افاضلهم - عن ابن عباس رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم على مجلس بعض الانصار و هو على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله بن ابيّ بانفه و قال خلّ سبيل حمارك فقد آذانا نَتْنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك و روي حماره افضل منك و بول حماره اطيب من مسكك و مضى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم وطال الخوض بينهما حتى استبّا و تجالدا و جاء قوماهما و هما الاوس و الخزرج فتجالدوا بالعصيّ و قيل بالايدي و النعال و السعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و اصلح بينهم و نزلت - و عن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا - و البَغْي الاستطالة و الظلم و اباء الصلح - و الفَيْء الرجوع و قد سمّي به الظل و الغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس و الغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين - و عن ابي عمرو حَتَّى تَفِيَ بغير همز و وجهه ان ابا عمرو خفّف الاولى من الهمزتين الملتقيتين فالطفت على

وَنِعْمَةً ط وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ وَاِنْ طَآئِفَتٰنِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوْا فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا ج فَاِنْ بَغَتْ اِحْدٰىهُمَا عَلَى الْاُخْرٰى فَقَاتِلُوا الَّتِيْ تَبْغِيْ حَتّٰى تَفِيْٓءَ اِلٰٓى اَمْرِ اللّٰهِ ج فَاِنْ فَآءَتْ فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَاَقْسِطُوْا ط

سورة الحجرات ٤٩ الجزء ٢٦ ع ١٢

الراوي تلك الجلسة فظنّه قد طرحها - فان قلت ما وجه قوله اقْتَتَلُوْا و القياس اقْتَتَلَتَا كما قرأ ابن ابي عبلة او اقْتَتَلَا كما قرأ عبيد بن عمير على تأويل الرهطين او النفرين - قلت هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم و الناس - و في قراءة عبد الله حَتّٰى يَفِيْٓؤُا اِلٰى اَمْرِ اللّٰهِ فَاِنْ فَاءُوْا فَخُذُوْا بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ - و حكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت - و عن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته من امر هذه الاية أنْ لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله تعالى قاله بعد ان اعتزل فاذا كانت و قُبضت عن الحرب ايديها تُركت و اذا تولّت عُمل بما روي عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم انه قال يا ابن ام عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامّة قال الله و رسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها و لا يطلب هاربها و لا يقسم فيئها - ولا تخلو الفيئتان من المسلمين في اقتتالهما اما ان يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك ان يمشي بينهما بما يُصلح ذات البين و يُثمر المكانة و الموادعة فان لم تتحاجزا و لم تصطلحا و اقامتا على البغي صير الى مقاتلتهما و اما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما و كلتاهما عند انفسهما محقّة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة و البراهين القاطعة و اطلاعهما على مراشد الحقّ فان ركبتا متن اللجاج و لم تعملا على شاكلة ما هُديتا اليه و نُصحتا به من اتّباع الحقّ بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين و اما ان يكون احداهما الباغية على الاخرى فالواجب ان يقاتل فئة البغي الى ان تكفّ و تتوب فان فعلت أُصلح بينها و بين المبغيّ عليها بالقسط و العدل و في ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا مَنَعة لها ضُمنت بعد الفئة ما جنت و ان كانت كثيرة ذات منعة و شوكة لم تضمّن الا عند محمد بن الحسن رحمة الله عليه فانه كان يفتي بانّ الضمان يلزمها اذا فاءت و اما قبل التجمّع و التحيّز او حين يتفرق عند وضع الحرب اوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع فمحمل الاصلاح بالعدل في قوله فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل و على قول غيره وجهه ان يحمل على كون الفئة قليلة العدد و الذي ذكروا ان الغرض اماتة الضغائن و سلّ الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمأمور به من اعمال العدل و مراعاة القسط - فان قلت فلم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول - قلت لان المراد بالاقتتال في اول الاية ان تقتتلا باغيتين معا او راكبتَيْ شبهة و ايتهما كانت فالذي يجب على المسلمين ان يأخذوا به في شانهما اصلاح ذات البين و تسكين الدهماء بارادة الحقّ و المواعظ الشافية و نفي الشبهة الا اذا اصرّتا فحينئذ تجب المقاتلة و اما الضمان فلا يتّجه و ليس كذا اذا بغت احداهما فان الضمان متّجه على الوجهين المذكورين [وَاَقْسِطُوْا] امر باستعمال

القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين و القول فيه مثله في الامر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين يديه - و القَسْط بالفتح الجور من القَسَط و هو اعوجاج في الرجلين و عودٌ قاسط يابس و اقسطته الرياح و اما القِسط بمعنى العدل فالفعل منه اقسطَ و همزته للسلب اي ازال القَسْط و هو الجور هذا تقرير لما الزمه من تولّي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقّة من المؤمنين و بيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب و النسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوّة و لم يُبرز عليها لم ينقص عنها و لم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لزم السائر ان يتناهضوا في رفعه و ازاحته و يركبوا الصعب و الذلول مشيباً بالصلح و بثّ للسُّفراء بينهما الى ان يصادف ما رهى من الوفاق من يرقعه و ما استشنّ من الوصال من يبلّه فالاخوّة في الدين احقّ بذلك و باشدّ منه - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم المسلم اخو المسلم لا يظلمه و لا يخذله و لا يعيبه و لا يتطارل عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه و لا يؤذيه بقُتار قدره ثم قال احفظوا و لا يحفظ منكم الا قليل - فان قلت فلم خصّ الاثنان بالذكر دون الجمع - قلت لان اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين - و قيل المراد بالاَخَوين الاوس و الخزرج - و قرئ بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ و إِخْوَانِكُمْ و المعنى ليس المؤمنون الا اخوة و انهم خُاص لذلك متمحّضون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية و ابى لطف حالهم في التمازج و الاتحاد ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع و احسموه [وَاتَّقُوا اللَّهَ] فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل و الايتلاف و المسارعة الى اماطة ما يفرط منه و كان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم و اشتمال رأفته عليكم حقيقًا بأن تعتقدوا به رجاءكم * القَوْم الرجال خاصة لانهم القُوّام بامور النساء قال الله تعالى اَلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ و قال عليه السلام النساء لحم على وضم الا ما ذبّ عنه و الذابّون هم الرجال و هو في الاصل جمع قائم كصَوْم و زُوْر في جمع صائم و زائر او تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلتَ طعاما احببتَ نوما و ابغضتَ قَوْما اي قياما و اختصاص القَوْم بالرجال صريح في الاية و في قول زهير * ع * اقومٌ آل حصن ام نساء * و اما قولهم في قَوْم فرعون و قَوْم عاد هم الذكور و الاناث فليس لفظ القَوْم بمتعاط للفريقين و لكن قصد ذكر الذكور و ترك ذكر الاناث لانهنّ توابع لرجالهنّ - و تنكير القوم و النساء يحتمل معنيين - ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين و المؤمنات من بعض - و ان يقصد افادة الشياع و ان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية و انما لم يقل رجل من رجل و لا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم و غير واحدة من نسائهم على السخرية و استفظاعا للشان الذي كانوا عليه و لانّ مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهّى و يستضحك

اٰمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنُوْا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّنْ نِّسَآءٍ عَسٰٓى اَنْ يَّكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۚ وَلَا

على قوله و لا يأتي ما عليه من النهي و الانكار فيكون شريك الساخر و تلوه في تحمل الوزر و كذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه و يضحك به فيؤدّي ذلك و ان اوجده واحد الى تكثّر السَّخَرة و انقلاب الواحد جماعة و قوما و قوله [عَسٰى اَنْ يَّكُوْنُوْا خَيْرًا مِّنْهُمْ] كلام مستأنف قد ورد مورد جواب المسئخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه و الا فقد كان حقّه ان يوصل بما قبله بالفاء و المعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما يكون عند الله خيرا من الساخر لان الناس لا يطّلعون الا على ظواهر الاحوال و لا علم لهم بالخفيّات و انما الذي يزنُ عند الله خلوص الضمائر و تقوى القلوب و علمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترىء احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا رآه رثّ الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق في محاوّرته فلعله اخلص ضميرا و اتقى قلبا ممن هو على ضدّ صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقّره الله و الاستهانة بمن عظّمه الله و لقد بلغ بالسلف افراط توقّيهم و تصوّنهم من ذلك اَنْ قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكتُ منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنعه - و عن عبد الله بن مسعود البلاء موكّل بالقول لو سخرتُ من كلب لخشيتُ ان احوّل كلبا - و في قراءة عبد الله عَسَوْا اَنْ يَّكُوْنُوْا و عَسَيْنَ اَنْ يَّكُنَّ فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كاللتي في قوله فَهَلْ عَسَيْتُمْ و على الاولى اللتي لا خبر لها كقوله وَعَسٰى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا - و اللمز الطعن و الضرب باللسان - و قرىء وَلَا تَلْمِزُوْا بالضم و المعنى و خُصّوا ايّها المؤمنون انفسكم بالانتهاء عن عيبها و الطعن فيها و لا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم و لا يسير بسيرتكم فقي الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس - و عن الحسن في ذكر الحجاج اخرج الي بدانا قصيرة قلّما عرقت فيها الاعنّة في سبيل الله ثم جعل يُطَبْطِب شُعَيْرات له ويقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد و قال لما مات اللّهم انت امتّه فاقطع سنّته فانه اتانا اُخَيْفِش اُعَيْمش يخطر في مشيته و يصعد المنبر حتى يفوته الصلوٰة لا من الله يتّقي و لا من الناس يستحيي فوته الله و تحته مائة الف او يزيدون لا يقول له قائل الصلوٰةُ ايّها الرجل الصلوٰةُ ايّها الرجل هيهات دون ذلك السيف و السوط - و قيل معناه لا يعِبْ بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة فمتى عاب المؤمنَ المؤمنَ فكأنما عاب نفسه - و قيل معناه لا تفعلوا ما تُلْمَزون به لان من فعل ما استحقّ به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة - و التنابز بالالقاب التداعي بها تفاعل من نبزه و بذوا فلان ينابزون و يتنازبون و يقال النبز و النزب لقب السوء و التلقيب المنهيّ عنه هو ما يتداخل المدعوّ به كراهة لكونه تقصيرا به و ذمّا له و شينا فاما ما يحبّه مما يزيّنه ويفوّه به فلا بأس به - و روي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم من حق المؤمن على اخيه ان يسمّيه باحبّ اسمائه اليه و لهذا كانت التكنية من السنّة و الادب الحسن - قال عمر رضي الله عنه اشيعوا الكُنى فانها مَنْبهة و لقد لقّب ابو بكر رضي الله

عنه بالعتيق و الصدّيق و عمرُ بالفاروق و حمزةُ باسد الله و خالدُ بسيف الله و قل من المشاهير في الجاهلية و الاسلام مَن ليس له لقب و لم تزل هذه الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب و العجم تجري في مخاطباتهم و مكاتباتهم من غير نكير - روي عن الضحاك ان قوما من بني تميم استهزؤا ببلال و خبّاب و عمّار و صهيب و ابي ذرّ و سالم مولى حذيفة فنزلت - و عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية و كانت قصيرة - و عن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة و مدلت طرفها خلفها و كانت تجرّه فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجرّ خلفها كأنه لسان كلب - و عن انس عيّرت نساء رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم ام سلمة بالقصر - و عن عكرمة عن ابن عباس ان صفيّة بنت حُيَيّ اتت رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم فقالت ان النساء يعيّرنني و يقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم هلا قلتِ ان ابي هارون و ان عمّي موسى و ان زوجي مُحَمّد - و روي انها نزلت في ثابت بن قيس و كان به وقر و كانوا يوسّعون له في مجلس رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ليسمع فاتى يوما و هو يقول تفسّحوا لي حتى انتهى الى رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم فقال لرجل تنحَّ فلم يفعل فقال من هذا قال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد امًّا كان يعيّرها في الجاهلية فنكس الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخرُ على احد في الحسب بعدها ابدا [الاسم] ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم كما يقال طار ثناؤه و صيته وحقيقته ما سما من ذكره و ارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشاد بذكره كأنه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق - و في قوله [بَعْدَ الْإِيمَانِ] ثلثة اوجه - احدها استقباح الجمع بين الايمان و بين الفسق الذي يأباه الايمان و يحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة - و الثاني انه كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنُهوا عنه - و قيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق و اليهودية بعد ايمانه و الجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز - و الثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحوّل عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة • يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه و حقيقته جعله منه في جانب فيعدّى الى مفعولين قال الله تعالى وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ثم يقال في مطاوعة اجتنب الشرّ تنقّص المطاوعة مفعولا و المأمور باجتنابه هو بعض الظن و ذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ - فان قلت بيّن الفصل بين كثير حيث جاء نكرة و بينه لو جاء معرفة - قلت مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية و ان في الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبيين لذلك و لا تعيين لئلا يجترئ احد على ظنّ الا بعد نظر و تأمل و تمييز بين حقه و باطله بامارة بيّنة مع استشعار

سورة الحجرات ٤٩ الجزء ٢٦ ع ١٣

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اجْتَنِبُوْا كَثِيْرًا مِّنَ الظَّنِّ ز اِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ اِثْمٌ وَّلَا تَجَسَّسُوْا وَلَا يَغْتَبْ بَّعْضُكُمْ بَعْضًا ط اَيُحِبُّ اَحَدُكُمْ اَنْ يَّاْكُلَ لَحْمَ اَخِيْهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوْهُ ط وَاتَّقُوا اللّٰهَ ط اِنَّ اللّٰهَ تَوَّابٌ رَّحِيْمٌ ۝ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّا

للتقوى و الحذر و لو عرّف لكان الامر باجتناب الظنّ منوطاً بما يكثر منه دون ما يقلّ و وجب ان يكون كل ظنّ متّصف بالكثرة مجتنبا و ما اتّصف منه بالقلّة مرخّصا في تظنّيه و الذي يميّز الظنون اللتي يجب اجتنابها عمّا سواها ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة و سبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب و ذلك اذا كان المظنون به ممن شُوهد منه الستر و الصلاح و اُنِست منه الامانة في الظاهر نظنّ الفساد و الخيانة به محرّم بخلاف من اشتهر الناس بتعاطي الرِيَب و المجاهرة بالخبائث - عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ان اللّٰه حرّم من المسلم دمه و عرضه و ان يظنّ به ظنّ السوء - و عن الحسن كنّا في زمان الظنّ بالناس حرام و انت اليوم في زمان اعمَل و اسكُت و ظُنّ بالناس ما شئتَ - و عنه لا حرمة لفاجر - و عنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه و هتك ستره هتكه اللّٰه و اذا استتر لم يظهر اللّٰه عليه لعلّه ان يتوب - و قد روي مَن القى جلباب الحياء فلا غيبة له - و الاثم الذنب الذي يستحقّ صاحبه العقاب - و منه قيل لعقوبته الآثام فَعال منه كالنَكال و العَذاب والوَبال - قال • شعر • لقد فعلتْ هذى النوى بي فعلةً • اصاب النوى قبل الممات آثامُها • و الهمزة فيه عن الواو كأنه يئُم الاعمال اي يكسرها باحباطه - و قرئ وَلَا تَحَسَّسُوْا بالحاء و المعنيان متقاربان يقال تجسّس الامر اذا تطلّبه و بحث عنه تفعّل من الجسّ كما ان التلمّس بمعنى التطلّب من اللمس لما في اللمس من الطلب و قد جاء بمعنى الطلب في قوله وَاِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ و التحسّس التعرّف من الحسّ و لتقاربهما قيل لمشاعر الانسان أحواسّ بالحاء و الجيم و المراد النهي عن تتبّع عورات المسلمين و معائبهم و الاستكشاف عما ستروه - و عن مجاهد خذوا ما ظهر و دعوا ما ستره اللّٰه - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتقَ في خدورهنّ قال يا معشر مَن أمن بلسانه و لم يخلص الايمان الى قلبه لا تتّبعوا عورات المسلمين فان من تتبّع عورات المسلمين تتبّع اللّٰه عورته حتى يفضحه و لو في جوف بيته - و عن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي مُعَيْط تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود انّا قد نُهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به - غابه و اغتابه كمَاله و اغتاله و الغَيبةُ من الاغتياب كالغَيلة من الاغتيال و هي ذكر السوء في الغيبة - و سُئل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم عن الغيبة فقال اَنْ تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته و ان لم يكن فيه فقد بهتّه - و عن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس - [اَيُحِبُّ اَحَدُكُمْ] تمثيل و تصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على اطمّ وجه و افحشه و فيه مبالغات شتّى - منها الاستفهام الذي معناه التقرير - و منها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبّة - و منها اسناد الفعل الى احدكم و الاشعار بانّ احدا من الاحدين لا يُحبّ ذلك - و منها انْ لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان

ع ١٣ حتى جعل الانسان اخا - و منها ان لم يقتصر على اكل لحم الخ حتى جعل ميتا - و عن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تأكل منها كذلك فاكره لحم اخيك و هو حيّ - و انتصب [مَيْتًا] على الحال من اللحم - و يجوز ان ينتصب عن الاخ - و قرئ مَيِّتًا و لما قررهم عز و جل بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله [فَكَرِهْتُمُوهُ] اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم و بانكم لا تقدرون على دفعه و انكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه كراهتكم له و تقذركم منه فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة و الطعن في اعراض المسلمين - و قرئ فَكُرِهْتُمُوهُ اي جُبلتم على كراهته - فان قلت هلا عدّي بالى كما عدّي في قوله وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ و ايهما القياس - قلت القياس تعديه بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تثقيل عشوه تقول كرهت الشيء فاذا ثقّل استدعى زيادة مفعول و اما تعديه بالى فتأوّل و اجراء لكَرَّهَ مجرى بَغَّضَ لان بَغَّضَ منقول من بَغُضَ اليه الشيء فهو بغيض اليه كقولك حبّب اليه الشيء فهو حبيب اليه - و المبالغة في التوّاب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده - او لانه ما من ذنب يقترفه المقترف الا كان معفوّا عنده بالتوبة - او لانه بليغ في قبول التوبة منزّل صاحبها منزلة من لم يُذنب قطّ لسعة كرمه و المعنى و اتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه و الندم على ما وُجد منكم فانكم ان اتقيتم تقبّل الله توبتكم و انعم عليكم بثواب المتقين التائبين - و عن ابن عباس ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة و يسوّي لهما طعامهما فنامَ عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله يبغي لهما ادما و كان ادامة على طعام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمانُ فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بير سُمَيْحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت [مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى] من ادم و حوّاء - و قيل خلقنا كل واحد منكم من اب و ام فما منكم احد الا و هو يُدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر و التفاضل في النسب - و الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب و هي - الشعب - و القبيلة - و العمارة - و البطن - و الفخذ - و الفصيلة - فالشعب تجمع القبائل - و القبيلة تجمع العمائر - و العمارة تجمع البطون - و البطن تجمع الافخاذ - و الفخذ تجمع الفصائل - خُزيمة شعب - و كنانة قبيلة - و قريش عمارة - و قُصَيّ بطن - و هاشم فخذ - و العباس فصيلة - و سمّيت الشعوب لان القبائل تشعّبت منها - و قرئ لِتَعَارَفُوا - و لِتَعَارَفُوا بالادغام - و لِتَعْرِفُوا اي لتعلموا كيف تتناسبون - و لِتَتَعَرَّفُوا - و المعنى ان الحكمة التي من اجلها رتّبكم على شعوب و قبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي الى غير ابائه لا ان تتفاخروا بالآباء و الاجداد و تدّعوا التفاوت و التفاضل في الانساب - ثم بيّن الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره و يكتسب الشرف و الكرم عند الله فقال [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ] - و قرئ انَّ بالفتح كانه قيل لم لا يتفاخر

خَبِيرٌ ۝ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِنْ تُطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۖ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ

بالانساب فقيل ان اكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله و اثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية و تكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله و فاجر شقي هين على الله ثم قرأ الاية - و عنه عليه السلام من مروة ان يكون اكرم الناس فليتق الله - و عن ابن عباس كرم الدنيا الغنى و كرم الاخرة التقوى - و عن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في سوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يراه عند كل صلوة ففقده يوما فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ثلثة ايام فقيل هو لما به فجاءه و هو في ذمائه فتولى غسله و دفنه فدخل على المهاجرين و الانصار امر عظيم فنزلت • الْإِيمَان هو التصديق بالله مع الثقة و طمانينة النفس - و الاسلام الدخول في السلم و الخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ فاعلم ان كل ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام و ما واطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان - فان قلت ما وجه قوله [قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا] و الذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنا و لكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا و لكن اسلمتم - قلت افاد هذا النظم تكذيب دعواهم اولا و دفع ما انتحلوه فقيل قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا و رُدِّعي في هذا النوع من التكذيب ادب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم و وضع لَمْ تُؤْمِنُوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين أُولٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون و ربما تعريض لايقاوعه التصريح و امثغني بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا آمنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايمان ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى و لم يقل و لكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم و الدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك و لو قيل و لكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم و الاعتداد بقولهم و هو غير معتد به - فان قلت قوله [وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ] بعد قوله قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة - قلت ليس كذلك فان فائدة قوله لَّمْ تُؤْمِنُوا هو تكذيب دعواهم و قوله وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم وَلٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قُولُوا - و ما في لَمَّا من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد آمنوا فيما بعد [لَا يَلِتْكُمْ] لا ينقصكم و لا يظلمكم يقال آلته السلطان حقه اشد

سورة الحجرات ٤٩ الجزء ٢٦ ع ١٣

وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ

الالت وهي لغة غطفان ولغة اسد واهل الحجاز لاتَهُ لَيْتًا - وحكى الاصمعي عن ام هشام السلولية انها قالت الحمد لله الذي لا يُلِفات ولا يُلات ولا تُصِمّه الاصوات - وقرئ باللغتين لَا يَلِتْكُمْ وَلَا يَأْلِتْكُمْ ونحوه في المعنى فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا - ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبّل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وانعم عليهم بجزيل ثوابه - وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنّون عليه فنزلت - ارتاب مطاوع رابَهُ اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدّقوه واعترفوا بانّ الحق معه - فان قلت ما معنى [ثُمَّ] ههنا وهي للتراخي وعدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما بيّنتَ من افادة الايمان معنى الثقة والطمانينة اللتي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب - قلت الجواب على طريقين - احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان او بعض المضلّين بعد ثلج الصدر نشكّكه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه او نظر هو نظرا غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمرّ على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقّا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثُمَّ اسْتَقَامُوا - والثاني ان الايقان وزوال الريب لمّا كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضّا جديدا [وَجَاهَدُوا] يجوز - ان يكون المجاهد منويّا وهو العدوّ المحارب او الشيطان او الهوى - وان يكون جاهدَ مبالغة في جهَدَ - ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان تتناول العباداتِ باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان في جيش العسرة وان تتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البرّ اللتي يتحاصل فيها الرجل على ماله لوجه الله [أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ] الذين صدقوا في قولهم آمنّا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد - او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان حقّ وجدّ وثبات يقال ما علمت بقدومك اي ما شعرتُ به ولا احطتُ به ومنه قوله [أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ] وفيه تجهيل لهم يقال منّ عليه بيد اسداها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه - والمِنّة النعمة اللتي لا يستثيب مُسديها من يُزلّها اليه واشتقاقها من المنّ الذي هو القطع لانه انما يُسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعمد لطلب مثوبة ثم يقال منّ عليه منعه اذا اعتدّ عليه منّة وانعاما وسياق هذه الآية فيه لطف وزشاقة وذلك ان الكائن من الاعاريب قد

أَسْلَمُوا ۖ قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ع

سورة ق ٥٠ الجزء ٢٦

كلماتها ٣٧٦ سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية وثلثة ركوعا • حروفها ١٥٢٥ ع ١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

قٓ ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ ءَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا

سمّاه الله اسلاما و نفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منّوا على رسول الله ما كان منهم قال الله تعالى لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذي حقق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدّوا علىّ اسلامكم اي حدثكم المسمى اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال [بَلِ اللَّهُ] يعتد [عَلَيْكُمْ أَنْ] اهداكم بتوفيقه حيث [هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ] على ما زعمتم وادّعيتم انكم أرشدتم اليه و وُفّقتم له ان صحّ زعمكم و صدقت دعواكم الّا انكم تزعمون و تدّعون ما الله عليم بخلافه - و في اضافة الاسلام اليهم و ايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل و جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنّة عليكم - و قرئ اِنْ هَدٰىكُمْ بكسر الهمزة - و في قراءة ابن مسعود اِذْ هَدٰىكُمْ - و قرئ [تَعْمَلُونَ] بالتاء - و الياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه عزّ و جلّ يعلم كل مستتر في العالم و يُبصر كل عمل تعملونه في سرّكم و علانيتكم لا تخفى عليه منه شيء فكيف تخفى عليه ما في ضمائركم و لا يظهر على صدقكم و كذبكم و ذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة الحجرات أعطي من الاجر بعدد مَن اطاع الله و من عصاه •

سورة ق

الكلام في ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا نحوه في ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا سواء بسواء لالتقائهما في اسلوب واحد - و الْمَجِيدِ ذو المجد و الشرف على غيره من الكُتب و مَن احاط علما بمعانيه و عمل بما فيه مجّد عند الله و عند الناس و هو بسبب من الله المُجيد فجاز اتّصافه بصفته - قوله [بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ] انكار لتعجبهم مما ليس بعجب و هو ان يُنذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم و عدالته و امانته و مَن كان على صفته لم يكن الا ناصحا لقومه مترفقا عليهم خائفا ان ينالهم سوء و يحل بهم مكروه و اذا علم ان مخوفا اظلّهم لزمه ان يُنذرهم و يحذّرهم فكيف بما هو غاية المخاوف و نهاية المحاذير و انكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله على خلق

سورة ق ٥٠ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ۝ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ
الجزء ٢٦ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۞
ع ١٤ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝

السموات و الارض و ما بينهما و على اختراع كل شيء و ابداعه و اقرارهم بالنشأة الاولى و مع شهادة العقل بانه لابد من الجزاء ثم عوّل على احد الانكارين بقوله [فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ وَإِذَا مِتْنَا] دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخلُ في الاستبعاد واحقّ بالانكار - و وضع الْكٰفِرُونَ موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا مقدّمون على الكفر العظيم - وهٰذَا اشارة الى الرجع - و إذَا منصوب بمضمر معناه أحيَين نموت و نُبلى نُرجع [ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ] مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد و قد ابعد فلان في قوله و معناه بعيد من الوهم و العادة - و يجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع و هو الجواب و يكون من كلام الله تعالى استبعاداً لانكارهم ما انذروا به من البعث و الوقفُ قبله على هذا التفسير حسنٌ - و قرئ إذَا مِتْنَا على لفظ الخبر و معناه اذا متنا بعد ان نُرجع و الدالّ عليه ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ - فان قلت فما ناصب الظرف اذا كان الرّجع بمعنى المرجوع - قلت ما دلّ عليه المنذَر من المنذَر به و هو البعث - [قَدْ عَلِمْنَا] ردّ لاستبعادهم الرجع لانّ من لطف علمه حتى تغلغل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى و تأكله من لحومهم و عظامهم كان قادرا على رجعهم أحياء كما كانوا - عن النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذَّنَب * و عن السدّي [مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ] ما يموت فيدفن في الارض منهم [كِتٰبٌ حَفِيظٌ] محفوظٌ من الشياطين و من التغيير و هو اللوح المحفوظ - او حافظٌ لما أودعه و كُتب فيه - [بَلْ كَذَّبُوا] اضراب اتْبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افظع من تعجبهم و هو التكذيب بالحقّ الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول رهلة من غير تفكّر و لا تدبّر [فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ] مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه و جرج فيقولون تارةً شاعر و تارةً ساحر و تارةً كاهن لا يثبتون على شيء واحد - و قرئ لَمَّا جَاءَهُمْ بكسر اللام و ما المصدرية و اللام هي اللتي في قولهم لخمس خلون اي عند مجيئه اياهم - و قيل الحقّ القرآن - و قيل الاخبار بالبعث * [أَفَلَمْ يَنظُرُوا] حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله في خلق العالم - [بَنَيْنٰهَا] رفعناها بغير عمد [مِن فُرُوجٍ] من فتوق يعني انها ملساء سليمة من العيوب لا نقق فيها و لا صدع و لا خلل كقوله تعالى هَلْ تَرىٰ مِن فُطُورٍ [مَدَدْنٰهَا] دحوناها [رَوَاسِيَ] جبالا ثوابت لولا هي لتكفأت [مِن كُلِّ زَوْجٍ] من كل صنف [بَهِيجٍ] يبتهج به لحسنه [تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ] لتبصر به و تذكّر كلّ [عَبْدٍ مُّنِيبٍ] راجع الى ربّه مفكر في بدائع خلقه - و قرئ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى بالرفع اي خلقها تبصرة - [مَّاءً مُّبٰرَكًا] كثير المنافع [وَحَبَّ الْحَصِيدِ] و حبّ الزرع الذي من شانه ان يحصد و هو ما يقتات به من نحو الحنطة و الشعير و غيرهما [بٰسِقٰتٍ] طوالا في السماء - وفي قراءة رسول الله صلّى الله عليه

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبٰرَكًا فَأَنْۢبَتْنَا بِهٖ جَنّٰتٍ وَّحَبَّ الْحَصِيْدِ ۝ وَالنَّخْلَ بٰسِقٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيْدٌ ۝
رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذٰلِكَ الْخُرُوْجُ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّأَصْحٰبُ الرَّسِّ وَثَمُوْدُ ۝
وَعَادٌ وَّفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوْطٍ ۝ وَّأَصْحٰبُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيْدِ ۝ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ
الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِيْ لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ ۝ ع وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهٖ نَفْسُهٗ ۚ
وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ ۝ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيٰنِ عَنِ الْيَمِيْنِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيْدٌ ۝ مَا يَلْفِظُ مِنْ

و اله و سلم بُصِقْتِ بابدال السين صادًا لاجل القاف [نَّضِيْدٌ] منضود بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع و تراكمه او كثرة ما فيه من الثمر [رِّزْقًا] على انبتناها رزقًا لان الانبات في معنى الرزق او على انه مفعول له اي انبتناها لنرزقهم [كَذٰلِكَ الْخُرُوْجُ] كما حُييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم - و الكاف في محل الرفع على الابتداء * اراد بفِرْعَوْن قومه كقوله مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ لان المعطوف عليه قوم نوح و المعطوفات جماعات - [كُلٌّ] يجوز - ان يراد به كل واحد منهم - و ان يراد جميعهم الا انه و حّد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى [فَحَقَّ وَعِيْدِ] فوجب وحلّ وعيدي و هو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و اله وسلّم و تهديد لهم * عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عماله و الهمزة للانكار و المعنى انّا لم نعجز كما علموا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول و اعترافُهم بذلك في طيّة الاعترافُ بالقدرة على الاعادة [بَلْ هُمْ فِيْ لَبْسٍ] اي في خلط و شبهة قد لَبّس عليهم الشيطان و حَيّرهم و منه قول عليّ رضي الله عنه يا حار انه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله و لبسُ الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياسَ الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر - فان قلت لم نكّر الخلق الجديد و هلا عرّف كما عرّف الخلق الاول - قلت قصد في تنكيره الى خَلْقٍ جَدِيْدٍ له شان عظيم و حال شديدة حقّ من سمع به ان يهتمّ به و يخاف و يبحث عنه و لا يقعد على لبس في مثله * الوسوسة الصوت الخفيّ و منها وسواس الحُلّيّ و وسوسةُ النفس ما يخطر ببال الانسان و يهجس في ضميره من حديث النفس - و الباء مثلها في قولك صوّت بكذا و همسَ به - و يجوز ان يكون للتعدية و الضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا و مَا مصدرية لانهم يقولون حدّث نفسه بكذا كما يقولون حدّثته به نفسه - قال * ع * و الكذب النفس اذا حدّثتها * [وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ] مجاز و المراد قرب علمه منه و انه يتعلق بمعلومه منه و من احواله تعلّقا لا يخفى عليه شيء من خفيّاته فكأنّ ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان و قد جلّ عن الامكنة - و حَبْل الوَرِيد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعدَ القابلة و مقعدَ الازار - قال ذو الرمة * ع * و الموت ادنى لي من الوريد * و الحبل العرق شبّه بواحد الحبال الا ترى الى قوله * ع * كأنّ وريديْه رشاءا خُلّبِ * و الوريدان عِرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان اليه من الرأس - و قيل

سورة ق ٥٠ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ۖ

الجزء ٢٦

ع ١٥ سمّي وريدا لان الروح تورده . فان قلت ما وجه اضافة الحبل الى الوريد و الشيء لا يضاف الى نفسه . قلت فيه وجهان . احدهما ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية . و الثاني ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العاتين مثلا [إِذْ] منصوب بقرب و سبق ذلك لان المعاني تعمل في الظروف متقدمة و متأخرة و المعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس و ما لا شيء اخفى منه و هو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان استحفاظ الملكين امر هو غني عنه و كيف لا يستغني عنه و هو مطلع على اخفى الخفيات و انما ذلك لحكمة اقتضت ذلك و هي ما في كتبة الملكين و حفظهما و عرض صحائف العمل يوم تقوم الاشهاد و علم العبد بذلك مع علمه باحاطة الله بعلمه من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات و الرغبة في الحسنات . و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان مقعد ملكيك على ثنيتيك و لسانك قلمهما و ريقك مدادهما و انت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله و لا منهما . و يجوز ان يكون تلقي الملكين بيانا للقرب يعني و نحن قريبون منه مطلعون على احواله مهيمنون عليه اذ حفظتنا و كتبتنا موكلون به . و التلقي التلقن بالحفظ و الكتبة . و القعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس و تعديره عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه . كقوله • كنت منه و والدي بريئا • [رَقِيبٌ] ملك يرقب عمله [عَتِيدٌ] حاضر . و اختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه . و قيل لا يكتبان الا ما يؤجر عليه او يوزر به و يدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل و كاتب السيئات على يسار الرجل و كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا و اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر . و قيل ان الملئكة يجتنبون الانسان عند غائطه و عند جماعه . و قرئ مَا يُلْفَظُ على البناء للمفعول . لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته و علمه أعلمهم ان ما انكروه و جحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم و عند قيام الساعة و نبه على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي و هو قوله وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ . و سكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل . و الباء في بِالْحَقِّ للتعدية يعني و أحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي انطق الله به كتبه و بعث به رسله . او حقيقة الامر و جلية الحال من سعادة الميت و شقاوته . و قيل الحق الذي خلق له الانسان من ان كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ . و يجوز ان تكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن اي و جاءت ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة و الغرض الصحيح كقوله خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ . و قرأ ابوبكر ابن مسعود سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ على اضافة السكرة الى الحق و الدلالة على

ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيْدِ ۝ وَ جَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَّ شَهِيْدٌ ۝ لَقَدْ كُنْتَ فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيْدٌ ۝ وَ قَالَ قَرِيْنُهٗ هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيْدٌ ۞ اَلْقِيَا فِيْ جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيْدٍ ۞

انها السكرة التي كُتبت على الانسان و أُرجيت له و انها حكمة و الباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها و لان الموت يعقبها فكأنها جاءت به - و يجوز ان يكون المعنى جاءت و معها الموت - و قيل سَكْرَةُ الْحَقِّ سكرة الله اضيفت اليه تفظيعًا لشانها و تهويلا - و قرئ سَكَرَتُ الْمَوْتِ [ذٰلِكَ] اشارة الى الموت و الخطاب للانسان في قوله وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ على طريق الالتفات - او الى الحق و الخطاب للفاجر [تَحِيْدُ] تنفر و تهرب - و عن بعضهم انه سأل زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سنّ عالية و لا لسانٌ فصيح و لا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال أُخالفهما جميعا هو للبرّ و الفاجر [ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيْدِ] على تقدير حذف المضاف اي وقت ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيْدِ و الاشارة الى مصدر نُفِخَ • [سَآئِقٌ وَّ شَهِيْدٌ] ملكان احدهما يسوقه الى المحشر و الآخر يشهد عليه بعمله - او ملك واحد جامع بين الامرين كأنه قيل معها ملك يسوقه و يشهد عليه و محل مَّعَهَا سَآئِقٌ النصب على الحال من كُلُّ المعرّفة بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة • و قرئ لَقَدْ كُنْتِ - عَنْكِ غِطَآءَكِ - فَبَصَرُكِ بالكسر على خطاب النفس اي يقال لها لقد كنتِ - جعلت الغفلة كأنها غطاء غطّى به جسده كلّه - او غشاوة غطّى بها عينيه فهو لا يُبصر شيئًا فاذا كان يوم القيٰمة تيقّظ و زالت عنه الغفلة و غطاؤها فيبصر مالم يبصره من الحق و رجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدًا لتيقظه - [وَ قَالَ قَرِيْنُهٗ] هو الشيطان الذي قُيِّض له في قوله نُقَيِّضْ لَهٗ شَيْطٰنًا فَهُوَ لَهٗ قَرِيْنٌ يشهد له قوله قَالَ قَرِيْنُهٗ رَبَّنَا مَا اَطْغَيْتُهٗ [هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيْدٌ] هذا شيء لدَيّ و في مُلْكي عتيدٌ لجهنّم و المعنى ان ملكا يسوقه و آخر يشهد عليه و شيطانا مقرونا به يقول قد أَعْتَدْتُهٗ لجهنم و هيّأته لها باغوائي و اضلالي - فان قلت كيف اعراب هذا الكلام - قلت ان جعلت مَّا موصولة فَعَتِيْدٌ صفة لها - و ان جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف - [اَلْقِيَا] خطاب من الله للملكين السابقين السَّائق و الشهيد - و يجوز ان يكون خطابا للواحد على رجهين - احدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كأنه قيل اَلْقِ الْقِ للتأكيد - و الثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجلُ منهم اثنين فكثر على ألسنتهم ان يقولوا خليليّ و صاحبيّ و قفا و اُسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين - عن الحجّاج انه كان يقول يا حرسيّ اضربا عنقه - و قرأ الحسن اَلْقِيَنْ بالنون الخفيفة - و يجوز ان يكون الالف في اَلْقِيَا بدلا من النون اجراءً للوصل مجرى الوقف [مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ] كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئًا قط - او مَّنَّاعٍ لجنس الخير ان يصل الى اهله بحول بينه و بينهم - قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام و كان يقول

سورة ق ٥٠ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ
الجزء ٢٦ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ۝ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا
ع ١٦ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ ع يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝

مَن دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشتُ [مُعْتَدٍ] ظالم متخط للحق [مُّرِيبٍ] شاكّ في الله و في دينه - [الَّذِي جَعَلَ] مبتدأ مضمّن معنى الشرط و لذلك اجيب بالفاء - و يجوز ان يكون الَّذِي جَعَلَ منصوبا بدلا من كُلَّ كَفَّارٍ و يكون فَأَلْقِيَاهُ تكريرا للتوكيد - فان قلت لم أُخّليت هذه الجملة من الواو و ادخلت على الاولى - قلت لانها استؤنفت كما تستأنف الجُمَل الواقعة في حكاية التقاول كما رأيت في حكاية المقاولة بين موسى و فرعون - فان قلت فاين التقابل ههنا - قلت لمّا قال قرينه هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ و تبعه قوله قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ و تلاه لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ علم ان ثمه مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدل عليها كانه قال ربّ هو اطغاني فقال قرينه رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ و اما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها و معنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين و قول قرينه ماقال له - [مَا أَطْغَيْتُهُ] ما جعلته طاغيا و ما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى باختياره الضلالة على الهدى كقوله وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي - [قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا] استيناف مثل قوله قَالَ قَرِينُهُ كأنّ قائلا قال فما ذا قال الله فقيل قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا و المعنى لا تختصموا في دار الجزاء و موقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم و لا طائل تحته و قد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في كُتبي و على ألسنة رُسلي فما تركت لكم حجّة عليّ ثم قال لا تطمعوا ان ابدّل قولي و وعيدي فاُعْفيكم عما اوعدتكم به [وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ] فاعذّب من ليس بمستوجب للعذاب - و الباء في بِالْوَعِيدِ مزيدة مثلها في وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ - او معدّية على ان قدّم مطارح بمعنى تقدّم - و يجوز ان يقع الفعل على جملة قوله مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ و يكون بِالْوَعِيدِ حالا اي قدّمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به او قدّمته اليكم موعدا لكم به - فان قلت ان قوله وَقَدْ قَدَّمْتُ واقع موقع الحال من لَا تَخْتَصِمُوا و التقديم بالوعيد في الدنيا و الخصومة في الاخرة و اجتماعهما في زمان واحد واجب - قلت معناه لا تختصموا و قد صحّ عندكم انّي قدّمت اليكم بالوعيد و صحة ذلك عندهم في الاخرة - فان قلت كيف قال بِظَلَّامٍ على لفظ المبالغة - قلت فيه و جهان - ان يكون من قولك هو ظالم لعبده و ظلّام لعبيده - و ان يراد لو عذّبتُ من لا يستحق العذاب لكنتُ ظلّاما مفرط الظلم فنفى ذلك * قرئ [نَقُولُ] بالنون - و الياء - و عن سعيد بن جبير يَوْمَ يَقُولُ اللّٰهُ لِجَهَنَّمَ - و عن ابن مسعود و الحسن يُقَالُ - و انتصاب اليَوْمَ بِظَلَّامٍ او بمضمر نحو اذكُرْ او اُنْذِرْ - و يجوز ان ينتصب بنُفِخَ كأنه قيل و نفخ في الصور يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ و على هذا يشار بذلك الى يَوْمَ نَقُولُ و لا يقدّر حذف المضاف - و سؤال جهنم و جوابها من باب التخييل الذي يقصد به

هٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۞ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۞ ادْخُلُوهَا بِسَلٰمٍ ۖ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۞ لَهُمْ مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۞ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ

سورة ق ٥٠ الجزء ٢٦ ع ١٦

تصوير المعنى في القلب و تبيينه و فيه معنيان - احدهما انها تمتلئ مع اتساعها و تباعد اطرافها حتى لا يسعها شيء و لا يزاد على امتلائها كقوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ - و الثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها و فيها موضع للمَزِيد - و يجوز ان يكون [هَلْ مِنْ مَزِيدٍ] استكثارا الداخلين فيها و استبداعا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم - او طلبا للزيادة غيظا على العُصاة - و المَزِيد اما مصدر كالمَجِيد و المَمِيد - و اما اسم مفعول كالمبيع - [غَيْرَ بَعِيدٍ] نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد - او على الحال و تذكيره لانه على زنة المصدر كالزَّئِير و الصَّهِيل و المصادرُ يستوي في الوصف بها المذكر و المؤنث - او على حذف الموصوف اي شيئا غَيْرَ بَعِيدٍ و معناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد و عزيز غير ذليل - قرئ [تُوعَدُونَ] بالتاء - و الياء وهي جملة اعتراضية - و [لِكُلِّ أَوَّابٍ] بدل من قوله لِلْمُتَّقِينَ بتكرير الجار كقوله تعالى لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ - وهٰذا إشارة الى الثواب - او الى مصدر أُزْلِفَتْ - و الأَوَّاب الرجّاع الى ذكر الله - و الحَفِيظ الحافظ لحدوده - و [مَنْ خَشِيَ] بدل بعد بدل تابع لكُلِّ - و يجوز ان يكون بدلا من موصوف أَوَّاب و حَفِيظ و لا يجوز ان يكون في حكم أَوَّاب و حَفِيظ لان مَنْ لا يوصف به و لا يوصف من بين الموصولات الا بالَّذِي وحده - و يجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادْخُلُوهَا بِسَلٰمٍ لان مَن في معنى الجمع - و يجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي و حذف حرف النداء للتقريب [بِالْغَيْبِ] حال من المفعول اي خشيه و هو غائب لم يعرفه و كونه معاقبا الا بطريق الاستدلال - او صفة لمصدر خَشِيَ اي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه و هو غائب - او خشيه بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه - و قيل في الخلوة حيث لا يراه احد - فان قلت كيف قُرِن بالخَشْية اسمه الدال على سعة الرحمة - قلت للثناء البليغ على الخشي و هو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانّه خاش مع ان الخشيّ عنه غائب و نحوه وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات - وصف القلب بالانابة و هي الرجوع الى الله لان الاعتبار بما ثبت منها في القلب يقال لهم [ادْخُلُوهَا بِسَلٰمٍ] اي سالمين من العذاب و زوال النعم - او مسلّما عليكم يسلّم عليكم الله و ملٰئكته [يَوْمُ الْخُلُودِ] اي يوم تقدير الخلود كقوله تعالى أُدْخُلُوهَا خَالِدِينَ اي مقدّرين الخلود [وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ] هو ما لم يخطر ببالهم و لم تبلغه امانيهم حتى يشاؤه - و قيل ان السحاب تمرّ باهل الجنّة فتُمطرهم الحُور فتقول نحن المزيد الذي قال الله عزّ و جلّ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ • [فَنَقَّبُوا] - وقرئ بالتخفيف فخرقوا في البلاد و درّخوا و التنقيب التفتيش عن الامر و البحث و الطلب - قال الحارث بن حِلِزة • شعره نقّبوا في البلاد من حذر الموت و جالوا في الارض كل مجال • و دخلت الفاء للتسبيب عن قوله هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا اي شدة بطشهم ابطرتهم و اقدرتهم على التنقيب و قوّتهم عليه - و يجوز ان يراد فنقّب اهل

سورة ق ٥٠ نَطْشًا نَقَّبُوْا فِي الْبِلَادِ ۖ هَلْ مِنْ مَّحِيْصٍ ۝ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَذِكْرٰى لِمَنْ كَانَ لَهٗ قَلْبٌ اَوْ اَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
الجزء ٢٦ شَهِيْدٌ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ق وَّمَا مَسَّنَا مِنْ لُّغُوْبٍ ۝ فَاصْبِرْ عَلٰى مَا
ع ١٦ يَقُوْلُوْنَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوْبِ ۚ وَمِنَ الَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَاَدْبَارَ السُّجُوْدِ ۝ وَاسْتَمِعْ
يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ ۝ يَّوْمَ يَسْمَعُوْنَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوْجِ ۝ اِنَّا نَحْنُ نُحْيٖ

مكّة في اَسْفارهم و مسائرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصًا حتى يؤمّلوا مثله لانفسهم و الدليل على صحته قراءة من قرأ نَقَّبُوْا على الامر كقوله فَسِيْحُوْا فِي الْاَرْضِ - و قرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان يتنقّب خفّ البعير - قال * ع * ما مسّها من نقب و لا دبر * و المعنى فنقبت اَخْفاف ابلهم او حفيت اقدامهم و نقبت كما تنقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد [هَلْ مِنْ مَّحِيْصٍ] من اللّه - او من الموت * [لِمَنْ كَانَ لَهٗ قَلْبٌ] اي قلب واع لانّ من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له - و القاء السمع الاصغاء - [وَهُوَ شَهِيْدٌ] اي حاضر بفطنته لانّ من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب - و قد مَلّح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من يأخذ عنه * شعر * ما شدْتَ من زهرة و الفقي * بمصقلا بانّ لسقي الزروع * او هو مؤمن شاهد على صحته و انه وحي من اللّه - او هو بعض الشهداء في قوله لِتَكُوْنُوْا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ - و عن قتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده - و قرأ السدّي و جماعة اَلْقِيَ السَّمْعُ على البناء للمفعول و معناه لمن اَلْقى غيره السمع و فتح له اذنه فحسبُ و لم يُحْضر ذهنه و هو حاضر الذهن متفطّن - و قيل اَلْقِيَ سمعه او السمع منه - اَللُّغُوْب الاعياء و قرئ بالفتح بزنة القَبول و الوَلوع - قيل نزلت في اليهود لُعنت تكذيبًا لقولهم خَلَق اللّه السموات و الارض في ستّة ايام اولها الاحد و اٰخرها الجمعة و استراح يوم السبت و استلقى على العرش - و قالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامّة انما وقع من اليهود و منهم اُخذ [فَاصْبِرْ عَلٰى مَا] يقول اليهود و يأتون به من الكفر و التشبيه - و قيل فَاصْبِرْ عَلٰى مَا يقول المشركون من انكارهم البعث فانّ من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم و الانتقام منهم - و قيل هي منسوخة بأية السيف - و قيل الصبر مأمور به في كل حال [بِحَمْدِ رَبِّكَ] حامدًا ربّك - و التسبيح محمول على ظاهره - او على الصلوٰة فالصلوٰة [قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ] الفجر [وَقَبْلَ الْغُرُوْبِ] الظهر و العصر [وَمِنَ الَّيْلِ] العشاء ان - و قيل التهجّد - [وَاَدْبَارَ السُّجُوْدِ] التسبيح في اُدُبار الصلوات و السجود و الركوع يعبّر بهما عن الصلوٰة - و قيل النوافل بعد المكتوبات - و عن عليّ رضي اللّه عنه الركعتان بعد المغرب - و روي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم مَن صلّى بعد المغرب قبل ان يتكلم كُتبت صلوته في عليّين - و عن ابن عباس الوتر بعد العشاء - و الاَدْبار جمع دُبُر - قرئ وَ اِدْبَارَ من ادبرت الصلوٰة اذا انقضت و تمّت و معناه وقت انقضاء السجود كقولهم اٰتيك خفوق النجم * [وَ اسْتَمِعْ] يعني و استمع لما اخبرك به من حال يوم القيٰمة و في ذلك تهويل و تعظيم لشان المخبر به و المحدّث عنه - كما يروى عن النبيّ صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم انه قال صبيحة ايام امعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدّثه بعد

وَ نُمِيتُ وَ إِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سورة الذّٰريٰت ٥١ الجزء ٢٦ ع

كلماتها ٣٦٠ سورة الذّٰريٰت مكية و هي ستون أية و ثلثة ركوعا • حروفها ١٥٥٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَ الذّٰرِيٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحٰمِلٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجٰرِيٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾

ذلك - فان قلت بم انتصب اليوم - قلت بما دل عليه ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ اي يوم ينادى المنادي يخرجون من القبور - وَ يَوْمَ يَسْمَعُونَ بدل من يَوْمَ يُنَادِ - و المنادي اسرافيل ينفخ في الصور و ينادي ايتها العظام البالية و الأوصال المتقطعة و اللحوم المتمزقة و الشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء - و قيل اسرافيل ينفخ و جبرئيل ينادي بالحشر [مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ] من صخرة بيت المقدس و هي اقرب الارض من السماء بالني عشر ميلا و هي وسط الارض - و قيل من تحت اقدامهم - و قيل من منابت شعورهم يُسْمَعَ من كل شعرة ايتها العظام البالية - و[الصَّيْحَةَ]النفخة الثانية[بِالْحَقِّ] متعلق بالصَّيْحَةَ و المراد به البعث و الحشر للجزاء - قرئ تَشَقَّقُ - و تَشَّقَّقُ بادغام التاء في الشين - و تُشَقَّقُ على البناء للمفعول-و تَنْشَقُّ[سِرَاعًا] حال من المجرور - [عَلَيْنَا يَسِيرٌ]تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسّر مثل ذلك الامر العظيم الّا على القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال مَا خَلْقُكُمْ وَ لَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَّاحِدَةٍ [نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ] تهديد لهم و تسلية لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم [بِجَبَّارٍ] كقوله بِمُسَيْطِرٍ حثّى تقسرهم على الايمان انما انت داع و باعث - و قيل اريد التحلّم عنهم و ترك الغلظة عليهم - و يجوز ان يكون من جَبَرَهُ على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوالٍ عليهم تجبرهم على الايمان - و على بمنزلته في قولك هو عَلَيْهِم اذا كان واليهم و مالك امرهم [مَنْ يَّخَافُ وَعِيدِ] كقوله إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰهَا لانه لا ينفع الّا فيه دون المصرّ على الكفر - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ سورة ق هوّن الله عليه ثارات الموت و سكراته •

سورة الذّٰريٰت

[الذّٰرِيٰت] الرياح لانها تذرو التراب و غيره قال الله تعالى تَذْرُوهُ الرِّيٰحُ - و قرئ بادغام التاء في الذال - [الْحٰمِلٰتِ وِقْرًا] السحاب لانها تحمل المطر - و قرئ وَقْرًا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا - و [الْجٰرِيٰتِ يُسْرًا] الفلك و معنى يُسْرًا جريا ذا يسر اي ذا سهولة - و [الْمُقَسِّمٰتِ أَمْرًا] الملئكة لانها تقسم الامور من الامطار و الارزاق و غيرها - او تفعل التقسيم مأمورة بذلك - و عن مجاهد تتولّى تقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة - و ميكائيل للرحمة - و ملك الموت لقبض الارواح - و اسرافيل للنفخ -

سورة الذاريات ٥١ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۞ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۞ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ۞ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۞ قُتِلَ

الجزء ٢٦

ع ١٧

وعن علي رضي الله عنه انه قال و هو على المنبر سلوني قبل ان لاتسألوني و ان تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكوّاء - فقال ما الذّاريات قال الرياح - قال فالحاملات وقْرا قال السحاب - قال فالجاريات يُسْرًا قال الفُلْك - قال فالمُقَسِّمات أمْرًا قال الملئكة - و كذا عن ابن عباس - و عن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد - و قد حملت على الكواكب السبعة - و يجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب و تُقلّه و تصرّفه و تجري في الجوّ جريا سهلا و تقسم الامطار بتصريف السحاب - فان قلت ما معنى الفاء على التفسيرين - قلت - اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك اللتي تجريها بهبوبها فبالملئكة اللتي تقسم الارزق باذن الله من الامطار و تجارات البحر و منافعه - و اما على الثاني فلانها تبتدئ في الهبوب فتثير التراب و الحصباء فتُقِلّ السحاب فتجري في الجوّ باسطةً له فتقسم المطر [إِنَّمَا تُوعَدُونَ] جواب القسم و مَا موصولة او مصدرية و الموعود البعث - و وعدٌ صادقٌ كعيشة راضية - و الدِّين الجزاء - و الوَاقِع الحاصل - [الْحُبُك] الطرائق مثل حُبُك الرمل و الماء اذا ضربته الريح و كذلك حُبُك الشَعر أثار تثنّيه و تكسّره - قال زهير • شعره مثل اصول النجم تنسجه • ريح خريق لضاحي مائه حُبُكُ • و الدرع محبوكة لان حلقها مطرّق طرائقَ و يقال ان خلقة السماء كذلك - و عن الحسن حُبُكها نجومها و المعنى انها تزيينها كما يزين الموشّي طرائق الوشي - و قيل حُبُكها صفاقتها و احكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم اي محكمها و اذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حُبُكه و هو جمع حِباك كمثال و مُثُل و حبيكة كطريقة و طُرق - و قرئ الحُبُك بوزن القُفْل - و الحِبْك بوزن السِلْك - و الحَبَك بوزن الجَبَل - و الحُبُك بوزن البُرَق - و الحِبَك بوزن الذِمَم - و الحِبِك بوزن الإبِل [لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ] قولهم في الرسول ساحرٌ و شاعرٌ و مجنونٌ و في القرآن شعرٌ و سحرٌ و اساطيرُ الاولين - و عن الضحاك قول الكَفَرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف - و عن قتادة منكم مصدّق و مكذّب و مقرّ و منكر [يُؤْفَكُ عَنْهُ] الضمير للقرآن او الرسول اي يصرف عنه مَن صُرِف الصرفَ الذي لا صرف اشدّ منه و اعظم كقوله لَا يَهْلِكُ عَلَى اللّٰهِ إِلَّا هَالِكٌ - و قيل يصرف عنه مَن صُرف في سابق علم الله اي علمَ فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوي - و يجوز ان يكون الضمير لمَا تُوعَدُونَ او للدِّين - اقسم بالذّاريات على ان وقوع امر القيمة حقّ - ثم اقسم بالسّماء على انهم في قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ في وقوعه فمنهم شاكّ و منهم جاحد - ثم قال يؤفك عن الاقرار باسر القيمة من هو مأفوك - و وجه آخر و هو ان يرجع الضمير الى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ - و عَنْ مثله في قوله • ع • ينهَوْنَ عن اكل و عن شرب • اي يتناهون في السمن بسبب الاكل و الشرب و حقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنهما و كذلك يصدر افكهم عن القول المختلف - و قرأ سعيد بن جبير يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ على البناء للفاعل اي مَن افك الناسَ عنه و هم قريش و ذلك ان الحيّ كانوا يبعثون

الْخَرَّاصُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝ ذُوقُوا
فِتْنَتَكُمْ ۚ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۝ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ

الرجل ذا العقل و الرأي ليسأل عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيقولون له احذَرْه فيرجع فيُخْبرهم - و عن زيد بن عليّ يَأْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ اي يَصرف الناسَ عنه مَن هو مأفوك في نفسه - و عنه ايضا يَأْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ اي يَصرف الناس عنه من هو افّاك كذّاب - و قرئ يُؤْفَنُ عَنْهُ من أُفِن اي يُحْرَمه من حرم من أفن الضرع اذا نهكه حلبا [قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ] دعاء عليهم كقوله قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ و اصله الدعاء بالقتل و الهلاك ثم جرى مجرى لُعن وقبح - و الخرّاصون الكذّابون المقدّرون ما لا يصحّ و هم اصحاب القول المختلف - و اللام اشارة اليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخرّاصون - و قرئ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ اي قتل الله - [فِي غَمْرَةٍ] في جهل يغمرهم [سَاهُونَ] غافلون عمّا أُمروا به [يَسْـَٔلُونَ] فيقولون [أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ] اي متى يوم الجزاء - و قرئ بكسر الهمزة و هي لغة - فان قلت كيف وقع أَيَّانَ ظرفا لليوم و انما تقع الأحيان ظروفا للحَدَثان - قلت معناه ايّان وقوع يوم الدين - فان قلت فبم انتصب اليَوْمَ الواقع في الجواب - قلت بفعل مضمر دلّ عليه السوال اي يقع يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ - و يجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكّن و هو الجملة - فان قلت فما محلّه مفتوحا - قلت - يجوزان يكون محلّه نصبًا بالمضمر الذي هو يقع - و رفعا على هو يَوْمُ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ - و قراءة ابن ابي عبلة بالرفع - [يُفْتَنُونَ] يحرقون ويعذّبون ومنه الفَتِين وهو الحَرّة لان حجارتها كأنها محرقة - [ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ] في محل الحال اي مقولا لهم هذا القول - [هَٰذَا] مبتدأ و [الَّذِي] خبره اي هذا العذاب هو الذي [كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ] - و يجوز ان يكون هٰذَا بدلا من فِتْنَتَكُمْ اي ذوقوا هذا العذاب - [آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ] قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما أتاهم الا ما هو متلقّى بالقبول مرضيّ غير مسخوط لانّ جميعه حسن طيّب و منه قوله تعالى وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ اي يقبلها و يرضاها [مُحْسِنِينَ] قد احسنوا اعمالهم و تفسير احسانهم ما بعده [مَا] مزيدة و المعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلتَ قَلِيلًا ظرفا - و لك ان تجعله صفة للمصدر اي كانوا ينامون هجوعًا قَلِيلًا - و يجوز ان تكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قَلِيلًا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه - و ارتفاعه بقَلِيلًا على الفاعلية - و فيه مبالغات - لفظ الهجوع و هو الغرار من النوم - قال • شعر • قد حصّت البَيْضة رأسي فما • اطعمُ نوما غير تَهْجاع • و قوله قَلِيلًا - و مِنَ اللَّيْلِ لان الليل وقت السبات و الراحة - وزيادة مَا المؤكدة لذلك - وَصَفهم بأنهم يُحْيون الليل متهجّدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم - و قوله [هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ] فيه انهم هم المستغفرون الاحقّاء بالاستغفار دون المصرّين فكأنهم المختصّون به و استدامتهم له و اظهارهم فيه - فان قلت هل يجوز ان تكون مَا نافية كما قال بعضهم و ان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا و يُحيونه كلّه -

سورة الذٰريٰت ٥١ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَ الْمَحْرُوْمِ ۝ وَ فِي الْاَرْضِ اٰيٰتٌ لِّلْمُوْقِنِيْنَ ۝ وَ فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ ؕ اَفَلَا تُبْصِرُوْنَ ۝ وَ فِي السَّمَآءِ
الجزء ٢٦ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوْعَدُوْنَ ۝ فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اِنَّهٗ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ اَنَّكُمْ تَنْطِقُوْنَ ۝ ع هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ ضَيْفِ اِبْرٰهِيْمَ
ع ١٨

قلت لا لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب و لا تقول زيدا ماضربتُ - السّائل الذي يستجدي - والْمَحْرُوْم الذي يُحسب غنيّا فيحرم الصدقةَ تعفّفه - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ليس المسكين الذي ترُدّه الأُكْلة و الاكلتان و التمرة و التمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد و لا يُتصدّق عليه - وقيل الذي لا ينمي له مال - وقيل المُحارف الذي لا يكاد يكسب * [وَ فِي الْاَرْضِ اٰيٰتٌ] تدلّ على الصانع و قدرته و حكمته و تدبيره حيث هي ممدوّة كالبساط لما فوقها كما قال الّذي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا و فيها المسالك و الفجاج للمتقلّبين فيها و الماشين في مناكبها وهي مجزّأة فمن سهل و جبل و برّ بحر و قطع متجاورات من صلبة و رخوة و عذاة و سبخة و هي كالطروقة تلقح بالوان النبات و انواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان و الطعوم و الروائح تسقى بماء واحد و نفضّل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج سائنيها و منافعهم و مصالحهم في صحّتهم و اعتلالهم و ما فيها من العيون المتفجّرة و المعادن المفنّنة و الدوابّ المبثّة في برّها و بحرها المختلفة الصُّوَر و الاشكال و الافعال من الوحشيّ و الانسيّ و الهوامّ و غير ذلك [لِّلْمُوْقِنِيْنَ] للموحّدين الذين سلكوا الطريق السويّ البرهانيّ المُوصل الى المعرفة فهم نظّارون بعيون باصرة و بافهام نافذة كلما رأوا اٰية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايمانهم مع ايمانهم و ايقانا الى ايقانهم [وَ فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ] في حال ابتدائها و تنقّلها من حال الى حال و في بواطنها و ظواهرها من عجائب الفِطَر و بدائع الخَلق ما تتحيّر فيه الاذهان و حسبك بالقلوب وما رُكّز فيها من العقول وخصّت به من اصناف المعاني و بالألسُن و النطق و مخارج الحروف و ما في تركيبها و ترتيبها و لطائفها من الأيات الساطعة و البيّنات القاطعة على حكمة المدبّر دع الاسماع و الابصار و الاطراف و سائر الجوارح و تأتّيها لما خُلقت له و ما سوّي في الاعضاء من المفاصل للانعطاف و التثنّي فانه اذا جسا شيء منها جاء العجز و اذا استرخى اناخ الذلّ فتبارك الله احسن الخالقين [رِزْقُكُمْ] هو المطر لانه سبب الأقوات - و عن سعيد بن جبير هو الثلج و كل عين دائمة منه - و عن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه فيه واللّٰه رزقكم و لكنّكم تحرمونه لخطاياكم [وَ مَا تُوْعَدُوْنَ] الجنّة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش - او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا و ما توعدونه في العقبى كلّه مقدّر مكتوب في السماء - قرئ مِثْلُ مَا بالرفع صفة للحقّ اي حقٌّ مثلُ نطقكم - و بالنصب على انه لَحَقٌّ حقا مثلَ نطقكم - و يجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكّن و مَا مزيدة بنصّ الخليل و هذا كقول الناس ان هذا لحق كما انك ترى و تسمع و مثل ما انك هٰهنا - و هذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الأيات و الرزق و امر النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم او الى مَا تُوْعَدُوْنَ - و عن الاصمعيّ اقبلتُ من جامع البصرة

الْمُكْرَمِيْنَ ۞ إِذْ دَخَلُوْا عَلَيْهِ فَقَالُوْا سَلٰمًا ۚ قَالَ سَلٰمٌ ۚ قَوْمٌ مُّنْكَرُوْنَ ۞ فَرَاغَ إِلٰى أَهْلِهٖ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِيْنٍ ۞ فَقَرَّبَهٗٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُوْنَ ۞ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيْفَةً ۚ قَالُوْا لَا تَخَفْ ۚ وَبَشَّرُوْهُ بِغُلٰمٍ عَلِيْمٍ ۞ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهٗ فِيْ صَرَّةٍ فَصَكَّتْ

مطلع اعرابيّ على قعود فقال مَن الرجل قلتُ من بني اصمعَ قال مِن اين اقبلتَ قلتُ من موضع يتلى فيه كلام الرحمٰن فقال اتلُ عليّ فتلوتُ و الذّٰريٰت فلما بلغتُ قوله وَ فِي السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها و وزّعها على مَن اقبل و ادبر و عمد الى سيفه و قوسه فكسرهما و ولّى فاما حججتُ مع الرشيد طفقتُ اطوفُ فاذا انا بمن يَهتف بي بصوت دقيق فالتفتُّ فاذا انا بالاعرابيّ قد نحل و اصفرّ فسلّم عليّ و استقرأ السورةَ فلما بلغتُ الآيةَ صاحَ و قال قد وجدنا ما وَعَدنا ربُّنا حقًّا ثم قال و هل غير هذا فقرأت فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَ الْأَرْضِ اِنَّهٗ لَحَقٌّ فصاحَ و قال يا سبحانَ الله مَن ذا الذي اغضب الجليلَ حتى حلّف لم يصدّقوه بقوله حتى الجأه الى اليمين قالها ثلثا و خرجت معها نفسه • [هَلْ أَتٰىكَ] تفخيم للحديث و تنبيهٌ على انه ليس من علم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و انما عرفه بالوحي- و الضّيف للواحد و الجماعة كالزّور و الصّوم لانه في الاصل مصدر ضافَه و كانوا اثني عشر ملكا - و قيل تسعةَ عاشرهم جبرئيل - و قيل ثلثة جبرئيل و ميكائيل و ملك معهما - و جعلهم ضيفًا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابرٰهيم او لانهم كانوا في حسبانه كذلك - و اكرامهم ان ابرٰهيم خدمهم بنفسه و اخدمهم امرأته و عجّل لهم القِرى - او انهم في انفسهم مُكْرَمون قال الله تعالى بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُوْنَ [اِذْ دَخَلُوْا] نصب بِالْمُكْرَمِيْنَ اذا فسّر باكرام ابرٰهيم و الا فبما في ضَيْفُ من معنى الفعل او باضمار اذكُرْ [سَلٰمًا] مصدر سادٌّ مسدّ الفعل مستغنًى به عنه و اصله نسلّم عليكم سلاما - و اما [سَلٰمٌ] فمعدول به الى الرفع على الابتداء و خبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كأنه قصد ان يُحيّيهم باحسن مما حيّوه به اخذا بادب الله و هذا ايضًا من اكرامه ايّاهم - و قرئا مرفوعين - و قرئ سَلمًا قَالَ سِلْمٌ و السِلم السلام - و قرئ سَلْمًا قَالَ سِلْمٌ [قَوْمٌ مُّنْكَرُوْنَ] انكرهم للسلام الذي هو عَلَم الاسلام - او اراد انهم ليسوا من معارفه - او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قومًا من الخزر - او رأى لهم حالا و شكلا خلاف حال الناس و شكلهم - او كان هذا سوالا لهم كأنه قال انتم قوم مُنْكَرون فعرّفوني مَن انتم • [فَرَاغَ اِلٰى أَهْلِهٖ] فذهب اليهم في خفية من ضيوفه و من ادب المضيف ان يُخفي امره و ان يبادئ بالقِرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفّه و يعذره - قال قتادة كان عامّة مال نبيّ الله ابرٰهيم البقرَ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِيْنٍ - و الهمزة في [أَلَا تَأْكُلُوْنَ] للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثّهم عليه [فَأَوْجَسَ] فاضمرَ و انما خافهم لانهم لم يتحرّموا بطعامه فظنّ انهم يريدون به سوأ - و عن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملئكة أرسلوا للعذاب - و عن عَون بن شدّاد مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامّه [بِغُلٰمٍ عَلِيْمٍ] اي يبلغُ و يعلمُ - و عن الحسن عَلِيْمٍ نبيّ - و المبشّر به اسحٰق و هو اكثر الاقاويل و اصحّها لان

وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝ قَالُوا كَذٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا
الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ۝ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ۝ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ۝ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ وَتَرَكْنَا
فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ
وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

الصفة صفة سارة لا هاجَر وهي امرأة ابرٰهيم وهو بعلها - وعن مجاهد هو اسمعيل - [فِي صَرَّةٍ] في صيحة من صرّ الجندبُ و صرّ القلمُ و البابُ و محله النصب على الحال اي فجاءت صارّة - قال الحسن اقبلت الى بيتها و كانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت رجهها من الحياء - و قيل فاخذت في صَرَّةٍ كما تقول اقبل يشتمني - و قيل صرّتها قولها أَوَّهْ - و قيل يا ويلتى - و عن عكرمة رنّتها [فَصَكَّتْ] فلطمت بسط يديها - و قيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعلَ المتعجب [عَجُوزٌ] انا عجوز فكيف الدُ - [كَذٰلِكِ] مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به [قَالَ رَبُّكِ] اي انما نخبرك عن الله و الله قادر على ما تستبعدين - و روي ان جبرئيل قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مُورقة مُثمرة * لمّا علم انهم ملئكة و انهم لا ينزلون الا باذن الله رُسلا في بعض الامور [قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ] اي فما شانكم و ما طلبكم - [إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ] الى قوم لوط [حِجَارَةً مِنْ طِينٍ] يريد السِجّيل و هي طين طُبخ كما يطبخ الآجرّ حتى صار في صلابة الحجارة [مُسَوَّمَةً] مُعلمة من السومة و هي العلامة على كل واحد منها اسم مَن يهلك به - و قيل أُعلمت بانها من حجارة العذاب - و قيل بعلامة تدلّ انها ليست من حجارة الدنيا - سمّاهم مُسْرفين كما سمّاهم عادين لاسرافهم و عدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما أُبيح لهم - الضمير في [فِيهَا] للقرية و ام يجريها ذكر لكونها معلومة - و فيه دليل على ان الايمان و الاسلام واحد و انهما صفتا مدح - قيل هم لوط و ابنتاه - و قيل كان لوط و اهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر - و عن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهله عند الله [آيَةً] علامة يَعتبر بها النخائفون دون القاسية قلوبهم - قال ابن جُريج هي صخر منضود فيها - و قيل ماء اسود منتن [وَفِي مُوسَىٰ] معطوف على وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ - او على قوله وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً على معنى و جعلنا في موسى آية كقوله * ع * علفتها تبنا و ماء باردا * [فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ] فازورّ و اعرض كقوله وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ - و قيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده و ملكه - و قرىء بِرُكْنِهِ بضم الكاف [وَقَالَ سَاحِرٌ] اي هو ساحر [مُلِيمٌ] أت بما يلام عليه من كفره و عناده و الجملة مع الواو حال من الضمير في فَأَخَذْنَاهُ - فان قلت كيف وصف نبيّ الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ - قلت موجبات اللوم تختلف و على حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها و كذلك

الرِّيحُ الْعَقِيمُ ۝ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ۝ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ۝ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۝ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ۝ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝ ع وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ۝ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وَعَصَوْا رُسُلَهُ - وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ لان الكبيرة و الصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم القبيح و السيّئة [الْعَقِيمَ] اللتي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر و هي ريح الهلاك - و اختلف فيها فعن عليّ رضي الله عنه الدّبّاء - و عن ابن عباس الدّبور - و عن ابن المسيّب الجَنوب - و الرَّمِيم كل ما رمّ اي بلي و تفتّت من عظم او نبات او غير ذلك [حَتَّىٰ حِينٍ] تفسيره قوله تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ - [فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ] فاستكبروا عن امتثاله - و قرئ الصَّعْقَةُ و هي المرّة من مصدر صعقتهم الصاعقة و الصاعقةُ النازلة نفسها [وَهُمْ يَنْظُرُونَ] كانت نهارا يعاينونها - و روي ان العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم و ما ضرّتهم [فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ] كقوله فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ - و قيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه [مُنْتَصِرِينَ] ممتنعين من العذاب - [وَقَوْمَ] - قرئ بالجرّ على معنى و في قوم نوح و يقويه قراءة عبد الله وَفِي قَوْمِ نُوحٍ - و بالنصب على معنى و اهلكنا قومَ نوح لان ما قبله يدلّ عليه او و اذكر قومَ نوح - [بِأَيْدٍ] بقوّة و الأيد و الآد القوّة و قد آد يئيد و هو آيد [وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ] لقادرون من الوسع و هو الطاقة و المُوسِع القويّ على الانفاق - و عن الحسن لَمُوسِعُونَ الرزق بالمطر - و قيل جعلنا بينها و بين الارض سعة [فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ] فنعم الماهدون نحن - [وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ] اي من كل شيء من الحيوان [خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ] ذكرا و انثى - و عن الحسن السماء و الارض و الليل و النهار و الشمس و القمر و البرّ و البحر و الموت و الحيوة فعدّد اشياء و قال كل اثنين منها زوج و الله تعالى فرد لا مثل له [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] اي فعلنا ذلك كلّه من بناء السماء و فرش الارض و خلق الازواج ارادةَ ان تتذكّروا فتعرفوا الخالق و تعبدوه * [فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ] الى طاعته و ثوابه من معصيته و عقابه و وَحّدوه و لا تشركوا به - و كرّر قوله [إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ] عند الامر بالطاعة و النهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان و انه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا و المعنى قل يا مُحَمَّد فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ [كَذَٰلِكَ] الامر مثل ذلك و ذٰلِكَ اشارة الى تكذيبهم الرسول و تسميته ساحرا و مجنونا ثم فسّر ما اجمل بقوله مَا أَتَى و لا يصحّ ان يكون الكاف منصوبة بأتى لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها و لو قيل لم يأت لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الاتيان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا * [أَتَوَاصَوْا بِهِ] الضمير للقول يعني

سورة الذاريات ٥١ رَّسُوْلٍ اِلَّا قَالُوْا سَاحِرٌ اَوْ مَجْنُوْنٌ ۝ اَتَوَاصَوْا بِهٖ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ اَنْتَ بِمَلُوْمٍ ۝ وَّذَكِّرْ
الجزء ٢٧ فَاِنَّ الذِّكْرٰى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ ۝ مَآ اُرِيْدُ مِنْهُمْ مِّنْ رِّزْقٍ وَّمَآ
ع ٢ اُرِيْدُ اَنْ يُّطْعِمُوْنِ ۝ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ ۝ فَاِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذَنُوْبًا مِّثْلَ ذَنُوْبِ اَصْحٰبِهِمْ فَلَا
يَسْتَعْجِلُوْنِ ۝ فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ يَّوْمِهِمُ الَّذِيْ يُوْعَدُوْنَ ۝ ع

اَتَوَاصَى الاولون و الاُخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متّفقين عليه [بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ] اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة و هي الطغيان و الطغيان هو الحامل عليه - [فَتَوَلَّ عَنْهُمْ] فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يُجيبوا و عرفت منهم العناد و اللجاج فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلّغت الرسالة و بذلت مجهودك في البلاغ و الدعوة و لا تدع التذكير و الموعظة بايّام الله [فَاِنَّ الذِّكْرٰى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِيْنَ] اي تؤثّر في الذين عرف الله منهم انهم يدخلون في الايمان - او تزيد الداخلين فيه ايمانا - و روي انه لما نزلت فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حزنَ رسول الله و اشتدّ ذلك على اصحابه و رأوا ان الوحي قد انقطع و ان العذاب قد حضر فانزل الله وَذَكِّرْ اي [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا] لاجل العبادة و لم أُرد من جميعهم الا اياها - فان قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عُبّادا - قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرّين اليها لانه خالقهم ممكّنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها و لو ارادها على القسر و الالجاء لوجدت من جميعهم يريد ان شاني مع عبادي ليس كشان السادة مع عبيدهم فان مُلّاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم و ارزاقهم - فاما مجهّز في تجارة ليفيء ربحا - او مرتّب في فلاحة ليغتلّ ارضا - او مسلّم في حرفة لينتفع باجرته - او محتطب - او محتش - او مستقٍ - او طابخ - او خابز - و ما اشبه ذلك من الاعمال و المهن اللتي هي تصرّف في اسباب المعيشة و ابواب الرزق فانما مالكُ مَلَك العبيد و قال لهم اشتغلوا بما يُسعدكم في انفسكم و لا اريد ان اصرّفكم في تحصيل رزقي و لا رزقكم و انا غنيّ عنكم و عن مرافقكم و متفضّل عليكم برزقكم و بما يُصلحكم و يعيّشكم من عندي فما هو الا انا وحدي [الْمَتِيْنُ] الشديد القوّة - قرىء بالرفع صفة لذُو - و بالجرّ صفة للقوّة على تأويل الاقتدار و المعنى في وصفه بالقوّة و المتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء - و قرىء الرَّازِقُ - و في قراءة النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم اَنِّيْ اَنَا الرَّازِقُ - الذَّنُوب الدلو العظيمة و هذا تمثيل اصله في السُّقاة يتقسّمون الماء فيكون لهذا ذَنوب و لهذا ذَنوب - قال • شعر • لنا ذَنوب و لكم ذَنوب • فان ابيتم فلنا القليبُ • و لما قال عمرو بن شأس • و في كل حيّ قد خبطتُ بنعمة • فحقّ لشأس من نداك ذنوبُ • قال الملك نَعَمْ و اذنبةٌ و المعنى فانّ الذين ظلموا رسول الله بالتكذيب من اهل مكّة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم و نُظَرائهم من القرون - و عن قتادة سَجْلٌ من عذاب الله مثل سجل اصحابهم [مِنْ يَّوْمِهِمُ] من يوم القيٰمة - و قيل من يوم بدر - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله

كلماتها ٣١٩ | سورة الطور مكّية و هي تسع و اربعون أية وحروفها ١٣٣٤ | سورة الطور ٥٢ الجزء ٢٧ ع ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَ الطُّوْرِ ۝ وَ كِتٰبٍ مَّسْطُوْرٍ ۝ فِيْ رَقٍّ مَّنْشُوْرٍ ۝ وَّ الْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ ۝ وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوْعِ ۝ وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُوْرِ ۝ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَّا لَهٗ مِنْ دَافِعٍ ۝ يَّوْمَ تَمُوْرُ السَّمَآءُ مَوْرًا ۝ وَّ تَسِيْرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝ فَوَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ خَوْضٍ يَّلْعَبُوْنَ ۝ يَوْمَ يُدَعُّوْنَ اِلٰى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝ هٰذِهِ النَّارُ الَّتِيْ كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُوْنَ ۝ اَفَسِحْرٌ هٰذَآ اَمْ اَنْتُمْ لَا تُبْصِرُوْنَ ۝ اِصْلَوْهَا فَاصْبِرُوْٓا اَوْ لَا تَصْبِرُوْا ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ؕ اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ

و سلّم مَن قرأ سورة و الذّريٰت اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبّت و جرت فى الدنيا •

سورة الطور

[الطُّور] الجبل الذي كلّم الله عليه موسى و هو بمَدين - و الكتاب المسطور فى الرَّق المَنشور و الرقّ الصحيفة - و قيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب - الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى وَ نُخْرِجُ لَهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كِتٰبًا يَّلْقٰهُ مَنْشُوْرًا - و قيل هو ما كتبه الله لموسى و هو يسمع صرير القلم - و قيل اللوح المحفوظ - و قيل القرآن - و نكّر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكُتب كقوله تعالى وَ نَفْسٍ وَّ مَا سَوّٰىهَا - [وَّ الْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ] الضُراح فى السماء الرابعة و عُمرانه كثرة غاشيته من الملٰئكة - و قيل الكعبة لكونها معمورة بالحُجّاج و العُمّار و المجاورين - [وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوْعِ] السماء - [والْبَحْرِ الْمَسْجُوْرِ] المملو - و قيل الموقد من قوله وَاِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ - و روي ان الله تعالى يجعل يوم القيٰمة البحار كلها نارا تُسجر بها نار جهنّم - و عن عليّ رضي الله عنه انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال فى البحر قال عليّ ما اراه الا صادقا لقوله وَالْبَحْرِ الْمَسْجُوْرِ - [لَوَاقِعٌ] لنازل - قال جبير بن مطعم اتيتُ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أكلّمه فى الاسارى فَالْفيته في صلٰوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ اسلمتُ خوفا من ان ينزل العذاب [تَمُوْرُ] تضطرب و تجيء و تذهب - و قيل المَور تحرّك في تموّج و هو الشيء يتردد في عرض كالداغصة فى الركبة - غلب الخوض فى الاندفاع فى الباطل و الكذب و منه قوله وَ كُنَّا نَخُوْضُ مَعَ الْخَائِضِيْنَ - وَخُضْتُمْ كَالَّذِيْ خَاضُوْٓا - الدعّ الدفع العنيف و ذلك ان خَزَنة النار يَغُلّون ايديهم الى اعناقهم و يجمعون نواصيهم الى اقدامهم و يدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم و زجّا فى اقفيتهم - وقرأ زيد بن عليّ يُدْعَوْنَ من الدعاء اي يقال لهم هلمّوا الى النار و ادخلوا النار [دَعًّا] مدعوعين يقال لهم هذه النار - [اَفَسِحْرٌ هٰذَآ] يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفسحر هذا يريد أهذا المصداق ايضاً سحر و دخلت الفاء لهذا المعنى [اَمْ اَنْتُمْ لَا تُبْصِرُوْنَ] كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا يعني ام انتم عُمي عن المخبر عنه كما كنتم عُميا عن الخبر وهذا تقريع و تهكّم [سَوَآءٌ] خبر محذوف اي سواءٌ عليكم الامران الصبر و عدمه - فان قلت

سورة الطور ٥٢ تَعْمَلُونَ ۝ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ جَنّٰتٍ وَّنَعِيْمٍ ۝ فٰكِهِيْنَ بِمَآ اٰتٰىهُمْ رَبُّهُمْ ۚ وَوَقٰىهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ ۝ كُلُوْا
الجزء ٢٧ وَاشْرَبُوْا هَنِيْٓـًٔا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ مُتَّكِـِٕيْنَ عَلٰى سُرُرٍ مَّصْفُوْفَةٍ ۚ وَزَوَّجْنٰهُمْ بِحُوْرٍ عِيْنٍ ۝ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
ع ٢

ام علل استواء الصبر وعدمه بقوله [اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] - قلت لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لمنفعة في العاقبة بأن يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء و لا عاقبة له و لا منفعة فلا مزية له على الجزع [فِيْ جَنّٰتٍ وَّنَعِيْمٍ] في اية جنات و اي نعيم بمعنى الكمال في الصفة - او في جَنّٰتٍ وَّنَعِيْمٍ مخصوصة بالمتقين خُلقت لهم خاصة - و قرئ فاكهين - و فكهين - و فكهون من نصبه حالا جعل الظرف مستقرا و من رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اي متلذذين بما اتاهم ربهم - فان قلت علام عطف قوله [وَوَقٰىهُمْ رَبُّهُمْ] - قلت على قوله فِيْ جَنّٰتٍ او على اٰتٰىهُمْ رَبُّهُمْ على ان تجعل مَا مصدرية و المعنى فاكهين باياتاهم و وقايتهم عذاب الجحيم - و يجوز ان يكون الواو للحال و قد بعدها مضمرة - يقال لهم [كُلُوْا وَاشْرَبُوْا] اكلا و شربا [هَنِيْٓـًٔا] او طعاما و شرابا هَنِيْٓـًٔا و هو الذي لا تنغيص فيه - و يجوز ان يكون مثله في قوله • شعر • هنيئا مريئا غير داء مخامر • لعزة من اعراضنا ما استحلت • اعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به مَا اسْتَحَلَّتْ كما يرتفع بالفعل كأنه قيل هنأ عزة المستحل من اعراضنا و كذلك معنى هَنِيْٓـًٔا هُهنا هنأكم الاكل و الشرب او هنأكم مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ اي جزاء ما كنتم تعملون - و الباء مزيدة كما في كَفٰى بِاللّٰهِ - و الباء متعلقة بكُلُوْا وَاشْرَبُوْا اذا جعلت الفاعل الاكل و الشرب - و قرئ بِعِيْسٍ عِيْنٍ • [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] معطوف على حُوْرٍ عِيْنٍ اي قرنّاهم بالحُور و بالذين اٰمنوا اي بالرُفقاء و الجُلساء منهم كقوله اِخْوَانًا عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ فيتمتعون تارة بملاعبة الحور و تارة بموانسة الاخوان المؤمنين - وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اٰله وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته و ان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم و بمزاوجة الحُور العين و بموانسة الاخوان المؤمنين و باجتماع اولادهم و نسلهم بهم ثم قال بِاِيْمَانٍ اَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل و هو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذرّيتهم و ان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم و على اٰبائهم لتتم سرورهم و تكمل نعيمهم - فان قلت ما معنى تنكير الايمان - قلت معناه الدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة - و يجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كأنه قال بشيء من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الاباء الحقناهم بهم - و قرئ - [وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ] - وَاتَّبَعَتْهُمْ [ذُرِّيَّتُهُمْ] - وذُرِّيّٰتُهُمْ - و قرئ ذُرِّيّٰتِهِمْ بكسر الذال - و وجه اٰخر و هو ان يكون وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مبتدأ خبره بِاِيْمَانٍ اَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيّٰتِهِمْ و ما بينهما اعتراض [وَمَآ اَلَتْنٰهُمْ] و ما نقصناهم يعني وَقرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب و التفضل و ما نقصناهم [مِّنْ] ثواب [عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ] - و قيل معناه و ما نقصناهم من ثوابهم شيئا بعطية الابناء حتى يلحقوا بهم انما الحقناهم بهم على سبيل التفضل - قرئ اَلَتْنٰهُمْ و هو من بابين من اَلَتَ يألِتُ و من اٰلَ يئِيلُ كامات

وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ع فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ

يُميت - و اَلَتْنَاهُمْ من الَتَ يُؤلِتُ كامَنُ يُؤمِنُ - و لِتْنِهِمْ من لاتَ يليتُ - و وَلَتْنَاهُمْ من ولتَ يلتُ و معناهن واحد [كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ] اي مرهون كلّ نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكّها و خلّصها والا اوبقها - [وَأَمْدَدْنَاهُمْ] و زدناهم في وقت بعد وقت • [يَتَنَازَعُونَ] يتعاطون و يتعاورون هم و جلساؤهم من اقربائهم و اخوانهم [كَأْسًا] خمرا - لَا لَغْوٌ فِيهَا في شربها - وَلَا تَأْثِيمٌ اي لا يتكلمون في اثناء الشرب بسقط الحديث و ما لا طائل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم و عربدتهم و لا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب و الشتم و الفواحش و انما يتكلمون بالحكم و الكلام الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة و هم حكماء علماء - و قرئ لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ • [غِلْمَانٌ لَهُمْ] اي مملوكون لهم مخصوصون بهم [مَكْنُونٌ] في الصدف لانه رطبا احسن و اصفى - او مخزونٌ لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة - و قيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب - و عنه عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلةً من يتادى الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبّيك لبّيك - [يَتَسَاءَلُونَ] يتحادثون و يسأل بعضهم بعضا عن احواله و اعماله و ما استوجب به نيل ما عند الله - [مُشْفِقِينَ] ارقّاء القلوب من خشية الله - و قرئ وَ وَقَدَنَا بالتشديد [عَذَابَ السَّمُومِ] عذاب النار و وهجها و لفحها - و السموم الريح الحارّة اللتي تدخل المسام فسمّيت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة - [مِنْ قَبْلُ] من قبل لقاء الله و المصير اليه يعنون في الدنيا [نَدْعُوهُ] نعبده و نسأله الوقاية [إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ] المحسن [الرَّحِيمُ] العظيم الرحمة الذي اذا عُبد اثاب و اذا سُئل اجاب - و قرئ اَنَّهُ بالفتح بمعنى لانه • [فَذَكِّرْ] فاثبت على تذكير الناس و موعظتهم و لا يثبطنك قولهم كاهنٌ اَوْ مَجْنُونٌ ولا تبالِ به فانه قول باطل متناقض لان الكاهن يحتاج في كهانته الى فطنة و دقة نظر و المجنون مغطّى على عقله و ما انت بحمد الله و انعامه عليك بصدق الفيوّة و رجاحة العقل احدَ هذين - و قرئ يُتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبُ الْمَنُونِ على البناء للمفعول - و رَيْبُ المنون ما يقلق النفوس و يشخص بها من حوادث الدهر - قال • ع • أمِنَ المنون و ريبه تتوجّع • و قيل المَنون الموت و هو في الاصل فَعُول من مَنّه اذا قطعه لان الموت قَطوع و لذلك سمّيت

الْمُتَرَبِّصِينَ ۞ امْ تَأْمُرُهُمْ اَحْلَامُهُمْ بِهٰذَآ اَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ ۞ اَمْ يَقُوْلُوْنَ تَقَوَّلَهٗ ۚ بَلْ لَّا يُؤْمِنُوْنَ ۞ فَلْيَاْتُوْا
بِحَدِيْثٍ مِّثْلِهٖٓ اِنْ كَانُوْا صٰدِقِيْنَ ۞ اَمْ خُلِقُوْا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ اَمْ هُمُ الْخٰلِقُوْنَ ۞ اَمْ خَلَقُوا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ ۚ
بَلْ لَّا يُوْقِنُوْنَ ۞ اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ اَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُوْنَ ۞ اَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَّسْتَمِعُوْنَ فِيْهِ ۚ فَلْيَاْتِ مُسْتَمِعُهُمْ
بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۞ اَمْ لَهُ الْبَنٰتُ وَلَكُمُ الْبَنُوْنَ ۞ اَمْ تَسْـَٔلُهُمْ اَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُوْنَ ۞ اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ
فَهُمْ يَكْتُبُوْنَ ۞ اَمْ يُرِيْدُوْنَ كَيْدًا ۭ فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا هُمُ الْمَكِيْدُوْنَ ۞ اَمْ لَهُمْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ ۭ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۞

شعوبَ قالوا نتظر به نوائبَ الزمان فيهلك كما هلك مَن قبله من الشعراء زهير والنابغة [مِنَ الْمُتَرَبِّصِيْنَ] اتربّصُ هلاكم كما تتربّصون هلاكي - [اَحْلَامُهُمْ] عقولهم وآبائهم ومنه قولهم احلام عاد والمعنى اتأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهنٌ وشاعرٌ مع قولهم مجنونٌ وكانت قريش يدْعون اهلَ الاحلام والنُّهى [اَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ] مجاوزون الحدّ في العناد مع ظهور الحق لهم - فان قلت ما معنى كون الاحلام آمرة - قلت هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله اَصَلٰوتُكَ تَاْمُرُكَ اَنْ نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا - وقرئ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ - [تَقَوَّلَهٗ] اختلقهُ من تلقاء نفسه [بَلْ لَّا يُؤْمِنُوْنَ] فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس بمتقوّل لعجز العرب عنه وما مُحَمَّد الا واحد من العرب - وقرئ بِحَدِيْثٍ مِثْلِهٖ على الاضافة والضمير لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ومعناه ان مثل مُحَمَّد في فصاحته ليس بمُعْوز في العرب فان قدر مُحَمَّد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث ذلك المثل [اَمْ خُلِقُوْا] ام أُحدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم [مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ] من غير مقدّر [اَمْ هُمُ] الذين خَلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق [بَلْ لَّا يُوْقِنُوْنَ] اي اذا سُئلوا مَن خلقكم وخلق السموات والارض قالوا اللّٰه وهم شاكّون فيما يقولون لا يُوْقنون - وقيل أخلقوا من اجل لا شيءٍ من جزاء ولا حساب - وقيل أخلقوا من غير آب وام [اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ] الرزق حتى يرزقوا النبوّة مَن شاؤا - او أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها مَن اختياره حكمة ومصلحة - اَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُوْنَ الارباب الغالبون حتى يدبّروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيّتهم - وقرئ [الْمُصَيْطِرُوْنَ] بالصاد [اَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ] منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملئكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون [بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ] بحجّة واضحة تصدّق استماع مستمعهم - المَغْرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فَدَحهم فزهدهم ذلك في اتّباعك [اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ] اي اللوح المحفوظ [فَهُمْ يَكْتُبُوْنَ] ما فيه حتى يقولوا لا نُبْعث وان بُعثنا لم نعذّب [اَمْ يُرِيْدُوْنَ كَيْدًا] وهو كيدهم في دار الندوة برسول اللّٰه وبالمؤمنين [فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اشارة اليهم - او اريد بهم كل من كفر باللّٰه [هُمُ الْمَكِيْدُوْنَ] هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قُتلوا يوم بدر - او المغلوبون في الكيد من كِيْدته نكدته ه الكيف القطعة

وَ إِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ۝ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ۝

كلماتها ٣٦٥ — سورة النجم مكية وهي اثنان وستون اية وثلثة ركوعا • — حروفها ١٤٥٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝

و هو جواب قولهم أو تُسقط السَّماءَ كما زَعَمتَ عَلَيْنَا كِسَفًا يريد انهم لشدّة طغيانهم و عنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا [سَحَابٌ مَّرْكُومٌ] بعضه فوق بعض يُمطرنا ولم يصدّقوا انه كسف ساقط للعذاب - و قرئ حَتَّى يَلْقَوا - و يُلَاقُوا - يَصْعَقُونَ يموتون - و قرئ [يُصْعَقُونَ] يقال صَعِقَه فصَعِق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق - [وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا] و ان لهؤلاء الظَّلَمة [عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ] دون يوم القيمة و هو القتل ببدر و القحط سبع سنين و عذاب القبر - و في مصحف عبد الله دُونَ ذَٰلِكَ قَرِيبًا • [لِحُكْمِ رَبِّكَ] بامهالهم و ما يُلحقك فيه من المشقّة و الكلفة [فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا] مثل اي بحيث نراك و نكلاك و جمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا ترى الى قوله وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي - و قرئ بِأَعْيُنِنَا بالادغام [حِينَ تَقُومُ] من اي مكان قمتَ - وقيل من منامك - [وَإِدْبَارَ النُّجُومِ] و اذا ادبرت النجوم من آخر الليل - و قرئ وَ أَدْبَارَ بالفتح يعني في اعقاب النجوم و آثارها اذا غربت - و المراد الامر بقول سبحان الله و بحمده في هذه الاوقات - و قيل التسبيح الصلوٰة اذا قام من نومه - و مِنَ اللَّيْلِ صلوٰة العشائين - و إِدْبَارَ النُّجُومِ صلوٰة الفجر - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم مَن قرأ سورة الطور كان حقًّا على الله ان يُؤمنه من عذابه و ان يُنعّمه في جنّته •

سورة النجم

[النَّجْم] الثريّا و هو اسم غالب لها - قال • شعر • اذا طلع النجم عشاء • ابتغى الراعي كساء • او جنس النجوم - قال • ع • فباتت تعدّ النجم في مستحيرة • يريد النجوم إِذَا هَوَىٰ اذا غرب او انتثر يوم القيمة - او النجم الذي يرجم به إِذَا هَوَىٰ اذا انقضّ - او النجم من نجوم القرآن و قد نزل منجّما في عشرين سنة إِذَا هَوَىٰ اذا نزل - او النبات إِذَا هَوَىٰ اذا سقط على الارض - و عن عروة بن الزبير ان عُتْبة بن ابي لهب و كانت تحته بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم اراد الخروج الى الشام فقال لأتينّ مُحَمَّدًا فلأُوذِيَنّه فاتاه فقال يا مُحَمَّد هو كافر بالنَّجْم إِذَا هَوَىٰ و بالذي دَنَا فَتَدَلَّىٰ ثم تفل في وجه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم

و ردّ عليه ابنته و طلّقها فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم اللّهم سلّط عليه كلبا من كلابك و كان ابو طالب حاضرا فوجم لها و قال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدّير فقال لهم ان هذه ارض مَسْبعة فقال ابو لهب للصحابه أَعِينونا يا معشر قريش هذه الليلة فانّي اخافُ على ابني دعوة مُحَمّد فجمعوا جمالهم و اناخوها حولهم و احدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمّم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله - و قال حسّان • شعر • مَن يرجع العالمَ الى اهله • فما اكيلُ السبع بالراجع • [مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ] يعني مُحَمّدا صلّى الله عليه و آله و سلّم والخطاب لقريش و هو جواب القسم - و الضلال نقيض الهدى - و الغيّ نقيض الرشد اي هو مهتد راشد و ليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال و الغيّ و ما اتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه و رأيه و انما هو وحي من عند الله يوحى اليه - و يُحتجّ بهذه الآية مَن لا يرى الاجتهاد للانبياء و يُجاب بانّ الله تعالى اذا سَوّغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد و ما يستند اليه كلّه وحيا لا نطقا عن الهوى [شَدِيدُ الْقُوَىٰ] ملك شديد قُواه و الاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها و هو جبرئيل عليه السلام - و من قوّته انه اقتلع قُرى قوم لوط من الماء الاسود و حملها على جناحه و رفعها الى السماء ثم قَلَبها - و صاح صيحةً بثمود فاصبحوا جاثمين - و كان هبوطه على الانبياء و صعوده في اوحى من رجعة الطرف - و رأى ابليس يكلّم عيسى على بعض عقاب الارض المقدّسة فنفخه بجناحه نفخة القاه في اقصى جبل بالهند [ذُو مِرَّةٍ] ذو حصانة في عقله و رأيه و متانة في دينه [فَاسْتَوَىٰ] فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثّل بها كلّما هبط بالوحي و كان ينزل في صورة دِحيةَ - و ذلك ان رسول الله احبّ ان يراه في صورته التي جُبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى و هو افق الشمس فملأ الافق - و قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير مُحَمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم مرتين مرةً في الارض و مرةً في السماء [ثُمَّ دَنَا] من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم [فَتَدَلَّىٰ] فتعلّق عليه في الهواء و منه تدلّت الثمرة و تدلّى رجلَيْه من السرير و الدوالي الثمر المعلّق - قال • ع • تدلّى عليها بين سَبٍّ و خيطة • و يقال هو مثل القرآني ان رأى خيرا تدلّى و ان لم يره تولّى - [قَابَ قَوْسَيْنِ] مقدار قوسين عربيتين و القابُ و القِيبُ و القادُ و القِيدُ و القِيسُ المقدار - و قرأ زيد بن عليّ رضي الله عنه قَادَ - وقرئ قِيدَ - و قَدْرَ - وقد جاء التقدير بالقوس و الرمح و السوط و الذراع و الباع و الخُطوة و الشبر و الفتر و الاصبع - و منه لا صلوة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين - و في الحديث لقابُ قوس احدكم من الجنّة و موضع قِدّه خير من الدنيا و ما فيها و القِد السوط - و يقال بينهما خطوات يسيرة - و قال • ع • و قد جعلتني من حَزيمة اصبعا • فان قلت كيف تقدير قوله فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ - قلت تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه

سورة النجم ٥٣ الجزء ٢٧ ع ٣

فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً
أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا

المضافات كما قال ابو عليّ في قوله • ع • وقد جعلتني من حَزِيمة اصبعا • اي ذا مقدار مسامة اصبع [أَوْ أَدْنَىٰ] اي على تقديركم كقوله تعالى أَوْ يَزِيدُونَ - [إِلَىٰ عَبْدِهِ] الى عبد الله و ان لم يجر لاسمه عزّ وجلّ ذكر لانه لا يلبس كقوله تعالى عَلَىٰ ظَهْرِهَا [مَا أَوْحَىٰ] تفخيم للوحي الذي أُوحي اليه - قيل أُوحي اليه ان الجنّة محرّمة على الانبياء حتى تدخلها و على الامم حتى تدخلها امّتك [مَا كَذَبَ] فُؤَاد مُحَمَّد مَا رَأَه ببصره من صورة جبرئيل اي ما قال فؤاده لما رأه لم اعرفك و لو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رأه بعينه و عرفه بقلبه و لم يشكّ في انّ ما رأه حقّ - وقرئ مَا كَذَبَ اي صدّقه و لم يشكّ انه جبرئيل بصورته - [أَفَتُمَارُونَهُ] من المِراء و هو الملاحاة و المجادلة و اشتقاقه من مري الناقة كانّ كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه - و قرئ أَفَتَمْرُونَهُ افتغلبونه في المِراء من ماريتُهُ فمريتُهُ و لما فيه من معنى الغلبة عدّي بعلى كما تقول غلبته على كذا - و قيل أَفَتَمْرُونَهُ أفتجحدرنه - و انشدوا • شعر • لئن هجرتَ اخا صدق و مكرمة • لقد مريتَ اخًا ما كان يمريكا • و قالوا يقال مريتُهُ حقَّهُ اذا جحدته و تعديته بعلى لا تصحّ الا على مذهب التضمين [نَزْلَةً أُخْرَىٰ] مرّة اخرى من النزول نُصبت النَّزْلة نصب الظرف الذي هو مرّة لان الفَعْلة اسم للمرّة من الفعل فكانت في حكمها اي نزل عليه جبرئيل نزلة اخرى في صورة نفسه فرأه عليها و ذلك ليلة المعراج - قيل في سِدْرَة المُنْتَهَى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هَجَر و ورقها كآذان الفيول تنبع من اصلها الانهار اللتي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلّها سبعين عاما لا يقطعها و المُنْتَهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كانّها في منتهى الجنّة و أخرها - و قيل لم يجاوزها احد و اليها ينتهي علم الملئكة و غيرهم و لا يعلم احد ما وراءها - و قيل ينتهي اليها ارواح الشهداء [جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ] الجنّة اللتي يصير اليها المتّقون عن الحسن - و قيل يأوي اليها ارواح الشهداء - و قرأ عليّ و ابن الزبير و جماعة جَنَّةُ الْمَأْوَى اي سَتْرُه بظلاله و دخل فيه - و عن عائشة رضي الله عنها انها انكرته و قالت مَن قرأ به فاجذه الله [مَا يَغْشَى] تعظيم و تكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالّة على عظمة الله و جلاله اشياء لا يكتنهها النعت و لا يحيط بها الوصف - و قد قيل يغشاها الجمّ الغفير من الملئكة يعبدون الله عندها - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم رأيتُ على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبّح الله - و عنه عليه السلام يَغْشاها رفرف من طير خُضر - و عن ابن مسعود و غيره يَغْشاها فَراش من ذهب [مَا زَاغَ] بصر رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم [وَمَا طَغَىٰ] اي اثبت ما رأه اثباتا مستيقظا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه - او ما عدل عن رؤية العجائب اللتي أُمر برؤيتها و مُكّن منها وَمَا طَغَىٰ و ما جاوز ما أُمر برؤيته [لَقَدْ رَأَىٰ] والله لَقَدْ رَأَىٰ [مِنْ آيَاتِ

سورة النجم ٥٣ طٰهٰى ۝ لَقَدْ رَاٰى مِنْ اٰيٰتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى ۝ اَفَرَءَيْتُمُ اللّٰتَ وَالْعُزّٰى ۝ وَمَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى ۝ اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ
الجزء ٢٧ الْاُنْثٰى ۝ تِلْكَ اِذًا قِسْمَةٌ ضِيْزٰى ۝ اِنْ هِيَ اِلَّآ اَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوْهَآ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ مَّآ اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ
ع ٤ اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْاَنْفُسُ ۚ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مِّنْ رَّبِّهِمُ الْهُدٰى ۝ اَمْ لِلْاِنْسَانِ مَا تَمَنّٰى ۝ فَلِلّٰهِ

رَبِّهِ] الآيات التي هي كبراها و عظماها يعني حين رُقي به الى السماء فأري عجائب الملكوت [اللّٰتَ وَالْعُزّٰى وَمَنٰوةَ] اصنام كانت اسم و هي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف - و قيل كانت بنخلة يعبدها قريش و هي فَعْلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها و يعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون - و قرئ اللُّتّ بالتشديد و زعموا انه سمّي برجل كان يلتّ عنده السمن بالزيت و يُطْعمه الحاجّ - و عن مجاهد كان رجل يلتّ السويق بالطائف و كانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا - و العُزّى كانت لغطفان و هي سَمُرة و اصلها تانيث الاعزّ و بعث اليها رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرةً شعرها داعيةً ويلها واضعةً يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها و هو يقول يا عُزُّ كفرانَكِ لا سبحانَكِ اني رأيت الله قد اهانكِ و رجع فاخبر رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم فقال عليه السلام تلك العزّى و لن تُعبد ابدا - و مناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة - و عن ابن عباس لثقيف - و قرئ وَمَنَاءَةَ و كأنها سُمّيت مناءة لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق - و مَنَاءة مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها و [الْاُخْرٰى] ذمّ و هي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وَجَاءَتْ اُخْرٰىهُمْ لِوُلٰىهُمْ اي وضعاؤهم لرؤسائهم و اشرافهم - و يجوز ان تكون الاولية و التقدم عندهم للات و العزّى كانوا يقولون ان الملائكة و هذه الاصنام بنات الله و كانوا يعبدونهم و يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات فقيل لهم [اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْاُنْثٰى] - و يجوز ان يراد ان اللات و العزّى و مناة اناث و قد جعلتموهنّ لله شركاء و من شانكم ان تحتقروا الاناث و تستنكفوا من ان يولدن لكم و ينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث اندادا لله و تسمّونهن آلهة [قِسْمَةٌ ضِيْزٰى] جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه و الاصل ضُوْزى فعُل بها ما فُعل ببِيْض لتسلّم الياء - و قرئ ضِئْزى من ضَأَزه بالهمز - وضَيْزى بفتح الضاد - [هِيَ] ضمير الاصنام اي ما هي [اِلَّآ اَسْمَآءٌ] ليس تحتها في الحقيقة مسمّيات لانكم تدّعون الالهية لما هو ابعد شيء منها و اشدّه مناداة لها و نحوه قوله تعالى مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖٓ اِلَّآ اَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوْهَآ - او ضمير الاسماء و هي قولهم اللات و العزى و مناة و هم يقصدون بهذه الاسماء الآلهة يعني ما هذه الاسماء الا اسماء سمّيتموها بهواكم و شهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به و معنى سَمَّيْتُمُوْهَا سمّيتم بها يقال سمّيته زيدا و سميته بزيد - [اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ] - وقرئ بالتاء - [اِلَّا الظَّنَّ] الا توهّم ان ما هم عليه حق و ان آلهتهم شفعاؤهم و ما تشتهيه انفسهم و يتركون ما جاءهم من الهدى و الدليل على ان دينهم باطل - [اَمْ لِلْاِنْسَانِ مَا تَمَنّٰى] هي اَم المنقطعة و معنى الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان ما تمنّى والمراد طمعهم

الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ ۙ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ

في شفاعة الالهة و هو تمنّ على الله في غاية البعد - و قيل هو قولهم وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ - و قيل هو قول الوليد بن المغيرة لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا - و قيل هو تمني بعضهم ان يكون هو النبيّ [فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ] اي هو مالكهما فهو يعطي منهما من يشاء و يمنع من يشاء و ليس لاحد ان يتحكّم عليه في شيء منهما يعني ان امر الشفاعة ضيّق و ذلك ان الملئكة مع قربتهم و زلفاهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تُغنِ شفاعتهم عنه شيئا قط و لم تنفع الا اذا شُفّعوا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له و يرضاه و يراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعَبدتهم - [لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ] اي كلّ واحد منهم [تَسْمِيَةَ الْأُنْثَىٰ] لانهم اذا قالوا الملئكة بنات الله فقد سمّوا كل واحد منهم بنتا و هي تسمية الانثى - [بِهِ مِنْ عِلْمٍ] اي بذلك و بما يقولون - و في قراءة أُبيّ بها اي بالملئكة او التسمية [لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا] يعني انما يدرك الحقّ الذي هو حقيقة الشيء و ما هو عليه بالعلم و اليقين لا بالظنّ و التوهم - [فَأَعْرِضْ] عن دعوة مَن رأيته معرضا عن ذكر الله و عن الاخرة و لم يُرِد الا الدنيا و لا تتهالك على اسلامه - ثم قال إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ اي انما يعلم الله من يُجيب ممن لا يُجيب و انت لا تعلم فحقّ على نفسك و لا تُتعبها فانك لا تهدي من احببتَ و ما عليك الا البلاغ - و قوله ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ استراض - او فَأَعْرِضْ عنه و لا تقابله - [إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ] بالضالّ و المهتدي و هو مجازيهما بما يستحقّان من الجزاء - قرئ لِيَجْزِيَ - و يَجْزِيَ بالياء و النون فيهما و معناه ان الله عزّ و جلّ انما خلق العالم و سوّى هذه الملكوت لهذا الغرض و هو ان يجازي المحسن من المكلّفين و المسيء منهم - و يجوز ان يتعلق بقوله هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ لان نتيجة العلم بالضالّ و المهتدي جزاؤهما • [بِمَا عَمِلُوا] بعقاب ما عملوا من السوء - و [بِالْحُسْنَىٰ] بالمثوبة الحسنى و هي الجنة - او بسبب مَا عَمِلُوا من السوء و بسبب الاعمال الحُسنى - [كَبَائِرَ الْإِثْمِ] اي الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر و صغائر و الكبائر الذنوب التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة - و قيل التي يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها - و الفَواحِش ما فحش من الكبائر كأنه قال وَالْفَوَاحِشَ منها خاصة - و قرئ كَبِيرَ الْإِثْمِ اي النوع الكبير منه - و قيل هو الشرك بالله - و اللَّمم ما قلّ و صغر و منه اللمم المسّ من الجنون و اللوثة منه و الَمَّ بالمكان اذا قلّ فيه لبثه و الَمَّ بالطعام قلّ منه اكله - و منه • ع • لقاء

سورة النجم ٥٣ الجزء ٢٧ ع ٦

يَجْتَنِبُونَ كَبٰٓئِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ اِلَّا اللَّمَمَ ۚ اِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ اَعْلَمُ بِكُمْ اِذْ اَنْشَاَكُمْ مِنَ الْاَرْضِ وَ
اِذْ اَنْتُمْ اَجِنَّةٌ فِيْ بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ ۚ فَلَا تُزَكُّوْٓا اَنْفُسَكُمْ ۚ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقٰى ۝ اَفَرَءَيْتَ الَّذِيْ تَوَلّٰى ۝ وَ اَعْطٰى
قَلِيْلًا وَّ اَكْدٰى ۝ اَعِنْدَهٗ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرٰى ۝ اَمْ لَمْ يُنَبَّاْ بِمَا فِيْ صُحُفِ مُوْسٰى ۝ وَ اِبْرٰهِيْمَ الَّذِيْ وَفّٰٓى ۝

اخلاء الصفاء لمامٌ ● و المراد الصغائر من الذنوب - و لا يخلو قوله اِلَّا اللَّمَمَ من ان يكون استثناء منقطعا او صفة كقوله لَوْ كَانَ فِيهِمَا اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ فانه قيل كبائر الاثم غير اللَّمَم و الٰهةٌ غير الله - و عن ابي سعيد الخدري اَللَّمم هي النظرة و اللمزة و القُبلة - و عن السدّي الخطرة من الذنب - و عن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدّا و لا عذابا - و عن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين - [اِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ] حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر و الكبائر بالتوبة [فَلَا تُزَكُّوْٓا اَنْفُسَكُمْ] فلا تنسبوها الى زكاء العمل و زيادة الخير و الطاعات او الى الزكاء و الطهارة من المعاصي و لا تثنوا عليها و اهضموها فقد علم الله الزكيّ منكم و التقيّ اولا و اُخرا قبل ان يُخرجكم من صلب آدم و قبل ان تَخرجوا من بطون امّهاتكم - و قيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلّوتنا و صيامنا و حجّنا فنزلت و هذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء فامّا من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح من الله و بتوفيقه و تأييده و لم يقصد به التمدح لم يكن من المزكّين انفسهم لانّ المسرّة بالطاعة طاعة و ذكرها شكر [اَكْدٰى] قطع عطيّته و امسك و اصله اكداء الحافر و هو ان تلقاه كُدية و هي صلابة كالصخر فيمسك عن الحفر و نحوه اجبل الحافر ثم استعير فقيل اجبل الشاعر اذا أفحم - روي ان عثمن رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح و هو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمن ان لي ذنوبا و خطايا و انّي اطلب بما اصنع رضى الله و ارجو عفوه فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها و انا اتحمّل عنك ذنوبك كلها فاعطاه و اشهد عليه و امسك عن العطاء فنزلت - و معنى تَوَلّى تركَ المركز يوم اُحد فعاد عثمن الى احسن من ذلك و اجمل - [فَهُوَ يَرٰى] فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حقّ - [وَفّٰى] قرئ مخففا - و مشدّدا و التشديد مبالغة في الوفاء - او بمعنى وفّر و اتمّ كقوله فَاَتَمَّهُنَّ و اطلاقه ليتناول كل وفاء و توفية - من ذلك تبليغه الرسالةَ - و استقلاله بأعباء النبوة - و الصبر على ذبح ولده - و على نار نمرود - و قيامه باضيافه - و خدمته اياهم بنفسه - و انه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه و الّا نوى الصوم - و عن الحسن ما امره الله بشيء الا وفّى به - و عن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح و ابرٰهيم يؤخذ الرجل بجريرة غيره و يُقتل بابيه و ابنه وعمّه و خاله و الزوج بامرأته و العبد بسيّده فاول من خالفهم ابرٰهيم - و عن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا فلما قُذف في النار قال له جبرئيل و ميكائيل ألك حاجة فقال امّا اليكم فلا - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم وَفّى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوٰة الضحى - و روي اَلَا اُخبركم لِمَ سمّى الله خليله الَّذِيْ وَفّى كان

أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۞ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۞ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۞ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ
الْأَوْفَىٰ ۞ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ۞ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۞ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۞ وَأَنَّهُ خَلَقَ
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۞ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ۞ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ۞ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ۞
وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ۞ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ۞ وَثَمُودَا فَمَا أَبْقَىٰ ۞ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ

يقول اذا اصبح و امسى فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ الى حِيْنَ تُظْهِرُوْنَ - و قيل رُفِّي سهامَ الاسلام و هي ثلثون - عشرة في النّوبة الثّانيون - و عشرة في الاحزاب انّ المُسْلِمِيْنَ - و عشرة في المُؤْمِنين قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ - و قرئ فِيْ صُحُفٍ بالتخفيف - [اَلَّا تَزِرُ] اَنْ مخففة من الثقيلة و المعنى انه لا تزر و الضمير ضمير الشان و محل اَنْ وما بعدها الجرّ بدلا من مَا فِيْ صُحُفِ مُوْسٰى او الرفعُ على هو ان لا تزر كأن قائلا قال و ما في صحف موسى و ابرٰهيم فقيل اَلَّا تَزِرُ [اِلَّا مَا سَعٰى] الا سعيه - فان قلت اَمَا صحّ في الاخبار الصدقةُ من الميّت و الحجُّ عنه و له الاضعاف - قلت فيه جوابان - احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنياً على سعي نفسه و هو ان يكون مؤمنا صالحا و كذلك الاضعاف كان سعي غيره كأنّه سعي نفسه لكونه تابعا له و قائما بقيامه - و الثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه و لكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه و الوكيل القائم مقامه [ثُمَّ يُجْزٰىهُ] ثم يجزى العبد سَعْيَه يقال جزاه الله عمله و جزاه على عمله بحذف الجارّ و ايصال الفعل - و يجوز ان يكون الضمير للجَزَاء ثم فسّره بقوله [الْجَزَاءَ الْاَوْفٰى] او ابداله عنه كقوله وَاَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا - [وَاَنَّ اِلٰى رَبِّكَ الْمُنْتَهٰى] قرئ بالفتح على معنى ان هذا كله في الصحف - و بالكسر على الابتداء و كذلك ما بعده - و الْمُنْتَهٰى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق و يرجعون اليه كقوله وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ [اَضْحَكَ وَاَبْكٰى] خلق قوّتي الضحك و البكاء [اِذَا تُمْنٰى] اذا تدفق في الرحم يقال منى و امنى - و عن الاخفش تُخْلَق من مَنى المانيّ اي قدّر المقدّر - قرئ النَّشْاَةَ - و النَّشَاءَةَ بالمدّ - و قال عَلَيْهِ لانها واجبة عليه في الحكمة لمجازى على الاحسان و الاساءة [وَاَقْنٰى] و اعطى القنيّة و هي المال الذي تأثّلته و عززت ان لا تخرجه من يدك [الشِّعْرٰى] مرزم الجوزاء و هي التي تطلع وراءها و تسمّى كلب الجبّار و هما شعريان الغُمَيصاء و العبور و اراد العبور و كانت خزاعة تعبدها سَنّ لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم و كانت قريش تقول لرسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم في دينهم يريد انه ربّ معبودهم هذا - عَادًا الْاُوْلٰى قوم هود و عاد الْاُخْرٰى ارم - و قيل الْاُوْلٰى القدماء لانهم اُوْلَى الامم هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون في الدنيا الاشراف - و قرئ عَادًا لُّوْلٰى و عَادَ لُّوْلٰى بادغام التنوين في اللام و طرح همزة اُوْلٰى و نقل ضمتها الى لام التعريف - وَثَمُوْدَا - و قرئ وَ ثَمُوْدَا - [اَظْلَمَ وَاَطْغٰى] لانهم كانوا يُؤْذونه و يضربونه حتى لا يكون به حراكٌ و ينفرّون عنه حتى كانوا يحذّرون صبيانهم ان يسمعوا منه و ما اثّر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة [وَالْمُؤْتَفِكَةَ] و القرى اللتي ايتفكت باهلها اي انقلبت و هم قوم

سورة القمر ٥٤ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ۞ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ۞ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ۞ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ
الجزء ٢٧ النُّذُرِ الْأُولَى ۞ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ۞ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۞ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۞ وَتَضْحَكُونَ ۞
ع ٧ وَلَا تَبْكُونَ ۞ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ۞ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۞ ع

السجدة

كلماتها ٣٤٨ سورة القمر مكّية و هي خمس و خمسون أية و ثلثة ركوعاه حروفها ١٤٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۞ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۞ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

لوط يقال افكه فايتفك - و قرئ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ [أَهْوَى] رفعها الى السماء على جناح جبرئيل ثم اهواها الى الارض اي اسقطها [مَا غَشَّى] تهويل و تعظيم لما صُبّ عليها من العذاب و امطر عليها من الصخر المنضود [فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى] تتشكّك و الخطاب لرسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم او للانسان على الاطلاق و قد عدّد نعماً و نقماً و سمّاها كلها آلاء من قبل ما في نقمه من المزاجر و المواعظ للمعتبرين [هٰذَا] القرآن [نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَى] اي انذار من جنس الانذارات الاولى اللتي انذربها مَن قبلكم - او هٰذا الرسول مُنذر من المنذرين الاولين - و قال الْأُولَى على تأويل الجماعة - [أَزِفَتِ الْآزِفَةُ] قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ [لَيْسَ لَهَا] نفس [كَاشِفَةٌ] اي مبيّنة متى تقوم كقوله لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ - او لَيْسَ لَهَا نفسٌ كَاشِفَةٌ اي قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها - او أَيْسَ لَهَا الآن نفس كَاشِفَةٌ بالتأخير - و قيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية - و قرأ طلحة لَيْسَ لَهَا مِمَّا يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ وَهِيَ عَلَى الظَّالِمِينَ سَاءَتِ الْغَاشِيَةُ - [أَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ] و هو القرآن [تَعْجَبُونَ] انكارا [وَتَضْحَكُونَ] استهزاء [وَلَا تَبْكُونَ] والبكاء و الخشوع حقّ عليكم - و عن رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم انه لم يُرضاحكا بعد نزولها - و قرئ تَعْجَبُونَ تَضْحَكُونَ بغير واو [وَأَنتُمْ سَامِدُونَ] شامخون مبرطمون - و قيل لاهون لاعبون - و قال بعضهم لجارية اسمُدي لنا اي غنّي لنا [فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا] و لا تعبدوا الآلهة - عن رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم مَن قرأ سورة و النجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد مَن صدّق بمحمّد و جحد به بمكّة ه

سورة القمر

انشقاق القمر من أيات رسول الله و معجزاته النيّرة - عن انس بن مالك ان الكفّار سألوا رسول الله أية فانشقّ القمر مرتين و كذا عن ابن عباس و ابن مسعود - قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت و فلقة بقيت - و قال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر - و عن بعض الناس ان معناه ينشقّ يوم القيامة و قوله وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ يردّه و كفى به رادّا - و في قراءة حذيفة وَقَدِ انْشَقَّ الْقَمَرُ اي اقتربت الساعة و قد حصل من أيات اقترابها ان القمر قد انشقّ كما تقول اقبل الامير و قد جاء المبشّر

وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ مُّهْطِعِينَ

بقدرته - و عن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال ألا ان الساعة قد اقتربت و ان القمر قد انشق على عهد نبيكم [مُسْتَمِرٌّ] دائم مطرد و كل شيء قد انقادت طريقته و دامت حاله قيل فيه قد استمر - اما رأوا تتابع المعجزات و ترادف الآيات قالوا هذا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ - و قيل مُسْتَمِرٌّ قويّ محكم من قولهم استمر مريره - و قيل هو من استمرّ الشيء اذا اشتدّت مرارته اي مستبشع عندنا مرٌّ على لهواتنا لا نقدر ان نسيغه كما لا يساغ المرّ المُمْقِر - و قيل مُسْتَمِرٌّ مارٌّ ذاهب يزول و لا يبقى تمنيةً لانفسهم و تعليلا - و قرئ وَإِن يُّرَوْا - [وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ] و ما زيّن لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره [وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ] اي كل امر لا بدّ ان يصير الى غاية يستقرّ عليها و ان امر مُحَمَّد سيصير الى غاية يتبيّن عندها انه حقّ او باطل و سيظهر لهم عاقبته - او وَكُلُّ أَمْرٍ من امرهم و امره مُسْتَقِرٌّ اي سيثبت و يستقرّ على حالة خذلان او نصرة في الدنيا و شقاوة او سعادة في الاخرى - و قرئ بفتح القاف يعني كل امر ذو مُسْتَقَرّ اي ذو استقرار او ذو موضع استقرار او زمان استقرار - و عن ابي جعفر مُسْتَقِرٍّ بكسر القاف و الجرّ عطفا على الساعة اي اقتربت الساعة و اقترب كل امر مستقرٍّ يستقرّ و يتبيّن حاله [مِنَ الْأَنبَاءِ] من القرآن المودع انباءَ القرون الخالية او انباءَ الآخرة و ما وُصف من عذاب الكفار [مُزْدَجَرٌ] ازدجار او موضع ازدجار و المعنى هو في نفسه موضع الازدجار و مظنّة له كقوله لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ اي هو اسوة - و قرئ مُزْجَرٌ بقلب تاء الافتعال زايا و ادغام الزاي فيها - [حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ] بدل من مَا - او على هو حِكْمَةٌ - و قرئ بالنصب حالا من مَا - فان قلت ان كانت مَا موصولة سائغ لك ان تنصب حِكْمَةٌ حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة و هو الظاهر - قلت تخصّصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها [فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ] نفي او انكار و مَا منصوبة اي فاي غناء تغني النُّذر [فَتَوَلَّ عَنْهُمْ] لعلمك ان الانذار لا يُغني فيهم - نصب [يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي] يَخْرُجُونَ او باضمار اذكر - و قرئ باسقاط الياء اكتفاءً بالكسرة عنها - و الداعي اسرافيل او جبرئيل كقوله يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي [إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ] منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله و هو هول يوم القيامة - و قرئ نُكْرٍ بالتخفيف و نَكَرٍ بمعنى أنكر - خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ حال من الخارجين فعل للابصار و ذكّر كما تقول يخشع ابصارهم - و قرئ خَاشِعَةً على تخشع ابصارهم - و [خُشَّعًا] على يخشعْنَ ابصارهم و هي لغة من يقول اكلوني البراغيث و هم طيّ - و يجوز ان يكون في خُشَّعًا ضميرهم و تقع أَبْصَارُهُمْ بدلا عنه - و قرئ خُشَّعٌ أَبْصَارُهُمْ على الابتداء و الخبر و محلّ الجملة النصب على الحال كقوله • ع • وجدته حاضراه الجود و الكرم • و خشوع الابصار كناية عن الذلّة و الانخزال لان ذلّة الذليل و عزّة العزيز تظهران في عيونهما - و قرئ يُخْرَجُونَ [مِنَ الْأَجْدَاثِ] من القبور [كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ] الجراد مثل في الكثرة و التموج يقال في الجيش الكثير الماتج

سورة القمر ٥٤ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۝
الجزء ٢٧ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ۝ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۝ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ
ع ٧ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۝ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ۝ وَلَقَدْ

بعضه في بعض جاؤا كالجراد و كالذبا - مُنْتَشِرٌ في كل مكان لكثرته [مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي] مسرعين ماذّي اعناقهم اليه - وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم - قال * شعر * تعبّدني نمر بن سعد و قد أرى * و نمر بن سعد لي مطيع و مُهطعُ * [قَبْلَهُمْ] قبل اهل مكة [فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا] يعني نوحا - فان قلت ما معنى قوله فَكَذَّبُوا بعد قوله كَذَّبَتْ - قلت معناه كذبوا فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا اي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذّب تبعه قرن مكذّب - او كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الرسل فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا اي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذّبوا نوحا لانه من جملة الرسل [مَجْنُونٌ] هو مجنون [وَازْدُجِرَ] و انتهروه بالشتم و الضرب و الوعيد بالرجم في قولهم لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ - و قيل هو من جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون و قد ازدجرتْهُ الجنّ و تخبّطته و ذهبت بلُبّه و طارت بقلبه - و قرئ أَنِّي بمعنى فدعا بانّي - و إِنِّي على ارادة القول [فَدَعَا] فقال [أَنِّي مَغْلُوبٌ] غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم اليأس من اجابتهم لي [فَانْتَصِرْ] فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم و انما دعا بذلك بعد ما طمّ عليه الامر و بلغ السيل الزُبى - فقد روي ان الواحد من امّته كان يلقاه فيخنقه حتى يخرّ مغشيًّا عليه فيُفيق و هو يقول اللّهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون * و قرئ [فَفَتَحْنَا] مخفّفا - ومشدّدا و كذلك وَفَجَّرْنَا [مُنْهَمِرٍ] منصبّ في كثرة و تتابع لم ينقطع اربعين يوما [وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا] و جعلنا الارض كلها كأنها عيون تتفجر و هو ابلغ من قولك و فجّرنا عيون الارض و نظيره في النظم وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا [فَالْتَقَى الْمَاءُ] يعني مياهَ السماء و الارض - و قرئ الْمَاءَانِ اي النوعان من الماء السماوي و الارضي و نحوه قولك عندي تمران تريد ضربان من التمر برني و معقلي - قال * ع * لذا ابلانِ فيهما ما علمتم * و قرأ الحسن الْمَاوَانِ بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان [عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ] على حال قدّرها الله كيف شاء - و قيل على حال جاءت مقدرة مستوية و هي ان قُدّر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء - و قيل عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ في اللوح انه يكون و هو هلاك قوم نوح بالطوفان [عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ] اراد السفينة و هي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤدّاها بحيث لا يفصل بينها وبينها و نحوه * ع * و لكمّن قميصي مسرودة من حديد * اراد و لكنّ قميصي درع و كذلك * ع * ولو في عيون الفائزات بأكرع * اراد و لو في عيون الجراد الا ترى انك لو جمعتَ بين السفينة و بين هذه الصفة او بين الدرع و الجراد و هاتين الصفتين لم يصح و هذا من فصيح الكلام و بديعه - و الدُسُر جمع دِسار و هو المسمار فِعال من دَسَرَه اذا دفعه لانه يدسر به منفذه [جَزَاءً] مفعول له لما قدم من فتح ابواب السماء و ما بعده اي فعلنا ذلك جَزَاءً [لِمَنْ

تَرَكْنٰهَآ اٰيَةً فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۝
كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ ۝ اِنَّآ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا فِيْ يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝ تَنْزِعُ
النَّاسَ كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۝ ع
كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِالنُّذُرِ ۝ فَقَالُوْٓا اَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهٗٓ اِنَّآ اِذًا لَّفِيْ ضَلٰلٍ وَّسُعُرٍ ۝ ءَاُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ

كَانَ كُفْرًا و هو نوح عليه السلام و جعله مكفورا لانّ النبيّ نعمة من الله و رحمة - قال الله تعالى وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة - و من هذا المعنى ما يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال انت نعمة حمدتُ الله عليها - و يجوز ان يكون على تقدير حذف الجارّ و ايصال الفعل - و قرأ قتادة كُفْرًا اي جَزَاءً للكافرين - و قرأ الحسن جِزَاءً بالكسر اي مجازاة - الضمير في [تَرَكْنٰهَا] للسفينة او للفَعلة اي جعلناها اٰية يعتبر بها - و عن قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة و قيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامّة - و المُدَّكر المعتبر - و قرئ مُدْتَكِرٍ على الاصل و مُذَّكِرٍ بقلب التاء ذالا و ادغام الذال فيها و هذا نحو مُزَّجَرٌ - و النُّذُر جمع نذير و هو الانذار و [وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ] سهّلناه للاذكار و الاتّعاظ بان شحذناه بالمواعظ الشافية و صرفنا فيه من الوعد و الوعيد فهل من مّدّعظ - و قيل و لقد سهّلناه للحفظ و اعنّا عليه مَن اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعانَ عليه - و يجوز ان يكون المعنى و لقد هيّأناه للذكر من يسّر ناقته للسفر اذا رحلها و يسّر فرسه للغزو اذا اسرجه و لجمه - قال * شعره * وقمتُ اليه باللجام ميسّرا * هنالك يجزيني الذي كنت اصنعُ * و يروى ان كتب اهل الاديان نحو التوراة و الانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا و لا يحفظونها ظاهرا كما القرأن - [وَنُذُرِ] و انذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله - او انذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم [فِيْ يَوْمِ نَحْسٍ] في يوم شوم - و قرئ فِيْ يَوْمِ نُحُسٍ كقوله فِيْ اَيَّامٍ نُّحِسَاتٍ [مُّسْتَمِرٍّ] قد استمرّ عليهم و دامّ حتى اهلكهم - او استمرّ عليهم جميعا على كبيرهم و صغيرهم حتى لم يبقَ منهم نسمة و كان في اربعاء في اٰخر الشهر لا تدور - و يجوز ان يريد بالمُسْتَمِرّ الشديد المرارة و البشاعة [تَنْزِعُ النَّاسَ] تقلعهم عن اماكنهم و كانوا يصطفّون اٰخذين بعضهم بايدي بعض و يتداخلون في الشعاب و يحفرون الحفر فيذدسون فيها فتنزعهم و تُكبّهم و تَدقّ رقابهم [كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ] يعني انهم كانوا يتساقطون على الارض امواتا و هم جُثَث طوال عِظام كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ و هي اصولها بلا فروع مُنْقَعِرٍ منقلع عن مغارسه - و قيل شبّهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس و ذكّر صفة نَخْلٍ على اللفظ و لو حملها على المعنى لانّث كما قال اَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ [اَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا] نصب بفعل يفسّره نَّتَّبِعُهٗ - و قرئ اَبَشَرٌ مِّنَّا وَاحِدٌ على الابتداء و نَّتَّبِعُهٗ خبره و الاول اوجه للاستفهام كانْ يقول ان لم نّتبعوني كنتم في ضلال عن الحقّ [وَّسُعُرٍ] و نيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتّبعناك كنّا اذن كما تقول - و قيل الضلال الخطاء و البُعد عن الصواب و

سورة القمر ٥٤ الجزء ٢٧ ع ٨

بَيْنَنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۝ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ۝ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ۝
وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ۝ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَنُذُرِ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ نَجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ۝ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ
نَجْزِي مَن شَكَرَ ۝ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ۝ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ

السُّعُر الجنون يقال ناقة مسعورة - قال * شعره - كأن بها سُعرا اذا العيس هرّها * ذميل و ارخاء من السير متعب * فان قلت كيف انكروا ان يتّبعوا بشرا منهم واحدا - قلت قالوا ابَشَرًا انكارا لان يتّبعوا مثلهم في الجنسية فطلبوا ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر وهم الملئكة - و قالوا منّا لانه اذا كان منهم كانت المماثلة اقوى - و قالوا وَاحِدًا انكارا لان تتّبع الامّة رجلا واحدا - او ارادوا وَاحِدًا من آحادهم ليس باوفضلهم و اشرفهم و يدلّ عليه قولهم [ءَ أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا] اي ءَ انزل عليه الوحي من بيننا و فينا مَن هو احقّ منه بالاختيار للنبوّة - [أَشِرٌ] بطرٌ متكبّر حمله بطره و شطارته و طابه التعظم علينا على ادّعاء ذلك - [سَيَعْلَمُونَ غَدًا] عند نزول العذاب بهم او يوم القيٰمة [مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ] أصالحٌ ام من كذّبه - و قرئ سَتَعْلَمُونَ بالتاء على حكاية ما قال لهم صالح عجيبًا لهم - او هو كلام الله على سبيل الالتفات - و قرئ الْأَشُرُّ بضم الشين كقولهم حَدِث و حُدُث و حذِر و حَذُر و اخوات لها - و قرئ الْأَشَرُّ وهو الابلغ في الشرارة و الْخَيِّر و الشَّرّ اصل قولهم هو خَيْرٌ منه و شرٌّ منه و هو اصل مرفوض و قد حكى ابن الانباري تقول العرب هو أَخْيَرُ و اشرُّ و ما اخيره و ما اشرّه * [مُرْسِلُوا النَّاقَةِ] باعثوها و مخرجوها من الهضبة كما سألوا [فِتْنَةً لَّهُمْ] امتحانًا لهم و ابتلاءً [فَارْتَقِبْهُمْ] فانتظرْ هم و تبصّرْ ما هم صانعون [وَاصْطَبِرْ] على اذاهم و لا تعجل حتى يأتيك امري [قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ] مقسوم بينهم لها شرب يوم و لهم شرب يوم - و انما قال بَيْنَهُمْ تغليبا للعقلاء [مُّحْتَضَرٌ] محضور لهم او للناقة - و قيل يحضرون الماء في نوبتهم و اللبن في نوبتها - [صَاحِبَهُمْ] قُدار بن سالف اُحَيْمر ثمود [فَتَعَاطَىٰ] فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة - و قيل فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف [صَيْحَةً وَاحِدَةً] صيحة جبرئيل - و الْهَشِيمُ الشجر اليابس المتكسّر المتهشّم - و الْمُحْتَظِر الذي يعمل الحظيرة و ما يحتظر به يبيبس بطول الزمان و يتوطّاه البهائم فيتحطّم ويتهشّم - وقرأ الحسن بفتح الظاء و هو موضع الاحتظار اي الحظيرة [حَاصِبًا] ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم [بِسَحَرٍ] بقطع من الليل و هو السدس الاخر منه - و قيل هما سَحَران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر و الأخر عند انصداعه - و انشد * ع * مرّت باعلى السَّحرين تدأل * و صرف لانه نكرة و يقال لقيته سحَرَ اذا لقيته في سحر يومه [نِعْمَةً] انعاما مفعول له [مَنْ شَكَرَ] نعمة الله بايمانه وطاعته * [وَلَقَدْ أَنذَرَهُمْ] لوط عليه السلام [بَطْشَتَنَا] أخذتنا بالعذاب [فَتَمَارَوْا] فكذّبوا [بِالنُّذُرِ] متشاكين [فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ] فمسحناها

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ۝ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ۝ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ۝ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ۝ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ
مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۝ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ۝ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝ بَلِ السَّاعَةُ
مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ۝ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ

و جعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق - روي انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملئكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبرئيل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط [فَذُوقُوا] فقلت لهم ذوقوا على السنة الملئكة - [بُكْرَةً] اول النهار و باكرة كقوله مُشْرِقِينَ وَمُصْبِحِينَ - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه بُكْرَةً غير منصرفة تقول اتيته بكرة و غدوة بالتنوين اذا اردت التنكير وبكرة وغدوة اذا عرفت و قصدت بكرة نهارك و غدوته [عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ] ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الاخرة - فان قلت ما فائدة تكرير قوله فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ - وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ - قلت فائدته ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الاولين ادكارا و اتعاظا و ان يستأنفوا تنبها و استيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك و البعث عليه و ان يقرع لهم العصا مرات و يقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو و لا يستولي عليهم الغفلة و هكذا حكم التكرير لقوله فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ عند كل اية اوردها في سورة و المرسلات و كذلك تكرير الانباء و القصص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان * [النُّذُرُ] موسى و هرون و غيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون - او جمع نذير و هو الانذار [بِآيَاتِنَا كُلِّهَا] بالايات التسع [أَخْذَ عَزِيزٍ] لا يغالب [مُقْتَدِرٍ] لا يعجزه شيء * [أَكُفَّارُكُمْ] يا اهل مكة [خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ] الكفار المعدودين قوم نوح و هود و صالح و لوط و ال فرعون اي أهم خير قوة و الة و مكانة في الدنيا او اقل كفرا و عنادا يعني ان كفاركم مثل اولئك بل شر منهم [أَمْ] أنزلت عليكم يا اهل مكة [بَرَاءَةٌ] في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم و كذب الرسل كان أمنا من عذاب الله تعالى فأمنتم بذلك البراءة [نَحْنُ جَمِيعٌ] جماعة أمرنا مجتمع [مُنْتَصِرٌ] ممتنع لا يرام و لا يضام - و عن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف و قال نحن ننتصر اليوم من مُحَمَّد و اصحابه فنزلت سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ - عن عكرمة لما نزلت هذه الاية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم يثب في الدرع و يقول سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ عرف تاويلها [وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ] اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم - و قرئ الْأَدْبَارَ اذ هي اشد و انطع - و الداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه و امر من الهزيمة والقتل و الاسر - و قرئ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ [فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ] في هلاك و نيران - او في ضلال عن الحق في الدنيا و نيران في الاخرة [مَسَّ سَقَرَ] كقولك وجد مس الحمى و ذاق طعم الضرب ان

سورة الرحمٰن ٥٥ ذُوْقُوْا مَسَّ سَقَرَ ۝ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنٰهُ بِقَدَرٍ ۝ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۝ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ
الجزء ٢٧ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوْهُ فِي الزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيْرٍ وَّكَبِيْرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ جَنّٰتٍ
ع ١٠ وَّنَهَرٍ ۝ فِيْ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيْكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝

كلماتها ٣٥١ — سورة الرحمٰن مكّية وهي ثمان وسبعون أية وثلثة ركوعا • — حروفها ١٦٨٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

الرَّحْمٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَّالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ

النار اذا اصابتهم بحرّها و لحقتهم بايلامها فكأنها تمسّهم مسّا بذاك كما يمسّ الحيوان و يباشر بما يؤذي و يؤلم [ذُوْقُوْا] على ارادة القول - و سَقَر علم لجهنّم من سقرته النار و صقرته اذا لوّحته - قال ذو الرمّة • شعر • اذا ذابت الشمس اتّقى صقراتها • بافنان مربوع الصريمة مَعْبَل • و عدم صرفها للتعريف و التأنيث • [كُلَّ شَيْءٍ] منصوب بفعل مضمر يفسّره الظاهر - و قرئ كُلُّ شَيْءٍ بالرفع - و القَدَر و القَدْر التقدير - و قرئ بهما - اي خلقنا كل شيء مقدّرا محكما مرتّبا على حسب ما اقتضته الحكمة - او مقدّرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله و زمانه • [وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَاحِدَةٌ] الا كلمة واحدة سريعة التكوين [كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ] اراد قوله كُنْ يعني انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث كونه - [أَشْيَاعَكُمْ] اشباهكم في الكفر من الامم - [فِي الزُّبُرِ] في دواوين الحَفَظة - [وَكُلُّ صَغِيْرٍ وَّكَبِيْرٍ] من الاعمال و من كل ما هو كائن [مُّسْتَطَرٌ] مسطور في اللوح [وَنَهَرٍ] و انهار اكتفي باسم الجنس - و قيل هو السعة و الضياء من النهار - و قرئ بسكون الهاء - وَنُهُرٍ جمع نَهَر كأَسَد و أُسُد [فِيْ مَقْعَدِ صِدْقٍ] في مكان مرضيّ - و قرئ فِيْ مَقْعَدِ صِدْقٍ [عِنْدَ مَلِيْكٍ مُّقْتَدِرٍ] مقرّبين عند مليك مبهم امره في الملك و الاقتدار فلا شيء الا و هو تحت ملكه و قدرته فاتي منزلة اكرم من تلك المنزلة و اجمع للغبطة كلها و السعادة باسرها - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة القمر في كل غبّ بعثه الله يوم القيٰمة و وجهه مثل القمر ليلة البدر •

سورة الرحمٰن

عدّد الله عزّ و علا الاءه فاراد ان يقدّم اول شيء ما هو احبق قدما من ضروب الائه و اصناف نعمائه و هي نعمة الدين - فقدّم من نعمة الدين ما هو في اعلى مراتبها و اقصى مراقبها و هو انعامه بالقرآن و تنزيله و تعليمه لانه اعظم وحي الله رتبةً و اعلاه منزلةً و احسنه في ابواب الدين اثرا و هو سنام الكتب السماوية و مصداقها و العيار عليها - و اخّر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم أتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين و ليحيط علما بوحيه و كُتبه و ما خُلق الانسان من اجله و كان الغرض في انشائه كان مقدّما عليه و سابقا له - ثم ذكر ما يتميّز به من سائر الحيوان من البيان و هو المنطق الفصيح المُعرب عمّا في الضمير - و الرَّحْمٰنُ

يَسْجُدَانِ ۞ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۞ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۞ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا سورة الرحمٰن ٥٥

ع ١٠

مبتدأ و هذه الافعال مع ضمائرها أخبار متوالدة - و اخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه - [بِحُسْبَانٍ] بحساب معلوم و تقدير سويّ يجريان في بروجهما و منازلهما - و في ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين و الحساب [وَالنَّجْمُ] النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول [وَالشَّجَرُ] الذي له ساق و سجودهما انقيادهما لله فيما خُلقا له و انهما لا يمتنعان تشبيهاً بالساجدين من المكلفين في انقياده - فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرَّحْمٰن - قلت استغني فيهما عن الوصل اللفظيّ بالوصل المعنويّ لما علم ان الحسبان حسبانه و السجود له لا لغيره كأنه قيل و الشمس و القمر بحسبانه و النجم و الشجر يسجدان له - فان قلت كيف أُخلّ بالعاطف في الجُمَل الأُوَل ثم جيء به بعدُ - قلت بُكّت بتلك الجُمَل الأُوَل واردة على سَنَن التعديد ليكون كل واحدة من الجُمَل مستقلة في تقريع الذين انكروا الرحمٰن و آلاءه كما يبكّت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدّمته ثم رُدّ الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب و التقارب بالعاطف - فان قلت اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسّط بينهما العاطف - قلت ان الشمس و القمر سماويان و النجم و الشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل و ان السماء و الارض لا تزالان تذكران قرينتين و ان جري الشمس و القمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم و الشجر - و قيل عَلَّمَ الْقُرْآنَ جعله علامة و آية - و عن ابن عباس الْإِنْسَانَ آدم - و عنه ايضاً مُحَمَّد صلى الله عليه و آله و سلم - و عن مجاهد النَّجْمُ نجوم السماء • [وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا] خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه و مصدر قضاياه و متنزّل اوامره و نواهيه و مسكن ملئكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه - و نبّه بذلك على كبرياء شانه و ملكه و سلطانه - [وَوَضَعَ الْمِيزَانَ] - و في قراءة عبد الله وَخَفَضَ الْمِيزَانَ و اراد به كل ما يوزن به الاشياء و تعرف مقاديرها من ميزان و قَرْسْطون و مكيال و مقياس اي خلقه موضوعا مخفوضا على الارض حيث علّق به احكام عباده و قضاياهم و ما تعبّدهم به من التسوية و التعديل في اخذهم و اعطائهم [أَلَّا تَطْغَوْا] لأَنْ لا تطغوا - او هي أن المفسرة - و قرأ عبد الله لَا تَطْغَوْا بغير أنْ على ارادة القول - [وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ] و قوّموا وزنكم بالعدل [وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ] و لا تنقصوه أمَر بالتسوية و نهى عن الطغيان الذي هو اعتداء و زيادة و عن الخسران الذي هو تطفيف و نقصان - و كرّر لفظ الميزان تشديداً للتوصية به و تقوية للامر باستعماله و الحث عليه - و قرئ وَالسَّمَاءُ بالرفع وَلَا تَخْسَرُوا بفتح التاء و ضمّ السين - و كسرها - و فتحها يقال خَسَرَ الميزان يخسره و يخسُره و اما الفتح فعلى ان الاصل وَلَا تَخْسَرُوا فِي الْمِيزَانِ فحذف الجار واوصل الفعل [وَضَعَهَا] خفضها مدحرة

سورة الرحمٰن ٥٥ الْمِيزَانَ ۝ وَ الْاَرْضَ وَضَعَهَا لِلْاَنَامِ ۝ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَّ النَّخْلُ ذَاتُ الْاَكْمَامِ ۝ وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحَانُ ۝
الجزء ٢٧ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَ خَلَقَ الْجَآنَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ۝ فَبِاَيِّ
ع ١٠ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيٰنِ ۝
بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيٰنِ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ

على الماء [لِلْاَنَامِ] للخلق و هو كل ما على ظهر الارض من دابة - و عن الحسن الانس و الجنّ فهي كالمهاد لهم يقتصرون فوقها [فَاكِهَةٌ] ضروب مما يتفكّه به - و الاكمام كل ما يكمّ اي يُغطّي من ليفه وسعفه و كُفرّاه و كله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره و جُمّاره و جذوعه - و قيل الاكمام اوعية الثمر الواحدُ كِمّ بكسر الكاف - و العَصف ورق الزرع - و قيل التبن - [وَ الرَّيْحَانُ] الرزق و هو اللُّبّ اراد فيها ما يتلذّذ به من الفواكه و الجامع بين التلذذ و التغذي و هو ثمر النخل و ما يتغذّى به و هو الحَبّ - قرئ وَ الرَّيْحَانِ بالكسر و معناه وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ الذي هو علف الانعام وَ الرَّيْحَانِ الذي هو مطعم الناس - و بالضم على وذو الريحان فحذف المضاف و اُقيم المضاف اليه مقامه - و قيل معناه و فيها الريحان الذي يشمّ - و في مصاحف اهل الشام وَالْحَبَّ ذَا الْعَصْفِ وَ الرَّيْحَانَ اي وخلق الحبّ و الريحانَ او و اخصّ الحبّ والريحانَ - و يجوز ان يراد و ذا الريحان فيحذف المضاف و يقام المضاف اليه مقامه - و الخطاب في [رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ] للثقلين بدلالة الانام عليهما و قوله سَنَفْرُغُ لَكُمْ اَيُّهَ الثَّقَلَانِ - الصَّلْصَال الطين اليابس له صلصلة - و الفَخّار الطين المطبوخ بالنار و هو الخزف - فان قلت قد اختلف التنزيل في هذا و ذلك قوله عزّ و جلّ مِنْ حَمَاٍ مَّسْنُوْنٍ - مِنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ - مِنْ تُرَابٍ - قلت هو متّفق في المعنى و مفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا - و الجانّ ابو الجنّ - و قيل هو ابليس - و المارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه - و قيل المختلط بسواد النار من مَرَجَ الشيء اذا اضطرب و اختلط - فان قلت فما معنى قوله [مِّنْ نَّارٍ] - قلت هو بيان لمَارِجٍ كأنه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد مِنْ نَّارٍ مخصوصة كقوله فَاَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّٰى * قرئ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ بالجرّ بدلا من رَبِّكُمَا و اراد مشرقَي الصيف و الشتاء و مغربَيْهما * [مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ] ارسل البحر الملح و البحر العذب متجاورَيْن متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرأى العين [بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ] حاجزٌ من قدرة الله [لَّا يَبْغِيٰنِ] لا يتجاوزان حدَّيْهما و لا يبغي احدهما على الأخر بالممازجة - قرئ يُخْرَجُ - و يَخْرُجُ من اَخْرَجَ و خَرَجَ - و نُخْرِجُ اي الله عزّ و جلّ اللُّؤْلُؤَ وَ الْمَرْجَانَ بالنصب - و نُخْرِجُ بالنون - و اللؤلؤ الدرّ - و المرجان هذا الخرز الاحمر و هو البُسَّد - و قيل اللؤلؤ كِبار الدرّ و المرجان صِغاره - فان قلت لِمَ قال مِنْهُمَا و انما يخرجان من الملح - قلت لما التقيا و صارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر و لا يخرجان من جميع البحر و لكن من بعضه و تقول خرجتُ من البلدة و انما خرجتُ من محلّة من محلّة بل من دار واحدة من دُوَره - و قيل

سورة الرحمٰن ٥٥ الجزء ٢٧ ع ١١ النصف

رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَـٰٔتُ فِي الْبَحْرِ كَالْاَعْلَامِ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَّيَبْقٰى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ يَسْـَٔلُهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ كُلَّ

لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب * الْجَوَارِي السُّفن - وقرئ الْجَوَارُ بحذف الياء ورفع الراء - ونحوه * شعر * لها ثنايا اربع حسانٌ * واربع فكلها ثمانٌ * [وَالْمُنْشَـٰٔتُ] المرفوعات الشُّرُع - وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشُّرُع - او اللاتي يُنشئن الامواج بجريهن - والْاَعْلام جمع عَلَم وهو الجبل الطويل * [عَلَيْهَا] على الارض [وَجْهُ رَبِّكَ] ذاته والوجه يعبّر به عن الجملة والذات - ومساكين مكّة يقولون ابن وجهُ عربيّ كريم يُنقذني من الهوان - [ذُو الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ] صفة الوَجْه - وقرأ عبد الله ذِي على صفة رَبِّكَ ومعناه الذي يجلّه الموحّدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم - او الذي يقال له ما اجلّك واكرمك - او مَن عنده الجلال والاكرام المخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله - ولقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اَلِظُّوا يا ذا الجلال والاكرام - وعنه عليه السلام انه مرّ برجل وهو يصلّي ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استُجيب لك - فَبِاَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ - قلت اعظم النعمة في ذلك - قلت ما النعمة في ذلك - قلت اعظم النعمة وهو مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك * كل من اهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم - [كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَاْنٍ] اي كل وقت وحين تُحدث امورا ويجدّد احوالا - كما روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انه تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرّج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين - وعن ابن عُيَيْنة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاماتة والاحياء والاعطاء والمنع والآخر يوم القيٰمة فشانه فيه الجزاء والحساب - وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا - وسأل بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكّر فيها فقال غلام له اسود يا مولايَ اَخْبِرني ما اصابك لعلّ الله يسهّل لك على يدَيّ فاخبره فقال انا افسّرها للملك فاعلمْه فقال ايها الملك شان الله انه يُولج الليل في النهار ويُولج النهار في الليل ويُخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ ويَشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي مُعافًى ويعافي مبتلىً ويُعزّ ذليلا ويُذلّ عزيزا ويُفقر غنيّا ويُغني فقيرا فقال الامير احسنتَ وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولايَ هذا من شان الله - وعن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اُشْكُلت عليّ ثلث آيات عوتك لتكشفها لي - قوله تعالى فَاَصْبَحَ مِنَ النّٰدِمِيْنَ وقد صحّ ان الندم توبة - وقوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَاْنٍ صح ان القلم جفّ بما هو كائن الى يوم القيٰمة - وقوله وَاَنْ لَّيْسَ لِلْاِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى فما بال الاضعاف - قال الحسين ويجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامّة ويكون توبة في هذه الامّة لان الله تعالى خصّ هذه الامّة بخصائص لم يشاركهم فيها الامم - وقيل انّ ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على

سورة الرحمن ٥٥ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يَا مَعْشَرَ
الجزء ٢٧ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا ط لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ۝
ع ١١ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ ۙ وَّ نُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝
فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهٖ إِنْسٌ
وَّ لَا جَانٌّ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ

حمله - و اما قوله وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعٰى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا و لي ان اجزيه بواحدة الفا فضلا - و اما قوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتدئها فقام عبد الله و قبّل رأسه و سوّغ خراجه - [سَنَفْرُغُ لَكُمْ] مستعار من قول الرجل لمن يتهدّده سافرغ لك يريد ساتجرّد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه و المراد التوتّر على الذكاية فيه و الانتقام منه - و يجوز ان يراد ستنتهي الدنيا و تبلغ اخرها و تنقضي عند ذلك شؤون الخلق التي ارادها بقوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فلا يبقى الا شان واحد و هو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل - و قرئ سَيَفْرُغُ لَكُمْ اي الله تعالى - و سَنَفْرُغُ لَكُمْ - و سَنَفْرُغُ بالنون مفتوحا و مكسورا و بفتح الراء - و سَيَفْرُغُ بالياء مفتوحا و مضموما مع فتح الراء - و في قراءة ابيّ سَنَفْرُغُ إِلَيْكُمْ بمعنى سنقصد اليكم - و [الثَّقَلَانِ] الانس و الجنّ سمّيا بذلك لانهما ثقلا الارض * [يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ] كالترجمة لقوله أَيُّهَ الثَّقَلَانِ [إِنِ اسْتَطَعْتُمْ] ان تهربوا من قضائي و تخرجوا من ملكوتي و من سمائي و ارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ [إِلَّا بِسُلْطَانٍ] يعني بقوّة و قهر و غلبة و انّى لكم ذلك و نحوه وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ - و روي ان الملئكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رأهم الجنّ و الانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملئكة احاطت به * شُوَاظٌ - و نُحَاسٌ كلاهما بالضم و الكسر - و الشواظ اللهب الخالص - و النحاس الدخان - و انشد * شعر * تضيء كضوء سراج السليط * لم يجعل الله فيه نحاسا * و قيل الصُّفْر المذاب يصبّ على رؤسهم - و عن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر - و قرئ وَ نُحَاسٌ مرفوعا عطفا على شُوَاظٌ - و مجرورا عطفا على نَارٍ - و قرئ وَ نُحْسٌ جمع نحاس و هو الدخان نحو لحاف و لحف - و قرئ وَ نُحَسٌّ اي و نقتل بالعذاب - و قرئ نُرْسِلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظًا مِنْ نَارٍ وَ نُحَاسًا - [فَلَا تَنْتَصِرَانِ] فلا تمتنعان * [وَرْدَةً] حمراء [كَالدِّهَانِ] كدهن الزيت كما قال كَالْمُهْلِ و هو ردي الزيت و هو جمع دُهْن او اسم ما يدهن به كالحزام و الادام - قال الشاعر * شعر * كانهما مزادتا متعجّل * فريّان لمّا تدهنا بدهان * و قيل الدهان الاديم الاحمر - و قرأ عمرو بن عبيد وَرْدَةٌ بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة و هو من الكلام الذي يسمّى التجريد كقوله * شعر * فلئن بقيتُ لارحلنّ بغزوة * تحوي الغنائم او يموت كريم * [إِنْسٌ] بعض من الانس [وَّ لَا جَانٌّ] اريد به و لا جنّ اي و لا بعض من الجنّ فوضع الجانّ الذي هو ابو الجنّ موضع الجنّ كما يقال هاشم و يراد ولده - و انما وحّد ضمير

رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِيْ يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُوْنَ ۝ يَطُوْفُوْنَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ جَنَّتٰنِ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ ذَوَاتَآ اَفْنَانٍ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ فِيْهِمَا عَيْنٰنِ تَجْرِيٰنِ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ فِيْهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجٰنِ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ

الانس في قوله [عَنْ ذَنْبِهٖ] لكونه في معنى البعض - و المعنى لا يسألون لانهم يعرفون بسيماء المجرمين و هي سواد الوجوه و زرقة العيون - فان قلت هذا خلاف قوله فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ وقوله وَقِفُوْهُمْ اِنَّهُمْ مَسْئُوْلُوْنَ - قلت ذلك يوم طويل و فيه مواطن فيسألون في موطن و لا يسألون في اُخر - قال قتادة قد كانت مسئلة ثم خُتم على افواه القوم و تكلّمت ايديهم و ارجلهم بما كانوا يعملون - و قيل لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهٖ ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ - وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد وَ لَا جَآنٌّ فرارا من القناء الساكنين وان كان على حدّه [فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِيْ وَ الْاَقْدَامِ] عن الضحاك يجمع بين ناصيته و قدمه في سلسلة من وراء ظهره - وقيل تسحبهم الملئكة تارة تأخذ بالنواصي و تارة بالاقدام [حَمِيْمٍ اٰنٍ] ماء حارّ قد انتهى حرّه و نضجه اي يعاقب عليهم بين القصاية بالنار و بين شرب الحميم - و قيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم - وقيل ان واديا من اودية جهنّم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يُخْرجون منها و قد احدث الله لهم خلقا جديدا - قرئ يُطَوِّفُوْنَ من التطويف - و يَطَّوَّفُوْنَ اي يتطوّفون - و يَطَّافُوْنَ - و في قراءة عبد الله هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِيْ كُنْتُمَا بِهَا تُكَذِّبٰنِ تَصْلَيٰنِ لَا تَمُوْتٰنِ فِيْهَا وَ لَا تَحْيَيٰنِ يَطُوْفُوْنَ بَيْنَهَا - و نعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته و فضله و ما في الانذار به من اللطف * [مَقَامَ رَبِّهٖ] موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة يَوْمَ يَقُوْمُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ و نحوه لِمَنْ خَافَ مَقَامِيْ - و يجوز ان يراد بمَقَامَ رَبِّهٖ ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله اَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلٰى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصية - و قيل هو مقحم كما تقول اخاف جانب فلان و فعلت هذا لمكانك - و انشد * ع * و نفيتُ عنه مقام الذئب كالرجل اللعين * يريد و نفيتُ عنه الذئب - فان قلت لم قال [جَنَّتٰنِ] - قلت الخطاب للثقلين فكأنه قيل لكل خائفين منكما جنّتان جنّة للخائف الانسيّ و جنة للخائف الجنّيّ - ويجوز ان يقال جنّة لفعل الطاعات وجنّة لترك المعاصي لان التكليف دائر عليهما - و ان يقال جنّة يثاب بها و اخرى تضمّ اليها على وجه التفضل كقوله وَ زِيَادَةً - خصّ الأفنان بالذكر و هي الغصنة اللتي تتشعّب من فروع الشجرة لانها هي اللتي تورق و تثمر فمنها تمتدّ الظلال و منها تُجتنى الثمار - و قيل الافنان ألوان الذعم ما تشتهي الانفس و تَلَذُّ الاعين - قال * شعر * و من كل افنان اللذاذة و الصبى * لهوتُ به و العيش اخضر ناضرُ * [عَيْنٰنِ تَجْرِيٰنِ] حيث شاؤا في الاعالي و الاسافل - وقيل تَجْرِيٰنِ من جبل من مسك - وعن الحسن تَجْرِيٰنِ بالماء الزلال احداهما التسنيم و الاخرى السلسبيل [زَوْجٰنِ] صِنفان - قيل صِنف معروف و صِنف غريب [مُتَّكِـِٕيْنَ]

رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ مُتَّكِـِٔيْنَ عَلٰى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَّعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ تَبٰرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ ۝

نصب على المدح للمخاطفين - او حال منهم لان مَنْ خَافَ في معنى الجمع - [بَطَائِنُهَا مِنْ اِسْتَبْرَقٍ] من ديباج ثخين و اذا كانت البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهائر - و قيل ظهائرها من سُنْدس - و قيل من نور - [دَانٍ] قريب ينالهُ القائم و القاعد و النائم - وقرئ رَجِذًا بكسر الجيم - [فِيْهِنَّ] في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين و العينين و الفاكهة و الفرش و الجنى - او في الجنتين لاشتمالهما على اماكن و قصور و مجالس [قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ] نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم [لَمْ يَطْمِثْهُنَّ] الانسيات منهن احد من الانس و لا الجنيات احد من الجن و هذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس - وقرئ لَمْ يَطْمُثْهُنَّ بضم الميم - قيل هن في صفاء الياقوت و بياض المرجان و صغار الدر انصع بياضا - قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مُخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء [هَلْ جَزَاءُ الْاِحْسَانِ] في العمل [اِلَّا الْاِحْسَانُ] في الثواب - و عن محمد بن الحنفية هي مَسْجَلة للبر و الفاجر اي مرسلة يعني ان كل من أحسن أحسن اليه و كل من اساء أسيء اليه [وَمِنْ دُوْنِهِمَا] و من دون تينك الجنتين الموعودتين المقربين [جَنَّتٰنِ] لمن دونهم من اصحاب اليمين [مُدْهَامَّتٰنِ] قد ادهامتا من شدة الخضرة [نَضَّاخَتٰنِ] فوارتان بالماء و النضخ اكثر من النضح لان النضح غير معجمة مثل الرش - فان قلت لم عطف النخل و الرمان على الفاكهة و هما منها - قلت اختصاصا لهما و بيانا لفضلهما كأنهما لما لهما من المزية جنسان اخران كقوله جِبْرِيْلَ وَ مِيْكٰلَ - او لان النخل ثمره فاكهة و طعام و الرمان فاكهة و دواء فلم يخلصا للتفكه - و منه قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث و خالفه صاحباه * [خَيْرٰتٌ] خيرات مخففات كقوله عليه السلام هَيْنُوْنَ لَيْنُوْنَ و اما خَيِّر الذي هو بمعنى اَخْيَر فلا يقال فيه خَيِّرون و لا خَيِّرات - و قرئ خَيِّرٰتٌ على الاصل و المعنى فاضلات الاخلاق حسان الخُلُق - [مَقْصُوْرٰتٌ] قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة و مقصورة و مَخْصورة محدرة - و قيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة [قَبْلَهُمْ] قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين [مُتَّكِـِٔيْنَ] نصب على الاختصاص [وَ الرَّفْرَف] ضرب من البُسُط - وقيل البُسُط - وقيل الوسائد - وقيل

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝

سورة الواقعة ٥٦
الجزء ٢٧
ع ١٣

كلماتها ٣٨٤ — سورة الواقعة مكية وهي ست وتسعون أية وثلثة ركوعا • — حروفها ١٧٦٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ۝ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۝

كل ثوب عريض رفرفٌ و يقال لاطراف البُسُط و فضول القُسْطاط رفارف و رفرفُ السحاب هَيْدبه - و العَبْقريّ منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجنّ فينسبون اليه كل شيء عجيب - و قرئ رَفَارِفَ خُضُرٍ بضمتين - و عَبَاقِرِيٍّ كمدايني نسبة الى عباقر في اسم البلد - و روى ابو حاتم عَبَاقَرِيٍّ بفتح القاف ومنع انصرف و هذا لا وجه لصحته - فان قلت كيف تقاصرت صفات هاتين الجنّتين عن الأوليين حتى قيل وَ مِنْ دُونِهِمَا - قلت مُدْهَامَّتَانِ دون ذَوَاتَا أَفْنَانٍ و نَضَّاخَتَانِ دون تَجْرِيَانِ وَ فَاكِهَةٌ دون كُلّ فَاكِهَةٍ و كذلك صفة الحور و المتكأ - و قرئ ذُو الْجَلَالِ صفة للاسم - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة الرحمٰن اعطى شكر ما انعم الله عليه •

سورة الواقعة

[وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ] كقولك كانت الكائنة و حدثت الحادثة و المراد القيامة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكأنه قيل اذا وقعت اللتي لا بدّ من وقوعها و وقوعُ الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنتُ اترقّب نزوله - فان قلت بم انتصب إذَا - قلت بلَيْسَ كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل - او بمحذوف يعني إذَا وَقَعَت كان كيت وكيت - او باضمار اذكُر - [كَاذِبَةٌ] نفس كَاذِبَةٌ اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله و تكذب في تكذيب الغيب لانّ كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدّقة و اكثر النفوس اليوم كواذب مكذّبات كقوله تعالى فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ - لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ - وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً و اللام مثلها في قوله تعالى يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي - او ليس لها نفس تكذبها و تقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها يقلن لها لن تكوني - او هي من قولهم كذبت فلانا نفسُه في الخَطْب العظيم اذا شجّعته على مباشرته و قالت له انك تطيقه و ما فوقه فتعرّض له و لا تُبالِ به على معنى انها واقعة لا تطاق شدّة و فظاعة و انّ لا نفس حينئذ تحدّث صاحبها بما تحدّثه به عند عظائم الامور و تزيّن له احتمالها و اطاقتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك و اذلّ إلا ترى الى قوله كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ و الفراش مَثَل في الضعف - و قيل كَاذِبَةٌ مصدر كالعافية بمعنى التكذيب من قولك حُمل على قِرنه فما كذب اي فما جبن و ما ثبّط و حقيقته فما كذب نفسه فيما حدّثته به من اطاقته له و اقدامه عليه - قال زهير • ع • اذا ما الليث كذّب عن اقرانه صدقا • اي اذا وقعت لم

سورة الواقعة ٥٦ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنْبَثًّا ۝ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝
الجزء ٢٧ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝
ع ١٣

تكن لها رجعة ولا ارتداد - [خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ] على هي خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ترفع اقواما و تضع اخرين - اما وصفا لها بالشدّة لانّ الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب و يتّضع ناس - واما لان الاشقياء يحطّون الى الدركات و السعداء يرفعون الى الدرجات - و اما انها تزازل الاشياء و تزيلها عن مقارّها فتخفض بعضا و ترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا و تنتثر الكواكب و تتكدر و تسير الجبال فتمرّ في الجوّ مرّ السحاب - و قرئ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ بالنصب على الحال - [رُجَّتْ] حُرّكت تحريكا شديدا حتى يتهدّم كل شيء فوقها من جبل و بناء [وَبُسَّتِ الْجِبَالُ] و فُتّت حتى تعود كالسويق - او سيقت من بَسَّ الغنمَ اذا سافها كقوله وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ [مُّنْبَثًّا] متفرّقا - و قرئ بالثاء اي متقطعا - وقرئ رُجَّتْ و بَسَّتْ اي ارتجّت و ذهبت و في كلام بنت الخُسّ عينها هاج و صلاها راجّ و هي تمشي و تفاجّ - فان قلت بم انتصب اذا رُجَّتْ - قلت هو بدل من اذا وَقَعَتْ - و يجوز ان ينتصب بخَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ اي تخفض و ترفع وقت رجّ الارض و بسّ الجبال لانه عند ذلك يخفض ما هو مرتفع و يرتفع ما هو منخفض [أَزْوَاجًا] اصنافا يقال للاصناف اللتي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواجٌ • [فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ] الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم - [وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ] الذين يؤتونها بشمائلهم - او اصحاب المنزلة السنيّة و اصحاب المنزلة الدنيّة من تولّك فلانٌ متّي باليمين و فلانٌ متّي بالشمال اذا وصفتها بالرفعة عندك و الضعة و ذلك لتيمّنهم باليامن و تشؤّمهم بالشمائل و لتفاؤلهم بالسانح و تطيّرهم من البارح و لذلك اشتقّوا اليمينَ الاسمَ من اليمن وسمّوا الشمال الشومى - وقيل أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ اصحاب اليمن و الشوم لان السعداء مياميين على انفسهم بطاعتهم و الاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم - و قيل يؤخذ باهل الجنّة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال - [وَالسَّابِقُونَ] المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه و شقّوا الغبار في طلب مرضاة الله - و قيل الناس ثلثة - فرجل ابتكر الخير في حداثة سنّه ثم دامَ عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرّب - و رجل ابتكر عمره بالذنب و طول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين - و رجل ابتكر الشرّ في حداثة سنّه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحبُ الشمال [مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ - وَمَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ] تعجيب من حال الفريقين في السعادة و الشقاوة و المعنى اي شيء هم [وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ] يريد و السابقون من عرفت حالهم و بلغك وصفهم كقوله و عبدُ الله عبدُ الله و قول ابى النجم و شعري شعري كأنه قال و شعري ما انتهى اليك و سمعتَ بفصاحته و براعته - و قد جعل السَّابِقُونَ تاكيدا وَأُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ خبرا و ليس بذاك - و وقف بعضهم على وَالسَّابِقُونَ و ابتدأ اَلسَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ و الصوابُ ان يوقف على الثاني لانه

وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

تمام الجملة و هو في مقابلة مَا اَصْحٰبُ الْمَيْمَنَة و مَا اَصْحٰبُ الْمَشْئَمَة [الْمُقَرَّبُوْنَ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ] الذين ثُوِّبت درجاتهم في الجنّة من العرش و اُعليت مراتبهم - و قرئ فِيْ جَنَّةِ النَّعِيْمِ - الثُّلَّةُ الامّة من الناس الكثيرة - قال • شعر • و جاءت اليهم ثُلَّةٌ خندفية • بجيش كتيّار من السيل مُزْبِد • و قوله وَقَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ كفى به دليلا على الكثرة و هي من الثلّ و هو الكسر كما ان الامّة من الامّ و هو الشجّ كأنها جماعة كسرت من الناس و قطعت منهم و المعنى ان السابقين كثير من الاولين و هم الامم من لدن آدم الى مُحَمَّد صلّى الله عليه و اٰله وسلّم وَقَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ و هم امّة مُحَمَّد صلّى الله عليه و اٰله وسلّم - و قيل مِنَ الْاَوَّلِيْنَ من متقدمي هذه الامّة و مِنَ الْاٰخِرِيْنَ من متأخريها - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم الثُّلَّتان جميعا من امّتي - فان قلت كيف قال وَ قَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ ثم قال وَ ثُلَّةٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ - قلت هذا في السابقين و ذلك في اصحاب اليمين و انهم يتكاثرون من الاولين و الاٰخرين جميعا - فان قلت فقد روي انه لما نزلت شقّ ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم يراجع ربّه حتى نزلت ثُلَّةٌ مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ وَ ثُلَّةٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ - قلت هذا لا يصحّ لامرين - احدهما ان هذه الاٰية واردة في السابقين ورودا ظاهرا و كذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ و وعدهم على السّابقين ووعدهم - و الثاني ان النسخ في الاخبار غير جائز - و عن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امّتنا و تابعوا الامم مثل تابعي هذه الامّة و ثُلَّةٌ خبر مبتدأ محذوف اي هم ثُلَّةٌ - [مَّوْضُوْنَةٍ] مرمولة بالذهب مشبّكة بالدرّ و الياقوت قد دُوخل بعضها في بعض كما يُوخَز حلق الدرع - قال الاعشى • ع • و من نسج داود موضونةٌ • و قيل متواصلة اُدني بعضها من بعض - [مُّتَّكِئِيْنَ] حال من الضمير في عَلٰى و هو العامل فيها اي استقرّوا عليها متكئين [مُّتَقٰبِلِيْنَ] لاينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة و تهذيب الاخلاق و الاٰداب [مُّخَلَّدُوْنَ] مُبقَون ابدا على شكل الولدان و حدّ الوصافة لا يتحوّلون عنه - و قيل مُقرَطون و الخُلْدة القرط - و قيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها و لا سيّئات فيعاقبوا عليها روي عن عليّ رضي الله عنه و عن الحسن - و في الحديث اولاد الكفّار خُدّام اهل الجنّة - الْاَكْوَاب اوان بلا عُرًى و خراطيم - وَ الْاَبَارِيْق ذوات الخراطيم [لَّا يُصَدَّعُوْنَ عَنْهَا] اي بسببها و حقيقته لا يصدر صداعهم عنها - اولا يفرّقون عنها - و قرأ مجاهد لَّا يَصَّدَّعُوْنَ بمعنى لا يتصدّعون لا يتفرّقون كقوله يَوْمَئِذٍ يَّصَّدَّعُوْنَ - و يَصْدَعُوْنَ اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرّقونهم [يَتَخَيَّرُوْنَ] يأخذون خيره و افضله [يَشْتَهُوْنَ] يتمنّون - و قرئ وَ لُحُوْمِ طَيْرٍ - و قرئ وَ حُوْرٌ عِيْنٌ بالرفع على و فيها حُوْرٌ عِيْنٌ كبيت الكتاب • ع • الاوراكد جَمْرُهن هباء ومشجج • او للعطف على وِلْدَانٌ - و بالجرّ عطفا على جَنّٰتٍ

سورة الواقعة ٥٦ لَغْوًا وَّلَا تَاْثِيْمًا ﴿٢٥﴾ اِلَّا قِيْلًا سَلٰمًا سَلٰمًا ﴿٢٦﴾ وَاَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ ۙ مَآ اَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ ﴿٢٧﴾ فِيْ سِدْرٍ مَّخْضُوْدٍ ﴿٢٨﴾
الجزء ٢٧ وَّطَلْحٍ مَّنْضُوْدٍ ﴿٢٩﴾ وَّظِلٍّ مَّمْدُوْدٍ ﴿٣٠﴾ وَّمَآءٍ مَّسْكُوْبٍ ﴿٣١﴾ وَّفَاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوْعَةٍ وَّلَا مَمْنُوْعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَّفُرُشٍ
ع ١٤ مَّرْفُوْعَةٍ ﴿٣٤﴾ اِنَّآ اَنْشَاْنٰهُنَّ اِنْشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنٰهُنَّ اَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا اَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّاَصْحٰبِ الْيَمِيْنِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ

الذَّمِيْمِ كأنه قال هم في جَنَّتٍ وفَاكِهَةٍ ولَحْمٍ وحُوْرٍ - او على اَكْوَابٍ لان معنى يَطُوْفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُوْنَ بِاَكْوَابٍ يتنعمون باكواب - و بالنصب على و يؤتون حُوْرًا [جَزَآءً] مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جَزَاءً باعمالهم [سَلٰمًا سَلٰمًا] اما بدل من قِيْلًا بدليل قوله لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا اِلَّا سَلٰمًا - و اما مفعول به لقِيْلًا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سَلٰمًا سَلٰمًا و المعنى انهم يُفْشُون السلام بينهم فيسلّمون سلاما بعد سلام - و قرئ سَلْمٌ سَلْمٌ على الحكاية - السِدْر شجر النبق - و المَخْضُوْد الذي لا شوك له كأنما خُضِد شوكه - و عن مجاهد المُوقر الذي تَدْني اغصانَهُ كثرةُ حمله من خَضَدَ الغصنَ اذا ثناه و هو رطب - و الطَّلْح شجر المَوْز - و قيل هو شجر امّ غيلان وله نَوْر كثير طَيِّب الرائحة - و عن السدّي شجر يشبه طلح الدنيا و لكن له ثمر احلى من العسل - و عن عليّ رضي الله عنه انه قرأ وَطَلْعٍ و ما شان الطلح و قرأ قوله لَهَا طَلْعٌ نَّضِيْدٌ فقيل آر نحوّلها فقال اي القرآن لا تهاج اليوم و لا تحوّل - و عن ابن عباس نحوه - و المَنْضُوْد الذي نُضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة [وَّظِلٍّ مَّمْدُوْدٍ] ممتدّ منبسط لا يتقلص كظلّ ما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس [مَّسْكُوْبٍ] يسكب لهم اين شاؤا و كيف شاؤا لا يتعذّرون فيه - و قيل دائم الجرية لا ينقطع - و قيل مصبوب يجري على الارض في غير اُخدود [لَّا مَقْطُوْعَةٍ] هي دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا [وَّلَا مَمْنُوْعَةٍ] لا تمنع من متناوليها بوجه و لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا - و قرئ وَفَاكِهَةٌ كَثِيْرَةٌ بالرفع على وهناك فَاكِهَةٌ كقوله وَحُوْرٌ عِيْنٌ - [وَّفُرُشٍ] جمع فِراش - و قرئ وَفُرُشٍ بالتخفيف [مَّرْفُوْعَةٍ] نُضدت حتى ارتفعت - او مَرْفُوْعَة على السرّة - و قيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هُمْ وَاَزْوَاجُهُمْ فِيْ ظِلٰلٍ عَلَى الْاَرَآئِكِ مُتَّكِئُوْنَ و يدلّ عليه قوله اِنَّآ اَنْشَاْنٰهُنَّ اِنْشَآءً و على التفسير الاول اضمر لهنّ لان ذكر الفرش و هي المضاجع دلّ عليهنّ [اَنْشَاْنٰهُنَّ اِنْشَآءً] ابتدأنا خلقهنّ ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاءهنّ او اللاتي اُعيد انشاءهنّ - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ان امّ سلمة سألته عن قول الله اِنَّآ اَنْشَاْنٰهُنَّ فقال يا امّ سلمة هنّ اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شُمْطًا رُمْصا جعلهنّ الله تعالى بعد الكبر اَتْرابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهنّ ازواجهنّ وجدهنّ ابكارا فلما سمعت رسولَ الله صلّى الله عليه و اله وسلّم عائشةُ ذاك قالت وا وجعاه فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ليس هناك وجع - و قالت عجوز لرسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم ادعُ الله ان يُدْخلني الجنّة فقال ان الجنّة لا تدخلها العجائز فولّت و هي تبكي فقال صلّى الله عليه

مِنَ الْآخِرِينَ ۞ وَأَصْحٰبُ الشِّمَالِ ۞ مَآ أَصْحٰبُ الشِّمَالِ ۞ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۞ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۞ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۞ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۞ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ۞ وَكَانُوا يَقُولُونَ ۞ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۞ أَوَ آبَآؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۞ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۞ لَمَجْمُوعُونَ ۞ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۞ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۞ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۞ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۞ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۞ هٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۞ نَحْنُ خَلَقْنٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۞

و آله و سلم اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز و قرأ الآية - [عُرُبًا] - و قرئ عُرْبًا بالتخفيف جمع عَرُوب و هي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعّل [أَتْرَابًا] مستويات في السن بنات ثلث و ثلثين و ازواجهن ايضا كذلك - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يدخل اهل الجنة الجنة جُردا مُردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث و ثلثين - و اللام في لأصحاب اليمين من صلة انشأناهن و جعلنا - [فِي سَمُومٍ] في حر نار ينفذ في المسام [وَحَمِيمٍ] و ماء حارّ متناه في الحرارة [وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ] من دخان اسود بهيم [لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ] نفي لصفتي الظل عنه يريد انه ظل و لكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه بَرْدَ الظل و رَوْحه و نفعه لمن يأوي اليه من اذى الحر و ذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه و المعنى انه ظل حارّ ضارّ الا ان للنفي في نحو هذا شانا ليس للاثبات و فيه تهكّم باصحاب المشأمة و انهم لا يصادفون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة - و قرئ لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ بالرفع اي لا هو كذلك - و الحِنث الذنب العظيم و منه قولهم بلغ الغلام الحِنث اي الحُلم و وقت المؤاخذة بالمأثم و منه حنث في يمينه خلاف بَرّ فيها و يقال تحنّث اذا تأثم و تحرّج [أَوَ آبَاؤُنَا] دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف - فان قلت كيف حسن العطف على المضمر في لَمَبْعُوثُونَ من غير تاكيد بنحن - قلت حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا الفصل لا المؤكدة للنفي - و قرئ أَوْ آبَاؤُنَا - و قرئ لَمَجْمُوعُونَ [إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ] الى ما وقّت به الدنيا من يوم معلوم و الاضافة بمعنى مِنْ كخاتم فضّة - و الميقات ما وقّت به الشيء اي حدّ و منه مواقيت الاحرام و هي الحدود التي لا يتجاوزها مَن يريد دخول مكة الا محرما [أَيُّهَا الضَّالُّونَ] عن الهدى [الْمُكَذِّبُونَ] بالبعث و هم اهل مكة و مَن في مثل حالهم [مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ] من الاولى لابتداء الغاية و الثانية لبيان الشجر و تفسيره و انث ضمير الشجر على المعنى و ذكره على اللفظ في قوله مِنْهَا و عَلَيْهِ - و مَنْ قرأ مِنْ شَجَرَةٍ مِّن زَقُّومٍ فقد جعل الضميرين للشجرة و انما ذكر الثاني على تأويل الزقوم لانه تفسيرها و هي في معناه [شُرْبَ الْهِيمِ] قرئ بالحركات الثلث فالفتح و الضم مصدران - و عن جعفر الصادق ايام اكل و شُرْب بفتح الشين - و اما المكسور فبمعنى المشروب اي ما يشربه الهيم و هي الابل اللتي بها الهُيام و هو داء تشرب منه فلا تروى جمع أَهْيَم و هَيْماء - قال ذو الرمة * شعره فاصبحت كالهَيْماء لا الماءُ مبرد * صداها و لا يقضي عليها هُيامها *

سورة الواقعة ٥٦ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ
الجزء ٢٧ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾
ع ١٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ

و قيل الهيم الرمال و وجهه ان يكون جمع الهَيام بفتح الهاء و هو الرمل الذي لا يتماسك جمعَ على فُعل كسَحاب و سُحُب ثم خفّف و فُعل به ما فُعل بجمع أبيض و المعنى انه يسلّط عليهم من الجوع ما يضطرّهم الى اكل الزقّوم الذي هو كالمُهل فاذا ملأوا منه البطون يسلّط عليهم من العطش ما يضطرّهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم - فان قلت كيف صحّ عطف الشاربون على الشاربين وهما لذوات متّفقة و صفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه - قلت ليسنا بمتفقتين من حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة و تقطع الامعاء امر عجيب و شربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين - النُّزُل الرزق الذي يعدّ للنازل تكرمةً له و فيه تهكّم كما في قوله فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ و كقول ابى الشعر الضبّي • شعره • و كنّا اذا الجبّار بالجيش ضافنا • جعلنا القنا و المرهفات له نزلا • و قرئ نُزُلُهُمْ بالتخفيف [فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ] تحضيض على التصديق - اما بالخَلق لانهم و ان كانوا مصدّقين به الّا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكأنهم مكذّبون به - و اما بالبعث لان مَن خَلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا [مَّا تُمْنُونَ] ما تمذونه اي تقذفونه في الأرحام من النُّطَف - و قرأ ابو السمّال بفتح الماء يقال امنى النطفةَ و مَنَاها قال الله تعالى مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ - [تَخْلُقُونَهُۥٓ] تقدّرونه و تصوّرونه - [قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ] تقديرا و قسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف و تفاوت كما يقتضيه مشيّتنا فاختلفت اعماركم من قصير و طويل و متوسط - و قرئ قَدَرْنَا بالتخفيف - سبقته على الشيء اذا اعجزتَه عنه و غلبته عليه و لم تمكّنه منه فمعنى قوله [وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ] انّا قادرون على ذلك لا تغالبوننا عليه - وَأَمْثَالُكُمْ جمع مِثل اي على ان نبدّل منكم و مكانكم أشباهكم من الخلق [وَ] على ان [نُنشِئَكُمْ فِى] خَلق لا تعلمونها و ما عهدتم بمثلها يعني انّا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم و ما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم - ويجوز ان يكون أَمْثَالُكُمْ جمع مَثَل اي على ان يبدّل و نغيّر صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم و اخلاقكم و نُنشِئَكُمْ في صفات لا تعلمونها • قرئ النَّشَاءَةَ و النَّشَاءَةَ - و في هذا دليل على صحة القياس حيث جَهّلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى [أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ] - ه من الطعام اي تبذرون حَبّه و تعملون في ارضه [ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ] تُنبتونه و تردّونه نباتا يرفّ و ينمي الى ان يبلغ الغاية - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يقولنّ احدكم زرعتُ وليقل حرثتُ قال ابو هريرة ارأيتم الى قوله أَفَرَءَيْتُم الاية - و الحُطام ما حُطم كالفُتات و الجُذاذ من نبت و جذّ و هو ما صار هشيما و تحطّم - [تَفَكَّهُونَ] و قرئ بالكسر - و فَظَلْتُمْ على الاصل [تَفْكَهُونَ] تعجبون - و عن

مَحْرُومُونَ ۝ أَفَرَءَيْتُمُ الْمَآءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ۝ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ سورة الواقعة ٥٦
أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝ أَفَرَءَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۝ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ الْمُنشِـُٔونَ ۝ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا الجزء ٢٧
تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ ع فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ النُّجُومِ ۝ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝ ع ١٥

الحسن تندمون على تعبكم فيه و انفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي اللتي اصبتم بذلك من اجلها - و قرئ تَفَكَّهُونَ و منه الحديث مثل العالم كمثل الحَمَة يأتيها البُعَداء و يتركها القُرَباء فبيناهم ان غارماً لها فانتفع بها قوم و بقي قوم يتفكهون اي يتندمون [إِنَّا لَمُغْرَمُونَ] لملزمون غرامة ما انفقنا - اومهلكون لهلاك رزقنا من الغرام و هو الهلاك [بَلْ نَحْنُ] قوم [مَحْرُومُونَ] محارفون محدودون لا حظ لنا و لا بخت و لو كُنّا مجدودين لما جرى علينا هذا - و قرئ ءَأَنَا - [الْمَآءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ] يريد الماء العذب الصالح للشرب - و المُزن السحاب الواحدة مزنة - و قيل هو السحاب الابيض خاصة و هو اعذب ماء - [أُجَاجًا] ملحا زُعاقا لا يقدر على شربه - فان قلت لم أُدخلت اللام على جواب لَوْ في قوله لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا و نُزعت منه ههنا - قلت ان لَوْ لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالاولى تعلُّق الجزاء بالشرط و لم تكن مختصة للشرط كانْ و لا عاملة مثلها و انما سرى فيها معنى الشرط اتفاقاً من حيث افادتها في مضمونَيْ جملتَيْها ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب عَلَما على هذا التعلق فزيدت فيه هذه اللام لتكون عَلَما على ذلك فاذا حذفت بعد ما صارت عَلَما مشهورا مكانه فلانٌ الشيء اذا علم و شهر موقعه و صار مألوفا و مأنوسا به لم يبالَ باسقاطه من اللفظ استغناءً بمعرفة السامع - الا ترى الى ما يحكى عن رؤبة انه كان يقول خير لمن قال له كيف اصبحت فحذف الجارّ لعلم كل احد بمكانه و تساوي حالَيْ حذفه و اثباته لشهرة امره و ناهيك بقولِ اوس * شعر * حتى اذا الكلاب قال لها * كاليوم مطلوبا و لا طلبا * و حذفه لم ارَ فائدةً حذفها احتصار لفظيّ و هي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان لا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها و المسافةُ قصيرة مغنٍ عن ذكرها ثانية و نائبٌ عنه - و يجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فادخلت في أية المطعوم دون أية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدّم على امر المشروب و ان الوعيد بفقده اشدّ و اصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعاً للمطعوم الا ترى انك انما تسقي ضيفك بعد ان تطعمه و لو عكستَ تعدتْ تحت قول ابي العلاء * شعر * اذا سقيتَ ضيوف الناس محضا * سقَوْا اضيافهم شبما زلالا * وُسقي بعض العرب فقال انّا لا اشرب الا على ثَمِيلة و لهذا قدّمت أية المعطوم على أية المشروب [تُورُونَ] تقدحونها وتستخرجونها من الزناد و العرب تقدح بعودين تحكّ احدهما على الأخر و يسمّون الاعلى الزند و الاسفل الزندة شبّهوهما بالفحل و الطروقة [شَجَرَتَهَا] اللتي منها الزناد [تَذْكِرَةً] تذكيرا لنار جهنّم حيث علّقنا بها اسباب المعايش كلها و عمّمنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها و يذكرون ما أُوعدوا به - او جعلناها تَذْكِرَةً و انموذجا من جهنّم - لما روي عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ناركم هذه اللتي

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۝ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۝ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ

يوقد بنو أدم جزء من سبعين جزءا من حرّ جهنّم [وَمَتَاعًا] و منفعة [لِّلْمُقْوِينَ] للذين ينزلون القواء وهي القفر - او للذين خلت بطونهم او مزادهم من الطعام يقال اقويتُ من ايام اي لم أكل شيئًا - [فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ] أحدث التسبيح بذكر اسم ربك - او اراد بالاسم الذكر اي بذكر ربّك و [الْعَظِيمِ] صفة للمضاف او للمضاف اليه و المعنى انه اما ذكر ما دلّ على قدرته و انعامه على عباده قال فَأَحْدِثِ التسبيح و هو ان يقول سبحان الله - اما تنزيهًا له عمّا يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته و يُكفرون نعمته - واما تعجبا من امرهم في غمط آلائه و ايادية الظاهرة - واما شكرًا لله على النعم التي عدّها و نبّه عليها [فَلَا أُقْسِمُ] معناه فأُقسمُ و لا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ - و قرأ الحسن فَلَأُقْسِمُ و معناه فَلَأَنَا أُقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ و خبر و هي اذا أُقسم كقولك لَزَيد منطلقٌ ثم حذف المبتدأ - و لا يصحّ ان تكون اللام لام القسم لامرين - احدهما ان حقّها ان تقرن بها النون المؤكّدة و الاخلال بها ضعيف قبيح - و الثاني انّ لا تعلّق في جواب القسم للاستقبال و فعل القسم يجب ان يكون للحال [بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ] بمساقطها و مغاربها - و لعلّ لله تعالى في آخر الليل اذا انحطّت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة - او للملئكة عبادات موصوفة - او لانه وقت قيام المتهجّدين و المبتهلين اليه من عباده الصالحين و نزول الرحمة و الرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها و استعظم ذلك بقوله وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ - او اراد بمواقعها منازلها و مسائرها و له في ذلك من الدليل على عظيم القدرة و الحكمة ما لا يحيط به الوصف - وقوله وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ اعتراض في اعتراض لانه اعترض به بين القسم و المُقْسم عليه وهو قوله إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ و اعترض بلَوْ تَعْلَمُونَ بين الموصوف و صفته - وقيل مَوَاقِعِ النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن اي اوقات نزولها [كَرِيمٌ] حسن مرضيّ في جنسه من الكُتب - او نفّاع جمّ المنافع - او كريم على الله [فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ] مصون من غير المقرّبين من الملئكة لا يطّلع عليه مَن سواهم و هم المطهّرون من جميع الأدناس ادناس الذنوب و ما سواها ان جعلتَ الجملة صفة لكِتَابٍ مَّكْنُونٍ وهو اللوح - و ان جعلته صفةً للقُرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسّه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مسّ المكتوب منه - و من الناس مَن حمله على القراءة ايضًا - و عن ابن عمر رضي الله عنه احبّ اليّ ان لا يقرأ الا و هو طاهر - و عن ابن عباس في رواية انه كان يبيح القراءة للجنب و نحوه قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المسلم اخو المسلم لا يَظْلمه و لا يَسْلمه اي لا ينبغي له ان يظلمه او يسلمه - و قرئ الْمُتَطَهَّرُونَ - و الْمُطَّهَّرُونَ بالادغام - وَالْمُطْهَرُونَ من أطهره بمعنى طهّره - وَالْمُطَهِّرُونَ بمعنى يُطهّرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم و الوحي الذي ينزّلونه - [تَنْزِيلٌ] صفة رابعة للقُرآن اي منزّل [مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ] او وصف بالمصدر لانه نزّل نجوما من بين سائر كُتب الله نكانه في نفسه تنزيل و لذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا و نطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدأ - و قرئ تَنْزِيلًا على نزّل تنزيلا

أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَ نَحْنُ
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ
كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَ رَيْحَانٌ ۙ وَ جَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ
مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ
هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ع

[أَفَبِهٰذَا الْحَدِيثِ] يعني القرآن [أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ] اي متهاونون به كمن يدّهن في الامر اي يلين جانبه و لا يتصلّب فيه تهاونا به [وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ] على حذف المضاف يعني و تجعلون شكر رزقكم التكذيبَ اي وضعتم التكذيب موضع الشكر - و قرأ عليّ رضي الله عنه وَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ - و قيل هي قراءة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و المعنى و تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذّبون به - و قيل نزلت في الأنواء و نسبتهم السقيا اليها و الرزق المطر يعني و تجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذّبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم - و قرئ تُكْذِبُونَ و هو قولهم في القرآن سحر و شعر و افتراء و في المطر هو من الأنواء و لان كل مكذّب بالحق كاذب * ترتيب الآية فَلَوْلَا تَرْجِعُونَهَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ و فَلَوْلَا الثانية مكررة للتوكيد - و الضمير في تَرْجِعُونَهَا للنفس و هي الروح و في أَقْرَبُ إِلَيْهِ لِلْمُحْتَضَرِ غَيْرَ مَدِينِينَ غير مربوبين من دانَ السلطان الرعية اذا ساسهم [وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ] يا اهل الميّت بقدرتنا و علمنا او بملائكة الموت و المعنى انكم في جحودكم افعالَ الله و آياته في كل شيء إن أنزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر و افتراء و إن ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذّاب و إن رزقكم مطرا تحيديكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤتي الى الاهمال و التعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقومَ إنْ لم يكن ثمه قابض و كُنْتُم صَادِقِينَ في تعطيلكم و كفركم بالمحيي المُميت المُبدي المُعيد [فَأَمَّا إِنْ كَانَ] المتوفّى [مِنَ الْمُقَرَّبِينَ] من السابقين من الازواج الثلثة المذكورة في اول السورة [فَرَوْحٌ] فله استراحة - و روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فَرُوحٌ بالضمّ - و قرأ به الحسن و قال الرُّوحُ الرحمة لانها كالحيوة للمرحوم - و قيل البقاء اي نهذان له معا و هو الخلودُ مع الرزق و النعيم - و الرَّيحانُ الرزق [فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ] اي فسلامٌ لك يا صاحب اليمين مِنْ اخوانك أَصْحَابِ الْيَمِينِ اي يسلّمون عليك كقوله تعالى إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا [فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ] كقوله تعالى هٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ - و قرئ بالتخفيف [وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ] قرئت بالرفع و الجرّ عطفا على نُزُلٌ و حَمِيمٍ * [إِنَّ هٰذَا] الذي انزل في هذه السورة [لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ] اي الحق الثابت من اليقين - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تُصبه فاقة ابدا *

سورة الحديد ٥٧ كلماتها ٥٨٦ — سورة الحديد مدنيّة وهي تسع و عشرون أية واربعة ركوعا • — حروفها ٢٥٩٩

الجزء ٢٧

ع ١٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ◎ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ ۚ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ◎ هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ◎ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيْهَا ۚ وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ◎ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ◎ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ◎ اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَاَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ ۚ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوْا لَهُمْ

سورة الحديد

جاء في بعض الفواتح سَبَّحَ على لفظ الماضي و بعضها على لفظ المضارع و كل واحد منهما معناه ان من شان من أسند اليه التسبيح ان يسبّحه و ذلك هجّيراه و دَيْدَنه و قد عدّي هذا الفعل باللام تارة و بنفسه اخرى في قوله تعالى وَنُسَبِّحُهٗ و اصله التعدي بنفسه لانّ معنى سبّحته بَعّدته عن السوء منقول من سَبَح اذا ذهب وبعُدَ - فاللام لا تخلو اما ان تكون مثل اللام في نصحتُهُ و نصحتُ له - و اما ان يراد بِسَبَّحَ لِلّٰهِ احدثَ التسبيح لاجل الله و لوجهه خالصا [مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] ما يتأتى منه التسبيح و يصحّ - فان قلت ما محل [يُحْيٖ] - قلت يجوز ان لا يكون له محل - و يكون جملة برأسها كقوله لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ - و ان يكون مرفوعا على هو يُحْيٖ وَ يُمِيْتُ - و منصوبا حالا من المجرور في لَهٗ و الجارّ عاملا فيها و معناه يُحْيِي النُّطَف و البَيْض و الموتى يوم القيٰمة وَيُمِيْتُ الاحياء • [هُوَ الْاَوَّلُ] هو القديم الذي كان قبل كل شيء [وَالْاٰخِرُ] الذي يبقى بعد هلاك كل شيء [وَالظَّاهِرُ] بالادلّة الدالّة عليه [وَالْبَاطِنُ] لكونه غير مدرك بالحواسّ - فان قلت فما معنى الواو - قلت الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاوّلية و الاٰخريّة و الثالثة على انه الجامع بين الظهور و الخفاء و اما الوسطى فعلى انّه الجامع بين مجموع الصفتين الاوّليين و مجموع الصفتين الاٰخريين فهو المستمرّ الوجود في جميع الازمنة الماضية و الاتية و هو في جميعها ظاهر و باطن جامع للظهور بالادلّة و الخفاء فلا يدرك بالحواسّ و في هذا حجّة على من جوّز ادراكه في الاٰخرة بالحاسّة - و قيل الظَّاهِرُ العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه و غلبه و الْبَاطِنُ الذي بطَنَ كلّ شيء اي علم باطنه و ليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم [مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ] يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه و انشائه لها و انما مَوّلكم اياها وخَوّلكم للاستمتاع بها و جعلكم خُلَفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم

اجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَ مَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ لِتُؤْمِنُوْا بِرَبِّكُمْ وَ قَدْ اَخَذَ مِيْثَاقَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ هُوَ الَّذِيْ يُنَزِّلُ عَلٰى عَبْدِهٖٓ اٰيٰتٍۢ بَيِّنٰتٍ لِّيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ؕ وَ اِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَ مَا لَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَ لِلّٰهِ مِيْرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَّنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قٰتَلَ ؕ اُولٰٓئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِيْنَ اَنْفَقُوْا مِنْۢ بَعْدُ وَ قٰتَلُوْا ؕ وَ كُلًّا وَّعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى ؕ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ ع مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضٰعِفَهٗ لَهٗ وَ لَهٗٓ اَجْرٌ كَرِيْمٌ ۝

فيها الا بمنزلة الوكلاء و النواب فانفقوا منها في حقوق الله و ليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه - او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم و سينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به و انفعوا بالانفاق منها انفسكم * [لَا تُؤْمِنُوْنَ] حال من معنى الفعل في مَا لَكُمْ كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي و ما لكم كافرين بالله - و الوار في [وَالرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ] واو الحال فهما حالان متداخلتان - و قرئ وَ مَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَالرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ - و المعنى و اي عذر لكم في ترك الايمان و الرسول يدعوكم اليه و ينبهكم عليه و يتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين و الحجج [وَ] قبل ذلك [قَدْ اَخَذَ] اللّٰهُ [مِيْثَاقَكُمْ] بالايمان حيث ركّب فيكم العقول و نصب لكم الادلة و مكّنكم من النظر و ازاح عللكم فاذا لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول و تنبيه الرسول فما لكم لا تُؤْمِنُوْنَ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ لموجب مّا فان هذا الموجب لا مزيد عليه - و قرئ اَخَذَ مِيْثَاقَكُمْ على البناء للفاعل و هو الله عزّ و جلّ [لِيُخْرِجَكُمْ] الله بآياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان - او ليُخْرِجَكُمُ الرسول بدعوته - [لَرَؤُفٌ] - و قرئ لَرَءُفٌ * [اَلَّا تُنْفِقُوْا] في ان لا تنفقوا [وَ لِلّٰهِ مِيْرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال و غيره يعني و اي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله و الجهاد مع رسوله و الله مهلككم فوارث اموالكم و هو من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بيّن التفاوت بين المُنْفِقين منهم فقال [لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَّنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ] فتح مكة قبل عزّ الاسلام و قوّة اهله و دخول الناس في دين الله افواجا و قلّة الحاجة الى القتال و النفقة فيه و مَن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة [اُولٰٓئِكَ] الذين انفقوا قبل الفتح و هم السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار الذين قال فيهم النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم لو انفق احدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مُدّ احدهم و لا نصيفه [اَعْظَمُ دَرَجَةً] - و قرئ قَبْلَ الْفَتْحِ - [وَ كُلًّا] و كلّ واحد من الفريقين [وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى] اي المثوبة الحسنى و هي الجنة مع تفاوت الدرجات - و قرئ بالرفع على وَ كُلٌّ وَعَدَهُ اللّٰهُ - و قيل نزلت في ابي بكر لانه اول من اسلم و اول من انفق في سبيل الله * القرض الحسن الانفاق في سبيله شبّه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطى ماله لوجهه فكأنه اقرضه اياه [فَيُضٰعِفَهٗ لَهٗ] اي يُعطيَهُ اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰتِ يَسْعٰى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمَانِهِمْ بُشْرٰىكُمُ الْيَوْمَ جَنّٰتٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنٰفِقُونَ وَ الْمُنٰفِقٰتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا
نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ۚ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ۚ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ ۖ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ
وَ ظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ۞ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلٰى وَ لٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ
وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتّٰى جَاءَ أَمْرُ اللّٰهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ ۞ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَّ لَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ

[وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ] يعني و ذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريمٌ في نفسه - و قرئ فَيُضٰعِفَهُ - وقرئا منصوبين على جواب الاستفهام - و الرفع عطف على يُقْرِضُ او على فهو يُضٰعِفُهُ • [يَوْمَ تَرَى] ظرف لقوله وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ - او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم و انما قال [بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ] لان السعداء يُؤْتَوْن صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يُؤْتَوْنها من شمائلهم و وراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم و آيةً لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا و بصحائفهم البيض افلحوا فاذا ذُهب بهم الى الجنّة و مرّوا على الصراط يسعون يسعى بسعيهم ذلك النورُ جنيبا لهم و متقدما و يقول لهم الذين يتلقّونهم من الملئكة [بُشْرٰىكُمُ الْيَوْمَ] - قرئ ذٰلِكَ الْفَوْزُ - [يَوْمَ يَقُولُ] بدل من يَوْمَ تَرَى [انْظُرُونَا] انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنّة كالبرق الخاطفة على ركاب تذفّ بهم و هؤلاء مُشاة - او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم و النور بين ايديهم فيستضيئون به - وقرئ اُنْظُرُونَا من النَّظرة وهي الامهال جعل اتّباعهم في المُضيّ الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم [نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ] نُصِبَ منه و ذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا به [قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا] طرْدٌ لهم و تهكّم بهم اي ارجعوا الى الموقف الى حيث أُعطينا هذا النورَ فالتمسوه هنالك فمن ثمه يقتبس - او ارْجِعُوا الى الدنيا فَالْتَمِسُوا نُورًا بتحصيل سببه وهو الايمان - او ارْجِعُوا خائبين وتفحّوا عنّا فَالْتَمِسُوا نُورًا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور و قد علموا ان لا نور وراءهم و انما هو تخييب و اقناط لهم [فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ] بين المؤمنين و المنافقين بحائط حائل بين شقّ الجنّة وشقّ النار - قيل هو الاعراف لذلك السور باب لاهل الجنّة يدخلون منه [بَاطِنُهُ] باطن السور او الباب و هو الشقّ الذي يلي الجنّة [وَظَاهِرُهُ] ما ظهر لاهل النار [مِنْ قِبَلِهِ] من عنده و من جهته [الْعَذَابُ] وهو الظلمة و النار - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ على البناء للفاعل [أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ] يريدون موافقتهم في الظاهر [فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ] - مَحَنْتموها بالنفاق و اهلكتموها [وَ تَرَبَّصْتُمْ] بالمؤمنين الدوائرَ [وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ] طولُ الامل و الطمعُ في امتداد الاعمار [حَتّٰى جَاءَ أَمْرُ اللّٰهِ] وهو الموت [وَغَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ] وغرّكم الشيطان بان الله عفوٌ غفور كريم لا يعذّبكم - وقرئ الْغَرُورُ بالضّم - [فِدْيَةٌ] ما يفتدى به [هِيَ مَوْلٰكُمْ] قيل هي اولى بكم - و انشد قول لبيد • شعر • فغدت كلا الفرجين تحسب انه • مولى المخافة خلفها و امامها • و حقيقة مَوْلٰكُمْ مَحْراكم و مَقْمنكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مَئِنّة للكرم اي مكان لقول القائل انه لكريمٌ - و يجوز ان يراد هي ناصركم اي

مَأْوٰىكُمُ النَّارُ ۖ هِيَ مَوْلٰىكُمْ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ اَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ اٰمَنُوٓا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ وَمَا نَزَلَ
مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ اُوتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْاَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فٰسِقُونَ ۝
اِعْلَمُوٓا اَنَّ اللّٰهَ يُحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ اِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقٰتِ
وَاَقْرَضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ اَجْرٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖٓ اُولٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ق

لا ناصر لكم غيرها و المراد نفي الناصر على البتات و نحوه قولهم اُصيبَ فلان بكذا فاستنصر الجزعَ و منه قوله تعالى يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ - و قيل يتولّاكم كما تولّيتم في الدنيا اعمالَ اهل النار * [اَلَمْ يَأْنِ] من أنى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته - و قرئ اَلَمْ يَئِنْ من أنَ يئِنُ بمعنى انى يأني - و اَلَمَّا يَأْنِ - قيل كانوا مجدبين بمكّة فلما هاجروا اصابوا الرزقَ و النعمةَ ففتروا عما كانوا عليه فنزلت - و عن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا و بين ان عُوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين - و عن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن - و عن الحسن أمَا و الله لقد استبطأهم و هم يقرؤن من القرآن اقلّ مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه و ما ظهر فيكم من الفسق - و عن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه و عنده قوم من اهل اليمامة فبكَوْا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كُنّا حتى قست القلوب - و قرئ نُزِّلَ - و نَزَّلَ - و اُنْزِلَ - وَلَا يَكُوْنُوْا عطف على تَخْشَعَ - و قرئ بالتاء على الالتفات - و يجوز ان يكون نهيًا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وُبّخوا و ذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم و بين شهواتهم و اذا سمعوا التوراة و الانجيل خشعوا لله و رقّت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان عليهم الجفاء و القسوة و اختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف و غيره - فان قلت ما معنى [لِذِكْرِ اللّٰهِ وَ مَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ] - قلت يجوز - ان يراد بالذكر و بما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ القرآنُ لانه جامع للامرين للذكر و الموعظة و انه حق نازل من السماء - و ان يراد خشوعها اذا ذُكر الله واذا تُلي القرآن كقوله اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ - وَ اِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰيٰتُهٗ زَادَتْهُمْ اِيمَانًا - اراد بالامد الاجل كقوله اذا انتهى امده - و قرئ اَلْاَمَدُ اي الوقت الاطول [وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُونَ] خارجون عن دينهم راضون لما في الكتابين * [اِعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ يُحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب و انه يحييها كما يحيي الغيثُ الارضَ * [اَلْمُصَّدِّقِيْنَ] المتصدقين - و قرئ على الاصل - وَالْمُصَّدِّقِيْنَ من صدّق وهم الذين صدّقوا الله ورسوله يعني المؤمنين - فان قلت علامَ عطف قوله [وَاَقْرَضُوا اللّٰهَ] - قلت على معنى الفعل في اَلْمُصَّدِّقِيْنَ لان اللام بمعنى الذين و اسم الفاعل بمعنى أصّدقوا كأنه قيل ان الذين اصّدقوا و اقرضوا - و القرض الحسن ان يتصدّق من الطيّب عن طيبة النفس و صحة النيّة على المستحق للصدقة - و قرئ يُضَعَّفُ - و يُضْعِفُ بكسر العين اي يضاعف الله - يريد ان المؤمنين بالله و رسله هم عند الله بمنزلة الصدّيقين و الشُّهَدَاء و هم الذين سبقوا الى التصديق و استُشهدوا في سبيل الله [لَهُمْ اَجْرُهُمْ وَ نُوْرُهُمْ] اي مثل اجر الصدّيقين

وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ اعْلَمُوا
أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ
الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۖ
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ
لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا
عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ

والشهداء و مثل نورهم - فان قلت كيف يسوّى بينهم فى الاجر و لابدّ من التفاوت - قلت ان المعنى ان الله يُعطي المؤمنين اجرهم و يضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر اولٰئك - و يجوز ان يكون وَالشُّهَدَاءُ مبتدأ وَلَهُمْ أَجْرُهُمْ خبره * اراد ان الدنيا ليست الا محقّرات من الامور و هي اللَّعب و اللَّهو و الزينة و التّفاخر و التّكاثر و اما الاخرة فما هي الا امور عظام و هي العذاب الشديد و المغفرة و رضوان الله و شبّه حال الدنيا و سرعة تقضّيها مع قلّة جدْواها بنبات انبته الغيث فاستوى و اكتهل و اُعجب به الكفّار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث و النبات فبعث الله عليه العاهة فهاج و اصفرّ و صار حُطاما عقوبةً لهم على جحودهم كما نُعل باصحاب الجنّة و صاحب الجنّتين - و قيل الكُفّار الزُّرّاع - و قرئ مُصْفَارًّا * [سَابِقُوا] سارِعوا مسارعة المسابقين لاقْرانهم فى المضمار الى [جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ] - قال السدّي كعرض سبع السموات و سبع الارضين - و ذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض و طول فانّ عرضه اقلّ من طوله فاذا وصف عرضه بالبَسْطة عرف ان طوله ابسط و امدّ - و يجوز ان يراد بالعَرْض البسطة كقوله فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ - لما حقّر الدنيا و صغّر امرها و عظّم امر الاخرة بعث عباده على المسارعة الى نَيْل ما وعد من ذلك و هي المغفرة لمنجية من العذاب الشديد و الفوز بدخول الجنّة [ذَٰلِكَ] الموعود من المغفرة و الجنّة [فَضْلُ اللَّهِ] عطاؤه [يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ] و هم المؤمنون - المصيبة فى الارض نحو الجدب و آفات الزرع و الثمار - و فى الانفس نحو الادواء و الموت [فِي كِتَابٍ] فى اللوح [مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا] يعني الانفسَ او المصائبَ [إِنَّ ذَٰلِكَ] ان تقدير ذلك و اثباته في كتاب [عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ] و ان كان عسيرا على العباد - ثم علّل ذلك و بيّن وجه الحكمة فيه فقال [لِكَيْلَا تَأْسَوْا] و لا تفرحوا يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدّر مكتوب عند الله قلّ اَسَاكم على الفائت و فرحكم على الاتي لانّ من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وَطّن نفسه على ذلك و كذلك من علم ان بعض الخير واصلٌ اليه و ان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله [وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ] لانّ من فرح بحظّ من الدنيا و عظّم في نفسه اختال و افتخر به وتكبّر على الناس - قرئ [بِمَا أَتَاكُمْ] - و آتاكم من

النَّاسَ بِالْبُخْلِ ط وَ مَنْ يَّتَوَلَّ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۝ لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنٰتِ وَ اَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتٰبَ وَالْمِيْزَانَ لِيَقُوْمَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ج وَ اَنْزَلْنَا الْحَدِيْدَ فِيْهِ بَاْسٌ شَدِيْدٌ وَّمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَّنْصُرُهٗ وَ رُسُلَهٗ بِالْغَيْبِ ط اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ ۝ وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا وَّ اِبْرٰهِيْمَ وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ ج وَ كَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ۝ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَ قَفَّيْنَا بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ اٰتَيْنٰهُ

الانبياء و الايمان - و في قراءة ابن مسعود بِمَا أُوتِيتُمْ - فان قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به و لا عند منفعة ينالها أن لا يحزن و لا يفرح - قلت المراد الحزنُ المخرج الى ما يُذهل صاحبه عن الصبر و التسليم لامر الله و رجاء ثواب الصابرين و الفرحُ المُطغي المُلهي عن الشكر فاما الحزنُ الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام و السرورُ بذمعة الله و الاعتدادُ بها مع الشكر فلا بأس بهما [الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ] بدل من قول كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ كأنه قال لا يُحِبّ الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المُطغي اذا رُزقوا مالا و حظّا من الدنيا فلحبّهم له و عزّته عندهم و عظمه في عيونهم يَزْوَرُّونه عن حقوق الله و يبخلون به و لا يكفيهم انهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل و يرغبوهم في الامساك و يزيّنوه لهم و ذلك كله نتيجة فرحهم به و بطرهم عند اصابته - [وَ مَنْ يَّتَوَلَّ] عن اوامر الله و نواهيه و لم ينته عما نهي عنه من الاسى على الفائت و الفرح بالآتي فان الله غنيّ عنه - و قرئ بِالْبُخْلِ - و قرأ نافع فَاِنَّ اللّٰهَ الْغَنِيُّ وهو في مصاحف اهل المدينة و الشام كذلك • [لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا] يعني الملئكة الى الانبياء [بِالْبَيِّنٰتِ] بالحُجج و المعجزات [وَ اَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتٰبَ] اي الوحيَ - [وَ الْمِيْزَانَ] - روي ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح و قال مُرْ قومك يزنوا به [وَ اَنْزَلْنَا الْحَدِيْدَ] قيل نزل آدم من الجنّة و معه خمسة اشياء من الحديد السندانُ - و الكلبتانُ - و المِنْقَعة - و المِطرقة - و الابرة - و روي و معه المِرّ و المِسحاة - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد - و النار - و الماء - و الملح - و عن الحسن وَ اَنْزَلْنَا الْحَدِيْدَ خلقناه كقوله وَ اَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْاَنْعَامِ و ذلك ان اوامره تنزل من السماء و قضاياه و احكامه [فِيْهِ بَاْسٌ شَدِيْدٌ] و هو القتال به [وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ] في مصالحهم و معايشهم و صنائعهم فما من صناعة الا و الحديد آلة له فيها او ما يعمل بالحديد [وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَّنْصُرُهٗ وَ رُسُلَهٗ] باستعمال السيوف و الرماح و سائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين [بِالْغَيْبِ] غائبًا عنهم - قال ابن عباس ينصرونه و لا يُبصرونه [اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ] غنيّ بقدرته و عزّته في اهلاك من يريد هلاكه عنهم و انما كلّفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلُوا باستدلال الامر فيه الى الثواب • [وَ الْكِتٰبَ] و الوحي - و عن ابن عباس الخطّ بالقلم يقال كتبته كتابا و كتابة - [فَمِنْهُمْ] فمن الذرية او من المرسل اليهم و قد دلّ عليهم ذكر الارسال و المرسلين و هذا تفصيل لحالهم اي فمنهم مهتد و منهم فاسق و الغلبةُ للفُسّاق - قرأ الحسن الْاِنْجِيْلَ بفتح الهمزة وَ امره اهونُ من امر البَرْطيل و السَّتيتة فيمن يراهما بفتح القاف لانّ الكامة اعجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية

سورة الحديد ٥٧ الْإِنْجِيلَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۖ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ
الجزء ٢٧ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۚ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ع ١٩ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ

العرب - و قرئ رَأْفَةً على فَعَالَة اي وقفناهم للتراحم و التعاطف بينهم و نحوه في صفة اصحاب رسول الله رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ - والرَّهْبانية ترهّبهم في الجبال فارّين من الفتنة في الدين مخلّصين انفسهم للعبادة و ذلك ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلوهم ثلث مرّات فقتلوا حتى لم يبقَ منهم الا القليل فخافوا ان يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانيةَ و معناها الفَعْلَة المنسوبة الى الرَّهْبان وهو الخائف فَعْلان من رهب كَخَشْيان من خشي - و قرئ و رُهْبَانِيَّةً بالضم كأنها نسبة الى الرُّهْبان وهو جمع رَاهِب كراكب و رُكْبان - وانتصابها بفعل مضمر يفسّره الظاهر تقديره و ابتدعوا رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا يعني واحدثوها من عندانفسهم ونذروها [مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ] لم نفرضها نحن عليهم [إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ] استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها لابتغاء رضوان الله [فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا] كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحلّ نكثه [فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا] يريد اهل الرحمة و الرأفة الذين اتّبعوا عيسى [وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ] الذين لم يحافظوا على نذرهم - ويجوز ان يكون الرَّهْبانية معطوفةً على ما قبلها و ابْتَدَعُوهَا صفةٌ لها في محل النصب اي جعلنا في قلوبهم رأفة و رحمة و رهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفّقناهم للتراحم بينهم و لابتداع الرهبانية و استحداثها مَا كَتَبْنَاهَا عليهم الا ليبتغوا بها رضوان الله و يستحقوا بها الثواب على انه كتبها عليهم و الزمها اياهم ليتخلّصوا من الفتن و يبتغوا بذلك رضى الله و ثوابه فَمَا رَعَوْهَا جميعا حَقَّ رِعَايَتِهَا و لكن بعضهم فَآتَيْنَا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية اجرهم وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ و هم الذين لم يرعوها * [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] - يجوز ان يكون خطابا للذين آمنوا من اهل الكتاب و الذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا لمؤمني اهل الكتاب فالمعنى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بموسى وعيسى آمِنُوا بِمُحَمَّد [يُؤْتِكُمْ] الله [كِفْلَيْنِ] اي نصيبين [مِنْ رَحْمَتِهِ] لايمانكم بمحمّد و ايمانكم بمن قبله [وَيَجْعَلْ لَكُمْ] يوم القيامة [نُورًا تَمْشُونَ بِهِ] و هو النور المذكور في قوله يَسْعَىٰ نُورُهُمْ [وَيَغْفِرْ لَكُمْ] ما اسلفتم من الكفر و المعاصي [لِئَلَّا يَعْلَمَ] ليعلم [أَهْلُ الْكِتَابِ] الذين لم يُسلموا و لا مَزيدة - [أَلَّا يَقْدِرُونَ] لَنْ مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعني ان الشان لا يقدرون [عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ] اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين و النور و المغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله و لم يكسبهم فضلا قطّ - ان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتّقوا الله و اثبتوا على ايمانكم برسول الله يُؤْتِكُمْ ما وعد مَن آمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ و لا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمانين لا تفرقون بين احد من رسله

يَشَاءُ ۚ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝

سورة المجادلة ٥٨
الجزء ٢٨
ع ٢٠

كلماتها ٤٧٩ — سورة المجادلة مدنية وهي اثنتان وعشرون آية وثلثة ركوعاً — حروفها ٢١٦٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝

قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللّٰهِ ۖ وَاللّٰهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ

روي ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعث جعفرا رضي الله عنه في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا في الوفادة على رسول الله فاذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأ لوقعة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله فرجعوا وقدموا باموال لهم فأسوا بها المسلمين فانزل الله اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ الى قوله وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ فلما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله يُؤْتَوْنَ اَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ فخروا على المسلمين وقالوا امّا من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين واما من لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت - وروي ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يُؤْتَوْنَ اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت - وقرئ لِكَيْ يَّعْلَمَ - ولِكَيْلَا يَعْلَمَ - ولِيَعْلَمَ - ولِاَنْ يَّعْلَمَ بادغام الذون في الياء - ولِيَئْيَعْلَمَ بقلب الهمزة ياء وادغام الذون في الياء - وعن الحسن لِيَلَّا يَعْلَمَ بفتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام - وقيل في وجهها حذفت همزة اَنْ وادغمت نونها في لام لَا فصار لِلَّا ثم ابدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى ان اصل لام الجر الفتح كما انشد * اريد لانسى ذكرها * وقرئ اَلَّا يَقْدِرُوْا - [بِيَدِ اللّٰهِ] في ملكه وتصرفه والبد مثل [يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَاءُ] ولا يشاء الا ايتاء من يستحقه - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الحديد كُتب من الذين آمنوا بالله ورسله *

سورة المجادلة

[قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ] قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلّمت المجادلة رسول الله في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع لها - وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها - وقرئ تُحَاوِرُكَ اي تراجعك الكلام - وتُحَاوِلُكَ اي تسايلك وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رأها وهي تصلّي وكانت حسنة الجسم فلما سلّمت راودها فابَتْ فغضب وكان به خفّة ولمم فظاهر منها فأتت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالت ان اوسا تزوّجني وانا شابّة مرغوب فيّ فلما خلا سنّي ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كأمّه - وروي انها قالت له ان لي صبيّة صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم اليّ جاعوا فقال ما عندي في امرك شيء وروي انه قال لها حرمتِ عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو

سورة المجادلة ٥٨ بَصِيرٌ ۝ الَّذِينَ يُظٰهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَآئِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهٰتُهُمْ إِلَّا اللَّٰئِي وَلَدْنَهُمْ ۖ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا
الجزء ٢٨ مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝ وَالَّذِينَ يُظٰهِرُونَ مِنْ نِسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ
ع ٢٠ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ۚ ذٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ

والدي واحبّ الناس اليّ فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي و وجدي كلما قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم حرمت عليه هتفت و شكت الى الله فنزلت [فِي زَوْجِهَا] في شانه ومعناه - [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] يصح ان يسمع كل مسموع و يُبصر كل مبصر - فان قلت ما معنى قد في قوله قَدْ سَمِعَ - قلت معناه التوقع لان رسول الله و المجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها و شكواها و يُنزل في ذلك ما يفرّج عنها [الَّذِينَ يُظٰهِرُونَ مِنْكُمْ] في مِنْكُمْ توبيخ للعرب و تهجينٌ لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خَاصّة دون سائر الامم [مَا هُنَّ أُمَّهٰتِهِمْ] و قرئ بالرفع على اللغتين الحجازية و التميمية - و في قراءة ابن مسعود بِأُمَّهٰتِهِمْ و زيادة الباء في لغة من ينصب و المعنى ان من يقول لامرأته انت عليّ كظهر امّي ملحق في كلامه هذا للزوج بالام و جاعلها مثلها و هذا تشبيه باطل القبايح الحالين [إِنْ أُمَّهٰتُهُمْ إِلَّا اللَّٰئِي وَلَدْنَهُمْ] يريد ان الامّهات على الحقيقة انما هنّ الوالدات و غيرهنّ ملحقات بهنّ لدخولهنّ في حكمهنّ فالمرضعات امّهات لانهن لما ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامّهات و كذلك ازواج رسول الله امّهات المؤمنين لان الله تعالى حرّم نكاحهنّ على الامّة فدخلن بذلك في حكم الامّهات و اما الزوجات فابعدُ شيء من الامومة لانهنّ لسْن بامّهات على الحقيقة و لا بداخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر [مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ] تنكره الحقيقة و تنفره الاحكام الشرعية [وَزُورًا] و كذبا باطلا منحرفا عن الحق [وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ] لِمَا سلف منه اذا تيب عنه و لم يَعُدْ اليه - ثم قال [وَالَّذِينَ يُظٰهِرُونَ مِنْ نِسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا] يعني و الذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفّارة من عادَ ان يحرّر رقبة ثم يماسّ المظاهَرَ منها لا تحلّ له مماستها الا بعد تقديم الكفّارة - و وجه آخر ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك الامر عائد اليه و منه المثل عاد غيثٌ على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول و تلافيه بان يكفّر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار - و وجه ثالث وهو ان يراد بما قالوا ما حرّموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى وَتَرَكَتْهُ مَا يَقُولُ و يكون المعنى ثم يريدون العود للتماس - و المماسّة الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها لشهوة [ذٰلِكُمْ] الحكم [تُوعَظُونَ بِهِ] لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتّعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار و تخافوا عقاب الله عليه - فان قلت هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ - قلت نعم اذا وضع مكان انت عضوٌ منها يعبّر به عن الجملة كالرأس و الوجه و الرقبة و الفرج او مكان الظهر عضوٌ آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن و الفخذ

قَبْلِ اَنْ يَّتَمَآسَّا ۚ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّيْنَ مِسْكِيْنًا ۚ ذٰلِكَ لِتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ ۚ وَ تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ ۚ وَ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحَآدُّوْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ كُبِتُوْا كَمَا كُبِتَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ قَدْ

او مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت عليّ كظهر اختي من الرضاع او عمّتي من النسب او امرأة ابني او ابي او امّ امرأتي او بنتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة و اصحابه رحمهم الله - و عن الحسن و النخعي و الزهري و الاوزاعي و الثوري وغيرهم رحمهم الله نحوه - و قال الشافعي رحمه الله لا يكون الظهار الا بالام وحدها و هو قول قتادة و الشعبي - و عن الشعبي لم يذن الله ان يذكر البنات و الاخوات و العمّات و الخالات اذ اخبر ان الظهار انما يكون بالامّهات الوالدات دون المرضعات - و عن بعضهم لا بدّ من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا - فان قلت فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة ان ترافعه - قلت لها ذلك و على القاضي ان يجبره على ان يكفر و ان يحبسه و لا شيء من الكفارات يجبر عليه و يحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضرّ بها في ترك التكفير و الامتناع من الاستمتاع فيلزم ايفاء حقّها - فان قلت فان مسّ قبل ان يكفر - قلت عليه ان يستغفر و لا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر البياضيّ قال لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ظاهرتُ من امرأتي ثم ابصرتُ خلخالها في ليلة قمراء فوقعتُها فقال عليه السلام استغفرْ ربّك و لا تعُدْ حتى تكفر - فان قلت اي رقبة تُجزى في كفّارة الظهار - قلت المسلمة و الكافرة جميعا لانها في الآية مطلقة - و عند الشافعيّ رحمه الله لا تجزى الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ و لا تجزى ام الولد و المدبّر و المكاتب الذي أدى شيئا فان لم يؤدّ شيئا جاز - و عند الشافعيّ لا تجوز - فان قلت فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض الصيام ثم مسّ - قلت عليه ان يستأنف نهارا مسّ او ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة - و عند ابي يوسف و محمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزئه و ان كان المسّ يُفسد الصوم استقبل و الا بنى - فان قلت كم يعطى المسكين في الاطعام - قلت نصف صاع من برّ او صاعا من غيره عند ابي حنيفة و عند الشافعي مُدّا من طعام بلده الذي يقتات فيه - فان قلت ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين - قلت اختلف في ذلك - فعند ابي حنيفة انه لا فرق بين الكفارات الثلث في وجوب تقديمها على المساس و انما ترك ذكره عند الاطعام دلالةً على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلاله - و عند غيره لم يذكر للدلالة على ان التكفير قبله و بعده سواء - فان قلت الضمير في [اَنْ يَّتَمَآسَّا] الام يرجع - قلت الى ما دلّ عليه الكلام من المظاهر و المظاهَر منها [ذٰلِكَ] البيان و التعليم للاحكام و التنبيه عليها لتصدّقوا [بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ] في العمل بشرائعه اللتي شرعها من الظهار و غيره و رفض ما كنتم عليه في جاهليتكم [وَ تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ] اللتي لا يجوز تعدّيها [وَلِلْكٰفِرِيْنَ] الذين لا يتّبعونها و لا يعملون عليها عَذَابٌ اَلِيْمٌ * [يُحَآدُّوْنَ] يعادون

سورة المجادلة ٥٨ الجزء ٢٨ ع ١

أَنْزَلْنَآ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ ۖ وَلِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا ۖ اَحْصٰىهُ اللّٰهُ وَنَسُوْهُ ۖ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۖ مَا يَكُوْنُ مِنْ نَّجْوٰى ثَلٰثَةٍ اِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ اِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ وَلَآ اَكْثَرَ اِلَّا هُوَ مَعَهُمْ اَيْنَ مَا كَانُوْا ۚ

و يشاقّون [كُبِتُوْا] أُخزوا و اهلكوا [كَمَا كُبِتَ] مَن قبلهم من اعداء الرسل - قيل اريد كَبْتهم يوم الخندق [وَقَدْ اَنْزَلْنَآ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ] تدلّ على صدق الرسول و صحة ما جاء به [وَلِلْكٰفِرِيْنَ] بهذه الآيات [عَذَابٌ مُّهِيْنٌ] يذهب بعزّهم و كبرهم - [يَوْمَ يَبْعَثُهُمْ] منصوب بلَهُمْ او بمُهِيْنٌ او باضمار اذْكُرْ تعظيما لليوم [جَمِيْعًا] كلهم لا يترك منهم احد غير مبعوث - او مجتمعين في حال واحدة كما تقول حيّ جميع [فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا] تخجيلا لهم و توبيخا و تشهيرا بحالهم يتمنّون عنده المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد [اَحْصٰىهُ اللّٰهُ] احاط به عددا لم يفُتْه منه شيء [وَنَسُوْهُ] لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي و انما تحفظ معظمات الامور [مَا يَكُوْنُ] من كَانَ التامّة - و قرئ بالياء - و التاء و الياء على ان النَّجْوى تأنيثها غير حقيقي و مِنْ فاصلة - او على ان المعنى ما يكون شيء من النَّجْوى و النَّجْوى التناجي فلا تخلو - اما ان تكون مضافة الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر - او موصوفة بها اي من اهل نجوى ثلثة فحذف الاهل - او جعلوا نَجْوٰى في انفسهم مبالغة كقوله خَلَصُوْا نَجِيًّا - و قرأ ابن ابي عبلة ثَلٰثَةٌ وَخَمْسَةٌ بالنصب على الحال باضمار يتناجون لان نَجْوٰى يدلّ عليه - او على تأويل نَجْوٰى بمتناجين و نصبها من المستكنّ فيه - فان قلت ما الداعي الى تخصيص الثلثة و الخمسة - قلت فيه وجهان - احدهما ان قوما من المنافقين تحالفوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين ثلثة و خمسة فقيل ما يتناجى منهم ثلثة و لا خمسة كما ترونهم يتناجون كذلك وَلَآ اَدْنٰى من عددهم و لا اكثر الا و الله معهم يسمع ما يقولون - فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في ربيعة و حبيب ابنَيْ عمرو وصفوان بن اُمَيّة كانوا يوما يتحدّثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا و لا يعلم بعضا - و قال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كلّه و صدق لانّ من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم - و الثاني انه قصد ان يذكر ما جرت عليه العادة من اعداد اهل النجوى و المتخالين للشورى و المنذرون لذلك ليسوا بكل احد و انما هم طائفة مجتباة من اُولى النُّهى و الاحلام و رهط من اهل الرأي و التجارب و اول عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال و حكم به الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخَطّاب رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة و لم يتجاوز بها الى سابع فذكر عزّ و علا الثلثة و الخمسة - و قال وَلَآ اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ فدلّ على الاثنين و الاربعة - و قال وَلَآ اَكْثَرَ فدلّ على ما يلي هذا العدد و يقاربه - و في مصحف عبد الله اِلَّا اللّٰهُ رَابِعُهُمْ وَلَا اَرْبَعَةٍ اِلَّا اللّٰهُ خَامِسُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ اِلَّا اللّٰهُ سَادِسُهُمْ وَلَا اَقَلَّ مِنْ ذٰلِكَ وَلَآ اَكْثَرَ اِلَّا اللّٰهُ مَعَهُمْ فانتجوا -

ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوٰى ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنٰجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوٰنِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ز وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ
اللّٰهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ج يَصْلَوْنَهَا ج فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ يٰأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوٰنِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوٰى ۖ وَاتَّقُوا
اللّٰهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ إِنَّمَا النَّجْوٰى مِنَ الشَّيْطٰنِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللّٰهِ ۚ
وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجٰلِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللّٰهُ

و قرئ وَ لَا أَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ بالنصب على انّ لَا لنفي الجنس - و يجوز ان يكون وَ لَا أَكْثَرُ بالرفع معطوفا على محل لَا مع أَدْنٰى كقولك لا حولَ و لا قوّةَ الّا بالله بفتح الحول و رفع القوّة - و يجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك لا حولٌ و لا قوّةٌ الا بالله - و ان يكون ارتفاعهما عطفًا على محل مِنْ نَجْوٰى كأنه قيل ما يكون ادنى وَ لَا أَكْثَرُ الا هو معهم - و يجوز ان يكونا مجرورين عطفا على نَجْوٰى كأنه قيل ما يكون من ادنى وَ لَا أَكْثَرَ الا هو معهم - و قرئ وَ لَا أَكْبَرَ بالباء و معنى كونه مَعَهُم انه يعلم ما يتناجون به و لا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مُشاهدهم و مُحاضرهم وقد تعالى عن المكان و المشاهدة - وقرئ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ على التخفيف ٭ كانت اليهود و المنافقون يتناجون فيما بينهم و يتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون ان يُغيظوهم فنهاهم رسول الله فعادوا لمثل فعلهم و كان تناجيهم بما هو اثم و عدوان للمؤمنين و تواصٍ بمعصية الرسول و مخالفته - وقرئ يَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعِدْوَانِ بكسر العين وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ [حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ] يعني انهم يقولون في تحيتك السامُ عليك يا مُحَمَّد و السام الموت و الله تعالى يقول وَسَلَامٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفٰى و يٰأَيُّهَا الرَّسُولُ و يٰأَيُّهَا النَّبِيُّ [لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُولُ] كانوا يقولون مالَه ان كان نبيًّا لا يدعو علينا حتى يعذّبنا الله بما نقول فقال الله تعالى [حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ] عذابا - [يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] خطاب للمنافقين الذين أَمنوا بالسنتهم - و يجوز ان يكون للمؤمنين - اي [إِذَا تَنَاجَيْتُمْ] فلا تشبّهوا بأولئك في تناجيهم بالشرّ [وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوٰى] - وعن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم اذا كنتم ثلثة فلا يتناجَ اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه و روي دون الثالث - و قرئ فَلَا تَنَاجَوْا - و عن ابن مسعود وَ إِذَا انْتَجَيْتُمْ فَلَا تَنْتَجُوا - [إِنَّمَا النَّجْوٰى] اللام اشارة الى النَّجْوٰى بالاثم والعُدوان بدليل قوله [لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا] و المعنى ان الشيطان يزيّنها لهم فكأنها منه ليغيظ الذين أٰمنوا و يحزنهم [وَلَيْسَ] الشيطان او الحزن [بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللّٰهِ] - فان قلت كيف لا يضرّهم الشيطان او الحزن الّا باذن الله - قلت كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم و تغامزهم انّ غُزاتهم غَلبوا و انّ اقاربهم قُتلوا فقال لا يضرّهم الشيطان او الحزن بذلك الموهم الّا بإذن اللّٰه اي بمشيّته و هو ان يقضي الموت على اقاربهم او الغلبة على الغُزاة - و قرئ لِيُحْزِنَ - وَلْيَحْزَنِ ٭ [تَفَسَّحُوا فِي] الْمَجٰلِسِ توسّعوا فيه و ليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح

سورة المجادلة ٥٨ الجزء ٢٨ ع ١

لَكُمْ ۚ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ

عنّي اى تنحّ ولا تتضامّوا - و قرئ تَفَسَّحُوا و المراد مجلس رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و كانوا يتضامّون فيه تنافسًا على القرب منه و حرصًا على استماع كلامه - و قيل هو المجلس من مجالس القتال و هي مراكز الغزاة كقوله مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ - و قرئ فِي الْمَجْلِسِ - قيل كان الرجل يأتي الصفّ فيقول تفسّحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة - و قرئ فِي الْمَجْلَسِ بفتح اللام و هو الجلوس اي توسّعوا في جلوسكم و لا تتضايقوا فيه [يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ] مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان و الرزق و الصدر و القبر و غير ذلك - [انْشُزُوا] انهضوا للتوسعة على المقبلين - او انهضوا عن مجلس رسول الله اذا أُمرتم بالنهوض عنه و لا تُملّوا رسول الله بالارتكاز فيه - او انهضوا الى الصلوة و الجهاد و اعمال الخير اذا استُنْهضتم و لا تثبّطوا و لا تفرّطوا [يَرْفَعِ اللّٰهُ] المؤمنين بامتثال اوامره و اوامر رسوله و العالمين منهم خاصة دَرَجَاتٍ - [بِمَا تَعْمَلُونَ] قرئ بالتاء - و الياء - و عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه الآية و لِتُرَغِّبكم في العلم - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم بين العالم و العابد مائة درجة بين كل درجتين حُضْر الجواد المضمّر سبعين سنة - و عنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب - و عنه عليه السلام يشفع يوم القيٰمة ثلثة الانبياءُ ثم العلماءُ ثم الشهداءُ فأعظمُ بمرتبة هي واسطة بين النبوة و الشهادة بشهادة رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم - و عن ابن عباس خيّر سليمٰن بين العلم و المال و الملك فاختار العلم فأُعطي المال و الملك معه - و قال عليه السلام اوحى الله الى ابرٰهيم يا ابرٰهيم اني عليم أُحبّ كل عليم - و عن بعض الحكماء ليت شعري ايّ شيء ادركَ من فاته العلم و ايّ شيء فات من ادرك العلم - و عن الاحنف كاد العلماء يكونون اربابًا و كل عزّ لم يوطّد بعلم فالى ذلّ ما يصير - و عن الزبيري العلم ذكر فلا تُحبّه الا ذكورة الرجال • [بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ] استعارة ممن له يدان و المعنى قبل نجواكم كقول عمر من افضل ما أُرتيت العربُ الشعرُ يقدّمه الرجل امامَ حاجته فيستمطر به الكريمَ و يستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته - ذلكم التقديم [خَيْرٌ لَّكُمْ] في دينكم [وَأَطْهَرُ] لانّ الصدقة طهرة - روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم بما يريدون حتى املّوه و ابرموه فاريد ان يكفّوا عن ذلك فأُمروا بانّ من اراد ان يناجيه قدّم قبل مناجاته صدقةً - قال عليّ رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله فقال ما تقول في دينار قلتُ لا يطيقونه قال كم قلتُ حبّة او شعيرة قال انك لزهيد فلما رأوا ذلك اشتدّ عليهم فارتدعوا و كفّوا اما الفقير فلعسرته و اما الغنيّ فلشحّه - و قيل كان ذلك عشر ليال ثم نُسخ - و قيل ما كان الا ساعة من نهار - و عن عليّ رضي الله عنه ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي و لا يعمل بها احد

فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰىكُمْ صَدَقٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ
اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللّٰهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ع أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِم ۚ مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا
شَدِيدًا ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّٰهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ لَن
تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللّٰهِ شَيْئًا ۚ أُولٰئِكَ أَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ ۝ يَوْمَ

بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم - قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله - و عن ابن عمر كان لعليّ ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احبّ اليّ من حُمر النَعَم - تزويجه فاطمةَ - و اعطاؤه الراية يوم خيبر - و آية النجوى - قال ابن عباس هي منسوخة بالآية التي بعدها - و قيل هي منسوخة بالزكوة - [ءَأَشْفَقْتُمْ] أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه و ان الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء [فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا] ما أُمرتم به و شقّ عليكم [وَتَابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ] وعذركم و رخّص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرّطوا في الصلوٰة و الزكوٰة و سائر الطاعات - [بِمَا تَعْمَلُونَ] - قرئ بالتاء - و الياء * كان المنافقون يتولّون اليهود و هم الذين غضب الله عليهم في قوله مَنْ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ و يناصحونهم و ينقلون اليهم اسرار المؤمنين [مَّا هُم مِّنكُمْ] يا مسلمون [وَلَا مِنْهُمْ] و لا من اليهود كقوله تعالى مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ وَلَآ إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ [وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ] اي يقولون و الله انا لمسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو ادّعاء الاسلام [وَهُمْ يَعْلَمُونَ] ان المحلوف عليه كذب بحت - فان قلت فما فائدة قوله وَهُمْ يَعْلَمُونَ - قلت الكذب ان يكون الخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء علم المخبر او لم يعلم فالمعنى انهم الذين يخبرون و خبرهم خلاف ما يخبرون عنه و هم عالمون بذلك متعمّدون له كمن يحلف بالغموس - و قيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله في حُجْرة من حُجَره اذ قال لاصحابه يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبّار و ينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل و كان ازرق فقال له النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم علام تشتمني انت و اصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلتَ فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبّوه فنزلت [عَذَابًا شَدِيدًا] نوعا من العذاب متفاقما [إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] يعني انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول على سوء العمل مصرّين عليه - او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة - وقرئ إِيمَانَهُمْ بالكسر اي [اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ] اللتي حلفوا بها او إِيمَانَهُم الذي اظهروه [جُنَّةً] اي سترة يتسترون بها من المؤمنين و من قتلهم [فَصَدُّوا] الناس في خلال امنهم و سلامتهم [عَن سَبِيلِ اللّٰهِ] و كانوا يثبطون من لقوا عن الدخول في الاسلام و يضعفون امر المسلمين عندهم - و انما وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم و صدّهم كقوله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّٰهِ زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ [مِنَ اللّٰهِ] من عذاب الله

سورة المجادلة ٥٨ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ عَلٰى شَيْءٍ ؕ اَلَآ اِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُونَ ۝ اِسْتَحْوَذَ
الجزء ٢٨ عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ فَاَنْسٰهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ ؕ اُولٰٓئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰنِ ؕ اَلَآ اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰنِ هُمُ الْخٰسِرُونَ ۝ اِنَّ الَّذِينَ
ع ٢ يُحَآدُّونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهٗٓ اُولٰٓئِكَ فِي الْاَذَلِّينَ ۝ كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَ رُسُلِي ؕ اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ لَا تَجِدُ
قَوْمًا يُّؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهٗ وَ لَوْ كَانُوٓا اٰبَآءَهُمْ اَوْ اَبْنَآءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيرَتَهُمْ ؕ
اُولٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْاِيمَانَ وَ اَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ ؕ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِينَ

[شَيْءٍ] قليلا من الاغناء - روي ان رجلا منهم قال لَمُذَنَّصرن يوم القيٰمة بانفسنا و اموالنا و اولادنا [فَيَحْلِفُونَ] لله تعالى على انهم مسلمون في الاٰخرة [كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ] في الدنيا على ذلك [وَ يَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ عَلٰى شَيْءٍ] من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر تخفى عليكم السرائر و ان لهم نفعا في ذلك دفعا عن ارواحهم و استجرار فوائد دنيوية و انهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون و لٰكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب و الشهادة مع عدم النفع و الاضطرار الى علم ما انذرتهم الرسل و المراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم و مُرونهم عليه و ان ذلك بعد موتهم و بعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ - و قد اختلف العلماء في كذبهم في الاٰخرة و القرآن ناطق بثباته نطقا مكشوفا كما ترى في هذه الاٰية و في قوله وَ اللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ - اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ و نحو حسبانهم انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استظهارهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم لحسبانهم ان الايمان الظاهر مما ينفعهم - و قيل عند ذلك يختم على افواههم [اَلَآ اِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُونَ] يعني انهم الغاية اللتي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث استوت حالهم فيه في الدنيا و الاٰخرة - [اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ] استولى عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها و سائها غالبا لها و منه • كان احوذيًا نسيج وحده • و هو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب و استنوق اي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريده منهم حتى جعلهم رعيته و حزبه [فَاَنْسٰهُمْ] ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم و لا بالسنتهم - قال ابو عبيدة حزب الشيطان جنده • [فِي الْاَذَلِّينَ] في جملة من هو اذل خلق الله و لا ترى احدا اذل منهم • [كَتَبَ اللّٰهُ] في اللوح [لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَ رُسُلِي] بالحجة و السيف او باحدهما [لَا تَجِدُ قَوْمًا] من باب التخييل خيّل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين و الغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك و حقه ان يمتنع و لا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه و الزجر عن ملابسته و التوصية بالتصلب في مجانبة اعداء الله و مباعدتهم و الاحتراس من مخالطتهم و معاشرتهم و زاد ذلك تاكيدًا و تشديدًا بقوله وَ لَوْ كَانُوا اٰبَآءَهُمْ و بقوله اُولٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْاِيمَانَ و بمقابلة قوله اُولٰٓئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰنِ بقوله اُولٰٓئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله و معاداة اعدائه بل هو الاخلاص بعينه [كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْاِيمَانَ] اثبته فيها بما وثقهم فيه و شرح له صدورهم [وَ اَيَّدَهُمْ

فِيهَا ۚ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولٰٓئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٢٢ ع

سورة الحشر ٥٩
الجزء ٢٨
ع ٣

كلماتها ٣٥٥ — سورة الحشر مدنيّة وهي اربع و عشرون أية و ثلثة ركوعا • — حروفها ٢٠١٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝١

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٢ هُوَ الَّذِيٓ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

بِرُوحٍ مِّنْهُ] بلطف من عنده حُبّبت به قلوبهم - و يجوز ان يكون الضمير للإيمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحيوٰة القلوب به - و عن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان - و عن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه و تلاها - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم انه كان يقول اللّٰهم لا تجعل لفاجر و لا لفاسق عندي نعمةً فاني وجدتُ فيما اوحيت لا تَجِدُ قَوْمًا - و روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه و ذلك ان ابا قحافة سبَّ رسول الله فصكّه صكّة سقط منها فقال له رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم اَوَ فعلتَه قال نعم قال لا تعُدْ قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته - و قيل في ابي عبيدة بن الجرّاح قتل اباه عبد الله بن الجرّاح يوم اُحد - و في ابي بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراز و قال لرسول الله دعني اكُنْ في الرعلة الاولى قال متّعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي و بصري - و في مصعب بن عمير قتل اخاه عُبَيْد بن عُمَيْر يوم اُحد - و في عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر - و في عليّ و حمزة و عبيدة بن الحرث قتلوا عتبة و شيبة ابنَيْ ربيعة و الوليد بن عتبة يوم بدر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ سورة المجادلة كُتب من حزب الله يوم القيٰمة •

سورة الحشر

صالح بنوا النضير رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على ان لا يكونوا عليه و لا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبيّ الذي نعته في التورٰية لا تُرَدّ له راية فلما هُزم المسلمون يوم اُحد ارتابوا و نكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكّة فحالفوا عليه قريشاً عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاريّ فقتل كعبًا غيلةً و كان اخاه من الرضاعة ثم صَبّحهم بالكتائب و هو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احبّ الينا من ذاك فتنادوا بالحرب - و قيل استمهلوا رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم عشرة ايام ليتجهّزوا للخروج فدسّ عبد الله بن اُبَيّ المنافقُ و اصحابُه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم و لئن خرجتم لنخرجنّ معكم فتربّصوا على الازقّة و حصّنوها فحاصرهم احدى و عشرين ليلة فلمّا قذف الله الرعب في قلوبهم و ايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كلُّ ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا و اذرعات الا اهل بيتين منهم ال ابي الحقيق و ال حُيَيّ بن اخطب فانهم

سورة الحشر ٥٩ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ
الجزء ٢٨ مِنْكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ۗ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۞ لِلْفُقَرَاءِ
ع ٣ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ
هُمُ الصَّادِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً

النضير شيء لم تحصلوه بالقتال و الغلبة و لكن سلّطه الله عليهم و على ما في ايديهم كما كان يسلّط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوّض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم اللتي قُوتل عليها و أُخذت عَنْوة و قهرا و ذاك انهم طابوا القسمة فنزلت - لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بيّن لرسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم ما يصنع بما افاء الله عليه و أمره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الأقسام الخمسة - و الدُّولة والدَّولة بالفتح والضم و قد قرئ بهما ما يدول للانسان اي يدور من الجدّ يقال دالت له الدولة و أدال لفلان و معنى قوله [كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ] كيلا يكون الفيء الذي حقّه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بُلْغة يعيشون بها جدّا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دُولةً جاهليةً بينهم و معنى الدُّولة الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة و الدَّولة و الغلبة و كانوا يقولون مَن عزّ بزّ و المعنى كيلا يكون اخذه غلبة و اثرة جاهلية - و منه قول الحسن اتّخذوا عباد الله خَوَلا و مال الله دُوَلا يريد مَن غلب منهم اخذه و استأثر به - و قيل الدُّولة ما يتداول كالخُرْبة اسم ما يختَرف يعني كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم و يتعاورونه فلا يصيب الفقراء - و الدَّولة بالفتح بمعنى التداول اي كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه تداولا بينهم لا يخرجونه الى الفقراء - و قرئ دُوْلَةً بالرفع على كان التامة كقوله وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ يعني كيلا تقع دولةٌ جاهلية ولينقطع اثرها - او كيلا يكون تداولٌ له بينهم - او كيلا يكون شيء متعاور بينهم غير مخرج الى الفقراء [وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ] من قسمة غنيمة او فيء فَخُذُوهُ [وَمَا نَهَاكُمْ] عن اخذه منها [فَانْتَهُوا] عنه و لا تتّبعه انفسكم [وَاتَّقُوا اللَّهَ] أن تخالفوه و تتهاونوا باوامره و نواهيه [إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] لمن خالف رسوله و الوجوبُ ان يكون عاما في كل ما أتى رسول الله و نهى عنه و امرُ الفيء داخل في عمومه - و عن ابن مسعود انه لقي رجلا مُحْرِما و عليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ عليّ في هذا آيةً من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه • [لِلْفُقَرَاءِ] بدل من قوله لِذِي الْقُرْبَىٰ و المعطوف عليه و الذي منع الابدال من لِلَّهِ و لِلرَّسُولِ و المعطوف عليهما و ان كان المعنى لرسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم ان الله عزّ و جلّ اخرج رسوله من الفقراء في قوله وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ و انه يترفع برسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم عن التسمية بالفقير و ان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله [أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ] في ايمانهم و جهادهم - [وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا] معطوف على الْمُهَاجِرِينَ

مِمَّآ اُوْتُوْا وَ يُؤْثِرُوْنَ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَ مَنْ يُّوْقَ شُحَّ نَفْسِهٖ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ جَآءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِاِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْاِيْمَانِ وَ لَا تَجْعَلْ فِيْ قُلُوْبِنَا غِلًّا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا رَبَّنَآ اِنَّكَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ نَافَقُوْا يَقُوْلُوْنَ لِاِخْوَانِهِمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَئِنْ اُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لَا نُطِيْعُ فِيْكُمْ اَحَدًا اَبَدًا وَّ اِنْ قُوْتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ۚ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۝

و هم الانصار - فان قلت ما معنى عطف الايمان على الدار و لا يقال تَبَوَّءُ الايمانَ - قلت معناه تبوّؤا الدار و اخلصوا الايمان كقوله • ع • علفتها تبنًا و ماءً باردا • او وجعلوا الايمان مستقرًا و متوطّنا لهم لتمكّنهم منه و استقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك - او اراد دار الهجرة و دار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه و حذف المضاف من دار الايمان و وضع المضاف اليه مقامه - او سمّى المدينة لانها دار الهجرة و مكان ظهور الايمان بالايمان [مِنْ قَبْلِهِمْ] من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوّء دار الهجرة و الايمان - و قيل من قبل هجرتهم [وَ لَا يَجِدُوْنَ] و لا يعلمون [فِيْ] انفسهم [حَاجَةً مِّمَّآ اُوْتُوْا] اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء و غيره و المحتاج اليه يسمّى حاجة يقال خذ منه حاجتك و اعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تَتْبع ما أُعطوا و لم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه [وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ] اي خَلّة و اصلها خَصاص البيت وهي فروجه و الجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قسم اموال بني النضير على المهاجرين و لم يُعط الانصار الا ثلثة نفر محتاجين ابا دُجانة سماك بن خَرَشة و سهل بن حنيف و الحرث بن الصمّة و قال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم و دياركم و شاركتموهم في هذه الغنيمة و ان شئتم كانت لكم دياركم و اموالكم و لم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا و ديارنا و نؤثرهم بالقسمة و لا نشاركهم فيها فنزلت - الشُّحّ بالضم و الكسر و قد قرئ بهما اللوم و ان تكون نفس الرجل كزّة حريصة على المنع كما قال • شعر • يمارس نفسا بين جنبيه كزّة • اذا هم بالمعروف قالت له مهلا • و قد اضيف الى النفس لانه عزيزة فيها و انّما البخل فهو المنع نفسه و منه قوله تعالى وَ اُحْضِرَتِ الْاَنْفُسُ الشُّحَّ [وَ مَنْ يُّوْقَ شُحَّ نَفْسِهٖ] و مَن غلب ما امرتْه به نفسه و خالف هواها بمعونة الله و توفيقه [فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ] الظافرون بما ارادوا - و قرئ وَ مَنْ يُوقَ - [وَ الَّذِيْنَ جَآءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ] عطف ايضا على الْمُهٰجِرِيْنَ و هم الذين هاجروا من بعدُ - و قيل التابعون باحسان [غِلًّا] - و قرئ غِمْرًا وهما الحقد • [لِاِخْوَانِهِمْ] للذين بينهم و بينهم اخوّة الكفر و لانهم كانوا يوالونهم و يؤاخونهم و كانوا معهم على المؤمنين في السرّ [وَ لَا نُطِيْعُ فِيْكُمْ] في قتالكم [اَحَدًا] من رسول الله و المسلمين ان حملنا عليه - او في خذلانكم و اخلاف ما وعدناكم من النصرة [لَنَنْصُرَنَّكُمْ] اي في مواعيدهم لليهود - و فيه دليل على صحّة النبوّة لانه اخبار بالغيب - فان قلت كيف قيل [وَ لَئِنْ نَّصَرُوْهُمْ] بعد الاخبار بانهم لا يَنْصُرُوْنَهُمْ - قلت معناه و لئن نصروهم على الفرض و التقدير كقوله لَئِنْ اَشْرَكْتَ

سورة الحشر ٥٩ الجزء ٢٨ ع ٣

لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ۖ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ ۖ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ۝
لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ
أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۝
كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ

لَيَتَحَبَّطَنَّ عَمَلَكَ و كما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون و المعنى و لئن نصر المنافقون اليهود ليهزمنّ المنافقون [ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ] بعد ذلك اي يُهلكهم الله و لا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم - او ليهزمنّ اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين • [رَهْبَةً] مصدر رُهب المبنيّ للمفعول كأنه قيل اشدّ مرهوبية - و قوله [فِي صُدُورِهِمْ] دلالة على نفاقهم يعني انهم يُظهرون لكم في العلانية خوف الله و انتم اهيب في صدورهم من الله - فان قلت كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم اشدّ - قلت معناه ان رهبتهم في السرّ منكم اشدّ من رهبتهم من الله اللتي يظهرونها لكم و كانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله - و يجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشدّ من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي بأس و نجدة فكانوا يتشجّعون لهم مع اضمار الخيفة في صدورهم [لَا يَفْقَهُونَ] لا يعلمون الله و عظمته حتى يخشوه حقّ خشيته - [لَا يُقَاتِلُونَكُمْ] لا يقدرون على مقاتلتكم [جَمِيعًا] مجتمعين متساندين يعني اليهود و المنافقين [إِلَّا] كائنين [فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ] بالخنادق و الدروب [أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ] دون ان يُصحروا لكم و يبارزوكم لقذف الله الرعب في قلوبهم و ان تأييد الله و نصرته معكم - و قرئ جُدُرٍ بالتخفيف - و جِدَارٍ - و جَدْرٍ - و جَدَرٍ وهما الجدار [بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ] يعني ان البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا و لو قاتلوكم لم يبقَ لهم ذلك البأس و الشدة لان الشجاع يجبنُ و العزيز يذلّ عند محاربة الله و رسوله [تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا] مجتمعين ذوي الفة و اتحاد [وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ] متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احَنًا و عداوات فلا يتعاضدون حقّ التعاضد و لا يرمون عن قوس واحدة و هذا تجسير للمؤمنين و تشجيع لقلوبهم على قتالهم [قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ] ان تشتّت القلوب مما يوهنُ قُواهم و يُعين على ارواحهم [كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب - فان قلت بم انتصب [قَرِيبًا] - قلت بمثَل على كوجود مثل اهل بدر قريبًا [وَبَالَ أَمْرِهِمْ] سوء عاقبة كفرهم و عداوتهم لرسول الله من قولهم كلأ وبيل وخيم سيّء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا و لهم في الأخرة عذاب النار - مثل المنافقين في اغوائهم اليهود على القتال و وعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم لهم و اخلافهم [كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ] اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرّأ منه في العاقبة و المراد استغواؤه قريشا يوم بدر و قوله لهم لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ الى قوله إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ - و قرأ ابن مسعود خَالِدَانِ فِيهَا على انه خبر أَنَّ و في النَّارِ لغو - و على القراءة المشهورة الظرف مستقرّ خَالِدَيْنِ فِيهَا حال - و قرئ أَنَا بَرِيءٌ - وعَاقِبَتَهُمَا

الْكُفْرَ ج فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا ط وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ج وَاتَّقُوا اللَّهَ ط إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ط أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ط أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ط وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ج عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ج هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ج الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

بالرفع * كرّر الامر بالتقوى تاكيدا - او اتّقُوا اللّٰهَ في اداء الواجبات لانه قُرن بما هو عمل وَ اتّقُوا اللّٰهَ في ترك المعاصي لانهُ قرن بما يجري مجرى الوعيد - و الغد يوم القيمة سمّاه باليوم الذي يلي يومكم تقريبًا له - و عن الحسن لم ينزل يقرّبه حتّى جعله كالغد و نحوه قوله كَاَنْ لَّمْ تَغْنَ بِالْاَمْسِ يريد تقريب الزمان الماضي - و قيل عبّر عن الاخرة بالغد كأنّ الدنيا و الاخرة نهاران يومٌ و غدٌ - فان قلت ما معنى تنكير النفس و الغد - قلت اما تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدّمن للاخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك - و اما تنكير الغد فلتعظيمه و ابهام امره كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه - و عن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنّة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا [نَسُوا اللّٰهَ] نسوا حقّه فجعلهم ناسين حقّ انفسهم بالخذلان حتّى لم يَسعوا لها بما ينفعهم عنده - او فَاَراهم يوم القيمة من الاهوال مانسوا فيه انفسهم كقوله لَا يَرْتَدُّ اِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ * هذا تنبيهٌ للناس و ايذانٌ لهم بانهم لفرط غفلتهم و قلّة فكرهم في العاقبة و تهالكهم على ايثار العاجلة و اتّباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنّة و النار و البونَ العظيم بين اصحابهما و ان الفوز مع اصحاب الجنّة فمن حقّهم ان يُعلّموا ذلك و يُنبّهوا عليه كما تقول لمن يعقّ اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتُنبّهه بذلك على حقّ الابوّة الذي يقتضي البرّ و التعطّف - و قد استدلّ اصحاب الشافعيّ بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر و ان الكفّار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر * هذا تمثيل و تخييل كما مرّ في قوله اِنَّا عَرَضْنَا الْاَمَانَةَ و قد دلّ عليه قوله وَ تِلْكَ الْاَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ و الغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه و قلّة تخشّعه عند تلاوة القراٰن و تدبّر قوارعه و زواجره - و قرىء مُصَّدِّعًا على الادغام [وَ تِلْكَ الْاَمْثَالُ] اشارة الى هذا المثل و الى امثاله في مواضع من التنزيل - [اَلْغَيْبِ] المعدوم [وَالشَّهَادَةِ] الموجود المدرك كأنه يشاهده - و قيل ما غاب عن العباد و ما شاهدوه - و قيل السرّ و العلانية - و قيل الدنيا و الاخرة - [اَلْقُدُّوسُ] بالضمّ و الفتح و قد قرىء بهما البليغ في النزاهة عمّا يستقبح ونظيره السُّبُّوح و في تسبيح الملئكة سبّوح قدّوس ربّ الملئكة و الروح - و [السَّلَمُ] بمعنى السلامة ومنه دار السلام و سلامٌ عليكم وصف به مبالغةً في وصف كونه مليما من النقائص او في اعطائه السّلامة - و [اَلْمُؤْمِنُ] واهب الامن - و قرىء بفتح الميم بمعنى المؤمَن به على

سورة الممتحنة ٦٠ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ
الجزء ٢٨ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ع

ع ٦ كلماتها ٣٧٠ سورة الممتحنة مكية و هي ثلث عشر اية و فيها ركوعان • حروفها ١٥٩٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ ۚ

حذف الجارّ كما تقول في قوم موسى من قوله وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ المختارون بلفظ صفة السَّبْعين - و [الْمُهَيْمِنُ] الرقيب على كل شيء الحافظ له مُفَيْعِل من الامن الا ان همزته قلبت هاء - و [الْجَبَّارُ] القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد اي اجبرهم - و [الْمُتَكَبِّرُ] البالغ الكبرياء و العظمة - و قيل الْمُتَكَبِّر عن ظلم عباده - و [الْخَالِقُ] المقدر لما يُوجده - و [الْبَارِئُ] المميّز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة - و [الْمُصَوِّرُ] الممثّل - و عن حاطب بن ابي بَلتعة انه قرأ الْبَارِئُ الْمُصَوَّرَ بفتح الواو و نصب الراء اي الذي يبرأ المصوَّر اي يميّز ما يصوّره بتفاوت الهيئات - وقرأ ابن مسعود وَمَا فِي الْأَرْضِ - عن ابي هريرة سألت حبيبي صلّى الله عليه و آله و سلّم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بأخر الحشر فأكثر قراءته فاعدتُ عليه فاعاد عليّ فاعدتُ عليه فاعاد عليّ - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر •

سورة الممتحنة

روي ان مولاةً لابي عمرو بن صيفيّ بن هاشم يقال لها سارةُ اتتْ رسولَ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بالمدينة و هو يتجهّز للفتح فقال لها أمسلمةٌ جئتِ قالت لا قال افمهاجرةٌ جئتِ قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهلَ و الموالي و العشيرةَ و قد ذهبت الموالي تعني قُتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحثّ عليها بنو عبد المطّلب فكسوها و حملوها وزوّدوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير و كساها بردا و استحملها كتابا الى اهل مكّة نُسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكّةَ اعلموا ان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة و نزل جبرئيل عليه السلام باالخبر فبعث رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عليّاً و عمّارا و عمر و طلحة و الزبير و المقداد و ابا مرثد و كانوا فُرسانا و قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فانّ بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكّة فخذوه منها و خلّوها فان ابَتْ فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت و حلفت فهمّوا بالرجوع فقال عليّ رضي الله عنه والله ما كُذبنا و لا كُذب رسول الله و سلّ سيفه و قال أخرجي الكتاب او تضعي رأسك فاخرجته من عِقاص شعرها - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أمن جميعَ الناس يوم الفتح الا اربعةً هي

تُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ۚ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ۖ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَ مَا أَعْلَنْتُمْ ۚ وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝
إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ

احدهم فاستحضر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم حاطبا و قال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرتُ منذُ اسلمتُ و لا غششتُك منذ نصحتُك و لا احببتُهم منذُ فارقتُهم و لكني كنتُ امرأ ملصقا في قريش و روي عَريراً فيهم اي غريبا و لم اكن من انفسها و كل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكّة يحمون اهاليهم و اموالهم غيري فخشيتُ على اهلي فاردتُ ان اتخذ عندهم يدا و قد علمتُ ان الله ينزل عليهم بأسه و ان كتابي لا يُغني عنهم شيئا فصدّقه و قبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يُدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم فنافضت عيناه عمر و قال اللّهُ و رسوله اعلمُ فنزلت - عدّي اتخذ الي مفعوليه و هما عَدُوّي أَوْلِيَاء و العَدُوّ فعول من عدا كعفو من عفا و انما كونه على زنة المصدر أُوقع على الجمع ايقاعه على الواحد - فان قلت [تُلْقُونَ] بم يتعلق - قلت يجوز ان يتعلق بلا تَتَّخِذُوا حالا من ضميره و بأَوْلِيَاء صفةٌ له - ويجوز ان يكون استينافا - فان قلت اذا جعلته صفةً لأَوْلِيَاء وقد جرى على غير من هو له فاين الضمير البارز و هو قولك تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ انتم بِالْمَوَدَّةِ - قلت ذاك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال و لو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودّة على الوصف لما كان بدّ من الضمير البارز - و الالقاءُ عبارة عن ايصال المودة و الافضاء بها اليهم يقال القى اليه خراشيّ صدره و افضى اليه بشقوره - و الباء في [بِالْمَوَدَّةِ] امّا زائدة مؤكّدة للتعدّي مثلها في وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ و امّا ثابتة على ان مفعول تُلْقُونَ محذوف معناه تُلْقُون اليهم اخبار رسول الله بسبب المودّة اللتي بينكم و بينهم - و كذلك قوله تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ اي تُفْضون اليهم بمودّتكم سرّا - او تُسرّون اليهم اسرار رسول الله بسبب المودّة - فان قلت [وَ قَدْ كَفَرُوا] حال ممادا - قلت اما من لا تَتَّخِذُوا و اما من تُلْقُونَ اي لا تتولّوهم او تولّدونهم و هذه حالهم - و [يُخْرِجُونَ] استيناف كالتفسير لكفرهم و عقوهم - او حال من كَفَرُوا و [أَنْ تُؤْمِنُوا] تعليل لِيُخْرِجُونَ اي يخرجونكم لايمانكم - و [إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ] متعلق بلا تَتَّخِذُوا يعني لا تتولّوا اعدائي ان كنتم اوليائي و قول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه - و [تُسِرُّونَ] استيناف و معناه اني طائل لكم في اسراركم و قد علمتم ان الاخفاء و الاعلان سيّان في علمي لا تفاوت بينهما و انا مُطْلع رسولي على ما تسرّون [وَ مَنْ يَفْعَلْهُ] و من يفعل هذا الامرار فقد اخطأ طريق الحقّ و الصواب - و قرأ الحجدري لِمَا جَاءَكُمْ اي كفروا لاجل ما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سببا لكفرهم * [إِنْ يَثْقَفُوكُمْ] ان يظفروا بكم و يتمكّنوا منكم [يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً] خالصي العداوة و لا يكونوا لكم اولياء كما انتم [وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ

وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ
وَالَّذِينَ مَعَهُ ۚ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ
الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ

بالسُّوء] بالقتال و الشتم و تمنّوا لو ترتدّون عن دينكم فانّ موادّة امثالهم و مناصحتهم خطاء عظيم منكم و مغالطة لانفسكم و نحوه قوله تعالى لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا - فان قلت كيف اورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال وَدُّوا بلفظ الماضي - قلت الماضي و ان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فانّ فيه نكتة كأنه قيل وَدُّوا قبل كل شيء كُفْرَكم و ارتدادكم يعني انهم يريدون ان يُلحقوا بكم مضارّ الدنيا و الدين جميعا من قتل الانفس و تمزيق الاعراض و رَدِّكم كفارا وردُّكم كفّارا اسبقُ المضارّ عندهم و اولها لعلمهم ان الدين اعزّ عليكم من ارواحكم لانكم بذّالون لها دونه و العدوّ اهمّ شيء عنده ان يقصد اعزّ شيء عند صاحبه [لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ] اي قرابتكم [وَلَا أَوْلَادُكُمْ] الذين تُوالون الكفّار من اجلهم و تتقرّبون اليهم مخافة عليهم ثم قال [يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ] و بين اقاربكم و أولادكم يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ الآية فما لكم ترفضون حقّ الله مراعاةً لحقّ من يفرّ منكم غدا خطأ رأيهم في موالاة الكفّار بما يرجع الى حال مَن والوه اولا ثم بما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيا ليُريهم ان ما اقدموا عليه من اىّ جهة نظرت فيه وجدته باطلا - قرئ يُفْصَلُ - و يُفَصَّلُ على البناء للمفعول - و يَفْصِلُ - و يُفَصِّلُ على البناء للفاعل و هو الله عزّ و جلّ - و نَفْصِلُ - و نُفَصِّلُ بالنون - قرئ إِسْوَةٌ - و أُسْوَةٌ و هو اسم المؤتسى به اى كان فيهم مذهب حسن مرضيّ بان يؤتسى به و يُتّبع اثره و هو قولهم لكفّار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة و نشروا لهم العصا و اظهروا البغضاء و المقت و صرّحوا بان سبب عداوتهم و بغضائهم ليس الا كفرهم بالله و ما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه و آمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة و البغضاء محبّة و المقتُ مقة فافصحوا عن محض الاخلاص و معنى كَفَرْنَا بِكُمْ وبما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ انّا لا نعتدّ بشانكم و لا بشان آلهتكم و ما انتم عندنا على شيء - فان قلت مما استثنى قوله [إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ] - قلت من قوله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لانه اراد بالأُسْوة الحَسَنَة قولهم الذي حقّ عليهم ان يأتسوا به و يتخذوه سنّة يستنّون بها - فان قلت فان كان قوله [لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ] مستثنى من القول الذي هو أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فما بال قوله [وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ] و هو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا قلت اراد استثناء جملة قوله لِأَبِيهِ و القصد الى موعد الاستغفار له و ما بعده مبنيّ عليه و تابع له كأنه قال انا استغفرلك و ما في طاقتي الا الاستغفار - فان قلت بم اتصل قولهم [رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا] - قلت بما قبل الاستثناء و هو من جملة الأُسْوة الحسنة - و يجوز ان يكون المعنى قولوا ربّنا امرا من الله تعالى المؤمنين بان يقولوه و تعليما منه لهم تتميما لما رضّاهم به من قطع العلائق بينهم و بين الكفّار و الايئساء

مِنْ شَيْءٍ ط رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَ إِلَيْكَ أَنَبْنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَ اغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ج إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ ط وَ مَنْ يَّتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ ع عَسَى اللَّهُ أَنْ يَّجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً ط وَ اللَّهُ قَدِيرٌ ط وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ لَا يَنْهٰكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ط إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهٰكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

بابرٰهيم و قومه فى البراءة منهم و تغييظا على الانابة الى الله تعالى و الاستعانة به من فتنة اهل الكفر و الاستغفار صما فرط منهم - و قرىء بُرَءَاؤُا كَشُرَكَاء - و بَرَاءٌ كظراف - وبُرَاءٌ على ابدال الضم من الكسر كرُخال و رُبَاب - و بَرَأَ على الوصف بالمصدر و البَرَاءُ و البَرَاءَةُ كالظماء و الظماءة ثم كرر الحث على الايتساء بابرٰهيم و قومه تقريرا و تاكيدا عليهم و لذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية فى التاكيد و ابدل عن قوله لَكُمْ قوله لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ و عقبه بقوله وَ مَنْ يَّتَوَلَّ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ فلم يترك نوعا من التوكيد الا جاء به و لما نزلت هذه الأيات تشدد المؤمنون في عداوة أبائهم و ابنائهم و جميع اقربائهم من المشركين و مقاطعتهم فلما رأى الله منهم الجد و الصبر على الوجد الشديد و طول التمدي للسبب الذي يبيح لهم الموالاة و المواصلة رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه فلما يسر فتح مكة اظفرهم الله بأمنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التحاب و التصافي ما تم - و قيل تزوج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة ابي سفيان و استرخت شكيمته فى العداوة و كانت ام حبيبة قد اسلمت و هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر و ارادها على النصرانية فابت و صبرت على دينها و مات زوجها فبعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الى النجاشي فخطبها عليه و ساق عنه اليها اربع مائة دينار و بلغ ذلك اباها فقال ذلك الفحل لا يُقْدَع انفه - و [عَسَى] وعدٌ من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعلّ فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصدَ به اطماع المؤمنين [وَ اللّٰهُ قَدِيرٌ] على تقليب القلوب و تغيير الاحوال و تسهيل اسباب المودّة [وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ] لمن اسلم من المشركين • [أَنْ تَبَرُّوهُمْ] بدل من الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وكذلك أَنْ تَوَلَّوْهُمْ من الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ و المعنى لَا يَنْهاكم عن مبرّة هٰؤلاء و انما ينهاكم عن تولّي هٰؤلاء و هذا ايضا رحمة لهم لتشددهم و جدهم فى العداوة متقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومهم حيث رخّص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين و اخراجهم من ديارهم - وقيل اراد بهم خزاعة و كانوا صالحوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم على ان لا يقاتلوه و لا يُعينوا عليه - و عن مجاهد هم الذين أمنوا بمكة و لم يهاجروا - و قيل هم النساء و الصبيان - و قيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امّها قُتَيلةُ بنتُ عبد العزّى و هي مشركة بهدايا فلم تقبلها و لم تأذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم

سورة الممتحنة ٦٠ الجزء ٢٨ ع ٠ ٧

وَاَخْرَجُوْكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوْا عَلٰٓى اِخْرَاجِكُمْ اَنْ تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَنْ يَّتَوَلَّهُمْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنٰتُ مُهٰجِرٰتٍ فَامْتَحِنُوْهُنَّ ۭ اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِنَّ ۚ فَاِنْ عَلِمْتُمُوْهُنَّ مُؤْمِنٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوْهُنَّ اِلَى الْكُفَّارِ ۭ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّوْنَ لَهُنَّ ۭ وَاٰتُوْهُمْ مَّآ اَنْفَقُوْا ۭ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اَنْ تَنْكِحُوْهُنَّ

ان تدخلها و تقبل منها و تكرمها و تحسن اليها - و عن قتادة نسخت اية القتال [وَتُقْسِطُوْٓا اِلَيْهِمْ] و تقضوا اليهم بالقسط و لا تظلموهم و ناهيك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به و يتحاموا ظلمهم متدرجة من حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم [اِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنٰتُ] سمّاهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن و نطقهن بكلمة الشهادة و لم يُطهر منهن ما ينافي ذلك - او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان [فَامْتَحِنُوْهُنَّ] فابتلوهن بالحلف و النظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن بالامتحان و كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبةً عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله و لرسوله [اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِنَّ] منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم و ان استحلفتموهن و رزتم احوالهن و عند الله حقيقة العلم به [فَاِنْ عَلِمْتُمُوْهُنَّ مُؤْمِنٰتٍ] العلم الذي تبلغه طاقتكم و هو الظن الغالب بالحلف و ظهور الامارات [فَلَا تَرْجِعُوْهُنَّ اِلَى الْكُفَّارِ] فلا تردوهن الى ازواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة و المشرك [وَاٰتُوْهُمْ مَّآ اَنْفَقُوْا] و اعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور و ذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رددتم اليهم و من اتى مكة منكم لم يردّ اليكم و كتبوا بذلك كتابا و ختموه فجاءت سُبَيْعة بنت الحرث الاسلمية مسلمةً و النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي و قيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردُدْ عليّ امرأتي فانك قد شرطتَ لنا ان نردّ علينا من اتاك منّا و هذه طينة الكتاب لم تجف فنزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء - و عن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و بين المشركين عهد ان لا تأتيك منّا امرأة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك و لها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها و للنبيّ صلى الله عليه و اله و سلم من الشرط مثل ذلك - و عن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق و تزوجها عمر - فان قلت كيف سمّى الظنّ علما في قوله فَاِنْ عَلِمْتُمُوْهُنَّ - قلت ايذانا بان الظنّ الغالب و ما يفضي اليه الاجتهاد و القياس جارٍ مجرى العلم و ان صاحبه غير داخل في قوله وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ - فان قلت فما فائدة قوله اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِنَّ و ذلك معلوم لا شبهة فيه - قلت فائدته بيان ان لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس و يثلج الصدر من الحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر به علّام الغيوب و ان ما يؤدي اليه الامتحان

أَذَا اٰتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا مَآ أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا مَآ أَنْفَقُوا ۚ ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ ۚ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَاٰتُوا الَّذِينَ

من العلم كاف في ذلك و ان تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اٰتوهنّ اجورهنّ اي مهورهنّ لان المهر اجر البضع - و لا يخلو - اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهنّ ليدفعنه الى ازواجهنّ فيشترط في اباحة تزوجهنّ تقديم ادائه - و اما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم يزوّجن على ذلك لم يكن به بأس - و اما ان يتبيّن لهم ان ما أُعطي ازواجهنّ لا يقوم مقام المهر و انه لا بدّ من اصداق - وبه احتجّ ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمّة و بقي الاخر حربيا وقعت الفرقة و لا يرى العدّة على المهاجرة و يبيح نكاحها الا ان تكون حاملا [وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ] و العصمة ما يعتصم به من عقد و سبب يعني ايّاكم و اياهنّ و لا تكن بينكم و بينهن عصمة و لا عُلقة زوجية - قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكّة فلا يعتدّنّ بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها - و عن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر - و عن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفّار و مفارقتهنّ [وَسْـَٔلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ] من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفّار [وَلْيَسْـَٔلُوا مَا أَنْفَقُوا] من مهور نسائهم المهاجرات - و قرئ وَلَا تُمْسِكُوا بالتخفيف - وَلَا تُمْسَكُوا بالتثقيل - وَلَا تَمْسَكُوا اي و لا تتمسكوا [ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ] يعني جميع ما ذكر في هذه الاية [يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ] كلام مستأنف - او حال من حُكم اللّٰه على حذف الضمير اي يحكمه الله - او جعل الحكم حاكما على المبالغة * روي انه لما نزلت الاية ادّى المؤمنون ما أُمروا به من اداء المهور للمهاجرات الى ازواجهنّ المشركين و ابى المشركون ان يؤدّوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهنّ المسلمين فنزل قوله [وَإِنْ فَاتَكُمْ] و ان سبقكم و انفلتت منكم [شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ] احد منهنّ [إِلَى الْكُفَّارِ] وهو في قراءة ابن مسعود أَحَدٌ - فان قلت هل لايقاع شَيْءٌ في هذا الموضع فائدة - قلت نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس و ان قلّ و حقر غير معوّض عنه تغليظا في هذا الحكم و تشديدا فيه [فَعَاقَبْتُمْ] من العُقْبة و هي النوبة شبّه ما حكم به على المسلمين و الكافرين من اداء هؤلاء مهورَ نساء اولئك تارةً و اولئك مهورَ نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب و غيره و معناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر [فَاٰتُوا] مَن فاتته امرأته الى الكفّار [مِثْلَ] مهرها من مهر المهاجرة و لا تُؤتوه زوجها الكافر و هكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم - و قرئ فَعَقَّبْتُمْ - فَعَقَّبْتُمْ بالتشديد - فَعَقِبْتُمْ بالتخفيف بفتح القاف و كسرها - فمعنى اَعْقَبْتُمْ دخلتم في العُقبة - و عَقِبْتُمْ من عقِبه اذا قفّاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه - و كذلك عَقَبْتُمْ بالتخفيف يقال عَقَبه يعقُبه - و عَقِبْتُمْ نحو تبعتم - و قال الزجاج فَعَاقَبْتُمْ اصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم و الذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهرَ - و فسّر غيرها من القراءات فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم -

سورة الممتحنة ٦٠ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ
الجزء ٢٨ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ
ع ٧ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا

وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ستّ نسوة - أمّ الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شدّاد الفهريّ - وفاطمة بنت ابي اميّة كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت امّ سلمة - وبَرْزَع بنت عقبة كانت تحت شمّاس بن عثمان - وعبدة بنت عبد العزّى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ودّ - وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص - وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمرو اعطاهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مهور نسائهم من الغنيمة [وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ] - وقرئ يُقَتِّلْنَ بالتشديد يريد وأد البنات [وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ] كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها و رجليها عن الولد الذي تُلْصقه بزوجها كذبًا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين و فرجها الذي تلده به بين الرجلين [وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ] فيما تأمرهنّ به من المحسّنات و تنهاهنّ عنه من المقبّحات - وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف - فان قلت لو اقتصر على قوله وَلَا يَعْصِينَكَ فقد علم ان رسول الله لا يأمر الّا بمعروف - قلت نبّه بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقّي والاجتناب - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لما فرغ يوم فتح مكّة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء و هو على الصفا وعمر بن الخطّاب رضي الله عنه اسفل منه يبايعهنّ بامره و يبلّغهن عنه و هند بنت عتبة امرأة ابي سفيان متقنّعة متنكّرة خوفا من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ان يعرفها فقال عليه السلام أُبايعكنّ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا فرفعت هند رأسها و قالت والله لقد عبدنا الاصنام و انك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال تُبايع الرجال على الاسلام و الجهاد - فقال عليه السلام وَلَا يَسْرِقْنَ فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح و اني اصبت من ماله هنات فما ادري ايحلّ لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى و فيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و عرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعفُ عما سلف يا نبيّ الله عفا الله عنك فقال وَلَا يَزْنِينَ فقالت او تزني الحرّة و في رواية ما زنت منهنّ امرأة قط - فقال وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ فقالت ربّيناهم صغارا وقتلتّهم كبارا فانتم و هم اعلمُ وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قُتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى و تبسم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم - فقال وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ فقالت والله ان البهتان لامر قبيح و ما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق - فقال وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا و في انفسنا ان نعصيك في شيء - وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح

الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوْا مِنَ الْاٰخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ اَصْحٰبِ الْقُبُوْرِ ۝ ع

سورة الصف مدنية وهي اربع عشر اية و فيها ركوعان •

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَ تَقُوْلُوْنَ مَا لَا تَفْعَلُوْنَ ۝

من ماء نغمس فيه يده ثم نمسن ايديهن - و قيل صافحهن و على يده ثوب قطري - و قيل كان عمر يصافحهن عنه • روي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل [لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا] مغضوبا [عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوْا مِنَ] ان يكون لهم حظ في الأخرة لعنادهم رسول الله و هم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة [كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِن] موتاهم ان يبعثوا و يرجعوا احياء - و قيل مِنْ اَصْحٰبِ الْقُبُوْرِ بيان للكفار اي كما يئس الكفار الذين قُبروا من خير الأخرة لانهم تبيّنوا قبح حالهم و سوء منقلبهم - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مَن قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون و المؤمنات شفعاء يوم القيامة •

سورة الصف

[لِمَ] هي لام الاضافة داخلة على مَا الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بمَ و فيمَ و ممَّ و عمَّ و الامَ و علامَ و انما حذفت الالف لان ما و الحرف كشيء واحد و وقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم و قد جاء استعمال الاصل قليلا و الوقف على زيادة هاء السكت او السكان و من اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثه اربعة بالهاء و القاء حركة الهمزة عليها محذوفة و هذا الكلام يتناول الكذب و اخلاف الموعد - و روي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احبّ الاعمال الى الله لعملناه و لبذلنا فيه اموالنا و انفسنا فدلّهم الله على الجهاد في سبيله فولّوا يوم أُحد فعيّرهم - و قيل لما اخبر الله بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنُفرغنّ فيه وُسعنا ففرّوا يوم أُحد و لم يفوا - و قيل كان الرجل يقول قتلتُ و لم يقتل و طعنتُ و لم يطعن و ضربتُ و لم يضرب و صبرتُ و لم يصبر - و قيل قد أذى المسلمين رجل و نكى فيهم فقتله صهيب و انتحل قتله أخرُ فقال عمر لصهيب أخبر النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم انك قتلته فقال انما قتلتُه لله و لرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل - و عن الحسن نزلت في المنافقين و ندائُهم بالايمان تهكّم بهم و بايمانهم • هذا من افصح الكلام و ابلغه في معناه قصد في [كَبُرَ] التعجب من غير لفظه كقولهم ع • غلت ناب كليب بَواؤها •

و معنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره و اشكاله و اسند الى اَنْ تَقُوْلُوْا - و نصب [مَقْتًا] على تفسيره دالة على ان قولهم مَا لَا يَفْعَلُوْنَ مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه و اختير لفظ المقت لانه اشدّ البغض و ابلغه و منه قيل نكاح المقت

سورة الصف ٦١ الجزء ٢٨ ع ٨ النصف

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ اَنْ تَقُوْلُوْا مَا لَا تَفْعَلُوْنَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِهٖ صَفًّا كَاَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوْصٌ ۝ وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُوْنَنِيْ وَقَدْ تَّعْلَمُوْنَ اَنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوْٓا اَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ ۖ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۝ وَاِذْ قَالَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اِنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا

للعقد على الرابّة و لم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشدّه و افحشه و [عِنْدَ اللّٰهِ] ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تمّ كبره و شدته و انزاحت عنه الشكوك - و عن بعض السلف انه قيل له حدّثنا فسكت ثم قيل له حدّثنا فقال اتأمرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله - في قوله [اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِهٖ] عقيب ذكر مقت المخلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار ثم فروا - و قرأ زيد بن عليّ رضي الله عنه يُقَاتَلُوْنَ بفتح التاء - و قرئ يُقَتِّلُوْنَ - [صَفًّا] صافّين انفسهم - او مصفوفين [كَاَنَّهُمْ] في تراصّهم من غير فرجة و لا خلل [بُنْيَانٌ] رُصّ بعضه الى بعض و رُصف - و قيل يجوز ان يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص - و عن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة و قوله صَفًّا كَاَنَّهُمْ بُنْيَانٌ حالان متداخلتان * [اِذْ] منصوب باضمار اذكر او حين قال لهم ما قال كان كذا و كذا [تُؤْذُوْنَنِيْ] كانوا يؤذونه بانواع الاذى من انتقاصه و عيبه في نفسه و جحود آياته و عصيانه فيما يعود اليهم منافعه و عبادتهم البقر و طلبهم رؤية الله جهرة و التكذيب الذي هو تضييع حق الله و حقه [وَقَدْ تَّعْلَمُوْنَ] في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا [اَنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ] و قضية علمكم بذلك و موجبه تعظيمي و توقيري لا ان تؤذوني و تستهينوا بي لان من عرف الله و عظمته عظّم رسوله علما بانّ تعظيمه في تعظيم رسوله و لانّ من اذاه كان وعيد الله لاحقا به [فَلَمَّا زَاغُوْا] عن الحق [اَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ] بان منع الطافه عنهم [وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ] لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف - فان قلت ما معنى قَدْ في قوله وَقَدْ تَّعْلَمُوْنَ - قلت معناه التوكيد كأنه قال و تعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه * قيل انما قال [يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ] و لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه و المعنى اُرسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدّمني من التوراة و في حال تبشيري بِرَسُوْلٍ يَّاْتِيْ مِنْ بَعْدِي اسْمُهٗٓ اَحْمَدُ يعني ان ديني التصديق بكتب الله و انبيائه جميعا ممن تقدّم وتأخر - و قرئ مِنْ بَعْدِيْ بسكون الياء و فتحها - و الخليل و سيبويه يختاران الفتح - و عن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امّة قال نعم امّة اَحْمَد حُكماء عُلماء ابرار اتقياء كأنهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق و يرضى الله منهم باليسير من العمل - فان قلت بم انتصب مُصَدِّقًا و مُبَشِّرًا ايما في الرَّسُوْلِ من معنى الارسال ام بِاِلَيْكُمْ - قلت بل بمعنى الارسال لان اِلَيْكُمْ صلة للرَّسُوْلِ فلا يجوز ان يعمل شيئا لان حروف الجرّ لا تعمل بانفسها و لكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تتضمّن معنى فعل فمن

سورة الصف ٦١ الجزء ٢٨ ع ٩

بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰىةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُوْلٍ يَّاْتِيْ مِنْ بَعْدِى اسْمُهٗٓ اَحْمَدُ ؕ فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ وَ مَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَ هُوَ يُدْعٰٓى اِلَى الْاِسْلَامِ ؕ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۝ يُرِيْدُوْنَ لِيُطْفِـُٔوْا نُوْرَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ ؕ وَاللّٰهُ مُتِمُّ نُوْرِهٖ وَلَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُوْنَ ۝ هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَ دِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ ۝ ع يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَ تُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِاَمْوَالِكُمْ وَ اَنْفُسِكُمْ ؕ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ

ابن تعمل - و قرئ هٰذَا سُحِرٌ مُّبِيْنٌ و ايّ الناس اشدّ ظلما ممن يدعوه ربّه على لسان نبيّه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق [هٰذَا سِحْرٌ] لان السحر كذب و تمويه - و قرأ طلحة بن مصرّف وَهُوَ يُدَّعٰى بمعنى يُدْعى دعاء و ادّعاه نحو لمسه و التمسه - و عنه يَدَّعِيْ بمعنى يدعو وهو الله جلّ و عزّ - اصله يُرِيْدُوْنَ ان يُطفئوا كما جاء في سورة براءة وكأنّ هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيدا له لما فيها من معنى الارادة في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في لا ابالك تاكيدا لمعنى الاضافة في لا ابالك و اطفاءُ نور الله باقوالهم تهكّم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مُثّلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليُطفئه - وَاللّٰهُ مُتِمُّ نُوْرِهٖ اي متمّ الحقّ و مبلّغه غايته. و قرئ بالاضافة • [وَ دِيْنِ الْحَقِّ] الملّة الحنيفية [لِيُظْهِرَهٗ] ليُعليه [عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ] على جميع الاديان المخالفة له وعمري لقد نعلّ فما بقي دين من الاديان الا و هو مغلوب مقهور بدين الاسلام - و عن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام - و قرئ اَرْسَلَ نَبِيَّهٗ • [تُنْجِيْكُمْ] - قرئ مثقلا و مخففا • [وَ تُؤْمِنُوْنَ] استيناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون و هو خبر في معنى الامر و لهذا أُجيب بقوله يَغْفِرْ لَكُمْ و يدلّ عليه قراءة ابن مسعود اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَجَاهِدُوْا - فان قلت لم جيء به على لفظ الخبر - قلت للايذان بوجوب الامتثال و كأنه امتُثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين و نظيره قول الداعي غفر الله لك و يغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت و وجدت - فان قلت هل لقول الفرّاء انه جواب هَلْ اَدُلُّكُمْ وجه - قلت وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة و التجارة مفسّرة بالايمان والجهاد فكأنه قيل هل تتّجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم - فان قلت فما وجه قراءة زيد بن عليّ رضي الله عنهما تُؤْمِنُوْا وَتُجَاهِدُوْا - قلت وجهها ان تكون على اضمار لام الامر كقوله • شعره مُحَمَّد تَفْدِ نفسك كلّ نفس • اذا ما خفتَ من امر تبالا • و عن ابن عباس انهم قالوا لو نعلم احبّ الاعمال الى الله لعملناها فنزلت هذه الآية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلّهم الله عليها بقوله تُؤْمِنُوْنَ و هذا دليل على ان تُؤْمِنُوْنَ كلام مستانف و على ان الامر الوارد على النفوس بعد تشوّف و تطلّع منها اليه أوقع فيها و اقرب من قبولها له مما فُوجئت به [ذٰلِكُمْ] يعني ما ذكر من الايمان و الجهاد [خَيْرٌ لَّكُمْ] من اموالكم و انفسكم - فان قلت ما معنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ] - قلت معناه انْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ انه

سورة الصف ٦١ تَعْلَمُونَ ۞ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ
الجزء ٢٨ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ع ١٠ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ
فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ۞

خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك و اعتقدتموه احببتم الايمان و الجهاد فوق ما تحبون انفسكم و اموالكم فتخلصون و تفلحون [وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا] و لكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة و الثواب في الآجلة نعمة* اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله [نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ] اي عاجل و هو فتح مكة - و قال الحسن فتح فارس و الروم - و في تُحِبُّونَهَا شيء من التوبيخ على محبة العاجل - فان قلت علام عطف قوله [وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ] - قلت على تُؤْمِنُونَ لانه في معنى الامر كأنه قيل آمنوا و جاهدوا يثبكم الله و ينصركم وَ بَشِّرْ يا رسول الله الْمُؤْمِنِينَ بذلك - فان قلت ام نصب من قرأ نَصْرًا مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحًا قَرِيبًا - قلت يجوز ان ينصب على الاختصاص - او على تُنصرون نَصْرًا و يُفتح لكم فَتْحًا - او على يَغْفِرْ لَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ و يُؤتكم اخرى نصرا و فتحا - قرئ [كُونُوا] أَنْصَارًا لِلَّهِ و [أَنْصَارَ اللَّهِ] - و قرأ ابن مسعود كُونُوا أَنْتُمْ أَنْصَارَ اللَّهِ و فيه زيادة حثم للنصرة عليهم - فان قلت ما وجه صحة التشبيه و ظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ - قلت التشبيه محمول على المعنى و عليه يصح و المراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ - فان قلت ما معنى قوله مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ - قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ و الذي يطابقه ان يكون المعنى مَنْ جندي متوجها الى نصرة الله و اضافة أَنصَارِي خلاف اضافة أَنصَارُ اللَّهِ فان معنى نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ نحن الذين ينصرون الله و معنى مَنْ أَنصَارِي مَن الانصار الذين يختصون بي و يكونون معي في نصرة الله و لا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب و الدليل عليه قراءة من قرأ مَنْ أَنصَارُ اللَّهِ - و الحواريون اصفياؤه و هم اول من آمن به و كانوا اثني عشر رجلا و حواري الرجل صفيه و خلصانه من الحور و هو البياض الخالص و الحواري الدرمك و منه قوله صلى الله عليه و آله و سلم الزبير ابن عمتي و حواريي من امتي - و قيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها و نظير الحواري في زنته الحواري الكثير الحيل [فَآمَنَت طَّائِفَةٌ] منهم بعيسى [وَكَفَرَت] به [طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا] مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم - و عن زيد بن علي رضي الله عنه كان ظهورهم بالحجة - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا و هو يوم القيامة رفيقه *

كلماتها ١٧٦ | سورة الجمعة مدنيّة وهي احدى عشر اية وفيها ركوعان • | حروفها ٧٨٧ | سورة الجمعة ٦٢ | الجزء ٢٨ | ع ١٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوْسِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ◎ هُوَ الَّذِيْ بَعَثَ فِي الْاُمِّيّٖنَ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ ق وَاِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلُ لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ◎ وَّاٰخَرِيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوْا بِهِمْ ط وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ◎ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ ط وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ

سورة الجمعة

قُرِئت صفات الله عزّ وعلا بالرفع على المدح كأنه قيل هو الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ وقُرِئت منصوبة لكان وجهًا كقول العرب الحمدُ لله اهلَ الحمد - الاُمّيّ منسوب الى اُمّة العرب لانهم كانوا لا يكتبون و لا يقرؤن من بين الامم - و قيل بدأت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة و اهل الحيرة من اهل الانبار و معنى [بَعَثَ فِي الْاُمِّيّٖنَ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ] بعث رجلا اميًا في قوم اميّين كما جاء في حديث شعيا انّي اُبعث اعمى في عميان و اميًا في اميّين - و قيل مِّنْهُمْ كقوله تعالى مِنْ اَنْفُسِكُمْ يعلمون نسبه واحواله - و قرئ فِي الْاُمِّيّٖنَ بحذف ياي النسب [يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ] يقرؤها عليهم مع كونه اميًا مثلهم لم تُعهَد منه قراءة و لم يعرف بتعلم و قراءةُ اُمّيّ بغير تعلّم اية بيّنة [وَيُزَكِّيْهِمْ] و يطهّرهم من الشرك وخبائث الجاهلية [وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ] القرآن والسنة - وان في [وَاِنْ كَانُوْا] هي المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه [وَّاٰخَرِيْنَ] مجرور عطف على الْاُمِّيّٖنَ يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده و في اٰخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعدُ و سيلحقون بهم و هم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم - و قيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هٰؤلاء - و قيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم القيٰمة - و يجوز ان ينتصب عطفًا على المنصوب في وَيُعَلِّمُهُمُ اي يعلّمهم و يعلّم اٰخرين لان التعليم اذا تناسق الى اٰخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكأنه هو الذي تولّى كل ما وُجد منه [وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] في تمكينه رجلا اميًا من ذلك الامر العظيم و تأييده عليه و اختياره اياه من بين كافة البشر - [ذٰلِكَ] الفضل الذي اعطاه مُحمّدا و هو ان يكون نبيّ ابناء عصره و نبيّ ابناء العصور الغوابر هو [فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ] اعطاءَهُ و يقتضيه حكمته • شُبّه اليهود في انهم حَمَلة التوراة و قُرّاءها وحُفّاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها و ذلك ان فيها نعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و البشارةَ به و لم يؤمنوا به بالحمار حُمّل أسفارا اي كُتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمرّ بجفنيه وظهره من الكدّ والتعب و كل من علم و لم يعمل بعلمه فهذا مثله

سورة الجمعة ٦٢ الجزء ٢٨ ع ١١

الْعَظِيمِ ۞ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرٰىةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ۚ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ ۞ قُلْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوٓا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلّٰهِ مِنْ
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۞ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰلِمِينَ ۞
قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلٰى عٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ ع
يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوٓا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلٰوةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ

وبئس المثل - [بِئْسَ] مثلا [مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ] وهم اليهود الذين كذبوا بايات الله الدالة على صحة نبوة مُحَمَّد صلى الله عليه واله وسلم - ومعنى حُمِّلُوا التَّوْرٰىةَ كُلفوا علمها و العمل بها - ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها - و قرىء حَمَّلُوا التَّوْرٰىةَ اي حملوها ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا في الحقيقة لفقد العمل - و قرىء يَحْمِلُ أَسْفَارًا - فان قلت يَحْمِلُ ما محله - قلت النصب على الحال او الجر على الوصف لان الحمار كالنكرة في قوله * ع * ولقد امر على اللئيم يسبني * هاد يهود اذا تهود [أَوْلِيَآءُ لِلّٰهِ] كانوا يقولون نحن ابناء الله و احبّاؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنّوا على الله ان يُميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال [وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا] بسبب ما قدموه من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله لتمنّوا و لُكنهم علموا انهم لو تمنّوا لماتوا من ساعتهم و لحقهم الوعيد فما تمالك احد ان يتمنى و هي احدى المعجزات - و قرىء فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ بكسر الواو تشبيها بواو اسْتَطَعْنَا و لا فرق بين لَا و لَنْ في ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا و تشديدا ليس في لا فاتي مرة بلفظ التاكيد وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ مرة بغير لفظه وَ لَا يَتَمَنَّوْنَهُ - ثم قيل لهم [إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ] و لا تجسرون ان تتمنّوه خيفة ان تُؤْخَذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو مُلاقيكم لا محالة [ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلٰى] الله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب - وقرأ زيد بن عليّ رضي الله عنه إِنَّهُ مُلْقِيكُمْ و في قراءة ابن مسعود تَفِرُّونَ مِنْهُ مُلْقِيكُمْ وهي ظاهرة و اما اللتي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط - و قد جعل إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ كلاما برأسه في قراءة زيد رضي الله عنه اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استونف إِنَّهُ مُلْقِيكُمْ - يَوْمِ الْجُمُعَةِ يوم الفوج المجموع كقولهم ضُحَكَة للمضحوك منه و يَوْمِ الْجُمَعَةِ بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضُحَكَة و لُعَنَة و لُعَبَة - و يَوْمِ الْجُمُعَةِ تثقيل للجُمَعَة كما قيل عُسُرَة في عُسْرَة - و قرىء بهن جميعا - فان قلت مِنْ في قوله مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ما هي - قلت هي بيان لِإِذَا و تفسير له - و النداء الاذان و قالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر و قد كان لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان و كثر الناس و تباعدت المنازل زاد مؤذنا اخر فامر بالتاذين الاول

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيرًا سورة الجمعة ٦٢
الجزء ٢٨
ع ١١

على دارة اللتي تسمّى زَوْرَاء فاذا جاس على المنبر اذّن المؤذّن الثاني فاذا نزل اقام للصلوٰة فلم يُعَبْ ذلك عليه - و قيل اول من سمّاها جمعة كعب بن لُوَيّ و كان يقال لها العروبة - و قيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه في كل سبعة ايام و للنصارى مثل ذلك فهلمّوا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه و نصلّي فقالوا يوم السبت لليهود و يوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زُرارة فصلّى بهم يومئذٍ ركعتين و ذكّرهم فسمّوه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام و اما اول جمعة جمّعها رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قُباءً على بني عمرو بن عوف و اقام بها يوم الاثنين و الثلثاء و الاربعاء و الخميس و اسّس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوٰة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادٍ لهم فخطب و صلّى الجمعة - و عن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث - افتخروا بانهم اولياء الله و احبّاؤه فكذّبهم في قولهم فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ - و بانهم اهل الكتاب و العرب لا كتاب لهم فشبّههم بالحمار يحمل اسفارا - و بالسبت و انه ليس للمسلمين مثله فشرح الله لهم الجمعة - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خُلق آدم و فيه أُدخل الجنّة و فيه أُهبط الى الارض و فيه تقوم الساعة و هو عند الله يوم المزيد - و عنه عليه السلام اتاني جبرئيل و في كفّه مرآة بيضاء و قال هٰذه يوم الجمعة يُعرضها عليك ربّك لتكون لك عيدا و لامّتك من بعدك و هو سيّد الايام عندنا و نحن ندعوه الى الاخرة يوم المزيد - و عنه ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار - و عن كعب ان الله فضّل من البُلدان مكّة - و من الشهور رمضان - و من الايام الجمعة - و قال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد و وُقي فتنة القبر - و في الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملئكة على ابواب المسجد بايديهم صُحف من فضّة و اقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم و كانت الطُرُقات في ايام السلف وقت السحر و بعد الفجر مغتصّة بالمبكّرين يمشون بالسُرُج - و قيل اول بدعة أُحدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة - و عن ابن مسعود انه بكّر فرأى ثُلثة نفر سبقوه فاغتمّ و اخذ يعاتب نفسه يقول اراكِ رابع اربعة و ما رابع اربعة بسعيد - و لا تقام الجمعة عند ابي حنيفة رحمه الله الا في مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعة و لا تشريق و لا فطر و لا اضحى الا في مصر جامع و المصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود و نفذت فيه الاحكام و من شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها و له امام عادل او جائر الحديث و قوله اربع الى الوُلاة الفيءُ و الصدقاتُ و الحدودُ و الجمعاتُ فان أمّ رجل بغير اذن الامام او من ولّاه من قاض او صاحب شُرْطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد فصلّى بهم جاز - و هي تنعقد بثلثة سوى الامام - و عند الشافعي رحمه الله باربعين - و لا جمعة على

تُفْلِحُونَ ۝ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝

المسافرين و العبيد و النساء و المَرْضى و الزَّمْنى و لا على الاعمى عند ابي حنيفة و لا على الشيخ الذي لا يمشي الا بقائد - وقرأ عمر و ابن عباس و ابن مسعود و غيرهم فَامْضُوا - و عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرأ فَاسْعَوْا فقال من اقرأك هذا قال أُبيّ بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو كانت فَاسْعَوْا لسعيتُ حتى يسقط ردائي - وقيل المراد بالسعي القصد دون العَدْو والسعيُ التصرف في كل عمل و منه قوله تعالى فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ - وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى - و عن الحسن ليس السعي على الأقدام و لكنه على النيّات و القلوب - و ذكر محمد بن الحسن في موطّاه ان ابن عمر سمع الاقامة و هو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد و هذا لا بأس به مالم يجهد نفسه [إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ] الى الخطبة والصلوة و لتسمية الله الخطبةَ ذكرًا له قال ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمّى ذكرًا لله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز - و عن عثمن رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله و أُرتج عليه فقال ان ابابكر وعمر كانا يُعدّان لهذا المقام مقالا و انكم الى امام فعّال احوج منكم الى امام قوّال و سيأتيكم الخطب ثم نزل و كان ذلك بحضرة الصحابة و لم يُنكر عليه احد - و عند صاحبَيْه و الشافعيّ لابدّ من كلام يسمّى خطبة - فان قلت كيف يفسّر ذكر الله بالخطبة و فيها ذكر غير الله - قلت ما كان من ذكر رسول الله و الثناء عليه و على خُلَفائه الراشدين و أتقياء المؤمنين و الموعظة و التذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الظَّلَمة و ألقابهم و الثناء عليهم و الدعاء لهم و هم احقّاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان و هو من ذكر الله على مراحلَ و اذا قال المُنْصت للخطبة لصاحبه صَهْ فقد لغا افلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لاغيًا نعوذ بالله من غربة الاسلام و نكد الايام - اراد الامر بترك ما يُذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا و انما خصّ البيع من بينها لان يوم الجمعة يومٌ يهبط الناس فيه من قُراهم و بواديهم و ينصبّون الى المصر من كل أوْب و وقتُ هبوطهم و اجتماعهم و اقتصاص الأسواق بهم اذا انتفخ النهار و تعالى الضحى و دنا وقت الظهيرة و حينئذ تحرّ التجارة و يتكاثر البيع و الشراء فلمّا كان ذلك الوقت مظنّة الذهول بالبيع عن ذكر الله و المضيّ الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الآخرة و اتركوا تجارة الدنيا و اسعَوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه و اربح [وَذَرُوا الْبَيْعَ] الذي نفعه يسير و ربحه مقارب - فان قلت فاذا كان البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محرّما فهل هو فاسد - قلت عامّة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه و انما حرم لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة في الارض المغصوبة و الثوب المغصوب و الوضوء بماء مغصوب - و عن بعض الناس انه فاسد - ثم اطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار و ابتغاء الربح مع التوصية باكثار الذكر و ان لا يُلهيهم شيء من

كلماتها ١٨٣ — سورة المنفقون مدنية وهي احدى عشر اية وفيها ركوعان • — حروفها ٨٢١ — سورة المنفقون ٦٣ — الجزء ٢٨ — ع ١٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِذَا جَآءَكَ الْمُنٰفِقُوْنَ قَالُوْا نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ ۘ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ ؕ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ

تجارة و لا غيرها عنه و ان تكون هممهم في جميع احوالهم و اوقاتهم موكلة به لا ينفضون عنه لان فلاحهم فيه و فوزهم منوط به - و عن ابن عباس لم يؤمروا بطالب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى و حضور الجنائز و زيارة اخ في الله - و عن الحسن و سعيد بن المسيب طلب العلم - و قيل صلوة التطوع - و عن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الاية - و روي ان اهل المدينة اصابهم جوع و غلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام و النبي صلى الله عليه و اله و سلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل ثمانية - و احد عشر - و اثنا عشر - و اربعون فقال عليه السلام و الذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا و كانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل و التصفيق و هو المراد باللهو - و عن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير - فان قلت فان اتفق تفرق الناس من الامام في صلوة الجمعة كيف يصنع - قلت ان بقي وحده او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة يستأنف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع - و عند صاحبيه اذا كبر و هم معه مضى فيها - و عند زفر اذا نفروا قبل التشهد بطلت - فان قلت كيف قال اِلَيْهَا و قد ذكر شيئين - قلت تقديره اِذَا رَاَوْا تِجَارَةً انفضوا اليها اَوْ لَهْوًا انْفَضُّوْا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه و كذلك قراءة من قرأ اِنْفَضُّوْا اِلَيْهِ - و قراءة من قرأ لَهْوًا اَوْ تِجَارَةً انْفَضُّوْا اِلَيْهَا - و قرئ اِلَيْهِمَا - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مَن قرأ سورة الجمعة اُعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة و بعدد من لم يأتها في امصار المسلمين •

سورة المنٰفقون

ارادوا بقولهم [نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ] شهادة واطأت فيها قلوبهم السنتهم فقال الله عز و جل قالوا ذلك [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ] ان الامر كما يدل عليه قولهم اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ [وَاللّٰهُ يَشْهَدُ] انهم [لَكٰذِبُوْنَ] في قولهم نَشْهَدُ و آدعائهم فيه المواطاة - او انهم لَكٰذِبُوْنَ فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة - او اراد وَاللّٰهُ يَشْهَدُ انهم لَكٰذِبُوْنَ عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ كذب و خبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه - فان قلت اي فائدة في قوله وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ - قلت لو قال قالوا نَشْهَدُ اَنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ انهم لكاذبون لكان يُوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ ليميط هذا الابهام - [اتَّخَذُوْٓا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً] - يجوز ان يراد ان قولهم نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ

لَكَٰذِبُونَ ۝ اتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ

يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل اَشْهَدُ و اَشْهَدُ بالله و اَعْزِمُ و اعزِمُ بالله في موضع اُقسم و اُولي وبه استشهد ابو حنيفة على ان اشهدُ يمينٌ - و يجوز ان يكون وصفًا للمنافقين في استجنانهم بالايمان - و قرأ الحسن اِيْمَانَهُمْ اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم و يعضده قوله ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا [سَاءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] من نفاقهم و صدّهم الناس عن سبيل الله و في سَاءَ معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين - [ذٰلِكَ] اشارة - الى قوله سَاءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اصروا الناس اعمالا بسبب اَنَّهُمْ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا - او الى ما وصف من حالهم في النفاق و الكذب و الاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب اَنَّهُمْ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا [فَطُبِعَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ] فجسروا على كل عظيمة - فان قلت المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا - قلت فيه ثلثة اوجه - احدها اٰمَنُوْا اي نطقوا بكلمة الشهادة و فعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثُمَّ كَفَرُوْا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك و تبيّن بما اطّلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله مُحَمَّد حقًا فنحن حمير و قولهم في غزوة تبوك أيطمع هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى و قيصر هيهات و نحوه قوله تعالى يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوْا و لَقَدْ قَالُوْا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوْا بَعْدَ اِسْلَامِهِمْ اي و ظهر كفرهم بعد ان اسلموا و نحوه قوله لَا تَعْتَذِرُوْا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ - و الثاني اٰمَنُوْا اي نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله وَ اِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا الى قوله اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُوْنَ - و الثالث ان يراد اهل الردة منهم - و قرئ فَطَبَعَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ - و قرأ زيد بن عليّ رضي الله عنه فَطَبَعَ اللّٰهُ • كان عبد الله بن اُبَيّ رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان و قوم من المنافقين في مثل صفته و هم رؤساء المدينة و كانوا يحضرون مجلس رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فيستندون فيه و لهم جهارة المناظر و فصاحة الالسن فكان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و من حضر يُعجبون بهَيْاكلهم و يسمعون الى كلامهم - فان قلت ما معنى قوله [كَاَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ] - قلت شبّهوا في استنادهم و ما هم الا اجرام خالية عن الايمان ; الخير بالخُشب المسنّدة الى الحائط و لان الخشب اذا انتُفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظانّ الانتفاع و ما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبّهوا به في عدم الانتفاع - و يجوز ان يراد بالخُشب المُسَنَّدة الاصنام المنحوتة من الخُشب المسنّدة الى الحيطان شبّهوا بها في حسن صُوَرهم و قلّة جدواهم - و الخطاب في [رَاَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ] لرسول الله او لكل من يخاطب - و قرئ يُسْمَعْ على البناء للمفعول و موضع كَاَنَّهُمْ خُشُبٌ رفع على هم كَاَنَّهُمْ خُشُبٌ او هو كلام مستأنف لا محل له - وقرئ خُشُبٌ جمع خَشِبَة كبَدَنة وبُدْن - و خُشُبٌ كثَمَرة وثُمُر - و خَشَبٌ كمَدَرة

خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ۚ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ

و مَدَر وهي في قراءة ابن عباس - و عن اليزيدي انه قال في خُشُب جمع خَشْباء و الخشباء الخشبة التي دُعرجوفها شُبّهوا بها في نفاقهم و فساد بواطنهم -[عَلَيْهِمْ] ثاني مفعولي يَحْسَبُونَ اي يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ واقعة عَلَيْهِمْ و ضارّة لهم لجبنهم و هلعهم و ما في قلوبهم من الرعب اذا نادى منادٍ في العسكر او انفلتت دابّة او أنشدت ضالّة ظنّوه ايقاعا بهم - و قيل كانوا على رجل من ان يُنزل الله فيهم ما يهتك استارهم و يُبيح دماءهم و اموالهم و منه اخذ الاخطل * شعر * ما زالت تحسب كل شيء بَعدهم * خيلًا تكرّ عليهم و رجالا * يوقف على عَلَيْهِمْ و يبتدأ هُمُ الْعَدُوُّ اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء العدوّ المداجي الذي يكاشرك و تحت ضلوعه الداء الدويّ [فَاحْذَرْهُمْ] و لا تغترر بظاهرهم - و يجوز ان يكون هُمُ الْعَدُوُّ المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير - فان قلت فحقّه ان يقال هي العدو - قلت منظور فيه الى الخبر كما ذكر في هٰذَا رَبِّي - و ان يقدّر مضاف محذوف على يَحْسَبُونَ كُلَّ اهل صَيْحَةٍ [قَاتَلَهُمُ اللَّهُ] دعاء عليهم و طلب من ذاته ان يُلعنهم و يُخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك [أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ] كيف يُعدَلون عن الحق تعجبا من جهلهم و ضلالتهم [لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ] عطفوها و اميلوها اعراضا عن ذلك و استكبارا - قرئ بالتخفيف و التشديد للتكثير - روي ان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم حين لقي بني المصطلق على المُرَيْسيع و هو ماء لهم و هزمهم و قتل منهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد اجير لعمر يقود فرسه و سنان الجُهَنيّ حليف لعبد الله بن أُبَيّ و اقتتلا فصرخ جهجاه يا لَلمهاجرين و سنان يا لَلانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين و لطم سنانا فقال عبد الله لجعال و انت هناك و قال ما صحبنا مُحَمّدا الا لنُلْطَم والله ما مثلنا و مثلهم الا كما قال سَمِّنْ كلبك يأكلك اما و الله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الاعزّ منها الاذلّ عنى بالاعزّ نفسه و بالاذلّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ثم قال لقومه ما اذا فعلتم بانفسكم احالتموهم بلادكم و قاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال و ذويه فضلَ الطعام لم يركبوا رقابكم و لَاوْشكوا ان يتحوّلوا عنكم فلا تُنفقوا عليهم حتى يَنفضّوا من حول مُحَمّد فسمع بذلك زيد بن ارقم و هو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك و مُحَمّد في عزّ من الرحمٰن و قوّة من المسلمين فقال عبد الله اسكُتْ فانما كنت العبُ فاخبر زيد رسول الله فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله قال اذن ترعد انفٌ كثيرة بيثرب قال فان كرهتَ ان يقتله مهاجريّ فأمُرْ به انصاريًا فقال فكيف اذا تحدّث الناس ان مُحَمّدا يقتل اصحابه و قال عليه السلام لعبد الله انتَ صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك و ان زيدا لكاذب فهو قوله تعالى اتّخذوا أيمانهم جُنّةً فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا و كبيرنا لا تصدّق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهمَ - و روي ان رسول الله صلّى

سورة المنافقون ٦٣ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ط لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ط إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۝ هُمُ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ لَا تُنْفِقُوْا
الجزء ٢٨ عَلٰى مَنْ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ حَتّٰى يَنْفَضُّوْا ط وَلِلّٰهِ خَزَآئِنُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلٰكِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَا يَفْقَهُوْنَ ۝
ع ١٣ يَقُوْلُوْنَ لَئِنْ رَّجَعْنَآ إِلَى الْمَدِيْنَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ط وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهٖ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَلٰكِنَّ
الْمُنٰفِقِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ ع يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَآ أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ج وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ

اللّٰه عليه و اٰله و سلّم قال له لعلك غضبتَ عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا قال فلعله شُبّه عليك قال لا فاما نزلت لحق رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم زيدا من خلفه فعرّك اذنه و قال وفت اذنك يا غلامُ ان الله قد صدّقك و كذّب المنافقين و اما ارى عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه حُباب و هو عبد الله بن عبد الله غيّر رسول الله اسمه و قال ان حبابا اسم شيطان و كان مخالصا و قال وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعزّ و انا الاذلّ فلم يزل حبيساً في يده حتى امره رسول الله بتخليته - و روي انه قال له لئن لم تُقرّ لله و رسوله بالعزّ لاضربنّ عنقك فقال ويحك أما علمتَ انت قال نعم فلما رأى منه الجدّ قال اشهد ان العزّة لله و لرسوله و للمؤمنين فقال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لابنه جزاك الله عن رسوله و عن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك أي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوّى رأسه ثم قال امرتموني ان أومن فاٰمنت و امرتموني ان أزكّي مالي فزكّيت فما بقي الا ان اسجد لمحمّد فنزلت وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ و لم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى و مات [سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ] الاستغفار و عدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدّون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم - و قرئ اِسْتَغْفَرْتَ على حذف حرف الاستفهام لان اَمْ المعادلة تدلّ عليه - وقرأ ابو جعفر اَسْتَغْفَرْتَ اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما في السّحر واللّٰه [يَنْفَضُّوْا] يتفرّقوا - و قرئ يُفْضُّوا من انفضّ القوم اذا فنيت أزوادهم و حقيقته حانَ لهم ان يُنفضوا مزاودهم [وَلِلّٰهِ خَزَآئِنُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ] و بيده الارزاق و القسم فهو رازقهم منها و ان ابى اهل المدينة ان يُنفقوا عليهم [وَلٰكِنَّ] عبد الله واضرابه جاهلون [لَا يَفْقَهُوْنَ] ذاك فيهذون بما يزيّن لهم الشيطان - و قرئ لَيَخْرُجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ بفتح الياء - و لَيُخْرَجَنَّ على البناء للمفعول - و قرأ الحسن و ابن ابي عبلة لَنُخْرِجَنَّ بالنون و نصب الاعزّ و الاذلّ و معناه خروج الاذلّ او اخراج الاذلّ او مثل الاذلّ [وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ] الغلبة و القوّة و لمن اعزّه الله و ايّده من رسوله و من المؤمنين و هم الاخصّاء بذلك كما ان المذلّة والهوان للشيطان و ذويه من المنافقين والكافرين - و عن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثّة أنستُ على السلام و هو العزّ الذي لا ذلّ معه و الغنى الذي لا فقر معه - و عن الحسن بن عليّ ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه و لكنه عزة وتلا هذه الاية - [لَا تُلْهِكُمْ] لا تشغلكم [أَمْوَالُكُمْ] و التصرف فيها و السعي في تدبير امرها و التهالك على طلب النماء فيها بالتجارة و الاغتلال و ابتغاء

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ع

النتاج و التلذذ بها و الاستمتاع بمنافعها [وَلَا أَوْلَادُكُمْ] و سروركم بهم و شفقتكم عليهم و القيام بمؤنهم و تسوية ما يُصلحهم من معايشهم في حيٰوتكم و بعد مماتكم و قد عرفتم قدر منفعة الاموال و الاولاد و انه اهون شيء و ادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله و ايثاره عليها [وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ] يريد الشغل بالدنيا عن الدين [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني - و قيل ذكر الله الصلوات الخمس - و عن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله - وقيل القرآن - و عن الكلبي الجهاد مع رسول الله - مِنْ في [مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ] للتبعيض و المراد الانفاق الواجب [مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ] من قبل ان يرى دلائل الموت و يعاين ما يأيس معه من الامهال و يضيق به الخناق و يتعذر عليه الانفاق و يفوت وقت القبول فيتحسر على المنع و يعضّ انامله على فقد ما كان متمكّنا منه - و عن ابن عباس تصدّقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة و لا ينفع عمل - و عنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكّي و اذا اطاق الحجّ ان يحجّ من قبل ان يأتيه الموت فيسأل ربّه الكرّة فلا يُعطاها - و عنه انها نزلت في مانعي الزكوٰة و والله لو رأى خيرا لما سأل الرجعة فقيل له اما تتّقي الله يسأل المؤمنون الكرّة قال نعم اذا اقرأ عليكم به قرآنا يعني انها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها - و كذا عن الحسن ما من احد لم يزكّ و لم يصُمْ و لم يحجّ الا سأل الرجعة - و عن عكرمة انها نزلت في اهل القبلة [لَوْلَا أَخَّرْتَنِي] و قرىء أَخَّرْتَنِي يريد هلّا اخّرت موتي [إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ] الى زمان قليل [فَأَصَّدَّقَ] وقرأ أُبَيّ فَأَتَصَدَّقَ على الاصل - وقرىء [وَأَكُنْ] عطفا على محل فَأَصَّدَّقَ كأنه قيل ان اخرتني أَصَّدَّقْ وَأَكُنْ - و من قرأ وَأَكُونَ على النصب فعلى اللفظ - وقرأ عبيد بن عمير وَأَكُونُ على وانا اكون عِدة منه بالصلاح [وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ] نفي للتأخير على وجه التاكيد الذي معناه منافاة المنفيّ الحكمةَ و المعنى انكم اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه و انه هاجمٌ لا محالة و ان الله عليم باعمالكم فمجازٍ عليها من منع واجب و غيره لم تبقَ الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات و الاستعداد لقاء الله - ، و قرىء [يَعْمَلُونَ] بالتاء - و الياء - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم مَن قرأ سورة المنافقين برىء من النفاق •

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ ۚ وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَّ مِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ۗ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۝ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَ صَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۚ وَ اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ۝ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّوْنَ وَ مَا تُعْلِنُوْنَ ۗ وَ اللّٰهُ

سورة التغابن

قدّم الظرفان ليدلّ بتقديمهما على معنى اختصاص الملك و الحمد بالله عزّ و جلّ و ذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مُبدئ كل شيء و مُبدعه و القائم به و المهيمن عليه و كذلك الحمدُ لان اصول النعم و فروعها منه و اما مُلك غيره فتسليط منه و استرعاء و حمدهُ اعتدادٌ بان نعمة الله جرت على يده [هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَّ مِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ] يعني فمنكم اتٍ بالكفر و فاعل له و منكم اتٍ بالايمان و فاعل له كقوله وَ جَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتٰبَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَ كَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ والدليل عليه قوله وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ اي عالم بكفركم و ايمانكم الذين هما من عملكم و المعنى هو الذي تفضّل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق و الايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح و تكونوا باجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم مع تمكّنكم بل تشعّبتم شُعَبا و تفرقتم أمَما فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَّ مِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ و قدّم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم - و قيل هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ بالخلق و هم الدهرية وَّ مِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ به - فان قلت نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر و لكن قد سبق في علم الله الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر و لم يختاروا غيره فما دعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم و هل خلقُ القبيح و خالقُ فاعل القبيح الا واحد و هل مثله الا مثل مَن وَهَب سيفا باترا لمن شُهر بقطع السبيل و قتل النفس المحرّمة فتقتل به مؤمنا اما يُطبق العقلاء على ذمّ الواهب و تعنيفه و الدقّ في فروته كما يذمّون القاتل بل انحاءهم باللوائم على الواهب اشدّ - قلت قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة و خلق فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا و ان يكون له وجه حسن و خفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جَهْلنا بداعي الحكمة الى خلقها • [بِالْحَقِّ] بالغرض الصحيح و الحكمة البالغة و هو ان جعلها مَقارّ المكلّفين ليعملوا فيجازيهم [وَ صَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ] - وقرئ صَوَّرَكُمْ بالكسر لتكسّروا و اليه مصيركم فجزاؤكم على الشكر و التفريط فيه - فان قلت كيف احسن صُوَرهم - قلت جعلهم احسن الحيوان كله و ابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنّى ان يكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور و من حسن صورته انه خلق منتصبا غير مُنكَبّ كما قال عزّ و علا فِيْ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ -

سورة التغابن ٦٤ الجزء ٢٨ ع ١٤

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝
زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ ۝ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ

فان قلت فكم من دميم مشوّه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون ـ قلت لا سماجة ثمة ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات و مراتب فللانحطاط بعض الصُّوَر عن مراتب ما فوقها انحطاطا بيّنا و اضافتها الى الموفى عليها لا تُستملح و الا فهي داخلة في حيّز الحسن غير خارجة من حدّه الا ترى انك قد تُعجب بصورة و تستملحها و لا ترى الدنيا بها ثم ترى اصلح و اعلى في مراتب الحسن فينبذوا عن الاولى طرفك و تستثقل النظر اليها بعد اقتذائك بها و تهالك عليها ـ و قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال و البيان ـ ثم بعلمه ما في السموات و الارض ثم بعلمه ما يُسرّه العباد و يُعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور انّ شيئا من الكليات و الجزئيات غير خافٍ عليه و لا عازبٌ عنه فحقّه ان يتّقى و يحذر و لا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه و تكرير العلم في معنى تكرير الوعيد و كاما ذكره بعد قوله فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ كما ترى في معنى الوعيد على الكفر و انكار ان يعصى الخالق و لا تشكر نعمته فما اجهل من يمزج الكفر بالخلق و يجعله من جملته و الخلق اعظم نعمة من الله على عباده و الكفر اعظم كفران من العباد لربّهم [أَلَمْ يَأْتِكُمْ] الخطاب لكفّار مكّة ـ و [ذَٰلِكَ] اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا و ما أعدّ لهم من العذاب في الأخرة [بِأَنَّهُ] بان الشان و الحديث كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ ـ [أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا] انكروا ان يكون الرسل بشرا و لم ينكروا ان يكون الله حجرا [وَاسْتَغْنَى اللَّهُ] اطلق ليتناول كل شيء و من جملته ايمانهم و طاعتهم ـ فان قلت قوله وَتَوَلَّوْا وَّ اسْتَغْنَى اللَّهُ يُوهم وجود التولّي و الاستغناء معاً و الله تعالى لم يزل غنيّا ـ قلت معناه و ظهر استغناء الله حيث لم يُلجئهم الى الايمان و لم يضطرّهم اليه مع قدرته على ذلك ـ الزَّعم ادّعاء العلم و منه قوله عليه السلام زعموا مطيّةُ الكذب ـ و عن شريح لكل شيء كنية و كنية الكذب زعموا و يتعدّى الى المفعولين تعدّي العلم قال ٭ ع ٭ و لم ازعمك عن ذاك معزلا ٭ و ان مع ما في حيّزه قائم مقامهما ـ و [الَّذِينَ كَفَرُوا] اهل مكّة ـ و [بَلَىٰ] اثبات لما بعد لن و هو البعث [وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ] اي لا يصرفه عنه صارف و عنى بِرَسُولِهِ و النُّور مُحَمّدا صلّى الله عليه و اله و سلّم و القرآن ـ و قيل يَجْمَعُكُمْ وَيُكَفِّرْ وَيُدْخِلْهُ بالياء ـ و النون ـ فان قلت بم انتصب الظرف ـ قلت بقوله لَتُنَبَّؤُنَّ او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل و الله معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار اذكر [لِيَوْمِ الْجَمْعِ] ليوم يجمع فيه الاولون و الاخرون [التَّغَابُنِ] مستعار من تغابن القوم في التجارة و هو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء اللتي كانوا يَنْزِلونها لو كانوا سُعَداء و نزول الاشقياء منازل السُّعَداء اللتي كانوا يَنْزِلونها لو كانوا اشقياء و فيه تهكّم

سورة التغابن ٦٤ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُّكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاٰتِهٖ وَيُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا
الجزء ٢٨ الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ۗ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ خٰلِدِيْنَ
ع ١٥ فِيْهَا ۗ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝ مَآ اَصَابَ مِنْ مُّصِيْبَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ۗ وَمَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهٗ ۗ وَاللّٰهُ بِكُلِّ
التغابن شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ ۚ فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاِنَّمَا عَلٰى رَسُوْلِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ۝ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا
هُوَ ۗ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ وَاَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوْهُمْ ۚ
وَاِنْ تَعْفُوْا وَتَصْفَحُوْا وَتَغْفِرُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ اِنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۗ وَاللّٰهُ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ۝

بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن و في حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما من عبد يدخل الجنة الا أري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا و ما من عبد يدخل النار الا أري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة - و معنى ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ و قد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له و ان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا و ان جلّت و عظمت [صَالِحًا] صفة للمصدر اي عملا صالحا • [اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ] الا بتقديره ومشيّته كأنه اذن للمصيبة ان تصيبه [يَهْدِ قَلْبَهٗ] يلطف به و يشرحه للازدياد من الطاعة و الخير - و قيل هو الاسترجاع عند المصيبة - و عن الضحاك يَهْدِ قَلْبَهٗ حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليُخْطئه و ما اخطأه لم يكن ليصيبه - و عن مجاهد ان ابتُلي صبر و ان اعطي شكر و ان ظُلم غفر - و قرئ يُهْدَ قَلْبُهٗ على البناء للمفعول - و القلب مرفوع - او منصوب و وجه النصب ان يكون مثل سَفِهَ نَفْسَهٗ اي يُهد في قلبه - و يجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضالّ عن قلبه بعيد منه و المؤمن واجد له مهتد اليه كقوله لِمَنْ كَانَ لَهٗ قَلْبٌ - و قرئ نَهْدِ قَلْبَهٗ بالنون - و يَهْدِ قَلْبُهٗ بمعنى يهتدي - و يَهْدَأْ قَلْبُهٗ يطمئن - و يَهْدِ - و يَهْدَا على التخفيف [وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ] يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيفعله و يمنعه [فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ] فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبلّغ و يبيّن فحسب [وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ] بعث لرسول الله على التوكل عليه و التقوي به في امره حتى ينصره على من كذّبه و تولّى عنه • اِنَّ من الازواج ازواجا يعادين بعولتهن و يخاصمنهم و يجلبن عليهم و من الاولاد اولادا يعادون اباءهم و يعقونهم و يجرّءونهم الغصص و الاذى [فَاحْذَرُوْهُمْ] الضمير للعدوّ - او للازواج و الاولاد جميعا اي لمّا علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدوّ فكونوا منهم على حذر و لا تأمنوا غوائلهم و شرهم [وَاِنْ تَعْفُوْا] عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة و لم تقابلوهم بمثلها [فَاِنَّ اللّٰهَ] يغفر لكم ذنوبكم ويكفّر عنكم سيّئاتكم - و قيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبّطهم ازواجهم و اولادهم و قالوا تنطلقون و تضيّعوننا فرقّوا لهم و وقفوا فلما هاجروا بعد ذلك و رأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين اردوا ان يعاقبوا ازواجهم و اولادهم فنزلن لهم العفو - و قيل قالوا لهم اين تذهبون و تدعون بلدكم و عشيرتكم و اموالكم فغضبوا عليهم و قالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نُصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحذّروا ان يعفوا عنهم و يردّوا اليهم البرّ

فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَاَطِيعُوا وَاَنْفِقُوا خَيْرًا لِاَنْفُسِكُمْ ۗ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهٖ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ سورة الطلاق ٦٥
اِنْ تُقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللّٰهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ع الجزء ٢٨

كلماتها ٢٩٨ — سورة الطلاق مدنيّة وهي اثنا عشر اٰية وفيها ركوعان • — حروفها ١٢٣٧ — ع ١٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝

يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَاَحْصُوا الْعِدَّةَ ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ رَبَّكُمْ ۚ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ

و الصلة - و قيل كان عوف بن مالك الاشجعيّ ذا اهل و ولد فاذا اراد ان يغزو تعلّقوا به و بكوا اليه و رقّقوه فكأنه همّ باذاهم فنزلت [فِتْنَةٌ] بلاء و محنة لانهم يُوقعون في الاثم و العقوبة و لا بلاء اعظم منهما الا ترى الى قوله [وَاللّٰهُ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيمٌ] و في الحديث يؤتى برجل يوم القيٰمة يقال اكل عياله حسناته - و عن بعض السلف العيال سُوس الطاعات - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه كان يخطب فجاء الحسن و الحسين و عليهما قميصان احمران يعثران و يقومان فنزل اليهما فاخذهما و وضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انّمَا اَمْوَالُكُمْ وَ اَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ رأيتُ هٰذَيْنِ الصبيّين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته - و قيل اذا امكنكم الجهاد و الهجرة فلا يفتنّكم الميل الى الاموال و الاولاد عنهما [مَا اسْتَطَعْتُمْ] جهدكم و وُسعكم اي ابذلوا فيها استطاعتكم [وَاسْمَعُوا] ما توعظون به [وَاَطِيعُوا] فيما تؤمرون به و تنهون عنه و اَنْفِقُوا] في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها [خَيْرًا لِاَنْفُسِكُمْ] نصب بمحذوف تقديره ايتوا خيرًا لانفسكم و افعلوا ما هو خير لها و انفعُ و هذا تاكيد للحثّ على امتثال هذه الاوامر و بيانٌ لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال و الاولاد و ما انتم عاكفون عليه من حبّ الشهوات و زخارف الدنيا و ذكرُ القرض تلطُّف في الاستدعاء [يُضٰعِفْهُ لَكُمْ] يكتب لكم بالواحدة عشرا و سبع مائة الى ما شاء من الزيادة - و قرئ يُضَعِّفْهُ - [شَكُورٌ] مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب و كذلك [حَلِيمٌ] يفعل بكم ما يفعل مَن يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة التغابن دُفع عنه موت الفجاءة •

سورة الطلاق

خُصّ النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بالنداء و عُمّ بالخطاب لانّ النبيّ امام امّته و قدوتهم كما يقال لرئيس القوم و كبيرهم يا فلان افعلوا كيتَ و كيتَ اظهارا لتقدمه و اعتبارا لترئّسه و انه مدارُ قومه و لسانُهم و الذي يصدرون عن رأيه و لا يستبدّون بامر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم و سادًا مسدّ جميعهم و معنى [اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ] اذا اردتم تطليقهن و هممتم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه و منه كأنّ الماشيَ الى الصلوٰة و المنتظرلها في حكم

المصلي [فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ] فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها . و في قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ و اذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها و المراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن و هذا احسن الطلاق و ادخله في السنة و ابعده من الندم . و يدل عليه ما روي عن ابراهيم النخعي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كانوا يستحبون ان لا يطلقوا ازواجهم للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة و كان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلثا في ثلثة اطهار . و قال مالك بن انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة و كان يكره الثلاث مجموعة كانت او متفرقة . و اما ابو حنيفة و اصحابه فانما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلا لما روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه قال لابن عمر حين طلق امرأته و هي حائض ما هكذا امرك الله انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا و تطلقها لكل قرء تطليقة . و روي انه قال لعمر مُرْ ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء . و عند الشافعي لا بأس بارسال الثلث و قال لا اعرف في عدد الطلاق سنة و لا بدعة و هو مباح . فمالك يراعي في طلاق السنة الوحدة و الوقت . و ابو حنيفة يراعي التفريق و الوقت . و الشافعي يراعي الوقت وحده . فان قلت هل يقع الطلاق المخالف للسنة . قلت نعم و هو انم لما روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان رجلا طلق امرأته ثلثا بين يديه فقال أتلعبون بكتاب الله و انا بين اظهركم . و في حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارأيت لو طلقتها ثلثا فقال له اذن عصيت و بانت منك امرأتك . و عن عمر رضي الله عنه انه كان لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلثا الا اوجعه ضربا و اجاز ذلك عليه . و عن سعيد بن المسيب و جماعة من التابعين ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلث لم يقع و شبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف . فان قلت كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغر او كبر او حمل و غير المدخول بها . قلت الصغيرة و الآيسة و الحامل كلهن عند ابي حنيفة و ابي يوسف يفرق عليهن الثلث في الاشهر و خالفهما محمد و زفر في الحامل فقالا لا تطلق للسنة الا واحدة و اما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الا واحدة و لا يراعى الوقت . فان قلت هل يكره ان تطلق المدخول بها واحدة بائنة . قلت اختلفت الرواية فيه عن اصحابنا و الظاهر الكراهة . فان قلت قوله اذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ عام يتناول المدخول بهن و غير المدخول بهن من ذوات الاقراء و الآيسات و الصغائر و الحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن . قلت لا عموم ثمة و لا خصوص و لكن النساء اسم جنس للاناث من الانس و هذه الجنسية معنى قائم في كلهن و في بعضهن فجاز ان يراد بالنساء هذا و ذاك فلما قيل فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ علم انه اطلق على بعضهن و هن المدخول بهن من المعتدات بالحيض [وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ] واضبطوها بالحفظ و اكملوها ثلثة اقراء مستقبلات

بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ

كواصل لا نقصان فيهن [وَلَا تُخْرِجُوهُنَّ] حتى تنقضي عدتهن [مِنْ بُيُوتِهِنَّ] من مساكنهن التي يسكنها قبل العدّة و هي بيوت الازواج و اُضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى - فان قلت ما معنى الجمع بين اخراجهم وخروجهن - قلت معنى الاخراج ان لا يُخرجهن البعولةُ غضباً عليهن و كراهةً لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن و ان لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بانّ اذنهم لا اثر له في رفع الحظر [وَلَا يَخْرُجْنَ] بانفسهن ان اردن ذلك [إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ] قرئ بفتح الياء - وكسرها - قيل هي الزنا يعني إلّا ان يزنين فيُخْرَجن لاقامة الحدّ عليهن - و قيل إلّا ان يطلْقن على النشوز و النشوزُ يسقط حقها في السكنى - و قيل إلّا ان يبذون فيحلّ اخراجهن لبذائهن و يؤكده قراءة أُبيّ إِلَّا أَنْ يَفْحُشْنَ عَلَيْكُمْ - و قيل خروجها قبل انقضاء العدّة فاحشةٌ في نفسه - الامر الذي يُحدثه الله ان يقلّب قلبه من بغضها الى محبتها و من الرغبة عنها الى الرغبة فيها و من عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها و المعنى فطلّقوهن لعدّتهن و احصوا العدّة لعلّكم ترغبون و تندمون فتراجعون [فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ] و هو اُخر العدّة و شارفنه فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة و الامساك بالمعروف و الاحسان و ان شئتم فتركُ الرجعة و المفارقةُ و اتّقاء الضرار و هو ان يراجعها في اُخر عدّتها ثم يطلّقها تطويلاً للعدّة عليها و تعذيباً لها [وَأَشْهِدُوا] يعني عند الرجعة و الفرقة جميعا و هذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة كقوله تعالى وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ - و عند الشافعيّ هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة - و قيل فائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد و ان لا يُتّهم في امساكها و لئلّا يموت احدهما فيدّعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث - [مِنْكُمْ] قال الحسن من المسلمين - وعن قتادة من اَحْراركم [لِلَّهِ] لوجهه خالصا و ذلك ان يُقيموها لا للمشهود له و لا للمشهود عليه و لا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحقّ و دفع الظلم كقوله تعالى قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ-اي [ذَٰلِكُمْ] الحثّ على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يُوعَظُ به - [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ] - يجوز ان يكون جملة اعتراضية مؤكّدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنّة و طريقه الاحسن و الابعد من الندم و يكون المعنى وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فطلّقَ للسنّة و لم يضارّ المعتدّة و لم يخرجها من مسكنها و احتاط فاشهدَ [يَجْعَلْ] الله [لَهُ مَخْرَجًا] مما في شان الازواج من الغموم و الوقوع في المضائق و يفرّج عنه و ينفّس و يُعطه الخلاص [وَيَرْزُقْهُ مِنْ] وجه لا يُخطره بباله و لا يحتسبه ان اوفى المهر وادّى الحقوق و النفقات و قلّ ماله - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم انه سُئل عمّن طلّق ثلثا او الفا هل

بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَالّٰٓئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِّسَآئِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلٰثَةُ أَشْهُرٍ وَّالّٰٓئِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَّضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝ ذٰلِكَ أَمْرُ اللّٰهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاٰتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۝ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ

له من مخرج فتلاها - و عن ابن عباس انه سُئل عن ذلك فقال لم تتّقِ الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلث و الزيادة اثم في عنقك - و يجوز ان يُجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ يعني و من يتق الله يجعل له مخرجا و مخلصا من غموم الدنيا و الاخرة - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه قرأها فقال مخرجا من شُبُهات الدنيا و من غَمَرات الموت و من شدائد يوم القيٰمة - و قال عليه السلام انّي لاعلم اٰية لو اخذ الناس بها لكفتهم وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ فما زال يقرأها و يُعيدها - و روي ان عوف بن مالك الاشجعي اسرَ المشركون ابنًا له يسمّى سالمًا فاتى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال اُسر ابني و شكى اليه الفاقةَ فقال ما امسى عند اٰل مُحمّد الّا مُدّ فاتّقِ الله و اصبر و اكثر من قول لا حول و لا قوّة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته ان قرع ابنه الباب و معه مائة من الابل تغفّل عنها العدوّ فاستاقها فنزلت هذه الاية - بَالِغُ أَمْرِهِ اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد و لا يُعجزه مطلوب - و قرئ [بَالِغٌ أَمْرِهِ]بالاضافة - و بَالِغٌ أَمْرُهُ بالرفع اي نافذ امره - و قرأ المفضل بَالِغًا أَمْرُهُ على ان قوله قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ خبر ان و بَالِغًا حال [قَدْرًا] تقديرا و توقيتا هذا بيان لوجوب التوكل على الله و تفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق و نحوه لا يكون الا بتقديره و توقيته لم يبقَ الا التسليم للقدر و التوكل - روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدّة ذوات الاقراء فما عدّة اللائي لم يحضن فنزلت - فمعنى[إِنِ ارْتَبْتُمْ] ان اشكل عليكم حكمهن و جهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن - وقيل إِنِ ارْتَبْتُمْ في دم البالغات ميئس اليأس و قد قدّروه بستين سنة و بخمس و خمسين أهو دم حيض او استحاضة [فَعِدَّتُهُنَّ ثَلٰثَةُ أَشْهُرٍ] و اذا كانت هذه عدّة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك [وَالّٰئِي لَمْ يَحِضْنَ] هنّ الصغائر و المعنى فعدّتهن ثلثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه - اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلّقات و المتوفّى عنهن - وكان ابن مسعود و اُبيّ و ابو هريرة و غيرهم لا يفرّقون - و عن عليّ و ابن عباس عدّة الحامل المتوفّى عنها ابعد الاجلين - و عن محمد الله مَن شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل - و روت ام سلمة ان سُبَيْعة الاسلمية ولدت بعد وفات زوجها باياٍل فذكرت ذلك لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال لها قد حللت فانكحي [يَجْعَلْ لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا] ييسّر له من امره و يجعل له من عقده بسبب التقوى ٭ [ذٰلِكَ أَمْرُ اللّٰهِ] يريد ما علّم من حكم هٰؤلاء المعتدّات - و المعنى [وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ] في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام و حافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الامكان و ترك الضرار و النفقة على الحوامل و ايتاء اجر المرضعات و غير ذلك استوجب تكفير السيّئات و الاجر

مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِنْ كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ۞ لِيُنفِقْ

العظيم - [أَسْكِنُوهُنَّ] و ما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله وَمَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل أَسْكِنُوهُنَّ - فان قلت من في [مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ] ما هي - قلت هي من التبعيضية مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سُكناكم كقوله تعالى يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ اي بعض ابصارهم - قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه - فان قلت فقوله [مِنْ وُجْدِكُمْ] - قلت هو عطف بيان لقوله مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ و تفسير له كأنه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه - و الوُجد الوُسع و الطاقة - و قرئ بالحركات الثلث - و السكنى و النفقة واجبتان لكل مطلّقة - و عند مالك والشافعيّ ليس للمبتوتة الا السكنى و لا نفقة لها - و عن الحسن و حمّاد لا نفقة لها و لا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابتّ طلاقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك و لا نفقة - و عن عمر رضي الله عنه لا ندَعُ كتاب ربّنا و سنّة نبيّنا لقول امرأة لعلها نسيت او شبّه لها سمعتُ النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم يقول لها السكنى و النفقة [وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ] و لا تستعملوا معهن الضرار [لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ] في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او بشغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج - و قيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدّتها يومان ليضيّق عليها امرها - و قيل هو ان يُلجئها الى ان تفتدي منه - فان قلت فاذا كانت كل مطلّقة عندكم تجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله [وَإِنْ كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ] - قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظنّ ظانّ ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدّة الحائل فنفي ذلك الوهم - فان قلت فما تقول في الحامل المتوفّى عنها - قلت هي مختلف فيها - فاكثرهم على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من اُجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل - و عن عليّ و عبد اللّٰه و جماعة انهم اوجبوا نفقتها - [فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ] يعني هؤلاء المطلّقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية [فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ] حكمهن في ذلك حكم الاظئار - و لا يجوز عند ابي حنيفة و اصحابه الاستيجار اذا كان الولد منهن ما لم يبنّ - و يجوز عند الشافعي - الايتمار بمعنى التأمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ايتمر القوم و تأمروا اذا امر بعضهم بعضا و المعنى و ليأمر بعضكم بعضا و الخطاب للآباء و الامّهات [بِمَعْرُوفٍ] بجميل و هو المسامحة و ان لا يماكس الاب و لا تعاسر الامّ لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه و في وجوب الاشفاق عليه [وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ] فستوجد و لا تعوز مرضعة غير الامّ تُرضعه - و فيه طرف من معاتبة الامّ على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضيّة و انت ملوم - و قوله لَهُ اي للاب اي سيجد الاب غير

سورة الطلاق ٦٥ ذُوْ سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهٖ ؕ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهٗ فَلْيُنْفِقْ مِمَّآ اٰتٰىهُ اللّٰهُ ؕ لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا مَآ اٰتٰىهَا ؕ سَيَجْعَلُ اللّٰهُ
الجزء ٢٨ بَعْدَ عُسْرٍ يُّسْرًا ۝ وَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهٖ فَحَاسَبْنٰهَا حِسَابًا شَدِيْدًا وَّعَذَّبْنٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝
ع ١٧ فَذَاقَتْ وَبَالَ اَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ اَمْرِهَا خُسْرًا ۝ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا ۙ فَاتَّقُوا اللّٰهَ يٰٓاُولِى الْاَلْبَابِ ۚ الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا ۛ قَدْ اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَّسُوْلًا يَّتْلُوْا عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ مُبَيِّنٰتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا
الصّٰلِحٰتِ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ؕ وَمَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُّدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا
الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ؕ قَدْ اَحْسَنَ اللّٰهُ لَهٗ رِزْقًا ۝ اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ وَّمِنَ الْاَرْضِ مِثْلَهُنَّ

معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه [لِيُنْفِقْ] كل واحد من الموسر و المعسر ما بلغه وسعه يريد ما أمر به من الانفاق على المطلقات و المرضعات كما قال وَ مَتِّعُوْهُنَّ عَلَى الْمُوْسِعِ قَدَرُهٗ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهٗ - وقرئ لِيُنْفِقَ بالنصب اي شرعنا ذلك لينفق - وقرأ ابن ابي عبلة قُدِّرَ [سَيَجْعَلُ اللّٰهُ] موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم - او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه و لم يقصروا - [عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا] اعرضت عنه على وجه العتو و العناد [حِسَابًا شَدِيْدًا] بالاستقصاء و المناقشة [عَذَابًا نُّكْرًا] - وقرئ نُكُرًا منكرا عظيما و المراد حساب الاخرة و عذابها و ما يذوقون فيها من الوبال و يلقون من الخسر و جيء به على لفظ الماضي كقوله وَنَادٰٓى اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ - وَنَادٰٓى اَصْحٰبُ النَّارِ و نحو ذلك لان المنتظر من وعد الله ووعيده ماتحقق في الحقيقة و ماهو كائن فكأن قد كان - و قوله [اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا] تكرير للوعيد و بيان لكونه مترقبا كأنه قال اعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا اولي الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله و حذر عقابه - و يجوز ان يراد احصاء السيئات و استقصاؤها عليهم في الدنيا و اثباتها في صحائف الحفظة و ما اصيبوا به من العذاب في العاجل - وان يكون عَتَتْ و ما عطف عليه صفة للقرية وَ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ جوابا لَكَاَيِّنْ - [رَّسُوْلًا] هو جبرئيل صلوات الله عليه ابدل من ذِكْرًا لانه وُصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر نصح ابداله منه - او اريد بالذكر الشرف من قوله وَ اِنَّهٗ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ فابدل منه كأنه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه و اما لانه ذو مجد و شرف عند الله كقوله عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِيْنٍ - او جعل لكثرة ذكره لله و عبادته كأنه ذكر - او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات و في الامم كلها - او دل قوله اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكُمْ ذِكْرًا على ارسل فكأنه قيل ارسل رسولا - او اعمل ذِكْرًا في رَّسُوْلًا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر رَسُوْلًا او ذكره رَسُوْلًا - وقرئ رُسُوْلٌ على هو رسول - انزله [لِيُخْرِجَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان و العمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين و انما أمنوا بعد الانزال و التبليغ - او لِيُخْرِجَ الَّذِيْنَ عرف منهم انهم يؤمنون - قرئ يُدْخِلْهُ بالياء - والنون - [قَدْ اَحْسَنَ اللّٰهُ لَهٗ رِزْقًا] فيه معنى التعجب و التعظيم لما رزق المؤمن من الثواب * [اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ] مبتدأ و خبر - وقرئ [مِثْلَهُنَّ] بالنصب عطفا على سَبْعَ سَمٰوٰتٍ - و بالرفع على الابتداء و خبره

مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

سورة التحريم ٦٦ — الجزء ٢٨ — ع ١٨

كلماتها ٢٥٣ — حروفها ١١٢٣

سورة التحريم مدنية و هي اثنا عشر اية و فيها ركوعان •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ

مِنَ الْأَرْضِ - قيل ما في القرآن اية تدلّ على ان الارضين سبع الا هذه - و قيل بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام و غلظ كل سماء كذلك و الارضون مثل السموات [يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ] اي يجري امر الله و حكمه بينهن و مُلكه ينفذ فيهن - و عن قتادة في كل سماء و في كل ارض خَلق من خلقه و امر من امره و قضاء من قضائه - و قيل هو ما يدبّر فيهن من عجائب تدبيره - و قرئ يُنَزِّلُ الْأَمْرَ - و عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملئكة او جنّ [لِتَعْلَمُوٓا] قرئ بالياء - و التاء - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة الطلاق مات على سنّة رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم •

سورة التحريم

روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي عليّ و قد حرّمت مارية على نفسي و أبشركِ ان ابا بكر و عمر يملكان بعدي امر امّتي فاخبرت به عائشةَ و كانتا متصادقتين - و قيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك و استكتمها فلم تكتم فطلّقها واعتزل نساءه ومكث تسعًا وعشرين ليلة في بيت مارية - وروي ان عمر قال لها لو كان في ال الخطّاب خير لما طلّقك فنزل جبرئيل عليه السلام و قال راجعها فانها صوّامة قوّامة و انها لمن نسائك في الجنّة - و روي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة و حفصة فقالتا له انّا نشمّ منك ريح المغافير و كان يكره رسول الله التفل فحرّم العسل فمعناه [لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ] من ملك اليمين او من العسل - و [تَبْتَغِي] اما تفسير لتُحَرِّمُ - او حال - او استيناف و كان هذا زلّة منه لانه ليس لاحد ان يحرّم ما احلّ الله لان الله عزّ و علا انما احلّ ما احلّ لحكمة و مصلحة عرفها في احلاله فاذا حرّم كان ذلك قالب المصلحة مفسدة [وَاللَّهُ غَفُورٌ] قد غفر لك ما زللت فيه [رَّحِيمٌ] قد رحمك فلم يؤاخذك به [قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ] فيه معنيان - احدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حلّلت فلان في يمينه اذا استثنى فيها و منه حلّ ابيت اللعن بمعنى استثن في يمينك اذا اطلقها و ذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث - و الثاني قد شرع لكم تحليلها بالكفّارة - منه قوله عليه السلام لا يموت لرجل ثلثة اولاد فتمسّه النار الا تحلّةَ القسم - و قول ذي الرمة • قليلا كتحليل الالي • فان قلت ما حكم تحريم الحلال - قلت قد اختلف فيه - فابو حنيفة يراه يمينًا في كل شيء و يعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرّمه فاذا حرّم طعاما فقد حلف

على اكله او امة فعلى وطئها او زوجة فعلى الايلاء منها اذا لم تكن له نية و ان نوى الظهار فظهار و ان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين و ان نوى ثلثا فكما نوى و ان قال نويت الكذب دين فيما بينه و بين الله و لا يدين في القضاء بابطال الايلاء - و ان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام و الشراب اذا لم ينو و الا فعلى ما نوى - و لا يراه الشافعي يمينا و لكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن و ان نوى الطلاق فهو رجعي عنده - و عن ابي بكر و عمر و ابن مسعود و ابن عباس و زيد ان التحريم يمين - و عن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي - و عن علي رضي الله عنه ثلث - و عن زيد واحدة بائنة - و عن عثمن ظهار - و كان مسروق لا يراه شيئا و يقول ما ابالي احرمها ام قصعة من ثريد - و كذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتجا بقوله تعالى وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ و قوله لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ و ما لم يحرمه الله فليس لاحد ان يحرمه و لا ان يصير بتحريمه حراما و لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انه قال اما احله الله هو حرام علي و انما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه و هو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه و كفر عن يمينك ونحوه قوله تعالى وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ اي منعناه منها و ظاهر قوله قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ انه كانت منه يمين - فان قلت هل كفر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لذلك - قلت عن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه و ما تاخر و انما هو تعليم للمؤمنين - و عن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اعتق رقبة في تحريم مارية [وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ] سيدكم و متولي اموركم [وَهُوَ الْعَلِيمُ] بما يصلحكم فيشرعه لكم [الْحَكِيمُ] فلا يأمركم و لا ينهاكم الا بما توجبه الحكمة - و قيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم [بَعْضِ أَزْوَاجِهِ] حفصة و الحديث الذي اسر اليها حديث مارية و امامة الشيخين [نَبَّأَتْ بِهِ] افشته الى عائشة - و قرئ أَنْبَأَتْ بِهِ [وَأَظْهَرَهُ] واطلع النبي صلى الله عليه و اله وسلم [عَلَيْهِ] على الحديث اي على افشائه على لسان جبرئيل عليه السلام - و قيل اظهر الله الحديث على النبي من الظهور [عَرَّفَ بَعْضَهُ] اعلم ببعض الحديث تكرما - قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام - و قرئ عَرَفَ بَعْضَهُ جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك و قد عرفت ما صنعت و منه أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ و هو كثير في القرآن و كان جزاؤه تطليقه اياها - و قيل المعرف حديث الامامة و المعرض عنه حديث مارية - و روي انه قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت و الذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها اياها - فان قلت هلا قيل فلما نبأت به

قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ۝ إِنْ تَتُوبَآ إِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۚ وَإِنْ تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلَٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۚ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ

بعضهن و عرّفها بعضه - قلت ليس الغرض بيان مَن المذاع اليه و من المعرّف و انما هو ذكر جناية حفصة في وجود الانباء به و افشائه من قبلها و ان رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم بكرمه و حلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه و هو حديث الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذَا ذكر المنبأ كيف أُتي بضميره • [إِنْ تَتُوبَآ] خطاب لحفصة و عائشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما - و عن ابن عباس لم ازل حريصا على ان اسأل عمر عنهما حتى حجّ و حججتُ معه فلما كان ببعض الطريق عدل و عدلتُ معه بالاداوة فسكبتُ الماء على يده فتوضأ فقلت من هما فقال عجبًا يا ابن عباس كأنه كره ما سألته عنه ثم قال هما حفصة و عائشة [فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا] فقد وُجد منكما ما يوجب التوبة و هو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من حبّ ما يحبّه و كراهة ما يكرهه - و قرأ ابن مسعود يَقَدْ زَغَتْ [وَإِنْ تَظَٰهَرَا] و ان تعاونا [عَلَيْهِ] بما يسوءه من الافراط في الغيرة و افشاء سرّه فلن يعدم هو مَن يظاهره وكيف يعدم المظاهر مَن الله مَوْلَاهُ اي وليّه و ناصره و زيادة هُوَ ايذان بانّ نصرته عزيمة من عزائمه و انه يتولّى ذلك بذاته [وَجِبْرِيلُ] رأس الكروبيين و قرن ذكره بذكره مفردًا له من الملئكة تعظيمًا له و اظهارًا لمكانته عنده [وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ] و من صلح من المؤمنين يعني كل من آمن و عمل صالحا - و عن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق - و قيل الانبياء - و قيل الصحابة - و قيل الخلفاء منهم - فان قلت صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ واحد ام جمع - قلت هو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالحُ من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله مَن صلح منهم و مثله قولك كنت في السامر و الحاضر - و يجوز ان يكون اصله صَالِحُوا الْمُؤْمِنِينَ بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد و الجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط [وَالْمَلَٰٓئِكَةُ] على تكاثر عددهم و امتلاء السموات من جموعهم [بَعْدَ ذَٰلِكَ] بعد نصرة الله و ناموسه و صالحي المؤمنين [ظَهِيرٌ] فوج مظاهر له كأنهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هٰؤلاء ظُهَرَاؤُه - فان قلت قوله بَعْدَ ذَٰلِكَ تعظيم للملئكة و مظاهرتهم و قد تقدّمت نُصرة الله وجبريل و صالح المؤمنين و نصرةُ الله اعظم و اعظم - قلت مظاهرة الملئكة من جملة نصرة الله فكأنه فضّل نصرته بهم و بمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه - و قرئ تَظَّهَرَا - و تَتَظَاهَرَا - و تَظَّهَّرَا - قرئ [يُبْدِلَهُ] بالتخفيف و التشديد للكثرة [مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ] مقرّات مخلصات [سَٰٓئِحَٰتٍ] صائمات - و قرئ سَيِّحَٰتٍ وهي ابلغ - و قيل للصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبّه به

وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ ع يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً

الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره - و قيل شُحِّمت مهاجرات - و عن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامّة سياحة الا الهجرة - فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن و لم تكن على وجه الارض نساء خير من امّهات المؤمنين - قلت اذا طلّقهن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لمعصيانهن له و ايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة و كان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله و النزول على هواه و رضاه خيرا منهن و قد عرّض بذلك في قوله عُرِّفْتُ لان القنوت هو القيام بطاعة الله و طاعةُ الله في طاعة رسوله - فان قلت لم اخليت الصفات كلها من العاطف و وسط بين الثيّبات و الابكار - قلت لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بدّ من الواو [قُوا أَنْفُسَكُمْ] بترك المعاصي و فعل الطاعات [وَأَهْلِيكُمْ] بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم و في الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلوتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم في الجنة - و قيل ان اشدّ الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله - و قرئ وَ أَهْوُكُمْ عطفا على واو قُوا و حسن العطف للفاصل - فان قلت أليس التقدير قُوا أَنْفُسَكُمْ و اليق اهلوكم انفسهم - قلت لا و لكن المعطوف مقارن في التقدير للواو و أَنْفُسَكُمْ واقع بعده فكانه قيل قُوا انتم و اهلوكم انفسكم لمّا جمعت مع المخاطب الغائب غلّبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب [نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ] نوعا من النار لا تتصل كقرس و الحجارة كما يقتدح غيرها من الفيران بالحطب - و عن ابن عباس هي حجارة الكبريت و هي أنتن من ذنبه حرّا اذا اوقد عليها - و قرئ وُقُودُهَا بالضم اي ذو وقودها [عَلَيْهَا] يلي امرها و تعذيب اهلها [مَلَائِكَةٌ] يعني الزبانية التسعة عشر و اعوانهم [غِلَاظٌ شِدَادٌ] في اجرامهم غلظة و شدّة اي جفاء و قوّة - او في افعالهم جفاء و خشونة لا تأخذهم رأفة في تنفيذ اوامر الله و الغضب له و الانتقام من اعدائه - مَا أَمَرَهُمْ في محل النصب على البدل اي [لَا يَعْصُونَ] ما امر الله اي امره كقوله تعالى أَعَصَيْتَ أَمْرِي او لا يعصونه فيما امرهم - فان قلت أليست الجملتان في معنى واحد - قلت لا فان معنى الاولى انهم يتقبّلون اوامره و يلتزمونها و لا يأبونها و لا ينكرونها و معنى الثانية انهم يؤدّون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه و لا يتوانون فيه - فان قلت قد خاطب الله المشركين المكذّبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ و قال أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ فجعلها معدّة للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين - قلت الفسّاق و ان كانت دركاتهم فوق دركات الكفّار فانهم مساكنون الكفّار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا قُوا أَنْفُسَكُمْ باجتناب الفسوق مساكنة الذين اعدّت لهم هذه النار الموصوفة - و يجوز ان يأمرهم بالتوقّي من الارتداد و الاقدام على الدخول في الاسلام - و ان يكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم و هم المنافقون و يعضد

سورة التحريم ٦٦
الجزء ٢٨
ع ١٩

نَصُوحًا ۚ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ

ذلك قوله على اثره [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار [تَوْبَةً نَصُوحًا] وُصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازيّ والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقتها متداركة للفرطات ماحية للسيّئات و ذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمّين اشدّ الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطّنين انفسهم على ذلك - و عن عليّ رضي الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللّهم انّي أستغفرك و اتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذّابين قال و ما التوبة قال يجمعها ستة اشياء - على الماضي من الذنوب الندامة - و للفرائض الاعادة - و ردّ المظالم - و استحلال الخصوم - و ان تعزم على ان لا تعود - وان تُذيب نفسك في طاعة الله كما ربّيتها في المعصية - وان تُذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي - و عن حذيفة بحسب الرجل من الشرّ ان يتوب من الذنب ثم يعود فيه - و عن شهر بن حَوْشب ان لا يعود ولو حُزّ بالسيف و أُحرق بالنار - و عن ابن السمّاك ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحياء من الله أمام عينيك و تستعدّ لمنتظرك - وقيل توبة لا يُتاب منها - و عن السدّي لا تصحّ التوبة الا بنصيحة النفس و المؤمنين لان من صحّت توبته احبّ ان يكون الناس مثله - و قيل نَصُوحًا من نصاحة الثوب اي توبة ترفأ خرقك في دينك و ترمّ خللك - و قيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خاص من الشمع - و يجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجدّ والعزيمة في العمل على مقتضياتها - و قرأ زيد بن عليّ تَوْبًا نَصُوحًا - و قرئ نُصُوحًا بالضم وهو مصدر نصحَ و النُصح و النُصوح كالشُكر و الشُكور والكُفر والكُفور اي ذات نُصوح - او تنصح نُصوحا - او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له - [عَسَىٰ رَبُّكُمْ] اطماع من الله لعباده و فيه وجهان - احدهما ان يكون على ماجرت عليه عادة الجبابرة من الاجابة بعسى و لعلّ و وقوع ذلك منهم موقع القطع والبتّ - و الثاني ان يجيء به تعليما للعباد وجوب الترجيح بين الخوف و الرجاء - و الذي يدلّ على المعنى الاول و انه في معنى البتّ قراءة ابن ابي عبلة وَ يُدْخِلُكُمْ بالجزم عطفا على محل عَسَىٰ أَنْ يُكَفِّرَ كأنه قيل توبوا يوجبْ تكفير سيّئاتكم و يدخلكم [يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ] نصب بيُدْخِلَكُمْ و لَا يُخْزِي تعريض لمن اخزاهم الله من اهل الكفر و الفسوق و استحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم - [يَسْعَىٰ] نورهم على الصراط - [أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا] قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفئ نور المنافقين إشفاقا - وعن الحسن الله متمّه لهم و لكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ و هو مغفور له - و قيل يقوله ادناهم منزلة لانهم يُعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطئ اقدامهم لان النور على قدر الاعمال

سورة التحريم ٦٦ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنٰفِقِيْنَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۭ وَمَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ۭ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝
الجزء ٢٨ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوا امْرَاَتَ نُوْحٍ وَّامْرَاَتَ لُوْطٍ ۭ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتٰهُمَا
ع ١٩ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللّٰهِ شَيْـــًٔا وَّقِيْلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِيْنَ ۝ وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا امْرَاَتَ

فيسألون اتمامه تفضلا - وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط و بعضهم كالريح و بعضهم حبوا و زحفا فاولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا - فان قلت كيف يشفقون و المؤمنون امنون أمن يأتي امنا يوم القيمة لا خوف عليهم - لا يحزنهم الفزع الاكبر او كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب - قلت اما الاشفاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن و اما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا [جَاهِدِ الْكُفَّارَ] بالسيف [وَالْمُنٰفِقِيْنَ] بالاحتجاج و استعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة - و عن قتادة مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم - وعن مجاهد بالوعيد - وقيل بافشاء اسرارهم * مثل الله عز و جل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم و عداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء و لا محاباة و لا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم و بينهم من لحمة نسب او وصلة صهر لان عداوتهم لهم و كفرهم بالله و رسوله قطع العلائق و بت الوصل و جعلهم ابعد من الاجانب و ابعد و ان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من انبياء الله كحال امرأة نوح و امرأة لوط لما نافقتا و خانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما و بينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله - [وَقِيْلَ] لهما عند موتهما او يوم القيمة [ادْخُلَا النَّارَ مَعَ] سائر [الدّٰخِلِيْنَ] الذين لا وصلة بينهم و بين الانبياء - او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح و قوم لوط - و مثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم و لا تنقص شيئا من ثوابهم و زلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون و منزلتها عند الله مع كونه زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى و مريم ابنت عمران و ما اوتيت من كرامة الدنيا و الآخرة و الاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا و في طي هذين التمثيلين تعريض بامهات المؤمنين المذكورتين في اول السورة و ما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما كرهه و تحذيرهما على اغلظ وجه و اشده لما في التمثيل من ذكر الكفر و نحوه في التغليظ قوله وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ واشارة الى ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص و الكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين و ان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين و التعريض بحفصة ارجح لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اسرار التنزيل و رموزه في كل باب بالغة من اللطف و الخفاء حتى تدق عن تفطن العالم و تزل عن تبصره - فان قلت ما فائدة قوله [مِنْ عِبَادِنَا] - قلت لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كائنا من كان و انه وحده هو الذي يبلغ به الفوز و ينال ما عند الله قال

فِرْعَوْنَ ۘ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ۝

عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فذكر الفريقين المشهورين العلمين بانهما عبدان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما و بينهم الا بالصلاح وحده اظهارا و ابانة لان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير و ان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده - فان قلت ما كانت خيانتهما - قلت نفاقهما و ابطانهما الكفر و تظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون و امرأة لوط دلت على ضيفانه و لا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه مسح في الطباع نقيصة عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمونه حقا - وعن ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط - و امرأة فرعون آسية بنت مزاحم - و قيل هي عمة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتاقف عصا موسى الاك فعذبها فرعون - عن ابي هريرة ان فرعون وتد امرأته باربعة اوتاد و استقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها و وضع رحى على صدرها - و قيل امر بان تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرفي بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه - وعن الحسن فنجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل و تشرب و تنعم فيها - و قيل لما قالت [رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ] أريت بيتها في الجنة يبنى - و قيل انه من دُرّة - و قيل كانت تعذب في الشمس فتظلها الملئكة - فان قلت ما معنى الجمع بين عِنْدَكَ و فِي الْجَنَّةِ - قلت طلبت للقرب من رحمة الله و البعد من عذاب اعدائه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة - او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنة و ان تكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنات المأوى فعبرت عن القرب الى العرش بقولها عِنْدَكَ [مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ] من عمل فرعون - او من نفس فرعون الخبيثة و سلطانه الغشوم و خصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام و الظلم و التعذيب بغير جرم [وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ] من القبط كلهم و فيه دليل على ان الاستعاذة بالله و الالتجاء اليه وسيلة الخلاص منه عند المحن و النوازل من سير الصالحين و سنن الانبياء والمرسلين فَانْجَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ فَنَجِّنِي وَ مَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - رَبَّنَا وَ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ إِنِّهِ] في الفرج - وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء و الضمير للجملة و قد مر لي في هذا الظرف كلام - و من بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع و معنى أَحْصَنَتْ منعته جبرئيل و انه جمع في التمثيل بين التي لها زوج و التي لا زوج لها تسلية للارامل و تطييبا لانفسهن [وَ صَدَّقَتْ] قرئ بالتشديد - و بالتخفيف على انها جعلت الكلمات و الكتب صادقة بمعنى و صدقتها بالصدق و هو معنى التصديق بعينه - فان قلت فما كلمات الله و كُتُبه - قلت يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس و غيره سماها كلمات لقصرها و بكتبه الكتب الاربعة و ان يراد جميع ما كلم الله به ملئكته

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

تَبٰرَكَ الَّذِيْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ ۖ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرُ ۝ الَّذِيْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ اَحْسَنُ

و غيرهم وجميع ما كتبه في اللوح و غيره - و قرئ بِكَلِمَةِ اللّٰهِ وَكُتُبِهِ اي بعيسى و بالكتاب المُنزل عليه و هو الانجيل - فان قلت ام قيل [مِنَ الْقٰنِتِيْنَ] على التذكير - قلت لان القنوت صفة تشمل مَن قَنَت من القبيلين فغلّب ذكوره على اناثه - و من للتبعيض - ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هٰرون اخي موسى صلوات الله عليهما - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الا اربع - اٰسية بنت مزاحم امرأة فرعون - و مريم بنت عمران - و خديجة بنت خويلد - و فاطمة بنت مُحَمّد و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام - و اما ما روي ان عائشة سألت رسول الله كيف سمّى الله المسلمة تعني مريم و لم يسمّ الكافرة فقال بغضًا لها قالت و ما اسمها قال اسم امرأة نوح واعلةُ و اسم امرأة لوط واهلةُ فحديثٌ اثرُ الصنعة عليه ظاهر بيّنٌ و لقد سمّى الله جماعة من الكفّار باسمائهم و كُناهم و لو كانت التسمية للحبّ و تركها للبغض لسمّى اٰسية و قد قرن بينها و بين مريم في التمثيل المؤمنين و ابى الله الا ان يجعل للمصنوع امارة تنمّ عليه و كلام رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم احكم و اسلم من ذلك - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة التحريم اٰتاه الله توبة نصوحا •

سورة الملك

[تَبٰرَكَ] تعالى و تعاظم عن صفات المخلوقين [الَّذِيْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ] على كل موجود [وَهُوَ عَلٰى كُلِّ] ما ام يوجد مما يدخل تحت القدرة [قَدِيْرٌ] و ذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك و الاستيلاء عليه - و الحيٰوة ما يصحّ بوجوده الاحساس - و قيل ما يوجب كون الشيء حيًا و هو الذي يصحّ منه ان يعلم و يقدر و الموتُ عدم ذلك فيه و معنى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ ايجاد ذلك المصحّح وابدامه و المعنى خلق موتكم و حيٰوتكم ايها المكلّفون [لِيَبْلُوَكُمْ] و سمّي علم الواقع منهم باختيارهم بلوى و هي الخِبرة استعارةً من فعل المختبر - فان قلت من اين تعلّق قوله [اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا] بفعل البلوى - قلت من حيث انه تضمّن معنى العلم فكانه قيل ليَعلمكم ايّكم احسن عملا و اذا قلت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعةً موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا - فان قلت أتسمّي هذا تعليقا مع عمله لفظا - قلت لا انما التعليق ان تُوقع بعده ما يسدّ مسدّ المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو و علمت أزيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدّرا بحرف الاستفهام و غير مصدّر به و لو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمتُ أزيد منطلق

سورة الملك ٦٧ الجزء ٢٩ ع ٢٠

عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ

و علمتُ زيدا منطلقا [أَحْسَنُ عَمَلًا] قيل اخلصه و اصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص ان يكون لوجه الله و الصواب ان يكون على السنّة - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه تلاها فلما بلغ قوله أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا قال ايّكم احسن عقلا و اورع عن محارم الله و اسرع في طاعة الله يعني ايّكم اتمّ عقلا عن الله و فهما لاغراضه و المراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل و تستمكنون منه و سلّط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لانّ وراءه البعثَ و الجزاء الذي لابدّ منه - و قدّم الموت على الحيوة لانّ اقوى الناس داعياً الى العمل مَن نصب موته بين عينيه فقدّم لانه نيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية اهمّ [وَهُوَ الْعَزِيزُ] الغالب الذي لا يُعجزه مَن اساء العمل [الْغَفُورُ] لمن تاب من اهل الاساءة - [طِبَاقًا] مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق و هذا وصف بالمصدر أو على ذات طباق أو على طُوبقت طباقا [مِن تَفَاوُتٍ] - و قرئ مِنْ تَفَوُّتٍ و معنى البناءين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم و تظهّروا و تعاهدته و تعهّدته اي من اختلاف و اضطراب في الخلقة و لا تناقض انما هي مستوية مستقيمة و حقيقة التفاوت عدم التناسب كأنّ بعض الشيء يفوت بعضا و لا يلايمه و منه قولهم خلقٌ متفاوتٌ و في نقيضه متناصفٌ - فان قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها - قلت هي صفة مشائعة لقوله طِبَاقًا و اصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ تعظيماً لخلقهن و تنبيهاً على سبب سلامتهن من التفاوت و هو انه خَلْقُ الرحمٰن و انه ببالغ قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطابُ في مَا تَرَىٰ للرسول اولكل مخاطب - وقوله [فَارْجِعِ الْبَصَرَ] متعلق به على معنى التسبيب - اخبره بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فَارْجِعِ الْبَصَرَ حتى يصحّ عندك ما أُخبرتَ به بالمعاينة و لا تبقى معك شبهة فيه [هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ] من صدوع و شقوق جمع فطر و هو الشقّ يقال فطره فانفطر و منه فطر ناب البعير كما يقال شقّ و بزلّ و معناه شقّ اللحم فطلع - و امره بتكرير البصر فيهن متصفّحا و متتبّعا يلتمس عيبا وخللا - [يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ] اي ان رجعتَ البصر و كرّرت النظر لم يرجع اليك بحيث بما التمسته من رؤية الخلل و ادراك العيب بل يرجع اليك بالخسوء و الحسور اي بالبُعد من اصابة الملتمس كأنه يُطرَد عن ذلك طردا بالصَّغار و القماءة و بالاعياء و الكلال لطول الاجالة والترديد - فان قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرّتين اثنتين - قلت معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبّيك و سعديك يريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض و قولهم في المثل دُهْدُرَيْنِ سعدُ القَيْنِ من ذلك اي باطلا بعد باطل - فان قلت فما معنى ثُمَّ ارْجِعِ - قلت امره برجع البصر ثم امره بان لا يقتنع بالرجعة الاولى و بالنظرة الحمقاء

سورة الملك ٦٧ زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
الجزء ٢٩ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ إِذَآ أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ
ع ٢٠ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ

و ان يتوقف بعدها و يجمّ بصره ثم يعاود و يعاود الى ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من فطوره [الدُّنْيَا] القربى لانها اقرب السموات الى الناس و معناها السماء الدنيا منكم - و المَصَابيح السُّرُج سمّيت بها الكواكب و الناس يزيّنون مساجدهم و دُورهم بأثقاب المصابيح فقيل وَلَقَدْ زَيَّنَّا سقف الدار اللتي اجتمعتم فيها [بِمَصَابِيحَ] اي بأبي مصابيح لا تُوازيها مصابيحكم اضاءةً وَضَمَمْنا الى ذلك منافع أُخَرَ [جَعَلْنٰهَا رُجُومًا] لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات و تهتدون بها في ظلمات البرّ و البحر - قال قتادة خلق الله النجوم لثلث زينةً للسماء و رجومًا للشياطين و علامات يهتدى بها فمن تأوّل فيها غير ذلك فقد تكلّف ما لا علم له به - و عن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم و لكنهم يبتغون الكهانة و يتّخذون النجم علّة - و الرُّجُوم جمع رجم و هو مصدر سمّي به ما يرجم به و معنى كونها مراجم للشياطين ان الشُّهُب اللتي تنقضّ لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم يُرْجَمون بالكواكب انفسها لانها قارّة في الفلك على حالها و ما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار و النار ثابتة كاملة لا تنقص - و قيل من الشياطين المرجومة مَن يقتله الشهابُ و منهم من يخبّله - و قيل معناه و جعلناها ظنونا و رجوما بالغيب لشياطين الانس و هم المنجّمون [وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ] في الأخرة بعد عذاب الاحراق بالشُّهب في الدنيا - [وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ] اي و لكل مَن كفر بالله من الشياطين و غيرهم [عَذَابُ جَهَنَّمَ] ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك - و قرئ عَذَابَ جَهَنَّمَ بالنصب عطفا على عَذَابَ السَّعِيرِ [إِذَآ أُلْقُوا فِيهَا] اي طُرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة و يرمى به و مثله قوله حَصَبُ جَهَنَّمَ [سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا] اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها و من انفسهم كقوله لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ و اما للنار تشبيها لحسيسها المذكر الفظيع بالشهيق [تَفُورُ] تغلي بهم غليان المرجل بما فيه و جُعلت كالمغتاظة عليهم لشدّة غليانها بهم و يقولون فلان يتميّز غيظا و يتقصّف غضبا و غضب فطارت منه شِقّة في الارض و شِقّة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه - و يجوز ان يراد غيظ الزبانية - [أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ] توبيخ يزدادون به عذابا الى عذابهم و حسرةً الى حسرتهم و خَزَنتها مالك و أعوانه من الزبانية [قَالُوا بَلَىٰ] اعتراف منهم بعدل الله و اقرار بأن الله عزّ و علا ازاح عللهم ببعثة الرُّسل و انذارهم ما وقعوا فيه و انهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة و انما أُتوا من قبل انفسهم و اختيارهم خلاف ما اختار الله و أمرهم و اوعد على فعله - فان قلت [إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ] مَن المخاطبون به - قلت هو من جملة قول الكفار و خطابهم للمنذرين على ان النَّذير بمعنى الانذار و المعنى أَلَمْ يَأْتِكُمْ اهل نذير - او وصف مُنذريهم

سورة الملك ٦٧ الجزء ٢٩ ع ١

شَيْءٍ ۚ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَٰبِ السَّعِيرِ ۝ فَٱعْتَرَفُوا بِذَنۢبِهِمْ ۚ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ السَّعِيرِ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا بِهِۦ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ۝ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ

لغلوّهم في الانذار كأنهم ايسوا الا انذارا و كذلك قد جاءنا نذير و نظيره قوله إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ اي حاملا رسالته - و يجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا - او ارادوا بالضلال الهلاك - او سمّوا عقاب الضلال باسمه - او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله [لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ] الانذار سماعَ طالبين للحق أَوْ نَعْقِلُه عقل متأملين - وقيل انما جمع بين السمع و العقل لان مدار التكليف على ادلة السمع و العقل - و من بدع التفاسير ان المراد لو كنّا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كأنّ هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين و كأنّ سائر اصحاب المذاهب و المجتهدين قد انزل الله وعيدهم و كأنّ من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة و عدةٌ المبشّرين من الصحابة عشرة لم يضمّ اليها حادي عشر و كان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين [بِذَنْبِهِمْ] بكفرهم في تكذيبهم الرسل [فَسُحْقًا] - قرئ بالتخفيف - و التثقيل اي فبُعدًا لهم اعترفوا او جحدوا فانّ ذلك لا ينفعهم * ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار و الاجهار و معناه ايستوي عندكم اسراركم و اجهاركم في علم الله بهما ثم انه علّله بانّه [عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ] اي بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تُكلّم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر و المُسرّ و المجهر مَن خلق الاشياء و حاله انه [اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] المتوصّل علمه الى ما ظهر من خلقه و ما بطن - و يجوز ان يكون مَنْ خَلَقَ منصوبا بمعنى أَلَا يَعْلَمُ مخلوقه و هذه حاله - و روي ان المشركين كانوا يتكلّمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسرّوا قولكم لئلا يسمعه اله مُحَمَّد فنبّهَ الله على جهلهم - فان قلت قدّرتَ في أَلَا يعلمُ مفعولا على معنى أَلَا يَعْلَمُ ذلك المذكور مما أُضمر في القلب و أُظهر باللسان مَنْ خَلَقَ فهلّا جعلته مثل قولهم هو يعطي و يمنع و هلّا كان المعنى أَلَا يكون عالما مَن هو خالق لان الخالق لا يصحّ الا مع العلم - قلت ابتْ ذلك الحالُ التي هي قوله وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لانك لو قلت أَلَا يكون عالما من هو خالق و هو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان أَلَا يَعْلَمُ معتمد على الحال و الشيء لا يوقّت بنفسه فلا يقال أَلَا يعلم و هو عالم و لكن الا يعلم كذا و هو عالم بكل شيء - المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل و مجاوزته الغاية لان المنكبين و ملتقاهما من الغارب ارقّ شيء من البعير و ابعده عن ان يطأه الراكب بقدمه و يعتمد عليه فاذا جعلها في الذل بحيث يُمشى في مناكبها لم يترك - و قيل مَنَاكِبِهَا جبالها قال الزجّاج معناه سهّل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل - و قيل جوانبها و المعنى

سورة الملك ٦٧ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ
الجزء ٢٩ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا
ع ١ الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ
إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا

و اليه نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم [مَّن فِي السَّمَاءِ] فيه وجهان - احدهما من ملكوته في السماء لانه مسكن ملئكته و ثمّة عرشه و كرسيّه و اللوح المحفوظ و منها تنزل قضاياه وكُتبه و اوامره و نواهيه - و الثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه و انه في السماء و ان الرحمة و العذاب ينزلان منه و كانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم ءَ أَمِنتُم مَّن تزعمون انه في السَّمَاءِ و هو متعالٍ عن المكان أَن يعذبكم بخسف او بحاصب كما تقول لبعض المشبّهة أَمَا تخاف مَن فوق العرش أن يعاقبك بما تفعل اذا رأيته يركب بعض المعاصي - [فَسَتَعْلَمُونَ] قرئ بالتاء - و الياء [كَيْفَ نَذِيرِ] اذا رأيتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم [صَافَّاتٍ] باسطات اجنحتهن في الجوّ عند طَيَرانها لانهنّ اذا بسطنها صففن قوادمها صفًّا و يقبضن و يضممنها اذا ضربن بها جنوبهن - فان قلت لم قيل [وَيَقْبِضْنَ] و لم يُقَل و قابضات - قلت لانّ اصل الطَّيَران هو صفّ الاجنحة لان الطَّيَران في الهواء كالسباحة في الماء و الاصل في السباحة مدّ الاطراف و بسطها و اما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير اصل بلفظ الفعل على معنى انهنّ صافّات و يكون منهن القبض تارةً بعد تارة كما يكون من السائح [مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ] بقدرته و بما دبّر لهن من الفوادم و الخوافي و بنى الاجسام على شكل و خصائص قد تأتّى منها الجري في الجوّ [إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ] يعلم كيف يخلق و كيف يدبّر العجائب • [أَمَّنْ] يشار اليه من الجموع و يقال [هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ] الله ان ارسل عليكم عذابه • [أَمَّنْ] يشار اليه و يقال [هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ] و هذا على التقدير - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يُحفَظون من النوائب و يُرزَقون ببركة آلهتهم فكأنهم الجند الناصر و الرازق و نحوه قوله تعالى أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا [بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ] بل تمادوا في عناد و شراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتّبعوه • يجعل اكبّ مطاوع كبّهُ و يقال كببته فاكبّ من الغرائب و الشواذّ و نحوه قشعت الريح السحابَ فانقشع و ما هو كذلك و لا شيء من بناء افعل مطاوعا و لا يُتقن نحوَ هذا الا حَمَلة كتاب سيبويه و انما اكبّ من باب انفضّ و الامر و معناه دخل في الكبّ و صار ذا كبّ و كذلك اقشع السحاب دخل في القشع و مطاوع كبّ و قشع انكبّ و انقشع - فان قلت ما معنى [يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ] و كيف قابل يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ - قلت معناه يمشي معتسفا في مكان متعادٍ غير مستوٍ فيه انخفاض و ارتفاع فيعثر كل ساعة فيخرّ على وجهه منكبّا فحاله نقيض حال من يمشي سويًّا اي قائما سالما من

عَلٰى وَجْهِهٖٓ اَهْدٰٓى اَمَّنْ يَّمْشِيْ سَوِيًّا عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِيْٓ اَنْشَاَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ
وَالْاَفْـِٕدَةَ ۭ قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِيْ ذَرَاَكُمْ فِي الْاَرْضِ وَاِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ۝ وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ
اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ قُلْ اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ ص وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ فَلَمَّا رَاَوْهُ زُلْفَةً سِيْۗـَٔتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ
كَفَرُوْا وَقِيْلَ هٰذَا الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تَدَّعُوْنَ ۝ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَهْلَكَنِيَ اللّٰهُ وَمَنْ مَّعِيَ اَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُّجِيْرُ
الْكٰفِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ اٰمَنَّا بِهٖ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۚ فَسَتَعْلَمُوْنَ مَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝
قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَصْبَحَ مَاۗؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَّاْتِيْكُمْ بِمَاۗءٍ مَّعِيْنٍ ۝ ع

العثور و الخرور او مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي يتحرف هٰكذا هٰكذا على طريق مستو - و يجوز ان يراد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكبّ على وجهه و انه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له و هو مثل المؤمن و الكافر - و عن قتادة الكافر اكبّ على معاصي الله تعالى فحشره الله يوم القيمة على وجهه - و عن الكلبي عُني به ابو جهل بن هشام و بالسوي رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم - وقيل حمزة بن عبد المطلب ٭ [فَلَمَّا رَاَوْهُ] الضمير الموعد - و الزُلفة القرب و انتصابها على الحال او الظرف اي رأوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة [سِيْۗـَٔتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بأن علتها الكآبة و غشيها الكسوف و القترة و كلحوا و كما يكون وجه من يُقاد الى القتل او يُعرض على بعض العذاب - و قيل القائلون الزبانية [تَدَّعُوْنَ] تفتعلون من الدعاء اي تطلبون و تستعجلون به - و قيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تَدَّعُوْنَ انكم لا تبعثون - و قرئ تَدْعُوْنَ - و عن بعض الزهّاد انه تلاها في ليل فبقي في صلوته فبقي يكررها و هو يبكي الى ان نُودي لصلوة الفجر و لعمري انها لَوقفةٌ امن تصوّر تلك الحالة و تأمّلها ٭ كان كفّار مكّة يدّعون على رسول الله و على المؤمنين بالهلاك فأُمروا ان يقول لهم نحن مؤمنون متربّصون لاحد الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنّون فنتقلب الى الجنّة او نرحم بالنصرة و الادالة للاسلام كما نرجو فانتم ما تصنعون مَن يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لابدّ لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال للفوز و السعادة و انتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده و انتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه - او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هُداتكم و المخذلين تُعجّزكم من النار و ان رحمنا بالامهال و الغلبة عليكم و قتلكم فمن يُجيركم فان المقتول على ايدينا هالكٌ - او ان اهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا و نحن مسلمون فمن يُجير الكافرين و هم اولى بالهلاك لكفرهم و ان رحمنا بالايمان فمن يُجير من لا ايمانَ له - فان قلت لِمَ اخّر مفعول اٰمَنَّا و قدّم مفعول تَوَكَّلْنَا - قلت لوقوع اٰمَنَّا تعريضا بالكافرين حين رد عقيب ذكرهم كأنه قيل اٰمنّا و لم نكفركما كفرتم ثم قال وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا خصوصا لم تتّكل على ما انتم متّكلون عليه من رجالكم و اموالكم ٭ [غَوْرًا] غائرا ذاهبا في الارض - و عن الكلبي لا تنالهُ الدِلاء و هو وصف بالمصدر كعدل و رضىً - و عن بعض الشُطّار انها تُليت عنده فقال تجيء به الفؤوس و المعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله

سورة القلم ٦٨ | كلماتها ٣٠٦ | سورة القلم مكية وهي اثنان وخمسون اية وفيها ركوعان • | حروفها ١٢٩٥

الجزء ٢٩

ع ٢

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ

من الجرأة على الله و على اياته - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الملك فكأنما احيا ليلة القدر •

سورة القلم

قرئ ن وَالْقَلَمِ بالاظهار - و الادغام - و بسكون النون - و فتحها - و كسرها - كما في صاد و المراد هذا الحرف من حروف المعجم - و اما قولهم هو الدواة فما ادري أهو وضع لغوي ام شرعي و لا يخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب و التنوين و ان كان علما فاين الاعراب و ايهما كان فلابد له من موقع في تاليف الكلام فان قلت هو مقسم به وجب ان كان جنسا ان تجره و تنونه و يكون القسم بدواة منكرة مجهولة كأنه قيل و دواة و القلم و ان كان علما ان تصرفه و تجره او لا تصرفه و تفتحه للعلمية و التانيث و كذلك التفسير بالحوت اما ان يراد نون من الفيفان او يجعل علما للبهموت الذي يزعمون و التفسير باللوح من نور او ذهب و النهر في الجنة نحو ذلك و اقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه و تسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة و لما فيه من المنافع و الفوائد التي لا يحيط بها الوصف [وَمَا يَسْطُرُونَ] و ما يكتب من كتب - و قيل ما يسطره الحفظة و ما موصولة او مصدرية - و يجوز ان يراد بالقلم اصحابه و يكون الضمير في يَسْطُرُونَ لهم كأنه قيل و اصحاب القلم و مسطوراتهم - او و سطرهم و يراد بهم كل من يسطر او الحفظة - فان قلت بم يتعلق الباء في [بِنِعْمَةِ رَبِّكَ] و ما محله - قلت يتعلق بمَجْنُونٍ منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات و النفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا و ما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا و منفيا اعمالا واحدا و محله النصب على الحال كأنه قال ما انت بمجنون منعما عليك بذلك و لم تمنع الباء ان يعمل مَجْنُونٍ فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي و المعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة و حسدا و انه من انعام الله عليه بحصانة العقل و الشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوة بمنزل [وَإِنَّ لَكَ] على احتمال ذلك و اساغة الغصة فيه و الصبر عليه [لَأَجْرًا] لثوابا [غَيْرَ مَمْنُونٍ] غير مقطوع كقوله عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ - او غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك و ليس بتفضل ابتداء و انما تمنّ الفواضل لا الاجور على الاعمال استعظم خلقه لفرط احتماله المضاض من قومه و حسن مخالقته و مداراته لهم - و قيل هو الخُلق الذي امره الله به في قوله خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ - و عن عائشة ان سعيد بن هشام سألها عن خُلق رسول الله فقالت كان خُلقه

خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ۝ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ۝ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا

القرآن ألستَ تقرأ القرآن قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ [الْمَفْتُونُ] المجنون لانه فُتن اي مُجن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخييل الجنّ و هم الفُتّان للفتك منهم و الباء مزيدة - او الْمَفْتُونُ مصدر كالمعقول و المجلود اي بايّكم الجنون او بايّ الفريقين منكم المجنون أبفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم و هو تعريض بابي جهل بن هشام و الوليد بن المغيرة و أضرابهما و هذا كقوله سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ [إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ] بالمجانين على الحقيقة و هم الذين ضلّوا عن سبيله [وَهُوَ أَعْلَمُ] بالعقلاء و هم المهتدون - او يكون وعيدا و وعدا و انه اعلم بجزاء الفريقين [فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ] تهييج و الهاب للتصميم على معاصاتهم و كانوا قد ارادوه على ان يعبد الله مدة و الهتهم مدّة و يكفّوا عنه غوائلهم [لَوْ تُدْهِنُ] لو تلين و تصانع [فَيُدْهِنُونَ] - فان قلت لم رفع فَيُدْهِنُونَ و لم ينصب باضمار أَنْ و هو جواب التمني - قلت قد عُدل به الى طريق اخر و هو ان جعل خبر مبتدأ محذوف اي فهم يدهنون كقوله تعالى وَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ على معنى وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فهم يُدهنون حينئذ - او ودّوا ادهانك فهم الان يُدهنون لطمعهم في ادهانك - قال سيبويه و زعم هارون انها في بعض المصاحف وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا [حَلَّافٍ] كثير الحلف في الحق و الباطل وكفى به مَزجرة لمن اعتاد الحلف و مثله قوله تعالى وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ [مَهِينٍ] من المهانة و هي القلّة و الحقارة يريد القلة في الرأي و التمييز - او اراد الكذّاب لانه حقير عند الناس [هَمَّازٍ] عيّاب طعّان - و عن الحسن يلوي شِدْقَيْه في اقفية الناس [مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ] مضرّب نقّال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية و الافساد بينهم و النميمُ و النميمةُ السعاية - و انشدني بعض العرب • شعر • تَشَيَّبني تشبُّب الذميمه • تمشي بها زهراء الى تميمه • [مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ] بخيل و الخيرُ المال - او مَنّاع اهله الخير و هو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كأنه قال مَنّاع من الخير - قيل هو الوليد بن المغيرة المخزوميّ كان موسرا و كان له عشرة من البنين فكان يقول لهم و لِلْحمته من اسلم منكم منعته رفدي عن ابن عباس - و عنه انه ابو جهل - و عن مجاهد الاسودُ بن عبد يغوث - و عن السدّي الاخنس بن شريق اصله في ثقيف و عداده في زهرة و لذلك قيل زَنِيمٍ [مُعْتَدٍ] مجاوز في الظلم حدّه [أَثِيمٍ] كثير الآثام [عُتُلٍّ] غليظ جافٍ من عَتَله اذا قاده بعنف و غلظة [بَعْدَ ذَٰلِكَ] بعد ما عُدّ له من المثالب و النقائص [زَنِيمٍ] مَن غِيّ - قال حسّان • شعر • و انت زنيمٌ نِيط في آل هاشم • كما نِيط خلف الراكب القدح الفردُ • و كان الوليد دعيّا في قريش ليس من صميمهم ادّعاه ابوه بعد ثمان عشرة من مولده - و قيل بغت امّه و لم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاءه و دعوته اشدّ معائبه لانه اذا جفا و غلظ طبعه قسا قلبه و اجترأ على كل معصية و فُسّ

سورة القلم ٦٨ قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ۝ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ۚ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا
الجزء ٢٩
ع ٢

الغالب ان الخطفة اذا خبثت خبث الفاشي منها و من ثمه قال رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا و لا ولده و لا ولد ولده - وَبَعْدَ ذٰلِكَ نظير ثُمَّ في قوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا - و قرأ الحسن عُتُلٍّ رفعاً على الذم و هذه القراءة تقوية لما يدل عليه بَعْدَ ذٰلِكَ - و الزَّنِيمِ من الزنمة و هي الهنة من جلد الماعز تقطع فتحاكي معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله [أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ] متعلق بقوله وَلَا تُطِعْ يعني و لا تُطعه مع هذه المثالب لأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ اي ليسار وحظه من الدنيا - و يجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متموّلا مستظهرا بالبنين كذّب آياتنا و لا يعمل فيه قَالَ الذي هو جواب اذَا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله و لكن ما دلّت عليه الجملة من معنى التكذيب - و قرئ أَأَنْ كَانَ على الاستفهام على ألأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ كَذَّبَ او أَتُطيعه لأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ - و روى الزبيري عن نافع إِنْ كَانَ بالكسر و الشرط للمخاطب اي لا تُطع كل حلّاف شارطاً يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى و نحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجّي اليه في قوله لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ - الوجه اكرم موضع في الجسد و الانف اكرم موضع من الوجه لتقدّمه له و لذلك جعلوه مكان العزّ و الحميّة و اشتقّوا منه الانفة و قالوا الأَنَف في الأَنف و حَمِي أَنفه و فلان شامخ العرنين و قالوا في الذليل جُدع انفه و رغم انفه فعبّر بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال و الاهانة لان السمة على الوجه شين و اذالة فكيف بها على اكرم موضع منه و لقد رسم العباس ابامرة في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها - و في لفظ الخرطوم استخفاف به و استهانة - و قيل معناه سنُعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم - و قيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه - و قيل سنشهره بهذه الشنيعة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم - و عن الخضر بن شُمَيْل ان الخرطوم الخمر و ان معناه سنجدّه على شربها وهو تعسّف - و قيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السُلافة و هي ما سال من عصير العنب او لانها تطير في الخياشيم [إِنَّا بَلَوْنَا] اهل مكة بالقحط و الجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عليهم [كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ] و هم قوم من اهل الصاوة كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنته و يتصدق بالباقي و كان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل و ما في اسفل الأكداس و ما اخطاه القُطاف من العنب و ما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صُرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر و نحن أُولوا عيال فحلفوا [لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ] في السدف خفية عن المساكين و لم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنّتهم - و قيل كانوا من بني اسرائيل مُصْبِحِينَ داخلين في الصبح مبكرين [وَلَا يَسْتَثْنُونَ] و لا يقولون ان شاء الله -

مُصْبِحِينَ ۝ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۝ فَتَنَادَوْا
مُصْبِحِينَ ۝ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ۝ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ۝ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا
الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ۝ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ۝ بَلْ نَحْنُ
مَحْرُومُونَ ۝ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَأَقْبَلَ

فَإِنْ قُلْتَ لِمَ سُمِّيَ اسْتِثْنَاءً وَإِنَّمَا هُوَ شَرْطٌ - قُلْتُ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي مُؤَدَّى الِاسْتِثْنَاءِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ مَعْنَى قَوْلِكَ لَأَخْرُجَنَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا أَخْرُجُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاحِدٌ - [فَطَافَ عَلَيْهَا] بَلَاءٌ أَوْ هَلَاكٌ [طَائِفٌ] كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ - وَقُرِئَ طَيْفٌ [فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ] كَالْمَصْرُومَةِ لِهَلَاكِ ثَمَرِهَا - وَقِيلَ الصَّرِيمُ اللَّيْلُ أَيِ احْتَرَقَتْ فَاسْوَدَّتْ - وَقِيلَ النَّهَارُ أَيْ يَبِيسَتْ وَذَهَبَتْ خُضْرَتُهَا أَوْ لَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِمْ بَيْضَ الْإِنَاءَ إِذَا فَرَّغَهُ - وَقِيلَ الصَّرِيمُ الرَّمَالُ صَارِمِينَ حَاصِدِينَ - فَإِنْ قُلْتَ هَلَّا قِيلَ اغْدُوا إِلَى حَرْثِكُمْ وَمَا مَعْنَى عَلَى - قُلْتُ لَمَّا كَانَ الْغُدُوُّ إِلَيْهِ لِيَصْرِمُوهُ وَيَقْطَعُوهُ كَانَ غُدُوًّا عَلَيْهِ كَمَا تَقُولُ غَدَا عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ - وَيَجُوزُ أَنْ يُضَمَّنَ الْغُدُوُّ مَعْنَى الْإِقْبَالِ كَقَوْلِهِمْ يَغْدِي عَلَيْهِ بِالْجَفْنَةِ وَيُرَاحُ أَيْ فَأَقْبِلُوا عَلَى حَرْثِكُمْ بَاكِرِينَ [يَتَخَافَتُونَ] يَتَسَارَّونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَخَفِيَ وَخَفَتَ وَخَفَّ ثُلَاثِيَّهَا فِي مَعْنَى الْكَتْمِ وَمِنْهُ الْخُفَّدِيدُ الْخَفَّاشُ [أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا] أَنْ مُفَسِّرَةٌ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَطْرَحُهَا بِإِضْمَارِ الْقَوْلِ أَيْ يَتَخَافَتُونَ بِقَوْلِهِمْ لَا يَدْخُلَنَّهَا وَالنَّهْيُ عَنِ الدُّخُولِ لِلْمَسَاكِينِ نَهْيٌ لَهُمْ عَنْ تَمْكِينِهِ مِنْهُ أَيْ لَا تُمَكِّنُوهُ مِنَ الدُّخُولِ حَتَّى يَدْخُلَ كَقَوْلِكَ لَا أُرَيَنَّكَ هَهُنَا - الْحَرْدُ مِنْ حَارَدَتِ السَّنَةُ إِذَا مَنَعَتْ خَيْرَهَا وَحَارَدَتِ الْإِبِلُ إِذَا مَنَعَتْ دَرَّهَا وَالْمَعْنَى وَغَدَوْا قَادِرِينَ عَلَى زَعْمِهِمْ لَا غَيْرَ عَاجِزِينَ عَنِ النَّفْعِ يَعْنِي أَنَّهُمْ عَزَمُوا أَنْ يَتَمَكَّنُوا عَلَى الْمَسَاكِينِ وَيَحْرِمُوهُمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى نَفْعِهِمْ فَغَدَوْا بِحَالِ فَقْرٍ وَذَهَابِ مَالٍ لَا يَقْدِرُونَ فِيهَا إِلَّا عَلَى النَّكَدِ وَالْحِرْمَانِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ طَلَبُوا حِرْمَانَ الْمَسَاكِينِ فَتَعَجَّلُوا الْحِرْمَانَ وَالْمَسْكَنَةَ - أَوْ وَغَدَوْا عَلَى مُحَارَدَةِ جَنَّتِهِمْ وَذَهَابِ خَيْرِهَا قَادِرِينَ بَدَلَ كَوْنِهِمْ قَادِرِينَ عَلَى إِصَابَةِ خَيْرِهَا وَمَنَافِعِهَا أَيْ غَدَوْا حَاصِلِينَ عَلَى الْحِرْمَانِ مَكَانَ الِانْتِفَاعِ - أَوْ لَمَّا قَالُوا اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ وَقَدْ خَبُثَتْ نِيَّتُهُمْ عَاقَبَهُمُ اللَّهُ بِأَنْ حَارَدَتْ جَنَّتُهُمْ وَحُرِمُوا خَيْرَهَا فَلَمْ يَغْدُوا عَلَى حَرْثٍ وَإِنَّمَا غَدَوْا عَلَى حَرْدٍ - وَ [قَادِرِينَ] مِنْ عَكْسِ الْكَلَامِ لِلتَّهَكُّمِ أَيْ قَادِرِينَ عَلَى مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ مِنَ الصِّرَامِ وَحِرْمَانِ الْمَسَاكِينِ وَعَلَى حَرْدٍ لَيْسَ بِصِلَةِ قَادِرِينَ - وَقِيلَ الْحَرْدُ بِمَعْنَى الْحَرَدِ - وَقُرِئَ عَلَى مَحْرَدٍ أَيْ لَمْ يَقْدِرُوا إِلَّا عَلَى حَنَقٍ وَغَضَبٍ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ كَقَوْلِهِ يَتَلَاوَمُونَ - وَقِيلَ الْحَرْدُ الْقَصْدُ وَالسُّرْعَةُ يُقَالُ حَرَدَتْ حَرْدَكَ - وَقَالَ

• شعره •

اقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ • يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغِلَّهْ • وَقَطَا حِرَادٌ مَرَائِعٌ يَعْنِي وَغَدَوْا قَاصِدِينَ إِلَى جَنَّتِهِمْ بِسُرْعَةٍ وَنَشَاطٍ قَادِرِينَ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ يَقُولُونَ نَحْنُ نَقْدِرُ عَلَى صِرَامِهَا وَنَزْيِ مَنْفَعَتِهَا عَنِ الْمَسَاكِينِ - وَقِيلَ حَرْدٌ عَلَمٌ لِلْجَنَّةِ أَيْ غَدَوْا عَلَى تِلْكَ الْجَنَّةِ قَادِرِينَ عَلَى صِرَامِهَا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ أَوْ مُقَدَّرِينَ أَنْ يَتِمَّ لَهُمْ مُرَادُهُمْ مِنَ الصِّرَامِ وَالْحِرْمَانِ - [قَالُوا] فِي بَدِيهَةِ وُصُولِهِمْ [إِنَّا لَضَالُّونَ] أَيْ ضَلَلْنَا جَنَّتَنَا وَمَا هِيَ بِهَا لَمَّا رَأَوْا مِنْ هَلَاكِهَا

سورة القلم ٦٨ الجزء ٢٩ ع ٣

بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَلَاوَمُوْنَ ۝ قَالُوْا يٰوَيْلَنَآ اِنَّا كُنَّا طٰغِيْنَ ۝ عَسٰى رَبُّنَآ اَنْ يُّبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ اِنَّآ اِلٰى
رَبِّنَا رٰغِبُوْنَ ۝ كَذٰلِكَ الْعَذَابُ ۭ وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ ۘ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ۝ ع اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰتِ
النَّعِيْمِ ۝ اَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِيْنَ كَالْمُجْرِمِيْنَ ۝ مَا لَكُمْ ۣ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ۝ اَمْ لَكُمْ كِتٰبٌ فِيْهِ تَدْرُسُوْنَ ۝ اِنَّ

فلما تأملوا و عرفوا انها هي قالوا [بَلْ نَحْنُ مَحْرُوْمُوْنَ] حُرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا - [اَوْسَطُهُمْ] اعدلهم و خيرهم من قولهم هو من سطة قومه واعطني من سِطات مالك ومنه قوله تعالى اُمَّةً وَّسَطًا [لَوْلَا تُسَبِّحُوْنَ] لو لا تذكرون الله و تتوبون اليه من خبث نيّتكم كأنّ اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله و انتقاسّه من المجرمين و تُوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم و سارعوا الى حسم شرّها قبل حلول النقمة فعصوه فغيّرهم و الدليل عليه قولهم [سُبْحٰنَ رَبِّنَآ اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ] فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مفارقة الخطيئة و لكن بعد خراب البصرة - و قيل المراد بالتسبيح الاستثناء لانقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه و التسبيح تنزيهٌ له و كل واحد من التفويض و التنزيه تعظيم - و عن الحسن هو الصلوٰة كأنهم كانوا يقولون في الصلوٰة و الّا لفهّمهم عن الفحشاء و المنكر و لكانت لهم لطفًا في ان يستثنوا و لا يحرموا - سُبْحٰنَ رَبِّنَا سبّحوا الله و نزّهوه عن الظلم و عن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف و ترك الاستثناء [يَتَلَاوَمُوْنَ] يلوم بعضهم بعضا لان منهم من زيّن و منهم من قبل و منهم من امر بالكف و عذّر و منهم من عصى الامر و منهم من سكت و هو راض [اَنْ يُّبْدِلَنَا خَيْرًا] قرئ بالتخفيف - و التشديد [اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا رَاغِبُوْنَ] طالبون منه الخير راجون لعفوه [كَذٰلِكَ الْعَذَابُ] مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكّة و اصحاب الجنّة عذاب الدنيا [وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ] اشدّ و اعظم منه - و سُئل قتادة عن اصحاب الجنّة أهم من اهل الجنّة ام من اهل النار فقال لقد كلّفني تعبًا - و عن مجاهد تابوا فأبدلوا خيرا منها - و روي عن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا و عرف الله منهم الصدقَ فابدلهم بها جنّة يقال لها الحيوان فيها عنب تحمل البغل منه عنقودا [عِنْدَ رَبِّهِمْ] اي في الاٰخرة [جَنّٰتِ النَّعِيْمِ] جنّات ليس فيها الا التنعّم الخالص لا يشوبه ما ينغّصه كما يشوب جنان الدنيا • كان صناديد قريش يرون وفور حظّهم من الدنيا و قلّة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الاٰخرة و ما وعد الله المسلمين قالوا ان صحّ انّا نُبعث كما يزعم مُحمّد و من معه لم تكن حالهم و حالنا الا مثل ما هي في الدنيا و الا لم يزيدوا علينا و لم يفضلونا و اقصى امرهم ان يساوونا فقيل أنجعلُ في الحكم فنجعلُ المُسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات [مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ] هذا الحكم الاعوجّ كأنّ امر الجزاء مفوّض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم [اَمْ لَكُمْ كِتٰبٌ] من السماء [تَدْرُسُوْنَ] في ذلك الكتاب ان ما تختارونه و تشتهونه لكم كقوله اَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِيْنٌ فَاْتُوْا بِكِتٰبِكُمْ و الاصل تدرسون اَنّ لكم ما تتخيّرون بفتح اَنّ لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت - و يجوز ان تكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ - و تخيّرَ

لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۝ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ۝ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ۝ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ

سورة القلم ٦٨
الجزء ٢٩
ع ٣

الشيء و اختاره اخذ خيره و نحوه تخيّره و انتخبه اذا اخذ مختاره • لفلان عليّ يمين بكذا اذا ضمنته منه و حلفت له على الوفاء به يعني ام ضمنا منكم و اقسمنا لكم بأيمان مغلّظة متناهية في التوكيد - فان قلت بم يتعلق [إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ] - قلت بالمقدّر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم و اعطيناكم ما تحكمون - و يجوز ان يتعلق ببالغة على انها تبلغ ذاكم اليوم و تنتهي اليه و افرة لم تبطل منها يمين الى ان تحصل المقسم عليه من التحكيم - و قرأ الحسن بالغةً بالنصب على الحال من الضمير في الظرف [إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ] جواب القسم لان معنى أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا ام اقسمنا لكم - [أَيُّهُم بِذَٰلِكَ] الحكم [زَعِيمٌ] اي قائم به و بالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلّم عن القوم المتكفّل بامورهم [أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ] اي ناس يشاركونهم في هذا القول و يوافقونهم عليه و يذهبون مذهبهم فيه [فَلْيَأْتُوا] بهم [إِن كَانُوا صَادِقِينَ] في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا و لا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به و لا عهد لهم به عند الله و لا زعيم لهم يقوم به • الكشف عن الساق و الابداء عن الخدام مثل في شدّة الامر و صعوبة الخطب و اصله في الروع و الهزيمة و تشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب و ابداء خدامهن عند ذلك - قال حاتم • شعر • اخو الحرب ان عضّت به الحرب عضها • و ان شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا • و قال ابن الزبعرى • شعر • تُذهل الشيخ عن بنيه و تُبدي • عن خدام العقيلة العذراء • فمعنى يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ في معنى يوم يشتدّ الامر و يتفاقم و لا كشف ثمة و لا ساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة و لا يد ثمة و لا غلّ و انما هو مثل في البخل و اما من شبّه فلضيق عطنه و قلة نظره في علم البيان و الذي غرّه منه حديث ابن مسعود يكشف الرحمٰن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرّون سجّدا و اما المنافقون فتكون ظهورهم طبقا طبقا كأنّ فيها السفافيد و معناه يشتدّ امر الرحمٰن و يتفاقم هوله و هو الفزع الاكبر يوم القيامة ثم كان من حقّ الساق ان تُعرّف على ما ذهب اليه المشبّه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده و هي ساق الرحمٰن - فان قلت فلم جاءت منكّرة في التمثيل - قلت للدلالة على انه امر مبهم في الشدة منكرٌ خارج عن المألوف كقوله يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ كانه قيل يوم يقع امر فظيع هائل و يحكى هذا التشبيه عن مقاتل بن سليمٰن - و عن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبّه حتى مثّل و هو مقاتل بن سليمٰن و الآخر نفى حتى عطّل و هو جهم بن صفوان و من احسّ بعظم مضرّة فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه - و قرئ يَوْمَ تُكْشَفُ بالتاء و النون - و تُكْشَفُ بالتاء على البناء للفاعل و المفعول جميعا و الفعل للساعة او للحال اي يوم يشتدّ الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز - و قرئ تُكْشَفُ بالتاء المضمومة و كسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي
وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾
أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ
كَصَاحِبِ الْحُوتِ ۘ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾

و منه اكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا و ناصب الظرف فَلْيَأْتُوا - او اضمار اذكر - او يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ كان كيتَ وكيتَ فحذف للتهويل البليغ وان ثمه من الكوائن ما لا يوصف لعظمه - عن ابن مسعود تعقم اصلابهم اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع و الخفض و في الحديث و تبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة - فان قلت لم يُدْعَوْن الى السجود و لا تكليف - قلت لا يُدْعَوْن اليه تعبُّدا و تكليفا و لكن توبيخا و تعنيفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعتقام اصلابهم والحيلولة بينهم و بين الاستطاعة تحسيرًا لهم و تنديمًا على ما فرطوا فيه حين دُعوا الى السجود وَهُمْ سَالِمُوا الاصلاب و المفاصل ممكنون مزاحوا العلل فيما تُعبّدوا به - يقال ذَرْني و اياه يريدون كِلْه اليّ فانّي اكفيكه كأنه يقول حسبك ايقاعًا به ان تكل امره الّي و تخلّي بيني و بينه فانّي عالم بما يجب ان يفعل به مطيق له و المراد حسبي مجازيًا لمن يكذّب بالقرآن فلا تشغَلْ قلبك بشانه و توكّلْ عليّ في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و تهديدا للمكذّبين - استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجةً حتى يورّطه فيه و استدراج الله العُصاة ان يرزقهم الصحّة و النعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلّقا الى ازدياد الكفر و المعاصي [مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ] اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج و هو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارًا لهم و تفضيلا على المؤمنين و هو سبب لهلاكهم [وَأُمْلِي لَهُمْ] وأمهلهم كقوله إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا و الصحة و الرزق و المدّ في العمر احسان من الله و افضال يوجب عليهم الشكر و الطاعة و لكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرّجوا به الى الهلاك وُصف المنعم بالاستدراج - و قيل كم من مستدرج بالاحسان اليه و كم من مفتون بالثناء عليه و كم من مغرور بالستر و سمّى احسانه و تمكينه كيدا كما سمّاه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببًا للتورط في الهلكة و وصفه بالمتانة لقوّة إثر احسانه للتسبّب للهلاك - المَغْرَم الغرامة اي لم تطالب منهم على الهداية والتعليم أَجْرًا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبّطهم ذلك عن الايمان [أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ] اي اللوح [فَهُمْ يَكْتُبُونَ] منه ما يحكمون به [لِحُكْمِ رَبِّكَ] و هو امهالهم و تأخير نصرتك عليهم [وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ] يعني يونس صلوات الله عليه [إِذْ نَادَىٰ] في بطن الحوت [وَهُوَ مَكْظُومٌ] مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملأه و المعنى لا يوجد منكم ما وجد منه من الضجر و المغاضبة فتبتلي ببلائه - حسن تذكير الفعل لفصل الضمير في [تَدَارَكَهُ] - و قرأ ابن عباس و ابن مسعود تَدَرَّكَتْه - وقرأ الحسن تُدَارِكُه اي تتدارك على حكاية

فَاجْتَبٰهُ رَبُّهٗ فَجَعَلَهٗ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ وَاِنْ يَّكَادُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَيُزْلِقُوْنَكَ بِاَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُوْلُوْنَ سورة الحاقة ٦٩
اِنَّهٗ لَمَجْنُوْنٌ ۝ وَمَا هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ۝ ع الجزء ٢٩

كلماتها سورة الحاقة مكية وهي اثنان وخمسون اية وفيها ركوعان حروفها ع ٤
٢٦٠ ١١٣٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اَلْحَآقَّةُ ۝ مَا الْحَآقَّةُ ۝ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْحَآقَّةُ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَاَمَّا ثَمُوْدُ فَاُهْلِكُوْا بِالطَّاغِيَةِ ۝

الحال الماضية بمعنى اولا ان كان يقال فيه تتداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام و نعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة و تاب عليه وقد اعتمد في جواب لَوْلَا على الحال اعني قوله وَهُوَ مَذْمُوْمٌ يعني ان حاله كانت على خلاف الذمّ حين نُبذ بالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذمّ - و روي انها نزلت بأُحد حين حلّ برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ما حلّ به فاراد ان يدعو على الذين انهزموا - و قيل حين اراد ان يدعو على ثقيف - و قرئ رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ [فَاجْتَبٰهُ رَبُّهٗ] فجمعه اليه وقرّبه بالتوبة عليه كما قال ثُمَّ اجْتَبٰهُ رَبُّهٗ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدٰى [فَجَعَلَهٗ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ] اي من الانبياء - و عن ابن عباس ردّ اللّٰه اليه الوحي و شفّعه في نفسه و قومه - [اِنْ] مخففة من الثقيلة و اللام عَلَمها - و قرئ لَيُزْلِقُوْنَكَ بضمّ الياء - و فتحها - و زلقه و ازلقه بمعنى و يقال زلق الرأس و ازلقه حَلَقه - و قرئ لَيُزْهِقُوْنَكَ من زهقت نفسه و ازهقها يعني انّهم من شدة تحديقهم و نظرهم اليك شزرا بمؤخر العداوة و البغضاء يكادون يُزلّون قدمك او يُهلكونك من قولهم نظر اليّ نظرا يكاد يصرعني و يكاد يأكلني اي لو امكنه بنظرة الصرع او الاكل لفعلَهُ - قال • شعره • ينقارضون اذا التقوا في موطن • نظرا يزلّ مواطئ الاقدام • و قيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوّع ثلثة ايام فلا يمرّ به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله إلّا عانه فاراد بعض العيّافين ان يقول في رسول اللّٰه مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا نعصمه اللّٰه - و عن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الاية [لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ] اي القرآن لم يملكوا انفسهم حسدا على ما اُوتيت من النبوّة [وَيَقُوْلُوْنَ اِنَّهٗ لَمَجْنُوْنٌ] حيرة في امره و تنفيرا عنه و الّا فقد علموا انه اعقلهم و المعنى انهم جنّوه لاجل القرآن [وَمَا هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ] و موعظة [لِّلْعٰلَمِيْنَ] فكيف يجنّ من جاء بمثله - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم مَن قرأ سورة القلم اعطاه اللّٰه ثواب الذين حسّن اللّٰه اَخلاقهم

سورة الحاقّة

[اَلْحَآقَّةُ] الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء اللتي هي آتية لا ريب فيها - او اللتي فيها حواقّ الامور من الحساب و الثواب و العقاب - او اللتي تُحِقّ فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احقّ هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها و هو لاهلها و ارتفاعها على الابتداء و خبرُها [مَا الْحَآقَّةُ] والاصل الحاقّة ما

سورة الحاقة ٦٩ الجزء ٢٩ ع ٤ الربع

وَ اَمَّا عَادٌ فَاُهْلِكُوْا بِرِيْحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَّ ثَمٰنِيَةَ اَيَّامٍ حُسُوْمًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيْهَا صَرْعٰى كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ فَهَلْ تَرٰى لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ ۝ وَ جَآءَ فِرْعَوْنُ وَ مَنْ قَبْلَهُ وَ الْمُؤْتَفِكٰتُ بِالْخَاطِئَةِ ۝

هي اي اىّ شي ء هي تفخيمًا لشانها و تعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها [وَ مَآ اَدْرٰىكَ] و اىّ شيء اعلمك [مَا الْحَآقَّةُ] يعني انك لا علم لك بكنهها و مدى عظمها على انه من العظم و الشدة بحيث لا يبلغه درايةُ احد و لا وهمه و كيف ما قدّرت حالها فهي اعظم من ذالك و مَا في موضع الرفع على الابتداء و اَدْرٰىكَ معلّق عنه لتضمّنه معنى الاستفهام - القارعة اللتي تقرع الناس بالافزاع و الاهوال و السماءَ بالانشقاق و الانفطار و الارضَ و الجبالَ بالدكّ و الفسف و النجومَ بالطمس و الانكدار و وضعت موضع الضمير لتدلّ على معنى القرع في الحاقّة زيادةً في وصف شدّتها و لمّا ذكرها و فخّمها اتبع ذكر ذالك ذكر من كذّب بها و ما حلّ بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكّة و تحويفا لهم من عاقبة تكذيبهم [بِالطَّاغِيَةِ] بالواقعة المجاوزة للحدّ في الشدة - و اختلف فيها فقيل الرجفة - و عن ابن عباس الصاعقة - و عن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمدتهم - و قيل الطّاغِيَة مصدر كالعاقبة اي بطغيانهم و ليس بذالك لعدم الطباق بينها و بين قوله بِرِيْحٍ صَرْصَرٍ و الصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة - و قيل الباردة من الصرّ كانها اللتي كُرّر فيها البرد و كثر فهي تحرق لشدّة بردها [عَاتِيَةٍ] شديدة العصف و العتوّ استعارة - او عتت على عاد فما قدروا على ردّها بحيلة من استتار ببناء اوايان بجبل او اختفاء في حفرة فانها كانت تفزعهم من مكامنهم و تُهلكهم - و قيل عتت على خُزّانها فخرجت بلا كيل و لا وزن - و روي عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم ما ارسل الله سَقْية من ريح الا بمكيال و لا قطرةٌ من مطر الا بمكيال الا يوم عاد و يوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخُزّان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ اِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَآءُ حَمَلْنٰكُمْ فِي الْجَارِيَةِ و ان الريح يوم عاد عتت على الخُزّان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بِرِيْحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ و لعلها عبارة عن الشدّة و الافراط فيها - الحُسُوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كشُهود و قُعود او مصدرا كالشُّكُور و الكُفُور - فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما فحسمت كل خير و استأصلت كل بركة او متتابعة هبوب الرياح ما خفقت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكيّ على الداء كرة بعد اخرى حتى يُحسم - و ان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استيصالا - او يكون صفة كقولك ذات حسوم - او يكون مفعولا له اي سخّرها عليهم للاستيصال - و قال عبد العزيز بن زرارة الكلابيّ

• شعر • تفرّق بين بيذهم زمانٌ • تتابع فيه اعوامٌ حسومُ •

و قرأ السّلمي حَسُوْمًا بالفتح حالا من الريح اي سخّرها عليهم مستأصلة - و قيل هي ايام العجوز و ذلك ان عجوزا من عاد توارت في مرتٍ فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها - و قيل هي ايام العَجُز و هي اٰخر الشتاء و اسمائها الصِّنّ و الصِّنَّبْر و الوبر و الامرو المؤتمر و المعلّل و مُطفيء الجمر و قيل مُكفيء الظّعن - و معنى سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سلّطها عليهم كما شاء [فِيْهِنَّ] في مهابّها - او في

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا
أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ۝ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۝ فَيَوْمَئِذٍ
وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ

اللدالي و الايام - وقرئ أَعْجَازُ نَخِيلٍ [مِنْ بَاقِيَةٍ] من بقية - او من نفس باقية - او من بقاء كالطّاغية بمعنى الطغيان [وَمَنْ قَبْلَهُ] يريد و مَن عنده من تُبّاعه - و قرئ وَمَنْ قَبْلَهُ اي و من تقدّمه و تعضد الاولى قراءة عبد الله و أُبَيّ وَمَنْ مَعَهُ و قراءة ابي موسى وَمَنْ تِلْقَاءَهُ [وَالْمُؤْتَفِكَاتُ] قرئ قَوْمُ لُوطٍ [بِالْخَاطِئَةِ] بالخطاء - او بالفعلة - او الافعال ذات الخطاء العظيم [رَابِيَةً] شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشيء يربو اذا زاد ليربو في اموال الناس • [حَمَلْنَاكُمْ] حملنا اباءكم [فِي الْجَارِيَةِ] في سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل أبائهم منّة عليهم و كأنهم هم المحمولون لان نجاتهم بسبب ولادتهم [لِنَجْعَلَهَا] الضمير للفَعْلة و هي نجاة المؤمنين و اغراق الكَفَرة [تَذْكِرَةً] عظة و عبرة [أُذُنٌ وَاعِيَةٌ] من شانها ان تعي و تحفظ ما سمعت به و لا تضيّعه بترك العمل و كل ما حفظته في نفسك فقد وعيته و ما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت الشيء في الظرف - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه قال لعليّ رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله ان يجعلها أُذنك يا عليّ قال عليّ رضي الله عنه فما نسيت شيئا بعدُ و ما كان لي ان انسى - فان قلت لم قيل أُذُنٌ وَاعِيَةٌ على التوحيد و التذكير - قلت للايذان بانّ الوُعاة فيهم قلّة و لتوبيخ الناس بقلّة من يعي منهم و للدلالة على ان الأذن الواحدة اذا وعت و عقلت من الله فهي السواد الاعظم عند الله و ان ما سواها لا يبالى بهم بالّة و ان ملأوا ما بين الخافقين - و قرئ وَتَعِيَهَا بسكون العين للتخفيف شبّه تَعِيَ بكَبِدٍ - اسند الفعل الى المصدر و حسن تذكيره للفصل - وقرأ ابو السمّال نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ بالنصب مسندا للفعل الى الجارّ و المجرور - فان قلت هما نفختان فلم قيل وَاحِدَةٌ - قلت معناه انهما لا تثنّى في وقتها - فان قلت فاي النفختين هي - قلت الاولى لان عندها فساد العالم و هكذا الرواية عن ابن عباس - و قد روي عنه انها الثانية - فان قلت امّا قال بعدُ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ و العرض انما هو عند النفخة الثانية - قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان و الصعقة و النشور و الوقوف و الحساب فلذلك قيل يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ كما تقول جئته عام كذا و انما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته [وَحُمِلَتَ] و رُفعت من جهاتها بريح بلغت من قوّة عصفها انها تحمل الارض و الجبال - او بخلق من الملئكة - او بقدرة الله من غير سبب - و قرئ وَحُمِلَتْ بحذف المحمّل و هو احد الثلثة [فَدُكَّتَا] فدكّت الجماتان جملةُ الارضين و جملةُ الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندقّ و ترجع كثيبا مهيلا و هباء منبثا و الدكّ ابلغ من الدقّ - و قيل فبُسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا و لا امتا من قولك اندكّ الصنام اذا تفرّش و بعير ادكّ و ناقة دكّاء ومنه

سورة الحاقة ٦٩ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ۝ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۝ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ
الجزء ٢٩ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝
ع ٤

الدكان [فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ] فحينئذ نزلت النازلة ، هي القيمة [وَاهِيَةٌ] مسترخية ساقطة القوة جدا بعد ما كانت محكمة متماسكة يريد و الخلق الذي يقال له المَلَكُ و ردّ اليه الضمير مجموعا في قوله فَوْقَهُمْ على المعنى - فان قلت ما الفرق بين قوله وَالْمَلَكُ و بين ان يقال و الملئكة - قلت المَلَكُ اعمّ من الملئكة الا ترى الى قولك ما من مَلَكٍ الا و هو شاهد اعمّ من قولك ما من مَلئكة [عَلَى أَرْجَائِهَا] على جوانبها الواحد رجاً مقصور يعني انها تنشق و هي مسكن الملئكة فينضوون الى اطرافها و ما حولها من حافاتها [ثَمَانِيَةٌ] اي ثمانية منهم - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايّدهم الله باربعة أخرين فيكونون ثمانية - و روي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة و العرش فوق رؤسهم و هم مُطْرِقون مسبّحون - و قيل بعضهم على صورة الانسان و بعضهم على صورة الاسد و بعضهم على صورة الثور و بعضهم على صورة النسر - و روي ثمانية املاك في خلق الأوعال ما بين اظلافها الى رُكَبها مسيرة سبعين عاما - و عن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللّهم وبحمدك لك الحمدُ على عفوك بعد قُدرتك واربعة يقولون سبحانك اللّهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك - و عن الحسن الله اعلم كم هم أثمانية ام ثمانية الاف - و عن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله - و يجوز ان تكون الثمانية من الروح او من خلق أخر فهو القادر على كل خلق سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ - العَرْض عبارة عن المحاسبة و المساءلة شبّه ذلك بعرض السلطان العسكر المعرَّف احواله - و روي ان في يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار و احتجاج و توبيخ و اما الثالثة ففيها تنشر الكُتب فيأخذ الفائزُ كتابهُ بيمينه و الهالكُ كتابهُ بشماله [خَافِيَةٌ] مستورة و حال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم [فَأَمَّا] تفصيل المعرض - هَاء صوت يصوّت به فيفهم منه معنى خُذْ كَفَّ وحَسِّ و ما اشبه ذلك [وَكِتَابِيَهْ] منصوب بهاؤُم عند الكوفيين - و عند البصريين باقْرَءُوا لانه اقرب العاملين و اصله هَاؤُم كتابي اقرءوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه و نظيره آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا قالوا و لو كان العامل الاول لقيل اقْرَءُوه و افرغه و الهاء للسكت في كِتَابِيَهْ و كذلك في حسابيَهْ وَمَالِيَهْ وسُلْطَانِيَهْ و حقّ هذه الهاءات ان تثبت في الوقف و تسقط في الوصل و قد استُحِبّ ايثار الوقف ايثاراً لثباتها في المصحف - و قيل لا بأس بالوصل و الاسقاط - و قرأ ابن مُحَيْصن باسكان الياء بغير هاء - و قرأ جماعة باثبات الهاء في الوصل و الوقف جميعا لاتّباع المصحف - [ظَنَنْتُ] علمتُ و انما أُجْرِي الظنّ مجرى العلم لان الظنّ الغالب يقام مقام العلم في العادات و الاحكام و يقال اظنّ ظنّا كاليقين ان الامر كيتَ وكيتَ [رَاضِيَةٍ] منسوبة الى الرضى كالدارع و النابل و النسبة نسبتان نسبة بالحرف و نسبة بالصيغة - او جعل

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ ۙ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ سورة الحاقة ٦٩
كِتَٰبِيَهْ ۝ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝ الجزء ٢٩
خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۝ ع ٣

الفعل لها مجازا و هو لصاحبها [عَالِيَة] مرتفعة المكان في السماء - او رفيعة الدرجات - او رفيعة المباني و القصور و الاشجار [دَانِيَةٌ] ينالها القاعد و القائم - يقال لهم [كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا] اكلا و شربا هنيئا - او هنيتم هنئا على المصدر [بِمَآ أَسْلَفْتُمْ] بما قدمتم من الاعمال الصالحة [فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ] الماضية من ايام الدنيا - و عن مجاهد ايام الصيام اي كلوا و اشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل و الشرب لوجه الله - و روي يقول الله تعالى يا اوليائي طالما نظرتُ اليكم في الدنيا و قد قاصت شفاهكم عن الاشربة و غارت اعينكم و خمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وَكُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ • الضمير في [يَٰلَيْتَهَا] للموتة يقول يا ليت الموتة التي مُتُّها كَانَتِ الْقَاضِيَةَ اي القاطعة لامري فلم أُبعث بعدها و لم ألق ما القى - او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت عليّ لانه رأى تلك الحالة ابشع و امرّ مما ذاقه من مرارة الموت و شدته فتمناه عندها - [مَآ أَغْنَىٰ] نفي او استفهام على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عنّي ما كان اي من اليسار [هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ] سُلطاني مُلكي و تسلُّطي على الناس و بقيتُ فقيرا ذليلا - و عن ابن عباس انها نزلت في الاسود بن عبد الاسد - و عن مُقاتل خُسرةَ الملقب بالعضد انه لما قال • شعره • عضد الدولة و ابن ركنها • مَلك الاملاك غلاب القُدَر • لم يفلح بعده و جُنّ فكان لا ينطلق لسانه الا بهذه الأية - و قال ابن عباس ضلّت عنّي حجّتي و معناه بطلت حجتي التي كنت احتجّ بها في الدنيا [ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ] ثم لا تصلّوه الا الجحيم و هي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظّم على الناس يقال صلي النار و صلاه النار - سَلكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتفّ عليه أَنْثاؤها و هو نحو ما بينهما مرهق مضيّق عليه لا يقدر على حركة و جَعْلها سبعين ذراعا ارادةَ الوصف بالطول كما قال إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً يريد مرّات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشدّ و المعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها انطع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم و معنى ثُمَّ الدلالة على تفاوت ما بين العذابين ما بين الغلّ و التصلية بالجحيم و ما بينها و بين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة - [أَنَّهُ] تعليل على طريق الاستيناف و هو ابلغ كأنه قيل ما له يعذّب هذا العذابَ الشديدَ فأجيب بذلك - و في قوله [وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ] دليلان قويّان على عِظم الجرم في حرمان المسكين - احدهما عَطْفه على الكفر و جعله قرينةً له - و الثاني ذكر الحضّ دون الفعل ليعلم ان تارك الحضّ بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل - و ما احسن قول القائل • شعر • اذا نزل الاضيافُ كان عذيرُه • على الحيّ حتى تستقلّ مراجله • يريد حضّهم على القِرى و استعجالهم و تشاكسَ عليهم - و عن ابي الدرداء

وَلَا يَحُضُّ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ ۝ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هٰهُنَا حَمِيْمٌ ۝ وَّلَا طَعَامٌ اِلَّا مِنْ غِسْلِيْنٍ ۝ لَّا يَاْكُلُهٗٓ اِلَّا
الْخَاطِـُٔوْنَ ۝ فَلَآ اُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُوْنَ ۝ وَمَا لَا تُبْصِرُوْنَ ۝ اِنَّهٗ لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ ۝ وَّمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ؕ قَلِيْلًا
مَّا تُؤْمِنُوْنَ ۝ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ؕ قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ ۝ تَنْزِيْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ
الْاَقَاوِيْلِ ۝ لَاَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِيْنِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِيْنَ ۝ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ اَحَدٍ عَنْهُ حٰجِزِيْنَ ۝ وَاِنَّهٗ لَتَذْكِرَةٌ

انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان أفلا نخلع نصفها الآخر - وقيل هو منع الكفار و قولهم اَنُطْعِمُ مَنْ لَّوْ يَشَآءُ اللّٰهُ اَطْعَمَهٗ والمعنى على بذل طعام المسكين * [حَمِيْمٌ] قريب يدفع عنه و يحزن عليه لانهم يتحامونه و يفرون منه كقوله وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيْمٌ حَمِيْمًا - و الغسلين غسالة اهل النار و ما يسيل من ابدانهم من الصديد و الدم فعلين من الغسل [الْخَاطِـُٔوْنَ] الآثمون اصحاب الخطايا و خطي الرجل اذا تعمّد الذنب و هم المشركون عن ابن عباس - و قرئ الْخَاطِئُوْنَ بابدال الهمزة ياءً - و الْخَاطُوْنَ بطرحها - و عن ابن عباس ما الخاطون كلّنا نخطو - و روى عنه ابو الاسود الدُّؤلي ما الخاطون انما هو الخاطئون ما الصابون انما هو الصابئون - و يجوز ان يراد الذين يتخطّون الحقّ الى الباطل ويتعدّون حدود الله * هو اقسام بالاشياء كلّها على الشمول و الاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مُبْصَر و غير مُبْصَر - و قيل الدنيا و الأخرة و الاجسام و الارواح و الانس و الجنّ و الخلق و الخالق و النعم الظاهرة و الباطنة - انّ هذا القرآن [لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ] اي يقوله و يتكلم به على وجه الرسالة من عند الله [وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ] ولا كاهن كما تدّعون - والقلّة في معنى العدم اي لا تؤمنون و لا تذكّرون البتّة و المعنى ما اكفركم و ما اغفلكم [تَنْزِيْلٌ] هو تنزيل بيانًا لانه قول رسول نزّل عليه [مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ] - و قرأ ابو السمّال تَنْزِيْلًا اي نزّل تنزيلا - و قيل الرسول الكريم جبرئيل عليه السلام و قوله وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ دليل على انه مُحَمَّد صلّى الله عليه و آله و سلّم لانّ المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر و لا كاهن - التقوّل افتعال القول لانّ فيه تكلّفا من المفتعل - و سمّي الاقوال المتقولة اَقَاوِيْل تصغيرا بها و تحقيرا كقولك الاعاجيب و الاضاحيك كأنها جمع اُعْجولة من القول و المعنى و لو ادّعى علينا شيئًا لم نقله لقتلناه صبرًا كما يفعل الملوك بمن يتكذّب عليهم معاجلةً بالسخط و الانتقام فصوّر قتل الصبر بصورته ليكون اهول و هو ان يؤخذ بيده و تضرب رقبته - و خصّ اليمين من اليسار لان القتّال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره و اذا اراد ان يوقعه في جيده و ان يكفحه بالسيف و هو اشدّ على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه و معنى [لَاَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِيْنِ] لاخذنا بيمينه كما ان قوله [لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِيْنَ] لقطعنا وتينه وهذا بيّنٌ و الوتين نياط القلب و هو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه - و قرئ وَ لَوْ تَقَوَّلَ على البناء للمفعول - قيل حَاجِزِيْنَ في وصف اَحَدٍ لانه في معنى الجماعة و هو اعم يقع في النفي العامّ مستويا فيه الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث و منه قوله تعالى لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ - لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ - و الضمير في عَنْهُ للقتل

سورة المعارج ٧٠
الجزء ٢٩
ع ٦

لِّلْمُتَّقِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَن مِّنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ ع

كلماتها ٢٢٠ — سورة المعارج مكّية و هي اربع و اربعون اٰية و فيها ركوعان • — حروفها ٩٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ

اي لا يقدر احد منكم ان يُعجزه عن ذلك و يدفعه عنه - او لرسول الله اي لا تقدرون ان تُعجزوا عنه القاتل و تحولوا بينه و بينه و الخطاب للناس و كذلك في قوله [وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَن مِّنكُم مُّكَذِّبِينَ] و هو ايعاد على التكذيب - و قيل الخطاب للمسلمين و المعنى ان منهم ناسًا سيكفرون بالقراٰن [وَإِنَّهُ] الضمير للقراٰن لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ به المكذبين له اذا رأوا ثواب المصدقين به - او للتكذيب - وَإِنَّ القراٰن لَحَقُّ الْيَقِينِ كقولك هو العالم حقّ العالم و جدّ العالم و المعنى لعين اليقين و محض اليقين [فَسَبِّحْ] الله بذكر اسمه العظيم و هو قوله سبحان الله و اَعْبُدْه شكرًا على ما اَهْلَكَ له من اعدائه اليك - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الحاقّة حاسَبه الله حسابا يسيرا •

سورة المعارج

ضمّن [سَأَلَ] معنى دعا فعدّي تعديته كأنه قيل دعا داعٍ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ من قولك دعا بكذا اذا استدعاه و طَلَبَه و منه قوله تعالى يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ - و عن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ - و قيل هو رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم استعجل بعذاب الكافرين - و قرئ سَالَ سَائِلٌ و هو على و جهين - اما ان يكون من السوال و هي لغة قريش يقولون سلتَ تسالُ و هما يتسايلان - و ان يكون من السيلان و يؤيّده قراءة ابن عباس سال سَيْلٌ و السيل مصدر في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر المعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم و اهلكهم - و عن قتادة سأل سائل عن عذاب الله على من ينزل و بمن يقع فنزلت و سأل على هذا الوجه مضمّن معنى عُنِي و اهتمّ - فان قلت بم يتصل قوله [لِّلْكَافِرِينَ] - قلت هو على القول الاول متصل بعَذَابٍ صفة له اي بعَذَابٍ واقع كائن لِّلْكَافِرِينَ - او بالفعل اي دعا للكافرين بعَذَابٍ وَاقِعٍ - او بواقع اي بعذاب نازل لاجلهم - و على الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل اي هو للكافرين - فان قلت فقوله مِّنَ اللَّهِ بم يتّصل - قلت يتصل بواقع اي واقع من عنده - او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته و اوجبت الحكمة وقوعه [ذِي الْمَعَارِجِ] ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد و بُعد مَداها في العلوّ و الارتفاع فقال [تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ] الى عرشه و حيث تهبط منه اوامره [فِي يَوْمٍ

سورة المعارج ٧٠ الجزء ٢٩ ع ٦

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ
تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۝ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي
مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۝ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۝ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۝ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۝

كَانَ مِقْدَارُهُ] كمقدار مدة [خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ] مما يعد الناس - و الروح جبرئيل عليه السلام افرده لتميزه بفضله - و قيل الروح خلق هم حفظة على الملئكة كما ان الملئكة حفظة على الناس - فان قلت بم يتعلق قوله [فَاصْبِرْ] - قلت بسأل سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء برسول الله و التكذيب بالوحي و كان ذلك مما يضجر رسول الله فأمر بالصبر عليه و كذلك من سأل عن العذاب امن هو فانما سأل على طريق التعنت و كان من كفار مكة - و من قرأ سأل سائل او سيل فمعناه جاء العذاب اقرب وقوعه - فاصبر فقد شارفت الانتقام و قد جعل في يوم من صلة واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم و هو يوم القيمة اما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار و اما لانه على الحقيقة كذلك - قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة و ما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر و العصر - الضمير في [يَرَوْنَهُ] للعذاب الواقع - او ليوم القيمة فيمن علق في يوم بواقع اي يستبعدونه على جهة الاحالة [وَ] نحن [نَرَاهُ قَرِيبًا] هينا في قدرتنا غير بعيد علينا و لا متعذر فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان و بالقريب القريب منه - نصب [يَوْمَ تَكُونُ] بقريبا اي يمكن و لا يتعذر في ذلك اليوم - او باضمار يقع لدلالة واقع عليه - او يوم تكون السماء كالمهل كان كيت و كيت - او هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع - كالمهل كدردي الزيت - و عن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها [كَالْعِهْنِ] كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض و حمر مختلف الوانها و غرابيب سود فاذا بست و طيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح [وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا] اي لا يسأله بكيف حالك و لا يكلمه لان بكل احد ما يشغله عن المسئلة [يُبَصَّرُونَهُمْ] اي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم فما يمنعهم من المساءلة ان بعضهم لا يبصر بعضا و انما يمنعهم التشاغل - و قرئ يبصرونهم - و قرئ ولا يسئل على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك و لا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال و الطلب - فان قلت ما موقع يبصرونهم - قلت هو كلام مستأنف كأنه لما قال و لا يسئل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم - فان قلت لم جمع الضميران في يبصرونهم و هما للحميمين - قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين - و يجوز ان يكون يبصرونهم صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم - قرئ [يَوْمِئِذٍ] بالجر و الفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن و من عذاب يومئذ بتنوين عذاب و نصب يومئذ و انتصابه بعذاب لانه في معنى تعذيب [وَفَصِيلَتِهِ] عشيرته الادنون الذين فصل عنهم [تُؤْوِيهِ] تضمه انتماء اليها او لياذا بها في النوائب [يُنْجِيهِ] عطف على يفتدي اي

كَلَّا ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝

يودّ لو يفتدي ثمّ لو ينجيه الافتداء او من في الارض - وثمّ لاستبعاد الانجاء بمعنى يتمنّى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده و بذلهم في فداء نفسه ثمّ ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه [كلّا] ردع للمجرم عن الودادة وتنبيهٌ على انه لا ينفعه الافتداء و لا ينجيه من العذاب ثم قال [انّها] ر الضمير للنار و لم يجر لها ذكر لانّ ذكر العذاب دلّ عليها - و يجوز ان يكون ضميرا مبهما ترجمّ عنه الخبرُ - ارضمير القصة - و [لظى] علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب - ويجوز ان يراد اللهب - و نزّاعةٌ خبر بعد خبر لانّ - ارخبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفةٌ له ان اريدت اللهب و التأنيثُ لانه في معنى النار - او رُفع على التهويل اي هي نزّاعة - و قرئ [نزّاعةً] بالنصب على الحال المؤكّدة - ارعلى انها متلظّيةٌ نزّاعةً - ارعلى الاختصاص للتهويل - و الشّوى الاطراف او جمع شَواة و هي جلدة الرأس تذرعها فتبتكها ثم تعاد - و [تدعوا] مجاز عن احضارهم كأنها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمّة *تدعو انفه الريب* وقوله *ع* ليالي اللهو يطّبيني فاتبعُهُ * وقول ابي النجم * ع * تقول للرائد اعشبتَ انزل * و قيل تقول لهم اليَّ اليَّ يا كافر يا منافق - و قيل تَدْعُوا المنافقين و الكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاطَ الحَبّ فيجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه في جلودهم و ايديهم و ارجلهم و كما خلقه في الشجرة - و يجوز ان يكون دعاء الزبانية - و قيل تَدْعُوا تُهلك من قول العرب دعاك الله اي اهلكك - قال *ع* دعاك الله من رجل بانعى * [مَنْ أَدْبَرَ] عن الحقّ [وَتَوَلَّى] عنه [وَجَمَعَ] المال فجعله في وعاء و كَنَزه و لم يؤدّ الزكوٰة و الحقوقَ الواجبة فيه و تشاغلَ به عن الدين وزُهي باقتنائه وتكبّرَ - اريد بالانسان الناس فلذلك استُثْني منه إلّا الْمُصَلِّينَ - و الهلع سرعة الجزع عند مسّ المكروه و سرعة المنع عند مسّ الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير - و عن احمد بن يحيى قال ابي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلتُ قد فسّره الله ولا يكون تفسير ابينَ من تفسيره و هو الذي اذا ناله شر اظهر شدّة الجزع و اذا ناله خير بخل به و منعه الناس - والخَيْر المال و الغنى و الشّر الفقر - او الصحة و المرض اذا صحّ الغنيّ منع المعروف و شحّ بماله و اذا مرض جزع و اخذ يوصي و المعنى ان الانسان لايثاره الجزعَ و المنع و تمكّنهما منه و رسوخهما فيه كأنه مجبول عليهما مطبوع و كأنه امر خلقيّ وضروريّ غير اختياريّ كقوله تعالى خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ و الدليل عليه انه حين كان في البطن و المهد لم يكن به هلع ولانه ذمّ و الله لا يذمّ فعله و الدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم و حملوها على المكاره و ظلّفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين و لا مانعين - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم شرّ ما أُعطي ابن آدم شحّ هالع و جبن خالع - فان قلت كيف قال [عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ] ثم عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ - قلت معنى دوامهم عليها ان يواظبوا على ادائها لا يخلّون بها و لا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما

سورة المعارج ٧٠ الجزء ٢٩ ع ٧

وَ الَّذِيْنَ فِيْٓ اَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُوْمٌ ۝ لِّلسَّآئِلِ وَ الْمَحْرُوْمِ ۝ وَ الَّذِيْنَ يُصَدِّقُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ مِّنْ
عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُوْنَ ۝ اِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَاْمُوْنٍ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوْجِهِمْ حٰفِظُوْنَ ۝ اِلَّا عَلٰٓى اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا
مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُوْمِيْنَ ۝ فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَآءَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْعٰدُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ لِاَمٰنٰتِهِمْ
وَ عَهْدِهِمْ رَاعُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ بِشَهٰدٰتِهِمْ قَآئِمُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ فِيْ جَنّٰتٍ
مُّكْرَمُوْنَ ۝ فَمَالِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا قِبَلَكَ مُهْطِعِيْنَ ۝ عَنِ الْيَمِيْنِ وَ عَنِ الشِّمَالِ عِزِيْنَ ۝ اَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ
اَنْ يُّدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيْمٍ ۝ كَلَّا ۖ اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ ۝ فَلَآ اُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشٰرِقِ وَ الْمَغٰرِبِ اِنَّا لَقٰدِرُوْنَ ۝ عَلٰٓى

روي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم افضل العمل ادومه و ان قلّ - و قول عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمةً - و محافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها و مواقيتها و يُقيموا اركانها و يكملوها بسُنَنها و آدابها و يحفظوها من الاحباط باقتراف المأثم فالدوام يرجع الى انفس الصلوات والمحافظة الى احوالها [حَقٌّ مَّعْلُوْمٌ] هو الزكوة لانها مقدّرة معلومة او صدقة يوظّفها الرجل على نفسه يؤدّيها في اوقات معلومة - السَّائل الذي يسأل - و المَحْرُوم الذي يتعفّف عن السؤال فيحسب غنيّا فيحرم [يُصَدِّقُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ] تصديقا باعمالهم و استعدادهم له و يُشفقون من عذاب ربّهم و اعترض بقوله اِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَاْمُوْنٍ اي لا ينبغي لاحد و ان بالغ في الطاعة و الاجتهاد ان يأمنه و ينبغي ان يكون مترجّحا بين الخوف و الرجاء - قرئ بِشَهٰدٰتِهِمْ - و [بِشَهٰدٰتِهِمْ] و الشهادة من جملة الامانات و خصّها من بينها ابانةً لفضلها لان في اقامتها احياءَ الحقوق و تصحيحها و في زيّها تضييعها و ابطالها - كان المشركون يحتفّون حول النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم حلقا حلقا و فرقا فرقا يستمعون و يستهزئون بكلامه و يقولون ان دخل هؤلاء الجنّة كما يقول مُحَمَّد فلندخلنّها قبلهم فنزلت [مُهْطِعِيْنَ] مسرعين نحوك مادّي اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك [عِزِيْنَ] فرقا شتّى جمع عزة و اصلها عزوة كأنّ كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مقتزون - قال الكميت * شعر * و نحن و جندلٌ باغٍ تركنا * كتائبَ جندلٍ شتّى عزينا * و قيل كان المستهزئون خمسة ارهط - [كَلَّا] ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علّل ذلك بقوله اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ الى آخر السورة و هو كلام دالّ على انكارهم البعث كأنه قال كلّا انهم منكرون للبعث و الجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة - فان قلت من اي وجه دلّ هذا الكلام على انكار البعث - قلت من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل و ذلك قوله خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ اي من النُّطَف و بالقدرة على ان يُهلكهم و يبدّل ناسا خيرا منهم و انه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه و بعجزه شيء و الغرض انّ من قدر على ذلك لم تُعجزه الاعادة - و يجوز ان يراد اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ اي من النطفة القذرة و هي منصبهم الذي لا منصب ارضع منه و لذلك أبهم و أخفى اشعارا بانّه منصب يستحيي من ذكره فمن اين ينشرفون و يدّعون التقدم و يقولون لندخلنّ الجنة قبلهم - و قيل

سورة نوح ٧١ الجزء ٢٩ ع ٨

أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤٠﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٣﴾ ع

كلماتها ٢٣١ | سورة نوح مكية وهي ثمان و عشرون اية و ركوعان | حروفها ٩٧٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٣﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٤﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٦﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٧﴾

معناه انا خَلَقْنَاهُمْ من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم و من حكمنا ان لا يدخل احد منهم الجنّة الا بالايمان و العمل الصالح فلم يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان و عمل - و قرئ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - و [يَخْرُجُونَ] - وَيُخْرِجُونَ - و[مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا] بالاظهار - والادغام - و[نُصُبٍ] و هو كل ما نُصب فعُبد من دون الله [يُوفِضُونَ] يُسرعون الى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون الى انصابهم - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة سَأَلَ سَائِلٌ اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم و عهدهم راعون *

سورة نوح

[أَنْ أَنْذِرْ] اصله بِأَنْ أَنْذِرْ فحذف الجارّ و اوصل الفعل و هي أَنِ الناصبة للفعل و المعنى ارسلناه بِأَنْ قلنا له أَنْذِرْ اي ارسلناه بالامر بالانذار - و يجوز ان تكون مفسّرة لانّ الارسال فيه معنى القول - و قرأ ابن مسعود اَنْذِرْ بغير أَنْ على ارادة القول - و [أَنِ اعْبُدُوا] نحو أَنْ أَنْذِرْ في الوجهين - فان قلت كيف قال [وَيُؤَخِّرْكُمْ] مع اخبارهم بامتناع تأخير الاجل و هل هذا الا تناقض - قلت قضى الله مثلا ان قوم نوح إن أمنوا عمّرهم الف سنة و ان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم اٰمنوا يُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى اي الى وقت سمّاه الله و ضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه و هو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه [إِذَا جَاءَ] ذلك الاجل الممتد [لَا يُؤَخَّرُ] كما يؤخّر هذا الوقت و لم تكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال و التأخير [لَيْلًا وَنَهَارًا] دائبا من غير فتور مستغرقا به الاوقات كلها [فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي] جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار و المعنى على انهم ازدادوا عنده فرارا لانه سبب الزيادة و نحوه فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ- فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا* [لِتَغْفِرَ لَهُمْ] ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبّب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه - سدّوا مسامعهم عن استماع الدعوة [وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ] وتغطّوا بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم او تُغشيهم لئلا يُبصروه كراهةَ النظر الى وجه من ينصحهم في دين الله - و قيل لئلا يعرفهم و يعضده

سورة نوح ٧١ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي
الجزء ٢٩ دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ق إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝
ع ٨ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ

قوله اَلَا اِنَّهُمْ يَثْنُوْنَ صُدُوْرَهُمْ لِيَسْتَخْفُوْا مِنْهُ اَلَا حِيْنَ يَسْتَغْشُوْنَ ثِيَابَهُمْ - الاصرار من اصرّ الحمار على العانة. اذا صرّ اذنيه و اقبل عليها يكدمها و يطردها استعير للاقبال على المعاصي و الاكباب عليها [وَاسْتَكْبَرُوْا]و اخذتهم العزّة من اتباع نوح و طاعته وذكر المصدر تاكيد و دلالة على فرط استكبارهم وعُتوّهم - فان قلت ذكر انه دعاهم ليلا و نهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السرّ و العلن فيجب ان يكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصحّ العطف - قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون و الترقّي في الاشدّ فالاشدّ فافتتح بالمناصحة في السرّ فلما لم يقبلوا ثنّى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلّث بالجمع بين الاسرار و الاعلان و معنى ثُمَّ الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار و الجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما - و جِهَارًا منصوب بدَعَوْتُهُمْ نصب المصدر لانّ الدعاء احد نوعيه الجهارُ فنُصب به نصب القُرْفُصاء بقعدَ لكونها احد انواع القعود او لانه اراد بدَعَوْتُهُمْ جاهرتُهم - و يجوز ان يكون صفةٌ لمصدر دَعًا بمعنى دعاءً جهارا اي مجاهرا به - او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا - امرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر و المعاصي و قدّم اليهم الموعد بما هو ارقع في نفوسهم و احبّ اليهم من المنافع الحاضرة و الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان و بركاته و الطاعة و نتائجها من خير الدارين كما قال وَ اُخْرٰى تُحِبُّوْنَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللّٰهِ - وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرٰى اٰمَنُوْا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكٰتٍ وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِّنْ رَّبِّهِمْ لَاَكَلُوْا مِنْ فَوْقِهِمْ - وَاَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوْا عَلَى الطَّرِيْقَةِ لَاَسْقَيْنٰهُمْ - و قيل لما كذّبوه بعد طول تكرير الدعوة حبسَ الله عنهم القطر و اعقم ارحام نسائهم اربعين سنة و روي سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب و دفع عنهم ما كانوا فيه - و عن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يُستنزل بها المطر شبّه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ - و عن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله و شكا اليه اُخرُ الفقرَ و اُخرُ قلّة النسل و اُخر قلّة رَيع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صُبَيْح اتاك رجال يشكون ابوابا و يسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال له هذه الاية [وَ السَّمَاءَ] المظلّة لان المطر منها ينزل الى السحاب - ويجوز ان يراد السحاب - او المطر من قوله ٭ ع ٭ اذا نزل السماء بارض قوم ٭ و المدرار الكثيرة الدرور و مفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار و متفال [جَنّٰتٍ] بساتين [لَا تَرْجُوْنَ لِلّٰهِ وَقَارًا] لا تأملون له توقيرا اي تعظيما و المعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب

سورة نوح ٧١ الجزء ٢٩ ع ٩

لِلّٰهِ وَقَارًا ۞ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۞ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا ۞ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا
وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۞ وَاللّٰهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۞ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۞ وَاللّٰهُ
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۞ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۞ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ
وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ۞ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ۞ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ۞ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

و لِلّٰهِ بيان للموقّر و لو تأخّر لكان صلة للوَقار و قوله [وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا] في موضع الحال كأنه قال ما لكم لا تومنون بالله و الحال هذه و هي حال موجبة للايمان به لانه خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا اي تارات خلقكم اولاً تراباً ثم خلقكم نطفاً ثم خلقكم علقاً ثم خلقكم مضغاً ثم خلقكم عظاماً و لحماً ثم انشاكم خلقاً اخر - او لا تخافون لِلّٰهِ حلما و ترك معاجلة العقاب فتؤمنوا - و قيل ما لكم لا تخافون لله عظمةً - و عن ابن عباس لا تخافون لله عاقبةً لانّ العاقبة حال استقرار الامور و ثبات الثواب و العقاب من وقَر اذا ثبت و استقرّ - نَبّههم على النظر في انفسهم اولاً لانها اقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم و ما سُوّي فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته و علمه من السموات و الارض و الشمس و القمر [فِيهِنَّ] في السموات و هو في السماء الدنيا لانّ بين السموات ملابسةً من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا و ان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا و هو في بعض نواحيها - و عن ابن عباس و ابن عمر ان الشمس و القمر وجوههما مما يلي السماء و ظهورهما مما يلي الارض [وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا] يُبصر اهل الدنيا في ضوءها كما يُبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره و القمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوّة ضياء الشمس و مثله قوله تعالى هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا و الضياء اقوى من النور - استعير الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير و كانت هذه الاستعارة ادلّ على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات و منه قيل للحشوية النابتةُ و النوابتُ لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير اوّلية لهم فيه و منه قولهم نجمَ فلان لبعض المارقة و المعنى انبتكم فنبتّم نباتا - او نصب بِأَنْبَتَكُمْ لتضمنه معنى نبتّم [ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا] مقبورين ثم [يُخْرِجُكُمْ] يوم القيمة و اكّده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقًّا و لا محالة [جَعَلَهَا بِسَاطًا] مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلّب الرجل على بساطه [فِجَاجًا] واسعة منفجّة و اتّبعوا رؤسَهم المقدّمين اصحابَ الاموال و الاولاد و ارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الاصنام و جَعل اموالهم و اولادهم اللتي لم تزدهم الا وجاهة و منفعة في الدنيا زائدةً خسارا في الأخرة و اجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم و سمة يعرفون بها تحقيقاً له و تثبيتاً و ابطالاً لما سواه - و قرئ وَوُلْدُهُ - وَوِلْدُهُ بضم الواو - وكسرها - [وَمَكَرُوا] معطوف على لَمْ يَزِدْهُ و جمع الضمير و هو راجع الى مَنْ لانه في معنى الجمع و المَاكرون هم الرؤساء و مكرهم احتيالهم في الدين و كيدهم لنوح و تحريش الناس على اذاه و صدّهم عن الميل اليه و الاستماع منه و قولهم لهم لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ الى عبادة ربّ نوح [مَكْرًا كُبَّارًا] -

سورة نوح ٧١ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ۖ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ
الجزء ٢٩ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ
ع ٩

قرئ بالتخفيف - والتثقيل والكُبَّار اكبر من الكبير والكُبَّار اكبر من الكُبَّار ونحوه طُوَال وطُوَّال [وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا] كأنّ هذه المسماة كانت اكبر اصنامهم و اعظمها عندهم فخصّوها بعد قولهم لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ و قد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب - فكان وَدّ لكلب - وسُواع لهمدان - ويغوث لمذحج - و يعوق لمراد - و نسر لحِمْيَر و لذلك سمّت العرب بعبد وَدّ و عبد يغوث - و قيل هي اسماء رجال صالحين - و قيل من اولاد آدم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صَوّرتم صُورهم و كنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما ماتت اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم - و قيل كان وَدّ على صورة رجل - وسُواع على صورة امرأة - و يغوث على صورة اسد - و يعوق على صورة فرس - و نسر على صورة نسر - و قرئ وُدًّا بضم الواو - وقرأ الاعمش وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا بالصرف و هذه قراءة مشكلة لانهما كانا عربيّين او اعجميّين ففيهما سببا منع الصرف إما التعريف و وزن الفعل واما التعريف والعجمة و لعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفة اخواتهما منصرفات وَدًّا و سواعا و نسرا كما قرئ وَ ضُحِيهَا بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج [وَقَدْ أَضَلُّوا] الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلّوا كثيرا قبل هؤلاء الموصَّيْن بان يتمسّكوا بعبادة الاصنام ليسوا باول من اضلّوهم - او قد اضلّوا باضلالهم كثيرا يعني ان هؤلاء المضلّين فيهم كثرة - ويجوز ان يكون للاصنام كقوله إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ - فان قلت علام عطف قوله [وَ لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ] - قلت على قوله رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي على حكاية كلام نوح بعد قَالَ و بعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي و قال لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا اي قال هذين القولين و هما في محل النصب لانهما مفعولا قَالَ كقولك قال زيد نودي للصلوة وصلّ في المسجد تحكي قولَيْه معطوفا احدهما على صاحبه - فان قلت كيف جاز ان يريد لهم الضلال و يدعو اللّٰهَ بزيادته - قلت المراد بالضلال ان يخذلوا و يمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر و وقوع اليأس من ايمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه - ويجوز ان يريد بالضلال الضياع و الهلاك كقوله وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا - تقديم مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم و اكّد هذا المعنى بزيادة مَا - وفي قراءة ابن مسعود مِنْ خَطِيئَاتِهِمْ مَّا أُغْرِقُوا بتأخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم و ان كانت كُبراهن و قد نُعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نُعي عليهم كفرهم و لم يفرق بينه وبينهن في استيجاب العذاب لكلّا يتمثّل المسلم الخاطئ على اسلامه و يعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى - و قرئ خَطِيئَتِهِمْ بالهمز - و خَطِيئَتِهِمْ بقلبها ياءً وادغامها - و خَطَيْهُمْ - و خَطِيَّتِهِمْ بالتوحيد على ارادة الجنس - و يجوز ان يراد الكفر فَأُدْخِلُوا نَارًا] جعل دخولهم النار في الآخرة كأنه متعقب لاغراقهم لاقترابه و لانه كائن لا محالة فأُذ قد كان - او اريد عذاب القبر

وَلَا يَلِدُوٓا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝ ع

كلماتها ٢٨٧ — سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون أية و ركوعان • — حروفها ١١٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوٓا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَنْ

من مات في ماء او في دار او اكلته السباع او الطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب - و عن الضحاك كانوا يغرّقون من جانب و يُحرّقون من جانب - و تنكير النّار اما للتعظيم - او لان الله اعدّ لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار [فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا] تعريض باتّخاذهم الهة من دون الله و انها غير قادرة على نصرهم و تهكّم بهم كأنه قال فلم يجدوا لهم من دون الله الهة ينصرونهم و يمنعونهم من عذاب الله كقوله أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا [دَيَّارًا] من الاسماء المستعملة في النفي العامّ يقال ما بالدار دَيّار و دَيّور كقيّام و قيّوم و هو فَيْعال من الدور او من الدار اصله دَيْوار فعل به ما فعل بأصل سيّد و ميّت و لو كان فعّالا لكان دوّارا - فان قلت بمَ علمَ ان اولادهم يكفرون و كيف وَصَفهم بالكفر عند الولادة - قلت ابصَر فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاقهم و اكلهم و عرف طباعهم و احوالهم و كان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه و يقول احذَرْ هذا فانه كذّاب و ان ابي حذّرنيه فيموت الكبير و ينشأ الصغير على ذلك وقد اخبره الله عزّ و جلّ انه لن يؤمن من قومك الا مَن قد آمن و معنى [لَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا] لا يلدوا الا من سيفجر و يكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه • [وَلِوَالِدَيَّ] ابوه آمِنَة بن مُتَوَشّلِخ و امّه شمخاء بنت أَنُوش كانا مؤمنين - و قيل هما آدم و حوّاء - و قرأ الحسين بن عليّ رضي الله عنهما وَ لِوَلَدَيَّ يريد سامًا و حامًا [بَيْتِيَ] منزلي - و قيل مسجدي - و قيل سفينتي خصّ اولًا من يتّصل به لانهم اولى و احقّ بدعائه ثم عمّ المؤمنين و المؤمنات [تَبَارًا] هلاكا - فان قلت ما فعل صبيانهم حين اغرقوا - قلت غرقوا معهم لا على وجه العقاب و لكن كما يموتون بالانواع من اسباب الهلاك و كم منهم من يموتون بالغرق و الحرق و كان ذلك زيادة في عذاب الآباء و الامّهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون و منه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا و يصدرون مصادر شتّى - و عن الحسن انه سُئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب - و قيل اعقم الله ارحام نسائهم و ايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبيّ حين اغرقوا - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم مَن قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تُدركهم دعوة نوح عليه السلام •

سورة الجنّ

قرئ أُحِيَ و اصله وُحِيَ يقال اوحى اليه و وحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال أعد و أزن وَ إِذَا الرُّسُلُ

سورة الجن ٧٢ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ
الجزء ٢٩ شَطَطًا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ
ع ١٠

أُنِّثَتْ و هو من القلب المُطلق جوازُه في كل واو مضمومة و قد اطلقه المازني في المكسورة ايضا كاشاح و اسادة و اعاء أَخِيهِ - و قرأ ابن ابي عبلة وُحِيَ على الاصل [أَنَّهُ اسْتَمَعَ] بالفتح لانه فاعل أُوحِيَ و انَّا سمعْنَا بالكسر لانه مبتدأ محكيٌ بعد القول ثم يحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فُتح و ما كان من قول الجنّ كُسر و كلهن من قولهم الا الثلثتين الأُخريين وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ و أَنَّهُ لَمَّا قَامَ و من فتح كلهن نعطفا على محل الجار و المجرور في آمَنَّا به كأنه قيل صدّقناه و صدّقنا أَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا و أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا و كذلك البواقي [نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ] جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة - و قيل كانوا من الشَّيْصبان و هم اكثر الجنّ عددا و عامة جنود ابليس منهم [فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا] اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ قالوا يا قومنا انَّا سَمِعْنَا [قُرْآنًا] كتابا [عَجَبًا] بديعا مباينًا لسائر الكُتب في حسن نظمه و صحة معانيه قائمةً فيه دلائل الاعجاز - و عجبٌ مصدر يوضع موضع العجيب و فيه مبالغة و هو ما خرج عن حدّ اشكاله و نظائره [يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ] يدعو الى الصواب - و قيل الى التوحيد و الايمان - الضمير في [بِهِ] للقرآن و لما كان الايمان به ايمانًا بالله و بوحدانيته و براءة من الشرك قالوا [وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا] اي و لن نعود الى ما كنّا عليه من الاشراك به في طاعة الشيطان - و يجوز ان يكون الضمير لله عزّ و جلّ لان قوله بِرَبِّنَا يفسّره [جَدُّ رَبِّنَا] عظمته من قولك جدَّ فلان في عيني اي عظم و في حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منّا اذا قرأ البقرة و آل عمران جدَّ فينا و رؤي في اعيننا - او ملكه و سلطانه - او غناه استعارة من الجَدّ الذي هو الدولة و البخت لان الملوك و الاغنياء هم المجدودون و المعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة و الولد لعظمته او لسلطانه و ملكوته او لغناه و قوله [مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا] بيان لذلك - و قرئ جَدُّ رَبِّنَا على التمييز وَجِدُّ رَبِّنَا بالكسر اي صدق ربوبيته و حقّ الهيته عن اتخاذ الصاحبة و الولد و ذلك انهم لما سمعوا القرآن و وقفوا للتوحيد و الايمان تنبّهوا على الخطاء فيما اعتقده كَفَرة الجنّ من تشبيه الله بخلقه و اتخاذه صاحبةً و ولدا فاستعظموه و نزّهوه عنه - سفيههم ابليس لعنه الله او غيره من مَرَدة الجنّ - و الشطط مجاوزة الحدّ في الظلم و غيره و منه اشطّ في السَّوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شططٌ لفرط ما اشطّ فيه و هو نسبة الصاحبة و الولد الى الله و كان في ظننا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله و لن يفتريَ عليه ما ليس بحق فكنّا نصدّقهم فيما اضافوا اليه من ذلك حتى تبيّن لنا بالقرآن كذبهم و افتراؤهم [كَذِبًا] قولا كذبا اي مكذوبا فيه - او نصب نصب المصدر لان الكذب نوع من القول - و من قرأ أَن لَّن تَقُولَ وضع كَذِبًا موضع تقوّلا و لم يجعله صفة لان التقوّل لا يكون الا كذبا - الرهق غشيان المحارم و المعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا و كفرا و ذلك ان الرجل

بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ وَّأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝ وَّأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَّشُهُبًا ۝ وَّأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ

من العرب كان اذا امسى في واد قفر في بعض مَسايره و خاف على نفسه قال اعوذ بسيّد هذا الوادي من سُفَهاء قومه يريد الجنّ و كبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا و قالوا سُدنا الجنّ و الانس فذلك رهقهم - او فزاد الجنّ الانسَ رهقا بامنهم و اضلالهم لاستعاذتهم بهم - [وَّأَنَّهُمْ] و ان الانس [ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ] و هو من كلام الجنّ يقوله بعضهم لبعض - وقيل الايتان من جملة الوحي و الضميرُ في وَّأَنَّهُمْ ظَنُّوا للجنّ و الخطاب في ظَنَنْتُمْ لكفار قريش - اللمس المسّ فاستعير للطلب لان الماسّ طالب متعرّف - قال شعره مسسنا من الآباء شيئا وكلّنا الى نسب في قومه غير واضع يقال لمسه و التمسه و تلمّسه كطلبه و اطلبه و تطلّبه و نحوه الجسّ و قولهم جسّوه بايديهم و تجسّسوه و المعنى طلبنا بلوغ السماء و استماع كلام اهلها - و الحَرَس اسم مفرد في معنى الحُرّاس كالخَدَم في معنى الخُدّام و لذلك وصف بشديد و لو ذهب الى معناه لقيل شدادا ونحوه ع • اخشى رُجيلا او رُكيبا غاديا • لان الرَّجل و الرَّكب مفردان في معنى الرِّجال و الرُّكاب - و الرَّصد مثل الحَرَس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم و هم الملئكة الذين يرجمونهم بالشُّهب و يمنعونهم من الاستماع - و يجوز ان يكون صفةً للشهاب بمعنى الراصد او كقوله ومعًا جياعًا يعني يجد شهابا راصدا له و لاجله - فان قلت كان الرجم لم يكن في الجاهلية و قد قال الله تعالى وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ فذكر فائدتين في خلق الكواكب التزيين و رجم الشياطين - قلت قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و هو احدى آياته و الصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية - قال بشر بن ابي حازم • شعره • و العير يرهقها الغبار و جحشها • ينقضّ خلفهما انقضاض الكوكب • و قال اوس بن حجر • شعره • و انقضّ كالدرّيّ يتبعه • نقع يثور تخاله طُنبا • وقال عوف بن الخرع • شعره • يرى عليها العَير من دون الفه • او الثور كالدرّيّ يتبعه الدمُ • و لكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم كثر الرجم و زاد زيادةً ظاهرةً حتى تنبّه لها الانس و الجنّ و مُنع الاسترق اصلا - و عن معمر قلت للزهري أ كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارأيت قوله وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ فقال غُلّظت و شُدّد امرها حين بُعث النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم - و روى الزهري عن عليّ بن الحسين عن ابن عباس بينا رسولُ الله صلّى الله عليه و اله و سلّم جالسٌ في نفر من الانصار اذ رُمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنّا نقول يموت عظيم او يولد عظيم - و في قوله مُلِئَتْ دليل على ان الحادث هو الملء و الكثرة و كذلك قوله نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ اي كنّا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحَرَس و الشُّهب و الآن مُلئت المقاعد كلها و هذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و استمعوا قراءته يقولون

سورة الجن ٧٢ الجزء ٢٩ ع ١٠

شِهَابًا رَّصَدًا ۝ وَّأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ وَّأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ
ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝ وَّأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ۝ وَّأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ
ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝ وَّأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ۝ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝ وَأَن لَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً

لمّا حدث هذا الحادث من كثرة الرجم و منع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض و لا يخلو من ان يكون شرّا او رشدا اي خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان او توفيق [مِنَّا الصَّٰلِحُونَ] الابرار المتقون [وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ] و منّا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ و هم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه - او ارادوا الطالحين - [كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا] بيان للقسمة المذكورة اي كنّا ذوي مذاهب مفترقة مختلفة - او كنّا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة - او كنّا في طرائق مختلفة كقوله • ع • كما عسل الطريق الثعلبُ • او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق و اقامة الضمير المضاف اليه مقامه و القِدَدُ من قَدٌّ كالقطعة من قطع و وصفت الطرائق بالقِدَد لدلالتها على معنى التقطّع و التفرق في الارض - و [هَرَبًا] حالان اي لن نُعجزه كائنين في الارض اينما كنّا فيها و لن نُعجزه هاربين منها الى السماء - و قيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا و لن نعجزه هربا ان طلبنا - و الظنّ بمعنى اليقين و هذه صفة احوال الجنّ و ما هم عليه من احوالهم و عقائدهم منهم اخيار و اشرار و مقتصدون و انهم يعتقدون ان الله عزيز غالب لا يفوته مطلب و لا ينجي عنه مهرب [لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ] هو سماعهم القرآن و ايمانهم به [فَلَا يَخَافُ] فهو لا يخاف اي فهو غير خائف و لانّ الكلام في تقدير مبتدأ و خبر دخلت الفاء و لولا ذلك لقيل لا يخف - فان قلت اي فائدة في رفع الفعل و تقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبرًا له و وجوب ادخال الفاء و كان ذلك كله مستغنىً عنه بان يقال لا يخف - قلت الفائدة فيه انه اذا فعل ذلك فكانه قيل فهو لا يخاف فكان دالًّا على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة و انه هو المختص بذلك دون غيره - و قرأ الاعمش فَلَا تَخَفْ على النهي [بَخْسًا وَّلَا رَهَقًا] اي جزاء بخس و لا رهق لانه لم يبخس احدا حقا و لا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما - و فيه دلالة على ان من حقّ من آمن بالله ان يجتنب المظالم و منه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على انفسهم و دمائهم و اموالهم - و يجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يُجزى الجزاء الاوفى و لا ان ترهقه ذلّة من قوله عز و جلّ وَ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ • [ٱلْقَٰسِطُونَ] الكافرون الجائرون عن طريق الحقّ - و عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول فيّ قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط و العدل فقال الحجاج بالجهلة انه سمّاني مشركا ظالما و تالهم قوله وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ و قوله ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ و قد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله عز و علا اوعد قاسطيهم و ما وعد مسلميهم و كفى به وعدا انّ قال فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا فذكر سبب الثواب و موجبه و الله اعدلُ من

غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ
أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾

ان يعاقب القاسط و لا يثيب الراشد - [وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا] أَنْ مخففة من الثقيلة و هو من جملة الموحى و المعنى و أُوحي اليّ ان الشان و الحديث لو استقام الجنّ على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجانّ على ما كان عليه من عبادة الله و الطاعة و لم يستكبر عن السجود لأدم و لم يكفر و تبعه ولده على الاسلام لَأَنْعَمنا عليهم ولَوَسّعنا رزقهم و ذكر الماء الغَدَق و هو الكثير بفتح الدال و كسرها - وقرئ بهما لانه اصل المعاش و سعة الرزق [لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ] لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خُوّلوا منه - و يجوز ان يكون معناه وَ أَنْ لَّوِ استقام الجنّ الذين استمعوا على طريقتهم اللتي كانوا عليها قبل الاستماع و لم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسّعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه ليكون النعمة سببًا في اتباعهم شهواتهم و وقوعهم في الفتنة وازديادهم اثمًا - او لنعذبهم في كفران النعمة - [عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ] عن عبادته - او عن موعظته - او عن وحيه - [يَسْلُكْهُ] - و قرئ بالنون مفتوحة و مضمومة اي ندخله عذابا و الاصل يسلكه في عذاب كقوله تعالى مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ فعدّي الى مفعولين اما بحذف الجارّ و ايصال الفعل كقوله وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ و اما بتضمينه معنى نُدْخله يقال سلكه و اسلكه - قال * ع * حتى اذا اسلكوهم في قتائدة * و الصَّعَد مصدر صعِدَ يقال صعِد صَعَدا و صُعودا فوصف به العذاب لانه يتصعّد المعذّب اي يعلوه و يغلبه فلا يطيقه و منه قول عمر رضي الله عنه ما تصعّدني شيء ما تصعّدتني خطبة النكاح يريد ما شقّ عليّ و لا غلبني [وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ] من جملة الموحى - و قيل معناه ولان المساجد [لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا] على ان اللام متعلقة بلا تَدْعُوا اي فلا تَدْعُوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة و لعبادته - و عن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم مسجدا - و قيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد و منه قوله تعالى وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُّذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ - و عن قتادة كان اليهود و النصارى اذا دخلوا بِيَعهم و كنائسهم اشركوا بالله فأُمرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد - و قيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أُمرت ان اسجد على سبعة أراب و هي الجبهة و الانف و اليدان و الركبتان و القدمان - و قيل هي جمع مسجد و هو السجود - [عَبْدُ اللَّهِ] النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم - فان قلت هلّا قيل رسول الله او النبيّ - قلت لان تقديره و أُوحي اليّ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع و التذلّل - او لان المعنى ان عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد عن العقل و لا مستنكر حتى يكونوا عليه لِبدًا و معنى قام بدعوة قام يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجنّ فاستمعوا لقراءته [كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا] اي يزدحمون عليه مدّ كمين تعجبا مما رأوا من عبادته و اقتداء اصحابه به قُياما و راكعا و ساجدا و اعجبوا بما تلا من القرآن

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ۙ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا

لانهم رأوا ما لم يروا مثله و سمعوا بما لم يسمعوا بنظيره - و قيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه كان المشركون لتظاهرهم عليه و تعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين - لِبَدًا جمع لبدة و هي ما تلبد بعضه على بعض و منها لبدة الاسد - و قرئ لُبَدًا و اللُّبْدة في معنى اللبدة - و لُبْدًا جمع لابد كساجد وسُجُّد - و لُبَدًا بضمتين جمع لَبُود كصَبُور صُبُر - و عن قتادة تلبدت الانس و الجنّ على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره و يظهره على من ناواه - و من قرأ وَأَنَّهُ بالكسر جعله من كلام الجنّ قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من صلاته و ازدحام اصحابه عليه في ايتمامهم به ٭ قال للمتظاهرين عليه [إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي] يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربّي وحده [وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا] و ليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مَقْتي و عداوتي - او قال للجنّ عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادتي اللّٰهَ و رفضي الاشراكَ بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله و يجعل له شريكا - او قال الجنّ لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم [وَلَا رَشَدًا] ولا نفعا - او اراد بالضرّ الغيّ و يدلّ عليه قراءة أُبَيّ غَيًّا وَلَا رَشَدًا و المعنى لا أستطيع ان اضركم و ان انفعكم انما الضارّ و النافع الله - او لا استطيع ان اقسركم على الغيّ و الرشد انما القادر على ذلك الله عزّ و جلّ و إِلَّا بَلَاغًا استثناء منه اي لا املك الا بلاغا من الله - و [قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي] جملة معترضة اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه و بيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوء من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا يأوي اليه - و الملتحد الملتجأ و اصله المدخل من اللحد - و قيل معيصا و معدلا - و قرئ قُلَ لَا أَمْلِكُ اي قال عبد الله المشركين او للجنّ - و يجوز ان يكون من حكاية الجنّ لقومهم - و قيل بَلَاغًا بدل من مُلْتَحَدًا اي لن اجد من دونه منجيا الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به - و قيل إِلَّا هي إِنْ لَا و معناه ان لا ابلّغ بلاغا كقولك إن لا قياما فقعودا [وَرِسَالَاتِهِ] عطفا على بَلَاغًا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ و الرسالات و المعنى الا ان ابلّغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا لقوله إِلَيْهِ و ان ابلّغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة و لا نقصان - فان قلت لِمَ يقال بَلَّغ عنه و منه قوله عليه السلام بَلِّغوا عنّي بِلِّغوا عنّي - قلت مِنْ ليست بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة من في قوله بَرَاءَةٌ مِنَ اللّٰهِ بمعنى بلاغا كائنا من الله - و قرئ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ على فجزاؤه ان له نار جهنم كقوله تعالى فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ اي فحكمه ان لله خمسه و قال خَالِدِينَ حملا على معنى الجمع في مَنْ - فان قلت بم تعلق حَتَّىٰ و جعل ما بعده غاية له - قلت بقوله يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة و يستضعفون انصاره و يستقلّون عدده [حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ] من يوم بدر و اظهار الله له عليهم - او من

سورة الجن ٧٢ الجزء ٢٩ ع ١٢

فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَّأَقَلُّ عَدَدًا ۝ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۝ عٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهٖ رَصَدًا ۝ لِّيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسٰلٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصٰى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝ ع

يوم القيٰمة فَسَيَعْلَمُونَ حينئذ انهم أَضْعَفُ نَاصِرًا وَّأَقَلُّ عَدَدًا - و يجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له و استقلالهم لعدده كأنه قال لا يزالون على ما هم عليه حَتّٰى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تُنكروه فانّ الله قد وعد ذلك و هو لا يخلف الميعاد و اما وقته فما ادري متى يكون لانّ الله لم يبيّنه اما رأى في اخفاء وقته من المصلحة - فان قلت ما معنى قوله [أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا] و الامد يكون قريبا و بعيدا الا ترى الى قوله تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا - قلت كان رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم يستقرب الموعد فكأنه قال ما ادري أهو حال متوقع في كل ساعة ام مؤجّل ضُربت له غاية • اي هو [عٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ] فلا يُطلع - و [مِنْ رَّسُولٍ] تبيين لمَنِ ارْتَضٰى يعني انه لا يُطلع الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كلّ مرتضى و في هذا ابطال للكرامات لانّ الذين تضاف اليهم و ان كانوا اولياء مرتضَيْن فليسوا برُسُل و قد خصّ الله الرُسل من بين المرتضَيْن بالاطلاع على الغيب و ابطال الكهانة و التنجيم لان اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء و ادخله في السَخَط [فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ] يَدَيّ مَن ارتضى للرسالة [وَمِنْ خَلْفِهٖ رَصَدًا] حفظةً من الملئكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه و يعصمونه من وساوسهم و تخاييلهم حتى يبلّغ ما أُوحي به اليه - و عن الضحاك ما بُعث نبيّ الا و معه ملئكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبّهوا بصورة الملك [لِّيَعْلَمَ اللّٰهُ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسٰلٰتِ رَبِّهِمْ] يعني الانبياء وحّد اولا على اللفظ في قوله مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهٖ ثم جمع على المعنى كقوله فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِينَ و المعنى ليُبلغوا رسالات ربّهم كما هي محروسة من الزيادة و النقصان - و ذكر العلم كذكره في قوله تعالى حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجٰهِدِينَ - و قرئ لِيُعْلَمَ على البناء للمفعول [وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ] بما عند الرسُل من الحكم و الشرائع لا يفوته منها شيء و لا ينسى منها حرفا فهو مُهَيْمن عليها حافظ لها [وَأَحْصٰى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا] من القطر و الرمل و ورق الاشجار و زبد البحر فكيف لا يحيط بما عند الرسُل من وحيه و كلامه - و عَدَدًا حال اي ضبط كل شيء معدودا محصورا - او مصدر في معنى احصاء -

من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ

سورة الجنّ كان له بعدد كل جنّيّ

صَدّق مُحَمّدا و كذّب به

عتقُ رقبة •

بسم الله الرحمن الرحيم ◎

يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۙ قُمِ الَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۙ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۙ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۚ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ

سورة المزمّل

[الْمُزَّمِّلُ] المتزمل و هو الذي تزمّل في ثيابه اي تلفّف بها بادغام التاء في الزاي و نحوه الْمُدَّثِّرُ في المتدثر - و قرئ الْمُتَزَمِّلُ على الاصل وَالْمُزَّمِّلُ بتخفيف الزاي و فتح الميم و كسرها على انه اسم فاعل او مفعول من زمّله و هو الذي زمّله غيره او زمّل نفسه و كان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم نائما بالليل متزمّلا في قطيفة فنُبّه و نُودي بما يهجّن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته و استعداده للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمّه امر و لا يعنيه شان الا ترى الى قول ذي الرمّة • شعر • و كأنّ تخطّت ناقتي من مفازة • و من نائم عن ليلها متزمّل • يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الامور و كفايات الخطوب و لا يحمّل نفسه المشاق و المتاعبَ و نحوه • ع • هذا اذا ما نام ليل الهوجل • و في امثالهم • شعر • اوردها سعد و سعد مشتمل • ما هكذا تورد يا سعدُ الابلُ • نذمّه بالاشتمال بكسائه و جعل ذلك خلاف الجَلَد و الكيس و أمر بان يختار على الهجود التهجّدَ و على التزمّل التشمّرَ وَالتحفّف للعبادة و المجاهدة في الله لا جرم ان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم قد تشمّر لذلك مع اصحابه حقّ التشمر و اقبلوا على احياء لياليهم و رفضوا له الوِطاء و الدَّعة و تجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم و اصفرّت الوانهم و ظهرت السيماء في وجوههم و تراءى امرهم الى حدّ رحمهم له ربّهم فخفّف عنهم - و قيل كان متزمّلا في مرط لعائشة يصلّي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه و تحسين لحاله التي كان عليها و امرٌ بان يدوم على ذلك ويواظب عليه - و عن عائشة رضي الله عنها انها سُئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه عليّ و انا نائمة و نصفه عليه و هو يصلّي فسُئلتْ ما كان قالت والله ما كان خزّاً و لا قزّاً و لا مرعزّى و لا ابريسماً و لا صوفاً كان سداه شعراً و لُحمته وبراً - و قيل دخل على خديجة وقد جُئثَ فَرَقا اول ما اتاه جبرئيل وبوادره ترعد فقال زمّلوني زمّلوني و حسبَ انه عرض له فبينما هو على ذلك اذ ناداه جبرئيل يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ - و عن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي زُمّل امرا عظيما اي حُمّله و الزِمْل الحِمل و ازدمله احتمله - و قرئ قُمِّ اللَّيْلَ بضم الميم و فتحها - قال عثمان بن جنّي الغرض بهذه الحركة التبلغ بها هربا من التقاء الساكنين فبالي الحركات تحرّك فقد وقع الغرض [نِّصْفَهُ] بدل من اللّيل و إِلَّا قَلِيلًا استثناء من النصف كانه قيل قم اقلّ من نصف الليل و الضمير في مِنْهُ وعَلَيْهِ للنصف و المعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقلّ من نصف الليل على البتّ و بين ان يختار احد الامرين وهما النقصانُ من النصف و الزيادة

قَوْلًا ثَقِيلًا ۝ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ — سورة المزمل ٧٣ الجزء ٢٩ ع ١٢

عليه - وان شئت جعلت نِصْفَهُ بدلا من قَلِيلًا و كان تخييرا بين ثلث بين قيام النصف بتمامه و بين قيام الناقص منه و بين قيام الزائد عليه و انما وُصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل - و ان شئت قلت لما كان معنى قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ اذا ابدلت النصف من الليل قُمِ اقلّ من نصف الليل رجع الضمير في مِنْهُ وَعَلَيْهِ الى الاقل من النصف كأنه قيل قُمِ اقلّ من نصف الليل او قُمِ انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قَلِيلًا فيكون التخيير فيما وراء النصف بيانه و بين الثلث - و يجوز اذا ابدلت نِصْفَهُ من قَلِيلًا و فسّرته به ان تجعل قَلِيلًا الثاني بمعنى نصف النصف و هو الربع كأنه قيل او انقص منه قَلِيلًا نِصْفَهُ و تجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كأنه قيل او زِدْ عليه قَلِيلًا نِصْفَهُ - و يجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمّة الثلث فيكون تخييرا بين النصف و الثلث و الربع - فان قلت أكان القيام فرضا ام نفلا - قلت عن عائشة رضي الله عنها ان الله جعله تطوعا بعد ان كان فريضةً - و قيل كان فرضا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نُسخ بهنّ الا ما تطوّعوا به - و عن الحسن كان قيام ثُلث الليل فريضةً و كانوا على ذلك سنةً - و قيل كان واجبًا و انما وقع التخيير في المقدار ثم نُسخ بعد عشر سنين - و عن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يُصبح مخافةَ ان لا يحفظ ما بين النصف و الثلث و الثلثين - و منهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار و لقوله تعالى وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ - ترتيل القرآن قراءته على ترسل و تؤدة بتبيين الحروف و اشباع الحركات حتى يجيء المتلوّ منه شبيهاً بالثغر المرتّل ، هو المفلّج المشبّه بنَوْر الأقحوان و ان لا يهذّه هذًّا و لا يسرده سردًا كما قال عمر رضي الله عنه شرّ السير الحقحقة و شرّ القراءة الهذرمة حتى يشبّه المتلوّ في تتابعه الثغر الالصّ - و سُئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعدّ حروفه لعَدّها - و [تَرْتِيلًا] تاكيد في ايجاب الامر به و انه ما لابدّ منه للقارئ - هذه الآية اعتراض و يعني بالقول الثقيل القرآن و ما فيه من الاوامر و النواهي التي هي تكاليف شاقّة ثقيلة على المكلّفين خاصّة على رسول الله لانه متحمّلها بنفسه و محمّلها امّته فهي اثقلُ عليه و ابهظُ له و اراد بهذا الاعتراض ان ما كلّفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لانّ الليل وقت السُبات و الراحة و الهدوّ فلابدّ لمن احياه من مضادّة لطبعه و مجاهدة لنفسه - و عن ابن عباس كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه و تربّد له جلده - و عن عائشة رضي الله عنها رأيته يغزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و ان جبينه ليرفض عرقًا - و عن الحسن ثَقِيلًا في الميزان - و قيل ثَقِيلٌ على المنافقين - و قيل كلام له وزن و رجحان ليس بالسفساف • [نَاشِئَةَ اللَّيْلِ] النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض و ترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت و نشأ من مكانه و نشز اذا نهض - قال • شعره نشأنا الى خُرص يرى تَيْهُا السَرى • و الصقّ منها مشرفات

١٢ القماحد ه ارقيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام و نهض على فاعلة كالعافية و يدلّ عليه ما روي من عبيد بن عمير قلتُ لعائشة رجلٌ قام من اول الليل أتقولين له قام ناشئةً قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم فقسّرت الناشئةَ بالقيام من المضجع او العبادة اللتي تنشأ بالليل اي تحدثُ و ترتفع - و قيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدةً بعد اخرى - و قيل الساعات الأول منه - و عن عليّ بن الحسين انه كان يصلّي بين المغرب و العشاء و يقول أمَا سمعتم قول الله تعالى إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هذه ناشئة الليل [هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا] هي خاصّةً دون ناشئة النهار اشدُّ مواطاةً يواطئ قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادةَ او الساعات او اشدّ موافقةً لما يراد من الخشوع و الاخلاص - و عن الحسن اشدُّ موافقة بين السرّ و العلانية لانقطاع رؤية الخلائق - و قرئ أَشَدُّ وِطْئًا بالفتح و الكسر والمعنى اشدُّ ثبات قدم و ابعد من الزلل اوّ اثقلُ و اغلظ على المصلّي من صلوة النهار من قوله عليه السلام اللّهم اشدُدْ وطأتك على مضر [وَأَقْوَمُ قِيلًا] و اصدّ مقالا و انبت قراءة لهدوّ الاصوات - و عن انس رضي الله عنه انه قرأ وَ أَصْوَبُ قِيلًا فقيل له يا اباحمزة انما هي وَ أَقْوَمُ فقال ان اقوم و اصوب و اهيأ واحدٌ - و روى ابو زيد الانصاري عن ابي سرّار الغنويّ انه كان يقرأ فَجَاسُوا بجاء غير معجمة فقيل له انما هو جَاسُوا بالجيم فقال جاسوا و حاسوا واحد [سَبْحًا] تصرفا و تقلبا في مهمّاتك و شواغلك و لا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله اللتي تقتضي فراغ البال و انتفاء الشواغل فاما القراءة بالخاء فاستعارة من سبح الصوف و هو نفشه و نشر اجزائه لانتشار الهمّ و تفرّق القلب بالشواغل - كلّفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلّفه منه و هو ان الليل اعونٌ على المواطاة و اصدّ للقراءة لهدوّ الرّجل و خفوت الصوت و انه اجمع للقلب و اضمّ لنشرالهمّ من النهار لانه وقت تفرق الهموم و توزّع الخواطر و التقلب في حوائج المعاش و المعاد - و قيل فراغا و سعة لنومك و تصرفك في حوائجك - و قيل ان فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه [وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ] و دُم على ذكره في ليلك و نهارك و احرص عليه و ذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيّب تسبيح و تهليل و تكبير و تمجيد و توحيد و صلوة و تلاوة قرآن و دراسة علم و غير ذلك مما كان رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم يستغرق به ساعات ليله و نهاره [وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ] و انقطع اليه - فان قلت كيف قيل [تَبْتِيلًا] مكان تبتّلا - قلت لان معنى تبتّل بتّل نفسه فجيء به على معناه مراعاةً لحقّ الفواصل [رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ] - قرئ مرفوعا على المدح - و مجرورا على البدل من رَبِّكَ - و عن ابن عباس على القسم باضمار حرف القسم كقولك اللّهُ لافعلنّ و جوابه لا اله الا هو كما تقول و الله لا احدٌ في الدار الا زيد - و قرأ ابن عباس رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ [فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا] مسبب عن التهليلة لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية أن تُوكّل اليه الامور - و قيل وَكِيلًا كفيلا بما وعدك من النصر

هَجْرًا جَمِيلًا ۝ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا
غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا
عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۝ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا

و الاظهار - الهجر الجميل ان يجانبهم بقلبه و هواه و يخالفهم مع حسن المخالقة و المداراة و الاغضاء و ترك المكافاة - و عن ابى الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه قوم و نضحك اليهم و ان قلوبنا لتقليهم - و قيل هو منسوخ بآية السيف - اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستهتر بخطب يريد ان يكفاه او بعدو يشتهي ان يُنتقم له منه و هو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني و اياه اي لا تحتاج الى الظفر بمرادك و مشتهاك الا ان تخلّي بيني و بينه بان تكلّ امره اليّ و تستكفيه فانّ فيّ ما يفرّغ بالك و يجلّي همّك وليس ثمه منع حتى يطلب منه ان يذره و اياه الا ترك الاستكفاء و التفويض كأنه اذا لم يكل اليه امره فكأنه منعه منه فاذا وكله اليه فقد ازال المنع و تركه و اياه و فيه دليل على الوثوق بانّه يتمكّن من الوفاء باقصى ما تدور حوله أمنيّة المخاطب و بما يزيد عليه - النّعمة بالفتح التنعّم - و بالكسر الانعام - و بالضم المسرّة يقال نَعِمَ و نُعمة عين و هم صناديد قريش و كانوا اهل تنعم و ترفّه [إِنَّ لَدَيْنَا] ما يضادّ تنعّمهم - من انكّل و هي القيود الثقال - عن الشعبي اذا ارتفعوا استفلتت بهم الواحد نِكلٌ و نكلٌ - و من جَحِيمٍ و هي النار الشديدة الحرّ و الاتقاد - و من طعام ذي غصة و هو الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع و شجر الزقوم - و من عَذَابٍ أَلِيمٍ من سائر العذاب فلا تزوى موكولا اليه امرهم موذورا بيفه و بينهم ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام - و روي ان النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم قرأ هذه الآية فصعق - و عن الحسن انه امسى صائما فأتي بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه و وُضع عنده الليلة الثانية فعُرضت له فقال ارفعه و كذلك الثالثة فأُخبر ثابت البناني و يزيد الضبيّ و يحيى البكّاء فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من حوبق - [يَوْمَ تَرْجُفُ] منصوب بما في لَدَيْنَا - و الرجفة الزلزلة و الزعزعة الشديدة - و الكثيب الرمل المجتمع من كثَبَ الشيء اذا جمعه كأنه فعيل بمعنى مفعول في اصله و منه الكُثبة من اللبن قالت الصائفة • ع • اجزّ جفالا و احلب كُثْبا عجالا • اي كانت مثل رمل مجتمع هِيل هيلا اي نُثر و سُيل • الخطاب لاهل مكّة [شَاهِدًا عَلَيْكُمْ] يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم و تكذيبكم - فان قلت لم نكّر الرسول ثم عرّف - قلت لانه اراد أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ بعض الرسل فلما اعاده و هو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه [وَبِيلًا] ثقيلا غليظا من قولهم كلاء وبيل وخيم لا يستمرئ لثقله و الوبيل العصا الضخمة و منه الوابل للمطر العظيم - [يَوْمًا] مفعول به اي فكيف تقون انفسكم يوم القيمة و هولَه ان بقيتم على الكفر و لم تؤمنوا و تعملوا صالحا - و يجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا - و يجوز ان ينتصب بكَفَرْتُمْ على تأويل جحدتم اي فكيف تتّقون الله و تخشونه ان جحدتم يوم

سورة المزمل ٧٣ الجزء ٢٩ ع ١٣

يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۝ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ ع إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم

القيٰمة و الجزاء لان تقوى الله خوف عقابه و [يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا] مثل في الشدّة يقال في اليوم الشديد يوم يُشيب نواصيَ الاطفال و الاصل فيه ان الهموم و الاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب. قال ابو الطيب ٭ شعره و الهمّ يخترم الجسيمَ نحافةً ٭ ويُشيب ناصيةَ الصبي ويُهرمُ ٭ وقد مرّ بي في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحمَ الشعر كحذك الغراب و اصبح و هو ابيض الرأس واللحية كالثغامة فقال أُريتُ القيٰمةَ و الجنّة و النار في المنام و رأيتُ الناس يُقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحتُ كما ترون - و يجوز ان يوصف اليوم بالطول و ان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة و الشيب [السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ] وصفٌ لليوم بالشدّة ايضاً و ان السماء على عظمها و احكامها تنفطر فيه فما ظنّك بغيرها من الخلائق - قرئ مُنْفَطِرٌ - و مُتَفَعِّرٌ و المعنى ذات انفطار - او على تأويل السماء بالسقف - او السماء شيء منفطر و الباء في به مثلها في قولك فطرتُ العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر بشدّة ذلك اليوم و هوله كما ينفطر الشيء بما يُفطَر به - و يجوز ان يراد السماء مُثقلة به اثقالا يؤدّي الى انفطارها لعظمه عليها و خشيتها من وقوعه كقوله ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ [وَعْدُهُ] من اضافة المصدر الى المفعول و الضمير لليوم - و يجوز ان يكون مضافا الى الفاعل و هو الله عزّ وعلا و لم يجرِ له ذكر لكونه معلوما [إِنَّ هٰذِهِ] الآيات الناطقة بالوعيد الشديد [تَذْكِرَةٌ] موعظة [فَمَنْ شَاءَ] اتّعظ بها و [اتَّخَذَ] سبيلا الى الله بالتقوى و الخشية و معنى اتّخاذ السبيل اليه التقرب و التوسل بالطاعة [أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ] اقلّ منهما و انما استُعير الادنى و هو الاقرب للاقلّ لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قلّ ما بينهما من الاحياز و اذا بعدت كثر ذلك - و قرئ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ بالنصب على انّك تقوم اقلّ من الثلثين و تقوم النصف و الثلث و هو مطابق لما مرّ في اول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه و بين قيام الناقص منه و هو الثلث و بين قيام الزائد عليه و هو ادنى من الثلثين - و قرئ وَ نِصْفِهِ وَ ثُلُثِهِ بالجرّ اي تقوم اقلّ من الثلثين و اقلّ من النصف و الثلث و هو مطابق للتخيير بين النصف و هو ادنى من الثلثين و الثلث و هو ادنى من النصف و الربع و هو ادنى من الثلث و هو الوجه الاخير [وَ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ] و تقوم ذلك جماعةٌ من اصحابك [وَ اللّٰهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ] و لا يقدر على تقدير الليل و النهار و معرفة مقادير ساعاتهما الا الله وحده و تقديم اسمه عزّ وجلّ مبتدأ مبنيًّا عليه يُقَدِّرُ هو الدالّ على معنى الاختصاص بالتقدير و المعنى انكم لا تقدرون عليه و الضمير في [لَّن تُحْصُوهُ] لمصدر يُقَدِّرُ اي علم انه لا يصحّ منكم ضبط الاوقات و لا يتأتّى حسابها بالتعديل و التسوية الا ان تأخذوا بالوسع للاحتياط و ذلك شاقّ عليكم بالغٌ منكم

مَّرْضٰى وَ اٰخَرُوْنَ يَضْرِبُوْنَ فِي الْاَرْضِ يَبْتَغُوْنَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ اٰخَرُوْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَاقْرَءُوْا مَا تَيَسَّرَ
مِنْهُ وَ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَ اٰتُوا الزَّكٰوةَ وَ اَقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا ؕ وَ مَا تُقَدِّمُوْا لِاَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللّٰهِ
هُوَ خَيْرًا وَّ اَعْظَمَ اَجْرًا ؕ وَ اسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ ع

كلماتها ٢٥٦ — سورة المدثر مكية وهي ستّ وخمسون أية وفيها ركوعان • — حروفها ١١٤٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يٰۤاَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَاَنْذِرْ ۝ وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝ وَ لَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۝ وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝

[فَتَابَ عَلَيْكُمْ] عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله تعالى فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفَا عَنْكُمْ فَالْئٰنَ بَاشِرُوْهُنَّ و المعنى انه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب - و عبّر عن الصلوٰة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبّر عنها بالقيام و الركوع و السجود يريد فصلّوا ما تيسّر عليكم و لم يتعذّر من صلوٰة الليل و هذا ناسخ للاول ثم نُسخًا جميعا بالصلوات الخمس - و قيل هي قراءة القرآن بعينها - قيل يقرأ مائة أية و من قرأ مائة أية في ليلة لم يحاجّه القرآن - و قيل من قرأ مائة أية كُتب من القانتين - وقيل خمسين أية وقد بيّن الحكمة في النسخ وهي تعذّر القيام على المرضى و الضاربين في الارض للتجارة و المجاهدين في سبيل الله - و قيل سوّى الله بين المجاهدين و المسافرين لكسب الحلال - و عن عبد الله بن مسعود ايّما رجل جلب شيئًا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء - و عن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة أمرّ منها بعد القتل في سبيل الله احبّ اليّ من ان اموت بين شعبتَيْ رحل اضرب في الارض أبتغي من فضل الله - و عَلِمَ استيناف على تقدير السؤال عن عن وجه النسخ [وَ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ] يعني المفروضة و الزكوٰة الواجبة - و قيل زكوٰة الفطر لانه لم يكن بمكّة زكوة و انما وجبت بعد ذلك - و من فسّرها بالزكوٰة الواجبة جعل اٰخر السورة مدنيًا - [وَ اَقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا] يجوز ان يريد سائر الصدقات - و ان يريد اداء الزكوٰة على احسن وجه من اخراج اطيب المال و اعوده على الفقراء و مراعاة النيّة و ابتغاء وجه الله و الصرف الى المستحقّ - و ان يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس و المال [خَيْرًا] ثاني مفعولَيْ وجدَ وهُوَ فصل او جاز و ان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبهَ في امتناعه من حرف التعريف المعرفةَ - و قرأ ابو السمّال هُوَ خَيْرٌ وَّ اَعْظَمُ اَجْرًا بالرفع على الابتداء و الخبر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم مَن قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا و الاخرة •

سورة المدثّر

[الْمُدَّثِّرُ] لابسُ الدثار و هو ما فوق الشعار و هو الثوب الذي يلي الجسد و منه قوله عليه السلام

الجزء ٢٩ ع ١٣

الانصار شعاز و الناس دثار - و قيل هي اول سورة نزلت - روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني و يساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرأيت شيئا و في رواية عائشة رضي الله عنها فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء و الارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت و رجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبرئيل عليه السلام و قال يا ايها المدثر - و عن الزهري اول ما نزل سورة اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبرئيل فقال انك نبي الله فرجع الى خديجة و قال دثروني و صبوا علي ماء باردا فنزل يا ايها المدثر - و قيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم و ان اسمعوه و اذوه - و من عكرمة انه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثر و قال دثرت هذا الامر و عصب بك كما قال في المزمل [قم] من مضجعك - او قم قيام عزم و تصميم [فانذر] فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا و الصحيح ان المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد [وربك فكبر] و اختص ربك بالتكبير و هو الوصف بالكبرياء و ان يقال الله اكبر - و يروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الله اكبر فكبرت خديجة رضي الله عنها و فرحت و ايقنت انه الوحي - و قد يحمل على تكبير الصلوة و دخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل و ما كان فلا تدع تكبيره [وثيابك فطهر] امر بان يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى و الاحب في غير الصلوة و قبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا - و قيل هو امر بتقصيرها و مخالفة العرب في تطويلهم الثياب و جرهم الذيول و ذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة - و قيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال و يستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب و طاهر الجيب و الذيل و الازار اذا وصفوه بالنقاء من المعائب و مدانس الاخلاق و فلان دنس الثياب للغادر و ذلك لان الثوب يلابس الانسان و يشتمل عليه فكني به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله و خلقه و يقولون المجد في ثوبه و الكرم تحت حلته و لان الغالب ان من طهر باطنه و نقاه عني بتطهير الظاهر و تنقيته و ابى الا اجتناب الخبث و ايثار الطهر في كل شيء [و الرجز] قرئ بالكسر - و الضم و هو العذاب و معناه اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان و غيرها من المآثم و المعنى الثبات على هجره لانه كان بريئا منه - قرأ الحسن و لا تمنن و تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال اي و لا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير نهي عن الاستغزار و هو ان يهب شيئا و هو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من المرهوب و هذا جائز و منه الحديث المستغزر يثاب من هبته - و فيه وجهان - احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لان الله اختار له اشرف الآداب و احسن الاخلاق - و الثاني ان يكون نهي تنزيه لا تحريم

فَاذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝ فَذٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ عَلَى الْكٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ۝ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ

سورة المدثر ٧٤ الجزء ٢٩ ع ١٤

له و لامّته - و قرأ الحسن تَسْتَكْثِرْ بالسكون و فيه ثلثة اوجه - الابدال من تَمْنُنْ كأنه قيل وَ لَا تَمْنُنْ لا تَسْتَكْثِرْ على انه من المنّ في قوله عزّ و علا ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَّلَا أَذًى لانّ من شان المنّان بما يعطي ان يستكثره اي يراه كثيرا و يعتدّ به - و ان يشبه ثُرَ وَ بَعْضُد فيسكّن تخفيفا - و ان يعتبر حال الوقف - و قرأ الاعمش بالنصب باضمار انّ كقوله ٭ ع ٭ أَلَا أَيُّهٰذَا الزَّاجِرِي احْضُرَ الْوَغَى ٭ و يؤيّده قراءة ابن مسعود وَ لَا تَمْنُنْ أَنْ تَسْتَكْثِرَ - و يجوز في الرفع انْ تحذف ان و يبطل عملها كما روي احضُرُ الوغى بالرفع [وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ] و لوجه الله فاستعمل الصبر - و قيل على اذى المشركين - و قيل على اداء الفرائض - و عن النخعي على عطيّتك كأنه وصله بما قبله و جعله صبرا على العطاء من غير استكثار - و الوجه ان يكون امرا بنفس الفعل - و ان يتناول على العموم كل مصبور عليه و مصبور عنه و يراد الصبر على اذى الكفّار لانه احد ما يتناوله العامّ و الفاء في قوله فَاذَا نُقِرَ للتسبيب كأنه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم و تلقى عاقبة صبرك عليه و الفاء في فَذٰلِكَ للجزاء - فان قلت لم انتصب اِذَا و كيف صحّ ان يقع يَوْمَئِذٍ ظرفا لِيَوْمٌ عَسِيرٌ - قلت انتصب اِذَا بما دلّ عليه الجزاء لان المعنى فَاِذَا نُقِرَ في الناقور عسر الامر على الكافرين و الذي اجاز وقوع يَوْمَئِذٍ ظرفا لِيَوْمٌ عَسِيرٌ ان المعنى فذلك وقتَ النقر وقوع يوم عسير لانّ يوم القيمة يأتي و يقع حين يقر في الناقور - و اختلف في انها النفخة الاولى ام الثانية - و يجوز ان يكون يَوْمَئِذٍ مبنيّا مرفوع المحل بدلا من ذٰلِكَ و يَوْمٌ عَسِيرٌ خبر انّه قيل فيوم النقر يوم عسير - فان قلت فما فائدة قوله غَيْرُ يَسِيرٍ و عَسِيرٌ مغنٍ عنه - قلت لما قال عَلَى الْكٰفِرِينَ فقصر العسر عليهم قال غَيْرُ يَسِيرٍ ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هيّنا للجمع بين وعيد الكافرين و زيادة غيظهم و بشارة المؤمنين و تسليتهم - و يجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا [وَحِيدًا] حال من الله عزّ و جلّ على معنيين - احدهما ذرني وحدي معه فانا اجزئك في الانتقام منه عن كل منتقم - و الثاني خلقته وحدي لم يُشركني في خلقه احد - او حال من المخلوق على معنى خلقته و هو وحيد فريد لا مال له و لا ولد كقوله تعالى وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادٰى كَمَا خَلَقْنٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ - و قيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي و كان يلقّب في قومه بالوحيد و انما لقّب بذلك بعد نزول الاية فان كان ملقّبا به قبل فهو تهكّم به و بلقبه و تغييرٌ له عن الغرض الذي كانوا يؤمّونه من مدحه و الثناء عليه بانّه وحيد قومه لرياسته و يسارة و تقدمه في الدنيا الى وجه الذمّ و العيب ؛ هو انه خُلق وحيدا لا مال له و لا ولد فاتّاه الله ذلك فكفر بنعمة الله و اشرك به و استهزأ بدينه [مَّمْدُودًا] مبسوطا كثيرا - او مُمِدًّا بالنماء من مدّ النهر و مدّه نهر أخر - قيل كان له الزرع و الضرع و التجارة - و عن ابن عباس

سورة المدثر ٧٤ لِأُمِّنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ

الجزء ٢٩

ع ١٤ هو ما كان له بين مكّة و الطائف من صنوف الاموال - و قيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفاً و شتاءً - و قيل كان له الف مثقال - و قيل اربعة آلاف - و قيل تسعة آلاف - و قيل الف الف - و من ابن جريج غلّة شهر بشهر [وَبَنِينَ شُهُودًا] حضوراً معه بمكّة لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم مكفيّون لوفور نعمة ابيهم و استغنائهم عن التكسب و طلب المعاش بانفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم و خوف معاطب السفر عليهم و لا يحزن لفراقهم و الاشتياق اليهم - ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون معه المجامع و المحافل - او تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه - و عن مجاهد كان له عشرة بنين - و قيل ثلثة عشر - و قيل سبعة كلهم رجال - الوليد بن الوليد - و خالد - و عمارة - و هشام - و العاص - و قيس - و عبد شمس - اسلم منهم ثلثة خالد و هشام و عمارة [وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا] و بسطتُ له الجاه العريض و الرياسة في قومه فاتممتُ عليه نعمتَي الجاه و المال و اجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا و منه قول الناس ادام الله تأييدك و تمهيدك يريدون زيادة الجاه و الحشمة و كان الوليد من وُجَهاء قريش و صناديدهم و لذلك لقّب الوحيدَ و ريحانةَ قريش [ثُمَّ يَطْمَعُ] استبعاد و استنكار لطمعه و حرصه يعني انه لا مزيد على ما أُوتي سعةً و كثرة - و قيل انه كان يقول ان كان مُحَمَّد صادقا فما خُلقت الجَنّة الا لي [كَلَّا] ردع له و قطع لرجائه و طمعه [إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا] تعليل للردع على وجه الاستيناف كأن قائلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند آيات المنعم و كفر بذلك نعمته و الكافر لا يستحق المزيد - و يروى انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك [سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا] سأغشيه عقبة شاقة المصعد و هو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم يكلّف ان يصعد عقبة في النار كلما وَضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت و اذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت - و عنه عليه السلام الصَّعُود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوى فيه كذلك ابدا [إِنَّهُ فَكَّرَ] تعليل للوعيد كأنّ الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى و الذلّ بعد العزّ في الدنيا لعناده و يعاقبه في الأخرة باشدّ العذاب و افظعه لبلوغه بالعناد غايته و اقصاه في تفكيره و تسييته القرآن سحرا - و يجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ردّا لزعمه ان الجَنّة لم تخلق الا لي و اخبارا بانه من اشدّ اهل النار عذابا و يعلّل ذلك بعناده و يكون قوله إِنَّهُ فَكَّرَ بدلا من قوله إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا بيانا لِمَ عاند و معناه فكّر ماذا يقول في القرآن و قدّر في نفسه ما يقوله و هيّأه [فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ] تعجيبٌ من تقديره و اصابته فيه المحزّ و رميه الغرض الذي يتحيّره قريش - او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به - او هي حكايةٌ لما كرّروه من قولهم قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ تهكّما بهم و باعجابهم بتقديره و اسدادهم لقوله و معنى قول القائل قتله الله ما اشجعه و اخزاه الله ما اشعره الاشعارُ بانه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يحسد و يدعو عليه حاسده بذلك - روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد

عَبَسَ وَ بَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾
وَ مَا أَدْرٰىكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَ لَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحٰبَ النَّارِ
إِلَّا مَلٰئِكَةً ۙ وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ وَ يَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا

سمعتُ من مُحَمَّد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الانس و لا من كلام الجنّ ان له لحلاوة و ان عليه لطلاوة و ان اعلاه لمثمر و ان اسفله لمُغْدِق و انه يَعْلو و ما يُعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد و الله لتصبأنّ قريش كلهم فقال ابو جهل انا أكفيكموه فقعد اليه حزيناً و كلمه بما احضاه فقام فاتاهم فقال اتزعمون ان مُحَمَّداً مجنون فهل رأيتموه يخنق و تقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهّن و تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط و تزعمون انه كذّاب فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب فقالوا في كل ذلك اللّهم لا ثم قالوا فما هو ففكّر فقال ما هو الا ساحر أما رأيتموه يفرّق بين الرجل و اهله و ولده و مواليه و ما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مُسَيْلمة و عن اهل بابل فارتجّ النادي فرحاً و تفرّقوا معجبين بقوله متعجّبين منه. ثُمَّ نَظَرَ في وجوه الناس ثُمَّ قطّب وجهه ثُمَّ زحف مدبراً و تشاوس مستكبراً. لمّا خطرت بباله الكلمة الشنعاء و همّ بان يرمي بها وَصَفَ اشكاله التي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاءً به. و قيل قَدَّرَ ما يقوله ثُمَّ نَظَرَ فيه ثُمَّ عَبَسَ لما ضاقت عليه الحيل و لم يدرِ ما يقول. و قيل قطّب في وجه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ثُمَّ أَدْبَرَ عن الحق وَ اسْتَكْبَرَ عنه فقال ما قال. ثُمَّ نَظَرَ عطف على فَكَّرَ قَدَّرَ و الدعاء اعتراض بينهما. فان قلت ما معنى ثُمَّ الداخلة في تكرير الدعاء. قلت الدلالة على ان المرّة الثانية ابلغ من الاولى و نحوه قوله ◦ ع ◦ الا يا اسلمي ثم اسلمي ثُمَّت اسلمي. فان قلت فما معنى المتوسطة بين الافعال اللتي بعدها. قلت الدلالة على انه قد تأتّى في التأمل و تمهّل و كان بين الافعال المتذاعقة تراخٍ و تباعد فان قلت فلم قيل [فَقَالَ إِنْ هٰذَا] بالفاء بعد عطف ما قبله بثُمَّ. قلت لان الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلّب لم يتمالك ان ينطق بها من غير تلبّث. فان قلت فلم لم يوسّط حرف العطف بين الجملتين. قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد [سَأُصْلِيهِ سَقَرَ] بدل من سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا [لَا تُبْقِي] شيئاً يلقى فيها الا اهلكته و اذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد. او لَا تُبْقِي على شيء و لا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة [لَوَّاحَةٌ] من لوّح الهجير. قال ◦ شعر ◦ تقول ما لاحك يا مسافره يا بنت عمّي لَاحَني الهواجره قيل تُلفح الجلد لفحة فتدعه اشدّ سواداً من الليل. و البشر اعالي الجلود. و عن الحسن تلوح للناس كقوله ثُمَّ لَتُرَدُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ. و قرئ لَوَّاحَةً نصباً على الاختصاص للتهويل [عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ] اي يلي امرها ويتسلّط على اهلها تسعة عشر ملكاً. و قيل صنفاً من الملئكة. و قيل صفّاً. و قيل نقيباً. و قرئ تِسْعَةَ عَشَرَ بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد. و قرئ تِسْعَةُ أَعْشُرٍ جمع عشير مثل يمين و أيمُن. جعلهم مَلٰئِكَةً لانهم خلاف جنس المعذّبين من الجنّ

سورة المدثر ٧٤ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا

الجزء ٢٩

ع ١٤ والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة و الرقة و لا يستروحون اليهم و لانهم اقوم خلق الله بحق الله و بالغضب له فتؤمن هوادتهم و لانهم اشد الخلق بأسا و اقواهم بطشا - و عن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة و مضر - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كأن اعينهم البرق و كأن افواههم الصياصي يجرون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة و على رقبته جبل فيرميهم بهم في النار و يرمي بالجبل عليهم - و روي انه لما نزلت عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ قال ابوجهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر و انتم الدهم أيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشد بن اسيد بن كلدة الجمحي و كان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فانزل الله تعالى وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون - فان قلت قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب و زيادة ايمان المؤمنين و استهزاء الكافرين و المنافقين فما وجه صحة ذلك - قلت ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك و انما العدة نفسها هي التي جعلت سببا و ذلك ان المراد بقوله وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا - وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا تِسْعَةَ عَشَرَ وضع فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا موضع تِسْعَةَ عَشَرَ لان حال هذه العدة الفاصة واحدا من عقد العشرين ان يفتتن بها مرتاب لا يؤمن بالله و بحكمته و يعترض و يستهزئ و لا يُذعن اذعان المؤمن و ان خفي عليه وجه الحكمة كأنه قيل و لقد جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين و حيرة الكافرين و استيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن ايقنوا انه منزل من الله و ازداد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما انزل و لما رأوا من تسليم اهل الكتاب و تصديقهم انه كذلك - فان قلت لم قال [وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ] و الاستيقان و ازدياد الايمان دلا على انتفاء الارتياب - قلت لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين و نفي الشك كان ابلغ و آكد لوصفهم بسكون النفس و ثلج الصدر و لان فيه تعريضا بحال من عداهم كأنه قال و ليخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من اهل النفاق و الكفر - فان قلت كيف ذكر [الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ] وهم المنافقون و السورة مكية و لم يكن بمكة نفاق و انما نجم بالمدينة - قلت معناه و ليقول المنافقون الذين يفجمون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة و الكافرون بمكة [مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا] وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب و ذلك لا يخالف كون السورة مكية - و يجوز ان يراد بالمرض الشك و الارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين و بعضهم قاطعين بالكذب - فان قلت قد علل جعلهم تسعة عشر باستيقان و انتفاء الارتياب و قول المنافقين و الكافرين ما قالوا فهب ان الاستيقان و انتفاء الارتياب يصح ان يكونا غرضين فكيف صح ان يكون قول المنافقين و الكافرين غرضا - قلت افادت اللام

مَثَلًا ۚ كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ اِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ اِلَّا ذِكْرٰى لِلْبَشَرِ ۝ كَلَّا وَالْقَمَرِ ۝ وَالَّيْلِ اِذْ اَدْبَرَ ۝ وَالصُّبْحِ اِذَآ اَسْفَرَ ۝ اِنَّهَا لَاِحْدَى الْكُبَرِ ۝ نَذِيْرًا لِّلْبَشَرِ ۝ لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ

معنى العلّة و السبب و لا يجب في العلّة ان يكون غرضا الا ترى الى قولك خرجت من البلد لمخافة الشرّ فقد جعلت المخافة علّة لخروجك و ما هي بغرضك [مَثَلًا] تمييز لهٰذا - او حال منه كقوله تعالى هٰذِهٖ نَاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ اٰيَةً - فان قلت لم سمّوه مَثَلًا - قلت هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غَرُب من الكلام و بَدُع استغرابا منهم لهذا العدد و استبداعا له و المعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب و اي غرض قصد في ان جعل الملئكة تسعة عشر لا عشرين سواء و مرادهم انكاره من اصله و انه ليس من عند الله و انه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص - الكاف في [كَذٰلِكَ] نصب و ذٰلِكَ اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال و الهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال و الهدى [يُضِلُّ اللّٰهُ] الكافرين [وَيَهْدِيْ] المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيّا على الحكمة و الصواب فيزداد المؤمنون حكمة و يُذعنون له لاعتقادهم ان افعال الله كلّها حسنة و حكمة فيزيدهم ايماناً و يُنكره الكافرون و يشكرون فيه فيزيدهم كفرا و ضلالا [وَمَا يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ] و ما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل و بعضها على عدد ناقص و ما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة [اِلَّا هُوَ] و لا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السمولت و الارضين و ايام السنة و الشهور و البروج و الكواكب و اعداد النُصب والحدود والمقادرات و الصلوات في الشريعة - او وَمَا يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ لفرط كثرتها اِلَّا هُوَ فلا يعزّ عليه تتميم الخَزَنة عشرين و لكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها و هو يعلمها - و قيل هو جواب لقول ابي جهل اَمَا لربّ مُحَمَّد اَعْوان الا تسعة عشر - وَمَا جَعَلْنَا اَصْحٰبَ النَّارِ الى قوله اِلَّا هُوَ اعتراض وقوله [وَمَا هِيَ اِلَّا ذِكْرٰى] متصل بوصف سَقَرَ و هِيَ ضميرها اي و ما سقر و صفتها الا تذكرة للبشر - او ضمير الايات التي ذكرت فيها - [كَلَّا] انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكّرون - او ردع لمن ينكر ان يكون احدى الكُبر نذيرا - وَدَبَر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل - و منه صاروا كامس الدابر - و قيل هو من دبَر الليلُ النهارَ اذا خلفه - و قرئ اِذْ اَدْبَرَ [اِنَّهَا لَاِحْدَى الْكُبَرِ] جواب القسم او تعليل لكَلَّا والقسم معترض للتوكيد - و الكُبَر جمع الكبرى جعلت الف التانيث كتائها فلما جمعت فُعْلَة على فُعَل جمعت فُعْلَى عليها و نظير ذلك الصوافي في جمع الصافياء و القواصع في جمع القاصعاء كانّها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا و الدواهي الكُبَر و معنى كونها احداهن انها من بينهنّ واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال و هي احدى النساء و [نَذِيْرًا] تمييز من اِحْدَى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا - و قيل هي حال - و قيل هو متصل باول السورة يعني قُمْ نذيرا و هو من بدع التفاسير - و في قراءة اُبَيّ نَذِيْرٌ بالرفع خبر بعد خبر لِمَنْ او بحذف المبتدأ [اَنْ يَّتَقَدَّمَ] في موضع الرفع بالابتداء و لِمَنْ شَآءَ خبر مقدّم عليه كقولك لمن تودّدا

سورة المدثر ٧٤ الجزء ٢٩ ع ١٥ الثلث

أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ ۛ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ
الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ
مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ
عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ

ان يصلي و معناه مطلق لمن شاء التقدم او التأخر أن يتقدم او يتأخر و المراد بالتقدم و التأخر السبق الى الخير و التخلف عنه و هو كقوله فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ - و يجوز ان يكون لِمَنْ شَاءَ بدلا من لِلْبَشَرِ على انها منذرة للمكلفين المكنين الذين ان شاؤا تقدموا ففازوا و ان شاؤا تأخروا فهلكوا [رَهِينَةٌ] ليس بتأنيث رهين في قوله كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ لتأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر و المؤنث و انما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كأنه قيل كل نفس بما كسبت رهنٌ و منه بيت الحماسة • شعره • أ بعد الذي بالنعف نعف كُوَيْكب • رهينة رمس ذي تراب و جندل • كأنه قال رهنٌ رمس و المعنى كل نفس رهنٌ بكسبها عند الله غير مفكوك [إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ] فانهم فكّوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلّص الراهن رهنه باداء الحق - و عن علي رضي الله عنه انه فسّر أَصْحَابَ الْيَمِينِ بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها - و عن ابن عباس هم الملئكة [فِي جَنَّاتٍ] اي هم في جنّات لا يكتنهُ وصفها [يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ] يسأل بعضهم بعضا عنهم - او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته و تداعيناه - فان قلت كيف طابق قوله [مَا سَلَكَكُمْ] وهو سؤال للمجرمين قوله يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ وهو سؤال عنهم و انما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين مَا سَلَكَهُمْ - قلت مَا سَلَكَكُمْ ليس ببيان للتساؤل عنهم و انما هو حكاية قول المسؤلين عنهم لان المسؤلين يُلقون الى السائلين ما جرى بينهم و بين المجرمين فيقولون قلنا لهم مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ الا ان الكلام جيء به على الحذف و الاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه - الخوض الشروع في الباطل و ما لا ينبغي - فان قلت لم يسألونهم و هم عالمون بذلك - قلت توبيخا لهم و تحسيراً و ليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرةً للسامعين و قد عضد بعضهم تفسير أَصْحَابَ الْيَمِينِ بالاطفال انهم انما سألوهم لانهم ولدانٌ لا يعرفون موجب دخول النار - فان قلت أيُريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه و بعضهم بهذه - قلت يحتمل الامرين جميعا - فان قلت لم أخّر التكذيب و هو اعظمها - قلت اوادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذّبين بيوم الدين تعظيماً للتكذيب كقوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا - و [الْيَقِينُ] الموت و مقدماته - اي لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملئكة و النبيين و غيرهم لم ينفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله و هم مسخوط عليهم و فيه دليل على ان الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضَيْن - [عَنِ التَّذْكِرَةِ] عن التذكير و هو العظة يريد القرآن

صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

و غيره من المواعظ و [مُعْرِضِينَ] نصب على الحال كقولك مالك قائمًا - و المُسْتَنْفِرَة الشديدة النفار كأنها تطالب النفار من نفوسها في جمعها له و حملها عليه - و قرئ بالفتح و هي المنفَرة المحمولة على النفار - و القَسْوَرَة جماعة من الرُّماة الذين يتصيّدونها - و قيل الاسد يقال ليوث قساور و هي فَعْوَلة من القسر و هو القهر و الغلبة و في وزنه الحَيْدَرة من اسماء الاسد - و عن ابن عباس ركز الناس و اصواتهم - و من عكرمة ظُلمة الليل - شبّههم في اعراضهم عن القرآن و استماع الذكر و الموعظة و شرادهم عنه بحُمُر جدّت في نفارها مما افزعها و في تشبيههم بالحُمُر مذمّة ظاهرة و تهجين لحالهم بيّنٌ كما في قوله كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا و شهادة عليهم بالبله و قلّة العقل و لا ترى مثل نفار حمير الوحش و اطرادها في العَدْو اذا رابها رائب و لذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل و شدّة سيرها بالحُمُر و عَدْوها اذا وردت ماءً فاحسّت عليه بقانص [صُحُفًا مُنَشَّرَةً] قراطيس تنشر و تقرأ كالكُتب التي يتكاتب بها - او كتباً كُتبت في السماء و نزلت بها الملئكة ساعة كُتبت منشّرة على ايديها غضّة رطبة لم تطوَ بعدُ و ذلك انهم قالوا لرسول الله لن نتّبعك حتى تأتي كلّ واحد منّا بكُتب من السماء عُنوانها من ربّ العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتّباعك - و نحوه قوله وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ - و قال وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ الاية - و قيل قالوا ان كان محمّد صادقا فليُصبح عند رأس كل رجل منّا صحيفة فيها براءته و آمنه من النار - و قيل كانوا يقولون بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا على رأسه ذنبه و كفّارته فأتينا بمثل ذلك و هذا من الصحف المنشّرة بمعزل الا ان يراد بالصُّحُف المُنشّرة الكتابات الظاهرة المكشوفة - و قرأ سعيد بن جبير صُحُفًا مُنَشَّرَةً بتخفيفهما على انّ انشر الصحف و نشرها واحد كأنزله و نزّله - ردعهم بقوله [كَلَّا] عن تلك الارادة و زجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال [بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ] فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف - ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة و قال [إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ] يعني تذكرة بليغة كافية مبهم امرها في الكفاية [فَمَن شَاءَ] ان يذكره و لا يغفله و يجعله نصب عينه فعَل فانّ نفع ذلك راجعٌ اليه و الضمير في انّهُ و ذَكَرَهُ للتذكرة في قوله فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ معرضين و انما ذكّر لانها في معنى الذكر او القرآن [وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ] يعني الّا ان يقسرهم على الذكر و يُلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا [هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ] هو حقيق بان يتّقيه عباده و يخافوا عقابه فيؤمنوا و يطيعوا و حقيق بان يغفر لهم اذا امنوا و اطاعوا - و روى انس عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم هُوَ أَهْلُ ان يُتّقى وَأَهْلُ ان يغفر لمن اتّقاه - و قرئ يَذْكُرُونَ بالتاء - و الياء - مشدّدا - و مخفّفا - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة المدّثر اعطاه

سورة القيمة ٧٥ | كلماتها ١٦٣ | سورة القيامة مكية وهي اربعون أية وفيها ركوعان • | حروفها ٦٨٢

الجزء ٢٩

ع ١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ ۝ وَلَآ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ

الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة •

سورة القيمة

ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم - قال امرؤ القيس • شعره • لا وابيك ابنة العامري • لا يدعي القوم اني أفر • وقال غوية بن سلمى • شعره • لا نادت امامة باحتمال • لتحزنني فلا بك ما أبالي • وفائدتها توكيد القسم - وقالوا انها صلة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب - وفي قوله • ه في بيرلا حور سرى وما شعر • واعترضوا عليه بانها انما تزاد في وسط الكلام لا في اوله وأجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ فكأنه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني انه يستأهل فوق ذلك - وقيل ان لا نفي لكلام ورد له قبل القسم كأنهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ - فان قلت قوله تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ والابيات التي انشدتها المقسم عليه فيها منفي فلا زعمت ان لا التي قبل القسم زيدت مرطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقد رت المقسم عليه المحذوف هنا منفيا كقولك لا اقسم بيوم القيمة لا يتركون سدى - قلت لو قصر الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف لقي لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ بقوله لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ وكذلك فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ النُّجُومِ بقوله إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ - وقرئ لَأُقْسِمُ على ان اللام للابتداء وأُقْسِمُ خبر مبتدأ محذوف معناه لأنا اقسم قالوا ويعضده انه في الامام بغير الف [بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ] بالنفس المتقية اللتي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيمة على تقصيرهن في التقوى - او اللتي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان - وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه - وقيل هي اللتي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة - وقيل هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة - وجواب القسم ما دل عليه قوله [أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ] وهو لتبعثن - وقرأ قتادة أَلَّن يُجْمَعَ عِظَامُهُۥ على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح

عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۝ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۝ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ۝ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝ سورة القيمة ٧٥
وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ۝ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الجزء ٢٩
ع ١٦

و طيّرتها في ابعد الارض - و قيل ان عديّ بن ابي ربيعة خنّس الخنس بن شريق و هما اللذان كان رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم يقول فيهما اللّهم اكفني جاريي السوء قال لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم يا محمّد حدّثني عن يوم القيمة متى يكون و كيف امره فاخبره رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم فقال لو عاينتَ ذلك اليوم لم اصدّقك يا محمّد و لم اؤمن به أ ترجع الله العظام فنزلت - [بَلَى] اوجبت ما بعد النفي و هو الجمع فكانه قيل بلى نجمعها و [قَادِرِينَ] حال من الضمير في نُجَمِّعَ اي نجمع العظام قَادِرِينَ عَلَى تاليف جميعها و اعادتها الى التركيب الاول الى [أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ] اي اصابعه اللتي هي اطرافه و أخر ما يتمّ به خلقه - او على ان نسوّي بنانه و نضمّ سلامياته على صغرها و لطافتها بعضها الى بعض كما كانت اولا من غير نقصان و لا تفاوت فكيف بكبار العظام - و قيل معناه بَلَى نجمعها و نحن قادرون على ان نسوّي اصابع يديه و رجليه اي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخفّ البعير و حافر الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه المفرّقة ذات المفاصل و الانامل من فنون الاعمال و البسط و القبض و النّاتي لما يريد من الحوائج - و قرئ قَادِرُونَ اي نحن قادرون [بَلْ يُرِيدُ] عطف على أَيَحْسَبُ - فيجوز ان يكون مثله استفهاما - و ان يكون ايجابا على ان يُضرب عن مستفهم عنه الى اخر - او يُضرب عن مستفهم عنه الى موجب [لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ] ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات و فيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه - و عن سعيد بن جبير يقدّم الذنب و يؤخّر التوبة يقول سوف اتوبُ سوف اتوبُ حتى يأتيه الموت على شرّ احواله و اسوأ اعماله [يَسْأَلُ] سؤال متعنّت مستبعد لقيام الساعة في قوله [أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ] ونحوه و يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ - [بَرِقَ الْبَصَرُ] تحيّر فزعا و اصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدُهش بصره - و قرئ بَرَقَ من البريق اي لمع من شدة شخوصه - و قرأ ابو السمّال بَلَقَ اذا انفتح و انفرج يقال بلق الباب و ابلقته و بلّقته فتحته [وَخَسَفَ الْقَمَرُ] و ذهب ضوءه او ذهب بنفسه - و قرئ وَخُسِفَ على البناء للمفعول [وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ] حيث يُطلعهما الله من المغرب - و قيل و جُمعا في ذهاب الضوء - و قيل يجمعان اموديين مكوّرين كانهما ثوران عقيران في النار - و قيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فتكون نار الله الكبرى [الْمَفَرُّ] بالفتح المصدر - و بالكسر المكان - و يجوز ان يكون مصدرا كالمرجع - و قرئ بهما [كَلَّا] ردع عن طلب المقر [لَا وَزَرَ] لا ملجأ و كل ما التجأت اليه من جبل او غيره و تخلّصت به فهو وَزَرٌ [إِلَى رَبِّكَ] خاصة [يَوْمَئِذٍ] مُسْتَقَرُّ العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرون ان يستقرّوا الى غيره و ينصبّوا اليه - او الى حكمه ترجع امور العباد لا تحكم فيها غيره كقوله تعالى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ - او إِلَى رَبِّكَ مستقرّهم اي موضع قرارهم من جنّة او نار اي مفوّض ذلك الى

سورة القيمة ٧٥ الْمُسْتَقَرُّ ۝ يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۝
الجزء ٢٩ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝
ع ١٦ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۝ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝

مشيّته مَن شاء ادخله الجنّة و من شاء ادخله النار [بِمَا قَدَّمَ] من عمل عمله [وَ] بما [أَخَّرَ] منه لم يعمله - او بما قَدَّمَ من ماله فتصدّق به و بما أَخَّرَ فخلفه - او بِمَا قَدَّمَ من عمل الخير والشرّ و بما أَخَّرَ من سنّة حسنة او سيئة فعُمل بها بعده - و عن مجاهد بأول عمله و آخره - و نحوه فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا - أَحْصَاهُ اللّٰهُ وَنَسُوهُ [بَصِيرَةٌ] حجّة بيّنة وُصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله تعالى فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً - او عين بَصِيرَةٌ و المعنى انه يُنَبَّؤُ باعماله و ان لم ينبّأ نفيه ما يجزى عن الانباء لانه شاهد عليها بما عملت لانّ جوارحه تنطق بذلك يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ] و لو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها - و عن الضحاك و لو ارخى ستوره و قال المعاذير الستور واحدها مِعذار فان صحّ فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب - فان قلت أليس قياس المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير - قلت المعاذير ليس بجمع معذرة و انما هو اسم جمع لها و نحوه المذاكير في المذكّر - الضمير في [بِهِ] للقرآن و كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم اذا لُقّن الوحي نازَعَ جبرئيل القراءة و لم يصبر الى ان يتمّها مسارعةً الى الحفظ و خوفا من ان ينفلت منه فأُمر بان يستنصت له مُلقيا اليه بقلبه وسمعه حتّى يقضي اليه وحيه ثم يقفّيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه و المعنى لَا تُحَرِّكْ لسانك بقراءة الوحي ما دام جبرئيل صلوات اللّٰه عليه يقرأ [لِتَعْجَلَ بِهِ] لتأخذ به على عجلة و لئلا ينفلت منك - ثم علّل النهي عن العجلة بقوله [إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ] في صدرك و اثبات قراءته في لسانك [فَإِذَا قَرَأْنَاهُ] جعل قراءة جبرئيل قراءته و القرآن القراءة [فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ] فكن مقفّيا له فيه و لا تُراسله و طامِنْ نفسك انه لا يفوتك غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه [ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ] اذا أُشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يعجّل في الحفظ و السؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحِراص على العلم ونحوه وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ [كَلَّا] ردع لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم عن عادة العجلة و إنكار لها عليه و حثّ على الاناءة و التُؤدة و قد بالغ في ذلك باتباعه قوله بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ كأنه قال بل انتم يا بني آدم لانكم خُلقتم من عجل و طُبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثمه [تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ] - و قرئ بالياء و هو ابلغ - فان قلت كيف اتصل قوله لَا تُحَرِّكْ به لِسَانَكَ الى آخره بذكر القيمة - قلت اتصاله به من جهة هذا التخلص منه الى التوبيخ بحبّ العاجلة و ترك الاهتمام بالآخرة - الوَجْه عبارة عن الجملة - و النَّاضِرَة من نضرة النعيم - [إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ] تنظر الى ربّها خاصة لا تنظر الى غيره و هذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۝ وَقِيلَ مَنْ سَكَنَهُ رَاقٍ ۝ وَّ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۝ وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۝ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ الْمَسَاقُ ۝ فَلَا صَدَّقَ وَ لَا صَلَّى ۝ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى ۝ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ۝ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ۝ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ۝ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۝ أَلَمْ يَكُ

الْمُسْتَقَرُّ - إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ الْمَسَاقُ - إِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ - وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - وَإِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ - عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ - وَإِلَيْهِ أُنِيبُ كيف دلّ فيها التقديم على معنى الاختصاص و معلوم انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط بها الحصر و لا تدخل تحت العدد في محشر تجتمع فيه الخلائق كلّهم فان المؤمنين نظّارة ذلك اليوم لانهم الْمأمنون الذين لا خوفٌ عليهم و لا هم يَحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصحّ معه الاختصاص و الذي يصحّ معه ان يكون من قول الناس أنَا الى فلان ناظر ما يصنع بي يريد معنىً التوقع و الرجاء - و منه قول القائل • شعر • و اذا نظرتُ اليك من ملكٍ • و البحرُ دونك زدتني نعما • وسمعتُ سَرْوية مستجدية بمكّة وقت الظهر حين يُغلق الناس ابوابهم و يأوون الى مقائلهم تقول عُيَيْنتي نُوَيْظرة الى الله و اليكم و المعنى انهم لا يتوقّعون النعمة و الكرامة الا من ربّهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون و لا يرجون الا اياه - و البَاسر الشديد العبوس و البَاسل اشدّ منه و لكنه غلب في الشجاع اذا اشتدّ كلوحه [تَظُنُّ] تتوقع [أَنْ يُفْعَلَ بِهَا] فعل هو في شدّته و نظاعته [فَاقِرَةٌ] داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير [كَلَّا] ردع عن ايثار الدنيا على الأخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك و تنبّهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم و تنتقلون الى الأجلة التي تبقون فيها مخلّدين - والضمير في [بَلَغَتْ] النفس و ان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدلّ عليها - كما قال حاتم • شعر • أماويّ ما يغني الثراءُ عن الفتى • اذا حَشْرجت يوما وضاق بها الصدرُ • و تقول العرب أرسلت يريدون جاء المطر و لا تكاد تسمعهم يذكرون السماء [التَّرَاقِيَ] العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين و شمال ذُكّرهم صعوبة الموت الذي هو اول مراحل الأخرة حين يبلغ الروح التراقيَ و دنا زهوقها و قال حاضروا صاحبها و هو المحتضر بعضهم لبعض [مَنْ رَاقٍ] ايكم يرقيه مما به - و قيل هو من كلام ملئكة الموت ايكم يرقى بروحه ملئكةُ الرحمة ام ملئكة العذاب [وَّظَنَّ] المحتضر [أَنَّهُ الْفِرَاقُ] ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة [وَ الْتَفَّتِ] ساقه بساقه و التوت عليها عند علز الموت - و عن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه و قد كان عليهما جوّالا - و قيل شدّة فراق الدنيا بشدّة اقبال الأخرة على ان الساق مثل في الشدّة - و عن سعيد بن المسيّب هما ساقاه حين تلفّان في اكفانه [الْمَسَاقُ] اي يساق الى الله و الى حكمه [فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى] يعني الانسان في قوله أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَّجْمَعَ عِظَامَهُ الا ترى الى قوله أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى وهو معطوف على قوله يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ اي لا يؤمن بالبعث فَلَا صَدَّقَ بالرسول و القرآن وَ لَا صَلَّى - و يجوز ان يراد فَلَا صَدَّقَ ماله بمعنى فلا زكّاه - و قيل نزلت في ابي جهل [يَتَمَطَّى] يتبختر و اصله

سورة الدهر ٧٦ نُطْفَةٍ مِّنْ مَّنِيٍّ يُمْنٰى ۝ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّٰى ۝ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى ۝ اَلَيْسَ ذٰلِكَ
الجزء ٢٩ بِقٰدِرٍ عَلٰٓى اَنْ يُّحْيِۦَ الْمَوْتٰى ۝
ع ١٨

كلماتها	سورة الدهر مكية و هي احدى و ثلثون أية و ركوعان •	حروفها
٢٣٦		١٠٩٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

هَلْ اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْـًٔا مَّذْكُوْرًا ۝ اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيْهِ

يتمطط اي يتمدد ان المتبختر يمد خطاه - و قيل هو من المطا و هو الظهر لانه يلويه و في الحديث اذا مشت امتي المُطَيْطاء و خَدَمتهم فارس و الروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذّب برسول الله و تولّى عنه و اعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتخاراً بذلك [اَوْلٰى لَكَ] بمعنى ويل لك و هو دعاء عليه بأن يليه ما يكره [فَخَلَقَ] نقدر [فَسَوّٰى] فعدّل - [مِنْهُ] من الانسان [الزَّوْجَيْنِ] الصنفين [اَلَيْسَ ذٰلِكَ] الذي انشأ هذا الانشاء [بِقٰدِرٍ عَلٰى] الاعادة - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى - عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم مَن قرأ سورة القيمة شهدتُ له انا و جبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة •

سورة الدهر

[هَلْ] بمعنى قد في الاستفهام خاصة و الاصل أهل بدليل قوله • ع • أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم • فالمعنى أقد اتى على التقرير و التقريب جميعا اي [اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ] قبل زمان قريب [حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ شَيْـًٔا مَّذْكُوْرًا] اي كان شيئا منسياً غير مذكور نطفةً في الاصلاب و المراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ - حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ طائفة من الزمان الطويل الممتد - فان قلت ما محل لَمْ يَكُنْ شَيْـًٔا مَّذْكُوْرًا - قلت محله النصب على الحال من الْاِنْسَانِ كأنه قيل هَلْ اَتٰى عليه حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ غير مذكور - او الرفع على الوصف لحِيْنٌ كقوله يَوْمًا لَّا يَجْزِيْ وَالِدٌ عَنْ وَّلَدِهٖ - و عن بعضهم انها تُليت عنده فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة تمت و هي كونه شيئا غير مذكور و لم يخلق و لم يكلف [نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ] كبُرمة اعشار و بُرد اكياش و هي الفاظ مفردة غير جموع و لذلك وقعت صفات للافراد و يقال ايضاً نطفة مشيج - و قال الشمّاخ • شعر • طوت احشاءَ مرتجة لوقت • على مشيج سلالته مهين • و لا يصح اَمْشَاج ان يكون تكسيرًا له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما و مشجه و مزجه بمعنًى و المعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان - و عن ابن مسعود هي عروق النطفة - و عن قتادة اَمْشَاج الوان و اطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة [نَّبْتَلِيْهِ] في موضع الحال اي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررتُ برجل معه صقرٌ صائداً به غدا تريد قاصداً به الصيد غدا - و يجوز ان يراد ناقلين له من حال الى حال فسمّي ذلك ابتلاءً

فَجَعَلْنٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۞ إِنَّا هَدَيْنٰهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَّإِمَّا كَفُورًا ۞ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِينَ سَلٰسِلَا۠ وَأَغْلٰلًا وَّسَعِيرًا ۞ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۞ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۞ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۞ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلٰى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا

على طريق الاستعارة - و عن ابن عباس نُصّرفه في بطن امه نطفة ثم علقة - و قيل هو في تقدير التأخير يعني فَجَعَلْنٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا لنبتليه و هو من التعسف - شَاكِرًا و كَفُورًا حالان من الهاء في هَدَيْنٰهُ اي مكّنّاه و اقدرناه في حالتَيْه جميعا - او دعوناه الى الاسلام بادلّة العقل و السمع كان معلومًا منه انه يؤمن او يكفر لالزام الحجّة - و يجوز ان يكونا حالين من السّبيل اي عرّفناه السبيل امّا سبيلا شَاكِرًا وَّامّا سبيلا كَفُورًا كقوله وَ هَدَيْنٰهُ النَّجْدَيْنِ فوصف السبيل بالشكر و الكفر مجاز - و قرأ ابو السمّال بفتح الهمزة في اَمَّا و هي قراءة حسنة و المعنى اَمَّا شَاكِرًا فبتوفيقنا و اَمَّا كَفُورًا فبسوء اختياره - و لما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد و الوعد - و قرئ سَلْسِلَا غير منوّن - وسَلْسِلًا بالتنوين و فيه وجهان - احدهما ان تكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق و يجري الوصل مجرى الوقف - و الثاني ان يكون صاحب القراءة به ممن ضري برواية الشعر و مرّن لسانه على صرف غير المنصرف * [الْأَبْرَار] جمع بَرّ او بَار كرَبّ و ارباب و شاهد و أَشْهاد - و عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذرّ - و الكأس الزجاجة اذا كانت فيها خمر و يسمّى الخمر نفسها كأسا [مِزَاجُهَا] ما تمزج به [كَافُورًا] ماء كافور و هو اسم عين في الجنّة ماؤها في بياض الكافور و رائحته و برده و [عَيْنًا] بدل منه - و عن قتادة تمزج لهم بالكافور و تختم لهم بالمسك - و قيل تخالق فيها رائحة الكافور و بياضه و برده فكأنها مُزجت بالكافور و عَيْنًا على هذين القولين بدل من محلّ مِنْ كَأْسٍ على تقدير حذف مضاف كأنه قيل يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص - فان قلت لِم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء اوّلا و بحرف الالصاق اُخرا - قلت لان الكأس مبدأ شربهم و اول غايته و اما العين فيها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل [يُفَجِّرُونَهَا] يُجرونها حيث شاؤا من منازلهم [تَفْجِيرًا] سهلا لا يمتنع عليهم [يُوفُونَ] جواب مَن عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك - و الوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفّر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى [مُسْتَطِيرًا] فاشيا منتشرا بالغا اقصى المبالغ من استطار الحريقُ و استطارَ الفجرُ و هو من طار بمنزلة استنفر من نفر [عَلٰى حُبِّهِ] الضمير للطعام اي مع اشتهائه و الحاجة اليه - و نحوه وَاٰتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهِ - لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ - و عن الفضيل بن عياض عَلٰى حُبِّ الله [وَأَسِيرًا] عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسِنْ اليه فيكون عنده اليومين و الثلثة فيؤثره على نفسه - و عند عامّة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام و لا تصرف اليهم الواجبات - و عن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشركَ و اخوك المسلم احقّ ان تُطعمه - و عن

سورة الدهر ٧٦ تُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَآءً وَّلَا شُكُورًا ۝ اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوْسًا قَمْطَرِيْرًا ۝ فَوَقٰىهُمُ اللّٰهُ
الجزء ٢٩ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقّٰىهُمْ نَضْرَةً وَّسُرُوْرًا ۝ وَجَزٰىهُمْ بِمَا صَبَرُوْا جَنَّةً وَّحَرِيْرًا ۝ مُّتَّكِـِٕيْنَ فِيْهَا عَلَى الْاَرَآئِكِ
ع ١٨

سعيد بن جبير و عطاء هو الاسير من اهل القبلة - و عن ابي سعيد الخدري هو المملوك و المسجون و سمّى رسول الله الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسنْ الى اسيرك [اِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ] على ارادة القول - و يجوز ان يكون قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق و ان يكون قولهم لهم لطفاً و تفقيهاً و تنبيهاً على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلاص لله - و عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصاً عند الله - و يجوز ان يكون ذلك بيانا و كشفا عن اعتقادهم و صحة نيّتهم و ان لم يقولوا شيئا - و عن مجاهد انّهم ما تكلموا به و لكن علمه الله منهم فاثنى عليهم - و الشُّكور و الكُفور مصدران كالشكر و الكفر [اِنَّا نَخَافُ] يحتمل ان احسانا اليكم للخوف من شدّة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم و انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة - و وصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين - ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم - روي ان الكافر يعبّس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران - و ان يشبّه في شدّته و ضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل - و القَمْطَرِير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه - قال الزجّاج يقال اقمطرّت الناقة اذا رفعت ذنبها و جمعت قطريّها و زمّت بانفها فاشتقّه من القُطر و قد جعل الميم مزيدة - قال اسد بن ناعصة * شعر * واصطليتُ الحروب في كل يوم * باسل الشرّ قمطرير الصباح * [وَلَقّٰىهُمْ نَضْرَةً وَّسُرُوْرًا] اي اعطاهم بدل عبوس الفُجّار نضرة في الوجوه و سرورا في القلوب و هذا يدلّ على ان اليوم موصوف بعبوس اهله [بِمَا صَبَرُوْا] بصبرهم على الايثار - و عن ابن عباس ان الحسن و الحسين مرضا فعادهما رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر عليّ و فاطمة و فضّة جارية لهما ان برأا مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا و ما معهم شيء فاستقرض عليّ رضي الله عنه من شمعون اليهوديّ الخيبريّ ثلثة آصُع من شعير فطحنت فاطمة صاعا و اختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت محمّد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنّة فآثروه و باتوا لم يذوقوا الا الماء و اصبحوا صياما فلما امسوا و وضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه و وقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ عليّ بيد الحسن و الحسين و اقبلوا الى رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم فلما ابصرهم و هم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع قال ما اشدّ ما يسوءني ما ارى بكم و قام فانطلق معهم فرأى فاطمة رضي الله عنها في محرابها

لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَّلَا زَمْهَرِيْرًا ۝ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوْفُهَا تَذْلِيْلًا ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِاٰنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ
وَّاَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيْرَا ۝ قَوَارِيْرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوْهَا تَقْدِيْرًا ۝ وَيُسْقَوْنَ فِيْهَا كَاْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيْلًا ۝ عَيْنًا

قد التصق ظهرها ببطنها و غارت عيناها فسماه ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام و قال خذها يا محمد هنالك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة - فان قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنة - قلت المعنى و جزاهم بصبرهم على الايذاء و ما يؤدي اليه من الجوع و العري بستانا فيه مأكل هنيء و حريرا فيه ملبس بهيء - يعني ان هواءها معتدل لا حر شمس يُحمي و لا شدة برد يؤذي و في الحديث هواء الجنة سجسج لا حر و لا قُر - و قيل الزمهرير القمر - و عن ثعلب انه في لغة طيء و انشد • شعره • و ليلة ظلامها قد اعتكره • قطعتها و الزمهرير ما زهر • و المعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس و قمر - فان قلت [وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلٰلُهَا] علام عُطفت - قلت على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من المجزيين و هذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا انها اسم مفرد و تلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين فِيْهَا شَمْسًا وَّلَا زَمْهَرِيْرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلٰلُهَا و دخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم كأنه قيل و جزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر و القر و دنو الظلال عليهم - و قرئ وَدَانِيَةُ بالرفع على ان ظِلٰلُهَا مبتدأ و دَانِيَةٌ خبر و الجملة في موضع الحال و المعنى لا يَرَوْنَ فِيْهَا شَمْسًا وَّلَا زَمْهَرِيْرًا و الحال ان ظِلٰلها دَانِيَةٌ عليهم - و يجوز ان يجعل مُتَّكِـِٔيْنَ و لَا يَرَوْنَ و دَانِيَةً كلها صفات لِجَنَّةٌ - و يجوز ان يكون وَدَانِيَةً معطوفة على جَنَّةٌ اي و جَنَّةٌ اخرى دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلٰلُهَا على انهم وُعدوا جَنَّتَيْن كقوله وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ جَنَّتٰنِ لانهم وصفوا بالخوف إنَّا نَخَافُ مِنْ رَّبِّنَا - فان قلت فعلام عطف [وَذُلِّلَتْ] - قلت هي اذا رفعتَ وَدَانِيَةٌ جملةٌ فعلية معطوفة على جملة ابتدائية - و اذا نصبتَها على الحال فهي حال من دَانِيَةً اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم او معطوفة عليها على وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلٰلُهَا ومذللة قطوفها و اذا نصبتَ وَدَانِيَةً على الوصف فهي صفة مثلها الا ترى انك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان صحيحا و تذليل القطوف ان تجعل ذُللا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا - او تجعل خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا [قَوَارِيْرَا قَوَارِيْرَا] قرئا غير منونين - و بتنوينهما - و بتنوين الاول - و بتنوينهما وهذا التنوين بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة و في الثاني لاتباعه الاول و معنى قَوَارِيْرَا مِنْ فِضَّةٍ انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة و حسنها في صفاء القوارير و شفيفها - فان قلت ما معنى كَانَتْ - قلت هو من يَكُوْنُ في قوله كُنْ فَيَكُوْنُ اي تكونت قوارير بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين و منه كَانَ في قوله كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوْرًا - و قرئ قَوَارِيْرُ مِنْ فِضَّةٍ بالرفع على هي قوارير [قَدَّرُوْهَا] صفة لقَوَارِيْرَا مِنْ فِضَّةٍ و معنى تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم ان تكون على مقادير و اشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا - و قيل الضمير للطائفين بها دل عليهم قوله وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ على

وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ
وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ۝ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ ع

فى العتو - فان قلت معنى أو ولا تُطِعْ احدهما فهلّا جيء بالواو ليكون نهيًا عن طاعتهما جميعا - قلت لو قيل و لا تُطعهما لجاز ان يطيع احدهما و اذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انهى كما اذا نُهي ان يقول لابويْه اُفّ عُلم انه منهيّ عن ضربهما على طريق الاولى [وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا] ودُم على صلوة الفجر و العصر [وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ] و بعض الليل فصلّ له يعني صلوة المغرب و العشاء و أُدخل من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول في قوله يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ [وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا] و تهجّدْ له هزيعا طويلا من الليل ثُلثيه او نصفه او ثلثه • [إِنَّ هَٰؤُلَاءِ] الكفرة [يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ] يؤثرونها على الاخرة كقوله بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا [وَرَاءَهُمْ] قدّامهم او خلف ظهورهم لا يعبأون به [يَوْمًا ثَقِيلًا] استعير الثقل لشدّته و هوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله - و نحوه ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - الأَسْر الربط و التوثيق و منه أسر الرجل اذا أُوثق بالقد و هو الاسار و فرس مأسور الخلق و ترس مأسور بالعقب و المعنى شَدَدْنَا توصيل عظامهم بعضها ببعض و توثيق مفاصلهم بالاعصاب و مثله قولهم جارية معصوبة الخلق و مجدولته [وَإِذَا شِئْنَا] اهلكناهم و [بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ] في شدة الاسر يعني النشأة الاخرى - و قيل معناه بدّلنا غيرهم ممن يُطيع و حقّه ان يجيء بان لا بانّا كقوله فَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ - إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ - [هَٰذِهِ] اشارة الى السورة او الى الأيات القريبة [فَمَنْ شَاءَ] فمن اختار الخير لنفسه و حسن العاقبة و اتّخاذُ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه و التوصل بالطاعة [وَمَا] يَشَاءُونَ الطاعة [إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ] بقسرهم عليها [إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا] باحوالهم و ما يكون منهم [حَكِيمًا] حيث خلقهم مع علمه بهم - و قرئ تَشَاءُونَ بالتاء - فان قلت ما محل أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ - قلت النصب على الظرف و اصله الا وقت مشيّة الله و كذلك قراءة ابن مسعود إِلَّا مَا يَشَاءُ اللَّهُ لان مَا مع الفعل كَأَنْ معه [يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ] هم المؤمنون ونصب الظَّالِمِينَ بفعل يفسّره أَعَدَّ لَهُمْ نحو اوعد وكلّما و ما اشبه ذلك - و قرأ ابن مسعود وَ لِلظَّالِمِينَ على واعدّ لِلظَّالِمِينَ -

و قرأ ابن الزبير وَ الظَّالِمُونَ على الابتداء و غيرها اولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف -

عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ

سورة هَلْ أَتَى كان جزاؤه على الله

جنّة و حريرا •

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

وَالْمُرْسَلٰتِ عُرْفًا ۝ فَالْعٰصِفٰتِ عَصْفًا ۝ وَّالنّٰشِرٰتِ نَشْرًا ۝ فَالْفٰرِقٰتِ فَرْقًا ۝ فَالْمُلْقِيٰتِ ذِكْرًا ۝ عُذْرًا
أَوْ نُذْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۝ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝ وَإِذَا

سورة المرسلت

اقسم سبحانه بطوائف من الملئكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخفقا في امتثال امره و بطوائف منهم تنشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او تنشر الشرائع في الارض او تنشر النفوس الموتى بالكفر و الجهل بما اوحين فتفرقن بين الحق و الباطل فالقين ذكرا الى الانبياء [عذرا] للمحقين [او نذرا] للمبطلين - او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن و برياح رحمة نشرن السحاب في الجو فتفرقن بينه كقوله و يجعله كسفا - او بسحائب تنشر الموات فتفرقن بين من يشكر الله و بين من يكفر كقوله تعالى لنسقيهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم و استغفارهم اذا رأوا نعمة الله في الغيث و يشكرونها و اما انذارا للذين يغفلون الشكر لله و ينسبون ذلك الى الانواء و يجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت - فان قلت ما معنى عرفا - قلت متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا و هم عليه كعرف الضبع اذا تألبوا عليه و يكون بمعنى المعروف الذي هو نقيض النكر و انتصابه على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان و المعروف و الاول على الحال - و قرئ عرفا على التثقيل نحو نكر في نكر - فان قلت قد فسرت المرسلات بملئكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا - قلت ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء و المؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم - فان قلت ما العذر و النذر و بم انتصبا - قلت هما مصدران من عذر اذا محا الاساءة و من انذر اذا خوف على فعل كالكفر و الشكر - و يجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة و جمع نذير بمعنى الانذار - او بمعنى العاذر و المنذر و اما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له و اما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين - و قرئا مخففين و مثقلين - ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيمة لكائن نازل لا ريب فيه و هو جواب القسم - و عن بعضهم ان المعنى و رب المرسلات [طمست] محيت و محقت - و قيل ذهب بنورها و محق ذواتها موافق لقوله انتثرت و انكدرت - و يجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور [فرجت] فتحت فكانت ابوابا - قال * ع * الفارجيّ باب الامير المبهم * [نسفت] كالحب اذا نسف بالمنسف و نحوه و بست الجبال بسا - و كانت الجبال كثيبا مهيلا - و قيل اخذت بسرعة من اماكنها من انتسفت الشيء اذا اختطفته - و قرئ طمست - و فرجت - و نسفت مشددة - قرئ اقتت - او وقتت بالتشديد و التخفيف فيهما

سورة المرسلات ٧٧ الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۞ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۞ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۞ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۞
الجزء ٢٩ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۞ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ۞ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۞ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۞ أَلَمْ نَخْلُقْكُم
ع ٢٠ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۞ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۞ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۞ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۞ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۞
أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۞ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ۞ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ۞ وَيْلٌ

والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على امهم . والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت [لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ] تعظيم لليوم و تعجيب من هوله [لِيَوْمِ الْفَصْلِ] بيان ليوم التأجيل و هو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق و الوجه ان يكون معنى وُقِّتَتْ بُلِّغت ميقاتها الذي كانت تنتظرة و هو يوم القيمة و أُجِّلَتْ أُخِّرت . فان قلت كيف وقع الذكرة مبتدأ في قوله [وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ] . قلت هو في اصله مصدر منصوب سادّ مسدّ فعله و لكنه عُدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك و دوامه للمدعوّ عليه و نحوه سَلَامٌ عَلَيْكُمْ . و يجوز ويلاً بالنصب و لكن ام يقرأ به يقال ويلاً ويلاً كيلاً • قرأ قتادة نَهْلِك بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه . قال العجّاج • ع • و مهمهٍ هالكٍ مَن تعرّجا • [ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ] بالرفع على الاستيناف و هو وعيد لاهل مكّة يريد ثم نفعل بامثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذّبوا مثل تكذيبهم و تُقرَأ قراءة ابن مسعود ثُمَّ سَنُتْبِعُهُمْ . و قرئ بالجزم للعطف على نُهْلِكْ و معناه و انه اهلك الاولين من قوم نوح و عاد و ثمود ثم اتبعهم الآخرين من قوم شعيب و لوط و موسى [كَذَٰلِكَ] مثل ذلك الفعل الشنيع [نَفْعَلُ] بكل من اجرم انذاراً و تحذيراً من عاقبة الجرم و سوء اثره [إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ] الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله و حكم به و هو تسعة الاشهر او ما دونها او ما فوقها [فَقَدَرْنَا] نقدّرنا ذلك تقديرا [فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ] فنعم المقدّرون له نحن . او فقدّرنا على ذلك فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ عليه نحن و الاول اولى لقراءة من قرأ فَقَدَرْنَا بالتشديد و لقوله مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ . الكفات من كفتّ الشيء اذا ضمّه وجمعه و هو اسم ما يكفت كقولهم الضمام و الجماع لما يضمّ و يجمع يقال هذا الباب جماع الابواب و به انتصب أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا كأنه قيل كافتة احياءً و اموانا . او بفعل مضمر يدلّ عليه و هو تكفت و المعنى تكفت احياءً على ظهرها و اموانا في بطنها . و قد استدلّ بعض اصحاب الشافعيّ رحمه الله على قطع النبّاش بانّ الله تعالى جعل الارض كفاتاً للاموات فكان بطنها حرزا لهم فالنبّاش سارق من الحرز . فان قلت لِمَ قيل [أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا] على التذكير و هي كفات الاحياء و الاموات جميعا . قلت هو من تذكير التفخيم كأنه قيل تكفت احياء لايعدّون و اموانا لا يحصرون على ان أحياء الانس و اموانهم ليسوا بجميع الاحياء و الاموات . و يجوز ان يكون المعنى تكفتكم اتّحياءً وَّأَمْوَاتًا فينتصبا على الحال من الضمير لانه قد عُلم انها كفات الانس . فان قلت ما التذكير في [رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ] و مَّاءً فُرَاتًا . قلت يحتمل افادة التبعيض لانّ في السماء جبالا قال الله تعالى مِن جِبَالٍ فِيهَا

يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ انْطَلِقُوْٓا اِلٰى مَا كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ ۝ انْطَلِقُوْٓا اِلٰى ظِلٍّ ذِيْ ثَلٰثِ شُعَبٍ ۝ لَّا ظَلِيْلٍ وَّلَا يُغْنِيْ سورة المرسلات ٧٧
مِنَ اللَّهَبِ ۝ اِنَّهَا تَرْمِيْ بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۝ كَاَنَّهٗ جِمٰلَتٌ صُفْرٌ ۝ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ هٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُوْنَ ۝ الجزء ٢٩
وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُوْنَ ۝ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۚ جَمَعْنٰكُمْ وَالْاَوَّلِيْنَ ۝ فَاِنْ كَانَ ع ٢٠

مِنْ بَرْدٍ و فيها ماء فرات ايضا بل هي معدنه و مصبّه - و ان يكون للتفخيم - اي يقال لهم [انْطَلِقُوْا اِلٰى مَا] كذّبتم به من العذاب و [انْطَلِقُوْا] الثاني تكرير - و قرئ انْطَلَقُوْا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه لانهم مضطرّون اليه لا يستطيعون امتناعا منه [اِلٰى ظِلٍّ] يعني دخان جهنم كقوله تعالى وَظِلٍّ مِّنْ يَّحْمُوْمٍ [ذِيْ ثَلٰثِ شُعَبٍ] يتشعّب لعظمه ثلث شعب و هكذا الدخان العظيم تراه يتفرّق ذوائب - و قيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسُّرادق و يتشعّب من دخانها ثلث شعب فيُظلّهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظلّ العرش [لَّا ظَلِيْلٍ] تهكّم بهم و تعريض بان ظلّهم غير ظلّ المؤمنين [وَّلَا يُغْنِيْ] في محل الجرّ اي و غير مغنٍ عنهم من حرّ اللهب شيئًا [بِشَرَرٍ] - و قرئ بِشَرَارٍ [كَالْقَصْرِ] اي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها - و قيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جَمْرة و جَمْر - و قرئ كَالْقَصَرِ بفتحتين و هي اعناق الابل او اعناق النخل نحو شَجَرة و شَجَر - و قرأ ابن مسعود كَالْقُصُرِ بمعنى القصور كرُهْن و رُهُن - و قرأ سعيد بن جبير كَالْقَصْرِ في جمع قَصْرة كحاجة و حَوَج - جِمٰلَتٌ جمع جمال او جمالة جمع جَمَل شبّهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبّهون الابل بالاوطان و المجادل - وقرئ جُمٰلَتٌ بالضم و هي قُلوس الجسور - و قيل قلوس سفن البحر الواحدة جُمالة - و قرئ [جِمٰلَتٌ] بالكسر بمعنى جِمال - وجُمٰلَتٌ بالضم و هي القلس - وقيل [صُفْرٌ] لارادة الجنس - و قيل صُفْرٌ سود تضرب الى الصفرة - و في شعر عمران بن حطان الخارجي • شعر • دمتهم باعلى صوتها و رمتهم • بمثل الجمال الصفر نزّاعة الشوى • وقال ابو العلاء • شعر • حمرٌ ماطعة الذوائب في الدجى • ترمي بكل شرارة كطراف • فشبّهها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والحمرة و كانه قصد بخبثه ان يزيد على تشبيه القرآن و التبجّح به سوّل له من توهّم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمرٌ توطئة لها و مناداة عليها و تنبيهًا للسامعين على مكانها و لقد عمّي جمعَ الله له عمى الدارين عن قوله عزّ و علا كَاَنَّهٗ جِمٰلَتٌ صُفْرٌ فانه بمنزلة قوله كبيت احمر و على ان في التشبيه بالقصر و هو الحصن تشبيهًا من جهتين من جهة العظم و من جهة الطول في الهواء و في التشبيه بالجمالات و هي القلوس تشبيهٌ من ثلث جهات من جهة العظم و الطول و الصفرة فابعد الله اغرابه في طرافه و ما نفخ شِدْقَيْه من استطرافه • و قرئ بنصب اليوم و نصبه الاعمش اي هٰذَا الذي قُصّ عليكم واقع يومئذ ويوم القيمة طويل ذو مواطن و مواقيت ينطقون في وقت وَلَا يَنْطِقُوْنَ في وقت و لذلك ورد الامران في القرآن - او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع و لا يسمع [فَيَعْتَذِرُوْنَ] عطف على يُؤْذَنُ منخرط في سلك النفي و المعنى و لا يكون لهم اذن و اعتذار متعقّب له من غير ان يجعل الاعتذار مسبّبًا عن الاذن و لو نصب

سورة النبأ ٧٨ الجزء ٣٠ ع ٢١ - ٢٢

لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ ع إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ۝ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝ ع

كلماتها ١٧٤ | سورة النبأ مكّية وهي اربعون أية و فيها ركوعان • | حروفها ٨٠١

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ ع عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ أَلَمْ نَجْعَلِ

لكل مسبّبا عنه لا محالة [جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ] كلام موضح لقوله هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ لانه اذا كان يوم الفصل بين السّعداء و الاشقياء و بين الانبياء و اممهم فلا بد من جمع الاولين و الاخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم [فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ] تقريعٌ لهم على كيدهم لدين الله و ذويه و تسجيلٌ عليهم بالعجز و الاستكانة [كُلُوا وَاشْرَبُوا] في موضع الحال من ضمير الْمُتَّقِينَ في الظرف الذي هو فِي ظِلَالٍ اي هم مستقرّون في ظلال مقولاً لهم ذلك • و[كُلُوا وَتَمَتَّعُوا] حال من الْمُكَذِّبِينَ اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كُلُوا وَتَمَتَّعُوا - فان قلت كيف يصحّ ان يقال لهم ذلك في الاخرة - قلت يقال لهم ذلك في الاخرة ايذانًا بانهم كانوا في الدنيا احقّاء بان يقال لهم و كانوا من اهله تذكيرًا بحالهم السمجة و بما جنَوْا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم و الملك الخالد و في طريقته قوله • شعر • اخوتي لا تبعدوا ابدا • وبلى والله قد بعدُوْا • يريد كنتم احقّاء في حيوتكم بان يدعى لكم بذلك و علّل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم ما له الا الاكل و التمتع ايامًا قلائل ثم البقاء في الهلاك ابدا - و يجوز ان يكون كُلُوا وَتَمَتَّعُوا كلاما مستأنفا خطابا للمكذّبين في الدنيا [ارْكَعُوا] اخشعوا لله و تواضعوا له بقبول وحيه و اتّباع دينه و اطرحوا هذا الاستكبار و النخوة لا يخشعون و لا يقبلون ذلك و يُصرّون على استكبارهم - و قيل ما كان على العرب اشدّ من الركوع و السجود - و قيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم بالصلوة فقالوا لا نُجْبَى فانها مسبّة علينا فقال صلّى الله عليه و اله و سلّم لا خير في دين ليس فيه ركوع و لا سجود • [بَعْدَهُ] بعد القران يعني ان القران من بين الكتب المنزلة اية مبصرة و معجزة باهرة فحيين لم يؤمنوا به فَبِأَيِّ كتاب بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ - و قرئ تُؤْمِنُونَ بالتاء - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة و المرسلات كُتب له انه ليس من المشركين •

سورة النبأ

[عَمَّ] اصله عمّا على انه حرف جرّ دخل على ما الاستفهامية و هو في قراءة عكرمة و عيسى بن عمر-

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً

و قال حسّان * شعر * على ما قام يشتمني لئيم * كخنزير تمرّغ في رماد * والاستعمال الكثير على الحذف و الاصل قليل و معنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كأنه قال عن اي شان يتساءلون و نحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه و عدم نظيره كأنه شيء خفيّ عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه و تفحص عن جوهره كما تقول ما الغول و ما العنقاء تريد اي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرّد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية [يَتَسَاءَلُونَ] يسأل بعضهم بعضا - او يتساءلون غيرهم من رسول الله و المؤمنين نحو يتداعونهم و يقرأونهم و الضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث و يتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء [عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ] بيان للشان المفخّم - و عن ابن كثير انه قرأ عَمَّهْ بهاء السكت و لا يخلو اما ان يُجري الوصل مجرى الوقف و اما ان يقف و يبتدىء يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ على ان يضمر يَتَسَاءَلُونَ لان ما بعده يفسّره كشيء يُبهم ثم يفسّر - فان قلت قد زعمت ان الضمير في يَتَسَاءَلُونَ للكفار فما تصنع بقوله [هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ] - قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث و منهم من يشكّ - و قيل الضمير للمسلمين و الكافرين جميعا و كانوا جميعا يسألون عنه اما المسلم فليزداد خشيةً و استعدادا و اما الكافر فليزداد استهزاء - و قيل المتساءل عنه القرآن - و قيل نبوّة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عليه و آله وسلّم - و قرىء يَسَّاءَلُونَ بالادغام - وسَيَعْلَمُونَ بالتاء [كَلَّا] ردع للمتسائلين هزؤا و [سَيَعْلَمُونَ] وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه و يضحكون منه حقّ لانه واقع لا ريب فيه و تكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك و معنى ثُمَّ الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول و اشدّ - فان قلت كيف اتصل به قوله [أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا] - قلت لما انكروا البعث قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالّة على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث و ما هو الا اختراع كهذه الاختراعات - او قيل لهم ألم يفعل هذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثًا و ما تُنكرونه من البعث و الجزاء مؤدّ الى انه عابث في كل ما فعل - مِهَادًا فراشا - و قرىء مَهْدًا و معناه انها لهم كالمهد للصبيّ و هو ما يمهد له فيوطّأ عليه تسمية للممهود بالمصدر كضرب الامير - او وصفت بالمصدر - او بمعنى ذات مهد - اي ايجيدها بالجبال كما يرمى البيت بالاوتاد [سُبَاتًا] موتا و المسبوت الميّت من السبت و هو القطع لانه مقطوع عن الحركة و النوم احد التوفّيين و هو على بناء الادواء و لما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اي حيٰوة في قوله وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا اي وقت معاش تستيقظون فيه وتتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم - وقيل السُّبات الراحة - [لِبَاسًا] يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدوّ او بياتا له او اخفاء ما لا تحبّون الاطلاع عليه من كثير من الامور - قال ابو الطيب * شعر * وكم لظلام الليل عندك من يد * تخبّر ان المانوية تكذب * [سَبْعًا] سبع سموات

سورة النبا ٧٨ ثَجَّاجًا ۝ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَّنَبَاتًا ۝ وَّجَنّٰتٍ اَلْفَافًا ۝ اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيْقَاتًا ۝ يَّوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ
الجزء ٣٠ فَتَاْتُوْنَ اَفْوَاجًا ۝ وَّفُتِحَتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ اَبْوَابًا ۝ وَّسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ اِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝
ع ٢٢

[مِرْصَادًا] جمع شديدة يعني محكمة قوية الخلق لايؤثر فيها مرور الزمان [وَهَّاجًا] متلألئا وقادا يعني الشمس و توهجت النار اذا تلظت فتوهجت بضوءها وحرّها [الْمُعْصِرٰتِ] السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجزّ الزرعُ اذا حانَ له ان يجزّ و منه اَعْصرت الجاريةُ اذا دنت ان تحيض - و قرأ عكرمة بالْمُعْصِرٰتِ و فيه وجهان - ان تراد الرياح اللتي حانَ لها ان تعصر السحاب - و ان تراد السحائب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما و اعطى بيده - و عن مجاهد المُعْصِرات الرياح ذوات الاعاصير - و عن الحسن و قتادة هي السموات و تأويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكأنّ السموات يعصرن اي يحملن على العصر و يمكّن منه - فان قلت فما وجه من قرأ مِنَ الْمُعْصِرٰتِ و فسّرها بالرياح ذوات الاعاصير و المطر لا ينزل من الرياح - قلت الرياح هي اللتي تنشئ السحاب و تدرّ اخلافه فصحّ ان تجعل مبدأ للانزال و قد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صحّ ذلك فالانزال منها ظاهر - فان قلت ذُكر ابن كيسان انه جَعل الْمُعْصِرٰتِ بمعنى المُغيثات و العاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر - قلت وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اي حانَ لها ان تعصر اي تغيث [ثَجَّاجًا] منصبًا بكثرة يقال ثَجّه و ثَجّ بنفسه و في الحديث افضل الحجّ العجّ و الثجّ اي رفع الصوت بالتلبية و صبّ دماء الهدي - و كان ابن عباس مُثجّا يسيل غربا يعني ينجّ الكلام ثجًّا في خطبته - و قرأ الاعرج ثُجّاجًا و مثاجج الماء مصابّه و الماء يثّجج في الوادي [حَبًّا وَّنَبَاتًا] يريد ما يقتات به من نحو الحنطة و الشعير و ما يعتلف من التبن و الحشيش كما قال كُلُوْا وَارْعَوْا اَنْعَامَكُمْ - وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ [اَلْفَافًا] ملتفّة و لا واحد لها كالأوزاع و الاخياف - و قيل الواحد لفّ - و قال صاحب الاقليد انشدني الحسن بن علي الطوسي • شعر • جنّة لُفّ و عيش مغدق • و ندامى كلهم بيض زُهُر • وزعم ابن قُتيبة انه لفّاء و لُفّ ثم اَلفاف و ما اظنّه واجدًا له نظيرا من نحو خُضْر و اَخْضار و حُمْر و اَحْمار - و لو قيل هو جمع ملتفّة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها [كَانَ مِيْقَاتًا] كان في تقدير الله و حكمه هذا توقّتُ به الدنيا و تنتهي عنده - او هذا للخلائق ينتهون اليه [يَوْمَ يُنْفَخُ] بدل من يَوْمَ الْفَصْلِ او عطف بيان [فَتَاْتُوْنَ اَفْوَاجًا] من القبور الى الموقف اُمَما كل اُمّة مع امامهم - و قيل جماعات مختلفة - و عن معاذ رضي الله عنه انه سأل عنه رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم فقال يا معاذ سألتَ عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينَيْه و قال يحشر عشرة اصناف من امّتي - بعضهم على صورة القردة - و بعضهم على صورة الخنازير - و بعضهم منكّسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها - و بعضهم عُميًا - و بعضهم صُمًّا بُكْمًا - و بعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاّة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذّرهم اهل الجمع - و بعضهم مقطّعة

لِلطَّاغِينَ مَآبًا ۝ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝ جَزَآءً وِفَاقًا ۝

ايديهم و ارجلهم - و بعضهم مصلّبون على جذوع من نار و بعضهم اشدّ نتنًا من الجيف - و بعضهم مُلبَسون جبابا سابغةً من قطران لازقةً بجلودهم - فاما الذين على صورة القردة فالقذات من الناس - و اما الذين على صورة الخنازير فاهل السُحت - و اما المنكّسون على وجوههم فآكلة الربوا - و اما العُمْي فالذين يجورون فى الحكم - و اما الصُمّ و البُكْم فالمعجبون باعمالهم - و اما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء و القصّاص الذين خالف قولهم اعمالهم - و اما الذين قطّعت ايديهم و ارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران - و اما المصلّبون على جذوع من نار فالسُعاة بالناس الى السلطان - و اما الذين هم اشدّ نتنًا من الجيف فالذين يتّبعون الشهوات و اللذّات و منعوا حقّ الله في اموالهم - و اما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر و الفخر و الخُيَلاء - قرئ وَفُتِّحَتْ بالتشديد - و التخفيف و المعنى كثرت ابوابها المفتّحة لنزول المَلئكة كأنها ليست الا ابوابا مفتّحة كقوله تعالى وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا كأنّ كلها عيون تتفجّر - و قيل الأبواب الطُرق و المسالك اي تكشط فينفتح مكانها و تصير طُرقا لا يسدّها شيء [فَكَانَتْ سَرَابًا] كقوله فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنْبَثًّا يعني انها تصير شيئًا كلا شيء لتفرّق اجزائها و انبثاث جواهرها - المِرْصَاد الحدّ الذي يكون فيه الرصد و المعنى ان جهنم هي حدّ الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب و هي مآبهم - او هي مرصاد لاهل الجنّة يرصدهم المَلئكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها و هي مآب للطاغين - و عن الحسن و قتادة نحوه قالا طريقًا و ممرًّا لاهل الجنّة - و قرأ ابن يعمر انّ جَهَنَّمَ بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بانّ جهنّم كانت مرصادًا للطّاغين كأنه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء - قرئ [لَبِثِينَ] - و لَبِثِينَ و اللَبِث اقوى لان اللابث مَن وُجد منه اللبث و لا يقال لَبِثٌ الا لمن شانه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفكّ منه [أَحْقَابًا] حُقبا بعد حقب كلّما مضى حقب تبعه أخر الى غير نهاية و لا يكاد يستعمل الحُقب و الحُقبة الا حيث يراد تتابع الازمنة و تواليها و الاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حقيبة الراكب و الحقيب الذي وراء التصدير - و قيل الحُقب ثمانون سنة - و يجوز ان يراد لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا غير ذائقين بردًا و لا شرابًا الّا حميمًا و غسّاقًا ثم يبدّلون بعد الاحقاب غير الحميم و الغسّاق من جنس أخر من العذاب و فيه وجه أخر و هو ان يكون من حقبَ عامُنا اذا قلّ مطره و خيره و حقبَ فلانٌ اذا اخطأه الرزق فهو حقِبٌ و جمعه احقاب فينتصب حالًا عنهم يعني لابثين فيها حقبين مجدبين - و قوله [لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا] تفسيره و الاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها بردا و رَوْحا ينفّس عنهم حرّ النار و لا شرابا يسكّن من عطشهم و لكن يذوقون فيها حَمِيمًا وَغَسَّاقًا - و قيل البرد النوم - و انشد * شعره * فلو شئتُ حرّمت النساء سواكمُ * و ان شئتُ لم اطعم نُقاخًا و لا بردا * و عن بعض العرب منع البردَ - قرئ غَسَّاقًا بالتخفيف - و التشديد و هوما يغسق اي يسيل من صديدهم [وِفَاقًا] وصف بالمصدر اي ذا وِفاق - و قرأ ابو حَيْوة وِفَاقًا فِعَال من وفقه كذا [كِذَّابًا] تكذيبا و فِعّال في باب فعّل

سورة النبأ ٧٨ الجزء ٣٠ ع ١

إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا
عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا
وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ

كله فاش في كلام فصحاء العرب لا يقولون غيره و سمعني بعضهم افسر اية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله - و قرئ بالتخفيف و هو مصدر كَذَب بدليل قوله * شعره فصدقتها و كذبتها * و المرء ينفعه كِذابه * وهو مثل قوله تعالى أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا يعني وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فكذبوا كِذَابًا - او تنصبه بكَذَّبُوا لانه يتضمن معنى كَذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب - و ان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فكاذبوا مكاذبة او كَذَّبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين و كان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امره فيبلغ فيه اقصى جهده - و قرئ كُذَّابًا وهو جمع كاذب اي كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كاذبين - وقد يكون الكُذَّاب بمعنى الواحد ابلغ في الكذب يقال رجل كُذَّاب كقولك حُسَّان و بُخَّال فيجعل صفة المصدر كَذَّبُوا اي تكذيبا كُذَّابا مفرطا كذبه - و قرأ ابو السمال وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ بالرفع على الابتداء [كِتَابًا] مصدر في موضع احصاء - او أَحصينا في موضع كَتَبْنَا للتقاء الاحصاء و الكتبة في معنى الضبط و التحصيل - او يكون حالاً في معنى مكتوبا في اللوح و في صحف الحَفَظة و المعنى احصاء معاصيهم كقوله تعالى أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ و هو اعتراض و قوله فَذُوقُوا مسبب عن كفرهم بالحساب و تكذيبهم بالآيات و هي أية في غاية الشدة و ناهيك بِأَنْ نَزِيدَكُمْ و بدلالته على ان ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة و بمجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ - و عن النبي صلى الله عليه و اله وسلم هذه الاية اشد ما في القرآن على اهل النار * [مَفَازًا] فوزا و ظفرا بالبغية - او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك - او موضع نجاة و فسر المفاز بما بعده - و الحَدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمر - و الأَعناب الكروم - و الكَواعب اللاتي فلكت ثديهن و هن النواهد - و الأتراب اللدات - و الدِهَاق المترعة و ادهقَ الحوضَ ملأه حتى قال قَطْنِي - وقرئ [وَلَا كِذَّابًا] بالتشديد - والتخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضا - او لا يُكَذِّبه - او لا يكاذبه - و عن عليّ رضي الله عنه انه قرأ بتخفيف الاثنين [جَزَاءً] مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا كأنه قيل جازى المتقين بمفاز - و [عَطَاءً] نصب بجَزَاءً نصب المفعول به اي جزاهم عطاءً - و [حِسَابًا] صفة بمعنى كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حَسْبي - و قيل على حسب اعمالهم - و قرأ ابن مُطَيْب حَسَّابًا بالتشديد على ان الحَسَّاب بمعنى المحسب كالدَرَّاك بمعنى المدرك - قرئ رَبُّ السَّمَاوَاتِ و الرَّحْمَٰنُ بالرفع على هو رَبُّ السَّمَاوَاتِ و الرَّحْمَٰنُ ، او رَبُّ السَّمَاوَاتِ مبتدأ و الرَّحْمَٰنُ صفة و لَا يَمْلِكُونَ خبر - او هما خبران - و بالجر على البدل من رَبِّكَ - و بجر الاول و رفع الثاني على انه مبتدأ خبره لَا يَمْلِكُونَ - او هو الرَّحْمَٰنُ لَا يَمْلِكُونَ - و الضمير في لَا يَمْلِكُونَ لاهل السموات و الارض اي

خِطَابًا ۝ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلٰٓئِكَةُ صَفًّا ۙ لَّا يَتَكَلَّمُونَ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝ ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۚ فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ مَاٰبًا ۝ اِنَّآ اَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ۙ يَّوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدٰهُ وَيَقُولُ الْكٰفِرُ يٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ تُرٰبًا ۝ ع

سورة النّٰزعٰت ٧٩ الجزء ٣٠ ع ٢

كلماتها ١٨١ — سورة النّٰزعٰت مكية وهي ست واربعون اٰية و فيها ركوعان • — حروفها ٧٩١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَالنّٰزِعٰتِ غَرْقًا ۝ وَّالنّٰشِطٰتِ نَشْطًا ۝ وَّالسّٰبِحٰتِ سَبْحًا ۝ فَالسّٰبِقٰتِ سَبْقًا ۝ فَالْمُدَبِّرٰتِ اَمْرًا ۝ يَوْمَ

ليس في ايديهم مما يخاطب به الله و يأمر به في امر الثواب و العقاب خطاب واحد يتصرّفون فيه تصرّف المُلّاك فيزيدون فيه او ينقصون منه - او لا يَملِكُونَ ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب الا ان يهب لهم ذلك و يأذن لهم فيه - و [يَوْمَ يَقُومُ] متعلق بلَا يَملِكُونَ او بلَا يَتَكَلَّمُونَ و المعنى ان الذين هم افضل الخلائق و اشرفهم و اكثرهم طاعةً و اقربهم منه و هم الروح و الملئكة لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنّك بمن عداهم من اهل السموات و الارض - و الرُّوح اعظم خلقًا من الملئكة و اشرف منهم و اقرب من ربّ العلمين - و قيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقًا اعظم منه - و قيل ليسوا بالملئكة و هم يأكلون - و قيل جبرئيل - هما شريطتان ان يكون المتكلم منهم مأذونا له في الكلام و ان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضًى لقوله تعالى وَ لَا يَشْفَعُوْنَ اِلَّا لِمَنِ ارْتَضٰى - [اَلْمَرْءُ] هو الكافر لقوله تعالى اِنَّآ اَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا - و [اَلْكٰفِرُ] ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذمّ و يعني ما قدّمت يداه من الشرّ كقوله تعالى ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْكُمْ - وَ نُذِيْقَهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَذَابَ الْحَرِيْقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدٰكَ - بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظّٰلِمِيْنَ - و مَا يجوز ان تكون استفهامية منصوبة بقَدَّمَتْ اي ينظر اي شيء قدّمت يداه - و موصولة منصوبة بيَنْظُرُ يقال نظرته بمعنى نظرت اليه و الراجع من الصلة محذوف - و قيل المرء عامّ و خُصّص منه الكافر - و عن قتادة هو المؤمن [يٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ تُرٰبًا] في الدنيا فلم اُخلق و لم اُكلّف - او ليتني كنتُ ترابا في هذا اليوم فلم ابعث - و قيل يحشر الله الحيوان غير المكلّف حتى يقتصّ للجمّاء من القرناء ثم يردّه ترابا فيودّ الكافر حاله - و قيل الكافر ابليس يرى اٰدم و ذرّيته و ثوابهم فيتمنّى ان يكون الشيءَ الذي احتقره حين قال خَلَقْتَنِيْ مِنْ نَّارٍ وَّ خَلَقْتَهٗ مِنْ طِيْنٍ - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ سقاه الله بردِ الشراب يوم القيٰمة •

سورة النّٰزعٰت

اقسم سبحانه بطَوائف الملئكة اللتي تنزع الارواح من الاجساد و بالطّوائف اللتي تنشطها اي تُخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها و بالطّوائف اللتي تَسبح في مضيّها اي تُسرع فتسبق الى

سورة النزعت ٧٩ الجزء ٣٠ ع ٢

تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ۝ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ۝

ما امروا به فتدبّر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رُسم لهم [غَرْقًا] اغراقاً في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها و اظفارها - او اقسم بخيل الغُزاة اللتي تنزع في اعنّتها نزعاً تغرق فيه الاعنّة لطول اعناقها لانها عراب و اللتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من فولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد و اللتي تَسْبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبّر امر الغلبة و الظفر و اسباب التدبير اليها لانها من اسبابه - او اقسم بالنجوم اللتي تنزع من المشرق الى المغرب و اغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحطّ في اقصى الغرب و اللتي تخرج من برج الى برج و اللتي تَسْبح في الفلك من السيّارة فتسبق فتدبّر امرا من علم الحساب - و قيل النّازعات ايدي الغُزاة او انفسهم تنزع القِسيّ باغراق السهام و اللتي تنشط الاوحاق و المقسم عليه محذوف و هو لتبعثُنّ لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيٰمة - و [يَوْمَ تَرْجُفُ] منصوب بهذا المضمر - و الرّاجِفَة الواقعة اللتي ترجف عندها الارض و الجبال وهي النفخة الاولى وُصفت بما يحدث بحدوثها [تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ] اي الواقعة اللتي ترادف الاولى و هي النفخة الثانية - و يجوز ان يكون الرادفة من قوله تعالى عَسٰى أَنْ يَّكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ اي القيٰمة اللتي تستعجلها الكَفَرة استبعاداً بها و هي رادفة لهم لاقترابها - و قيل الرّاجِفة الارض و الجبال من قوله يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ - و الرّادِفَة السماء و الكواكب لانها تنشق و تنتثر كواكبها على اثر ذلك - فان قلت ما محل تَتْبَعُهَا - قلت الحال اي ترجفُ تابعَتها الرادفةُ - فان قلت كيف جعلت يَوْمَ تَرْجُفُ ظرفاً للمضمر الذي هو لتبعثُنّ و لا يبعثون عند النفخة الاولى - قلت المعنى لتبعثنّ في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى و دلّ على ذلك ان قوله تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جعل حالا عن الرّاجِفَة - و يجوز ان ينتصب يَوْمَ تَرْجُفُ بما دلّ عليه قُلُوبٌ يَّوْمَئِذٍ وَّاجِفَةٌ اي يوم ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب و الوجيب و الوجيف الخَوَان [خَاشِعَةٌ] ذليلة - فان قلت كيف جاز الابتداء بالنكرة - قلت قُلُوبٌ مرفوعة بالابتداء و وَاجِفَةٌ صفتها و أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ خبرها نحو كقوله وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ - فان قلت كيف صحّ اضافة الأبصار الى القُلُوب - قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يَقُولُونَ [فِي الْحَافِرَةِ] في الحالة الاولى يعنون الحيٰوة بعد الموت - فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة - قلت يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقته اللتي جاء فيها فحفرها اي اثّر فيها بمشيه فيها جُعل اثر قدميه حفرا كما قيل حُفرت اسنانه حفرا اذا اثّر الأكال في اسنانها والخط المحفور نحو الصخر - وقيل حَافِرَةٌ كما قيل عِيْشَةٌ رَّاضِيَةٌ اي منسوبة الى الحفر والرفي او كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته و حالته الاولى - قال * شعر * أحافرةٌ على صَلَع وشيب * معاذَ الله من سفه وعار * يريد أ رجوعاً الى حافرة

هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ مُوْسٰى ۝ اِذْ نَادٰىهُ رَبُّهٗ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ اِذْهَبْ اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهٗ طَغٰى ۝ فَقُلْ هَلْ لَّكَ اِلٰٓى اَنْ تَزَكّٰى ۝ وَاَهْدِيَكَ اِلٰى رَبِّكَ فَتَخْشٰى ۝ فَاَرٰىهُ الْاٰيَةَ الْكُبْرٰى ۝ فَكَذَّبَ وَعَصٰى ۝ ثُمَّ اَدْبَرَ

سورة النزعٰت ٧٩ الجزء ٣٠ ع ٢

و قيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى و هي الصفقة - و قرأ ابو حَيْوة فى الْحَفِرَةِ و الْحَفِرة بمعنى المحفورة يقال حُفرت اسنانه فحَفرت حفرًا و هي حفِرة و هذه القراءة دليل على ان الحافرة في اصل الكلمة بمعنى المحفورة - يقال نخر العظم فهو نخِرٌ و ناخر كقولك طمِعَ فهو طمِعٌ و طامع و فعِلٌ ابلغ من فاعل و قد قرئ بهما و هو البالي الاجوف الذي تمرّ فيه الريح فيسمع له نخير - و اذًا منصوب بمحذوف تقديره اذا كُنّا عظامًا نرد و نبعث [كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ] منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها و المعنى انها ان صحّت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها و هذا استهزاء منهم - فان قلت بم تعلق قوله [فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ] - قلت بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانّما هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عزّ و جلّ فانها سهلة هيّنة في قدرته مَا هِيَ اِلَّا صَيْحَةٌ وَّاحِدَةٌ يريد النفخة الثانية [فَاِذَا هُمْ] احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه - و السَّاهِرة الارض البيضاء المستوية سمّيت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عينٌ ساهرة جارية الماء و في ضدّها نائمة - قال الاشعث بن قيس • شعر • و ساهرة يُضحي السراب مجلّلا • لاقطارها قد جُبتها متلثّما • او لان سالكها لا ينام خوف الهلكة - و عن قتادة فاذا هم في جهنّم [اِذْهَبْ] على ارادة القول - و في قراءة عبد الله اَنِ اذْهَبْ لان في النداء معنى القول - هل لك في كذا و هَلْ لَّكَ اِلَى كذا كما تقول هل ترغب فيه و هل ترغب اليه [اِلٰى اَنْ تَزَكّٰى] الى ان تتطهر من الشرك - و قرأ اهل المدينة تَزَّكّٰى بالادغام [وَاَهْدِيَكَ اِلٰى رَبِّكَ] و ارشدك الى معرفة الله و انبّهك عليه فتعرفه [فَتَخْشٰى] لانّ الخشية لا يكون الا بالمعرفة قال الله تعالى اِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰٓؤُا اي العلماء به و ذكر الخشية لانها ملاك الامر مَن خشي الله اتى منه كل خير و مَن امن اجترأ على كل شرّ و منه قوله عليه السلام من خاف ادلج و من ادلج بلغ المنزل - بدأ بمخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا و اردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف في القول و يستنزله بالمداراة من عتوّه كما امر بذلك في قوله فَقُوْلَا لَهٗ قَوْلًا لَّيِّنًا [الْاٰيَةَ الْكُبْرٰى] قلب العصا حيّة لانها كانت المقدمة و الاصل و الاخرى كالتبع لها لانه كان يتّقيها بيده فقيل له اَدْخِلْ يَدَكَ فِيْ جَيْبِكَ - او اراد هما جميعا الا انه جعلهما واحدة لان الثانية كأنها من جملة الاولى لكونها تابعة لها [فَكَذَّبَ] بموسى و الاية الكبرى و سمّاهما ساحرا و سحرا [وَعَصٰى] الله تعالى بعد ما علم صحة الامر و ان الطاعة قد وجبت عليه [ثُمَّ اَدْبَرَ يَسْعٰى] اي لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا يسعى يُسْرع في مشيته - قال الحسن كان رجلا طيّاشا خفيفا - او تولّى عن موسى يسعى و يجتهد في مكايدته - او اريد ثم اقبل يسعى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل فوضع اَدْبَرَ موضع اقبل لانه يوصف بالاقبال [فَحَشَرَ] فجمع السَّحَرة

سورة النازعات ٧٩ يَسْعٰى ﴿١٦﴾ فَحَشَرَ فَنَادٰى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى ﴿٢٤﴾ فَاَخَذَهُ اللّٰهُ نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَالْاُوْلٰى ﴿٢٥﴾ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ
الجزء ٣٠ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَّخْشٰى ﴿٢٦﴾ ءَاَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ السَّمَآءُ ۚ بَنٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوّٰىهَا ﴿٢٨﴾ وَاَغْطَشَ لَيْلَهَا وَاَخْرَجَ
ع ٣ ضُحٰهَا ﴿٢٩﴾ وَالْاَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰهَا ﴿٣٠﴾ اَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعٰهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ اَرْسٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾

كقوله فَاَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَآئِنِ حٰشِرِيْنَ [فَنَادٰى] في المقام الذي اجتمعوا فيه معه - او امر مناديا فنادى في الناس بذلك - و قيل قام فيهم خطيبا فقال تالك العظيمة - و عن ابن عباس كلمته الاولى مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ والاخرة اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى - هو مصدر موكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قيل نكل الله به [نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَالْاُوْلٰى] و النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة - و عن ابن عباس نكال كلمتيه الاخرة وهي قوله اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى والاولى وهي قوله مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ - و قيل كان بين الكلمتين اربعون سنة - و قيل عشرون • الخطاب لمنكري البعث يعني انتم اصعب خلقا و انشاء [اَمِ السَّمَآءُ] ثم بيّن كيف خلقها فقال [بَنٰهَا] ثم بيّن البناء فقال [رَفَعَ سَمْكَهَا] اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمس مائة عام [فَسَوّٰىهَا] فعدلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت و لا فطور او فتمها بما علم انها تتم به و اصلحها من قولك سوى فلان امر فلان - غطش الليل و اغطشه الله كقولك ظلم و اظلمه و يقال ايضا اغطش الليل كما يقال اظلم [وَاَخْرَجَ ضُحٰهَا] و ابرز ضوء شمسها يدل عليه قوله تعالى وَالشَّمْسِ وَضُحٰهَا يريد و ضوءها و قولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس و يقوم سلطانها - و اُضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب في جوها [مَآءَهَا] عيونها المتفجرة بالماء [وَمَرْعٰهَا] و رعيها و هو في الاصل موضع الرعي و نصب الارض و الجبال باضمار دَحٰى وَاَرْسٰى و هو الاضمار على شريطة التفسير - و قرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء - فان قلت هلا ادخل حرف العطف على اَخْرَجَ - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون معنى دَحٰهَا بسطها و مَهّدها للسكنى ثم فسّر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكناها من تسوية امر المأكل و المشرب و امكان القرار عليها و السكون باخراج الماء والمرعى و ارساء الجبال و اثباتها ارتادا لها حتى تستقر و يستقر عليها - و الثاني ان يكون اَخْرَجَ حالا باضمار قد كقوله اَوْ جَآءُوْكُمْ حَصِرَتْ صُدُوْرُهُمْ و اراد بمرعاها ما يأكل الناس و الانعام و استعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ و قرئ نَرْتَعِ من الرعي و لهذا قيل دلّ الله سبحانه بذكر الماء و المرعى على عامة ما يرتفق به و يتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء [مَتَاعًا لَّكُمْ] فعل ذلك تمتيعا لكم [وَلِاَنْعَامِكُمْ] لان منفعة ذلك التمهيد واصلة اليهم و الى انعامهم [الطَّآمَّةُ] الداهية التي تطم على الدواهي اي تعلو و تغلب و في امثالهم جرى الوادي فطم على القري وهي القيامة لطمومها على كل هائلة - و قيل هي النفخة الثانية - و قيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة و اهل النار الى النار - [يَوْمَ يَتَذَكَّرُ] بدل من اِذَا جَآءَتْ يعني اذا رأى اعماله

فَاِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرٰى ۝ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ مَا سَعٰى ۝ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ لِمَنْ يَّرٰى ۝ فَاَمَّا مَنْ طَغٰى ۝
وَاٰثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۝ فَاِنَّ الْجَحِيْمَ هِيَ الْمَاْوٰى ۝ وَاَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰى ۝
فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَاْوٰى ۝ يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسٰهَا ۝ فِيْمَ اَنْتَ مِنْ ذِكْرٰهَا ۝ اِلٰى رَبِّكَ
مُنْتَهٰهَا ۝ اِنَّمَآ اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰهَا ۝ كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوْٓا اِلَّا عَشِيَّةً اَوْ ضُحٰهَا ۝ ع

مدوّنة في كتابه تذكّرها و كان قد نسيها كقوله اَحْصٰهُ اللّٰهُ وَ نَسُوْهُ و مَا في مَا سَعٰى موصولة او مصدرية [وَبُرِّزَت] و اظهرت - و قرأ ابو نُهَيك وَبَرَزَتْ [لِمَنْ يَّرٰى] للرائين جميعا اي لكل احد يعني انها تُظهر اظهارا بيّنا مكشوفا يراها اهل الساهرة كلهم كقولهم قد بيّنَ الصبح لذي عينين يريدون لكل من له بصر و هو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد - و قرأ ابن مسعود لِمَنْ رَاٰى - و قرأ عكرمة لِمَنْ تَرٰى و الضمير للجحيم كقوله اذا رَاَتْهُمْ مِّنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ - و قيل لِمَنْ تَرٰى يا مُحَمَّد [فَاَمَّا] جواب فَاِذَا اي فَاِذَا جَاءَتِ الطَّآمَّةُ فان الامر كذلك و المعنى فانّ الجحيم مأواه كما تقول للرجل غُضّ الطرفَ تريد طرفك و ليس الالف و اللام بدلا من الاضافة ولكن لمّا علم ان الطاغي هو صاحب المأوى و انه لا يغضّ الرجال طرفٌ غيره تُركت الاضافة و دخول حرف التعريف في المأوى و الطرف للتعريف لانهما معروفان و هي فصل او مبتدأ [وَنَهَى النَّفْسَ] الامّارة بالسوء [عَنِ الْهَوٰى] المُرْدي و هو اتّباع الشهوات و زَجرها عنه و ضَبطها بالصبر و التوطين على ايثار الخير - و قيل الايتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير و مصعب بن عمير و قد قتل مصعب اخاه ابا عزيز يوم احد و وقى رسولَ الله بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه [اَيَّانَ مُرْسٰهَا] متى ارساؤها اي اقامتها ارادوا متى يُقيمها الله و يُثبتها و يكوّنها - و قيل اَيَّانَ منتهاها و مستقرّها كما ان مُرسى السفينة مستقرّها حيث تنتهي اليه - [فِيْمَ اَنْتَ] في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم و تُعلمهم به يعني ما انت من ذكرها لهم و تبيين وقتها في شيء - و عن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم يذكر الساعة و يسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل في اي شغل و اهتمام انت من ذكرها و السؤال عنها و المعنى انهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لاتزال تذكرها و تسأل عنها ثم قال [اِلٰى رَبِّكَ مُنْتَهٰهَا] اي منتهى علمها لم يُؤت علمها احدا من خلقه - و قيل فِيْمَ انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل اَنْتَ مِنْ ذِكْرٰهَا اي ارسالك و انت خاتم الانبياء و اُخر الرُّسل المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكراها و علامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوّها و مشارفتها و وجوب الاستعداد لها و لا معنى لسؤالهم عنها [اِنَّمَآ اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰهَا] اي لم تبعث لتُعْلمهم بوقت الساعة التي لا فائدة لهم في علمه و انما بُعثت لتنذر من اهوالها مَن يكون انذارك لطفا له في الخشية منها - و قرئ مُنْذِرٌ بالتنوين و هو الاصل و الاضافة تخفيف و كلاهما يصلح للحال و الاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد امس - اي [كَاَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوْٓا] في الدنيا

سورة عبس ٨٠ كلماتها ١٣٣ الجزء ٣٠ ع ٤ ٭ سورة عبس مكية و هي اثنان و اربعون اية و فيها ركوع واحد وكذا الخ ٭ حروفها ٥٥٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

عَبَسَ وَتَوَلّٰى ۝ اَنْ جَآءَهُ الْاَعْمٰى ۝ وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّٰى ۝ اَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرٰى ۝ اَمَّا مَنِ اسْتَغْنٰى ۝

و قيل في القبور [اِلَّا عَشِيَّةً اَوْ ضُحٰهَا] - فان قلت كيف صحت اضافة الضحى الى العشية - قلت لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد - فان قلت فهلا قيل اِلَّا عَشِيَّةً اَوْ ضُحًى و ما فائدة الاضافة - قلت الدلالة على ان مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا و لكن ساعة منه عشيته او ضحاه فلما تُرك اليوم اضافه الى عشيته فهو كقوله لَمْ يَلْبَثُوْٓا اِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القبر و القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة ٭

سورة عبس

اتى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ابن ام مكتوم و ام مكتوم ام ابيه و اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي و عنده صناديد قريش عتبة و شيبة ابنا ربيعة و ابو جهل بن هشام و العباس بن عبد المطلب و امية بن خلف و الوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يُسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اَقْرِئْنِي وَعَلِّمْنِي مما علمك الله و كرر ذلك و هو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قطعه لكلامه و عبس و اعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يكرمه و يقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي و يقول له هل لك من حاجة و استخلفه على المدينة مرتين - و قال انس رأيته يوم القادسية و عليه درع و له راية سوداء - و قرئ عَبَّسَ بالتشديد للمبالغة و نحوه كَلَّحَ في كَلَحَ [اَنْ جَآءَهُ] منصوب بتَوَلّٰى او بعَبَسَ على اختلاف المذهبين و معناه عبس لاَنْ جاءه الاعمى و اعرض لذلك - و قرئ اَ اَنْ جَآءَهُ بهمزتين و بالف بينهما وُقف على عَبَسَ وَتَوَلّٰى ثم ابتدئ على معنى اَلاَنْ جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه - و روي انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط و لا تصدى لغني - و في الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يُقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية موجها بالتوبيخ و الزام الحجة و في ذكر الاعمى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده العبوس و الاعراض لانه اعمى و كان يجب ان يزيده لعماه تعطفا و ترؤفا و تقريبا و ترحيبا و لقد تأدب الناس بادب الله في هذا تأديبا حسنا فقد روي عن سفيان الثوري رحمه الله ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء [وَمَا يُدْرِيْكَ] و اي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى [لَعَلَّهُ يَزَّكّٰى] اي يتطهر بما يتلقى من الشرائع من بعض اوضار الاثم [اَوْ يَذَّكَّرُ] او يتعظ [فَتَنْفَعَهُ] ذِكْرَاك اي موعظتك و تكون له لطفا في بعض الطاعات و المعنى

فَأَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى ۝ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكّٰى ۝ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعٰى ۝ وَهُوَ يَخْشٰى ۝ فَأَنْتَ عَنْهُ
تَلَهّٰى ۝ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۝ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۝ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۝ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ
بَرَرَةٍ ۝ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۝ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝ مِنْ نُطْفَةٍ ۖ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۝ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۝

انك لا تدري ما هو مترقب منه من تزك او تذكر و لو دريت لما فرط ذلك منك - و قيل الضمير في لَعَلَّهُ للكافر يعني انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يذكر فينفعه الذكرى الى قبول الحق و ما يُدريك ان ما طمعت فيه كائن - و قرئ فَتَنْفَعَهُ بالرفع عطفا على يَذَّكَّرُ - و بالنصب جوابا للعل كقوله تعالى فَأَطَّلِعَ إِلٰى إِلٰهِ مُوسٰى [تَصَدّٰى] تتعرض بالاقبال عليه و المصاداة المعارضة - و قرئ تَصَدّٰى بالتشديد بادغام التاء في الصاد - و قرأ ابو جعفر تُصَدّٰى بضم التاء اي تُعَرِّض و معناه يدعوك داع الى التصدي له من الحرص و التهالك على اسلامه و ليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام إِنْ عليك الا البلاغ [يَسْعٰى] يُسرع في طلب الخير [وَهُوَ يَخْشٰى] الله او يَخْشى الكفار و آذاهم في اتيانك - و قيل جاء و ليس معه قائد فهو يخشى الهُوّة [تَلَهّٰى] تتشاغل من لهي عنه و التهى و تلهى - و قرأ طلحة بن مصرف تَتَلَهّٰى - و قرأ ابو جعفر تُلَهّٰى اي يُلهيك شان الصناديد - فان قلت قوله فَأَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى - فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى كان فيه اختصاصا - قلت نعم و معناه انكار التصدي و التلهي عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني و يتلهى عن الفقير - [كَلَّا] ردع عن المعاتب عليه و عن معاودة مثله [إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ] اي موعظة يجب الاتعاظ بها و العمل بموجبها [فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ] اي كان حافظا له غير ناس و ذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر و الوعظ [فِي صُحُفٍ] صفة لتَذْكِرَةٌ يعني انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح [مُكَرَّمَةٍ] عند الله [مَرْفُوعَةٍ] في السماء او مرفوعة المقدار [مُطَهَّرَةٍ] منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسها الا ايدي ملئكة مطهرين [سَفَرَةٍ] كَتَبة يَنتسخون الكُتب من اللوح [بَرَرَةٍ] اتقياء - و قيل هي صحف الانبياء كقوله تعالى إِنَّ هٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولٰى - و قيل السَّفَرَة القُرّاء - و قيل اصحاب رسول الله - [قُتِلَ الْإِنْسَانُ] دعاء عليه و هي من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا و فظائعها و [مَا أَكْفَرَهُ] تعجب من افراطه في كفران نعمة الله و لا ترى اسلوبا اغلظ منه و لا اخشن مَسّا و لا ادل على سخط و لا ابعد شوطا في المذمّة مع تقارب طرفيه و لا اجمع للائمة على قصر متنه ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه الى ان انتهى و ما هو مغمور فيه من اصول النعم و فروعها و ما هو غارز فيه رأسه من الكفر و الغمط و قلة الالتفات الى ما يتقلب فيه و الى ما يجب عليه من القيام بالشكر [مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ] من اي شيء حقير مهين خلقه - ثم بيّن ذلك الشيء بقوله [مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ] فهيّأه لما يصلح له و يختص به و نحوه وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا - نصب السَّبِيلَ باضمار يَسّر و فَسّره بَيَسَّرَهُ و المعنى ثم سهّل سبيله و هو مَخْرجه من بطن امّه - او السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير و الشر باقداره و تمكينه

سورة عبس ٨٠ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۝ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ۝ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۝ أَنَّا صَبَبْنَا
الجزء ٣٠ الْمَاءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۝ وَفَاكِهَةً
ع ٤ وَأَبًّا ۝ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ۝ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ۝ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۝ وَصَاحِبَتِهِ

كقوله إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ - و عن ابن عباس بَيَّن له سبيل الخير و الشر [فَأَقْبَرَهُ] فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له و لم يجعله مطروحا على وجه الارض جزرا للسباع و الطير كسائر الحيوان يقال قبرَ الميّت اذا دفنه و اقبره الميّت اذا امره ان يقبره ومكّنه منه ومنه قول من قال للحجّاج أَقْبِرْ صالحا [أَنْشَرَهُ] انشأه النشأة الاخرى - و قرئ نَشَرَهُ - [كَلَّا] ردع للانسان عما هو عليه [لَمَّا يَقْضِ] لم يقض بعدُ مع تطاول الزمان و امتداده من لدن آدم الى هذه الغاية [مَا أَمَرَهُ] الله حتى يخرج عن جميع اوامره يعني ان انسانا لم يخلُ من تقصير قطّ - و لما عدّد النعم في نفسه اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال [فَلْيَنْظُرِ] الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبّرنا امره - [أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ] يعني الغيث - قرئ بالكسر على الاستيناف - و بالفتح على البدل من الطَّعَام - و قرأ الحسن بن عليّ رضي الله عنهما أَنِّي صَبَبْنَا بالامالة على معنى فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ كيف صببنا الماء [شَقَقْنَا] من شقّ الارض بالنبات - و يجوز ان يكون من شقّها بالكراب على البقر و اسند الشقّ الى نفسه إسنادَ الفعل الى السبب - و الحَبّ كلّ ما حُصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما - و القَضْب الرطبة و المقضاب ارضه سمّي بمصدر قَضَبه اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة [وَحَدَائِقَ غُلْبًا] يحتمل - ان يجعل كل حديقة غَلْباء فيريد تكاثفها و كثرة اشجارها و عظمها كما تقول حديقة ضخمة - و ان يجعل شجرها غُلْبًا أي عِظاما غِلاظا و الاصل في الوصف بالغَلَب الرقابُ فاستعير - قال عمرو بن معدي كرب * شعر * يمشي بها غُلْب الرقاب كأنهم * بُزْل كُسِينَ من الحُجيل جِلالا * و الأبّ المرعى لانه يؤبّ اي يؤمّ و يُنتجع و الأبّ و الآمّ اخوان - قال * شعر * جِذمًا قيس و نجدٌ دارنا * ولنا الأبّ به و المكرعُ * و عن ابي بكر رضي الله عنه انه سُئل عن الأبّ فقال اي سماء تُظلّني و اي ارض تُقلّني اذا قلتُ في كتاب الله ما لا علم لي به - و عن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الأية فقال كل هذا قد عرفنا فما الأبّ ثم رفض عصا كانت بيده و قال هذا لعمر الله التكلّفُ و ما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الأبّ ثم قال اتّبعوا ما تبيّن لكم من هذا الكتاب و ما لا فدعوه - فان قلت فهذا يشبه النهي عن تتبّع معاني القرآن و البحث عن مشكلاته - قلت لم يذهب الى ذلك و لكن القوم كانت اكبر همّتهم عاكفة على العمل و كان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلّفا عندهم فاراد ان الأية مسوقة في الامتنان على الانسان بمطعمه و استدعاء شكره و قد علم من فحوى الأية ان الأبّ بعض ما انبته الله للانسان متاعًا له او لانعامه فعليك بما هو اهمّ من النهوض بالشكر لله على ما تبيّن لك و لم يُشكل مما عُدّد من نعمه و لا تتشاغل عنه بطلب معنى الأبّ و معرفة النبات الخاصّ الذي هو اسم له و اكتف بالمعرفة الجُملية الى ان يتبيّن لك في غير هذا

وَ بَنِيهِ ۝ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُّغْنِيهِ ۝ وُجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝ وَ وُجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ
عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۝ ع

كلماتها ١٠٤ — سورة التكوير مكية و هي تسع و عشرون أية • — حروفها ٤٣٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَ إِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَ إِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ وَ إِذَا الْوُحُوشُ

الوقت ثم وصّى الناس بان يجروا على هذا السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات القرأن - يقال صخّ الحديثه مثل اصاخ له فوصفت النفخة بالصّاخّة مجازا لان الناس يصخون لها [يَفِرُّ] منهم لاشتغاله بما هو مدنوع اليه و لعلمه انهم لا يُغنون عنه شيئا - و بدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة و البنين لانهم اقرب و احبّ كأنه قيل يفرّ من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته و بنيه - و قيل يَفِرُّ منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك و الابوان قصّرت في برّنا و الصاحبةُ اطعمتّني الحرام و فعلت و صنعت و البنونَ لم تُعلّمنا و لم تُرشدنا - و قيل اول من يفرّ من اخيه هابيل و من ابويه ابرٰهيم و من صاحبته نوح و لوط و من ابنه نوح [يُغْنِيهِ] يكفيه في الاهتمام به - و قرئ يُغْنِيهِ اي يهمّه [مُسْفِرَةٌ] مضيئة متهلّلة من اسفر الصبحُ اذا اضاء - و عن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار - و عن الضحاك من أثار الوضوء - و قيل من طول ما اغبرّت في سبيل الله [غَبَرَةٌ] غبار تعلوها [قَتَرَةٌ] سواد كالدخان و لا ترى اوحش من اجتماع الغبرة و السواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرّت و كأنّ الله عزّ و جلّ يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة عبس و تولّى جاء يوم القيٰمة و وجهه ضاحك مستبشر •

سورة التكوير

في التكوير وجهان - ان يكون من كَوّرتُ العمامة اذا لففتها اي يلفّ ضوءها لفّا فيذهب انبساطه و انتشاره في الأفاق و هي عبارة عن ازالتها و الذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف او يكون لفّها عبارة عن رفعها و سترها لانّ الثوب اذا اريد رفعه لُفّ و طوي و نحوه قوله يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ - و ان يكون من طَعْنة فجّوره و كَوّره اذا القاه اي تُلقى و تطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار - فان قلت ارتفاع الشمس على الابتداء - او على الفاعلية - قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسّره كُوِّرَتْ لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط [انْكَدَرَتْ] انقضّت - قال • ع • ابصرَ خوران فضاء فانكدر • و يروى في الشمس و النجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ

سورة التكوير ٨١ حُشِرَتْ ۞ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۞ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۞ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۞

الجزء ٣٠

ع ٥

دُونَ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ [سُيِّرَتْ] اي عن وجه الارض و ابعدت - او سُيِّرت في الجو تسييرَ السحاب كقوله تعالى وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ [الْعِشَارُ] في جمع عُشَراء كالنفاس في جمع نُفَساء و هي التي اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة و هي انفس ما يكون عند اهلها و اعزّها عليهم [عُطِّلَتْ] تُركت مسيّبة مهملة - و قيل عطّلها اهلها عن الحلب و الصرّ لاشتغالهم بانفسهم - و قرئ عُطِلَتْ بالتخفيف [حُشِرَتْ] جُمعت من كل ناحية - قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص - و قيل اذا فُضي بينها رُدّت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم و اعجاب بصورته كالطاؤس و نحوه - و عن ابن عباس حَشْرها موتها يقال اذا اجدبت السنةُ بالناس و اموالهم حَشرتهم السنة - و قرئ حُشِرَتْ بالتشديد [سُجِّرَتْ] - قرئ بالتخفيف - و التشديد من سجّر التنّور اذا ملأه بالحطب اي مُلئت و فجّر بعضها الى بعض حتى يعود بحرا واحدا - و قيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار - و عن الحسن يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة - [زُوِّجَتْ] قرنت كل نفس بشكلها - و قيل قُرنت الارواح بالاجساد - و قيل بكُتُبها و اعمالها - و عن الحسن هو كقوله وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلٰثَةً - و قيل نفوس المؤمنين بالحُور و نفوس الكافرين بالشياطين - و أدّ يئدُ مقلوب من آد يؤدُ اذا اثقل قال الله تعالى وَلَا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا لانه اثقال بالتراب - كان الرجل اذا وُلدت له بنت و اراد ان يستحييها البسها جُبّة من صوف او شعر ترعى له الابل و الغنم في البادية و ان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامّها طيّبيها و زيّنيها حتى اذهب بها الى اقاربها و قد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها و يُهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالارض - و قيل كانت الحامل اذا اقربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة و ان ولدت ابنا حبسته - فان قلت ما حملهم على وأد البنات - قلت الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى وَلَا تَقْتُلُوٓا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ و كانوا يقولون ان الملئكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن - و صعصعةُ بن ناجية ممن مُنع الوأد فبه افتخر الفرزدق في قوله * شعره * و منّا الذي منع الوائدات * فاحيا الوئيد فلم تُوأد * فان قلت فما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به و هلا سئل الوائد عن موجب قتله لها - قلت سؤالها و جوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ الى قوله سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ - و قرئ سَئَلَتْ اي خاصمت عن نفسها و سألت اللّٰهَ او قاتلها و انما قيل [قُتِلَتْ] بناء على ان الكلام اخبار عنها و لو حكي على ما خوطبت به حين سُئلت لقيل قُتلتِ او كلامها حين سألت لقيل قتلتُ - و قرأ ابن عباس رضي الله عنه قُتِلْتُ على الحكاية - و قرئ قُتِّلَتْ بالتشديد و فيه دليل بيّن على ان اطفال المشركين لا يعذّبون و على ان التعذيب

وَاِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۞ وَاِذَا السَّمَآءُ كُشِطَتْ ۞ وَاِذَا الْجَحِيْمُ سُعِّرَتْ ۞ وَاِذَا الْجَنَّةُ اُزْلِفَتْ ۞ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ اَحْضَرَتْ ۞ فَلَآ اُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۞ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۞ وَالَّيْلِ اِذَا عَسْعَسَ ۞ وَالصُّبْحِ اِذَا تَنَفَّسَ ۞ اِنَّهٗ

لا يستحق الا بالذنب و اذا بكت الله الكافرين ببراءة المؤودة من الذنب فما اقبح به و هو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكت من العذاب السرمد. و عن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الاية [نُشِرَتْ] - قرئ بالتخفيف - و التشديد يريد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب - و عن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملى في صحيفته ؟ و عن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن آدم - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه قال يحشر الناس عُراةً حُفاةً فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شُغل الناس يا ام سلمة قالت و ما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر و مثاقيل الخردل - و يجوز ان يراد نُشِرَتْ بين اصحابها اي فُرِّقت بينهم - و عن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية و تقع صحيفة الكافر في يده في سموم و حميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صُحف غير صحف الاعمال [كُشِطَتْ] كُشفت و أُزيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة و الغطاء عن الشيء - و قرأ ابن مسعود شُطَتْ و اعتقاب الكاف و القاف كثير يقال لبكت الثريد و لبقته و الكافور و القافور - سُعِّرَتْ أُوقدت ايقادا شديدا - و قرئ [سُعِّرَتْ] بالتشديد للمبالغة - قيل سَعَّرها غضب الله و خطايا بني آدم [اُزْلِفَتْ] أُدنيت من المتقين كقوله وَ اُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ غَيْرَ بَعِيْدٍ - قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا و ست في الاخرة - و عَلِمَتْ هو عامل النصب في اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ و فيما عطف عليه - فان قلت كل نفس تعلم ما أُحضرت كقوله يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا لا نفس و احدة فما معنى قوله [عَلِمَتْ نَفْسٌ] - قلت هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه و منه قوله عز و جل رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ كَانُوْا مُسْلِمِيْنَ و معناه معنى كم و اباغ منه - و قول القائل • ع • قد اترك القرن مصفرا انامله و تقول لبعض قُوّاد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رُبَّ فارس عندي او لا تعدم عندي فارسا و عنده المقانب و قصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه و لكنه اراد اظهار براءته من التزيد و انه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا ان يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة و اليقين - و عن ابن مسعود ان قارئا قرأها عنده فلما بلغ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا اَحْضَرَتْ قال وا انقطاع ظهرياه - الخُنَّس الرواجع بينا ترى النجم في أخر البرج اذ كر راجعا الى اوله - و الْجَوَارِي السيارة - و الكُنَّس الغيب من كَنَسَ الوحشيُّ اذا دخل كناسه - قيل هي الدراري الخمسة بهرام و زحل و عطارد و الزهرة و المشتري تجري مع الشمس و القمر فترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها و كنوسها اختفاؤها

سورة التكوير ٨١ الجزء ٣٠ ع ٥ الربع

لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۝ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝ إِنْ هُوَ

تحت ضوء الشمس - و قيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون و تكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها - عَسْعَسَ الليل وسعسع اذا ادبر - قال العجّاج • شعر • حتى اذا الصبح لها تنفّسا • و انجاب عنها ليلها و عَسْعَسا • وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه - فان قلت ما معنى تنفس الصبح - قلت اذا اقبل الصبح اقبل باقباله رَوح و نسيم فجعل ذلك نفسًا له على المجاز و قيل تنفّس الصبح - [إِنَّهُ] الضمير للقرآن [رَسُولٍ كَرِيمٍ] هو جبرئيل صلوات الله عليه [ذِي قُوَّةٍ] كقوله شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ لمّا كانت حال المكانة على حسب حال الممكن قال [عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ] ليدلّ على عظم منزلته و مكانته [ثَمَّ] اشارة الى الظرف المذكور اعني عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ على انه عند الله مطاع في ملئكته المقربين يصدرون عن امره و يرجعون الى رأيه - و قرئ ثُمَّ تعظيمًا للامانة و بيانا لانها افضل صفاته المعدودة [وَمَا صَاحِبُكُمْ] يعني مُحَمَّدا صلّى الله عليه و آله و سلّم [بِمَجْنُونٍ] كما تبهته الكفرة و ناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبرئيل عليه السلام و فضله على الملئكة و مبايفة منزلته لمنزلة افضل الانس مُحَمَّد صلّى الله عليه و آله و سلّم اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما و قايست بين قوله إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ و بين قوله وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ - [وَلَقَدْ رَآهُ] و لقد رأى رسول الله جبرئيل [بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ] بمطاع الشمس الاعلى [وَمَا هُوَ] وما مُحَمَّد [عَلَى] ما يُخبر به من [الْغَيْبِ] من رؤية جبرئيل و الوحي اليه و غير ذلك - بِضَنِينٍ بتهم من الظنّة و هي التهمة - و قرئ [بِضَنِينٍ] من الضنّ و هو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلّغه او يُسأل تعليمه فلا يعلّمه هو في مصحف عبد الله بالظاء و في مصحف أُبَيّ بالضاد و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يقرأ بهما و اتقان الفصل بين الضاد و الظاء واجب و معرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقاري فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين و ان فرقوا ففرقًا غير صواب و بينهما بَوْن بعيد فانّ مخرج الضاد من اصل حافة اللسان و ما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره و كان عمر بن الخَطّاب رضي الله عنه اضبط يعمل بكلتا يديه و كان يُخرج الضاد من جانبَيْ لسانه و هي احد الاحرف الشجرية اخت الجيم و الشين و اما الظاء فمخرجها من طرف اللسان و اصول الثنايا العُلى و هي احد الاحرف الذَّلقية اخت الذال و الثاء و لو استوى الحرفان لَمَا ثبت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان و اختلاف بين جبلين من جبال العلم و القراءة و لَمَا اختلف المعنى و الاشتقاق و التركيب - فان قلت فان وضع المصلّي احد الحرفين مكان صاحبه - قلت هو كواضع الذال مكان الجيم و الثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد و الظاء كالتفاوت بين اخواتهما [وَمَا هُوَ] و ما القرآن [بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ] اي بقول بعض المسترقة للسمع و بوحيهم الى اوليائهم من

إِنْ ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ۝ لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ اَنْ يَّسْتَقِيْمَ ۝ وَمَا تَشَآءُوْنَ اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ ع

كلماتها ٨٠ — سورة الانفطار مكية وهي تسع عشر آية • — حروفها ٣٣٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِذَا السَّمَآءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَاِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَاِذَا الْقُبُوْرُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ

الكَهنة [فَاَيْنَ تَذْهَبُوْنَ] استضلال لهم كما يقال لتارك الجادّة اعتسافا او ذهابا في بُنيّات الطريق اين تذهب مُثّلت حالهم بحاله في تركهم الحقّ وعدولهم عنه الى الباطل [لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ] بدل من لِّلْعٰلَمِيْنَ و انما ابدلوا منهم لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول فى الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم و ان كانوا موعوظين جميعا [وَمَا تَشَآءُوْنَ] الاستقامة يا من يشاءها الا بتوفيق الله و لطفه - او وَمَا تَشَآءُوْنَها انتم يا من لا يشاؤُها الا بقسر الله و الجائه - عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من قرأ سورة اذا الشمس كُوّرت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته •

سورة الانفطار

[انْفَطَرَتْ] انشقّت - [فُجِّرَتْ] فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالملح و زال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا - و روي ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية و هو معنى التسجير عند الحسن - و قرئ فُجِّرَتْ بالتخفيف - وقرأ مجاهد [فَجَرَتْ] على البناء الفاعل والتخفيف بمعنى بَغَتْ لنزال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يَبْغِيٰنِ لان البغي والفجور اخوان [بُعْثِرَتْ] بُعْثر وبُحْثر بمعنًى و هما مركّبان من البعث و البحث مع راء مضمومة اليهما و المعنى بُحثت و اخرج موتاها - وقيل لبراءة المبعثرة لانها بَعْثرت اسرار المنافقين - فان قلت ما معنى قوله [مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ] و كيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به و انما يغترّ بالكريم كما يروى عن عليّ رضي الله عنه انه صَيّح بغلام له كرّات فلم يُلبّه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك ام تجبني قال لثقتي بحلمك و امني من عقوبتك فاستحسن جوابه و اعتقه - وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه - قلت معناه ان حقّ الانسان ان لا يغترّ بتكرّم الله عليه حيث خلقه حيّا لينفعه و بتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكّنه و كلّفه فعصى و كفر النعمة المتفضّل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حدّ الحكمة ولهذا قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لما تلاها غرّه جهله - و قال عمر رضي الله عنه غرّه حمقه وجهله - و قال الحسن غرّه والله شيطانه الخبيث اي زيّن له المعاصي و قال له افعل ما شئت فربّك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضّل به اولا و هو متفضل عليك اخرا حتى وَرّطه - و قيل للفضيل بن عياض رحمه الله ان اقامك الله يوم القيمة ، قال لك ما غرّك بربّك الكريم ماذا تقول قال اقول

سورة الانفطار ٨٢ الجزء ٣٠ ع ٦

مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ
صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝
إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ

غرّتني ستورك المرخاة و هذا على سبيل الاعتراف بالخطاء في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنّه الطّماع و يطنّ به قُصاص الحشوية و يروون عن ائمتهم - انما قال بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرّني كرم الكريم - و قراءة سعيد بن جبير مَا أَغَرَّكَ اما على التعجب و اما على الاستفهام من قولك غرّ الرجل فهو غارّ اذا اغفل من قولك بيّتهم العدوّ وهم غارّون و اغرّه غيره جعله غارّا [فَسَوَّاكَ] فجعلك سويّا سالم الاعضاء - فَعَدَلَكَ فصيّرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول و لا احدى العينين اوسع و لا بعض الاعضاء ابيض و بعضها اسود و لا بعض الشعر فاحما و بعضه اشقر - او جعلك معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم - و قرئ [فَعَدَّلَكَ] بالتخفيف و فيه وجهان - احدهما ان يكون بمعنى المشدّد اي عدّل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت - و الثاني فَعَدَلَكَ نصرفك يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقة غيرك و خلقك خلقةً حسنة مفارقة لسائر الخلق - او فَعَدَلَكَ الى بعض الاشكال و الهيئات - مَّا في [مَّا شَاءَ] مزيدة اي رَكَّبَكَ في اي صورة اقتضتها مشيئته و حكمته من الصور المختلفة في الحسن و القبح و الطول و القصر و الذكورة و الانوثة و الشبه ببعض الاقارب و خلاف الشبه - فان قلت هلّا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها - قلت لانها بيان لفَعَدَلَكَ - فان قلت بم يتعلق الجارّ - قلت يجوز ان يتعلق برَكَّبَكَ على معنى وضعك في بعض الصور و مَكّنك فيه - و بمحذوف اي رَكّبك حاصلا في بعض الصور و محله النصب على الحال ان عُلّق بمحذوف - و يجوز ان يتعلق بعَدَلَكَ و يكون في اىّ معنى التعجب اي فعَدَلَكَ في صورة عجيبة ثم قال مَا شَاءَ رَكَّبَكَ اي ركّبك مَا شَاءَ من التراكيب يعني تركيبا حسنا [كَلَّا] ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله و التساهل به و هو موجب الشكر و الطاعة الى عكسهما الذي هو الكفر و المعصية ثم قال [بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ] اصلا و هو الجزاء - او دين الاسلام فلا تصدّقون ثوابا و لا عقابا و هو شرّ من الطمع المنكر [وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ] تحقيق لما يكذّبون به من الجزاء يعني انكم تكذّبون بالجزاء و الكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها - و في تعظيم الكَتَبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء و انه عند الله من جلائل الامور و لولا ذلك لَمَا وكّل بضبط ما يحاسب عليه و يجازى به الملئكة الكرام الحَفَظة الكَتَبة و فيه انذار و تهويل و تشوير للعُصاة و لطف للمؤمنين - و من الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشدّها من اية على الغافلين [وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ] كقوله وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا - و يجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين و ما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم - و قيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن ادم ثلث حالات - حال الحيوٰة التي

مَا يَوْمُ الدِّيْنِ ۝ ثُمَّ مَآ اَدْرٰىكَ مَا يَوْمُ الدِّيْنِ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۭ وَالْاَمْرُ يَوْمَىِٕذٍ لِّلّٰهِ ۝ ع

كلماتها ١٧٣ | سورة التطفيف مكية وهي ست و ثلثون أية • | حروفها ٧٥٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ اِذَا اكْتَالُوْا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُوْنَ ۝ وَاِذَا كَالُوْهُمْ اَوْ وَّزَنُوْهُمْ يُخْسِرُوْنَ ۝ اَلَا يَظُنُّ

يحفظ فيها عمله - و حال الأخرة التي يجازى فيها - و حال البرزخ و هو قوله وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِيْنَ يعني ان امر يوم الدين بحيث لا يُدرك دَرْكُهُ دارِكٌ كنهه في الهول و الشدة و كيف ما تصوّرته فهو فوق ذلك و على اضعافه و التكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال [يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا] اي لا تستطيع دفعًا عنها و لا نفعاً لها بوجه و لا امر الا لله وحده - من رفع فعلى البدل من يَوْمُ الدِّيْنِ او على هو يَوْمَ لَا تَمْلِكُ - و من نصب فباضمار يُدانون لان الدين يدلّ عليه او باضمار أذكر - و يجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن و هو في محل الرفع - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم من قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة و بعدد كل قبر حسنة •

سورة التطفيف

التَّطْفِيف البخس في الكيل و الوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم قدم المدينة و كانوا من اخبث الناس كيلًا فنزلت فاحسنوا الكيل - و قيل قدمها و بها رجل يعرف بابي جُهَيْنَة و معه صاعان يكيل باحدهما و يكتال بالأخر - و قيل كان اهل المدينة تجارا يطفّفون و كانت بياعاتهم المنابذة و الملامسة و المخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم فقرأها عليهم و قال خمسٌ بخمس قيل يا رسول الله و ما خمس بخمس قال - ما نقض قوم العهد الا سلّط الله عليهم عدوّهم - و ما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر - و ما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت - و لا طفّفوا الكيل الا مُنعوا النبات و أُخذوا بالسنين - و لا منعوا الزكوة الا حُبس عنهم القطر - وعن علي رضي الله عنه انه مرّ برجل يزن الزعفران و قد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كأنه امره بالتسوية اولًا ليعتادها و يفصل الواجب من النفل - و عن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وُلّيتم امرين بهما هلك مَن كان قبلكم المكيال و الميزان وخصّ الاعاجم لانهم يجمعون الكيل و الوزن جميعًا و كانا مفرّقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون و اهل المدينة يكيلون - و عن ابن عمر انه كان يمرّ بالبائع فيقول اتّق الله و اوف الكيل فان المطفّفين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمٰن حتى ان العرق ليُلجمهم - و عن عكرمة اشهد ان كل كيّال و وزّان في النار فقيل له ان ابنك كيّال او وزّان فقال اشهد انه في النار - وعن أُبيّ لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكاييل و السُّنن الموازين لما كان اكتيالهم من

 أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝

الناس اكتيالا بضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل عَلَى مكان مِنْ للدلالة على ذلك - ويجوز ان يتعلق عَلَى بِيَسْتَوْفُونَ و تقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها - وقال الفراء مِنْ و عَلَى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكأنه قال اخذت ما عليك و اذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك و الضمير في [كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ] ضمير منصوب راجع الى الناس و فيه وجهان - ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار و أوصل الفعل - كما قال * شعر * و لقد جنيتك أكمؤا و عساقلا * و لقد نهيتك عن بنات الاوبر * و الحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك و يصيد لك - و ان يكون على حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه و المضاف هو المكيل او الموزون و لا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد و ذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا و اذا أعطوهم اخسروا و ان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا و اذا توزنوا الكيل و الوزن هم على الخصوص اخسروا و هو كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر و التعلق في ابطاله بخط المصحف و ان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حدّ المصطلح عليه في علم الخط على اني رأيت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ و المعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع و انما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع و غيرها في نحو قولك هم لم يدعوا و هو يدعو فمن لم يُثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما - و عن عيسى بن عمر و حمزة انهما كانا يرتكبان ذلك اي يجعلان الضميرين لِلْمُطَفِّفِينَ و يقفان عند الواوين وُقْفَة يبيّنان بها ما ارادا - فان قلت هلا قيل او اتّزنوا كما قيل أَوْ وَزَنُوهُمْ - قلت كأنّ المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال و يوزن الا بالمكائيل دون الموازين لتمكّنهم بالاكتيال من الاستيفاء و السرقة لانهم يدعمون و يحتالون في الملء و اذا اعطوا كالوا و وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا [يُخْسِرُونَ] ينقصون يقال خسر الميزان و اخسره [أَلَا يَظُنُّ] انكار و تعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يُخطرون ببالهم و لا يحتّمون تخمينا [أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ] و محاسبون على مقدار الذرة و الخردلة - و عن قتادة اوف يا ابن آدم كما تُحبّ ان يوفى لك و اعدل كما تحبّ ان يعدل لك - و عن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة - و عن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له لقد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توعّده عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك و انت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل و لا وزن و في هذا الانكار و التعجيب و كلمة الظن و وصف اليوم بالعظم و قيام الناس فيه لله خاضعين و وصفه ذاته برب العٰلمين بيان بليغ لعظم الذنب و تفاقم الاثم في

وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ كَلَّا بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝ كَلَّآ إِنَّ

التطفيف و فيما كان في مثل حاله من الحيف و ترك القيام بالقسط و العمل على السوية والعدل في كل اخذ و اعطاء بل في كل قول و عمل - و قيل الظن بمعنى اليقين و الوجه ما ذكر - و نصب [يَوْمَ يَقُومُ] بيبعثون - و قرىء بالجر بدلا من يَوْمٍ عَظِيمٍ - و عن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ بكى نحيبا و امتنع من قراءة ما بعده [كَلَّا] ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف و الغفلة عن ذكر البعث و الحساب و نبههم على انه مما يجب ان يتاب عنه و يُندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على العموم - و كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم - فان قلت قد اخبر الله عن كتاب الفجار بانه في سِجِّين و فسر سِجِّين بكتاب مَرْقُومٌ فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه - قلت سِجِّين كتاب جامع هو ديوان الشرك دون الله فيه اعمال الشياطين و اعمال الكفرة و الفسقة من الجن و الانس و هو كتاب مَرْقُومٌ مصدور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان - و سمي سِجِّينا فعيلا من السجن و هو الحبس و التضييق لانه سبب الحبس و التضييق في جهنم او لانه مطروح كما روي تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم و هو مسكن ابليس و ذريته استهانة به و اذالة و ليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملئكة المقربون - فان قلت فما سِجِّين أصفة هو ام اسم - قلت بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم و هو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد و هو التعريف [أَلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ] مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث • [كَلَّا] ردع للمعتدي الاثيم عن قوله [رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ] ركبها كما يركب الصداء و غلب عليها و هو ان يصر على الكبائر و يسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير و لا يميل اليه - و عن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال رانَ عليه الذنب و غانَ عليه رينا و غينا و الغين الغيم و يقال رانَ فيه النوم رسخ فيه و رانت به الخمر ذهبت به - و قرىء بادغام اللام في الراء و بالاظهار والادغام اجود و املبت الالف و فخمت - [كَلَّا] ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم و كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم و اهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم و لا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون عندهم - قال • شعر • ان العتبرا باب ذي عُبَّدة رُجبوا • والناس من بين مرجوب و محجوب • و عن ابن عباس و قتادة و ابن ابي مُلَيكة محجوبين عن رحمته - و عن ابن كيسان عن كرامته [كَلَّا] ردع عن التكذيب و [كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ] ما كُتب من اعمالهم - و عِلِّيُّونَ علم لديوان الخير الذي دُوِّن فيه كل ما عملته الملئكة و صلحاء الثقلين منقول من جمع عِلِّيّ فعيل من العلو كسِجِّين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة

كِتٰبَ الْاَبْرَارِ لَفِيْ عِلِّيِّيْنَ ۝ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا عِلِّيُّوْنَ ۝ كِتٰبٌ مَّرْقُوْمٌ ۝ يَّشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُوْنَ ۝ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِيْ
نَعِيْمٍ ۝ عَلَى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُوْنَ ۝ تَعْرِفُ فِيْ وُجُوْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيْمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيْقٍ مَّخْتُوْمٍ ۝ خِتٰمُهٗ
مِسْكٌ ۭ وَفِيْ ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُوْنَ ۝ وَمِزَاجُهٗ مِنْ تَسْنِيْمٍ ۝ عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُوْنَ ۝ اِنَّ
الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا كَانُوْا مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَضْحَكُوْنَ ۝ وَاِذَا مَرُّوْا بِهِمْ يَتَغَامَزُوْنَ ۝ وَاِذَا انْقَلَبُوْٓا اِلٰٓى اَهْلِهِمُ انْقَلَبُوْا
فَكِهِيْنَ ۝ وَاِذَا رَاَوْهُمْ قَالُوْٓا اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّوْنَ ۝ وَمَآ اُرْسِلُوْا عَلَيْهِمْ حٰفِظِيْنَ ۝ فَالْيَوْمَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنَ الْكُفَّارِ

و إما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيّون تكريمًا له و تعظيما - و روي ان الملئكة لتصعدُ بعمل العبد فيستقلّونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه أُوحي اليهم انكم الحَفَظة على عبدي و انا الرقيب على ما في قلبه و انه اخلصَ عمله فاجعلوه في عليّين فقد غفرتُ له و انها لتصعدُ بعمل العبد فيزكّونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحي اليهم انتم الحَفَظة على عبدي و انا الرقيب على قلبه و انه لم يخلص عمله فاجعلوه في سِجّين [الْاَرَآئِك] السرّة في الحجال ينظرون الى ما شاؤا مدّ اعينهم اليه من مناظر الجنّة و الى ما اولاهم الله من النعمة و الكرامة و الى اعدائهم يعذّبون في النار و ما يحجب الحجالُ ابصارهم عن الادراك [نَضْرَةَ النَّعِيْمِ] بهجة التنعم و ماءه و رونقه كما ترى في وجوه الاغنياء و اهل التروُّه - و قرئ يُعْرَفُ على البناء للمفعول وَنَضْرَةُ النَّعِيْمِ بالرفع - الرَّحِيْق الشراب الخالص او غش فيه - مَّخْتُوْم تختم اوانيه من الاكواب و الاباريق بمسك مكان الطينة - و قيل [خِتٰمُهٗ مِسْكٌ] مقطعه رائحة مسك اذا شرب - و قيل يمزج بالكافور و يختم مزاجه بالمسك - و قرئ خَتٰمُهٗ بفتح التاء و كسرها اي ما يختم به و يقطع [فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُوْنَ] فليرتغب المرتغبون [تَسْنِيْم] عَلَم لعين بعينها سمّيت بالتسنيم الذي هو مصدر سَنَّمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة و اما لانها تأتيهم من فوقُ على ما روي انها تجري في الهواء متسنّمة فتنصبّ في اوانيهم [عَيْنًا] نصب على المدح - و قال الزجاج نصب على الحال - و قيل هي للمقرّبين يشربونها صرفا و تمزج لسائر اهل الجنّة • هم مشركوا مكّة ابو جهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و اشياعهم كانوا يضحكون من عمّار و صُهَيب و خَبّاب و بلال و غيرهم من فقراء المؤمنين و يستهزئون بهم - و قيل جاء عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون و ضحكوا و تغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلعَ فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل عليٌّ الى رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم [يَتَغَامَزُوْنَ] يغمز بعضهم بعضا و يشيرون باعينهم [فَكِهِيْنَ] متلذّذين بذكرهم و السخريّ منهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال - [وَمَآ اُرْسِلُوْا] على المسلمين [حٰفِظِيْنَ] موكّلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويُهَيْمنون على اعمالهم و يشهدون برشدهم و ضلالهم و هذا تهكّم بهم - او هو من جملة اقوال الكُفّار و انهم اذا رأوا المسلمين قالوا اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّوْنَ و انهم لم يرسلوا عَلَيْهِمْ حٰفِظِيْنَ انكارا لصدّهم اياهم عن الشرك و دعائهم الى الاسلام

يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۝ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ ع

كلماتها ١٠٨ — سورة الانشقاق مكّية و هي خمس و عشرون أية • — حروفها ٤٤٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ۝ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۝ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ

وجدهم في ذلك [عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ] حال من يَضْحَكُونَ اي يضحكون منهم ناظرين اليهم و الى ما هم فيه من الهوان و الصغار بعد العزة و الكبر و من الوان العذاب بعد النعيم و الترفّه و هم على الارائك آمنون - وقيل يفتح للكفّار باب الى الجنّة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل بهم ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم - ثوّب و اثابه بمعنًى اذا جازاه - قال اوس • شعر • ساجزيك او يجزيك عني مثوّبُ • و حسبك ان يُثنى عليك وتُحمَدي • و قرئ بادغام اللام في الثاء - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة المطفّفين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيٰمة •

سورة الانشقاق

حذف جواب إذا ليذهب المقدّر كلّ مذهب او اكتفاءً بما علم في مثلها من سورتي التكوير و الانفطار - و قيل جوابها ما دلّ عليه فَمُلَاقِيهِ اي إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ لاقى الانسان كدحه - و معناه اذا انشقّت بالغمام كقوله تعالى يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ - و عن عليّ رضي الله عنه تنشقّ من المجرّة - اذنَ له استمع له و منه قوله عليه السلام ما اذنَ الله لشيء كاذنه لنبيّ يتغنّى بالقرآن - و قال حجّاف بن حكيم • ع • اذنتُ لكم لمّا سمعتُ هريركم • و المعنى انها فعلَتْ في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصتَ له و اذعنَ و لم يأبَ و لم يمتنع كقوله تعالى أَتَيْنَا طَائِعِينَ [وَحُقَّتْ] من قولك هو محقوق بكذا و حقيق به يعني و هي حقيقة بان تنقاد و لا تمتنع و معناه الايذان بان القادر الذات يجب ان يتأتّى له كل مقدور و يحق ذلك [مُدَّتْ] من مدّ الشيء فامتدّ و هو ان تزال جبالها و أكامها و كل امت فيها حتى تمتدّ و تنبسط و يستوي ظهرها كما قال قَاعًا صَفْصَفًا لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا - و عن ابن عباس مدّت مدّ الاديم العكاظي لان الاديم اذا مدّ زال كل انثناء فيه و امت و استوى - او من مدّه بمعنى امدّه اي زيدت سعةً و بسطةً [وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا] و رمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى و الكنوز [وَتَخَلَّتْ] و خلت غاية الخلوّ حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلّفت اقصى جهدها في الخلوّ كما يقال تكرّم الكريمُ و تورّم الرحيمُ اذا بالغا جهدهما في الكرم و الرحمة و تكلّفا فوق ما في طبعهما [وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا] في القاء ما في بطنها و تخليها - الكدح جهد النفس في

فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۝ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ۝ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۝ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ۝ فَمَا

العمل و الكدّ فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى [كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ] جاهد الى لقاء ربك و هو الموت و ما بعده من الحال الممثلة باللقاء [فَمُلَاقِيهِ] فملاق له لا محالة لا مفرّ لك منه - و قيل الضمير في مُلَاقِيهِ للكدح [يَسِيرًا] سهلا هيّنا لا يناقش فيه و لا يعترض بما يسوءه و يشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال - و عن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه قال من يُحاسَبْ يُعذَّبْ فقيل يا رسول الله فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا قال ذلكم العرض مَن نوقش في الحساب عُذّب [إِلَىٰ أَهْلِهِ] الى عشيرته ان كانوا مؤمنين - او الى فريق المؤمنين - او الى اهله في الجنّة من الحُور العِين [وَرَاءَ ظَهْرِهِ] قيل تُغَلّ يمناه الى عنقه و تجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره - و قيل يخلع يده اليسرى من وراء ظهره [يَدْعُو ثُبُورًا] يقول يا ثبوراه و الثبور الهلاك - و قرئ وَيُصْلَىٰ سَعِيرًا كقوله وَتَصْلِيَةَ جَحِيمٍ - وَيُصْلَىٰ بضم الياء و التخفيف كقوله وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ [فِي أَهْلِهِ] فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا مُترفا بطرا مستبشرا كعادة الفُجّار الذين لا يهمّهم امر الآخرة و لا يفكّرون في العواقب و لم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء و المتّقين و حكاية الله عنهم إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ [ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ] بـ يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور و لا يحول اي لا يرجع و لا يتغير - قال لبيد * ع * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع * و عن ابن عباس ما كنتُ ادري ما معنى يَحُور حتى سمعت اعرابية تقول لِبُنَيّة لها حُوري اي ارجعي [بَلَىٰ] ايجاب لما بعد النفي في أَنْ يَحُورَ اي بلى ليحورنّ [إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا] و باعماله لا ينساها و لا تخفى عليه فلا بدّ ان يرجعه و يجازيه عليها - و قيل نزلت الآيتان في ابي سلمة بن عبد الأشدّ و اخيه الاسود بن عبد الأشدّ - الشفق الحمرة التي تُرى في المغرب بعد سقوط الشمس و سقوطه يخرج وقت المغرب و يدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما يروى عن ابي حنيفة في احدى الروايتين انه البياض - و روى اسد بن عمرو انه رجع عنه سمّي لرقّته و منه الشَّقَّة على الانسان رقّة القلب عليه [وَمَا وَسَقَ] و ما جمع و ضمّ يقال وسقه فاتّسق و استوسق - قال ع * مستوسقات لو يجدن سائقا * و نظيره في وقوع افتعل و استفعل مطاوعين اتّسع و استوسع و معناه و ما جمعه و ستره و اوى اليه من الدوابّ و غيرها [إِذَا اتَّسَقَ] اذا اجتمع و استوى ليلة اربع عشرة - قرئ لَتَرْكَبَنَّ على خطاب الانسان في يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - و [لَتَرْكَبُنَّ] بالضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس - وَلَتَرْكَبِنَّ بالكسر على خطاب النفس - و لَيَرْكَبَنَّ بالياء على لَيَرْكَبَنَّ الانسان - و الطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق كذا اي لا يطابقه

لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ۝ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۝ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ ع

كلماتها ١٠٩ — سورة البروج مكية وهي اثنان وعشرون اية * — حروفها ٤٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝

و منه قيل للغطاء الطبق و اطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق و منه قوله عز وعلا [طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ] اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة و الهول - و يجوز ان يكون جمع طَبَقَة و هي المرتبة من قولهم هو على طبقات و منه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض و هي الموت و ما بعده من مواطن القيمة و اهوالها - فان قلت ما محل عَنْ طَبَقٍ - قلت النصب على انه صفة لطَبَقًا اي طبقا مجاوزا الطبق - او حال من الضمير في لَتَرْكَبُنَّ اي لتركبن طبقا مجاوزين لطبق او مجاوزا او مجاوزة على حسب القراءة - و عن مجاهد كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه [لَا يَسْجُدُونَ] لا يستكينون و لا يخضعون - و قيل قرأ رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ذات يوم وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ فسجد هو و من معه من المؤمنين و قريش تصفق فوق رؤسهم و تصفر فنزلت و به احتج ابو حنيفة على وجوب السجدة - و عن ابن عباس ليس في المفصل سجدة - و عن ابي هريرة انه سجد فيها و قال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله يسجد فيها - و عن انس صليت خلف ابي بكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم فسجدوا - و عن الحسن هي غير واجبة [الَّذِينَ كَفَرُوا] اشارة الى المذكورين [بِمَا يُوعُونَ] بما يجمعون في صدورهم و يضمرون من الكفر و الحسد و البغي و البغضاء - او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء و يدخرون لانفسهم من انواع العذاب [إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا] استثناء منقطع - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة اذا السماء انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره *

سورة البروج

هي البروج الاثنى عشر وهي قصور السماء على التشبيه - و قيل البروج النجوم التي هي منازل القمر - و قيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها - و قيل ابواب السماء [وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ] يوم القيمة [وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ] يعني و شاهد في ذلك اليوم و مشهود فيه و المراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم و بالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه - و طريق تنكيرهما اما ما ذكرته في قوله عز وعلا عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ كأنه قيل و ما افرطت كثرته من شاهد و مشهود و اما الابهام في الوصف كأنه

قيل وَ شَاهِدٍ وَّمَشْهُوْدٍ لا يكتنهُ وصفهما - و قد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما - فقيل الشاهدُ و المشهودُ مُحَمَّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و يومُ القيٰمة - و قيل عيسىٰ و امّته لقوله وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا مَّا دُمْتُ فِيْهِمْ - و قيل امّة مُحَمَّد و سائرُ الامم - و قيل يومُ التروية و يومُ عرفة - و قيل يوم عرفة و يومُ الجمعة - و قيل الحجر الاسود و الحجيج - و قيل الايام و الليالي و بنوا اٰدم - و عن الحسن ما من يوم اٰلا و ينادي انبي يوم جديد و انّي على ما يعمل فيّ شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تُدركني الى يوم القيٰمة - و قيل الحَفَظة وبنوا اٰدم - و قيل الانبياء و مُحَمَّد - فان قلت اين جواب القسم - قلت محذوف يدلّ عليه قوله تعالىٰ قُتِلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ كأنه قيل اُقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفّار قريش كما لُعن اصحاب الاخدود و ذلك ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين و تصبيرهم على اذى اهل مكّة و تذكيرهم بما جرىٰ على من تقدّمهم من التعذيب على الايمان و الحق انواع الاذىٰ و صبرهم و ثباتهم حتّى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم و يعلموا ان كفّارهم عند اللّٰه بمنزلة اولٰئك المعذّبين المحرقين بالنار ملعونون احقّاء بان يقال فيهم قُتلت قريش كما قيل [قُتِلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ] وقُتِلَ دعاء عليهم كقوله تعالىٰ قُتِلَ الْاِنْسَانُ مَا اَكْفَرَهٗ - و قرىء قُتِّلَ بالتشديد - و الْاُخْدود الخدّ في الارض و هو الشقّ و نحوهما بناءً و معنًى الخدّ و الْخُدوق و منه فساخت قوائمه في اخاديق جرذان - روي عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضمّ اليه غلاما ليعلّمه السحر و كان في طريق الغلام راهبٌ فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابّةً قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللّٰهم ان كان هذا الراهب احبّ اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يُبرىء الاكمه و الابرص و يشفي من الادواء و عميَ جليس للملك فابرأه فابصره الملك فسأله من ردّ عليك بصرك فقال ربّي فغضب فعذّبه فدلّ على الغلام فعذّبه فدلّ على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقُدّ بالمنشار و ابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرُجف بالقوم فطاحوا و نجا فذهب به الى قُرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا و نجا فقال للملك استَ بقاتلي حتّى تجمع الناس في صعيد و تُصلبني على جذع و تأخذ سهماً من كنانتي و تقول باسم اللّٰه ربّ الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه و مات فقال الناس اٰمنّا بربّ الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر باخاديد في افواه السكك و اُوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتّى جاءت امرأة معها صبيّ فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبيّ يا اُمّاه اصبري فانّك على الحق فاقتحمت و قيل قال لها قعي و لا تُنافقي و قيل قال ما هي الّا غُمَيْضة فصبرَتْ - و عن عليّ رضي اللّٰه عنه انهم حين اختلفوا في احكام المجوس قال هم اهل كتاب و كانوا متمسّكين بكتابهم و كانت الخمر قد اُحلّت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحى ندمَ و طلب المخرج فقالت له ان المخرج ان تخطب الناس فتقول يا ايها الناس ان

سورة البروج ٨٥ الجزء ٣٠ ع ٩

اِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُوْدٌ ۝ وَّهُمْ عَلٰى مَا يَفْعَلُوْنَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ شُهُوْدٌ ۝ وَمَا نَقَمُوْا مِنْهُمْ اِلَّآ اَنْ يُّؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ ۝ الَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوْبُوْا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْقِ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ؕ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيْرُ ۝ اِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيْدٌ ۝ اِنَّهٗ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيْدُ ۝

الله تعالى قد احلّ نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله قد حرّمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسطْ فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسطْ فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد و ايقاد النيران و طرح من ابى فيها فهم الذين ارادهم الله بقوله قُتِلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ - و قيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حِمير فخيّرهم بين النار و اليهودية فاٰبوا فاحرق منهم اثنى عشر الفا في الاخاديد - و قيل سبعين الفا - و ذكر ان طول الْاُخْدود اربعون ذراعا و عرضه اثنى عشر ذراعا - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوّذ من جهد البلاء [النَّارِ] بدل اشتمال من الْاُخْدُوْدِ - و [ذَاتِ الْوَقُوْدِ] وصف لها باتها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الْحطب الكثير و ابدان الناس - و قرئ الْوَقُوْدُ بالضم [اِذْ] ظرف لُقِتِلَ اي لُعنوا حين اَحْدثوا بالنار قاعدين حولها و معنى [عَلَيْهَا] على ما يدنو منها من حافات الاخدود كقوله • ع • وباتَ على النار الندى والمحلّقُ • و كما تقول مررت عليه تريد مستعليا لمكان يدنو منه - و معنى شهادتهم على احراق المؤمنين انهم وُكّلوا بذلك و جُعلوا شهودا يشهد بعضهم ببعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرّط فيما اُمر به و فُوّض اليه من التعذيب - و يجوز ان يراد انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدّون شهاداتهم يوم القيٰمة يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَاَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ [وَمَا نَقَمُوْا مِنْهُمْ] و ما عابوا منهم و ما انكروا الا الايمان كقوله • ع • و لا عيب فيهم غير ان سيوفهم • وقال ابن الرقيّات • شعر • ما نقموا من بني اميّة الّا • انهم يحلمون ان غضبوا • وقرأ ابو حَيْوة نَقِمُوْا بالكسر و الفصيح هو الفتح و ذكر الاوصاف اللتي يستحقّ بها ان يُؤمَن به و يعبد و هو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته و يرجى ثوابه [لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] فكل من فيهما يحقّ عليه عبادته و الخشوع له تقريرا لان ما نقموا منهم هو الحقّ الذي لا ينقمه الا مبطل منهمك في الغيّ و ان الناقمين اهلٌ لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب [وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ] وعيد لهم يعني انه عالم بما فعلوا و هو مجازيهم عليه - يجوز ان يريد بـ[الَّذِيْنَ فَتَنُوْا] اصحاب الاخدود خاصة و بـ[الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] المطروحين في الاخدود و معنى فَتَنُوْهم عذّبوهم بالنار و احرقوهم [فَلَهُمْ] في الاٰخرة [عَذَابُ جَهَنَّمَ] بكفرهم [وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْقِ] و هي نار اخرى عظيمة تتّسع كما تتّسع الحريق باحراقهم المؤمنين - اولَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ في الاٰخرة وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْقِ في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم - و يجوز ان يريد الَّذِيْنَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِيْنَ اي بلَوْهم بالاذى

سورة الطارق ٨٦ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝
الجزء ٣٠ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ۝ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝
ع ١٠ كلماتها ٦١ سورة الطارق مكية وهي سبع عشر اية ٠ حروفها ٢٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فَلْيَنظُرِ

على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في الاخرة لكفرهم وفتنتهم - البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام [إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ] اي يبدئ البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا وفي الاخرة - او دل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه - او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابدأهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة - وقرئ يَبْدَأُ - [الْوَدُودُ] الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا - وقرئ ذِي الْعَرْشِ صفة لربك - وقرئ الْمَجِيدِ بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه [فَعَّالٌ] خبر مبتدأ محذوف وانما قيل فعّال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة - [فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ] بدل من الجنود واراد بفرعون اياه واله كما في قوله تعالى من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم [بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا] من قومك [فِي تَكْذِيبٍ] اي تكذيب واستيجاب للعذاب [وَاللَّهُ] عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائتٌ الشيءَ المحيطَ به - ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم [بَلْ هُوَ] اي بل هذا الذي كذبوا به [قُرْآنٌ مَّجِيدٌ] شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه - وقرئ قُرْآنُ مَجِيدٍ بالاضافة اي قرآن ربّ مجيد - وقرأ يحيى بن يعمر فِي لُوحٍ واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح [مَّحْفُوظٍ] من وصول الشياطين اليه - وقرئ مَحْفُوظٌ بالرفع صفة للقرآن - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة ويوم عرفة يكون له في الدنيا عشر حسنات ٠

سورة الطارق

[النَّجْمُ الثَّاقِبُ] المضيء كأنه يثقب الظلام بضوءه فينفذ فيه كما قيل درّي لانه يدرؤه اي يدفعه وصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق اولانه يطرق الجني اي يصكه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها - فان قلت ما يشبه قوله وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ

الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلٌ

الا ترجمة كلمة حرى فبيّن لي اي فائدة تحته - قلت اراد الله عز وجل من قائل ان يُقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة و لطيف الحكمة و ان ينبّه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه و بين غيره و هو الطارق ثم قال وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ثم فسّره بقوله النَّجْمُ الثَّاقِبُ كل هذا اظهارًا لفخامة شانه كما قال تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ - و روي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فانحط نجم فاستلأ ما ثمه فورا ففزع ابو طالب و قال اي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رُمي به و هو اية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت - فان قلت ما جواب القسم - قلت [إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ] لان إن لا تخلو - فيمن قرأ لَمَّا مشددة بمعنى الا أن تكون نافية - و فيمن قرأها مخففة على إن مَا صلة أن تكون مخففة من الثقيلة و ايتهما كانت فهي مما يتلقّى به القسم - حَافِظٌ مهيمن عليها رقيب و هو الله عز وجل وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا - وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا - و قيل ملك يحفظ عملها و يحصي عليها ما تكسب من خير و شر - وروي عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم وُكّل بالمؤمن مائة و ستون ملكا يذبّون عنه كما يذبّ عن قصعة العسل الذباب و لو وُكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين - فان قلت ما وجه اتصال قوله [فَلْيَنظُرِ] بما قبله - قلت وجه اتصاله به انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا أتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره و نشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه قادر على اعادته و جزائه فيعمل ليوم المعاد والجزاء و لا يملي على حافظه الا ما يسرّه في عاقبته و [مِمَّ خُلِقَ] استفهام جوابه [خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ] و الدفق صبّ فيه دفع و معنى دافق ذو الدفق النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كالابن و التامر - او الاسناد المجازي و الدفق في الحقيقة لصاحبه - و لم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم و اتحادهما حين ابتدئ في خلقه [مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ] من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة - و قرئ الصَّلَب بفتحتين - وَالصُّلْب بضمتين - و فيه اربع لغات صُلْب وصَلَب و صُلُب و صَلَب - قال العجاج ٭ في صَلَب مثل العنان المؤدم ٭ و قيل العظم و العصب من الرجل و اللحم والدم من المرأة [إِنَّهُ] الضمير للخالق لدلالة خُلِقَ عليه و معناه ان ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة [عَلَىٰ رَجْعِهِ] على اعادته خصوصا [لَقَادِرٌ] لبيّن القدرة لا يلتاث عليه و لا يعجز عنه كقوله انفي لقدير [يَوْمَ تُبْلَى] منصوب برَجْعِهِ - و من جعل الضمير في رَجْعِهِ للماء و فسّره برجعه الى مخرجه من الصلب و الترائب او الى الحالة الاولى نصبّ الظرف بمضمر - [السَّرَائِرُ] ما أُسِرّ في القلوب من العقائد و النيّات و غيرها و ما أُخفي من الاعمال و بلاؤها تعرّفها وتصفّحها و التمييز بين ما طاب منها وما خبث - و عن الحسن انه سمع رجلا ينشد ٭ شعر ٭ ستبقى لها في مضمر القلب و الحشى ٭ سريرة

سورة الاعلى ٨٧ فَصْلٌ ۝ وَّمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝ اِنَّهُمْ يَكِيْدُوْنَ كَيْدًا ۝ وَّاَكِيْدُ كَيْدًا ۝ فَمَهِّلِ الْكٰفِرِيْنَ اَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۝ ع

الجزء ٣٠ كلماتها ٣٧ سورة الاعلى مكية وهي تسع عشر اية حروفها ٢٩٩

ع ١١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَى ۝ الَّذِيْ خَلَقَ فَسَوّٰى ۝ وَالَّذِيْ قَدَّرَ فَهَدٰى ۝ وَالَّذِيْ اَخْرَجَ الْمَرْعٰى ۝ فَجَعَلَهٗ

وذ يوم تبلى السرائر • فقال ما اغفله عما في وَ السَّمَاءِ وَ الطَّارِقِ [فَمَا لَهُ] فما للانسان [مِنْ قُوَّةٍ] من مَنَعَة في نفسه يمتنع بها [وَّلَا نَاصِرٍ] ولا مانع يمنعه - سمّي المطر رجعا كما سمّي اوبا - قال • شعره • رباء شمّاء لايأوي لقُلّتها • الا السحاب و الا الرّب و السَّبُل • تسمية بمصدري رجع و اَبَ و ذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض - او ارادوا التفوّل فسمّوه رجعا و اوبا ليرجع ويؤب - و قيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا - قالت الخنساء • ع • كالرجع في المدجنة السارية • و الصدع ماينصدع عنه الارض من النبات [اِنَّهٗ] الضمير للقرآن [فَصْلٌ] فاصل بين الحقّ و الباطل كما قيل له فُرْقان [وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ] يعني انه جِدّ كله لا هوادة فيه و من حقّه وقد وصفه الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظّما في القلوب يتروّع به قارئه و سامعه ان يلمّ بهزل او يتفكّهُ بمزاح و ان يلقي ذهنه الى ان جبّار السموات يخاطبه فيأمره و ينهاه و يعده و يوعده حتى ان لم يستفزّه الخوف و لم يتبالغ فيه الخشيةُ فادنى امره ان يكون جادّا غير هازل فقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله وَ تَضْحَكُوْنَ وَ لَا تَبْكُوْنَ وَ اَنْتُمْ سَامِدُوْنَ و الغوا فيه [اِنَّهُمْ] يعني اهل مكة يعملون المكائد في ابطال امر الله و اطفاء نور الحق و انا اُقابلهم بكيدي من استدراجي لهم و انتظاري بهم الميقات الذي وقّته للانتصار منهم [فَمَهِّلِ الْكٰفِرِيْنَ] يعني لا تدعُ بهلاكهم و لا تستعجل به [اَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا] اي امهالا يسيرا و كرر و خالف بين اللفظين لزيادة التمكين منه و التصبير - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات •

سورة الأعلى

تسبيح اسمه عزّ و علا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحادٌ في اسمائه كالجبر والتشبيه و نحو ذلك مثل ان يفسّر الأعلى بمعنى العلوّ الذي هو القهر و الاقتدار لا بمعنى العلوّ في المكان و الاستواء على العرش حقيقةً و ان يصان عن الابتذال و الذكر لا على وجه الخشوع و التعظيم - و يجوز ان يكون الأعلى صفةً للربّ و الاسم - و قرأ عليّ رضي الله عنه سُبْحَانَ رَبِّيَ الْاَعْلَى و في الحديث لما نزلت فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ قال رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَى قال اجعلوها في سجودكم و كانوا يقولون في الركوع اللّٰهم لك ركعتُ و في السجود اللّٰهم لك سجدتُ [خَلَقَ فَسَوّٰى] اي خلق كل شيء فسوّى خلقه تسويةً و لم يأتِ به متفاوتا غير ملتئم و لكن على احكام

أَحْوَىٰ ۝ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ۝ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝

و اتساق و دلالة على انه صادر عن عالم و انه صنعة حكيم [قَدَّرَ فَهَدَىٰ] قدّر لكل حيوان ما يُصلحه فهداه اليه و عرّفه وجه الانتفاع به - يحكى ان الادمي اذا اتت عليها الف سنة عميت و قد الهمها الله ان تَمْسح العين بورق الرازيانج الغضّ يردّ اليها بصرها فربما كانت في بريّة بينها و بين الريف مسيرة ايام فتطوي تلك المسافة على طولها و على عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتمسك بها عينيها و ترجع باصرة باذن الله و هدايات الله للانسان الى ما لا يحد من مصالحه و ما لا يحصر من حوائجه في اغذيته و ادويته و في ابواب دنياه و دينه و البهائم البهائم و الطيور و هوام الارض باب واسع و شوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربي الاعلى - و قرئ قَدَّرَ بالتخفيف [أَحْوَىٰ] صفة لغُثَاءً اي اخرج المرعى ابيض فجعله بعد خضرته و رفيفه غُثَاءً احوى دريدا اسود - و يجوز ان يكون أَحْوَىٰ حالا من الْمَرْعَىٰ اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة و الريّ فجعله غثاء بعد حُوّته • بشّره الله باعطاء اية بيّنة و هي ان يقرأ عليه جبرئيل ما يقرأ عليه من الوحي و هو اُمّيّ لا يكتب و لا يقرأ فيحفظه و لا ينساه [إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ] فيذهب به عن حفظه برفع حكمه و تلاوته كقوله تعالى أَوْ نُنسِهَا - و قيل كان يُعجّل بالقراءة اذ لُقّنه جبرئيل فقيل لا تعجل فان جبرئيل مأمور بان يقرأه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه ثم لا تنساه إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ثم تذكره بعد النسيان - او قال إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ يعني القلة و الندرة كما روي انه اسقط اية في قراءته في الصلوة فحسب اُبيّ انها نُسخت فسأله فقال نسيتها - او قال إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ و الغرض نفي النسيان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سيدمي فيما املكُ الا في ما شاء الله و لا يقصد استثناء شيء و هو من استعمال القلة في معنى النفي - و قيل قوله فَلَا تَنسَىٰ على النهي و الالف مزيدة للفاصلة كقوله السَّبِيلَا يعني فلا تغفل قراءته و تكريره فتنساه إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة [إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ] يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبرئيل مخافة التفلّت و الله يَعْلم جَهْرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل وانا اكفيك ما تخافه - او يعلم ما اسررتم و ما اعلنتم من اقوالكم و افعالكم و ما ظهر و ما بطن من احوالكم و ما هو مصلحة لكم في دينكم و مفسدة فيه فَيُنسي من الوحي ما يشاء و يذكر محفوظا ما يشاء [وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ] معطوف على سَنُقْرِئُكَ و قوله إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ اعتراض و معناه و نُوفّقك للطريقة التي هي ايسر و اسهل يعني حفظ الوحي - و قيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع و اسهلها مأخذا - و قيل نوفّقك لعمل الجنّة - فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مأمورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع - قلت هو على وجهين - احدهما ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم و ما كانوا يزدادون على زيادة الذكرى الا عتوّا و طغيانا و كان النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم يتقاطى حسرة و تلهفا و يزداد جدّا

فَذَكِّرْ إِنْ نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ۝ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَّخْشَىٰ ۝ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ۝ ثُمَّ
لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ۝ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝

في تذكيرهم وحرصا عليه وقيل له وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ - وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ - فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى و ذلك بعد الزام الحجة بتذكير التذكير - و الثاني ان يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكَّرين و اخبارا عن حالهم و استبعادا لتأثير الذكرى فيهم و تسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكابرين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك و انه لن يكون - [سَيَذَّكَّرُ] سيقبل التذكرة و ينتفع بها [مَنْ يَخْشَى] الله و سوء العاقبة فينظر و يفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق واما هؤلاء فغير خاشين و لا ناظرين فلا تأمل ان يقبلوا منك [وَيَتَجَنَّبُهَا] و يتجنب الذكرى ويتعامداها [الْأَشْقَى] الكافر لانه اشقى من الفاسق - او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قيل وردت في الوليد بن المغيرة و عتبة بن ربيعة [الْكُبْرَى] السفلى من اطباق النار - و قيل الكبرى نار جهنم و الصغرى نار الدنيا - و قيل [ثُمَّ] لان الترجح بين الحياة و الموت اقطع من الصُّلِيّ فهو مستراح عنه في مراتب الشدة و المعنى [لَا يَمُوتُ] فيستريح [وَلَا يَحْيَىٰ] حياة تنفعه [تَزَكَّىٰ] تطهر من الشرك و المعاصي - او تطهر للصلوة - او تتذكر من التقوى من الزكاء وهي النماء - او تفعل من الزكوة بتصدق من الصدقة [فَصَلَّىٰ] فصلى الصلوات الخمس نحو قوله وَأَقَامَ الصَّلَاةَ و آتى الزَّكَاةَ - و عن ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق و صلى - و عن علي رضي الله عنه انه التصدق بصدقة الفطر و قال لا ابالي ان لا اجد في كتابي غيرها لقوله قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فَصَلَّى صلوة العيد [وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ] فكبر تكبيرة الافتتاح - وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح و على انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها و على ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عزوجل - و عن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاده و موقفه بين يدي ربه فَصَلَّى له - و عن الضحاك وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ في طريق المصلى فَصَلَّى صلوة العيد [بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا] فلا تفعلون ما تفلحون به - و قرئ يُؤْثِرُونَ على الغيبة و تعضد الاولى قراءة ابن مسعود بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ [خَيْرٌ وَأَبْقَى] افضل في نفسها و انعم و ادوم - و عن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة الا كلفتية ارنب - [هَٰذَا] اشارة الى قوله قَدْ أَفْلَحَ الى أَبْقَى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصُّحف - و قيل الى ما في السورة كلها - و روي عن ابي ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كم انزل الله من كتاب فقال مائة و اربعة كتب - منها على آدم عشر صحائف - و على شيث خمسون صحيفة - و على اخنوخ و هو ادريس ثلاثون صحيفة - و على ابرهيم عشر صحائف - و التورية - و الانجيل - و الزبور - و الفرقان - وقيل ان في صُحف ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من

وَ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ وَّ اَبْقٰى ۞ اِنَّ هٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْاُوْلٰى ۞ صُحُفِ اِبْرٰهِيْمَ وَ مُوْسٰى ۞ ع

كلماتها ٩٢ | سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية • | حروفها ٣٨٣ | الجزء ٣٠ | ع ١٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ ۞ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۞ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۞ تَصْلٰى نَارًا حَامِيَةً ۞ تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ اٰنِيَةٍ ۞ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ ۞ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ ۞ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۞ لِّسَعْيِهَا

قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم و موسى و محمد - وكان اذا قرأها قال سبحان ربي الاعلى و كان علي وابن عباس يقولان ذاك وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحبها وقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل •

سورة الغاشية

[الْغَاشِيَةُ] الداهية التي تغشى الناس بشدائدها و تلبسهم اهوالها يعني القيامة من قوله تعالى يَوْمَ يَغْشٰهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ - وقيل النار من قوله تعالى وَتَغْشٰى وُجُوْهَهُمُ النَّارُ - وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ [يَّوْمَئِذٍ] يوم اذ غشيت [خَاشِعَةٌ] ذليلة [عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ] تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقازها دئبة في صعود من نار وهبوطها في حدور منها - وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الاخرة - وقيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الاخرة من قوله تعالى وَقَدِمْنَا اِلٰى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ - وَهُمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا - اُولٰئِكَ الَّذِيْنَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ - وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب - وقرئ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ على الشتم - قرئ تَصْلٰى بفتح التاء - وتُصْلٰى بضمها - وتُصَلّٰى بالتشديد - وقيل المُصَلّي عند العرب ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيسمّطوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا يسمى مُصَلّيا [اٰنِيَةٍ] متناهية في الحر كقوله تعالى بَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ - الضريع يبيبس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل - قال ابو ذؤيب • شعر • رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى • وعاد ضريعا بان عنه الغمائص • وقال • شعر • وحبسن في حزم الضريع فكلها • حدباء دامية اليدين حرود • فان قلت كيف قيل [لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ] وفي الحاقة وَلَا طَعَامٌ اِلَّا مِنْ غِسْلِيْنٍ - قلت العذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم آكلة الزقوم ومنهم آكلة الغسلين ومنهم آكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم [لَا يُسْمِنُ] مرفوع المحل او مجروره على وصف طَعَامٌ او ضَرِيْعٍ يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشبرق مما ترعاه الابل وتقوّت به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في

رَاضِيَةٌ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝

البدن - او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن و هو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظلّ الا الشمس تريد نفي الظلّ على التوكيد - و قيل قالت كفّار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يُسْمِنُ فلا تخلو - اما ان يتكذبوا و يتعنّتوا بذلك و هو الظاهر فيردّ قولهم بنفي السمن و الشبع - و اما ان يَصْدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مُسْمن و لا مغنٍ من جوع [ناعِمَةٌ] ذات بهجة و حسن كقوله تعالى تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ومتنعمة [لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ] رضيت بعملها لمّا رأت ما ادّاها اليه من الكرامة و الثواب [عَالِيَةٍ] من علوّ المكان او المقدار [لَّا تَسْمَعُ] يا مخاطب او الوجوه [لَاغِيَةً] اي لغوًا او كلمة ذات لغو او نفساً تلغو لا يتكلم اهل الجنّة الا بالحكمة و حمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم - و قرئ لَا يُسْمَعُ على البناء للمفعول بالتاء - و الياء [فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ] يريد عيونًا في غاية الكثرة كقوله عَلِمَتْ نَفْسٌ [مَّرْفُوعَةٌ] من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوّله ربّه من الملك و النعيم - و قيل مخبوءة لهم من رفع الشيء اذا خبأه [مَّوْضُوعَةٌ] كلما اراد شربها وجدها موضوعةً بين ايديهم عتيدةً حاضرة لا يحتاجون الى ان يدعوا بها - او مَّوْضُوعَةٌ على حافات العيون مُعدّة للشرب - و يجوز ان يراد مَّوْضُوعَةٌ عن حدّ الكبار اوساط بين الصغر و الكبر كقوله تعالى قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا [مَّصْفُوفَةٌ] بعضها الى جنب بعض مساند و مطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة و استند الى اخرى [وَزَرَابِيُّ] و بُسط عراض فاخرة - و قيل هي الطنافس اللتي لها خمل رقيق جمع زربيّة [مَّبْثُوثَةٌ] مبسوطة - او مفرّقة في المجالس [أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ] نظر اعتبار [كَيْفَ خُلِقَتْ] خلقًا عجيبا دالاّ على تقدير مقدّر شاهدا بتدبير مدبّر حيث خلقها للفهوض بالاثقال و جرّها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تُحمّل من قرب و يسرتم تُنهض بما حمّلت و سخّرها منقادة لكل من اقتادها بازمّتها لا تعازّه ضعيفا و لا تمانع صغيرا و براها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار - و عن بعض الحكماء انه حدّث عن البعير و بديع خلقه و قد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكّر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق و حين اراد بها ان تكون سفائن البرّ صَدّرها على احتمال العطش حتى ان اظمأها لترتفع الى العشر فصاعدا و جعلها ترعى كل شيء نابت في البراري و المفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم - و عن سعيد بن جبير قال لقيتُ شُريحا القاضيَ فقلت اين تريد قال اريد الكُناسة قلتُ و ما تصنع بها قال انظرُ الى الابل كيف خُلقت - فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء و الجبال و الارض و لا مناسبة - قلت قد انتظم هذه الاشياء نظرُ العرب في اوديتهم و بواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم و لم يدّع من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة و لعلّه لم يُرد ان الابل من اسماء السحاب كالغمام و المُزن و الرباب

وَ إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٢٠﴾ وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢١﴾ فَذَكِّرْ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢٢﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٣﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٤﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٧﴾

سورة الغاشية ٨٨ — الجزء ٣٠ — ع ١٣

كلماتها ١٣٧ — سورة الفجر مكية و هي ثلثون آية — حروفها ٥٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ

و الغَيْم و الغَيْن و غير ذلك و انما رأى السحاب مشبّها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوّز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه و الحجاز [كَيْفَ رُفِعَتْ] رفعاً بعيد المدى بلا مساك و بغير عمد - و [كَيْفَ نُصِبَتْ] نصبًا ثابتا فهي راسخة لا تميل و لا تزول - و [كَيْفَ سُطِحَتْ] سطحًا بتمهيد و توطية فهي مهاد للمتقلّب عليها - و قرأ علي رضي الله عنه خَلَقَتْ و رَفَعَتْ و نَصَبَتْ و سَطَحَتْ على البناء للفاعل و تاء الضمير و التقدير فعلتها فحذف المفعول - و عن هارون الرشيد انه قرأ سُطِّحَتْ بالتشديد و المعنى أفلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول و يؤمنوا به و يستعدّوا للقائه اي لا ينظرون [فَذَكِّرْ] هم و لا تُلِحّ عليهم و لا يُهِمَّنك انهم لا ينظرون و لا يتذكرون [إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ] كقوله إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ [لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ] بمتسلّط كقوله تعالى وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - و قيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطرَ متعدٍ عندهم و قولهم تسيطَر يدلّ عليه [إِلَّا مَنْ تَوَلَّى] استثناء منقطع اي لست بمستولٍ عليهم و لكن من تولّى منهم فانّ لله الولاية و القهر فهو يُعَذِّبُهُ [الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ] الذي هو عذاب جهنم - و قيل هو استثناء من قوله فَذَكِّرْ اي فذكّر الا من انقطع طمعك من ايمانه و تولّى فاستحقّ العذاب الاكبر و ما بينهما اعتراض - و قرئ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى على التذييل - و في قراءة ابن مسعود فَإِنَّهُ يُعَذِّبُهُ - و قرأ ابو جعفر المدني إِيَّابَهُمْ بالتشديد و وجهه ان يكون فِيعالا مصدر آبَ فيعلّ من الاياب و ان يكون اصله إِوَابا فِعّالا من آب ثم قال إيوابا كديوان في دِوّان ثم فُعل به ما فُعل باصل سيّد - فان قلت ما معنى تقديم الظرف - قلت معناه التشديد في الوعيد و ان ايابهم ليس الا الى الجبّار المقتدر على الانتقام و ان حسابهم ليس بواجب الا عليه و هو الذي يُحاسب على النقير و القطمير و معنى الوجوب الوجوبُ في الحكمة - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الغاشية حاسَبه الله تعالى حسابا يسيرا •

سورة الفجر

اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله تعالى وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ - وَ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ - و قيل بصلوة الفجر - و اراد باللّيالي العَشر عشر ذي الحجّة - فان قلت فما بالها منكّرة من بين ما اقسم به - قلت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها - فان قلت

نهاية عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة - قلت او فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير و لان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز و التعمية - و بالشفع و الوتر اما الاشياء كلها شفعها و وترها و اما شفع هذه الليالي و وترها - و يجوز ان يكون شفعها يوم النحر و وترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها و ذلك عاشرها - و قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه فسرهما بذلك - و قد اكثروا في الشفع و الوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه و ذلك قليل الطائل جدير بالقاهي عنه - و بعد ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم [اذا يسر] اي اذا يمضي كقوله تعالى وَاللَّيْلِ اِذَا اَدْبَرَ - وَاللَّيْلِ اِذَا عَسْعَسَ - و قرئ وَ الْوَتْرِ بفتح الواو وهما لغتان كالحبر و الحبر في العدد و في التهمة الكسر وحده - و قرئ وَ الْوَتْرِ بفتح الواو و كسر التاء رواها يونس عن ابي عمرو - و قرئ وَالْفَجْرِ- وَ الْوَتْرِ- وَيَسْرِ بالتنوين و هو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق - و عن ابن عباس وَ لَيَالٍ عَشْرٍ بالاضافة يريد و ليال ايام عشر - و ياء يَسْرِي تحذف في الدرج اكتفاءً عنها بالكسرة و اما في الوقف فتحذف مع الكسرة - و قيل معنى يَسْرِي يُسرى فيه [هَلْ فِيْ ذٰلِكَ] اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء [قَسَمٌ] اي مقسم به [لِّذِيْ حِجْرٍ] يريد هل تحق عنده ان تعظم بالاقسام بها - او هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم يوكد بمثله المقسم عليه - و الحجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا و نهية لانه يعقل و ينهى و حصاة من الاحصاء و هو الضبط و قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها و المقسم عليه محذوف و هو ليعذبن يدل عليه قوله اَلَمْ تَرَ الى قوله فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ - قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى و ارم تسمية لهم باسم جدهم و لمن بعدهم عاد الاخيرة - قال ابن الرقيات • شعره • مجدا تليدا بناه اوله • ادرك عادا و قبلها ارما • و ارم في قوله بِعَادٍ اِرَمَ عطف بيان لعاد و ايذان بانهم عاد الاولى القديمة - و قيل ارم بلدتهم و ارضهم التي كانوا فيها و يدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة و تقديره بعاد اهل ارم كقوله تعالى وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ و لم تنصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف و التانيث - وقرأ الحسن بِعَادَ اِرَمَ مفتوحتين - و قرئ بِعَادٍ اِرَمَ بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بِوَرْقِكُمْ - و قرئ بِعَادٍ اِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ باضافة ارم الى ذات العماد و الارم العلم يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد و ذات العماد اسم المدينة - و قرئ بِعَادٍ اِرَمَ ذَاتَ الْعِمَادِ اي جعل الله ذات العماد رميما بدلا من فَعَلَ رَبُّكَ - و ذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد - او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة و منه قولهم رجل معمد و عُمْدَان اذا كان طويلا و قيل ذات البناء الرفيع - و ان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين - و روي انه كان لعاد ابنان شداد و شديد فملكا و قهرا ثم مات شديد و خلص الامر لشداد فملك الدنيا و دانت له ملوكها فسمع ذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في

فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ سورة الفجر ٨٩
بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ الجزء ٣٠
عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ۝ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّا ع ١٣

ثلثمائة سنة و كان عمره تسع مائة سنة و هي مدينة عظيمة قصورها من الذهب و الفضة و اساطينها من الزبرجد و الياقوت و فيها اصناف الاشجار و الانهار المطردة و لما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا - و عن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثمه و بلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد و سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال و على عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذاك الرجل [لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا] مثل عاد [فِي الْبِلَادِ] عظم اجرام و قوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع و كان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيُلقيها على الحي فيهلكهم - او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا - و قرأ ابن الزبير لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا اي لم يخلق الله مثلها [جَابُوا الصَّخْرَ] قطعوا صخر الجبال و اتخذوا فيها بيوتا كقوله وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا - قيل اول من نحت الجبال و الصخور و الرخام ثمود و بنوا القُرى و سبعمائة مدينة كلها من الحجارة - قيل له ذُو الأَوْتَاد لكثرة جنوده و مضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا - او لتعذيبه بالاوتاد كما نعل بماشطة بنته و بآسية [الَّذِينَ طَغَوْا] احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم - و يجوز ان يكون مرفوعا على هم الَّذِينَ طَغَوْا - او مجرورا على وصف المذكورين عاد و ثمود و فرعون - يقال صبَّ عليه السوط و غشاه و قنّعه و ذكر السوط اشارة الى ان ما احله عليهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعد لهم في الأخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به - و عن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الآية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها - المِرْصَاد المكان الذي يترتب فيه الرَّصَد مفعال من رَصَدَه كالميقات من وَقَته و هذا مثل لارصاده العُصاة بالعقاب و انهم لا يفوتونه - و عن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال بالمرصاد - و عن عمرو بن عُبَيد انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الآية فقال إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ يا ابا جعفر فرَمَض له في هذا الفداء بابه بعض من تُوعد بذلك من الجبابرة فلله دره اي اسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظَّلَمة بانكاره و يقطع اهل الاهواء و البدع باحتجاجه - فان قلت بم اتصل قوله [فَأَمَّا الْإِنسَانُ] - قلت بقوله إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ كأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة و السعي للعاقبة و هو مُرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك و لا يُهمّه الا العاجلة و ما يلذه و ينعمه فيها - فان قلت فكيف توازن قوله فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ و قوله وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ و حق التوازن ان يتقابل الواقعان بعد أَمَّا و امّا تقول امّا الانسان فكفور و امّا

إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ۙ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۝ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَاءَ

الملك فشكور أمّا اذا احسنتَ الى زيد فهو محسن اليك و أمّا اذا اسأتَ اليه فهو مسيء اليك - قلت هما متوازنان من حيث ان التقدير و أمّا هو اذا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ و ذلك ان قوله فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ خبر المبتدأ الذي هو الانسان و دخول الفاء لما في أمّا من معنى الشرط و الظرف المتوسط بين المبتدأ و الخبر في تقدير التأخير كأنه قيل فاما الانسان فقائل ربّي اكرمن وقت الابتلاء فوجب ان يكون فَيَقُولُ الثاني خبرًا لمبتدأ واجب تقديره - فان قلت كيف سمّى كلا الامرين من بسط الرزق و تقديره ابتلاء - قلت لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بُسط له فقد اختُبر حاله أيشكر ام يكفر و اذا قُدر عليه فقد اختُبر حاله أيصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة و نحوه قوله وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً - فان قلت هلا قال فاهانه و قدر عَلَيْهِ رِزْقَهُ كما قال فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ - قلت لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة و اما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة و لكن تركا للكرامة و قد يكون المولى مُكرما لعبده و مُهينا و غير مكرم و لا مُهين و اذا اهدى لك زيد هديّة قلت اكرمني بالهديّة و لا تقول اهانني و لا اكرمني اذا لم يُهد لك - فان قلت فقد قال فَأَكْرَمَهُ فصحّح اكرامه و اثبته ثم انكر قوله رَبِّي أَكْرَمَنِ و ذمّه عليه كما انكر قوله أَهَانَنِ و ذمّه عليه - قلت فيه جوابان - احدهما انه انما انكر قوله رَبِّي أَكْرَمَنِ و ذمّه عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صحّحه الله عليه و اثبته و هو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم و جلالة اقدارهم عندهم كقوله إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي و انما اعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه و لا سابقة مما لا يعتدّ الله الّا به و هو التقرى دون الأنساب و الأحساب اللذي كانوا يفتخرون بها و يرون استحقاق الكرامة من اجلها - و الثاني ان يذساق الانكار و الذمّ الى قوله رَبِّي أَهَانَنِ يعني انه اذا تُفُضّل عليه بالخير و أُكرم به اعترف بتفضل الله و اكرامه و اذا لم يتفضّل عليه سمّى ترك التفضل هوانا و ليس بهوان و يعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فَأَكْرَمَهُ - و قرئ فَقَدَرَ بالتخفيف - و التشديد - وأَكْرَمَنِ و أَهَانَنْ بسكون النون في الوقف فيمن تركَ الياء في الدرج مكتفيًا منها بالكسرة - [كَلَّا] ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هناك شرّ من هذا القول و هو ان الله يُكرمهم بكثرة المال فلا يؤدّون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد و المبرة و حضّ اهله على طعام المسكين و يأكلونه اكل الأنعام و يُحبونه فيَشُحون به - و قرئ يُكْرِمُونَ و ما بعده بالياء - و التاء - و قرئ [تَحَضُّونَ] اي يحضّ بعضكم بعضا - و في قراءة ابن مسعود وَلَا تُحَضُّونَ بضم التاء من الحماضّة [أَكْلًا لَّمًّا] ذا لمّ و هو الجمع بين الحلال و الحرام - قال الحُطَيْئة • شعره • اذا كان لمًّا يتبع الذمُّ ربَّه • فلا قدّس الرحمٰن تلك الطواحنا • يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث

وَجَآءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِايْٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ وَاَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى ۝٢٣ يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِيْ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ ۝٢٤ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهٗٓ اَحَدٌ ۝٢٥ وَّلَا يُوْثِقُ وَثَاقَهٗٓ اَحَدٌ ۝٢٦ يٰٓاَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧

و نصيب غيرهم - و قيل كانوا لا يورّثون النساء و لا الصبيان و يأكلون تُراثهم مع تُراثهم - و قيل يأكلون ما جمعه الميّت من الظَّلَمة و هو عالم بذلك فيلُمّ في الاكل بين حلاله و حرامه - و يجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلاً مهلاً من غير ان يعرق فيه جبينه فيُسرف في انفاقه و يأكله أكلا واسعا جامعا بين الوانٍ المشتهيات من الاطعمة و الاشربة و الفواكه كما يفعل اُلوراث الطّالون [حُبًّا جَمًّا] كثيرا شديدا مع الحرص و الشره و منع الحقوق [كَلَّا] ردع لهم عن ذلك و انكار لفعلهم - ثم اتبى بالوعيد و ذكر تحسّرهم على ما فرّطوا فيه حتى لا تنفع الحسرة [يَوْمَئِذٍ] بدل من اِذَا دُكَّتِ الْاَرْضُ و عامل الغصب فيهما يَتَذَكَّرُ [دَكًّا دَكًّا] اي دكًّا بعد دكّ كقولك حسبته بابًا بابًا اي كرّر عليها الدكّ حتى عادت هباء منبثّا - فان قلت ما معنى اسناد المجيء الى الله و الحركة و الانتقال انما يجوزان على من كان في جهة - قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره و تبيُّن آثار قهره و سلطانه مُثّلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة و السياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها و وُزرائه و خواصّه عن بكرة ابيهم [صَفًّا صَفًّا] ينزل ملئكة كل سماء فيصطفون صفًّا بعد صفّ محدقين بالجنّ و الانس [وَجِايْٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ] كقوله وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ - و روي انها لما نزلت تغيّر وجه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و عرف في وجهه حتى اشتدّ على اصحابه فاخبروا علياً رضي الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه و قبّل بين عاتقيْه ثم قال يا نبيّ الله بابي و امي ما الذي حدث اليوم و ما الذي غيّرك فتلا عليه الآية فقال عليٌّ كيف يُجاء بها قال يجيء بها سبعون الفَ ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردةً لو تركت لاحرقت اهل الجمع - اي يتذكّر ما فرّط فيه او يتّعظ [وَاَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى] و من اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف و الا فبين يَوْمَ يَتَذَكَّرُ وبين وَاَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى تنافٍ و تناقض [قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ] هذه و هي حيوة الأخرة - اووقت حيُوتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليالٍ خلون من رجب و هذا ابينُ دليل على ان الاختيار كان في ايديهم و معلّقا بقصدهم و ارادتهم و انهم لم يكونوا مجبورين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء و البدع و الا فما معنى التحسر - قرئ بالفتح يُعَذِّبُ وبالوثق و هي قراءة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - و عن ابي عمرو انه رجع اليها في اُخر عمره - و الضمير للانسان الموصوف - و قيل هو اُبَيّ بن خلف اي لا يُعَذِّبُ احد مثل عذابه وَلَا يُوثِقُ بالسلاسل و الاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره و عناده - او لا يحمّل عذاب الانسان احد كقوله وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى - و قرئ بالكسر - و الضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم - او للانسان اي لا يُعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه [يٰٓاَيَّتُهَا النَّفْسُ] على ارادة القول اي

سورة البلد ٩٠ ارْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي ۝ ع ۝

الجزء ٣٠ كلماتها ٨٢ سورة البلد مكّية و هي عشرون اٰية • حروفها ٣٤٧

ع ١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ۝ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝ أَيَحْسَبُ

يقول الله للمؤمن يٰأَيَّتُهَا النَّفْسُ اما ان يكلّمه اكراما له كما كلّم موسى صلوات الله عليه او على لسان ملك و [الْمُطْمَئِنَّةُ] الامنة اللتي لا يستفزّها خوف و لا حزن و هي النفس المؤمنة او المطمئنّة الى الحقّ اللتي سكنها ثلج اليقين فلا تُخالجها شكّ و يشهد للتفسير الاول قراءة أُبيّ بن كعب يٰأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْآمِنَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ - فان قلت متى يقال لها ذلك - قلت اما عند الموت و اما عند البعث و اما عند دخول الجنّة على معنى [ارْجِعِيٓ إِلَىٰ] موعد [رَبِّكِ رَاضِيَةً] بما أُوتيت [مَّرْضِيَّةً] عند الله [فَادْخُلِي فِي عِبَٰدِي] في جملة عبادي الصالحين و انتظمي في سلكهم [وَادْخُلِي جَنَّتِي] معهم - و قيل النفس الروح و معناه فادخُلي في اجساد عبادي - و قرأ ابن عباس فَادْخُلِي فِي عَبْدِي - و قرأ ابن مسعود فِي جَسَدِ عَبْدِي - و قرأ أُبيّ ايتِّي رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ادْخُلِي فِي عَبْدِي - و قيل نزلت في حمزة بن عبد المطّلب - و قيل في حُبيب بن عديّ الذي صلّبه اهل مكّة و جعلوا وجهه الى المدينة فقال اللّٰهمّ ان كان لي عندك خير فحوّل وجهي نحو قبلتك فحوّل الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوّله و الظاهر العموم - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غُفر له و من قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيٰمة •

سورة البلد

اقسم سبحٰنه بالبلد الحرام و بما بعده على ان الانسان خُلق مغمورا في مكابدة المشاقّ و الشدائد و اعترض بين القسم و المقسم عليه بقوله [وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا الْبَلَدِ] يعني و من المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحلّ بهذا البلد الحرام كما يستحلّ الصيد في غير الحرم - عن شُرَحْبيل يحرّمون ان يقتلوا بها صيدا و يعضدوا بها شجرة و يستحلّون اخراجك و قتلك و فيه تثبيت من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و بعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكّة و تعجيب من حالهم في عداوته - او سلّى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد و اعترض بان وعده فتح مكة تتميماً للتسلية و التنفيس عنه فقال وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا الْبَلَدِ يعني و انت حلّ به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل و الاسر و ذلك ان اللّٰه فتح عليه مكّة و احلّها له و ما فُتحت على احد قبله و لا أُحلّت له فاحلّ ما شاء و حرّم ما شاء قتل ابنَ خطل و هو متعلّق بأستار الكعبة و مقيس بن

أَنْ لَّنْ يَّقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۞ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۞ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۞ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۞

صُبابة و غيرهما وحرّم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرّم مكّة يوم خلق السموات و الارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحلّ لاحد قبلي و لن تحلّ لاحد بعدي و لم تحلّ لي الا ساعةً من نهار فلا يُعضَد شجرها و لا يُختلى خلاها و لا ينفّر صيدها و لا تحلّ لُقطتها الا لمنشد فقال العبّاس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيوننا و قبورنا و بيوتنا فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم الا الاذخر - فان قلت اين نظير قوله وَ أَنْتَ حِلٌّ في معنى الاستقبال - قلت قوله عزّ و جلّ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَّ إِنَّهُم مَّيِّتُونَ و مثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعدّه الاكرام و الحباء انت مُكرم محبوٌّ و هو في كلام الله واسعٌ لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة و كفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال و ان تفسيره بالحال محالٌ ان السورة بالاتفاق مكّية و اين الهجرة عن وقت نزولها نعم بال الفتح - فان قلت ما المراد بـ[وَالِدٍ وَّ مَا وَلَدَ] - قلت رسولُ الله صلّى الله عليه و اله وسلّم و من وَلَده اقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه و حرم ابيه ابرهيم و منشأ ابنيه اسمٰعيل و بمن وَلَده و به - فان قلت لم نكّر - قلت للابهام المستقلّ بالمدح و التعجب - فان قلت هلّا قيل و مَن وَلَدَ - قلت فيه ما في قوله وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ اي بأيّ شيء وضعَتْ يعني منه عجائب الشان - و قيل هما آدم و ولده - و قيل كل والد و ولد - و الكَبَد اصله من قولك كَبِدَ الرجل كبدًا فهو اكبدُ اذا وجعت كبده و انفعلت فاتّسع فيه حتى استُعمل في كل تعب و مشقة و منه اشتقّت المكابدة كما قيل كَبَّدته بمعنى أهلكه و اصله كَبَدَه اذا اصاب كبده - قال لبيد • شعره • يا عين هلّا بكيت اربد اذ • قمنا و قاء الخصوم في كبد • اي في شدة الامر و صعوبة الخطب - و الضمير في [أَيَحْسَبُ] لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم يُكابد منهم ما يُكابد و المعنى أيظنّ هذا الصنديد القويّ في قومه المتضعّف للمؤمنين أن لن تقوم قيامة و لن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم و انه [يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا] يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمّونها مكارم و يدّعونها معالي و مفاخر [أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ] حين كان يُنفق ما يُنفق رياء الناس و افتخارا بينهم يعني ان الله كان يراه و كان عليه رقيبا - و يجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى اُقسم بهذا البلد الشريف و من شرفه انك حلّ به مما يقترفه اهله من المآثم متحرّج بريٌّ فهو حقيق بان اعظّمه بقسمي به - لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ اي في مرض و هو مرض القلب و فساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يؤمنون و لا يعملون الصالحات - و قيل الذي يحسبُ أَن لَّن يَّقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ هو ابو الاشدين و كان قويّا يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه و يقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع عنه الا قطعا و يبقى موضع قدميه - و قيل الوليد بن المغيرة - لُبَدًا قريش بالضم - و الكسر جمع لُبْدة و لبدة و هو ما تلبّد يريد الكثرة - و قرئ لُبُدًا بضمتين جمع لَبُود - و لُبْدًا بالتشديد جمع لابد [أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ] يُبصر بها

وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ

المرئيات [وَلِسَانًا] يُترجمُ به عن ضمائره [وَشَفَتَيْنِ] يُطبقهما على فيه و يستعين بهما على النطق و الاكل و الشرب والنفخ و غير ذلك [وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ] اي طريقي الخير و الشر - و قيل الثديين [فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ] يعني فلم يشكر تلك الايادي و النعم بالاعمال الصالحة من فكّ الرقاب و اطعام اليتامى و المساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة و اساس كل خير بل غمط النعم و كفر بالمنعم و المعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضيّ النافع عند الله لا ان يهلك مالا لبدًا في الرياء و الفخار فيكون مثله مثل ريح فيها صرٌّ اصابت حرث قوم الاية - فان قلت قلّ ما تقعُ لا الداخلةُ على الماضي الا مكررة و نحو قوله فاي امر سيّء لا فعله لا يكاد يقع فما لها لم تُكرّر في الكلام الانصح - قلت هي متكرّرة في المعنى لان معنى فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ فلا فكّ رقبة و لا اطعم مسكينا الا ترى انه فسّر اقتحام العقبة بذلك - و قال الزجاج قوله ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يدلّ على معنى فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ و لا أمر و الاقتحام الدخول و المجاوزة بشدّة و مشقّة و النعمة الشدّة و جعل الصالحة عقبةً و عملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقّة و مجاهدة النفس - و عن الحسن عَقَبَةٌ والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه و هواه وعدوّه الشيطان - و فكّ الرقبة تخليصها من رقّ او غيره و في الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم دُلّني على عمل يُدخلني الجنّة فقال تعتق النسمة و تفكّ الرقبة قال أوَ ليستا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها و فكّها ان تعين في تخليصها من قود او غرم و العتق و الصدقة من افضل الاعمال - و عن ابي حنيفة ان العتق افضل من الصدقة و عند صاحبيه الصدقة افضل و الاية ادلّ على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة - و عن الشعبيّ في رجل عنده فضل نفقة أيضعه في ذي قرابة او يعتق رقبة قال الرَّقَبة افضل لان النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم قال من فكّ رقبة فكّ الله بكل عضو منها عضوا منه من النار - قرئ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَٰمٌ على هي فكّ رقبة او اطعام - و قرئ فَكَّ رَقَبَةً أَوْ أَطْعَمَ على الابدال من اقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ و قوله وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ اعتراض و معناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكُنه ثوابها عند الله - و المَسْغَبة - و المَقْربة - و المَتْربة مَفْعلات من سغبَ اذا جاع و قربَ في النسب يقال فلان ذو قرابتي و ذو مقربتي و ترِبَ اذا افتقر و معناه التصق بالتراب و اما اتربَ فاستغنى اي صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل اثرى - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم في قوله ذَا مَتْرَبَةٍ الذي مأواه المزابل و وصف اليوم بذي مَسْغَبَةٍ نحو ما يقول المخلوقون في قولهم هم ناصب ذو نصب - و قرأ الحسن ذَا مَسْغَبَةٍ نصبه باطْعَمَ و معناه او اطعام في يوم من الايام ذامسغبة [ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟] جاء بثُمّ لتراخي الايمان و تباعده في الرتبة و الفضيلة عن العتق و الصدقة لا في الوقت لان الايمان هو

وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ۝ ع

سورة الشمس ٩١
الجزء ٣٠
ع ١٥

كلماتها ٥٦ — سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية — حروفها ٢٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝

السابق المقدم على غيره و لا يثبت عمل صالح الا به - و المَرْحَمة الرحمة اي ارصى بعضهم بعضا - بالصبر على الايمان و الثبات عليه - او بالصبر عن المعاصي و على الطاعات و المحن التي يتبلى بها المؤمن و بان يكونوا متراحمين متعاطفين - او بما يؤدي الى رحمة الله - المَيْمَنة و المَشْأَمة اليمين و الشمال - او اليُمن و الشُوم اي المياسين على انفسهم و المشائيم عليهن - قرئ [مُؤْصَدَةٌ] بالواو - و الهمزة من اوصدت الباب و أصدته اي اطبقته و اغلقته - و عن ابي بكر بن عياش اذا امام يهمز مُؤْصَدَة فأشتهي ان اسدّ اذني اذا سمعته - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامانَ من غضبه يوم القيمة •

سورة الشمس

[ضُحٰها] ضوءها اذا اشرقت و قام سلطانها و ذلك قبل وقت الضحى و كأن وجهه شمس الضحى - و قيل الضَحْوة ارتفاع النهار و الضُحى فوق ذلك و الضَحاء بالفتح و المدّ اذا امتدّ النهار و كرّب ان ينتصف - [إذَا تَلٰها] طالعًا عند غروبها أخذًا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر - و قيل اذا استدار فتلاها في الضياء و النور - [إذَا جَلّٰها] عند انتفاخ النهار و انبساطه لان الشمس تجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء - و قيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض و ان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردةً يريدون الغداة و ارسلت يريدون السماء [إذَا يَغْشٰها] فتغيبُ و تُظلم الآفاقُ - فان قلت الامر في نصب إذَا معضل لانك لا تخلو - اما ان تجعل الواوات عاطفةً فتنصبُ بها و تجرّ فتقعُ في العطف على عاملين في نحو قولك مررتُ امس بزيد و اليومَ عمرٍو - و اما ان تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل و سيبويه على استكراهه - قلت الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل اطراحًا كليًا فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابرز معها الفعل و اضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل و الباء سادّةً مسدّهما معا و الواوات العواطف نوائب من هذه الواو فحُقّقَ ان يكنّ عوامل عمل الفعل و الجارّ جميعا كما تقول ضرب زيدٌ عمرًا و بكرٌ خالدًا فترفع بالواو و تنصب لقيامها مقام ضربَ الذي هو عاملهما - جعلت مَا مصدرية في قوله وَ مَا بَنٰها - وَمَا طَحٰها - وَمَا سَوّٰها و ليس بالوجه لقولك فَأَلْهَمَهَا و ما يؤدي اليه من فساد النظم و الوجهُ ان تكون موصولة و انما أُوثرت على مَنْ لارادة معنى الوصفية كأنه قيل وَ السَّمَاءِ و القادرِ العظيم الذي

سورة الشمس ٩١ الجزء ٣٠ ع ١٦

وَالْأَرْضِ وَمَا طَحٰىهَا ۝ وَنَفْسٍ وَّمَا سَوّٰىهَا ۝ فَاَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوٰىهَا ۝ قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰىهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰىهَا ۝ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِطَغْوٰىهَا ۝ اِذِ انْۢبَعَثَ اَشْقٰىهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ نَاقَةَ اللّٰهِ وَسُقْيٰهَا ۝ فَكَذَّبُوْهُ فَعَقَرُوْهَا ۝ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْۢبِهِمْ فَسَوّٰىهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبٰهَا ۝ ع

بَقَاهَا وَنَفْسٍ والحكيم الباهر الحكمة الذي سَوّاها و في كلامهم سبحَنَ ما سخركن لنا - فان قلت ام نكرت النفس - قلت فيه وجهان - احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس و هي نفس آدم عليه السلام كأنه قيل و واحدة من النفوس - و الثاني ان يريد كل نفس و يذكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله عَلِمَتْ نَفْسٌ - ومعنى الهام الفجور و التقوى افهامهما و اعقالهما و ان احدهما حسن و الاخر قبيح و تمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰىهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰىهَا فجعله فاعل التزكية و التدسية و متوليهما و التزكيةُ الانماء و الاعلاء بالتقوى و التدسيةُ النقص و الاخفاء بالفجور و اصل دَسّٰى دسّس كما قيل في تقضّض تقضّى - و سئل ابن عباس عنه فقال أتقرأ قَدْ اَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى وَقَدْ خَابَ مَنْ حمل ظلما - و اما قول من زعم ان الضمير في زَكّٰى و دَسّٰى للّٰه تعالى و ان تأنيث الراجع الى مَنْ لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذي يوكلون على الله قدرا هو برئ منه و متعالٍ عنه و يحيدون لياليهم في تمحّل فاحشة ينسبونها اليه - فان قلت فاين جواب القسم - قلت هو محذوف تقديره ليُدمدمنّ الله عليهم اي على اهل مكّة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لانهم كذّبوا صالحا و اما قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰىهَا فكلام تابع لقوله فَاَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوٰىهَا على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء - الباء في [بِطَغْوٰىهَا] مثلها في كتبتُ بالقلم و الطَّغْوى من الطغيان فَعَلوا بين الاسم و الصفة في فَعْلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم و تركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خَزْيَا وصديا يعني فعلت التكذيبَ بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله - و قيل كَذّبت بما أُوعدت به من عذابها في الطغوى كقوله فَاَهْلِكُوْا بِالطَّاغِيَةِ - و قرأ الحسن بِطُغْوٰيهَا بضم الطاء كالحُسْنى و الرُّجْعى في المصادر [اِذِ انْۢبَعَثَ] منصوب بكَذّبت او بالطَّغْوى - و [اَشْقٰىهَا] قدار بن سالف - و يجوز ان يكون جماعة و التوحيد لتسويتك في افعل التفضيل اذا اضفتَهُ بين الواحد و الجمع و المذكّر و المؤنث - و كان يجوز ان يقال اَشْقَوْها كما تقول اولاهم - و الضمير في [لَهُمْ] يجوز ان يكون للاشقيين و التفضيل في الشقاوة لان من تولّى العقر و باشره كانت شقاوته اظهر و ابلغ و [نَاقَةَ اللّٰهِ] نصب على التحذير كقولك الاسدَ الاسدَ و الصبيَّ الصبيَّ باضمار فِرْ يا او احذروا عقرها [وَسُقْيٰهَا] فلا تَزْووها عنها و لا تستأثروا بها عليها [فَكَذَّبُوْهُ] فيما حَذّرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا [فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ] فاطبق عليهم العذاب و هو من تكرير قولهم دقة مدمرمة اذا البسها الشحم [بِذَنْۢبِهِمْ] بسبب ذنبهم و فيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب ان يعتبر و يحذر [فَسَوّٰىهَا] الضمير للدَّمْدَمة اي سوّاها بينهم لم يُفلت منهم صغيرهم و لا كبيرهم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَ الَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى ۝ وَ النَّهَارِ اِذَا تَجَلّٰى ۝ وَ مَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْاُنْثٰى ۝ اِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى ۝ فَاَمَّا مَنْ اَعْطٰى وَ اتَّقٰى ۝ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنٰى ۝ فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْيُسْرٰى ۝ وَ اَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنٰى ۝ وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنٰى ۝

[وَ لَا يَخَافُ عُقْبٰهَا] اي عاقبتها و تبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيؤدي بعض الابقاء - و يجوز ان يكون الضمير المذكور على معنى فسوّاها بالارض او في الهلاك و لا يخاف عقبى هلاكها - و في مصاحف اهل المدينة و الشام فَلَا يَخَافُ - و في قراءة النبي وَ لَمْ يَخَفْ - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة الشمس فكأنما تصدّق بكل شيء طلعت عليه الشمس و القمر

سورة الليل

المغشيّ اما الشمس من قوله تعالى وَ الَّيْلِ اِذَا يَغْشٰهَا و اما النهار من قوله يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ و اما كل شيء يواريه بظلامه من قوله اِذَا وَقَبَ [تَجَلّٰى] ظهر بزوال ظلمة الليل او تبيّن و تكشّف بطلوع الشمس [وَ مَا خَلَقَ] و القادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر و الانثى من ماء واحد - و قيل هما آدم و حوّاء - و في قراءة النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم وَ الذَّكَرِ وَ الْاُنْثٰى - و قرأ ابن مسعود وَ الَّذِيْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْاُنْثٰى - و عن الكسائي وَ مَا خَلَقَ الذَّكَرِ وَ الْاُنْثٰى بالجرّ على انه بدل من محل مَا خَلَقَ بمعنى و ما خلقه الله اي و مخلوق الله الذكر و الانثى - و جاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه - و قيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر و لا انثى و الخنثى و ان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلقَ يومه ذكرا و لا انثى و قد لقي خنثى مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى و ان كان مشكلا عندنا [شَتّٰى] جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات مختلفة و بيان اختلافها فيما فصّل على اثره - [اَعْطٰى] يعني حقوق ماله [وَ اتَّقٰى] الله فلم يعصه [وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنٰى] بالخصلة الحسنى و هي الايمان - او بالملّة الحسنى و هي ملّة الاسلام - او بالمثوبة الحسنى و هي الجنّة [فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْيُسْرٰى] فسنهيّئه لها من يسّر الفرس للركوب اذا اسرجها و ألجمها و منه قوله عليه السلام كُلٌّ ميسّر لما خلق له و المعنى فسنلطّف به و نوفّقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه و اهونها من قوله فَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَّهْدِيَهٗ يَشْرَحْ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ [وَ اسْتَغْنٰى] و زهد فيما عند الله كأنه مستغنٍ عنه فلم يتّقه - او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنّة لانه في مقابلة وَ اتَّقٰى [فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْعُسْرٰى] فسنخذله و نمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه و اشدّه من قوله تعالى يَجْعَلْ صَدْرَهٗ ضَيِّقًا حَرَجًا كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَآءِ - او سمّى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر و طريقة

سورة الليل ٩٢ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرٰى ۝ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ اِذَا تَرَدّٰى ۝ اِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدٰى ۝ وَاِنَّ لَنَا لَلْاٰخِرَةَ وَالْاُوْلٰى ۝
الجزء ٣٠ فَاَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّٰى ۝ لَا يَصْلٰهَآ اِلَّا الْاَشْقَى ۝ الَّذِيْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى ۝ وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى ۝ الَّذِيْ يُؤْتِيْ مَالَهٗ
ع ١٦ يَتَزَكّٰى ۝ وَمَا لِاَحَدٍ عِنْدَهٗ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزٰٓى ۝ اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضٰى ۝

الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر - او اراد بهما طريقي الجنة و النار اي فسنهديهما في الآخرة للطريقين - و قيل نزلتا في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و في ابي سفيان بن حرب - [وَمَا يُغْنِيْ] استفهام في معنى الانكار او نفي [تَرَدّٰى] تفعّل من الردى وهو الهلاك يريد الموت - او تَرَدّٰى في الحفرة اذا قبر - او تَرَدّٰى في تعرجهنم - [اِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدٰى] ان الارشاد الى الحق واجبٌ علينا بنصب الدلائل و بيان الشرائع [وَاِنَّ لَنَا لَلْاٰخِرَةَ وَالْاُوْلٰى] اي ثواب الدارين للمهتدي كقوله تعالى وَاٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ - وقرأ ابو الزبير تَلَظّٰى - فان قلت كيف قال لَا يَصْلٰهَآ اِلَّا الْاَشْقَى وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى وقد علم ان كل شقيّ يصلاها و كل تقيّ يجنّبها لا يختص بالصّليّ اشقى الاشقياء و لا بالمجاة اتقى الاتقياء و ان زعمت انه نكر النار فاراد نارًا بعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى فقد علم ان افسق المسلمين يجنّب تلك النار المخصوصة لا اتقى منهم خاصة - قلت الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين و عظيم من المؤمنين فاريد ان يُبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى و جعل مختصًا بالصّلي كأن النار لم تخلق الا له و قيل الاتقى و جعل مختصا بالمجاة كأن الجنة لم تخلق الا له - و قيل هما ابو جهل او اُميّة بن خلف و ابو بكر رضي الله عنه [يَتَزَكّٰى] من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله زاكيًا لا يريد به رياء و لا سمعة او يتفعل من الزكوة - فان قلت ما محل يَتَزَكّٰى - قلت هو على وجهين - ان جعلته بدلا من يُؤْتِيْ فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة و الصلات لا محل لها و ان جعلته حالا من الضمير في يُؤْتِيْ فمحله النصب - [اِبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى] مستثنى من غير جنسه و هو الذمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربّه كقولك ما في الدار احد الا حمارا - وقرأ يحيى بن وثاب اِلَّا ابْتِغَاءُ وَجْهِ رَبِّهِ بالرفع على لغة من يقول ما في الدار احد الا حمارٌ - و انشد في اللغتين قول بشر بن ابي حازم

• شعر • اضحت خلاء قفارا لا انيس بها • الّا الجآذرَ و الظلمانَ تختلفُ • و قول القائل • شعر • و بلدة ليس بها

انيسُ • الّا اليعافيرُ و الا العيسُ • و يجوز ان يكون اِبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربّه لا لمكافاة نعمة [وَلَسَوْفَ يَرْضٰى] موعد بالثواب الذي يُرضيه و يقرّ عينه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله سلم من قرأ سورة الليل اعطاه الله حتى يرضى و عافاه من العسر و يسّر له اليسر •

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَ الضُّحٰى ۝ وَ الَّيْلِ اِذَا سَجٰى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلٰى ۝ وَ لَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُوْلٰى ۝ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى ۝ اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيْمًا فَاٰوٰى ۝ وَ وَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدٰى ۝ وَ وَجَدَكَ عَآئِلًا فَاَغْنٰى ۝

سورة الضحى

المراد بالضحى وقت الضحى و هو صدر النهار حين ترتفع الشمس و تلقي شعاعها - و قيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلّم فيها موسى و ألقي فيها السحرة سجّدا لقوله تعالى وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى - و قيل اريد بالضحى النهار بيانه قوله اَنْ يَّاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا ضُحًى في مقابلة بَيَاتًا - [سَجٰى] سكن و ركد ظلامه و قيل ليلة ساجية ساكنة الريح - و قيل معناه سكون الناس و الاصوات فيه و سجى البحر سكنت امواجه و طرف ساج ساكن فاتر [مَا وَدَّعَكَ] جواب القسم و معناه ما قطعك قطع الموّدع - و قرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال • شعر • و ثمّ وَدّعنا آل عمرو وعامر • فرائس اطراف المثقفة السمر • و التوديع مبالغة في الودع لان من وَدّعك مفارقا فقد بالغ في تركك - روي ان الوحي قد تأخر عن رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم اياما فقال المشركون ان محمّدا وَدّعه ربّه و قلاه - و قيل ان امّ جميل امرأة ابي لهب قالت له يا محمّد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت - حذف الضمير من [قَلٰى] كحذفه من الذكرت في قوله تعالى وَ الذّٰكِرِيْنَ اللّٰهَ كَثِيْرًا وَّ الذّٰكِرٰتِ يريد و الذاكراته و نحوه فَاٰوٰى - فَهَدٰى - فَاَغْنٰى و هو اختصار لفظيّ لظهور المحذوف - فان قلت كيف اتصل قوله [وَ لَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُوْلٰى] بما قبله - قلت لما كان في ضمن نفي التوديع و القلى ان الله مُواصلك بالوحي اليك و انك حبيب الله و لا ترى كرامة اعظم من ذلك و لا نعمة اجلّ منه اخبره ان حاله في الاخرة اعظم من ذلك و اجلّ و هو السبق و التقدم على جميع انبياء الله و رُسله و شهادة امّته على سائر الامم و رفع درجات المؤمنين و اعلاء مراتبهم بشفاعته و غير ذلك من الكرامات السنيّة [وَلَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى] موعد شامل لما اعطاه في الدنيا من الفلج و الظفر بأعدائه يوم بدر و يوم فتح مكّة و دخول الناس في الدين افواجا و الغلبة على قريظة و النضير و اجلائهم و بث عساكره و سراياه في بلاد العرب و ما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن و هدم بايديهم من ممالك الجبابرة و انهبهم من كنوز الاكاسرة و ما قذف في قلوب اهل الشرق و الغرب من الرعب و تهيّب الاسلام و نشر الدعوة و استيلاء المسلمين و لما ادّخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله - قال ابن عباس له في الجنّة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك - فان قلت ما هذه اللام الداخلة على مَرْفَ - قلت هي لام الابتداء المؤذنة المضمون

ع ١٨ الجملة و المبتدأ محذوف تقديره وَ لانتَ سَوْفَ يُعْطِيكَ كما ذكرنا في لَأُقْسِمُ ان المعنى لَانَا أُقْسِم و ذلك انها لا تخلو من - ان تكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد فبقي ان يكون لامَ ابتداء و لامُ الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ و الخبر فلا بدّ من تقدير مبتدأ و خبر - و ان يكون اصله وَلانتَ سَوْفَ يُعْطِيكَ - فان قلت ما معنى الجمع بين حرفَي التوكيد و التأخير - قلت معناه ان العطاء كائنٌ لا محالة و ان تأخر لما في التأخير من المصلحة - عدّد عليه نعمه و ايادِيه و انه لم يُخلِه منها من اول تربيته و ابتداء نشئه تبشيحًا لما اراد به ليقيس المترقّب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى و زيادة الخير و الكرامة و لا يضيق صدره و لا يقلّ صبره [أَلَمْ يَجِدْكَ] من الوُجود الذي بمعنى العلم و المنصوبان مفعولا وَجَدَ - و المعنى ألم تكن يتيما و ذلك ان اباه مات و هو جنين قد اتت عليه ستة اشهر و ماتت امّه و هو ابن ثماني سنين فكفله عمّه ابو طالب و عطّفه الله عليه فاحسن تربيته - و من بدع التفاسير انه من قولهم درّة يتيمة و ان المعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فاويك - و قرئ فَآوَى و هو على معنيين - اما من آواه بمعنى أواه سُمع بعض الرُعاة يقول اين اوِي هذه الموقسة - و اما من اوى له اذا رحمه [ضَالًّا] معناه الضلال عن علم الشرائع و ما طريقه السمع كقوله تعالى مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰبُ وَ لَا الْإِيمَانُ - و قيل ضلّ في صباه في بعض شعاب مكّة فردّه ابو جهل الى عبد المطّلب - و قيل اضلّته حليمة عند باب مكّة حين فطمته و جاءت به لتردّه على عبد المطّلب - وقيل ضلّ في طريق الشام حين خرج به ابو طالب - فَهَدَاكَ نعرّفك القرآن و الشرائع - او نازّل ضلالك عن جَدِّك و عمّك و من قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوّهم عن العلوم السمعية فنعم و ان اراد انه كان على دينهم و كفرهم فمعاذ الله و الانبياءُ يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة و بعدها من الكبائر و الصغائر الشائنة فما بال الكفر و الجهل بالصانع مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ و كفى بالنبيّ نقيصةً عند الكفّار ان يسبق له كفر [عَائِلًا] فقيرا - و قرئ عَيِّلًا كما قرئ سَيِّحَت و عديماً [فَأَغْنَى] فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم قال عليه السلام جُعل رزقي تحت ظلّ رمحي - و قيل قنّعك و اغنى قلبك [فَلَا تَقْهَرْ] فلا تغلبه على ماله و حقّه لضعفه - و في قراءة ابن مسعود فَلَا تَكْهَرْ و هو ان يعبّس في وجهه و فلان ذو كهورة عابس الوجه و منه الحديث ابابي و امّي هو ما كهرني - النَّهْر و النهم الزجر - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اله وسلّم اذا رددت السائل ثلثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره - و قيل امّا انه ليس بالسائل المستجدي و لكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره - التحديث بنعمة الله شكرُها و اشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء و الهداية و الاغناء و ما عدا ذلك - و عن مجاهد بالقرآن فَحَدِّثْ اقرأ و بلّغ ما ارسلت به - و عن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رَزَقَنِي الله

كلماتها	سورة الانشراح مكية و هي ثمان آيات •	حروفها	سورة الانشراح ٩٤
٢٧		١٠٢	الجزء ٣٠
			ع ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۞ وَ وَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ۞ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۞ وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۞ فَإِنَّ مَعَ

البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس أمثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ و انتم تقولون لا تحدث بنعمة الله و انما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف و ان يقتدي به غيره و امن على نفسه الفتنة و الستر افضل و لو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء و السمعة لكفى به - و في قراءة علي رضي الله عنه فَخَبِّرْ و المعنى انك كنت يتيما و ضالا وعائلا فأوى الله وهداك و اغناك فمهما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلث و اقتد بالله فتعطف على اليتيم وأوه فقد ذقت اليتم و هوانه و رأيت كيف فعل الله بك و ترحم على السائل و تفقده بمعروفك و لا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر و حدث بنعمة الله كلها و تدخل تحته هدايته الضلال و تعليمه الشرائع و القرآن مقتديا بالله في ان هداه من الضلال - عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له و عشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم و سائل •

سورة الانشراح

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح و ايجابه فكأنه قيل شرحنا لك صدرك و لذلك عطف عليه وَضَعْنَا اعتبارا للمعنى و معنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ردعوة الثقلين جميعا - او حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك و غيرهم - او فسحناه بما اودعناه من العلوم و الحكم و ازلنا عنه الضيق و الحرج الذي يكون مع العمى و الجهل - و عن الحسن ملئ حكمة و علما - و عن ابي جعفر المنصور انه قرأ أَلَمْ نَشْرَحْ بفتح الحاء و قالوا لعله بيّن الحاء و اشبعها في مخرجها فظن السامع انه فتحها - و الوزر الذنب ظهره اي حمله على الذقيض و هو صوت الانتقاض و الانفكاك لثقله مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يغمه من فرطاته قبل النبوة - او من جهله بالاحكام و الشرائع - او من تهالكه على اسلام أولى العناد من قومه و تلهفه - و وضعه عنه ان غفر له - او علم الشرائع - او مهد عذره بعد ما بلغ و بالغ - و قرأ انس وَ حَلَلْنَا وَحَطَطْنَا - و قرأ ابن مسعود وَ حَالَلْنَا عَنْكَ وِقْرَكَ - و رفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة و الاذان و الاقامة و التشهد و الخطب و في غير موضع من القرآن وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ - وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ - وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ و في تسميته رسول الله و نبيّ الله و منه ذكره في كتب الاولين و الاخذ على الانبياء و أممهم ان يؤمنوا به -

سورة الانشراح ٩٤ الجزء ٣٠ ع ١٩

الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝

فان قلت اي فائدة في زيادة لَكَ و المعنى مستقل بدونه - قلت في زيادة لَكَ ما في طريقة الابهام و الايضاح كأنه قيل أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ فقيل ان ثمة مشروحا ثم قيل صَدْرَكَ فاوضح ما علم مبهماً و كذلك لَكَ ذِكْرَكَ وَعَنْكَ وِزْرَكَ - فان قلت كيف تعلق قوله [فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا] بما قبله - قلت كان المشركون يعيّرون رسول الله و المؤمنين بالفقر و الضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن السلام لافتقار اهله و احتقارهم فذكّره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا كأنه قال خوّلناك ما خوّلناك فلا تَيْأس من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا - فان قلت ان مَعَ الصحبة فما معنى اصطحاب العسر و اليسر - قلت اراد ان الله يُصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرّب اليسر المترقّب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادةً في التسلية و تقويةً للقلوب - فان قلت ما معنى قول ابن عباس و ابن مسعود لن يغلب عسرٌ يسرين - و قد روي مرفوعا انه خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذات يوم و هو يضحك و يقول لن يغلب عسر يسرين - قلت هذا عمل على الظاهر و بناءً على قوة الرجاء و ان موعد الله لا يحمل الا على اولى ما يحتمله اللفظ و ابلغه و القول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرّر قوله وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ لتقرير معناها في النفوس و تمكينها في القلوب و كما يكرّر المفرد في قولك جاءني زيد زيد و ان تكون الاولى عِدةً بان العسر مردوف بيسر لا محالة و الثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف و انما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد و هو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالاً ان مع زيد مالاً و اما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا و اما اليسر فمنكّر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرّر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال - فان قلت فما المراد باليسرين - قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسّر لهم من الفتوح في ايام رسول الله و ما تيسر لهم في ايام الخلفاء - و ان يراد يسر الدنيا و يسر الاخرة كقوله تعالى قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ و هما حسنى الظفر و حسنى الثواب - فان قلت فما معنى هذا التنكير - قلت التفخيم كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيما و اي يسر و هو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة - فان قلت و اذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال و الذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين - قلت كأنه قصد باليسرين ما في قوله يُسْرًا من معنى التفخيم فتأزّر بيسر الدارين و ذلك يسران في الحقيقة - فان قلت فكيف تعلق قوله [فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ] بما قبله - قلت أما عدّد عليه نعمه السالفة و وعده الآنفة بعثه على الشكر و الاجتهاد في العبادة و النصب فيها و ان يواصل بين بعضها و بعض و يتابع و يحرص على ان لا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عباده

كلماتها ٣٤ — سورة التين مكية و هي ثمان آيات • — حروفها ١٦٥ — سورة التين ٩٥ — الجزء ٣٠ — ع ١٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَالتِّيْنِ وَالزَّيْتُوْنِ ۝ وَطُوْرِ سِيْنِيْنَ ۝ وَهٰذَا الْبَلَدِ الْاَمِيْنِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْٓ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنٰهُ

دَنْبها باخرى - و عن ابن عباس فَاِذَا فَرَغْتَ من صلوٰتك فاجتهدْ فى الدعاء - و عن الحسن فَاِذَا فَرَغْتَ من الغزو فاجتهدْ فى العبادة - و عن مجاهد فَاِذَا فَرَغْتَ من دنياك فَانْصَبْ فى صلوٰتك - و عن الشعبيّ انه رأى رجلا يُشيل حجرا فقال ليس بهذا أُمر الفارغ و قعودُ الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه في دينه او دنياه من سفه الرأي و سخافة العقل و استيلاء الغفلة - و لقد قال عمر رضي الله عنه انّي لاكره ان ارى احدكم فارغا سَبْهالاً لا في عمل دنيا و لا في عمل الأخرة - و قرأ ابو السمال فَرِغْتَ بكسر الراء و ليست بفصيحة - و من البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأ فَانْصِبْ بكسر الصاد اي فانصِبْ عليّا للامامة و لو صحّ هذا للرافضيّ لصحّ للناصبيّ ان يقرأ هٰكذا و يجعله امرا بالنصب الذي هو بغض عليّ و عداوته [وَاِلٰى رَبِّكَ فَارْغَبْ] و اجعل رغبتك اليه خصوصا و لا تسئل الا فضله متوكّلا عليه - و قرئ فَرَغِّبْ اي رغّب الناس الى طلب ما عنده - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَنْ قرأ الم نشرح فكأنما جاءني و انا صفتم ففرّج عنّي •

سورة التين

اقسم بهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة - روي انه أُهدي لرسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم طبق من تين فاكلَ منه و قال لاصحابه كلوا فلو قلتُ ان فاكهة نزلت من الجنّة لقلتُ هذه لان فاكهة الجنّة بلا عجم فكلُوها فانها تقطع البواسير و تنفع من النقرس - و مرّ معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا و استاكّ به و قال سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيّب الفم و يذهب بالحفرة و سمعته يقول هي سواكي و سواك الانبياء قبلي - و عن ابن عباس هو تينكم هذا و زيتونكم - و قيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا و طور زيتا لانهما منبتا التين و الزيتون - و قيل التين جبال ما بين حلوان و همذان و الزيتون جبال الشام لانهما منابتهما كأنه قيل و منابت التين و الزيتون و اضيف الطور و هو الجبل الى سينين و هي البقعة و نحو سِيْنُون يُقْرَون في جواز الاعراب بالواو و الياء و الاقرار على الياء و تحريك النون بحركات الاعراب - و [الْبَلَد] مكّة حماها الله تعالى و [الْاَمِيْن] من اَمُنَ الرجل امانةً فهو امين - و قيل اُمّن كما قيل كُرّام في كريم و امانته انه يحفظ مَن دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه - و يجوز ان يكون فعيلا

سورة التين ٩٥ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝
الجزء ٣٠ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝
ع ٢٠
المثلث

بمعنى مفعول من أَمِنَه لانه مأمون الغوائل كما وُصف بالامن في قوله تعالى حَرَمًا آمِنًا بمعنى ذي امن و معنى القسم بهذه الاشياء الاباتةُ عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير و البركة بسكنى الانبياء و الصالحين فمنبت التين و الزيتون مُهاجر ابْرٰهيم و مولد عيسى و منشأه - و الطور المكان الذي نودي منه موسى - و مكّة مكان البيت الذي هو هدى للعٰلمين و مولد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و مبعثه [فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ] في احسن تعديل لشكله و صورته و تسوية لاعضائه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رَدَدْنٰهُ أَسْفَلَ مَن سفل خلقًا و تركيبًا يعني اقبح من قبح صورةً و اشوهه خلقةً و هم اصحاب النار - او أَسْفَلَ مَن سفل من اهل الدركات - ثُمَّ رَدَدْنٰهُ بعد ذلك التقويم و التحسين أَسْفَلَ مَن سفل في حسن الصورة و الشكل حتى نكّسناه في خلقه فقوّس ظهره بعد اعتداله و ابيضّ شعره بعد سواده و تشنّن جلده و كان بضًّا و كُلّ سمعه و بصره و كانا حديدين و تغيّر كل شيء منه فمشيه دليف و صوته خُفات و قوته ضعف و شهامته خرف - و قرأ عبد الله أَسْفَلَ السَّافِلِينَ - فان قلت فكيف الاستثناء على المذهبين - قلت هو على الاول متّصل ظاهر الاتّصال و على الثاني منقطع يعني و لٰكن الذين كانوا صالحين من الهَرْمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم و صبرهم على ابتلاء اللّٰه بالشيخوخة و الهرم و على مقاساة المشاقّ و القيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم - فان قلت [فَمَا يُكَذِّبُكَ] مَن المخاطب به - قلت هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين و انكاره بعد هذا الدليل يعني اذ كَذَّبت بالجزاء لان كل مكذّب بالحقّ فهو كاذب فايّ شيء يضطرّك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء و الباءُ مثلها في قوله الَّذِينَ يَقُولُونَهُ وَ الَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ و المعنى ان خلق الانسان من نطفة و تقويمَهُ بشرا سويًّا و تدريجَهُ في مراتب الزيادة الى ان يكمل و يستويَ ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق و انّ مَن قدر من الانسان على هذا كلّه لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك ايّها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع - و قيل الخطاب لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم [أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ] وعيد للكفّار و انه يحكم عليهم بما هم اهله - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم انه كان اذا قرأها قال بلى و انا على ذلك من الشاهدين - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم من قرأ سورة والتين اعطاه اللّٰه خصلتين العافيةَ و اليقينَ ما دام في دار الدنيا و اذا مات اعطاه اللّٰه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورةَ •

كلماتها ٧٢ — سورة العلق مكية وهي تسع عشرة اية • — حروفها ٢٩٠ — سورة العلق ٩٦

الجزء ٣٠

ع ٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي

سورة العلق

عن ابن عباس و مجاهد هي اول سورة نزلت و اكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم - محل [بِاسْمِ رَبِّكَ] النصب على الحال اي اقْرَأْ مفتتحاً بِاسْمِ رَبِّكَ قل باسم الله ثم اقرأ - فان قلت كيف قال [خَلَقَ] ثم لم يذكر له مفعولا ثم قال خَلَقَ الْإِنسَانَ - قلت هو على وجهين - اما ان لا يقدر له مفعول و ان يراد انه الذي حصل منه الخلق و استأثر به لا خالق سواه - و اما ان يقدر و يراد خَلَقَ كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض - و قوله [خَلَقَ الْإِنسَانَ] تخصيص الانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه و هو اشرف ما على الارض - و يجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنسَانَ فقيل الَّذِي خَلَقَ مبهماً ثم فسره بقوله خَلَقَ الْإِنسَانَ تفخيماً لخلق الانسان و دلالة على عجيب فطرته - فان قلت لم قال [مِنْ عَلَقٍ] على الجمع و انما خلق من علقة كقوله تعالى مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ - قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ [الْأَكْرَمُ] الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عباده النعم اللتي لا تحصى و يحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم و جحودهم نعمه و ركوبهم المناهي و اطراحهم الاوامر و يقبل توبتهم و يتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما اكرمه غاية و لا امد و كأنه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فدل على كمال كرمه بانه عَلَّمَ عباده ما لم يعلموا و نقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم و نبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة اللتي لا تحيط بها الا هو و ما دونت العلوم و لا قيدت الحكم و لا ضبطت اخبار الاولين و مقالاتهم و لا كتب الله المنزلة الا بالكتابة و لولا هي لما استقامت امور الدين و الدنيا و لو لم يكن على دقيق حكمة الله و لطيف تدبيره دليل الا امر القلم و الخط لكفى به - و لبعضهم في صفة القلم • شعر • و براقم رقش كمثل اراقم • قطف الخطى نيالة اقصى المدى • سود القوائم ما يجد مسيرها • الا اذا لعبت بها بيض المدى • و قرأ ابن الزبير عَلَّمَ الْخَطَّ بِالْقَلَمِ - [كَلَّا] ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه و ان لم يذكر لدلالة الكلام عليه [أَن رَّآهُ] ان رأى نفسه يقال في افعال القلوب رأيتني و علمتني و ذلك بعض خصائصها و معنى الرؤية العلم و لو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين [وَاسْتَغْنَىٰ] هو المفعول الثاني [إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ

سورة العلق ٩٦ يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۝ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰٓ ۝ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝
الجزء ٣٠ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ۝ لَنَسْفَعًۢا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝
ع ٢٠

الرُّجْعَى] واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديداً له و تحذيراً من عاقبة الطغيان - و الرُّجْعى مصدر كالبُشْرى بمعنى الرجوع - و قيل نزلت في ابي جهل و كذلك أَرَءَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ - و روي انه قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أترغم ان مَنّ استغنى طغى فاجعَلْ لنا جبال مكة فضة و ذهبا لعلّنا نأخذ منها منطعَى فندَعُ ديننا و نتّبع دينك فنزل جبرئيل فقال ان شئتَ فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فَعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكفّ رسول الله عن الدعاء ابتغاء عليهم - و روي عنه لعنه الله انه قال هل يُعفّر مُحَمّد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فو الذي يُحْلَف به لئن رأيتُه تَوطّأتُ عنقه فجاءه ثم نكص على عقبَيْه فقالوا له ما لك يا ابا الحَكَم قال ان بيني و بينه لخندقاً من نار وهولاً و اجنحةً فنزلَتْ [أَرَءَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ] و معناه اخبرْني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوٰته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالمعروف و التقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد و كذلك ان كان على التكذيب للحقّ و التولّي عن الدين الصحيح كما نقول نحن [أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ] و يطّلع على احواله من هداية و ضلالة فيجازيه على حسب ذلك و هذا وعيد - فان قلت ما متعلق أَرَءَيْتَ - قلت الَّذِي يَنْهَىٰ مع الجملة الشرطية و هما في موضع المفعولين - فان قلت فاين جواب الشرط - قلت هو محذوف تقديره إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰٓ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ الم يَعلم بان الله يَرى و انما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني - فان قلت فكيف صحّ ان يكون [أَلَمْ يَعْلَم] جوابا للشرط - قلت كما صحّ في ذلك ان اكرمتُك أتُكرمني و ان أحسن اليك زيد هل تُحسن اليه - فان قلت فما أَرَءَيْتَ الثانية و توسّطها بين مفعولَيْ أَرَءَيْتَ - قلت هي زائدة مكررة للتوكيد - و عن الحسن انه أُمِّيّة بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوٰة - [كَلَّا] ردعٌ لابي جهل و خَسْءٌ له عن نهيه عن عبادة الله و امره بعبادة اللات ثم قال [لَئِن لَّمْ يَنتَهِ] عما هو فيه [لَنَسْفَعًۢا بِالنَّاصِيَةِ] لنأخذنّ بناصيته و لنسحبنّه بها الى النار - و السَّفْع القبض على الشيء و جذبه بشدة - قال عمرو بن معدي كرب * شعره قوم اذا نفع الصريخ رأيتهم * من بين ملجم مهره او سافع * و قرئ لَنَسْفَعَنَّ بالنون المشددة - و قرأ ابن مسعود لَأَسْفَعَنَّ و كَتَبتها في المصحف بالالف على حكم الوقف و لمّا علم انها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة [نَاصِيَةٍ] بدل من النَّاصِيَة و جاز بدلها عن المعرفة و هي نكرة لانها وصفت فاستقلّت بفائدة - و قرئ نَاصِيَةٌ على هي نَاصِيَةٌ - و نَاصِيَةً بالنصب و كلاهما على الشتم و وصفها بالكذب و الخطاء على الاسناد المجازيّ و هما في الحقيقة اصاحبها و فيه من الحسن و الجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ - و النَّادِي المجلس الذي يتنادي فيه القوم اي يجتمعون و المراد اهل النادي - كما قال جرير * ع * اهم مجلس صُهب السبال اذلّة * و قال زهير

سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا ط لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾ ع

سورة القدر ٩٧

كلماتها ٣٥ — سورة القدر مكية وهي خمس آيات • — حروفها ١١٣

الجزء ٣٠

ع ٢١

السجدة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿١﴾

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ ع وَمَا أَدْرٰىكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٣﴾ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ

• ع • وفيهم مقامات حسانٌ وجوههم • والمقامة المجلس - روي ان ابا جهل مرّ برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يصلّي فقال الم أنهك فاغلظ له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال أتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديًا فنزلت - وقرأ ابن ابي عبلة سَيُدْعَى الزَّبَانِيَةَ على البناء للمفعول والزبانيةُ في كلام العرب الشُّرَط الواحد زِبنيّة كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل زِبْنِيّ وكأنه نسب الى الزبن ثم غيّر للنسب كقولهم إمسيّ واصله زَبَانِيّ فقيل زَبَانِيَةٌ على التعويض والمراد ملئكة العذاب - وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانًا [كَلَّا] ردع لابي جهل [لَا تُطِعْهُ] اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِيْنَ [وَاسْجُدْ] ودُم على سجودك يريد الصلوة [وَاقْتَرِبْ] وتقرّب الى ربّك وفي الحديث اقربُ ما يكون العبد الى ربّه اذا سجدَ - عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مَن قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كأنما قرأ المفصّل كلّه •

سورة القدر

عظّم القرآن من ثلثة اوجه - احدها أن اسند انزاله اليه وجعله مختصًا به دون غيره - والثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادةً له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه - والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أُنزل فيه - روي انه أُنزل جملةً واحدةً في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبريل على السَّفَرة ثم كان يُنزله على رسول الله نجومًا في ثلث وعشرين سنةً - وعن الشعبيّ المعنى انّا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر - واختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الواخر في اوتارها واكثرُ القول انها السابعة منها ولعلّ الداعي الى اخفائها ان يُحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبًا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا يتّكل الناس عند اظهارها على اضاعة الفضل فيها فيفرّطوا في غيرها - ومعنى لَيْلَةِ الْقَدْرِ ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيْمٍ - وقيل سمّيت بذلك لخطرها وشرفها على سائر الليالي [وَمَا أَدْرٰىكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ] يعني لم تبلغ درايتك غايةَ فضلها ومنتهى علوّ قدرها ثم بيّنَ له ذلك بانّها [خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ] وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينيّة التي ذكرها من تنزّل الملئكة والروح وفصل كل امر حكيم - وذكر في تخصيص هذه المدّة ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذكر رجلًا من بني

سورة البينة ٩٨ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝

الجزء ٣٠ كلماتها ٩٥ سورة البيّنة مدنيّة و هي ثمان اٰيات • حروفها ٤١٣

ع ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ وَمَا

اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك و تقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدّة ذلك الغازي - و قيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا حقّ بان يسمّوا عابدين من اولئك العُبّاد [تَنَزَّلُ] الى السماء الدنيا - و قيل الى الارض - و الرُّوح جبرئيل - و قيل خلق من الملئكة لا تراهم الملئكة الا تلك الليلة [مِنْ كُلِّ أَمْرٍ] اي يتنزّل من اجل كل امر قضاه الله تلك السنة الى قابل - و قرئ مِنْ كُلِّ امْرِئٍ اي من اجل كل انسان - قيل لا يلقون مؤمنًا و لا مؤمنةً الّا سلّموا عليه في تلك الليلة [سَلَامٌ هِيَ] ما هي الا سلامة اي لا يقدّر الله فيها الّا السلامة و الخير و يقضي في غيرها بلاء و سلامة - او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلّمون على المؤمنين - و قرئ [مَطْلِعِ] بفتح اللام - و كسرها - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة القدر اُعطي من الاجر كمن صام رمضان و احيا ليلة القدر •

سورة البيّنة

كان الكُفّار من الفريقين اهل الكتاب و عَبَدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم لا ننفكّ مما نحن عليه من ديننا و لا نتركه حتى يبعث النبيّ الموعود الذي هو مكتوب في التورٰية و الانجيل و هو مُحَمّد صلّى الله عليه و اله و سلّم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يعني انهم كانوا يَعِدون اجتماع الكلمة و الاتفاقَ على الحقّ اذا جاءهم الرسول ثم ما فرّقهم عن الحقّ و لا اقرّهم على الكفر الا مجيء الرسول و نظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لصتُ بمفكّ مما انا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقًا فيقول واعظه لم تكن مفكًا عن الفسق حتى تُوسر و ما غمستَ رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكّره ما كان يقوله توبيخًا و الزامًا و انفكّ الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه به كالعَظم اذا انفكّ من مفصله و المعنى انهم متشبّثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجيء البيّنة - و [الْبَيِّنَةُ] الحجّة الواضحة و [رَسُولٌ] بدل من البيّنة - و في قراءة عبد الله رَسُولًا حالا من البيّنة [صُحُفًا] قراطيس [مُطَهَّرَةً] من الباطل [فِيهَا كُتُبٌ] مكتوبات [قَيِّمَةٌ] مستقيمة ناطقة بالحقّ و العدل - و المراد بتفرّقهم تفرقهم عن الحقّ و انشقاقهم عنه - او تفرّقهم فرقًا فمنهم من اٰمن

سورة الزلزال ٩٩ الجزء ٣٠ ع ٢٣

أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۝ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝ ع

كلما ٣٧ — سورة الزلزال مدنية وهي ثمان آيات • — حروفها ١٥٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝

و منهم مَن انكر و قال ليس به و منهم مَن عرف و عاند - فان قلت لم جمع بين أهل الكتاب و المُشركين اولاً ثم افرد اهل الكتاب في قوله [وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ] - قلت لانهم كانوا على علم به لوجوده في كُتبهم فاذا وُصفوا بالتفرق عنه كان مَن لا كتاب له ادخل في هذا الوصف [وَمَا أُمِرُوٓا۟] يعني في التوراة و الانجيل [إلّا] بالدين الحنيفي و لكنهم حرّفوا و بدّلوا [وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ] اي دين الملّة القيّمة - و قرئ وَذَٰلِكَ الدِّيْنُ القَيِّمَةُ على تأويل الدين بالملّة - فان قلت ما وجه قوله وَمَا أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ اللّٰهَ - قلت معناه وَ مَا أُمِرُوٓا۟ بما في الكتابين الّا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة - و قرأ ابن مسعود الّا أَنْ يَعْبُدُوْا بمعنى بان يعبدوا - قرأ نافع البَرِيَّةِ بالهمز - و القرّاء على التخفيف - و الذبيّ و البريّة مما استمرّ الاستعمال على تخفيفه و رُفض الاصل - و قرئ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جمع خَيِّر كجياد و طياب في جَيِّد و طيّب - من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء و مقيلا •

سورة الزلزال

[زِلْزَالَهَا] - قرئ بكسر الزاي - و فتحها فالمكسور مصدر و المفتوح اسم و ليس في الابنية فِعْلال بالفتح الّا في المضاعف - فان قلت ما معنى زِلْزَالَهَا بالاضافة - قلت معناه زِلْزَالَهَا الذي تستوجبه في الحكمة و مشيّة الله و هو الزلزال الشديد الذي ليس بعده و نحوه قولك أكرِم التقيّ اكرامَهُ و اهِنِ الفاسق اهانَتَهُ تريد ما يستوجبانه من الاكرام و الاهانة - او زِلْزَالَهَا كلّه و جميع ما هو ممكن منه - الأثقال جمع ثِقْل و هو متاع البيت و تَحَمُّلُ أَثْقَالِكُمْ جعل ما في جوفها من الدفائن ثقالاً لها [وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا] زلزلت هذه الزلزلة الشديدة و لفظت ما في بطنها و ذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل و تلفظ اموالها احياءً فيقولون ذلك اما يُبهرهم من الامر الفظيع كما يقولون مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا - و قيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ - فان قلت ما معنى تحديث الارض و الايحاء لها - قلت هو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان

سورة العٰديٰت ١٠٠ بِاَنَّ رَبَّكَ اَوْحٰى لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ يَّصْدُرُ النَّاسُ اَشْتَاتًا ۙ لِّيُرَوْا اَعْمَالَهُمْ ۝ فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَّرَهٗ ۝
الجزء ٣٠ وَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَّرَهٗ ۝ ع

ع ٢٤ كلماتها ٤٠ سورة العٰديٰت مكية وهي احدى عشر اٰية • حروفها ١٧٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَالْعٰدِيٰتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُوْرِيٰتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُغِيْرٰتِ صُبْحًا ۝ فَاَثَرْنَ بِهٖ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهٖ جَمْعًا ۝ اِنَّ الْاِنْسَانَ

حتى ينظر من يقول مالها الى تلك الاحوال فيعلم ام زالت و لم تَغظت الاموات و ان هذا ما كانت الانبياء يُنذرونه و يحذّرون منه - و قيل يُنطقها الله على الحقيقة و تُخبر بما عمل عليها من خير و شر - و روي عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها - فان قلت اذا و يومئذ ما ناصبهما - قلت يومئذ بدل من اذا و ناصبهما تُحدّث - و يجوز ان ينتصب اذا بمضمر و يومئذ بتُحدّث - فان قلت اين مفعولا تُحدّث - قلت قد حذف اولهما و الثاني اَخْبَارَهَا واصله تُحدّث الخلقَ اَخْبَارَهَا الا ان المقصود ذكر تحديثها الاخبارَ لا ذكر الخلق تعظيما لليوم - فان قلت بم تعلقت الباء في قوله [بِاَنَّ رَبَّكَ] - قلت بتُحدّث معناه تُحدّث اخبارها بسبب ايحاء ربك اليها و امره اياها بالتحديث - و يجوز ان يكون المعنى يومئذ تُحدّث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارَها على ان تحديثها بِاَنَّ رَبَّكَ اَوْحٰى لَهَا تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين - و يجوز ان يكون بِاَنَّ رَبَّكَ بدلا من اَخْبَارَهَا كانه قيل يومئذ تُحدّث باخبارها بان ربك اَوْحٰى لَهَا لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا و [اَوْحٰى لَهَا] بمعنى اوحى اليها و هو مجاز كقوله تعالى اَنْ تَقُوْلَ لَهٗ كُنْ - قال • ع • اوحى لها القرار فاستقرت • و قرأ ابن مسعود تُنَبِّئُ اَخْبَارَهَا - و سعيد بن جبير تُنْبِئُ بالتخفيف - يَصْدُرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف [اَشْتَاتًا] بيضَ الوجوه امنين و سُوْد الوجوه فزعين - او يَصْدُرون عن الموقف اَشْتَاتًا يتفرّق بهم طريقا الجنّة و النار [لِّيُرَوْا] جزاء [اَعْمَالَهُمْ] و في قراءة النبيّ عليه السلام لِيَرَوْا بالفتح - و قرأ ابن عباس و زيد بن علي يُرَهٗ بالضم - و يحكى ان اعرابيا اَخَرَ خَيْرًا يَّرَهٗ فقيل له قدّمت و اخّرت فقال • شعر • خُذا بطن هرشى او قفاها فانه • كلا جانبَيْ هرشى لهن طريقُ • و الذرّة النملة الصغيرة - و قيل الذرّ ما يُرى في شعاع الشمس من الهباء - فان قلت حسنات الكافر مُحبَطة بالكفر و سيّئات المؤمن معفوّة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذرّ من الخير و الشرّ - قلت المعنى فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا من فريق السعداء وَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يَصْدُرُ النَّاسُ اَشْتَاتًا - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ اِذَا زُلْزِلَتْ اربع مرّات كان كمَن قرأ القرآن كلّه •

سورة العٰديٰت

اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح و الضبح صوت انفاسها اذا عدون - و عن ابن عباس انه حكاه فقال اَحْ اَحْ - قال

لِرَبِّهٖ لَكَنُوْدٌ ۝ وَ اِنَّهٗ عَلٰى ذٰلِكَ لَشَهِيْدٌ ۝ وَ اِنَّهٗ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيْدٌ ۝ اَفَلَا يَعْلَمُ اِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُوْرِ ۝

منثرة • شعر • والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا • وانتصاب ضَبْحًا على يضبحن ضبحا - او بالعٰدٰيٰت كانه قيل والضابحات لان الضبح يكون مع العَدْو - او على الحال اي ضابحات [فَالْمُوْرِيٰتِ] تُورِي نار الْمِحْباحِ و هي ما تنقدح من حوافرها [قَدْحًا] قادحات صاكات بحوافرها الحجارة و القدح الصكّ و الايراءُ اخراج النار تقول قدحَ فاورى و قدحَ فاصلدَ و انتصب قَدْحًا بما انتصب به ضَبْحًا [فَالْمُغِيْرٰتِ] تُغير على العدوّ [صُبْحًا] في وقت الصبح [فَاَثَرْنَ بِهٖ نَقْعًا] فهيّجن بذلك الوقت غبارا [فَوَسَطْنَ بِهٖ] بذلك الوقت - او بالنقع اي وسطْنَ النقعَ الجمعَ - او فَوَسَطْنَ ملتبسات به جَمْعًا من جموع الاعداء وَسطه بمعنى توسّطه - و قيل الضمير لمكان الغارة - و قيل للعَدْو الذي دلّ عليه وَالْعٰدٰيٰتِ - و يجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع و لا لقلقة - وقول لبيد • ع • فمتى يقع صراخ صادق • اي فهيّجن في المغار عليهم صياحا و جلبة - و قرأ ابو حَيْوة فَاَثَّرْنَ بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التأثير فيه معنى الاظهار - او قلب آثرن الى أثرن و قلب الواو همزة - و قرئ فَوَسْطْنَ بالتشديد للتعدية و الباء مزيدة للتوكيد كقوله تعالى وَ اُتُوْا بِهٖ او هي مبالغة في وَسَطْنَ - وعن ابن عباس كنتُ جالسا في الحجر فجاء رجل فسألني عن الْعٰدٰيٰتِ ضَبْحًا ففسّرتها بالخيل فذهب الى عليّ و هو تحت سقاية زمزم فسأله و ذكر له ما قلتُ فقال ادنُه اي فلما وقفتُ على رأسه قال تُفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر و ما كان معنا الا فرسان فرس للزبير و فرس للمقداد وَ الْعٰدٰيٰتِ ضَبْحًا الابل من عرفة الى المزدلفة و من المزدلفة الى منًى فان صحّت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر و الحافر للانسان و الشقذان للمُهر و الثفر للثورة و ما اشبه ذلك - و قيل الضَّبْح لا يكون الا للفرس و الكلب و الثعلب - و قيل الضَّبْح بمعنى الضبع يقال ضَبَحت الابل و ضَبَعت اذا مدّت اضباعها في السير و ليس بثبت و جمعُ هو المزدلفة - فان قلت علامَ عطف فَاَثَرْنَ - قلتُ على الفعل الذي وُضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى و اللاتي عدْن فَاَوْرين فَاَغَرْن فَاَثَرْن - الكَنُود الكَفُور و كنَدَ النعمةَ كُنودا - و منه سمّي كِندة لانه كند اباه ففارقه - و عن الكلبي الكَنُود بلسان كِندة العاصي و بلسان بني مالك المخبِلُ و بلسان ربيعة و مضر الكفورُ يعني انه لنعمة ربّه خصوصا لشديد الكفران لان تفريطه في شكر نعمة غير الله تفريط قريب لمقاربة النعمة لان اجلّ ما أنعم به على الانسان من مثله نعمة ابويه ثم ان عُظماها في جنب ادنى نعمة الله قليلة ضئيلة - [وَ اَنَّهٗ] و ان الانسان [عَلٰى ذٰلِكَ] على كنوده [لَشَهِيْدٌ] يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجحده لظهور امره - و قيل وَ اِنَّ الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد - [الْخَيْرِ] المال من قوله تعالى اِنْ تَرَكَ خَيْرًا - و الشديدُ البخيل الممسك يقال فلان شديد و متشدّد - قال طرفة • شعر • ارى الموت يعتامُ الكرامَ و يصطفي • عقيلةَ مال الفاحش المتشدّد • يعني و اَنَّهٗ لاجل حُبّ المال و ان انفاقه يثقل عليه

سورة القارعة ١٠١ وَ حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝

الجزء ٣٠ كلماتها ٣٥ سورة القارعة مكية و هي احدى عشر اية • حروفها ١٦٠

ع ٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ

لَبَخِيلٌ ممسك - او اراد بالشديد القوي وَ انَّهُ لِحُبِّ المال و ايثار الدنيا وطلبها قوي مطيق و هو لحب عبادة الله و شكر نعمته ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الامر و قوي له اذا كان مطيقا له ضابطا - او اراد انَّهُ لِحُبِّ الخيرات غير هش منبسط راكمه شديد منقبض-[بُعْثِرَ] بُحث - و قرئ بُحِّرَ - و بُحِثَ - و بَحْثَرَ و حَصَّلَ على بنائهما للمفاعل- و حَصَلَ بالتخفيف و معنى [حُصِّلَ]جُمع في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا - و قيل مُيِّزَ بين خيره و شره و منه قيل للمُنْخُل المِحْصل - و معنى علمه بهم يوم القيمة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك اثر خُبْره بهم - و قرأ ابو السمال انَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ- عن رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم مَن قرأ سورة و العاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة و شهد جمعا •

سورة القارعة

الظرف نصب بمضمر دلت عليه القَارِعَة اي تقرع [يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ] شبههم بالفراش في الكثرة و الانتشار و الضعف و الذلة و التطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار - قال جرير • شعر • ان الفرزدق ما علمت وقومه • مثل الفراش غشين نار المصطلي • و في امثالهم اضعف من فراشة و اذل و اجهل و سمي فراشا لتفرشه و انتشاره - بثه الجبال بالعهن و هو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان ، بالمنفوش منه لتفرق اجزائها - و قرأ ابن مسعود كَالصُّوفِ - المَوَازِين جمع موزن و هو العمل الذي له وزن و خطر عند الله - او جمع ميزان - و ثقلها رجحانها و منه حديث ابي بكر لعمر رضي الله عنه في وصيته له و انما ثقلت موازين مَن ثقلت موازينهم يوم القيمة باتباعهم الحق و ثقلها في الدنيا و حُق لميزان لا يوضع فيه الا الحسنات ان يثقل و انما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل و خفتها في الدنيا و حُق لميزان لا يوضع فيه الا السيئات ان يخف [فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ] من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هَوَتْ أمه لانه اذا هوى اي سقط هلك فقد هوت امه ثكلا و حزنا - قال • شعر • هوت امه ما يبعث الصبح غاديا • و ماذا يؤدي الليل حين يؤوب • فكانه قيل وَ امَّا مَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فقد هلك - و قيل هَاوِيَة من اسماء النار و كأنها النار العميقة لهوي اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي يهوي فيها سبعين خريفا اي فمأواه

هَاوِيَةٌ ۝ وَمَآ أَدْرَٰكَ مَا هِيَهْ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌ ۝

كلماتها ٢٨ | سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات • | حروفها ١٢٣ | الجزء ٣٠ | ع ٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝

النار - وقيل للمأوى أم على التشبيه لان الام مأوى الولد و مفزعه - و عن قتادة فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ فام رأسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا [هِيَهْ] ضمير الداهية التي دل عليها قوله فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ في التفسير الاول - او ضمير هَاوِيَةٌ و الهاء للسكت و اذا وصل القارئ حذفها - و قيل حقه ان لا يدرج للئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف و قد أجيز اثباتها مع الوصل - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة •

سورة التكاثر

ألهاه عن كذا وألهاه اذا شغله - و [التَّكَاثُرُ] التباري في الكثرة و التباهي بها و ان يقول هؤلاء نحن اكثر و هؤلاء نحن اكثر - روي ان بني عبد مناف و بني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالأحياء و الأموات فكثرتهم بنو سهم و المعنى انكم تكاثرتم بالأحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبّر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم - و قيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان و هذا قبر فلان عند تفاخرهم و المعنى أَلْهَىٰكُمُ ذلك و هو مما لا يعنيكم و لا يعدي عليكم في دنياكم و أخرتكم عما يعنيكم من امر الدين الذي هو اهم و اعنى من كل مهم - او اراد أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ بالاموال و الاولاد الى ان متم و قبرتم منفقين اعماركم في طلب الدنيا و الاستباق اليها و التهالك عليها الى ان اتاكم الموت لا همّ لكم غيرها عما هو اولى بكم من السعي لعاقبتكم و العمل لأخرتكم و زيارةُ القبر عبارة عن الموت - قال • شعر • لن يخاص العام خليل عشرا • ذات الضماد او يزور القبرا • و قال الاخطل • شعر • زَارَ القبور ابو مالك • فاصبح أَلْهَىٰكُمُ زُوَّارها • و قرأ ابن عباس أَلْهَىٰكُمُ على الاستفهام الذي معناه التقرير - [كَلَّا] ردع و تنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همّه و لا يهتم بدينه [سَوْفَ تَعْلَمُونَ] انذار ليتداركوا فيتقبهوا عن غفلتهم و التكرير تأكيد للردع و الانذار عليهم - و [ثُمَّ] دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول و اشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل و المعنى سَوْفَ تَعْلَمُونَ الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله تعالى و ان هذا التنبيه نصيحة لكم و رحمة عليكم ثم كرر التنبيه ايضا و قال [لَوْ تَعْلَمُونَ] محذوف الجواب يعني لو تعلمون ما بين ايديكم [عِلْمَ] الامر [الْيَقِينِ] اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور التي وكلتم بعلمها همتكم لفعلتم ما لا يوصف و لا يكتنه و لكنكم ضُلّال

سورة العصر ١٠٣ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝ ع

الجزء ٣٠ كلماتها ١٤ سورة العصر مكية وهي ثلث أيات • حروفها ٧٤

ع ٢٧-٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ۙ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝ ع

جَهَلة - ثم قال [لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ] فبيّن لهم ما انذرهم منه و اوعدهم به و قد مرّ ما في ايضاح الشيء بعد ابهامه من تفخيمه و تعظيمه و هو جواب قسم محذوف و القسم لتوكيد الوعيد و ان ما أُوعدوا به مما لا مدخل فيه للريب و كرّره معطوفا بثُمّ تغليظا في التهديد و زيادة في التهويل - و قرئ لَتَرَوُنَّ بالهمز و هي مستكرهة - فان قلت لم استكرهت و الواو المضمومة قبلها همزة قياس مطرد - قلت ذاك في الواو اللتي ضمّتها لازمة و هذه عارضة لالتقاء الساكنين - و قرئ لَتُرَوُنَّ - و لَتُرَوُنَّهَا على البناء للمفعول [عَيْنَ الْيَقِينِ] اي الرؤية اللتي هي نفس اليقين و خالصته - و يجوز ان يراد بالرؤية العلم و الابصار [عَنِ النَّعِيمِ] عن اللهو و التنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين و تكاليفه - فان قلت ما النَّعِيمُ الذي يسأل عنه الانسان و يعاتب عليه فما من احد الا و له نعيم - قلت هو نعيم مَن عكف همّته على اقتفاء اللذّات و لم يعِشْ الا ليأكل الطيّب و يلبس اللين و يقطع اوقاته باللهو و الطرب لا يعبأ بالعلم و العمل و لا يحمل نفسه مشاقّها فاما من تمتّع بنعمة الله و ارزاقه اللتي لم يخلقها الا لعباده و تقوّى بها على دراسة العلم و القيام بالعمل و كان ناهضا بالشكر فهو من ذاك بمعزل و اليه اشار رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم فيما يروى انه اكل هو و اصحابه تمرا و شربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا و سقانا و جعلنا مسلمين - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا و أعطي من الاجر كأنما قرأ الف أية •

سورة العصر

اقسم بصلوة العصر افضلها بدليل قوله تعالى وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ صَلَوٰةِ الْعَصْرِ في مصحف حفصة و قوله عليه السلام مَن فاتته صلوة العصر فكأنما وتر اهله و ماله و لان التكليف في اثنائها اشقّ لتهافت الناس في تجاراتهم و مكاسبهم أخر النهار و اشتغالهم بمعايشهم - او اقسم بالعشيّ كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة - او اقسم بالزمان لما في مرور من اصناف العجائب [وَالْإِنسَانَ] للجنس - و الخُسْر الخُسْران كما قيل الكُفْر في الكُفْران و المعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فربحوا و سعدوا و مَن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة و الشقاوة [وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ] بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره و هو الخير كلّه من توحيد الله و طاعته و اتّباع كُتُبه

كلماتها ٣٣ — سورة الهمزة مكّيّة و هي تسع أيات • — حروفها ١٣٥ — سورة الهمزة ١٠٤ — الجزء ٣٠ — ع ٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۞ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۞ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۞ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۞

و رُسله و الزهد في الدنيا و الرغبة في الأخرة [وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ] عن المعاصي و على الطاعات و على ما يبلوا الله به عباده - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة وَ الْعَصْرِ غفر الله له و كان ممن تواصى بالحقّ و تواصى بالصبر •

سورة الهمزة

الهمزُ الكسر كالهزم و الهمزُ الطعن يقال هَمَزَه و لَهَزَه طَعَنَه و المراد الكسر من اعراض الناس و الغضّ منهم و اغتيابهم و الطعن فيهم و بناء فُعَلَة يدلّ على ان ذلك عادة منه قد ضريَ بها و نحوهما اللُّعَنَة و الضُّحَكَة - قال • ع • و ان أُغيَّبْ فانت الهامز اللُّمَزَه • و قرئ وَيْلٌ لِّلْهُمَزَةِ اللُّمَزَةِ - و قرئ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ بسكون الميم و هو المسخرة الذي يأتي بالاوابد و الاضاحيك فَيُضْحَك منه و يُشْتَم - و قيل نزلت في الاخنس بن شريق و كانت عادته الغيبةَ و الوقيعةَ - و قيل في أُمَيّة بن خلف - و قيل في الوليد بن المغيرة و اغتيابه لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و غضّه منه - و يجوز ان يكون السبب خاصّا و الوعيد عامّا ليتناول كل مَن باشرَ ذلك القبيح و ليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك ازجر له و انكى فيه [الَّذِي] بدل من كُلّ - او نصب على الذمّ - وقرئ جَمَّعَ بالتشديد و هو مطابق لعَدَّدَهُ - و قيل عَدَّدَهُ جعله عُدّة لحوادث الدهر - وقرئ وَ عَدَدَهُ اي جَمَعَ المال و ضَبَط عدده و احصاه - او جَمَع ماله و قومه الذي ينصرونه من قولك فلان ذو عَدد و عُدد اذا كان له عدد وافر من الانصار و ما يُصلحهم - و قيل وَ عَدَّدَهُ معناه و عَدّه على فك الادغام نحو ضَنِنُوا [أَخْلَدَهُ] و خلّده بمعنىً اي طوّل المالُ امله و منّاه الاماني البعيدةَ حتى اصبح لفرط غفلته و طول امله يَحْسَبُ أَنَّ المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت - او يعمل من تشييد البنيان الموثّق بالصخر و الآجرّ و غرس الاشجار و عمارة الارض عملَ من يظنّ ان ماله ابقاه حيّا - او هو تعريض بالعمل الصالح و انه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه - و روي انه كان للاخنس اربعة آلف دينار - و قيل عشرة آلف - و عن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في الوف لم اقتد بها من لئيم و لا تفضّلت على كريم قال و لكن اما اذا قال لنَبْوة الزمان و جَفْوة السلطان و نوائب الدهر و مخافة الفقر قال اذن تَدَعُهُ لمن لا يحمدك و ترِدَ على من لا يعذرك [كَلَّا] ردع له عن حسبانه - وقرئ لَيُنْبَذَانِّ اي هو و ماله - و لَيُنْبَذُنَّ بضم الذال اي هو و انصاره - و لَيُنْبَذَنَّهُ [فِي الْحُطَمَةِ] في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يُلقى فيها و يقال للرجل الاكول انه لحطمة - و قرئ

سورة الفيل ١٠٥ وَمَآ أَدْرٰىكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝ نَارُ ٱللّٰهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِي
الجزء ٣٠ عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝ ع

ع ٢٩ كلماتها ٢٤ سورة الفيل مكّية و هي خمس أيات • حروفها ٩٤

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحٰبِ ٱلْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝

الْحُطَمَةِ يعني انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وَتَطّلع على افئدتهم و هي اوساط القلوب و لا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد و لا اشد تألّما منه بادنى اذى يمسّه فكيف اذا اطّلعت عليه نار جهنّم و استولت عليه - و يجوز ان تخصّ الافئدة لانها مواطن الكفر و العقائد الفاسدة و النيّات الخبيثة و معنى اطّلاع النار عليها انها تعلوها و تغلبها و تشتمل عليها او تُطّلع على سبيل المجاز معادن موجبها [مُّؤْصَدَةٌ] مطبقة - قال • شعر • تحنّ الى اجبال مكّة ناقتي • و من دونها ابواب صنعاء مؤصدة • و قرئ في عُمُدٍ بضمّتين - و عُمْدٍ بسكون الميم - و عَمَدٍ بفتحتين و المعنى انه يوثّد بأسهم من الخروج و تيقّنهم بحبس الابد فتؤصد عليهم الابواب و تُمدّد على الابواب العُمد استيثاقا في استيثاق - و يجوز ان يكون المعنى انّها عَلَيْهِمْ مُّؤْصَدَةٌ موثّقين فِي عُمُدٍ مُّمَدَّدَةٍ مثل المقاطر التي يقطر فيها اللصوص اللّهم اجرنا يا خير مستجار - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد مَن استهزأ بمُحَمّد صلّى الله عليه و اله و سلّم و اصحابه •

سورة الفيل

روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملكَ اليمن من قبل اصْحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء و سمّاها القُلّيس واراد ان يصرف اليها الحاجّ فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك - و قيل اَجّجت رُفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلفَ ليهدمنّ الكعبة فخرج بالحبشة و معه فيل له اسمه محمود و كان قويّا عظيما و اثنى عشر فيلا غيره - و قيل ثمانية - و قيل كان الف فيل - و قيل كان وحده فلما بلغ المغمّس خرج اليه عبد المطّلب و عرض عليه ثُلث اموال تهامة ليرجع فابى و عَبّا جيشه و قدّم الفيل فكانوا كلما وجّهوه الى الحرم بَرَكَ و لم يبرح و اذا وَجّهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هَرْوَل فارسل الله طيرا سُوْدا - و قيل خُضْرا - و قيل بيضا مع كل طائر حجر في منقاره و حجران في رجليْه اكبر من العدسة و اصغر من الحمّصة - و عن ابن عباس انه رأى منها عند ام هانئ نحو قفيز مخطّطة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره و على كل حجر اسم من يقعُ عليه فقرّوا فهلكوا في كل طريق و منهل و دوى ابرهة فتساقطت انامله و أرابه و ما

تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝

مات حتى انصدع صدره عن قلبه و انفلتت وزيره ابو يكسوم و طائر بحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه - و قيل كان ابرهة جدّ النجاشي الذي كان في زمن رسول الله باربعين سنة - و قيل بثلاث و عشرين سنة - و عن عائشة رضي الله عنها رأيت قائد الفيل و سائسه اعميين مُقْعَدين يستطعمان - و فيه ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها فجهزه و كان رجلا جسيما وسيما و قيل هذا سيّد قريش و صاحب عير مكة الذي يُطعم الناس في السهل و الوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطتَ من عيني جئتُ لاهدم البيت الذي هو دينك و دين أبائك و عصمتك و شرفكم في قديم الدهر فالهاك عنه ذُود أُخذ لك فقال انا ربّ الابل و للبيت ربّ سيمنعه ثم رجع و اتى باب البيت فاخذ بحلقته و هو يقول • شعر • لاهمّ ان المرء يمنع رحله • فامنَعْ حلالك • لا يغلبنّ صليبهم و محالهم • غدْرا محالك • ان كنت تاركهم و كعبتنا • فامر ما بدا لك • شعر • يا ربّ لا ارجو لهم سواكا • يا ربّ فامنع منهم حماكا • فالتفت و هو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية و لا تهامية - و فيه ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم و جمع عبد المطلب من جواهرهم و ذهبهم الجُؤَر و كان سبب يساره - و عن ابي سعيد الخدري انه سُئل عن الطير فقال حمام مكة منها - و قيل جاءت عشيّة ثم صبّحتهم - و عن عكرمة من اصابته جَدَرته و هو اول جُدري ظهر - قرئ أَلَمْ تَرَ بسكون الراء للجدّ في اظهار اثر الجازم و المعنى انك رأيت اثار فعل الله بالحبشة و سمعتَ الاخبار به متواترةً فقامت لك مقام المشاهدة و [كَيْفَ] في موضع نصب بفَعَلَ رَبُّكَ لا بألَمْ تَرَ لما في كيف من معنى الاستفهام [فِي تَضْلِيلٍ] في تضييع و ابطال يقال ضلّل كيده اذا جعله ضالاّ ضائعا و نحوه قوله تعالى وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ - و قيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلّل ملك ابيه اي ضيّعه يعني انهم كادوا البيت اولا ببناء القُلَّيس و ارادوا ان ينسخوا امرة بصرف وجوه الحاجّ اليه فضلّل كيدهم بايقاع الحريق فيه و كادوه ثانيا بارادة هدمه فضلّل بارسال الطير عليهم [أَبَابِيلَ] حزائق الواحد إِبَّالة و في امثالهم ضغث على إبّالة و هي الحزمة الكبيرة شبّهت الحزقة من الطير في تضامّها بالإبّالة - و قيل أَبَابِيل مثل عَبَادِيد و شَمَاطِيط لا واحد لها - وقرأ ابو حنيفة رحمه الله يَرْمِيهِمْ اي الله تعالى او الطير لانه اسم جمع مذكر و انما يؤنث على المعنى و [سِجِّيلٍ] كأنه عَلَم للديوان الذي كُتب فيه عذاب الكفار كما ان سجّينا عَلَم لديوان اعمالهم كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدوّن و اشتقاقه من الإسجال و هو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا - فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ - و عن ابن عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الآجرّ - و قيل هو معرّب من سَنْگ گِل - و قيل من شديد عذابه و رووا بيت ابن مقبل ع • ضربا تواصت به الابطال سجّينا • و انما هو سجّينا و القصيدة نونية مشهورة في ديوانه - و شبّهوا بورق الزرع اذا أُكل اي وقع فيه الأكال و هو ان

سورة القريش ١٠٦ | كاماتها ١٧ | سورة القريش مكّية و هي اربع آيات • | حروفها ٧٩

الجزء ٣٠

ع ٣٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ ۝ اٖلٰفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ وَ الصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوْا رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِيْٓ اَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوْعٍ ۝

يأكله الدود - او بتبن اكلته الدواب و راثته و لكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كَانَا يَاْكُلٰنِ الطَّعَامَ - او اريد اكل حبة فبقي صفرا منه - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف و المسخ •

سورة القريش

[لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ] متعلق بقوله فَلْيَعْبُدُوْا اَمرهم ان يعبدوا لاجل ايلافهم الرحلتين - فان قلت فلم دخلت الفاء - قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى امّا لا فليعبدوه لايلافهم على معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة اللتي هي نعمة ظاهرة - و قيل المعنى اعجبوا لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ - و قيل هو متعلق بما قبله اي فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّاْكُوْلٍ لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ و هذا بمنزلة التضمين في الشعر و هو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصحّ الا به و هما في مصحف اُبيّ سورة واحدة بلا فصل - و عن عمر رضي الله عنه انه قرأهما في الثانية من صلوة المغرب وقرأ في الاولى وَ التّين و المعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيّبوهم زيادة تهيّب و يحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامر في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم - و كانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن و في الصيف الى الشام فيمتارون و يتّجرون و كانوا في رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله وُلاة بيته فلا يتعرض لهم و الناس غيرهم يتخطّفون و يُغار عليهم - و الايلاف من قولهم اُلفت المكان اَلْفُه ايلافا اذا اَلِفته فانا مُؤلف - قال • ع • من المؤلفات الرّهو غير الوارك • و قرئ لِاِلْفِ قُرَيْشٍ اي لمؤالفة قريش وقيل يقال اَلفته الفا و الافا - وقرأ ابو جعفر لِاِلْفِ قُرَيْشٍ - وقد جمعهما من قال • شعر • زعمتم ان اخوتكم قريش • لهم الف و ليس لكم الافُ • وقرأ عكرمة لِيَاْلَفَ قُرَيْشٌ اَلْفَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ وَ الصَّيْفِ - و قُرَيْش ولد النضر بن كنانة سُمّوا بتصغير القَرش و هو دابّة عظيمة في البحر تعبث بالسفن و لا تطاق الا بالنار - و عن معاوية انه سأل ابن عباس رضي الله عنه لِمَ سُمّيت قريش قال بدابّة في البحر تأكل و لا تؤكل و تعلو و لا تعلى و انشد • شعر • و قريش هي اللتي تسكن البحر بها سُمّيت قريش قريشا • و التصغير للتعظيم - و قيل من القَرش و هو الكسب لانهم كانوا كسّابين بتجاراتهم و ضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيّد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف و تذكيرا بعظيم النعمة فيه و نصبَ الرحلةَ بايلافهم مفعولا به كما نصب يَتِيْمًا بِاَطْعٰمٌ و اراد رحلتي الشتاء و الصيف فاثر الامن الالباس كقوله • كُلوا في بعض بطنكم • و قرئ رُحْلَةَ بالضم وهي

وَّ اٰمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ۝٤

سورة الماعون ١٠٧

كلماتها ٢٥ — سورة الماعون مكية وهي سبع آيات • — حروفها ١١٥ — الجزء ٣٠ — ع ٣١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اَرَءَيْتَ الَّذِيْ يُكَذِّبُ بِالدِّيْنِ ۝١ فَذٰلِكَ الَّذِيْ يَدُعُّ الْيَتِيْمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ ۝٣ فَوَيْلٌ

الجهة التي يرحل اليها و التنكير في جُوْعٍ وخَوْفٍ لشدّتهما يعني [اَطْعَمَهُمْ] بالرحلتين [مِّنْ جُوْعٍ] شديد كانوا فيه قبلهما [وَّ اٰمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ] عظيم و هو خوف اصحاب الفيل - او خوف التخطّف في بلدهم و مسائرهم - و قيل كانوا قد اصابتهم شدّة حتى اكلوا الجِيَف - العظام المحرقة وَاٰمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفِ الْجُذام فلا يُصيبهم ببلدهم - و قيل ذلك كله بدعاء ابرٰهيم عليه السلام - و من بدع التفاسير وَاٰمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ من ان تكون الخلافة في غيرهم - و قرئ مِنْ خَوْفٍ باخفاء النون - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة لِاِيْلٰف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد مَن طاف بالكعبة و اعتكف بها •

سورة الماعون

قرئ اَرَيْتَ بحذف الهمزة و ليس بالاختيار لان حذفها مختصّ بالمضارع و لم يصحّ عن العرب ريتَ و لٰكن الذي سهّل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام - و نحوه • شعر • صاحِ هل ريتَ او سمعتَ براعٍ • ردَّ في الضرع ما قرى في العلاب • و قرأ ابن مسعود اَرَءَيْتَكَ بزيادة حرف الخطاب كقوله تعالى اَرَءَيْتَكَ هٰذَا الَّذِيْ كَرَّمْتَ عَلَيَّ و المعنى هل عرفت [اَلَّذِيْ يُكَذِّبُ] بالجزاء مَن هو ان لم تعرفه [فَذٰلِكَ الَّذِيْ] يكذّب بالجزاء هو الذي [يَدُعُّ الْيَتِيْمَ] اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة و اذىً و يردّه ردّا قبيحا بزجر و خشونة - و قرئ يَدَعُ اي يترك و يجفو [وَلَا يَحُضُّ] و لا يبعث اهله [عَلٰى] بذل [طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ] جعل عَلَمَ التكذيب بالجزاء منْعَ المعروف و الاقدامَ على ايذاء الضعيف يعني انه لو اٰمن بالجزاء و ايقن بالوعيد لخشيَ الله و عقابه و لم يُقدم على ذلك فحيين اقدم عليه علم انه مكذّب فما اشدّه من كلام و ما اخوفه من مقام و ما ابلغه في التحذير من المعصية و انها جديرة بان يستدلّ بها على ضعف الايمان و رخارة عقد اليقين ثم وصل به قوله [فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ] كانه قال الامر كذلك فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ الَّذِيْنَ يسهون عن الصلٰوة قلّة مبالاة بها حتى تفوتهم - او يخرج وقتها . او لا يصلّونها كما صلّاها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و السلف و لٰكن ينقرونها نقرا من غير خشوع و اخبات و لا اجتذاب لما يكره فيها من العبث باللحية و الثياب و كثرة التلاوُب و الالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف و لا ما قرأ من السورة و كما ترى صلٰوة اكثر من ترى الذين عادتهم الرياءُ باعمالهم و منْعُ حقوق اموالهم و المعنى ان هٰؤلاء احقّ بان يكون سهوهم

سورة الماعون ١٠٧ الجزء ٣٠ ع ٣٢

لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝

عن الصلوٰة التي هي عماد الدين و الفارق بين الايمان والكفر و الرياء الذي هو شعبة من الشرك و منع الزكوٰة التي هي شقيقة الصلوٰة و قنطرة الاسلام علما على انهم يكذبون بالدين و كم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه - و طريقة اخرى ان يكون فَذٰلِكَ عطفا على الَّذِي يُكَذِّبُ اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة و يكون جواب أَرَءَيْتَ محذوفا لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل اخبرني و ما تقول فيمن يكذب بالجزاء و فيمن يؤذي اليتيم و لا يطعم المسكين أدعمَ ما يصنع ثم قال فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ اي اذا علم انه مسيء فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ على معنى فويل لهم الا انه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب و ما أُضيف اليهم ساهينَ عن الصلوٰة مرائين غير مزكين اموالهم - فان قلت كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الَّذِي يُكَذِّبُ و هو واحد - قلت معناه الجمع لان المراد به الجنس - فان قلت اي فرق بين قوله [عَنْ صَلَاتِهِمْ] و بين قولك في صلوٰتهم - قلت معنى عَنْ انهم ساهون عنها سهوٌ تترك لها و قلة التفات اليها و ذلك فعل المنافقين او الفَسَقة الشطّار من المسلمين - و معنى فِي ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس و ذلك لا يكاد يخلو منه مسلم و كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقع له السهو في صلوٰته فضلا عن غيره و من ثمة اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كُتبهم - و عن انس الحمد لله على أن لم يقل فِي صلوٰتهم - و قرأ ابن مسعود لَاهُونَ - فان قلت ما معنى المرأة - قلت هي مفاعلة من الارائة لان المراءي يُرِي الناس عمله و هم يُرونه الثناءَ عليه و الاعجابَ به و لا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها و تشهيرها لقوله عليه السلام و لا غُمّة في فرائض الله لانها أعلام الاسلام و شعائر الدين و لان تاركها يستحق الذم و المقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار و ان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلاءُ بتركه و لا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا و انما الرياء ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فتُثني عليه بالصلاح - و عن بعضهم انه رأى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر فاطالها فقال ما احسنَ هذا لو كان في بيتك و انما قال هذا لانه توسّم فيه الرياء و السُّمعة على ان اجتناب الرياء صعب الا على المرتاضين بالاخلاص و من ثمه قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود [الْمَاعُونَ] الزكوٰة - قال الراعي • شعره • قوم على الاسلام لما يمنعوا • ماعونهم و يُضيّعوا التهليلا • و عن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفأس و القدر و الدلو و المقدحة و نحوها - و عن عائشة رضي الله عنها الماء و النار و الملح و قد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا اضُّطُرّ عن اضطرار و قبيحا في المروّة في غير حال الضرورة - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مَن قرأ سورة أَرَءَيْتَ غفر الله له ان كان للزكوٰة مؤدّيا •

كلماتها ١٠ | سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات • | حروفها ٣٧ | سورة الكوثر ١٠٨ الجزء ٣٠ ع ٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

انا اعطيناك الكوثر ۞ فصل لربك وانحر ۞ ان شانئك هو الابتر ۞ ع

سورة الكوثر

في قراءة النبيّ صلى الله عليه واله وسلم انا اعطيناك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه واله وسلم وانطوا المبجحة - والكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة - قيل لاعرابيّة رجع ابنها من السفر بم اب ابنك قالت اب بكوثر - وقال • شعر • وانت كثير يا ابن مروان طيب • وكان ابوك ابن العقائل كوثرا • وقيل الكوثر نهر في الجنّة - وعن النبيّ صلى الله عليه واله وسلم انه قرأها حين انزلت عليه فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربّي فيه خير كثير - وروي في صفته احلى من العسل واشدّ بياضا من اللبن وابرد من الثلج واين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء - ويروى لا يظمأ من شرب منه ابدا اول واريده فقراء المهاجرين الدانسوا الثياب الشعث الرؤس الذين لا يتزوجون المنعمات ولا يفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابرّه - وعن ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير ان ناسا يقولون هو نهر في الجنّة فقال هو من الخير الكثير - والنحر نحر البدن - وعن عطية هي صلوة الفجر بجمع والنحر بمنى - وقيل هي صلوة العيد والتضحية - وقيل هي جنس الصلوة والنحر وضع اليمين على الشمال والمعنى اعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعطه احد غيرك ومعطي ذلك كله انا الله العلمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان اصابة اشرف عطاء واوفره من اكرم معط واعظم منعم فاعبد ربك الذي اعزك باعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجهه وباسمه اذا نحرت مخالفا لهم في النحر للاوثان [ان] من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم [هو الابتر] لا انت لان كل من يولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له الابتر وانما الابتر هو شانئك المنسيّ في الدنيا والآخرة وان ذكر ذكر باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صنبور اذا مات مات ذكره - وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر الذي لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي لا ذنب له - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنّة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قرّبه العباد في يوم النحر او يقربونه •

سورة الكفرون ١٠٩ الجزء ٣٠ ع ٣٤

كلماتها ٢٦ — سورة الكفرون مكية و هي ست آيات • — حروفها ٩٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

قُلْ يٰٓاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ ۝ لَآ اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ ۝ وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ ۝ وَلَآ اَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ ۝ وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ ۝ ع

كلماتها ١٩ — سورة النصر مدنية و هي ثلث آيات • — حروفها ٨٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَاَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُوْنَ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ اَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

سورة الكفرون

المخاطبون كَفَرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون - روي ان رهطا من قريش قالوا يا مُحَمَّد هلمّ فاتّبعْ ديننا و نتّبع دينك تعبد الهنا سنة و نعبد الهك سنة فقال معاذ الله اَنْ اُشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدّقك و نعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام و فيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فايسوا [لَآ اَعْبُدُ] اريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان مَا لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لَنْ تأكيد فيما تنفيه لا و قال الخليل في لَنْ ان اصله لَا اَنْ و المعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه منّي من عبادة الهتكم [وَلَآ اَنْتُمْ] فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي [وَلَآ اَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ] اي و ما كنتُ قطّ عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام [وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ] اي و ما عبدتم في وقت مّا انا على عبادته - فان قلت فهلا قيل ما عبدتُ كما قيل مَا عَبَدْتُّمْ - قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث و هو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت - فان قلت فلم جاء على مَا دون مَنْ - قلت لان المراد الصفة كأنه قال لا اعبد الباطل و لا تعبدون الحق - و قيل ان مَا مصدرية اي لا اعبدُ عبادتكم و لا تعبدون عبادتي [لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ] لكم شرككم ولي توحيدي و المعنى اني نبيّ مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق و النجاة فاذا لم تقبلوا مني و لم تتّبعوني فدعوني كفافا و لا تدعوني الى الشرك - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة الكفرون فكأنما قرأ ربع القرآن و تباعدت منه مَرَدة الشياطين و برىء من الشرك و يُعافى من الفزع الاكبر •

سورة النصر

[اِذَا] منصوب بسَبِّحْ و هو لما يستقبل و الاعلام بذلك قبل كونه من اَعْلام النبوّة - و روي انها نزلت

وَ اسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝ ع

في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع - فان قلت ما الفرق بين النصر و الفتح حتى عطف عليه - قلت النصر الاعانة و الاظهار على العدو و منه نصر الله الارض غائها و الفتح فتح البلاد و المعنى نصر رسول الله على العرب او على قريش و فتح مكة - و قيل جنس نصر الله للمؤمنين و فتح بلاد الشرك عليهم و كان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان و مع رسول الله عشرة آلاف من المهاجرين و الانصار و طوائف العرب و اقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن و حين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده و نصر عبده و هزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما تُرَوْن اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم و ابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطُّلَقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة و كانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطُّلَقاء ثم بايعوه على الاسلام [فِي دِينِ اللَّهِ] في ملة الاسلام التي لا دين له يضاف اليه غيرها وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ [أَفْوَاجًا] جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ماكانوا يدخلون فيه واحدا واحدا و اثنين اثنين - و عن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا و سيخرجون منه افواجا - و قيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الله اكبر جاء نصر الله و الفتح و جاء اهل اليمن قومٌ رقيقة قلوبهم الايمانُ يمانٍ و الفقهُ يمانٍ و الحكمةُ يمانية و قال اجدُ نَفَس ربكم من قبل اليمن - و عن الحسن لما فتح رسول الله مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما ان ظفر باهل الحرم فليس به يدان و قد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل و عن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال - وقرأ ابن عباس فَتْحُ اللَّهِ وَالنَّصْرُ - و قرئ يُدْخَلُونَ على البناء للمفعول - فان قلت ما محل يَدْخُلُونَ - قلت النصب اما على الحال على ان رَأَيْتَ بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت [فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ] فقل سبحان الله حامدا له - او فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال احد من ان يغلب احد على اهل الحرم و احمده على صنعه - او فاذكره مسبحا حامدا زيادةً في عبادته و الثناء عليه لزيادة انعامه عليك - او فصل له - روت ام هانئ انه لما فتح باب الكعبة صلى صلوة الضحى ثماني ركعات - و عن عائشة كان يُكْثِر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم و بحمدك أستغفرك و اتوبُ اليك و الامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة و الاحتراس من المعصية و ليكون امره بذلك مع عصمة لطفاً لامته و لان الاستغفار من التواضع لله و هضم النفس فهو عبادة في نفسه - و عن النبيِّ صلى الله عليه و آله و سلم انه لاستغفرُ في اليوم و الليلة مائة مرة - و روي انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على اصحابه استبشروا و بكى

سورة اللهب ١١١ | كلماتها ٢٤ | سورة اللهب مكية وهي خمس آيات | حروفها ٨١

الجزء ٣٠

ع ٣٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

تَبَّتْ يَدَآ اَبِيْ لَهَبٍ وَّ تَبَّ ۝ مَآ اَغْنٰى عَنْهُ مَالُهٗ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلٰى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَّ امْرَاَتُهٗ ۝

العباس فقال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ما يُبكيك يا عمّ قال نُعيت اليك نفسك فقال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا - و قيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله لقد أُرتي هذا الغلام علما كثيرا - و روي انه لما نزلت خطب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم فقال ان عبدا خيّره الله بين الدنيا و بين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه فقال فَدَيْناك بانفسنا و اموالنا وابنائنا و اولادنا - وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنهما كان يُدنيه و يأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمٰن أتأذن لهذا الفتى معنا و في ابنائنا مَن هو مثله فقال انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فاذنَ لهم ذات يوم و اذنَ لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ و لا اراه سألهم الا من اجلي فقال بعضهم امر الله نبيّه اذا فتح عليه ان يستغفره و يتوب اليه فقلتُ ليس كذلك ولكن نُعيت اليه نفسه فقال عمر ما اعلمُ منها الا مثل ما يعلم ثم قال كيف تلوموننى عليه بعد ما ترون - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم انه دعا فاطمة رضي الله عنها و قال يابنتاه انه نُعيتْ اليّ نفسي فبكت فقال لا تبكي فانّك اول اهلي لحوقًا بي - و عن ابن مسعود ان هذه السورة تسمّى سورة التوديع [كَانَ تَوَّابًا] اي كَانَ في الازمنة الماضية منذ خلق المكلفين تَوَّابًا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه وآله وسلّم مَن قرأ سورة اذَا جَاءَ نَصْرُ اللّٰه أُعطي من الاجر كمن شهد مع مُحَمّد عليه السلام يوم فتح مكّة *

سورة اللهب

التبابُ الهلاكُ ومنه قولهم أشابّة ام ثابّة اي هالكة من الهرم و التعجيز و المعنى هلكت يداه لانه فيما يروى أخذ حجرا ليرمي به رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وَتَبَّ وهلك كلّه - او جُعلت يداه هالكتين و المراد هلاك جملته كقوله تعالى بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ و معنى وَتَبَّ وكان ذلك و حصل كقوله * شعر * جَزاني جزاه الله شرّ جزائه * جزاءَ الكلاب العاويات و قد فعل * و يدلّ عليه قراءة ابن مسعود وَقَدْ تَبَّ - و روي انه لما نزل وَاَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ رقيَ الصفا و قال يا صباحاه فاستجمع اليه الناس من كل أوْب فقال يا بني عبد المطّلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدّقيّ قالوا نعم قال فانّي نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبّا لك ألهذا دعوتنا فنزلت - فان قلت لم كُنّاه و الكنية تكرمة - قلت فيه ثلثة اوجه - ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما و لذلك تُجرّى الكنية على

حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝

ع ٣٩

الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء و ان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه و يؤيد ذلك قراءة من قرأ يَدَا أَبُو لَهَبٍ كما قيل عليّ بن ابو طالب و مُعوية بن ابو سفيان لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع ولقُنَيْثة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبد الله بالجرّ و الأخر عبدَ الله بالنصب - و الثاني كان اسمه عبد العزّى فعُدل عنه الى كُنَيْثة - و الثالث انه لما كان من اهل النار و مآله الى نار ذات لهب وافقت حاله كُنيْته فكان جديرا بان يذكر بها و يقال ابو لهب كما يقال ابو الشرّ للشرّير و ابو الخير للخيّر و كما كُنّي رسول الله ابا المهلّب ابا صفرة بصفرة في وجهه - و قيل كُنّي بذلك لتلهّب وجنتيْه و اشراقهما فيجوز ان يذكر بذلك تهكّما به و بافتخاره بذلك - و قرئ أَبِي لَهَبٍ بالسكون و هو من تغيير الاعلام كقولهم شُمس بن مالك - [مَا أَغْنَى] استفهام في معنى الانكار و محله النصب - او نفي - [وَمَا كَسَبَ] مرفوع و مَا موصولة او مصدرية بمعنى و مكسوبه او و كسبه و المعنى لم ينفعه ماله و ما كسب بماله يعني رأس المال و الارباح او ماشيته و ما كسب من نسلها و منافعها و كان ذا مواشي - او ماله الذي ورثه من ابيه و الذي كسبه بنفسه - او ماله التالد و الطارف - و عن ابن عباس مَا كَسَبَ ولده - و حكي ان بني ابي لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام ليججز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عنّي الكسب الخبيث و منه قوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه و ان ولده من كسبه - و عن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله - و عن قتادة عمله الذي ظنّ انه منه على شيء كقوله تعالى وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ - و روي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقًّا فانا افتدي منه نفسي بمالي و ولدي [سَيَصْلَىٰ] - قرئ بفتح الياء - و بضمها - مخففا - و مشدّدا و السينُ للوعيد اي هو كائن لا محالة و ان تراخى وقته [وَامْرَأَتُهُ] هي امّ جميل بنت حرب اخت ابي سفيان و كانت تحمل حزمة من الشوك و الحسك و السعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله - و قيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشّاء بالنمائم المفسد بين الناس تَحْمِلُ الحطب بينهم اي يُوقد بينهم النائرة و يورّث الشرّ - قال • شعره • من البيض لم تصطد على ظهر لمة • و لم تمش بين الحيّ بالحطب الرطب • جعله رطبا ليدلّ على التدخين الذي هو زيادة في الشرّ و رفعت عطفا على الضمير في سَيَصْلَىٰ اي سَيَصْلَىٰ هو و امرأته - و [فِي جِيدِهَا] في موضع الحال او على الابتداء و في جِيدِهَا الخبر - و قرئ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ بالنصب على الشتم و انا استحبّ هذه القراءة و قد توسّل الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بجميل مَن احبّ شتم ام جميل - و قرئ حَمَّالَةُ لِلْحَطَبِ - و حَمَّالَةٌ لِلْحَطَبِ بالتنوين - و الرفع - و النصب - و قرئ وَ مُرَيْئَتُهُ بالتصغير - المَسَد الذي فُتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما - قال • ع • و مسد امرّ من اياتق • و رجل ممسود الخلق مجدول و المعنى في

سورة الاخلاص ١١٢ | كلماتها ١٥ | سورة الاخلاص مكية وهي اربع آيات • | حروفها ٣٩

الجزء ٣٠

ع ٣٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ۝ اَللّٰهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ ۙ وَلَمْ يُوْلَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ ۝ ع

جِيْدِهَا حَبْلٌ مما مُسد من الحبال فانها تحمل تلك الحزمة من الشوك و تربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيساً لحالها و تحقيراً و تصويراً لها بصورة بعض الحطّابات من المواهن لتمتعض من ذلك و يمتعض بعلها و هما في بيت العزّ و الشرف و في منصب الثروة و الجدّة و لقد عيّر بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحَمّالة الحَطَب فقال • شعر • ماذا اردت الى شتمي و منقصتي • ام ما تُعيّر من حَمّالة الحَطَب • عيّرتَ شامخة في المجد غُرّتها • كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب • و يحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنّم على الصورة التي كانت عليه حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع و في جيدها حبل مما مُسد من سلاسل النار كما يعذّب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من قرأ سورة تَبّتْ رجوتُ ان لا يجمع الله بينه و بين ابي لهب في دار واحدة •

سورة الاخلاص

[هُوَ] ضمير الشان و [اللّٰهُ اَحَدٌ] هو الشان كقولك هو زيد منطلق كأنه قيل الشان هذا و هو ان الله واحد لا ثاني له - فان قلت ما محل هُوَ - قلت الرفع على الابتداء و الخبرُ الجملة - فان قلت الجملة الواقعة خبراً لابدّ فيها من راجع الى المبتدأ فاين الراجع - قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدأ في المعنى و ذلك ان قوله اَللّٰهُ اَحَدٌ هو الشان الذي هو عبارة عنه و ليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا و الجملة يدلّان على معنيين مختلفين فلا بدّ مما يصل بينهما - و عن ابن عباس قالت قريش يا مُحَمّد صِفْ لنا ربّك الذي تدعونا اليه فنزلتْ يعني الذي سألتموني وصفه هو الله وَاَحَدٌ بدل من قوله اَللّٰهُ او على هو اَحَدٌ و هو بمعنى واحد و اصله وَحَدٌ - و قرأ عبد الله و اُبَيّ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ بغير قُلْ - و في قراءة النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم اَللّٰهُ اَحَدٌ بغير قُلْ هُوَ و قال من قرأ الله احد كان يعدل القرآن - و قرأ الاعمش قُلْ هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ - و قرئ اَحَدُ اللّٰهُ بغير تنوين امتنط لملاقاته لام التعريف و نحوه • و لا ذاكر اللّٰهَ الّا قليلا • الجيّد هو التنوين و كسره لالتقاء الساكنين - و [الصَّمَدُ] فَعَلٌ بمعنى مفعول من صمدَ اليه اذا قصده و هو السيّد المصمود اليه في الحوائج و المعنى هو الله الذي تعرفونه و تُقرّون بانه خالق السموات و الارض و خالقكم و رازقكم و هو واحد متوحّد بالالهيّة لا يشارك فيها و هو الذي يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه و هو الغنيّ عنهم [لَمْ يَلِدْ] لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا و قد دلّ على هذا المعنى بقوله انّى يكون

كلمات ٢٣ — سورة الفلق مدنيّة وهي خمس آيات • — حروفها ٧٣ — سورة الفلق ١١٣ — الجزء ٣٠ — ع ٣٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ اِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفّٰثٰتِ فِي الْعُقَدِ ۝

اَلْوَلَدُ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ [وَلَمْ يُوْلَدْ لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم - وَلَمْ يكافئه اَحَدٌ اي لم يماثله ولم يشاكله - و يجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة - سألوه ان يصفه لهم فاُوحي اليه ما يحتوي على صفاته - فقوله هُوَ اللّٰهُ اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء و فاطرها و في طيّ ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام و اتّساق و انتظام و في ذلك وصفه بانه حيّ سميع بصير - و قوله اَحَدٌ وصف بالوحدانية و نفي الشركاء - و قوله الصَّمَدُ وصف بانه ليس الا محتاجا اليه و اذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غنيّ و في كونه غنيّا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح و علمه بغناه عنه - و قوله لَمْ يُوْلَدْ وصف بالقدم و الازليّة - و قوله لَمْ يَلِدْ نفي للشبه و العجانسة - و قوله وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ تقرير لذلك و بتّ للحكم به - فان قلت الكلام العربيّ الفصيح ان يؤخّر الظرف الذي هو لغو غير مستقرّ لا يقدّم و قد نصّ سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدّما في افصح كلام و اعزه - قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه و هذا المعنى مصبّه و مركزه هو هذا الظرف فكان لذلك اهمّ شيء و اعناه و احقّه بالتقديم و احراه - و قرئ كُفُوًا بضم الكاف و الفاء - و بضم الكاف - و كسرها مع سكون الفاء - فان قلت لم كانت هذه السورة عدل القرآن كلّه على قصر متنها و تقارب طرفيها - قلت لامر ما يسود من يسود و ما ذاك الّا لاحتوائها على صفات الله وعدله و توحيده و كفى دليلا من اعترف بفضلها و صدّق بقول رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيها ان علم التوحيد من الله بمكان و كيف لا يكون كذلك و العلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه و يتّضع بضعته و معلوم هذا العلم هو الله تعالى و صفاته و ما يجوز عليه و ما لا يجوز فما ظنّك بشرف منزلته و جلالة محلّه و انافته على كل علم و استيلائه على قصب السبق دونه و من ازدراه فلضعف علمه بمعلومه و قلّة تعظيمه له و خلوّه من خشيته و بُعده من النظر لعاقبته اللّٰهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين لك القائلين بعدلك و توحيدك الخائفين من وعيدك - و تسمّى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين - و روى اُبيّ و انس عن النبيّ عليه السلام اُسّست السموات السبع و الارضون السبع على قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ يعني ما خُلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله و معرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم انه سمع رجلا يقرأ قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ فقال : وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنّة •

سورة الفلق

[الْفَلَقُ] و الفرق الصبح لان الليل يُفْلَق عنه و يُفْرَق فَعَل بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابين

من فلق الصبح و من فرق الصبح و منه قولهم مطع الفرقان اذا طلع الفجر - و قيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات و الجبال عن العيون و السحاب عن المطر و الارحام عن الاولاد و الحَبّ و النوى و غير ذلك - و قيل هو واد في جهنّم او جُبّ فيها من قولهم لما اطمأنّ من الارض الفلقُ و الجمع فلقانٌ - و عن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى دُور اهل الذمّة و ما هم فيه من خفض العيش و ما وُسّع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي أليس من ورائهم الفالق فقيل و ما الفلق قال بيتٌ في جهنّم اذا فتح صاحَ جميع اهل النار من شدّة حرّه [مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ] من شرّ خلقه و شرّهم ما يفعله المكلّفون من الحيوان من المعاصي و المآثم و مضارّة بعضهم بعضا من ظلم و بغي و قتل و ضرب و شتم و غير ذلك و ما يفعله غير المكلّفين منه من الاكل و النهش و اللدغ و العضّ كالسباع و الحشرات و ما وضعه الله في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار و القتل في السمّ - و الْغَاسِقِ الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى إِلَى غَسَقِ الَّيْلِ و منه غسقت العين امتلأت دمعا و غسقت الجراحة امتلأت دماً - و وقوبه دخول ظلامه في كل شيء و يقال وقبت الشمس اذا غابت و في الحديث لمّا رأى الشمس قد وقبت قال هذا حينُ حلّها يعني صلوة المغرب - و قيل هو القمر اذا امتلأ - و عن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله بيدي فاشار الى القمر فقال تعوّذي بالله من شرّ هذا فانه الغاسق اذا وقبَ و وقوبُه دخوله في الكسوف و اسوداده - و يجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيّات و وَقْبه ضربه و نقبه و الوقب النقب و منه وقبة الثريد و التعوّذ من شرّ الليل لان انبثاثه فيه اكثر و التحرز منه اصعب و منه قولهم الليل اخفى للويل و قولهم اغدرُ الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر و اسند الشرّ اليه لملابسته له من حدوثه فيه [النَّفّٰثٰتِ] النساء - او النفوس - او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عُقَدا في خيوط و ينفثْنَ عليها و يرقين و النفثُ النفخ مع ريق و لا تأثير لذلك اللّٰهم الّا اذا كان ثمة اطعام شيء ضارّ او سقيه او اشمامه او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه و لكن اللّٰه عزّ و جلّ قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثّبّت على الحق من الحشويّة و الجَهَلة من العوامّ فينسبه الحشو و الرعاع اليهن و الى نفثهن و الثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذلك و لا يعبأون به - فان قلت فما معنى الاستعاذة من شرّهن - قلت فيه ثلثة اوجه - احدها ان يستعان من عملهن الذي هو صنعة السحر و من اثمهن في ذلك - و الثاني ان يستعاذ من فتنتهن الناسَ بسحرهنّ و ما يخدعنهم به من باطلهن - و الثالث ان يستعاذ مما يصيب الله به من الشرّ عند نفثهن - و يجوز ان يراد به النساء الكيّادات من قوله إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ تشبيها بهن بالسحر و النفث في العُقَد - او اللاتي يفتنّ الرجال بتعرّضهن لهم و عرضهن محاسنهن كأنهن يسحرنهم بذلك [إِذَا حَسَدَ] اي اذا اظهر حسده و عمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم

كلماتها ٢٠ | سورة الناس مدنية و هي ست آيات • | حروفها ٨١ | سورة الناس ١١٤ الجزء ٣٠ ع ٣٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۙ مَلِكِ النَّاسِ ۙ اِلٰهِ النَّاسِ ۙ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ ۙ الْخَنَّاسِ ۙ الَّذِيْ يُوَسْوِسُ

يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعوّن منه على مَن حسده بل هو الضارّ لنفسه لاغتمامه بسرور غيره - و عن عمر بن عبد العزيز لم ارَ ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد - و يجوز ان يراد بشرّ الحاسد اثمه و سماجة حاله في وقت حسده و اظهاره اثره - فان قلت قوله مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ تعميم في كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق و النفّاثات و الحاسد - قلت قد خصّ شرّهؤلاء من كل شرّ لخفاء امره و انه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأدنى يغتال به و قالوا شرّ العُداة المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر - فان قلت فلم عرّف بعض المستعاذ منه و نكّر بعضه - قلت عرّفت النَّفّاثات لان كل نفّاثة شرّيرة و نكّر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشرّ انما يكون في بعض دون بعض و كذلك كل حاسد لا يضرّ و رُبّ حسد محمود و هو الحسد في الخيرات و منه قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنين - و قال ابو تمام •ع• و ما حاسد في المكرمات بحاسد • و قال •ع• ان العُلى حَسَنٌ في مثلها الحسدُ • عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من قرأ المعوّذتين فكأنما قرأ الكُتُب التي انزلها الله تعالى كلّها •

سورة الناس

قرئ قُلْ اَعُوْذُ بحذف الهمزة و نقل حركتها الى اللام و نحوه فَجُدَ اَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ - فان قلت لم قيل [بِرَبِّ النَّاسِ] مضافا اليهم خاصّة - قلت لان الاستعاذة وقعت من شرّ الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل اعوذ من شرّ الموسوس الى الناس بربّهم الذي يملك عليهم امورهم و هو اُلههم و معبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيّدهم و مخدومهم و والي امرهم - فان قلت [مَلِكِ النَّاسِ اِلٰهِ النَّاسِ] ما هما من رَبِّ النَّاسِ - قلت هما عطف بيان كقولك سيرةُ ابي حفص عمرَ الفاروق بَيْنَ بَمَلِكِ النَّاسِ ثم زيد بيانا بِاِلٰهِ النَّاسِ لانه قد يقال لغير رب الناس كقوله تعالى اِتَّخَذُوْٓا اَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ و قد يقال ملكُ الناس و اما اله الناس فمختاص لا شركة فيه فجعل غاية المبيان - فان قلت هلّا اكتفي باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرّة واحدة - قلت لان عطف البيان للمبيان فكان مظنّة للاظهار دون الاضمار [الْوَسْوَاسِ] اسم بمعنى الوَسوسة كالزّلزال بمعنى الزّلزلة و اما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال و المراد به الشيطان سمّي به لمصدر كأنه وسوسة في نفسه لانها ضيعته و شغله الذي هو عاكف عليه - او اريد ذو الوسواس و الوسوسةُ الصوتُ الخفيّ و منه وسواس الحُلي [الْخَنَّاسِ] الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخُنوس و هو التأخّر كالعوّاج و البتّات لما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربّه خَنَسَ الشيطان و ولّى و اذا

سورة الناس ١١٤ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝ ع ۝

الجزء ٣٠

ع ٣٩ فعل وسوسَ اليه [الَّذِي يُوَسْوِسُ] يجوز في محله الحركات الثلث - فالجرّ على الصفة - والرفع - و النصب على الشتم ويحسن ان يقف القارئ على الْخَنَّاسِ و يتبدئ الَّذِي يُوَسْوِسُ على احد هذين الوجهين [مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ] بيان للذي يُوَسْوِسُ على ان الشيطان ضربان جنّي و انسي كما قال شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ - و عن ابي ذر انه قال لرجل هل تعوّذت بالله من شياطين الانس - و يجوز ان يكون مِنَ متعلقا بيُوَسْوِسُ ومعناه ابتداء الغاية اي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِهِم من جهة الجنّ و من جهة الناس - و قيل مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بيان للنّاس و ان اسم الناس ينطلق على الجنّة و استدلوا بنَفَرٌ و رِجَالٌ في سورة الجنّ و ما أحقّه لان الجنّ سمّوا جنّا لاجتنانهم و الناس ناسا لظهورهم من الايناس و هو الابصار كما سمّوا بشرا و لو كان يقع الناس على القبيلتين وصح ذلك و ثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القرآن و بُعده من التصنّع و اجود منه ان يراد بالنّاس الناسي كقوله تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ و كما قرئ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ثم يُبيّن بالْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لان الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حقّ الله عزّ و جلّ - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لقد أُنزلت عليّ سورتان ما انزل مثلهما و انك لن تقرأ سورتين احبّ و لا ارضى عند الله منهما و يقال للمعوّذتين الْمُقَشْقِشَتَان - قال الشيخ الامام رضي الله عنه و انا اعوذ بهما و بجميع كلمات الله الكاملة التامّة - و الوذ بكنف رحمته الشاملة العامّة - من كل ما يُكْلم الدين - ويدلم اليقين - او يعود في العاقبة بالندم - او يقدح في الايمان المسوط باللحم و الدم - و اسأله بخضوع العنق و خشوع البصر - و وضع الخدّ لجلاله الاعظم الاكبر - مستشفعا اليه بذوره الذي هو الشيبة في الاسلام - متوسّلا بالقوة المحصّة للاثام - و بما عنيتُ به من مهاجرتي اليه و مجاورتي - و مرابطتي بمكّة و مصابرتي - على تواكل من القُرى - و تخاذل من الخُطى - ثم اسأله بحق صراطه المستقيم - و قرآنه المجيد الكريم - و بما القيتُ من كدح اليمين - و عرق الجبين - في عمل الكشّاف عن حقائقه - المخلّص عن مضائقه - المُطّلع على غوامضه - المُثبت في مداحضه - الملخّص لنُكَته و لطائف نظمه - المنقّر عن فِقَره و جواهر علمه - المكتنز بالفوائد المقتنّة التي لا توجد الا فيه - المحيط بما لا يكتنه من بدع الفاظه و معانيه - مع الايجاز الحاذف للفضول - وتجنّب المستكره المملول - و لو لم يكن في مضمونه - الا ايراد كل شيء على قانونه - لكفى به ضالّة ينشدها محقّقة الاحبار - و جوهرة يتمنّى العثور عليها غمامة البحار - و بما شرّفني به و مَجّدني - و اختصّني بكرامته وتوحّدني - من ارتفاعه على يدي في مهبط بشاراته و نُذره - ومتنزّل اياته و سُوَره - من البلد الامين بين ظهرانيّ الحرم - و بين يدي البيت المعظّم - حتى وقع التأويل - حيث وُجد التنزيل - أن يهبَ لي خاتمة الخير - و يقيني مصارع السوء - و يتجاوز عن فرطاتي يوم التناد - و لا يفضحني بها على رؤس الاشهاد - و يُحلّني دار المقامة من فضله - بواسع طَوْله و سابغ نَوْله - انه هو الجواد الكريم - الرؤف الرحيم •

خاتمة الكتاب

قال المصنف رضي الله عنه في اخر نسخته . وهذه النسخة هي نسخة الاصل الاولى التي نقلتُ من السواد وهي أم الكشاف الحرمية المباركة المتمسح بها المحفوفة بأن تُستنزل بها بركات السماء و يستمطر بها في السنة الشهباء فرغتُ منها يد المصنف تجاه الكعبة في جناح دار السليمانية التي على باب اجياد الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الاثنين الثالث و العشرين من ربيع الآخر سنة ثمان و عشرين و خمسمائة و هو حامد لله على باهر كرمه و مصلٍّ على محمد عبده و رسوله و على آله و اصحابه اجمعين والحمد لله رب العلمين •

خاتمة الطبع

قد وقع الفراغ من طبع هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب نهار ستة خلون من شهر جمادى الثاني سنه ١٢٧٦ هجرية مطابقا لسلخ شهر دسمبر سنه ١٨٥٩ عيسوية •